ع غ ف ق

موسوعة السياسة

عبد الوهاب الكيالي

مقدمة الناشر

اننا اذ نصدر الجزء الرابع من موسوعة السياسة ، نعلن عن انجاز مواد الجزئين الخامس والسادس اللذين دفعا للطباعة ، وبذا تكون المؤسسة العربية للدراسات والنشر قد انجزت أحد أهم مشاريعها الفكرية ، ألا وهو استكمال صدور موسوعة السياسة في ستة اجزاء ، وهي الموسوعة التي أسس دعائمها وشاد بنيانها شهيد الكلمة أخي الدكتور عبد الوهاب الكيالي .

ولا شك ان القارىء العربي الذي طال انتظاره لصدور بقية الموسوعة يعلم تمام العلم طبيعة الظروف المادية والامنية الصعبة التي اجتزناها كي نحقق حلما عزيزا على قلوب جميع القراء الذين يتطلعون لثقافة سياسية جادة . ولولا الإصرار والوفاء والعزم على المضي في الطريق الذي رسمه لنا شهيدنا عبد الوهاب لما رأى هذا المشروع النور .

لا يسعني في نهاية كلمتي الا ان أتقدم بالشكر الجزيل وثنائي الدائم لجميع الذين ساهموا معنا في انجاز هذا العمل على كافة الصعد التحريرية والطباعية والفنية وأخص منهم أخي وصديقي الاستاذ ماجد نعمة الذي بقي وفيا للنهج الذي سارت عليه الموسوعة متفانيا في خدمة المؤسسة العربية للدراسات والنشر ومشاريعها الفكرية ، عاملا على تمتين اواصر التعاون بينها وبين المؤسسات الثقافية الكبرى في باريس وغيرها .

وفقنا الله جميعا لخدمة اهداف أمتنا .

ماهر الكيالي

مدير عام المؤسسة العربية للدراسات والنشر

تمهيد من هيئة التحرير

مع صدور هذا الجزء الرابع من موسوعة السياسة ، يقترب هذا العمل الفكري والثقافي الفذ ، الذي أرسى دعائمه ورسم الخطوط العريضة له وانجز القسم الاكبر منه المرحوم الدكتور عبد الوهاب الكيالي ، من مراحله الأخيرة التي نأمل الا تتجاوز الأشهر القليلة القادمة ، وذلك بصدور الجزء الخامس أولا ثم السادس ان شاء الله . ولا شك في ان من حق القارىء علينا ان يطلع على منهجنا في العمل وعلى الاسباب الاستثنائية التي حالت دون التزامنا بمواعيد الصدور التي كنا قد الزمنا انفسنا بها .

ولا شك في ان حرصنا على اكمال العمل في هذه الموسوعة حسب المعايير العلمية الدقيقة التي وضعها المغفور له الدكتور عبد الوهاب الكيالي بنفسه والتي حاولنا الالتزام بها قدر إمكاننا قد اطال فترة العمل التوثيقي والاعدادي والتحريري اكثر مما كنا نتوقع : وهكذا فقد استغرقنا في دراسة كل المذكرات والأوراق والقوائم والمراجع والملاحظات والمقترحات التي تركها لنا الشهيد ، والتي كانت تتناول تصوراته لطريقة العمل واسلوب المعالجة . وكثيرا ما كان يترك تصاميم كاملة لبعض البنود الاساسية . وقد رأينا ان من واجبنا ان نتقيد حرفيا بكل ما تركه لنا حتى ولو ادى بنا ذلك الى تأخير الصدور . وقد اعتبرنا ان ابسط قواعد الوفاء هي ان تستمر موسوعة السياسة في الصدور كما لو انه كان ما يزال بيننا يوجهنا ويرشدنا : فالموسوعة ، في النهاية ، هي موسوعته ، وهي من اهم انجازاته الفكرية والعلمية ، وقد استنزفت كل طاقاته لكي تأتي في مستوى طموحه وطموح العاملين معه : نقصد انه ارادها موسوعة عالمية المستوى والمحتوى .

اضافة الى ذلك ، فإن المآسي المتواصلة التي شهدتها بيروت ، منذ بداية الحرب

الأهلية عامة ، وبعد الاجتياح الصهيوني في ١٩٨٢ تحديدا ، زادت في تعقيدات العمل وصعوباته . ولا نغالي اذا قلنا ان ما جرى كان كفيلا بالإجهاز على أهم مركز للنشر في الوطن العربي لولا تصميم قلة قليلة من الناشرين على الاستمرار في الانتاج متحدين كل الصعوبات والضغوط ، منقذين بيروت من موت ثقافي بطيء ومؤكد . إلا ان هذا الصراع ، في ظروف موضوعية معاكسة ، ما لبث ، رغم الطاقة الصمودية الهائلة ، ان انعكس سلبا على عملنا الموسوعي ، فاضطرنا الى التعامل مع الواقع كما هو والتكيف مع وتيرته المضطربة ، فكان التأخر في احترام مواعيد الصدور .

وهناك سبب ثالث ساهم في جعل الولادة عسيرة وطويلة . وهو التبعثر الجغرافي : فادارة التحرير في باريس، في حين يوزع المحررون والمساهمون على العديد من العواصم العربية والاوروبية . اما العمل الطباعي والاخراجي فيتركز في بيروت . وبطبيعة الحال فإنه لا بد لمثل هذا « التشتت » ان يؤثر ، بشكل او بآخر ، على سرعة العمل والاتصال والتفاعل بين مختلف حلقات العمل .

وأخيرا ، لا آخرا ، فإن طبيعة العمل الموسوعي نفسه تتطلب تدقيقا ودقة ومنهجية ، وتحريا عن المصادر والمعلومات وتتبعا لها ، بشكل يجعل من المستحيل الاسراع في تحرير بعض البنود واعدادها للطباعة دون الوقوع في مطبات او اخطاء لا تليق بموسوعة تطمح الى العلمية والشمولية والعالمية . وهكذا فقد فضلنا تخصيص كل الوقت اللازم ليأتي الأداء بمستوى الطموح حتى ولو كان ذلك على حساب مواعيد الصدور ، يحدونا بذلك احترام عميق للقارىء يتجلى في زيادة اعتنائنا بالمستوى والشمول .

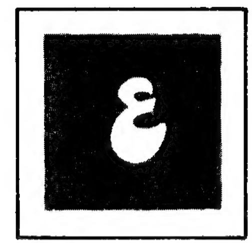
ومع ثقتنا بالمجهودات المبذولة ومستوى المشاركين في صنع هـذا العمل الكبـير ، الفريد من نوعه في الثقافة العربية ، فـإننا لا نـدعي الكمال ، وكلنـا ثقة بـأن القارىء الحريص على تطوير عملنا في طبعات قادمة سوف يساعدنا بدوره ، عن طريق الكتـابة الينا ، حول اي نقص يلمسه او اية مقتـرحات يـراها ، في سبيـل تحقيق اعلى مستـوى ممكن لهذه الموسوعة وفي سبيل تحويلها الى اداة علمية متجددة في خدمة العمل السياسي والثقافي العربي .

إن صـدور هذا الجـزء الآن من موسـوعة السيـاسة سـوف يعطينـا الفرصـة مرة اخرى لتجديد وعدنا لشهيد الثقافة العـربية الـدكتور عبـد الوهـاب الكيالي في اكمـال مشروعه الكبير وتصميمنا على السير في الطريق الذي رسمه لمؤسسته في المساهمة بعقلنة الحياة العربية باعتبار ان العقل وحده هو مفتاح الخلاص في واقع الجهل والتجزئة الذي يعيشه وطننا العربي .

ولا يسعنا اخيرا الا التوجه بالتحية والتقدير الى من حمـل المشعل ، بعـد ان تركنـا الدكتور عبد الوهاب قبل اكمال الطريق، رغم كل الصعاب، ونقصد بـه الاستاذ مـاهر الكيالي شقيق الشهيد الذي جعل الأولوية في عمل المؤسسة لإكمال الأعمال الموسوعية كموسوعة السياسـة والموسـوعة العسكـرية ، متحـديا كـل الظروف المـادية والسيـاسية الصعبة التي تمر بها حركة النشر في بيروت .

ماجد نعمة

مدير التحرير



عثمان أحمد عثمان (١٩١٧ -)

مهندس ومقاول وسياسي مصري .

ولد في العريش (مصر) وتخرج مهندساً مدنياً في جامعة القاهرة . من مؤسسي شركة « المقاولون العرب ـ عثمان أحمد عثمان وشركاؤه » عام ١٩٤٩ التي اصبحت من كبرى شركات البناء والمقاولة في العالم وأضخم شركة من نوعها في العالم العربي . شملت المشاريع التي نفذها معظم البلدان العربية وخاصة النفطية منها (السعودية ، الكويت ، ليبيا) .

أمم الرئيس جمال عبد الناصر شركته ولكنه رغم ذلك كله قام بدور كبير في بناء السد العالي . وبعد وفاة عبد الناصر تقرب من السادات واصبح من ابرز مستشاريه . وقد تزوج أحد ابنائه بنت الرئيس السادات . أيد سياسة الانفتاح الاقتصادي التي انتهجها السادات بعد حرب ١٩٧٣ وقد عين وزيراً للتعمير (١٩٧٣ ـ ١٩٧٤) حيث أشرف على اعادة تعمير ما دمرته الحرب في منطقة القناة وقد ساهمت شركته بحصة الأسد في عملية اعادة التعمير هذه .

رافق السادات في رحلته الى القدس (١٩٧٧) وشارك في محادثات الاسماعيلية التي سبقت اتفاقيات **كامب ديفيد** .

يعتبر عثمان احمد عثمان من ابرز رموز المرحلة الساداتية ومن المروجين الأساسيين لسياسة الانفتاح الاقتصادي ومن المستفيدين المباشرين منها .

عثمان بن عفان (٤٧ ق. هـ ـ ٣٥ هـ ، ٥٧٧ ـ ٦٥٦ م)

هو عثمان بن عفان بن أبي العاص ، أموي ، من قريش . . . ولد ونشأ بمكة ، واحدا من أغنيائها ، وكان من السابقين إلى الإسلام . . وكان مبرزاً في الجود بماله في سبيل نشر الإسلام وتأمين دولته . .

وعقب وفاة عمر بن الخطاب اختارت هيئة « المهاجرين الأولين » عثمان أميراً للمؤمنين . . وفي عهده امتدت فتوحات الدولة فشملت أرمينية والقوقاز وخراسان وكرمان وسجستان وقبرص وتونس - (إفريقية) . . وأضاف عثمان جهاز « الشرطة » إلى أجهزة الدولة ، كما أفرد للقضاء داراً خاصة بعد أن كان المسجد هو مكان التقاضي . . كذلك أتم جمع القرآن ، وكان قد بدأه أبو بكر . .

وفي السنوات الست الأخيرة من حكمه وضحت سيطرة الأمويين على إدارة الدولة وأقاليمها الغنية ، واستئثارهم بخيراتها ، فغضب لذلك نفر من كبار صحابة الرسول، في مقدمتهم بقايا هيئة « المهاجرين الأولين » ، كما ثارت جماهير عدد من المدن والولايات ضد ولاتها الأمويين ، ولما لم ينجز عثمان وعده للثوار بإزالة المظالم ، وظل خضوعه لخاصة قومه قائماً زحف الثائرون على المدينة ، فحاصروها ، ثم احتلوها ، وبعد حصار لبيت الخليفة تسوروه وقتلوه وهو يقرأ القرآن الكريم . . فكان مقتله ، أو بالأحرى سنوات حكمه الأخيرة ، بداية الصراع الذي مزق وحدة العرب المسلمين . ودامت خلافة عثمان بن عفان للمؤمنين في الفترة من ٢٩ ذي الحجة سنة ٢٣ هـ حتى ١٠ ذي الحجة سنة ٣٥ هـ .

عثمان دان فوديو(١٧٥٤ - ١٨١٧)

Usman Dan Fodio

سياسي نيجيري إسلامي ، ومؤسس الخلافة السوكوتية . ولد في قرية فولاني الصغيرة شمالي نيجيريا . وانتقلت اسرته الى ديغال حيث شب عثمان وتلقى تربيته الدينية التقليدية في العلوم الاسلامية ، ودرس الفقه وعلم الكلام والنحو والتصوف على يد والده وأعمامه ، ثم على يد احد أشهر معلمي اغادس « المعلم جبريل » الذي قاد حملة خاسرة ضد الطوارق .

وكان للمعلم جبريل تأثيره على تلميذه الذي تحدى حكام مملكة الهوسا ، واعلن ضدهم الجهاد المقدس .

وعاد عثمان الى ديغال ليعلم فيها ، وليعمل على احياء الاسلام وتأسيس نظام اسلامي اجتماعي سياسي وفقا للسنة . ثم طاف في الهوسا وخطب ضد خيانة الملوك وضرائبهم التعسفية وعدم شرعيتهم . والتحق به عدد من متذمري فولاني والهوسا . وهذا ما لفت نظر الملك نافاتا في « غوبير » فجعله مربيا لأولاده ، ولبى بعض مطالبه الاصلاحية ، وسمح للمسلمين بحرية العبادة ولبس الطرابيش والحجاب ، وخفف الضرائب . وما لبث هذه الاصلاحات ان علّقت في ١٨٠٢ حين مات الملك وخلفه ابنه يونفا على العرش . ونفى الملك الجديد مربيه خوفا من مواعظه التي قد تؤدي الى التمرد العلني ضده .

ومع ذلك فقد تابع عثمان نقده للحكام ، وتعرض للتهديد بالقتل ، كما تعرض اتباعه للاعتداء مما اضطرهم الى الهرب الى غودو في ٢١ شباط - فبراير ١٨٠٤ . وما تزال هذه الهجرة مناسبة يحتفل بها سنويا في نيجيريا . ورأى اتباع عثمان ان الهجرة مبرر للجهاد ، فبويع عثمان دان فوديو خليفة ، ولقب بأمير المؤمنين ، وبلقب سياسي هو « شيهو » ، استعدادا للحرب على حكام الهوسا .

وكان اول هجوم ضد الهوسا في شباط - فبراير ١٨٠٤ ، لكن الدولة الهوسية لم تسقط الا في عام ١٨٠٨ . وتم الاستيلاء على كل ممالك الهوسا في ١٨٠٩ واعلنت امبراطورية فولاني التي راحت تتسع . ثم فقد الجهاد معناه الديني وصارت له مدلولات سياسية اجتماعية . لقد تمخض الجهاد عن تأسيس حكومة متماسكة ذات برامج فعالة مستمدة من الاسلام . وعلى الرغم من ان عثمان لم يعد يتدخل شخصيا في الحروب فقد ظل عقل

هذه الحركة التي اسسها بكتاباته ، وتحدث عن روحها ومشروعاتها بوضوح .

قسم الامبراطورية الى دولتين بزعامة اخيه وابنه ، وخرج من معترك السياسة في ١٨٠٩ فذهب الى سوكوتو حيث توفي عن عمر يناهز الثالثة والستين .

عجاج نويهض (١٨٩٧ - ١٩٨٢)

مجاهد وأديب وسياسي قومي عربي . ولد في رأس المتن بلبنان ودرس في برمانا وسوق الغرب ومن ثم حصل على ليسانس الحقوق في القدس عام ١٩٢٤ . التحق بالحركة العربية في دمشق على أثر قيام الحكم العربي فيها وشارك في اصدار مجلة « القلم » مع عبدالله النجار عام ١٩١٩ . وبعد الاحتلال الفرنسي لسورية اختاره الحاج امين الحسيني سكرتيرا للمجلس الاسلامي الاعلى فمساعدا لمفتش المحاكم الشرعية في فلسطين . وفي عام ١٩٣٢ استقال من عمله في المجلس الاسلامي الأعلى وساهم في تأسيس حزب الاستقلال العربي وأنشأ مجلة « العرب » السياسية الاسبوعية في القدس (١٩٣٢ - ١٩٣٤) التي اسهمت في تعزيز الخط الوطني والكفاح العربي ضد السياسة البريطانية وضد الصهيونية . اعتقل ابان ثورة ١٩٣٦ وأفرج عنه في السنة ذاتها وعرضت عليه الحكومة وظيفة مراقب البرامج العربية والنشر في دار الاذاعة فقبلها بشروط . وبعد عام ١٩٤٨ قصد عمان حيث اسند اليه الملك عبدالله بن الحسين منصب مساعد رئيس الديوان الملكي الهاشمي ١٩٤٩ - ١٩٥٠ ثم منصب مدير الاذاعة الاردنية ١٩٥٠ - ١٩٥١ ثم مدير عام المطبوعات والنشر ١٩٥١ - ١٩٥٢ ، وعاد عام ١٩٥٩ الى مسقط رأسه ليكتب ويؤلف ويترجم .

عجز الميزانية

Budget deficit

Déficit budgétaire

تقع ميزانية الدولة تحت عجز من جراء تقصير الايرادات عن تغطية النفقات. ولا تستقيم إلا متى تساوى المجموع العام للإيرادات مع القيمة الإجمالية للنفقات المرصودة في بنودها. ويفرق الأخصائيون بين العجز والمأزق (impasse) الذي هو مصطلح حديث نسبياً إذ إن المأزق يمثل جزءاً من النفقات الذي تأمل الحكومة تغطيته ليس من إيرادات الميزانية وإنما من إيرادات الخزينة. فهذه الايرادات كما هو معروف تحصل من الضرائب وما شابهها ومن الأموال المودعة لدى الخزينة ضمن حسابات خاصة مثل صندوق الودائع والضمانات وحسابات الصكوك البريدية وحتى حسابات ودائع الشخصيات الاعتبارية والمادية (الشركات والأشخاص). وهكذا تستطيع الدولة تمويل الميزانية وتغطية العجز أو المأزق باستخدام أموال الخزينة، أو بإصدار سندات على الخزينة مثل الالتزامات لأجل معين تباع للمدخرين وللمصارف، أو فتح اكتتابات عامة للحصول على قروض لأجل طويل، أو أيضاً بالاقتراض من المصرف المركزي الذي يستطيع من ناحية أخرى مساعدة الخزينة بشكل غير مباشر عن طريق عمليات إعادة الخصم (réescompte). لأن سعر إعادة الخصم الذي يقرره المصرف المركزي يلعب دوراً أساسياً في تحديد السياسة النقدية وسياسة القروض وبالتالي في تحديد كمية النقد المتداول. كما تلجأ الدولة أيضاً الى اتباع سياسة «عصر النفقات» لتغطية العجز في الميزانية.

ولمعرفة درجة استدانة الخزينة تتم مقارنة النفقات التي تكتسي طابعاً نهائياً (بقطع النظر عن القروض والتسبقات) بالإيرادات التي لها أيضاً طابع نهائي. وتجدر الإشارة الى أن الخلل الذي يمكن ملاحظته في الميزانية يكون نتيجة نوعين من الأخطاء: ١-

الأخطاء الموضوعية الحاصلة بسبب قصور بسيط في الجهاز الإدار والمحاسبي وهي ليست خطيرة ويمكن معالجتها بسهولة. ٢ـ الأخطاء الذاتية وهي أخطر من الأولى وتنتج إما بسبب التقليل من قيمة الإيرادات المتوقعة والمبالغة في قيمة النفقات، أو على العكس من ذلك المبالغة في تقدير قيمة الإيرادات والتقليل في قيمة النفقات. فأخطاء التقدير في الحالة الأولى تؤدي الى توفير إيرادات كان من المتوقع أن تغطي بعض النفقات التي لم تنفد وبذلك يضطر المسؤولون الى الاكتناز غير المثمر (thésaurisation improductive) لتلك الإيرادات الزائدة عن الحاجة. أما أخطاء التقدير في الحالة الثانية فإنها تؤدي الى العجز عن تغطية النفقات المقررة بحيث يضطر المسؤولون الى اعادة النظر في بعض الخيارات أثناء مرحلة التنفيذ والى وضع قانون جديد لتنقيح الميزانية (collectif) خلال السنة المالية لتصحيح الاعتمادات وجعلها متناسبة مع النفقات. وذلك طبعا بعد أن تصادق عليها السلطة التشريعية التي سبق لها في بداية السنة المالية ان صادقت على الميزانية الأصلية. ومن الملاحظ أن الدولة تتعمد أحياناً الإبقاء على العجز في الميزانية لتطبق ما يسمى بـ«التمويل بالعجز» أثناء الأزمات الاقتصادية وذلك للحد من البطالة ومحاربة الكساد بغية تنشيط الاقتصاد وإنعاشه، بحيث تبادر الى إنشاء مشروعات تعتبر من المنافع العامة والى تشجيع الاستهلاك عن طريق تقديم المعونة لذوي الدخل المحدود او تخفيض الضرائب غير المباشرة. وفي هذه الحالة لا بد لها من اللجوء الى الاقتراض العام لتمويل التوسع في مشروعاتها.

العداء للإكليروسية

Anti -clericalism

Anti cléricalisme

تيار معارض ومعادٍ للاكليروس (رجال الدين) ، انتشر في اوروبا بشكل خاص ، يدعي الدفاع عن المسيحية الأصيلة وذلك بوقوفه ضد الممارسات التي تشوهها .

ان من الصعب تعريف العداء للإكليروسية دون التعريف بالإكليروسية لأن نشوء التيار الأول ارتهن تاريخيا بوجود التيار الثاني . لكن يجب منذ البداية عدم الخلط بين العداء للاكليروسية والالحاد او بينه وبين عدم التدين .

ان العداء للاكليروسية لا يعني ابدا الوقوف ضد المسيحية ، بل مجرد العداء لرجال الدين (الاكليروس) الذين يسعون لفرض تأثيرهم وسلطتهم على المجتمع المدني ، فهم تارة يستعملون السلاح الروحي بقصد التسلط على الافكار والتقاليد وتارة اخرى يستندون على الحكومات بهدف فرض دينهم .

وفي كلتا الحالتين تُعتبر الاكليروسية محاولة للتدخل من قبل المجتمع الكنسي بشؤون المجتمع الدنيوي وابقاء تبعية السياسة تجاه الدين .

اما العداء للاكليروسية فهي محاولة الثورة على هذا التدخل ، انطلاقا من مقولة اساسية وهي ان المجتمع المدني متميز تماما عن المجتمع الديني ، وعلى رجال الدين عدم التدخل في الامور العامة ، لأن مجالهم هو مجال خاص جدا بهم . نتيجة ذلك فان المعادين للاكليروس يطالبون باستقلالية الدولة عن الكنيسة وبحرية الوعي وبحق كل فرد في اختيار او عدم اختيار معتقده ، وانطلاقا من هذه المبادىء فإن تيار العداء للاكليروس قريب من التيار العلماني ، ويتناسب مع التطلعات الفردية الليبرالية ، ويشكل نوعاً من انواع الايديولوجية المعادية للتيوقراطية .

ولا بد لنا هنا ، بعد هذه المقدمة التوضيحية ، من استعراض التطور التاريخي والجغرافي لهذا التيار . ان هذه الكلمة بحد ذاتها حديثة العهد نسبيا اذ ترجع على الارجح الى سنة ١٨٥٢ ولم تأخذ بالانتشار الا ابتداء من عام ١٨٥٩ . اما كلمة الاكليروسية فإنها

حملت طويلا معنى وصفيا : اذ كانت ترمز الى النشاطات الكنسية ولم تحمل معنى مبتذلا الا ابتداء من سنة ١٨٤٨ لوصف النشاطات غير الشرعية ، وهذا ما يعزز طبيعة الارتباط بين هذين المفهومين .

وقد برزت خلال الفترة الممتدة ما بين ١٨٤٨ و١٨٧٦ مجموعة من التعابير في الادبيات السياسية وكانت هذه فترة حاسمة في تاريخ العداء للاكليروسية اذ جسدت ردة الفعل الدفاعية للفكر الليبرالي والعقلاني ضد ادعاءات البابا في الحفاظ على سيادته وسلطته الزمنية ، وضد ضغوطات الكاثوليك بالضغط على حكوماتهم للوقوف بجانب البابا بيوس التاسع . وكذلك المظاهر غير العقلانية في تصرفات رجال الدين . وحافظت على هذه الصورة مدة نصف قرن ، على الأقل ، حتى الفترة الواقعة ما بين الحربين العالميتين .

ويمكن لنا ان نميز بين ظاهرة العداء للاكليروسية القديمة التي ترجع الى القرون الوسطى وظاهرة العداء للاكليروسية الحديثة ،فالأولى كانت تقبل بوجود مجتمع مسيحي مشبع بتأثير الكنيسة وتعاليمها، في حين ان الثانية كانت تقف بالمرصاد لكل محاولات رجال الدين لتجاوز رسالتهم الدينية البحتة والتدخل في الشؤون الزمنية ، ولكنهما يتفقان على حرية الوعي والفصل بين المعتقد الشخصي والنشاطات العامة والفصل بين الكنيسة والدولة .

وعلى كل فإن تاريخ العداء للإكليروسية ، قد شهد الكثير من حركات المد والجزر خلال القرون الماضية ، كما انه ارتبط ارتباطا وثيقا بالتاريخ الديني والسياسي والثقافي للمجتمعات المسيحية الغربية . اما الرقعة الجغرافية التي نمت في هذه الظاهرة فتكاد تنحصر في اوروبا عموما ، وفي فرنسا ، تحديدا .

وبالاضافة الى فرنسا فقد انتشرت ظاهرة العداء للاكليروسية في ايطاليا واسبانيا والبرتغال وبلجيكا وغالبية بلدان اميركا اللاتينية وهنا لا بد من التساؤل عن القواسم المشتركة التي تجمع بين هذه البلدان .

ان اول ما يتبادر الى الذهن هو ان غالبية هذه البلدان ذات حضارة لاتينية ومتوسطية (حضارة حوض البحر الابيض المتوسط) ، لكن هذا لا يكفي اذ ان الملاحظ أيضا ان السمة الغالبة هي كون هذه البلدان ذات تقاليد كاثوليكية ، **والكاثوليكية** هي مذهب الغالبية ان لم نقل المذهب الوحيد المهيمن في البلدان المذكورة اعلاه .

اذن فالعداء للاكليروس هو ظاهرة خاصة بالمجتمعات الكاثوليكية ، إذ ان بريطانيا والولايات المتحدة والمانيا (في عهد بسمارك) لم تعرف هذه الظاهرة ـ وموجهة بالتالي وبشكل خاص ضد الكنيسة الكاثوليكية ، لكن مدى انتشارها وصعود حدتها مرتبط بالمناطق التي يحتفظ فيها رجال الدين بسلطة وهيبة اكبر من غيرها من المناطق . لذا يمكن القول ان ظاهرة العداء للاكليروس لم تترعرع الا في ظل الدين المسيحي الكاثوليكي ولم تزدهر الا بازدياد سلطة هذه الاخيرة .

إضافة الى ذلك فإن العداء للاكليروسية يحتاج الى دراسة سوسيولوجية خاصة بها ، اذ ان مختلف فئات المجتمع لم تتبن بنفس الحدة والقوة هذه الظاهرة ، ولذلك يمكن القول من البداية ان العداء للاكليروس لم يكن حكرا على طبقة واحدة ولا حليف ايديولوجية واحدة ومحددة .

فالارستقراطية ، مثلا ، كانت تشعر بنوع من الغيرة والاحتقار تجاه رجال الدين ورجال القلم ، والبرجوازية عرفت العداء للاكليروسية لأن هذه الفئات كانت تدفع المجتمعات الغربية باتجاه الدنيوية **والعلمنة** .

بالاضافة الى هؤلاء ، هناك ظاهرة العداء للاكليروسية لدى الفلاحين ، والتي نشأت نتيجة الغيرة تجاه امتيازات رجال الدين ، اما في المجتمعات

المدينية والصناعية المعاصرة فقد عرفت الحركة العمالية هي الأخرى ظاهرة العداء للاكليروسية ، لكن جذورها لا ترجع الى الثورة الصناعية بل تسبقها . ومع ولادة المصانع الضخمة والكبيرة وولادة البروليتاريا ، وتداخل الحركة العمالية والاشتراكية نشأ ما يمكن تسميته بظاهرة العداء المذهبية للاكليروس . وهي ظاهرة ترتكز على ايديولوجية تعتبر الدين وهما والكنيسة عقبة في طريق التحرر .

لقد وجد العداء للاكليروسية في مجتمعات ما بعد الثورة أرضا خصبة، وفي الافكار اليسارية والحركات الطامحة الى الاصلاح والتغيير الاجتماعي والسياسي حليفا كبيرا ، لكنه لم يكن محصورا بهذه الفئات ، بل إن اليمين واليمين المتطرف كانا أيضا يتبنيان مثل هذه الايديولوجية المناهضة للكنيسة .

وفي الواقع فإن القوميين اليمينيين ومتطرفيهم كانوا يعترضون على الطابع الأممي للكنيسة وكانوا يرفضون اعطاء الافضلية للمتطلبات الاخلاقية الدينية على منطق الدولة واستقلالية الاوطان . وبذلك يمكن القول ان العداء للاكليروس قد وجد أرضا خصبة له في مختلف الايديولوجيات .

يبقى سؤال اخير حول مصير العداء للاكليروسية في مجتمعات اصبحت علمانية رأسمالية او اشتراكية : هل يمكن القول ان الوصول الى هذه الاشكال الاجتماعية يعني نهاية هذه الظاهرة ؟

من السابق لأوانه القول إن هذه الظاهرة هي على طريق الزوال او زالت ، رغم ما حققته من انتصارات أكيدة في المجتمعات المعاصرة التي اصبحت تتبنى مبادىء العلمانية والفصل بين الدولة والكنيسة. ولكنها من جهة أخرى قد تحولت الى واقع ذاتي ونفسي وثقافي بات من الصعب معه ازالتها . وهذا ما قد يسمح لنا بالتأكيد على ان العداء للاكليروسية قد اصبح يشكل احد العوامل المكونة للايديولوجيات الغربية المعاصرة .

العدالة

Justice

تشكل فكرة العدالة القيمة المركزية في جميع العلوم المعيارية (الحقوق ، الفلسفة السياسية ، الاخلاق والدين) التي تنظم ، بشكل مباشر او غير مباشر ، علاقة الفرد بأقرانه .

وتعرف العدالة بشكل عام بأنها الاحترام الدقيق للشخص وحقوقه . ويرمز لها بالميزان المتساوي الكفتين . كفة تحمل حق الدائن ، وكفة ثانية تتلقى حق المدين ، حتى يقوم ويتحقق التوازن بينهما .

وبهذا المعنى ، تنطوي كلمة العدالة على فكرة الدقة التي اشبه ما تكون بدقة الرياضيات . فالخط المستقيم في الهندسة مثلا ، تقابله الاستقامة عند الانسان العادل . ويتوجب على هذا الانسان ايضا ان يخضع حكمه للعقل والحساب حتى لا يتعرض للشبهات او يقع في الخطأ .

ويميز منذ **أرسطو** بين نوعين من انواع العدالة : العدالة التبادلية والعدالة التوزيعية . بحيث اننا نجد في كل منها نصيباً من تطلب **المساواة والعقلانية** النسبية .

وتعرف العدالة التبادلية بأنها كل ما يمت بصلة الى التبادل بين الافراد . فهي تقوم على المساواة الرياضية البحتة . حيث ان التبادل العادل يتحقق عندما يكون للشيئين المتبادلين نفس القيمة (أي عندما يمكن مبادلة احدهما بشيء ثالث . فالكميتان المساويتان لكمية ثالثة هما متساويتان فيما بينهما) .

لكن وراء معادلة الاشياء المتبادلة ، يجب التأكيد على مساواة الاشخاص الذين يقومون بعملية التبادل نفسها . اذ ان كلاً منهم يجب ان يتمتع بنفس الحقوق التي يتمتع بها الآخر ولا يحق له ان يغمطه هذا الحق .

اما العدالة التوزيعية . فإنها تفترض ان البشر غير

متشابهين في اوضاعهم الاجتماعية ومواهبهم واستعداداتهم . وفي هذه الحالة من غير الانصاف توزيع مكافآت او تعويضات او اجور متساوية على رجال غير متساوين . العدالة التوزيعية تقوم على مبدأ الاستحقاق ، أي « لكل حسب ما يستحق » وتقيم المساواة بين اربعة اطراف : شخصان وشيئان .

والمثل الذي يمكن ان ينطبق على هذه الحالة هو ان الطالب الجيد ينال العلامة الجيدة في حين ان الطالب المقصر ينال العلامة السيئة .

وقد أثار مفهوما العدالة بنوعيه التبادلي والتوزيعي ولا يزال يثير خلافات عديدة حول التفسير والتطبيق . فالبعض يرى ان عدم المساواة الاجتماعية يرجع بالضرورة الى عدم المساواة الطبيعية . في حين يرى البعض الآخر ان انعدام المساواة الطبيعية ناجم عن مظالم عدم المساواة الاجتماعية . ويبرر ذلك بأن الشروط السيئة للعيش هي من الاسباب الرئيسية التي تخنق نمو الشخصية وتفتح المواهب . فالبؤس هو اساس المرض وتراجع الصحة الجسدية والعقلية وضعف البعد الاخلاقي الذي يدفع بدوره الى الانحراف والعنف والجريمة . ويخلص الى القول بأن المواهب الطبيعية لا قيمة لها اذا لم يتوافر المناخ الملائم لنموها . ولهذا يرى انه لا بد من إكمال شعار العدالة التوزيعية « لكل حسب عمله » بشعار آخر اكثر انسانية واكثر قربا من العدالة الا وهو « من كل حسب حاجاته » . ذلك لأن قيمة العدالة الحقيقية هي في اقامة المساواة الفعلية والشاملة بين البشر دون تمييز بينهم على اساس الشخصية او اللون او العرق او الدين او المركز الاجتماعي .

هذا وقد ارتبطت فكرة العدالة بفكرة المساواة ، وشكلت منذ فجر التاريخ ولا تزال المثل الأعلى لكل المجتمعات البشرية فكم من حرب اندلعت من اجلها وكم من ثورة قامت باسمها ! دون ان يبدو ان فكرة العدالة المطلقة قابلة للتحقيق ، على الأقل في ظل عالم اليوم .

عدالة اجتماعية

Social justice

Justice sociale

مفهوم إصلاحي يعبر عن صورة لمجتمع يحقق التضامن الاجتماعي وتكافؤ الفرص الحقيقية بين المواطنين بحيث تسود الديمقراطية السياسية والاقتصادية والاجتماعية . وهذا المفهوم الشامل يطالب بالعدالة للإنسان منذ ولادته ويتضمن الصحة والتربية وتنمية المواهب وحرية التعبير والعيش اللائق والحق في العمل الكريم والتأمينات الاجتماعية ضد أخطار المرض المهني والعجز والتعطل والشيخوخة والوفاة . ومن الواضح ان تحقيق مثل هذه الأهداف يتضمن تقييد الاستغلال والتخطيط وتقديم الخدمات الاجتماعية من قبل الدولة . ويستخدم التعبير كبديل لكلمة اشتراكية في المجتمعات الرأسمالية ولو أنه ليس متطابقاً معها .

العدالة التوزيعية

Distributive Justice

Justice distributive

مفهوم سياسي قانوني اجتماعي يشير الى نوع من المساواة غير المطلقة حيث يعطى كل انسان ما يستحقه وما يحتاجه .

والعدالة التوزيعية ليست تلك التي « تكافىء الأخيار وتعاقب الأشرار » . مفهوم العدالة التوزيعية يتضمن فكرة « اللامساواة » ، او كذلك « النسبية » في توزيع الخيرات والمكافآت على الناس ، كل حسب وضعه .

مفهوم العدالة التوزيعية نجده واضحا وبشكل خاص عند الفيلسوف اليوناني **أرسطو** .

إلا أن **أفلاطون** ، قبل ارسطو قد ميّز ، في كتاب « الشرائع » ، بين نوعين من المساواة : الأول هو الذي يعطي الناس حصصا متساوية . والثاني هو « الذي يعطي الحصة الكبرى لمن هو أكبر والحصة الصغرى لمن هو أصغر . هذه هي المساواة الحقيقية : اعطاء كل على قدر طبيعته » .

وكان الفيلسوف ارسطو هو الذي فسر أكثر من غيره مفهوم العدالة التوزيعية . ففي كلامه عن فضيلة العدل الذي يعتبره احتراما للقانون وسعيا الى المساواة ، يصل ارسطو الى تحديد العدالة كمفهوم حقوقي من جهة ، وكمفهوم يعني المساواة من جهة اخرى . ضمن هذا الاطار يميز ارسطو بين نوعين من العدالة : « العدالة التوزيعية » ، و« العدالة الاصلاحية » . العدالة التوزيعية مبنية على مساواة غير مطلقة وبالأحرى نسبية . فتوزيع المهام والمكافآت يجب ان يتمّ بنسبة استحقاق كل فرد من افراد المواطنين ومساهمته الاجتماعية . « العدالة ، اذن ، تعامل افرادا غير متساوين بطريقة غير متساوية . والعدالة المتساوية لا تتمّ إلا بين اشخاص متساوين فعلا . وهكذا ، فاللامساواة ، عندما يتعلق الأمر بأفراد غير متساوين ، انما هي عدل » .

الفكر اللاتيني تأثر بالفكر اليوناني في هذا الموضوع . وهكذا فقد وجدنا شيشرون يؤكد ، بدوره ، على هذا المفهوم ، إذ يقول : « إن المساواة النسبية تحقق العدل . والعدل يمنح الناس الحقوق نفسها لكن عندما يكون هؤلاء في اوضاع متطابقة . العدالة ، إذن ، تمنح كل إنسان ما هو أهل له ، او ما يُعتبر حقاً له » .

هذا المفهوم النظري والفلسفي للعدالة التوزيعية وجد له على مر العصور امتدادات عملية متعددة في تنظيم المجتمع ونظم الاقتصاد على أنواعها ومفاهيم السلطة والدولة . . .

العدالية

Justicialism

Justicialisme

مفهوم سياسي واجتماعي يشير الى مسألتين مختلفتين : الأولى تتعلق بنظرية برودون Proudhon حول « المنهج الوضعي » ، والثانية تتعلّق بالحزب الذي انشأه بيرون في الأرجنتين .

١ - بردودون ونظرية « العدالية »

برودون هو أحد اهم المفكرين الفرنسيين في القرن التاسع عشر . وقد كان له تأثير كبير في عصره من خلال نظرياته حول « الاشتراكية العلمية » .

على مستوى الناحية الايجابية لنظرياته يتميز برودون بمنهجه الوضعي الذي يحاول به التوفيق بين العمل المجتمعي الواقعي وبين « العدالية » التي هي ، في آن واحد « مثالية وواقعية » حيث يتحقق الإنسان المثالي عبر تحقق العدالة الاجتماعية .

نظرية برودون حول « العدالية » تأتي نتيجة لنظريته حول « المثالية - الواقعية » حيث يحاول ان يوفق بين المثال والواقع ، ويشدد على الارتباط الوثيق بين الفكر والممارسة العملية .

يرى بردون ان « العدالة ليست علاقة بسيطة ، او نظرية مجردة ، او مبدأ ايمانيا . انما هي واقع فعلي . انها ، كناموس من نواميس الكون الفيزيائية ، توازن وعلاقة قوى » . وهي ، كقانون اجتماعي ، تبادل وعلاقة تضامن . وهي كنظرية عقلانية ، نسبة مساواة ، وهي ، كشريعة ادبية ، توازن الحقوق والواجبات. وهي أخيراً ، كقانون مثالي ، مثال يتحقق .

٢ - بيرون و« العدالية »

في العام ١٩٤٦ رشح بيرون نفسه لرئاسة

الجمهورية الارجنتينية باسم حزب عمالي ضم اعضاء كانوا ينتسبون الى بعض النقابات وآخرين انشقوا عن الحزب الراديكالي الذي كان يحصل في معظم الانتخابات على اكثرية المقاعد . وحصل بيرون في ٢٤ شباط ـ فبراير ١٩٤٦ على ٥٦ بالمائة من الأصوات وفاز على التحالف الذي كان يضم الراديكاليين والاشتراكيين والشيوعيين والليبراليين .

وبعد سنتين من الحكم الغي بيرون تعدد الأحزاب في الأرجنتين ، وجمع كل الأحزاب في حزب واحد، هو « حزب العدالية » الذي وضعه في خدمة سلطته الشخصية . الا أن هذا الحزب ، بالرغم من تناقضاته النظرية ، وبالرغم من ممارساته الفاشية ، كان يحمل بعضاً من المبادىء الاشتراكية ، لاسيما في ما يختص بالتأميمات وبتحقيق بعض العدالة الاجتماعية للعمال والفلاحين .

عدلي ـ كيرزون ، مفاوضات

انظر : مفاوضات عدلي ـ كيرزون

عدلي يكن (١٨٦٤ ـ ١٩٣٣)

رئيس حزب مصري ورئيس وزراء . من أسرة تركية على قرابة بمحمد علي رأس الأسرة المالكة المصرية ، كان آباؤه من كبار معاوني الوالي . ولد بالقاهرة وسافر مع والده إلى الآستانة أربع سنوات . ثم عاد ليكمل تعليمه بمدارس الفرير والجزويت . عين بقلم الترجمة بوزارة الداخلية في ١٨٨٢ ثم بقلم المطبوعات . بعد الاحتلال البريطاني اختير سكرتيراً لوزير الحقانية ، ثم سكرتيراً **لنوبار** رئيس الوزراء في ١٨٨٤ . وفي ١٨٩٠ عين وكيلاً لمديرية المنوفية ثم المنيا ثم القناة حتى عين مديراً في ١٨٩٤ . تعاقب على عدد من المديريات والمحافظات ثم رأس ديوان الأوقاف إلى ١٩٠٧ ، فترك المناصب العامة حتى ١٩١٣ حيث عين وكيلاً للجمعية التشريعية ، إذ كان **سعد زغلول** الوكيل المنتخب لتلك الجمعية . اختير وزيراً للخارجية ثم المعارف ثم الداخلية من نيسان ـ ابريل ١٩١٤ إلى نيسان ـ ابريل ١٩١٩ . بعد **ثورة ١٩١٩** وقف على رأس التيار المضاد لسعد زغلول والمتهاون مع الانكليز ، وخاصم الوفد وخاصمه سعد بشدة . رأس الوزارة في آذار ـ مارس ١٩٢١ وسافر يفاوض الانكليز ففشلت المفاوضات وسقطت وزارته في كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٢٢ بسبب هجوم حزب الوفد عليها . انشق المعتدلون من الوفد وشكلوا حزب **الأحرار الدستوريين** في ١٩٢٢ واختير عدلي يكن رئيساً للحزب . رأس وزارة الائتلاف بين الوفد والأحرار في حزيران ـ يونيو ١٩٢٦ واستقال في نيسان ـ ابريل التالي لخلافه مع الوفديين . استقال من رئاسة حزب الأحرار وحل محله **عبد العزيز فهمي** ثم **محمد محمود** . بعد سقوط وزارة الأحرار في تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٢٩ رأس وزارة انتقالية أجرت انتخابات عاد الوفد على أثرها إلى الحكم في كانون الثاني ـ يناير ١٩٣٠ .

عدم الاستقرار الوزاري (أو الحكومي)

Instability, Ministerial

Instabilité ministérielle ou gouvernementale

ظاهرة تتميز بها الأنظمة البرلمانية التي لا يتمكن فيها الناخبون من إيصال **أكثرية** واضحة (تنتمي الى حزب أو تيار واحد) الى البرلمان مما يمكن الأحزاب الصغيرة والهامشية من التحكم في تأليف الحكومات وفي فرطها . وعادة ما تكون الحكومات المؤلفة رهينة

صوت واحد أو أكثر لكي تنال الثقة فتلجأ الى الأحزاب الصغيرة لتمنحها هذه الأصوات القليلة اللازمة . وتشعر هذه الأحزاب عندها بقوتها فتعمد الى ممارسة نوع من الابتزاز مقابل تأييد هذه الحكومة او تلك وتكون النتيجة حصولها على مناصب رئيسية لا تتناسب وقوتها الحقيقية .

ترتبط هذه الظاهرة بسرعة تعاقب الحكومات نظرا لعدم وجود أكثرية متماسكة متفقة على سياسة واضحة وتفشي الانتهازية والاستيزار وعدم وجود سياسة بعيدة المدى ، وبالتالي عدم وجود استقرار سياسي واقتصادي . ومن ابرز نتائج هذه الظاهرة غياب الخطة والاستراتيجية وغلبة المناورات والحسابات الحزبية الضيقة على مصالح الأمة وهيمنة البرلمان على السياسة الوطنية وتحول السلطة الفعلية الى أيدي الادارة العليا (مدراء الوزارات والبيروقراطية) .

من ابرز الأمثلة على عدم الاستقرار الوزاري الجمهورية الفرنسية الثالثة والرابعة وايطاليا في السبعينات والكيان الصهيوني ولبنان الخ . . .

عدم الاعتداء

Non - Aggression

ميثاق أو معاهدة يجري ابرامها بين دولتين أو أكثر وتنص على امتناع كل طرف من الأطراف المتعاقدة عن استخدام القوة أو اللجوء إليها أو التهديد بها في علاقاته مع الطرف الآخر ، كما تؤكد على توسل المفاوضات والتحكيم وغيرها من الأساليب السلمية لفض الخلافات والمنازعات بينها .

عدم الاعتراف

Non-recognition

Non-reconnaissance

رفض الإقرار بواقع أو بوجود أو بشرعية كيان دولي ، وبالتالي الاستنكاف عن التعامل والتبادل لغياب القناعة بوجود الأهلية القانونية او مقومات الدولة او بسبب رفض او احتجاج على وجود لظلم متضمن قام عليه هذا الكيان وبالتالي رفض النتائج الحقوقية والدولية المترتبة على هذا الكيان . ويكون عدم الاعتراف فرديا إذا صدر عن دولة بمفردها او جماعيا إذا صدر عن منظمة اقليمية أو عالمية او كتلة دولية تضم مجموعة دول ، كما قد يتخذ شكلا معلنا أو مستترا .

ينشأ عدم الاعتراف في بعض حالات فقدان سيطرة الحكومة على مقاليد الأمور وغياب هيبة الدولة وسلطتها ، وفي حالات نشوب صراع عنيف على السلطة لدى وقوع محاولات انقلاب او حرب اهلية ، أو اذا رأت بعض الدول أن كيانا جديدا نشأ عن الحاق ظلم فادح بحقوق شعب آخر من خلال العدوان والاحتلال كما هو الحال بالنسبة لعدم اعتراف الدول العربية باسرائيل . ويرافق عدم الاعتراف في مثل هذه الأحوال حظر التعامل السياسي والاقتصادي والثقافي والامتناع عن اقامة العلاقات الدبلوماسية والعلاقات القنصلية وإلى اعتراف مضاد بحقوق الطرف المظلوم والمعتدى عليه او الطرف المقابل كما هو الحال بالنسبة للاعتراف بالثوار او بحكومة المنفى او منظمات التحرير كما كان الحال بالنسبة للشعوب في العالم الثالث التي كانت تشن حروب التحرير لنيل حقوقها واستقلالها . وقد يحدث ان تسحب الدول اعترافها بكيان قائم لمعارضة جذرية تتعلق بسياسات واعتبارات مادية ومعنوية واساسية فيتحول الاعتراف إلى عدم اعتراف ، وتترتب على ذلك نتائج بعيدة المدى في العلاقات بين الطرفين. (انظر أيضاً: اعتراف).

عدم الأمن الدولي

International Insecurity

Insécurité Internationale

مصطلح نفسي وسياسي ، يتضمن الشعور بالقلق

وعدم الطمأنينية والشعور بالخطر وفقدان الثقة بالسلامة والمستقبل . يسود هذا الشعور المجتمعات المتحاربة وفي ظروف الاقتتال والتوتر .

وقد يكون هذا الشعور حقيقياً أو وهمياً ، إلا أنه في كل الأحوال يؤثر تأثيراً كبيراً على مجرى السياسة الداخلية لبلد ما ومنه على علاقات هذا البلد الخارجية وفي الساحة الدولية .

والحقيقة أن الأمن في العلاقات الاجتماعية ومنه في العلاقات الدولية ، مفهوم نسبي ومتغير في آن معاً . فالمجتمع الدولي الذي يعيش في ظل سلام مسلح تعكر صفوه بعض الاضطرابات او الحروب الصغيرة أو في حالة حرب دائمة تتخللها فترات قصيرة من السلام ، وذلك حسب الزاوية التي ننظر من خلالها الى العلاقات الدولية ، هذا المجتمع « الفوضوي المنظم » سيشتمل دائما على شيء من عدم الأمن . ذلك ان الإنسانية ما لم تتوصل الى هذه المرحلة الطوباوية الخيالية التي يتخلص فيها العالم من كل تهديد وينتفي فيه كل تناقض وصراع ، هذه المرحلة البعيدة التي سيبلغ فيها المجتمع الدولي مرحلة عالية من الرقي والتنظيم بحيث لا يعود فيه أعضاؤه يشعرون بضرورة اللجوء الى القوة لحل نزاعاتهم ، فإن من غير الممكن أن يكون كل اطراف الصراع أو الحوار في العلاقات الدولية في امن مطلق في آن واحد معا ! ففي حين يتمتع احد الأطراف بالأمن ، لا بد وان يكون الطرف الآخر يعاني من عدم الامن ! وبالاضافة الى ذلك فإن عدم الأمن مفهوم غير محدد المعالم إذ لا شيء يمنع قط من أن يكون امن العالم غير مهدد بالفلتان وذلك في الوقت الذي تتعرض فيه بعض المناطق او البلدان المعزولة الى خطر الحرب والزوال . بمعنى آخر فإن عدم الأمن في منطقة معينة لا يؤدي بالضرورة الى انهيار الأمن في سائر انحاء العالم .

ويدفعنا ذلك الى محاولة تعريف « عدم الأمن الدولي » بأنه مجموع كل العوامل التي من شأنها ان تؤدي الى قيام مجابهات خطيرة بين الدول العظمى (أي تلك الدول التي تسمح لها قوتها وإمكانياتها السياسية والاستراتيجية والاقتصادية بالتأثير على مصير عدد كبير من الدول الأخرى ، المتوسطة والصغيرة) وان تزيد من خطر العنف القابل للعدوى وغير الممكن التحكم بمجراه وتأثيره بحيث تتدهور العلاقات الدولية ، الاقتصادية منها والسياسية ، الى درجة يتعرض معها للخطر مصير وكيان عدد كبير من الدول .

ويقول العالم السياسي الامريكي ستانلي هوفمان أن الأسباب الرئيسية لعدم الأمن في العالم ، وفي الثمانينات من القرن العشرين بالتحديد ، تعود إلى ثلاثة تناقضات مولِّدة للفوضى وللاضطراب وهي : التناقض بين الحرب الباردة والتعقيد المتعاظم للنظام الدولي ، والتناقض بين « وحدة الميدان الدبلوماسي » وكثرة التعدديات وتنوعها واختلافها داخل هذا الحقل نفسه ، وأخيراً التناقض بين مبدأ السيادة من جهة والضغوطات والقيود المتنوعة التي تحد من هذا المبدأ من جهة أخرى .

ويطرح التناقض الأول مشكلة خطيرة للدول العظمى أو بالأحرى للدولتين العظميين اللتين تتحكمان تحكما شبه مطلق بالنظام الدولي وهي : ما هو الحد الأقصى الذي تستطيع هذه الدول ان تذهب اليه لدى تصارعها على منطقة محددة أو بالأحرى لدى نقلها لصراعها الى داخل هذه المنطقة ؟

إنها تتفادى ، في حال عدم تدخلها ، خطر المجابهة وتوفر على نفسها التكاليف ، البشرية والمادية ، التي يقتضيها ، بالضرورة ، أي وجود عسكري او اقتصادي لها . إلا أن المسألة ليست بتلك البساطة . فالتدخل قد يكسبها مزيداً من النفوذ والقوة . وهكذا نرى أن اغراء بالتدخل ليس

من السهل مقاومته . ومن هنا ينشأ نوع من التردد والحيرة خاصة عندما تكون الأوضاع المحلية او العوامل الداخلية دافعة ، في اوقات معينة ، على تدخل احدى الدولتين العظميين ومانعة لتدخل الدولة العظمى الأخرى . وقد حاولت الولايات المتحدة الامريكية في السبعينات ان تجرب حلاً وسطاً بين التدخل المباشر وبين الانسحاب الكامل فاختارت الاعتماد على قوى محلية اقليمية فاعلة لتنوب عنها ففشلت في ذلك فشلا ذريعاً (فيتنام الجنوبية) وذلك إما لكون قادة هذه الدول كانوا معزولين عن شعوبهم (ايران) وإما لأنهم فكروا ان مصلحتهم القومية والشخصية (استمرارهم في الحكم) تفرض عليهم التخلي عن تنفيذ سياسة اجنبية بالوكالة .

أما التناقض الثاني الناشيء عن التعارض بين وجود نظام دولي واحد من جهة وبين التعددية التي يشتمل عليها هذا النظام من جهة اخرى ، فعائد الى العوامل التالية :

أ ـ طبيعة الأطراف الفاعلة في الساحة الدولية : فهناك شعوب تبحث عن كيان يحقق لها هويتها وعن دولة تحميها : الفلسطينيون ، الأرمن ، الأكراد الخ . . . وهناك دول تبحث عن قوميتها (العديد من الدول الافريقية المصطنعة) وهناك أخيراً ، لا آخراً ، أمم تبحث عن وحدتها (الوطن العربي ، افريقيا الخ . . .) ومن الواضح ان كل هذه الحالات لا بد وأن تؤدي الى اعادة النظر في الخريطة السياسية والجغرافية للعديد من الدول وهذا بحد ذاته يشكل بؤرة رئيسية من بؤر التوتر وعدم الاستقرار وبالتالي عدم الأمن في العالم .

ب ـ عدم احترام العديد من الدول لمبدأ **حق تقرير المصير** باسم **المصلحة القومية** ، أو في حال اعترافها بهذا المبدأ فإنها تؤوله تأويلاً يتناسب مع مصلحتها وبالتالي تفرغه من محتواه القانوني والسياسي والحضاري . .

ج ـ تعددية الأنظمة الاقتصادية والاجتماعية في العالم وتفاوتها . وهذا التفاوت يتعاظم يوما بعد يوم ويجعل اي مسعى جدي لاقامة **نظام اقتصادي عالمي جديد** قائم على نوع من العدالة والتكافؤ عديم الجدوى وصعب التحقيق . وهذا بدوره يقود العالم ، او القسم الأعظم منه ، الى التخبط في صعوبات مادية لا حصر لها الى حد يصبح فيه طموح الخروج من حالة اللا أمن ـ أو عدم الأمن ـ ضرباً من ضروب الخيال .

وبنتيجة ذلك كله يتبين لنا أننا نعيش في عالم يشكل التفاوت ـ في كل شيء ـ سمته الأساسية وبشكل أخص التفاوت بين الأطراف الفاعلة على الساحة الدولية والتي تشكل ما يسمى بالنظام الدولي . والواقع أن التفاوت بين هذه الاطراف يكاد يكون مرعبا وذلك رغم كل ما يقال في الأدبيات السياسية المثالية ، وخاصة تلك التي تبثها الأمم المتحدة والمنظمات التابعة لها عن المساواة في الحقوق والواجبات بين كل الدول التي يتكون منها المجتمع الدولي . والحقيقة المرة ، الباردة ، القاسية هي ان الدول القادرة على ممارسة كافة حقوقها وصلاحياتها ممارسة كاملة وفعلية والمالكة لمختلف اسباب القوة والسلطة (من القوة العسكرية الى القوة الاقتصادية مرورا بمصادر متعددة من القوى) تكاد تعد على أصابع اليد الواحدة .

فهناك دول لا تمتلك سوى القوة الاقتصادية (المانيا الغربية ، اليابان ، بعض الدول العربية النفطية) في حين ان دولا اخرى لا تمتلك سوى القوة العسكرية (فيتنام) . وهناك دول لا تملك من وسائل القوة سوى موقعها الجغرافي الاستراتيجي او صوتها في المنظمات الدولية او الاقليمية المنتمية اليها . وأخيرا لا آخرا هناك دول لا تستمد قوتها الا بحكم وجودها في قلب صراع عالمي او اقليمي او لكونها موضع تنافس بين العملاقين وبالتالي من خلال قدرتها على المناورة

٣ ـ ألا تكون الدولة عضواً في حلف عسكري متعدد الأطراف في نطاق الصراع بين الدول الكبرى .

٤ ـ إذا كانت الدولة طرفاً في اتفاقية عسكرية ثنائية مع دولة كبرى أو إذا كانت عضواً في حلف اقليمي ، فإن الاتفاق أو الحلف يجب أن لا يكون قد عقد في نطاق منازعات دولة كبرى .

٥ ـ إذا كانت قد سمحت بقواعد عسكرية لدولة أجنبية كبرى فإن هذا السماح يجب ألا يكون قد تم في نطاق منازعات دولة كبرى .

▪ وكانت فكرة عقد أول مؤتمر موسع لدول عدم الانحياز قد خرجت من الاسكندرية في ٢٢ نيسان ـ ابريل ١٩٦١ خلال اجتماع ثنائي بين الرئيسين عبد الناصر وتيتو وذلك بهدف تنسيق مواقف هذه الدول في الدورة السادسة عشرة للجمعية العامة للأمم المتحدة . وقد جاء في خطاب الدعوة للمؤتمر « ان الوقت الآن مناسب لرؤساء الدول غير المنحازة لكي يجتمع أكبر عدد منهم للتشاور والتباحث في المشاكل الدولية العاجلة التي تعوق التعاون الدولي وتشكل تهديدا دائماً للسلم . ويحسن ان يعقد هذا المؤتمر في أقرب وقت ممكن . على ان يتم بأية حال قبل انعقاد الدورة السادسة عشرة للجمعية العامة للأمم المتحدة حتى تستطيع هذه الدول ان تشارك في تلك الدورة وهي أكثر قدرة على العمل الفعال من اجل تحقيق السلام والاستقرار في العالم . وقد انضم إلى مصر ويوغوسلافيا الرئيس الاندونيسي سوكارنو في الدعوة للمؤتمر الذي عقد في بلغراد في أول أيلول ـ سبتمبر سنة ١٩٦١ واشتركت فيه ٢٥ دولة عضوا هي : مصر ويوغوسلافيا والهند واندونيسيا وافغانستان والجزائر وبورما وكمبوديا وسيلان وكوبا وقبرص واثيوبيا وغانا وغينيا والعراق ولبنان ومالي والمغرب ونيبال والسعودية والصومال والسودان وتونس واليمن والكونغو وهذا الى جانب ثلاثة أعضاء مراقبين كلهم من امريكا اللاتينية وهم بوليفيا والبرازيل واكوادور .

وكان أشهر القادة الذين حضروا المؤتمر هم عبد الناصر وتيتو ونهرو وسوكارنو ونكروما وسيهانوك ومكاريوس وموديبوكيتا وباندرانيكا وهم يمثلون الرعيل الأول من قادة القوى الوطنية والتحررية في العالم الثالث .

ويعتبر السلام العالمي هو موضوع المؤتمر الرئيسي حيث انه انتهى بدعوة خروتشوف وكينيدي إلى ضرورة الاجتماع لانهاء التوتر العالمي وأرسل وفدين إليهما لاقناعهما بوجهة نظر المؤتمر . فتوجه نهرو ونكروما إلى موسكو وسوكارنو وموديبوكيتا إلى واشنطن ولكن فكرة لقاء القمة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي لم تجد استجابة من الولايات المتحدة .

وكان ذلك مرتبطاً بمعارك شرسة بين قيادات مجموعة عدم الانحياز والاستعمار وكانت النتائج كلها حتى ذلك الوقت في صالح الحركة الوطنية وبالتالي تمثل هزائم للاستعمار الامريكي الذي يقود حركة الاستعمار العالمي منذ الحرب العالمية الثانية وأبرز هذه المعارك :

ـ معارك قادها جمال عبد الناصر وحزب البعث العربي الاشتراكي ضد سياسة الأحلاف بوجه عام ، وفي المنطقة العربية بوجه خاص وضد نظرية الفراغ لايزنهاور ، وانتهت بهزيمة سياسة الأحلاف الامريكية ودعاة الأحلاف في المنطقة إلى جانب ما كان يقدمه عبد الناصر من دعم لحركات التحرير في الجزائر وافريقيا .

ـ معارك قادها كاسترو ضد السيطرة الامريكية على امريكا اللاتينية وذلك منذ ثورة كوبا في ١٩٥٨ ووصل الأمر إلى حد محاولة غزو كوبا وفشل الغزو وبقي كاسترو رمزاً للثورة أمام شعوب امريكا اللاتينية وللتمرد على النفوذ الامريكي .

ـ معارك بين الحركة الوطنية في افريقيا وأول حركة انفصالية كان يقودها تشومبي في اقليم كاتانغا بالكونغو ، ورغم خسائر الحركة الوطنية في الكونغو فقد فشلت الحركة الانفصالية .

وهكذا كان واضحاً أمام الاستعمار الامريكي ان قادة عدم الانحياز يقودون معارك على كل الجبهات وفي كل المواقع ضد الاستعمار وان الانتصار حليف الحركة الوطنية وان راية عدم الانحياز ترتفع أكثر وتكسب مواقع أكثر وان هناك اتفاقاً بين قادة عدم الانحياز إلى نقل المعركة مع

الاستعمار إلى داخل الأمم المتحدة .

هذا وقد ارتفع عدد الدول الدائمة من ثلاثة في المؤتمر الأول إلى عشرة في الثاني كلها من امريكا اللاتينية باستثناء فنلندا . وبينها دولة اشتركت في المؤتمر الأول ولم تشترك في الثاني وهي اكوادور . والدول الدائمة هي الارجنتين وبوليفيا والبرازيل وشيلي وفنلندا وجامايكا والمكسيك وترينيداد واوراغواي وفنزويلا .

وقد فقدت مجموعة عدم الانحياز قبيل عقد المؤتمر الثاني واحدا من أبرز قادة الحركة هو البانديت نهرو .

وكانت القضية الأولى في مؤتمر القاهرة هي تصفية الاستعمار والتعاون الاقتصادي وان كانت قضية السلام العالمي قد بقيت أيضاً في مركز الأهمية من مناقشات المؤتمر وان لم تكن هي موضوعه الأول مثل مؤتمر بلغراد .

وقد شارك معظم رؤساء هذه المجموعة في الدورة السادسة عشرة للجمعية العامة للأمم المتحدة سنة ١٩٦١ لتحويل قرارات مؤتمرهم إلى إرادة دولية جماعية .

وأمام شعبية قيادات مجموعة عدم الانحياز ومواقفهم أصبحت هذه السياسة ذات جاذبية خاصة لدول العالم الثالث حتى اصبحت كل دولة تحصل على استقلالها لا تجد أمامها لتأكيد استقلالها، مفراً من اعلان إيمانها بسياسة عدم الانحياز كما ان عدداً من الدول التي كانت قلاعاً للاستعمار شهدت ثورات أطاحت نظم الحكم المتحالفة مع الاستعمار أعلنت انضمامها لمجموعة عدم الانحياز .

وقد وضح انتشار هذه السياسة في مؤتمر القمة الثاني لعدم الانحياز الذي عقد في القاهرة في ٥ تشرين الأول - اكتوبر سنة ١٩٦٤ حيث اشتركت فيه ٤٧ دولة بزيادة ٢٢ دولة عن المؤتمر الأول . ويلاحظ ان من الدول التي انضمت للمجموعة لأول مرة ١٦ دولة افريقية حصلت على استقلالها في الفترة بين المؤتمرين إلى جانب ٦ دول عربية وواحدة آسيوية هي لاوس . وبذلك اشتركت في المؤتمر الاردن ، الكويت ، ليبيا ، سوريا ، موريتانيا ، لبنان ، افغانستان ، الجزائر ، انغولا ، بورما ، بورندي ، كمبوديا ، الكميرون ، افريقيا الوسطى ، سيلان ، تشاد ، الكونغو ، كوبا ، قبرص ، داهومي ، اثيوبيا ، غانا ، غينيا ، الهند ، اندونيسيا ، العراق ، كينيا ، لاوس ، السعودية ، السنغال ، مالاوي ، مالي ، المغرب ، نيبال ، نيجيريا ، سيراليون ، الصومال ، السودان ، تنزانيا ، توغو ، تونس ، اوغندا ، مصر ، اليمن ، يوغوسلافيا ، زامبيا .

ويعتبر هذا المؤتمر قمة المد التي وصلت اليها مجموعة عدم الانحياز في حركتها الدولية وتصديها للاستعمار في كل موقع على رقعة العالم الثالث . وقد شعرت الولايات المتحدة على وجه خاص بخطر هذه المجموعة وخاصة في امريكا اللاتينية وفي افريقيا التي كان الاستعمار الامريكي يرى أنه الوريث الطبيعي للاستعمار الأوروبي فيها . ولم يكن التحرك الامريكي بجديد ، فالواقع انه بدأ مع المؤتمر الأول حيث تبلور في انقلاب البرازيل الذي سبق مؤتمر بلغراد لمنع اشتراك البرازيل كعضو عامل في مجموعة عدم الانحياز . وبالتالي كان انذاراً لكل دول امريكا اللاتينية التي قد تفكر في الاشتراك كعضو في المجموعة . ولعل ذلك أحد الأسباب التي جعلت دول امريكا اللاتينية تكتفي بعضوية المراقب في المجموعة .

■ وفي ٨ أيلول - سبتمبر سنة ١٩٧٠ عقد مؤتمر القمة الثالث لدول عدم الانحياز في لوساكا (زامبيا) واشتركت فيه ٥٤ دولة أي بزيادة ٧ دول عن المؤتمر الثاني بالقاهرة .

والأرقام في الواقع لا تعبر عن الحقيقة لأن الدول التي انضمت بالفعل في لوساكا هي ١٣ دولة حيث ان هناك دولاً لم تحضر المؤتمر الثالث رغم اشتراكها في مؤتمري بلغراد والقاهرة مثل بورما والسعودية ودول اشتركت في المؤتمر الثاني لم تحضر المؤتمر الثالث مثل داهومي ، كما ان هناك دولاً أصبحت دولتين مثل الكونغو واليمن . وبذلك تكون الدول التي اشتركت في مؤتمر لوساكا هي افغانستان ، الجزائر ، بتسوانا ، بورندي ، الكميرون ، افريقيا الوسطى ، سيلان ، تشاد ، الكونغو ، كوبا ، قبرص ، غينيا الاستوائية ، اثيوبيا ، كينيا ، الغابون ، غانا ، غينيا ، غويانا ، الهند ، اندونيسيا ، العراق ، جامايكا ، الاردن ، موريتانيا ، المغرب ، نيبال ، نيجيريا ، رواندا ، السنغال ، سيراليون ، سنغافورة ، الصومال ، السودان ، سوازيلاند ، سوريا ، تنزانيا ، توغو ،

تـريـنـداد ، تـونس ، اوغنـدا ، مصر ، اليمـن ، يوغوسلافيا ، زامبيا .

وأهم ظاهرة في المؤتمر الثالث هي غياب أغلبية قـادة عدم الانحياز ، فبينما عقد المؤتمر الثاني بدون نهرولوفاته ، فقد عقد المؤتمر الثالث بدون نكروما وسوكارنو بعد سلسلة الانقلابات ، بل وغياب عبد الناصر الذي كان مشغولاً « بمجـازر أيلول ـ سبتمبر » ضـد الثورة الفلسـطينيـة في الأردن وقبل نهاية الشهر كان عبـد الناصر قـد رحل إلى رحاب الله .

كما ان هناك عدداً من دول عدم الانحياز قد سقطت مرة أخرى في دائرة مناطق النفوذ الاستعماري وان كانت لم تعلن خروجها من المجموعة وبقيت تدعي أنها غير منحازة لأنها ان قالت غير ذلك فهي تدين نفسها « بالانحيـاز » الذي أصبح في اطار العالم الثالث تهمة تنفيها عن نفسها كل الدول .

وأمام استحكام الأزمة انتشر شعور عام بأن دول عدم الانحياز مجرد تجمع للكلام ومجرد ان ينفض الجمع ينتهي الأمر وكأن شيئاً لم يحدث .

وقد ترك ذلـك كله أثره عـلى مؤتمر القمـة الثالث في لوساكا ولذلك ناقش المؤتمر مشكلة عدم وجود جهاز ثابت لمتابعة قرارات مؤتمرات القمة لدول عدم الانحياز وتنسيق العمل بين دول المجموعة . وانتهى المؤتمر إلى معارضـة الأغلبية فكرة انشاء جهاز ثابت ، إذ اعتبرته الأغلبية رمزاً للتكتل الذي قامت المجموعة أساساً لتعارضه كما ان مثل هذا الجهاز يحتـاج إلى تمويـل بينما دول المجمـوعة أشـد احتياجاً إلى أي أموال .

وقد استقر الرأي على انتخاب أحد رؤساء الدول رئيساً للمجموعة خلال الفترة بـين المؤتمرين . وتكليـف رئيس المجموعة باتخاذ كل الخطوات اللازمة لتحقيق الاتصـال بدول المجموعة وضمان الاستمـرارية ومتـابعة قـرارات وتوجيهات مؤتمـرات المجموعـة مع رجـاء ان يقوم ممثلو المجموعة في الأمم المتحدة ووكالاتها المتخصصة بالتعاون وتنسيق جهودهم لتنفيذ قرارات مؤتمرات المجموعة .

وأقر المؤتمر لأول مرة أيضاً برنامـج عمل في المجـال الاقتصادي لا يقف عند حد تنظيم ودعم التعاون بين دول المجموعة بل شمل العالم الثالث كله .

ومن خلال الاتصالات بين دول المجموعة التي تقرر الاستمرار فيها في مؤتمر لوساكا التقى وزراء خارجية دول عدم الانحياز في نيويورك أثناء اشتراكهم في منـاقشات دورة الجمعية العامة للأمم المتحدة في أول تشرين الأول ـ اكتوبر سنة ١٩٧١ واستقر رأيهم على عقد مؤتمر لوزراء الخارجية في مـدينة جـورج تاون في غـويانـا في ٨ آب ـ اغسطس سنة ١٩٧٢ .

وقد عقد مؤتمر جورج تاون واشترك فيه وزراء ٥٦ دولة أعضاء . كما حضرته ١٠ دول مـراقبة من دول امـريكا اللاتينية .

وقد قرر المؤتمر عقد مؤتمـر القمة الـرابع لـدول عدم الانحياز خلال سنـة ١٩٧٣ على ان يعقـد مؤتمر وزاري سنوي في نيويورك في نهاية أيلول ـ سبتمبر للتنسيق بين دول المجموعة في داخل الأمم المتحدة وتقرر تشكيل لجنة دائمة من ٧ أعضاء تنتخب سنوياً على أساس جغرافي في المؤتمـر السنوي لـوزراء الخارجيـة وعملها الأسـاسي هو استعـراض الأعمال التحضيـرية لمؤتمـر وزراء الخارجيـة بنيويورك .

كما قرر المؤتمر خطة تنفيذية من خلال برنامج العمل الاقتصادي الذي أصدره مؤتمر القمة الثالث وأضاف إليه برنامج آخر حول التعاون الاقتصادي الدولي .

■ وفي ٥ أيلول ـ سبتمبر سنة ١٩٧٣ عقد مؤتمر القمة الرابع لدول عدم الانحياز في الجزائر وحضرته ٧٥ دولة أي بزيادة ٢١ دولة عن المؤتمر الثالث ويلاحظ على تشكيل المؤتمر ان بقية الدول العربية التي لم تشترك من قبـل قد اشتركت ، كما عادت السعودية للمجموعة بعد تغيبها عن المؤتمر الثالث وكـانت أكبر مجموعة حيـوية هي الـدول الافريقية .

وأبرز ظواهر تشكيل المؤتمر الرابع هو مشاركة دول من امريكا اللاتينية غير كوبا طبعاً في المؤتمـر كأعضـاء وبعد اشتراكهم كدائمين وهم الارجنتين وبيرو وشيلي الذي كان وفدها قد تحول إلى وفد شعبي بعد ان نظمت المخابرات الامريكية وأيدت الانقلاب الـذي انتهى باغتيـال زعيم شيلي ألليندي والاستيلاء على الحكم .

كما اشتركت بانغلادش بعد انفصالها عن باكستان في أعقاب الحرب الهندية الباكستانية . وحضرت من آسيا أيضاً دولة بوتان ، وقد عادت إلى المجموعة بورما وكمبوديا .

تناولت قرارات مؤتمر القمة الرابع بلورة أهم ثلاث مسائل هي :

١ ـ قطع خطوة أخرى على طريق تنسيق العمل بين دول المجموعة بعد انتخاب رئيس دولة للقيام بذلك . فقد قرر مؤتمر الجزائر تشكيل لجنة تنسيق تعمل لتعاون رئيس المجموعة وهو عادة رئيس الدولة المضيفة وكان أول رئيس هو كاوندا رئيس زامبيا والثاني كان بومدين رئيس الجزائر وتتكون لجنة التنسيق من ١٧ عضوا هم الجزائر وكوبا وغويانا والهند والكويت وليبيريا وماليزيا ومالي ونيبال وبيرو وتنزانيا والسنغال والصومال وسيري لانكا (سيلان) وسوريا ويوغوسلافيا وزائير .

تقوم لجنة التنسيق بالاعداد لمؤتمر القمة الخامس والتحضير لمؤتمر وزراء الخارجية والتنسيق بين دول المجموعة داخل الأمم المتحدة ودراسة انشاء سكرتارية دائمة للمجموعة ووضع التوصيات اللازمة لذلك .

٢ ـ اتخاذ خطوات أكثر ايجابية لدعم نضال حركات التحرير . فقرر المؤتمر انشاء صندوق لدعم نضال حركات التحرير ودعوة كل القوى والدول المحبة للحرية والعدل لمساعدتهم . وتقرر فتح مكاتب في عواصم دول عدم الانحياز لحركات التحرير وتقديم كل تسهيلات الانتقال لممثلي حركات التحرير . وتعبئة كل الجهود لبلورة الرأي العام العالمي خلف نضال حركات التحرير والتضامن معهم والعمل بكل قوة لعزل النظم الاستعمارية وخص بالذكر البرتغال وجنوب افريقيا وروديسيا واسرائيل .

٣ ـ قطع المؤتمرات خطوات أخرى على طريق برنامج العمل في المجال الاقتصادي فأعاد تفصيل البرنامج والخطوات التنفيذية له وأضاف إليه عدة مسائل أهمها انشاء صندوق للتنمية الاقتصادية والاجتماعية لدول عدم الانحياز . وتشكيل لجنة خبراء لوضع التوصيات اللازمة لتنفيذ هذه التوصية . كما وضع برنامج خاص وعاجل لمساعدة الدول التي تواجه مشكلة الجفاف والدول التي ليس لها شواطىء .

ولقد بدأت لجنة التنسيق تنشيط بحوث اجتماعات الجزائر (١٩٧٤) ، وهافانا (١٩٧٥) التي عقد فيها المؤتمر التحضيري لمؤتمر القمة الخامس وذلك في ليما ٢٥ آب ـ اغسطس سنة ١٩٧٥ . وقد قبل المؤتمر عضوية جمهورية كوريا الديمقراطية ـ الشمالية ـ ورفض انضمام كوريا الجنوبية للمجموعة وترك طلب عضوية الفلبين ورومانيا لمؤتمر القمة واتفقوا على تحديد ١٦ آب ـ اغسطس سنة ١٩٧٦ موعداً لعقد مؤتمر القمة الخامس في كولومبو عاصمة سيري لانكا . كما أقر المؤتمر مشروع لائحة صندوق التضامن للتنمية الاقتصادية والاجتماعية الذي تقرر ان تكون الكويت هي المقر الرئيسي له . ودعيت الدول للاكتتاب في رأسماله حتى يبدأ الصندوق عمله قبل مؤتمر القمة الخامس .

وخلال الفترة التي انعقد فيها مؤتمر ليما التحضيري ومؤتمر القمة الخامس كانت حرب التحرر الانغولية قد انتهت بالنجاح كما كانت موزمبيق وغينيا بيساو قد سبقتهما بالاستقلال .

وقد عقد مؤتمر القمة الخامس في كولومبو واشتركت فيه وفود ٨٥ دولة أي بزيادة ١٠ دول عن المؤتمر الرابع منها ٧ دول افريقية نالت استقلالها حديثاً وهي غينيا بيساو وموزمبيق وانغولا و سيشل وجزر الرأس الأخضر وجزر القمر كما انضمت دولة جديدة من امريكا اللاتينية هي بنما . وقد تقرر اعتبار منظمة التحرير الفلسطينية عضواً كاملاً في المجموعة . وكان قد سبق قبول كوريا الشمالية في مؤتمر ليما . وقد انقسم المؤتمر حول مسألة ضم الفلبين ورومانيا والبرتغال وانتهت المناقشة التي كانت أطول المناقشات لوزراء الخارجية بقبول الدول الثلاث ضيوفاً بعد ان أبرز كثير من الأعضاء عضوية الدول الثلاث في الأحلاف العسكرية . وبذلك اشتركت في المؤتمر :

افغانستان ، الجزائر ، انغولا ، الارجنتين ، البحرين ، بنغلادش ، بنين (داهومي) اليونان ، بوتسوانا ، بورما ، بورندي ، الكاميرون ، كامبوديا ، جزر الرأس الأخضر ، افريقيا الوسطى ، تشاد ، كوموروس ، الكونغو ، كوبا ،

قبرص ، مصر ، غينيا الاستوائية ، اثيوبيا ، الغابون ، غامبيا ، غانا ، غينيا بيساو ، غويانا ، الهند ، اندونيسيا ، العراق ، ساحل العاج ، جامايكا ، الاردن ، كينيا ، كوريا الشمالية ، الكويت ، لاوس ، لبنان ، ليسوتو ، ليبيريا ، ليبيا ، مالاغاش (مدغشقر) ، مالاوي ، ماليزيا ، مالي ، مالطا ، موريتانيا ، موريشيوس ، المغرب ، موزمبيق ، نيبال ، النيجر ، نيجيريا ، عمان ، فلسطين ، بنما ، بيرو ، قطر ، روندا ، ساوتومي ، السعودية ، السنغال ، سيشل ، سيراليون ، سنغافورة ، الصومال ، سيري لانكا ، السودان ، سوازيلاند ، سوريا ، تنزانيا ، توغو ، ترايناداد ، تونس ، اوغندا ، الامارات العربية المتحدة ، فولتا العليا ، فيتنام ، اليمن ، اليمن الشعبية ، يوغوسلافيا ، زائير ، زامبيا .

وقد حضرت ١٠ دول بصفة مراقبين هي بربادوس ، بوليفيا ، البرازيل ، كولومبيا ، اكوادور ، السلفادور ، غواتيمالا ، المكسيك ، اوراغواي ، فنزويلا .

وبذلك تكون الأغلبية الساحقة من دول العالم الثالث قد اشتركت في مؤتمر القمة الخامس وخوفاً من انقسام المؤتمر جرى نوع من اتفاق « الجنتلمان » بناء على ما جاء برجاء رئيسة وزراء سيري لانكا بعدم اثارة المشاكل التي بين الأعضاء حتى لا يتعرض المؤتمر لاحتمالات الفشل .

وترتب على ذلك ان أهم ما دار في المؤتمر هي المناقشة الاقتصادية التي تبلورت في قرارات بانشاء بنك لدول عدم الانحياز ، ووضع خطة تنفيذية لبرنامج العمل الذي رفع شعار « الاعتماد الجماعي على النفس » . وتأكيد على ضرورة استمرار العمل من اجل نظام نقدي عالمي جديد يخلق عملة موازية تستند إلى المؤتمرات الاقتصادية لدول عدم الانحياز . كما تعمل على ايجاد نظام دولي جديد كانت قد اتفقت عليه مؤتمرات دولية كبيرة دون ينفذ . كما وافق المؤتمر على اهمية انشاء روابط لمنتجي المواد الأولية مثل « الأوبك » للبترول .

■ عقد المؤتمر السادس في هافانا (كوبا) من ٣ الى ٩ أيلول سبتمبر ١٩٧٩ . وشكل انعقاده انتصارا دوليا كبيرا لصالح **الثورة الكوبية** ومكانتها في العالم وذلك رغم الحملة العنيفة التي شنها بعض الأعضاء ضد كوبا باعتبارها « منحازة » للاتحاد السوفييتي وكان على رأس المعارضين الماريشال تيتو نفسه الذي قام بزيارة العديد من بلدان عدم الانحياز قبيل انعقاد المؤتمر ، محذراً من خطر الانزلاق نحو الانحياز للاتحاد السوفييتي .

أما فيما يتعلق بالقائمة الرسمية للبلدان المشاركة في هذه القمة فلا بد من الاشارة الى الوقائع التالية :

ـ قارب عدد البلدان المشاركة بصفتها اعضاء كاملة العضوية المائة : ٩٢ دولة تحديدا من بينها ست دول جديدة هي : بوليفيا ، غرينادا ، ايران ، الباكستان ، نيكاراغوا وسورينام .

ـ بلغ عدد المراقبين ١٢ دولة منها خمس دول جديدة هي : كولومبيا ، كوستاريكا ، الدومينيك ، الفيليبين وسانت لوسيا .

ـ أما أبرز دولة ضيف على المؤتمر فكانت اسبانيا .

وتجدر الملاحظة إلى أن المؤتمر السادس قد كرس انضواء الغالبية العظمى من دول العالم الثالث الى حركة عدم الانحياز (١٠٨ من أصل ١٢٠ دولة) . أما التوزيع الجغرافي للدول الاعضاء فقد جاء تقريبا على الوجه التالي :

* آسيا : ٣٣٪
* افريقيا : ٥٥٪
* امريكا اللاتينية : ٩٪
* اوروبا : ٣٪ .

ومن جهة اخرى فقد استحوذت ثلاثة مواضيع رئيسية على أعمال المؤتمر هي : تمثيل كمبوديا ، الموقف من مصر ، طريقة عمل مكتب التنسيق . وكان كاسترو وتيتو اللولبين النشيطين الذي حاولا طبع بصماتها على كل المناقشات التي دارت حول هذه المواضيع .

ورغم الاستقطاب الثنائي (الكوبي / اليوغوسلافي) الذي كاد ينسف أعمال هذه القمة

السادسة فقد خرج المؤتمر بحلول إجماعية أنقذت حركة عدم الانحياز من الانفراط . وهكذا فقد جاء البيان الختامي ليؤكد على « المبادىء الأساسية لحركة عدم الانحياز القائمة على النضال ضد كل الكتل العسكرية وضد كل اشكال العدوان والسيطرة والتدخل والهيمنة » . أما بالنسبة للصراع العربي ـ الاسرائيلي فقد أدان المؤتمر بقوة كل اتفاقية صلح منفصلة عامة واتفاقيات كامب ديفيد تحديدا . ولكنه ارجأ البت باقتراح طرد مصر من الحركة .

وعلى الصعيد التنظيمي البحت فقد تقرر رفع عدد الأعضاء في مكتب التنسيق من ٢٥ الى ٣٥ عضوا .

وأخيرا حدد المؤتمر مكان انعقاد المؤتمر السابع في العاصمة العراقية بغداد .

إلا أن الحرب العراقية ـ الإيرانية دفعت بالعراق الى القبول بنقل مقر المؤتمر السابع من بغداد الى نيودلهي حرصا على وحدة الحركة وذلك على الرغم من أن اغلبية الدول الأعضاء قد أيدت عقد المؤتمر في المكان والزمان المحددين. وعلى هذا الأساس فقد عقد المؤتمر السابع لدول عدم الانحياز في نيودلهي في السابع من آذار ١٩٨٣ بحضور ٤٨ رئيس دولة و١٤ رئيس حكومة. وقد بلغ عدد الدول الأعضاء ١٠١ عضو وذلك مع قبول عضوية كل من فانواتو (المحيط الهادي) وبرمودة وبربادوس وكولومبيا. أما الدول التي شاركت في اعمال المؤتمر السابع فهي:

من أفريقيا: ٢٦ رئيس دولة مثلوا الجزائر (الشاذلي بن جديد) أنغولا (دوس سانتوس)، بينين ـ داهومي سابقا (ماتيو كيريكو)، بوتسوانا (جوني مازير)، الكميرون (بول بيا)، الرأس الأخضر (أريستيد بيريا)، جزر القمر (أحمد عبدالله)، الكونغو (ديتي ساسو نغويسو)، جيبوتي (حسن غوليد ابتيدون) مصر (حسني مبارك)، اثيوبيا (منغستو هيلي مريام)، غينيا بيساو (جاو برنارد فييرا)، غينيا (أحمد سيكوتوري)، كينيا (دانييل أراب موي)، مدغشقر (ديديه راتسيراكا)، موزمبيق (سامورا ماشيل)، النيجر (سيني كونتشي)، رواندا (هابيا ريماها)، سيشيل (فرانس ألبير رينيه)، سيراليون (سياكا ستيفنز)، الصومال (محمد زياد بري)، تنزانيا (جوليوس نيريري)، أوغندة (ملتون أوبوتي)، فولتا العليا (جان باتيست‌ويدراغو)، زامبيا (كينيث كاوندا)، السوابو، ناميبيا (سام نوجوما).

وقد تمثلت زائير وتونس وليسوتو وجزر موريس وسوازيلاند وزيمبابوي في المؤتمر برؤساء وزاراتها: اما نيجريا والسودان فقد تمثلتا بنائبي رئيسيهما. ومثل المغرب ولي العهد سيدي محمد وليبيا العقيد عبدالسلام جلود. وأخيرا فإن أحد عشر بلداً افريقياً قد تمثلت بوزراء خارجيتها هي: السنغال، ساحل العاج، موريتانيا، غامبيا، غابون، تشاد، توغو، بوروندي، أفريقيا الوسطى، ساوتومي وبرنسيب وليبيريا.

من أمريكا اللاتينية: خمسة رؤساء دولة مثلوا: كوبا (فيديل كاسترو)، نيكاراغوا (دانيال أورتيغا)، الأرجنتين (رينالدو بينيوني)، غويانا (ف. بورنهام)، سورينام (رامدت ميزيه). ونائبا رئيسي باناما والبيرو ورئيسا وزراء غرينادا وجامايكا ونائب رئيس وزراء بيليز وثلاثة وزراء خارجية: بوليفيا والإكوادور وترينيتي وتوباغو .

من أوروبا: يوغوسلافيا (سنامبوليش) وقبرص (كبريانو) ومالطا (دوم منتوف).

من آسيا: ١٦ رئيس دولة: الأردن (الملك حسين)، النيبال (الملك بيرنورا)، بوتان (الملك مانغسوك)، باكستان (ضياء الحق)، بنغلادش (إرشاد)، سورية (حافظ الأسد)، لبنان (أمين الجميل) اليمن الديمقراطي (علي ناصر محمد)، جمهورية اليمن (علي عبدالله صالح)، سريلانكا (جاييواردين)، مالديف (مأمون عبدالقيوم)، لاوس (سوفانا فونغ)، الكويت (جابر الصباح)، قطر (خليفة بن حمد آل ثاني)، الامارات العربية المتحدة (الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان)، فلسطين ـ

منظمة التحرير (ياسر عرفات).

وقد تمثلت كوريا الشمالية والعراق بنائبي رئيسيهما وتمثلت خمس دول برؤساء حكوماتها هي : الهند (انديرا غاندي)، فيتنام (فام فان دونغ)، ماليزيا (ماهاتير محمد)، ايران (ميرحسين موسوي)، أفغانستان (سلطان علي قستمند. وتمثلت سنغافورة بنائب رئيس وزرائها والمملكة العربية السعودية وعمان وأندونيسيا بوزراء خارجيتها.

عدم التدخل

Non-Intervention

Non-Intervention, non-ingérence

مبدأ من مبادىء القانون الدولي ينص على أنه لا يحق ، لأية دولة ، أياً كانت صفتها ، التدخل في الشؤون الداخلية لدولة اخرى أو في بحث او معالجة قضايا تدخل في صلب اختصاص وسيادة دولة ثانية او مجموعة من الدول .

وغالباً ما انتهك هذا المبدأ في العلاقات الدولية تارة باسم الحفاظ على الأمن الجماعي (الحلف المقدس) أو باسم حماية الدولة لرعاياها الموجودين في أراضي دولة أخرى او لأملاك هؤلاء الرعايا (انظر المسألة الشرقية والامتيازات الاجنبية) أو باسم القضاء على نظام جديد ينظر اليه على أنه يشكل خطراً ثورياً كبيراً على الأنظمة المحافظة (التدخل الأوروبي ضد الاتحاد السوفييتي بعد ثورة تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩١٧) . أما في الأزمنة المعاصرة فالأمثلة على سياسات التدخل تكاد لا تحصى كالتدخل الانكلو ـ فرنسي في مصر عام ١٩٥٦ بالاشتراك مع اسرائيل (انظر الحرب العربية ـ الاسرائيلية الثانية) أو التدخل السوفييتي في المجر (١٩٥٦) وفي تشيكوسلوفاكيا (١٩٦٨) وفي افغانستان (١٩٧٩) . أما الولايات المتحدة الامريكية فقد كانت دائماً تتدخل عندما ترى ان مصالحها قد تتعرض للخطر في القارة الأمريكية (غواتيمالا ١٩٥٤ ، الدومينيكان ١٩٦٥ ، كوبا ١٩٦٢) شيلي (١٩٧٣) وغرانادا (١٩٨٣) إضافة الى السلفادور والنيكاراغوا ، ناهيك عن تدخلاتها في القارات الاخرى (فيتنام وكوريا وكمبوديا) الخ . . . وسياسة التدخل هذه ليست في الحقيقة حكراً على الدولتين العظميين إذ ان العديد من الدول المتوسطة بل وحتى الصغيرة لا تتوانى عن التدخل في شؤون الدول الأخرى سواء لتغيير انظمة الحكم فيها أو لحماية النظام القائم او لمجرد تأديبها (التدخل الفرنسي في كولويزي / زائير وفي تشاد وفي افريقيا الوسطى ، التدخل الأندونيسي في جزيرة تيمور الشرقية ، التدخل الهندي في بنغلاديش ، التدخل التنزاني في اوغندا ، التدخل السنغالي في غامبيا ، تدخل جنوب افريقيا في شؤون الدول الافريقية المجاورة لها الخ . . .)

ويشكل مبدأ عدم التدخل اليوم جزءاً من القانون الدولي العام وهو النتيجة الطبيعية لعدة مبادىء أخرى تبنتها شرعة منظمة الأمم المتحدة مثل : حق تقرير المصير ، المساواة الكاملة بين الدول ، منع اللجوء الى التهديد بالقوة او استعمالها (إلا في حالة الدفاع المشروع عن النفس ضد هجوم مسلح او عندما يقرر مجلس الأمن الدولي القيام بعمل ما ضد أي تهديد للسلام او أي تعكير لصفوه أو لرد عدوان ما أو ايضاً عندما تقرر بعض المنظمات الاقليمية ذلك) . وتدعو شرعة الأمم المتحدة الدول الأعضاء في هذه المنظمة الى الامتناع عن التدخل في الشؤون التي هي من اختصاص دولة أخرى وتدخل ضمن أعمال سيادتها . وقد اعتبرت محكمة العدل الدولية في حكم اصدرته عام ١٩٤٩ أن « الحق المزعوم بالتدخل هو تجسيد لسياسة القوة ، هذه السياسة التي ادت في الماضي الى ارتكاب اخطر التجاوزات ، وهو مبدأ لا يمكن ان يجد له اي مكان في القانون الدولي وذلك رغم كل النواقص التي تشتمل عليها المنظمة الدولية حاليا حول هذا الموضوع » .

وتجدر الاشارة الى أن لجوء دولة من الدول الى التهديد باستعمال القوة أو الى الاستعمال الفعلي لها ضد دولة اخرى أمر محظور تماما حتى ولو تم ذلك بناء على طلب من حكومة دولة جرت فيها انتفاضة او ثورة . ذلك ان حق كل دولة في اختيار النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي الذي تريده - وهو حق أكدته قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة حول عدم التدخل (١٩٦٥) وحول مبادىء القانون الدولي الخاصة بعلاقات الصداقة والتعاون بين الدول (١٩٧٠) - يتعارض مع أي تدخل من هذا النوع .

ولا يقتصر مبدأ عدم التدخل على تحريم اللجوء الى الأعمال المسلحة فقط بل يمنع أيضاً « كل شكل آخر من أشكال التدخل أو كل تهديد موجه ضد كيان دولة ما أو ضد مكوّناتها السياسية والاقتصادية والثقافية » (قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٧٠) .

ورغم كل ذلك فإن الأمم المتحدة قد احتفظت لنفسها بحق التدخل لفرض احترام بعض المبادىء والقواعد العامة الأساسية في الحياة الدولية (حقوق الانسان ، عدم التمييز بين البشر) أو لتطبيق مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها بنفسها أو أخيرا لتشجيع احترام هذه المبادىء والحقوق والواجبات خاصة فيما يتعلق بالشعوب التي ما تزال محرومة من ممارسة حقوقها الوطنية ، وأخيراً لحفظ السلام في مناطق حساسة (لبنان ، قبرص وسابقا في الكونغو) .

إن مبدأ عدم التدخل ، على الرغم من أنه يشكل قاعدة اساسية من قواعد السلوك بين الدول ، لم ينل بعد من القانونيين ما يستحقه من اهتمام ، سواء من حيث تحديد مضمونه أو من حيث رسم حدوده وأبعاده بشكل دقيق وواضح ، وليس من المستغرب ، والحالة هذه ، من أن يكون هذا المبدأ من اكثر المبادىء انتهاكاً من قبل الدول في يومنا هذا ، في عالم تكاد فيه مفاهيم القانون الدولي ، مثل السيادة والاستقلال والاحترام المتبادل ، تفرغ من مضامينها ومعانيها . (انظر : العلاقات الدولية ، عدم الأمن ، السيادة الخ . . .) .

عدم تلاؤم القوانين

انظر : القوانين ، تنازع

عدم تلاؤم (الوظائف)

Incompatibility of duties

Incompatibilité des fonctions

مبدأ قانوني ينص على عدم جواز الجمع بين وظيفتين او صفتين قد تحول الواحدة منها دون القيام بالأخرى على الوجه الأكمل مثل الجمع بين النيابة (عضوية البرلمان) والوزارة او الجمع بين وظيفة تمثيلية واخرى ادارية حكومية .

وقد يتجسد هذا المبدأ في قانون واضح او في تقليد دستوري او قد ينص عليه النظام الداخلي لمنظمة والهدف الأساسي منه هو مراعاة حسن تطبيق مبدأ فصل السلطات وحماية الديمقراطية من التجاوزات .

عدم جواز المساس بالحدود الاستعمارية الموروثة

انظر : مبدأ عدم جواز المساس . . . .

العدمية

Nihilism

Nihilisme

العدمية وأحياناً « النهلستية » ، مشتقة من لفظة « نهيل » اللاتينية ومعناها « العدم » أو « لا شيء » . تدل على موقف ومذهب في الفكر والفلسفة وتطبيق العمل . والعدميون « النهليست » هم أولئك الثوار الروس الذين

ظهروا إبان حكم القيصر الكسندر الثاني ١٨٥٥ - ١٨٨١ . راجت تسميتهم على يد الروائي تورجنيف في قصته « الآباء والبنون » فصارت تعني أولئك الذين لا يوافقون على شيء ينتمي إلى النظام القائم ، وأخذوا منذ ١٨٧٨ في شن حملة إرهابية بلغت ذروتها بمقتل القيصر عام ١٨٨١ .

انظر (الفوضوية) .

عدنان حسين عباس الحمداني (١٩٤٠ - ١٩٧٩)

رجل دولة عراقي . وُلد ببغداد ودرس فيها وتخرج في كلية الحقوق عام ١٩٦٢ . مارس نشاطاً سياسيا في صفوف حزب البعث العربي الاشتراكي في الستينات . عين مديراً عاما لشؤون الشركات في وزارة النفط بعد قيام ثورة ١٧ تموز - يوليو ١٩٦٨ ثم مديرا لديوان رئاسة الجمهورية . وفي ٢٨/١٠/١٩٧١ عهد إليه القيام بوظيفة السكرتير العام للجنة المتابعة لشؤون النفط وتنفيذ الاتفاقيات وشارك في عضوية الوفد العراقي في المفاوضات مع شركات النفط الأجنبية العاملة في العراق عام ١٩٧٢ والتي انتهت باعلان التأميم في مطلع حزيران - يونيو من العام نفسه . انتخب عضواً في القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في مطلع عام ١٩٧٤ وقبل نهاية العام نفسه عين رئيسا لمكتب نائب رئيس مجلس قيادة الثورة وفي ١٠/٥/١٩٧٦ عين وزيرا للتخطيط . أعدم بتهمة التآمر لقلب نظام الحكم .

عدنان المالكي (١٩١٨ - ١٩٥٥)

ضابط عربي سوري . ولد في دمشق . تزوج بلبنانية من صيدا . قاوم صعود أديب الشيشكلي إلى الحكم في اطار التيار التقدمي عامة وحزب البعث العربي الاشتراكي خاصة الذي كان حديث الاندماج من حزبي : العربي الاشتراكي والبعث العربي . سرحه الشيشكلي من الجيش . فعمل في صفوف العاملين على إطاحته . عاد الى الجيش فور نجاح الانقلاب على الشيشكلي وتسلم منصب معاون رئيس الأركان العامة للجيش فكان عنيداً في مقاومة الاحلاف حينذاك واهمها حلف بغداد .

وفي ظل الحماس لعقد الميثاق العربي الثلاثي بين مصر وسورية والمملكة العربية السعودية واحتدام المعارضة له في الأوساط الرجعية وفي جو انعقاد مؤتمر باندونغ دبر الحزب السوري القومي اغتياله في الملعب البلدي ، في حفلة عامة في ٢٢ ابريل - نيسان - ١٩٥٥ وانتحر القاتل . واعتبر التحقيق أن هناك دولة اجنبية وراء الحزب الذي دبر الاغتيال للعمل على قلب الحكم والاوضاع السياسية في سورية . وبدلاً من أن يتحقق هذا كان اغتيال العقيد المالكي مدعاة لتصفية الحزب السوري القومي سياسياً وعسكرياً وتعميق التيار التحرري العربي بمزيد من التقارب مع مصر وتصفية الاتجاهات المناوئة والعاملة مع الاحلاف الغربية .

العدنانيون

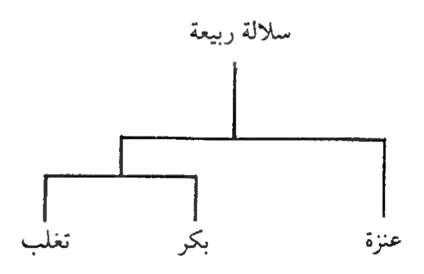
هم أحفاد عدنان ، الجد الاسطوري للقبائل العربية التي تعود بأصولها الى شمالي شبه الجزيرة العربية وتعرف بالعرب « المستعربة » أو « المتعرّبة » . وينسب علماء الأنساب العرب الى عدنان ابناً يدعى معد وحفيداً هو نزار الذي ولد له ولدان هما ربيعة ومضر . ويتحدر عدد كبير من القبائل العربية من هذين الجدين . ويقول النسابون العرب ان العدنانيين ينتسبون الى اسماعيل بن ابراهيم، وكان ابراهيم قد انزل ولده اسماعيل مع أمه هاجر بمكة المكرمة وشيد البيت الحرام فكثر نسله هناك وعنه تفرع انساب العرب لذلك نسب اليه أهل الحجاز أولاً ثم انتشرت بطون عدنان في تهامة ونجد والعراق وسورية واليمن ، ومنهم قبائل عنزة الحالية إلا قريشا فكانت بمكة وهي القبيلة التي ينتسب اليها الرسول (صلعم) (د. احمد سوسة : العرب واليهود في التاريخ) .

والعدنانيون هم النزاريون او المعديون قيل لهم العرب المستعربة لأنهم انضموا الى العرب العاربة من الأمم المجاورة (المصدر نفسه) .

وكان **القحطانيون** الجنوبيون منافسين للعرب العدنانيين الشماليين ، وظلت الخصومة قائمة بينهما زمناً طويلاً واكتسبت لغة القبائل الجنوبية القحطانية (في اليمن وحضرموت وعمان) على مر الزمن خصائص جعلتها تختلف عن لغة العدنانيين الشماليين . واستمرت هذه المنافسة بعد الاسلام بين **الأنصار** وهم قحطانيون جنوبيون **والمهاجرين** وهم عدنانيون شماليون من **قريش** . وقد اشتهر القرشيون بفصاحتهم ، فسادت لهجتهم في الجاهلية أكثر انحاء شبه الجزيرة العربية ونزل **القرآن** الكريم بلهجة قريش فكانت لهم السيطرة على مجرى التاريخ الاسلامي قروناً عدة (د. علي جواد ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج ١) .

ظهر اسم العدنانيين مرتين على الأقل في النقوش النبطية المكتشفة في شمالي غربي الجزيرة العربية ومن هناك انتشر جنوباً باتجاه طريق البخور . ولم يعثر له على أثر في الشعر الجاهلي .

ومن اللافت للنظر ان هذا الاسم قد عاد للظهور والانتشار في الربع الاخير من القرن التاسع عشر مع بدء انتشار الشعور القومي العربي في السلطنة العثمانية .



سلالة مضر

قيس عيلان — تميم — خزيمة — هذيل

هوازن — سليم — غطفان — كنانة

ذبيان — عبس — قريش

ثقيف — كسير — عقيل — كلاب — هلال

العدوان

Aggression

Agression

من المفارقات الغريبة في العلاقات الدولية وفي القانون الدولي عدم وجود تعريف شامل ودقيق للعدوان يحوز على إجماع عالمي. ولعل هذا الواقع هو الذي يدفع بالهيئات والمنظمات الدولية المكلفة بحفظ السلام الى دراسة كل حالة على حدة وحسب المعطيات الخاصة بكل قضية وعلى أسس ومعايير سياسية أكثر منها قانونية وذلك قبل أن تحدد من هو المعتدي وتعمد الى إدانته.

ولقد اعتبرت الهيئات الدولية المكلفة بحفظ السلام (محكمة العدل الدولية، مجلس الأمن، الأمم المتحدة. . .) أن اعتماد تعريف مجمع عليه للعدوان من شأنه أن يسهل عملها، عندما يندلع نزاع مسلح

او تشتعل نار حرب، في تحديد المعتدي بطريقة أكيدة ولا لبس فيها . والواقع الذي لا يرقى اليه اي شك أن تبني مثل هذا التعريف قد يشكل حاجزاً معنوياً يجعل أية دولة أو مجموعة دول تتردد كثيراً قبل ان تلجأ الى العدوان كطريقة لحل نزاع أو للدفاع عما تعتبره مصلحتها القومية والاستراتيجية . كما أنه سيمكن منظمة الأمم المتحدة بأن تلجأ بسرعة وبفعالية الى اتخاذ التدابير المناسبة بحق المعتدي حالما يتم التأكد من ثبوت تهمة العدوان عليه . وأخيراً فإن تبني تعريف شامل للعدوان يعتبر خطوة حاسمة نحو تأسيس قانون جنائي دولي خاصة وأن تحديد الجريمة ، قانونياً ، هو الشرط الأساسي والضروري للمعاقبة عليها (انظر : عقوبات) .

وقد جرت في السابق محاولات غير مثمرة للوصول الى تعريف مقبول، عالمياً، للعدوان. وهكذا فإن **عصبة الأمم** ما بين ١٩٢٣ و١٩٣٦ ومن بعدها منظمة **الأمم المتحدة** ما بين ١٩٥٠ و١٩٥٧ قد حاولتا مراراً الوصول إلى تعريف للعدوان ولكن دون جدوى. وكان لا بد من انتظار عام ١٩٧٤ لكي تعتمد **الجمعية العمومية** للأمم المتحدة، بأكثرية الأصوات لا بإجماعها، قراراً يحدد العدوان ويوصي مجلس الأمن «بأخذ هذا التعريف بعين الاعتبار، ويسترشد به عند تحديد حصول عمل عدواني، وفقاً لميثاق الأمم المتحدة» (انظر نص هذا التعريف في آخر هذه المادة) .

هذه السلسلة من الاخفاقات في تحديد العدوان دفعت الكثير من المشاركين في المناقشات الى التساؤل عما إذا كان من الممكن عملياً ـ اعتماد تعريف محكم لمفهوم كهذا أو حتى إذا كان هذا التعريف ضرورياً ومفيداً. إلا أن أغلبية القانونيين وعلماء السياسة والسياسيين كانوا يرون عكس ذلك. فبالنسبة الى هؤلاء فإن تعريف العدوان أمر ممكن ولكنه يثير عدة مشكلات وصعوبات سواء من حيث الشكل والفائدة أم خاصة من حيث المضمون.

تعريف العدوان بين دعاته ومناهضيه

تساءل مندوبو وممثلو بعض الدول عن الجدوى العملية من وجود تعريف صارم وجامع للعدوان. إن الجدوى من مثل هذه العملية ليست فقط مشكوكاً فيها بل إنها تتضمن مخاطر وسلبيات واضحة وأكيدة. ويقول أصحاب هذا الرأي إن مثل هذا التعريف العتيد قد يتضمن نواقص من شأن المعتدي ان يستغلها ويرتكب العدوان معلناً في الوقت نفسه براءته متذرعاً في ذلك بعدم وجود نص قانوني صريح يحدد الجريمة وذلك بموجب القانون الروماني القائل «لا جريمة حيث لا قانون» (Nullum crimen sime lege) . ومن جهة أخرى فإن هذا التعريف قد يكون، على النقيض من ذلك، في غاية الكمال بحيث انه يسمح للدولة العدوانية أن تستغله للدخول في عدوان مسلح بحجة الدفاع المشروع عن النفس! وتعتبر البلدان الانكلو ـ سكسونية، وبشكل خاص المملكة المتحدة، المتمسكة تقليدياً بالأعراف القانونية والميالة الى نوع من التجريبية في نظرتها الى القانون والعلاقات الدولية، من أكثر البلدان اعتراضاً على محاولات الأمم المتحدة لايجاد تعريف للعدوان. وتدعي هذه البلدان أنه لا يمكننا تحديد المعتدي انطلاقاً من صيغ جاهزة وتعريفات عامة وجامدة بل من خلال دراسة كل حالة على حدة بعد وضعها في إطارها الموضوعي والميداني. وقد بلغت معارضة المملكة المتحدة لمحاولات الأمم المتحدة إيجاد تعريف نهائي للعدوان الى حد أن أحد ممثليها لدى الأمم المتحدة قد أعلن صراحة عام ١٩٥٢ أن بلاده لن تتقيد أبدا بأي تعريف قد تتبناه الجمعية العمومية للأمم المتحدة حول العدوان .

ولكن على الرغم من هذه المعارضة الانكلوسكسونية العنيفة، فإن الأغلبية العظمى من الدول الأعضاء في الأمم المتحدة قد أيدت باستمرار وثبات في الجمعيات العمومية عملية البحث عن تعريف . إلا أن هذه الأكثرية المجمعة على المبدأ نفسه سرعان ما كانت تنقسم على نفسها حين كان يبدأ الدخول في التفاصيل، وبشكل أخص عندما كانت تطرح مسألة الشكل الذي ينبغي أن يرتديه مثل هذا

التعريف. وهكذا فإن بعض الدول الغربية اللاتينية، وعلى رأسها فرنسا، كانت تعتبر أن التعريف ينبغي ان يكون عاماً ومجرداً، أما الدول الأخرى، ومن بينها دول العالم الثالث والدول الشرقية (المنظومة الاشتراكية) فقد كانت ترى ان تعريفاً عاماً ومجرداً سيكون بالضرورة مؤلفاً من تعابير فضفاضة ومجردة تحتاج بدورها إلى تعريف! ولذلك فقد اقترحت أن يأتي التعريف متضمناً إحصاء بكل الأعمال التي يمكن أن ينطبق عليها تعريف العدوان. إلا أن المأخذ الرئيسي على ذلك هو أن هذه القائمة، مهما كانت طويلة، فستكون أعجز من أن تشمل كل أعمال العدوان بكافة أشكالها وصيغها ومضامينها. وعلى هذا الأساس فإن أي تعريف لا شك سيكون ناقصا. إلا أن وجهات النظر هذه، على اختلافها وتعارضها، قابلة للتقارب والاتفاق، ولو بصعوبة شديدة وذلك لأن الخلاف هنا يقع على الشكل بالدرجة الأولى. ولكن عندما ندخل في صلب الموضوع، أي في تعريف مضمون العدوان نفسه، فإن الاتفاق يكاد يكون مستحيلاً!

العدوان المسلح والدفاع المشروع عن النفس

عندما نتكلم عن العدوان فإن الفكرة الأولى التي تراود ذهننا لأول وهلة وبشكل عفوي هي فكرة الهجوم المسلح. وكثيراً ما يميل المراقبون الى اعتبار أن الطرف الذي يبادر الى فتح النار او اجتياز حدود العدو هو الطرف المعتدي. ومن حسنات هذا المعيار أنه يسهّل عملية اتخاذ قرارالإدانة من قبل الهيئات المكلفة بتحديد مسؤولية العدوان ولكن من خلال الإفراط في التبسيط.

صحيح أنه من الصعب عدم اتهام الدولة التي تبادر إلى تصعيد الصراع من مرحلة التوتر والاشتباكات المسلحة المحدودة إلى مرحلة الحرب الشاملة بالعدوان. إلا أن هذه «المبادرة» أو الخطوة الأولى المباشرة لا تكفي وحدها لتوجيه تهمة العدوان إلى مرتكبها بصورة تلقائية وفورية. فالقانون الدولي يعمد الى دراسة كل نزاع مسلح على حدة وينكب على تحليل بواعثه وظروفه. فإذا ثبت أن الدولة المبادرةلاستعمال القوة المسلحة كانت في حالة الدفاع المشروع عن النفس فإن تهمة العدوان لا تنطبق عليها. وعلى الرغم من أن المادة ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة تحدد ان الدفاع المشروع عن النفس لا يمكن التذرع به، قانونياً، إلا في حالة وجود هجوم مسلح (attaque armée) فإن الاعتبارات السياسية، الداخلية منها والخارجية، ووجود رأي عام يلجم المشاعر القومية أو يهيّجها... كل هذا يجعل من الصعب على الدول المتصارعة رهن تفكيرها بالاعتبارات القانونية البحتة فقط. وهكذا فإن من الصعب على دولة ما تتعرض حدودها للاختراقات المتكررة والاعتداءات المسلحة ويتعرض أمنها الداخلي ووحدتها الوطنية للخطر بفعل التدخلات الخارجية ألا تلجأ الى استباق ذلك بحرب وقائية دفاعية. ويمكن اعطاء أمثلة تدل على صعوبة وضع مضمون شامل جامع لتعريف العدوان في **العلاقات الدولية**، مثل النزاع العراقي ـ الإيراني، وإلى ارتهان قبول مثل هذا التعريف باعتبارات عديدة قد تكون الاعتبارات القانونية آخرها.! وهذا يسوقنا بدوره الى نقطة أساسية تتعلق بتحديد مضمون العدوان، وهي أن اللجوء الى الحرب كوسيلة لحل النزاعات بين الدول هو عمل أدانته كل المواثيق الدولية الحديثة ابتداء من ميثاق بريّان ـ **كيلوغ** وانتهاء بميثاق الأمم المتحدة. وعلى الرغم من ذلك فإن الجدل العنيف حول الحرب العادلة والحرب غير العادلة، الذي شغل في الماضي اللاهوتيين والأخلاقيين والسياسيين والقانونيين الخ.. ما زال حتى يومنا هذا محتفظاً بكل حدته وانفعاله. ومن الطبيعي والحالة هذه، أن يؤثر هذا الجدل ذو الطابع الأخلاقي السياسي على أية محاولة قانونية جدية لتحديد العدوان.

العدوان غير المباشر

انطلاقاً من الإقرار، مع الهيئات الدولية المكلفة

بحفظ السلام، بأن المعتدي ليس بالضرورة هو الطرف المبادر بإشعال الحرب فإن إصبع الاتهام لا بد وأن يتجه بطبيعة الحال إلى الطرف الذي جعل اندلاع الحرب أمراً حتمياً. بمعنى آخر فإن المعتدي ليس البادىء بالحرب بل المسؤول عن اندلاعها.

ولكن نقل النقاش حول تحديد المعتدي من ميدان الأسبقية الزمنية (من البادىء في الحرب؟) الى ميدان المسؤولية الأخلاقية والتاريخية والسياسية (من هو المسؤول عن وقوع الحرب؟) قد لا يشكل حلاً مرضياً. فالنزاع المسلح هو دائماً نتيجة مرحلة طويلة من العلاقات المتوترة تتراكم خلالها المآخذ والتجاوزات وردود الفعل التي يقدم عليها جميع المتنازعين. وباستثناء حالات نادرة فإن الأخطاء لا تقع كلها على طرف واحد، خاصة إذا ما أخذنا بعين الاعتبار التطور التاريخي للنزاع. وإذا كان المؤرخون أنفسهم ينقسمون لدى البحث عن المسؤوليات في نشوب هذا الصراع القديم أو ذاك فكيف يمكننا إذن أن نطلب من السياسيين والدبلوماسيين والقانونيين أن يحددوا لنا بتجرد وموضوعية من هم المسؤولون عن النزاعات العالمية الحالية وهم أنفسهم أطراف في هذه النزاعات؟

ولا بد هنا من التنويه بالجهود التي بذلها بعض القانونيين للحؤول دون لجوء الدول الى الوسائل التي من شأنها ان تقود دون ريب الى الصدامات المسلحة. وقد تركزت هذه الجهود على حث المنظمات الدولية على اعتبار الأعمال الاستفزازية الخطيرة اعمالا عدوانية. وتفسير ذلك هو أن الهيئات الدولية المعنية بحفظ السلام عندما تعترف بمبدأ وحق الدفاع المشروع عن النفس وبحق الدول باللجوء الى استعمال هذاالدفاع المشروع في وجه مثل هذه الاستفزازات، فإن من المناسب لا بل من الضروري اعتبار هذه الاستفزازات أعمالاً عدوانية. ومن هذه الزاوية فقد أصبح من المنطقي استنباط العناصر المكونة لما يسمى بمفهوم العدوان غير المباشر مثل «العدوان الاقتصادي» أو «العدوان النفسي»...

وبموجب هذا التحليل فإن الدعم الذي تقدمه دولة من الدول للنشاط التخريبي الموجه ضد دولة أخرى يشكل عدوانا غير مباشر. كذلك فإن فرض حصار بحري ضد موانىء دولة أخرى يشكل عدواناً اقتصادياً. وأخيراً، لا آخراً، فإن المشاركة في الدعاية العدوانية والتحريض على الحقد العنصري والديني... عبر وسائل الاعلام، وخاصة عبر الاذاعات والتلفزيونات... تشكل عدواناً نفسياً... وقائمة الأعمال التي اقتُرِح أن يتضمنها مفهوم العدوان هي في الواقع أوسع من هذه الأمثلة التي أتينا على ذكرها والتي اقترحها الاتحاد السوفياتي منذ ١٩٥٣. وقد ذهبت بعض البلدان إلى حد اعتبار التمييز في المبادلات الدولية نوعاً من العدوان. وكان من الطبيعي والحالة هذه، ونظراً للفلسفة السياسية والاقتصادية التي تتبناها كل دولة، ألا يتم الاتفاق بسرعة على تعريف واضح للعدوان خاصة وأن ما كان يعتبره البعض يدخل في صلب العدوان، كان البعض الآخر يعتبره حقاًمشروعاًوممارسة مقبولة ومحمودة!...

إدانة المعتدي

ومهما يكن من أمر فإن عدم توصل الهيئات الدولية المسؤولة عن حفظ السلام في العالم إلى تبني تعريف محدد ومقبول للعدوان لا يعني بالضرورة أنها قد تراجعت نهائياً عن تحديد المعتدي في حالات معينة وفي ظروف لا تترك مجالاً للشك في هوية المبادرين والمسؤولين عن اندلاع صراع مسلح. وفي الحقيقة فإن الإدانات التي تصدرها الهيئات المكلفة بحفظ السلام العالمي بحق المسؤولين في مثل هذه الحالات لا تحتاج إلى الاستناد الى تعريف مسبق للعدوان: إنها، في الواقع، نتيجة تصرف براغماتي وواقعي، إذ بدلاً من الغرق في عملية بحث شاقة عن المسؤولية التاريخية وغير المباشرة في اندلاع الصراع، نراها تعمد، عامة، إلى إصدار أمر فوري بوقف إطلاق النار مرفق بتهديدات واضحة بإدانة الطرف الذي لا يلتزم بهذا الأمر كطرف معتدٍ.

وفي أغلب الأحيان يكفي هذا التهديد البسيط لجعل الطرفين المتحاربين يرضخان لهذا الأمر. وقد أُوقِفَت عدة حروب بهذه الطريقة وفرضت العديد من الهدنات بهذه الطريقة: الحرب العراقية ـ التركية والحرب اليونانية ـ البلغارية عام ١٩٢٥، الحرب بين البيرو وكولومبيا عام ١٩٣٣، الحرب الهندية ـ الباكستانية عام ١٩٤٨، إضافة إلى الحروب العربية ـ الاسرائيلية التي أوقفت كلهابقرارات من مجلس الأمن الدولي. إلا أن هذا الأسلوب في فرض استتباب السلام، أو على الأقل وقف الحرب، محدود الفعالية كما أنه يسمح للمعتدي، نظراً للتطور العظيم في وسائل التدمير والخراب، بأن يستفيد إلى أكثر حد من المهلة الضرورية لسريان مفعول وقف اطلاق النار ليحقق أقصى ما يستطيع من مكاسب على الأرض. ولقد عرف الكيان الصهيوني دائماً كيف يستفيد من هذه المهل للتوسع الإقليمي. إضافة الى ذلك فإن مجلس الأمن، الذي يحدد من هو المعتدي في مثل هذه الظروف، يضم من الدول الكبرى صاحبة حق النقض والمتحالفة بشكل أو بآخر مع المتحاربين، مما يجعل أي قرار بالإدانة وبتحديد المعتدي رهناً بمساومات شاقة تفرغ هذا القرار من مضمونه ومن جديته. وأخيراً فإن إجماع كل أعضاء المجلس على إصدار قرار إدانة لا يعني بالضرورة استتباعه بفرض عقوبات وبالتالي فلا قيمة عملية له.

وهكذا فإن إدانة المعتدي، بعد تحديد هويته، لا يعني شيئاً في ظل موازين القوى العالمية والاقليمية التي تسخر الاعتبارات القانونية والأخلاقية لخدمة أغراضها الجيواستراتيجية البعيدة المدى. ولهذا فإن أية إدانة أخلاقية وقانونيةللعدوان يقابلها ميزان قوى لمصلحة الطرف المعتدى عليه لا تعني في العلاقات الدولية الشيء الكثير. نقول هذا لأن تعريف العدوان، على أهميته، لا يكفي لمنع حصوله. اما أهميته الأساسية فتكمن في قدرة الدول على توظيفه في خدمة سياستها القومية والدولية.

الجمعية العمومية للأمم المتحدة تعرّف العدوان:

وفي النهاية لا بد من القول إن الجمعية العمومية للأمم المتحدة بعد طول نقاش وتداول، قد توصلت في ١٤ كانون الأول / ديسمبر ١٩٧٤ في جلستها المنعقدة بكامل هيئتها، إلى اتخاذ قرار رقم ٣٣١٤ بتعريف العدوان. وقبل أن نقدم هذا التعريف رأينا من المناسب، للمقارنة، تقديم تعريف العدوان الصادر عن مؤتمر نزع السلاح الذي استمر من عام ١٩٣٢ الى ١٩٣٥.

عرّف هذا المؤتمر المعتدي بأنه الدولة التي تقترف قبل غيرها، أحد الأعمال التالية:

١ـ إعلان الحرب على دولة أخرى.

٢ـ غزو أراضي هذه الدولة بواسطة قواتها المسلحة ولو لم تعلن الحرب عليها.

٣ـ استعمال قواتها البرية والبحرية والجوية للاعتداء على أراضي أو سفن او طائرات دولة أخرى، ولو لم تعلن الحرب عليها.

٤ـ فرض الحصار البحري على شواطىء أو موانىء دولة أخرى.

٥ـ تسليح عصابات في أراضيها للاعتداء على أراضي دولة أخرى.

أما الجمعية العمومية للأمم المتحدة فقد عرّفت العدوان على الشكل التالي:

«إن الجمعية العمومية،

إذ تستند على أن أحد الأهداف الأساسية لمنظمة الأمم المتحدة هو حفظ السلام والأمن العالميين واتخاذ الاجراءات الجماعية الفعالة لدرء التهديدات التي يتعرض لها السلام وإبعادها وقمع أي عمل عدواني أو أي إخلال بالسلام،

وإذ تذكر بأن مجلس الأمن، وفقاً للمادة ٣٩ من ميثاق الأمم المتحدة، هو الذي يستنتج وجود تهديد ضد السلام أو إخلال به أو عمل عدواني ويرفع التوصيات اويقرر ما هي الإجراءات التي ستتخذ وفقاً للمادتين ٤١ و٤٢ لحفظ السلام والأمن الدوليين أو إعادة استتبابها،

وإذ تذكر أيضاً بواجب الدول، وفقاً للميثاق، في حل خلافاتها الدولية بالطرق السلمية، وذلك لكي لا تعرض السلام والأمن والعدالة في العالم للخطر،

وإذ تدرك أن لا شيء في التعريف الحالي، يمكن أن يؤوّل في المستقبل على أنه يؤثر بشكل من الأشكال على قيمة أحكام الميثاق فيما يتعلق بوظائف وسلطات منظمة الأمم المتحدة،

إذ تعتبر أيضاً أن العدوان هو الشكل الأكثر خطراً وخطورة للاستعمال غير القانوني للقوة والذي يتضمن، نظراً لوجود كل أنواع أسلحة التدمير الواسع النطاق، تهديداً محتملاً بصراع عالمي بكل عواقبه الوخيمة، وبالتالي فإن من المناسب، في هذه المرحلة، إعطاء تعريف بالعدوان،

وإذ تعيد التأكيد على واجب الدول بعدم اللجوء الى استعمال القوة المسلحة لحرمان الشعوب من حقها في تقرير المصير وفي الحرية وفي الاستقلال أو للنيل من سلامة الأراضي،

وإذ تؤكد أيضاً على أن إقليم الدولة غير قابل للانتهاك ولا يجوز أن يكون، ولو مؤقتاً، عرضة لاحتلال عسكري أو لاجراءات قسرية أخرى تتخذها دولة أخرى، منتهكة في ذلك الميثاق، كما سوف لا يكون هذا الإقليم موضوعاً لتحصيل مكسب، من قبل دولة أخرى، ناتج عن مثل هذه الاجراءات او عن التهديد باتخاذها،

وإذ تؤكد أيضاً، أحكام الإعلان الخاص بمبادىء القانون الدولي المتعلقة بعلاقات الصداقة والتعاون بين الدول وفقاً لميثاق الأمم المتحدة،

واقتناعاً منها أن تبني تعريف للعدوان سيترتب عليه إحباط عزيمة أي معتدٍ محتمل وأنه قد يسهل عمليةتبين الأعمال العدوانية وتنفيذ الإجراءات الكفيلة بقمعها كما أنه قد يمكن من صون الحقوق والمصالح المشروعة للضحية وتقديم العون لها،

وإذ تعتبر أنه على الرغم من أن مسألة معرفة ما إذا كان قد وقع عمل عدواني ينبغي ان تبحث بعد الأخذ بعين الاعتبار كل الظروف الخاصة بكل حالة، فإن من المرغوب فيه صياغة المبادىء الأساسية التي سوف تستعمل كمرشد لتحديد هذا العمل،

تتبنى التعريف التالي للعدوان:

المادة الأولى: العدوان هو استعمال القوة المسلحة من قبل دولة ضد سيادة دولة أخرى وضد سلامة أراضيها او استقلالها السياسي أو كل وسيلة أخرى تتعارض وميثاق الأمم المتحدة كما يتضح ذلك من التعريف الحالي.

ملاحظة تفسيرية: إن تعبير «دولة» في التعريف الراهن:

أ- قد استعمل دون المساس بمسألة الاعتراف أو التعرض لمسألة ما إذا كانت الدولة عضواً في منظمة الأمم المتحدة.

ب - يتضمن، عند الاقتضاء، مفهوم «مجموعة دول».

المادة الثانية: إن استعمال القوة المسلحة من قبل دولة كانت البادئة في العمل، منتهكة الميثاق يشكل البرهان الكافي، في النظرة الأولى، على العمل العدواني وذلك على الرغم من ان مجلس الأمن يستطيع أن يستنتج، وفقاً للميثاق، أن اثبات وقوع عمل عدواني ليس مبرراً نظراً للظروف الخاصة الأخرى، بما في ذلك كون هذه الأعمال موضع النقاش او عواقبها ليست على القدر اللازم من الخطورة.

المادة الثالثة: إن عملاً من الأعمال التي سيلي ذكرها أدناه، سواء كان هناك إعلان حرب أم لا، تجتمع فيها، بعد الأخذ بعين الاعتبار أحكام المادة الثانية ووفقا لها، شروط عمل عدواني:

أ- غزو أراضي دولة أو مهاجمتها بواسطة القوات المسلحة لدولة أخرى، أو أي احتلال عسكري، ولو مؤقت، ناتج عن مثل هذا الغزو او الهجوم، أو أي ضم، بواسطة استعمال القوة لأراضي أو جزء من أراضي دولة أخرى.

ب - القصف، بواسطة القوات المسلحة لدولة، لأراضي دولة أخرى، أو استعمال دولة من الدول

لكافة الأسلحة ضد أراضي دولة أخرى.

ج ـ حصار الموانىء أو الشواطىء التابعة لدولة بواسطة القوات المسلحة لدولة أخرى.

د ـ هجوم القوات المسلحةلدولة ضد القوات المسلحة البرية أو البحرية أو الجوية أو ضد البحرية والطيران المدنيين لدولة أخرى .

هـ ـ استعمال القوات المسلحة التابعة لدولة والمرابطة في أراضي دولة أخرى بالاتفاق مع الدولة المضيفة خلافاً للشروط المنصوص عليها في الاتفاق أو أي تمديد لوجودها فوق الأراضي المذكورة إلى ما بعد انقضاء مدة الاتفاق .

و ـ قبول دولة بأن تستعمل أراضيها، التي وضعتها بتصرف دولة أخرى، من قبل هذه الدولة الأخيرة لارتكاب عمل عدواني ضد دولة ثالثة.

ز ـ إرسال دولة أو باسمها لعصابات أو جماعات مسلحة ولقوات غير نظامية أو لمرتزقة وقيام هذه الأخيرة بارتكاب أعمال قوة مسلحة ضد دولة أخرى تكون على درجة من الخطورة بحيث تتساوى مع الأعمال التي جرى تعدادها أعلاه او الالتزام بشكل كبير بمثل هذا العمل.

المادة الرابعة: إن الأعمال التي جرى تعدادها أعلاه ليست حصرية إذ إن في إمكان مجلس الأمن أن يصف أعمالاً أخرى بأنها أعمال عدوانية وذلك وفقاً لأحكام الميثاق.

المادة الخامسة:

١ـ ليس هناك أي اعتبار، مهما كانت طبيعته، سياسياً كان أو اقتصادياً أو عسكرياً او غيره، يمكن أن يبرّر العدوان.

٢ـ إن الحرب العدوانية هي جريمة ضد السلام الدولي. وتترتب على العدوان المسؤولية الدولية.

٣ـ إن أي مكسب اقليمي أو أية فائدة خاصة تم تحقيقهما على أثر عدوان ليسا شرعيين ولا يمكن الاعتراف بهما كذلك.

المادة السادسة:

لا شيء في التعريف الحالي يمكن أن يؤول مستقبلاً على أنه يوسع أو يقلص، بشكل من الأشكال، من أثر الميثاق، بما في ذلك الأحكام الخاصة بالحالات التي يكون فيها استعمال القوة مشروعاً.

المادة السابعة:

لا شيء في التعريف الحالي، وخاصة في المادة الثالثة ما يمكن أن يلحق الضرر مستقبلاً، بأي شكل من الأشكال، بحق الشعوب في تقرير المصير والحرية والاستقلال، هذه الشعوب المحرومة من التمتع بهذا الحق عن طريق القوة وذلك تبعاً للميثاق. وهذه الحقوق إنما يشير إليها الإعلان الخاص بمبادىء القانون الدولي المتعلق بعلاقات الصداقة والتعاون بين الدول وفقاً لميثاق الأمم المتحدة، وعلى الأخص الشعوب الخاضعة لأنظمة استعمارية أو عنصرية أو لأشكال أخرى من السيطرة الأجنبية؛ وكذلك بحق هذه الشعوب نفسها في النضال من أجل هذه الغاية والسعي الى دعم والحصول عليه وفقاً لمبادىء الميثاق وانسجاماً مع الإعلان المذكور أعلاه.

المادة الثامنة:

إن الأحكام التي سبقت، في تأويلها وفي تطبيقها، مرتبطة ببعضها البعض وينبغي أن يؤول كل حكم منها في إطار الأحكام الأخرى».

العدوان الثلاثي

انظر : الحرب العربية ـ الاسرائيلية الثانية .

العراق ، جمهورية

Republic of Iraq

République Irakienne

الموقع وطول الحدود المشتركة: يحد الجمهورية العراقية من الشمال تركيا ٣٠٥كم، ومن الشرق إيران ١٥١٥كم ومن الجنوب الخليج العربي ثم

الكويت ٢٥٤كم والسعودية ٨٩٥كم، ومن الغرب سوريا ٦٠٣ كم والأردن ١٤٧ كم والسعودية أيضاً، وبذلك تبلغ حدود العراق البرية ٣٧١٩كم. بالاضافة إلى ٦٠كم حدوداً بحرية على الخليج العربي.

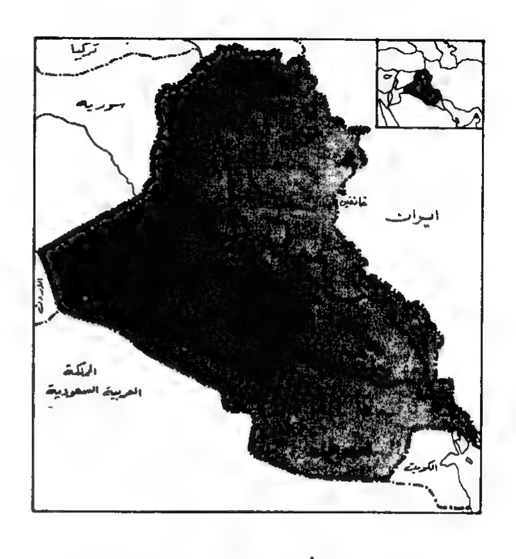
المساحة: ٤٣٨٤٤٦ كلم٢.

عدد السكان وتوزيعهم: يبلغ عدد سكان العراق ١٢,٢ مليون نسمة حسب إحصاء ١٩٧٧. ويوجد منهم في محافظة بغداد ٣,٣ مليون بمعدل ١٤٥ ساكناً في الكلم٢، وفي محافظة البصرة ٩١٥ ألف ساكن بمعدل ٥١ ساكناً في الكلم٢، وفي محافظة نينوى ٨٩٢ ألفاً بمعدل٢٣ ساكناً في الكلم٢ ، وتتوزع البقية على مختلف المحافظات بنسب متقاربة تتراوح بين ٦٠٠ و٤٠٠ ألف ساكن، إلا في محافظتي المثنى حيث يبلغ عدد السكان ١٥٢ ألفا بمعدل ساكنين اثنين فقط في الكلم٢، أما في دهوك فهناك ١٦٨ ألف ساكن بمعدل ١٧ساكناً في الكلم٢. أما بالنسبة للتوزيع العُمْري للسكان في ١٩٨٠ فإن نسبة الأطفال الذين لا تتجاوز أعمارهم ١٤ سنة بلغت ٤٧,٩٧٪ والذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ و٥٩ سنة فنسبتهم ٤٧,٢٢٪ أما الذين تزيد أعمارهم على ٦٠ سنة فإن نسبتهم تساوي ٤,٨١٪ فقط، وبذلك فإن العراق قطر فتي يزخر بالقوة الشابة. وبسبب النهضة الاقتصادية الكبيرة التي شهدها هذا القطر بعد ثورة ١٧ تموز ـ يوليو ١٩٦٨ تغيرت الملامح العامة للمجتمع العراقي بشكل واضح، اذ ان عدد سكان المدن قفز من ٢٩١ ١١٢ ٤ سنة ١٩٦٥ إلى ٦٧٠ ٦٤٠ ٧ سنة ١٩٧٧ بينما لم يزدد عدد سكان الريف في الفترة المذكورة نفسها إلا من ١٢٤ ٩٣٥ ٣ إلى ٠٨٥ ٣٨٩ ٤ فقط.

نبذة تاريخية: شهد العراق أو بلاد ما بين النهرين بزوغ فجر الحضارة الانسانية التي شهدت النور منذ اقدم العصور، أي منذ ان نزحت القبائل العربية من جزيرة العرب إلى منطقة الهلال الخصيب بشكل عام ومنطقة نهر الفرات بشكل خاص على اثر الجفاف الذي حل بموطنهم الأصلي، نتيجة حلول ما اصطلح عليه الجيولوجيون «بالفترة الدفيئة» التي بدأت منذ حوالى ١٨ ألف سنة. وقد حملت تلك القبائل معها أثناء هجرتها من الجنوب الى الشمال حضارتها النهرية والزراعية المتقدمة، التي اكتسبتها خلال الفترة الجليدية الأخيرة (من ٤٠ ألف الى ١٨ الف سنة ق.م). وتشير بعض الآثار التي عثر عليها في حفريات «ماري» (تل الحريري) على الضفة الغربية الوسطى لنهر الفرات الى ان وجود تلك القبائل يعود الى الألف السادس قبل الميلاد، إلا أن فقدان المدونات عن تاريخ تلك الفترة يجعلنا نكتفي بالحديث عما سجلته لنا أقدم المدونات التي اكتشفها علماء الآثار، وهي المدونات السومرية التي تشير الى وجود مدن سومرية وعربية (تجنبنا استعمال لفظة السامية التي استحدثت في القرن التاسع عشر في أوروبا، لأنها في الواقع ليس لها مدلول علمي، واكتفينا بلفظة عربية). قبل الطوفان الذي حل بتلك المنطقة، أي قبل الألف الثالث ق.م. لذلك سنسمي تلك الفترة في تاريخ بلاد ما بين النهرين بفترة الحضارة السومرية العربية التي تلاها بروز الحضارة العربية ضمن سلالات متعددة، هي الأكدية والبابلية الأولى والأشورية والبابلية الثانية او الكلدانية الى الدولة العربية الاسلامية التي اخذت تنبعث من جديد بعد فترات طويلة من السبات العميق.

١ ـ الحضارة السومرية ـ العربية (٣٧٠٠ ـ ٢٣٥٠ ق.م.)

تثبت الاكتشافات التي تعود إلى الألف الثالث ق.م أن أقدم وجود للعرب في وادي الرافدين يرجع إلى ما بين الألف الخامس والألف السادس ق.م وذلك عندما تركوا جنوب الجزيرة العربية وصعدوا نحو الشمال بحثاً عن المياه والمناطق الخصبة، واستقر بهم المطاف على الضفة اليمنى لنهر الفرات الأوسط حيث أسسوا دولة تعرف في الوثائق



السومرية بدولة «عَمُورو» وعاصمتها مدينة «ماري» (تل الحريري) الموجودة آثارها إلى الآن في سورية. وهناك أقاموا أقدم مشاريع للري والزراعة لخبرتهم السابقة في هذا الميدان. ثم انحدروا جنوباً مع مجرى نهر الفرات واحتكوا في المنطقة الجنوبية الغربية للعراق بالشعب السومري الذي كان موجوداً هناك وكونوا معاً حضارة وادي الرافدين الأولى، التي يسميها المؤرخون ـ والغربيون منهم بشكل خاص ـ بالحضارة السومرية، مع أنها في الواقع كانت حضارة مشتركة، شيدها السومريون والعرب (الساميون). فقد ساهم الأولون بكتابتهم المسمارية التي تجاوز استعمالها حدود تلك المنطقة، واقتبسها الحثيون والكنعانيون في الألف الثاني ق.م ودام العمل بها إلى القرن الأول بعد الميلاد. أما العرب فقد ساهموا بأهم عنصر في تكوين الحضارة، وهو خبرتهم المتقدمة في ميدان الري والزراعة التي يسميها الباحثون بـ«المجتمع الإروائي». كما انه بعد سقوط المملكة الأكدية أي العربية بفترة قصيرة لم يتمكن الانبعاث السومري من الصمود طويلاً أمام هجمات العيلاميين. وبالطبع فان هذا لا يعني أن السومريين لم تكن لهم حضارة خاصة، بل إن حضارتهم تمكنت من الازدهار بسرعة أكبر عندما احتكت بالحضارة العربية فأنشأوا المدن والدويلات المزدهرة التي خلّد التاريخ أهمها مثل «أوروك» في أواخر الألف الرابع وبداية الألف الثالث وهي مدينة البطل غلغامش صاحب الملحمة الشهيرة التي خلدت بطولاته وبحثه المستمر عن سر الحياة، والتي تم العثور عليها في مكتبة أشور بانيبال (القرن السابع قبل الميلاد) و«أور» العاصمة الشهيرة التي كان آخر من حكمها سلالة أور الثالثة (٢١٣٣ ـ ٢٠٠٣) وغيرها من المدن التي كانت منتشرة في جنوب بلاد وادي الرافدين، والتي شهدت تقدماً كبيراً في هندسة نظام الري الذي كان يسقي عدداً منها، ويكون القاعدة الأساسية للاقتصاد الذي يدل على ازدهاره، اختراع الأدوات البرونزية والمستوى العالي من الانتاج الفني الموجود ضمن الكنوز في القبور الملكية، خاصة في مدينة أور مثل تمثال كوديا ملك لجش المعروض في متحف اللوفر في باريس، والختم الاسطواني الذي عثر عليه في مدينة أوروك المعروض في متحف بغداد. واستمرت تلك النهضة السومرية التي ساهم فيها العرب بشكل فعال في ميادين أخرى مثل اختراع أدوات الانتاج الجديدة، وزيادة حجم التجارة الداخلية والخارجية، وتوسع نطاق نفوذها السياسي، وأصبح يشمل المنطقة الوسطى لنهر الفرات إلى مدينة «ماري» ومدينة «آشور» و«نينوى» في الشمال، بل وصل تأثيرها حتى بلاد العيلاميين في إيران وإلى سوريا الشمالية وبلاد الأناضول ومصر. وقد بلغت تلك الحضارة أوجها في عهد السلالة الثالثة (٢٦٠٠ ـ ٢٣٥٠) حيث تحولت التجمعات السكنية السومرية إلى مدن حقيقية محاطة بأسوار وتطورت صناعة البرونز وكثر مد القنوات وبناءالمعابد، بحيث أصبح لكل مدينة عدة معابد للآلهة السومرية المتعددة، كما شيدت القصور التي انتقل إليها الملوك بعدما كانوا يسكنون في المعابد. ورغم الحروب التي خاضها السومريون، خاصة ضد مملكة العيلاميين (في إيران)، فإن تلك الحضارة استمرت في ازدهارها حسبما تثبته التحف الفنية التي

عثر عليها في قبور ملوك مدينة «أور» في حوالى ٢٥٠٠ ق.م والتي تنم عن ذوق متقن، وبراعة فنية متطورة .

إلا أن كثرة احتكاك السومريين بالعرب أدى مع مرور الزمن إلى أن أصبح ملوك كيش العرب المستقرون في أواسط وشمالي وادي الرافدين يتدخلون في شؤون المملكة السومرية في جنوب البلاد، إلى أن تمكنت قوة الحضارة العربية من أن تفرض وجودها على الحضارة السائدة، واحتل الأكديون كامل بلاد سومر حوالى ٢٣٥٠ قبل الميلاد.

٢ ـ الامبراطورية العربية الأولى أو الأكدية (٢٣٥٠ ـ ٢٢٠٠ ق.م)

نزح العديد من القبائل العربية منذ زمن موغل في القدم من الجزيرة العربية إلى منطقة الهلال الخصيب هروباً من الجفاف وبحثاً عن الخصب. ومن بين تلك القبائل، الأكديون الذين استقروا في بادىء الأمر على الضفة الغربية لنهر الفرات، ثم انحدروا جنوبا مع مجرى النهر ، واستقر بهم المقام في بلاد السومريين ، أي في المنطقة الجنوبية من العراق الحالي . وهناك احتكوا بذلك الشعب ، وأخذوا منه لغته المسمارية ، وأمدوه في الوقت نفسه بما حملوه معهم من خبرة في ميدان الزراعة والري ، الى ان رجحت كفة الحضارة العربية الأكدية ، وتمكن القائد الأكدي العظيم سرجون الأول (٢٣٤٠ ـ ٢٢٨٤ ق.م) من اقامة اول دولة أكدية محل الدولة السومرية ، يمكن ان تعتبر بحق اول امبراطورية عربية امتدت ارجاؤها لتشمل كامل منطقة الهلال الخصيب تقريبا ، وبلاد عيلام (غربي إيران) ، وجزءاً من الأناضول الى البحر الأبيض المتوسط . ولم يجد الأكديون اي صعوبة في نشر لغتهم وثقافتهم في تلك المناطق ، حيث ان سكانها الأصليين ، وهم الأشوريون المتحدرون هم ايضا من الجزيرة العربية ، وجدوا فيها امتدادا لتراثهم الحضاري فتقبلوها بكل سهولة . كما تحقق في عهد الأكديين ازدهار اقتصادي عام بسبب ما ادخلوه من أسلوب انتاج زراعي قائم على نظام الري الدائم ، وهو ما يسمى بالحضارة النهرية . وشملت نفس النهضة صناعة البرونز النحاسي وازدهرت التجارة وكذلك الانتاج الفني كالنحت والنقش ، واهتموا بنقش الاختام الاسطوانية اكثر من اهتمامهم بالزخارف التي كانت محل اهتمام السومريين ، كما انهم برعوا في نقش الحجارة الكريمة .

إن ذلك المستوى الرفيع من الحضارة ومن الثروة جعل الأمبراطورية الأكدية محط أطماع جيرانها الأقل تقدماً والأكثر فقراً، مثل القبائل العربية العمورية الكائنة على الحدود الغربية، وخاصة القبائل الجبلية المتخلفة المعروفة باسم «الغوتيين» الذين انحدروا من جبال زاغروس وهجموا على المدن الأكدية العامرة فنهبوها، ومن بينها العاصمة أكد. وبذلك الهجوم انهارت الامبراطورية الأكدية العظيمة في حوالى سنة ٢٢٠٠ ق.م وفرض «الغوتيون» سيطرتهم على جزء كبير من وسط بلاد وادي الرافدين، وشهدت بقية المناطق ولادة عدة مدن ـ دويلات، منها دويلة أكد نفسها التي استمر وجودها الى حوالى سنة ٢١٦٥، ودويلة لجش التي كان من أبرز ملوكها الملك «غوديا» الشهير، الذي استطاع أن يحافظ على استقلال مملكته إبان الغزو الغوتي، وكانت له علاقات تجارية مع عدة مناطق في آسيا الغربية، كما كان يمتلك ثروة عظيمة مكنته من بناء عدة معابد. وفي سنة ٢١٤٠ ق.م تمكنت دويلة أوروك السومرية الأصل من طرد الغزاة الغوتيين المقوتين، وبذلك أصبحت تحظى بعطف وتأييد كل الشعب ومختلف الدويلات الأخرى.

٣ ـ مملكة سومر وأكد وفترة الانبعاث السومري (٢١٣٣ ـ ٢٠٠٣ ق.م)

بعد هجوم الأقوام الغوتية المنحدرة من جبال زاغروس على أكد وتحطيم تلك الأمبراطورية المترامية الأطراف في حوالى ٢٢٠٠، تمكنت دولة مدينة أوروك من طرد أولئك الغزاة البرابرة في حوالى

٢١٤٠ق.م وأدرك الأكـديون أن مصلحـة بـلادهم المشتـركة تحتم اتحادهم من جديـد مع السـومـرين الذين تعايشوا معهم منذ آلاف السنين كما أسلفنـا، وهكذا نبذ العنصـران التفرقـة، وتعاونـا على حمـاية حـدود بـلادهم، وعـلى تقـويـة دويلة أوروك التي خلفتهـا دولة أور بقيـادة ملكها «أورنـامـو» مؤسس سـلالـة أور الثالثة (٢١٣٣ ـ ٢٠٠٣ ق.م) التي وقعت ضحية لهجوم العيلاميين الذين احتلوا مملكة أبي ـ سن واقتـادوا ملكها أسيـراً إلى عيلام بعـد أن دمروا أور.

٤ ـ الامبراطورية العربية الثانية أو الدولـة البابليـة الأولى (١٨٩٤ ـ ١٥٩٤ق.م)

بعد سقوط سلالة أور الثالثة نشأت عدة دويلات أهمهـا دولة آشـور التي أسسها العمـوريون العـرب الذين ما انفكوا، كما أسلفنا، يتوافدون على بلاد ما بين النهرين ويستقرون خاصـة في المنطقـة الوسـطى والشمالية لقربها من مـوطن نزوحهم الأصـلي، أي من وادي نهر الخابور في منطقة ديـر الزور الحـالية، ومدينة ماري على الضفة الغربيـة لنهر الفـرات (تل الحريري حالياً)، ودويـلات إيسن ولارسا وبـابل. وقد تمكن العموريون أيضاً من أن يستقلوا في بـابل التي انحـدروا اليها مـع مجـرى الفـرات ويفـرضـوا سيطرتهم على بقية الدويلات، واستطاعوا بعد فترة من الـزمن توحيـد البلاد وبعث الحضـارة العـربيـة الأكدية في مملكـة جديـدة عرفت بـاسم مملكة بـابل الأولى أو بـالسلالـة العمـوريـة التي استمر حكمهـا حوالى ثلاثة قرون، حكم خلالها أحد عشر ملكـاً، أشهرهم الملك السادس حمورابي (١٧٩٢ ـ ١٧٥٠) صـاحب التشـريـع والتـنظيم الإداري الشهيـرين، والذي في عهده بلغت الـدولة البـابلية أوجهـا. أما أول ملوك السـلالة العمـوريـة البـابليـة فهـو الملك «سمـو ـ أبوم» (١٨٩٤ ـ ١٨٨١ق.م) الـذي اتخـذ بابل القريبة من أكد عاصمة له، وكانت قرية صغيرة أصبحت فيما بعد ذات شـأن عظيم، إلى درجـة ان اسم بابل أطلق على القسم الأوسط والجنوبي لبـلاد ما بين النهرين. لقد كـانت بابـل في عهد حمـورابي بحق المشعـل الذي كـانت تهتـدي بـه الحضـارات والقـوة المركـزية التي فـرضت سيطـرتهـا عـلى كـل المشرق، بالإضافة إلى علاقاتها المهيمنة مـع إفريقيـا وآسيا. وعلى النـطاق الداخـلي فقد تحققت الـوحدة الـدينية، حيث إن «مجمـع الآلهة» في تلك الفتـرة كان يضم مختلف الآلهة مثل «شمس»، إله الشمس عند الأكديين و«أنو» إله سومر، وابنته «عشتار» إلهة الخصب، و«أنليل» إله الآلهـة لدى البـابليين وكـل العـراقيـين، و«مـردوخ» إلـه النصـر الأبـدي عنـد البـابليين، وهـو أيضاً من أكبـر آلهتهم. كما تحققت الوحدة القضائية والاقتصادية والسياسية لكامل بلاد وادي الرافدين. ورغم انهيار تلك الامبراطورية على يد الكاشيين، فانها بعثت من جديد في الامبراطورية الأشورية ثم البابلية الثـانية. وتـدلنا الآثـار على ان النظام الاقتصادي في تلك الامبراطورية بلغ شوطـاً كبيراً من التطور، حيث إن الملوك البـابليين الـذين أصبحوا يشرفون على الاقتصاد بدل الكهنة، اتبعوا نظام «الاقتصاد الحر»، وشجعوا المبـادرات الفرديـة على أن تكوّن نوعاً من أسلوب الإنتـاج الرأسمـالي مبني على مفهوم الربح الذي تحققه التجارة والأسواق المالية، حيث إن بابل كانت مركزاً مصرفياً رئيسياً. ورافق تلك النهضـة الاقتصاديـة طبعـاً نهضـة فنيـة وثقـافية هـائلة، يدل عـلى ذلك كثـرة عـدد الكتبـة والمكاتب.

ولم تقتصر شهره حمورابي التي طبقت الآفاق على مقـدرته وحنكتـه الحربيـة، والتي مكنته من فـرض سيـطرته عـلى شرقي بـلاد الشـام ومـدنها الغـربيـة والساحلية، بل امتدت إلى أعماله الإدارية الدقيقة، التي نـظمت أسلوب الحكم، وإصلاحـاته الـدينيـة والقضائية، ومشـاريعه الـزراعية والمعمـارية. ففي الميدان الزراعي الذي كان يعتمد طبعاً على الري، حفر ذلك الملك جدولاً يحمل اسمه هو «نهرحمورابي» الذي يبدأ من أسفل مدينة كيش من مجرى الفرات، وينتهي بالخليج العربي، ماراً في مدينة لارسـا. وفي

ما يلي ما دونه حمورابي نفسه عن ذلك النهر: «إني حمورابي الملك الجبار، الذي أخضع لنفوذه كل أقاليم العالم... حفرت لسكان سومر وأكد جدول حمورابي. لقد ازدادت بمياهه خيرات الأهلين ورفاههم، وقد جعلت الأراضي الواقعة على ضفتي الجدول حية بالمزروعات، وأقمت سدوداً على ضفتي النهر، وبهذا زودت سكان سومر وأكد بالمياه الدائمة، وجمعت شملهم بتوحيد صفوفهم، وأمّنت لهم الزاد والشراب، بحيث أصبح بإمكانهم الاستيطان في أماكن ثابتة...».

كما أقام جسراً على الفرات يصل بين جانبي مدينة بابل، ونظّم الملاحة النهرية على الفرات، بحيث أصبحت السفن بمختلف حمولاتها تمخر عباب ذلك النهر، حاملة شتى السلع المصدرة والمستوردة، وبذلك أصبحت بابل - كما أسلفنا - من أعظم وأغنى العواصم التي عرفها التاريخ القديم.

شريعة حمورابي: تعتبر شريعة حمورابي، وهو أول تشريع قانوني عرفه تاريخ الانسانية، من أشهر الآثار التي خلفها ذلك الملك العظيم، والتي خلدت اسمه على مدى الدهور وأثبتت بشكل قاطع مدى المستوى الحضاري الرفيع الذي بلغته الامبراطورية البابلية الأولى أو القديمة. وبذلك فإن اهتمام البابليين ومن قبلهم الأكديون بموضوع الري ليس هو في الواقع إلا امتدادا لحضارتهم السابقة التي جاءت شريعة حمورابي لتثبته من جديد وبالإضافة إلى المواد الخاصة بموضوع الري، هناك العديد من المواد المتعلقة بشؤون البستنة ورعي الأغنام وتأجير الحقول الزراعية وحرثها ورهنها، وغيرها من الأعمال والمعاملات. ولأهمية النخل في العراق وردت عدة مواد تنظم شؤونها مثل المادة ٥٩ التي تفرض غرامة كبيرة على من يقطع نخلة. وتطلعنا تلك الشريعة أيضاً على مختلف الطبقات التي كان يتكون منها المجتمع البابلي في ذلك العهد، مثل طبقة «الأويلوم» أي النبلاء، وطبقة «التمكاروم»، رجال المال والتجار، وطبقة «المشخانوم» ضعفاء الحال مادياً، وطبقة «الوردون» أي العبيد.

٥ - فترة الغزو الكاشي (١٥٩٥ - ١١٥٣ق.م)

في بداية القرن الخامس عشر تمكن الملوك الكاشيون من تحقيق الوحدة السياسية لجنوب البلاد، ولكن تحت لواء الحضارة العمورية السابقة، إذ إن الكاشيين الذين يكوّنون ارستقراطية عسكرية متحدرة من شعب متخلف بالنسبة لشعب البلاد المحتلة، تخلوا عن ثقافتهم الخاصة، وتبنوا الثقافة العمورية. وللمحافظة على عروشهم لجأوا إلى سياسة توزيع الإقطاعات الكبيرة على ضباط جيشهم، ومنح الملكيات العقارية ضمن قوانين التمليك العقاري التي كانت معروفة في بابل قبل قدومهم، وترجع على الأرجح إلى عهد حمورابي.

٦ - الأمبراطورية العربية الثالثة أو الأشورية (١١٥٣ - ٦١٢ق.م)

من بين القبائل العربية التي نزحت من الجزيرة العربية إلى العراق اتجهت بعض الجماعات إلى منطقة نهر دجلة واستقرت إلى حوالي أواخر الألف الرابع أو أوائل الألف الثالث ق.م في المنطقة الشمالية من العراق، على طول ضفة نهر دجلة اليمنى بين الموصل وشرقا، وأسست مدينة آشور وسميت تلك الجماعات بالآشوريين، ثم أصبحت كامل المنطقة تسمى بذلك الاسم. وهناك أقاموا دويلة صغيرة على غرار دويلات المدن الأكدية والسومرية في جنوب العراق. وكان الأشوريون، رغم اعتمادهم الأساسي على الزراعة والري، قد طوروا بعض الصناعات، وأوجدوا صلات تجارية مع بقية الشعوب. والملاحظ أن لغتهم كانت قريبة من لغة الأكديين، ولا غرابة في ذلك، حيث إن كلا الشعبين ينتميان إلى أصل عربي واحد، وهذا ما يفسر لنا السهولة التي انتشرت بها الثقافة واللغة الأكدية في المناطق الأشورية كما ذكرنا في معرض حديثنا عن الامبراطورية الأكدية. كما أن اللغة الأشورية كانت هي أيضاً تكتب بالخط المسماري. وأكثر مظاهر الحضارة المبكرة في آشور جاءتها من

الجنوب، مع بعض التأثيرات من الشمال والغرب. وكانت دويلة آشور منذ منتصف الألف الثاني عرضة للغزوات المتعددة. فقد كانت تخضع تارة لغزوات الحثيين، وطوراً تقع تحت حكم الدولة الأكدية، ثم تحت سيطرة ملوك أور، ثم تحت حكم المملكة البابلية في عهد ملكها السادس حمورابي بعد موت ملكها شمش أداد الأول حوالى ١٧٨٣ ق.م، الذي تحالف قبل موته مع حمورابي. وبعد سقوط الدولة البابلية القديمة، واستيلاء الكاشيين على جنوبي بلاد وادي الرافدين، استمرت دولة آشور شيئاً فشيئاً في بناء نفسها ونظراً لكثرة الحروب والغزوات التي تعرضت لها، فقد بنيت تلك الدولة على أساس حربي، فأنشأ الأشوريون جيشاً نظامياً قوياً، بحيث لم يأت النصف الثاني من القرن الرابع عشر قبل الميلاد حتى لم يعد يوجد على الساحة العراقية سوى دولتين، الدولة الأشورية في الشمال، والدولة الكاشية في الجنوب. وسرعان ما أخذتا تشنان الحروب بعضها على بعض من أجل السيطرة على كامل البلاد، إلى أن انتصر الأشوريون. ولطول الحقبة التي عاشتها بلاد أشور بين المد والجزر، إلى أن توطدت امبراطوريتها، فقد قسم علماء الآثار تلك الحقبة إلى ثلاثة أدوار: الدور الأشورية القديم (٤٠٠٠ ـ ١٥٩٥ق.م) ـ الدور الآشوري الثاني (١٥٩٥ ـ ٩١١ق.م) ـ الدور الآشوري الثالث (٩١١ ـ ٦١٢ ق.م).

ففي الدور الثاني تحولت الدولة الآشورية من دولة مدينة في آشور، إلى امبراطورية مترامية الأطراف بعد القضاء على الكاشيين في ١١٥٣. وفي فترة الحروب بين الأشوريين والكاشيين استغل العيلاميون الفرصة للتدخل في جنوب بلاد وادي الرافدين، وقاموا بعدة غارات على المملكة الكاشية، ونهبوا مدينة بابل، وحملوا معهم الكثير من آثارها، مثل مسلة حمورابي التي نقشت عليها شريعته الشهيرة والعديد من المسلات الأخرى. وقد استرجع الملك نبوخذ نصر الأول (١١٢٩ ـ ١١٠٦) تمثال الإله «مردوخ» بعد انتصاره على العيلاميين في ١١٢٠ق.م، وإخضاع عاصمتهم السوس. ولم تؤد تلك الحروب إلى التأثير في حركة التجارة والتبادل الثقافي، واستمرت بابل لعدة قرون ـ خاصة في الدور الثالث ـ تمارس تأثيراً اقتصادياً وثقافياً كبيراً على كل بلدان الشرق والبلدان المجاورة في حوض المتوسط. ومن الجدير بالذكر، أن الملك سرجون الثاني قضى في هذا الدور الثالث الذي يعتبر أهم الأدوار الأشورية على الكيان اليهودي في بعض فلسطين، وفتح عاصمته السامرة في ٧٢٢ق.م ودام حكمه إلى ٧٠٥ق.م، وخلفه ابنه سنحاريب (٧٠٥ ـ ٦٨٠) الذي أوكل مهمة الإشراف على مدينة بابل إلى بعض أنصاره، إلا أن سكان تلك المدينة، الذين لم يكونوا راضين عن طريقة تسيير مدينتهم، سهلوا للعيلاميين مهمة اختطاف ابن ذلك الملك وقتله. وقد انتقم سنحاريب، الذي كان مستقراً في نينوى من مدينة بابل، فأمر في حوالى سنة ٦٨٩ق.م بتهديمها، وجعل مياه نهر الفرات تغمر معابدها مما أثار نقمة عارمة ضده. حتى من طرف أفراد عائلته، إلى أن تمكن اثنان من أبنائه من قتله. ومن أشهر عواصم الآشوريين: آشور وكالح، وتعرف أطلالها حالياً باسم «نمرود» و«نينوى» و«دور شروكين»، ومن أشهر ملوكهم بالإضافة إلى من ذكرنا: الملك آشور بانيبال (٦٦٩ ـ ٦٦٢ق.م) الذي تميز عهده بنهضة ثقافية وأدبية وفنية كبيرة، تجسدت في الميراث الحضاري العظيم الذي حوته مكتبته (من ألواح الطين) التي عثر فيها على حوالى ٢٥ ألف رقيم تتناول مواضيع مختلفة في المدن والفنون والآداب وغيرها. وبعد موت آشور بانيبال، وقعت خلافات حادة على العرش أضعفت الأمبراطورية الأشورية، فانفصلت المقاطعات المختلفة، كمصر والمدن الساحلية في فلسطين وسورية، كما ان بابل نفسها استغلت ذلك الضعف وأعلنت انفصالها بزعامة الكلداني نبوبولاسر الميديني (Médès) للقضاء على الحكم الآشوري، فأقام سنة

٦١٢ق.م المملكـة البابليـة الثانيـة الكدانيـة، التي أصبحت تعرف بسلالة بابل الحادية عشرة.

٧ ـ الامبراطورية العربية الرابعة أو البابلية الثانيـة أو الكلدانية (٦٢٥ ـ ٥٣٩ ق.م)

تمكن القائد الكلداني نبـوبولاسـر في ٦٢٥ ق.م وبعد موت آشور بانيبال، من الاستقلال بمدينة بابل التي كان يومئذ حاكماً عليها ثم تحـالف مع الميـديين ضد الامبراطورية الأشورية، إلى أن قضى عليها في ٦١٢ق.م وأخضـع عـاصمتهـا نينـوى وأقـام الامبراطورية البابلية الثانية التي لعبت دوراً مهماً في تاريخ الشرق في القرن السادس ق.م وبلغت أوجها في عهد نبوخذ نصر الثاني (بختنصر) ابن نبوبولاسر وخليفتـه، وكان أعـظم الملوك الكلدانيين وقـد دام حكمـه من ٦٠٥ إلى ٥٦٢ق.م ومن أهم حـروبـه الحملات التي قام بها ضد مملكة يهوذا فقضى عليها وسبى اليهـود إلى بـابـل. وقعت الحملة الأولى في ٥٩٧ق.م والثـانيـة في ٥٨٦ق.م وهي الحملة التي قادها بنفسـه. وبعد وفـاة نبوخـذنصر خلفـه ملوك ضعفاء كانوا سبباً في إضعاف مملكة بابل الثانية التي احتلها كورش الأخميني. وخلال تلك الامبراطورية العربية الكلدانية تطورت الفنـون والصناعـات وتم الاعتناء بالدين والأدب، وقطع علم الفلك أشواطاً كـبيـرة، كـما ازدهـرت بـقيـة الـعلوم مـن طب وريـاضيـات. وكـان الكلدانيـون أول من جـزّؤوا الواحد الصحيح إلى ستين جزءاً، وقسموا اليوم إلى ٢٤ ساعة، والساعة إلى ٦٠ دقيقة، والدقيقة إلى ٦٠ ثانية، كما برعوا في التصوير على النسيج. ورغم ما اقتبسوه عن أسلافهم في كثير من الميادين فقد تفوقوا عليهم في الميدان المعماري وفي أبهة الدولـة إلى حد أن بابل أصبحت في عهد نبوخذ نصر أعظم مدينة في العالم، واستمرت تلعب دوراً حضارياً هاماً حتى بعد احتلالها.

٨ ـ الاحتلال الأجنبي الفارسي والهيليني والروماني ٥٣٩ق.م الى ٦٣٧ب.م

احتـل الملك الـفـارسي كـورش الأخميني في ٥٣٩ق.م مدينة بابل وجعلها عاصمـة ملكه، بعـد ان قضى على الامبراطـورية البـابلية الثـانية، ودام حكم الفـرس الى ٣٣١ ق.م أي الى الغزو الهيليني الذي قاده الاسكندر الكبير المقدوني، واتخذ بـدوره بـابل عـاصمـة لـه ومـات فيهـا. وفي ٣٢١ ق.م حكمتها السلالة السلوقية المقـدونية ولم تفقـد بابـل اهميتها كمركز حضاري واقتصادي هام الا في حوالى سنة٦٤ق.م عندما حل الـرومان محـل السلوقيين، وتحول طريق التجارة عنها. وهكذا أخذت الحضارة البابلية تنطفىء شيئاً فشيئاً تاركـة المجال للحضـارة الأخمينية الفارسية، ثم الهيلينية اليونانية ثم البيزنطية الرومانية، وانتهت عادة التـدوين على ألـواح الطين وكان آخر نص بالخط المسماري عثر عليه يعود إلى سنة ٧٥ بعد الميلاد، وأصبح من المتعذر متابعة تطور بلاد ما بـين النهرين بكـل دقة، كـما كان يحصل في السابق. وتحولت الأنظار عن بابل إلى «ستيسيفون» أي المـدائن التي أصبحت عاصمـة اليونـانيـين، ثم عـاصمة الساسانيـين الفـرس، الـذين حلوا محـل اليـونانيـين في القرن الثـالث بعد الميـلاد، وفرضـوا سيطرتهم على بلاد وادي ما بين النهرين بينما فرضت بيزنطة هيمنتها على بلاد الشام. وأخـذت الدولتـان السـاسانيـة والبيزنـطية تتنـافسان. فـالفرس كـانـوا يريدون اعـادة مجد امبـراطوريـةسلفهم داريا، التي كانت تشمل سورية ومصر، لكي يكون لهم منفـذ على البحر الأسـود في الشمال وعـلى البحر الأبيض المتوسط في الجنوب. أما البيزنطيون فكانوا بدورهم يريدون احتلال بلاد ما بين الرافدين. وهكذا استمر الصراع بين القوتين واعتمد الساسانيون عـلى قبيلة تنوخ العربية، فاختاروا منها أسرة بني لخم ونصبوها على العراق تحت وصايتهم، بينما اختار البيزنـطيون الغساسنة لحكم سوريا. وهكـذا استمر اللخميـون يحكمون بلاد الرافدين حتى وفاة النعمان الثالث آخر ملوك اللخميـين حيث أعاد السـاسانيـون سيطرتهم المباشرة، وعينوا في ٦٠٢ بعد الميلاد حاكماً ساسـانياً عـلى العراق إلى أن قضت عليهم الـدولـة العـربيـة

الإسلامية وفتحت بلاد فارس نفسها ونشرت الإسلام في ربوعها وذلك بعد معركة القادسية .

٩ ـ معركة القادسية وانتصار الدولة العربية الإسلامية (٦٣٧ بعد الميلاد)

تعود التحركات الأولى لفتح العراق إلى سنة ٦٣٣م. (١٢هـ) عندما توجه خالد بن الوليد إلى جنوبي العراق قادماً من البحرين. وتعتبر تلك الحملة أول محاولة تجتاز فيها القوات الإسلامية العربية حدود جزيرة العرب. وتوجه خالد بعد ان إنتصر على قوات الحدود الفارسية إلى مدينة الحيرة عاصمة اللخميين، فحاصرها بمساعدة بني شيبان، إلى ان دفعت الجزية والخراج. وبعد ذلك تلقى خالد الذي كان قد احتل عين التمر بالقرب من الكوفة الأمر بالتوجه إلى سورية لمد يد المساعدة للقوات الإسلامية بقيادة أبي عبيدة التي اتجهت لفتح الشام في ٦٣٤م. (١٣هـ) قبل شهر واحد من وفاة أبي بكر. وعندما تولى عمر بن الخطاب الخلافة في ٦٣٤م طلب منه المثنى بن حارثة الشيباني المساعدة ليتمكن من التصدي للساسانيين الذين أصبحوا يهددون قبيلته بعد ذهاب خالد. فأرسل له عمر جيشاً بقيادة أبي عبيدة الثقفي، وجرت في السنة نفسها معركة بين العرب والساسانيين الفرس سميت «بغزوة الجسر» استشهد فيها أبو عبيدة، وتراجعت القوات العربية. وبعد سنة، أي في ٦٣٥م وقعت «غزوة البويب» قرب الكوفة، انتصر فيها المثنى، وعندها أرسل عمر بن الخطاب القائد سعد بن أبي وقّاص ليتولى قيادة الجيوش العربية في العراق، وعين الفرس من ناحيتهم أشهر قادتهم رستم، والتقى الجيشان في ٦٣٧م (١٦هـ) على الضفة الغربية لنهر الفرات في القادسية في حزيران ـ يونيو. وكان سعد يقود المعركة من فوق ربوة، لأنه كان يعاني من مرض شديد. وفي اليوم الرابع للمعركة قدمت جيوش إسلامية جديدة من سورية، واندحر الساسانيون وقتل قائدهم رستم. وكان نصر القادسية فاتحة بقية الانتصارات الّلاحقة. وبعد شهرين من ذلك التاريخ تقدمت الجيوش الإسلامية العربية نحو المدائن (ستيسيفون) على نهر دجلة التي كان الساسانيون قد اتخذوها عاصمة شتوية لهم، ثم واصلت زحفها في عربستان (خوزستان)واحتلت عاصمته الأحواز في ٦٣٩م، واستمرت في تقدمها متوغلة في بلاد فارس، وحاول الساسانيون مرة أخرى بقيادة ملكهم يزدجرد الثالث التعرض لمسيرتهم الظافرة، وفي ٦٤٢م (٢٣هـ) جرت معركة النهوند وراء جبال زاغروس بالقرب من المدائن وفيها منيت الجيوش الساسانية بهزيمة شنعاء فتحت للقوات العربية طريق أصفهان وكامل بلاد إيران، ولذلك سميت «غزوة نهوند» بـ«فتح الفتوح». وهكذا يمكن أن نقول ان عمر بن الخطاب كان أول خليفة بعثت على يديه الامبراطورية العربية الاسلامية. وبعد مقتل عمر، تولى الحكم عثمان ولكنه قتل هو أيضاً في ٦٥٦م (٣٥هـ) وكان مقتله قمة الصراع على الحكم. وبعده بايع الأنصار علي ابن أبي طالب صهر الرسول وابن عمه على الخلافة، ولكن معاوية بن أبي سفيان رفض مبايعته، وكذلك قسم من القرشيين في مكة، لذلك نقل علي بن أبي طالب مركز الخلافة من المدينة إلى الكوفة في العراق للاحتماء بأهلها من المؤامرات التي قد تحاك ضده في الحجاز أو في سورية. ومنذ ذلك التاريخ تحولت الأنظار إلى وادي الرافدين الذي أصبح مركز الخلافة إلى ان استشهد الإمام علي (رض) في مسجد الكوفة بطعنة خنجر مسموم وجهها له عبد الرحمن بن ملجم الخارجي في ٦٦١م (٤٠هـ). وبذلك انتهى عهد الخلفاء الراشدين وانتقل الحكم إلى معاوية مؤسس الدولة العربية الأموية. وفي ٦٨٠م (٦١هـ) حاول الحسين بن الإمام علي (رض) استرجاع الحكم بعد موت معاوية، إلا أنه استشهد ومن معه من شيعته في العاشر من محرم الحرام في نفس السنة في واحات كربلاء، وانفرد الأمويون بالحكم إلى قيام الثورة العباسية في ٧٥٠م (١٣٢هـ).

١٠ ـ الخلافة العباسية (٧٥٠ ـ ١٢٥٨م)

بعد انتصار الثورة العباسية في ٧٥٠م انتقل مركز الخلافة من سورية إلى العراق. فكان في بداية الأمر في الهاشمية الواقعة على الضفة الشرقية لنهر الفرات التي اختارها أبو العباس السفاح عاصمة له، وظلت الكوفة عاصمة إدارية. ثم انتقلت العاصمة في ٧٥٢م إلى الأنبار. ودشن هذا الخليفة عهده بـ«غزوة تالاس» في أزبكستان الحالية، وانتصر على الصينيين في ٧٥١م وأدخل الإسلام إلى تلك الأصقاع. وعندما تولى أخوه أبو جعفر المنصور الخلافة في ٧٥٤م بنى من حجارة «ستيسيفون» (المدائن) مدينة جديدة على الضفة الغربية لنهر دجلة سماها «مدينة السلام»، جعلها ابتداء من ٧٦٢م عاصمة الخلافة العباسية، وهي مدينة بغداد الحالية، التي هيأها بعد ذلك مركزها الهام في ملتقى الطرق من أن تصبح أكبر الأسواق العالمية. كما ان انتصار العباسيين المتحدرين من عائلات ذات تقاليد تجارية وزراعية وحرفية أدى إلى ازدهار الاقتصاد، خاصة في فترة انتهت فيها الفتوحات الكبرى، وكان على الخلافة الجديدة أن تعتمد على إمكانياتها الذاتية. لذلك أقام الحكام الجدد مشاريع الري لزيادة المساحات الزراعية، وبلغت محاصيل الحبوب المختلفة والرز والتمور مردوداً كبيراً لم تشهده البلاد من قبل. كما تطورت صناعة المعادن، إلا أن الصناعات النسيجية ظلت تحتل المكانة الأولى، خاصة عندما ادخلت زراعة القطن، الشيء الذي جعل العراق أهم مركز لصناعة النسيج في كامل الامبراطورية العربية. كما أدخل العباسيون صناعة الورق التي شهدت أيضاً نهضة كبيرة. وأدت تلك النهضة الاقتصادية، بالإضافة إلى المركز الجغرافي الاستراتيجي للعراق، إلى تطور حركة التجارة مع أوروبا والشرق الأقصى. فكان التجار العرب ينطلقون من موانىء الخليج العربي والبحر الأحمر نحو سيلان والهند والصين يحملون لها المنتوجات العربية المختلفة، ويأتون منها بالتوابل والعطور والأخشاب الثمينة، ومواد كمالية أخرى يستهلك قسم منها في العراق ويعاد تصدير البقية عن طريق التجار العرب أيضاً إلى أوروبا والامبراطورية البيزنطية التي يستوردون منها الأواني الفضية والذهبية... وبذلك امتدت التجارة العربية الإسلامية إلى البلطيق عبر بحر قزوين والبحر الأسود وروسيا وإلى افريقيا وأوروبا الغربية. وقد أدى ازدهار التجارة طبعاً إلى نشوء المؤسسات المالية، وأصبحت بغداد مركزاً مصرفياً هاماً له فروع متعددة في مختلف أقاليم الامبراطورية. إذ عرفت منذ ذلك التاريخ الصكوك المصرفية والسفاتج (جمع سُفْتَجَة: وهي كلمة فارسية معناها ان تدفع مالاً لإنسان مقابل كتاب منه يتيح لك استرداد ذلك المال من عميل له في بلد آخر). ورسائل الاعتماد. وبلغت الخلافة العباسية خاصة في عهد الرشيد (٧٨٦ ـ ٨٠٩م) خامس الخلفاء بعد موسى الهادي ومحمد المهدي والمنصور والسفاح درجة عالية من الرقي والازدهار. وأصبحت بغداد، بالإضافة إلى كونها مركزاً سياسياً واقتصادياً هاماً في العالم، مركزاً هاماً في ميدان الفنون الجميلة والثقافة والعلوم والفكر. وبلغت تلك النهضة الحضارية أوجها في عهد المأمون بن الرشيد (٨١٣ ـ ٨٣٣م) الذي كان ذا ثقافة واسعة ومحباً للعلم. لذلك شجع العلماء وخلق جواً من التسامح الفكري الذي أدى إلى تطور الجدل الفلسفي وعلم الكلام، وإنشاء المذاهب الفقهية الأربعة. وتبنى المأمون المذهب المعتزلي وجعله أساس الدولة ابتداء من ٨٢٧م. وأنشأ في ٨٣٠م «بيت الحكمة» وهو مركز لترجمة الكتب العلمية والفلسفية الأجنبية سواء من اللغات الفارسية والسنسكريتية أو من اللغة اليونانية. وفي تلك الفترة أيضاً وضع الإمام البخاري كتابه الشهير «الجامع الصحيح» المعروف بصحيح البخاري الذي جمع فيه الأحاديث النبوية الصحيحة. إلا أن تلك الفترة التي ازدهرت فيها حركت الترجمة والعلوم المختلفة شهدت أيضاً اضطرابات سياسية خطيرة

هي في الواقع امتداد للصراعات التي كانت قائمة في عهد الرشيد، والتي انفجرت عندما أوقع هذا الخليفة بالبرامكة وأزال سلطانهم بتأثير من الفضل ابن الربيع. وكان على المأمون أن يجابه تلك الفتن التي كان أهمها ثورة الزيديين في الكوفة والبصرة التي اندلعت وانتهت في ٨١٥م (١٩٩هـ) وثورة الخوارج بقيادة حمزة أدرك في خرسان من ٧٩٥ - ٨٢٠ م وخاصة ثورة بابك الخُرَّمي التي اندلعت في ٨١٦ واستمرت كامل فترة حكم المأمون ولم يقض عليها إلا في عهد أخيه المعتصم سنة ٨٣٧. وتدخل هذه الحركات ضمن الحركات الانتفاضية المتعاطفة مع أبي مسلم الخراساني الذي قتله المنصور في ٧٥٥م مع كاتبه الأديب الشهير ابن المقفع. ورغم استمرار ثورة بابك، واصل المأمون حروبه ضد الامبراطورية البيزنطية، واستطاع في ٨٣٠م التوغل في آسيا الوسطى فدمر أنقرة واحتل عمورية ومات في إحدى غزواته ضد الروم في ٨٣٣م وخلفه أخوه القاسم المعتصم بالله الذي لم يحدث تغييراً جوهرياً في سياسة سلفه، ودام حكم المعتصم من ٨٣٣ إلى ٨٤٢م وأهم ما يميز حكمه هو إعادة تنظيمه للجيش ونقله لمركز الخلافة من بغداد إلى سامراء في ٨٣٦ التي ظلت عاصمة الخلافة العباسية حتى ٨٩٢م، وقضاؤه على ثورة بابك الخرمي في ٨٣٧م ثم على ثورة مازيار في ٨٤٠ الذي كان على اتصال ببابك الخرمي ومواصلة الغزو ضد الروم. وتجدر الملاحظة أن الامبراطورية العباسية رغم الثورات الداخلية واستقلال إقليم خراسان في ٨٢٢م في عهد المأمون بزعامة عبدالله بن طاهر الذي أسس الدولة الطاهرية كانت لا تزال في عصرها الذهبي ولم تأخذ في التراجع تدريجياً إلا بعد موت المعتصم حيث لم يكن أي خليفة قادراً بمفرده على التخلص من الحرس التركي الذي اعتمد عليه المعتصم لحمايته، علماً بأن المعتصم لم يكن أول من استخدم الأتراك، بل كانت العناصر التركية موجودة في الدولة العباسية منذ عهد المنصور، واستخدمهم الرشيد والمأمون، ولكن في عهد المعتصم زاد الاعتماد عليهم، حتى أصبحوا يعدون بالآلاف، الشيء الذي جعل العرب ينقمون على هذا الخليفة، من ذلك ثورة المبرقع اليماني في الأردن، وثورة قبائل لخم وجذام في مصر، ومناوأة السوريين، بالاضافة إلى معارضة البيت العباسي نفسه. هذا وإن كان المعتصم لم يترك المجال للقواد الأتراك للتدخل في شؤون الدولة، فإن نفوذ هؤلاء أصبح واضحاً في عهد ابنه الواثق، الذي زاد في الاعتماد عليهم إلى حد تعيين أحدهم خلفاً له على العرش مدة غيابه عن العاصمة. وهكذا أصبح الأتراك يطمحون للاستئثار بالحكم منذ نهاية عهد المعتصم. ودام حكم الواثق خمس سنوات من ٨٤٢ إلى ٨٤٦م وخلفه أخوه المتوكل من ٨٤٦ إلى ٨٦١م الذي وصل إلى السلطة بترشيح من القادة الأتراك، ولكن سرعان ما أدرك هذا الخليفة القوي خطورة أولئك الضباط عليه وعلى الخلافة، فبدأ يخطط لإبعادهم بشتى الوسائل، من ذلك رجوعه للاعتماد على مذهب أهل السنة لكسب التأييد الشعبي عن طريق كسب الفقهاء بعد «محنة» المعتزلة. وحرم النقاش في موضوع خلق القرآن وعلم الكلام، وأطلق سراح الإمام أحمد بن حنبل الذي سجنه المأمون، وذهب إلى حد نقل العاصمة من سامراء إلى دمشق في ٨٥٨م ليكون محاطاً بالعرب من ناحية، وقريباً من ساحة المعارك ضد البيزنطيين من ناحية أخرى. إلا أن عدم ارتياح أهل الشام للعباسيين جعله يرجع ثانية إلى سامراء التي أقام فيها عدة مشاريع منها القصر والثكنة والجامع الكبير وعدة مساكن لأبنائه الذين أوكل لهم حكم المناطق الشرقية والغربية والشمالية لتعزيز سلطة الأسرة العباسية تجاه الأتراك. واستمر في محاولته للقضاء على القادة العسكريين إلا أنهم كانوا أسرع منه، فقتلوه مستخدمين في ذلك ابنه المنتصر في ٨٦١م. وابتداء من ذلك التاريخ دخلت الخلافة مرحلة مظلمة من مراحل حياتها كانت الأجنحة التركية تتصارع فيها على اختيار الخليفة المناسب لها.

ومن بين أربعة خلفاء توالوا على الحكم بعد المتوكل ثلاثة منهم قُتلوا على يد الأتراك، على رأسهم المنتصر نفسه الذي لم يحكم سوى ستة أشهر (٨٦١ - ٨٦٢م) وعينوا بدله المستعين (٨٦٢ - ٨٦٤م) ثم عزلوه وولوا أخا المنتصر المعتزّ في ٨٦٦ وأودعوه السجن حيث مات جوعاً ولم يبلغ من العمر سوى ٢٤عاماً. ثم نصبوا المهتدي (٨٦٩ - ٨٧٠م) الذي كان كثير الورع، ولما أراد إعادة الهيبة للخلافة وتقوية نفوذ الخليفة الذي كان في نفس الوقت «أمير المؤمنين» عزلوه وعينوا المعتمد (٨٧٠ - ٨٩٢) الذي كان آخر الخلفاء في مدينة سامراء، إذ عاد مركز الخلافة من جديد إلى بغداد. وفي تلك الفترة واجه العباسيون ثورة الزنج التي اندلعت في سواد العراق في ٨٦٩ واستمرت إلى ٨٨٣ فاحتلوا واسط، وأخذوا يهددون البصرة بل حتى بغداد. وأحدثت تلك الثورة ضرراً كبيراً بالخلافة طيلة أربع عشرة سنة. وفي عهد المعتضد اندلعت ثورة **القرامطة**، وهي ثورة إسماعيلية استطاع أحد فروعها الاستيلاء على البحرين وتأسيس دولة شيعية أصبحت قاعدة انطلاق لاحتلال اليمن في ٩٠١ ولاقت نجاحاً عظيماً في تونس حيث أسس عبيدالله الفاطمي، بعد أن مهد له أبو عبيدالله الصنعاني الشيعي الطريق، الدولة العبيدية أو الفاطمية في ٩٠٨م التي استقلت عن الخلافة العباسية ووسعت نفوذها إلى كامل شمالي افريقيا وصقلية ومصر وسوريا والجزء الغربي من الجزيرة العربية. وبذلك تفككت الوحدة السياسية للخلافة العباسية.

بداية نهاية الخلافة العباسية (من القرن التاسع إلى القرن الحادي عشر)

بالإضافة إلى تفكك الدولة العباسية، فإن سلطة الخلافة في العراق نفسه لم تعد في الواقع بيد العباسيين، بل أصبح المماليك الأتراك، كما أسلفنا، هم المتنفذين الحقيقيين ابتداء من القرن التاسع. ومنذ مطلع القرن العاشر لم يعد للخليفة العباسي سوى الاشراف النظري أو الاسمي على «مملكته» التي لم تعد تتجاوز عملياً حدود العراق. وتعتبر سنة ٩٠٨ هي البداية الرسمية لتأكيد حكم القواد الأتراك، وذلك عندما نصب القائد التركي مؤنس الخليفة المقتدر الذي لم يتجاوز من العمر ١٣ سنة، وهي سن الرشد آنذاك، ومُنح لقب «أمير الأمراء» الذي كان في البداية يعني القائد العام للجيش، ولكن أمام ضعف الخليفة استخدم مؤنس ذلك اللقب للتسلط على الإدارة. وانتهى به الأمر إلى أن يصبح الملك الفعلي. وهكذا أصبح الخليفة العباسي لعبة بيد الأمراء الأتراك. فاختل الأمن، وانتشرت الفوضى والمجاعة في بغداد.

وللتخلص من قبضة القادة العسكريين الأتراك استعان الخليفة المستكفي (٩٤٤ - ٩٤٦م) بأسرة البويهيين الديلمية التي حلت محل الأتراك، واستمرت توجه سياسة الدولة إلى ١٠٥٥م أي حتى هجوم السلاجقة التركمان على إيران، ثم على سواد العراق، حيث اضطر الخليفة القائم بأمر الله (١٠٣١ - ١٠٧٥) بعد إعلان القائد السلجوقي «طغرل بك» ولاءه له إلى الاعتماد على السلاجقة الذين دخلوا بغداد في موكب مهيب في ١٠٥٥م ومنح طغرل بك لقب «ملك أمراءالمشرق والمغرب» ولقب «سلطان». وتمكن السلاجقة من إعادة توسيع الخلافة العباسية التي أصبحت في عهدهم تشمل بالإضافة إلى العراق قسماً من بلاد فارس وبلاد الأناضول وكذلك سوريا وفلسطين. ولإضفاء صفة الشرعية على سلطتهم الفعلية تركوا للخليفة العباسي السلطة الظاهرية، واستمر العراق وعاصمته بغداد عاصمة الخلافة العباسية بكاملها تحت سيطرة السلالات التركية المتتالية حتى هجوم المغول.

الهجوم المغولي (١٢٥٨)

اجتاز القائد المغولي «هولاكو» الأموداريا واحتل خراسان ثم اتصل بالخليفة العباسي مبدياً رغبته في تعويض السلاجقة الأتراك كقوة حامية له، وأمام رفض المستعصم (١٢٤٢ - ١٢٥٨م) توجه المغول

نحو بغداد التي حاصروها في شهر كانون الثاني ـ يناير ١٢٥٨ وفي شهر شباط ـ فبراير من السنة نفسها استسلم الخليفة إلى هولاكو الذي أسرع إلى تجريد السكان من السلاح، ثم عمل فيهم تقتيلاً فكانت مذبحة لم يشهد تاريخ العراق لها مثيلاً، وحرق بغداد ومكتباتها الثمينة، وحطم معالمها الحضارية، كما قتل المستعصم بعد خمسة أيام من استسلامه. وهكذا انهارت الخلافة العباسية بعدما غرقت في بحر من الدماء. وقد أدى الاحتلال المغولي إلى انهيار المشاريع الاقتصادية المختلفة التي كانت قائمة آنذاك، خاصة في ميدان الري. ودخل العراق مرحلة انحطاط تراجعت فيها العلاقات التجارية التي كانت قائمة مع أوروبا والشرق الأقصى بشكل كبير، وعلى النطاق السياسي أصبحت البلاد عرضة لتغيرات سريعة، إذ كانت الحكومات المغولية، ثم التركمانية، تتوالى بشكل مذهل. كما قسمت البلاد في تلك الفترة إلى منطقتين إداريتين هما المنطقة الجنوبية، وكانت تابعة لبغداد، والمنطقة الشمالية، وكانت تابعة للموصل. وعلى رأس المنطقتين حاكمان مغوليان ومساعدان من التركمان أو من أهل البلاد الموالين. ودامت الحالة على هذا النحو الى أن سيطرت سلالة تيمور المغولية على البلاد بين ١٣٩٣ و١٤٠١، ووجه قائدها «تيمور لنك» ضربة قاسية جديدة إلى العراق، ونهب بغداد التي كان قبل ذلك قد اتخذها عاصمة له، ثم انسحب تاركاً مقاليد الحكم لعصابات تركمانية أمعنت في تخريب البلاد بسبب تناحر حكام بغداد والموصل على السيطرة، إلى أن تسلمت سلالة تركمانية أخرى هي سلالة الصفويين الحكم في ١٥٠٨م التي حل محلها العثمانيون في ١٥٣٤م. وغني عن القول إن العراق كان أثناء كل تلك الفترة في منتهى الضعف مما جعله يفقد ذلك المركز الحضاري الذي دان له العالم قروناً طويلة. ومما زاد في الابتعاد عنه اكتشاف رأس الرجاء الصالح في ١٤٩٨م الذي فتح طرقاً جديدة للتجارة الدولية نحو الهند على حساب الخليج العربي. وهكذا لم يعد العراق همزة وصل بين أوروبا والشرق الأقصى، وتراجع أسلوب انتاجها من أسلوب انتاج تجاري مالي إلى أسلوب انتاج اقطاعي يعتمد أساساً على الزراعة.

١١ ـ الحكم العثماني (١٥٣٤ ـ ١٩١٨)

تمكن الأتراك العثمانيون من طرد المماليك التركمان ومن احتلال بغداد في ١٥٣٤م. ولكن حكم ذلك البلد لم يكن بالأمر السهل، نظراً لانتفاضات سكانه المستمرة من ناحية، ولوجود النفوذ العسكري التركماني من ناحية أخرى. لذلك ظل العراق خاضعاً نظرياً للحكومة العثمانية المركزية، ولكن من الناحية العملية كان الولاة الأتراك المعينون، يتمتعون بنوع من الاستقلالية جعلهم في فترات متعددة ـ خاصة عندما قسمت البلاد إلى خمس مناطق ـ يعلنون انفصالهم عن السلطنة العثمانية ويتحالفون مع الفرس، إلى أن تمكن المماليك الأتراك السابقون من استرجاع نفوذهم بدءاً من ١٧٧٩، ولكنهم سرعان ما اصطدموا في نهاية القرن الثامن عشر بالوهابيين الذين كانوا يريدون مد ثورتهم من الجزيرة العربية إلى العراق المجاور. إلا أن حكم المماليك ظل قائماً ولم يقض عليه إلا في ١٨٣١، عندما انتصر عليهم السلطان العثماني محمود الثاني الذي كان شديد التأثر بالتقاليد الغربية، وأراد إدخال بعض الاصلاحات، لكن التيار المحافظ اعترض سبيله، وتمكن من قتله. ويعتبر السلطان عبد المجيد (١٨٣٩ ـ ١٨٦١) هو الذي نقل تركيا إلى مرحلة جديدة سميت آنذاك بمرحلة «التنظيمات» التي جعلت كل الرعايا العثمانيين سواسية أمام القانون، بقطع النظر عن عرقهم ودينهم. ولكن بقي قسم من تلك التنظيمات أو الاصلاحات طي النسيان نظرا لقوة التيار المحافظ، إلى أن جاء السلطان عبد العزيز (١٨٦١ ـ ١٨٧٦) وخطا خطوات حاسمة في ميدان الاصلاح. وأثناء هذه الفترة عمل مدحت باشا، الوالي العثماني على العراق من ١٨٦٩ إلى

١٨٧٢، على تطبيق قانون الولايات والقانون العقاري وغيرها من القوانين الادارية التي اقتبستها الامبراطورية العثمانية عن الغرب. وكانت الحكومة العثمانية قبل ذلك قد أولت اهتمامها بميدان المواصلات. فأدخلت العمل بالنقل النهري الحديث في دجلة والفرات وروافدهما، وأنشأت خطاً تلغرافياً بين بغداد وإستانبول في ١٨٦١، كما باشرت في إنشاء خط حديدي لكنها لم تنجز سوى خط بغداد - سامراء الصغير، وتخلت عن المشروع الأساسي الكبير الذي كان من المقرر ان يربط تركيا بالخليج العربي بمساعدة ألمانيا، وذلك تحت ضغط بريطانيا العظمى التي كانت تريد تأمين حماية مستعمراتها في الهند، وتحقق أحلامها الاستعمارية في العراق.

ولما تولى السلطان عبد الحميد الثاني صدر الدستور الأول في ١٨٧٦ تحت ضغط الأحرار، إلا أنه سرعان ما تراجع عنه، ونكل بالأحرار والمنادين بالإصلاح، إلى أن وقعت ثورة **تركيا الفتاة** في تموز - يوليو ١٩٠٨، وتأسس حزب «الاتحاد والترقي»، وأجبر عبد الحميد على إعادة العمل بالدستور. ولما حاول مرة أخرى التراجع عنه أزيح في ١٩٠٩ وجيىء بأخيه محمد الخامس (١٩٠٩ - ١٩١٨). وكان الوالي العثماني على العراق آنذاك ناظم باشا الذي كان معارضاً للاتحاديين ويطبق في ولايته سياسة محافظة، ويقمع أي محاولة تحررية، من ذلك اضطهاده للشاعر العراقي الكبير **جميل صدقي الزهاوي**، الذي كان ينادي بتحرير المرأة، وبإدخال الكثير من الإصلاحات. وفي ١٩١١ أقالت الحكومة الاتحادية ذلك الوالي وعينت مكانه والياً اتحادياً جديداً هو **جمال باشا «السفاح»** الذي أشرف على انتخاب مندوبي العراق إلى **مجلس «المبعوثان»** العثماني، بعد أن حل المجلس السابق. وكان المندوبون العراقيون في المجلس المذكور، وعلى رأسهم الزهاوي، ما انفكوا يطالبون الحكومة المركزية العثمانية بإجراء العديد من الإصلاحات، وبالمحافظة على التراث القومي العربي للعراق مثل المطالبة بتعريب التعليم والقضاء، والمساواة في الحقوق بين العرب والأتراك، كما جاء في الدستور، وغيرها من المطالب الوطنية والقومية إلى أن توقفت أعمال المجلس بسبب إعلان **الحرب العالمية الأولى** في ١٩١٤. ومن سنة ١٩١٨ إلى سنة ١٩٢٢ حكم السلطان محمد السادس، الذي اطاحته مع السلطنة العثمانية ثورة كمال **أتاتورك**، دون ان تلغي الخلافة، فهرب السلطان المذكور على متن باخرة بريطانية، وأعلن مجلس المبعوثان تعيين السلطان عبد المجيد الثاني، ثم ألغيت الخلافة في ١٩٢٤، وترك عبد المجيد الثاني البلاد وتسلم أتاتورك مقاليد الحكم.

١٢ - التغلغل البريطاني

كانت بريطانيا تخطط للسيطرة على العراق منذ القرن السابع عشر لما تزخر به أرضه من خيرات، فضلاً عن أن **الخليج العربي** كان يمثل مركزاً استراتيجياً واقتصادياً وسياسياً عظيماً. وليس من الصدف أن أسست **شركة الهند الشرقية** في ١٦٤٣ أول معمل لها في البصرة، وأقامت فيها أحد فروعها. وفي ١٧٦٣ أصبحت تلك المدينة سوقاً تجارية بريطانية نشيطة. وبعد مدة، خطت بريطانيا خطوة جديدة ضمن مخططها، فعينت في ١٧٩٨ مندوباً دائماً لها في البصرة وهي السنة نفسها التي وجهت فيها فرنسا حملة بقيادة **نابليون بونابرت** ضد مصر (انظر الحملة الفرنسية) وزاد اهتمامها بذلك القطر بعد تدشين **قناة السويس** في ١٨٦٩، وخاصة بعد أن أصبحت سنة ١٨٧٥ أكبر مساهم في شركة القناة إذ بدأت تفكر في إقامة خط حديدي يربط حيفا على البحر الأبيض المتوسط بالبصرة على الخليج العربي لمنافسة ألمانيا التي حصلت على امتياز خط الحديد برلين - بغداد. وفي سنة ١٩١١ كانت وراء إنشاء شركة النفط التركية (Turkish Petroleum Company). فقامت بإرسال البعثات الظاهرة والخفية للقيام بالدراسات التفصيلية، ورفع التقارير، مثل تقارير ضابط الاستخبارات

الانجليزية الشهير لورانس، الذي أرسل للعراق قبل ١٩١١، وتقارير غرترودبل التي لعبت دوراً هاماً منذ بداية القرن العشرين إلى ما بعد تأسيس الحكومة العراقية، في تدعيم الاستعمار البريطاني. وقبل تغلغل بريطانيا في كامل أنحاء العراق، كانت قد بسطت هيمنتها على الخليج العربي، بعد أن طردت الغزاة البرتغاليين والهولنديين والفرنسيين، ودافعها في ذلك حماية طرق المواصلات الى مستعمراتها في الهند، والتطلع إلى الوصول إلى العراق وسوريا وموانىء البحر الأبيض المتوسط. وقد بدأت مرحلة التنفيذ الفعلي للسيطرة على العراق بعد إعلان الحرب العالمية الأولى بأيام قلائل، إذ استولت على البصرة في ١٩١٤، وبذلك قضت على مخطط الألمان في ايصال خط الحديد برلين - بغداد الى الخليج العربي. ومن البصرة أخذت القوات البريطانية تتجه شمالاً وتحتل المدن العراقية الواحدة تلو الأخرى، إلى أن احتلت بغداد في ١٩١٧، والموصل في ١٩١٨، وبذلك أصبح العراق خاضعاً مباشرة للاستعمار البريطاني الذي اتبع سياسة الترهيب والترغيب لإحكام قبضته على ذلك القطر العربي. إلا أن الشعب العربي في العراق تصدى لذلك الاحتلال بكل ما يملك من قوة، حين أيقن أن بريطانيا لم تُخلِ فقط بوعودها التي أعطتها للشريف حسين بمساعدته على إقامة الدولة العربية الكبرى بل ذهبت إلى حد احتلال وطنهم بالقوة، مستغلة نقمتهم على الدولة العثمانية التي أرادت - خاصة منذ وصول الاتحاديين إلى الحكم - أن «تُتَرِّك» الأقطار العربية كافة. وقد تضافرت عدة عوامل على تأجيج نار النقمة على الاستعمار بشكل عام، وعلى الانجليز بشكل خاص. فبالاضافة إلى العامل السابق، كان الوعي القومي العربي قد بدأ يأخذ طريقه إلى المثقفين والضباط العرب العاملين في الجيش العثماني، فتكونت **الجمعيات السرية** حتى في الآستانة نفسها، ومنها جمعية **العهد** قبل الحرب العالمية التي لعبت دوراً فعالاً في نشر ذلك الوعي والتصدي لحركة «التتريك». وجاء نشر اتفاقية **سايكس - بيكو** من طرف حكومة الثورة السوفييتية من ناحية، وإعلان **وعد بلفور** من ناحية ثانية ليثبت مدى خيانة الإنجليز. كل ذلك، بالاضافة إلى الممارسات الداخلية خاصة في ميدان الضرائب، أدى إلى انتفاضة شعبية في العراق بلغت أوجها في الثورة العراقية الكبرى التي أصبحت تعرف بثورة العشرين.

- الثورة العراقية الكبرى أو ثورة ١٩٢٠.

اشتد نضال الحركة الوطنية ضد الانكليز بعد أن وضعت الحرب العالمية أوزارها لكل الأسباب التي ذكرناها سابقاً، خاصة بعدما جاء في ميثاق **عصبة الأمم**، التي وضع مؤتمر الصلح ميثاقها في ١٩١٩ من تقسيم البلاد العربية التي كانت تحت السيطرة العثمانية بين بريطانيا وفرنسا، ثم ما أقره الحلفاء في مؤتمر **«سان ريمو»** (San Remo) في ١٩٢٠ من وضع العراق وفلسطين تحت الانتداب البريطاني، وسورية ولبنان تحت الانتداب الفرنسي. فعلى أثر ذلك ضاعفت الحركة الوطنية من نشاطها، وتكاتفت جميع القوى المخلصة القومية والدينية لطرد الانكليز وتحقيق الاستقلال. فاجتمع أقطاب الحركة الوطنية، ووضعوا اللمسات الأخيرة لاشعال نار الثورة التي هيؤوا لها منذ دخول القوات البريطانية وبالاتفاق مع عشائر الفرات الأوسط، فاتصلوا بالمرجع الديني الكبير الشيخ الشيرازي الذي أصدر فتواه الشهيرة «المطالبة بالحقوق واجبة على العراقيين ويجب عليهم في ضمن مطالبتهم رعاية السلم والأمن، ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية إذا امتنع الانكليز عن قبول مطالبيهم». وهكذا انطلقت الرصاصة الأولى للثورة العراقية في ٣٠ حزيران - يونيو ١٩٢٠ في الرميثة والنارنجية، ثم تبعتها بقية المدن والقرى العراقية، وعلى رأسها مدينة النجف التي كانت القاعدة الأساسية لثورة العشرين، التي أبدى فيها العراقيون من البسالة ما جعل الاستعمار البريطاني يحسب لهم فيها بعد ألف حساب، إذ غيّر ذلك الاستعمار فعلاً

من سياسته الرامية إلى ضم العراق إلى إدارته الاستعمارية في الهند، وإلى تقديم بعض التنازلات، منها إقامة حكومة مؤقتة من عناصر تنفذ المصالح الانكليزية وتحظى في الوقت نفسه بثقة الجماهير وفعلاً تشكلت حكومة برئاسة عبدالرحمن الكيلاني غايتها الأساسية العمل على تهيئة الأجواء لتشكيل مجلس نيابي منتخب لسن الدستور، وأخذ السير برسي كوكس المندوب السامي يتجول بين مختلف المدن لزيارة وجهائهالتهدئة خواطرهم، إلى أن بدأت الطمأنينة تستتب في النفوس شيئاً فشيئاً حتى انتهت الثورة الكبرى التي استمرت من حزيران ـ يونيو إلى تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٢٠ وكان عدد الشهداء والضحايا حوالى عشرة آلاف. كما تكبدت فيها بريطانيا خسائر فادحة، بالاضافة إلى الدرس المليء بالعبر، الذي جعلها تتيقن من أنها لن تستطيع بأي حال من الأحوال حكم العراق بشكل مباشر. لذلك أخذت تبحث عن وسيلة جديدة تضمن بها مصالحها بأقل ثمن، فاتجهت من جديد إلى الهاشميين وإلى عائلة الشريف حسين بالذات، الذي كانت قد خانته فيما مضى.

تنصيب الملك فيصل ملكاً على العراق.

ارتأت بريطانيا هذه المرة اللعب بورقة ابني أمير مكة عبدالله وفيصل الذي كان قد اكتسب شهرة واسعة أثناء الحرب العالمية، حيث كان قائداً للقوات العربية التي قاتلت إلى جانب الحلفاء في الشرق الأوسط، ولذلك حضر بصفته ممثلاً للحجاز في مؤتمر السلام في فرساي ، وكان يطمح الى أن يكون ملكا على سورية بمساعدة بريطانيا . ولكن سورية كانت ، حسب اتفاق سايكس ـ بيكو، من حصة فرنسا . لذلك لم يستطع فيصل نيل عرش سورية رغم قرار المؤتمر السوري العام في ١٩١٩ بانتخابه ملكا على سورية وبرفض الانتداب الفرنسي، حيث انهزمت الجيوش العربية امام القوات الفرنسية الغازية ، واضطر فيصل لمغادرة البلاد في ٢٧ تموز ـ يوليو ١٩٢٠ اي بعد حوالى شهر واحد من اندلاع ثورة العشرين . وفي آذار ـ مارس ١٩٢١ قرر مؤتمر القاهرة الذي عقده تشرشل لحل مشاكل الشرق الأوسط تعيين فيصل ملكاً على العراق، وعبدالله أميراً على شرقي الأردن. وقد لاقى ذلك التعيين تأييداً شعبياً في العراق باستثناء جزء من المواطنين الذين كانوا ينادون بإقامة الجمهورية وحيث كانت الحركة الوطنية في معظمها تنادي بإقامة «حكومة مستقلة استقلالاً تاماً وناجزاً برئاسة ملك عربي مسلم متقيد بدستور ومجلس تشريعي منتخب» وكانت أنظارها متجهة آنذاك إلى الأمير عبدالله رغم ورود عدة أسماء أخرى مثل الأمير خزعل أمير المحمرة الذي كان شديد التأييد لبريطانيا. إلا أن بريطانيا استبعدته لأنها كانت تخطط للقضاء عليه بالاتفاق مع رضا خان الذي بدأ حركته ضد الشاه القاجاري أحمد، واحتل إقليم الأحواز العربي، واقتحم جيشه بقيادة «فضل الله زاهدي مدينة المحمرة، وأجبر أميرها خزعل على الالتجاء إلى البصرة بعد أن تخلت عنه بريطانيا في ١٩٢٣» ومن بين الأسماء أيضاً برهان الدين، ابن آخر سلطان عثماني وغيرهم. ورغم أن بريطانيا قررت على أي حال تنصيب فيصل على العرش، فقد أرادت أن تعطي لقرارها طابعاً شرعياً، وتظهر أن اختيار ذلك الملك كان برضا الشعب الذي كان فعلاً يريد ملكاً من أبناء الحسين. وجرى استفتاء شعبي كانت نتيجته حسب المصادر الحكومية ٩٦٪ لصالح فيصل الذي توج ملكاً على العراق في ١٣ آب ـ أغسطس ١٩٢١. وبعد حوالى سنة فرضت بريطانيا عليه التوقيع على معاهدة ١٠/١٠/١٩٢٢ رغم معارضة الشعب العنيفة لها، حيث كانت بريطانيا ترمي من وراء تلك المعاهدة إلى ترسيخ الانتداب بأقل النفقات والخسائر الممكنة. ورغم أن كل مواد تلك المعاهدة تشير إلى ذلك المخطط، فالمادتان الخامسة والسادسة كانتا من الوضوح بمكان. فقد جاء في المادة الخامسة «أن تمثل بريطانيا العراق في الخارج» وفي المادة السادسة «أن تحتفظ

بـريـطانيـا في العـراق بجيش للدفـاع عن التجـاوز الخـارجي، وتأييـد الأمن في الـداخـل، وتستخـدم الطرق والسكك الحديديـة والموانىء لحـركات هـذه القوات، ونقل الوقودوالذخيرة» وبعد عدة تعديلات غير جوهرية قدمها الملك فيصـل، تم التوقيـع على تلك المعاهدة. ثم أخـذت بريـطانيا بـواسطة الملك تعمـل على إجـراء انتخابـات للمجلس التـأسيسي ليوافق بدوره عليهـا، ولكن بعد انتخـاب المجلس التأسيسي الذي عين لجنة بـرئاسـة **ياسين الهاشمي** للتدقيق في تلك المعاهـدة، ثار الشعب مـرة أخرى ضدها وكان ذلك في نيسان ـ ابريل ١٩٢٤ عندما أعلنت اللجنة عن انتقادها لها، ولكن بعد تهديدات متعددة بحل المجلس تمت الموافقة في نهايـة الأمر. وتلت تلك المعاهدة الشهيرة معاهدات أخرى ترمي إلى نفس الهدنة وذلك في ١٣/١/١٩٢٦ و١٤/ ٩/ ١٩٢٧ و١٤/ ١٢/ ١٩٢٧ ثـم في ٣٠/ ٦/ ١٩٣٠ . وهذه المعاهدة الأخيرة تنص على «استقلال العـراق» وتؤكـد في الـوقت نفسـه عـلى التحـالف السياسي والعسكري بين بريطانيا والعراق، بعد أن تركت على رأس الحكم أشخاصاً يدينون لها بالولاء التـام، مثـل **نـوري السعيـد** (١٨٨٨ ـ ١٩٥٨) بـالاضـافـة إلى أنها خلقت أثنـاء الانتـداب طبقـة أرستقراطية وزعت عليها الأراضي الشاسعـة، بينما كانت الأغلبية الساحقة من الشعب تتضور جوعـاً، وأوجدت العديد من شركاتها وعلى رأسها شركة نفط العراق (Iraq Petroleum Company) التي بدأت تستثمـر النفط ابتداء من ١٩٢٧. وهكـذا لم تـأت معاهدة «الاستقلال» إلا لتثبيت المصالح البريـطانية والمحـافـظة عـلى الأمـر الـواقـع. ولم تخـدع تلك المعـاهدات البـراقة الحـركات الـوطنية بمجمـوعها، فحاربتها وطـالبت بالاستقـلال الحقيقي، واستطاع الملك، لما يتمتع به من حنكة سياسية أن يلعب على التناقضات داخل الحركة الوطنية من ناحية، ويراوغ الحكومة البريطانية من ناحية أخرى، ويـأخذ بعين الاعتبـار المـوازنـات السيـاسيـة. إلى أن مـات في ١٩٣٣. ولم يستطع ابنه الشاب **غازي** مواصلة تلك السيـاسـة، وبـالتـالي السيـطرة عـلى الأحـداث. فتصاعدت النقمة ضد البريطانيين وأصبح الحكم في مهب الرياح، إلى أن وقـع أول انقلاب وطني قـاده **بكـر صـدقي** ١٩٣٦ لم يبلغ النـظام الملكي، وإنما فرض حكومة وطنية ترأسها حكمت سليمان، ولكن بعـد حوالى عشـرة أشهـر قتـل بكـر صـدقي. وفي ١٩٣٩ قتل الملك غازي في حادث سيارة غـامض، وباعتبار أن ابنه **فيصل الثاني** كان دون سن الـرشد فقد عين خاله الامير **عبد الإله** وصيا على العرش الى ١٩٥٣ الى أن بلغ الملك سن الـرشـد. وقـد ادى تعلق عبد الإله ببريطانيا وخضوعه التام لها الى زيادة النقمة الشعبية على البريطانيين وعـلى الفرع الملكي الـذي يمثله الوصي عـلى العرش، الى أن انـدلعت الثورة الوطنية الثانية بقيادة **رشيد عالي كيلاني**.

ثورة رشيد عالي كيلاني في ١٩٤١

في ٢ أيار ـ مايو ١٩٤١ قام **رشيـد عالي كيـلاني** رئيس الوزراء آنذاك بانقلاب وطني، كان المنفذون العسكـريون لـه المربّـع الذهبي العقـداء: **صـلاح الدين الصباغ ومحمود سلمان وكامل شبيب وفهمي سعيد**. فهرب عبدالإله إلى السفارة الأمريكية، ثم نقل من الحبانية بطائـرة خاصـة إلى البصرة حيث لم ينجح في تشكل حكومة هناك، فاضطر للهروب إلى الأردن. عندها عينت الثـورة أحد الهـاشميين غـير الموالين للاستعمار وهو الشريف شـرف وصياً عـلى العرش، وفي الوقت نفسـه الذي قـامت فيه الثـورة أعلنت الحكومة الحرب على الأنكليز. وبعد مرور ما يقرب من الشهر من القتـال بين قـوات من الجيش العراقي والقوات البـريطانيـة التي أرسلت من الهند وفلسطين انهارت الحكومة الوطنية وهرب أعضاؤها ووقّعت الهدنة بـين العراق وبـريطانيـا في ٣١ أيار ـ مايو، وعـاد الوصي عبـدالإله إلى بغـداد في صحبة طغمته، وعلى رأسهم نوري السعيد. وبعد القضاء عـلى الثـورة واستتبـاب الأمن، بـدأت السفـارة البـريطانيـة، متعظة بتلك الثـورة، بتوجيـه الوصي

والساسة الموالين لها وجهة جديدة تتمثل في تصفية عناصر الثورة من ناحية، ومحاولة كسب الشعب بنوع من الانفتاح من ناحية أخرى. لذلك كانت الخطوة الأولى التي أقدمت عليها هي اختيار رئيس للوزراء يوافق على تحقيق المصالح البريطانية ويكون في الوقت نفسه مقبولاً نسبياً لدى جماهير الشعب. وهكذا وقع الاختيار على جميل المدفعي الذي حقق الكثير من أغراض بريطانيا، لكنه لم يقس على مؤيدي حركة رشيد عالي كيلاني وتردد في اللجوء إلى القمع. ولما شعر برغبة الانكليز والوصي باقالته قدم استقالته في ٢١ أيلول - سبتمبر ١٩٤١. ولم تجد بريطانيا أفضل من نوري السعيد لتلبية مطالبها، فشكل عدة وزارات استمرت من ١٩٤١ إلى ١٩٤٤ كانت حصيلتها رهيبة على الحركة الوطنية. ففي ١٩٤٢/١/٧ حكم على رشيد عالي كيلاني بالإعدام كما نفذ الإعدام في كثير من الوطنيين الذين ساهموا في ثورة ١٩٤١ من بينهم ثلاثة من أعضاء المربع الذهبي وهم الشهداء محمود سلمان وفهمي سعيد وكامل شبيب بالإضافة إلى إعدام الشهيد يونس السبعاوي. وألقي في السجون كل وزراء رشيد عالي كيلاني الذي تمكن هو نفسه من الهرب إلى المانيا ثم إلى السعودية ومصر وعاد إلى العراق بعد ثورة ١٩٥٨ ومات فيه سنة ١٩٦٥. إلا أن القوى الوطنية في العراق واصلت نضالها الشاق دون أن يثنيها القمع والتعذيب الوحشي لتخلص بلادها من براثن الاستعمار، وتطهرها من المتعاونين معه. فبالاضافة إلى المظاهرات والإضرابات، شهد العراق عدة انتفاضات ثورية. فعلاوة على ثورة النجف في ١٩١٨، وثورة العشرين الكبرى، وانقلاب بكر صدقي الوطني، وثورة رشيد عالي كيلاني، وقعت انتفاضة «كاورباغي» في كركوك في عام ١٩٤٧، وقد قادها عمال شركة نفط العراق. وانتفاضة كانون الثاني - يناير ١٩٤٨ المسماة بوثبة «كانون» التي قضت على معاهدة بورتسموث التي وُقّعت بين العراق وبريطانيا في ١٩٤٨/١/١٥ والتي تربط العلاقة بينهما لمدة ٢٠ سنة وبعد ان ولدت رد فعل شعبي عنيف، كانت نتيجته تلك الانتفاضة التي عصفت أيضاً بحكومة صالح جبر، التي وقّعت عليها، وانتفاضة تشرين الأول - اكتوبر ١٩٥٢ التي طالب فيها الشعب بانتخابات مباشرة حرة، وجعل رئيس الدولة أي الملك على غرار النظام البريطاني «يحكم ولا يملك»، وانتفاضة ١٩٥٦ تأييداً لمصر في تأميمها لقناة السويس واحتجاجاً على العدوان الثلاثي، وقد ذهب ضحية تلك الانتفاضة عشرات من القتلى والجرحى، بالاضافة إلى مطاردة المناضلين الوطنيين الذين استمروا يناضلون سراً وعلناً وجاءميثاق حلف بغداد (السنتو) ليزيد في حدة ذلك النضال، إلى أن قامت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، فألغت النظام الملكي وأعلنت الجمهورية.

- ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨.

أدى التنكيل بالوطنيين والإمعان في الخضوع للاستعمار والتآمر على قضايا الشعب الأساسية ومقوماته الحضارية الذي بلغ قمته في إقامة حلف بغداد في ١٩٥٥ ثم الاتحاد الهاشمي بين العراق والأردن في ١٩٥٨ للرد على قيام **الجمهورية العربية المتحدة** بين مصر وسورية، أدى كل ذلك إلى زيادة الالتحام والتكاتف بين مختلف الأحزاب والحركات الوطنية والقومية التي ائتلفت في جبهة الاتحاد الوطني التي ضمت بدورها **حزب البعث العربي الاشتراكي**، و**الحزب الوطني الديمقراطي** و**حزب الاستقلال** و**الحزب الشيوعي العراقي**، بالاضافة إلى العناصر القومية العسكرية. وفي صبيحة ١٤ تموز - يوليو ١٩٥٨ تحرك الجيش، تسانده تلك الجبهة، وأطاح النظام الملكي، بعد أن لاقى الملك فيصل الثاني والوصي عبدالإله ورئيس الوزراء نوري السعيد مصرعهم، وأعلنت الجمهورية، وألغي العمل بدستور ٢١ آذار - مارس ١٩٢٥، وتأسس مجلس سيادة يتولى مهمة رئيس الجمهورية، يرأسه نجيب الربيعي بمساعدة عضوين آخرين، وليس لذلك المجلس صلاحيات مهمة، لأن السلطة

التنفيذية الفعلية تركزت بيد الوزارة، أو بالأحرى بيد رئيس الوزراء **عبد الكريم قاسم**، وعضوية **عبد السلام عارف**. كما عين **أحمد حسن البكر** عضواً في المجلس العرفي العسكري. وكان الغرض من تلك الثورة تغيير وجه العراق سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، وإعادته إلى الركب العربي، ومحاربة **الامبريالية**، بحيث يمكن حصر أهداف الثورة في التحرر التام من الاستعمار، وإجراء إصلاحات جذرية اجتماعية واقتصادية، وتحقيق **الوحدة العربية**. وسارت الثورة فعلاً في أشهرها الأولى ضمن هذه الأهداف. فقد أطلق سراح المعتقلين السياسيين، وسمح بعودة المبعدين، وألغي قانون دعاوى العشائر، وشرع قانون الإصلاح الزراعي الذي أصبح نافذ المفعول منذ ١٩٥٨/٩/٣٠، وشرع قانون العمل الجديد الذي دخل حيز التطبيق في ٢٧ تموز - يوليو ١٩٥٨، ثم قانون الاتحاد العام للجمعيات الفلاحية في ١٩٥٩/٥/٩ الذي أقر لأول مرة حق الفلاحين في تأسيس الجمعيات الفلاحية، ثم ألغيت القواعد العسكرية الأجنبية في الحبانية وغيرها، والانسحاب من حلف بغداد والاتحاد الهاشمي، ونادت الثورة **بالحياد الايجابي والتعايش السلمي**. ولكن بعد بضعة أشهر، دخل عبد الكريم قاسم في صراع حاد مع الممثلين للخط القومي، واعتمد على الشيوعيين الذي تخلوا عن جبهة الاتحاد الوطني، ودعموا قاسم الذي انتهى به الأمر إلى الانفراد بالحكم، فألغى كل الأحزاب الوطنية والقومية، الشيء الذي دفع بالوزراء القوميين والوطنيين إلى تقديم استقالاتهم من الوزارة في ١٩٥٩/٢/٥، وأنشأ عبد الكريم قاسم لجان التحقيق الخاصة، والمحكمة العسكرية العليا الخاصة المعروفة بمحكمة المهداوي التي نكلت بالقوميين. وقد أدى كل ذلك إلى انتفاضة الموصل التي قادها الضباط القوميون وعلى رأسهم **عبد الوهاب الشواف** وناظم الطبقجلي، وذلك في ٨ آذار - مارس ١٩٥٩. ولكن تلك الانتفاضة فشلت وكانت نتيجتها مذابح كبيرة. إلا أن تزايد نفوذ الشيوعيين جعل قاسم يخشى على زعامته الفردية ومركزه في الحكم فبدأ بالابتعاد عنهم في خطابه الذي ألقاه عشية الاحتفال بالأول من أيار - مايو ١٩٥٩، وفي الإجراءات التي اتخذها بحقهم حين أحال عدداً من الضباط الشيوعيين على التقاعد، وفصل عدداً من الموظفين الشيوعين أو نقلهم من مراكز حساسة إلى مراكز ثانوية، كما سجن عدداً كبيراً من الشيوعيين، وبخاصة قادة المنظمات النقابية. وقد وصل عدد المعتقلين حسب مصادر الحزب الشيوعي خلال عام ١٩٦٠ الى حوالى ٣٠ ألفاً من أعضاء ومؤيدين وأصدقاء. وارتكز عبد الكريم قاسم في ضربه للشيوعيين على حوادث كركوك التي وقعت في الذكرى الأولى للثورة، وبذلك أنهى لعبة توازن القوى مع الشيوعيين. ولكن حقده على الأحزاب القومية التقدمية والوطنية جعله لا ينفتح عليها، بل يعتمد على الفئات البورجوازية، وبذلك انعزل الحكم عن كل القوى بشكل كبير. وفي تلك الفترة بالذات كانت الأوضاع على أسوأ حال داخلياً وعربياً ودولياً، الأمر الذي شجع **قيادة حزب البعث العربي الاشتراكي** على التفكير بالتخلص من دكتاتورية عبد الكريم قاسم بمحاولة اغتياله في ١٩٥٩/١٠/٧ فتصدى له بعض الشبان البعثيين المناضلين ومن بينهم **صدام حسين** في أحد شوارع بغداد، إلا أن المحاولة لم تنجح، وأعقبتها حملة واسعة من التنكيل بالمناضلين البعثيين، واستغل الحزب الشيوعي ذلك الظرف للتقرب من جديد من قاسم، وقدم في ١٩٦٠/٦/٩ طلباً رسمياً إلى وزارة الداخلية للسماح له بالعمل علانية. ولكن قاسم، الذي كان يريد العمل مع الشيوعيين بعد أن أضعفهم، فرض عليهم عدة شروط قبل السماح لحزبهم بالعمل العلني، منها إقصاء ثلاثة من أعضاء قيادتهم بقصد خلق البلبلة في صفوفهم، كما أوعز لداود صايغ عضو اللجنة المركزية حتى ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ بطلب تأسيس حزب شيوعي. وقد حصل

داود الصايغ على امتياز إصدار جريدة باسم «المبدأ»، ولم يرخص للحزب الشيوعي الأصيل بالعمل العلني. إلا أن هذا الحزب لم يقطع علاقاته بشكل نهائي بحكومة قاسم على غرار بقية الأحزاب الوطنية والقومية، بل بقي على حد قوله «ثابتاً على سياسته، سياسة الكفاح ضد الجانب اللاديمقراطي، وإسناد الجانب المعادي للاستعمار للسلطة» حسبما جاء في المذكرة التي رفعها إلى الحزب الديمقراطي الكردستاني (البارتي) في ١٩٦٢/٦/٥. والتي جاء فيها أيضاً «... ومن هنا ترون أن سياستنا في شجب ومقاومة محاولات قلب الحكم القائم بالقوة هي سياسة صائبة». وقد قاد حزب البعث العربي الاشتراكي التيار المعادي لدكتاتورية قاسم، والمنادي باسقاطه فقد جاء في أحد بياناته: «إن جماهير الشعب إذ ترفع شعار إسقاط قاسم، تناضل في سبيل حكم قومي ديمقراطي يطلق حرية الشعب لتصفية أسس الحكم الديكتاتوري الخائن... ويسير بالعراق نحو الوحدة... وعلى أساس شعبي... ويحقق التنمية الاقتصادية لمصلحة الجماهير، لتقوية سير الشعب العربي في كل مكان نحو الوحدة الشاملة، وحكم شعبي ديمقراطي اشتراكي». (صدر هذا البيان في أوائل تشرين الأول - اكتوبر ١٩٦١).

وأمام النقمة الشعبية المتصاعدة، أخذ عبد الكريم قاسم في تلبية بعض الرغبات الشعبية مثل تشريع القانون رقم ٨٠ لسنة ١٩٦١ القاضي بتأميم ٩٩,٦٪ من المناطق الممنوحة لشركة نفط العراق (I.P.C) لتنقب فيها عن النفط، ومطالبتها بعوائد عينية ومالية أرفع. ولما رفضت تلك الشركة مساهمة الحكومة العراقية بنسبة ٢٠٪ من رأسمالها، أعلن عن تكوين الشركة الوطنية للنفط في كانون الأول - ديسمبر ١٩٦١ كما لجأ قبل ذلك إلى أساليب ديماغوجية في تحويل أنظار الجماهير عن القضايا الأساسية مثل الإعلان عن ضم الكويت إلى العراق في شهر حزيران - يونيو ١٩٦١ خاصة بعد أن أصبحت الحركة الكردية في ١٩٦١ تضغط بثقلها المسلح على مجرى الحياة السياسية، واستمر الوضع في التدهور إلى أن اندلعت ثورة ٨ شباط - فبراير ١٩٦٣.

ثورة ٨ شباط - فبراير ١٩٦٣

كان الوضع في العراق بعد مرور أربع سنوات على ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ متدهوراً إلى حد كبير. فمن الناحية الاقتصادية ازدادات المصاعب المعاشية للجماهير الكادحة، ولم تؤد الخطط الاقتصادية غير المدروسة إلى أي نتائج ايجابية، ولم يطبق الاصلاح الزراعي الذي أعلنت عنه الثورة منذ قيامها، والذي أريد به تغيير العلاقات الانتاجية والاجتماعية السائدة في الريف المتخلف، ومن الناحية السياسية خنقت الحريات الديمقراطية ولم تطبق الوعود التي قدمتها الثورة في نقل السلطة إلى الشعب، ورفع التسلط العسكري. بل كلما مر يوم كلما ازداد النفوذ الشخصي لعبد الكريم قاسم إلى أن أصبح «الحاكم الأوحد» على العراق، بالإضافة إلى العزلة التي ضربت على هذا القطر على النطاق العربي، نتيجة السياسة القطرية التي انتهجها قاسم. وبذلك أصبح موضوع إنهاء الحكم القاسمي مطروحاً بشكل عملي وجدّي أكثر من أي وقت مضى. وباعتبار أن حزب البعث كان مهيئاً أكثر من غيره للقيام بذلك، فقد تحمل تلك المسؤولية بالتفاف القوى الوطنية والقومية حوله، فصعّد من نضاله، وقام بالمظاهرات والإضرابات المتعددة، منها الإضراب الذي قاده «الاتحاد الوطني لطلبة العراق» حينما أعلن طلاب الثانويات في آخر سنة ١٩٦٢ إضرابهم، وأيّدهم طلاب جامعة بغداد. وقد هيأ ذلك الإضراب الجو المباشر لقيام الثورة التي وقعت في ٨ شباط ١٩٦٣ بقيادة البعثيين من عسكريين ومدنيين ومن حالفهم من الضباط القوميين. وبذلك انتهى الحكم الفردي، وحل محله حكم حزب البعث العربي الاشتراكي الذي خول مجلس قيادة الثورة بموجب البيان رقم ١٥ جميع السلطات، وعين عبد السلام

عارف رئيساً للجمهورية، وأحمد حسن البكر رئيساً للوزراء بعد أن أعدم عبد الكريم قاسم وكبار مساعديه. ورغم أن عمر تلك الثورة كان قصيراً جداً، فقد أفصحت عن وجهها التقدمي، إذا أكدت على أهمية السير قدماً في طريق التحويل الاشتراكي للمجتمع على أساس ديمقراطي، وبمشاركة الجماهير الشعبية، واعتبرت العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين من عسكريين ومدنيين والبورجوازية الصغيرة هي القوة التي تصنع بتحالفها الثورة الاشتراكية في مرحلتها الأولى، «كما أكدت على أهمية الادارة الديمقراطية العمالية لوسائل الانتاج، واعتبرت الثورة الزراعية خطوة لا بد منها لنمو اقتصاد سريع، وأن اشتراك الفلاحين فيها هو الشرط الأساسي لنجاحها «وأكدت على أهمية حرية المنظمات الشعبية العمالية والفلاحية والمهنية والنسوية، واستقلالها عن بيروقراطية السلطة ضرورة تمليها مصلحة تلك الفئات والطبقات». كما تحققت عدة انجازات في ميدان الاصلاح الزراعي والتصنيع والتخطيط، وشرعت القوانين التقدمية. وفي الميدان الدستوري صدر في ٤ نيسان ـ ابريل قانون يعتبر وثيقة دستورية أوضحت موادها طبيعة النظام السياسي الجديد واختصاصات مجلس قيادة الثورة الذي أقر الحقوق القومية للشعب الكردي. وبعد نجاح ثورة الثامن من آذار ـ مارس ١٩٦٣ في القطر السوري، تحرك حزب البعث في القطرين لإقامة الوحدة بين مصر وسورية والعراق التي وضع ميثاقها في ١٧ نيسان ـ ابريل ١٩٦٣ لكنه لم يوضع موضع التنفيذ. ورغم كل ما قامت به الثورة خلال أشهر معدودة، فقد واجهت منذ انطلاقتها الأولى عقبات كثيرة. إذ منذ اليوم الأول تصدى لها الحزب الشيوعي الذي كان مؤيداً لقاسم، ووقعت بين الطرفين معارك دامية، انعكست آثارها على مواقف الاحزاب الشيوعية والدول الاشتراكية، وفي مقدمتهم الاتحاد السوفييتي، الأمر الذي أدى إلى عزل الثورة على النطاق الدولي، وخاصة ضمن المنظومة الاشتراكية، فضلاً عن الدول الرأسمالية. كما تعرضت قيادة حزب البعث إلى صراعات عنيفة، نتيجة تناقضات داخلية أدت إلى إضعافه، وسهلت بالتالي لبعض العناصر غير البعثية المساهمة في الحكم، مثل عبد السلام عارف، من الانقلاب على البعثيين والانفراد بالسلطة في ١٨ تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٦٣ أي بعد مرور تسعة أشهر فقط على ثورة ٨ شباط. وألقي القبض على قادة ذلك الحزب وأودعوا السجون والمعتقلات، وبذلك تم ضرب حكم حزب البعث العربي الاشتراكي، ودخل العراق مرحلة جديدة تعرف بالعهد العارفي. وما يميز هذه المرحلة هو أن النظام الجديد، الذي كان رئيسه عبد السلام عارف ورئيس وزرائه الأول طاهر يحيى، قد ألغى كل الأحزاب السياسية وأقام نظام الحزب الواحد وسماه على غرار المعمول به في مصر بـ«الاتحاد الاشتراكي العربي». ونص الدستور الذي وضعه في ١٩٦٤/٤/٢٩ على الأخذ بالاشتراكية، ولكنه لم يحدد معالمها وأسسها. وبحثٍّ من الرئيس الراحل عبد الناصر أخذ في تأميم الكثير من المنشآت ودخل من جديد في صراع مع شركة نفط العراق، وأمم في ١٤ تموز ـ يوليو ١٩٦٤ البنوك وصناعات الاسمنت والتبغ. وبتأثير من الرئيس عبد الناصر أيضاً وقَّع في شهر شباط ـ فبراير ١٩٦٤ اتفاق وقف اطلاق النار مع المسلحين الأكراد وتقرّب من النظام الناصري. كما وقع في شباط ـ فبراير ١٩٦٤ معه معاهدة اقتصادية، وفي شهر أيار ـ مايو التالي اتفق الطرفان العراقي والمصري على اقامة مجلس رئاسي وقيادة عسكرية موحدين، إلا أن عبد السلام عارف المتزمت فكريا ودينيا، لم يكن على اتفاق حقيقي مع الرئيس عبد الناصر ولم يكن بامكانه ان يقدم على انجاز وحدوي عملي نظرا للطبيعة القطرية للسلطة في البلدين علاوة على العوامل الجغرافية والسياسية الاخرى. وسرعان ما استؤنف القتال ضد الأكراد، واخذ عبد السلام عارف يتراجع عن المبادىء الاشتراكية ويعتمد اكثر فأكثر على الطبقة

البورجوازية التي كانت باستمرار تبدي مخاوفها من العناصر الناصرية التي كانت وراء « الإجراءات ذات الطابع الاشتراكي التي وضعت في تموز ـ يوليو ١٩٦٤ » . وبذلك فإن العلاقات بين البلدين اخذت في الفتور ، الى درجة ان ستة من الوزراء الناصريين قدموا استقالتهم في تموز ـ يوليو ١٩٦٥ ، اعقبها استقالة رئيس الوزراء نفسه . وتخلى النظام العارفي عن الاشتراكية العربية نهائيا ، بعد محاولة الانقلاب الفاشلة التي قام بها عارف عبد الرازق الناصري الاتجاه ، الذي خلف طاهر يحيى في رئاسة الحكومة في أيلول ـ سبتمبر ١٩٦٥ . ومن ثم تولى رئاسة الوزارة عبد الرحمن البزاز الذي ابتعد عن النظام الناصري ، واعلن نهاية عهد التأميمات ، واتبع سياسة اقتصادية رأسمالية ، انهت اشراف الدولة على التجارة الخارجية ، والغت حق التمثيل العمالي في مجالس ادارة المنشآت المؤممة ، وانفتحت بشكل واضح على الدول الرأسمالية الغربية ، وشجعت القطاع الخاص ، وفتحت المجال للشركات الاجنبية . اما على النطاق السياسي ، فإنها لم تفك الخناق المضروب على الاحزاب والحركات الوطنية والقومية مثل الناصريين وخاصة على البعثيين الذين كانوا موضع تنكيل شديد منذ ان حاولوا استعادة الحكم في ١٩٦٤/٩/٥ .

وعندما مات عبد السلام عارف في حادث طائرة في ١٤ نيسان ـ أبريل ١٩٦٦ تولى أخوه عبد الرحمن عارف رئاسة الجمهورية، وواصل السياسة السابقة نفسها بواسطة عبد الرحمن البزاز نفسه. لكن تزايد المعارضة الشعبية لتلك السياسة التي كان يقودها ثلاثة أحزاب رئيسية هي حزب البعث العربي الاشتراكي والناصريون والحزب الشيوعي اضطر عبد الرحمن عارف إلى التخلي عن البزاز في شهر آب ـ أغسطس ١٩٦٦ وعين محله اللواء ناجي طالب الذي حاول خلق أجواء جديدة من الثقة في أوساط المعارضة، ثم تلاه بعد شهرين اللواء طاهر يحيى الذي اشتهر بفساده المالي. وفي ١٩٦٧ اندلعت حرب ٥ حزيران التي أدت هزيمتها إلى نقمة الجماهير الشعبية على مختلف الأنظمة القائمة بما فيها النظام القائم في العراق. وهكذا خلق جو جديد ملائم للنضال القومي ساعد على قيام ثورة ١٧ تموز ـ يوليو ١٩٦٨.

ثورة ١٧ ـ ٣٠ تموز ـ يوليو ١٩٦٨.

كانت الظروف الموضوعية لتغيير الوضع في العراق متوافرة، بالاضافة إلى أن ظروف حزب البعث الذاتية كانت تؤهله للقيام بذلك التغيير. وفي ١٩٦٨/٧/١٧ تحركت تنظيماته المدنية والعسكرية لإطاحة حكم عبد الرحمن عارف. ولأسباب ظرفية طارئة خارجة عن نطاق الحزب، اضطر للتحالف مؤقتاً مع بعض العناصر الدخيلة، مثل عبد الرزاق النايف مدير الاستخبارات العسكرية، لكي لا يعرض حركته للفشل ومناضليه للتنكيل، ويقضي على أمنيتهم في قيام الثورة، ومع عبد الرحمن الداود قائد الحرس الجمهوري، لكي يضمن نجاح الثورة بدون إراقة دماء، وخطط في الوقت نفسه للتخلص من تلك العناصر في أقرب فرصة ممكنة. وهكذا نجحت الثورة كما أرادها، واستطاع في ٣٠ تموز ـ يوليو أي بعد ١٣ يوماً فقط التخلص من العناصر المشبوهة بابعادها الى الخارج وبذلك اصبحت القيادة القطرية للحزب هي التي تدير قيادة الثورة من خلال مجلس قيادة الثورة. وشكلت وزارة أغلبها من البعثيين ومن أصدقائهم، وأعيد إلى الخدمة الضباط البعثيون المسرحون. ومنذ البداية برهن الحزب على انه استفاد هذه المرة من تجربته السابقة، وسار على نهج متزن صبور وبخطى حكيمة. وكان عليه أن ينجز المهام الوطنية التي لم تنجزها ثورة ١٤ تموز ـ يوليو ١٩٥٨. والأنظمة التي تلتها. فقام بتصفية شبكات التجسس والعمالة تصفية جذرية، وهي من أخطر المهمات الوطنية، حيث إن العراق كان ملغوماً بشكل كبير بشبكات التجسس الأمريكية والبريطانية والإيرانية والإسرائيلية وغيرها الكائنة في كل ميادين الحياة. بعد تلك الخطوة، انتقلت

حكومة الثورة لتدعيم الوضع الاقتصادي والاستقلال الاقتصادي الذي يمر عبر تحرير الثروة النفطية. وقبل الاقدام على السيطرة على قطاع النفط فتح البعث معركة الاستثمار الوطني للكبريت، واستطاع منذ السنة الأولى ان يحقق ذلك الهدف، بعقد اتفاقية مع بولونيا. وبذلك وجه أول ضربة قوية للاحتكارات، ووضعت اللبنات الأولى للصناعات المعدنية. أما بالنسبة لقطاع النفط، فقد اتبعت الحكومة سياسة تعتمد على الوصول إلى الهدف على مراحل. فقد كانت المرحلة الأولى تقضي بحماية قانون رقم ٨٠ الذي صدر في عام ١٩٦١ والمرحلة الثانية تدعيم شركة النفط الوطنية التي تأسست في ١٩٦٤. واستطاعت الحكومة فعلاً أن تعقد اتفاقاً مع الاتحاد السوفييتي لاستثمار النفط استثماراً وطنياً عن طريق تلك الشركة التي بدأت تعطي ثمارها الأولى منذ ١٩٧٢/٤/٧ رغم العراقيل التي وضعتها الشركات الاحتكارية. أما المرحلة الثالثة والحاسمة، فهي تأميم النفط. فقد دعت الحكومة في نهاية ١٩٧١ الشركات إلى مفاوضات كان القصد منها حصر تلك الشركات في زاوية ضيقة للإجهاز عليها فيما بعد. وكان رد فعل الشركات تخفيض الانتاج بنسبة كبيرة لتعطيل خطة التنمية وتهديد النظام. وبذلك وجهت الحكومة إنذارها الشهير في ١٩٧٢/٥/١٧، بعد ان وسعت قاعدة الحكم طبقاً لميثاق العمل الوطني بادخال وزيرين شيوعيين ووزيرين قوميين، وبعد أسبوعين من ذلك الإنذار أعلن رئيس الجمهورية أحمد حسن البكر في ١٩٧٢/٦/١ القرار التاريخي بتأميم النفط. وأصبح العراق يسيطر على ٦٥٪ من قطاع إنتاج النفط، وعلى ٩٩,٧٥٪ من الحقول النفطية. واستثنيت من التأميم شركة نفط البصرة، التي سيأتي دورها فيما بعد، كما منحت فرنسا موقعاً متميزاً وتكللت عملية التأميم بالنجاح التام في ١٩٧٣/٣/١، عندما رضخت الشركات لقرار التأميم. وعندما بدأت حرب تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٧٣ جاء دور شركة نفط البصرة فأممت حصة أميركا، ثم حصة هولندا، وأخيراً حصة كولبنكيان، وهكذا اصبح العراق يسيطر على ٨٥٪ من إنتاج النفط، الأمر الذي جعله يحقق الاستقلال الاقتصادي وعلى نطاق تحقيق وحدة الشعب العراقي عملت الحكومة على حل المشكلة الكردية، وهي أخطر مشكلة عرفها تارخ العراق الحديث. فاصدرت بيان ١١ آذار ـ مارس ١٩٧٠ الذي حدد الصيغة المتكاملة من النواحي النظرية والسياسية والعملية لحل تلك المشكلة حلاً سلمياً ديمقراطياً، يضمن الحقوق القومية للأكراد، ضمن نطاق الجمهورية العراقية الموحدة، أي منح الحكم الذاتي للمنطقة الشمالية ابتداء من ١٩٧٤/٣/١١، حسب المواد التي تضمنها قانون الحكم الذاتي الذي يجعل من أربيل عاصمة الحكم الذاتي الذي يعتمد على مجلس تشريعي ومجلس تنفيذي. كما عدّل الدستور العراقي المؤقت نفسه ليكون منسجماً مع ذلك القانون. إلا أن قيادة الحركة الكردية (البرزاني) ولأسباب تتعلق بمصالحها الطبقية وبتشجيع معنوي ومادي من شاه إيران ومن اسرائيل، رفضت تطبيق ذلك القانون عندما حل موعد تطبيقه في ١٩٧٤/٣/١١، ورجعت للتمرد من جديد، إلى أن انهار تمردهم في ١٩٧٥، في اعقاب اتفاقية الجزائر بين العراق وايران التي ابرمت اثناء مؤتمر أوبيك في الجزائر في ذلك العام. وعلى نطاق إشراك الأحزاب السياسية في مسيرة الثورة، أصدر حزب البعث العربي الاشتراكي الحاكم في ١٥ تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٧١ ميثاق العمل الوطني لإقامة جبهة بين القوى الوطنية والقومية التقدمية. وفي ١٩٧٢ وقعت معاهدة الصداقة بين العراق والاتحاد السوفييتي، الأمر الذي جعل الحزب الشيوعي يدخل بجدية في مفاوضات مع الحزب الحاكم من أجل إقامة تلك الجبهة. وفي ١٧ تموز ـ يوليو ١٩٧٣ أعلن عن توقيع البيان المشترك بين حزب البعث العربي الاشتراكي والحزب الشيوعي، وبذلك برزت الجبهة الوطنية والقومية التقدمية التي اكتملت فيما بعد بانضمام

الحزب الديمقراطي الكردستاني والقوميين والوطنيين المستقلين اليها. أما بالنسبة للتحولات الاشتراكية في الميدان الاقتصادي بقطاعاته المختلفة فإننا سنستعرضها في الباب الاقتصادي.

الحرب العراقية ـ الايرانية

إن الأسباب الحقيقية التي تكمن وراء اندلاع الحرب الضارية بين العراق وإيران في شهر أيلول ـ سبتمبر ١٩٨٠ والتي ما زالت دائرة حتى الآن (آذار ـ مارس ١٩٨٦) ترجع في الواقع الى اكثر من ٤٥٠ عاما، وتتجسد في الأطماع التوسعية الإيرانية على حساب جيرانها العرب. وكانت إيران منذ ١٥٢٠ وهي سنة توقيع أول معاهدة مع السلطنة العثمانية المسيطرة على العراق آنذاك، وإلى قيام الحرب بين البلدين، محافظة دائماً على نفس السياسة التوسعية، بقطع النظر عن الأنظمة السياسية التي توالت عليها. وأثناء تلك المرحلة التاريخية الطويلة التي عقدت خلالها ثماني عشرة معاهدة بين الدولة الفارسية وجيرانها، برزت ثلاث معاهدات رئيسية: «معاهدة أرض روم» الأولى، التي عقدت على اثر الحرب بين الدولتين العثمانية والفارسية في ١٨٢٣، والتي أكدت على منع تدخل الدولة الفارسية بأي شكل من الأشكال في شؤون العراق الذي كان تابعاً آنذاك للدولة العثمانية. وبزيادة حدة الصراع على مناطق النفوذ في المنطقة بين روسيا القيصرية وبريطانيا، عقدت «معاهدة أرض روم» الثانية في ١٨٤٧ التي لعبت فيها الدولتان المذكورتان دور الوسيط بين الدولة العثمانية والدولة الفارسية التي حصلت بموجب تلك المعاهدة على أول توسع إقليمي على حساب الحقوق العربية، ثم بروتوكول الآستانة في ١٩١٣ الذي يدعم «معاهدة أرض روم» الثانية ويضيف مكاسب إقليمية جديدة للدولة الفارسية. ورغم ذلك، فإن إيران استغلت ضعف العراق عند حصوله على «استقلاله»، وارتكبت عدة تجاوزات منذ سنة ١٩٣٢، وأعلنت رفضها للمعاهدات المذكورة سابقاً، إلى أن وقعت معاهدة أخرى بتوصية من عصبة الأمم في ١٩٣٧ حصلت من ورائها الدولة الفارسية على مكسب إقليمي جديد في شط العرب، وفي الأراضي العراقية في مناطق متعددة. ولم يكفها ذلك، بل أعلنت في ١٩ نيسان ـ أبريل ١٩٦٩ وبشكل منفرد إنهاء معاهدة الحدود لعام ١٩٣٧، واستمرت في تجاوزاتها إلى أن تدخلت بشكل مباشر بقواتها المسلحة إلى جانب الجناح الإقطاعي في الثورة الكردية الذي رجع سنة ١٩٧٤ للتمرد كما أسلفنا وهو الأمر الذي حدا بالعراق إلى رفع شكوى ضد إيران الشاه. وكان القصد من ذلك التدخل المباشر هذه المرة تحقيق مكسب إقليمي جديد يتمثل في حيازة نصف شط العرب لمسافة طويلة من النهر. واستمر الوضع كذلك إلى أن وقعت اتفاقية الجزائر في ٦ آذار ـ مارس ١٩٧٥. وعندما دخلت تلك المعاهدة حيز التنفيذ، حققت إيران مكسباً فورياً بنيلها نصف شط العرب، لكنها لم تسلم الأراضي العراقية التي كان من المفترض تسليمها. واستمرت تلك المسألة موضع نقاش بين الحكومتين الى أن سقط النظام الشاهنشاهي في إيران وقامت الجمهورية الاسلامية التي لم ترجع هي أيضاً تلك الأراضي، بل ناصبت الحكم القائم في العراق العداء، وبذلك خرقت مرتين اتفاقية الجزائر الأمر الذي حدا بالعراق القوي هذه المرة إلى أن يلغي هو أيضاً تلك الاتفاقية، وردت إيران على ذلك بإعلان التعبئة العامة والقيام بعمليات حربية محدودة ضد الأراضي العراقية، وكذلك بتنظيم وتمويل بعض العمليات التخريبية داخل العراق نفسه. وهكذا اندلعت الحرب العراقية ـ الإيرانية بضراوة لا مثيل لها، ومني الجانبان فيها بخسائر بشرية واقتصادية هائلة، وإن كانت خسائر ايران فيها أكبر بما لا يقاس بخسائر العراق.

(راجع : النزاع العربي ـ الفارسي).

ـ **النظام السياسي**: بعد أن تبين أن الدستور المؤقت الذي صدر في عام ١٩٦٨ قد استنفد الغرض الذي وضع من أجله، بادر مجلس قيادة

الثورة إلى وضع دستور جديد صدر في عام ١٩٧٠ حدد فيه هوية النظام السياسي وقد جاء في مادته الأولى: «العراق جمهورية ديمقراطية شعبية ذات سيادة، هدفها الأساسي تحقيق الدولة العربية الواحدة، وإقامة النظام الاشتراكي» وجاء في الدستور أيضاً أن الشعب العراقي يتكون من قوميتين رئيسيتين هما القومية العربية والقومية الكردية، والإقرار بحقوق الشعب الكردي والحقوق المشروعة للأقليات كافة ضمن الوحدة العراقية. وبذلك فقد صدر قانون الحكم الذاتي في ١٩٧٤ في المنطقة الشمالية ضمن إطار الوحدة القانونية والسياسية والاقتصادية للجمهورية العراقية، ونص ذلك القانون على إقامة مجلس تشريعي منتخب في منطقة الحكم الذاتي، ونصت المادة ١٨ على إنشاء مجلس تنفيذي يدير الحكم الذاتي في المنطقة. أما على نطاق كامل الجمهورية، فقد انتخب عن طريق الاقتراع السري المباشر في ١٩٨٠/٦/٢٠ المجلس الوطني، وهو أول سلطة تشريعية تقام في البلاد منذ سنة ١٩٥٨. يتألف ذلك المجلس من ٣٠٠ عضو من بينهم ٥٠ عضواً يمثلون منطقة الحكم الذاتي ويجري انتخاب اعضائه كل أربع سنوات. أما السلطة التنفيذية فإنها من الناحية العملية بيد المجلس الوطني لقيادة الثورة، وأن مركز رئيس الجمهورية أشبه بمركز رئيس الدولة في الدول البرلمانية، كما تخضع الحكومة لتوجيهات مجلس قيادة الثورة.

- **الأحزاب السياسية**: منذ ١٥ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٧١ أعلن حزب البعث العربي الاشتراكي الذي فجر وحده ثورة ١٧/ ٣٠ تموز - يوليو ١٩٦٨ ميثاق العمل الوطني الداعي لإقامة جبهة بين القوى الوطنية والقومية التقدمية. وفي ١٧ تموز - يوليو ١٩٧٣ وقع بيان مشترك بين حزب البعث والحزب الشيوعي العراقي، وتحققت بذلك الجبهة الوطنية والقومية التقدمية التي اكتملت فيما بعد بانضمام الحزب الديمقراطي الكردستاني (البارتي) والقوميين والوطنيين المستقلين. وبعد اكتشاف التنظيم الشيوعي السري في الجيش والقضاء عليه، انسحب الشيوعيون من الجبهة.

الميدان الاقتصادي:

- **القطاع الزراعي**: يحتل هذا القطاع مكانة بارزة وأساسية في الاقتصاد العراقي، سواء من حيث مساهمته في الدخل الوطني، أو من حيث عدد المزارعين والمستفيدين من الزراعة بشكل مباشر أو غير مباشر، وهم الغالبية العظمى من السكان. لذلك اهتمت الحكومة بعد ثورة ١٧ - ٣٠ تموز - يوليو ١٩٦٨ بهذا القطاع اهتماماً بالغاً، وكانت أولى الخطوات التي أقدمت عليها هي إعادة النظر في قانون الإصلاح الزراعي رقم ٣٠ الذي صدر في عام ١٩٥٨، وذلك أن هذا القانون، رغم أنه وجه ضربة قوية للإقطاع، واستولى على مئات الآلاف من الدونمات وزعت على الفلاحين الصغار والمعدمين، فقد اشتمل على ثغرات كبيرة، مكنت كبار الملاكين من الالتفاف عليه والإبقاء على مصالحهم. وهكذا أصدرت الحكومة في شهر أيار - مايو ١٩٦٩ ثلاثة قرارات تقضي بإلغاء حق الاختيار الممنوح للملاكين، وحق التعويض عند تأجير الأراضي غير الصالحة للزراعة. ثم ارتأت الحكومة إصدار قانون إصلاح زراعي جديد في ١٩٧٠ أقوى وأرسخ، يكون مقدمة للقيام بثورة زراعية حقيقية. وبموجب هذا القانون الجديد تم الاستيلاء على ٥ ملايين و٢٩٠ ألف دونم. وهكذا بلغت مساحة الأراضي الكلية المستولى عليها منذ قانون ١٩٥٨ حوالى ٩ ملايين و٤٧٩ ألف دونم، وزع منها حتى سنة ١٩٧٣ حوالى ٦ ملايين و١٧٤ ألف دونم على ١٧٠ ألفاً وسبعماية عائلة فلاحية. وهناك حوالى ٨ ملايين دونم مؤجرة إلى ٢٢٩ ألف عائلة فلاحية و٥٥٤ ألف دونم مخصصة للنفع العام. وبذلك يبلغ مجموع الأراضي الموزعة والمخصصة للنفع العام والمؤجرة ما يزيد على ١٥ مليون دونم من أصل ٢٥,٧ مليون دونم صالحة للزراعة تحت

تصرف الإصلاح الزراعي لا يزرع منها سوى ٦,٥ ملايين دونم. ولإنجاح قانون الإصلاح الزراعي قررت الدولة إنشاء مزارع الدولة والمزارع الجماعية والمزارع المشتركة، مع التأكيد على توسيع القطاع الاشتراكي لكي يصبح القطاع القائد في الميدان الزراعي. فقد بلغ عدد التعاونيات الزراعية حتى عام ١٩٧٥، ١٣٦٣ تعاونية محلية تضم أكثر من ٢٠٣ آلاف عضو، وتغطي مساحة قدرها ١٣,٢ مليون دونم، وبلغ عدد التعاونيات المشتركة في السنة نفسها ١٥٢ تعاونية تضم اكثر من ١٨٨ ألف عضو، وتغطي مساحة قدرها ١٠ ملايين و١٣٥ ألف دونم. ومن ناحية السلف المالية الممنوحة للتعاونيات، فقد قفزت من ٢٦٣ ألف دينار قبل الثورة إلى ٦ ملايين دينار بعد الثورة، بالإضافة إلى مختلف المساعدات الرامية لتطوير الأساليب الزراعية، وإدخال المكننة الزراعية. وللتخفيف من الهجرة من الريف إلى المدينة وجهت العناية لتوفير كل مستلزمات الحياة من خدمات اجتماعية وصحية ومحو الأمية وإنشاء المدارس وإيصال الكهرباء والماء وتعبيد الطرق وحفر الآبار الارتوازية وإنشاء المدن الصغيرة حولها. وبسبب توسع القاعدة الفلاحية للتعاونيات المذكورة، أصدر مجلس قيادة الثورة في ١٩٧٥ قانون «مصلحة مزارع الدولة» وأناط بها مهمة الإسهام في تحقيق التحول الاشتراكي في الريف والتنمية الزراعية بزيادة تدعيمها لمزارع الدولة، وجعلها مزارع نموذجية تكون مثلاً يحتذى من طرف المزارع الجماعية والمشتركة. وبذلك فإن الخطة الزراعية للسنوات ١٩٧٦ - ١٩٨٠ ترمي إلى التوسع في القطاع الاشتراكي الذي يلعب الدور الرئيسي في زيادة الإنتاج الزراعي لتأمين السلع الاستهلاكية، وما تحتاجه الصناعة الوطنية، بالاعتماد على التخطيط الشامل والعلمي من ناحية الاستثمار والإنتاج واتخاذ الاجراءات الكفيلة بتقليل التفاوت في الدخول بين الريف والمدينة، وتأمين النمو المتوازن لمختلف مناطق القطر. ولكي نأخذ فكرة مبسطة عن الفارق النوعي بين قانون الإصلاح الزراعي رقم ٣٠ لسنة ١٩٥٨ والقانون الذي صدر في ١٩٧٠ نقارن الأرقام التالية مع ما سبق. فمن مجموع ١٢ مليون دونم التي كانت تحت تصرف الإصلاح الزراعي بموجب القانون الأول لم يتم الاستيلاء حتى ثورة ١٧ تموز - يوليو ١٩٦٨ إلا على ٦,٩ ملايين دونم لم يوزع منها سوى ٢,٥ مليون دونم أي حوالى ٤٤٪. وبالنسبة للمكننة الزراعية فقد ازداد عددها خلال الفترة ١٩٦٨ - ١٩٧٤ بمقدار ١٢ مرة عن سنة ١٩٥٨. الأمر الذي ادى الى زيادة كبيرة في انتاجية الدونم. وتقدر الخطة الخمسية ١٩٧٦ - ١٩٨٠ أن معدل النمو في الميدان الزراعي سيكون ٧,١٪.

- **القطاع الصناعي**: تعتبر الصناعة القاعدة الأساسية للتطور الحضاري، وقد عمل العراق باعتباره دولة نامية على الخروج من التخلف منذ إندلاع ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨. اذ أولت تلك الثورة عناية خاصة بالصناعة، خاصة عندما وضعت الخطة الاقتصادية التفصيلية لسنة ١٩٦١، إذ خصصت للقطاع الصناعي حوالى ١٦٠ مليون دينار من بين ٥٥٦,٣ مليون دينار مخصصة لمختلف القطاعات الاقتصادية، وأصدرت قانون التنمية الصناعية، وكونت لجنة خاصة لحماية القطاع الصناعي، قامت بإعفاء المشاريع الصناعية الناشئة من الرسوم الجمركية، ودعمت المصرف الصناعي، بأن زادت في رأس ماله، وخفضت الحكومة سعر الفائدة من ٥٪ إلى ٤٪، مما شجع على الاستثمار، ووقعت اتفاقية التعاون الاقتصادي والفني مع الاتحاد السوفييتي، في ١٦ آذار - مارس ١٩٥٩ ضمنت به قرضاً بمبلغ ٦٥ مليون دينار بفائدة ٢,٥٪ فقط، وإنشاء ١٣ مشروعاً صناعياً و١٢ مشروعاً زراعياً. إلا أن تنفيذ تلك المشاريع كان بطيئاً، خاصة في الفترة الواقعة بين ١٩٦٢ و ١٩٦٤ أي من أواخر ثورة ١٩٥٨ إلى عهد عبد السلام عارف، حيث

كانت نسبة التنفيذ ٣١,٥٪، وهي نسبة ضئيلة مقارنة بنسبة التنفيذ في قطاع الإسكان والتعمير التي كانت ٧٣,٦٪. هذا وإن ثورة ١٩٥٨ وإن خطت خطوات طيبة ومشجعة في القطاع الصناعي، فإن الأنظمة السياسية التي توالت بعدها حتى ثورة ١٧ - ٣٠ تموز - يوليو لم تول ذلك القطاع الأهمية التي يستحقها، وظل يمثل حجماً صغيراً في الاقتصاد الوطني، ويسوده الارتباك، سواء بالنسبة للتوزيع الجغرافي للمؤسسات الصناعية، أو بالنسبة لعدم التناسب بين القطاع العام والقطاع الخاص، بالإضافة إلى سوء التنظيم وضعف الإنتاجية والتنفيذ وغيرها من الثغرات والنواقص، مع العلم أن الصناعات السائدة آنذاك كانت الصناعات الاستخراجية والاستهلاكية فقط، أما الصناعة الثقيلة والبتروكيمياوية والمعدنية... فقد كانت معدومة. لذلك ركز أول برنامج صناعي بعد ثورة ١٧/٣٠ تموز - يوليو ١٩٦٨ على القطاع الصناعي ووضعه على رأس المهمات التي يجب انجازها، وأهم النقاط الواردة في ذلك البرنامج هي: ١- إنجاح وإكمال وتطوير الصناعات القائمة. ٢ - بناء قاعدة صناعية وطنية حديثة واسعة ومتنوعة، تعتمد أساساً على تحقيق الترابط بين النفط والزراعة باعتبارهما الركيزتين الأساسيتين اللتين يعتمد عليهما الاقتصاد العراقي، وذلك بإقامة الصناعات البتروكيمياوية والتعدينية والصناعات التي تعتمد على المواد الزراعية والصناعات التي تمد النفط والمعادن وقطاع الزراعة بما يحتاجه من لوازم ومعدات. وأنشأت الدولة عدة مؤسسات عامة للاشراف على مختلف الفروع الصناعية، مثل المؤسسة العامة للصناعات الهندسية التي أحيت وأنجزت مشروع معمل المعدات والآلات الزراعية الذي ورد ضمن اتفاقية التعاون الاقتصادي والفني المعقودة مع الاتحاد السوفييتي في ١٩٦٠، والذي تعطل إنشاؤه حتى ١٧ تموز - يوليو ١٩٦٨، ويعتبر ذلك المعمل نواة الصناعة الثقيلة في العراق، وقد تطور فيما بعد ليصبح مجمعاً متكاملاً للصناعات الثقيلة ألحق به معهد للتدريب المهني، يعتبر أحدث معهد من نوعه في الشرق الأوسط. وفي مضمار الصناعة الثقيلة تقرر في الخطة ١٩٧٦ - ١٩٨٠ إقامة مجمّع للصناعات الثقيلة في الصويرة مقدر له أن ينتج ٥٠ ألف سيارة صالون سنوياً. وبالنسبة لصناعة الحديد والصلب يجري تنفيذ أضخم معمل في الشرق الأوسط في مدينة البصرة منذ ١٩٧٤، بكلفة تزيد على ٨٠ مليون دينار، كما يجري تنفيذ معمل الألمنيوم في محافظة البصرة أيضاً، وسينتهي في الخطة ١٩٧٦ - ١٩٨٠. وهناك ايضاً معمل البطاريات الذي يبلغ رأسماله ١٥ مليون دينار ومجمع الصناعات الهندسية في ديالى ومعمل الزجاج في الرمادي، وكل المشاريع المذكورة تشرف عليها كما ذكرنا المؤسسة العامة للصناعات الهندسية. أما المؤسسة العامة للغزل والنسيج فقد أقامت معمل النسيج القطني في الكوت لسد الحاجات المحلية من المنسوجات القطنية، وشرع ذلك المعمل بالإنتاج فعلاً منذ بداية عام ١٩٧٠ ومعمل الحرير الصناعي في سدة الهندية والشركة العامة للغزل والنسيج الصوفي، ومعمل الغزل والنسيج الصوفي في كل من اربيل والديوانية وغيرها من المعامل لصنع الأقمشة المختلفة. وأنشأت المؤسسة العامة للصناعات الكيمياوية معمل الورق في الهارثة في مدينة البصرة، الذي باشر بالإنتاج عام ١٩٧٢ وكلفته ١١ مليون دينار، والشركة العامة لصناعة الأسمدة الكيمياوية في البصرة الذي تقوم شركة يابانية بتوسيعه، وبذلك سيكون العراق أكبر منتج ومصدر للأسمدة الكيمياوية من بين كل الأقطار العربية، ومعمل استخلاص الكبريت من الغاز الطبيعي في كركوك ومعمل الأدوية في سامراء الذي بدأ في الإنتاج في عام ١٩٧١، وأصبح في عام ١٩٧٥ يسد ثلث حاجة العراق من الأدوية والمجمع البتروكيمياوي في البصرة، والمجمع البتروكيمياوي في بغداد، ومشاريع أخرى. وبالنسبة للمؤسسة

العامة للصناعات الإنشائية فقد أنشأت عدة معامل للإسمنت والطابوق في كثير من المحافظات. وبالإضافة إلى المؤسسات المذكورة هناك المؤسسة العامة للكهرباء، والمؤسسة العامة لصناعة الألبسة والجلود والسجاير، والمؤسسة العامة للصناعات الغذائية. وقد عملت هذه المؤسسة الأخيرة، نظراً لتزايد السكان من ناحية، وارتفاع القوة الشرائية من ناحية أخرى، على زيادة هائلة في إنتاج المواد الغذائية وتنويعها. أما في ميدان انتاج الطاقة فإن المصدر الرئيسي هو النفط، الذي يزخر العراق بكميات هائلة جداً منه اذ بلغ ما أنتجه يومياً خلال الأشهر التسع الأولى من سنة ١٩٧٩ حوالى ٣ ملايين و٣٦٧ ألف برميل، أي بزيادة ٢٨٪ مقارنة بسنة ١٩٧٥ وهو قادر على أن ينتج أكثر من ذلك الرقم، إلا أن سياسة المحافظة على الاحتياطي الوطني وتقدير أوضاع السوق العالمية تجعله يكون شديد الحذر. ويبلغ الاحتياطي المؤكد من النفط الخام في العراق في نهاية سنة ١٩٧٨ حوالى ٣٢,١ بليون برميل. وبذلك فإن النفط يعتبر المصدر الأساسي للطاقة بالإضافة إلى أنه يمثل الركيزة الأساسية التي يعتمد عليها الاقتصاد العراقي. أما بالنسبة للغاز الطبيعي، فإن احتياطي العراق منه في نهاية عام ١٩٧٨ يقدر بـ ٢٧,٨ تريليون قدم مكعب، وأنتج العراق في سنة ١٩٧٨ حوالى ١١٠٠٠ مليون متر مكعب. وتجدر الملاحظة أن العراق دخل ميداناً جديداً من ميادين الطاقة كان محرماً على الدول النامية، وحتى على بعض الدول المتقدمة صناعياً، ألا وهو ميدان الطاقة النووية، واستخدام الذرة للأغراض السلمية للخروج بأقصى سرعة ممكنة من بوتقة التخلف. وأصبح بذلك من الدول النادرة في العالم الثالث التي ولجت هذا الميدان ، الأمر الذي أثار حفيظة الدولة الصهيونية فأقدمت في ٧ حزيران - يونيو ١٩٨١ على قصف المفاعل النووي العراقي « تموز » مع أن اسرائيل تستخدم الطاقة النووية لأغراض عسكرية وصنعت الأسلحة الذرية.

وهكذا فان بعض الأوساط الدولية تصف خطة التنمية العراقية بأنها أضخم خطة تنمية في بلدان العالم الثالث، رغم المساعدات الضخمة التي قدمها العراق للدول النامية، وعلى رأسها الأقطار العربية ابتداء من سنة ١٩٧٦ والتي تجاوزت ألف مليون دينار. كما أن الحرب العراقية - الإيرانية لم تخفف من زخم الجهود الانمائية إلا بعد عام ١٩٨٢ حين منعت سورية مرور النفط العراقي عبر أراضيها.

- **التجارة الخارجية** بلغت واردات العراق في سنة ١٩٧٨ حوالى ١,٢٤ مليار دينار عراقي، أما صادراتها فقد بلغت في السنة نفسها ٦٢,٩ مليون دينار (غير النفط والكبريت) وبلغت عائدات النفط في سنة ١٩٧٧ حوالى ٢,٦ مليار دينار، أي ٨,٧ مليارات دولار. وأهم الواردات العراقية هي الآلات والمكائن والتجهيزات المختلفة ووسائل النقل والحديد والفولاذ، وأهم الصادرات هي النفط والتمور والكبريت والجلود والأسمدة الكيمياوية.

- **المواصلات**: في ١٩٧٧ بلغ طول الطرقات الرئيسية المعبدة ٤٠٥٠ كم والطرقات الثانوية ٥٥٢٠ كم، كما بوشر في دراسة إنشاء طريق سريع هو طريق صفوان - البصرة - بغداد - الرمادي - الحدود السورية الأردنية. وبلغ طول الخطوط الحديدية ١٦٩٥ كم. وقررت الخطة الخمسية (١٩٧٦ - ١٩٨٠) تدعيم السكك الحديدية الحالية كي تتمكن من رفع سرعة القاطرات إلى ١٠٠ كم/س بالنسبة لقاطرات المسافرين، وزيادة قابلية النقل من ٥ ملايين طن سنوياً إلى ١٥ مليون طن، ومد خطوط جديدة، منها: مشروع خط بغداد - حصيبة، الذي يربط بغداد بالحدود السورية وفي سورية يتم ربطه بدير الزور فميناء اللاذقية وذلك لكي ينقل السلع الواردة والصادرة بين العراق والموانىء السورية وسيساعد على تنشيط حركة الترانزيت عبر العراق من البحر الأبيض المتوسط

والخليج العربي وبالعكس. وبالنسبة للخطوط الجوية يتمتع العراق بأسطول جوي متطور، ويعتبر مطار بغداد الدولي الجديد من أحدث المطارات في المنطقة، كما نصت الخطة على إنشاء مطارين جديدين لهبوط وإقلاع الطائرات الكبيرة في الموصل والبصرة، وآخر في المنطقة الشمالية. وبالنسبة للشحن الجوي فمن الخطط استخدام طائرات الهليوكبتر الحديثة في النقل الداخلي بين المحافظات، وكذلك لتشجيع حركة السياحة الداخلية. وتقدر مشاريع مصلحة النقل الجوي بـ ٤٨ مليون دينار.

ـ **التربية والتعليم**: المرحلة الدراسية ١٩٧٧ ـ ١٩٧٨. رياض الأطفال: بلغ عدد رياض الأطفال في المرحلة المذكورة ٣٠٦ وعدد الأطفال ٥٦٣٤٧. المرحلة الابتدائية: عدد المدارس ٨٣٨٧ وعدد التلاميذ ٢٠٤٨٥٦٦. المرحلة الثانوية: عدد المدارس ١٣٨٠ وعدد التلاميذ ٦٦٤٢٩٧. التعليم المهني: عدد المدارس ٩٢ وعدد التلاميذ ٣٥١٨٨. دور ومعاهد المعلمين: عدد المدارس ٤٥ وعدد الطلبة ٢٣٥٨٩. التعليم الجامعي: عدد المعاهد والكليات ٦٢ وعدد الطلبة ٧٥٤٩٥. وهناك ست جامعات هي جامعة بغداد والجامعة التكنولوجية والجامعة المستنصرية وكلها في بغداد، ثم جامعة الموصل وجامعة السليمانية وجامعة البصرة وستفتح جامعة الزراعة في الكوفة. والتعليم في كامل مراحله الدراسية مجاني، حيث يجري توزيع الكتب واللوازم المختلفة. ومن أهم المشاريع في هذا الحقل هو صدور قانون محو الأمية، وتقضي خطة التنمية (١٩٧٦ ـ ١٩٨٠) بتعليم ٠٠٠ ١٢٥٠ أمي خلال ٥ سنوات، وبلغت مخصصات وزارة التربية رقماً قياسياً ١٠٥١ مليون دينار، تنفق على رياض الأطفال والمدارس الابتدائية والمتوسطة والتعليم الاعدادي والمهني. وأعلن عام ١٩٨٠ القضاء على الأمية. وقد نوهت منظمة اليونيسكو بالعراق لجهوده الجبارة في مجال مكافحة الأمية ومنحته أعلى جائزة تقديرية في هذا المجال.

ـ **الدفاع**: بلغت ميزانية الدفاع (١٩٧٨) حوالى ٢٠٢٠ مليون دولار. وبلغ مجموع القوات المسلحة العراقية حوالى ٠٠٠ ٢٢٢ مقاتل (١٩٧٨) موزعة كالتالي: ٠٠٠ ١٩٠ قوات برية. ٢٨٠٠٠ في سلاح الطيران منها حوالى ١٠٠٠٠ للدفاع الجوي. ٤٠٠٠ في السلاح البحري. وللعراق جيشٌ شعبي مدرب على كل أنواع الأسلحة، يبلغ حوالى ٧٥٠٠٠ رجل، ويبلغ عدد الاحتياطي حوالى ٠٠٠ ٢٥٠. والخدمة العسكرية إجبارية ومدتها سنتان. وللعراق أسلحة متطورة جداً معظمها سوفييتية الصنع، وقد أخذ العراق في تنويع مصادر تجهيزه بالأسلحة، وعقد عدة اتفاقيات مع فرنسا خاصة بالنسبة للطائرات المقاتلة والهليوكبتر والصواريخ، ويعتبر الجيش العراقي من أهم الجيوش في المنطقة من حيث التدريب والروح القتالية اللتان اثبتهما في حرب تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٧٣ ضد العدو الصهيوني وفي حربه مع إيران منذ أيلول ـ سبتمبر ١٩٨٠. وبطبيعة الحال فإن هذه الأرقام هي مجرد تقديرات جاءت تجربة الحرب لتتجاوزها. ولا بد من انتظار فترة طويلة للتمكن من اعطاء ارقام أكثر دقة عن القوات المسلحة العراقية. إلا أن خروج العراق سليماً من تجربة الحرب، سيؤهله للعب دور متعاظم في سياسة المنطقة وستجعله صاحب أقوى جيش مدرّب ومقاتل في الوطن العربي.

العملة: دينار عراقي واحد = ١٠٠٠ فلس.

دينار عراقي واحد: ٣,٢ دولار اميركي (كانون الثاني ـ يناير ١٩٨٠).

ـ **الصحافة**: أهم الصحف اليومية في العراق هي: الثورة وهي جريدة حزب البعث العربي الاشتراكي الحاكم، والجمهورية والعراق وهي ناطقة باسم الأكراد وبغداد ابزرفر باللغة الانكليزية وهناك عدد كبير من المجلات والصحف الأسبوعية المختصة. فالمجلات الأدبية والفكرية يبلغ عددها خمساً بالعربية، وواحدة بالكردية، والفنية واحدة، والمهنية ٢ والعلمية واحدة والرياضية ٢

والمخصصة للأطفال واحدة. أما الصحف والمجلات الدورية فيمكن تصنيفها كالتالي: الأدبية والفكرية العربية ٤٧ والكردية ٤ والتركمانية ١ والسريانية ١. والصحف المهنية ١٤ والعلمية ٢٤ وصحف الأطفال ١، وهناك صحيفتان للرياضة وكلها بالعربية.

ـ عضوية المنظمات الدولية: الأمم المتحدة، جامعة الدول العربية، مؤتمر دول عدم الانحياز، منظمة الدول المصدرة للنفط (أوبيك) ومنظمة الدول العربية المصدرة للنفط (أوابيك =OAPEC).

مجمل الناتج الوطني (١٩٧٨) ٧,٠٤ مليار دينار عراقي.

مجمل النتاج الفردي (١٩٧٨) ٥٥٤ ديناراً عراقياً.

العرب

The Arabs

Arabes, Les

أمة من الناس، سامية الأصل، كانت نشأتها الأولى في شبه الجزيرة العربية. وبعض القدماء يقولون إن اسم «عرب» قد جاء من نشأة اسماعيل ابن ابراهيم الخليل وبنيه وسكناهم ـ وهم العرب العدنانيون ـ بمنطقة «عربة»، في تهامة، بشبه الجزيرة.. وآخرون يرون سبق هذا الاسم على وجود العدنانيين، حيث كان العرب القحطانيون في الجنوب.

ويتفق الباحثون على ان من العرب أقواماً قد بادوا وانقرضوا، قديماً، وقبل عصور التدوين، ويسمونهم «العرب البائدة»، ويذكرون منهم: عرب عاد، وعرب ثمود ـ وقد ورد ذكرهما في القرآن الكريم ـ وطسم، وجديس.

والجيل العربي الذي يلي «العرب البائدة» هم القحطانيون، عرب الجنوب، بنو يعرب بن قحطان، ويسمونه بـ«العرب العاربة» أي الخلص عرقاً ونسباً... ولقد سموا بذلك تمييزاً لهم عن «العرب المستعربة»، وهم العدنانيون، بنواسماعيل ابن ابراهيم الذي أقام في بيئة عربية، وتزوج من عربية، وعاشر العرب، فتعرب هو وبنوه، وكان منهم جيل العرب العدنانيين، أي عرب وسط شبه الجزيرة.. ومنذ ذلك التاريخ وضح المحتوى الحضاري للعروبة، فاللغة والعادات والتقاليد والقيم العربية، والولاء لهذه المكونات الحضارية، هي معيار العروبة، وليس العرق والجنس والنسب.. وهذا المعيار هو الذي جاء فصدقه وأحياه وأكده الرسول محمد ﷺ، عندما خطب الناس فقال: «أيها الناس، ليست العربية بأحدكم من أب ولا أم، وإنما هي اللسان ـ [اللغة بالمعنى الواسع] ـ فمن تكلم العربية فهو عربي».

في الجاهلية:

ومنذ ما قبل الاسلام، بل والميلاد بقرون طويلة، عرف جنوب شبه الجزيرة العربية للعرب القحطانيين دولاً وحضارة، تعرفنا على تاريخ بعضها ولا تزال أكثر أخبارها في طي الكتمان.. فالقحطانيون قد انقسموا إلى حضر، وهم حمير، وإلى بدو، وهم كهلان.. ومن مواطنهم حدثت هجرات متعاقبة إلى الشمال والشرق والغرب، دفعت بها عوامل اقتصادية، مثل تصدع سد مأرب، باليمن، في القرن الثالث الميلادي، وبعض هذه الهجرات قد وصل مصر القديمة، وأثمرت آثاراً في لغتها الهيروغليفية أثبتها دارسون متخصصون.. وأشهر هذه الهجرات تلك التي قام بها آل جفنة (الغساسنة) بعد تصدع سد مأرب، فاستوطنوا بلاد حوران وشرقي الأردن وفينيقيا وفلسطين، واعتنقوا المسيحية بعد أن دخلت بلادهم في مناطق نفوذ الروم البيزنطيين، واستمروا كذلك حتى دخلوا الاسلام وأسهموا في بناء الدولة العربية الاسلامية الموحدة..

ومن هجرات عرب اليمن الشهيرة كذلك هجرة اللخميين (المناذرة) ـ وهم إخوة قبيلة جذام وقبيلة

عـاملة، رحلوا إلى حيث استـوطنـوا في الشمـال، وأقـامـوا دولتهم في الحيـرة، واعتنقـوا المسيحيــة، وأخضعهم الفرس لنفوذهم، حتى جاء الإسلام فأصبح ديانتهم، وبه أسهموا في بناء الدولة العربية الجديدة. .

ومن هجرات عرب الجنوب كذلك هجرة **الأوس والخزرج** إلى يثرب، واستقرارهم بها. .

وكـما امتد نفـوذ الروم عـلى الغســاسنـة، ونفـوذ الفرس على المناذرة، امتد نفوذ الأحباش على **اليمن**، وكـذلك نفـوذ فارس. وشهـدت هـذه البـلاد، في جاهليتها، هبات قاومت ذلك النفوذ، من مثل تلك التي قـادها سيف بن ذي يـزن [١١٠ ـ ٥٠ ق.هـ ٥١٦ ـ ٥٧٤م] وتلك التي واجهت زحف الحبشـة عـلى وسط شبه الجـزيـرة (مكـة) عـام الفيـل سنـة ٥٧١م. .

وإذا كانت البداوة قد غلبت على عرب الجاهلية، فإن مناطق الاستقرار (الحواضر) قد عرفت التحضر والحضارة، بل إن العرب لا-يسمون البدو «عرباً»، وإنما يسمونهم «أعراباً»، و«العربي» هو من «تحضر»، أي أخـذ بـأسبــاب الحضــارة، وأولهـا التــوطن والاستقرار!. .

ومنذ زمن قديم كان شبه الجزيرة العربية طـريق التجارة الدولية، ومن هنا كان دور العربي في التجارة قديماً، الأمر الذي ربـطه بالحضـارة في وقت مبكر، فـ«تـدمر» و«البتـراء» و«بصرى» و«مكـة» و«حلب» و«صحارى» مدن تجارية عـربية ازدهـرت بالتجـارة والحضـارة في الجاهليـة. . بل لقـد أقـامـوا مـراكـز التجارة على الساحل الغربي لافريقيا، عندما هاجروا إليــه، في « لامــو»، و«ممبســة» و«زنـجبــار» و«موزمبيق». . وكانت لهم في البحر سفن ورحلات وخبرات، ولعل وصف القرآن العربي للبحر: ﴿ أو كظلمات في بحر لجي، يغشاه موج من فوقه موج، من فوقه سحاب، ظلمات بعضها فوق بعض، إذا أخـرج يده لم يكـد يراهـا ﴾ «النـور: ٤٠» وأيضاً الحديث الكثير في القرآن الكريم عن البحر. . لعل في ذلـك ما يشهـد لعلاقـة العربي، الـذي استوطن الشواطىء والذي اشتغل بالتجارة، بالبحر والتجارة عبره. .

وكذلك كانت للعرب «دول» قبل الدولة الواحدة التي أقامها الاسلام. . ففي «**سبأ**» بالجنوب اشتهرت الدولة التي شاع الحديث عن ملكتها بلقيس [حوالى ٩٦٠ق.م]. . ودولـة «النبط» قـد شملت جنــوبي فلسطين وسورية الجنوبية الشرقية وشرقي الأردن وشمال الجزيرة، وكانت عاصمتها «البتراء» على قدر من التحضر والرفاهية جعل من أوصافها في المصادر القديمة: إنها مدينة «حمراء، وردية اللون، وقـديمة، يبلغ عمـرهـا نصف عمـر التـاريـخ!». . . ودولـة «تدمر» قد شملت سورية وجزءاً من آسيا الصغرى وشمـال شبه الجـزيرة، ولقـد اشتهرت بحضـارتهـا التجارية، حتى لقـد كان من تمـاثيلها تمثـال «زعيم القـافلة» و«رئيس السوق»!، وكـانت بهـا «نقـابـة» لصاغة الـذهب والفضة. . وكـانت ملكية الحكم، يعاون الملك «مجلس الشعب»، ومن أشهر ملوكها «**زنوبيا**» (الزباء) التي قـاومت الرومـان حتى أسرت زمن الامبراطور أورليـانس سنة ٢٧٢م. . . ودولـة المنـاذرة، في حـوض مـا بـين النهـرين. . . ودولـة الغســاسنة، التي شملت المساحة الممتـدة من قرب «البتـراء» إلى «الرصـافة» شمـال تدمـر، والبلقـاء، والصفـا، وحران. . وكـانت «بصـرى» عـاصمتهـا التجارية والدينية. .

وقبل محمدﷺ، وغير اسماعيل، عليه السـلام، كـان للعـرب وفيهم أنبيـاء ورد ذكـرهم في القـرآن الكريم، منهم شعيب، في أرض مَدْيَن. . وصالح، الـذي أرسل إلى ثمـود، بناحيـة الحجر. . وهـود، الذي أرسل إلى عاد، بالأحقاف من رمال اليمن. . فهم، مع محمد واسماعيل، خمسة أنبياء من العرب ذكرهم القرآن. . وغير هؤلاء، كان للعـرب حكماء ومتنبئون، أو أنبياء لم يذكرهم القرآن ﴿ ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك، منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليـك ﴾ «غـافـر: ٤٠» ﴿ ورسـلاً قـد

قصصنـاهم عليك من قبـل ورسـلاً لم نقصصهم عليـك ﴾ «النســاء: ١٦٤». . ومصـادر الأدب والتاريخ تذكر من هؤلاء: خالد بن سنان العبسي، في نجـد. . وزيـد بن عمـرو بن نفيـل [٦٠٦ م] بمكـة. . وقس بن سـاعـدة الإيـادي [٦٠٠ م] بنجـران. . وأكثم بن صيفي [٩هـ ٦٣٠ م] من تميم. .

أما ديوان العرب ووعاء فكرهم، في الجاهلية، فكان الشعر. . أنشدوه بلغتهم الأدبية الواحدة، وبه تهيأت هذه اللغة لينزل بها القرآن، معجزة دينهم الحنيف. . . ومن أعـلام شعرائهم في الجـاهلية: المهلهل، عدي بن ربيعة [٥٣١م]. . والشنفرى، ثـابت بن أوس الأزدي [أوائل القـرن السـادس الميلادي]. . وامرؤ القيس [٥٤٠م]. . وطرفة بن العـبـد [٥٦٤م]. . والحـارث بـن حـلزة [٥٧٠م]. . وعمـرو بن كـلثـوم [٥٨٤م]. . وعنترة بن شداد [٥٢٥ ـ ٦١٥م]. . وزهير بن أبي سلمى [٥٣٠ ـ ٦٢٧م]. . ولبيـد بـن ربيعـة [٦٦١م]. . الخ. .

ولم يكن تحضر العرب، في الجاهلية، وقفا على الرجل دون المرأة، وان تفاوت نصيب كل منهما منه إلى حد كبير. . فاشتراك المرأة المسلمة في الغـزوات ينبيء عن دور لها في الجاهلية. . . وقيادة سجاح بنت الحارث [٥٥هـ ٦٧٥م] لردة بني تميم وحربهم على دولة الخلافة الراشدة، في عهد أبي بكر الصديق، شاهد على مكان المرأة في تلك البيئة. . . ومكان عائشة، أم المؤمنين، في العلم والسياسة، بل والحرب، هو الآخر دليل على نصيب المرأة العـربية من التحضر في ذلك التاريخ.

العرب في الاسلام:

لكن الاسلام كان هو الثورة الكبرى والشاملة في حياة الجماعة العربية، فبعد الشتات الديني، الذي جسـده تعدد الآلهة، والذي كـان تعبيراً عن تمـزق الهوية القومية، جاء التوحيد الديني الاسـلامي، في أرقى صوره وأنقاها، ليبني ويدعم وحدة هوية هذه الجماعة في الاعتقاد. . . وبدلاً من «الدويلات» التي وقف نفوذها وسلطانها عند الحواضر، والتي صارعها وصـرعها نفـوذ أعداء العـرب من الفـرس والـروم والأحبـاش، جـاءت الـدولـة العـربيـة الاسـلاميـة الـواحدة والمـوحدة، فضمت الحضـر والبيد، وبها اكتشف العـرب قـدراتهم، فـوحـدوهـا، فكـانت الفتوحات التي أزالـوا بها نفـوذ الفرس والـروم عن الأجزاء العربية في العراق والشام، ثم تتبعوا ذلـك النفوذ حتى حرروا منه الشرق بأسره، وذلك عندما فتحوا في ثمانين عاماً أكثر مما فتحه الرومان في ثمانية قرون! . . وعندما أقامت فتـوحاتهم، ذات الـطابع التحريري، الامبـراطوريـة العربيـة الاسلامية، لم يفـرضوا عـلى الآخرين عقيـدة الاسـلام، بـل ولا قسماتهم القومية العربية، لأنهم أقاموا هذه الـدولة وحرروا أقاليمها مستعينين بالآخرين، ولذلك فإنه بقـدر سرعـة الفتح وقيـام الدولـة وهـزيمـة الفـرس والروم، كان المدى الطويـل والقرون العـديدة التي شهدت ذلك التفاعل الطبيعي والتدريجي والهـادىء الـذي أثمـر عـروبـة الشعب وإسـلام أغلبيتـه الساحقة. . . وخلال القرون الأولى من حياة الدولة العربية الاسلامية، وفي بوتقة المعارك والصراعـات ضـد بقايـا نفوذ الأعـداء القدماء، صـاغت الأمة العـربية، من فكـر الإسلام، المتلىء شبـابـاً وذي الطابع العقلاني، ومن المواريث الحضارية لشعـوب البلاد المفتوحة، صاغت هذه الأمة قسمات الحضارة العربية الاسلامية.

فهي قـد رفضت التيار الشعوبي وفكره المعـادي للعـرب والعـروبـة. . . ورفضت كـذلـك ان تحيي عصبيـة العـرب الجـاهليـة. . . وأسست قسمـات قـوميتها بمفهـوم إنساني ومحتوى حضاري للعـروبة، يرفض عصبية العرق والجنس، ويجعل من التعـرب والـولاء لقيم الحضـارة العـربيـة معيـاراً لمن هـو العـربي. . وبذلـك ألفت بين الـذين انحدروا من أصلاب عربية وبين الموالى الذين تعربوا، وصنعت من عـرب شبه الجـزيرة والشعـوب التي تعـربت في

البلاد المفتوحة ذلك الشعب العربي الذي تؤلف قسمات القومية العربية بين أفراده من المحيط إلى الخليج.

وهم قد تصدوا للتيارات الفكرية التي ناصبت الإسلام والعروبة العداء، والتي كانت تتسلح، دون العرب، بمنطق وفلسفة اليونان، من زرادشتية، وغنوصية، وتيارات للشك، والإلحاد، والمجون.. الخ... تصدوا لها ببلورة التيار العقلاني الذي بدأ «بالمعتزلة» وعلم الكلام، والذي تسلح بأسلحة الخصوم، فكان أن أصبح للأمة العربية فلسفتها المتميزة التي لم تنفصل عن الدين ولم تناصبه العداء، وإنما تفلسف فيها الدين بقدر ما تدينت الفلسفة!..

وهم قد طبعوا حضارتهم بالطابع العادل، الذي يعني رفض الوقوف عند طرف واحد وقطب واحد من قطبي الظاهرة وطرفيها، وإنما يذهب ليصوغ الموقف المتوازن، الذي يؤلف ويوازن بين ما يراه الآخرون نقائض لا سبيل للتأليف بينها... موازنة بين عالم الغيب وعالم الشهادة... بين الدين والدنيا.. بين الروح والجسد... بين الماديات والمعنويات... بين العقل والنقل... بين العقل والقوة... بين السيف والقلم... بين دماء الشهداء ومداد العلماء!.. الخ...

دولة الخلافة الراشدة:

وبعد وفاة الرسول، عليه الصلاة والسلام، تأسست دولة الخلافة الراشدة، وفيها حكم الخلفاء:

١ ـ أبو بكر الصديق [١١ ـ ١٣ هـ ٦٣٢ ـ ٦٣٤ م].

٢ ـ عمر بن الخطاب [١٣ ـ ٢٣ هـ ٦٣٤ ـ ٦٤٤ م]

٣ ـ عثمان بن عفان [٢٤ ـ ٣٥ هـ ٦٤٤ ـ ٦٥٦ م]

٤ ـ علي بن أبي طالب [٣٥ ـ ٤٠ هـ ٦٥٦ ـ ٦٦١ م].

وفي هذه الدولة استعاد العرب وحدتهم، تحت سلطان الخليفة، بعد هزيمة التمردات القبلية التي عرفت بحروب الردة ـ [انظر مصطلح: حروب الردة] ـ وأزالوا دولة الفرس الساسانيين، ودحروا نفوذ الروم البيزنطيين عن الشام ومصر وبعض أجزاء الشمال الأفريقي، فظهر جلياً ان قيادة الشرق قد غدت للجماعة العربية بعد ان ظلت قروناً يتنازعها ويتبادلها كل من الفرس والروم.

الدولة الأموية:

وبعد انتصار والي الشام معاوية بن سفيان في الصراع ضد علي بن أبي طالب، أسس معاوية الدولة الأموية، وفيها تولى الخلافة:

١ ـ معاوية بن أبي سفيان [٤١ ـ ٦٠ هـ ٦٦١ ـ ٦٨٠م]

٢ ـ يزيد بن معاوية [٦٠ ـ ٦٤ هـ ٦٨٠ ـ ٦٨٣م] ـ وهو يزيد الأول ـ

٣ ـ معاوية بن يزيد [٦٤ ـ ٦٤ هـ ٦٨٣ ـ ٦٨٣م] ـ وهو معاوية الثاني ـ

٤ ـ مروان بن الحكم [٦٤ ـ ٦٥هـ ٦٨٣ ـ ٦٨٥م] ـ وهو مروان الأول ـ

٥ ـ عبد الملك بن مروان [٦٥ ـ ٨٦هـ ٦٨٥ ـ ٧٠٥م]

٦ ـ الوليد بن عبد الملك [٨٦ ـ ٩٦هـ ٧٠٥ ـ ٧١٥ م] ـ وهو الوليد الأول ـ

٧ ـ سليمان بن عبد الملك [٩٦ ـ ٩٩هـ ٧١٥ ـ ٧١٧م]

٨ ـ عمر بن عبد العزيز [٩٩ ـ ١٠١ هـ ٧١٧ ـ ٧٢٠م]

٩ ـ يزيد بن عبد الملك [١٠١ ـ ١٠٥ هـ ٧٢٠ ـ ٧٢٤م] ـ وهو يزيد الثاني ـ

١٠ ـ هشام بن عبد الملك [١٠٥ ـ ١٢٥هـ ٧٢٤ ـ ٧٤٣م]

١١ ـ الوليد بن يزيد [١٢٥ ـ ١٢٦هـ ٧٤٣ ـ ٧٤٤م] ـ وهو الوليد الثاني ـ

١٢ ـ يزيد بن الوليد بن عبد الملك [١٢٦ ـ ١٢٦ هـ ٧٤٤ ـ ٧٤٤م] ـ وهو يزيد الثالث ـ

١٣ ـ ابراهيم بن الوليد [١٢٦ ـ ١٢٧ هـ ٧٤٤ ـ

٧٤٤م]

١٤ ـ مـروان بن محمـد [١٢٧ ـ ١٣٢ هـ ـ ٧٤٤ ـ ٧٤٩م] ـ وهو مروان الثاني ـ

وفي هذه الدولة بدأ تبلور الحياة الفكرية العربية من خلال الصراعات السياسية والاجتماعية التي أثمرت المدارس الكلامية، وقامت المذاهب الفقهية، وماجت الساحة بالفرق والثورات، وبلغت الفتوحات العربية أقصى مداها.. كذلك بدأ العرب خطواتهم الأولى في الترجمة للتعرف على تراث الأمم الأخرى، بترجمة علوم الصنعة التي بدأها الأمير الأموي خالد بن يزيد بن معاوية [٨٥هـ ٧٠٤م].. وفي الصراع ضد **الشعوبية** وضد العصبية القبلية الجاهلية تبلورت الشخصية القومية العربية.. وفي الصراع ضد المذاهب الفكرية المعادية للاسلام تبلورت القسمة العقلانية في الحياة الفكرية الاسلامية.. ومنذ ذلك التاريخ غدت «**القومية**» و«**العقلانية**» وجهي عملة الحضارة العربية، وأبرز ما يميزها بين الحضارات.

الدولة العباسية:

واندلعت الثورات والانتفاضات ضد السلطة الأموية، من الخوارج، والعلويين، والمعتزلة، والموالي، والعباسيين، واستطاع الجند الخراساني الذين قادهم أبو مسلم الخراساني [١٣٧هـ ٧٥٥م] ـ والاتجاهات الشعوبية غالبة فيهم ـ استطاعوا جني ثمار تلك الثورات والانتفاضات بتحالفهم مع الفرع العباسي من الهاشميين، فانتقلت الخلافة من بني أمية إلى بني العباس، وفي دولتهم تولى الخلافة:

١ ـ أبو العباس عبدالله بن محمد بن علي [١٣٢ ـ ١٣٦ هـ ـ ٧٥٠ ـ ٧٥٤ م] ـ السفاح ـ

٢ ـ أبو جعفر عبدالله المنصور بن محمد [١٣٦ ـ ١٥٨هـ ـ ٧٥٤ ـ ٧٧٥م] ـ المنصور ـ

٣ ـ أبو عبدالله محمد المهدي بن المنصور [١٥٨ ـ ١٦٩هـ ـ ٧٧٥ ـ ٧٨٥م] ـ المهدي ـ

٤ ـ أبو محمد موسى الهادي بن المهدي [١٦٩ ـ ١٧٠هـ ـ ٧٨٥ ـ ٧٨٦م] ـ الهادي

٥ ـ أبو جعفر هارون الرشيد بن المهدي [١٧٠ ـ ١٩٣هـ ـ ٧٨٦ ـ ٨٠٩م] ـ الرشيد ـ

٦ ـ أبو موسى محمد الأمين بن الرشيد [١٩٣ ـ ١٩٨هـ ـ ٨٠٩ ـ ٨١٣] ـ الأمين ـ

٧ ـ أبو جعفر عبدالله المأمون بن الرشيد [١٩٨ ـ ٢١٨هـ ـ ٨١٣ ـ ٨٣٣م] ـ المأمون ـ

٨ ـ أبو اسحاق محمد المعتصم بالله بن الرشيد [٢١٨ ـ ٢٢٧هـ ـ ٨٣٣ ـ ٨٤٢م] ـ المعتصم ـ

٩ ـ أبو جعفر هارون الواثق بالله بن المعتصم [٢٢٧ ـ ٢٣٢ هـ ـ ٨٤٢ ـ ٨٤٧م] ـ الواثق ـ

١٠ ـ أبو الفضل جعفر المتوكل على الله بن المعتصم [٢٣٢ ـ ٢٤٧هـ ـ ٨٤٧ ـ ٨٦١م] ـ المتوكل ـ

١١ ـ أبو جعفر محمد المنتصر بالله بن المتوكل [٢٤٧ ـ ٢٤٨هـ ـ ٨٦١ ـ ٨٦٢م] ـ المنتصر ـ

١٢ ـ أبو العباس أحمد المستعين بالله بن محمد بن المعتصم [٢٤٨ ـ ٢٥٢هـ ـ ٨٦٢ ـ ٨٦٦م] ـ المستعين ـ

١٣ ـ أبو عبدالله محمد المعتز بالله بن المتوكل [٢٥٢ ـ ٢٥٥هـ ـ ٨٦٦ ـ ٨٦٩م] ـ المعتز ـ

١٤ ـ أبو اسحاق محمد المهتدي بالله بن الواثق [٢٥٥ ـ ٢٥٦ هـ ٨٦٩ ـ ٨٧٠م] ـ المهتدي ـ

١٥ ـ أبو العباس أحمد المعتمد على الله بن المتوكل [٢٥٦ ـ ٢٧٩هـ ـ ٨٧٠ ـ ٨٩٢م] ـ المعتمد ـ

١٦ ـ أبو العباس أحمد المعتضد بالله بن الموفق بن المتوكل [٢٧٩ ـ ٢٨٩هـ ـ ٨٩٢ ـ ٩٠٢م] ـ المعتضد ـ

١٧ ـ أبو محمد علي المكتفي بالله بن المعتضد [٢٨٩ ـ ٢٩٥ هـ ـ ٩٠٢ ـ ٩٠٨م] ـ المكتفي ـ

١٨ ـ أبو الفضل جعفر المقتدر بالله بن المعتضد [٢٩٥ ـ ٣٢٠ هـ ـ ٩٠٨ ـ ٩٣٢م] ـ المقتدر ـ

١٩ ـ أبو منصور محمد القاهر بالله بن المعتضد [٣٢٠ ـ ٣٢٢هـ ـ ٩٣٢ ـ ٩٣٤م] ـ القاهر ـ

٢٠ ـ أبو العباس أحمد الراضي بالله بن المقتدر [٣٢٢ ـ ٣٢٩هـ ٩٣٤ ـ ٩٤٠م] ـ الراضي ـ

٢١ ـ أبو اسحاق ابراهيم المتقي بالله بن المقتدر [٣٢٩ ـ ٣٣٣هـ ٩٤٠ ـ ٩٤٤م] ـ المتقي ـ

٢٢ ـ ابو القاسم عبدالله المستكفي بالله بن المكتفي [٣٣٣ ـ ٣٣٤ هـ ٩٤٤ ـ ٩٤٦م] ـ المستكفي ـ

٢٣ ـ أبو القاسم الفضل المطيع لله بن المقتدر [٣٣٤ ـ ٣٦٣ هـ ٩٤٦ ـ ٩٧٤م] ـ المطيع ـ

٢٤ ـ أبو الفضل عبد الكريم الطائع لله بن المطيع [٣٦٣ ـ ٣٨١ هـ ٩٧٤ ـ ٩٩١م] ـ الطائع ـ

٢٥ ـ أبو العباس أحمد القادر بالله بن اسحاق بن المقتدر [٣٨١ ـ ٤٢٢هـ ٩٩١ ـ ١٠٣١م] ـ القادر ـ

٢٦ ـ أبو جعفر عبدالله القائم بأمر الله بن القادر [٤٢٢ ـ ٤٦٧هـ ١٠٣١ ـ ١٠٧٥ م]ـ القائم ـ

٢٧ ـ أبو القاسم عبدالله عدة الدين المقتدي بأمر الله ابن محمد بن القائم [٤٦٧ ـ ٤٨٧ هـ ١٠٧٥ ـ ١٠٩٤م] ـ المقتدي ـ

٢٨ ـ أبو العباس أحمد المستظهر بالله بن المقتدي [٤٨٧ ـ ٥١٢ هـ ١٠٩٤ ـ ١١١٨م] ـ المستظهر ـ

٢٩ ـ أبو منصور الفضل المسترشد بالله بن المستظهر [٥١٢ ـ ٥٢٩ هـ ١١١٨ ـ ١١٣٥م] ـ المسترشد ـ

٣٠ ـ أبو جعفر المنصور الراشد بن المسترشد [٥٢٩ ـ ٥٣٠هـ ١١٣٥ ـ ١١٣٦م] ـ الراشد ـ

٣١ ـ أبو عبدالله محمد المقتفي لأمر الله بن المستظهر [٥٣٠ ـ ٥٥٥ هـ ١١٣٦ ـ ١١٦٠م]ـ المقتفي ـ

٣٢ ـ أبو المظفر يوسف المستنجد بالله بن المقتفي [٥٥٥ ـ ٥٦٦ هـ ١١٦٠ ـ ١١٧٠م] ـ المستنجد ـ

٣٣ ـ أبو محمد الحسن المستضيء بأمر الله بن المستنجد [٥٦٦ ـ ٥٧٥ هـ ١١٧٠ ـ ١١٨٠م] ـ المستضيء ـ

٣٤ ـ أبو العباس أحمد الناصر لدين الله بن المستضيء [٥٧٥ ـ ٦٢٢هـ ١١٨٠ ـ ١٢٢٥م] ـ الناصر ـ

٣٥ ـ أبو نصر محمد الظاهر بأمر الله بن الناصر [٦٢٢ ـ ٦٢٣هـ ١٢٢٥ ـ ١٢٢٦م] ـ الظاهر ـ

٣٦ ـ أبو جعفر المنصور المستنصر بالله بن الظاهر [٦٢٣ ـ ٦٤٠هـ ١٢٢٦ ـ ١٢٤٢م] ـ المستنصر ـ

٣٧ ـ أبو أحمد عبدالله المستعصم بالله بن المستنصر [٦٤٠ ـ ٦٥٦هـ ١٢٤٢ ـ ١٢٥٨م] ـ المستعصم ـ

وفي هذه الدولة، وخاصة عصرها الأول، الذي سبق خلافة المتوكل بلغت الحضارة العربية الاسلامية ذروة عصرها الذهبي، وكانت الفترة التي تلت نكبة البرامكة [١٩٧هـ ٨٠٣م] قمة تألق هذه الحضارة، إذ انحسر التيار الشعوبي عن مراكز التوجيه السياسي، فاقتربت الدولة من المعتزلة، وسادت دوائرها ومجتمعها أبرز قسمات الحضارة العربية: [القومية، والعقلانية]. . . لكن بداية تأسيس الدولة العباسية قد شهدت أول انقسام سياسي في الامبراطورية العربية، عندما استقل الأمير الأموي الهارب من ثورة بني العباس: أبو المطرف عبد الرحمن بن معاوية [عبد الرحمن الأول]ـ الداخل ـ عندما استقل بحكم الأندلس [١٣٨ ـ ١٧٢هـ ٧٥٦ ـ ٧٨٨م]. . لكن هذا الانقسام السياسي لم يؤثر بالسلب على نمو الحضارة العربية، بل لقد أصبحت الأندلس منارة العرب في الغرب، وأخذت أضواؤها تقلق أوروبا عصر الظلمات! . .

لكن الذي أصاب مد الحضارة العربية بالجزر كان هو اعتماد الدولة العباسية على الجند الترك،

الغرباء حضارياً والمحافظين فكرياً، فلما أصبحوا القوة المسيطرة على منصب الخلافة، منذ عصر المتوكل، كان ذلك بدء العصر العباسي الثاني، الذي انحسرت فيه قمتا : [القومية، والعقلانية]، فاقترن بسيطرتهم، وإزاحتهم أعلام التيار العقلاني عن مراكز التوجيه بداية عصرالتوقف ثم الجمود ثم التدهور للحضارة العربية الاسلامية. . . وصحب ذلك ظهور التجزئة واستقلال الأطراف، وأخذت الأسر الأعجمية في التغلب على الأقاليم، حتى لقد فرض بعضها السيطرة على الخلافة في بغداد. . .

وفي تلك الفترة كانت الخلافة الفاطمية بمصر والشام واليمن والمغرب [٢٩٧ - ٥٦٧ هـ ٩٠٩ - ١١٧١م] صحوة الصمود للحضارة العربية، والبديل السياسي للخلافة الضعيفة العاجزة ببغداد. .

لكن أوروبا، التي كانت تعيش عصر ظلماتها، وتخضع لكهنوت الكنيسة الكاثوليكية، أقض مضاجعها تهديد الأساطيل العربية في البحر المتوسط لسواحلها الجنوبية، والحضارة العقلانية التي رمتها بها الأندلس من الغرب، فجمعت فرسان اقطاعها، ورمت الوطن العربي بحملاتها الصليبية على امتداد قرنين من الزمان [٤٨٩ - ٦٩٠هـ ١٠٩٦ - ١٢٩١م]. . . وأمام هذا الخطر الساحق زاد اعتماد الأمة العربية على الجند، وزادت ظاهرة الاعتماد على الجند المماليك، الغرباءحضارياً عن مقومات الأمة الحضارية، وقامت مؤسسات الفروسية ودولها: الدولة الزنكية [٨٤٣ - ٩٧٥هـ ١١٢٧ - ١٢٥٩ م] والأيوبية [٨٨٩ - ٦٤٨هـ ١١٧٤ - ١٢٥٠م] ودولة المماليك [٦٤٨ - ٩٢٣ هـ ١٢٥٠ - ١٥١٧م]. . ولقد أحدثت هذه الدول العسكرية أعظم الانتصارات على الجبهة العسكرية، ضد الخطر الصليبي القادم من الغرب، وضد الخطر التتري القادم من الشرق، ولكنها، لمحافظتها الفكرية، ولعجمتها الغالبة، ولغربتها عن حضارة الأمة، أحدثت السكون والموات على الجبهة الفكرية، فتحول في ظلها ذلك التوقف والجمود الحضاري الذي بدأ في العصر العباسي الثاني إلى تدهور. . وما أن جاء العثمانيون فورثوا المماليك [٩٢٣هـ ١٥١٧م] حتى تحول هذا التدهور، على أيديهم وفي ظل حكمهم، إلى انحطاط شديد! . .

في العصر الحديث:

وجاء الاستعمار الأوروبي الحديث، ممثلاً في حملة بونابرت سنة ١٧٩٨م، ليعيد سيطرة الغرب على الوطن العربي. . ولكن ثورات الشعب العربي في مصر، بعد صمود عكا، مع تناقضات القوى الاستعمارية الأوروبية - انجلترا ضد فرنسا - قد عجلت بنهاية هذه الحملة سنة ١٨٠١م. . وكان هذا الاحتكاك العنيف بين الغرب المتقدم والشرق المتخلف بمثابة التيار الكهربائي الذي مس الأمة العربية فهزها وأيقظها من سبات العصر العثماني، وعبر الشيخ حسن العطار [١٢٥٠هـ ١٨٣٤م] عن إرادة اليقظة هذه بقوله: «إن بلادنا لا بد أن تتغير، ويتجدد بها من العلوم والمعارف ما ليس فيها!». . وبدأت الدولة المصرية الحديثة التي أسسها **محمد علي باشا** سنة ١٨٠٥م السير في هذا الطريق، فاستعانت بحضارة الغرب، وأخذت بالكثير من أدواتها وسبلها، فدخلت بالوطن العربي إلى العصر الحديث. . ثم دخلت مع الغرب الاستعماري في سباق على وراثة الدولة العثمانية دولة الرجل المريض. . ولكن الغرب كان مستعداً، وكان متفوقاً. . بل لقد أعانه العثمانيون في هذا السباق، عندما تحالفوا معه، بقصر نظر شديد، ضد محمد علي! . . فبدأت غزوات الغرب وسيطرته تتوالى وتقتطع من الوطن العربي الأجزاء. . فبعد هزيمة انجلترا في رشيد، بمصر، سنة ١٨٠٧م، نجحت فرنسا في غزو الجزائر سنة ١٨٣٠م. . واحتلت انجلترا عدن سنة ١٨٣٨ م وجزر كورياموريا سنة ١٨٥٤م ومصر سنة ١٨٨٢م. . وغزت فرنسا تونس وسيطرت عليها سنة ١٨٨٣م. . وسيطرت انجلترا

على السودان سنة ١٨٩٩م.. وكانت قد بسطت حمايتها على ساحل الخليج سنة ١٨٢٠م، وعلى سقطرى سنة ١٨٨٦م، وعلى مسقط وعمان سنة ١٨٩١م.. وغزا الايطاليون ليبيا سنة ١٩١٢م.. وكذلك احتلت فرنسا المغرب في العام نفسه.. وخلال الحرب العالمية الأولى جرى تقسيم الولايات العربية العثمانية ـ وهي ما بقي من أجزاء الوطن العربي بعيداً عن سيطرة الغرب الاستعماري ـ جرى تقسيمها بين انجلترا وفرنسا بموجب معاهدة «سايكس ـ بيكو» السرية التي عقدت في سنة ١٩١٦م.. وأعقب ذلك إعطاء انجلترا للحركة الصهيونية وعداً ـ وعد بلفور ـ بوطن قومي لليهود بفلسطين في ٢ نوفمبر سنة ١٩١٧م.. وبهزيمة الدولة العثمانية مع المحور، ومع نهاية الحرب العالمية الأولى بدت أرض الوطن العربي جميعها ـ باستثناء شمال اليمن والحجاز ـ وفي سمائها ترفرف أعلام الاستعمار، فعادت صورتها كما كانت قبل الاسلام وفتوحات العرب المسلمين!..

الثورة الوطنية.. والنزوع للوحدة القومية.. والتقدم الاجتماعي:

ولم يستسلم العرب.. فبدأت الثورات الوطنية في مصر، والعراق، وسورية، وفلسطين.. واستمرت المقاومة السنوسية في ليبيا.. وقامت ثورة اللواء الأبيض في السودان.. وأبرز صراع العرب الوطني ضد الاستعمار ضرورة التضامن العربي والوحدة القومية، فكانت نشأة الأحزاب والجمعيات ذات الطابع والفكر والهدف القومي، وكان قيام **جامعة الدول العربية** سنة ١٩٤٥م خطوة حكومية على هذه الطريق.... ولقد عمقت نكبة فلسطين سنة ١٩٤٨ وقيام الدولة الصهيونية من إحساس العرب بضرورة وحدة نضالهم القومي ضد الاستعمار والصهيونية، كما كشف تخاذل الطبقات المستغلة والأنظمة القائمة في الصراع وكذلك أساليب الاستعمار الجديد عن ضرورة التغيير الاجتماعي، فاقترنت الأهداف الوطنية والقومية بالمطالب الاجتماعية لدى الطبقات الشعبية العربية... وسارت جماهير الأمة العربية، ولا زالت تسير فوق ساحة معركتها الكبرى هذه..

● فهي اليوم أكثر وعياً بذاتها، وبطابعها الحضاري المتميز..

● وهي تنزع الى الانعتاق من رواسب التخلف، دون ان تقع في أسر التقليد للمتقدمين، وذلك حتى لا تمسخ وتسحق شخصيتها القومية.

● وهي تسعى الى التحرر من كل أشكال السيطرة والاستعمار والاستغلال والتجزئة القومية..

● وهي تريد ان تعود الى الساحة الدولية: أمة كبرى، ذات عطاء حضاري إنساني، كي تسهم مع غيرها من الأمم في منتدى الأمم ذات الحضارات العريقة والمجد القديم..

العرب في الأندلس

The Arabs in Andalusia

Les Arabes en Andalousie

بعد أن تم للعرب فتح المغرب اتجهت أنظارهم إلى الأندلس ، فأرسلت حملة استكشافية بقيادة طريف (يكنى أبا زُرْعة) . ثم جهزت بعد عودته حملة بقيادة طارق بن زياد ، تتألف من نحو سبعة آلاف محارب ، وعسكرت قرب الجبل الذي عرف باسم جبل طارق وذلك في سنة ٩٢ للهجرة ـ ٧١١ م وانتصر جيش طارق في رمضان من نفس العام انتصاراً حاسماً على جيش لزريق آخر ملوك القوط في موضع يعرف باسم (وادي لكُه) في جنوب البلاد . ومضى طارق بجيشه مصعّداً يستولي على المدائن الأسبانية حتى دخل طليطلة عاصمة البلاد في أوائل سنة ٩٣ هـ .

ولم يلبث موسى بن نصير ، وهو القائد الأعلى ، أن قاد بنفسه جيشاً آخر عبر به*إلى الأندلس في نفس عام ٩٣ ، وفتح مدائن أسبانية أخرى والتقى الجيشان في طليطلة .

وبعد جولة أخرى فتحت فيها البلاد كلها تقريباً ، عاد موسى وطارق إلى المشرق ، وتعاقب الولاة على الأندلس من قِبَل الدولة الأموية في دمشق ، واستقر الحكم العربي في اسبانيا واذعنت البلاد كلها بحيث وجد العرب الفرصة لمواصلة الغزو والفتح فيما وراء جبال البرتاث (البرانس) إلى فرنسا أو الأرض الكبيرة كما كانوا يطلقون عليها .

والمؤرخون المحدثون يرون أن فتح اسبانيا بهذه الصورة ، التي هي أشبه بالانهيار السريع ، في حاجة إلى تفسير ، فيتحدثون عن الخيانة في صفوف جيش ملك القوط ، ويذكرون معاونة حاكم سبته (يوليان) المسيحي للفاتحين بسفنه وأساطيله ، كما يذكرون أن القوط حكام اسبانيا ، وهم من أصول جرمانية ، ظلوا رغم طول المقام منفصلين متميزين عن الشعب الأسباني ، فلم يجدوا ما ينبغي من تأييد شعبي وقت الغزو العربي . ويضيفون إلى هذا الأوضاع الاقتصادية السيئة ، وما كان يعانيه العبيد وأقنان الأرض من ظلم واضطهاد . وهذا كله صحيح . ولكن ينبغي أن يضاف إليه أن الفاتحين العرب بعد انتصاراتهم المتصلة المتلاحقة منذ خرجوا من الجزيرة العربية إلى أن دخلوا الأندلس كانوا قد اكتسبوا من الثقة بأنفسهم ومن الروح المعنوية ومن الخبرة العسكرية ما جعلهم يواجهون الأخطار بشجاعة وإقدام . وهذه أمور لها اعتبار لا ينكر في الحروب والغزوات فالأمر في أسبانيا من هذه الناحية كالأمر في سائر الأقطار التي فتحها العرب من قبل .

عصر الولاة

استمر هذا العصر منذ الفتح إلى أن دخل إلى الأندلس عبد الرحمن الداخل الأموي في سنة ١٣٨ فهو لا يتجاوز ستة وعشرين عاماً. ومع ذلك فقد تعاقب فيه عدد من الولاة يتجاوز العشرين ، يُعيَّن بعضهم من دمشق مباشرة وبعضهم من والي بلاد المغرب للدولة الأموية . وإذا كان أهل البلاد من الأسبان قد أخلدوا إلى السكون في تلك الفترة فإن الفاتحين أنفسهم قد ثارت بينهم فتن وحروب بسبب العصبيات القبلية التي حملوها معهم من المشرق بين قيسية ويمنية ، ولم تعدم فيها الفتن بين عرب وبربر . وكان هذا الاضطراب في الحكم مما مهد لقيام الدولة الأموية في قرطبة حيث توسم الجميع أن يجدوا في البيت الأموي من التسامي على العصبيات ما يضمن استقرار الأمور .

ومن بين هؤلاء الولاة برز اسم السمح بن مالك الخولاني ، وهو الذي ولاه الخليفة عمر بن عبد العزيز - وعرف بميله إلى العدل والانصاف ورعاية مصالح الناس ونشر العمران ، وقد استشهد محارباً في طرسونة بفرنسا سنة ١٠٢ هـ - ٧٢١ م . وكذلك عرف عبد الرحمن الغافقي الذي استشهد في معركة بلاط الشهداء سنة ١١٤ هـ - ٧٣٢ م بين مدينة بواتييه وتور في حربه مع جيش الفرنجة بقيادة شارل مارتل . وعرف عُقبة بن الحجاج السلولي بجهاده في سبيل الإسلام سواء في فرنسا أو في المناطق الشمالية الوعرة من اسبانيا حيث بدأت نواة للمقاومة وقد حكم ما بين ١١٦ - ١٢٣ هـ (٧٣٤ - ٧٤١ م) .

وخلال عصر الولاة هذا ، على الرغم من اضطرابه ، توافدت إلى الأندلس أعداد ضخمة من مسلمي المغرب والمشرق ، وتوزعت جموعهم في أسبانيا شرقاً وغرباً ، وأخذ الإسلام ينتشر تبعاً لذلك في البلاد ، وأخذت اللغة العربية تذيع بين السكان . وأخذت الثقافة العربية ممثلة في اللغة والشعر والخطابة تحتل مكانة في ذلك القطر الجديد .

العصر الأموي

بفرار عبد الرحمن بن معاوية بن هشام الأموي أمام اضطهاد الدولة العباسية لبني أمية ، وبمغامراته الطويلة من الشام إلى أقصى المغرب ، وبدخوله إلى الأندلس مع غلامه بدر ، في سنة ١٣٨ هـ وهو ابن ٢٥ سنة يبدأ في تلك البلاد عهد جديد يتوارث الملك فيه أبناء هذا الفرع المرواني من البيت الأموي ابتداء بعبد الرحمن الداخل (١٣٨ - ١٧٢ هـ) . ويكافح عبد الرحمن الداخل خلال حكمه الذي امتد ثلاثة وثلاثين عاماً كفاحاً متصلاً ليخمد ثورات داخلية في البلاد يقوم بها الطامعون في الحكم من زعماء القبائل العربية ، وعلى رأسهم يوسف بن عبد الرحمن الفهري وأبناؤه ، أو المشايعون للدولة العباسية وعلى رأسهم العلاء بن مغيث الجذامي ، أو المدعون للمذهب العلوي ، أو المستغلون لتذمر القبائل البربرية

واليمنية ، أو المتزعمون لنزعات انفصالية في مدن الشمال مثل طليطلة وسرقسطة . كما كان على عبد الرحمن الداخل أن يواجه أطماع الفرنجة من أهل الشمال في بعض مقاطعات اسبانية ، ومنهم شارلمان الذي حاصر سرقسطة في حملته المشهورة سنة ١٦١ هـ - ٧٧٨ م والتي باءت بالفشل . وكذلك كان عليه أن يوقف توسع الدولة المسيحية الصغيرة التي نشأت في جبال أشتوريا ، والتي صارت فيا بعد ممثلة لقوى المسيحية في سعيها لاسترجاع أسبانيا من أيدي المسلمين .

وعلى الرغم من كل هذه المصاعب فقد استطاع عبد الرحمن الداخل بيقظته وعزيمته ومهارته السياسية والإدارية والحربية أن يكوّن جيشاً قوياً وقادة مخلصين ، وأن يحقق للأندلس نوعاً من الاستقرار وأن يوجد حكومة مركزية قوية تدين لها غالبية سكان البلاد بالطاعة . وأن يرسي قواعد للملك تتخذ من دمشق الأموية نموذجاً لها ، وأن يشيد مسجد قرطبة الذي ظل ينمو حتى صار آية رائعة من آيات المعمار الإسلامي . وفي عهد عبد الرحمن ظهر أعداد من المعلمين والمؤدبين وحملة التراث الإسلامي يسهمون في إقامة هذا الطابع العربي الأصيل في الأندلس العربية .

ويخلف عبد الرحمن ابنه هشام الرضا من سنة ١٧٢ - ١٨٠ هـ ثم الحكم بن هشام المعروف بالحكم الربضي من سنة ١٨٠ إلى ٢٠٦ هـ وفي عهدهما تنتظم الغزوات السنوية التي عرفت باسم (الصوائف) ضد المملكة المسيحية في الشمال . ومنذ عبد الرحمن الداخل فقدت الأندلس ثغورها في أرض فرنسا ثم فقدت بعد ذلك الجزء الشمالي الشرقي من البلاد ، وهي إمارة برشلونة ، التي صارت تابعة لمملكة الفرنجة ثم أخذت تتسع رقعة مملكة اشتوريا على حساب الدولة العربية وبتأييد الفرنجة ومساعدتهم . ومع ذلك استمرت حركة العمران الكبرى في مدائن الأندلس ، وتوطدت الصلات الثقافية بين قرطبة والمشرق ، وكثرت رحلات علماء الأندلس إلى الحجاز والشام ومصر ، وانتشر المذهب المالكي في البلاد ، واستجلبت الكتب ، وبدأت الحياة العلمية ترسخ في اسبانيا ، وازداد انتشار الإسلام واللغة العربية بين السكان وأخذت العناصر المتنافرة تندمج في مجموعة إسلامية عربية كبرى .

وقد آتت هذه الجهود ثمارها في عهد رابع أمراء بني أمية وهو عبد الرحمن بن الحكم الذي يعرف عند المحدثين باسم عبد الرحمن الأوسط والذي تولى الحكم من سنة ٢٠٦ إلى سنة ٢٣٨ هـ وكانت هذه السنوات التي تجاوزت ثلاثين عاماً سنوات استقرار ورخاء ، وكان الأمير القرطبي صاحب ذوق رفيع وميول ثقافية واضحة ، وقد قرن باسمه دخول الموسيقي المشهور أبي الحسن علي بن نافع المعروف باسم زرياب تلميذ اسحاق الموصلي إلى الأندلس وما صحب دخوله من تجديد في فن الموسيقى وفي تقاليد القصر والطبقة الارستقراطية من حيث الملبس والمأكل والترف الاجتماعي . وازدهرت قرطبة في عصره فصارت لها منزلة دولية بما تبودل بينها وبين العالم الخارجي من سفارات ، واشتهرت من بينها سفارة البلاط القرطبي إلى بيزنطة والتي كان فيها الشاعر الأندلسي الشهير يحيى الغزال ، كما صار لقرطبة سياسة فيا يتصل بأحداث المغرب العربي والدول التي قامت فيها .

ومع ذلك لم تخل هذه السنوات من فتن قامت في الثغور الشمالية ، ومن معارك مع مملكة اشتوريا ، ومن غارات بحرية سريعة شنها قراصنة النورمان على الثغور الأندلسية ، ومن حركة أو موجة من التعصب المسيحي عرفت بحركة الاستشهاد المسيحي في قرطبة أزعجت الدولة والناس .

وكان حكم محمد بن عبد الرحمن الذي تولى الأمر من سنة ٢٣٨ إلى سنة ٢٧٣ هـ امتداداً لعهد الهدوء الذي ساد أيام عبد الرحمن الأوسط . ولكن الأمور لم تلبث أن تغيرت وهبت رياح الفتن الداخلية في آخر عهده ، وقامت ثورات في طول البلاد وعرضها كابد شدائدها ولده المنذر بن محمد الذي لم يبق في الحكم غير سنتين من ٢٧٣ إلى ٢٧٥ هـ ثم أخوه عبدالله بن محمد الذي استمر حكمه من ٢٧٥ إلى سنة ٣٠٠ هـ ولم تحسم هذه الخلافات ولم يقض على هذه الفتن إلّا في عهد عبد الرحمن الناصر أعظم خلفاء بني أمية بالأندلس ، والذي امتد حكمه خمسين عاماً ، إلى أن توفي في سنة ٣٥٠ هـ . وترتد هذه الفتن في المقام الأول إلى

ثورات المولدين والمستعربين من المسيحيين ممن كانوا يجدون التشجيع لدى الدولة المسيحية في الشمال التي تطمع في التوسع وترحب باثارة الفتن داخل الدولة الإسلامية ، كما ترتد أيضاً إلى عوامل اقتصادية وإلى تعسف في تحصيل الإتاوات ، فضلاً عن النزوع الانفصالي الذي كان مستحكماً في بعض أقاليم اسبانيا . وتتمثل ثورة المولدين والمستعربين في عمر بن حفصون الذي ظل شوكة في جنب قرطبة أكثر من ثلاثين عاماً والذي اتخذ قاعدته في حصن ببرشتر في جبال رُنْدة في جنوب البلاد . وتتمثل النزعات الانفصالية في أسرة بني قسي وفي النجيبين الذين كانوا أمراء شبه متوارثين للثغور الشمالية .

ويعتبر القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) أزهى عصور الأندلس ، وهو العصر الذي شغل عبد الرحمن نصفه الأول ، وشغل ابنه الحكم المستنصر من سنة ٣٥٠ إلى ٣٦٦ ثم ابنه هشام المؤيد في ظل حجابة المنصور بن أبي عامر وابنه المظفر بن أبي عامر نصفه الثاني . لقد استكملت الأندلس في تلك الفترة الطويلة كل مقومات الدولة من الناحية السياسية والحربية والاقتصادية ، وأصبحت قرطبة عاصمة الغرب كله بشهادة الأوروبيين وصارت كعبة الحضارة والثقافة والعمران ، وبلغت الثقافة العربية فيها أوج ازدهارها وبلغ الفن المعماري في مساجد الأندلس وفي مدن الزهراء والزاهرة وغيرها ذروة الاتقان والجمال .

لقد قضى عبد الرحمن الناصر على الثورات الداخلية ، وأوقف توسع الممالك المسيحية في الشمال حتى أصبح ملوكها يحتكمون إليه ويعلنون تبعيتهم له ، وأقام في المنطقة الساحلية من المغرب سداً أمام الدولة الفاطمية الناشئة لحماية الأندلس من أطماعها ، واستكمل أبهة الملك ، وحقق الرخاء والانتعاش الاقتصادي للبلاد ، وعدل لقب الإمارة الذي اكتفى به آباؤه من قبل إلى لقب الخلافة . ثم كان ابنه الحكم المستنصر نموذجاً للخليفة العالم المثقف ، فجمع في القصر الملكي أكبر مكتبة شهدتها دولة شرقية أو غربية ، وشجع العلماء وحرص على تأليف الكتب ونشر الثقافة بكل فروعها ، وزاد في مسجد قرطبة الزيادة الرائعة . وكان المنصور بن أبي عامر المتوفى سنة ٣٩٢ هـ مثالاً لليقظة في حماية الدولة ومواصلة الغزوات واسترداد المعاقل التي انتزعتها دول الشمال المسيحي وكان ابنه عبد الملك المظفر (المتوفى سنة ٣٩٩) مواصلا لسياسة أبيه .

ولم تنتكس الأمور إلاّ في حجابة عبد الرحمن أخي المظفر ، حين تطلع إلى ولاية العهد ، وأجبر الخليفة الشرعي هشام المؤيد بن الحكم المستنصر الذي كان من قبل قد فوض إلى أبيه المنصور وأخيه المظفر الحجابة المطلقة ، على إعلان ولاية العهد له . فانفتح بهذا الطيش الذي ارتكبه عبد الرحمن هذا ـ وهو الملقب بشنجول ـ باب من الحنق لم يستطع أهل الأندلس أن يوصدوه . وقام في كل ناحية من يدعي الخلافة ومن يتوثب على الحكم . وتعاقب على قرطبة من البيت الأموي ستة من مدعي الخلافة في مدة لا تزيد على عشرين عاماً يضاف إليهم اثنان من بني حمود العلويين أمراء سبتة بالمغرب . وقامت الفتن والحروب بين البربر ـ وكان المنصور قد استجلب منهم عدداً ضخماً في جيوشه ـ وسكان البلاد من العرب والمستعربين ، وخربت قرطبة وغيرها من المدائن المرة بعد المرة . وانتهى الأمر أخيراً إلى قيام ما عرف بعصر الطوائف أو بعصر ملوك الطوائف .

عصر الطوائف :

كان عصر الطوائف كارثة بالنسبة للأندلس من الناحية الحربية والسياسية . فقد زالت فيه الدولة المركزية القوية القادرة على إقرار الأمن في الداخل وحماية الحدود من الخارج ، وحلت محلها دويلات شتى متناحرة اتخذت المدن الأندلسية عواصم لها . وكانت هذه الطوائف بين من ينتمون إلى العرب كدولة بني عباد في اشبيلية وبين جهور في قرطبة وبني هود بسرقسطة ومن ينتمون إلى البربر كدولة بني زيري في غرناطة وبين ذي النون في طليطلة وبين صقالبة وموال في بلنسية والمرية ودانية . وكانت كل دويلة حريصة على أن توسع حدودها على حساب جيرانها ، بحيث اتيحت لدول الشمال المسيحية فرصة نادرة تضرب فيها بين هؤلاء الأمراء وتعرض حمايتها على بعضهم في مقابل حصون تخلى لها ، أو ضرائب او جزية تدفع وتحصل

من الرعايا . وزاد الأمر خطورة أن كانت ريح الحروب الصليبية قد أخذت تهب على أوروبا ، وكان استرداد اسبانيا من أيدي المسلمين جزءاً من هدف هذه الحروب ، فتدفق المحاربون من أهل الشمال ينضمون إلى جيوش قشتالة وأرغون في اسبانيا ليواصلوا التوسع نحو الجنوب . وكان من ثمار هذا التوسع أن سقطت طليطلة في يد الفونسو السادس ملك قشتالة في سنة ٤٧٨ هـ - ١٠٨٥ م ، وكان لسقوطها دويّ هائل في الأندلس . ودخل الزعيم القشتالي المعروف باسم السيد القمبيطور بلنسية ، وحاصر النرمنديون الفرنسيون مدينة بربشتر واقتحموها وقتلوا أهلها وأسروا نساءها في هذه الفترة .

أما من الناحية الاقتصادية فكان استمرار الحروب وكثرة الغارات وما تستتبعه من إتلاف الحاصلات وحرق الأشجار ومحاصرة الحصون . ثم ما كان من حرص كل ملك على أن يقيم له بلاطاً وجيشاً ، وما كان يدفعه من إتاوة لجيرانه أو خصومه المسيحيين ، كل ذلك أضعف البلاد اقتصادياً وكانت الهجرات من الشمال إلى الجنوب نتيجة لاستيلاء المسيحيين على مواقع الحدود الفاصلة تخلق مشاكل اقتصادية واجتماعية للسكان المقيمين والمهجرين . وحدث ما يحدث في مثل هذه الأحوال جميعاً من ضياع هيبة الدولة ، وسوء الظن بالحاكمين ، وتفشي الاستهتار الخلقي ، وداعبت كل مغرور أحلام التوثب على الملك وادعاء السلطة . وساءت الأحوال إلى أن تطلع الأندلسيون إلى من ينقذهم من حكامهم وأعدائهم على السواء ، فالتفتوا إلى الدولة الناشئة في المغرب العربي ، دولة المرابطين بقيادة يوسف بن تاشفين ، فذهب إليه وفود من العلماء والأعيان يطلبون نجدته ويستحثونه على الجهاد في الأندلس ، حتى اضطر ملوك الطوائف أنفسهم ، مع شعورهم بخطر المرابطين على أنفسهم ، إلى مجاراة الجماهير ، وإلى الاستنجاد بالمرابطين .

ولكن من الحق أيضاً أن يقال أن عصر الطوائف كان قد ورث حضارة الأندلس التي ازدهرت في القرن السابق أي في القرن الرابع ، وأن عصر الطوائف وهو القرن الخامس الهجري يعتبر من عصور الازدهار الأدبي والثقافي في الشعر والموشحات وفنون القول النثري ، وأنه أنجب عدداً من كبار الشعراء أمثال ابن زيدون وابن عمار وابن دراج وابن شهيد وغيرهم . وقد كان تعدد العواصم وإن صغرت ، وتنافس ملوك الطوائف في مظاهر الأبهة والتماس الشهرة فرصة لشعراء المديح المتكسبين بالشعر ، ولمحترفي الكتابة الديوانية ، وللمؤلفين عامة ، على أن يجدوا أسواقاً ينفقون فيها بضاعتهم . وظل ميراث الأندلس الثقافي والديني يتيح الفرص لظهور علماء في مجال الدراسات الدينية مثل ابن حزم القرطبي وابن باجة وفي الدراسات اللغوية مثل ابن سيده . وكان في ملوك الطوائف أنفسهم من اشتهروا بالشعر والتأليف كالمعتمد ابن عباد ، والمظفر صاحب بطليوس .

المرابطون والموحدون :

دخل يوسف بن تاشفين إلى الأندلس بنية الجهاد الديني وحوله جيوش الدولة من المرابطين وانضم إليه ملوك الطوائف بجنودهم ، وحدثت معركة الزلاقة بالقرب من مدينة بطليوس في سنة ٤٧٩ هـ - ١٠٨٦ م ، حيث انتصر الجيش المغربي الأندلسي على جيش ألفونسو السادس . وكانت هذه فاتحة رائعة لدخول المرابطين ، ولكنها لم تحسم الموقف من الناحية العسكرية ، مما اضطر معه المرابطون إلى الجواز إلى الأندلس مرة ثانية بعد أن تركوا بها حامية مرابطة . ورأى المرابطون بعد ذلك أن أمور الأندلس لا تستقيم مع وجود ملوك الطوائف . فبدأوا بخلعهم واحداً بعد واحد عنوةً أو استسلاماً ، وأصبحت الأندلس منذ سنة ٤٨٤ هـ وما بعدها جزءاً من المملكة المرابطية ، وكانت جماعة الناس وعلى رأسهم الفقهاء محبّذين لهذا التصرف . وحقق المرابطون أثناء حكمهم بعض انتصارات أخرى ، ولكن الكفة ظلت في صالح الدول المسيحية في الشمال ومن يعاونونهم من المتطوعين من الأقطار الأوروبية الأخرى .

ولكن الدولة المرابطية في المغرب نفسه تعرضت لدعوة كبرى تسعى لإزالتها ، هي دعوة المهدي بن تومرت وأصحابه الموحدين بقيادة عبد المؤمن بن علي . وأتيح لهذه الدولة الجديدة أن تنتصر وأن تستولي على العاصمة مراكش في سنة ٥٤١ هـ (١١٤٧ م) .

ومنذ بدأ الصراع المرير بين الدولة المرابطية وبين ابن

تومرت وأنصاره في سنة ٥١٦ هـ كانت الفتن قد قامت بين الأندلسيين والحكام المرابطين . واشتعلت الأندلس بالثورات وقام في مدنها متزعمون يدعون الرياسة بحيث كاد يعود إلى البلاد مرة ثانية عصر الطوائف . وكانت هذه أيضاً فرصة ثانية أتاحت للدول المسيحية في الشمال أن تتوسع . فسقطت سرقسطة في سنة ٥١٢ هـ (١١١٨ م) وهي من أهم المعاقل والمدائن الأندلسية .

ولما تمت السيطرة للموحدين في المغرب نهضوا للاستيلاء على الأندلس ، فدخل أمير المسلمين عبد المؤمن ابن علي إليها في سنة ٥٥٥ هـ ـ ١١٦٠ م وجابهت الدولة الجديدة قوى المسيحية الزاحفة فحققت نصراً مبيناً في معركة الذرك سنة ٥٩١ هـ ـ ١١٩٥ م وهي التي قادها أبو يوسف يعقوب حفيد عبد المؤمن . ثم عادت الأمور فانتكست انتكاسة خطيرة حيث وقعت الهزيمة الكبرى في معركة العِقاب في سنة ٦٠٩ هـ (١٢١٢ م) . ولم تكن الجيوش المسيحية التي قاتلت المرابطين والموحدين قاصرة على الاسبانيين ، بل كانت جيوشاً أوروبية فيها عناصر شتى من مختلف الأقطار المسيحية .

وكان القرن السابع الهجري أشأم القرون بالنسبة للأندلس فقد سقطت فيه مدائن الأندلس واحدة بعد أخرى ، قرطبة في سنة ٦٣٣ هـ ـ ١٢٣٦ م وبلنسية سنة ٦٣٦ هـ ـ ١٢٣٨ م ثم اشبيلية سنة ٦٤٦ هـ ـ ١٢٤٨ م بعد حصار طويل .

وانكمشت الأندلس فلم تصبح بعد ذلك غير مملكة غرناطة في أقصى الجنوب . وقد استمرت هذه المملكة الصغيرة تحت حكم بني نصر أو بني الأحمر نحواً من قرنين ونصف ، تقاتل تارة وتهادن أخرى ، وتلقى المعونة والنصرة من دولة بني مرين في المغرب تارة ، وتختلف معها تارة أخرى ، إلى أن استسلمت في آخر الأمر بعد أن تم توحيد مملكتي قشتالة وأرغون بزواج ايزابيلا ملكة الأولى من فرناندو ملك الثانية . وكان سقوط غرناطة في سنة ٨٩٧ هـ ـ ١٤٩٢ م وبسقوطها تنتهي دولة الإسلام في الأندلس ، وتختم هذه الصفحات الدامية المجيدة التي ظلت تسطّر فيها على مدى ثمانية قرون آيات من الأمجاد العربية في القارة الأوروبية .

* * *

كانت الأندلس من الناحية العسكرية موقعاً متقدماً من مواقع العروبة ، فكانت بذلك درعاً واقياً للمغرب العربي من أن تجتاحه موجات الغزو الأوروبي في القرون الوسطى . وكانت من الناحية الحضارية لقاء خصباً بين الثقافة الإسلامية العربية المشرقية من جانب والثقافة المسيحية اللاتينية الأوروبية من جانب آخر . والعجب أنها ، وقد عاشت في صراع مستمر وفي أخطار متلاحقة ، لم تقصر في أداء دورها الثقافي المشرق الرائع ، فأخرجت أئمة في كل فرع من فروع العلم ، وأنجبت أعلاماً في كل مجال من مجالات الحضارة ، وخلفت ديواناً ضخماً يشتمل من الفنون والصنائع على كل طريف جميل . وصارت الأندلس العربية فتنة لأهل أوروبا في القرون الوسطى ، فأقبل عليها من مختلف أقطار العالم الأوروبي من يلتمسون المعرفة وينشدون الثقافة . ونشأت في مدينة طليطلة في عهد ألفونسو العاشر في القرن الثالث عشر مدرسة تترجم إلى اللاتينية واللغات الرومانية روائع الثقافة العربية . وفي باريس كان القديس توما الأكويني يناقش فلسفة ابن رشد القرطبي ويجادل فيها في نفس ذلك القرن . وظلت الى اليوم تثير خيال الشعراء والأدباء والأوروبيين . وكذلك كانت بالنسبة للمشارقة : فدخلت مؤلفات الأندلسيين في العلوم العربية والدراسات الدينية والأبحاث العقلية والفلسفية إلى المكتبة المشرقية وبقيت مراجع لها قيمتها وأصالتها . وظلت أيضاً بالنسبة إلى الشعراء والأدباء فردوساً يحلقون في أجوائه ويحومون حول ينابيعه . وكذلك كانت بالنسبة للمغرب العربي ، فمهاجرة الأندلس ومن أُجْلي عنها أقاموا في أقطار المغرب ، تونس والجزائر ومراكش ، مراكز للعمران وللتحضر تجلت فيها آيات البراعة والاتقان علماً وتطبيقاً . ولا يزال المغرب العربي يدين إلى اليوم بكثير من صنائعه وحرفه الممتازة للأندلسيين . وكذلك ظلت اسبانيا المسيحية ، حتى بعد طرد العرب الأندلسيين ، تستفيد من طرزهم المعمارية وفنونهم التطبيقية على أيدي من عرفوا باسم المدجّنين وهم

المسلمون الذين عاشوا تحت حكم الدول المسيحية .

واليوم أصبح دارسو الحضارات في العالم كله ، غرباً وشرقاً ، يعترفون بالدور الخطير الذي قامت به الأندلس العربية في تاريخ الإنسانية عامة ، وفي تاريخ اوروبا خاصة بما أسهمت به من يقظة انبعثت عنها النهضة الأوروبية الحديثة .

عربستان (الأحواز)

Arabistan

الموقع : يقع اقليم عربستان بين خطي عرض ٣٠ ـ ٣٣ شمالا ، وبين خطوط الطول ٤٨ ـ ٤١ شرقاً اي انه يقع في الجزء الجنوبي من المنطقة المعتدلة الشمالية . اما بالنسبة للوطن العربي فإنه يقع الى الجهة الشمالية الشرقية منه بمحاذاة الحافات الشمالية للخليج العربي ، ويقع الى الجنوب الشرقي من العراق . وهو اشبه بالهلال المنفتح على جنوب العرب ، يقترب احد طرفيه تدريجيا مع سواحل الخليج العربي ، اما طرفه الثاني فيرتبط بالجبال العراقية شمال محافظة واسط . وقد كان اقليم عربستان يمثل الحافة السياسية لشبه جزيرة العرب ، لذلك فهو امتداد لسهل وادي الرافدين ومرتبط به ارتباطا اشبه بأن يكون تاما من النواحي الجغرافية والبشرية والاقتصادية والتاريخية .

التسمية : كان العرب يطلقون على اقليم عربستان اسم الأحواز . وهذه الكلمة جمع حوز او حوزة وهي بمعنى التملك والحيازة . واطلق الفرس عليه بعد تحرير المسلمين له اسم خوزستان اي بلاد القلاع والحصون، وذلك لأن المسلمين اقدموا بعد معركة القادسية المظفرة على بناء مواقع حربية حصينة في اراضي هذا الاقليم . اما اسم عربستان اي بلاد العرب ، فقد اطلقه الفرس على الاقليم ايام حكم الصفويين .

المساحة : ١٥٩,٦٠٠ كلم² .

السكان : ليس هناك من احصاءات متوافرة تبين عدد سكان عربستان . ولقد قدر هذا العدد بنحو مليون ونصف مليون عربي قبل ضمها الى ايران عام ١٩٢٥ ، وقد اضيف اليهم نحو نصف مليون من الفرس دخلوا الاقليم في نطاق حملة التفريس بعد الاحتلال . اما العرب فيعودون بأصولهم الى القبائل العربية التي حملت لواء الدعوة الاسلامية ، ووصلت الى هذا الاقليم ثم انطلقت منه الى كل نواحي ايران وتركستان وحتى الهند . وتعتبر قبيلة بني كعب اشهر القبائل العربية في الاقليم واوسعها نفوذا ، وقد احتفظت بالزعامة على أكثرية الاقليم واسست امارة **المحمرة** التي دامت من سنة ١٨١٢ حتى سقوطها بأيدي الفرس سنة ١٩٢٧ . وهناك قبيلة بني طرف وتتألف في الأصل من بيتين رئيسيين هما بيت سعيد وبيت صياح . ومن القبائل الشهيرة في الاقليم قبيلة الشرقة التي تتألف من عدة فروع منها المناصير والسواري ، والفوارس وغيرها . يضاف الى ذلك بنو مالك الذين يسكنون ضفاف نهر الكارون ، وبنو تميم ، وبنو لام ، والحردان ، فضلا عن البيوت والعشائر الأخرى التي وفدت من الكويت والاحساء وغيرها .

أهم المدن : هناك ما يقارب خمسين مدينة في اقليم عربستان ، أهمها : الاحواز ، وهي مركز الاقليم وتقع على نهر كارون وسط الاقليم ، وبدل اسمها الى الأهواز ـ ومدينة الاحجار السبع ، واسمها اليوم هفكتل ـ مسجد سليمان ـ بندر المعشور ، واسمها اليوم بندرماه شهر ـ المحمرة ، واسمها اليوم خرمشهر ، وفيها ميناء تجاري مهم ـ عبادان ، وبالفارسية ابادان ، وتسمى جزيرة خضر ، وهي مدينة تاريخية مهمة تحتوي على ميناء لتصدير نفط الاقليم وفيها ثاني مصفاة لتكرير النفط في العالم ـ الحويزة ، واسمها اليوم دشت ميشان ، وتقع تجاه محافظة ميسان ـ تستر واسمها اليوم شوشتر ـ الفلاحية ، واسمها اليوم شاوكان، وكانت

مـركـز تجمـع امـراء الاقليم قبـل انشـاء مـدينـة المحمرة . .

نبذة تاريخة : اول شعب استوطن عربستان كان الشعب العيـلامي السامي الـذي خضع في بـادىء امره لسلطان المملكة الأكادية في العراق . ولم تنقض سنة ٢٣٢٠ ق.م. حتى استطاع العيلاميون اكتساح المملكة الأكادية واحتلال عاصمتها اور وأنشأوا على انقاضها المملكة العيلامية التي بسطت سلطانها على الاقوام السامية كافة التي تستوطن اقليم عربستان . وفي عهد الملك البابـلي حمورابي خضعت عـربستان للبـابليين (٢٠٩٤ ق.م) ، ثم لـلأشـوريـين ، وبعدهم اقتسمها الكلدانيون والميديون .

ولم يغير غزو المملكـة الأخمينية (التي بـدأت مع استيلاء كورش الأكبـر الفارسي) لإقليم عـربستان عام ٥٣٩ ق.م. من نظام الحكم لهذا الاقليم وذلك لاستمـرار الساميـين في التمتع بـاستقـلالهم الـذاتي وقـوانينهم البابليـة ، ولم يحـاول الاخمينيـون فـرض ديانتهم الزرادشتية على هـذا الاقليم ، وانما تـركوا للسكان حرية اتباع قوانينهم الخاصة بهم . ويقول المؤرخ هيـرودوت : « اعتـرف بسلطان داريــوش ملك الفرس كافة شعوب آسيا التي اخضعها كورش ما عدا العـرب البابليـين الذين لم يخضعـوا لسلطان فارس وانما كانوا احلافها » .

وبعـد موت الاسكنـدر الأكبر المقـدوني واقتسام امبراطوريته بين قواد جيشه خضـع اقليم عربستـان لحكم الأسـرة السلوقيـة منـذ عـام ٣١١ ق.م. ثم للبارثيين ، وهم من القبائل التي تربطها صلة نسب بالأتراك ، الذين اكتفوا من الاقليم بجباية ضرائب سنـوية منـه . وبالـرغم من ان الاسرة السـاسانيـة قضت على المملكة البارثية عام ٢٢٦ الا انها لم تبسط سيطرتها على اقليم عربستان الا في عام ٢٤١ م. ولم تستطع اخضاع الاقليم اخضـاعا تـامـا لهـا بسبب الثـورات المستمرة فيـه ، الامر الـذي كان يفـرض عليهـا تـوجيـه حمـلات عسكـريـة لمـواجهـة هــذه الثورات . وكان اخر هذه الحملات تلك التي قادها سـابـور الثـاني عـام ٣١٠ حيث اقتنعت المملكـة السـاسانيـة بعـدهـا بصعـوبـة اخضـاع السـاميـين (العـرب) ، فسمحت لهم بإنشـاء إمارات تتمتع باستقلال ذاتي مقـابل دفـع ضريبـة سنويـة للملك الساساني .

مع الاسلام : وبعد معركـة القادسيـة (٦٣٦ م) وقيام الدولة الاسلامية الحق اقليم عربستـان اداريا بـولاية البصـرة ، وكان يتـولى حكمه الـولاة الذين يعينهم الخليفة ويعزلهم ويحـاسبهم . وبقيام الـدولة العربية الاسـلامية لم تعـد هناك حـدود فاصلة بـين اقليم عربستان والأقاليم الاسلامية الأخرى ، حيث اصبح هذا الاقليم جزءا من وحدة سيـاسية ودينيـة تحت حكم الخلفـاء المسلمين منـذ عـام ٦٣٧ وحتى عام ١٢٥٨ ، ولم يخرج وضعـه القانـوني طيلة هذه الفترة عن كونه جزءا من وحدة سياسية متماسكة في عهـد الخلفـاء الـراشـدين ، وفي ظـل الامـويـين والعباسيين . وكان من اهم النتائج التي ترتبت على الفتـح الاسـلامي لاقليم عـربستـان هي انحســار وزوال كل اثر للسيادة السابقة على الاقليم سواء كان الحكـام العرب مستقلين بحكمـه او بتبعية الـدولـة السـاسانيـة ، وامتداد السيـادة الاسـلاميـة لتشملـه بحيث اصبـح جزءا من اقليم الـدولـة الاسـلاميـة العربية وخاضعا لسيادتها ومندمجا في ثقافتها .

الدولة المشعشعية العربية : قامت هذه الدولة في عربستان عـام ١٤٣٦ مع تـولي محمد بن فـلاح بن هبـةالله الحكم فيه . وقـد ظهر محمـد بن فـلاح في واسط (جنوبي العراق) حيث بدأ منذ عام ١٤١٢ يبشر بأنه المهدي المنتظر . واستطاع بعد نجاح دعوته ان يهزم والي عربستان التركماني وان يبسط سيطرته على هذا الاقليم حيث وافق بعدها اسبان ملك دولة الخـروف الأسـود (قـرة قـوينلو) في بغـداد عـلى استقلال عربستان والبصرة وواسط تحت حكم محمد ابن فلاح الذي اتخذ مدينة الحويزة عاصمة لدولته .

وحافظت الدولة المشعشعية العربية على استقلالها وسط النزاعات والمعارك بين الصفويين (الايرانيين) والعثمانيين . ويقول مؤلف تكملة الأخبار الايراني كسروي تبريزي : « كانت دزفول وتستر في حوزة الشاه ، اما الحويزة وكل عربستان فقد كانت في يد العرب الذين لم يتوقفوا عن مهاجمة تينك المدينتين » . وعندما قامت السلطنة العثمانية باحتلال البصرة بعد احتلالها لبغداد عام ١٥٤١ ، حاولت احتلال عربستان ، ولكن جيشها انهزم امام الجيش المشعشعي في منطقة الشرش ، واضطر للانسحاب الى بغداد ، واصبح نفوذ الوالي العثماني على اثر هذه الهزيمة قاصرا على مدينة البصرة والنواحي المحيطة بها . وخوفا من ان تؤدي هزيمة العثمانيين في الشرق الى تشجيع الدولة المشعشعية على مهاجمة الدولة الصفوية في الوقت الذي كانت فيه الجيوش العثمانية تتوغل في شمالي ايران ، فقد طلب الشاه الصفوي من امام الشيعة الأكبر نورالله التدخل لمنع الهجوم المشعشعي المتوقع ، فكتب نورالله رسالة الى سجاد (الملك المشعشعي) خاطبه فيها ورجاه الا يحارب الدولة الصفوية .

وتعتبر فترة حكم مبارك بن مطلب (بدءاً من عام ١٥٨٨) العصر الذهبي للدولة المشعشعية حيث استطاع فرض سيطرته على كافة اقليم عربستان وطرد الجيش الايراني من مدن عربستان الشمالية . وعندما مرّ الرحالة البرتغالي بيتر تكسييريا في شط العرب في هذه الفترة رأى الأتراك يبنون قلاعا عديدة على الشط لحماية انفسهم من هجمات الدولة المشعشعية التي كانت تطالب بملكية مدينة البصرة ، وان هذه الدولة ارتبطت بحلف دفاعي مع البرتغاليين أعداء الفرس والأتراك دون ان تخضع لإرادتهم .

ولما حاولت الدولة الصفوية احتلال بغداد طلبت المعونة العسكرية من الدولة المشعشعية على أساس ان الدولة العثمانية هي عدوتها المذهبية . ولكن منصور ، الحاكم المشعشعي رفض تقديم أية مساعدات . وكانت نتيجة الحملة الصفوية هزيمتها واضطرارها لقبول الصلح مع الدولة العثمانية بتوقيع معاهدة مع السلطان العثماني مراد الرابع (١٦٣٩) حيث اعترفت الدولتان العثمانية والصفوية باستقلال الدولة المشعشعية .

وكان الصفويون يعملون دائما على بذر الشقاق بين ورثة العرش المشعشعي ، وكانوا ينجحون احيانا ويفشلون اغلب الاحيان . ومما فعله الصفويون في هذا المجال تحريضهم بركة بن منصور على خلع والده عن العرش المشعشعي باعتباره قد كفر بالدين عندما امتنع عن مساعدة الشاه في حربه ضد الأتراك . وبالرغم من نجاح بركة في مسعاه الا ان شعب عربستان لم يوافق على توليه العرش « إلا بعد ان تعهد بأنه لن يسمح بدخول اي جندي ايراني الى عربستان » . ولذلك، لما ظهرت عليه بوادر تدل على رغبته بالاخلال بهذا التعهد ، ثار شعب عربستان وخلعه عن العرش عام ١٦٥٠ ونصب مكانه علي بن خلف بن مطلب .

وقد انتهى حكم الدولة المشعشعية عام ١٧٢٤ (أي بعد عامين من انهيار الدولة الصفوية على اثر هجوم الأفغان عليها) عندما استطاعت الدولة الكعبية مد نفوذها على كافة نواحي عربستان .

الدولة الكعبية (١٧٢٤ ـ ١٩٢٥) : تقدمت عشيرة كعب العربية من موطنها الأصلي (نجد) واستقرت فترة من الزمن على السواحل الغربية للخليج العربي ، ثم صعدت شمالا حيث سكنت في بادىء الأمر في القسم الجنوبي في اقليم عربستان وبنت مدينة القبان . وشرعت بعد ذلك بتوسيع نفوذها حتى استطاعت توحيد الاقليم كله تحت سيطرتها . ولم تخضع في هذا التوسع لسيادة اي من الدولتين العثمانية او الايرانية ولم تدفع الضريبة لأي من الدولتين ، وكانت تتذبذب في علاقاتها كلما رأت تضييقا من جانب اي منها . وكان اول امراء هذه

الاسرة علي بن ناصر بن محمد الذي تولى الحكم عام ١٦٩٠ ، وخلفه بعد وفاته اشقاؤه عبدالله ، فسرحان ، فرحمةالله . ثم تولى الحكم عام ١٧٢٢ فرج الله بن عبدالله بن ناصر الذي انتهز فرصة ضعف الدولة المشعشعية ليهاجمها عام ١٧٢٤ ويجبر اميرها محمد على الفرار الى بغداد ، وضم شمالي عربستان على أثر ذلك الى سلطان الدولة الكعبية .

بعد قيام الدولة الكعبية بسنوات استطاع نادر قلي افشار اخراج الأفغان من ايران . فبدأ شاه ايران يطالب الدولة الكعبية بدفع الضرائب ، وكذلك فعل العثمانيون . وكان الكعبيون يرفضون الانصياع ويهزمون خصومهم في أغلب المعارك ، وقد وصلوا الى عصرهم الذهبي عندما تولى عرش الدولة الكعبية سلمان بن طهماز عام ١٧٣٧ الذي تميّز عهده بتوسع سلطان الدولة وامتدادها لتشمل كافة انحاء اقليم عربستان .

وبين ١٧٥٧ و١٧٦٨ خاضت الدولة الكعبية ثلاث حروب انتصرت في الأوليين وهادنت في الثالثة : الأولى ضد الايرانيين ، والثانية ضد العثمانيين ، والثالثة ضد التحالف الايراني ـ العثماني ـ الانكليزي (**شركة الهند الشرقية البريطانية**) . ففي الحرب الثالثة ، عندما وجد الحاكم الكعبي سلمان نفسه محاصرا بثلاثة جيوش كتب الى الشاه كريم خان يعرض الصلح والتحالف . فوافق كريم خان على الانسحاب من عربستان ، على ان تدفع الدولة الكعبية الف تومان سنويا (ولكن هذا المبلغ لم يدفع قط) . وارسل كريم خان رسالة الى الوالي العثماني طلب فيها ايقاف العمليات العسكرية . وبعد ان منيت الحملة التركية بخسائر فادحة وجدت في هذه الرسالة فرصة سانحة للانسحاب . وعندما وجد الانكليز انفسهم وحدهم ، اضطروا الى الانسحاب بدورهم ، ولكنهم فرضوا الحصار البحري على شط العرب ولم يرفعوه الا عام ١٧٦٨ .

وفي عام ١٧٧٦ استطاع الشاه كريم خان احتلال البصرة بمساعدة الكعبيين وانتزاعها من العثمانيين . ولم يستمر احتلال الايرانيين لمدينة البصرة مدة طويلة ، فقد انسحبوا منها على أثر وفاة كريم خان . واضطر الانكليز الذين تسلموا ادارة المدينة خلفا للايرانيين الى دفع فدية كبيرة الى الدولة الكعبية لكي تسحب اسطولها وجيشها من تلك المنطقة .

واستمر حكام عربستان برفض دفع الضرائب التي كان يفرضها شاه ايران . وفي عام ١٨٢٦ هاجمت القوات الكعبية مدينة البصرة ، ولكن وصول النجدات من بغداد وانضمام الأسطول الكويتي الى القوات العثمانية اضطر القوات الكعبية الى الانسحاب ، فتعقبتها القوات العثمانية وفرضت الحصار على المحمرة ، ولم يرفع الا بعد ان قدمت الدولة الكعبية فدية مالية الى قائد الحملة العثماني .

وفي عهد تامر بن غضبان تحسنت الحالة الاقتصادية للدولة الكعبية ، وانتعشت الحركة التجارية ، خاصة بعد اعلان مدينة المحمرة ميناء حرا . وكان لذلك اثره في قلة ايرادات ميناء البصرة ، الامر الذي اثار نقمة الدولة العثمانية ، فهاجمت المحمرة فجأة عام ١٨٣٧ واحتلتها ، ثم ما لبثت ان بسطت سيطرتها على كافة نواحي اقليم عربستان ، وعينت عبد الرضا بن بركات محل تامر ابن غضبان في حكم الأقليم . ولكن جابر بن مرادو زعيم عشيرة كعب طلب مصالحة الدولة العثمانية ، فولته على مدينة المحمرة بصورة مستقلة عن حكم باقي الاقاليم . ولكن جابرا لم يلبث ان طرد عبد الرضا وتولى بنفسه حكم الاقليم كله . وعندما همت الدولة العثمانية بالهجوم على عربستان طلب جابر المعونة من الدولة القاجارية (ايران) . فتدخلت روسيا وانكلترا في النزاع خوفا على مصالحها التجارية في منطقة الخليج العربي . وبناء على ذلك فقد اوقفت الاستعدادات العسكرية وبدأت المفاوضات بين الدول الأربع في مدينة « ارزنة روم »

في الاناضول التـركي . وبنتيجتها عقـدت معاهـدة ارضـروم عـام ١٨٤٧ التي اعـطت ايـران مـدينـة المحمرة ومينـاءهـا وجزيـرة خضر والمرسي والأراضي الواقعة على الضفة الشرقية من شط العرب .

ولم يقدر للتحالف الانكليزي الايراني الاستمرار طـويـلا بسبب طمـع القـاجـاريـين (إيـران) في افغـانستان وهجـومهم عليهـا عـام ١٨٥٦ ، حيث قـامت الحرب بين ايـران وانكلتـرا عـلى أثـر هـذا الهجـوم . وهاجمت القـوات البريـطانية عـربستـان واحتلت المحمـرة والأحواز ، واتفقت مـع الـدولـة الكعبية على ضمان استقلالها . ويقول قـائد الحملة البريطانية في هذا الشأن : « إن الثورة بين العشائر العربية تبدو حتمية اذا قدر للجيش الايراني العـودة الى المحمـرة . وقد تسلمت طلبـا من هذه العشـائر لضمان استقلالهم ، وان العرب المحاربين الأشداء هم فعـلا شبه مستقلين في الـوقت الحاضر ولـديهم القدرة على المحافظة على هذا الوضع » .

وبعـد انسحـاب الجيش الانكليـزي من اقليم عربستان عام ١٨٥٧ بدأت المفاوضات بين الدولتين القـاجاريـة والكعبية ، وبنتيجتهـا اصدرت الـدولة القاجارية مرسوما في السنـة نفسها نص عـلى ان : « ١ ـ تكون امارة عربستان لجابر بن مرادو ولأبنائه من بعده . ٢ ـ تكون الجمـارك تحت ادارة الـدولـة الايرانية ويدير شؤونها نيابة عنها امير عربستان . ٣ ـ يقيم في المحمرة مأمور يمثل الدولة الايرانية لدى امير عـربستان ، وتنحصر مهمتـه في الامـور التجـاريـة فقط . ٤ ـ يتعهد اميرعربستان بنجدة الدولة الايرانية بجيشه في حالة اشتباكها بحرب مع دولة اخـرى . ٥ ـ يتعهد الشاه ناصر الدين قاجار بعدم التدخل في الشؤون الـداخلية لعـربستان . ٦ ـ عـربستـان لهـا كيـانها المستقل في عـلاقاتهـا الخارجيـة مـع الـدول الأخرى » .

توفي جابر عام ١٨٨١ فخلفه ابنه مـزعل الـذي سار على نهج والده في دعم نفوذ الدولة الكعبيـة في اقليم عربستان . وعندما احس بأن الدولة الايرانية تحاول ان تتدخل في وضع دولته المستقل ، وجه لها انـذارا عام ١٨٨٨ « بـأن الـدولـة الكعبيـة ستعلن الحرب على ايـران اذا حاولت الأخيـرة التدخـل في شؤون دولته ، وانه لا يخشى النتائج التي تترتب على ذلك » .

ولكي تضمن انكلتـرا ملاحتهـا في نهر الكارون اتفقت مع ايران ، فاستغل الشاه هذا الامر واحتل مـدينتي دزفول وتسـتر . فأثـار ذلـك غضب مجلس العشيرة ، فقتل مزعل سنة ١٨٩٦ وعين محله شقيقه خزعل الذي كان معروفا بصداقته للانكليز . وقـد بدأ حكمه بتسـديد ضـرباتـه للجيش الايراني حتى اضـطره الى الانسحاب من مـدينتي دزفـول وتسـتر وعين فيهما حاكمين عربيين . واستغل صداقتـه مع انجلترا لدعم نفوذه الذي بلغ درجة قيل فيها « حتى ان المحمرة اصبحت اقوى من طهران » (اسطفـان لونغريـغ ، العراق من ١٩٠٠ الى ١٩٥٠ ، لنـدن ١٩٥٣ ، ص ١٣) ، كـما نال اعتـرافهـا بضمـان استقـلال بلاده مـع خطر تقـدم روسيا او المانيا في ايـران بعد ان تفشت الفـوضى فيهـا وبـات الحكم القـاجاري عـلى وشك السقـوط ، وبعد ان بـدأت تسعى (بريطانيا) للحصول عـلى امتياز استخـراج النفط ، عام ١٩٠١ ، الذي بـدأت الشواهـد تدل على وجوده في اقليم عربستان بـالقرب من حـدوده الشرقية مع ايران .

وبعد تقسيم الدولة الايرانية الى مناطق نفوذ بين روسيا وبريطانيا بمـوجب معاهـدة ١٩٠٧ ، اعطت بـريطانيـا وعدا جـديدا للدولـة الكعبيـة بـأن تلك المعاهدة لن تؤثر على وضعها المستقل . ومقابل ذلك وافقت الـدولة الكعبيـة عـلى امتـداد امتيـاز ١٩٠١ ليشمـل القسم الشرقي من عـربستـان ، وسمحت لبريطانيـا ان تمد انـابيب البترول عبـر الاقليم حتى عبادان .

وفي الحرب العالمية الأولى حاربت الدولة الكعبية

الى جانب الحلفاء . وانتهت هذه الحرب و« دولة كعب اقوى دول المنطقة » (اسماعيل رائين - باللغة الايرانية - فرامو شخانة سونري در ايران . تهران ١٩٦٨ ، ص ٣٨٣) . ولذلك فقد كان دعمها لثورة ١٩٢٠ في العراق التي كانت تدعو الى الاستقلال التام سببا من اسباب نجاح هذه الثورة . ولذلك ايضا فقد رشح امير عربستان نفسه لتولي عرش العراق ، ولكنه اضطر بعد ذلك لسحب ترشيحه بضغط من الانكليز لصالح مرشحهم فيصل ابن الحسين بعد ان وعدوه بأن ولاية البصرة ستفصل عن العراق لتتحد مع عربستان تحت حكمه .

وبعد ١٩٢٠ باتت بريطانيا تخشى على مصالحها في المنطقة من النفوذ المتزايد للدولة الكعبية ودعواتها الى الوحدة العربية . فاتفقت مع الدولة الايرانية على اقصاء امير عربستان وضم الاقليم الى ايران .

وكانت الخطوة الأولى لتنفيذ هذا الاتفاق تحريض رضا خان لعبود ابن شقيق امير عربستان على التمرد . والخطوة الثانية ، احتلال الجيش الايراني لمدينتي دزفول وتستر عام ١٩٢٤ ، وتدخل بريطانيا لاقناع خزعل بعدم الرد وضغطها على الحكومة العراقية للوقوف على الحياد . والخطوة الثالثة والأخيرة في القضاء على الدولة الكعبية جاءت بعد ذهاب خزعل الى طهران للتفاوض مع رضا خان ووضعه هناك تحت الاقامة الجبرية واصدار رضا خان بيانا جاء فيه : « ١ - يتنازل امير عربستان خزعل المحيسن عن الحكم الى ابنه جاسب المحيسن . ٢ - يحق للدولة الايرانية ان تشرف على الحكم الداخلي في عربستان . ٣ - تقطع عربستان علاقاتها الخارجية مع الدول الأخرى التي كانت قد عقدت معها معاهدات تجارية او اقامت معها علاقات سياسية » . وعلى اثر اذاعة هذا البيان تقدمت القوات الايرانية واحتلت المحمرة في ١٩٢٥/٧/٢٢ لفترة قصيرة ، اذ استطاع الجيش الكعبي ان يجبرها على الانسحاب بعد يومين من احتلالها واسترد بذلك سيطرته على هذه المدينة . ولكن المدمرة البريطانية ترياد قامت بمهاجمة ميناء المحمرة ، وتقدمت في الوقت نفسه قوات بريطانية من البصرة وبدأت هجومها على اقليم عربستان ، الامر الذي اضطر الجيش الكعبي الى الانسحاب الى مدينة الفلاحية حيث اضطر المؤيدون لخزعل الى الانسحاب الى العراق . واستطاعت الحكومة الايرانية بسط سيطرتها على اقليم عربستان الذي فقد كيانه العربي كإقليم مستقل ليصبح ولاية ايرانية تعرف باسم خوزستان .

عربستان بعد ١٩٢٥ : رفض عرب الإقليم الاحتلال الإيراني لأراضيهم وسياسة التفريس التي انتهجها. وقد تمثلت مقاومتهم لهذا الاحتلال بعدة أساليب، فمن ثورات وانتفاضات إلى رفع المذكرات إلى الجهات الدينية والسياسية، إلى مؤتمرات خاصة بهم، وطلب الدعم لمسيرتهم، ومساندة نضالهم التحرري.

فبعد ثلاثة أشهر من اختطاف الشيخ خزعل، أي في ٢٢ تموز- يوليو ١٩٢٥، ثار أنصاره في المحمرة بقيادة اثنين من رجاله هما شلش وسلطان، واستولوا على المدينة لفترة وجيزة. وفي العام نفسه تجمع العرب في جزيرة شلحة في شط العرب بهدف الهجوم على عربستان واستعادتها. لكن القوات البريطانية هاجمت هذا التجمع وقضت عليه.

وقاد الشيخ محيي الدين الزنبق انتفاضة في مدينة الحويزة عام ١٩٢٨، وقد سميت «ثورة نزع السلاح»، وقد شكل في الحويزة حكومة استمرت ستة أشهر مارست خلالها حكمها بصورة مستقلة.

وفي آب-أغسطس ١٩٢٩ ذكرت المخابرات البريطانية في تقرير لها ان العشائر مستعدة للثورة ضد الحكومة الإيرانية في أي وقت وفي أي مكان وانها قد تعاهدت فيما بينها على الثورة. إلا أن التعسف والاضطهاد من جهة، والتعاون الذي أبدته السلطات البريطانية مع الحكومة الإيرانية هدأ من ثورة القبائل العربية فترةمن الزمن.

وفي عام ١٩٤٠ انتفضت قبيلة كعب الدبيس الساكنة في الميناء بقيادة زعيمها الشيخ حيدر بن طلال، وشاركت معظم القبائل العربية بهذه الانتفاضة. ولم تتمكن إيران من القضاء عليها إلا بعد خدعة دبرتها وتمكنت على أثرها من إلقاء القبض على الشيخ حيدر وقادة الانتفاضة وأعدمتهم في شباط ـ فبراير من العام نفسه.

وفي عام ١٩٤٣ تمكن الشيخ جاسب بن الشيخ خزعل من إعلان انتفاضة في حي الغجرية الذي سميت الانتفاضة باسمه بالاتفاق مع بعض رؤساء القبائل. وتمكن العرب في هذه الانتفاضة من قتل العديد من الضباط والجنود الإيرانيين. وقام بنو طرف عام ١٩٤٥ بانتفاضتهم عندما حاولت السلطات الإيرانية تغيير زيهم بزي إيراني ونزعت منهم السلاح، فقضوا على الكثير من الضباط والجنود. وقد نفت الحكومة الإيرانية ما يزيد على ١٤٠٠ شخص من هذه القبيلة إلى شمالي إيران مشياً على الأقدام، فمات أكثرهم في الطريق.

وفشلت كذلك انتفاضة الشيخ عبدالله بن الشيخ خزعل عام ١٩٤٦ في منطقة الفيلية. وكانت الخطة تقضي باحتلال مدينة المحمرة. إلا أن الانتفاضة فشلت في ساعاتها الأولى لخيانة بعض قادتها. وقامت انتفاضة مسلحة أخرى في العام نفسه بقيادة الشيخ ندخور شيخ قبيلة النصار الكعبية الذي تمكن من السيطرة لمدة وجيزة على المناطق التي تسكنها قبيلته والواقعة على الساحل الشرقي لشط العرب إلى الجنوب من عبادان.

أما انتفاضة الشيخ يونس العاصي فكانت عام ١٩٤٩ في منطقة البسيتين والخفاجية حيث انفصلت هذه المناطق عن السيطرة الفارسية، وجبيت الضرائب باسم يونس العاصي الذي كان يسعى إلى تكوين مملكة باسم «مملكة عرب الشرق في عربستان». لكن تعاون بعض القبائل العربية مع الحكومة الفارسية أجهز على هذه الانتفاضة.

وإلى جانب هذه الانتفاضات المسلحة، سلك عرب الإقليم شتى الوسائل لمقاومة الاحتلال الأجنبي. فقدمت المذكرات وعقدت المؤتمرات. وكانت أهم المذكرات تلك التي قدمها قسم من الشخصيات السياسية عام ١٩٤٦ إلى جامعة الدول العربية، وسافر وفد منهم إلى القاهرة وطالب باثارة قضية عربستان باعتبارها إحدى القضايا القومية الهامة. غير أن الجامعة العربية لم تصغ لهذه المذكرات. ومن المؤتمرات الهامة مؤتمر المحمرة عام ١٩٤٥ الذي حضره رؤساء ووجهاء القبائل العربية في عربستان ووضعوا ميثاق عمل من تسع مواد. لكن الدسائس قامت بدورها في إحباط هذا المؤتمر.

وفي عام ١٩٤٦ استقر رأي الشباب العربي المثقف في المحمرة على تأسيس حزب عربي الأهداف والمبادىء اسموه حزب السعادة. ومن أهم أهداف هذا الحزب بث الوعي العربي القومي بين شباب عربستان وتوحيد صفوف العرب لمقاومة الاحتلال والمطالبة بمنح العرب الحقوق القومية وتحقيق الاستقلال الكامل لهذا الإقليم. وامتدت تنظيمات هذا الحزب إلى خارج مدينة المحمرة حتى شملت معظم مدن عربستان. ووضعت السلطات الحاكمة بالاتفاق مع الشركات الاحتكارية (النفطية البريطانية على وجه الخصوص) خطة للتخلص من هذا الحزب. فاشعلت نار الفتنة بينه وبين حزب توده في مدينة عبادان. عندئذ تدخلت السلطات الإيرانية وقامت بمجزرة رهيبة ذهب ضحيتها عدد كبير من أعضاء الحزب وعرب القطر، مما أدى إلى انتهاء دور الحزب على المسرح السياسي. وتجدر الإشارة إلى أن أمينه العام حسين فاطمي عين وزيراً للخارجية في عهد الدكتور مصدق. وبعد فشل حركة هذا الأخير أعدم حسين فاطمي بتهمة انه كان يسعى لفصل عربستان عن إيران.

جبهات تحرير عربستان: وعلى الرغم من فشل هذه الانتفاضات لم يركن عرب الإقليم للخنوع، بل واصلوا مسيرة النضال. وقد تجسدت هذه المسيرة بانبثاق العديد من الجبهات الوطنية، أبرزها:

ـ جبهة تحرير عربستان التي انبثقت عام ١٩٥٦ باعتبارها «حركة قومية سياسية ثورية تعمل من أجل حرية الجماهير العربية في عربستان على أساس كونه جزءاً من الوطن العربي». وقد آمنت الجبهة بالكفاح المسلح كوسيلة مفيدة للقضاء على الحكم الإيراني.

وقد نجحت الجبهة في تحقيق أمرين: الأول حرمان الحكم الإيراني في عربستان من الهدوء والاستقرار بإبراز مظاهر السخط الشعبي المتمثل بالمظاهرات والمسيرات الشعبية، أو بالنشاط العسكري الذي تمارسه الجبهة والمتمثل بمهاجمة المراكز العسكرية الإيرانية في الإقليم واغتيال الضباط الإيرانيين وتدمير بعض المنشآت العسكرية الإيرانية. والثاني تأكيد الشخصية العربية لسكان عربستان ووضعها داخل إطار تنظيمي مدني وعسكري يضمن استمرار إبراز المظاهر المادية لمطالبة هؤلاء السكان بحقهم في تقرير مصيرهم.

وعلى صعيد نشاط الجبهة العسكري فقد اعتمدت منذ ١٩٦٤ الكفاح المسلح في حرب العصابات ضد السلطات الفارسية. وقد نفذت العديد من العمليات ضد المنشآت الاقتصادية والعسكرية، كان أبرزها ما قام به مناضلوها من ضرب أنابيب ومستودعات النفط في عبادان والأحواز بعد الخامس من حزيران ـ يونيو تأكيداً لوحدة النضال التي تؤمن بها جبهة تحرير عربستان حيث إن النفط العربستاني كان يذهب لتغذية العدوان على الأمة العربية. وقد ثابر ثوار الجبهة على نشاطهم بعد سقوط نظام الشاه.

وأما على الصعيد السياسي فقد مارست الجبهة نشاطاً سياسياً على مختلف الصعد الداخلية والعربية والدولية.

داخلياً أكدت الجبهة على ضرورة لقاء القوى الوطنية التي تعمل ضد الشاه وطرحت نقاطاً للقاء هذه القوى تمثلت بالعمل على فضح سياسة الشاه الشوفينية، وبالتعاون مع القوى الوطنية الإيرانية.

عربياً، أجرت اتصالات بحركات التحرر في الوطن العربي (فلسطين، وارتيريا، والخليج العربي والاسكندرون).

ودولياً، أعلنت الجبهة أنها تؤيد كافة حركات التحرر وتشجب العدوان بجميع أشكاله.

ومن نشاطات الجبهة المذكرة التي قدمتها إلى مؤتمر الصحفيين العرب المنعقد في الكويت في شباط ـ فبراير ١٩٦٢ حيث طالبت بضم خارطة عربستان إلى خارطة الوطن العربي، والمذكرة التي قدمها وفدها إلى المؤتمر الرابع عشر لاتحاد المعلمين العرب المنعقد في الاسكندرية في آب ـ أغسطس ١٩٦٠. ومن مذكراتها المهمة المقترحات التي قدمتها إلى المؤتمر التاسع لاتحاد المحامين العرب (القاهرة شباط ـ فبراير ١٩٦٧) الذي خرج بجملة قرارات، منها اعتبار «عربستان واسكندرونة وكيليكيا وطوروس أجزاء عربية مستقلة وان الكفاح لتحريرها وانقاذها من المؤامرات الهادفة لعزلها عن الأمة العربية وطمس مقوماتها القومية هو واجب قومي مقدس». واستمر اشتراك الجبهة في المؤتمرات العربية وتقديم المذكرات، فقد أرسلت إلى مؤتمر الأدباء العرب (بغداد، نيسان ـ ابريل ١٩٦٩) مذكرة شرحت فيها دور النظام الإيراني لتفريس عربستان والترابط بين هذا النظام والولايات المتحدة والكيان الصهيوني، وإلى المؤتمر الثالث للصحفيين العرب (بغداد، نيسان ـ ابريل ١٩٧٢) حيث أكدت على الأوضاع السيئة لعرب الإقليم وضرورة الدعم العربي للجبهة، وإلى المؤتمر الثاني عشر لاتحاد المحامين العرب (بغداد، تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٧٤) حيث أكدت أن ضمان عروبة الخليج لا يتم إلا بالقوة العسكرية.

إلا أن عدم توافر الخبرة التنظيمية في قيادة الجبهة أدى إلى تسلل المخابرات الإيرانية إلى صفوفها، فكشفت اجتماع اللجنة القومية العليا المنعقد في عبادان في ٢٥ تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٦٣، وألقت السلطات الإيرانية القبض على المجتمعين، وأعدمت (بعد ستة أشهر) ثلاثة من القادة هم: محيي الدين

الشيخ حمدان آل ناصر، وشيخ عيسى مذخوري النصاري ودهراب الشيخ شميل الناصري، وأودعت عدداً كبيراً في غياهب سجونها. إلا أن الجبهة، بالرغم من ذلك، استمرت في النضال تحت اسم منظمة الجبهة الوطنية لتحرير عربستان، واستمر معها قمع السلطات الإيرانية لمناضليها. ومن هذا القمع المجزرة التي نفذتها السلطات الايرانية في شباط ـ فبراير ١٩٦٧ في مدينة المحمرة حيث استشهد عدد كبير من أفراد تنظيم الجبهة عندما اكتشفت السلطات مخططاً وضعته الجبهة لنسف الجسر بين المحمرة والمحرزين أثناء عبور شاه ايران عليه في زيارته لمدينة المحمرة التي كانت ستتم في ذلك التاريخ.

وإلى جانب جبهة تحرير عربستان تشكلت جبهات أخرى مثلت مرحلة من مراحل الكفاح في عربستان ونادت جميعها بعروبة عربستان واستقلالها. ومن هذه الجبهات:

ـ الجبهة القومية لتحرير عربستان والخليج العربي التي تشكلت عام ١٩٦٠ في منطقة البسيتين والخفاجية وشملت في تنظيماتها مناطق المحمرة وعبادان والأحواز والحويزة. وجاء في ميثاقها ان «عربستان جزء من العراق الذي هو جزء من الوطن العربي». وقد غيرت اسمها إلى الجيش الشعبي العربستاني.

ـ الجبهة القومية لتحرير عربستان التي تشكلت عام ١٩٦٧ ومقر نشاطها المحمرة والمناطق المجاورة لها. وقد غيرت اسمها إلى جبهة تحرير الأحواز عام ١٩٦٩. وقد انتهى نشاطها الآن (١٩٨٠ ـ ١٩٨١).

ـ الحركة الثورية لتحرير عربستان، وبدأت نضالها عام ١٩٦٨، لكن قادتها تذبذبوا بين أكثر من جبهة. وأصدرت الحركة ثلاثة أعداد من نشرتها «أصداء الثورة». وأكدت في نشراتها على ضرورة تقويض أركان الحكم العنصري في إيران.

ـ الجبهة الشعبية لتحرير الأحواز التي انبثقت عام ١٩٦٨ والتي قامت حتى ١٩٧٥ بأكثر من ١٥٠ عملية. وأصدرت عام ١٩٧١ أول صحيفة لها باسم «الأحواز». وقد قدمت أكثر من ٣٢ شهيداً، أعدم ثلاثة منهم، عام ١٩٧٤، في مدينة الأحواز. وقد كشفت هذه الجبهة عن بعض الخرائط التي توضح مطامع الشاه في الخليج. ومن آخر نشاطات الجبهة الشعبية إصدارها بياناً أدانت فيه الاتفاقية التي وقعها الرئيس المصري أنور السادات مع الكيان الصهيوني معتبرة إياها نكسة خطيرة لحركة التحرير العربي.

ولم يكتف عرب الإقليم بالنضال من أجل تحرير عربستان من ربقة الحكم الفارسي، بل اسهموا مع القوى الوطنية الإيرانية من أجل التخلص من نظام الشاه البهلوي. فهب الشعب العربي في الإقليم منذ ١٩٧٨ مع سائر الشعوب الإيرانية ضد النظام القائم وحلفائه (الرجعية والامبريالية والصهيونية) واسهم في الاضرابات والتظاهرات التي أودت بنظام الشاه البهلوي.

وقام وفد عربي يمثل شعب الإقليم بزيارة حكومة نظام الخميني الجديد في طهران مطالباً بحق الشعب في تقرير مصيره والحصول على الاستقلال الذاتي، لكن الحكام الجدد رفضوا الطلب.

العربي بن مهيدي (١٩٢٣ ـ ١٩٥٧)

مناضل شهيد من رجالات الثورة الجزائرية.

ولد في عين مليلة في منطقة قسنطينة. عضو في حزب الشعب الجزائري وفي «التنظيم السري» التابع له. اعتقل في أيار ـ مايو ١٩٤٥ وحكم عليه بالسجن عشر سنوات لعلاقته بالتنظيم السري. عضو مؤسس في اللجنة الثورية من أجل الوحدة والعمل. عين مسؤولا عن منطقة وهران ثم تخلى عن ذلك لبوصوف بعد ان انتخبه مؤتمر الصومام عضواً في لجنة التنسيق والتنفيذ. عارض أحمد بن بللا بشأن خلافه مع كريم بلقاسم ورمضان عبان.

أشرف أثناء معركة الجزائر على نشاط المجموعات

المسلحة . اعتقل في ٢٣ شباط ـ فبراير ١٩٥٧ ومات تحت التعذيب دون أن يعطي أية معلومات عن تنظيمات وخلايا جبهة التحرير الوطني .

العربية الفتاة (جمعية)

اكبر وأهم الجمعيات القومية العربية السرية في العقد الثاني من القرن العشرين التي عملت من أجل تحرر العرب واستقلالهم . تعود جذور نشأتها إلى تنامي الوعي القومي وحس الانتماء إلى الماضي العربي المجيد والحاجة إلى العمل للتحرر والنهضة (انظر الجمعيات العربية) من جهة ، وإلى نشوء تركيا الفتاة وسريان تيار الطورانية الشوفيني المعادي للعـرب في السلطنة العثمـانية في مـطلع القرن العشرين من جهة ثانية . ويروي احد المؤسسين الثلاثة الأوائل للجمعية (أحمد قدري) في مذكراته ان بداية التفكير مع زميليه الآخرين عوني عبد الهادي ورستم حيدر في إنشاء العربية الفتاة يعود إلى عام ١٩٠٨ وبعد أربعة أيام من إعلان الدستور العثماني وبروز التعصب التركي القومي على حساب القوميات الأخرى المكونة للدولة العثمانية . وعند تأسيس أول هيئة ادارية رسمية في باريس عام ١٩١١ كان عدد الأعضاء قد بلغ حوالى العشرين عضوا . أما الهيئة الادارية الأولى فقد تألفت من عوني عبد الهادي ومحمد رستم حيدر واحمد قدري ورفيق التميمي وعبـد الغني العـريسي ومحمـد محمصاني وتوفيق الناطور وصبري الخوجه .

ومنذ البداية تميز تنظيم العربية الفتاة بالسرية التامة والجدية ، وكانت افكارها القومية النهضوية ، على بساطتها ، قوية وواضحة ، واخلاص المنتسبين لها وقبولهم لقرارات الأكثرية جليا وحاسما . وقد انتشرت بداية في صفوف الشباب العربي والطلاب العرب من جميع اقاليـم المشرق العربي في باريس . وقد بقـي المركز في باريس مدة سنتين تمكنت العربية الفتاة خلالها ، بالتعاون مع حزب اللامركزية ، من عقد المؤتمر القومي العربي الأول عام ١٩١٣، ثم نقل المركز إلى بيروت ، وفي العام التالي نقل إلى دمشق .

وبمجيء الحرب العالمية الأولى كانت العربية الفتاة قد كسبت عناصر كثيرة جديدة بفضل نشاط الطلاب العائدين إلى بلادهم إما لتمضية الإجازات الصيفية وإما لإنهائهم دروسهم. وقد اسست لها فروعا في اسطمبول وبيروت ودمشق وفي مختلف المدن الفلسطينية الرئيسية وفي الكرك . وفي مطلع عام ١٩١٥ جرى أول اتصال بين العربية الفتاة وياسين الهاشمي العضو البارز في جمعية العهد العسكرية السرية ، وأصبح على أثره الهاشمي عضـوا في العربية الفتاة وضابط الاتصال بين الجمعيتين .

وعندما اوفد الشريف حسين ابنه فيصل بن الحسين للتشاور مع الأتراك في بداية الحرب العالمية الأولى عرّج في طريقه على دمشق حيث اتصل بأعضاء العربية الفتاة وتم ضمّه لصفوفها والتفـاهم معه بشأن الخطط المستقبلية فيها يتعلق بالثورة من أجل التحرر من النير العثماني وتحقيق الاستقلال والوحدة العربية وموقع فيصل فيها . وعندما حلت الجمعية نفسها كانت قد خلفت أثرا سياسيا مهما في معظم مراكز المشرق العربي خصوصا وان العديد من قادتها كانوا يعملون في الصحافة ووسائل التوجيه الفكري والإعلامي والتربوي، وزاد عدد الأعضاء على المائتين بينهم ٢١ عربيا فلسطينيا. وقد استشهد بعض قادة العربية الفتاة اثناء الحرب العالمية الاولى على يد جمال باشا السفاح (انظر شهداء أيار ، الديوان العرفي في عاليه).

العرش

Throne

Trône

تعبير سياسي يرمز إلى الملك، يعود في اشتقاقه الى الكرسي الذي يجلس عليه صاحب السلطة

العليا في المجتمع السياسي حيث يتميز هذا الكرسي، عن باقي الكراسي في صالة القصر ومكان استقبال وتداول أركان الحكم والموفدين الأجانب وأصحاب الشأن، بعلوه وفخامته. وقد عرف عن الملوك جلوسهم على العروش الذهبية منذ أقدم العصور، علماً بأن مؤسسي الدول وقادتها الأوائل كثيراً ما يعرضون عن اللجوء إلى الأبهة والبذخ مفضلين بساطة البادية وتقشفها على زخرفة العروش وبهائها.

وفي التاريخ العربي الاسلامي أحجم الخلفاء الراشدون (انظر دولة الخلافة الراشدة) عن الجلوس على العروش لتمنعهم عن انتهاج ما يميزهم مظهراً عن سواهم من المؤمنين، وكان الخليفة معاوية بن أبي سفيان أول خليفة يجلس على العرش. وأصبح الجلوس على العرش منذ ذلك الحين عادة الخلفاء والملوك العرب المسلمين في الشرق والغرب، حتى ان عروش هؤلاء فاقت في روعتها وتألقها عروش أباطرة الرومان والفرس وجسدت التقدم الحضاري في مضمار الفن والمهارة والثروة الذي احرزه العرب على مر العصور.

ويتضمن الاستخدام السياسي لكلمة العرش المؤسسة السياسية والإدارية المحيطة بالملك من مستشارين وموجهين وهيئات وإداريين موالين للملك ومنفذين لإرادته عاملين على استمرار ملكه. ومن هنا يستخدم التعبير أحياناً بمعنى حزب الملك. ويشابه التعبير تعبيرات أخرى مثل «التاج» أو «القصر» أو «البلاط» ويحاكي استخدامات شائعة مثل الباب العالي أو البيت الأبيض أو الكرملين كناية عن المؤسسة السياسية التي تضمها مقرات ومكاتب الحكام، وذلك إما تأدباً وتمنعاً عن ذكر اسم الحاكم أو لإدراك أن سياسات الحكام لا تكون بالضرورة صادرة عن شخص الحاكم بل عن مؤسسة الحكم المحيطة به، العاملة تحت رايته. ويتمتع العرش بمكانة كبيرة وميزانيات وحراسات وامتيازات دستورية، وكثيراً ما يكون مركز صنع القرار السياسي (ليس صحيحاً في كل الحالات كما في الملكية الدستورية) وموقع السيادة فيه، كما يتمتع عادة بالقدرة على منح الألقاب والامتيازات والمنافع، بدرجات متفاوتة، تسهم في تأليف قلوب شخصيات أو فئات نافذة أو واعدة في الدولة المعنية تساعد صاحب العرش على تقوية مكانته وتوسيع نفوذه.

(انظر خطاب العرش).

عرض

Supply

Offre

العرض هو طرح سلع وخدمات في السوق لتلبية حاجات الطلب، وهو أحد العناصر الأساسية في النشاط الاقتصادي. ويختلف تحديد العرض باختلاف الأنظمة الاقتصادية. فضمن نظام الاقتصاد المخطط (الاشتراكي) يكون العرض محدداً بشكل مسبق في الخطة الاقتصادية المرسومة التي تحدد بنية الانتاج وحجمه وكيفية توزيعه. أما في ظل نظام الاقتصاد الحر فإن العرض يتحدد حسب كلفة عناصر الانتاج (العمل والأرض والآلات والمواد الأولية والقوى المحركة...) من ناحية وحسب قانون العرض والطلب من ناحية أخرى. فمثلاً إذا ارتفعت أسعار عناصر الإنتاج فإن ذلك يؤدي إلى ارتفاع في كلفة الانتاج وبالتالي في سعر السلع والخدمات المعروضة. وهكذا فإن العرض مرتبط بشكل مباشر بالسعر. وباعتبار ان المنتج يرمي عادة الى تحقيق أكبر ربح ممكن، فإنه كلما ارتفع السعر كلما زاد في العرض ليكون الربح أكبر خاصة إذا ظلت كلفة عناصر الانتاج على حالها. والعكس صحيح أي كلما انخفض السعر كلما قلّ العرض شريطة أن يتحدد السعر ضمن ما يطلق عليه منظرو الاقتصاد الحر «سوق المنافسة الكاملة، أو المثلى» أو (Marché de la concurrence parfaite — Perfect competition market). إلا أن ملاحظة الواقع تجعل

تطبيق هذا الشيء نسبياً وليس مطلقاً. ففي بعض الحالات تكون زيادة العرض غير مرتبطة بزيادة السعر. فالانخفاض النسبي في سعر الانتاج الزراعي مثلاً يحث المنتج على زيادة العرض ليحافظ على دخله. وكذلك الحال في ميدان العمل. فعندما ترتفع الأجور فإن العمال يميلون الى التقليل من عرض قوة عملهم، فيطالبون بتخفيض مدة العمل القانونية الشيء الذي يؤدي إلى إنقاص معدلات النشاط الاقتصادي لمجموع السكان العاملين. ويلاحظ الشيء نفسه في المجالات التي لا تتحقق فيها مرونة (أي درجة استجابة) العرض بالنسبة للطلب. وذلك مثل عدم القدرة على الزيادة السريعة في العرض رغم ان السعر قد يكون مغرياً بسبب التقيد بالآجال الضرورية التي يتطلبها انتاج السلع والخدمات. كذلك إذا انخفضت الأسعار فإن انخفاض العرض لا يتم بشكل آلي مثلما رأينا بالنسبة للمنتوجات الزراعية وقوة العمل. وهكذا فإن العلاقة القائمة بين العرض والطلب أو بشكل عام بين متغيرين اقتصاديين ليست في الواقع علاقة جامدة بحيث إذا تغير أحدهما يتغيرالآخر بشكل فوري وآلي، وهذا ما يفسر وجود حالات تختل فيها العلاقة بين العرض والطلب في نطاق سوق معينة مثلاً (شحة = pénurie أو وفرة = Pléthore عرض المنتوجات الزراعية بشكل متناوب)؛ أو على نطاق أعمّ (ظاهرة التضخم بسبب الطلب). ومن الأدلة أيضاً على عدم جمود وحتمية العلاقات المذكورة تدخل الدولة لضبط علاقة العرض بالطلب بشكل أفضل عن طريق التخطيط الذي ينظم سير الأسواق مثل تنظيم الأسواق الزراعية ومراقبة الاحتكارات وضمان الحد الأدنى لدخل العمال الخ... دون أن يؤثر ذلك على الحركة الاقتصادية. والواقع أن العرض يتأثر بالإضافة الى أسعار عناصر الإنتاج كما ذكرنا بعوامل أخرى ليست أقل أهمية وهي: هدف المشروع، أي أن المنتج يرمي من وراء العرض إلى تحقيق أقصى ربح ممكن، لذلك فهو يجعل العرض متوقفاً على العوامل التي تحدد الربح. - سعر السلعة، يعني أن الربح يكون أكبر كلما ارتفع سعر السلعة وبذلك فإن ارتفاع السعر يزيد في الكمية المعروضة. - أسعار السلع الأخرى، أي أنه اذا ارتفعت أسعار السلع الأخرى وبقي سعر السلعة محل الاعتبار على حاله فإن انتاج هذه السلعة الأخيرة يصبح أقل جاذبية وبذلك ينقص العرض (انظر: عرض وطلب).

عرض تبادلي

Supply of substitutive goods

Offre d'articles de substitution

مصطلح اقتصادي مرادف لمصطلح قانون هيكس ومارشال Effets de Hicks et de Marshall= Hicks and Marshall's effect) ذلك أن الاقتصادي الانكليزي بيّن في كتابه « القيمة والرأسمال» (Value and capital) أن طلب المستهلكين لا يرتبط فقط بمستوى دخولهم ولكن أيضا بمستوى الأسعار بين السلع البديلة أو السلع المكملة لبعضها. فالسلع البديلة هي التي تحل مكان السلعة محل الاعتبار في إشباع حاجة المستهلك مثل السلعة البديلة (ب) ولتكن البن مثلاً بالنسبة للسلعة (أ) محل الاعتبار التي هي الشاي مثلاً أو الغاز بالنسبة للكهرباء، أو التلفزة بالنسبة للراديو أو المسرح بالنسبة للسينما الخ... فأي ارتفاع في السلعة البديلة (ب) يؤدي الى زيادة الطلب على السلعة محل الاعتبار (أ). أما السلعة المكملة فهي التي تكمل السلعة محل الاعتبار في الاستعمال، أي أن إشباع الحاجة يستلزم استعمال السلعتين معاً. كأن تكون السلعة محل الاعتبار هي الشاي والسلعة المكملة هي السكر أو السيارة والبنزين. أو الموقد والوقود الخ... فإن ارتفاع سعر السلعة المكملة (البنزين أو السكر أو الوقود مثلاً) يؤدي الى نقص

الكمية المطلوبة من السلعة محل الاعتبار (السيارة أو الشاي او الموقد مثلاً) والعكس كذلك أي انخفاض سعر السلعة المكملة يؤدي الى زيادة الطلب على السلعة محل الاعتبار. (انظر موضوع العرض والطلب). يسمى هذا القانون بقانون مارشال أو بالتأثير التبادلي (Effet de substitution = substitution effect). هذا في حالة محافظة السلعة محل الاعتبار (أ) على سعرها. أما في حالة انخفاض سعرها ومحافظة السلع البديلة أو المكملة على اسعارها فإن المستهلك قد يتصرف إزاء ذلك بطريقتين: الطريقة الأولى هي أن يزيد من مشترياته من السلعة (أ) لأنها أصبحت أرخص ويلتقي بذلك مع قانون مارشال السابق ذكره والطريقة الثانية هي أن يوظف القوة الشرائية التي وفرها بسبب انخفاض سعر السلعة (أ) لتلبية حاجياته من سلعة أخرى لم يكن دخله في السابق ليسمح له بشرائها وبذلك تنقص الكمية المطلوبة من السلعة (أ) رغم انخفاض سعرها وهو ما يسمى بتأثير الدخل (Effet de revenu — Income effect) أو بقانون هيكس.

ومن هنا جاءت النظرية القائلة بأن انخفاض سعر مادة استهلاكية أساسية يؤدي الى التقليل من إمكانية بيعها بينما يؤدي ارتفاع سعرها الى المحافظة على مستوى الاستهلاك

وقد أدى البحث في كيفية تصرف المستهلك أمام شتى العروض الى اكتشاف ظاهرة أخرى خاصة بالأوساط الفقيرة أو المتوسطة الحال وهي الظاهرة التي تعرف بتأثير التقليد أو المظهرية (Effet de démonstration = Demonstration effect) التي درسها كل من ديزنبيري (Duesenberry) وموديلياني (Modigliani) وطورها الاقتصادي الأمريكي فريدمان (Milton Friedman) زعيم مدرسة شيكاغو. ومفاد تلك الظاهرة هو أن المستهلك في تلك الأوساط (الفقيرة) يتصرف في مرحلة من المراحل بشكل لا عقلاني وغير منطقي حيث يتخلى عن شراء حاجياته الأساسية ويقبل على شراء السلع الثانوية رغبة في تقليد ذوي الدخول المرتفعة ومحاولة الظهور بمظهرهم.

عرض متلازم

Supply of complementary goods

Offre d'articles complémentaires (Offre conjointe)

مصطلح يدخل ضمن ما يعرف بالإنتاج المتعدد (Production multiple) أي ذلك الإنتاج الذي يؤدي إلى ظهور عدد من المنتوجات الجديدة. ذلك أن المنشأة إذا توافرت لديها طاقة لم تستعمل بعد، تلجأ الى استغلال تلك الطاقة وتنتج سلعة جديدة قد تكون مستقلة تماماً عن السلعة الأولى، وفي هذه الحالة يكون سعرها مستقلاً أيضاً، وقد ترتبط السلعتان ببعضهما اما بعلاقة تكامل (complémentaire) وإما بعلاقة تبادل (substitution) وحينئذ تكون أسعارها مرتبطة ببعضها، بحيث إذا افترضنا بقاء سعر إحدى السلعتين ثابتاً، فإن تغير سعر السلعة الأخرى يؤدي إلى تغير في مبيعات السلعتين معا (انظر: عرض، عرض تبادلي، عرض وطلب).

هذا وقد تكون السلع الجديدة في منزلة ثانوية مثل اللحوم والجلود الحيوانية أو بذور القطن وأليافه، فالزيادة الطارئة على إنتاج السلعةالواحدة تقترن بزيادة في إنتاج السلعة الثانية ولا بد لعملية العرض من مراعاة التلازم في تقدير الثمن.

عرض وطلب

Supply and demand

Offre et demande

مقولة اقتصادية ذات أهمية كبرى في مدرسة الاقتصاد الحر، تحدد عملياً كل النشاطات التجارية ضمن قانون العرض والطلب الذي يبين العلاقة

القائمة بين العرض من ناحية والطلب من ناحية أخرى، وبينهما وبين السعر من ناحية ثالثة. ذلك أن سعر السلع والخدمات يتناسب عكساً مع الكميات المعروضة، وطرداً مع الكميات المطلوبة منها، بحيث كلما ازداد عرض السلع والخدمات كلما نقص السعر، وكلما ازداد الطلب على السلع والخدمات كلما ارتفع السعر.

وقبل أن يتوصل الاقتصاديون الى ما يشبه الاتفاق العام على أن السعر في السوق يتأثر بطلب المستهلك للسلعة وبعرض المنتج لها انطلاقاً من نظرية مارشال (Alfred Marshall) القائلة بأن العرض والطلب مرتبطان بحيث يكمل أحدهما الآخر مثل طرفي المقص لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر، فقد كان بعض الاقتصاديين يعطي الأولوية في تحديد السعر للعرض والبعض الآخر يعطيها للطلب، فالاقتصاديون التقليديون في القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر كانوا يركزون على أهمية العرض ويحددون السعر حسب كلفة الانتاج. ومنذ سنة ١٨٧٠ أخذ الحدّيون أي أنصار المدرسة الحدية (Ecole marginaliste) يعطون أهمية كبرى لدور الطلب ويجعلون السعر مرتبطاً بالمنفعة النهائية التي تقدمها السلعة للمستهلك، ولكن دون أن يهملوا دور كلفة الإنتاج. وانطلاقاً من ذلك أكد الحدّيون على أن المنفعة الذاتية للمنتوج الجاهز الصنع هي التي تعطيه قيمته. أما كلفة الانتاج فإنها تحدد كميته. وبظهور نظرية مارشال كما أسبقنا خفت حدّة الخلافات حول هذا الموضوع بل أصبح الاتفاق شبه تام على أن كلا من العرض والطلب يلعبان دوراً متساوياً في تحديد السعر. إن هذا يقودنا الى تعريف كل من الطلب والعرض.

أ) ـ الطلب: المقصود به الكمية من السلع أو من الخدمات التي يكون المستهلك على استعداد لشرائها بسعر معين سواء تصرف بشكل عقلاني أو تحت تأثير الوسط الذي يعيش فيه. ويتأثر الطلب بعدد من العوامل أهمها: ـ سعر السلعة محل الاعتبار، ـ أسعار السلع الأخرى المنافسة ـ دخل المستهلك، ـ ذوقه وعاداته.

١ـ) بالنسبة للعلاقة بين الطلب وسعر السلعة، إذا فرضنا بقاء كل الأشياء الأخرى على حالها، فإن انخفاض سعر السلعة محل الاعتبار ولتكن السلعة (س) يؤدي الى زيادة الكمية التي يشتريها المستهلك منها لأنها أصبحت أرخص من السلع البديلة (انظر: عرض تبادلي).

والعكس كذلك أي إذا ارتفع سعر السلعة محل الاعتبار فإن المستهلك يقلل من الكمية التي كان يشتريها منها. ويعبر عن العلاقة بين الكميات التي يكون المستهلك على استعداد لطلبها من سلعة ما مع التغير في الأسعار زيادة أو نقصانا بمنحنى يسمى منحنى الطلب (Courbe de la demande =Demand curve)، وتسمى هذه العلاقة بـ قانون الطلب. وتقاس نسبة زيادة أو نقصان الطلب على سلعة ما بالنسبة لسعرها بالمرونة (أي درجة الاستجابة élasticité = elasticity). فمثلاً إذا أدى انخفاض السعر بنسبة ١٪ الى زيادة في الطلب تساوي نسبة ١٪ فإن ذلك معناه أن مرونة الطلب تساوي ١.

٢ـ) بالنسبة للعلاقة بين الطلب وأسعار السلع الأخرى، مفترضين دوماً بقاء كل الأشياء الأخرى على حالها، فإن انخفاض أسعارها يؤدي إما إلى إنقاص الكمية التي يشتريها المستهلك من السلعة محل الاعتبار (مثلما هو الحال بالنسبة للسلع البديلة)، فانخفاض سعر البُنّ مثلاً يؤدي إما الى نقص الكمية التي يطلبها المستهلك من الشاي الذي هو السلعة محل الاعتبار، إذا حافظت هذه الأخيرة على سعرها، وإما إلى زيادة الكمية التي يطلبها المشتري من السلعة محل الاعتبار (الشاي) مثلما هو الحال في السلع المُكمّلة. فانخفاض سعر السكر مثلاً يؤدي الى زيادة الكمية المطلوبة من الشاي إذا حافظ على سعره، وإمّا أيضاً الى المحافظة على الكمية نفسها التي يطلبها المستهلك من السلعة محل الاعتبار مثلما هو الحال في السلع التي لا ترتبط ببعضها

(الألبسة والشاي مثلاً).

٣ـ) بالنسبة للعلاقة بين الطلب ودخل المستهلك، على فرض بقاء الأشياء الأخرى على حالها، فإن زيادة الدخل تؤدي عادة إلى زيادة الكمية من السلعة محل الاعتبار إلا في حالتين استثنائيتين: ـ الحالة الأولى هي أن الزيادة في الدخل لا تؤثر على الكمية المطلوبة من السلعة محل الاعتبار. مثلاً العائلة ذات الدخل المرتفع التي تكون قد أشبعت حاجتها من سلعة استهلاكية أساسية مثل الملح فإن زيادة دخلها لا يجعلها تزيد من كمية الملح.
ـ الحالة الثانية هي أن تؤدي زيادة الدخل الى إنقاص الكمية المطلوبة من السلعة محل الاعتبار. فزيادة الدخل بشكل ملحوظ تؤدي مثلاً إلى اشتراء اللحوم والألبان على حساب الخبز والبطاطس.

٤ـ) بالنسبة للعلاقة بين الطلب وذوق المستهلك فإن تغير ذوق المستهلك بسبب تغير عادات المجتمع أو بسبب الدعاية وغيرها يؤثر على الكمية المطلوبة من السلعة محل الاعتبار زيادة أو نقصانا، هذا بالنسبة للمستهلك الفرد، أما بالنسبة للطلب على مستوى السوق فيضاف عاملان آخران هما:

ـ حجم السكان، حيث يزيد الطلب على السلعة بزيادة السكان شريطة ان تكون تلك الزيادة مصحوبة بزيادة الدخل.

ـ نمط توزيع الدخل بين الفئات الاجتماعية.

ب)ـ **العرض:** هو كمية السلع والخدمات التي يكون المنتج على استعداد لطرحها في السوق بسعر معين خلال فترة معينة. ومثلما هو الحال بالنسبة للطلب، فالعرض يتأثر بعدة عوامل أهمها: ـ هدف المشروع، ـ سعر السلعة، ـ أسعار السلع الأخرى، ـ أسعار عناصر الانتاج، ـ حالة التقانة (التكنولوجيا).

١) بالنسبة للعامل الأول فإن الهدف الذي يرمي المنتج الى بلوغه هو تحقيق أقصى ربح ممكن، لذلك فإن العرض يتوقف على العوامل التي تحدد ذلك الهدف أي الربح.

٢) العامل الثاني يعني أن الربح يكون أكبر كلما ارتفع سعر السلعة وبذلك فإن ارتفاع السعر يزيد في الكمية المعروضة.

٣) إذا ارتفعت أسعار السلع الأخرى وبقي سعر السلعة محل الاعتبار على حاله فإن انتاج هذه السلعة الأخيرة يصبح أقل اجتذابا وينقص عرضها.

٤) إذا ارتفعت أسعار عناصر الإنتاج (الأرض والعمل والآلات والمواد الأولية والقوى المحركة الخ..)، ترتفع كلفة الانتاج وبالتالي يقل الربح مما يدفع بالمنتج الى تغيير عرضه من السلع التي قلّ ربحها.

٥) وأخيراً فإن العامل الخامس يعني أن إدخال التقانة الحديثة في الانتاج يؤدي الى تغيير كلفة الانتاج وبالتالي الى تغيير الربح ومن ثم الى تغيير الكميات المعروضة.

وهكذا فإن العلاقة بين الكميات التي يكون المنتج على استعداد لطرحها في السوق والتي مفادها أن كمية العرض تزداد بارتفاع السعر وتنقص بانخفاضه تسمى **قانون العرض**، ويعبر عنها بمنحنى العرض (Courbe de l'offre = Supply curve) وأثناء التطبيق العملي وعلى نطاق الاقتصاد الوحدي (Micro - économie) يأخذ تطبيق قانون العرض والطلب أشكالاً مرنة تتلاءم مع طبيعة السوق، فقد يضطر البائع بسبب المنافسة الى تخفيض السعر إلا أنه لا يستطيع تجاوز حد معين هو سعر الكلفة. وقد يضطر المشتري بسبب عوامل موضوعية كحاجته الأكيدة لسلعة أو لخدمة معينة أو عوامل نفسية كالخشية من فقدان تلك السلعة او الخدمة من الأسواق إلى الشراء بأسعار عالية إلا أنه أيضاً لا يستطيع تجاوز حدٍّ معين هو القوة الشرائية. ولكن الواقع يبين أنه يمكن تجاوز هذين الحدّين: فيقع البيع بأسعار أقل من سعر الكلفة باتباع سياسة **الإغراق** (Dumping) في بعض الحالات المعينة، ويقع تجاوز حد القوة الشرائية بفضل **الاعتمادات** التي تمنح من أجل زيادة **الاستهلاك**.

يتراءى لنا من خلال هذا التحليل أن قانون العرض والطلب لا يمكن أن يبلغ مداه الكامل إلا في السوق الخالية من المنافسة الاحتكارية التي تسمى «سوق المنافسة الكاملة او المثلى» (Marché de la concurrence parfaite = Perfect competition market) وهو شيء نادر الوجود على نطاق الواقع ضمن اقتصاد السوق.

عرف دبلوماسي

Diplomatic Custom

Coutume Diplomatique

مجموعة من القواعد والمبادىء واللياقات المتعارف عليها في الحياة الديبلوماسية والعلاقات القائمة بين الدول وممثليها الديبلوماسيين . يستند هذا العرف إلى سوابق مماثلة في التعامل الديبلوماسي أصبحت من الممارسات الشائعة بفضل التكرار والقبول المتبادل . ولا حاجة إلى تدوينها في قانون أو معاهدة . يتضمن مسائل الحصانة والامتيازات والمعاملة بالمثل وحرية التنقل واستخدام اللغة الديبلوماسية والتعامل مع وزارة الخارجية عن طريق المذكرات الخطية والشفهية .

عرف دستوري

Constitutional Custom

Coutume Constitutionnelle

هو الدستور غير المكتوب ، بمعنى القواعد والمبادىء والممارسات التي أصبحت سارية المفعول في نظام الدولة إلى جانب القوانين الأساسية المدرجة في صلب الدستور المكتوب ، عن طريق السوابق والتفسيرات والاجتهادات التي استقر عليها الرأي واكتسبت قوة الالزام . والعرف يقوم إلى جانب الدستور المكتوب ، ويغطي النقص أو يفسر الغموض في النصوص الدستورية المدونة . فهو مصدر هام من مصادر التشريع والممارسة القانونية في مواجهة الظروف المستحدثة والحالات الخارجة عن اطار النص المكتوب .

عرف دولي

International Custom

Coutume Internationale

مجموعة القواعد والمبادىء المعمول بها والمتعارف عليها في تنظيم العلاقات بين الدول دون ان يتضمنها نص مكتوب . فالقانون الدولي ، مثلاً ، يستند إلى العرف أو الممارسات التي استقرت عليها العلاقات الدولية أو التي استقرت عليها العلاقات او درجت على الأخذ بها فسرى مفعولها عبر التاريخ . وهناك محاولات من جانب الأمم المتحدة ترمي إلى تدوين قواعد العرف الدولي وأحكامه والعمل على تطويرها .

عرفي ، مجلس (محكمة)

Tribunal Martial

يقال محكمة عرفية للهيئة التي تقوم على تطبيق القوانين العرفية والعسكرية بالنسبة لمحاكمات الرجال العسكريين أو في حالات فرض الأحكام العرفية على البلاد . والمجلس أو الديوان العرفي تسمية أطلقت على المحكمة العسكرية التي قام بتشكيلها جمال باشا (الملقب بالسفاح) في مدينة عاليه اللبنانية عام ١٩١٦ لمحاكمة عدد من الرجالات العرب وزعمائهم الوطنيين بتهمة التآمر للانفصال عن تركيا ومحاولة الاتصال بدولة أجنبية معادية لتركيا . صدرت الأحكام في مطلع أيار ١٩١٦ . جرى تنفيذ الاعدام شنقاً بعشرين شهيداً في ساحات دمشق وبيروت في السادس من أيار ، وكانت تلك القافلة الأولى ثم تبعها مجموعات أخرى من شهداء العرب .

العرقلة (البرلمانية)

Obstructionism

Obstructionisme (Parlementaire)

تكتيك وأسلوب في العمل تلجأ اليه عادة الأقليات البرلمانية ، العاجزة عن دفع البرلمان إلى تبني مشاريعها ، لإعاقة وتأخير ، أطول مدة ممكنة ، عمليات التصويت على مشاريع القوانين التي تقترحها الأكثرية . وتتجسد هذه الطريقة في المعارضة في ان يطلب جميع نواب الأقلية بدون استثناء حق الكلام لـ « مناقشة » مشروع قانون معين تكون الحكومة قد تقدمت به وذلك بدل ان يطلب ذلك ممثل او ممثلان عن المعارضة . وإضافة الى ذلك يتفق نواب المعارضة فيما بينهم على إطالة الكلام الى أقصى حد ممكن وبالتالي تطويل الجلسات وتأخير التصويت الى ما لا نهاية . اما السلاح التقليدي الذي تلجأ اليه الحكومة والأكثرية لإفشال هذا التكتيك فهو ان يعلن رئيس المجلس إنهاء النقاش لكون اعضائه قد « تنور ما فيه الكفاية » حول الموضوع . ويعرف هذا الاسلوب في الولايات المتحدة باسم فيليبسترينغ Fillibustering .

عروبة

انظر : الوحدة العربية ، القومية العربية ، والوطن العربي .

العروة الوثقى

هو اسم لمجلة ولجمعية قيل ان المجلة كانت تصدر عنها وتنطق باسمها .

وقد تأسست المجلة في باريس على يد السيد **جمال الدين الأفغاني** وصديقه الشيخ **محمد عبده** مفتي الديار المصرية فيما بعد . وقد ظهر العدد الأول منها في ١٥ آذار - مارس ١٨٨٤ .

والمقال الافتتاحي الأول من هذه المجلة يشير الى أنه « تألفت عصبات خير » من العقلاء في عدة أقطار خصوصا البلاد الهندية والمصرية وان هؤلاء تلاقوا وتشاوروا في مكة وذلك في موسم الحجيج حيث يجتمع كل عام « الشرقي والغربي » ويتآخى فيه الجليل والحقير والغني والفقير فلذلك كانت مكة افضل مدينة تتوارد اليها الأفكار ثم تنبث الى سائر الجهات،ومن الطبيعي ان تكون هذه المجلة بأشرف لسان عند المسلمين وهو اللسان العربي . وتكتمل الصورة في تحديد باريس كمدينة حرة لتكون مكان الصدور حيث يمكن بث الآراء وتوجيهها الى الأقطار القصية . وبعد هذه المداولات بين العقلاء المسلمين المجتمعين في مكة توضح الافتتاحية ان المتلاقين رغبوا الى السيد جمال الدين الأفغاني ان ينشر تلك الجريدة بحيث تتبع مشربهم وتذهب مذهبهم.وقد لبى الافغاني المطلب وكلّف الشيخ محمد عبده ان يكون رئيس تحريرها .

والواقع اذا كانت المجلة شيئا ملموسا ومعروفا فإن الجمعية ظلت محاطة بالغموض ما عدا بعض الاشارات العابرة ومنها رسالة من محمد عبده خلال زيارته لتونس الى الافغاني في باريس يقول انه اوضح لمن التقى بهم في تونس ان العروة الوثقى ليست اسما لجريدة فقط ولكنها جمعية انشأها السيد (جمال الدين) في حيدر آباد في الهند ولها ذراع في مختلف البلاد ولا يعرف احدها الآخر والرئيس وحده هو الذي يعرف الجميع . ويوضح عبده انه في صدد تأسيس فرع للجمعية في تونس .

اما العروة الوثقى المجلة فمن المعروف انها لاقت صدى واسعا في مختلف البلاد الاسلامية وانه كان لها نسبة عالية من التوزيع في مصر مثلا كانت توزع على

٥٥٠ نسخة كما يوزع منها ٨٨ نسخة في اسطنبول وحوالى ٩٠٠ نسخة في بلاد اخرى وهذا الاحصاء لا يشمل بلاد شمالي افريقيا حيث من المعروف ان المجلة كانت رائجة وكذلك في بلاد الهند . وقد كانت تقرأ من الطبقة النخبة من حكام وفقهاء في العالم الاسلامي فقد كان يقرؤها السلطان العثماني نفسه وكذلك خديوي مصر والمحيطون به من وزراء ومستشارين . كما كان لمقالاتها صدى في جرائد ومجلات القاهرة والآستانة وبيروت .

وهذا الرواج يفسر عمل الحكومة الانكليزية الى التضييق عليها ومنعها من الوصول خصوصا الى الهند ومصر وكذلك سعيها لدى الحكومة الفرنسية لاقفالها . وهذا ما حصل اذ ان المجلة لم تستمر سوى بضعة شهور صدر في خلالها من المجلة ١٨ عددا .

وقدخصصت المجلة مقالاتها لتحليل سياسة الدول الكبرى في العالم الاسلامي وكان هناك تركيز خاص على السياسة الانكليزية في مصر والسودان والهند .ولم يقتصر تأثير المجلة والافكار المنشورة على الجيل الذي عاصرهابل تعداه الى الجيل اللاحق حيث نجد لدى اكثر من واحد من مفكري ذلك الجيل شهادة على التأثير العميق الذي احدثته فيه قراءة مجلدات العروة الوثقى .

والافكار السياسية المبثوثة في اعداد العروة الوثقى هي تقريبا افكار الافغاني نفسها لأنه من المرجح ان الافكار ، في معظم ما نشر في العروة ، كانت للافغاني والصياغة والتحرير كانت للشيخ محمد عبده . وهذه الافكار دارت ، بشكل عام حول عدة محاور من الناحية النظرية العامة وتتعلق بموضوعات الاصلاح في الاسلام وبوحدة المسلمين وبالموقف من الحضارة الاوروبية ، وفي جانب المتابعة السياسية الحديثة اهتمت العروة بشكل خاص باحداث مصر والسودان والوضع في الهند اي انها كانت تركز على المظاهر الأولى للاستعمار الانكليزي في العالم الاسلامي .

بالنسبة للاصلاح في الاسلام كان جوهر موقف العروة الوثقى يدعو الى العودة الى القرآن والسنة النبوية ونبذ البدع والمغالاة والتمذهب وترى وجوب العناية بقلع ما رسخ في عقول عوام الناس ومعظم الخواص من فهم بعض العقائد الدينية والنصوص الشرعية على غير وجهها ، وتضمن ذلك رفض فكرة قفل باب الاجتهاد لأنه لا معنى للقول ان باب الاجتهاد مسدود . فأي نص قال بذلك ؟ وأي امام من ائمة المذاهب قال لا اجتهاد بعدي ؟

اما الوحدة الاسلامية فلها وجهان في العروة الوثقى ، وحدة اهالي المذاهب وخصوصا التركيز على وحدة اهل السنة والشيعة باظهار لا جوهرية الفوارق بينهما واتفاقهما على اركان الاسلام الاساسية . والوجه الثاني وهو الدعوة الى وحدة العالم الاسلامي من الناحية السياسية . فمقالة الجنسية والديانة الاسلامية تؤكد ان رابطة الاسلام هي اعظم الروابط . (العدد ٥١) .

وفي مقالة اخرى (العدد ٥٣) بعنوان ماضي الامة وحاضرها يرى الافغاني ان الامة كانت موحدة في ظل تعاليم القرآن وانها اليوم مفرقة لانفصام العرى التي تحفظ للامة وجودها .

وتبلور مقالات العروة فكرة حول الوحدة الاسلامية في اطارين محتملين اطار الحكومة الواحدة التي تقوم على اعادة تحديد الخلافة واطار الحكومات المتعددة التي يكون سلطان جميعها القرآن ووجهة وحدتها الدين . لأنه قد يكون من العسير ان يكون مالك الأمر في الجميع شخصا واحدا (العدد ١١٤) . وعلى الوتر نفسه ضربت العروة في مقال بعنوان « الوحدة والسيادة » حيث دعت الفرس الى الاتحاد مع الافغان .

اما الموقف من الحضارة الغربية ، حسب مقالات العروة الوثقى ، فيجب ان ينطلق من قواعد الدين الثابتة مع الرفض التام لفكرة ان المسلمين لا يتقدمون الى المدنية ما داموا على اصولهم التي فاز بها آباؤهم الأولون . وهذا لا يمنع من توجيهه الدعوة الى

المسلمــين لـلاستفــادة من الغـربيــين في مجـالات الصناعة ، والتقدم التقني الذي حققته حضارتهم . هذا مع العلم ان العروة الوثقى افـردت كثيرا من صفحاتها لمناقشة الدهريين اي « الماديين » ، بهدف نقض اسس عقيدتهم الفلسفية وهي من جهة ثانيـة انتقـدت التقليد السـطحي المظهـري للغـربيـين في مجالات السلوك والتصرف من لباس وطعام وشراب وانظمة بناء البيوت .

عريضة

Petition

التمـاس مصاغ بشكـل رسمي يوجهـه الموقعـون أو يرفعونه إلى شخص أو هيئة من الأشخاص لها صفة معنوية وتجلس في موقع السلطة أو القوة ، طالبـين فيها نيـل أو تحصيـل حق واستجـداء رحمـة أو غيـرهـا من المنـافـع والخدمات . تقـديم العرائض أو رفعهـا هو حق يكفله الدستور للمواطن ، والغرض منه اما الشكوى أو مطالبة السلطات المختصة والمسؤولـة بـاعـادة النـظر في بعض الاجراءات وتصحيح المظالم .

العز بن عبد السلام (٥٧٧ ـ ٦٦٠ هـ ، ١١٨١ ـ ١٢٦٢ م)

هو عبد العـزيز بن عبـد السلام بن أبي القـاسم بن الحسن السلمي ، الدمشقي . . ولد ونشـأ بدمشق . . وكان مقدماً بين فقهـاء الشافعيـة ، واشتغل بـالخطابـة والفتوى والتدريس . .

ولقد بدأت شهرته السياسية عندما اعترض على تهاون حاكم دمشق الصالح إسماعيل بن العادل ، الأيوبي ، مع امـراء الصليبيين حيث عقـد معهم محالفـات ضد مصر وسلطانها الأيوبي الصالـح نجم الدين أيـوب ، فخطب العز على منبر الجامع الأموي ضد الصالـح إسماعيـل، وأفتى بتحــريم التعـامــل ، في تجـارة الســلاح ، مـع الصليبيين . . ولقد استخـدم أمير دمشق في كيـده للعز فقهاء الحنابلة ـ رغم أن العز كان أشعرياً شافعياً محافظاً ـ لأنهم رأوه ـ أي العز ـ أكثر تحرراً في رؤيته وتفسيره لبعض قضايا الخلاف في علم الكلام . . فانتهى الأمر بتحديد محل إقامته خارج دمشق ، ثم اعتقـاله بـالقدس ، حتى هاجر إلى مصر سنة ٦٣٩ هـ .

وفي مصر كـانت له الإمـامـة في الإفتـاء والتـدريس بالمدرسة الصالحية والخطابة بجامع عمرو بن العاص وتولى منصب قاضي القضاة . . كما اشتهرت مواقفه ضد أمراء المماليك ، وضد شيوخ الطرق الصوفيـة خاصـة ، وفي قضايا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بـوجه عـام . . ومؤلفات العز وشروحه كثيرة تبلغ العشرين .

عز الدين القسام، الشيخ (١٨٨٢ـ١٩٣٥)

رجل دين، ثار في سبيـل الاستقلال في سـورية وجـاهـد ضـد الانتـداب البـريـطاني والاستعمـار الصهيـوني بفلسطين. من مـواليـد «جبلة»، قضـاء اللاذقية، في سـورية، انتقـل الى حيفا عقب ثـورة ١٩٢٥ في سورية والتي كان قائداً بارزاً فيها .

ولم يجد الشيخ القسام، بفضل ما كان يتمتع به من ثقافة دينية واسعة وبـراعة في الخـطابة، صعـوبة في الانضمـام الى جهاز التعليم في المـدرسة الإسـلامية بحيفا. ثم انضم بعد ذلك إلى جمعية الشبان المسلمين التي تولى في عام ١٩٢٦ رئاستها. وكان ثوار فلسطين في مـطلع الثلاثينـات من تلامـذة القسـام واعضـاء في تنظيماته السرية ولكنهم لم يوافقوا استاذهم في ما ذهب اليه من ضرورة المزيد من التحضير والاستعداد قبل إعلان الثورة. ووقف القسام بوصفه مسلماً تقياً ورجلاً وطنياً، ضد الصهيونية والحكم البريطاني. وفي عـام ١٩٢٩ أخذ يتجـول في قرى شمـالي فلسطين بوصفه موظفاً في المحكمة الشرعية بحيفا، واستطاع بفضل اتصالاته هذه بالفلاحين في القرى وبالمصلين

في مسجد الاستقلال بحيفا أن يجند بعض العناصر الثورية التي نظمها في خلايا سرية لا يتجاوز عدد أفراد الخلية الواحدة منها خمسة أفراد. ثم أخذ ينشر بينهم الدعوة الى الثورة ضد العبودية وضد الأجانب الكفار يهوداً كانوا أو بريطانيين. وفي عام ١٩٣٢ انضم الى فرع حزب الاستقلال في حيفا، وبعد حوادث عام ١٩٣٣ بدأ يجمع التبرعات لابتياع كميات صغيرة من الأسلحة استعداداً للقيام بثورة ضد الحكومة التي اعتبرها الحامية الحقيقية للصهيونية في فلسطين. وحافظ القسام في اتصالاته وإعداداته على السرية التامة.

وكان معقل القسام هو الحي القديم من حيفا حيث يقطن فقراء الفلاحين الذين نزحوا من قراهم إلى المدينة واضطروا إلى ان يعيشوا في ذلك المستوى المنخفض من الحياة بسبب الهجرة اليهودية. وأبدى القسام اهتماماً حقيقياً أصيلاً بتحسين أحوال معيشتهم وبدأ يكافح الأمية في صفوفهم من خلال اعطاء دروس ليلية. وسرعان ما أصبح فلاحو المنطقة الشمالية يكنون له أبلغ الاحترام والمودة بفضل زياراته المتكررة لهم وما يتسم به من أصالة في الخلق والتقوى.

وبحلول عام ١٩٣٥ كان القسام قد نظم خمس لجان لتحقيق الأهداف التالية: الدعوة أو الدعاية، التدريب العسكري، التموين، الاستخبارات، العلاقات الخارجية. وليس من المستبعد ان يكون القسام قد أقام بالفعل علاقات بالإيطاليين الذين ازداد اهتمامهم بشؤون فلسطين بعد حملتهم على الحبشة وما أعقب ذلك من توتر في علاقاتهم بالبريطانيين بسبب تلك الحملة. ولم يكن الدافع لهذا الاتصال السري المحتمل بالإيطاليين سوى الضرورة العملية لإقامة تعاون مع العناصر والجهات المعادية للبريطانيين. ذلك أن الإيطاليين كانوا مكروهين في فلسطين بسبب اضطهادهم للشعب الليبي الشقيق.

ومع ان القسام جنّد نحو ٢٠٠ ونظم نحو ٨٠٠ من الأنصار فإنه لم يقم اتصالات فعلية بالفلاحين والعمال ـ الذين عليهم كان اعتماده ـ في جنوب فلسطين وأوسطها. ويستفاد مما كتبه صبحي ياسين ـ من اتباع القسّام ـ ان الشيخ أرسل بالفعل أحد اتباعه، محمود سالم، الى المفتي طالباً منه إعلان الثورة في الجنوب في نفس الوقت الذي يعلنها هو في الشمال. وقيل إن الحاج أمين أجاب أنه يؤثر التوصل الى حل سياسي على اللجوء الى ثورة مسلحة.

ثورة القسام

على أن توالي الحوادث في عام ١٩٣٥ أجبر القسّام واتباعه من المجاهدين على البدء بثورة مسلحة ضد البريطانيين والصهيونيين خلال شهر تشرين الثاني/نوفمبر من ذلك العام.

وبينما كان السياسيون الفلسطينيون يكشفون عن مواقفهم المتساهلة الهزيلة نحو الحكومة غادر القسام يرافقه ٣٥ رجلاً من انصاره المسلحين حيفا في الثاني عشر من تشرين الثاني/نوفمبر قاصدين إلى ضواحي جنين لدعوة الفلاحين في تلك المنطقة لحمل السلاح في وجه البريطانيين والصهيونيين. ولكنهم قبل أن يتمكنوا من تعميم دعوتهم ومفاجأة السلطات باحتلال حيفا وقع صدام عرضي بينهم وبين البوليس نبه السلطات إلى وجود عصابة مسلحة وسارعت قوات الجيش والبوليس إلى ضرب نطاق حول المنطقة وعزلها.

بيد أن القسّام، مدفوعاً بإيمانه وحماسته واخلاصه، رفض الاستسلام وحث أتباعه على القتال والاستشهاد في سبيل الله والوطن. وفي التاسع عشر من تشرين الثاني خاض المجاهدون معركة مواجهة مع القوات البريطانية في غابة يعبد بمنطقة جنين استشهد فيها القسام واثنان من أتباعه وأسر خمسة آخرون واختفى الباقون في الجبال.

ولقد كان لاستشهاد القسام البطولي أثر عميق في فلسطين كلها. وسرعان ما أصبح رمزاً للتضحية والفداء، وشيع جثمانه في حيفا بتظاهرة وطنية كبرى نادت بسقوط الانكليز والوطن القومي اليهودي

ورجموا في أثنائها أفراد البوليس بالحجارة أما الزعماء السياسيون فقد تخلف معظمهم عن السير في الجنازة. وكانت برقيات التعزية التي أرسلوها فاترة إذ لم يفتهم التنبه إلى أن ثورة القسّام كانت بمثابة دليل على عقم أساليبهم كما أن تضحيته وتجرده فضحت نفعيتهم وأنانيتهم.

ومهما يكن من أمر فإن الزعماء الفلسطينيين وجدوا أنفسهم بعد ذلك مكرهين على انتهاج سياسة أقل تقرباً من البريطانيين.

وهكذا ألقت ثورة القسام ظلاً كبيراً على المسرح السياسي الفلسطيني وأصبحت كل محاولة لاقامة تقارب بين الفلسطينيين والسلطات الحكومية محكوماً عليها الفشل. وبعد أقل من شهر من اصطدام الجيش بالقسام أصبحت دائرة التحقيقات الجنائية تعرب عن قلقها من تطور الأحداث، وعمّ الحقد على الحكومة قرى فلسطين كلها. وأصبح الرأي العام ينظر إلى القسام وأتباعه نظرة تقدير بالغ ويعتبرهم أبطالاً وشهداء. وبدأت الأحاديث تدور على أفواه الشعب بأن الوطنيين المصريين لم يتمكنوا من الحصول على تنازلات من البريطانيين إلا بعد أن لجأوا الى وسائل أشد مما اتبعوه في أي وقت مضى. وعلاوة على ذلك ظهرت كتل سياسية من الشبان بقيادات ثورية جديدة أخذت تحل محل القيادات السياسية القديمة التي ساءت سمعتها.

وأخيراً فقد جاء استشهاد القسام بمثابة مؤشر على الشكل الذي كان لا بد للأمور من أن تتطور إليه إذ غدت المجابهة بين البريطانيين والفلسطينيين العرب مسألة وقت فقط. وبذلك كان للقسام أعمق الأثر في شباب فلسطين في الثلاثينات والأربعينات وهو ما جعل بعض المؤرخين يعتبرونه، بحق، شيخ ثوار فلسطين.

عز الدين قلق (١٩٣٦ - ١٩٧٨)

مناضل وشهيد فلسطيني.

ولد في مدينة صفد في الجليل الأعلى وقد أطلقت عليه أسرته اسم عزالدين تيمناً بالبطل القومي العربي الشيخ عز الدين القسام.

اضطر عام ١٩٤٨ إلى النزوح مع أسرته إلى سورية هرباً من الإرهاب الصهيوني. وقد أقام مع عائلته في دمشق وفيها أكمل دراسته الثانوية. تعاطف في شبابه مع الحركة الشيوعية مما قاده إلى السجون حيث قضى عامين (من ١٩٥٩ الى ١٩٦١).

نال شهادة الليسانس في الكيمياء من جامعة دمشق عام ١٩٦٤. وفي العام نفسه سافر إلى مدينة بواتيه الفرنسية حيث التحق بجامعتها ونال منها شهادة الدكتوراه في الكيمياء.

انضم في أثناء دراسته إلى حركة فتح، وناضل في صفوفها وقد انتخب رئيساً لاتحاد طلبة فلسطين في فرنسا من ١٩٦٩ إلى ١٩٧٠ وهي الفترة التي كان فيها التعاطف اليساري مع الثورة الفلسطينية قد أخذ يتبلور ويتعمق في الأوساط الفرنسية. وبعد اغتيال محمود الهمشري عام ١٩٧٣ على أيدي المخابرات الاسرائيلية في باريس، أصبح عزالدين قلق المندوب غير الرسمي لمنظمة التحرير الفلسطينية في فرنسا. وفي عام ١٩٧٥ منحت الحكومة الفرنسية منظمة التحرير الفلسطينية حق فتح مكتب إعلامي في باريس فتم تكريس عزالدين مديراً رسمياً له.

وقد شغل عزالدين قلق هذا المنصب بجدية وانفتاح وتمكن من بناء شبكة واسعة من العلاقات مع كافة الحركات السياسية الفرنسية كما تمكن من كسب بعض القطاعات اليهودية المعادية للصهيونية إلى جانب الثورة الفلسطينية وعلى الأخص بين المثقفين والفنانين.

تميزت شخصية عزالدين بسعة الثقافة وبقوة الاقناع وبالتزامه القوي بالمواقف الرسمية لمنظمة التحرير الفلسطينية. اغتيل في مكتبه في باريس على يد مجموعة فلسطينية منشقة. صدر له بعد استشهاده مجموعة قصصية ومجموعتان فنيتان من الملصقات الثورية الفلسطينية ومن البطاقات البريدية القديمة عن فلسطين.

عزت ابراهيم (الدوري)
(١٩٤٢ -)

مناضل ورجل دولة عراقي ، من وسط فلاحي فقير، درس في قضاء سامراء وبغداد وانتسب لحزب البعث العربي الاشتراكي. اعتقل عام ١٩٥٩ وأعيد اعتقاله عام ١٩٦٢ ، وأودع السجن بعد ردة تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٦٣ وحتى عام ١٩٦٧ . بعد ثورة ١٧ تموز- يوليو ١٩٦٨ عين رئيساً للجنة العليا للعمل الشعبي وأصبح عضواً في القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي، وقبل نهاية عام ١٩٦٩ أصبح عضواً في مجلس قيادة الثورة، وفي نهاية العام نفسه عين وزيراً للاصلاح الزراعي، ثم وزيرا للزراعة والاصلاح الزراعي بعد دمج الوزارتين عام ١٩٧٢ . ترأس محكمة خاصة لمحاكمة ناظم كزار في مطلع تموز- يوليو ١٩٧٣ . وفي مطلع عام ١٩٧٤ أعيد انتخابه عضواً في القيادة القطرية. وفي تشرين الثاني- نوفمبر ١٩٧٤ عين وزيراً للداخلية.

ولدى تسلم الرئيس صدام حسين منصب رئاسة الجمهورية في ١٦ تموز- يوليو ١٩٧٩ سمي عزت إبراهيم نائباً لرئيس مجلس قيادة الثورة. وقام بزيارة العديد من الدول العربية والأجنبية بهدف تطوير علاقات العراق معها.

عزت باشا العابد

انظر : أحمد عزت العابد .

عزت النص (١٩١٢ -)

سياسي عربي سوري . ولد بدمشق وتعلم في مدارسها الابتدائية والثانوية ومن مكتب عنبر . وتلقى علومه العالية في الجغرافيا في فرنسا فنال الليسانس عام ١٩٣٦ وبعد تدريس عدة سنوات في مدارس دمشق الثانوية عاد إلى فرنسا فنال الدكتوراه عام ١٩٤٧ . ثم أصبح مدرساً في قسم الجغرافيا بجامعة دمشق . اشترك في عدة مؤلفات ، أهمها الوطن العربي .

تولى وزارة التربية والتعليم في ٢٩ أيلول - سبتمبر ١٩٦١ في حكومة الانفصال ثم تولى رئاسة الحكومة بعد اقالة الدكتور مأمون الكزبري الذي كان رئيساً للوزارة وتولى مهام رئيس الدولة . يعمل الآن مدرساً في جامعة الملك عبد العزيز بالرياض .

عزل سياسي

Relief, Isolation

Bannissement Politique, Civique

اجراء سياسي تقدم عليه الأنظمة أو الفئات الحاكمة ويقضي باقصاء بعض رجال السياسة عن ميدان النشاط والعمل السياسي وحرمانهم من القيام بممارسة حقوقهم السياسية ، كالترشيح للمناصب والوظائف أو الانتساب لتنظيم سياسي ونقابة مهنية . فالعزل يعني اسقاطاً من الحقوق المدنية ، وتلجأ إليه أنظمة الحكم أحياناً بقصد ابعاد العناصر المناوئة لسياستها أو المتعاونة مع قوى تشكل خطراً عليها . وقد يتم هذا الاجراء لحماية الثورات والأنظمة الثورية والحفاظ على مكاسبها بوجه مؤامرات الاستعمار . وهو موقف قد تأخذه جماعات سياسية ضد جماعة سياسية أخرى ، كذلك الموقف الذي اتخذته الحركة الوطنية اللبنانية بعزل حزب الكتائب بعد مجزرة ١٣ نيسان - ابريل ١٩٧٥ في عين الرمانة .

العزلة

انظر : سياسة العزلة وانعزالية .

عزيز الحاج علي حيدر

سياسي ومفكر وأديب عراقي .

ولد في مدينة بغداد، من أصل كردي، ومن عائلة برجوازية صغيرة.

أكمل تحصيله العالي في دار المعلمين العالية ببغداد، والتي تسمى اليوم كلية الآداب التابعة لجامعة بغداد. عمل بعد تخرجه مدرساً للانجليزية في المدارس الثانوية بمدينة الكوت من محافظة واسط قرب العاصمة.

انعطف نحو الحركة السياسية اليسارية وهو شاب، مؤيداً الحزب الشيوعي العراقي في ١٩٤٥، ثم عضواً في الحزب المذكور عام ١٩٤٦. ثم تدرج في المسؤوليات الحزبية حتى اعتقل في تشرين الثاني- نوفمبر ١٩٤٨، وحكم عليه بالسجن المؤبد، وزج به في مختلف السجون العراقية، واشترك في محاولتي هروب فاشلتين سنة ١٩٥٢ وسنة ١٩٥٤.

خرج من السجن بعد نجاح ثورة ١٤ تموز- يوليو ١٩٥٨ التي أطاحت الحكم الملكي الاستبدادي في العراق، وواصل نشاطه السياسي في صفوف كوادر الحزب الشيوعي العراقي عضواً في هيئة تحرير جريدته المركزية العلنية «اتحاد الشعب» حيث نشر هناك وفي صحف أخرى مئات من المقالات والتعليقات والعديد من الدراسات التي صدر بعضها في كراريس وكتب. وانتخب عام ١٩٥٩ مرشحاً للجنة المركزية للحزب.

سافر في أواسط السنة نفسها إلى موسكو حيث واصل تعليمه الماركسي- اللينيني في المعاهد العليا المختصة هناك، ثم انتقل عام ١٩٦١ إلى براغ ممثلاً للحزب في المجلة الشيوعية الدولية «قضايا السلم والاشتراكية»، وساهم في كثير من الاجتماعات واللقاءات والمؤتمرات الشيوعية من عربية ودولية، وواصل كتابة ونشر المقالات والدراسات السياسية.

أبدى منذ ١٩٦٤ معارضته لسياسة قيادة الحزب الشيوعي العراقي، في تأييد الحكم العارفي الذي كان قائماً في العراق والذي استمر حتى ١٧ أيلول- سبتمبر ١٩٦٧، وهي السياسة التي كانت تحظى بالتأييد السوفييتي التام ...

عاد إلى العراق عام ١٩٦٦ وانتخب منذ شباط- فبراير ١٩٦٧ عضواً في المكتب السياسي، غير أن معارضته لسياسة قيادة حزبه استمرت واشتدت الخلافات حول المواضيع الفكرية والسياسية والتنظيمية.

قاد في ١٧ أيلول- سبتمبر ١٩٦٧ حركة تصحيحية داخلية واسعة تطورت إلى انشطار الحركة الشيوعية العراقية إلى تنظيمين متوازيين، قاد هو أحدهما، وعرف باسم «الحزب الشيوعي العراقي- القيادة المركزية» وأصبح سكرتيراً أول له. وكان التنظيم المذكور يدعو إلى سياسة معارضة واضحة للحكم القائم والى الاستقلالية في الحركة الشيوعية والمنطلق القومي في القضية الفلسطينية.

واصل الحزب المذكور تحت قيادته ذات السياسة المعارضة برغم قيام ثورة ١٧ تموز- يوليو ١٩٦٨ التي أطاحت نظام عبد الرحمن عارف، والتي قادها حزب البعث العربي الاشتراكي واقترف الحزب الشيوعي أخطاء انعزالية متطرفة.

اعتقل في أواخر ١٩٦٨.

أدلى في آذار- مارس ١٩٦٩ بتصريحات علنية ونشر مقالات في الصحف ينتقد فيها الخط السياسي المتشدد الذي انتهجه حزبه تجاه الثورة الجديدة وحزب البعث العربي الاشتراكي، وترك نهائيا كل عمل حزبي منظم.

عين في أوائل ١٩٧١ ممثلاً دائماً للعراق لدى منظمة اليونسكو. وانتخب عام ١٩٧٨ عضواً في مجلسها التنفيذي. وقد واصل الكتابة واعداد الدراسات ونشرها. ترأس داخل اليونسكو المجموعة العربية لعدة سنوات، ثم مجموعة الـ٧٧.

وأكمل تعليمه العالي بالحصول على شهادة دكتوراه من جامعة السوربون.

ونشر عام ١٩٧٧ كتاباً بالفرنسية عنوانه العراق الجديد والمشكلة الكردية «L'Irak nouveau et le problème Kurde» الذي حصل على جائزة جمعية الصداقة العربية- الفرنسية للسنة نفسها. وفي عام ١٩٨١ بدأ نشر مذكراته السياسية تحت

عنوان «مع الأعوام» كما صدر له في عام ١٩٨٢ كتاب «الغزو الثقافي». وفي عام ١٩٨٤ كتاب «القضية الكردية في العشرينات»، وهو عبارة عن دراسة تاريخية معمقة للقضية الكردية من خلال الوثائق السرية البريطانية ومجموعتان ادبيتان عام ١٩٨٤ الأولى بعنوان «وأزهرت الرمال» والثانية «دفاتر الشخص الآخر».

عزيز صدقي (١٩٢٠ -)

سياسي مصري. دكتور في الاقتصاد ومن أوائل خبراء التخطيط في الوطن العربي. عين وزيراً للصناعة ١٩٥٦ - ١٩٦٣ ونائباً لرئيس الوزراء ووزيراً للصناعة والثروة المعدنية ٦٤ - ٦٥ وأعيد تعيينه وزيراً للصناعة والثروة المعدنية ١٩٦٨ - ١٩٧١ ونائباً لرئيس الوزراء عام ٧١ - ٧٢ ورئيسا للوزراء ٧٢ - ١٩٧٣.

عزيز عقراوي (١٩٢٤ -)

عسكري وسياسي ورجل دولة عراقي. من عائلة كردية التحق بالكلية العسكرية عام ١٩٤٣ ودخل كلية الأركان ١٩٥٤ واشترك في دورات عسكرية في بريطانيا والاتحاد السوفييتي انضم في تموز - يوليو ١٩٦٢ للحركة الكردية المسلحة. اصبح عضواً في اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكردستاني منذ عام ١٩٦٤ وعضواً في المكتب السياسي للحزب عام ١٩٦٩. عين وزيراً للدولة في نيسان ١٩٧٤ وهو يشغل حالياً منصب سكرتير اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكردستاني وعضوية اللجنة العليا للجبهة الوطنية والقومية التقدمية.

عزيز علي المصري (١٨٧٧ - ١٩٦٥)

عسكري مصري وسياسي.

ولد بالقاهرة، من اصل نصف مصري ونصف شركسي. تعلم بمصر ودرس العسكرية بتركيا وألمانيا. التحق بالجيش العثماني وساهم في معارك عديدة. انضم لجمعية الاتحاد والترقي في ١٩٠٥، وعين مدرساً بكلية الأركان بتركيا في ١٩٠٧ ثم مفتشاً للجيش بولاية سالونيك. اشترك في ثورة البانيا في ١٩٠٨ ثم استقال. استدعته الحكومة التركية لقمع ثورة اليمن فأجرى اتفاقاً مع الإمام يحيى هناك. اشترك مع العثمانيين في مقاومة الغزو الايطالي لليبيا في ١٩١١، وعاد إلى الآستانة في ١٩١٤. أنشأ تنظيماً سرياً للضباط باسم «جماعة العهد» لتحقيق الوحدة الفدرالية بين العرب والأتراك، وقبض عليه الاتحاديون بتهمة الخيانة، ونجا من الاعدام بتدخل الانكليز. عاد إلى مصر ثم اشترك مع الشريف حسين في اول مراحل الثورة العربية الكبرى، ثم تركه ورحل إلى اسبانيا بقية سني الحرب الأولى. وسمح له بالعودة إلى مصر في ١٩٢٣ ورفض الإنكليز تعيينه بالجيش فعين مديراً لمدرسة البوليس ونهض بها سنوات. في ١٩٣٦ صحب فاروقاً ولي العهد إلى لندن للاشراف على استكماله تعليمه هناك فاصطدم ببعض حاشية الأمير، وعاد إلى مصر يتقاضى راتبه بغير عمل. في ١٩٣٨ عين مفتشاً عاماً للجيش المصري، فلما ولي علي ماهر رئاسة الوزارة في ١٩٣٩ عينه رئيساً لأركان حرب الجيش. عرف وقتها بكراهيته للانكليز، واكسبه هذا مع ماضيه العسكري السياسي سمعة طيبة بين شباب الضباط الوطنيين، احيل للمعاش لاتهام الانكليز له بالاتصال بالألمان ولعدم تعاونه معهم. وفي أيار - مايو ١٩٤١ حاول مع اثنين من ضباط سلاح الطيران الهروب من مصر للاشتراك في ثورة رشيد عالي بالعراق، ففشلوا واعتقلوا حتى نهاية الحرب. ساهم في تنظيم حركة الفدائيين المصريين في قناة السويس في ١٩٥١. عينته ثورة ٢٣ يوليو سفيراً لمصر بالاتحاد السوفييتي في ١٩٥٣ ثم تقاعد. كان لشخصيته العسكرية السياسية ولتاريخه في الكفاح السري ولكراهة الإنكليز، أثر بعيد في جيل الضباط الذي تشكل منه الضباط الاحرار بمصر فيما بعد.

عزيز عون (١٨٩٥ - ١٩٨١)

سياسي وبرلماني لبناني.

ولد في الدامور من قضاء الشوف، ودرس الطب ودخل معترك السياسة عن طريقه إذ كان مقصداً لأبناء منطقته يداوي الفقراء منهم بدون مقابل.

انتخب نائباً عن الشوف لأول مرة في عام ١٩٦٠ على لائحة مشتركة مع كمال جنبلاط، وأعيد انتخابه في ١٩٦٤ و١٩٦٨ و١٩٧٢.

يعتبر عزيز عون من مؤسسي الحزب التقدمي الاشتراكي وجبهة النضال الشعبي، وهي جبهة نيابية كان يرئسها كمال جنبلاط.

عسكرة الاقتصاد

Militarization of the Economy

Militarisation de L'économie

هو إخضاع الاقتصاد وتوظيفه في خدمة القوة العسكرية او المجهود الحربي ، وتظهر هذه العسكرة في أقصى أشكالها تطرفاً في أوقات الحرب وخاصة في حالة الحرب الشاملة ، حين تعمد السلطات العليا الى التدخل مباشرة في طريقة توزيع الموارد والمخصصات الادارية ، وفي توجيه وإدارة العمل والعمال . كما تراقب تلك السلطات الرواتب والأسعار وأيضاً تعيينات (حصص) المواد الاستهلاكية .

وقد برزت فكرة عسكرة الاقتصاد أثناء الحرب العالمية الثانية في البلاد المتحاربة ، وقد كان الاقتصاد الاشتراكي مهيأً بشكل أفضل للتكيف مع هذا الوضع أكثر من سوق الاقتصاد الرأسمالي ، وذلك بسبب الملكية الاشتراكية (الاجتماعية) لوسائل الانتاج ، وكذلك بسبب مركزية التخطيط الاقتصادي وهذا ما ظهر في الاتحاد السوفييتي عقب الهجوم الألماني في حزيران (يونيو) عام ١٩٤١ .

وكان الماركسيون قد استنتجوا أن الدول الرأسمالية الكبرى تطبق هي أيضاً سياسة قائمة على عسكرة الاقتصاد ويتجلى ذلك ، حسب رأيهم ، من خلال المظاهر التالية :

١ ـ قيام مجمعات عسكرية صناعية تمارس دوراً سياسياً واقتصادياً حاسماً .

٢ ـ تكريس نسبة عالية من الدخل القومي للانفاق العسكري .

٣ ـ اللجوء الى تشييد صناعات حربية قوية وانشاء جيوش كبيرة للمحافظة على فرص العمل والعمالة في بلادها .

٤ ـ تمويل هذه الدول للابحاث ذات التطبيق الحربي المباشر .

٥ ـ الدخول في سباق التسلح على نطاق واسع .

٦ ـ معارضة نزع السلاح .

عسكرة العمل

Militarization of Labour

Militarisation du travail

هي السياسة التي اتبعها النظام السوفييتي خلال مرحلة شيوعية الحرب (١٩١٧ ـ ١٩٢١) عندما عمد الى فرض الأساليب والأنظمة العسكرية على النقابات العمالية والمعامل والعمال . وكان **فرونزي** أول من اقترح فكرة عسكرة العمل وأيده في ذلك ، إلى حد ما ، ليون تروتسكي . ومن الأسباب التي دفعت باتجاه تبني نظام عسكرة العمل آنذاك : ضعف السلطة الادارية ، ونقص الحوافز المادية الفردية ، وتفكك النظام العمالي السابق . وقد تجلت عسكرة العمل من خلال المظاهر التالية :

١ ـ فُرضت قيود على حرية اختيار العمال لنوع ومكان عملهم .

٢ ـ عبئت القوة البشرية العاملة حسب حاجات « جبهات العمل » .

٣ ـ اعتبر العمال جنودا ، وبالتالي فأي تخلٍ منهم عن عملهم كان يعتبر بمثابة « فرار من الخدمة العسكرية » وينالون وفقاً لذلك أقسى العقوبات .

٤ ـ انشئت كتائب خاصة ، اطلق عليها اسم : « الكتائب الصدامية » وتم ارسالها الى « ميادين القتال » الانتاجية الحرجة والحساسة وذلك لتأمين انتاج بعض المواد الاستراتيجية .

٥ ـ كانت رواتب العمال تدفع لهم ، جزئياً ، او كاملة ، وبشكل عيني لا نقدي في أغلب الأحيان (أي على شكل « جراية » يومية تتضمن ما يلزم من طعام ولباس ومواد ضرورية أخرى كما في الجندية) .

٦ ـ كان المسؤولون عن معسكرات العمل ينظمون الاحتفالات « بالانتصارات العمالية » عندما يتوصلون الى تحقيق المستوى الانتاجي الذي خططوا له .

عسكرية ، التسلط العسكري

Militarism

Militarisme

نزعة واتجاه يهدفان الى هيمنة المؤسسة العسكرية على الدولة وفرض نظامها الصارم على الحياة المدنية . تقوى هذه النزعة عندما تعجز المؤسسات الدستورية والحياة السياسية المدنية عن مجابهة التحديات المطروحة على المجتمع بنجاح فيحصل نوع من الضياع والفوضى يغري القيادات العسكرية بالاعتقاد بأنها بما أوتيت من قدرة على فرض النظام ومن وضوح في نمط التفكير ، تشكل الحل . كما أنها تقوى وتشتد في حالة الانتصارات والهزائم العسكرية لأنها تنظر إلى نفسها على أنها في الحالة الأولى هي صانعة الانتصار وفي الحالة الثانية تتجه نحو رمي المسؤولية على عاتق السياسيين وفسادهم وفوضاهم .

وتتضمن النزعة العسكرية تقييد الحريات المدنية للمواطنين واغداق الامتيازات على العسكريين والميل نحو بسط النفوذ في الخارج . وابرز الأمثلة على ذلك المانيا واليابان في النصف الأول من القرن العشرين وتركيا منذ ثورة **جمعية الاتحاد والترقي** عام ١٩٠٨ . أما في **العالم الثالث** فإن القوات الوطنية المسلحة لعبت في كثير من الأحيان دوراً تحررياً ولصالح الجماهير ، كما قامت نماذج أخرى **للدكتاتورية العسكرية** ، وبرزت ظاهرة حكم العسكر والانقلابات العسكرية المرتبطة بالامبريالية .

وفي **الوطن العربي** قامت ثورات تحررية عديدة ساهم فيها العسكريون لأنهم ينتمون إلى جماهير الشعب الواسعة ويتحسسون بأحاسيسه الوطنية منذ **أحمد عرابي** في القرن الماضي حتى يومنا هذا . وقد وجدت الحركات الوطنية التحررية في الوطن العربي لزاما عليها أن تجد طريقها الى عقول وقلوب المنخرطين في القوات المسلحة لأسباب ايجابية واضحة ولسبب سلبي هام وهو الحيلولة دون تحول الجيش إلى اداة قمعية بيد قوى اجنبية او قوى حليفة وتابعة للاجنبي . وهنا لا بد من التفريق بين ان يكون الإنسان عسكرياً وطنياً يشعر مع مجتمعه ويحارب في صفوف شعبه ويشارك في الحياة السياسية *بهذه الصفة وبهذا التوجه وهذا* مشروع ومرغوب وواجب ، وبين نزعة الهيمنة العسكرية التي تتصف بالاستعلاء والطبقية والرغبة في استئثار السلطة واحتكار الامتيازات والوصاية على الشعب .

العسكرية ، معاداة النزعة

Antimilitarism

Antimilitarisme

حركة يسارية أممية معادية للنزعة العسكرية في البلدان الرأسمالية ، تطورت على يد بعض

الماركسيين والمصلحين الاجتماعيين في العقود الأربعة الأخيرة التي سبقت الحرب العالمية الأولى . وكانت هذه الحركة موجهة أساساً ضد المؤسسات العسكرية في الدول الامبريالية القائدة وبشكل خاص في المانيا وفرنسا وروسيا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية ، وضد الحرب كأسلوب لحل النزاعات العالمية . وقد تبنت **الأممية الثانية** هذا الموقف وشجبت ، من ضمن ما شجبت ، النزعة العسكرية وسباق التسلح ومخصصات الحرب والحروب العدوانية . ودعت الأممية الثانية الى ابدال المؤسسات العسكرية المنغلقة على نفسها وعلى مصالحها بمليشيات شعبية .

يعتبر كارل ليبكنخت من ابرز المنظرين وضوحا ومنهجية في عرضه « للنزعة العسكرية » ونقيضتها « النزعة المعادية للنزعة العسكرية » وذلك في كتابه « في العسكرية وفي معاداة العسكرية » (١٩٠٧) الذي يستنتج فيه ان العسكرية سوف تزول نتيجة التطور التاريخي . ولكن مفكرين ماركسيين آخرين مثل روزا لوكسمبورغ ولينين لم يؤمنوا بأن العسكرية سوف تختفي من تلقاء نفسها او سوف تُصفى بمجرد اصدار تشريعات ماركسية بذلك . ونتيجة لذلك فإن تدميرها لن يكون إلّا بواسطة **العنف الثوري البروليتاري** . (انظر أيضاً السلموية) .

عشرة أيام هزّت العالم (ج . ريد)

Ten Days that Shook the World (J.Reed)

Dix jours qui ébranlèrent le monde (J.Reed)

هو عنوان أشهر كتب الصحافي الأمريكي التقدمي جون ريد (١٨٨٧ ـ ١٩٢٠) وقد كتبه عام ١٩١٩ وعرض فيه بشكل تفصيلي وتسجيلي لأهم الأحداث التي عاشتها **الثورة الروسية الكبرى** وبالتحديد في الفترة العصيبة ما بين ١٦ و٢٦ تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩١٧ . والكتاب عبارة عن فيلم تسجيلي وعن سرد مشوق لشاهد عاش هذه الأحداث التي غيرت مجرى التاريخ العالمي وتعاطف معها . ولم يكتف المؤلف بعرض ما شاهده بأم عينه بل حاول في الفصلين الأولين ان يذكّر باختصار بجذور ثورة اكتوبر واسبابها المباشرة ، ويركز جون ريد في هذين الفصلين التمهيديين على عملية انهيار الاقتصاد وتفكك الجيش وهما ظاهرتان تعودان بجذورهما ، حسب رأيه ، الى ١٩١٥ ويتحمل مسؤولية تدميرهما المحيط القريب للقيصر ، وهو محيط معاد لسياسته الرامية الى عقد صلح منفرد مع ألمانيا .

كان القيصر قد خُلع منذ شباط ـ فبراير ١٩١٧ وأصبحت « **الدوما** » (مجلس النواب) مركز السلطة الفعلية . أما الحكومة المؤقتة التي تشكلت عقب خلع القيصر فكانت تتأرجح بين اصدار اصلاحات شكلية وغير فعالة وبين شن حملات قمع ضد القوى المحرضة على الثورة وفي طليعتها البولشفيين . وكانت هذه القوى قد شكلت مجالس السوفييت التي أصبحت تشكل عملياً مركز سلطة ثانيا منافسا لسلطة الدوما والحكومة المؤقتة ومتحديا لها . وجاء قرار الحكومة المؤقتة بإرسال حامية بتروغراد ، المؤيدة للسوفييت والملتحقة بهم ، الى الجبهة ليصب الزيت على النار إذ جاء رد سوفييت بتروغراد سريعاً فأنشأ لجنة عسكرية ثورية واتخذ من معهد سمولين مقراً له حيث أخذ يعد لاطلاق **الانتفاضة** . وفي ليلة السابع من تشرين الثاني ـ نوفمبر (الموافق شهر تشرين الأول ـ اكتوبر في روسيا القيصرية التي لم تكن قد تبنت بعد الروزنامة الغريغورية) استولى البلاشفة على الهاتف المركزي وعلى محطة البلطيق وعلى مكتب التلغراف . وفي اليوم التالي احتلوا قصر الشتاء وأقالوا الحكومة المؤقتة وسط حماس جماهيري منقطع النظير .

وفي الثامن من تشرين الثاني ـ نوفمبر أخذت

التصريحات والاعلانات تنهمر من الجانبين . وكان بين البلاشفة من يريد اقامة حكومة ائتلافية اشتراكية إلا أن لينين وتروتسكي عارضا كل حل وسط . وفي جلسة مؤتمر السوفييت اعلن لينين بصفته زعيم الثورة : « اننا ننتقل الآن الى بناء النظام الاشتراكي » ثم قرأ اعلاناً حول السلام ومرسوماً حول الارض يلغي فيه الملكية العقارية الكبرى بدون تعويض . أما كامينيف فقد اقترح قائمة بأسماء مفوضي الشعب الذين سيشكلون الحكومة الجديدة برئاسة لينين . وهنا جرت مناقشات حامية مع ممثلي المناشفة والاشتراكيين الثوريين انتهو بموافقة الأغلبية الساحقة من المؤتمرين على القائمة التي لم تتضمن سوى ممثلين عن البلاشفة .

وفي اليوم التالي بدأت المعارضة لحكم السوفييت تنتظم ، إذ أخذ كيرينسكي ، رئيس الحكومة المؤقتة المعزول ، يدعو القوات المسلحة النظامية الى اطاعته والزحف على بتروغراد لسحق الثوار . كما أن مجلس بتروغراد البلدي رفض الاعتراف بالنظام السوفييتي الجديد . وتشكلت ميليشيات باسم « لجنة الانقاذ العام » . أما لينين فقد أعلن ان انتخابات الجمعية التأسيسية ستجري في الثاني عشر من تشرين الثاني - نوفمبر . واستمرت حرب الصحف والملصقات مستمرة عدة أيام بين اعداء البولشفيك ومؤيديهم كما أخذ العمال يخرجون بكثافة من مصانعهم للدفاع عن بتروغراد . وفي ليلة ١٢ - ١٣ تشرين الثاني - نوفمبر ألحقت الهزيمة بجيوش كيرينسكي في تزار كويي سيلو . وأعقب ذلك في ١٤ تشرين الثاني - نوفمبر استسلام الجنرال كراسنوف قائد قوات كيرينسكي . وكان هذا الأخير قد تمكن من الفرار قبل فوات الآوان . اما جون ريد فقد انتقل الى موسكو حيث شاهد استسلام الحرس الأبيض التابع لقصر الكرملين . وفي بتروغراد نفسها اخذ النقاش يحتدم حول تشكيل الحكومة الاشتراكية الائتلافية وحول حرية الصحافة التي كان البلاشفة ، قد اقدموا على الغائها . وفي ١٨ تشرين الثاني - نوفمبر انضم الاشتراكيون الثوريون اليساريون الى النظام الجديد مما جعل تروتسكي يهتف : « اليوم ولدت الانسانية الجديدة » .

وصف لينين هذا الكتاب ، في المقدمة التي وضعها له ، بأنه يعتبر العرض الأكثر صدقاً والأكثر حيوية للأحداث التي تساعد على فهم « حقيقة الثورة البروليتارية وحقيقة دكتاتورية البروليتارية » .

وتجدر الاشارة الى ان جون ريد كان عام ١٩١٩ من مؤسسي حزب العمال الشيوعي في الولايات المتحدة (والذي سمي لاحقاً الحزب الشيوعي الأمريكي) وتوفي عام ١٩١٩ بمرض التيفوس في روسيا السوفييتية ودفن في الساحة الحمراء في موسكو حيث وضعت لوحة على جدار الكرملين باسمه .

عشيرة

Tribe, Clan

Tribu

تنظيم اجتماعي اساسه رابطة النسب والدم ، وهي جزء أو امتداد من القبيلة التي ترتبط بها من حيث العادات والتقاليد والتحكيم في الفصل في الخصومات . وهي من الناحية الاجتماعية تشرف على الزواج وشؤون الملكية والنشاط الاقتصادي والطقوس الدينية والقيم الاخلاقية والامن والدفاع عن حقوق العشيرة ، وتنظم علاقاتها مع غيرها . ومن الناحية السياسية تتبع رؤساء العشيرة والمواقف الجماعية وتشكل هذه الرابطة الوثيقة في المجتمعات القبلية والنامية عاملاً مهماً في التكوين السياسي في المناطق التي تسكنها العشائر وفي النظام السياسي ككل (راجع : القبلية) .

عصابة الكف الأخضر

انظر : الكف الأخضر ، عصابة

عصام السرطاوي(١٩٣٣ - ١٩٨٣)

سياسي فلسطيني ومن ابرز دعاة الحوار الفلسطيني - الاسرائيلي المباشر .

ولد عصام السرطاوي في سرطة في الضفة الغربية من اب كان يعمل مدرساً . وبعد أن هاجرت عائلته من فلسطين ، التجأت الى العراق حيث انتسب الى جامعة بغداد لدراسة الطب . بدأ حياته السياسية مناضلاً في صفوف حركة القوميين العرب وبقي فيها حتى اواخر الخمسينات . وقد شارك مع رفاقه فيها في انتفاضة الموصل عام ١٩٥٩ ضد عبد الكريم قاسم . واعتقل اثرها وسجن لمدة تتجاوز السنة . وبعد اطلاق سراحه ، عاد ليكمل تحصيله في جامعة بغداد بعد ان كان قد ترك الحركة . ثم قصد الولايات المتحدة للتخصص في جراحة القلب .

وعندما اندلعت حرب ١٩٦٧ ، توجه الى القاهرة مندوباً عن جمعية كان قد انتسب اليها في الولايات المتحدة تسمى اللجنة العربية - الاميركية ليبلغ المسؤولين المصريين ان ثمة شبانا عربا في اميركا مستعدون للتطوع للقتال . لكن الحرب كانت قد انتهت والهزيمة حصلت .

وفي ظروف نهوض العمل الفلسطيني المسلح ، انشأ السرطاوي « الهيئة العاملة لدعم الثورة الفلسطينية » . ثم عاد وانضم الى جهاز الخدمات الطبية في حركة فتح لكنه طور تنظيمه بعد ذلك ليصبح فصيلاً قائماً بذاته تحت اسم « الهيئة العاملة لتحرير فلسطين » . والتنظيم هذا كان كناية عن عصبة تضم شباناً فلسطينيين ، ممن عرفهم خلال اقامته في العراق .

وفي حزيران - يونيو ١٩٧١ ، ولدى انعقاد الدورة التاسعة للمجلس الوطني الفلسطيني ، اعلن السرطاوي عن حل تنظيمه وانضم الى حركة فتح . ثم اصبح مستشاراً للشؤون الخارجية لرئيس منظمة التحرير ياسر عرفات . وبقي عضواً في المجلس الوطني وفي المجلس الثوري لحركة فتح .

وتولى السرطاوي مسؤولية الاتصال بشخصيات اسرائيلية تجمع بين « ولائها للفكرة الصهيونية واعترافها بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره » . وقد جرى اللقاء الأول عام ١٩٧٦ في باريس بترتيب من هنري كوربيل (وهو مناضل يساري من أصل يهودي مصري ومن مؤسسي الحزب الشيوعي المصري) وبيير منديس - فرانس رئيس الحكومة الفرنسية الاسبق . وقد شارك في اللقاءات الأولى الى جانب السرطاوي كل من الجنرال ماتيتياهو بيليد رئيس « المجلس الاسرائيلي من اجل السلام الاسرائيلي الفلسطيني » والنائب اريه الياف والصحافي اوري افنيري . وقد واصل السرطاوي هذه الاتصالات حتى اغتياله . وفي عام ١٩٧٩ ، منحه المستشار النمساوي كرايسكي (الذي كان احد الوسطاء) جائزة للسلام تحمل اسمه ، بالمناصفة مع اريه الياف .

وقد تعرض السرطاوي لانتقادات شديدة داخل المقاومة الفلسطينية بلغت اوجها اثناء الدورة السادسة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني (شباط ١٩٨٣) رغم انه ظل يعمل بالتنسيق مع ياسر عرفات وقياديين آخرين على رأسهم ابو مازن وابو اياد . وقد وقف ابو اياد في هذه الدورة للمجلس يدافع عن مبدأ الاتصال باسرائيليين يعترفون بحقوق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره وفي اقامة دولته ، حتى ولو كانوا يعتبرون انفسهم صهيونيين . وقد شكل هذا الاعلان تتويجا لنشاط السرطاوي مع ان هذا الاخير لم يستطع التوجه الى اعضاء المجلس ، اذ ان ياسر عرفات كان قد نهاه عن ذلك ، تجنبا للحساسيات . وفي الحقيقة ان عرفات كان قد امن الغطاء السياسي للسرطاوي حين التقى قبل اسابيع من انعقاد المجلس ثلاث شخصيات اسرائيلية (بيليد ، افنيري ، وجاكوب ارنون) .

وبعد اسابيع من انتهاء اعمال المجلس الوطني ،

اغتيل السرطاوي في البرتغال حيث كان يتابع دورة للاممية الاشتراكية . وقد اعلنت مجموعة ابو نضال مسؤوليتها عن هذا الاغتيال ، ودفن السرطاوي في عمان .

عصام المحايري (١٩١٨ -)

سياسي سوري . ولد بدمشق تلقى علومه الابتدائية في مدارس الفرير بالقاهرة حيث تجارة أبيه . بوفاة أبيه انتقل الى دمشق عام ١٩٢٩ فدخل المدرسة الاورثوذكسية حيث نال البكالوريا الأولى (الثانوية قسم أول) عام ١٩٣٨ ، ثم حصل على القسم الثاني فرع رياضيات من مدرسة اللاييك عام ١٩٣٩ . وبعد ان قضى سنوات موظفاً في المصرف الزراعي التحق بكلية الحقوق عام ١٩٤٥ .

انتمى الى الحزب السوري القومي الاجتماعي عام ١٩٤٤ وتدرج فيه حتى صار عميده في سورية . انتخب نائباً عن دمشق إلى الجمعية التأسيسية عام ١٩٤٩ ولعب دوراً في عهد أديب الشيشكلي إذ كان حزبه هو الحزب الوحيد المتعاطف مع عهده علناً .

عصبة الأمم

League of Nations

Société des Nations

منظمة دولية انشئت عام ١٩٢٠ بموجب ميثاق شكل جزءاً من معاهدة فرساي التي نظمت الأوضاع الدولية الجديدة بعد الحرب العالمية الأولى . وانتهت عصبة الأمم بقيادة الامم المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية .

جاء ميثاق عصبة الأمم مرآة لسياسة الدول المكونة للجنة الميثاق المؤلفة من مندوبين عن كل الدول العظمى : الولايات المتحدة ، فرنسا ، بريطانيا ، ايطاليا ، اليابان ، ومندوب واحد عن الدول العشر المخالفة . يقع عهد عصبة الأمم في مقدمة و٢٦ مادة . ركزت المقدمة على ضرورة العمل على منع الحروب واستتباب السلام والأمن وتنشيط التعاون الدولي والحفاظ على العدالة واحترام المعاهدات بين الدول وتضمن الميثاق التهديد بتطبيق العقوبات ضد كل دولة معتدية تنتهك الميثاق .

أما عضوية العصبة فكانت على شكل اعضاء اصليين وهم الحلفاء الذين كسبوا الحرب ومؤيدوهم واعضاء مدعوين من الدول المحايدة التي استشيرت عند مناقشة نصوص عهد العصبة وعددها ١٣ دولة ، وأعضاء لاحقين - بموافقة ثلثي الأعضاء - من الدول أو المجتمعات السياسية التي تحكم نفسها بنفسها وعددها بين ١٩١٩ - و١٩٣٩ احدى وعشرون دولة . أما عدد الدول التي انسحبت من العصبة في الفترة نفسها فبلغ ١٦ دولة . رفضت الولايات المتحدة الانضمام الى العصبة بسبب انتصار التيار الانطوائي بعد الحرب العالمية الأولى .

تكونت العصبة من هيئات عاملة ثلاث هي : الجمعية العامة ، ومجلس وأمانة دائمة ، اضافة إلى هيئة قضائية دولية للفصل بين المنازعات الدولية القانونية هي **محكمة العدل الدولية الدائمة** . وقد عانت العصبة من نقائص عضوية فيها **أهمها** : عدم شموليتها ، وابتعاد دول مهمة عنها ، واحجام الدول المعنية عن تحمل الالتزامات والاعباء التي نص عليها الدستور الاساسي مثل : ضمان استقلال الدول وسلامة وحدتها الاقليمية ، من عدم استعداد الدول الأعضاء لفرض عقوبات على الدول المخالفة لدستور العصبة . كذلك فإن هيمنة عقلية الدول الغربية واتباعها لمصالحها الامبريالية الضيقة ، جعل العصبة بعيدة عن الموجة التحررية لدى شعوب المستعمرات وروح العصر .

وكانت الدول المنتصرة في الحرب قد فرضت نظام الانتدابات الذي كرس بميثاق العصبة ، وفرضته على الأقطار العربية بعد تفتيتها إلى دويلات صغيرة واتبعت هذه الاقطار بفرنسا وبريطانيا .

عصبة التحرر الوطني (في فلسطين)

تنظيم شيوعي فلسطيني نشأ عام ١٩٤٣ على أثر انشقاق الحزب الشيوعي على أساس قومي بين أعضائه اليهود والعرب، وإقدام الكومنترن في آب (أغسطس) ١٩٤٣ على حل الحزب، الأمر الذي أفسح أمام بعض الشيوعيين العرب مجال المبادرة في تأسيس عصبة التحرر الوطني بعد شهر واحد من هذا التاريخ. إن اعلان ميلاد عصبة التحرر الوطني كان بمثابة مؤشر إلى تجزئة التيار الشيوعي في فلسطين (وهو تيار ضعيف على كل حال) إلى ثلاثة اتجاهات: الاتجاه الصهيوني، والاتجاه العربي متمثلاً بعصبة التحرر الوطني، واتجاه الوسط الذي استمر يحمل اسم الحزب الشيوعي الفلسطيني (توحد الحزبان الأخيران عام ١٩٤٩ تحت اسم الحزب الشيوعي الاسرائيلي). وبالإمكان اعتبار المجموعة التي أسست العصبة كتيار منسق وقد ضمت رضوان الحلو وجبرا نقولا وفخري مرقة ومخلص عمرو واميل توما وتوفيق طوبي وفؤاد نصار واميل حبيبي وبولس فرح، واتخذت لنفسها مركزاً في حيفا وأنشأت في عام ١٩٤٤ جريدة الاتحاد، ثم أصدرت مجلة فكرية شهرية باسم الغد. وكان بعض هؤلاء قد اكتسب خبرة في مجالات العمل الطلابي والثقافي من خلال «عصبة الطلبة العرب» (١٩٣٧) وعصبة المثقفين العرب (١٩٤١) وبعض الأندية السياسية والنقابات العمالية على نطاق محدود. كما استفادت العصبة عموماً من نشوئها إبان الحرب العالمية الثانية، وفي وقت خلت فيه الساحة الفلسطينية من القيادات الوطنية والتقليدية في أعقاب انتهاء الثورة الفلسطينية الكبرى ١٩٣٦- ١٩٣٩.

ويستفاد من البرنامج السياسي للعصبة الذي نشرته في مطلع عام ١٩٤٦ أنها أرادت لنفسها أن تكون نقطة التقاء بين الحزب الشيوعي والحركة الوطنية الفلسطينية، ولذلك فقد لخصت أهدافها في إلغاء الانتداب، وإخراج الجيوش الأجنبية وتأسيس حكومة ديمقراطية في فلسطين مستقلة. وقد وصفت العصبة الصهيونية بأنها حركة عدوانية في خدمة الامبريالية ومعادية للأمة العربية ولليهود أنفسهم كذلك، واشترطت لاستمرار الهجرة اليهودية موافقة سكان البلاد واعتبرت الهجرة في أساسها مشكلة عالمية ومسؤولية دولية.

ولم تستطع العصبة أن تستمر في خطها النقدي للقيادة الوطنية التقليدية لأن ذلك كان كفيلاً بعزل العصبة عن الجماهير، ولذا فقد أصدرت نداء في أواخر عام ١٩٤٥ لتوحيد الجهود. وفي عام ١٩٤٦ رحبت العصبة بعودة الحاج أمين الحسيني زعيم الحركة الوطنية إلى القاهرة، وأخذت تأتمر بأمره لدرجة أنها أقدمت على فصل بعض قادتها لمخالفتهم هذا الاتجاه. ولكن العصبة وجدت نفسها أمام مفترق عسير وخطير على أثر توجه الاتحاد السوفييتي (غروميكو) في أيار- مايو ١٩٤٧ لتأييد «الحقوق» اليهودية في فلسطين بما في ذلك حق الهجرة، فوقف البعض، ومنهم فؤاد نصار واميل حبيبي مع الموقف السوفييتي، بينما قرر فريق آخر العمل ضمن الخط الوطني العربي المعارض للتقسيم، وعلى رأسه اميل توما وموسى الدجاني. وعندما تمكنت العصبة من عقد مؤتمر لكوادرها في مدينة يافا صدر قرار بتأييد التقسيم عارضه جناح اميل توما وخرج عليه. وإزاء ذلك شنت الهيئة العربية العليا حملة ضد العصبة وموقفها اللاوطني الأمر الذي أثار الجماهير العربية ودفعها إلى إحراق مكاتب العصبة، وكان ذلك بمثابة إعلان لنهايتها (انظر: الحزب الشيوعي الفلسطيني).

عصبة التحرير الوطني

تنظيم شيوعي فلسطيني تأسس بعد الانقسام الذي حصل داخل الحركة الشيوعية في فلسطين عام ١٩٤٤، إثر اعلان الشيوعيين اليهود تبنيهم لمشروع الحركة الصهيونية الهادف الى إقامة «وطن

قومي » لليهود باسم « إسرائيل » فوق الاراضي الفلسطينية .

ففي شباط ـ فبراير من عام ١٩٤٤ التقى مسؤولو عدة نوادٍ شيوعية عربية في فلسطين من بينها العصبة العربية ضد الفاشية ونادي شعاع الأمل ونادي الشعب ، وأعلنوا تأسيس عصبة التحرر الوطني وشكّلوا لجنة مركزية جديدة ، ثم أصدروا بيانا تضمن ميثاق العصبة وخطها السياسي واسماء اعضاء لجنتها المركزية . وقد اصدرت العصبة صحيفة سياسية بإسم « الاتحاد » لكي تكون ناطقة باسمها ومعبِّرة عن خطها السياسي والنضالي .

اتخذت العصبة مواقف مناهضة لقيام الكيان الصهيوني واعلنت في برنامجها السياسي أن « القضية الفلسطينية هي قضية شعب يناضل من اجل استقلاله الوطني وتحرره من نير السيطرة الاستعمارية » . وقد اكدت العصبة في مذكرة رفعتها الى رئيس الوزراء البريطاني في العاشر من تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٤٥ ان السياسة العدوانية التي انتهجتها الحكومة البريطانية تركت المجال رحبا امام الصهيونية لتنمية قواها العدوانية وتوطيد مراكزها الهجومية في فلسطين .

وقد ركزت العصبة في بياناتها السياسية وفي صحيفتها وفي مواقفها السياسية على ضرورة التمييز بين السكان اليهود والحركة الصهيونية في فلسطين ، وكانت تردد بصورة دائمة ان الصهيونية تتعارض مع مصالح السكان اليهود انفسهم ، وذلك انطلاقا من كون الحركة الصهيونية هي حركة البورجوازية اليهودية الكبيرة المتحالفة مع الامبريالية .

وواصلت العصبة نشاطاتها السياسية والإعلامية والدعائية بالاستناد الى الخط السياسي السابق الذكر حتى تاريخ صدور قرار تقسيم فلسطين عام ١٩٤٧ الذي اصدرته الجمعية العامة للامم المتحدة . فعلى اثر هذا القرار دبَّت الخلافات داخل العصبة حول الموقف الواجب اتخاذه ، ثم زادت الخلافات اتساعا بعد التطورات اللاحقة التي حدثت ـ وادت الى اعلان قيام الكيان الصهيوني ونيله الاعتراف الدولي . وقادت هذه الخلافات الى انشقاقات واسعة في صفوف العصبة ، حيث اعتزل العديد من قادتها وكوادرها العمل السياسي . اما الذين بقوا في صفوف العصبة فقد انقسموا الى قسمين رئيسيين : انضمت تنظيمات العصبة التي كانت موجودة في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨ الى الحزب الشيوعي « الاسرائيلي » (انشق هذا الحزب فيما بعد أيضا الى قسمين احدهما الحزب الشيوعي الاسرائيلي الحالي « راكاح » الذي يضم الشيوعيين العرب داخل الاراضي المحتلة حاليا) ، هذا في حين اندمجت تنظيمات العصبة في الضفة الغربية مع الحلقات الشيوعية شرقي الأردن وتم تأسيس الحزب الشيوعي الأردني عام ١٩٥١ .

عصبة الدفاع اليهودي

Jewish defence league

منظمة سياسية صهيونية عنصرية ارهابية تأسست عام ١٩٦٨ في الولايات المتحدة الاميركية ونشطت بين اليهود الاميركيين في مرحلة السبعينات .

مؤسس هذه « العصبة » هو الحاخام اليهودي مائير كاهانا الذي يعتبر من ابرز ممثلي التيار الديني المتطرف في اسرائيل . وقد اعلنت العصبة في بيانها التأسيسي أنها تعمل للدفاع عن اليهود في جميع انحاء العالم ، كما اعلنت ان مقاومة « اللاسامية » هي في رأس اهتماماتها .

وقد مارست عصبة الدفاع اليهودي ، وما زالت تمارس ، منذ تأسيسها نشاطا سياسيا وارهابيا واسعا داخل الولايات المتحدة الاميركية في مواجهة

النشاط السياسي العربي عموما والفلسطيني على وجه الخصوص . كما نظمت العصبة العديد من التظاهرات والحملات الاعلامية والسياسية لمناصرة الحركة الصهيونية والكيان الصهيوني ، وعملت على إشاعة الأجواء الارهابية بين العرب والاميركيين المناصرين للقضايا العربية او الذين يحاولون اتخاذ مواقف موضوعية من خلال الصاق تهمة « اللاسامية » بهم ومعاداة اليهود .

وركزت العصبة نشاطاتها إضافة الى ما تقدم على ثلاثة محاور رئيسية هي التالية :

١ ـ القيام بحملات تعتمد مختلف اساليب التهديد والإرهاب المعنوي والجسدي لمواجهة النشاطات السياسية العربية والفلسطينية في الولايات المتحدة ، وبالتحديد في الأمم المتحدة .

وابرز عمل قامت به في هذا المجال ، هو التظاهرات التي نظمتها امام مقر الأمم المتحدة في نيويورك خلال القاء كلمة السيد ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية في الدورة الـ ٢٩ للجمعية العامة للأمم المتحدة في خريف ١٩٧٤ .

هذا بالاضافة الى التظاهرات الدورية التي كانت تنظمها العصبة امام مقرات البعثات العربية في الأمم المتحدة في نيويورك والسفارات العربية في واشنطن .

٢ ـ تنظيم حملات احتجاج واسعة ضد الاتحاد السوفييتي للمطالبة برفع القيود عن هجرة اليهود السوفييت الى الخارج .

وقامت العصبة بارسال مئات العرائض الموقعة من اليهود الاميركيين ومناصريهم ، وبعثت بآلاف الرسائل الى الصحف والشخصيات الغربية والمنظمات الدولية .

وقد تميز نشاط العصبة في هذا المجال عن نشاطات سائر المنظمات الصهيونية من خلال لجوئها الى الارهاب ، حيث نفذت العديد من الأعمال الإرهابية والعدوانية ضد الهيئات والمؤسسات السوفييتية في الولايات المتحدة .

٣ ـ المشاركة في العمليات الارهابية العنصرية التي طالت الزنوج في الولايات المتحدة بعد التحركات الواسعة التي قاموا بها عام ١٩٦٨ والاعوام التي تلتها ضد الممارسات العنصرية التي كانت تطالهم .

وقد شهدت الجامعات والمدارس وبعض المناطق الاميركية صدامات عنيفة بين الزنوج وسائر الملونين من جهة والعنصريين البيض من جهة اخرى، فلم يكن من عصبة الدفاع اليهودي إلا أن شاركت في هذه الصدامات الى جانب العنصريين البيض بعد ان أنشأت جهازا خاصا لهذا الغرض اطلقت عليه اسم « دوريات المواطنين » .

وتجدر الاشارة الى انه على أرضية الأفكار التي طرحتها عصبة الدفاع اليهودي الاميركية اسس الحاخام مائير كاهانا ايضا بعد هجرته الى الكيان الصهيوني حركة « كاخ » والتي تعني بالعربية « هكذا » او « هذا هو الطريق » .

عصبة العالم العربي

حزب سياسي عربي ذو اتجاه قومي أسسه عام ١٩٠٤ نجيب عازوري أحد رواد الفكر القومي العربي ومن أبرز دعاة الوحدة العربية في مرحلة ما قبل الحرب العالمية الأولى .

تأسس هذا الحزب في باريس التي كانت مكان إقامة نجيب عازوري من عام ١٩٠٤ حتى عام ١٩٠٨ ، حيث اصدر مجلة أسبوعية باللغة الفرنسية باسم « الاستقلال العربي » (من آذار ١٩٠٧ حتى حزيران ١٩٠٨) . وخلال هذه المرحلة بالذات كتب عازوري جميع مؤلفاته السياسية والفكرية وابرزها كتاب « يقظة الأمة العربية » .

ولأن معظم بيانات هذا الحزب الصادرة في باريس كانت تكتب باللغة الفرنسية التي كان يتقنها نجيب عازوري بصورة جيِّدة ، فإن ثمة اختلافا في ترجمة اسمه . إذ يترجم احيانا الى اسم « عصبة العالم العربي » ، واحيانا الى « رابطة الوطن العربي » او « رابطة العالم العربي » ، واحيانا اخرى الى « جامعة الوطن العربي » وهو الاسم الذي اعتمد في الترجمة الوحيدة لكتابه « يقظة الأمة العربية » الذي صدر عام ١٩٨٠ عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت .

(انظر : جامعة الوطن العربي ونجيب عازوري)

عصبة العمال الثوريين السود

League of Black Revolutionary Workers

Ligue des Travailleurs Révolutionnaires Noirs

تنظيم ثوري عمالي (ماركسي - لينيني) قائم على العمال السود في ديترويت وعمال مصانع السيارات في الولايات المتحدة . نشأ التنظيم في الستينات ونادى بالاعتماد على السود لأنهم الأكثر استغلالا ولأن العمال البيض ينعمون بامتيازات على حساب السود . واستبعد مشاركة العمال البيض في العمل الثوري في البداية إذ لا بد للسود من حيازة السلاح والاستعداد لاستخدامه ، والنضال الطليعي وأن يقطع السود أشواطاً في العمل الثوري قبل ان يعي العمال البيض حالهم والاستغلال اللاحق بهم .

أما أهداف العصبة فتتلخص في الاستيلاء على السلطة بواسطة وضع وسائل الإنتاج بيد العمال بقيادة القطاع الطليعي من البروليتاريا : العمال السود ، وذلك بغية ايجاد مجتمع خال من الظلم والتفاوت العنصري والطبقي والجنسي والقومي على حد سواء . أما أشهر قادة العصبة فهما جيمس فورمان وجون واطسون ولها جريدة ودار نشر .

عصبة العمل القومي

تنظيم حزبي سياسي نشأ في سوريا (١٩٣٣) وتأسست له فروع في البلدان العربية المجاورة . هدفه : استقلال البلاد العربية وتحقيق وحدتها . من زعماء العصبة البارزين : عبد الرزاق الدندشي وصبري العسلي وفهمي المحايري والدكتور زكي جابي . لعب دوراً في النضال الوطني ضد الانتداب الفرنسي ، وانضم قسم من رجالاتها الى الكتلة الوطنية بعد التوقيع على المعاهدة ١٩٣٦ مع فرنسا ، تعاون القسم الأكبر مع جناح القوتلي المعارض داخل الكتلة . وانفرط عقد التحالف عام ١٩٣٩ وبذلك فقدت العصبة تماسكها خلال الحرب العالمية الثانية ويتوزع رجالاتها على فئات او تجمعات سياسية جديدة .

عصبة مكافحة الصهيونية (العراق)

منظمة شيوعية سياسية مكونة من مجموعة من اليهود العراقيين ، من جماعة وحدة النضال في الحزب الشيوعي ، هدفها معارضة الصهيونية من جهة ودفع اية تهم توجه للحزب الشيوعي بسبب كثرة اليهود في صفوفه وقياداته ، من جهة ثانية ، نشأت فكرة العصبة عام ١٩٤٥ وتأسست بصورة رسمية عام ١٩٤٦ عندما سمحت الحكومة العراقية بتأسيس الأحزاب والجمعيات السياسية وقد جاء في طلب الترخيص بأن يهود العراق يعتقدون بأن الصهيونية خطر على اليهود مثلما هي خطر على العرب ووحدتهم القومية . وعندما يقاوم يهود العراق الصهيونية فإنما يقاومونها لأنهم يهود ولأنهم عرب في نفس الوقت . وكان بين اعضائها البارزين يهودا صديق عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي ويوسف زلخا ومسرور قطان ويوسف زلوف . وقد اصدرت جريدة « العصبة » وحلت بعد عام من تأسيسها مع غيرها من الجمعيات السياسية .

العصر الذهبي

Golden Age, The

Âge d'or, l'

تصور أسطوري طوباوي يشير الى مرحلة وهمية سالفة من مراحل تطور التاريخ البشري ، مرحلة تمتاز بالوفرة المطلقة في طبيعة معطاء سخية سهلة كل شيء فيها ينبت وينمو بدون عمل ولا عناء ويتعايش فيها الجميع بسلام ومحبة ووفاق وعدالة ويتقاسمون الخيرات ويعيشون في نوع من المشاعية المطلقة . . . وباختصار فهو يشير الى مرحلة من السعادة المفقودة في فردوس أرضي ضائع .

وأسطورة « العصر الذهبي » ليست وقفاً على حضارة دون أخرى ذلك أننا نجدها في كل الحضارات والمدنيات . وهي وان اختلفت مضامينها وتفاوتت أشكالها ، فإنها تنضح دائماً بنوع من الحنين الى فردوس مفقود كان يعيش فيه الانسان تحت الرعاية الالهية فلا يعرف ما هو طعم الألم ولا شكل المرض ولا حتى تراود ذهنه فكرة الموت والفناء .

ولكن فكرة « العصر الذهبي » لا تفترض دائماً العودة الى الماضي السحيق ، كما في الحضارات القديمة وعند اليونان والرومان ولدى معظم الأديان السماوية ، بل نراها في بعض الادبيات السياسية والفلسفية المعاصرة تشير الى مستقبل مفتوح غير متناهٍ والى عالم جديد طوباوي مثالي حر سعيد لا بد من بنائه يوما ما . ومن هذا المنظور فإن فكرة العصر الذهبي لا تعود مجرد « فردوس ضائع » بل مشروع مجتمع جديد قد يبنى في فترة زمنية قريبة أو في مرحلة لاحقة بعيدة قد تكون خاتمة كل المراحل او ما يطلق عليه بعض الاشتراكيون الطوباويون مرحلة نهاية التاريخ . وعلى عكس التصورات السلفية عن العصر الذهبي فإن الطوباويين « المستقبليين » لا يرفضون فكرة العمل في العصر الذهبي المرتقب ولكن العمل في مثل هذا العصر سيكون ، على حد قولهم ، متعة (فورييه) .

وأيا تكن التأويلات حول حلول العصر الذهبي في المستقبل القريب أو البعيد ، فإن معظم الفلسفات والعقائد السياسية تلجأ الى استغلال هذه الاسطورة بهدف تعبئة الناس حول مثل عليا وحول تحقيق اهداف من الصعب تحقيقها .

ولا شك في أنه كلما كانت الأنظمة السياسية شمولية وكليانية ، كلما قويت عندها الرغبة والارادة في الترويج لفكرة عصر ذهبي عتيد . وقد يبلغ بها هاجس تقريب حلول هذا العصر الموعود حد التضحية بالحاضر في سبيل مستقبل وهمي طوباوي .

عصر النهضة الأوروبية

Renaissance, The

La Renaissance

مصطلح يطلق على فترة الانتقال من العصور الوسطى إلى العصور الحديثة (القرون ١٤- ١٦)، ويؤرخ لها بسقوط القسطنطينية ١٤٥٣ حيث نزح العلماء إلى ايطاليا ومعهم تراث اليونان والرومان. ويدل مصطلح عصر النهضة غالباً على التيارات الثقافية والفكرية التي بدأت في البلاد الايطالية في القرن الرابع عشر، حيث بلغت أوج ازدهارها في القرنين (١٥، ١٦)، ومن ايطاليا امتدت النهضة إلى فرنسا واسبانيا والمانيا، والأراضي المنخفضة، وانكلترا، وإلى سائر أنحاء أوروبا. وعلا شأن النهضة الايطالية إذ وجدت لها أنصاراً أقوياء يقدمون لرجالها المال الوفير، مثل اسرة ميديتشي في فلورنسة، وسفورزا في ميلانو، والباباوات في روما، واستة فراراوجنتزاجا في مانتوا، وبلغت البندقية ذروة

عظمتها الثقافية في أواخر القرن السادس عشر، وكان أعظم شخصيات النهضة: ليوناردو دافينتشي، وميكل آنجلو، ومكيافيلي، وكان من بين الشخصيات اللامعة الأخرى إرازموس ورابليه ومونتين. وكان لهذه الحقبة تأثير واسع النطاق في الفن والعمارة وتكوين العقل الحديث. وكانت النهضة ـ مثل الحركة الإنسانية المرتبطة بها ـ عودة واعية إلى المثل العليا والأنماط الكلاسيكية، وكان من أهم مآثر عصر النهضة، اكتشاف أراض وشعوب جديدة. واتسمت هذه الحركة بظهور طائفة كبيرة من الرحالة والمستكشفين والملاحين، وفي طليعتهم: الأمير هنري الملاح، وكرستوفر كولومبوس، وفاسكو دي غاما.

وعلى الرغم من أن النهضة الأوروبية تحققت بشكل خاص في مضمار الفنون، إلّا أنها اشتملت أيضاً على تقدم في مستويات أخرى. فقد كانت أولاً وقبل أي شيء آخر ثورة ثقافية: أي رؤيا جديدة للحياة وللواقع انعكست على الفنون والآداب والعلوم والأخلاق. فلقد تحقق تقدّم سريع على مستوى النظرية وعلى مستوى التطبيق، أي على مستوى الفكر ومستوى التقنية. ففي عصر النهضة هذا ظهرت تباشير الدولة المركزية. وفي القرن السادس عشر تم توسّع كبير في ميدان نشاط التجارة. كما أن أوروبا عرفت هجرة نحو العوالم الجديدة والقديمة بنسبة عالية (ما بين ٣٠٠ و٥٠٠ ألف مهاجر) وذلك ضمن اطار التضخم الديمغرافي العالمي. إلّا أننا اليوم نكتشف اتصال النهضة بالقرون الوسطى ولو أن مثقفي عصر النهضة كان وعيهم الطاغي يقوم على قطيعة أحدثوها مع الماضي.

عصر النهضة العربية
عصر التنوير العربي

مصطلح يطلق على الفترة التي بدأت بحملة نابوليون على مصر في أواخر القرن الثامن عشر، وما رافقها من اتصال ثقافي بين الشرق والغرب.

كانت البلدان العربية التي استولى عليها الأتراك العثمانيون في مجرى القرنين السادس عشر والسابع عشر قد ظلت تحت السيطرة التركية طوال أربعة قرون. وفي أواخر القرن التاسع عشر دخلت السلطنة العثمانية مرحلة أزمة حادة شملت كافة فروع اقتصادها وقواتها المسلحة وجهاز دولتها. وكانت هذه الأزمة وليدة انحلال النظام العسكري ـ الاقطاعي وانهيار الاقتصاد الفلاحي الذي كان عماد الاقتصاد كله. فقد دب الفساد في جهاز الدولة واشتدت المنازعات الاقطاعية والنزعة الانفصالية، الأمر الذي أدّى الى تفكك السلطنة تفككاً هائلاً. وبعد أن كانت السلطنة العثمانية، ما بين القرن الرابع عشر وأواخر القرن السابع عشر، دولة قوية «تشيع الرعب في أوروبا» وكانت «الصاعقة العثمانية» و«الرجل الأوروبي المعافى السليم الجسم» أصبحت فيما بعد تسمى «الرجل المريض» ودخلت في نطاق «المسألة الشرقية» التي كانت تدور حول سؤال جوهري: أية دولة، أو دول، ستكون وارثة هذه الامبراطورية الغنية المترامية الأطراف، والتي ستحل محل هذه الامبراطورية لملء الفراغ الذي سيحدثه زوالها من الوجود.

عصر النهضة العربية:

ضمن هذا الإطار تكوّنت النهضة العربية وكانت وراء نشوئها أسباب عديدة أهمها:

(١) نشوء المدارس الأجنبية المختصة بالإرساليات وغيرها من المدارس الوطنية العصرية المبنية مناهجها على الطراز الحديث.

(٢) انتشار فن الطباعة الراقي في الشرق الأدنى.

(٣) اهتمام أبناء البلاد بالصحافة والتأليف.

(٤) تأسيس الجمعيات الخيرية والأدبية والعلمية والأندية ونهوض الأحزاب السياسية.

(٥) بناء المكتبات العمومية والخصوصية.

(٦) اشتغال المستشرقين بالآداب العربية وعلومها.

(٧) نهضة التمثيل في الشرق العربي.

(٨) هجرة الشبيبة الى الديار الغربية.

(٩) احتكاك العالم الغربي بالعالم الشرقي العربي وكان ذلك عن طريق التجارة وعن طريق الحملة الفرنسية على مصر وجزء من سوريا حوالى سنة ١٧٩٩- ١٨٠٢ ، والبعثات العلمية التي أرسلها محمد علي إلى أوروبا، والإرساليات التبشيرية.

بالإضافة إلى النهضة التي قامت، في ذاك العصر، على مستوى الثقافة، والتعليم، ونشر العلوم، والصحافة، والأدب، برزت اتجاهات سياسية - اجتماعية جديدة في صفوف المفكرين العرب وانضوى معظمها تحت أطر الأحزاب والجمعيات واتخذت منبراً لها على صفحات المجلات والصحف وعبر المؤتمرات. أهم هذه الاتجاهات:

١ - الاتجاه الليبرالي العلماني والراديكالي (والاشتراكي في بعض الأحيان): ظهر هذا التيار لدى المثقفين السوريين المسيحيين، أمثال فرنسيس مراش ورزق الله حسون وأديب اسحق، وشبلي شميل وفرح انطون وبطرس البستاني. وكان هذا الاتجاه يدعو إلى حكم ديمقراطي يتساوى فيه الجميع، ويفصل فيه الدين عن السياسة، ويقوم على العلم الحديث، وإلى الوطنية والقومية، ودعا بعض اتباع هذا التيار إلى الاشتراكية الإصلاحية ومنهم فرنسيس مراش وشبلي شميل وفرح انطون.

٢ - الاتجاه الاسلامي الإصلاحي، الداعي إلى الرابطة الإسلامية، وإلى العمل على بناء «امبراطورية اسلامية» تذوب فيها العناصر الجنسية، وتخضع لها سائر الملل (جمال الدين الأفغاني، و محمد عبده).

٣ - الاتجاه العربي الإصلاحي، الداعي إلى تحويل نظام الحكم المركزي إلى «نظام لا مركزي» تتمتع فيه العناصر الجنسية المختلفة بنوع من الاستقلال الداخلي.

٤ - الاتجاه العثماني الذي ينشد الإصلاح الاداري عن طريق تأليف القلوب في «جامعة عثمانية» تضم أبناء السلطنة على اختلاف عناصرهم وأديانهم وتساوي بينهم في الحقوق والواجبات.

ولا بد من الإشارة إلى أمرين هامين: أولهما أن هذه الاتجاهات الأدبية لم تكن الوحيدة الناشطة في هذا الجو المضطرب، بل كانت، أبرزها وأوضحها؛ والثاني أنها لم تكن منفصلة تمام الانفصال، ولا متعادية كل التعادي، بل ربما اتفقت بعض مبادئها وتداخلت؛ فقد كان، مثلاً، بعض أبناء الجامعة العثمانية «مركزيين» (أبو الهدى الصيادي) وبعضهم «لا مركزيين» (عبد الحميد الزهراوي، جمال الدين القاسمي، صلاح الدين القاسمي)؛ وكان من دعاة الجامعة الاسلامية قوم «عروبيون» (جمال الدين القاسمي، عبد الرحمن الكواكبي) وآخرون «طورانيون»؛ وكان من دعاة الجامعة العربية «عثمانيون لا مركزيون» يعملون على تحقيق الحكم الذاتي في نطاق الامبراطورية العثمانية (شكري العسلي ورفيق رزق سلوم وأغلب شهداء عامي ١٩١٥ و١٩١٦ من السوريين)، ومنهم «انفصاليون» يعملون سراً على اطاحة الحكم التركي وإنشاء امبراطورية عربية مستقلة (عبد الرحمن الكواكبي، نجيب عازوري وأغلب القوميين العرب بعد عام ١٩١٥ وخاصة بعد عام ١٩١٦). وقد لعب، في الأصل، مسيحيون درسوا في المدارس البروتستانتية دوراً هاماً في بعث هذا الاتجاه. وعلى رأسهم بطرس البستاني وجرجي زيدان.

جاءت نهاية الحرب العالمية الأولى لتجعل الدول الأوروبية تسرع في تفكيك الأمبراطورية العثمانية لترثها واضعة المناطق العربية تحت الانتداب (الفرنسي والبريطاني). وانتقلت النهضة العربية بالتالي من الاهتمام باللحاق بركب الحضارة وتخطي التخلف إلى الاهتمام بالخروج من الاستعمار البريطاني والفرنسي.

العصمة

Infaillibility

Infaillibilité

مفهوم لاهوتي مسيحي كاثوليكي يفترض عدم إمكانية وقوع البابا (رئيس الكنيسة الكاثوليكية) في الخطأ اثناء كلامه عن الايمان المسيحي وشرحه للعقيدة ولمبادىء الايمان . وما عدا ذلك فإن البابا ، مثل بقية الناس ، يمكن ان يخطىء عندما يتناول قضايا سياسية لا علاقة لها بالإيمان او بالعقيدة . إضافة الى ذلك فإن العصمة لا تعدو كونها مفهوماً سلبياً بمعنى ان البابا حين يعلن عن حقيقة لاهوتية معينة فإن هذه الحقيقة لا يمكن ان تحتمل الخطأ ، ولكن هذا لا يعني ان صياغة هذه الحقيقة هي أكمل صياغة ممكنة ولا ان توقيت إعلان هذه الحقيقة قد جاء في الوقت المناسب .

عصمت عبد المجيد
(١٩٢٣ -)

سياسي ودبلوماسي مصري .

ولد في الاسكندرية ودرس الحقوق في جامعتها ثم أكمل دراسته العليا في باريس حيث نال دكتوراه دولة في الحقوق من جامعة السوربون .

انضم بعد انتهاء دراسته الى السلك الدبلوماسي المصري حيث تعرف على **محمود فوزي** وتأثر بطريقة عمله وحسه السياسي المرهف . شغل ما بين ١٩٥٠ و١٩٥٤ منصب ملحق ثم سكرتير في السفارة المصرية بلندن . شارك عام ١٩٥٤ في المفاوضات المصرية - البريطانية حول جلاء القوات الانكليزية من مصر . وفي العام نفسه عاد الى مصر حيث التحق بالادارة المركزية لوزارة الخارجية المصرية (١٩٥٤ - ١٩٥٦) وترأس ادارة الشؤون البريطانية . وفي عام ١٩٥٧ شارك في الوفد المصري الذي تفاوض مع الفرنسيين لاعادة العلاقات المقطوعة بين البلدين بعد العدوان الثلاثي والذي توصل الى اتفاقية زيوريخ حول استئناف العلاقات الدبلوماسية بين القاهرة وباريس . عضو في الوفد المصري الدائم لدى الأمم المتحدة في جنيف (١٩٥٧ - ١٩٦١) ، معاون مدير القسم القانوني في وزارة الخارجية المصرية (١٩٦١ - ١٩٦٣) ؛ وزير - مستشار في سفارة مصر في باريس (١٩٦٣ - ١٩٦٧) ، استدعي الى وزارة الخارجية في القاهرة حيث ترأس ادارة الشؤون الثقافية والفنية (١٩٦٧ - ١٩٦٨) . وبعد هزيمة حزيران وانكشاف قصور الاعلام العربي فيها ، عينه الرئيس جمال عبد الناصر ناطقا رسميا باسم الحكومة (وهو منصب مستحدث) ورئيسا لقسم الاعلام في وزارة الخارجية (١٩٦٨ - ١٩٦٩) . عاد بعد ذلك الى فرنسا حيث شغل منصب سفير مصر لدى باريس (١٩٦٩ - ١٩٧٠) . ووزير دولة لشؤون مجلس الوزراء (١٩٧٠ - ١٩٧٢) وابتداء من ذلك الحين عين في الوفد المصري لدى الأمم المتحدة (نيويورك) ثم أصبح رئيسا لهذا الوفد .

احيل على التقاعد في ١٩٨٤ حيث تفرغ لانشاء مركز اقليمي للتحكيم في الخلافات التجارية .

وفي تموز يوليو ١٩٨٤ استدعاه الرئيس حسني مبارك وعينه وزيرا للخارجية .

حاز الدكتور عصمت عبد المجيد على العديد من الأوسمة الدولية والعربية .

عصمت كتاني (١٩٢٩ -)

سياسي ودبلوماسي عراقي بارز.

ولد في الأمادية في العراق لعائلة كردية، وأتم دراسته الثانوية في بغداد ثم سافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية حيث أتم تحصيله الجامعي في توكس كوليج بولاية ايلينوي (١٩٥١) . عاد بعد ذلك إلى العراق حيث عمل لفترة قصيرة مدرسا في إحدى ثانويات بغداد، ثم التحق بعد ذلك بوزارة الخارجية العراقية. عين عام ١٩٥٢، ولمدة سنتين، في البعثة العراقية الدائمة لدى الأمم المتحدة، ثم عين بعد ذلك في السفارة العراقية في القاهرة،وعاد عام ١٩٥٧ إلى نيويورك حيث مثل بلاده في الأمم المتحدة حتى عام ١٩٦١ حين نقل إلى جنيف حيث شغل المنصب نفسه حتى العام ١٩٦٤. رشحه العراق بعد ذلك لشغل منصب عالٍ في الأمانة العامة للأمم المتحدة، فقضى أكثر من عشر سنوات في هذه الهيئة الدولية شغل خلالها على التوالي منصب أمين عام المجلس الاقتصادي والاجتماعي فمدير مكتب الأمين العام للأمم المتحدة، وكان آنذاك يوثانت، فالأمين العام المساعد ورئيس مكتب كورت فالدهايم. استدعي بعد ذلك إلى بغداد حيث أسندت إليه مسؤوليات عالية في وزارة الخارجية العراقية، ورغم ذلك فانه لم يقطع علاقاته بنشاطات المنظمة الدولية، إذ كان يحضر دوراتها بانتظام ويشارك بنشاط في أعمالها. خاصة عندما تدور حول المشكلات العربية وعلى رأسها قضية فلسطين. انتخبته الجمعية العامة للأمم المتحدة رئيساً لها في دورتها العادية السادسة والثلاثين (أيلول - سبتمبر ١٩٨١).

العصور الوسطى

Middle Age

Moyen-Âge

عصر من عصور التاريخ الأوروبي، والحدث التاريخي الذي يشكل بداية العصور الوسطى هو سقوط الامبراطورية الرومانية الغربية عام ٤٧٦م أما اكتشاف كولومبوس لأمريكا ١٤٩٢ فيشكل نهايتها.

ومن الأحداث المهمة التي تحدد نهاية العصور الوسطى الإصلاح الديني، وتغير البحث العلمي والفنون الرفيعة واختراع الطباعة. وقد وصفت العصور الوسطى بالعصور المظلمة. والحقيقة أن العصور الوسطى كانت حقبة تنظيم الديانة المسيحية وانتشارها. ولقد تجلت وحدة أوروبا في العصور الوسطى في الايمان بالعقيدة والنظم المسيحية، وكان للنبلاء سلطة كبيرة. وأصبحت الحياة المدنية تتمثل بالبلدة أو بالمدينة الحرة. ومن المغامرات الحربية البارزة في العصور الوسطى الحروب الصليبية. وفي تلك العصور برز الفن المعماري القوطي وظهرت في الأدب أشكال تختلف عن الأشكال القديمة، وبلغت صناعة الحِرَف جودة منتظمة.

كانت الثقافة الطاغية في العصور الوسطى هي الثقافة الدينية. انما لم تكن هذه الثقافة مجرد اجترار للماضي، بل عرفت صراعات فكرية. فالمصادر الأساسية لتلك الثقافة كانت تتمثّل بشكل أساسي بالأدبيات اللاهوتية لآباء الكنيسة (خاصة آباء القرن الرابع) من جهة، وبالتراث الفلسفي القديم، الإغريقي واللاتيني، من جهة أخرى. وقد كانت المسألية التي شغلت المفكرين في العصور الوسطى مسألة التوفيق بين الإيمان، إيمان الآباء، وبين الفلسفة الاغريقية والفلسفة اللاتينية وبالتالي بين الإيمان والعقل.

وضمن هذا الإطار يتميز العصر الوسيط بظهور الجامعات التي شكلت الإطار لطرح ونقاش مسألية الإيمان والعقل. وفي القرن الثاني عشر شكل انبعاث الفكر الفلسفي القديم ظاهرة يمكن اعتبارها ظاهرة «نهضة» في قلب العصور الوسطى. ويبلغ هذا الانبعاث ذروته في القرن الثالث عشر حيث اكتُشف فكر أرسطو ونهل منه المثقفون. وفي نهاية القرن الثالث عشر، وهي في الوقت نفسه بدء نهاية العصور الوسطى، طغى على الثقافة فكر ابن رشد. ولكن حروب المائة عام التي عرفها القرن الرابع عشر جاءت لتوقف التقدم الفكري والعلمي.

عصيان

Rébellion, Désobéissance

حركة مقاومة ضد دولة أو سلطة صاحبة سيادة على أرض العصيان أو أفراده. وللعصيان أشكال متعددة فمنها العصيان المدني والمسلح والعسكري وعصيان العصابات، حيث يحصل العصيان في إقليم أو في القوات المسلحة أو في المصانع والبواخر. والعصيان حالة من السلسلة تتمثل بالامتناع عن القيام بالأعمال والمهمات أو عدم السماح للسلطات بممارسة دورها ومهماتها كالجباية والأمن والإدارة.. وذلك بهدف الحصول على بعض المطالب أو المكاسب من خلال هذه الطريقة السلبية. والعصيان بذلك أرفع درجة من الاضراب وأدنى من الثورة في سلم التحركات الاجتماعية ضد أوضاع سائدة.

عصيان عسكري

Mutiny

Mutinerie

التمرد وعدم الطاعة أو الهجوم المباشر على السلطة العسكرية (بما في ذلك البحرية) من قبل مجموعة أفراد تابعين لتلك السلطة. وعلى الرغم من أن العصيان يؤدي إلى الصدام والعنف فانه لا يرقى إلى مصاف الثورة التي تشكل تحدياً على نطاق أوسع وتتمتع بأهداف سياسية. ويشمل التعبير أحياناً وصف حالات التمرد أو الهجوم على أولي الأمر في مؤسسات غير عسكرية كما هو الحال بالنسبة للسفن التجارية ولانتفاضة العبيد في دول يكرس قانونها الاعتراف بالعبودية.

وتنظر السلطات إلى العصيان على أنه عمل خطير للغاية يستحق العقوبات القاسية لما يشكله من تهديد لسلامة المؤسسات وللسفن التي تعتمد في مسيرتها على الطاعة المطلقة لربانها. ومن هنا فقد منحت السلطات لقبطان السفن حق انزال عقوبة الموت بمرتكبي العصيان وتنفيذها دون الانتظار لموعد عودة السفن إلى الثغور وإجراء المحاكمة التقليدية. وقد جعلت المواصلات الحديثة مثل هذه الاجراءات نادرة وسنّ العديد من الدول القوانين التي تحظر إصدار عقوبة الموت على العاصين إلا بموجب محاكمة عسكرية.

العصيان الكبير في الهند (١٨٥٧ - ١٨٥٩)

تمرد هندي رئيسي ضد الحكم البريطاني يعتبره المؤرخون الوطنيون في الهند بمثابة الحرب الهندية الأولى من أجل الاستقلال.

وقع التمرد في صفوف جيش البنغال في العاشر من أيار / مايو ١٨٥٧ في ميروت عندما انبرى جنود الجيش لفك أسر رفاقهم الذين أودعوا السجن بعد رفضهم التعامل مع نوع جديد من الذخيرة يتضمن قضم جزء منها مزيت بشحمة مصنوعة من دهن

البقر والخنزير، الأمر الذي يعافه أبناء الاسلام والهندوكية على حد سواء. غير أن عمق التمرد وأبعاده يدلان على أن ذلك كان عذراً وشرارة أكثر مما كان سبباً، بدليل أن العصيان العسكري اشتد بعد تراجع السلطات البريطانية عن استخدام نوع الذخيرة موضع الاحتجاج، وتحول العصيان إلى ثورة شعبية عارمة بسرعة خاطفة.

كانت النقمة على الانكليز وحكمهم عميقة الجذور شاملة الامتداد. ففي الجيش اتبعت بريطانيا سياسة فرق تسد حيث سنت القوانين المساعدة على توسيع الهوة بين طبقات الشعب الهندي، واتخذ الضباط الانكليز موقف الاستعلاء العنصري. وقد زاد من نقمة الجنود صدور قانون عام ١٨٥٦ كان ينص على حق بريطانيا في إرسال الجنود للخدمة القتالية خارج الهند. أما على الصعيد الاجتماعي والسياسي والاقتصادي فقد أمعنت بريطانيا في قهر الشعوب المكونة لشبه القارة الهندية واحتقرت العادات والتقاليد والمؤسسات الهندية، وحرضت الطبقات الريفية بعضها على بعض لصالح زيادة استغلال بريطانيا لثروات الهند، وفرضت الانكليزية لغة للتعليم، وأطلقت يد الارساليات الأجنبية لزعزعة موقع الديانات المحلية.

وبالامكان تقسيم الثورة إلى ثلاث حقب تبدأ الأولى بتحول العصيان إلى ثورة كاملة الأبعاد باحتلال الثوار لمدينة دلهي في صيف عام ١٨٥٧، وتبدأ الحقبة الثانية بعد وصول الامدادات البريطانية وفك الحصار عن لكناو في الخريف، وأما الثالثة فكانت بدايتها مع الحملة العامة التي قادها السير كولن كامبل والسير هيو روز في النصف الأول من عام ١٨٥٨، والتي انتهت في نيسان ـ أبريل ١٨٥٩ باعادة سيطرة القوات البريطانية على البلاد. وقد عانى الثوار من غياب القيادة القادرة الحازمة وفقدان وضوح الرؤية السياسية إلى جانب استفادة الانكليز من التناقض بين السيخ والمسلمين والانقسامات في صفوف الثوار. وبعد سيطرتهم على الموقف عمد الانكليز إلى الانتقام الوحشي من السكان بشكل يندى له جبين الأمم المتحضرة. فقد أجبروا، على سبيل المثال، جميع سكان دلهي للخروج إلى العراء وقتلوا عشرات الآلاف من السكان الأبرياء بدون محاكمة. وقد تركت هذه الإجراءات الانتقامية الاستعمارية أثراً عميقاً في نشر الشعور القوي بالعداء للحكم البريطاني، وزادت الرغبة في النضال من أجل استقلال الهند ـ فيما بعد. (انظر: الهند، النبذة التاريخية).

عصيان مدني

Civil Disobedience

Désobéissance civile

عمل أو سلسلة اعمال يكون القيام بها عمداً على سبيل التحدي للسلطات المدنية من أجل الوصول إلى هدف معلن . شكل من أشكال المقاومة السلبية التي لا تصل إلى حد العنف أو التمرد ، ولا تقتصر على تظاهرات متفرقة ومعزولة يقوم بها الأفراد أو الجماعات . مظاهره : الامتناع عن دفع الضرائب او قيام الملونين باحراق جوازات السفر احتجاجاً على سياسة التمييز العنصري في جنوب افريقيا ، أو الامتناع عن الالتحاق بالجيش ، أو حملة صيام ومقاطعة شاملة (غاندي في الهند) .

عطا الأيوبي

سياسي سوري من الرعيل الأول في الحركة الوطنية ، دخل الوزارة الأولى على عهد الانتداب الفرنسي . فكان وزيراً للداخلية في حكومة علاء الدروبي التي تألفت على أثر معركة ميسلون ، وتولى

وزارة العدل في حكومة الشيخ تاج الدين الحسني ١٩٣٤ . ثم قام بتشكيل الوزارة في مطلع ١٩٣٦ وجرى خلال حكمه التوقيع على المعاهدة السورية ـ الفرنسية لعام ١٩٣٦ والتي رفض الجانب الفرنسي التصديق عليها فيما بعد . استقالت وزارته وخلفه جميل مردم في أواخر ١٩٣٦ . ترأس الحكومة المؤقتة عام ١٩٤٣ ، قبل مجيء سعدالله الجابري في منتصف ١٩٤٣ .

العظم ، آل

أسرة عربية مركزها سورية في دمشق وحماة وبعض افرادها الآن في بيروت والقاهرة . يرجع مؤرخو الدولة العثمانية اصلها إلى قونية ، ويرجعها الشرقاوي في تاريخه ، على نحو ما هو محفوظ لدى أعمدة الأسرة نفسها ، إلى بني غُرَيم وهي عشيرة كبيرة « تعد عشرة آلاف بيت » كانت منازلها البلقاء وعمان إلى معان « في شرق الاردن » . كان جدها الأكبر ابراهيم باشا ابن فارس آغا محافظ الشول . واشتهر منها سليمان باشا العظم الشامي والياً على مصر وحسن باشا وهو احد ابناء فارس آغا ، والياً على البوسنه والهرسك وسعد الدين باشا العظم والياً على ديار بكر واسعد باشا والياً على الشام ، وعبد القادر العظم ياوراً للسلطان عبد العزيز وصادق باشا العظم ياوراً للسلطان عبد الحميد وخالد العظم .

عفار وعيسى (إقليم)

انظر : جيبوتي

عفو عام

General Amnesty

Amnistie générale

إجراء تتخذه الدولة يزيل الصفة الإجرامية عن الجرائم التي تمت في فترة معينة أو في ظروف معينة . ويترتب عليه أن تتجرد الأفعال التي تكون قد ارتكبت من صفتها الاجرامية بأثر رجعي أي من يوم ارتكابها ويستفيد منه جميع من ارتكبوا هذه الأفعال أو ساهموا فيها. وإذا صدر العفو الشامل قبل صدور حكم على المتهمين تنقضي الدعوى الجنائية، وإذا كانت قد رفعت فتقضي المحاكم بعدم قبولها. أما إذا صدر بعد صدور حكم جنائي على المتهمين، فيزول الحكم بأثر رجعي وتنقضي جميع آثاره الجنائية، وبالذات ينتهي تطبيق العقوبات المحكوم بها. والقاعدة أن أثر العفو الشامل يقتصر على الجانب الجنائي، فهو لا يزيل حق من يكون قد أصابه ضرر من الجرائم التي ارتكبت من الحصول على تعويض مدني عنها. والغاية من العفو الشامل هي التهدئة السياسية والاجتماعية وإسدال النسيان على جرائم ارتكبت في ظروف سيئة يريد المشرع أن يتناساها المجتمع لينطلق في حياة جديدة. ولذلك فهو غالباً ما يصدر في بداية الثورات أو في بداية عهد رئيس جديد للدولة. والغالب في تشريعات الدول المختلفة أن يصدر العفو الشامل بقانون، والذي لا تملكه سوى السلطة التشريعية في الدولة.

العفو عن العقوبة ـ عفو خاص

Pardon

اجراء يصدر بقرار من رئيس الدولة ينهي الالتزام

بتنفيذ عقوبة جنائية على شخص صدر ضده حكم بات بها ، انهاء كلياً أو جزئياً أو يستبدل بها عقوبة أخف منها . وهو يختلف عن العفو الشامل في أنه يصدر بقرار من رئيس الدولة وليس بقانون ، وفي أنه اجراء فردي قاصر على شخص معين بذاته ، وفي أن أثره يقتصر على الالتزام بتنفيذ العقوبة فيسقطه عن المحكوم عليه ، أما الحكم الجنائي الصادر ضده فيظل قائماً منتجاً لجميع آثاره التي لا يتناولها العفو . وينظر للعفو عن العقوبة على أنه وسيلة لاصلاح الاخطاء القضائية التي تظهر في الأحكام الجنائية بعد أن يكون قد أصبحت باتة غير قابلة للطعن فيها بأي طريق أمام القضاء . كما أنه وسيلة لمكافأة المحكوم عليه الذي يسلك سلوكاً حسناً خلال جزء كبير من مدة العقوبة .

العفوية

Spontaneism

Spontanéisme

العفوي هو ما يصدر بمبادرة الفاعل أي بدون توسط أو تأثير عامل خارجي وبدون ان يكون ردة فعل على محفز ما .

وأقدم تعريفات العفوية ربما كان ذلك الذي نجده لدى الفيلسوف الألماني لايبنتز (١٦٤٦ ـ١٧١٦) حين يقول: العفوي هو ما كان مبدؤه في الفاعل . والشخص العفوي هو من كان مصدر أفعال نفسه . او تظاهرات ذاته . . وبهذا المعنى فإن العفوية تصبح رديفا للحرية . لكنها تأخذ في العلوم المختلفة معاني متنوعة ومتمايزة . فالعفوي هو ضد المنعكس في علم النفس الاختباري . وضد المكبوت والمُفَكَّر والمحسوب في علم النفس العام ، وضد ما هو متأمل ومنفذ بدقة في علم الجمال . اما في **علم السياسة** فإن الحديث عن العفوية يأتي مقترناً في العادة بالجماهير : نهوض عفوي ، اضراب عفوي (أي غير منظم) بمعنى ان النهوض الجماهيري او الإضراب الجماهيري جرى بصورة مستقلة عن أية سلطة وبمنأى عن أي تحريض وبدون اي اعداد مسبق متفق عليه .

وقد ركز الماركسيون طويلا على هذا المفهوم لأنهم اعتبروا العفوية هي رؤية تملكها حركة **الطبقة العاملة** بحيث ان بعضهم (الماركسيون التطوريون) اعتبروا انه يمكن تحقيق انعتاق الطبقة العاملة من نير الاستغلال والسيطرة الرأسمالية بواسطة العمال انفسهم وبصورة عفوية لأن ذلك هو تطور تاريخي طبيعي . فالمجتمع بالنسبة الى هؤلاء يتطور تلقائيا وبصورة مستقلة عن ارادة الانسان فينتقل من مرحلة الى أخرى نتيجة لتطور انماط الانتاج .

ولهذا فإنهم يخلصون الى الاعتقاد بأن على **العمال** ان يركزوا انتباههم على المسائل الصناعية وان يعولوا على نقاباتهم ، ويبتعدوا عن المسائل السياسية . وقد ساد هذا المفهوم بصورة واضحة ابان الأممية الأولى والى حد ما ابان الأممية الثانية غير ان الثوريين الماركسيين (**كاوتسكي** ثم **لينين**) رفضوه ،لأن هذه النظرية تفضي في رأيهم الى القول بأنه لا حاجة الى الحزب (الحزب الشيوعي بالطبع) . والواقع هو ان المحرك الذي يرفع العفوي الى مستوى الوعي هو الحزب اي الاداة الخارجية النشطة للصراع الطبقي ولأن العفوية تفضي في النهاية الى اصلاحات جزئية اقتصادية ولكنها لا تؤدي الى التغيير . انها محكومة بالانشغال بمطالب الآن على حساب المطالب الدائمة والأهداف الاساسية التي لا يمكن الا ان تكون بعيدة المدى .

والحقيقة ان الصراع بين التنظيم من جهة والعفوية من جهة ثانية كان ـ وما يزال ـ من المواضيع الرئيسية للنقاش داخل الحركات الثورية . ولكن مهما كانت الايجابيات التي يراها بعض المنظرين في العمل العفوي (تقدم الجماهير وتفوقها على قيادتها ، روح المبادرة الثورية لدى الجماهير ازاء تردد القيادات ووقوعها اسيرة حسابات تكتيكية صغيرة الخ . . .) فإن من الواضح ان الحركات الثورية العفوية في التاريخ لم تنجح الا بعد ان تخلت عن عفويتها واصبحت تخضع لقوانين وقواعد محددة .

(انظر ايضا : الفوضوية ، روزا لوكسمبورغ . . .) .

عفيف البزري (١٩١٤ -)

عسكري وسياسي سوري . ولد في صيدا بلبنان سنة ١٩١٤ . التحق سنة ١٩٣٨ بالجيش السوري الذي كان خاضعا آنذاك للسلطة الفرنسية . درس في باريس سنة ١٩٤٠ واطلع هناك على الأفكار اليسارية . أصبح سنة ١٩٥٧ رئيساً لأركان الجيش السوري ورقي إلى رتبة جنرال . لعب دوراً بارزاً في قيام وحدة ١٩٥٨ .

أرغم على الاستقالة من منصبه بعد ١٩٥٨ . عاد بعد الانفصال الى سوريا وإلى الجيش وعارض التيار الناصري وتجديد العلاقات مع مصر . وفي سنة ١٩٦٥ فصل من الجيش بعد مجيء أمين الحافظ . واضطر إثر ذلك الى اعتزال الحياة السياسية المباشرة .

عقائد سياسية

Political Doctrines

Doctrines politiques

العقيدة السياسية هي مجموعة أفكار وتصورات ومقترحات مترابطة تشكل تفسيراً للحركية التاريخية وتقدم خطة عمل لتحقيق الانسجام والتوفيق بين المصالح الاجتماعية بطريقة مرغوبة، تؤمن أهدافاً سياسية تحظى بتأييد عام أو لدى الأغلبية أو بجاذبية لقطاعات قوية ومؤثرة في الهرم الاجتماعي.
(انظر فلسفات سياسية، نظم سياسية، محافظة، ليبرالية، ديمقراطية، اشتراكية، شيوعية، فاشية، نازية، كليانية، فوضوية، تيوقراطية. . .).

العقائدية أو التحجر العقائدي

Dogmatism

Dogmatisme

العقائدية (أو التحجر العقائدي) هي ، وفي التعريف الدارج ، موقف فكري جامد وقاطع يقوم على فرض الأفكار دون مناقشة . وهي من هذه الزاوية مرادفة لضيق الأفق والجمود والتصلب والتشنج والتسلط والإرهاب الفكري . والعقائدي هو ذلك الذي يؤمن ايماناً اعمى بالعقيدة (الدوغما أي التعليم المعطى والمتوارث والذي يشكل أساس الايمان) فيريد أن يفرضها على الآخرين بدون أي اثبات أو برهان عقلي وعلمي ولا يقبل النقاش ويكتفي بالجزم وبإصدار الأحكام المبرمة .

وتكتسب العقائدية (أو الدوغماتية) معنى محددا في الفلسفة إذ تطرح نفسها كنقيض للنهج التشكيكي

(Scepticisme) . وفي حين ان الدوغماتيين ، مثل أرسطو والابيقوريين والرواقيين ، يعتقدون أنهم اكتشفوا الحقيقة فإن الشكّاكين يرفضون هذا الادعاء ويدعون الى « مواصلة البحث والتحري عنها » وبالتالي فإن الشكاك يصبح ذلك الذي « ينظر بإمعان ويفحص باهتمام قبل ان يصدر حكماً على شيء أو قبل أن يتخذ أي قرار . إن الشكاك لا ينفك يردد أن العقل البشري ليس بقادر على الوصول الى حقائق ثابتة مطلقة ولا يملك القدرة العملية على إثباتها والبرهنةعليها،وعلى الانسان ، بالتالي ، الامتناع عن التأكيد وعن النفي وأن يحتمي بنوع من الشك الحذر والتحفظ وألا يتورط في اصدار احكام نهائية . وفي العصور الحديثة اصبحت العقائدية نقيض النقدية وخاصة عند كانط الذي شن حملة لا هوادة فيها ضد الدوغماتية معلنا أنه ينبغي إحلال « اليقظة النقدية » محل « السبات العقائدي » .

وقد عرفت الفلسفة النقدية نفسها بأنها بمثابة دراسة تحققية أولية للطريقة التي تكتسب بها المعرفة وذلك بدل الاكتفاء بالنظر في الاشياء والأمور المعلومة . ومن هذه الزاوية فتعتبر المدرسة النقدية ان العقائدية هي ذلك الادعاء بالقدرة على طرح المبادىء أو استخلاص المعارف منها بدون التساؤل أولاً عن الحق في تأكيد ذلك ولا عن امكانية ذلك فعلياً .

أما في الدين فتشير العقائدية الى ذلك الاستعداد لدى المؤمن على الايمان بالعقائد الدينية او الحقائق اللاهوتية دون اخضاعها للمنهج العقلي النقدي ودون التساؤل عن مصادرها الأولى بل اعتبارها فوق القدرة العقلية . بمعنى آخر فإن الدوغماتية الدينية هي تعبير عن رجحان الايمان على العقل .

وأخيراً فإن الدوغماتية في السياسة تشكل ظاهرة خطرة تتجلى في الاستبداد والكليانية والفاشية . . . وتهدد الحريات الفردية والمدنية . ويأتي خطر هذه الظاهرة عادة من طرفين يكاد يكمل احدهما الآخر : من المستبد الطاغية نفسه ومن الايديولوجي (العقائدي) الذي يضع نفسه في خدمة النظام ويستنبط نظريات وعقائد لا علاقة لها بالواقع المحسوس .

أما المستبد الطاغية فلا يستمد سلطته إلا من القوة البحتة المجردة . وهي قوة لا تنظمها أية شرعة ولا يخفف من حدتها أي دستور او قانون . وهو لا يقبل معه في الحكم أي شريك او وسيط ويرفض وجود مؤسسات تراقب سلطته او تعترض عليها (لا برلمان ولا رأي عام) . إنها سلطة مطلقة وواثقة من نفسها ولا يمكن إزالتها إلا بقوة أكبر منها .

أما الطرف الثاني من المعادلة ، أي الايديولوجي وبشكل أخص الايديولوجي السياسي الذي يعتبر نفسه منظّر السلطة السياسية ، فهو ذلك الانسان الذي تنمو أفكاره وعقائده في المطلق والمجرد فيجهل الاقتصاد والاجتماع وموازين القوى ولا يدرس الدوافع الحقيقية للحياة الاجتماعية والسياسية فتأتي أحكامه ونظرياته لتخلق عالما خياليا ووهمياً لا يمكن ان يتحقق . وخطورة ذلك ان مثل هذه الأحكام والنظريات قد تجد لها بعض الصدى لدى بعض المثاليين الذين يحاولون تطبيقها ضد كل قوانين المجتمع السياسي والمدني فتأتي هذه التجربة كارثة حقيقية تحصد آلاف لا بل ملايين الضحايا (النازية في المانيا ، الخمير الحمر في كمبوديا) .

يتبين من كل هذا أن التحجر العقائدي ليس فقط مجرد موقف فكري سلبي وغير عقلاني بل هو أيضاً موقف عملي قد يؤدي احيانا الى نتائج مدمرة لأنه يصدر أساسا عن جهل عميق بالتاريخ وبالمجتمع وبالعلاقات الاجتماعية والدولية .

عقبة بن نافع (١ ق . هـ . - ٦٣ هـ) (٦٢١ - ٦٨٣ م)

من كبار القادة العرب والفاتحين في صدر

الاسلام .

هو ابن خالة عمرو بن العاص ، فاتح مصر وواليها وبهذه الصفة فقد شهد فتح مصر عن كثب . وفي سنة ٦٦٣ عينه عمرو والياً على افريقيا حيث قاد من هناك حركة التوسع باتجاه الغرب . وفي عام ٦٧٠ أنشأ مدينة القيروان وجعلها قاعدة حربية في وجه البربر . وقد بنى جانباً من هذه المدينة بحجارة من خرائب قرطاجة في الجوار القديم فغدت القيروان الوريثة الاسلامية لقرطاجة القديمة . وباعتناق البربر للإسلام انضموا الى جيش عقبة وشاركوا في الحملات التي فتحت ما تبقى من شمالي افريقيا وفي ما بعد في فتح الاندلس . عزله معاوية سنة ٦٧٥ م فعاد الى المشرق ولما توفي معاوية بعثه يزيد والياً على افريقيا مرة اخرى ٦٨١ - ٦٨٣ فواصل فتوحه ، بمساعدة أهالي البلاد ، حتى وصل الى ساحل الاطلنطي .

وقد استطاع عقبة ان يخرج البيزنطيين (الفرنج) من مناطق واسعة من ساحل افريقيا الشمالية واستشهد عام ٦٨٣ وهو يقاتلهم . ولا يزال المكان الذي استشهد فيه معروفاً بـ « سيدي عقبة » وهو يبعد بضعة أميال الى الجنوب الشرقي من بسكرة في الجزائر . وقد غدا مدفنه مزاراً قومياً . من آثار عقبة ابن نافع المعمارية البارزة جامع القيروان .

وتجدر الاشارة الى ان فتح عقبة لشمالي افريقيا ، رغم أنه كان عملاً عسكرياً باهراً فإنه لم يستثمر كفاية إذ لم يعقبه أي احتلال وكان لا بد من تجريد حملة ثانية فيما بعد لتثبيت هذا الفتح .

العقد الاجتماعي

Social Contract

Le Contrat Social

هو اتفاق يفترض تخلي الناس عن حالة الفوضى ليكونوا المجتمع الذي يعيشون فيه . ترجع فكرة العقد الاجتماعي إلى نظرية قال بها بعض المفكرين والفلاسفة وهي أن الدولة ليست مؤسسة ازلية وأن الإنسانية قد مرت بمرحلة كان الناس فيها يعيشون بدون قوانين ولا حتى دولة . ولكن افكار أولئك المفكرين عن تلك المرحلة السابقة لوجود الدولة كانت افكاراً خيالية مشوشة ولم يكن القصد منها سوى المحافظة على حق الملكية الخاصة في ظل المجتمع القائم .

ولقد كانت الخلافات بين المفكرين حول تفسير منشأ العقد الاجتماعي كبيرة جداً ولكنهم انقسموا بصورة عامة الى فريقين فريق يرى أن افراد المجتمع اتفقوا فيما بينهم على وضع ذلك العقد الضمني غير المكتوب واختاروا الحكومة التي تنفذه ومن ثم فإن أولئك الناس أي ذلك الشعب هو صاحب السلطان الأصلي وله ملء الحق بأن يسحب ثقته من الحكومة متى شاء ولاسيما إذا لم تف بالالتزامات المتفق عليها . ولكن فريقاً آخر من المفكرين اعتبر العقد بمثابة تنازل نهائي من الشعب عن السلطات للحكومة والدولة وبالتالي فإن الدولة مخولة بسلطة حكم الشعب على النحو الذي ترتئيه دون العودة إلى استشارة ذلك الشعب . وظلت هذه الأفكار عرضة لتطور متواصل . ولكن عندما اصدر جان جاك روسو كتابه « العقد الاجتماعي » اعطى لهذه النظرية ابعاداً جعلتها متلائمة مع بناء المجتمع الرأسمالي باتجاهيه المتناقضين : الاتجاه إلى تكامل الإنسان في بيئته ويرجع إلى تطور الإنتاج ونمو القوى الإنتاجية ، والاتجاه إلى الفردية ويرجع إلى المنافسة والسعي إلى تحقيق الربح .

العقد الاجتماعي ، كتاب (روسّو)

Social Contract (Rousseau)

Le Contrat social (Rousseau)

كتاب أساسي هام للفيلسوف الفرنسي جان جاك روسو وضع فيه أسس القانون السياسي على

المستوى النظري ويبحث بالتالي الشروط المبدئية لقيام الدولة. و«العقد الاجتماعي» هو الجزء الوحيد الذي كتبه روسّو من مجموعة خطط لها بعنوان «كتاب المؤسسات السياسية».

إن روسو، بدل أن يحلل الواقع الحقوقي في المجتمعات ويصفه على ما هو عليه، راح بالأحرى يبحث في ما يجب أن يكون عليه الحق السياسي أو القانون السياسي في المجتمع. فهو اذن يبحث في الشروط الضرورية لقيام مجتمع شرعي، وبالنتيجة قيام سلطة. فالأمر الواقع، في نظره، لا يؤسس الحق. يبحث اذن، روسو، بصفته فيلسوفاً وليس بصفته مؤرخاً أو عالم أنثروبولوجيا.

والمسألية المطروحة في «العقد الاجتماعي» تتلخص كما يلي: كيف يمكن ايجاد النموذج الملائم لمجتمع تتأمّن فيه لكل فرد في الوقت نفسه «الضمانة» (والضمانة تأتي هنا كنتيجة «لنظام اجتماعي») و«الحرية» الفردية أي القدرة على ان لا يخون الفرد ماهيته الأصيلة والضمانة الاجتماعية والحرية الفردية تصبحان بالتالي القطبين اللذين ترتكز عليهما المدينة الفاضلة أو المجتمع.

أما في ما يتعلق بمصدر السلطة، فإن روسو يشجب السلطة المبنية على الامتيازات الطبيعية أو على الحق الذي يفرضه القوي بقوّته. بل إن السلطة الشرعية الوحيدة تنشأ عن اتفاق (عقد) متبادل ما بين مختلف الفرقاء في مجتمع ما. هذا الاتفاق يشكّل عقد مشاركة وليس عقد تبعية. والشعب ليس هو مصدر السلطة وحسب بل هو أيضاً وحده يمارس مثل هذه السلطة التي لا يمكن التخلي عنها أو «رهنها» لأي كان أو «تجزيئها» حسب تعابير روسو.

وهكذا تصبح الطاعة للقوانين التي اتفق عليها في العقد الاجتماعي، مصدر حرية للفرد، إذ إن كل فرد هو في الوقت نفسه مواطن. ويمكن التعبير عن ذلك بشكل آخر بالقول: هناك واجبات تقابل الحقوق. وهكذا يضع كل فرد نفسه تحت إشراف ما يسميه روسّو «بالارادة العمومية» لكن تلك الارادة ليست جهازاً خارجياً أو سلطة خارجية تبتغي الخير العام بل هي بالأحرى قناعة وقوّة داخلية في الفرد، أو بتعبير آخر، إنها الضمير الفردي. وهذا المفهوم يدحض الاتهام الذي وجهه البعض لروسّو على أنه يسير باتجاه «الكليانية».

وبإخضاع الفرد ذاته للمجموعة، عبر العقد الاجتماعي، إنما ننتقل من مفهوم «الحق الطبيعي» إلى مفهوم «الحرية المدنية» ومن حالة اللامساواة الطبيعية إلى حالة المساواة والعدالة الاجتماعية. وهكذا يجد الفرد حريته الطبيعية في المساواة الاجتماعية.

وإذا تمّ احترام العقد المتفق عليه يصبح الوضع الاجتماعي في حالة تسمح له بأن يصل الفرد فيه إلى الكرامة وإلى الوعي السياسي.

عقد تجاري

Commercial contract

Contrat commercial

العقد في مفهومه العام وحسب القانون المدني هو المعاهدة التي بموجبها يلتزم شخص طبيعي أو اعتباري تجاه شخص آخر بتسليم شيء معين في زمن معين أو بتنفيذ أو عدم تنفيذ عمل ما. والعقد يبرم بكل حرية بين الأطراف المتعاقدة، وبذلك فإن تلك الأطراف مطالبة أخلاقياً وقانونياً باحترام التزاماتها وبتنفيذ بنود العقد. والعقود هي بصفة عامة ملزمة للطرفين (synallagmatiques)إلا أنها قد تكون أيضاً ملزمة لطرف واحد (unilatéraux) مثلما هو الحال بالنسبة للهبة والضمان الخ... وقد يكون العقد مشكوكاً فيه فيسمى عقد الغَرَر (aléatoire) إذا كان تنفيذ التزام أحد الأطراف متوقفاً على وقوع حدث معين قد لا يتحقق بالضرورة مثل عقد التأمين ضد الحريق لأن احتراق العقار المؤمن مثلاً هو نادر الوقوع نسبياً. ويكون العقد جَمْعياً أو مُعزّزاً (cumulatif) إذا كانت

الالتزامات فيه محققة الوقوع مثل عقد بيع العقار حيث يقدم فيه أحد الطرفين العقار ويقدم الطرف الثاني المبلغ المتفق عليه. ويشترط في العقود ان تبرم بين الأشخاص المؤهلين قانونياً لذلك أي الذين يتمتعون بحقوقهم المدنية أو المؤهلين لإنابة القاصرين (أحداثاً كانوا أو غير متمتعين بحقوقهم المدنية) أو لإنابة شخصية اعتبارية مثل العقد المبرم بين ولي الطفل غير البالغ سن الرشد الذي يريد أن يتعلم مهنة وبين رب العمل صاحب المنشأة التي سيتم فيها التدريب.

والنتائج المترتبة عن تنفيذ العقد تتوقف على الشروط التي يتضمنها العقد من ناحية والتي ينص عليها القانون حتى ولو لم ينص عليها العقد من ناحية أخرى وهذه الشروط الأخيرة يمكن ان تكون:
متممة (supplétives) وهي صالحة في حالة سكوت الطرفين المتعاقدين.
- تحريمية أو مانعة (prohibitives) مثل عقد العمل حيث يمنع إبرامه بشكل مطلق وبالتالي فإنه يجب التنصيص فيه على الحد الأدنى للأجر وعلى سعر ساعة العمل حسب صنف العمل وعلى مكان العمل وأيضاً على مدة العمل، كما يحرم ايضا تحديد أجر العامل لأكثر من سنة لأن ذلك من شأنه حرمانه حقوقه الاجتماعية وخاصة حقه في الزيادة نتيجة زيادة الأسعار.
- ضرورية أو أمرية (impératives) مثل صاحب المحل التجاري الذي هو مطالب بالضرورة بتجديد عقد إيجار محله التجاري للشخص الذي أجّره.

والعقد التجاري هو عقد يخضع لأحكام القانون التجاري باعتبارها أحكاماً لها طبيعتها الخاصة التي تميزها عن قواعد القانون المدني، ومع ذلك فتسري على العقد التجاري أيضاً الأحكام العامة في نظرية الالتزامات في القانون المدني فيما لم يرد فيه نص خاص في القانون التجاري نفسه. والعقود التي أصلها عقود مدنية قد تصير تجارية إذا كان من أبرمها تاجراً وكانت متصلة بحرفته التجارية. وهناك عقود لا يمكن إلا أن تكون تجارية بطبيعتها بمعنى انها عقود تجارية أصيلة خلقتها مقتضيات التجارة وحدها ولا تبرم إلا بين تجار مثل البيوع الآجلة في سوق الأوراق المالية (البورصة) والوكالة بالعمولة والعقود المتصلة بالمخازن العامة. ومن أهم الأحكام الخاصة التي تسري على العقود التجارية ان الإثبات فيها لا يخضع كقاعدة عامة لشرط الكتابة ولا للقيود المعروفة في المسائل المدنية.

عقد صلح

انظر: معاهدة صلح.

عقد العمل الجماعي

Collective contract of work

Convention collective de travail

اتفاق ثنائي يتعلق بشروط العمل يعقد بين منظمة أو عدة منظمات نقابية تمثل العمال ومنظمة او عدة منظمات تمثل أرباب العمل أو بين إحدى منظمات العمال ورب عمل منفرد. وقد تكون تلك الاتفاقية محلية أو إقليمية أو قومية وهي وإن كانت تثبت شروط تطبيق عقود العمل الفردية وتوضحها فإنها لا تحل محلها ولا تلغيها بأي حال من الأحوال. وعقد العمل الجماعي يتضمن عدة بنود مثل حرية العمل النقابي وحرية التفكير والمعتقد بالنسبة للعمال وطبيعة العمل والأجر المتعلق به والزيادات بسبب الأعمال الصعبة أو الخطرة او القذرة وتطبيق مبدأ «الأجر المتساوي للعمل المتساوي بالنسبة للنساء والعمال الشبان وضرورة وجود لجان نقابية في المنشأة، والفرص المدفوعة والنص على إمكانية مراجعة أو التخلي عن كل الاتفاقية أو جزء منها وتنظيم التدريب المهني وتطبيقه وتهيئة ظروف أفضل بالنسبة للنساء

والشبان وضبط الساعات الاضافية والعمل في الليل وفي أيام الراحة الأسبوعية والأعياد الرسمية وضبط موضوع الأجور حسب المردودية (Rendement) والنص على الحد الأدنى للأجور وتحديد الأجر الشهري أو الأسبوعي أو حسب ساعة العمل طبقاً للمدة القانونيةوذكر المكافآت بسبب الأقدمية او المردودية أو المواظبة، والامتيازات الاجتماعية مثل الأنظمة التكميلية للتقاعد والتأمين ضد المرض والبطالة، والمساعدات العائلية الإضافية كما ينص الاتفاق أيضاً على طرق التحكيم عند حصول نزاعات العمل. . ويعتبر عقد العمل الجماعي أفضل وأضمن وسيلة لحماية العمال ضمن أسلوب الانتاج الرأسمالي حيث لم يعد العامل يشعر بالعزلة التامة والضعف أمام رب العمل الذي كان في السابق يتعامل معه بشكل فردي ويفرض عليه شروطه من موقع القوة، بل أصبح يشعر بنوع من الاطمئنان والثقة لوجود قوانين جماعية تدافع عنها وترعاها منظماته النقابية، رغم أن عقد عمله من الناحية القانونية هو عقد عمل فردي. وتجدر الملاحظة أن البدايات الأولى لعقد العمل الجماعي بدأت في الظهور في أوروبا منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر ولم تصبح معممة وذات مفعول قوي، إلا في فترة ما بين الحربين العالميتين وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية.

عقد العمل الفردي

Individualistic contract of work

Contrat individuel de travail

هو العقد المبرم بشكل فردي أي غير جماعي بين طرفين: هما العامل من ناحية ورب العمل من ناحية أخرى ويتعهدان فيه باحترام البنود الواردة فيه وتنفيذها. وينص هذا العقد على طبيعة العمل ومدته ومكانه، وعلى الأجر على ألا يقل عن الحد الأدنى المقرر رسميا. وعلى أجر الساعات الإضافية خارج وقت الدوام الرسمي أو في أيام الراحة الأسبوعية، كما ينص على العطل والضمانات الاجتماعية. . . كما يتعهد الطرفان فيه باحترام القواعد التي تتضمنها قوانين العمل التي تعتبر قواعد آمرة لا يجوز الاتفاق على مخالفتها وهي قواعد لها قوة القانون حتى ولو لم ينص عليها العقد. ومن الالتزامات التي يفرضها القانون حالياً في كل بلاد العالم تقريباً على رب العمل، الالتزام بتوفير الرعاية الطبية للعمال طبقاً لشروط خاصة، وبمنح العامل أنواعاً محددة من الإجازات، وبأن يدفع له مكافأة عند نهاية خدمته في حالات معينة. وتتجه قواعد عقدالعمل الفردي تدريجياً إلى أن تصبح علاقة تنظمها القوانين في الدول المختلفة بما تفرضه من حقوق للعمال نتيجة لتطور ظروف الإنتاج وعلاقاته ونمو الحركات النقابية والسياسية بين العمال من ناحية ولضرورات يفرضها تنظيم العمل من وجهة نظر أرباب العمل من ناحية أخرى. وفي حالة حدوث نزاع بين رب العمل والعامل بإمكان هذا الأخير اللجوء الى محكمة العمل (Conseil de Prud'homme) التي هي عبارة عن مجلس يتكون نصفه من أعضاء منتخبين يمثلون أرباب العمل ونصفه الثاني من أعضاء منتخبين أيضاً يمثلون العمال.

ولا يفصل مجلس التحكيم هذا إلا في النزاعات الطفيفة التي تنشأ بشكل فردي وليست نتيجة قرارات نقابية أو سياسية. أما بقية النزاعات فإنها تحال إلى القضاء المدني. أما بالنسبة للنزاعات الناشئة، حسب عقد العمل الفردي، بين رب العمل والإطارات (الكوادر) فإن الإطارات لها الخيار بين عرض النزاع على مجلس التحكيم أو على المحكمة المدنية. وتتخذ القرارات في مجلس التحكيم بالأغلبية المطلقة رتكون أحكامه نهائية في النزاعات البسيطة التي لا تتجاوز مبلغاً معيناً وفي ما عداها يمكن للأطراف المعنية أي العامل ورب العمل أن تستأنف الحكم لدى المحاكم المدنية المختصة في غضون مدة زمنية معينة. ويعتبر مجلس التحكيم أو محكمة العمل رغم نواقصهما وسلبياتهما من المكاسب التي حققتها الطبقة العاملة.

العقداء الأربعة

(انظر صلاح الدين الصباغ، فهمي سعيد، كامل شبيب، محمود سلمان، ثورة العراق ١٩٤١).

عقلانية ـ عقلنة

Rationalism

Rationalisme

العقلانية هي التيار الفكري الذي يجعل للعقل الأولوية في تحصيل المعرفة وذلك مقابل **التجريبية** التي تجعل الحواس مصدر المعرفة الأول . وقد ظهرت العقلانية كتيار فكري في أعقاب حركتي **النهضة والإصلاح** في أوروبا . وكان هذا التيار تعبيراً فلسفياً عن أماني وأهداف **البورجوازية** الناشئة في احضان المجتمع الاقطاعي . وبحلول القرن الثامن عشر وحدوث تطور اقتصادي وفني تقني سريعين أخذت العقلانية تتجه نحو ايجاد علاقة وثيقة بين التطور الروحي والتطور الاقتصادي والاجتماعي . ومهما يكن من أمر فإن العقلانية ظلت في جميع جوانبها وأنماطها واتجاهاتها تتحرك ضمن إطار النظام الرأسمالي وتضفي صفة الشرعية على عناصره الجوهرية . ولكنها تتصف بالاضافة الى ذلك ـ بالمفهوم العصري للكلمة ـ بأنها متابعة أهداف يمكن تحقيقها ضمن قانون السببية . ومع ذلك فكثيراً ما تستخدم كلمة « عقلانية » للدلالة على التعلق بالنظريات المثالية او العقائدية . وفي هذه الحالة يكون نقيضها هو الاعتماد على التقاليد ولاسيما القيم التقليدية .

عقلانية استراتيجية (منطق استراتيجي)

Strategical Rationality

Rationalité (ou) Logique Stratégique

العقلانية الاستراتيجية هي النظام او النسق من التفكير الذي ينبثق عن عملية تقويم واقع جيوبوليتيكي ـ عسكري ما ، لأجل الخروج بمعطيات بعضها ثابت والاخر متحوّل حسب تغيير طبيعة الوضع العسكري تقنيا او الوضع الجيوبوليتيكي بشكل جزئي . وهذا النظام الفكري قد يحتوي على جوانب تركيبية متناقضة مع بعضها ولكنها في التحامها الكلي النهائي تشكل هذا النظام العام من المنطق . وهذا المنطق منبثق اساسا نتيجة لقياس وضع جغرافي ـ سياسي ـ عسكري ، يمتاز بجوانب او معطيات ثابتة يمكن ان تفرز استنتاجات ثابتة وفق منطق محدد ينبثق عبر قياس هذا الواقع ـ الوضع . ووفق المنطق المستنبط نرى ان هنالك شيئا ممكنا واخر غير ممكن داخل اي واقع سياسي ـ عسكري مقترن بطبيعته الجيوسيسولوجية ونوعية الصراع او التحدي المفروض عليه . فعلى سبيل المثال وانطلاقا من الواقع الحالي للصراع العربي الاسرائيلي ،ان المنطق الاستراتيجي يرى بأن العرب في حالة امتلاكهم لقنبلة نووية فإنهم لن يتورعوا عن استخدامها مباشرة ضد اسرائيل بما ان هذه القنبلة تستطيع ان تدمر اسرائيل ، مع مراعاة تفكير العرب بتوفير حماية نووية داخل مدنهم الكبرى حرصا على مواجهة اي ردع نووي اسرائيلي انتقامي مقابل وان عدم توافر هذه الحماية ضد السلاح النووي الاسرائيلي سيكون هو العامل الوحيد الذي يجعل العرب قد يترددون باستعمال القنبلة النووية في حالة امتلاكهم لها . ان هذا المنطق مبني ، على حقائق ثابتة هو حدة الصراع بين العرب واسرائيل والطبيعة الحضارية له والجانب العسكري القائم على السباق العنيف في التسلح ورغبة العرب بالحصول على اكثر الاسلحة تطورا وتقدما لاستعمالها بلا تردد ضد اسرائيل ذات التسلح المتطور الموجه اساسا ضد العرب الذين يدركون ذلك . ان المنطق الاستراتيجي هنا هو استنباط حقائق ثابتة وفق مجريات الامور التي يطرحها واقع جغرافي ـ سياسي ـ عسكري معين . ووفق بنية هذه الموضوعة ، يمكن بناء منطق استراتيجي لمناطق جيوبوليتيكية ـ عسكرية من

العالم ، مثل الحركات التحررية المسلحة في امريكـا اللاتينية ، او الوجود السوفييتي في افغانستـان ، او الصراع الصيني ـ السوفييتي . . . وما الى ذلك .

العقلانية الاقتصادية

Economic rationalisation

Rationalisation économique

العقلانية في مفهومها العام مقولة فلسفية تعتمد في تحديد مفهومي المعرفة والأخلاق على ما يقره العقل الذي هو مصدر كل الأفكار. فالعقلانية إذن لا تعترف بأية قوة أخرى غير قوة العقل. وقد تعرضت هذه المقولة وما زالت تتعرض لنقاشات حادة بين مختلف المدارس الفلسفية. فماركس وانغلز مثلاً عرّفاها في كتاب «الرأسمال» بأنها: «الحالة التي تجعل المنتجين ينظمون علاقاتهم مع الطبيعة بشكل عقلاني حيث يتمكنون من السيطرة على قواها الغاشمة ببذل أقل طاقة ممكنة وضمن أفضل الظروف وأكثرها ملاءمة لطبيعتهم الانسانية» كما نقدا ما أسمياه بـ«العقلانية المثالية التي تحاول استخدام العقل في إدراك الأفكار الميتافيزيقية والدينية». وقد أدرجا هذه العقلانية ضمن الفلسفة الجدلية المثالية الألمانية التي كان يمثلها هيغل وضمن ما أسمياه بـ«العقلانية الميتافيزيقية لكل من ديكارت ولايبنتز وسبينوزا».

أما في مفهومها الاقتصادي البحت فقد استعملت العقلانية بعد الحرب العالمية الأولى من طرف الاقتصاديين الألمان في سنة ١٩٢٥ وتعني: النشاط الانساني المنظم القائم على المعارف والخبرات العلمية والتقنية والرامي لرفع مستوى الانتاج والانتاجية وتحقيق معدلات عالية من النمو الاقتصادي تتماشى مع معدل نمو القوى البشرية كمّاً وكيفاً وذلك بأقل التكاليف وبأسرع وقت ممكن. وينطلق ذلك النشاط الانساني من توافر ثلاثة شروط أساسية هي:

ـ تحديد الهدف المراد بلوغه بشكل واضح ودقيق.

ـ مقارنة مختلف الطرق والوسائل المستعملة لبلوغ ذلك الهدف واختيار أفضلها من كل النواحي خاصة من ناحية التوفير في قوة العمل المبذولة وفي الإمكانيات المادية أي التكاليف والوسائل التقنية. لأن التوفير أو الادخار هو مقياس أساسي لنجاح العقلانية (الترشيد).

ـ وضع خطة متكاملة يجب مراقبتها ومتابعتها ومقارنة نتائجها بشكل مستمر الى أن يتحقق الهدف. وتعتمد العقلانية على عدة عوامل منها: ـ تربية التفكير المنطقي المبني على المعطيات العلمية والموضوعية البعيدة عن الاستنتاجات المبهمة والعامة وذلك بالنسبة للإطارات القيادية المشرفة على التنمية الاقتصادية وحتى بالنسبة للعمال الذين يقومون بعملية الانتاج. ـ مواكبة التقدم العلمي والتقني الذي بدونه لا تتحقق العقلانية. ـ التوعية المستمرة للقوى الانتاجية واطلاعها على الهدف المقصود تحقيقه والخطة المرسومة وعلى التفاصيل المتعلقة بكلفة الوسائل والأدوات المستخدمة في الانتاج ليدركوا أهمية الهدف وضرورة بلوغه. ـ توفير النظام على كل الأصعدة الاقتصادية لأن الفوضى تؤدي الى إهدار الطاقات وضياع الوقت والى التسيب، الأمر الذي يقود حتماً الى الكوارث. ـ توفير الأمن والصحة العقلية والجسدية في محيط العمل حيث إن شعور العامل بالراحة والطمأنينة أثناء العمل يزيد في انتاجيته مع العمل على تشجيعه بشتى الوسائل للقيام بمبادرات مبدعة. ـ تفادي الأخطاء قبل وقوعها. ـ استخدام اليد العاملة الكفؤ حسبما تتطلبه حاجة الانتاج. ولتحقيق هذا العامل الأخير يجب إحداث معاهد التكوين المهني المختصة ودعمها ووضع برامجها بشكل يتماشى مع ما ترمي اليه خطة التنمية. ـ تخصيص جزء من الناتج القومي الإجمالي (P.N.B.) للأبحاث العلمية والدراسات التي بدونها

لا تتحقق التنمية. ويمكن حصر مختلف البحوث العلمية الضرورية لدفع حركة الاقتصاد الى الأمام في مجموعتين هما:

أ) ـ البحث والتنمية (Recherche-Développement). استحدث هذا المصطلح في ١٩٤١ عندما أمر الرئيس الأمريكي روزفلت بإنشاء ديوان تكون مهمته البحث العلمي وتحقيق التنمية يتناول بالدرس والتحليل الأمور التالية: ـ البحوث الأساسية (Recherche fondamentale) التي غايتها توسيع ميدان المعرفة خاصة فيما يتعلق بقوانين الطبيعة وهي ليست موجهة للتطبيقات العملية. ـ البحوث التطبيقية (Recherche appliquée) وهي على عكس الأولى ترمي الى تحقيق أكبر ما يمكن من الاختراعات القابلة للتطبيق العملي والاستغلال الصناعي. ـ تحقيق التنمية وذلك بالاعتماد على نتائج البحوث السابقة وكذلك نتائج كل ما توصل اليه العقل الإنساني في ميدان المعلوماتية (informatique) وعلم تنظيم ومراقبة الحركة ـ السيبرنطيقا ـ (cybernétique) وباستخدام أحدث الآلات مثل الأدمغة والحاسبات والممنهجات الالكترونية.

ب) ـ البحوث الحسابية العملية أو التحليل الحسابي للقرارات (Recherche opérationnelle) التي هي عبارة عن الدراسات العلمية المعتمدة على علم الرياضيات وعلى وضع النماذج المصغرة قبل الانتقال الى مرحلة التنفيذ الفعلي. وبالتالي فهذه البحوث ترمي الى تهيئة القرارات وتقديمها الى المسؤولين عن تنفيذ السياسة الاقتصادية وعن ترشيد الاقتصاد. وتجدر الملاحظة أن العقلانية بعد ان كانت متبعة خاصة في نطاق السياسة الاقتصادية الوطنية أي على نطاق الاقتصاد المرتبي (macro-économie) فقد توسع مجالها وأصبحت معممة على أغلب الوحدات الاقتصادية أي ضمن الاقتصاد الوحدي (micro-économie) ويطلق عليها بعض الاقتصاديين في هذه الحالة اسم «التنظيم العلمي للعمل» ((O.S.T.) (Organisation scientifique du travail) والواقع ان هناك فرقا دقيقا بين العقلانية الاقتصادية وهذا المصطلح الأخير ذلك أن المصطلح الأول يتعلق بوسائل الانتاج والانتاج والانتاجية بينما يتعلق الثاني بالإنسان وبطرق عمله.

إن الأزمات الاقتصادية الحادة والحروب تجعل المسؤولين عن إصدار القرارات يهتمون بشكل جدي بالعقلانية ويعتبرونها المفتاح الناجع لمعالجة المشكلات الاقتصادية. وقد أدى ذلك الاهتمام بالعقلانية الى تعميمها على مختلف الفروع والقطاعات الاقتصادية والمالية، فظهر ما يعرف بـ«عقلنة أو ترشيد الميزانية» (Rationalisation des choix budgétaires) (R.C.B) وهي عبارة عن مجموع الاجراءات الرامية الى تخفيض النفقات الى الحد الأدنى دون المساس بالاختيارات الأساسية، و«عقلنة أو ترشيد الاستهلاك» أي توجيه المستهلكين الى أنماط من الاستهلاك تراعي ظروف البلد مثلا التخفيف من الاعتماد على بعض الكماليات المستوردة وتشجيع المتوجات الوطنية وبشكل عام الضغط على النفقات المخصصة للاستيراد لتتمكن الدولة من توفير العملة الأجنبية الضرورية إما لتسديد ديونها الخارجية أو لاستيراد السلع المفيدة للاقتصاد الوطني، والتقانة (التكنولوجيا) المتطورة ويعتبر ترشيد أو عقلنة الاستهلاك حالياً من الأهداف الأساسية التي ترمي معظم دول العالم الثالث الى تحقيقها. ومهما كان نوع العقلانية فإنه لا يمكن تحقيقها بشكل أمثل إلا ضمن **الاقتصاد المخطط** سواء كان رأسمالياً أو اشتراكياً.

عقليون

Rationalists

Rationalistes

أنصار المذاهب الفلسفية التي تجعل للعقل الأولوية في

تحصيل المعرفة ، ويقابلهم « التجريبيون » الذين يجعلون الحـواس مصدر المعـرفـة الأول . ومن العقليـين : أفلاطون ، ديكارت ، ليبنتز ، سبينوزا ، كانط ، لكن الكلمة تطلق خاصة على فلاسفة القرن الثامن عشر الذين رفضوا إقامة المعرفة على الايمان .

العقوبات

Sanctions

العقوبات في القانون الدولي العام هي التدابير التي يتقرر اتخاذها في حالة مخالفة احدى الدول احد مبادىء هذا القانون او عدم قيامها بالالتزامات المتفق عليها بموجب المعاهدات والاتفاقات التي وقعت عليها او امتناعها عند تنفيذ قرارات مجلس الأمن ، او اعتدائها على اراضي دولة اخرى .

وقد تكون التدابير المقررة اقتصادية او دبلوماسية او حربية او ادبية ، فقد نصت المادة الخامسة من ميثاق الأمم المتحدة على انه يجوز للجمعية العامة ان توقف اي عضو اتخذ مجلس الأمن ازاءه عملا من اعمال المنع او القمع عن مباشرة حقوق العضوية ومزاياها .

كذلك نصت المادة الرابعة على انه يحق لمجلس الأمن ان يفرض العقوبات الجوية او البرية ضد كل من يهـدد السلم والأمن الـدوليـين . من الأمثلة الشهيرة على العقوبات في العلاقات الدولية قيام فرنسا ما بين ١٩٢٣ و١٩٢٥ باحتلال حوض الرور عقابا على تباطؤ المانيا وتهربا من دفع « ديون الحرب » التي كانت معاهدة فرساي قد قررتها . او العقوبات الاقتصادية التي اتخذتها عصبة الأمم ضد ايطاليا بسبب احتلال هذه الاخيرة للحبشة .

اما العقوبات في القانون بشكل عام فهي اجراء اقتصاصي يتخذ بحق كل من يخالف القانون .

وقد تكون العقوبات ، ادارية ، تتخذهـا السلطات الادارية بحق عمالها وموظفيها وتهدف الى معاقبتهم في حال اخلالهم بالقانون الاداري . وتأخذ هذه العقوبات اشكالا متعددة مثل حسم الراتب او النقل من الوظيفة الى وظيفة اخرى او فرض اجازة اجبارية او اخيرا الصرف من الخدمة .

عقوبات اقتصادية

Economic Sanctions

Sanctions Economiques

اجراء يتخذه المجتمع الدولي ضد دولة معينة عندما يؤدي سلوكها إلى تهديد للسلم أو للاخلال به أو إذا قامت بالعدوان على دول أخرى كوسيلة لفض منازعاتها معها بدلاً من حلها بالطرق السلمية كالوساطة والتوفيق والتحكيم وغيرها من الطرق المقررة في القانون الدولي ومواثيق المنظمات الدولية . وقد نصت على هذه العقوبات المادة ١٦ من ميثاق عصبة الأمم ، والمادة الـ ٤١ من ميثاق الأمم المتحدة التي تقرر أن لمجلس الأمن سلطة اتخاذ قرارات ملزمة للدول الأعضاء بأن تقف علاقاتها الاقتصادية والمواصلات الحديدية والجوية والبريدية والبرقية واللاسلكية وقفاً كلياً أو جزئياً ضد الدولة التي تهدد السلم أو تقوم بالعدوان . ويلاحظ أن العديد من الدول ، وخاصة الاستعمارية منها نادراً ما تلتزم بتطبيق هذه العقوبات على الدول المعتدية . فقد فرضت عصبة الأمم جزاءات اقتصادية ضد ايطاليا عام ١٩٣٥ بسبب عدوانها على الحبشة ولكن لم تحترمها دول كثيرة كما وقع مجلس الأمن في ١٩٦٦ و١٩٦٨ جزاءات اقتصادية ضد روديسيا ولكن ثبت بعد ذلك أن عدداً من الدول الاستعمارية في افريقيا وخارجها لم تطبق هذه الجزاءات .

عقيدة استراتيجية (معتقد استراتيجي)

Strategical Doctrine

Doctrine Stratégique

مجموعة الافكار والاساليب التقنية والتكتيكية الخاصة بوضع الخطة الناجعة لتحقيق هدف اساسي

يتوخى مواجهة العدو وتحقيق الانتصار عليه وفق خطة مبرمجة وذات تكتيك منظم ومرن قابل للتغييرات الجزئية المستجيبة للضرورات العملياتية الطارئة داخل ساحة المعركة او ميدان المواجهة ، من غير ان تكون هذه المرونة مؤثرة على الهدف الاستراتيجي الاساسي لخوض المعركة او على المحاور الجوهرية في تقنية الحرب .

وتكون هذه المجموعة من الافكار ، المشكّلة للعقيدة الاستراتيجية ، منبثقة من الامكانيات المادية والتكنولوجية الموجودة عند الطرف الأول ومن تقويمه وتقديره لامكانيات الطرف الثاني (العدو) ، ومن التقنية والاقتصادية والخبرة العسكرية التي يتمتع بها قادته وجيشه ثم ايديولوجيته السياسية وطبيعة التكوين الجغرافي الاقليمي له .

ففيما يخص الحركات او الحروب الثورية في بعض بلدان مجموعة العالم الثالث ، يكون الهدف الرئيسي على الاغلب هو التحرر من السيطرة الاجنبية وتحقيق الاستقلال الوطني . ولذلك تقوم الحركات العسكرية في هذه البلدان بعمليات قياس ميداني للثقل العسكري والسياسي للقوى المحتلة لتحديد مبدأ استراتيجي خاص بها ينبثق من هدفها الايديولوجي الرئيسي ويتفق عقلانيا مع امكانياتها والارضية الجغرافية - الاجتماعية (الجيوسسيولوجية) التي ستمارس فوقها فعاليتها العسكرية ، فتتخذ من حرب العصابات معتقدا استراتيجيا لها بكل ما يترتب على تقنيته العملياتية من تفاصيل ومناورات ، او قد تتبع معتقد الحرب النظامية ، او حرب الشوارع ، او حرب الاستنزاف عن طريق مهاجمة القواعد العسكرية للدولة المحتلة .

ويختلف المعتقد الاستراتيجي لدى الدولة عنه لدى المنظمات والجيوش الثورية فتتخذ بعض الدول من الردع معتقدا استراتيجيا لها وذلك عن طريق التفوق في التسلح على الدولة الخصم بحيث تمنعها من القيام بأي عدوان دون ان يقترن هذا الردع بأي مواجهة عسكرية .

والمعتقد الاستراتيجي لأية دولة لا يكون ثابتا وانما يكون خاضعا لحالات خاصة من التغير وفقا لعوامل عديدة ومتنوعة ، كالتطور التكنولوجي وتصاعد الامكانية الاقتصادية او تطور الطاقة التسليحية للعدو واتباعه لاستراتيجية جديدة في الحرب والمقاومة والردع . فمثلا نرى ان المعتقد الاستراتيجي للولايات المتحدة ، كان قائما منذ نهاية الحرب العالمية الثانية (١٩٤٥) على الاستراتيجية المسماة بـ (توازن الرعب) او (الرعب المتوازن) ، ولم يتغير هذا المعتقد الا في عام ١٩٨٢ ، فبعد ان كانت الولايات المتحدة تتوخى تصعيد كفاءتها العسكرية بالمستوى نفسه الموازي لكفاءة الاتحاد السوفييتي ، اصبحت منذ العام ١٩٨٢ تعتمد على التفوق النووي على الاتحاد السوفييتي عبر التطوير التقني المتقدم لمواجهة الصواريخ النووية السوفييتية . وقد جاءت « مبادرة الدفاع الاستراتيجي » التي اعلنها الرئيس الاميركي رونالد ريغان والقاضية بتدمير الصواريخ النووية السوفييتية داخل الفضاء وقبل سقوطها على اهدافها في داخل الولايات المتحدة ، لتغير الموازين الاستراتيجية السابقة . فهذا المنحى الجديد في المواجهة النووية ، ينجي الولايات المتحدة من خطر التدمير النووي السوفييتي ، ويجعل اميركا قادرة على ضرب المراكز الاستراتيجية والمدنية المهمة داخل الاتحاد السوفييتي دون التعرض الى ردع نووي فعال ومدمر من قبل الخصم . ان هذا التطور التقني الهام في مجال الاسلحة النووية ، دفع الولايات المتحدة الى تغيير معتقدها الاستراتيجي العسكري مقترنا بميزانيتها الاقتصادية التسليحية الخاصة بمثل هذا النوع من المواجهة النووية المتطورة . وان هذا المعتقد الاستراتيجي الجديد يرتبط جوهريا وبالضرورة بتغيير الخطط العسكرية ومنظومات الدفاع والهجوم اي انه طرح تصورا جديدا للدفاع عن الأمن القومي ومواجهة التحدي العسكري الاكثر اولوية المتأتي من

الاتحاد السوفييتي كخصم استراتيجي اول .

وقد فرض هذا الاسلوب المتقدم في تقنية الحرب النووية ، على الاتحاد السوفييتي حتمية اعادة النظر بمعتقده الاستراتيجي السابق من اجل خلق منظومة نووية للدفاع وللهجوم باستطاعتها ان تمتلك فعالية متفوقة على التقدم الاميركي في مجال الصواريخ النووية المعترضة وتحقق نوعا جديدا من التوازن المرتكز على قدرة الطرفين على الردع النووي وتدمير العدو بالمستوى نفسه على الاقل او التفوق عليه نوويا كهدف استراتيجي نهائي . ولأجل ان يكون الاتحاد السوفييتي في مستوى هذا الهدف ، فإن « مبادرة الدفاع الاستراتيجي » التي اعلنها الرئيس ريغان تتطلب بأن يغير السوفييت أيضا معتقدهم الاستراتيجي من ناحية طريقة تكوين منظوماتهم العسكرية النووية ، والميزانية الاقتصادية المخصصة لها والبرنامج السوفييتي في مضمار الصناعة الحربية بحيث يستمر في مستوى التفوق النووي على الولايات المتحدة مع قدرته على تدمير المدن الاميركية المهمة حتى في الحالة التي تكون فيها الولايات المتحدة هي الموجهة للضربة الاولى .

ولقد تطور مفهوم المعتقد الاستراتيجي من دلالته العسكرية المحضة الى دلالة سياسية ، فأصبح يقصد به ايضا الايديولوجية الفكرية الاكثر اهمية وتأثيرا داخل حدود جغرافية ـ سياسية ما (جيوبوليتيكية) ، بحيث تستطيع هذه الايديولوجية التحكم بالواقع السياسي ـ الاجتماعي لبلد او جماعة بشرية معينة ، وتلعب دورا اساسيا في صياغة ضمير الجماعة او فكرها الذي يواجه جماعة متحدية لها .

العقيدة الجغرافية في علم الاجتماع

Geographical Doctrine in Sociology

Doctrine géographique en Sociologie

مدرسة اجتماعية تعتبر ان البيئة الجغرافية تلعب دوراً حاسماً ومحدداً في التطور الاجتماعي . ومن ابرز مؤسسي هذه المدرسة الفيلسوف الفرنسي الموسوعي مونتسكيو ، (١٦٨٩ ـ ١٧٥٥) ، هـ.ت. بكل (١٨٢١ ـ ١٨٦٢) ول.ي. ميشينكوف (١٨٣٨ ـ ١٨٨٨) . وقد فسر منظرو هذه العقيدة اختلاف الأمم واختلاف أنظمتها الاجتماعية كنتيجة لاختلافات المناخ والتربة والجغرافية والموارد النباتية والحيوانية والثروات الباطنية والمعدنية الخ . . .

لم يوافق علم الاجتماع الماركسي على هذا الشرح إلّا من خلال استثناءات معينة ومع تحفظ ملحوظ وواضح ، ومع أن الماركسيين قد وافقوا على أن العوامل الجغرافية تُؤثر على الشروط المادية في حياة المجتمعات ، إلّا أنهم ألحّوا وأكدوا على أن دور هذه العوامل الجغرافية يميل الى الزوال بسبب التطور الاجتماعي ، ففي حين ان البيئة الجغرافية تبقى ثابتة على فترات طويلة ، وجدوا ان المجتمعات تتغير بسرعة واضحة عبر التطور والثورة ، وذهب الماركسيون الى أبعد من ذلك حيث قالوا ان الممكن للانسان بحد ذاته أن يغير البيئة الجغرافية ، طالما ان العوامل الأساسية التي تحكم تطور المجتمعات ، تتغير تبعاً لنمط الانتاج ، وبقدر ما يرتفع مستوى تطور قوى الانتاج يرتفع مستوى التطور الاجتماعي وبالتالي ينخفض ارتهان المجتمع للظروف الطبيعية الجغرافية . ومن الممكن أن تسير الأمور على هذا النحو في البلدان الاشتراكية حيث لا تحتكر الموارد الطبيعية من قبل ملّاك خاصين أنانيين ، بل تكون ملك جميع افراد المجتمع ، وهذا ما يسهل الاستخدام المخطط لها ، والتكيف والتلاؤم مع البيئة الجغرافية .

العكس

انظر : القلْب

علاقات اجتماعية

Social Relations

Rapports Sociaux

مفهوم اجتماعي سياسي يدل على عملية التفاعل والتأثير المتبادل بين الافراد والجماعات. وتنتج عن سعي البشر وراء اشباع حاجاتهم المادية والفكرية والروحية (انظر العمل المتبادل) .

وينبغي التمييز بين العلاقات الاجتماعية Rapports Sociaux التي تعبر عن علاقات محددة داخل البنية الاجتماعية والصلات الاجتماعية Relations Sociales التي تغلب عليها الصفة الشخصية والانسانية . فقد تكون لنا علاقة بانسان دون ان تربطنا به صلات جيدة على الصعيد الشخصي .

وتتخذ العلاقات الاجتماعية اشكالا متنوعة . فإما ان تكون علاقات قائمة على التعاون والمساعدة المتبادلة وفي هذه الحالة تكون ايجابية وتقوي اللحمة داخل الجماعة ، واما ان تقوم على الصراعات والنزاع والمنافسة وفي هذه الحالة تكون سلبية وقد تؤدي الى تفكك الجماعة وانحلالها .

وتعتبر الاسرة اول علاقة اجتماعية طبيعية يقيمها الفرد مع غيره من الافراد . لكن تنوع العلاقات وتقسيم العمل ادى الى تغير طبيعة العلاقات الاجتماعية واتخاذها اشكالا معقدة ومتشعبة .

وتربط الماركسية بين نمط الانتاج ووسائل الانتاج من جهة والعلاقات الاجتماعية من جهة اخرى . فماركس يقول ان طاحونة الهواء تنتج المجتمع الاقطاعي وآلة البخار تنتج المجتمع الرأسمالي .

كما انها تربط بين شكل الملكية والتنظيم الاجتماعي فالملكية الجماعية تؤدي الى علاقات تتسم بالمساواة والملكية الخاصة تنتج علاقات طبقية ، والملكية الاقطاعية تؤدي الى علاقات قائمة على المراتب .

ونجد ايضا ان هناك ترابطاً بين نمط انتاج محدد ونمط معين من السلطة . فالمؤسسات السياسية بنظرها هي انعكاس لنمط الانتاج ، والبنية التحتية الاقتصادية هي التي تشكل القاعدة التي يقوم عليها البناء الاجتماعي والسياسي وهي التي تعطي الدولة شكلها في مرحلة من المراحل التاريخية اضافة الى شكل العلاقات الاجتماعية ضمن تشكيلة مجتمعية محددة .

لكن هل تبقى العلاقات الاجتماعية ثابتة ام هي قابلة للتغير؟ وما هي العوامل التي تساهم في تغييرها ؟

وهنا تجد الماركسية ايضا ان العلاقات الاجتماعية ليست ثابتة وانها تتغير مع تطور « قوى الانتاج وادواته » . ويضرب ماركس المثل التالي : « ان اكتشاف سلاح حربي جديد يؤدي الى تعديل التنظيم الداخلي للجيش » .

في استقرائنا للتاريخ نجد ان العلاقات الاجتماعية قد تغيرت من علاقات شخصية الى علاقات قرابة الى علاقات ثقافية الى علاقات تعاقدية ، كما ان العلاقات السياسية اخذت هي الأخرى اشكالا متنوعة من علاقات رق الى علاقات اقطاعية الى علاقات رأسمالية الى ما هنالك .

علاقات الإنتاج

Relations of Production

Rapports de production

مفهوم رئيسي من مفاهيم الإيديولوجية الماركسية وهو يحدّد بالاشتراك مع قوى الإنتاج ما يعرف بنمط الإنتاج.

وهي الروابط التي تقوم بين أفراد المجتمع خلال

عمليات الإنتاج، ويتحدد وفقاً لها دور كل فرد أو فئة اجتماعية في عملية الانتاج، والكيفية التي تحكم، بعد الإنتاج، توزيع الناتج بين مختلف فئات المجتمع وطبقاته وبين الأفراد. ومن الواضح أن كيفية تملك **وسائل الانتاج** من أرض وآلات وأدوات ومنشآت انتاجية تشكل العامل الأساسي الذي يحكم علاقات الانتاج بما تتضمنه من علاقات للتوزيع، فملكية وسائل الانتاج إذن في كل مجتمع هي الركيزة الأساسية التي ترتكز عليها علاقات الانتاج. ولقد أجمل كارل ماركس إيضاح ذلك في مقدمة كتابه «نقد الاقتصاد السياسي» فقال: في الانتاج الاجتماعي الذي يزاوله الناس تراهم يقيمون علاقات محددة لا غنى عنها، وهي مستقلة عن ارادتهم. وعلاقات الانتاج هنا تطابق مرحلة محددة من تطور قواهم المادية في الانتاج. والمجموع الكلي لهذه العلاقات هو الذي يؤلف البناء الاقتصادي للمجتمع وهو الأساس الحقيقي الذي تقوم عليه النظم القانونية والسياسيه والتي تطابقها أشكال محددة من الوعي الاجتماعي. وعند بلوغ مرحلة معينة من التطور في قوى الانتاج المادية للمجتمع تراها تصطدم مع علاقات الانتاج القائمة أي مع علاقات الملكية حسب التعبير القانوني، وبذلك تتحول هذه العلاقات إلى أغلال تقيد تطور قوى الإنتاج. وهنا تبدأ فترة انقلاب اجتماعي. وبتغير الأساس الاقتصادي يتحول البناء العلوي الهائل بأسره وبدرجات متفاوتة من السرعة.

إن مفهوم «علاقة الانتاج» ينطبق على سائر الأشكال التاريخية المعروفة. ويقول ماركس حول هذا الموضوع إن العلاقة المباشرة بين مالك وسائل الإنتاج والمنتج المباشر «تشكل السر الأعمق والأساس الخفي للبناء الاجتماعي» (الرأسمال). ولكن يبدو أن هيمنة علاقات الإنتاج، خاصة في نمط الإنتاج الرأسمالي - حيث يحتل العامل الاقتصادي مكان الصدارة، ليست مقبولة من بعض المجتمعات التي تسود فيها علاقات اجتماعية أخرى. وهكذا، ففي المجتمعات البدائية أو القديمة فإن القرابة هي التي تحدد العلاقات بين الأفراد والجماعات. وكذلك فقد بيّن المؤرخون دور العامل السياسي في اليونان القديمة... والأمثلة على مثل هذه المجتمعات كثيرة: الهند، بعض المجتمعات الأفريقية الخ...

والسؤال الذي يطرح الآن هو: هل ينبغي اليوم، على ضوء هذه التحليلات، إعادة النظر في الأولوية التي أعطاها ماركس لعلاقات الانتاج؟

لقد أجاب ماركس نفسه جزئياً على هذا السؤال عندما وافق على أن علاقات غير اقتصادية يمكنها «أن تلعب الدور الرئيسي» (الرأسمال) في ظروف اقتصادية معينة. ففي نمط الانتاج الإقطاعي مثلاً حيث يحتفظ الفلاح بملكية وسائل الانتاج فإن انتزاع فائض العمل منه يفترض «أسباباً غير اقتصادية» أي أولوية علاقات الهيمنة السياسية، وقد بينت أبحاث المؤرخين وعلماء الإنسان (علماء الانتروبولوجيا) حديثاً النقاط التالية:

١ـ أن نشاطاً اجتماعياً لا يمكن حصره في دائرة الاقتصاد يمكن أن يقوم بمهام علاقات الانتاج. فالقرابة مثلاً هي التي تفرض سبل الوصول الى الموارد وأشكال التعاون في العديد من المجتمعات.

٢ـ وأن هذه العلاقة الاجتماعية تلعب دوراً أساسياً لأنها تقوم، بالضبط، بوظائف علاقات الانتاج.

٣ـ وأخيراً ان نمط الإنتاج هو الذي يرسم حدود هذه الهيمنة: فالقرابة تؤدي وظائف علاقات الانتاج وذلك لأن **قوة العمل** الحية في نمط الإنتاج هذا هي أهم بكثير من أداة العمل ووسيلته.

إن هذه الأبحاث تؤكد اهميه الثورة المنهجية التي أتى بها مفهوم علاقة الانتاج: ذلك أن هذه العلاقة هي أهم بكثير من أن تكون مجرد علاقة اقتصادية. إن علاقة الانتاج تسمح في الواقع بتحديد ميدان الاقتصاد في نمط انتاج محدد. إن علاقات الانتاج هي التي تمفصل مختلف المستويات ضمن الواقع الاجتماعي الكلي وبذلك فإنها قد تكتسي أشكالاً متميزة وفقاً للتشكيلة التاريخية التي تمفصلها.

علاقات دبلوماسية

Diplomatic Relations

Relations diplomatiques

صلات وروابط رسمية دولية تقوم من خلال ممارسة حق ايفاد وقبول الممثلين والمبعوثين الرسميين بين دول مستقلة تتمتع بالشخصية الدولية يعترف بعضها ببعض وتنظم هذا التبادل بموجب اتفاق بينها، بصرف النظر عن الاختلاف في الأنظمة الدستورية أو الحقوقية أو العقائدية، وتستهدف تنظيم العلاقات بين البلدين وتطويرها. ولا يتضمن إنشاء العلاقات الدبلوماسية بين دولتين بالضرورة ايفاد البعثات الدبلوماسية الدائمة، ويجوز ان توفد احداهما ممثلين دبلوماسيين دون الأخرى التي تبادر إلى تكليف إحدى الدول رعاية مصالحها، أو تكتفي بإنشاء قنصلية لرعاية مصالحها التجارية ورعاية شؤون رعاياها. إذ إن مبدأ المعاملة بالمثل المرعي الإجراء في التعامل الدولي والدبلوماسي لا يلغي حق الدول في عدم التساوي في درجة التمثيل الدبلوماسي، وان كانت الاتفاقات المعقودة، سواء كانت مستقلة أو متضمنة في معاهدة أشمل، تعين الحد الأعلى لجهة التمثيل أو الحد الأقصى لعدد الموظفين.

إن حق قبول الممثلين الدبلوماسيين الأجانب وايفاد من يمثل الدولة في البلاد الأجنبية منوط برئيس الدولة ملكاً كان أم رئيس جمهورية أم رئيس دولة، أو من تكون بعهدته هذه السلطات وكالة بشرط الحصول على تفويض خاص من الرئيس الأصيل بهذا الخصوص ما لم تقض أحكام الدستور بمنحه هذا الحق حكماً. وإذا أقصي رئيس الدولة عن منصبه لسبب من الأسباب فان حق الايفاد والقبول ينتقل إلى الشخص الذي يحل محله بحكم الدستور أو الانتخاب أو الاستفتاء الشعبي، أو إلى الحكومة التي تولت زمام الحكم إذا تمكنت من السيطرة على مقاليد الأمور في البلاد. وعلى كل حال فان إقامة العلاقات الدبلوماسية مرهونة بموافقة الدول ذات العلاقة، كما يمكن إلغاء البعثات الدبلوماسية وقطع العلاقات الدبلوماسية لأسباب خطيرة. كذلك فان إقامة العلاقات الدبلوماسية لا تتضمن إلزام الدولة الأخرى قبول ممثل دبلوماسي تعتبره بمثابة شخص غير مرغوب فيه، ومن عدم اللياقة ترشيح دبلوماسيين يكونون موضع الشك والريبة لدى الدولة الأخرى، وبالمقابل فإن الدولة الأخرى لا تمارس حق رفض المرشح الدبلوماسي دون أسباب وجيهة وخطيرة. وتلجأ الدول إلى إغلاق إحدى البعثات الدبلوماسية إذا تبين لها أن التمثيل الدبلوماسي يتخذ ستاراً لأعمال تخريبية أو عدوانية أو لما يهدد كيان الدولة ويعرض أمنها للخطر، وذلك إجراء متطرف ونادر. وفي حالات قيام الدبلوماسي بممارسة التجسس يكتفى باعتباره شخصاً غير مرغوب فيه، ويطلب سحبه في فترة وجيزة، أما في حالات ضبط الدبلوماسي بالجرم المشهود في هذا الصدد فإنه يوضع خارج الحدود بعد استجوابه، وتقوم الدولة الأخرى بالمعاملة بالمثل في مثل هذه الحالات حتى ولو لم يكن هناك مسوغ حقيقي للإجراء بحق الشخص المقابل للدبلوماسي المطرود أصلاً.

وتفصم الحرب العلاقات الدبلوماسية وتوقف حق الإيفاد والقبول.

أما الهدف من إقامة العلاقات الدبلوماسية فهو حماية مصالح الدول المعنية ومصالح رعاياها في الحدود المعترف بها في القانون الدولي، وتمثيل الدول الموفدة لدى الدول المستقبلة والتفاوض معها والاستعلام بالوسائل المشروعة عن أوضاع الدول الأخرى وتنمية العلاقات التجارية والسياسية والثقافية والعلمية بين البلدين والقيام بالأعمال القنصلية (انظر علاقات قنصلية). وقد نظمت اتفاقية فيينا لعام ١٩٦١ حول العلاقات الدبلوماسية قواعد العلاقات الدبلوماسية وأحكامها وحيثياتها

وحصاناتها ومحدودياتها كافة وذلك في إطار أهداف ومبادىء الأمم المتحدة الخاصة بمساواة الدول في السيادة وبصيانة السلام والأمن الدوليين وبتنمية علاقات الصداقة بين الأمم.

علاقات دولية

International Relations

Relations Internationales

جزء من علم السياسة، وهي مجمل مبادىء وأحكام وضوابط العلاقات والاتصالات والروابط بين الدول اعضاء المجتمع الدولي في مختلف الميادين السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والقانونية. وتنظم أصول التعاون وحدود الخلاف والصراع في شتى الميادين. كما تشمل الأحكام المنطبقة على علاقات أفراد ينتمون لدول مختلفة وعلاقات أفراد من دولة مع دولة أجنبية. ومن جانب آخر ينظر الى العلاقات الدولية على انها الاتصال الرسمي بين الدول الذي يأخذ صورة العلاقات الدبلوماسية والقنصلية.

وعلى الرغم من ان العلاقات الدولية ما زالت علماً حديثاً نسبياً من حيث انها تعالج، تحديداً، العلاقات بين الدول الحديثة، فإن مجال اهتماماتها ما زال يخضع لنقاش واسع، وليس من الصحيح ان الوحدات السياسية التي تعاقبت على مر التاريخ على حكم المجتمعات البشرية لم تشهد نظاماً مشابهاً لنظام العلاقات الدولية الراهن (الدولة القبلية، الدولة - المدينة، الإمارة، السلطنة، الامبراطورية . .) إن دراسة العلاقات الدولية ترجع إلى الأزمنة القديمة، ولعل أبرز من خاض في هذا المضمار المؤرخ الإغريقي توكليدس، ابن خلدون ومكيافيلي إضافة إلى بعض الفلاسفة الشرقيين كالفيلسوف الصيني مينسيوس في القرن الرابع ق.م. والفيلسوف الهندي كوتيليا الذي كان رئيساً للوزراء في عهد الامبراطور شندراغوبتا (٣٢٦ - ٢٩٨ ق.م.).

ولكن من التبسيط بمكان القول بأن القدماء قد عالجوا العلاقات الدولية من كل جوانبها وبكل تعقيداتها. فالسياسة الدولية في تلك الأزمنة لم تكن على ما هي عليه من تعقيد وتشابك وتعدد وترابط في المصالح. وعلى سبيل المثال لم تكن السياسة الدولية تتعامل مع تكتلات ومنظمات وأحلاف دولية وإقليمية مثل منظمة الأمم المتحدة او السوق الأوروبية المشتركة او جامعة الدول العربية أو منظمة الوحدة الأفريقية.

وإضافة الى الدول والمنظمات الدولية، تمارس اليوم بعض الهيئات والتنظيمات أو المجموعات تأثيراً حاسماً على مجرى العلاقات الدولية (الشركات المتعددة الجنسية - القوى السياسية، النقابات، السلطات الدينية. .) عاكسة بذلك حدود سيادات الدول وتعاظم الاعتماد المتبادل فيما بينها وبالتالي تقلص استقلالية القرار لدى هذه الدول. وينتج عن ذلك ان طبيعة الوحدات السياسية والمجموعات الموجودة على الساحة الدولية تتمتع، كل ضمن دائرتها الخاصة، بقدر معين من الاستقلال والاكتفاء، يتغير بتغير الظروف والحقب. إلا أن ظاهرة العلاقات الدولية كظاهرة تعايش وتفاعل وتنافس، تظل في جوهرها ثابتة ثبات ظاهرة الدول ذاتها. ذلك أن العلاقات الدولية، وإن كانت لا تتلخص في قيام علاقات سياسية بين الدول بصفتها المثلة الشرعية للأمم والشعوب، إلا أنه لا ينبغي أن يغيب عن ذهننا أن الدولة هي اليوم المركز الأساسي في عملية اتخاذ القرار في الحياة الدولية. ذلك أن ولاء الغالبية العظمى من المواطنين إنما يتجه نحوها كما أنها الطرف الوحيد صاحب الشرعية والسيادة والعنف الرسمي القانوني في عالم لا يملك فيه مثل هذه الصفات سوى الدول الأخرى.

من هذه الظاهرة الموضوعية ينطلق بعض علماء السياسة والاجتماع لطرح السؤال التالي: ما هو

الفارق بين السياسة الداخلية وبين السياسة الخارجية؟ أهو مجرد فارق في المستوى أم في الجوهر والطبيعة؟ وبطبيعة الحال فإن الأجوبة عن هذا السؤال هي أبعد ما تكون عن الاتفاق والوحدة. فهناك مدرسة في العلاقات الدولية مثّلها المفكر الفرنسي ريمون آرون (في كتابه «الحرب والسلام بين الأمم»)، وستانلي هوفمان في كتابه «النظرية المعاصرة في العلاقات الدولية» تشدد على الخلاف الجذري القائم، حسب رأيها بين السياسة الخارجية والمجتمع الدولي اللذين يتميزان بحالة الحرب والصراع من جهة وبين السياسة الداخلية والمجتمع الوطني (الداخلي) اللذين يتميزان بالحد الأدنى من التضامن والتعاون - من جهة أخرى. فعلى نقيض ما يجري داخل حدود الدولة بالذات، حيث تقوم السلطة المركزية بحسم الصراعات وإصدار القوانين وتأمين تطبيقها، فإن المجتمع الدولي يتميز بكونه مجتمعاً فوضوياً تتعدد فيه مراكز القرار المستقلة مع ما تجره هذه التعددية من خطر نشوب النزاعات والحروب المسلحة بين الدول. وفي مقابل هذه المدرسة التي تنظر إلى العلاقات الدولية نظرة سياسية بصفتها المجال الأمثل لتفاعل الدبلوماسية والاستراتيجية وتجابهها على ساحتي الحرب والسلام، تقف مدرسة أخرى ذات رؤية متعارضة كلية. إذ ان أصحاب هذه المدرسة يرون أن الخلاف بين المجتمع الداخلي والمجتمع الدولي، بين السياسة الداخلية والسياسة الخارجية هو خلاف في الدرجة لا في الطبيعة. وعلى هذا الأساس يقول هانز كلسن Kelsen، وهو رجل قانون نمساوي من مواليد العام ١٨٨١ وواضع الدستور النمساوي لعام ١٩٢٠ ان بالإمكان اعتبار الحرب والأعمال الثأرية أو الردعية بمثابة جنحة أو عقوبة أي بمثابة أعمال قسرية نص عليها وتوقع حصولها القانون الدولي. أما جورج سيل (١٨٧٨ - ١٩٦١) وهو عالم قانوني فرنسي متخصص في العلاقات الدولية، فقد رأى في الوفاق الأوروبي في القرن التاسع عشر اتفاقاً بين الدول المعنية لفرض نظام دولي محدد تماماً كما لو أنها كانت تشكل حكومة عالمية ذات صلاحيات واسعة. وتتميز هذه المدرسة بنظرتها «القانونية» البحتة لا بل وبرؤيتها «الأخلاقية» المثالية للعلاقات الدولية، وهي رؤية استمدت جزءاً من شرعيتها ومن مبرراتها من الصدمة العنيفة التي أحدثتها الحرب العالمية الأولى في العلاقات الدولية آنذاك. وتجدر الإشارة هنا إلى أن دراسة العلاقات الدولية في الولايات المتحدة الأمريكية قد بدأت، متأثرة بهذه الرؤية، تطرح التساؤلات التالية: كيف يمكن تعريف العدوان وتجنب وقوعه، كيف يمكن السيطرة على الصراعات والنزاعات والتحكم بمجراها، أو أخيراً ما هو الدور الذي بإمكان المنظمات الدولية ومن واجبها القيام به؟...

إلا أن الأحداث التي وقعت ما بين ١٩١٨ و١٩٣٨ والتي أدت فيما أدت إليه الى اندلاع أكبر صراع عسكري دولي في التاريخ استمر من ١٩٣٩ الى ١٩٤٥ وجرف بعنفه معظم دول العالم آنذاك، جاءت لتقضي على الآمال الموضوعة في قيام نظام دولي مستند الى الحق والقانون فعاد الاعتبار الى المدارس «الواقعية» في العلاقات الدولية كما أن التمييز القديم بين السياسة الداخلية والسياسة الخارجية استعاد كل اهميته ومصداقيته.. وبذلك فقد أصبحت استراتيجية البقاء، القائمة على مفهومي القوة و المصلحة القومية هي الهدف الجوهري والأولي الذي تسعى الدول إلى تحقيقه.

إلا أن مفهومي القوه والمصلحة القومية يعصيان على التحديد العلمي الدقيق ولا يسمحان بدراسة صارمة لطبيعة العلاقات الدولية. من هنا فإن المبالغة في التفريق بين السياسة الداخلية والسياسة الدولية من شأنها ان تبسّط الأمور وتشوه عملية إدراك الظاهرة السياسية. ذلك ان السياسة الداخلية قد تتحكم بها، هي الأخرى، عملية الصراع بين المجموعات المتعارضة والمتصارعة وبين مراكز القرار المستقلة والتي لا تمارس الدولة بينها دائما دورها

للدولة، حسب ما يذهب إليه العديد من المفكرين السياسيين، هي الأرض والسكان والحكم. فالسكان يعبرون عن إرادتهم في العيش المشترك فوق أرض معينة ويعترفون بشرعية السلطة التي تمارسها الحكومة على هذه الأرض انطلاقاً من شرعية وجود هذه الحكومة مستمدة من كونها المدافعة عن الأرض والحامية للسكان. وبذلك تبدو **الدولة الحديثة** كدولة قومية قائمة على مبدأ **الشرعية** الديمقراطية الذي ينبثق عنه مبدأ **تقرير المصير** أو حق الشعوب بتقرير مصيرها بنفسها. وقد ظهرت الى الوجود على انقاض الامبراطورية التاريخية الشاسعة مثل الامبراطورية النمساوية المجرية أو السلطنة العثمانية وكذلك على انقاض الامبراطوريات الاستعمارية مثل الامبراطورية الفرنسية والبريطانية، وبعد حربين عالميتين، عشرات الدول الجديدة التي تشارك اليوم بصورة أو بأخرى في الحياة الدولية عبر المنظمات الاقليمية والدولية. ويتجاوز عدد الدول التي تشارك في الحياة الدولية اليوم المائة والخمسون دولة كما أن احتلال مقعد في **الأمم المتحدة** يرمز الى تكريس استقلال الدول الجديدة التي جاءت عملية **تصفية الاستعمار** بعد ١٩٤٥ لتنشئها أو لتعيدها الى الوجود على الساحة الدولية.

إلا أن هذا النوع من الدول قد يجابه في كثير من الحالات بأزمات تؤدي الى الطعن بشرعيتها نظراً لعجزها عن فرض سيادة الدولة وحماية استقلالها في المجالين الاقتصادي والسياسي في معظم الأحيان وفي المجال العسكري الدفاعي في بعض الأحيان، خاصة في البلدان النامية التي ما يزال الشعور القومي فيها ضعيفاً ووحدتها الوطنية مهددة باستمرار بالانفراط. وفي مثل هذه الحالات فإن الدولة القوميةتستطيع ان تلعب دوراً حاسماً في ربط الوحدات الاجتماعية المتناثرة التي تتكون منها وتعبر مبدئياً وعملياً عن وحدتها.

ولا تطرح هذه المشكلة على الدول النامية والجديدة وحسب بل إنها تواجه أيضاً بلداناً متطورة وعريقة كانت أول من أطلق وتبنى مفهوم الدولة القومية (Etat-nation)، مثل بريطانيا وفرنسا، اللتين أصبحتا قوى متوسطة، تبحث عن هوية جديدة وعن دور جديد في عالم حديث سريع التحول والتقلب. ولعل ظهور الأسلحة النووية قد جعل مسألة الدفاع الوطني المستقل والفعال أو مسألة حماية الأرض والسكان بصورة مقنعة ومرضية من الأمور الصعبة جدا. اللهم بالنسبة للقوتين العظميين. وقد جاءت الثورة الاعلامية والتحولات الجذرية في مجال الاتصال وتدفق المعلومات لتزيد من الاعتماد المتبادل بين الدول ومن انفتاحها بعضها على بعض. ولا نغالي اذا قلنا انه لم يعد هناك من دول قادرة على العيش بمعزل عن العالم الخارجي (باستثناء الصين الشعبية وألبانيا اللتين تعيشان عزلة دولية طوعية من غير المرجح أن تستمر طويلاً). وإزاء هذه التطورات فقد زالت الامبراطورية الاستعمارية الماضية لتفسح المجال أمام ظهور أشكال جديدة من **الامبريالية** قائمة على التغلغل الاقتصادي والهيمنة السياسية والتدخل السياسي وحتى العسكري في شؤون الدول الأخرى الداخلية.

إلا أن ظاهرة الاعتماد المتبادل هذه، على أهميتها، لا ينبغي أن تخفي عن الأنظار ظاهرة أخرى، لا تقل أهمية عنها، وهي ظاهرة نزوع الدول المتزايد نحو الاستقلالية في بعض المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. وعلى الرغم من هذه الأشكال الجديدة من الامبريالية فإن الدول المكتملة، بما في ذلك تلك التي لا تتمتع باستقلالية مطلقة، ما زالت تحافظ في معظم الأحيان على سيادتها واستقلالية قرارها. أما الدول الحديثة العهد فإن دور الحكومة وجهازها البيروقراطي ما زال أساسياً في بناء الأمة وفي القيام بمهام التنمية الاقتصادية التي لا بد منها في تأكيد السيادة وتثبيت الاستقلال.

وانطلاقاً من هذه الحقيقة فإن الدولة القومية قد وسعت، منذ القرن الماضي، صلاحياتها حتى أصبحت في أيامنا هذه قطاعات متزايدة ومسؤوليات متعاظمة في حقول التربية الوطنية والصحة العامة والبحث العلمي والطاقة والمواصلات والضمان الاجتماعي، كما ان الدفاع الوطني أصبح يستأثر بنصيب متصاعد من ميزانية الدولة. وليس من المستغرب إذن أن نرى الدولة، في معظم بلدان العالم، تنفق وتعيد توزيع ما يزيد على ٢٥٪ من الدخل القومي الصافي في حين أن المنظمات الدولية مجتمعة لا تملك التصرف بأكثر من ١٪ من هذا الدخل. ومن هنا فإن الدولة، بصفتها تعبيراً عن الأمة، تبقى - وستبقى لزمن طويل - المركز الرئيسي للسلطة ولاتخاذ القرار أو صنعه في الحياة الدولية.

ظاهرة الحرب

وما دامت الأمور تسير على هذا الشكل أفلا يعني ذلك أن الحرب ستظل ظاهرة حتمية في العلاقات الدولية؟ إن العديدمن المفكرين السياسيين يعتقدون ذلك ويرون أن أصل كل الصراعات والنزاعات إنما يكمن في طبيعة الدولة بالذات.

تتفاوت التفسيرات والتحليلات وتتعدد حول الأسباب التي تجعل هذه الطبيعة مفرزة للحروب ومحتمة لها.

ويذهب أحد هذه التفسيرات الى أن سبب الحروب هو قيام الدول على مفهوم الأرض وقدسية الدفاع عنها، لها «غريزة» الاستماتة دونها. وحول هذا التفسير يقول روبيرت أردراي R. Ardrey بوجود تشابه غريزي بين الانسان والحيوان: فكلاهما يرسم حدوداً إقليمية ويعني مداه الحيوي ويستميت في الدفاع عما يعتبره مجاله الحيوي. إلا أن هذا التشبيه لا يمكن بأي حال من الأحوال إعطاء تفسير متكامل وعميق لظاهرة الحرب. فإذا كان من الصحيح أن الدول تدافع بشراسة عن أراضيها وعن وجودها، في حالة شعورها بخطر داهم، إلا أن ما يدفعها، بالدرجة الأولى، الى التقاتل والتحارب إنما هي المنافسة الدولية ورغبة البعض في إخضاع أو تدمير البعض الآخر أو التمسك بالاستقلال او الدفاع عن المكانة السياسية أو الاقتصادية، وليس وجود «غريزة اقليمية» أو «غريزة عدوانية»، كما يحلو للعالم الطبيعي كونراد لورنز K. Lorenz أن يقول.

وهناك تفسير آخر يذهب الى التفتيش عن أصل الحروب والصراعات في الطبيعة الذاتية للدول وفي طبيعة أنظمتها السياسية. وهكذا فقد كان الرئيس الأمريكي ويلسون يقيم علاقة مباشرة بين طبيعة النظام السياسي وبين سلوكه وسياسته الخارجية. فالأنظمة الدكتاتورية والملكيات المطلقة هي، في جوهرها، عدوانية في حين أن الأنظمة الديمقراطية هي بطبيعتها مسالمة. وحسب هذه النظرية فإن الحرب العالمية الأولى كان من المفروض ان تكون خاتمة الحروب طالما أنها كانت ستكرس انتصار الديمقراطية في العالم. أما في التحليل الماركسي فإن التناقضات الرأسمالية هي التي تؤدي بالضرورة الى انتشار الامبرياليات والحروب. ولا يمكن، والحالة هذه، تأمين السلام العالم إلا في ظل انتصار الاشتراكية في العالم. هذا من حيث النظرية، أما في الواقع فإن بلداناً تطلق على نفسها صفة الديمقراطية لم تتوان عن خوض حروب عدوانية شرسة ذات طابع استعماري واضح مثل الحرب الأمريكية ضد بلدان الهند الصينية والحملة العدوانية (العدوان الثلاثي) البريطانية - الفرنسية - الاسرائيلية المشتركة ضد مصر وحرب الجزائر، كما ان بلداناً تعتبر نفسها اشتراكية لم تتردد في خوض معارك وحروب ضد بعضها البعض: الصراع الصيني - السوفييتي والصراع الصيني - الفيتنامي.. وهنا أيضاً فإن العوامل القومية والرواسب التاريخية والدوافع الاقتصادية تبدو أقوى من طبيعة النظام السياسي نفسه وعقيدته الايديولوجية. بمعنى آخر فإن المصالح القومية للدول تبدو أقوى وأرسخ من أية اعتبارات أخرى.

المصلحة القومية

ولكن هل يعني ذلك أن الصراعات القومية تتغلب دائماً على الصراعات الايديولوجية التي هي في الحقيقة ستار يغطي في أغلب الأحيان التناقضات بين الأمم؟ كثيرون هم رجال الدولة والمنظرون السياسيون الذين يذهبون هذا المذهب. فما دامت الدول لا تتصرف إلا بوحي ما تمليه عليها مصلحتها القومية ولا تخطط ولا تعمل إلا على رفع وتعزيز قوتها ـ سياسيا وعسكرياً واقتصادياً وثقافياً ـ وذلك في كل الظروف ـ فأية أهمية يمكننا اعطاؤ ها للصراعات الايديولوجية؟ لقد كان لهذه الصراعات ـ التي غالبا ما تتخذ شكل حروب دينية او ثورية او حرباً باردة ـ دورها الدائم في التاريخ، هذا الدور الذي اتخذ في بعض المراحل اهمية رئيسية واغتنى بديناميكية خاصة به نفسه. هذا من ناحية، أما من الناحية الأخرى فإن الأنظمة السياسية المتعاقبة على بلد ما ليس لها بالضرورة رؤ ية واحدة لسياستها الخارجية. ففرنسا الثورة لم تكن تملك المفهوم نفسه للمصلحة القومية والنظام الدولي الذي كان يعتمده النظام الملكي البائد. وكذلك فإن السياسة الخارجية للاتحاد السوفييتي بعد الثورة البولشفية الكبرى عام ١٩١٧ ليست هي نفسها التي كان من الممكن للنظام القيصري ان ينتهجها فيما لو قدر له الاستمرار. إن كل نظام يتبنى في نهاية المطاف مفهوماً خاصا للمصلحة القومية يختلف اختلافاً كبيرا عن سواه.

ولكن، ما دام الأمر كذلك، أفلا يحق لنا أن نتساءل عن محدودية هذا المفهوم ونسبيته؟ إن التعريف الأولي للمصلحة القومية يكمن في سعي كل دولة في تأمين بقائها واستمراريتها وفي الحفاظ على هويتها. وبالطبع فإن مثل هذا التعريف قد يبدو للوهلة الأولى بديهياً ومن المسلمات، ولكنه مع ذلك لا يخلو من بعض الاشكاليات. فبقاء الأمة ليس على جدول أولويات جميع الدول. فنظام الرايخ الثالث كان أكثر اهمية لدى هتلر من أمن المانيا والحفاظ على وحدتها وأرضها على المدى البعيد. وعلى كل حال فإن مفهومَي الأمن والبقاء يتحملان أكثر من تعريف واحد. ويقول ريمون آرون في كتابه «السلم والحرب بين الأمم» حول هذا الموضوع: «إن القرارات التي قد يتخذها الدبلوماسيون تختلف باختلاف التعريف الذي تتبناه الدول لمفهوم البقاء سواء من خلال ربطه بالاستقلال او بهوية النظام السياسي او بالثقافة التاريخية او أخيرا بمجرد الحفاظ على أرواح الأفراد». وهكذا ففي أيام الأزمات المصيرية وفي حالات الحرب الأهلية او الخارجية، وفي ظل الاحتلال او التدخل الأجنبي. . . فإن الهم الأساسي للمواطنين والحكام على حد سواء سيكون الحفاظ على الاستقلال او على النظام السياسي. وفي النهاية فإن مفهوم المصلحة القومية يتضمن من الغموض ومن الذاتية ما يجعل من الصعب اعتماده كعامل حاسم ونهائي في دراسة العلاقات الدولية أو على الأقل اعتباره المحرك الرئيسي لهذه العلاقات. ومن هذه الزاوية يرى البعض أن مفهوم القوة يصلح اكثر من مفهوم المصلحة القومية لفهم جدلية هذه العلاقات.

وقبل الدخول في تعريف مفهوم القوة لا بد لنا من الاشارة الى بعض الغموض الذي يكتنف مدلول هذا المفهوم. فالترجمة الفرنسية تميز بين القوة Puissance وبين السلطة Pouvoir بمعنى ان الأولى تنطبق على السياسة الخارجية في حين ان الثانية لا تنطبق إلا على السياسة الداخلية. أما الترجمة الانكليزية Power فلا تميز بين السياستين.

إن القوة بالنسبة لفرد ما او لأمة أو لدولة تكمن في القدرة على الانتصار في حركة الصراع وفي التغلب على العقبات التي تعترض طريق تحقيق الأهداف المرسومة ولا شك في ان معنى القوة نفسها وشروط تطبيقها تتغير بتغير المجال الذي تمارس فيه، فهي في السياسة الداخلية غيرها في السياسة الخارجية. أما بالنسبة للمنظرين السياسيين الكلاسيكيين أمثال هوبز ومكيافيلي فإن القوة من أجل القوة هي سبب وجود الدول ذاتها وغايتها النهائية والقصوى التي ليس من بعدها غاية. ويذهب منظرو المدرسة الواقعية في

العلاقات الدولية نفس مذهب المدرسة الكلاسيكية في تركيزهم على مفهوم القوة وفي جعله المحور الرئيسي الذي تدور حوله تحليلاتهم. إلا انهم يرفضون اعتبار القوة الغاية القصوى للدول. فبالنسبة اليهم تشكل القوة وسيلة لا غاية بحد ذاتها. وهكذا فإن القوة، بالنسبة لحكومة الرايخ الثالث كانت تعني فرض الهيمنة الالمانية على أوروبا. أما بالنسبة لحكومة ألمانيا الاتحادية فماذا تعني القوة لها؟ الدفاع عن أراضيها؟ رفع مستوى حياة مواطنيها؟ أو إعادة توحيد شطري البلاد؟ إن السياسة الدولية لا يمكن ان تتلخص في حدود علاقات القوة والتصادم بين الدول مثلما أن الحياة الاقتصادية لا يمكن ان تحدّد من خلال المنافسة الصرفة، حسب نظرية أدام سميث. وكما ان العامل الأساسي في الاقتصاد هو المزيد من الانتاج بفضل تقسيم معين للعمل وليس التملك الصرف أو تكديس الثروات الى ما لا نهاية، كذلك في السياسة الداخلية منها والخارجية، فإن الدولة تسعى الى ضمان الحد الأدنى من التأييد والتعاون والتضامن، مستعملة في ذلك مبدأي الترغيب والترهيب ومعبئة أقصى الموارد والطاقات البشرية المحلية والمساهمات الخارجية التي تستطيع التأثير عليها بغرض تحقيق أهداف متعددة ومتنوعة.

وعلى ضوء ما سبق فإن تعريف القوة قد يتغير بتغير الأهداف التي من المفترض فيها ان تخدمها. ومن هنا فإن أول ما يتبادر الى الذهن في عملية التعريف هذه هو ربط القوة بالامكانية التي قد توفرها لتحقيق بعض الأهداف المحددة او للتحكم بوضع ما. هذا من ناحية، اما من الناحية الثانية فقد تكمن القوة في التصدي لهذه السياسة او تلك او في منع تطورات سياسية محتملة وغير مرغوبة.

وفي أيامنا هذه فإن الوسائل التي بإمكان الدولة ان تتصرف بها في سياستها الخارجية تتغير وفقاً للتعريف الذي قد تتبناه الدولة المذكورة لمفهوم القوة. ولا شك هنا ان امتلاك الدولتين العظميين، الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي، للأسلحة النووية يؤمن لهما تفوقاً عسكرياً ساحقاً اضافة الى عدد سكانها وحجم مواردهما الاقتصادية. إلا أن من المفيد ان نشير الى ان هذه الموارد البشرية والاقتصادية ليست قابلة للتعبئة والاستعمال فوراً. ومن هنا فلا بد من التمييز بين القوة الممكنة وبين القوة المتوافرة والجاهزة في حال وقوع صراع. وهذه القوة الأخيرة هي المؤشر الحاسم للقوة الحقيقية. إضافة الى ذلك فإن القوة العسكرية المجردة لا تستطيع تحقيق أي هدف كان. واذا كان من الصحيح القول إن الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي يتمتعان باستقلال شبه كامل وبحرية حركة أكثر من غيرهما، بفضل ترساناتها العسكرية الهائلة وقدراتها الدفاعية المخيفة إلّا أنهما لا تستطيعان دائماً إخضاع الدول الصغرى لمشيئتها. وانطلاقاً من هنا فإن امتلاك الدول المتوسطة القوة للسلاح النووي، وإن كان يجعل من تسول له نفسه الاعتداء عليها يفكر طويلا قبل اتخاذ تلك الخطوة، فإنه لا يؤمن لها اي تفوق حاسم على الصعيد الدبلوماسي - الاستراتيجي وقد دفعت كل من فرنسا وبريطانيا ثمنا غاليا عام ١٩٥٦ لتجاهلهما هذا الواقع بعدوانهما، بالتواطؤ مع اسرائيل، على مصر. وفي أيامنا هذه تكاد تصبح القوة العسكرية، أو اللجوء الى استعمالها المباشر - أقل فائدة ومردودية من الماضي. وهي، على كل حال، لا تؤدي بالضرورة الى مزيد من النفوذ والمكاسب على الصعيد السياسي.

ومن ناحية أخرى فإن الموارد المالية ومستوى التقدم الاقتصادي والتقني والعلمي تشكل نوعاً آخر من القوة لا تتعارض مع الأشكال الأخرى لا بل قد تكملها وتعززها. وهنا أيضاً فإن الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد السوفييتي يستأثران وحدهما بحوالى نصف الناتج القومي العالمي كما تمتلكان، مجتمعتين، ثلاثة أرباع العلماء في العالم أجمع. ولكن اذا كانت القوة العسكرية والسياسية والاقتصادية

والعلميه قد توافرت لهاتين الدولتين العظميين فلا يعني ذلك أن القوة الاقتصادية قد تترجم، بشكل آلي وفوري إلى قوة سياسية، ولعل اليابان وألمانيا الاتحادية أبلغ مثلين على ذلك إذ على الرغم من أنهما يعتبران «عملاقين اقتصاديين» فإنهما ليسا أكثر من «قزمين» سياسيين على الساحة الدولية.

وبعبارة أخرى فإن القوة السياسية قد ترتبط، بشكل أو بآخر، بالقوتين العسكرية والاقتصادية ولكنها ليست مرهونة كلية بهما. فالمصداقية التي تتمتع بها دولة من الدول على الساحة الدولية ليست مرتبطة فقط بقوتها العسكرية وبمواردها الاقتصادية ولا حتى باشعاعها الثقافي والأخلاقي بل ايضا وبشكل أخص بالطريقة التي تستغل بها عوامل القوة التي تمتلكها. وقد تبدو هذه المقولة من البديهيات المسلّم بها إلا أن رجال الدولة لا يتصرفون دائماً بوحيها فكثيراً ما يتورطون في حروب وتدخلات خارجية تصوراً منهم ان أية هزيمة او انسحاب ولو جزئي، قد يجر وراءه سلسلة من الهزائم والانسحابات التي تنال من سمعة دولتهم أو كرامتها او مصداقيتها. وليست نظرية الدومينو الشهيرة التي يلوح بها القادة الأمريكيون لتبرير تدخلاتهم في أمريكا اللاتينية وجنوبي شرقي آسيا سوى الدليل الواضح على ذلك. ومن هذه الزاوية فإن القوى العظمى تملك من حرية الحركة والمناورة أقل بكثير من غيرها في الخروج من حرب تورطت فيها واستهلكت فيها رجالها ومواردها وسمعتها وهيبتها! ولعل هذا ما دفع البعض الى التأكيد على أن سياسة الدول الكبرى أقل مرونة وأكثر جموداً من الدول الصغرى والوسطى.

من خلال كل ما سبق يتبين لنا أن مفهوم «القوة» ليس بالبساطة التي نتصورها فهو متعدد الدلالات والاستعمالات وهو بالتالي لا يصلح أن يكون الغرض الأول الذي تسعى اليه الدبلوماسية تماماً كما هو مفهوم «النفع» بالنسبة للاقتصاد. وهذا بدوره يقودنا الى القول، مع ريمون آرون، «باستحالة قيام نظرية عامة للعلاقات الدولية شبيهة بالنظرية العامة للاقتصاد».

والحقيقة ان مضموني القوة والمصلحة القومية يختلفان حسب التفسيرات التي يعطيها لهما أولئك الذين يعملون او يعلنون انهم يعملون بالنيابة عن الدولة. ولعل هذا ما يفسر الاهتمام الكبير الذي يوليه بعض علماء السياسة، خاصة في الولايات المتحدة لدراسة عملية اتخاذ القرار (Decision making) في العلاقات الدولية. ومن ضمن هذا الإطار ينكب المحللون على تحليل تأثير العوامل الخارجية واعتبارات السياسة الداخلية، على حد سواء، على أصحاب القرار آخذين بعين الاعتبار أيضاً نوع المجتمع ونظامه السياسي وطبيعة جماعات الضغط فيه والتفاعل القائم او المحتمل بين السياسة الخارجية والسياسة الداخلية. وعلى سبيل المثال فإن سياسة الاحتواء التي بدأت الولايات المتحدة الأمريكية ممارستها بعد الحرب العالمية الثانية وزيادة برامج المساعدات الخارجية قد دفعا الى خلق مؤسسات بيروقراطية وجماعات ضاغطة ذات تأثير حاسم من خلال وزارة الدفاع الأمريكية ـ البنتاغون ـ والتحالف العسكري ـ الصناعي وأخيراً لا آخراً من خلال فرق الباحثين الجامعيين المختصين في دراسة العلاقات الدولية والذين أصبحوا يتدخلون في صياغة او تحييد السياسة الخارجية الأمريكية وفقاً لتحليلاتهم وتصوراتهم ومعاييرهم الخاصة لا بل ومصالحهم الخاصة. ولعل هذا ما يفسر الاتجاه السائد حاليا والقائم على دراسة السياسية الخارجية الأمريكية، لا من خلال نموذج عقلاني واضح يتلخص في رسم استراتيجية قائمة على أهداف محددة وواضحة كما درجت العادة، بل من خلال النموذج البيروقراطي أي من خلال دراسة القرارات المتخذة خلال حل وسط او تسوية بين مختلف الجماعات البيروقراطية التي تتشكل منها الدولة الأمريكية (البنتاغون، وزارة الخارجية،البيت الأبيض...).

ومن جهة أخرى، فإن دراسة وسائل الاتصال تلقي أضواءً كاشفة ومفيدة لفهم السياسة الخارجية لبلد من البلدان. والقرار السياسي عادة ما يكون محصلة التفاعل والتبادل الدائم للمعلومات بين خمس مجموعات تشارك، بدرجات متفاوتة، في صنعه واتخاذه. وهذه المجموعات مرتبة حسب أهميتها، هي: النخبة الاجتماعية ـ الاقتصادية، النخبة الحاكمة او النخبة السياسية، قادة الرأي على المستوى القومي وعلى المستوى المحلي وأخيراً جماهير الناخبين. ويتبع هؤلاء بشكل عام، النخبة السياسية والاجتماعية، خاصة وأن هناك شبه تطابق أو توافق بين وعيهم المباشر للتجربة السياسية وبين اهتمامات وخيارات قادتهم. ولعل هذا ما يفسر انحسار الاهتمام الجماهيري بالسياسة الخارجية في عالمنا المعاصر. على عكس ما كان سائداً في القرن الماضي. فالسياسة الخارجية لم تعد اليوم في المرتبة الأولى من اهتمامات المواطن العادي وهمومه. وهي علاوة على ذلك، أصبحت تحديدا وصياغة من الماضي وأعقد تنفيذاً وممارسة من اي فترة مضت. وينطبق هذا على كل الدول الحديثة او التي هي في طور التحديث وذلك بسبب التزايد المتعاظم للمجموعات الضاغطة وللمصالح التي أصبحت لها كلمتها في عملية اتخاذ القرار في ميدان العلاقات الدولية.

والحقيقة أن المجموعات التي تتدخل عادة في رسم السياسة الخارجية لبلد ما تلعب أيضاً، ولا شك، دوراً كبيراً في الساحة الدولية سواء أكانت هذه المجموعات تمثل مصالح خاصة (في الزراعة والنفط مثلاً) ام مصالح عامة (عسكرية وجامعية وحكومية بيروقراطية) إلا أن هذا الدور لا يكاد يمارس إلا من خلال الدولة التي تنتمي اليها هذه المصالح أو عبر ممثليها. وعلى كل حال فإن الحكومات تستعمل المصالح الخاصة التابعة لمواطنيها او لشركاتها بقدر ما تتأثر بها. ولكن هذه المصالح أو المجموعات لا تتصرف أبداً بمعزل عن حكوماتها ولا يجوز بالتالي اعتبارها كعناصر مستقلة تتصرف باستقلالية عن حكوماتها او رغماً عنها. والأمثلة على هذه المصالح الخاصة المتشابكة مع مصالح الدول التي تنتمي اليها والتي لا تتوانى لحظة عن حمايتها في حال تعرضها للخطر كثيرة: التجربة المصدقية في إيران، تجربة الأي. بي. سي في العراق الخ...

ورغم ذلك فإن التمييز بين العناصر الوطنية وبين العناصر المتعددة القوميات ليس سهلاً. إذ كيف يمكننا، على سبيل المثال،تحديد الدور الذي تقوم به شركات متعددة الجنسية تنتمي في غالبيتها الى النصف الشمالي من القارة الأمريكية، مثل شركة الفاكهة المتحدة (يونايتد فروت) أو شركة آي تي تي، في الحياة السياسية والاقتصادية للبلدان الصغيرة التي تعمل فيها وتتحكم بمصائرها وسياساتها؟ والى جانب هذا المظهر السافر من مظاهر التدخل والتداخل بين الشركات المتعددة الجنسية والحكومات المستقلة في عملية اتخاذ القرار على مستوى العلاقات الدولية، هناك قوى أخرى عالمية او ذات طابع إقليمي تتدخل في السياسة الداخلية والخارجية للدول وهي قوى قد تكون دولية او دينية او اجتماعية او نقابية او حزبية، إلا انه لا ينبغي التضخيم من دورها خاصة وانها لا تتدخل إلا من خلال الدول التي توجهها بشكل أو بآخر (المنظمات الدولية المتخصصة، الكنيسة، بعض المنظمات الانسانية، روابط حقوق الانسان الخ..). وحتى الأمميات الحزبية أو النقابية فهي تخضع، بشكل أو بآخر، لنفوذ او لتوجيه دولة من الدول. أما القوى التي تطرح نفسها خارج لعبة الأمم وخارج نفوذها فهي إما لا تمارس إلا التأثير المعنوي على مستوى العلاقات الدولية وإما انها تنادي بايديولوجية محددة تخدم في النهاية دولة من الدول.

العلاقات الدولية على مستوى المنظمات الدولية:

إذا كانت القوى العالمية التي أشرنا إليها سابقا أعجز من ان تمارس تأثيراً جدياً على السياسات الخارجية للدول، فهل ينطبق ذلك العجز أيضاً على

المنظمات الدولية التي تعترف الدول نفسها بجدواها وتساهم مباشرة في تمويلها وإدارتها؟ إن العلاقات الدولية تبدو وكأنها قائمة على قواعد وأسس وضعتها هيئات دولية تتمتع بإجماع شامل حول ضرورتها وهي هيئات يتلخص دورها في القيام بالوساطات والمساعي الحميدة بين الدول لحل المشكلات العالقة او الصراعات الساخنة. وتتمتع هذه الهيئات نظرياً، وبالاستناد الى مواثيقها، بصلاحيات واسعة جدا. وهكذا فقد كان من المفروض ان تلعب عصبة الأمم دوراً كبيراً في حل النزاعات وتسوية الخلافات بين الأمم بطريقة سلمية ما بين الحربين العالميتين الأخيرتين. أما اليوم فإن اللجوء الى الأمم المتحدة في حال نشوب أزمات كبرى او اندلاع حرب قد تهدد العلاقات الدولية قد أصبح ضرورة شبه حتمية. هذا من حيث المبادىء والقواعد، أما في الواقع، فإن دور هذه الهيئات لا يكاد يتعدى حدود التسجيل والتصديق على القرارات والحلول التي غالباً ما يتم التفاوض حولها خارج جدرانها. وهكذا فإن الحروب والنزاعات الأكثر اتساعا وخطورة ما بين الحربين العالميتين ـ الحرب الأهلية الاسبانية، العدوان الياباني ضد الصين، حروب الضم والتوسع الهتلرية في أوروبا الخ... لم ترفع او تعرض أمام عصبة الأمم والتي كانت على كل حال اعجز من ان توقفها او تؤثر في مجراها.

أما اليوم فإن الأمم المتحدة ظلت بعيدة عن العديد من الصراعات الكبرى التي تركت بصماتها على تاريخ النصف الثاني من القرن العشرين مثل الحرب الفيتنامية او الحرب الهندية الباكستانية او الحرب الأهلية النيجيرية (بيافرا). وبالنسبة الى الصراع العربي الاسرائيلي اتخذت الأمم المتحدة عدداً لا يحصى من القرارات ظلت جميعها حبرا على ورق، وليس من الصعب تفسير هذا العجز او الشلل، خاصة عندما تُواجه هذه المنظمات الدولية بقضايا كبرى ومصيرية. ذلك ان الدول، في معظم الحالات، ليست على استعداد للرضوخ الى قرارات وتوصيات دولية لا تعبر عن مصالحها ولا تعكس موازين القوى على أرض الواقع، كما ان هذه الدول ترفض، عندما تسمح لها حالتها بذلك، التخلي ولو عن جزء بسيط من سيادتها. إضافة الى ذلك فإن مشاركة الدول في هذه المنظمات هي مشاركة طوعية بمعنى انها تستطيع الانسحاب منها ساعة ترى أن مصلحتها تقتضي ذلك. وفوق هذا وذاك فإن الحكومات هي وحدها التي تستأثر بحق العضوية وحق التمثيل. ولعل إحدى أهم النتائج المترتبة على ذلك، والتي تساهم الى حد كبير في شل هذه المنظمات هي ان قاعدة الاجماع لا قاعدة الأكثرية هي السائدة حاليا في أهم الهيئات الدولية والاقليمية (مع ما يفترضه ذلك من ممارسة اعتباطية في أغلب الأحيان لحق النقض من قبل الدول العظمى) وحتى في المنظمات الدولية الاقليمية مثل منظمة الوحدة الأفريقية وجامعة الدول العربية والمجموعة الأوروبية ما زالت قاعدة الاجماع هي المعمول بها وهي قاعدة غالباً ما تحول دون تطوير هذه المنظمات لا بل وغالباً ما تخضع أكثرية الأعضاء الى ابتزاز أقلية ضئيلة، لا بل وأحياناً عضو واحد (الموقف البريطاني داخل السوق المشتركة مثلاً). وإضافة الى ذلك فإن المنظمات الدولية (ما عدا استثناءات نادرة) لا تملك فعلاً حق القرار وحريته. إنها تمثل قبل كل شيء مكاناً للقاء بين مختلف الدول او ما يشبه المنتدى حيث تتمكن الدول الناشئة حديثاً من التعرف من خلاله على حقيقة العلاقات الدولية والموازين والمعادلات التي تتحكم بها. وتستطيع هذه المنظمات ايضا ان تقوم بدور أساسي في تطوير العلاقات الدولية خاصة على المستوى الاقليمي، ولعل المجموعة الأوروبية أبلغ دليل على ذلك، فهي على الرغم من الصعوبات والعراقيل التي تعترض طريق تطورها، فقد ساهمت في حل العديد من المشكلات والخلافات الكبيرة بين اعضائها ومهدت الطريق أمام قيام أوروبا قوية ومستقلة. وفوق هذا فإن المنظمات الدولية تمارس نوعاً من السلطة

المعنوية ومن حق الرقابة والاشراف التي لا يجوز الاستخفاف بها وبالتأثير غير المباشر الذي تمارسه. ومن هذا المنطلق فقد لعبت الأمم المتحدة دوراً معيناً في التسريع بعملية تصفية الاستعمار وفي لفت الأنظار الى بعض المآسي والمظالم التي تلحق ببعض الشعوب. وهناك منظمات دولية أخرى يكاد ينحصر دورها في ممارسة الرقابة في بعض المجالات مثل الأوراتوم والوكالة الدولية للطاقة الذرية. وبفضل سلطة الرقابة هذه، تخفف المنظمات الدولية ـ حيث يطبق نظرياً مبدأ المساواة القانونية بين الدول ـ من حدة التفاوت الصارخ بين الدول الكبرى والصغرى وتحاول إعادة نوع من التوازن بين جميع الأعضاء. إلا ان الدور الذي قد تقوم به في هذا الاتجاه مرهون قبل كل شيء بموازين القوى الفعلية بين الدول وبطابع الصراعات بينها ودرجة حدتها وبمعنى آخر ببنية النظام الدولي وطبيعته.

العوامل المتحكمة في حركة المجتمع الدولي، الأنظمة الرئيسية والأنظمة الثانوية

لا يمكن دراسة العلاقات الدولية دراسة شاملة ومعمقة دون فهم الأنظمة الدولية، الرئيسية منها والثانوية المكونة لها او التي تتحكم بها. ولكن ما هو المقصود تماماً بالنظام الدولي؟ حول هذا الموضوع يقدم ريمون آرون التعريف التالي: «النظام الدولي هو عبارة عن كل مُكَوّن من وحدات سياسية يقيم بعضها مع بعض علاقات منتظمة وهي قوى قابلة جميعها للتورط في حرب شاملة». وعلى هذا الأساس يتحدد النظام الدولي من خلال «توازن القوى وتواجهها على الصعيد العالمي».

ولكن ثمة منظرين سياسيين يركزون، في تعريفهم للنظام الدولي، على طبيعة الاتصالات بين الوحدات السياسية وكثافتها، وعلى هذا الأساس تكون الدول التي تنتمي الى نظام دولي واحد هي تلك التي تقيم فيما بينها شبكة متكاملة من العلاقات التي يمكن قياسها، كمّاً وكيفاً، من خلال سلسلة من المؤشرات (المبادلات التجارية، حركة تنقل الأشخاص، الاتصالات البريدية والسلكية واللاسلكية...) ومن الواضح ان التعريف الأول يركز بشكل مبالغ فيه على أهمية الحرب في تحديد النظام الدولي في حين أن التعريف الثاني يهمل إهمالاً شبه كامل الطابع السياسي الذي يطبع أساساً كل العلاقات الدولية.

ومن الممكن، من ناحية أخرى، التمييز بين الأنظمة الدولية على أساس طبيعتها: ففي الأنظمة ذات الطبيعة المتناسقة والمتطابقة تكون الدول متمية الى نمط واحد من السلوك السياسي وتتبنى مفهوماً واحداً عن السياسة. أما في الأنظمة ذات الطبيعة المتنافرة والمتعددة فإن الدول لا تقوم على مبادىء واحدة وتنادي بقيم متناقضة.

وهكذا فإن بالإمكان انطلاقا من بنية النظام الدولي أو طبيعته، التمييز بين عدة أنماط من التكتلات او «المجرّات الدبلوماسية». النمط الأول هو عبارة عن نظام هرمي تراتبي تهيمن عليه سلطة مركزية تقيم علاقات تبعية مع الوحدات السياسية الخاضعة لها. وهناك نمط ثان يمكن وصفه بتعبير «نظام الاستقطاب الثنائي» وهو عبارة عن كتلة او حلف يتكوّن او يتمحور حول إحدى الدولتين العظميين المتجابهتين اللتين تسيطران على هذا النظام الثنائي. والعلاقات بين هاتين القوتين من جهة والعلاقات التي تقوم بين زعامتي هاتين الكتلتين وبين حلفائها او أتباعها داخل كل كتلة من جهة ثانية، تشكل اساس الحياة الدولية. ويشكل النظام الدولي في ظل الحرب الباردة ما بين الكتلة الاشتراكية والكتلة الأطلسية والذي ساد ما بين ١٩٤٥ و١٩٦٠ مثالاً حياً على نظام الاستقطاب الثنائي هذا. وعلى الرغم من ان العديد من الباحثين السياسيين ما زالوا يصرون على اعتبار المرحلة الحالية استمراراً مقنعاً لمرحلة الاستقطاب الثنائي الدولي، فإن واقع العلاقات الدولية اليوم يدفعنا الى الأخذ بمثل هذه الآراء بحذر شديد وبروح نقدية منفتحة. إن العالم اليوم يعيش نمطاً جديداً من العلاقات

الدولية يتميز بتعددية المراكز في إطار النظام الثنائي الدولي وببروز مراكز قرار مستقلة داخل هاتين الكتلتين وخارجها وبتوجه عدد متعاظم من الدول نحو الأخذ بمواقف حيادية أو غير منحازة، إضافة الى ذلك فإن العديد من «الحلفاء» أو «الأتباع» الذين كانوا يدورون في فلك الدولتين العظميين قد أخذوا يستعيدون شيئاً من حرية عملهم وقرارهم ويقيمون علاقات مباشرة، دون المرور بالمركز، مع بعضهم بعضا. ومن الممكن وصف هذا النمط الثالث من العلاقات الدولية بتعبير «نظام التحالف المتراخي».

إن النظام الدولي الحالي، حيث بدأت الصين تبرز كمركز استقطاب ثالث دون ان تعبر عن طموحها بالتحول الى قوة عظمى، وحيث بدأ العديد من القوى الاقليمية تفرض نفسها واستقلاليتها، يتناسب بشكل عام مع هذا النمط الثالث من الأنظمة الدولية. كذلك فإن نظام المدن الاغريقية الذي كان سائداً في ظل الصراع بين أثينا واسبرطة والمدن المتحالفة معهما كان يترك للمدن الاغريقية الواقفة على الحياد نوعاً من حرية الحركة والقرار وهو بذلك نظام يمكن تشبيهه بنظام «التحالف المتراخي» القائم حاليا.

وثمة أخيراً نمط رابع من النظام الدولي قائم على نوع من التراخي في التحالف أو تعددية المراكز الاستقطابية ويتميز بالتعايش وبالتنافس في آن معاً بين عدة وحدات سياسية ذات حجم متقارب وذات قوى عسكرية شبه متعادلة. ويعتبر الحلف الأوروبي الذي كان قائماً في القرن التاسع عشر أفضل مثال على مثل هذا النظام المتعدد الأقطاب.

الكتل و الأحلاف والائتلافات

إن الصراعات بين الدول في نظام غير متجانس من العلاقات الدولية (أوروبا في عصر حروب الثورة، العالم الراهن) يكتسب أكثر فأكثر طابعاً ايديولوجياً. ففي العالم الراهن مثلاً، المتميز بظاهرة الاستقطاب الثنائي بين عملاقين يمثل كل منهما إيديولوجية كاملة معادية ومنافسة للاخرى، تشكلت أحلاف وتكتلات ذات طبيعة عسكرية تضم دولاً تخلت قسراً أو طوعاً عن سيادتها، أو عن جزء منها، لصالح الدولة العظمى القائدة والموجهة للحلف، أي الولايات المتحدة من جهة (الحلف الأطلسي) والاتحاد السوفياتي من جهة أخرى (حلف وارسو).

وعلى الرغم من ان العادة قد درجت على استعمال تعبيري «تحالف» و«كتلة» كمرادفين، فإنهما، في الحقيقة، لا يدلان على الشيء نفسه. فالتحالف، على نقيض التكتل، لا يتضمن بالضرورة قواسم عسكرية مشتركة بين اعضائه وذلك رغم وجود بعض نقاط الشبه بينه وبين التكتل: ذلك ان المصالح المشتركة بين الحلفاء تفترض قيام تعاون مفتوح بينهم وعدم اللجوء الى استعمال القوة او التهديد باستعمالها في علاقاتهم الثنائية. هذا من حيث المبدأ، أما من حيث الممارسة والواقع فقد عانت العلاقات الدولية داخل هذه الاحلاف في العشرين سنة الأخيرة الكثير من التوتر والتصعيد، الذي وصل في بعض الأحيان الى شفير الحرب والتدخل (العلاقات التركية ـ اليونانية، الأمريكية ـ الفرنسية، السوفيتية والتشيكوسلوفاكية والسوفييتية ـ البولونية. .) والأحلاف العسكرية من هذا النوع إنما تؤدي في الواقع وظيفة محددة تكمن في أغلب الأحيان، في تمكين الدولة القائدة للحلف من مراقبة السياسة الدولية للأعضاء المنضوين تحت لوائها وقيادتها. وهكذا فإن الحلف الأطلسي يتيح للولايات المتحدة اخضاع المانيا الاتحادية لنوع من المراقبة السياسية كما ان حلف وارسو يمكّن الاتحاد السوفييتي من فرض وصايته السياسية والايديولوجية على دول أوروبا الشرقية. هذه هي الحال عندما تكون الأحلاف منتظمة حول دولة قائدة كبرى. اما في نظام دولي متعدد الأقطاب والمراكز، ومتميز بتعايش عدة دول ذات قوة متقاربة ومتعادلة، فإن الأحلاف تكتسب مضامين ومعاني مختلفة. وهي، في ظل هذه الحال، تكون أحلافاً «ظرفية أقرب الى

الائتلافات والمحاور منها الى الأحلاف بالمعنى الدقيق للكلمة والدول التي تنضم إليها تكون مدفوعة، في معظم الحالات، بالرغبة في تقوية موقعها ونفوذها من أجل الانتصار في منافسة اقليمية أو من أجل انتزاع حق ما او اكتساب مواقع جديدة. وتكمن أسباب القوة والنفوذ، في ظل نظام «هذا»، في الحفاظ على حد معين من توازن القوى بين مختلف الدول المتجابهة.

مفهوم التوازن أو ميزان القوى (Balance of Power)

ليس مفهوم ميزان القوى أو توازنها بمفهوم جديد على العلاقات الدولية. فقد كان هذا المفهوم، حسب ثوسيديدوس Thucydide، هو المبدأ الذي كانت الحواضر الاغريقية تهتدي به وتعمل بموجبه في عصر الحرب البيلوبونيزية. وفي القرن الثامن عشر بلور الفيلسوف البريطاني ديفيد هيوم مبدأ سياسياً في العلاقات الدولية حرصت السياسة الخارجية البريطانية على استلهامه في كل خطواتها وخططها واستراتيجياتها وذلك طيلة القرنين الأخيرين. ويتلخص هذا المبدأ في أن من مصلحة الدول جميعاً الا يسمح لأية دولة أو لأي تكتل من الدول أن يحرز سيطرة نهائية وتفوقاً حاسمًا على الآخرين. وقد حاول عالم السياسة الأمريكي المعاصر مورتون كابلان (M. Kaplan)، أن يطوّر نظرية التوازن هذه لتتلاءم مع نظام الاستقطاب الثنائي أو مع النظام المتعدد الأقطاب الذي نعيش في ظله اليوم. ويقول هذا العالم ان الشرط الأساسي لقيام توازن قوى فعلي في العلاقات الدولية اليوم هو وجود خمس قوى عظمى أو خمسة أطراف فاعلة، على الأقل، على الساحة الدولية، وينبغي على هذ القوى الرئيسية أن تحترم، في سياستها الدولية، القواعد الست التالية:

١ـ أن تعمل دائماً على مضاعفة طاقاتها وتعزيز إمكانياتها.

٢ـ أن تفضل التفاوض على القتال والقتال على التخلي عن تعزيز قدراتها وقواها.

٣ـ أن تفضل إيقاف القتال على القضاء نهائياً على طرف رئيسي وأساسي وما يؤدي ذلك الى إخراج هذا الطرف من لعبة العلاقات الدولية.

٤ـ السماح لكل طرف أساسي بالعودة الى النظام الدولي بعد هزيمته او اذا تعذر ذلك إبداله بطرف فاعل آخر لم يكن رئيسياً حتى تلك اللحظة (دولة متوسطة القوة مثلاً) والتعامل مع كل الأطراف على أساس أن التحالف معها أمر محتمل.

٥ـ معارضة كل تكتل دولي أو دولة تطمح الى السيطرة على النظام الدولي.

٦ـ العمل بطريقة ترغم الأطراف الرئيسية على القبول بمبدأ التنظيم الدولي للعلاقات الدولية من خلال المنظمات الدولية كالأمم المتحدة مثلاً.

ويدعي كابلان ان التقيد بهذه الأصول من شأنه ان يسمح للنظام الدولي المتعدد الأقطاب بالعمل بدون التعرض لأزمات كبرى وخطيرة. إلا أن هذه النظرية تبدو نوعاً ما مفرطة في التفاؤ ل. ولعل هذا ما دفع بالعالم السياسي الأمريكي ويليام هـ. رايكر (W.H. Riker)، صاحب نظرية التكتلات والأحلاف في العلاقات الدولية، الى التشكيك في ذلك. ويرى رايكر أن ما يحرك الدول ويتحكم أساساً في سياساتها هو الرغبة في الانتصار وتحقيق المكاسب في حلبة الصراع الدولي وبالتالي السعي الى التقليص، الى اقصى حد، من مكاسب حلفائها المحتملين. وانطلاقاً من هنا فإن الدول تميل الى الدخول في تكتلات مؤقتة وذلك بانتظار الانضمام الى التكتل الذي يبدو لها الأكثر قدرة على إحراز النصر والذي يضم أقل عدد ممكن من الأطراف وأقلها تطلباً (خاصة في حال إحراز النصر وحلول ساعة تقاسم مغانمه). إلا أن هاجس النصر هذا من شأنه أن يدفع زعماء التكتل او التحالف إلى التضحية بكل شيء من أجل تحقيقه. ومعنى هذا انهم قد يوظفون طاقاتهم، المادية والمعنوية، بشكل يتعدى الحدود المعقولة والمقبولة وقد يقدمون لـ«حلفائهم» تنازلات لا تتناسب مع الحجم الموضوعي لرهانهم.

اما النتيجة الحتمية لمثل هذا السلوك فهي ان الدولة التي خططت للتكتل وأقامته ستجد نفسها مضطرة لعدم الأخذ بمعادلات التوازن بعين الاعتبار، وبذلك يكون النظام الدولي نظاماً غير مستقر أساساً وتتحكم فيه مبادىء الاضطراب والاختلال لا مبادىء التوازن والاستقرار.

إن نظرية رايكر قد تبدو وجيهة وواقعية الى حد ما. إلا أن المأخذ الرئيسي عليها هو إفراطها في التشاؤم. ذلك ان الغاية الأولى والأخيرة للدول ليست تحقيق الانتصار فقط: هناك مصالح وأهداف أخرى تسعى اليها. ولا يمكن هنا تشبيه العلاقات الدولية بلعبة ميسر لا يربح اللاعب الأول فيها إلا ما يخسره اللاعب او اللاعبون الآخرون! يبقى ان القيمة العملية لنظرية رايكر هي انها تحاول تسليط الأضواء على أسباب التغيرات التي تطرأ على النظام الدولي وعلى كيفية الانتقال من نظام الى آخر، وكل هذه من الأمور التي يميل محللو العلاقات الدولية الذين يتبنون فرضية ثبات النظام الدولي إلى عدم إعطائها ما تستحقه من اهتمم.

الصراعات، التصعيد، الردع

إن نظرية رايكر، على الرغم من محدوديتها، قد تعبر في فترة من الفترات عن حقيقة العلاقات الدولية. وينطبق هذا أكثر ما ينطبق على مراحل تفجر الصراعات الايديولوجية بين الدول. وعلى سبيل المثال فإن جون ف. دالس، وزير الخارجية الأمريكية من ١٩٥٢ الى ١٩٥٩ - أي في قمة الحرب الباردة - كان يعتبر ان كل «انتصار» للمعسكر الشيوعي هو هزيمة للولايات المتحدة وأن لا مجال للحياد في المعركة الشرسة الدائرة آنذاك بين العالمين الشيوعي والرأسمالي. وعلى هذا الأساس فقد كانت الولايات المتحدة الأمريكية تنظر الى حركة عدم الانحياز كحركة معادية تخدم موضوعياً مصالح العالم الشيوعي من منطلق أن «من ليس معنا فهو ضدنا». وهنا أيضاً لا بد من الأخذ في الحسبان ظاهرة التصعيد: فالعلاقة الجدلية بين الحذر وسوء النية من جهة وبين سوء التفاهم من جهة أخرى قد يؤدي الى اندلاع الحرب بين دول ذات مصالح متضاربة ومتعارضة. وفي ظل الحرب فإن «الصعود نحو اقصى حدود التطرف»، على حسب تعبير كلاوزفيتز، يكون عادة هو القاعدة. وقد شكل سباق التسلح بين الدول الأوروبية قبيل الحرب العالمية الأولى او ذلك السباق الحاصل في أيامنا هذه بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية مثلاً صارخاً على التصعيد في العلاقات الدولية. اما المثل الآخر، وهو الأخطر في رأينا، فهو لجوء الدول المتصارعة، في اثناء الحرب بالذات، الى تعديل أهدافها او استبدالها بأهداف اخرى لم تكن مخططة قبل. وهذا النوع من التصعيد - الميداني إذا صح التعبير - قد يؤدي في الحقيقة الى مواقف خطيرة لأنه تم على أساس حسابات آنية وتحت ضغط الأحداث الساخنة وليس على ضوء رؤية استراتيجية بعيدة المدى وضعت بعيداً عن أجواء التوتر والتسخين.

ولكن مامعنى التصعيد في عصر الردع النووي؟ أليس من شأن وجود الترسانات النووية ان يحول دون «الصعود الى اقصى حدود التطرف»؟ إن هذه الفرضية هي السائدة حالياً لدى الغالبية العظمى من علماء السياسة ومحللي العلاقات الدولية. إلا أن هناك مدرسة أخرى تحاول جاهدة ان تروج لفرضية معاكسة تترك الباب مفتوحاً امام الخيار النووي. ومن أبرز ممثلي هذه المدرسة المفكر الأمريكي هرمان كاهن H. Kahn الذي اشتهر بمؤلفاته حول نظرية التصعيد في العلاقات الدولية. وقد طوّر هذا الكاتب من خلال كتبه العديدة نظرية تقول إن التصعيد قد يبدأ بالحرب التقليدية وينتهي بالانفجار النووي الشامل مروراً بسلسلة طويلة من الدرجات التصعيدية كالحرب النووية المحدودة أو ضرب مواقع الصواريخ ومهاجمة مدن العدو الخ... ومن الواضح، لدى التمعن في نظرية كاهن، أن الحرب النووية ليست بالأمر المستغرب ولا المستبعد.

والسؤال هنا هو ما إذا كان من شأن احتمال

وقوع مثل هذه الحرب ان يعدّل او يغيّر جذرياً قواعد التنافس ما بين الدول او لعبة الترغيب والتهديد التي غالباً ما تلجأاليها الدول في علاقاتها مع بعضها بعضاً. بمعنى آخر فإننا لو سلمنا بهذه النظرية فهل يعود للتهديدات و«العقوبات» التي تقوم عليها كل سياسة الردع أية مصداقية وفي أية ظروف؟ إن التهديدات، كما يشير الى ذلك ريمون آرون في كتابه «الحرب والسلام بين الأمم» تكون أقل مصداقية «في حال ما إذا كان تنفيذها قد يؤدي الى الإضرار بمصالح الذين يوجّهونها». إلى أي حد إذن تستطيع دولة ما أن تشهر، بشيء من المصداقية، سلاح التهديد بالحرب النووية لردع خصومها عن مهاجمتها أو اللجوء الى اتخاذ مثل هذا الاجراء الذي تعتبره، في كل الأحوال، متعارضاً مع مصالحها؟

إن الجواب عن هذه التساؤلات غير جاهز وغير مؤكّد ويدخل في باب الفرضيات والاحتمالات. إلا أن نظرية اللعب تقدم بعض الحالات النموذجية وتحاول إحياء بعض المواقف المحرجة والصعبة التي لا بد لرجل الدولة من ان يجابهها في يوم من الأيام.

النموذج الأول الذي تقدمه نظرية اللعب هذه هو ما يعرف بـ«لعبة الديك» وبموجب هذه اللعبة فإن أول الخصمين الذي يخضع للابتزاز النووي يكون هو الخاسر. إلا أن هذه اللعبة قد تؤدي بكلا «اللاعبين» الى الانتحار الجماعي. لذلك فإن مصلحة كل من اللاعبين تقتضي التوصل الى حد أدنى من التعاون والوفاق. وعندما يكون مصير الدول في الميزان، فإن الصراعات التي تجابهها تبدو وكأنها لعبة قمار ذات رهانات متعددة يتداخل فيها عاملا الربح والخسارة بشكل نسبي فليس هناك من ربح مطلق ولا خسارة نهائية (mixed motive games). والاستراتيجية المثلى التي يفترض في رجل الدولة أن يعتمدها في هذه الحالة تفرض عليه أن يحد، الى أقصى حد، من خسارته من جهة وان يرسم لنفسه، من جهة اخرى، أهدافاً قابلة للتحقيق وأن يكتفي بالحد الأدنى منها. ويضع بعض المحللين الأمريكيين سياسة «الاحتواء» التي انتهجتها الولايات المتحدة إزاء الاتحاد السوفييتي بعد الحرب العالمية الثانية ضمن هذا الاطار. ويفترض هذا النموذج وجود «لاعِبَيْن» يمتلك كل منهما القدرة على تدمير الآخر، أي قدرة نووية متشابهة وهذا شرط أساسي لا وجود للردع بدونه.

وهناك نموذج ثان تقدمه نظرية اللعب وهوما يعرف بـ«مأزق السجين». وخلاصة ذلك ان الطرف الذي يسبق الأخر ويوجه اليه ضربة استباقية وقائية قد يتمكن- أو هذا ما يرجوه -من تحقيق تفوق حاسم على خصمه. وظاهرياً، ظاهرياً فقط، يبدو هذان اللاعبان وكأنه ليس هناك أية مصلحة مشتركة تجمع بينهما. ورغم ذلك فإن بقاءهما- وبقاء الدول الأخرى أيضاً- يفترض بهما التوصل الى حد أدنى من الثقة والتعاون. إن الخيارات المتاحة امام رجل الدولة ليست كتلك المتاحة امام «السجين» مثلاً: الموت او الحرية! فهي متنوعة ومتعددة ومتدرجة. وهو يستطيع، ضمن حدود معينة، ان يُفهم خصمه أن العدوان أو الخيانة لا يجزيان خيراً، ويستطيع في الوقت نفسه ان يطمئنه عن حسن نواياه. إن الجمع الذكي بين التهديد والترغيب والليونة من شأنه ان يعيد وصل الخيط المقطوع بين «اللاعبين» ويسمح لهما بتجاوز مشاعرهما العدائية المتبادلة والتوصل الى اتفاق معقول، كما حدث مثلاً أثناء أزمة الصواريخ الكوبية (١٩٦٢) التي كادت تودي بالعالم الى الهاوية. من خلال كل هذا توصل بعض علماء السياسة الى بلورة نظرية متكاملة عن سياسة التصعيد والخطوات «المتدرجة» للرد عليها. وبموجب هذه النظرية فإن «الصعود» التدريجي في سلم العنف ينبغي ان يستعمل كوسيلة لتوجيه «رسالة» ما او «تحذير» معين الى الخصم لاقناعه بضرورة التوصل الى تسوية او لردعه عن متابعة الصراع.

ولكن إذا كانت نظرية التصعيد والردع هذه صالحة بين قوى نووية متعادلة فهل يمكن تطبيقها

أيضاً بين دولة كبرى ودولة صغرى داخلتين في حرب غير نووية؟ إذا كان الجواب عن هذا السؤال بالإيجاب، خاصة على الصعيد النظري البحت، فإن الواقع قد أثبت عكس ذلك تماماً كما حدث على سبيل المثال في فيتنام. والحقيقة ان نظرية التصعيد هذه تنطوي، لدى وضعها على محك الواقع، على عدة نقاط ضعف أساسية. فهي لكي تكون مُقنعة تماماً وفاعلة يفترض ان يتحكم الخصمان تحكماً كاملاً بتصرفاتها أثناء التصعيد وأن يعتمدا أسلوباً مشابهاً في التفكير الاستراتيجي ويتشاركا في حد أدنى من العقلانية السياسية. إن خطورة هذه النظرية هي افتراضها أن كلا من الخصمين قد يعتقد ان السياسة المتبعة هي السياسة العقلانية الوحيدة، في حين ان رجل الدولة، مثله مثل لاعب الشطرنج أو لاعب البوكر، ليس بإمكانه دائماً ان يدرس كل الاحتمالات الواردة والممكنة بل يكتفي، في نهاية الأمر، باعتماد عدد محدود جداً من الحلول التي لكل منها حسناتها وسيئاتها. ولا شك ان أي خطأ في الحساب يرتكبه أحد الأطراف في توقعاته لتصرف الطرف الآخر، قد يكون خطأ مهلكاً.

ولكن نظرية التصعيد، أياً كانت نواقصها وحدودها، فإن فائدتها الأساسية هي انها حثت رجال الدولة على النظر الى العلاقات الدولية من زاوية أكثر تقنية وأقل عاطفية أو عقائدية من السابق وهذا ما يساهم الى حد كبير في تخفيف حدة الصراعات ودفع المتصارعين باتجاه الحوار والمفاوضات. ومن هنا فإنها قد ساهمت، بشكل من الأشكال، في تشجيع إقامة الميثات والأواليات الهادفة الى «التحكم» في الصراعات والسيطرة على أسبابها. والحقيقة ان تخفيف التناقضات والصراعات بين الدول يرتبط الى حد كبير بالتغيرات في ذهنية من يسمون «بصناع القرار» وبنظرة كل طرف من الأطراف الى مراكز صنع القرار لدى الطرف الآخر. وليس هناك من شك في أنه كلما ازدادت معرفة الخصوم بطريقة عمل هذه المراكز وأنماط تفكيرها كلما خفت حدة الصراعات بينها. ومن هذا المنطلق يبدو ان أزمة الصواريخ الكوبية قد ساهمت في تعديل نظرة الأمريكيين والسوفييت الى مراكز اتخاذ القرار لدى كل منها. وليس من قبيل الصدفة أن يكون الانفراج الدولي والتوقيع على معاهدة موسكو لوقف التجارب النووية ومعاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية كلها جاءت على إثر هذه الأزمة وكنتيجة لها.

ولعل الأهم من هذه المعاهدات نفسها كان اعتراف الدولتين العظميين بالمصالح المشروعة وبالمناطق الأمنية لكل منهما، وهوما ساهم الى حد بعيد في جعل العلاقات الدولية أقل عرضة للتوتر وأكثر تقبلاً للاتجاهات التوفيقية والانفراجية. وعلى الرغم من ان ذلك قد سهّل إيجاد الحلول للعديد من المشكلات والصراعات الدولية والإقليمية، إلا أنه لم يستطع أن يتجاوز حداً معيناً من الوفاق ولم ينجح في تخليص العلاقات الدولية من معظم مسببات المجابهة والصدام. ولعل عودة الحرب الباردة ما بين العملاقين في أواخر السبعينات ومطلع الثمانينات أوضح دليل على عجز الدول الكبرى الفاعلة عن إيجاد نظام دولي متماسك، قادر على التحكم في مجرى الصراعات وفرض السلام العالمي. والحقيقة أن العالم اليوم، الذي يشهد أعظم التحولات وأسرعها، لا يتيح للأفراد وللشعوب سوى التوجه نحو التكتل في تجمعات اقليمية هي وحدها القادرة حالياً على تأمين الاستقرار والسلام والأمن لها. ومن هنا فإن الدول والوحدات القومية، الغيورة على مصالحها وحدودها، ما تزال هي الأساس في العلاقات الدولية مع ما يفترضه ذلك من صراعات ومنافسات وتعايش في آن معاً. وعلى هذا الأساس فإن مشروع النظام الدولي الواحد والموحِّد ما زال حلماً لن يكتب له التحقيق في الأفق المنظور.

ومادامت الأمور كذلك فإن العلاقات الدولية ستبقى هذا الحيز من النشاط الإنساني الذي يرتبط ضمنه الأفراد والشعوب والأمم بعضهم ببعض دون ان تكون لهم القدرة على التحكم بعلاقاتهم المتبادلة والسيطرة عليها.

العلاقات الدولية ، انفراج

La détente dans les Relations Internationales

عبارة تستخدم عادة في مباحثات نزع السلاح ويقصد بها تهدئة العلاقات السياسية والعسكرية المتوترة بين الدول أو الشعوب وذلك عن طريق عقد مواثيق عدم الاعتداء وحظر التجارب النووية وعقد مؤتمرات القمة وما شابه ذلك .

علاقات قنصلية

Consular Relations

Relations consulaires

روابط وصلات رسمية دولية تكون جزءاً من الاتفاقات المتبادلة بين الدول لإقامة **العلاقات الدبلوماسية** أو بموجب اتفاقات خاصة بهذا الصدد وبالاتفاق المتبادل. ولايؤدي قطع العلاقات الدبلوماسية حتما الى قطع العلاقات القنصلية وبصورة آلية .

وقد نظمت اتفاقية فيينا لعام ١٩٦٣ حول العلاقات القنصلية أحكام هذه العلاقات وفصلت حيثياتها كافة ابتداء بإنشاء العلاقات القنصلية بشكل عام وشمولاً لسبع وخمسين مادة في هذا الخصوص. وتنطبق قواعد التمثيل الدبلوماسي وامتيازاته وحصاناته وحدوده وأحكامه على التمثيل القنصلي (انظر دبلوماسية). ولعل ما يهمنا في هذا الإطار هو التركيز على الوظائف القنصلية كما وردت في المادة الخامسة من اتفاقية فيينا التي حصرت الوظائف القنصلية بما يلي:

أ ـ حماية مصالح الدولة الموفدة ومصالح رعاياها ومصالح الأشخاص الطبيعيين والمعنويين في أراضي دولة الاقامة وفي حدود نصوص القانون الدولي.

ب ـ تنمية العلاقات التجارية والاقتصادية والثقافية والعلمية بين الدولة الموفدة ودولة الإقامة وتشجيع علاقات الصداقة بين الدولتين وتمتينها بأية وسيلة أخرى في إطار أحكام هذه الاتفاقية.

جـ ـ الاستعلام بكل الطرق المشروعة عن أوضاع وتطور الحياة التجارية والاقتصادية والثقافية والعلميه في دولة الإقامة وتقديم تقارير عن ذلك لحكومة الدولة الموفدة وإعطاء المعلومات إلى الأشخاص المعنيين.

د ـ إصدار جوازات سفر ووثائق السفر لرعايا الدولة الموفدة، ومنح السمات والوثائق اللازمة للأشخاص من الراغبين في زيارة الدولة الموفدة.

هـ ـ تقديم العون والمساعدة لرعايا الدولة سواء أكانوا أشخاصاً طبيعيين أم معنويين.

و ـ العمل بصفة كاتب العدل وبصفة ضابط الأحوال المدنية، وممارسة المهام المماثلة وبعض المهام الادارية، بقدر ما تسمح به قوانين وأنظمة دولة الاقامة.

ز ـ رعاية مصالح رعايا الدولة الموفدة، طبيعيين كانوا أم معنويين، في شؤون الإرث فوق أراضي دولة الإقامة وفق قوانين دولة الإقامة وأنظمتها.

حـ ـ رعاية مصالح القاصرين وغير المؤهلين من رعايا الدولة الموفدة ولا سيما في حالة وجوب إقامة وصاية أو نَظَارة عليهم ، في حدود قوانين دولة الإقامة وأنظمتها .

ط ـ تمثيل رعايا الدولة الموفدة، أو اتخاذ التدابير لتأمين تمثيلهم الملائم أمام المحاكم أو سلطات دولة الإقامة الأخرى، من أجل طلب اتخاذ إجراءات موقتة لصيانة حقوق هؤلاء الرعايا، حينما لا يستطيعون الدفاع عن حقوقهم ومصالحهم في الوقت المناسب، بسبب غيابهم أو لأي سبب آخر، وذلك وفق قوانين دولة الإقامة وأنظمتها.

ي ـ تحويل الصكوك القضائية وغير القضائية، أو تنفيذ الإنابات القضائية وفق الاتفاقات الدولية المرعية الإجراء، أو في حالة عدم وجود مثل هذه

الاتفاقات بأية طريقة تتلاءم مع قوانين دولة الإقامة وأنظمتها.

ك ـ ممارسة حق المراقبة والتفتيش المنصوص عنهما في قوانين وأنظمة الدولة الموفدة على السفن في عرض البحار، وعلى السفن النهرية من جنسية الدولة الموفدة، وعلى الطائرات المسجلة في هذه الدولة وعلى أفراد ملاحيها .

ل ـ تقديم المساعدة للسفن والبواخر والطائرات المذكورة في الفقرة (ك) من هذه المادة وإلى ملاحيها، وتلقي تصاريح سفر هذه البواخر والسفن، وفحص أوراقها وتأشيرها دون النيل من صلاحيات سلطات دولة الإقامة، وإجراء التحقيق في الحوادث الطارئة خلال الرحلة، وتسوية الخلافات الناشئة بين القبطان والضباط والبحارة من أي نوع كانت، وذلك بقدر ما تسمح به قوانين الدولة الموفدة وأنظمتها.

م ـ ممارسة كل الوظائف الأخرى التي تكلف بها البعثة القنصلية من قبل الدولة الموفدة والتي لا تحظرها قوانين وأنظمة دولة الإقامة، أو التي لا تعترض عليها دولة الإقامة أو المذكورة في الاتفاقات الدولية المرعية الإجراء بين الدولة الموفدة ودولة الإقامة.

(انظر دبلوماسية ، علاقات دبلوماسية وعلاقات دولية) .

العلاقات المدنية العسكرية

قطاع الدراسة الذي يقع ضمن العلوم السياسية والعلوم العسكرية على السواء مثل اشراف المدنيين على القوات العسكرية ، والدور العسكري في السياسة ، والحكم العسكري في المناطق المحتلة ، ودور الجيش في العالم الثالث . . . الخ .

علال الفاسي (١٩٠٦ ـ ١٩٧٤)

رجل سياسي مغربي وزعيم حزب الاستقلال . قاوم الاستعمار الفرنسي على رأس حزب العمل المغربي الذي كان قد أسسه عام ١٩٣٤ والذي انشق فيما بعد إلى جناحين : الحركة الشعبية و« حركة الاستقلال » التي يعتبرها المؤرخون الخطوة الأولى نحو تأسيس حزب الاستقلال عام ١٩٤٣ . اعتقله الفرنسيون عام ١٩٣٨ ونفوه إلى مستعمرة الغابون الافريقية حيث بقي هناك طيلة تسعة أعوام عاد بعدها إلى طنجة عام ١٩٤٦ حيث فرضت عليه الاقامة الجبرية . التجأ إلى القاهرة عام ١٩٤٧ وتابع النضال الوطني فيها من خلال المكتب المغربي العربي . عاد بعد الاستقلال إلى المغرب حيث استقبل استقبال الأبطال وأخذ مكانه الطبيعي في رئاسة حزب الاستقلال عام ١٩٥٦ . أيد الملك محمد الخامس وعارض في اعتدال الملك الحسن الثاني . وقف في وجه التيار اليساري في حزبه مما أدى إلى حدوث الانشقاق ونشوء حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية . رفض المشاركة في الحكم عام ١٩٧٢ ، ودخل في تحالف مع حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية اليسارية . توفي في بوخارست في ١٧ أيار ـ مايو سنة ١٩٧٤ على أثر مقابلته رئيس الدولة الرومانية .

علامة تجارية وصناعية

Trade Mark

Marque de Commerce et de Fabrique

اشارة مادية يضعها التاجر أو الصانع على سلعة ليسهل تمييزها عن السلع الأخرى من ذات الصنف . ويمكن أن تكون اسماً يتخذ شكلاً معيناً ، أو امضاء ، أو كلمة ، أو حروفاً ، أو أرقاماً ، أو رسوماً ، أو رموزاً ، أو دمغات ، أو اختاماً ، أو نقوشا . . الخ . والسلع التي يراد تمييزها بالعلامة قد تكون منتجات صناعية أو زراعية ، أو مجرد خدمات مثل العلامات التي تستخدمها مؤسسات الاعلان والدعاية أو مؤسسات النقل . ويعمد المنتجون إلى تسجيل العلامة في دائرة رسمية ، في سجل خاص يسمى

سجل العلامات التجارية والصناعية ، ويكون التسجيل وسيلة لشهر العلامة واعلام الغير بها حتى لا يتخذ منها التجار والصناع الآخرون علامة لهم وقرينة على أن من سجلت باسمه بدأ استعمالها في التاريخ الذي سجلها فيه ، كما يساهم التسجيل في اثبات ملكية العلامة لمن سجلت باسمه . وتقرر القوانين عقوبات جنائية على من يعتدي على حق مالك العلامة إذا كانت قد سجلت .

العلم

Science

Science

مستوى معين وعلاقة محددة لعناصر المعرفة ، أي مجموع المعارف المنضبطة المترابطة المنظمة التي جناها الإنسان خلال تاريخه الطويل . والاصطلاح يعني المعرفة النظرية « الهندسة مثلاً » أو مجموع العلوم ، « كالهندسة والفلك والطبيعة والكيمياء والبيولوجيا والعلوم الإنسانية » .

ولا يقف العلم عند حدود المعرفة المنضبطة لهذه القوانين وإنما يتعداها إلى السيطرة عليها وتوجيهها لمصلحة الإنسان . وتاريخ العلم هو تاريخ المجتمع البشري ، فالعلم ليس حصيلة لتأمل الإنسان عبر التاريخ وحسب ، بل هو حصيلة لممارسة العملية الاجتماعية كذلك . فعلى الرغم من انتساب النظريات العلمية المختلفة إلى هذا العلم أو ذلك إلا أنها في الحقيقة ثمرة لما تمارسه المجتمعات البشرية من اعمال وما تحققه من منجزات .

إن جوهر العلم هو الحرص على اختيار الافكار اختياراً موضوعياً وامتحانها بالتجربة الحية المباشرة . وهو لا يقتصر على المجالات الفيزيائية أو الكيميائية أو الفلكية أو الرياضية أو الاقتصادية بل يمتد إلى الحياة الاجتماعية والنفسية والأعمال الأدبية والفنية والجمالية عامة . ولقد كان العلم فرعاً من الفلسفة ولكنه انفصل عنها ، وان لم يكن الانفصال كاملاً . فنتائج العلوم تغني الفلسفة كما ان نتائج الفلسفة تغني العلوم لأن الفلسفة هي معرفة القوانين العامة لحركة الاشياء الطبيعية والإنسانية كما أن العلوم هي معرفة القوانين الخاصة لحركة الاشياء في مجال خاص من مجالات الوجود الطبيعي أو الإنساني .

والعلاقة بين العلم وغيره من فروع المعرفة لم تكن دائمًا على قدر كافٍ من الوضوح والشفافية . ففي **العصور الوسطى** مثلا كان «علم اللاهوت» يعتبر رأس كل العلوم وعلى ضوء تعاليمه وعقائده كان ينبغي على كل العلوم الصحيحة والانسانية، ان تتكيف. ثم جاء عصر الفلسفة والفلاسفة العقلانيين وأصبحت الفلسفة هي علم العلوم. ولكن تقدم العلم والتقنيات دفع العلماء الى التحرر بدورهم من سيطرة الفلسفة التي أخذوا ينظرون اليها نظرتهم الى نظام بال من المعارف قائم على الحدس والذاتية ولا يخضع لامتحان التجربة والاختبار. وقد نشأت عن هذا الحماس المفرط للعلم عدة مدارس ومذاهب لا تؤمن إلا بالعلم ولا ترى مستقبلاً خارج العلم ومنها: **العلموية** Scientisme والطبيعية naturalisme **والوضعية** positivisme. . . وهذه كلها مدارس أقل ما يمكن ان يقال عنها إنها تعمل بروحية تتناقض وجوهر العلم. من هنا يتبين لنا ان العلم ليس فقط نظام معارف بل هو أيضاً منهج تفكير وتحليل واختبار. وما من شك في أن العقبة الرئيسية التي تعترض البحث العلمي هي الجمود الفكري والتعلق بالأحكام المطلقة والابتعاد عن روح الشك. والعلم الحديث اليوم لا ينفك يعلن بدون تردد أنه إنما يعمل ضمن أطر وحدود وأنه لا يؤكد إلا ما هو قابل للتأكيد كما أنه يعيش باستمرار في مراجعة دائمة لمضمونه ونتائجه. بمعنى آخر فإن العلم الحقيقي، شأنه شأن الفلسفة الحقيقية، هو الذي لا يتخلى لحظة عن الشك والتحفظ والتواضع. وبدون هذه الصفات فإن العلم قد يفقد أبرز نقاط قوته وهي القدرة على الاكتشاف والتقدم. وما يصح على العلم والفلسفة يصح كذلك على العلوم السياسية وعلى الممارسة السياسية ذاتها.

علم أبيض

White Flag

قطعة بيضاء من النسيج يرفعها الطرف المتحارب للدلالة على المهادنة واشارة إلى طلب ايقاف القتال بغية التفاوض بين القادة العسكريين إبان دوران المعركة . وهو علم الهدنة ورمز التسليم والاستسلام بالنسبة للتخلي عن المواقع وايذاناً بالاستعداد لوقف اطلاق النار أو استسلام القوات المقاتلة للطرف الآخر . والراية البيضاء هي راية الصلح .

علم الاجتماع

Sociology

Sociologie

علم يدرس الظواهر والمؤسسات **والعلاقات الاجتماعية** ، ويهدف الى كشف القوانين التي تحكمها ، وصياغة تفسيرات لها استنادا على علاقتها بوقائع اجتماعية اخرى .

يتميز علم الاجتماع (مثله مثل الانتروبولوجيا) عن العلوم الاخرى التي تدرس ايضا ظواهر اجتماعية **كعلم الاقتصاد** ، والديموغرافيا وعلم **النفس الاجتماعي** والجغرافية البشرية . . . الخ ، بأنه يتناول الظاهرة على انها واقعة اجتماعية كلية لا يمكن ان تُختزل الى جانبها السياسي او النفسي او الاقتصادي ولا هي ، كما يقول **دوركهايم** ، مجرد محصلة حسابية لعناصرها المكونة . وهكذا فإن نمو الادخار ، مثلا ، بالنسبة لعالم الاجتماع ليس مجرد ظاهرة اقتصادية بل ايضا تعبير عن تغير في منظومة القيم في مجتمع ما وتعديل في السلوك . . الخ . ومن جهة اخرى فإن الزاوية التي ينظر منها عالم الاجتماع تضع في الاعتبار اولا ، ما هو اجتماعي . . أي العلاقات المعقدة والمتداخلة والافعال المتبادلة بين الافراد او المجموعات ، إذ ان الاجتماعي يفسر الاجتماعي ويولده ، وبالتالي فإن عالم الاجتماع بالمقارنة مع عالم النفس الذي يعتبر الوسط الاجتماعي احد المتغيرات التي تؤثر في تشكيل الشخصية وديناميتها ، يركز على الوسط الاجتماعي آخذا بعين الاعتبار المميزات النفسية للشخصيات التي يمكن ان تؤثر عليه .

ينقسم علم الاجتماع الى فرعين رئيسيين :

١ ـ **علم الاجتماع العام** : وهو الفرع النظري ، إن صح القول ، لعلم الاجتماع . ويرى عالم الاجتماع الفرنسي « غي روشيه » ان هناك ثلاث قضايا تسود البحث النظري والتجريبي في علم الاجتماع العام :

أ ـ كيف يمكن تفسير وجود الجماعات الانسانية واستمرارها وكيف يرتبط الفرد بهذه الجماعات .

ب ـ كيف تنظم او تبنى الاطر الاجتماعية للحياة الانسانية .

جـ ـ كيف يحدث ويفسر تغيير المجتمعات الانسانية وتطورها .

لمعالجة هذه الاسئلة العامة ، تقوم على هذا الفرع مهمة حل المسائل النظرية الأولية (مسائل التعريف والمناهج ـ الخ) وبناء شبكة من المفاهيم والمقولات والمسلمات ، هي بمثابة المحددات المشتركة للبحث التجريبي ، دون ان تكون هي نفسها ذات طابع تجريبي ، وبالتالي لا يمكن ان تمدنا بمعرفة وصفية ذات طبيعة عيانية وانما تستخدم لتنسيق مختلف مكتسبات البحث السوسيولوجي ضمن نطاق مفهومي موحَّد . هذه الادوات العقلية المجردة لادراك الواقع وتفسيره (مفاهيم : النشاط الاجتماعي ، الجزاء ، القسر ، الدور ، الحتمية . . الخ) قد صُقِلت ليس فقط ابتداء من التأمل العقلي او الفلسفي ، وإنما ، وبشكل رئيسي ، اعتمادا على تراث كبير من البحث

الامبريقي (التجريبي) ، وتعود لتغتني من نتائجه بشكل مستمر .

٢ ـ علم الاجتماع الخاص : ويغطي حقلا واسعا من الدراسات التجريبية التي تهتم بتحصيل معرفة عيانية عن الواقع الاجتماعي وقوانينه (علم اجتماع الاسرة ، علم اجتماع العمل ، علم اجتماع اوقات الفراغ .. الخ) ، ويميز عالم الاجتماع **غورفيتش** مستويين للدراسة السوسيولوجية : الماكروسوسيولوجيا : ويهتم بما يسميه الكليات (مجتمع ما ، حضارة ما ..) والميكروسوسيولوجيا الذي يهتم بمختلف انماط العلاقات الاجتماعية التي تقوم بين اعضاء جماعة من الناس وطريقة ارتباطهم بالكل الاجتماعي (الأسرة ، النقابة ...)

علم اجتماع المعرفة :

فرع من علم الاجتماع الخاص ، يدرس ، بشكل عام ، العلاقات المتبادلة بين مختلف اشكال المعرفة وانماط التنظيم الاجتماعي . انه يهتم اذن بما يمكن ان نسميه بـ « الذهنية الجماعية » ويخلص الى ان لكل واقعة اجتماعية وجهين ، مادي وعقلي ، يتحتم عدم المبالغة في اعطاء الاعتبار لاحدهما على حساب الآخر ، بمعنى ان كل ممارسة اجتماعية يقابلها تصورات او تمثيلات جماعية ، الضيافة ، مثلا ، كممارسة نمطية في مجتمع ما ، يقابلها تصور ما عن الغريب ، هو نفسه نمطي بهذا الشكل او ذاك في هذا المجتمع او المجموعة المعنية . هذه التصورات او التمثيلات الجماعية اضافة للاساطير والايديولوجيات تشكل الموضوع المباشر لهذا العلم . وهو يدرس نشوءها وانتشارها وتحولاتها وكيف تفرض نفسها على قسم معين من السكان . ويسعى لايجاد العلاقات بين هذه الأنماط الذهنية وبين البنى او التنظيمات الاجتماعية التي تقابلها .

ومع ان كل علماء الاجتماع الأوائل اكدوا على وجود علاقة بين الوعي وشروط الوجود الاجتماعي ، فإن طبيعة هذه العلاقة ومفهوم الايديولوجية بقيا موضع جدال بين مختلف التيارات الرئيسية . **فماركس** كان يستخدم مفهوم الايديولوجية على انها تغطي كل البناء الفوقي ، أي كل الفعاليات الروحية ، الحقوقية ، السياسية ... في حين ان كارل **مانهيم** (١٨٩٣ ـ ١٩٤٧) مؤسس هذا الفرع من علم الاجتماع ، يميز بين الايديولوجية الخاصة التي تتحدد بحسب موقع كل فرد من الصراع الطبقي ، وبين الايديولوجية العامة التي تعين نمط التفكير المتميز لوضع اجتماعي معين او مجتمع ما . أما جورج غورفيتش ، من جهته ، فإنه يرى ان هناك عدة انماط من المعرفة والوعي . وانه يمكن ان نلاحظ نمطاً سائدا ضمن كل نطاق اجتماعي ـ طبقة ، مجتمع ، فئة ... وفي الوقت الحاضر يمكن ان نستعين بهذا التعريف المأخوذ عن كتاب « كوت ومونييه » للايديولوجية على انها « مجموعة منتظمة من الصور والتمثيلات والاساطير تحدد أنماطا معينة من السلوك والممارسات والعادات وتعمل كلاشعور حقيقي » . هذه الايديولوجية تلعب دورا في التكييف المشروط للاراء والمواقف والسلوك لجماعة معينة ـ يمكن ان تكون فئة صغيرة او مجتمعا بأسره ـ دون ان يكون هذا الدور ناجما عن قراءة الخطاب النظري المعبر عن هذه الايديولوجية ، فالألمان الذين صوتوا لهتلر ـ على سبيل المثال ـ واتخذوا جانبه ، لم يفعلوا هذا لأنهم قرأوا كتاب « كفاحي » .

من الاهتمامات الاكثر حداثة لعلم اجتماع المعرفة ، دراسة وسائل انتشار المعرفة ودور موقع الافراد الذين يقومون بنشرها . يمكن الاشارة ضمن هذا المضمار لعلم اجتماع الرواية (لوسيان **غولدمان**) وعلم اجتماع السينما (مورين) وعلم اجتماع الدعاية وعلم اجتماع وسائل الاتصال الجماهيرية (**ماك لوهان** ، **مولز** ..) وعلم اجتماع الموسيقى (**ڤيلينز**) .

علم الاجتماع الاقتصادي :

فرع من علم الاجتماع الخاص يدرك كل الظواهر الاجتماعية المرتبطة بنشاط اقتصادي حصرا ، أيا كانت درجته ، من زاوية عالم الاجتماع ، تعتبر الظواهر الاقتصادية وقائع اجتماعية كونها تنطوي على نتائج تمس مختلف التنظيمات او المجموعات او بعضاً منها . وبنفس الوقت يمكن البحث عن مختلف الاسباب الاجتماعية او النفسية التي ادت لظهورها او تفاقمها . فالبطالة ، مثلاً ، هي ظاهرة اقتصادية ، غير ان الدراسة السوسيولوجية يمكن ان تكشف عن الاسباب الاجتماعية لزيادتها او ضمورها في مجتمع ما . والاجابة عن اسئلة مثل : هل يقبل المجتمع ان تعمل المرأة ؟ او مقدار التساهل مع عمل الاطفال ؟ الخ يعدل بشكل كبير معطيات المسألة ويدخل بالاعتبار عوامل اجتماعية لا اقتصادية بحصر المعنى . عالم الاجتماع الاقتصادي ، اذن ، لا يدرس فقط النتائج الاجتماعية للوقائع او الاوضاع او القرارات الاقتصادية ، بل ايضا النتائج الاقتصادية للبنى والسلوك الاجتماعيين . وكذلك الشروط الاجتماعية للتغيرات الاقتصادية .

ويمكن ان نميز بين ميكروسوسيولوجيا اقتصادية تهتم بالظواهر الخاصة ، مثل نظام الملكية ، الوسائل الاجتماعية للانتاج ، شروط السوق ، تنظيم المشاريع . . الخ وبين ميكرو سوسيولوجيا اقتصادية تدرس الظواهر الكلية للنظام الاقتصادي السائد او اشكال الروابط وعلاقات القوة بين انظمة مختلفة ، مثلا آثار سيطرة الانظمة الاقتصادية المهيمنة على المستوى الدولي .

علم الاجتماع السياسي

Political Sociology

Sociologie Politique

فرع من فروع علم الاجتماع يدرس الظواهر السياسية من حيث انها ظواهر اجتماعية من نسق متميز ضمن علاقاتها مع البنية الاجتماعية الكلية .

أثار هذا الفرع من علم الاجتماع الكثير من الجدل حوله . فقد حام الشك حول مقدرة عالم الاجتماع السياسي على تفادي الانزلاق نحو مواقف ايديولوجية مسبقة وسابقة على التجربة والبحث ، وبالتالي وقوعه في مطبّ جرّالوقائع المدروسة للنسق الذي قد يوحي به موقعه الفكري والسياسي . هذا الشرك الذي يمكن ان نسميه « اللاموضوعية بسبب ايديولوجي » يترصد فعليا علم الاجتماع السياسي اكثر من العلوم الانسانية الاخرى ، نظراً لثقل الايديولوجية المسيطرة وقدرتها على التمويه من جهة ، ولعدم شفافية علاقة الظواهر السياسية بالكل الاجتماعي من جهة اخرى . غير انه من الخطأ الفادح اختزال اسهامات علم الاجتماع السياسي الى مجرد تيارات ايديولوجية تعاند في قراءة الواقع السياسي على اساس انماط نظرية جاهزة سلفا . إذ ان الذخيرة النظرية التي يصقلها علم الاجتماع العام بوجه خاص ، وتلك التي شذ بها علم الاجتماع السياسي خلال مراحل تطوره ، لا يمكن ادراجها ضمن تقسيمات ايديولوجية متناقضة . إن لها استقلالها النسبي اي « الموضوعي » . وقد تم وضعها على محك التجربة ومن قبل باحثين ينتمون لتيارات فكرية مختلفة ومتعارضة .

ثمة مصدر آخر للجدل يغذيه العديد من علماء السياسة والسياسيين انفسهم ، إذ ينظرون بتشكك للزاوية التي يعتمدها عالم الاجتماع في رؤية ميدان السياسة ، كونه يرى فيه تظاهرات اجتماعية تمتد جذورها لأبعد بكثير من عالم السياسة وحده . في حين انهم ينطلقون من منظور حصري ، يحيل الوقائع السياسية لنفسها ، ويعزلها عن القاعدة الاجتماعية التي انبنت ضمنها . ولا شك ان دراسة وتحليل الوقائع السياسية بذاتها امر مهم وضروري كمرحلة اولى في البحث غير انه قاصر عن تقديم

تفسيرات لها . وهنا بالضبط يبرز دور علم الاجتماع السياسي .

يتفق اغلب علماء الاجتماع السياسي على ان ما يسمى بالحقل السياسي ليس الا تقسيما ذهنياً عشوائيا في المجتمع الكلي ، ليس له وجود واقعي (مثل العائلة) فالحدود غائمة بين ما هو سياسي وما هو اقتصادي وما هو اجتماعي . والهدف من هذا التقسيم هو تحديد موضوع دراسة هذا الفرع من علم الاجتماع . غير انهم لا يتوصلون لوضع تعريف للسياسة معتمد من الجميع .

وكان اغلب المفكرين ، في الماضي ، يعتمدون تحديد **ارسطو** الذي يربط بين **السياسة والدولة** . هذا التحديد يرفضه اغلب علماء الاجتماع اليوم ، لسببين ؛ ان اعتماد مثل هذا التعريف يعني استبعاد وجود السياسة في المجتمعات التي لم تعرف الدولة . وهذا غير صحيح . والسبب الثاني ، انه لا يمكن اعتبار كل وظائف الدولة على انها وظائف سياسية . بالمقابل، يميل رواد علم الاجتماع السياسي (« لاسويل » و« داهل » في الولايات المتحدة و« **دوفرجيه** » و« آرون » في فرنسا) لاعتبار السياسة على انها ممارسة السلطة . غير ان عددا من الباحثين يجدون هذا التعريف غير كاف ، لكون ظاهرة السلطة لا تنحصر فقط في المجال السياسي . من ضمن العديد من التعاريف ، ثمة واحد اقترحه ماكس **ڤيبر** يمكن ان يصلح كنقطة انطلاق . يعرف ڤيبر ما هو سياسي على انه « مجموعة حاكمة يتم تنفيذ أوامرها ضمن حيز جغرافي معين ، بواسطة جهاز اداري قادر على استخدام التهديد واللجوء للعنف الجسدي » . اهمية هذا التعريف تأتي من انه يؤكد على ثلاثة مفاهيم رئيسية في عالم السياسة : الحيّز الجغرافي ، الجهاز الاداري ، العنف الجسدي . وبالتالي فإن مفهوم السلطة ضمن هذه المفاهيم الثلاثة يتخذ شكلا محددا ، شكلا سياسيا : السلطة السياسية اذن تمارس ضمن حيز جغرافي ، وتتم عبر جهاز اداري ، واحدى اهم وسائلها ، اللجوء للعنف الجسدي . هذه الحدود العريضة لعالم السياسة تكشف ايضا خصوصياته (فالسلطة السياسية لا تفرض نفسها فقط بالعنف الجسدي بل وايضا بالايديولوجية) وبنفس الوقت تُظهر مدى العشوائية والاقحام في هذا المشروع النظري الذي يهدف لفصل جانب من النشاط الاجتماعي عن الكل .

عند هذه المرحلة يصبح من الضروري رؤية علاقة المستوى السياسي بالمجتمع الكلي ، وهي احدى المسائل التي اثارت جدالا طويلا ، ويعود طرحها الى ما قبل نشوء أي علم للسياسة مستقل فعلا .

علاقة المستوى السياسي بالمجتمع الكلي :

اول محاولة منهجية لطرق هذا الموضوع قام بها **ماركس وانغلز** . ومن المعروف انهما اكّدا على ان الحياة السياسية ليست الا انعكاسا لصراع الطبقات الذي ينتج من تناقضات نمط الانتاج ، أي ، بتعبير آخر ، ان المستوى الاقتصادي يحدد المستوى السياسي . غير انهما يشيران ايضا للاستقلالية النسبية للمستوى السياسي ، وعلى تعدد العوامل التي تلعب دورا فيه . فيما بعد ، وردًّا على التبسيط الميكانيكي للنظرية الماركسية ، شدّد « **غرامشي** » بشكل خاص على ضرورة محاربة فكرة ان كل تغير في المستوى السياسي هو تعبير مباشر وآني وميكانيكي عن تغير في المستوى الاقتصادي . هذا الموقف سيعتمده ويطوره « **آلتوسير** » حيث يفترض ان المستوى الاقتصادي يعيّن النطاق العريض الذي تدور فيه الحوادث السياسية في مجتمع ما دون ان يحدد الشكل المباشر الذي ستتخذه . وأنه يتدخل ويحدّد « في آخر المطاف » .

في مقابل التيار الماركسي ، ثمة تيار من الباحثين يرون في المستوى السياسي المحدد الرئيسي للبنية الاجتماعية ، والمستوى الاقتصادي بشكل خاص . أحد أهم ممثلي هذا التيار هو عالم الاجتماع

والفيلسوف الفرنسي « ريمون آرون » . ينطلق آرون من وجود سمات مشتركة بين المجتمعين الرأسمالي والاشتراكي (السوفييتي) على الصعيدين ، الاقتصادي (اقتطاع فائض قيمة واعادة استثماره ، مثلا) والاجتماعي (تشكل فئات اجتماعية لها انماط حياة وتفكير محددة بحسب موقعها في عملية الانتاج والادارة ، في كل من المجتمعين) واستنادا لهذا التشابه في الآلية ، يرى فيهما تعبيرين سياسيين مختلفين للمجتمع الصناعي . هذا الاختلاف يكمن ، برأيه ، في طريقة انتظام السلطات العامة او النظام السياسي والذي يجر لظهور سمات خاصة في الحقل الاقتصادي في كل من المجتمعين(طريقة الاستثمار وغائياته) وكذلك في الحقول الأخرى (طريقة التنظيم النقابي يحدده نمط النظام السياسي) . ويخلص اذن لأولوية المستوى السياسي دون ان يذهب لحد اعتباره العامل الوحيد في تحديد البنية الاجتماعية الكلية .

ويمكن اعتبار هذا الموضوع من زاوية اخرى : من يحكم ؟ . بالنسبة للماركسية ، الطبقة القائدة اقتصاديا هي التي تمسك بحقيقة السلطة (بنفس المعنى ان المستوى الاقتصادي هو المحدد دوما) غير ان هذه الخلاصة ليست جامدة تماما . ماركس نفسه يؤكد في كتابه « ١٨ برومير » ان حكم رجال البنوك او البورجوازية المالية سيبدأ مع « لويس فيليب » . أي ان قسماً فقط من البورجوازية يتمتع بالسلطة . ومن ناحية اخرى يلاحظ ان الدولة تنال بعض الاستقلالية تجاه الطبقة البورجوازية . بل ان انغلز يذهب ، في رسالة الى شميْدت ، الى اعتبار ان الاشخاص الذين يحتلون وظائف جديدة تصبح لهم مصالح خاصة مختلفة عن مصالح منتدبيهم ، ويكتسبون استقلالية نسبية . آرون ، من جهته ، يرى ان الفرضية الماركسية صحيحة في المراحل البدائية للتطور الصناعي ، بينما في البلدان الغربية الديمقراطية المعاصرة ، هناك تمايز بين اولئك الذين يمارسون الوظائف السياسية وبين الذين يمسكون بالوظائف الاقتصادية . ويؤكد على عدم وجود طبقة قائدة واعية لمصالحها ، وعلى استقلالية القادة السياسيين ، الذين يتعرضون لضغوط من مصالح اقتصادية معينة ، وقد يلبونها ، دون ان يعني هذا انها تحدد تماما كل مسار قراراتهم . ولا بد أن نرى من كل ما سبق ان الاستقلالية النسبية لعالم السياسة اضحت امرا معترفا به ، ويلخصه بوضوح شومبيتر الذي يشير الى ان الاحزاب والسياسيين يمثلون ولا شك مصالح طبقية ، بيد انهم كلما تحولوا الى مهنيين يطورون مصالح مستقلة قد تتعارض مع مصالح الجماعة التي يمثلونها او تتوافق معها . ويمكن اعتماد المخطط المبسط التالي لتوضيح فكرة الاستقلالية :

- ظهور الدولة يفترض ظهور فئة متخصصة من رجال السياسة الذين يبدأون كهواة ثم يحترفون .

- ممارسة السياسة تتطلب اكثر فأكثر درجة من المعرفة والكفاءة لا يمكن ان يحتازها الا مجموعة صغيرة من الافراد .

- مع تمايز هذه الفئة من السياسيين وتحولهم اكثر الى مهنيين ، تنشأ مصالح خاصة بهم .

- مع ازدياد تعقيد الجهاز البيروقراطي للدولة ، تصبح الوظائف اكثر « موضوعية » . أي ان أي فرد يحتل هذا الموقع في الجهاز سيقوم باداء مهماته المحددة أيا كان اصله الطبقي وبالتالي فإن الجهاز اصبح مستقلاً عن ارادة افراده ويخضعهم لقوانين حركته الخاصة . أي أنه يكتسب استقلالية نسبية .

بعدما أُقرت مسألة الاستقلالية النسبية للمستوى السياسي ، اصبح من الضروري تجاوز النظريتين التبسيطيتين لعلاقته بالمجتمع الكلي . وفي هذا الاطار يقترح بولانتزاس نظرية ذات اهمية خاصة . فهو ينطلق من وجود طبقة سائدة يحددها موقعها في نمط الانتاج ، لكنها ليست هي التي تحكم تماما . فهي ليست متجانسة بل مؤلفة من فئات متنافسة ،

وهي قد تتحالف مع فئات او طبقات اخرى لتشكيل « كتلة في السلطة » . هذه « الكتلة في السلطة » لا يمكن ان تعمل بانتظام الا تحت قيادة فئة ، يسميها ، الفئة المهيمنة . لكن هذه الاخيرة ليست هي بالضرورة التي تفرز رجال الدولة . يجب تمييز اذن الفئة الحاكمة . في حالة الحكم الفاشي ، مثلا ، تكون الفئة الحاكمة من البورجوازية الصغيرة ، لكنها تحكم بالوكالة عن الفئة او الطبقة المهيمنة . وهذه الاخيرة هي المحددة في نهاية المطاف . ومن الواضح ان مثل هذا المخطط لا ينطبق الا على المجتمع الرأسمالي المتطور .

النظام السياسي : Système Politique

مفهوم النظام السياسي هو احد اهم المفاتيح النظرية لعلم الاجتماع السياسي ، وهو يقسم الى شقين ، البناء السياسي والثقافة السياسية . يتألف البناء السياسي من مجموعة ادوار سياسية تقوم فيما بينها علاقات تأثير وفعل متبادلين (انظر العمل المتبادل) . ففي نظام جمهوري ديمقراطي تكون هذه الادوار محددة من قبل ، رئيس جمهورية ، رئيس بلدية ، مسؤول العلاقات الخارجية في حزب سياسي ، ناخبي منطقة ما . . الخ . اما في المجتمعات البدائية فالبناء السياسي غير متمايز ، ومع التطور التاريخي ، يتخصص ويتمايز عن باقي اوجه النشاط الاجتماعي كما تنشأ ، بفعل التقسيم الاجتماعي للعمل ، مجموعة من المهن السياسية المنظمة ، اي ادوار متخصصة ومحددة واكثر فأكثر لا شخصية . ويميز ڤيبر ثلاثة انماط مثالية من السلطة ، نلحظ في كل منها مفهوما معينا للادوار السياسية :

١ ـ السلطة الشرعية العقلانية : وهي مؤسسة على مجموعة منتظمة من القواعد ؛ وكل فرد يحتل فيها موقعا ضمن الهرم السلطوي وله نطاق صلاحية محدد ، وخارج منصبه يغدو فردا عاديا . كما ان هذه الصلاحيات تزول عنه عندما يترك موقعه . إذن فالدور السياسي الذي يلعبه هذا الفرد متعلق بوجوده بهذا المنصب . اما خارجه فله دور سياسي مختلف (ناخب مثلا) .

٢ ـ السلطة التقليدية : لا توجد وظائف بل مراكز شخصية هي التي تحدد الممسكين بالسلطة على النطاق المحلي او الوطني . هؤلاء الاشخاص يخضعون لرؤسائهم خضوعا شخصيا لعدم وجود نطاق صلاحية محدد . كما انهم يتمتعون بسلطة عشوائية لا يحدّها الا التقاليد والرؤساء . الدور السياسي هنا شخصي تماما .

٣ ـ السلطة الكاريزمية (سطوة شخصية الزعيم) : تستند على الاعتراف بسلطة شخصية للزعيم . وهذا الاعتراف يختلف عن القبول الديمقراطي من حيث انه لا يعبر عن ارادة الناخبين بل عن خضوعهم . ومحيط الزعيم مكون من اتباع « ينشطون » بدافع حماسهم له ولقضيته . ولهذا النمط خاصية وهي ان الدور السياسي لفرد ما يحدده قربه من الزعيم . اما نطاق الصلاحيات لمنصب ما فهو غائم .

ومن الطبيعي ان لا توجد هذه الانماط بحالتها المثالية في الواقع ، ويجب رؤية تداخلاتها في كل بناء سياسي . (فمثلاً ، نابليون (نمط ٣) يجري اصلاحات بيروقراطية هامة (نمط ١) كما يُوجِد نبلاء الامبراطورية (نمط ٢) » .

تتمتع دراسة بنى الاحزاب السياسية بمكانة هامة في اطار دراسة البناء السياسي ، فالحزب يعتبر منظومة سياسية ثانوية Sous-Système Politique . وكذلك يشكل احدى اهم مجموعات الضغط في المجتمعات الحديثة ، وفي رحمه تتشكل الكادرات السياسية الرئيسية في الحياة السياسية .

من اوائل الدراسات التي ألقت ضوءاً على هيكل الاحزاب ونظام عملها، كتاب « الاحزاب السياسية » لعالم الاجتماع الايطالي روبرتو ميشيل الذي صدر في بداية القرن العشرين والذي سعى فيه

مؤلفه ليبرهن على وهم الطروحات الاشتراكية مشددا على استحالة إقامة حكم مباشر للجماهير . ففي الأصل ، لم يكن الزعيم في الأحزاب الديمقراطية إلا خادما للجماهير . وتنظيم الحزب كان مؤسساً على المساواة المطلقة بين كل الاعضاء . وكل المراكز القيادية كانت خاضعة للانتخاب ، كما ان جماهير المنتسبين تتمتع بسلطة غير محدودة على القياديين ، فمثلا ، في اصل حركة العمال الزراعيين في ايطاليا ، كان انتخاب رئيس العصبة يجري باكثرية $\frac{4}{5}$ الاصوات . وفي حالة المفاوضات مع ارباب العمل ، كان عليه ان يحصل على تفويض نظامي قبل افتتاح المفاوضات . غير ان كل هذا تغير لاحقا . فمهمة المندوب اصبحت تفترض قدرا من الحنكة الفردية والموهبة الخطابية وكمية كبيرة من المعارف الموضوعية . كما كثُرَ التركيز على ضرورة تأهيل طبقة من السياسيين المحترفين والمجربين . وقد تنبأ ميشيل ان الانتماء البروليتاري لن يبقى مطلوبا في العناصر القيادية وسيجري اعطاء الافضلية لافراد مزودين بتعليم عال (اقتصاديون ، حقوقيون . .) . وهو يرى ان اهتمام المنظمات الاشتراكية بتأهيل الكادرات سيساهم بخلق نخبة عمالية من الطامحين لقيادة الطلائع البروليتارية ، وبالتالي تتوسع الهوة التي تفصل القيادات عن الجماهير . ويتوقع ميشيل ان تتحول التنظيمات السياسية نحو مزيد من « الاحتراف » والتمركز بين ايدي الفئات البيروقراطية . وهكذا فالتنظيم يعني اولغارشية . كما أن المراقبة الجماهيرية وتدخلها سيختزلان الى ادنى حد . وستتسلط البيروقراطية وتقضي على الوهم الديمقراطي ، كما ان مبدأ تقسيم العمل سيفرض نفسه اكثر فأكثر .

وفي دراسة اقرب لوقتنا ، واكثر منهجية ، يميز المفكر والعالم الاجتماعي والقانوني الفرنسي « موريس دوفرجيه » ، ثلاث حلقات من المشاركة في الاحزاب التي لا تعرف الانتساب الصارم (أي التي لا توزع بطاقات انتساب) . الحلقة الأولى وهي الأوسع ، تشمل الناخبين اما الثانية فتشمل الانصار ، والثالثة تجمع مناضلي الحزب . بالنسبة للاحزاب التي توزع بطاقات انتساب يشكل الاعضاء حلقة رابعة اكبر من حلقة المناضلين واصغر من حلقة الانصار . ويقترح دوفرجيه حساب نسبة الانخراط وهي نسبة عدد الاعضاء الى عدد الناخبين ، ثم مقارنة هذه النسبة لنفس الحزب في فترات مختلفة من تطوره ، وكذلك مقارنتها في مناطق مختلفة واخيرا بين احزاب متشابهة في بلدان مختلفة . وبرأيه يمكن ان نفترض وجود استقلال نسبي للناخبين والاعضاء واختلاف تطور كل منهما . فقد تحقق ان نسبة الانخراط تميل للانخفاض عندما يرتفع عدد الناخبين وللارتفاع عندما ينخفض . أي انه لا يوجد تطور مماثل ومتزامن للحلقتين . وللمقارنة ، فقد لوحظ ان حلقة الاعضاء ، في الاحزاب الاشتراكية ، اكثر استقرارا من حلقة الناخبين ، في حين ان هذه الاخيرة اكثر استقرارا من حلقة الاعضاء فيما يخص الاحزاب الشيوعية . غير ان ثمة امرا اكثر اهمية ايضا من اختلاف سرعة تطور كل من الحلقتين ، وهو تمايزهما التام . إذ ان ردود فعل الاعضاء ازاء الازمات والأحداث الداخلية في الحزب اقوى بكثير من رد فعل الناخبين ، كما لو ان « مجتمع » الاعضاء يشكل عالما مغلقا ، ردود فعله وسلوكه العام تخضع لقوانين خاصة به ، ومختلفة عن القوانين التي تتحكم بحلقة الناخبين .

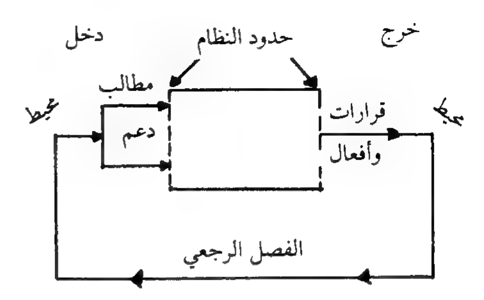
وفيما يخص الانصار ، فهم ناخبو الحزب الذين يدعمون سياسته ويؤيدونه على مستوى الافكار ، ويشاركون في نشاطاته العامة . وعدم انتسابهم للحزب يعود لاسباب مختلفة ، قد يكون اهمها ، انهم يشعرون بقربهم لحزب معين اكثر من غيره دون ان يؤيدوا سياسته كليّاً ، لذلك تسعى الاحزاب لتشكيل منظمات وسيطة او محيطية ليس لها طابع سياسي علني (منظمات شباب ، نساء ، روابط للدفاع عن السلم أو البيئة . . الخ) لتقريبهم وجعلهم اكثر حساسية لطروحات الحزب السياسية . احصاء هذه

الفئة غير ممكن إلا باجراء تحقيقات لسبر الرأي . وأخيرا بالنسبة للمناضلين ، يستنتج دوفرجيه ان تنوع المنبت الاجتماعي يشكل عائقا امام تطور السلوك النضالي .

وتجدر الاشارة هنا لعلم اجتماع الانتخابات الذي يهدف لدراسة سلوك الناخبين والبحث عن العوامل المفسرة له (العوامل الاثنية ، الدينية ، التاريخية . . . الخ) وهو يعتمد على نتائج الانتخابات نفسها وكذلك على اجراء مسح للرأي العام . كما لا يكتفي بتفسير المعطيات ، بل يسعى لتوقع النتائج ودراسة دوافع الناخبين .

التحليل التنظيمي L'Analyse Systémique

ضمن منظور آخر للدراسات في علم الاجتماع السياسي ، يقترح عالم الاجتماع الامريكي « دافيد ايستون » ، اعتبار النظام السياسي على انه علبة سوداء وتجاهل ما يحدث بداخلها ، التحليل ينصب فقط على دراسة العلاقات بين النظام ومحيطه (الداخلي والخارجي) . ويعتمد المخطط السيبرنطيكي (علم الضبط) التالي :



باعتبار ان النظام السياسي يتألف من مجموعة ادوار سوسيولوجية وليس من مجموعة افراد ، فإن فرداً ما قد يكون ، في لحظة ما ، ضمن النظام بحكم منصبه مثلا ، وفي لحظة اخرى ، خارجه يشارك في تقديم الطلبات او الدعم . وبناء على المخطط أعلاه يمكن تحديد المشكلات النوعية الاربع الملازمة للنظام السياسي كالتالي :

أ ـ **عرض المطالب** : المطالب يمكن ان تكون مصاغة بوضوح او بغموض ، ظاهرة او كامنة . وكل مطلب هو مصدر للحمل الزائد (كميا ونوعياً) على النظام السياسي . طبعا ، كل نظامٍ سياسي يتمتع بقدر من المرونة يستطيع معه تحمل حملٍ ما او التكيف معه . غير ان هناك عتبة لا يمكن تجاوزها دون تهديد توازن النظام السياسي . ويهمل ايستون دراسة بنى مجموعات الضغط لصالح دراسة الوظائف التي تقوم بها . ويبدأ بوظيفة التعبير عن المطلب . فيرى ان كل حاجة اجتماعية لا تشكل بشكل آلي ، مطلبا سياسيا ، والا لغرق النظام السياسي بسيل من الحمولات الزائدة . يجب اذن حصر سبل المطالب . ثمة آليتان لتنظيم تحويل الحاجات الاجتماعية الى مطالب سياسية .

١ ـ التنظيم البنائي : يتخيل ايستون وجود بوابات للنظام السياسي وعليها بوابون يقومون بعملية نقل وتحويل المطالب . هذا الدور السياسي للبوابين (الذي قد يلعبه نائب او رئيس حزب . . او وزير) يكون متخصصاً ومتميزاً بدرجة تتبع حالة تطور التقسيم الاجتماعي للعمل .

٢ ـ التنظيم الثقافي : والمقصود مجموعة العوائق الثقافية التي تحد من حجم المطالب ونوعيتها .

ب ـ **اختزال المطالب او ادماجها** : وهذه العملية هي واحدة من ادوات ضبط المطالب وتنظيم سيلها . وتقوم على جمع عدد من المطالب والتعبير عنها بمطلب واحد لتسهيل معالجته ، وقد يقوم بهذا العمل : **الحزب السياسي او الحكومة نفسها او النقابات** . . .

جـ ـ **دعم النظام السياسي** : وهو ما يربط النظام بمحيطه وبدونه ينهار النظام امام اقل حمل زائد . ودرجة الدعم المطلوبة ليستمر النظام يجب ان تتناسب مع درجة الحمل الزائد . ويميز ايستون ثلاثة مواضيع للدعم اولها واهمها دعم المجتمع السياسي Communauté Politique . ثم دعم الحكم السياسي Régime Politique واخيرا دعم السلطات

Autorités .

د ـ **الفعل الرجعي** : وهو يتمم الدارة السيبرنطيكية، والقرارات والافعال الصادرة إن هي إلا الجواب عن المطالب والدعم الموجهة للنظام ، ولكنها قد تشكل ايضا مصدرا لمطالب ودعم آخرين .

التحليل الوظيفي : L'analyse Fonctionnelle

يرتكز التحليل الوظيفي في علم الاجتماع السياسي على كشف الوظائف السياسية الاساسية التي على النظام السياسي القيام بها . ثم فحص أي البنى تستطيع ان تقوم بهذه الوظائف وضمن اي نطاق . هذا النمط من التحليل يتلافى مشكلة استنتاج تشابه زائف بين بنى المؤسسات السياسية في بلدين مختلفين ، حيث يمكن ان يقوم بناءان متشابهان في بلدين (فرنسا والسنغال مثلا) لكن كلًّا منهما يغطي وظائف مختلفة وقد استعمل هذا المنهج في بادىء الامر لدراسة البنى السياسية في دول العالم الثالث ، ثم طُبق على الدول الصناعية المتطورة .

واحد اشهر ممثلي هذه المدرسة ،**عالم الانتروبولوجيا** الامريكي ، غابرييل آلموند، يعتمد عاملين متحولين لتصنيف البناءات السياسية : ١ ـ درجة التميز والتخصص في الادوار السياسية تعين حالة تطور البناء السياسي ؛ الدولة المعاصرة تتميز بوجود جهاز بيروقراطي متخصص في خدمتها ، وبوجود منظومات سياسية ثانوية (احزاب ، مجموعات ضغط . . .) ٢ ـ الانتظام الهرمي التراتبي للادوار والمنظومات السياسية الثانوية بالنسبة لبعضها البعض ؛ استقلالية هذه المنظومات الثانوية ، يميز الانظمة الديمقراطية ، اما خضوعها فيميز الأنظمة التوتاليتارية .

وفي مجال الثقافة السياسية ، وهي المركّب الثاني في النظام السياسي والأقل دراسة ، يظهر اسهام آلموند هاماً بوجه خاص . فهو ينطلق اولا من تحديد ثلاثة مركبات للثقافة السياسية : أ ـ البعد المعرفي : اي المعرفة بالنظام السياسي وقواعده وقوانين حركته ، غير ان هذا البعد يبقى محدودا بالنسبة لغالبية الافراد . ب ـ البعد العاطفي : الروابط العاطفية بالقادة السياسيين ، بغض النظر عن اية محاكمة عقلانية لسياستهم . جـ ـ البعد القيّمي : اي محاكمة السياسة على اساس نظام القيم التي تعتمدها مجموعة او فرد ما .

ثم يميز ثلاثة انماط كبرى للثقافة السياسية :

١ ـ الثقافة السياسية المحلية الضيقة : Culture Politique Paroissiale : الافراد قليلو الاهتمام بالظواهر السياسية على المستوى الوطني ، وهم مرتبطون بمنظومات سياسية ثانوية محدودة (قرية ، عشيرة . . .)

٢ ـ ثقافة الخضوع : Culture de sujétion : الافراد يدركون نظامهم السياسي على المستوى الوطني لكنهم سلبيون ، ويشعرونه غريبا عليهم . وهم ينتظرون من السلطة ، التي يهابونها ، أن تؤمن لهم عدداً معيناً من الخدمات .

٣ ـ ثقافة المشاركة : Culture de participation : يعي المواطنون وسائل تحركهم للتأثير في النظام السياسي ولتوجيه الحوادث السياسية . (حق التصويت ، التظاهر . . .) .

وبعد أن يدرس آلموند البناء والثقافة السياسيين ، يبحث عن الوظائف التي يقوم بها النظام السياسي . فيرى ان هناك ثلاث مجموعات يمكن تصنيف الوظائف ضمنها .

أ ـ قدرات النظام Les Capacités : وهي قدرات التحكم في سلوك الافراد والجماعات . والقدرة على الاستيعاب والاستخدام Extraction اي تعبئة الموارد البشرية والمادية في صالح النظام . وقدرة التوزيع وتتعلق بتوزيع الخيرات والخدمات وأخيرا قدرة الاستجابة اي حساسية النظام للطلبات المقدمة له .

ب ـ وظائف التحويل السياسي Fonctions de Conversion : وهي تقريبا نفسها لدى ايستون الذي عرضنا له .

جـ ـ وظائف حفظ النظام السياسي وتكييفه : كل نظام سياسي لكي يستمر عليه ان يتكيف مع الشروط المتغيرة لمحيطه ، بإجراء تغييرات في بنائه .

وثمة فصل خاص في علم الاجتماع السياسي يتعلق بدراسة **العلاقات الدولية** . هذه العلاقات قابلة للتحليل السوسيولوجي لكون السياسة الخارجية لأي حكومة تخضع بشكل كبير لتأثير سياساتها الداخلية . وكان ريمون آرون ، في كتابه « حرب وسلم بين الأمم » (١٩٦٢) اول من قام ببلورة وصياغة واستخلاص مجموعة من المفاهيم لوصف ظروف العلاقات الدولية بين الوحدات السياسية ، وقد قام باستقصاء المعطيات السوسيولوجية التي تقرر قيام الحرب او السلم ، ومختلف الاشكال التي يمكن ان يتخذها كل منها .

علم الأحياء الزراعي (الأغروبيولوجيا)

Agrobiology

Agrobiologie

هو حقل من حقول علم الأحياء (بيولوجيا) يهتم بإدارة التكاثر (أو الإنسال) النباتي والحيواني ودراسته دراسة منهجية .وهو من هذه الزاوية يطمح أو بالأصح ان مؤسسي هذا العلم يطمحون ـ لأن يُنظر اليه على أنه علم القوانين البيولوجية العامة . وقد شاع هذا التعبير الخاص في الأدبيات السوفييتية وعمّ استعماله ، بفضل العالم السوفييتي ليسنكو ، ابتداء من عام ١٩٣٥ وذلك على الرغم من أن العالم السوفييتي ميتشورين (١٨٥٥ ـ ١٩٣٥) كان أول من رسم الخطوط العريضة لهذا العلم .

وقد رعت السلطات السوفيتية هذا العلم وشجعت تطويره خاصة في الاربعينات والخمسينات انطلاقا من تأكيد القائمين به على امكانية تحويل الطبيعة بشكل مخطط ومدروس . وقد اعتبرت السلطات المذكورة ان ذلك لو تحقق لكان ذا مغزى أيديولوجي وعملي عظيم . وكان ليسنكو يرى ان الأغروبيولوجيا هي من أرقى فروع البيولوجيا التطويرية اذ انها الوحيدة القادرة على توظيف المنهجية العلمية في التنمية المخططة للنبات أو الحيوان وفق قوانين المادية الجدلية . والأغروبيولوجيا ، شأنها شأن المادية الجدلية ، تهتم بالقوانين العامة لتطور المراحل والانواع من الأدنى الى الأعلى . وهي أيضاً تعطي دوراً حاسماً للعلاقة المتبادلة (أو التفاعل) بين الكائن العضوي ومحيطه .

كان للأسلوب الليسنكي في فرض الاغروبيولوجيا على العلماء السوفييت تأثير سيّىء على تطور العلوم البيولوجية في الاتحاد السوفييتي كما ساهم جزئياً في تخلف الزراعة السوفييتية في الستينات مقارنة بمثيلتها في الدول الغربية الرأسمالية التي تدين بنجاحها كثيراً الى علم الوراثة الحديث (Genétique) . وعلى اثر ذلك استبعدت الأغروبيولوجيا عملياً واستعيض عنها بما أصبح يسمى بـ « البيولوجيا الزراعية » وبالتالي فقد أعيد الاعتبار لعلم الوراثة في الاتحاد السوفييتي .

علم الاقتصاد

Economics

Science économique

هو مجموع المعارف الموضوعية المتعلقة بنشاطات الانسان الرامية الى إشباع حاجاته . وبالتالي فهو العلم الذي يبحث تنظيم النشاطات المنتجة للسلع والخدمات والتوفيق بين الموارد المحدودة لمجتمع ما وحاجات أفراده المتفاوتة وغير المحدودة. ويتناول هذا العلم بالدراسة: الأسواق والأسعار والموارد والمشاريع العامة ونشاط الأفراد والمؤسسات في حقل الإنتاج، كما يتضمن دراسة الدخل والإنفاق

الحكومي، وتنمية موارد البلاد وسبل رفع الكفاءة ومستوى المعيشة، ومسألة تبادل السلع والخدمات مع الدول الخارجية، كما يتناول قوانين تطور الاقتصاد العالمي وعلاقته وآثاره على التطور الاجتماعي والسياسي.

وتجدر الإشارة إلى أن تعريف علم الاقتصاد أثار عدة آراء متناقضة ذهب بعضها الى حد نفي كونه علماً قائماً بذاته. إلا أن صفة العلمية رجحت مع مرور الزمن ولم يعد هناك أي شك في إضفاء الطابع العلمي على الاقتصاد خصوصاً بعد أن أصبح المختصون يعتمدون على بعض العلوم البحتة مثل الرياضيات والإحصاء والاقتصاد القياسي الرقمي (économétrie =econometrics) في دراسة وتحليل الظواهر الاقتصادية، ويعتبر علم الاقتصاد من أهم العلوم الإنسانية؛ ذلك أن موضوعه يتناول الإنسان في علاقاته الجدلية مع الطبيعة حيث يمارس عليها نشاطه (العمل) ليستخرج منها السلع والخدمات الضرورية لتلبية حاجاته من ناحية وفي علاقاته الاجتماعية مع الناس من ناحية أخرى. ومن هنا أطلق على هذا العلم أيضا اسم الاقتصاد السياسي ذلك أن الاقتصاد السياسي هو علم القوانين التي تضبط تطور علاقات الناس ببعضهم أثناء مرحلة الانتاج الاجتماعي، أو بعبارة أخرى القوانين التي تضبط علاقات الإنتاج الاجتماعي. فالاقتصادي الفرنسي ساي jean - Bap- tiste Say (يعرفه بقوله: «إن موضوع الاقتصاد السياسي هو شرح كيفية تكوين وتوزيع واستهلاك الثروات»، وهو تعريف لا يختلف عن تعريف ماركس له بكونه: علم القوانين التي تضبط مختلف العلاقات الاجتماعية وأساليب الانتاج. وفي أيامنا أصبح تعريف علم الاقتصاد أكثر شمولا، فهو يعرّف بكونه علم يدرس كل الأشكال التي يتخذها الإنسان في صراعه ضد ندرة الثروات التي من شأنها إشباع حاجاته، وكيفية التصرف في تلك الثروات من ناحية والعلاقات القائمة بين غاية ذلك النشاط الإنساني (أي محاربة الندرة) والوسائل المستعملة لبلوغ تلك الغاية من ناحية أخرى. وانطلاقا من هذا التعريف يمكن إبداء الملاحظات التالية:

١) - يرمي علم الاقتصاد الى إبراز العلاقة القائمة بين الناس وبينهم وبين الطبيعة أثناء نشاطهم الاقتصادي (أي صراعهم ضد الندرة) من أجل إشباع حاجاتهم.

٢) - يقدم وصفاً واضحاً لطرق تسيير وإدارة الثروات النادرة بشكل يراعي الأولويات. لأن الإنسان لا يمكن أن يحصل على كل شيء ويقوم بكل شيء في آن واحد. وبذلك فهو مضطر لإجراء خيارات والقيام بتضحيات، حيث ان اختيار شيء معين يقابله التخلي عن رغبة أو رغبات أخرى لها ثمنها أو كلفتها (coût d'opportunité).

٣)- يساهم علم الاقتصاد في توجيه السياسة الاقتصادية، فهو لا يقترح أهدافاً سياسية أو اجتماعية وإنما يبين فيما إذا كانت تلك الأهداف منسجمة مع بعضها وقابلة للتحقيق من الناحية الاقتصادية من ناحية، وفيما اذا كانت الوسائل المختارة هي أفضل الوسائل الممكنة لتحقيق تلك الأهداف من ناحية أخرى.

٤) - وأخيراً فإن علم الاقتصاد يضع القواعد الرامية الى تحقيق أفضل استعمال للثروات الاقتصادية والطرق المؤدية الى بلوغ الرفاهية (Welfare).

علم ، أمير أسدالله

(١٩١٩-)

سياسي إيراني تخرج في كلية الزراعة في جامعة طهران. تولى عدة مناصب إدارية ووزارية في إيران فكان حاكماً لبلوخستان، ووزيراً للداخلية والزراعة والعمل. كذلك تولى رئاسة الوزارة عام ١٩٦٢ - ١٩٦٤ . ثم تولى منصب وزير للبلاط الملكي قبل اطاحة الملكية.

علم الانتروبولوجيا الاستراتيجية

Strategical Anthropology

Anthropologie Stratégique

هو دراسة اعتمادات الوحدة الاجتماعية على النوعية الخاصة بها ، لطبيعة المنهج والخطة العسكرية واهدافها ضمن عملية الحرب . لكن هذه الدراسة لا تعني بالحاضر كما هو كزمن مباشر بل تأخذ بعين الاعتبار التطورات الحاصلة داخل المسار التاريخي للجماعة في الفكر والتكتيك العسكريين منذ الماضي وحتى الحاضر عبر التقصي العميق لمعتقداتها الدينية وتقاليدها الاجتماعية وما تتضمنه من روابط مع اسلوبها العسكري وفكرها الحربي وعقيدتها الاستراتيجية .

وتتضمن مادة الانتروبولوجيا الاستراتيجية موضوعات تقنية اخرى تستطيع ان تكوّن عبر تجمعها وتلاحمها العضوي فيما بينها ، جزءا اساسيا من مادة علم الانتروبولوجيا الاستراتيجية . وهذه الموضوعات هي : التثاقف التكتيكي Acculturation Tactique ، ثم السيسولوجيا الاستراتيجية ، والبسيكولوجيا الاستراتيجية . ان هذه الفروع تكوّن مفهوما واسعا لانتروبولوجيا استراتيجية واسعة ولكنها محددة ، فهي لا تدخل او تتداخل مع موضوع قريب منها هو انتروبولوجيا الصراعات Anthropologie Des Conflits او النزاعات في مجال **العلاقات الدولية** الخاصة بالمجتمعات الصناعية ، او حتى تلك الصراعات التي تسم العلاقات في المجتمعات التي توصف بالبدائية ، كما لا توجد علاقة بين الانتروبولوجيا الاستراتيجية وبين التاريخ السياسي للحروب ، فالانتروبولوجيا الاستراتيجية تستطيع ان تتجسد وفق اتجاهين اساسيين الأول : اتجاه مفهومي تقني خاص بالعلم الاستراتيجي عبر وسائل العقلنة الاستراتيجية ووفق نماذج عينية محددة . والاتجاه الثاني مفهوم يأخذ بنظر الاعتبار الصراع مع الطرف الآخر بكل منظوماته السلوكية الثابتة او المتحركة على حد سواء متخذا من هذا الصراع نقطة تحدٍّ لفحص الامكانيات الذاتية للجماعة داخل حالة المواجهة مع الجماعة الاخرى ، بما في ذلك اشكاليات التجهيزات والاعداد العسكري والنفسي الشامل في المعركة ورصد التطورات الحاصلة في مسار الاسلوب الصراعي والمفهوم الحربي للجماعة عبر مراحل الانتقال التاريخي واقتران هذه التحولات بالتطورات والامكانيات التقنية لدى الجماعة نفسها مقارنة بمراحل تطورها السابقة .

علم الانتروبولوجيا السياسية

Political Anthropology

Anthropologie Politique

هو علم حديث جداً بالقياس إلى غيره من العلوم الانسانية الأخرى . إلا أنه يرجع بأصوله الى كتاب **أرسطو** « السياسة » الذي يعتبر الانسان كائناً سياسياً بالطبيعة .

ويُعتبر مفكرو القرن الثامن عشر والتاسع عشر الاوروبيون أول من وضع حجر الاساس لهذا العلم . **فمونتسكيو** قام بتصنيف المجتمعات على أساس اسلوب الحكم فيها . **وروسو** في مؤلفيه (**العقد الاجتماعي**) و(اللامساواة بين البشر) يقدم العناصر الأولى لبحث اجتماعي مقارن ويعتبر ان اللامساواة **وعلاقات الانتاج** هي المحرك الاساسي لتاريخ المجتمعات .

وفي القرن التاسع عشر اعتمد **ماركس وانغلز** على الدراسات والابحاث الانتروبولوجية التي قام بها مورغان حول الحكم وتطور الاشكال السياسية والاجتماعية . وكان لا بد من انتظار الربع الثاني من القرن العشرين لنشهد انطلاقة كبيرة للأبحاث

الانتروبولوجية بعد الثلاثينات من هذا القرن الى حد اصبحت اليوم علماً له ميدانه ونظرياته وطرقه .

ميدانه :

يسعى هذا العلم الذي يعتبر ميداناً من ميادين الأنتروبولوجيا الاجتماعية والاتنولوجيا الى توسيع دائرة البحوث السياسية لكي تيشمل مجتمعات تقليدية وبدائية كانت حتى فترة قريبة معتبرة خارج التاريخ . لذلك ، فهو يهتم بوصف الانظمة السياسية (منظمات ، سلوك سياسي ، تمثلات فكرية) الخاصة بالمجتمعات المعتبرة « بدائية » وتحليلها . وبناء على هذا فهو يعتبر اداة مهمة لاكتشاف ودراسة مختلف المؤسسات والاساليب التي تؤمن حكم البشر ، إضافة الى انظمة الفكر والرموز التي ترتكز عليها وتمنحها شرعية وجودها .

طرق واتجاهات علم الانتروبولوجيا السياسية :

انها لا تختلف من حيث المبدأ عن الطرق التي يعتمدها علم الانتروبولوجيا بشكل عام . لكنها تبدأ بالتميز عنها عندما تتناول مسائل تخص ميدانها مثل : عملية تشكل الدولة في المجتمعات البدائية ، طبيعة هذه الدولة ، اشكال السلطة السياسية في المجتمعات التي تفتقر لوجود الدولة كما هي متشكلة في المجتمعات الغربية الخ . . . وبنتيجة ذلك ، فقد ظهرت عدة طرق متباينة . لكل منها ادواته وتقنياته . نقدم عرضا ملخصا لها :

١ ـ الطريقة التي ترجع الى اصول الظاهرة السياسية أو نشأتها . وهي الأولى في تاريخ هذا العلم . تطرح العودة في تفسير الظاهرة السياسية الى بداية نشأة هذه الظاهرة . كالبحث عن الاصول الدينية او عامل السحر في نشأة مملكة من الممالك القديمة مثلا . او كيفية تشكل الدولة البدائية والانتقال من المجتمعات القائمة على رابطة القرابة الى المجتمعات السياسية . وقد خضعت هذه الطريقة لتأثير النظرية الماركسية في معالجتها لهذه الظواهر .

٢ ـ الطريقة الوظيفية

تحاول دراسة المؤسسات السياسية في المجتمعات البدائية انطلاقا من الوظائف التي تقوم بها هذه المؤسسات . فهي ترى ان التنظيم السياسي هو مظهر من مظاهر التنظيم الاجتماعي ككل . كما ترى ان الظاهرة السياسية لها وظيفتان : أ ـ وظيفة الحفاظ على النظام الاجتماعي .

ب ـ وظيفة الدفاع عن الوحدة السياسية للمجتمع . ومن بين الفوائد التي تقدمها هذه الطريقة انها تساهم في كشف العلاقات السياسية وتحديدها .

٣ ـ طريقة التصنيف او التنميط

وتهدف الى كشف وتحديد انماط النظم السياسية وتصنيف اشكال تنظيم الحياة السياسية . لكن المعيار الذي تعتمده للوصول الى هذه الغاية هو وجود او عدم وجود الدولة .

٤ ـ طريقة تحليل المصطلحات اللغوية

لتحديد وتصنيف الظواهر والنظم السياسية تلجأ هذه الطريقة الى دراسة وتحليل المصطلحات والمفاهيم اللغوية المستخدمة في حقل سياسي محدد من بينها مقولات اساسية مثل كلمة : سلطة ، عمل سياسي ، سطوة ، ادارة ، للكشف عن محتوى الفكر السياسي ، ولاظهار المبادىء المجردة التي توحد العناصر التي يتشكل منها المجتمع .

الطريقة البنيوية

تقوم بدرس الظاهرة السياسية انطلاقا من النماذج البنيوية . انها تنظر الى ما هو سياسي من خلال علاقات شكلية تسمح بفهم علاقات السلطة بين الافراد والجماعات وتعطي الأهمية للمبادىء التي تكمن وراء الشكل الذي تأخذه بنية سياسية معينة .

الطريقة الحركية او الدينامية

تعمل هذه الطريقة على فهم ديناميكية البنى والعلاقات التي تتشكل منها . وتركز في دراسة

الظاهرة السياسية على التناقضات والصراعات بين القوى الاجتماعية والسياسية وتعتبرها مؤشرا مهماً في كشف وتحليل علاقات السلطة في المجتمع .

علم الانتروبولوجيا الماركسية

Marxist Anthropology

Anthropologie Marxiste

هو علم يستند في تحليله للمجتمعات على نظرية **المادية التاريخية** . وتعتبر ابحاث ماركس وانغلز في هذا الميدان ، خصوصا مؤلفيها في « **نمط الانتاج الآسيوي** » و« اصل العائلة والملكية والدولة »، المرجع الرئيسي لعلماء الانتروبولوجيا الماركسية في دراستهم للمجتمعات البدائية .

الا ان هذا العلم ظل لفترة طويلة اسير الاتجاه النظري والاقتصادوي . لكن نمو حركات التحرر في المجتمعات المستعمرة بعد الحرب العالمية الثانية ساهم بفتح حوار نظري واسع حول صلاحية المقولات التي استخدمها ماركس في تفسير **علاقات الانتاج** في المجتمعات التقليدية ، مما شجع عددا من البحاثة الماركسيين للقيام بأبحاث ميدانية في افريقيا وامريكا اللاتينية وغيرها . ويعتبر مياسو C. Meillassoux وغودلييه Godelier واوجيه Augé من ابرز ممثلي هذا الاتجاه .

فقد نشر مياسو في عام ١٩٦٠ دراسة حول اقتصاد الاكتفاء الذاتي عند جماعة الـ « غورو » في افريقيا وتعتبر اول دراسة ميدانية ماركسية من نوعها . وقد استنتج بأن روابط القرابة تلعب دورا رئيسيا في هذا المجتمع واعاد ذلك الى انعدام الصفة التجارية في عملية التداول والى المماثلة والمطابقة بين وحدة الانتاج والاستهلاك .

الا ان غودلييه الذي قام بدراسات ميدانية في مجتمعات تقليدية أخرى يقدم تفسيرا مغايرا للدور الرئيسي الذي تلعبه رابطة القرابة في هذه المجتمعات فقد استنتج بأن علاقات القرابة تشكل بحد ذاتها **علاقات الانتاج** وليست تعبيرا عن علاقات الانتاج ويعيد ذلك الى امكانية سيطرة بنية اجتماعية على غيرها من البنيات الاجتماعية الاخرى .

هذه الابحاث حول طبيعة العلاقات الاجتماعية في المجتمعات البدائية ادت الى طرح طبيعة التناقضات الاجتماعية على بساط البحث . فالتحليلات التي تعالج هذه التناقضات كتناقضات طبقية فتحت نقاشا واسعا حول وجود الطبقات او عدمه في مجتمعات لا توجد فيها مؤسسات سياسية ، وسمحت باعادة النظر بمفاهيم مثل مفهوم الطبقة ، والسيطرة ، والاستغلال ، وغيرها .

ولم تتوقف هذه الابحاث عند دراسة علاقات الانتاج بل تعدتها الى دراسة اشكال الايديولوجية ووظائفها في المجتمعات « البدائية » حيث تلعب فيها الرموز والطقوس والشعائر دورا مهما في النشاط الاقتصادي كما تلعب المقدسات دورا اساسيا في تشكيل علاقات السلطة والحفاظ عليها او رفضها . وقد قدم : بورديو P. Bourdieu وجي . كوبان J. Copans دراسات **قيمة في هذا المجال** .

علم الحروب والصراعات (البوليمولوجيا)

Study of War

Polémologie

علم الحروب والصراعات أو «البوليمولوجيا» هو علم حديث يهدف إلى دراسة الحروب والصراعات الدموية، دراسةً علمية موضوعية، باحثاً عن أشكالها، وأسبابها، ونتائجها، ووظائفها، وبصفتها إحدى الظواهر الاجتماعية والسياسية.

نشأ هذا العلم حوالى العام ١٩٤٥ وعلى أثر

الأبحاث التي كانت جارية حول موضوع إخفاق الجهود السلمية. آنذاك راح باعث هذا العلم، غاستون بوتول، (Gaston Bouthoul) ورفاقه الباحثون معه يتساءلون عن أسباب هذا الفشل في إقرار السلم، معتمدين، لذلك، الشعار التالي: «إن كنتَ تريد السلم، اعرفْ الحرب».

وبالإضافة إلى الظروف الخارجية (عدم القدرة على إيقاف الحروب وبالتالي فشل المساعي السلمية) التي شكلت حافزاً أمام الباحثين لإرساء قواعد علم «البوليمولوجيا»، خلقت «النظريات السلمية» نفسها ردّة فعل عند هؤلاء الباحثين تبلورت، في مرحلة أولى، في نقد هذه النظريات السلمية. فأصحاب النظريات السلمية يعتبرون أن الحرب هي جريمة يجب البحث عن مرتكبيها. وقد يكون هؤلاء المجرمون إما في عداد «زارعي الفوضى المجانية»، أو أصحاب السلطة، أو متآمرين يبتغون من الحرب تحقيق أهداف تخدم مصالحهم الخاصة، وإما، أخيراً، أنواع من المؤسسات من طبيعتها إفراز الصراعات والحروب...

ويرفض بوتول البحث في الحروب من زاوية فلسفية، وحقوقية، وإيديولوجية. وبالتالي، لا ينطلق من مسلمات مسبقة، بل يتجه نحو التاريخ، ليحصي فيه جميع العناصر التي تفيده في تقنين نماذج سياقات الممارسة الحربية والعنفية الدموية. وبذلك يختلف نهجه هذا عن النهج الذي تعتمده «الاستراتيجية»، في الموضوع نفسه. فهذه الأخيرة تبحث عن الممارسة الجماعية إبّان الصراعات وتخطط في هذا النطاق وفق غايات محدّدة. كما تختلف أيضاً عن نهج «التأريخ العسكري» الذي يبتغي وصف النشاط الحربي الذي يقوم به الناس في زمن محدد. كما تختلف أخيراً عن نهج «الفن العسكري» الذي ينظّر للنشاط الحربي.

وقبل أن يبدأ بوتول ببحث عوارض الحرب وأسبابها ونتائجها بمنهجيته الخاصة، راح يستعرض مختلف النظريات والآراء التي طُرحت عن الحرب:

- فكرة الحرب فكرة قديمة جداً وتحتل مكانة خاصة في عالم الأساطير القديمة، وفي الديانات السابقة للمسيحية. ففي تلك الديانات نجد آلهة للحرب، آلهة تمارس الحرب وتحميها وتشجعها. والأقدمون كانوا يعتبرون النشاط الحربي نشاطاً ذا قيمة كبرى يسدي شرفاً أثيلاً لصاحبه.

- من تسميات الله، في التوراة، انه «إله الجيوش». وفي الإسلام هناك حرب «الجهاد». وإذا كان المسيحيون الأوائل قد نبذوا العنف وشجبوه، فإن اللاهوتيين فيما بعد قد أسسوا لاهوتاً عن الحرب، وصنفّوا الحروب بحروب «عادلة» برّروها، وبأخرى غير عادلة شجبوها.

- وبينما كانت الفلسفة اليونانية تعتبر، بشكل عام، ان الحرب تدخل ضمن نطاق النظام الكوني الكامل، فان الفلسفة الصينية وحدها لم تعطِ الحرب مكانة إيجابية، بل حافظت باستمرار على موقف سلمي. ومع هذا لم تمتنع الشعوب الصينية عن ممارسة الحرب.

- كان مكيافيلي يقول: «كل حرب هي حرب عادلة شرط أن تكون ضرورية». وفي الواقع كان مكيافيلي داعيةً إلى الحرب الوقائية.

- الفيلسوف هيغل يعتقد أن الحرب شرّ لا بد منه، ولن تزول إلّا عندما يتحقق «الفكر المطلق» عبر «الدولة الكاملة».

- «كلاوزوفيتز» Clausewitz، أحد أهم المنظرين عن الحرب، بعد أن يبحث عن أشكالها، وغاياتها ووسائلها، يخلص الى النتيجة التالية، وهي «أن الحرب استمرار للسياسة، إنما بوسائل مختلفة». ويعتقد أن الجيش ليس سوى أداة بيد السلطة السياسية، وأن الحرب عمل عنفي يذهب الى أقصى حدوده.

- برودون يعتقد أن الحرب لا بدّ منها لنموّ البشرية.

- سبنسر وأصحاب نظرية النشوء والارتقاء يرون أن الحرب مفيدة، ولكن مرحلياً، وذلك لاكتمال

تكوين المجتمعات، ولكنها تصبح ضارّة في الدول المتطورة: «الحرب قد أعطت كل ما كان باستطاعتها أن تعطيه».

- نظريات علماء الاجتماع تعتبر الحرب ظاهرة «طبيعية» في حياة الشعوب. وتنقسم النظريات هذه إلى «متفائلة» أو «متشائمة» وذلك حسب الأهداف التي تقررها كل منها لتطور المجتمعات:

سان سيمون، وكذلك أوغيست كونت، يعتقدان ان نمو الصناعة سيضع حداً نهائياً للحرب. ماركس والماركسيون يعتبرون ان صراع الطبقات إنما هو حرب مستمرة. وعندما تسعى الطبقات الحاكمة المهيمنة لدفع الناس كي ينصرفوا عن مسألة صراع الطبقات وينشغلوا بالصراعات القومية والدينية، إنما يفعلون ذلك بدوافع اقتصادية. وهناك، أخيراً، نظريات ترى في الحرب ممارسة ناتجة أصلاً عن طبيعة الانسان الشريرة وعن قساوته الفطرية، وعن صراعه من أجل البقاء على قيد الحياة، وعن أسباب أخرى عديدة ليس لها أي تبرير علمي موضوعي.

وينصرف بوتول لتحليل الحرب، معتمداً في تحليله على أدوات معرفية دقيقة ومتعددة، كاستعمال العقول الالكترونية لمعالجة الاحصاءات والمعطيات الرقمية والموضوعية، ومستفيداً من منهجيات مختلف العلوم. وأهم ما يخلص إليه بوتول في هذا الشأن، هو أن الحرب تتّسم بالميزات التالية: إنها، بشكل أساسي، ظاهرة جماعية تشتمل على عنصر ذاتي يقع على مستوى القصد أو النيّة، وعلى عنصر سياسي يقع على مستوى التنظيم. وهي تأتي لتخدم مصالح فئة سياسية. ولها أخيراً طابع حقوقي. ويعتبر بوتول ان الحرب هي شكل من أشكال العنف يتميز أساساً بمنهجيته وبتنظيمه. وهي محصورة ضمن زمان ومكان، وخاضعة لقواعد قانونية خاصة تختلف باختلاف المكان والزمان والظروف. وهي دائماً دموية تؤدي إلى القضاء على حياة عدد من الناس.

وللحرب أيضاً سمات اقتصادية. يفترض أنها تأتي عقب تراكم اقتصادي عبر الآلات والرساميل والادّخارات، وهي بالتالي وجه من وجوه النشاط الاقتصادي. ويلاحظ أن تهيئة حرب ما تساهم في الحدّ من مستوى البطالة. وعندما تقع، تحدث حركة استهلاك متسارعة لكن ذلك لا يعني أن ليس للحرب إلاّ سمة اقتصادية. بل هناك وجوه عديدة للحرب، ناتجة عن كونها ظاهرة اجتماعية. فبالامكان أن نميز ما بين حروب القلّة والافتقار وحروب الوفرة والأشباع وحروب الاستعمار. كما أن الاقتصاد الحر والمنافسة يشكلان عنصراً مساعداً لدفع الصراعات التي تؤدي، غالباً، إلى الحروب.

وللحرب أيضاً وجه ديمغرافي، ويمكن القول إن بعض الحروب تشكّل عملاً بهدف الإبادة الجماعية المنظمة والمنضوية تحت غايات محددة. وعلى هذا الأساس قامت الدراسات حول ما سمي «بالوظيفة الديمغرافية» التي تقوم بها الحروب.

وتأخذ الحروب وجهاً أتنولوجياً، وذلك عبر ما نعرف عن الأساليب التي تتبع في الصراعات الدموية، حيث يتم التدمير أو التشويه وفق أساليب شائعة وثابتة، وإلى حدٍ ما، وفق طقوس شبه - دينية، وأشكال جمالية.

ولا يمكن الإعراض عن الوجه النفسي الموجود في الحرب: هذا الوجه يخضع لدراسات حول العدوانية الفردية والجماعية ومصدرها.

في النهاية يبقى السؤال المطروح هو التالي: هل ان الحرب تؤدي وظيفة أساسية وهي إيفاء حاجة ما؟ فإذا كان الجواب: نعم، يصبح من الضروري أولاً، تحديد هذه الحاجة أو الحاجات، وثانياً، البحث في ايجاد سبل أخرى، غير الحرب، لإشباع مثل هذه الحاجات. فإذا توصل علم «البوليمولوجيا» إلى تحديد الحاجات التي تشبعها الحرب، يكون قد أدى واجبه وحقق غايته ويصبح من شأن علوم أخرى الاجابة عن الشق الثاني من السؤال، أي تحديد أساليب إشباع هذه الحاجات بغير الحرب.

وفي نهاية المطاف، يبقى، في مسألة معرفة وتحليل دوافع الناس، عامل اللاعقلانية وراء العديد من تصرفات الناس، وبالتالي وراء تحليل ظاهرة الحرب. لذلك وجب، لأجل البلوغ إلى حالة سلمية مبنية على أسس علمية، الوصول إلى معرفة علمية دقيقة لظاهرة الحرب. وهذا ما يقترحه بوتول عندما يقول: «محكوم علينا إما أن نهيىء للحرب وإما أن نعمل في سبيل استكمال علم البوليمولوجيا».

علم السياسة

انظر : السياسة ، علم .

علم المستقبلية

انظر : المستقبلية ، علم

علم المعرفة الاستراتيجية

Strategical Epistemology

Epistémologie Stratégique

هو علم تحديد الاسلوب او النهج الحربي لجماعة ما داخل مجالين . الأول هو مجال تقني يتموضع في صيغة ومواصفات الحرب القائمة بأساليبها العسكرية والاستراتيجية المتعددة : (حرب ريف ، حرب ثورية ، حرب تحررية ، حرب استعمارية ، دفاعية ، هجومية ، نووية ، تقليدية .... الخ) . والثاني هو مجال زماني يُعنى بتحديد الحقبة الزمنية التطورية للمجال الاول ، تحديدا تاريخيا مقارنا ، داخل ميدان التطور التاريخي لاستراتيجيات الحروب . فالابستيمولوجيا الاستراتيجية هي علم معرفة تطور الافكار الاستراتيجية والاساليب العسكرية ، وتحديد المحاور والأسس التي تتحكم بمسار هذا التطور داخل الفكر الاستراتيجي العام للجماعة . ان عملية التحديد واستخلاص المحركات الدائمة والفعالة في تطور استراتيجية الحرب لدى المجموعة البشرية ، تكون نتاجا للتداخل البنيوي بين حركية الزمن التاريخي وبين الواقع التقني للجماعة وتطور هذا الواقع نوعيا داخل المجال الزمني ، ثم الاضافات والتحسينات النظرية التي تضفيها الجماعة على استراتيجيتها بشكل يواكب طبيعة التحديات العسكرية المعادية لها . وتتمثل الناحية التقنية للحرب ، بطبيعة الادوات والمعدات المستعملة والعلاقة بين المستوى التطوري التكنولوجي لهذه الادوات وبين الخطط المرسومة للدفاع وللهجوم بحيث تفرز هذه العلاقة الصفة الاستراتيجية والتكنولوجية للحرب : مثل حرب تحررية ، حرب نووية ، حرب استعمارية ، حرب تقليدية ، حرب فضائية . . .

فعلى سبيل المثال ، نرى ان الحرب التي اصطلح استراتيجيا على تسميتها بـ « حرب الريف » ، والتي قادها الزعيم الوطني المغربي **عبد الكريم الخطابي** بين عامي ١٩٢٤ ـ ١٩٢٦ ضد الدولتين الاستعماريتين اسبانيا وفرنسا ، تطرح اشكالية ابستيمولوجية استراتيجية كبيرة ، بسبب خصوصيتها المتفردة والمستقلة عن النماذج الموجودة للحروب : فهي اولا حصلت داخل المناطق الريفية آخذة بعين الاعتبار الطبيعة الاجتماعية القبلية لسكان هذه المنطقة والاعتماد على هذا المنفذ القبلي كطاقة تحريض ومقاومة فعّالة عسكريا للقوات الاجنبية ، لكن هذه البنية الريفية القبلية لقوات عبد الكريم لم تجعل حربه حربا تقليدية لاعتماده على اسلحة حديثة بمستوى اسلحة مشاة العدو ، ولاعتماده على هدف استراتيجي يقع داخل الاطار السياسي الحديث لحركات التحرر الوطني ، هو خوض الحرب من اجل التحرر من السيطرة الاستعمارية وتحقيق الاستقلال الوطني ، بحيث ان استراتيجية عبد الكريم في حرب

الريف كانت مصدرا تجريبيا فيما بعد استلهمه قـواد ذوو ايديولوجية ماركسية في خوض حروبهم التحررية مثل ماو تسي تـونغ وهـو شي مينه ، رغم الـطبيعة الدينية الاسلامية لحرب عبد الكريم في المغرب .

وفي النهاية لا يمكن موضعة « حـرب الريف » ١٩٢٤ - ١٩٢٦ ضمن نموذج احادي . فهـل هي حرب تحررية فقط ، ام حرب قبلية فقط ، ام حرب تقليدية وفق تقنيتها ، ام ثورية ضمن هدفها النهائي بغض النظر عن طبيعتها القبلية الدينيـة ؟ انها ذلك كله لأنها تمثل تقاطعا ابستيمولوجيا تاريخيا على مفترق التطور التقني والايديولوجي للحروب تحمل ارهاصا مستقبليا لتقسيم معرفي استـراتيجي لحروب اخـرى مثل الحروب التحررية اللاحقة ذات الايديولوجيات العلمانية وذات الارتباط المزدوج بين المستوى الراهن لتطورها التقني وهدفها الاستراتيجي من ناحية وبين المراحل السابقة لمعرفيتها الاستراتيجية .

علم الممارسة

انظر : الممارسة ، علم

علم النفس الاجتماعي

Social Psychology

Psychologie Sociale

علم يلجأ إلى عدّة علوم ليحدّد ميدان موضوعه الخاص، وأهم هذه العلوم: علم النفس، وعلـم الاجتماع، وعلم الأنتروبولوجيا (أو علم طبائـع البشر). ويتحدّد موضوعه ببحث التأثيرات المتبادلة التي تنشأ عن تفاعل الفرد، بشكلٍ واعٍ أو غير واعٍ، مع مجموعة صغيرة من الأفراد (كالعائلة، وخليّة العمل، أو مجموعات صغيرة أخرى) ومع المجتمع ككل.

لقـد أرسيت قواعـد علم النفس الاجتماعي بشكل منظّم ومتكامل في العشرينات من هذا القرن وفي الولايات المتحدة الأميركية.

لكن، قبل ذلك، كانت هناك محاولات عديدة، على هذا المستوى أو ذاك من المستويات التي تدخل اليوم في نطاق حقل هذا العلم، مهدّت السبيل لخلق ميدان بحث خاص، أو موضـوع، لعلم النفس الاجتماعي.

فـالفلاسفـة، أمثـال «هـوبس» في انكلتـرة، و«روسو» في فرنسا، كانوا قد انكبّوا على معالجة مسألة الطبيعة البشرية والقواعد التي ترسو عليها علاقة الانسان بمجتمعه. كما أن «داروين» وأتباعه قد شدّدوا على التشابه والتواصل ما بين تصـرّفات الانسان وتصرّفات الحيوان، ومهّـدوا، بذلـك، السبيـل لإدخال مفهـوم «الغـريـزة» في السلوك البشري. وقد احتلّ مفهوم «الغريزة»، حتى زمن غير قصير، مكانة هامة بين المفاهيم الرئيسية التي كان يستخدمها علم النفس الاجتماعي.

أما كبار علماء الاجتماع فقد ساهموا بدورهم، في إنشاء علم النفس الاجتماعي وذلك عبر الأبحاث التي قام بها بعضهم، مثل «كونت» و«دوركهايم»، في فرنسا، وج. «ميد» في أميركا، حول التـأثير المتبادل بين الفرد والمجتمع وبين المجتمعات بعضها ببعض. وما زال هذا الموضوع يشكل الاهتمام الرئيسي لعلم النفس الاجتماعي المعاصر.

كما أن علماء «الاثنولوجيا»، وهو العلم الذي يبحث في أصـول السلالات البشـريـة، وعلماء «الانتروبولوجيا» وهو الذي يبحث في الـطبائـع البشرية وطبائع الشعوب، قد ساهموا أيضاً في تمهيد إنشاء علم النفس الاجتماعي: فلقد قام بعض منهم مثل «بُواس» Boas و«سابير» Sapir و«بينيديكت» Benedict و«لينتون» Linton و«مارغريت ميد» Margaret Mead، في أميـركا، ومـالينـوفسكي Malinowski، في انكلترة، بالكشف على تأثير الثقافات المحلية على تصرّف الأفراد والشعـوب

والتشديد على هذا التأثير.

من جهة أخرى ظهرت مساهمات عديدة وهامّة تتصل بصلب موضوع علم النفس الاجتماعي، وأهمها: نظريات وأبحاث «لو بون» Le Bon حول «علم نفس الجماهير». وتأسيس «لوين» Lewin لطريقة «دينامية المجموعات» (Dynamique des groupes) و«التدريب الجماعي» (Training group). وتأسيس «مورينو» لعلم قياس العلاقات الاجتماعية» (Sociométrie). كما قام الألماني «مود» W. Moede، والفرنسي «ألفرد بينيه» Alfred Binet بإرساء قواعد «علم النفس الاجتماعي الاختباري». وأخيراً، أول الكتب التي ظهرت حاملة عنوان «علم النفس الاجتماعي» كانت في العام ١٩٠٨ حيث نُشر كتابان بهذا العنوان، الأول لعالِم النفس البريطاني «ماك دوغال» W. McDougall، والثاني لعالِم الاجتماع الأميركي «روسّ» E.A.Ross.

وهناك اليوم تيارات ثلاثة أساسية تندرج في إطارها أبحاث واهتمامات ومناهج علم النفس الاجتماعي، وهي:

١) التيار المرتكز على المنحى الثقافي: ويشدد هذا التيار على دور الثقافة في تكوين التصرّف البشري، الفردي والجماعي. ولقد جاء هذا المنحى، من جهة، كردّة فعلٍ إزاء النظريات التي كانت ترتكز في تفسيرها التصرف البشري على العوامل البيولوجية وبالتالي على الطبع الموروث، وخاصة على الغريزة، ومن جهة أخرى، على اكتشاف علماء الانتروبولوجيا لتأثير الثقافة في مسلك وتصرف حياة الأفراد والشعوب. فلقد أظهر العالِم الاثنولوجي «كلوكوهن» C. Kluckhon، مقدار تأثير الثقافة لدى شعب ما، أو جماعة، على تصرفات الأفراد وعلى ضبط المسلك والعادات والإشراف عليها. وقد أظهر هذا التأثير في طريقة تناول الأطعمة، وحتى في ممارسة الجنس، كما في طريقة الكلام، والتعبير عن العواطف، ورؤية الألوان، وتربية الأطفال، وبنية وموضوع الأحلام.

وفي هذا الصدد يشدد أصحاب هذا التيار على دور «اللغة» في تكوين نسق التفكير والذهنية ورؤية الأشياء عند الشعوب التي تتكلم لغة خاصة. إذ إن اللغة تشكل أطراً مرجعية لغوية تتحكم في رؤية الأشياء والوجود.

يجب الإشارة أخيراً إلى مسألة التأثير الثقافي على التصرف البشري على مستوى تحديد الوضع الاجتماعي للفرد في مجتمع ما والدور الذي عليه أن يقوم به ضمن إطار هذا الوضع. فالطبيب، مثلاً، لكونه يتمتع اجتماعياً بوضع الطبيب ويمارس دوره هذا ضمن وضعه المقرر اجتماعياً يتصرف وفق معايير وعادات وصورة حددت له، بشكل عام، من قِبَل الثقافة السائدة والشائعة.

٢) التيار الاختباري: أبرز الميادين التي يجري فيها تطبيق أساليب علم النفس الاجتماعي هي، أولاً، «دينامية المجموعات» و«التدريب الجماعي». ويقوم هذا المنهج على مراقبة ما يجري ضمن مجموعة ما من ظاهرات وعلاقات وتأثيرات وردّات فعل، فتحللها وتحاول فهم أسبابها في سبيل تقنينها ضمن اتجاهات مرتجاة أو في سبيل إزالة الآثار السلبية الناتجة عن بعض الأوضاع.

فهكذا، مثلاً، يحاول هذا المنحى في علم النفس الاجتماعي، تحديد العلاقة القائمة بين الفرد ومجموعة ما، وكيف تصل هذه المجموعة إلى أخذ قراراتها وبأية شروط ينفذ الأعضاء قرارات المجموعة، وكيف يُبنى تضامنها أو بالعكس كيف يتم تفسخ هذا التضامن، وكيف يتم الحوار والنقاش ما بين الأفراد، ومن يقوم بدور «القيادة» (Leadership)، وكيف يقوم به، وكيف تمارَس السلطة في المجموعة، الخ...

والميدان الثاني ضمن هذا التيار الاختباري، وهو

استكمال للميدان الأول، يتمثل «بعلم قياسات العلاقات الاجتماعية» Sociométrie الذي أنشأه «مورينو». ويقوم هذا الأسلوب بإجراء اختبارات تهدف إلى تحديد درجة التنظيم القائم في مجموعة بشرية. وتتفرع عن ذلك أساليب عديدة، منها أسلوب «السيكودراما» Psychodrame و«السوسيودراما» Sociodrame، ومؤداها أن يقوم فرد من أفراد مجموعة محددة بدور من الأدوار التي تتصل بمشكلة يعاني منها، فيضع نفسه في مناخ المشكلة ويستعيد عناصرها ويعبّر عما عاناه ويعانيه بحرية كاملة يساعده بذلك المشتركون معه، إذ يقومون بأدوار الأشخاص الذين يدخلون في نطاق مشكلة صاحب الدور الرئيسي، وهكذا يحصل تنفيس، أو تطهير نفسي لا شعوري (catharsis) يتيح للفرد ان يتخلص (بالتعبير الدرامي) من مشاعر وعواطف مكبوتة.

٣) التيار التطبيقي: وهو في الواقع ليس تياراً بالمعنى المحصور، بل هو تطبيق عملي لنتائج المنهجين الأولين. وأهم ميادين التطبيق في هذا الحقل، هي: استطلاعات الرأي العام والاستقصاءات التي تستعمل في شتى المواضيع، وبنوع خاص، في الانتخابات العامة، وفي معرفة ردود فعل الناس أمام سياسات محددة، ورأي الناس في مواضيع عامة، وتحديد الاتجاهات السائدة في مجتمع ما على مستوى السياسة والاستهلاك والتطلعات الحياتية. وتطبق أساليب علم النفس الاجتماعي بشكل خاص في ميدان التسويق السياسي (الماركيتنغ).

ويتسع أكثر فأكثر نطاق تطبيق علم النفس الاجتماعي حتى إن بعض الباحثين في هذا الحقل يحاولون، اليوم، تطبيقه على الصراعات والعلاقات الدولية، وعلى علاقة المجتمعات الصناعية المتقدمة بالعالم الثالث، الأمر الذي يعني أن علم النفس الاجتماعي ما زال حديثاً، وما زال استغلال أدواته ومنطلقاته في أول الطريق.

علم وطني

National Flag

Drapeau National

رقعة قماشية ملونة ، ذات لون واحد أو متعددة الألوان ، تحمل بعض الرموز والشارات التي تنطوي على معنى خاص . والعلم الوطني يرمز إلى الشخصية الاعتبارية للدولة كما يحمل شعار البلاد والوطن . وللدول أعلامها الوطنية وراياتها التي ترمز إلى السيادة . ويرفع العلم على دور الحكومة وشعارات الدولة كما يرتفع على المؤسسات والمباني والمنصات في الأعياد والمناسبات الرسمية ، ويحمله الجند في طليعة الجيش ، ويجري تنكيس الأعلام حداداً . كما تحتفل الدول بيوم العلم أو عيده .

علماء فلسطين ، مؤتمر

(انظر : فلسطين ، مؤتمر علماء)

العلمانية

Secularism

Laicité

مفهوم سياسي اجتماعي نشأ ابان عصور التنوير والنهضة في أوروبا . عارض ظاهرة سيطرة الكنيسة على الدولة وهيمنتها على المجتمع وتنظيمها على أساس الانتماءات الدينية والطائفية ورأى ان من شأن الدين أن يعنى بتنظيم العلاقة بين البشر وربهم ونادى بفصل الدين عن الدولة وبتنظيم العلاقات الاجتماعية على أسس انسانية تقوم على معاملة الفرد على أنه مواطن ذو حقوق وواجبات وبالتالي اخضاع المؤسسات والحياة السياسية لإرادة البشر وممارستهم لحقوقهم وفق ما يرون وما يحقق مصالحهم وسعادتهم الإنسانية .

وبهذا تكون العلمانية قد فصلت بين الممارسة الدينية التي اعتبرتها ممارسة شخصية ، والممارسة السياسية التي

نظرت إليها كممارسة اجتماعية ، ورفضت معاملة الفرد المواطن من خلال انتمائه لطائفة معينة يصنف حسب تصنيفها وتنوب عنه في الحياة السياسية ، وذلك دون أن تنكر العلمانية الإيمان الديني أو تنادي بالالحاد .

والواقع هو أن هذا المفهوم التحديثي الهام انطلق من نظرة أوسع وأشمل هي النظرة الإنسانية (Humanism) التي مجدت الإنسان كمحور للكون ونظرت إليه على أنه سيد نفسه وحر الإرادة ، ونادت **بالعقلانية** (Rationalism) كوسيلة للتنظيم الاجتماعي ولتسخير كافة الامكانيات لتحقيق حاجات الإنسان وسعادته ، **وبالديمقراطية** كأساس لعلاقة الفرد **بالدولة والمجتمع** . ولقد رافق معارضة الدولة **التيوقراطية** وسيطرة الكنيسة على الدولة نشوء الدولة القومية التي كان من الضروري لها الغاء الانقسامات العمودية في المجتمع **كالطائفية والعشائرية والعرقية والاقليمية والانعزالية** وتعزيز كل ما من شأنه زيادة تماسك النسيج الاجتماعي وتوحيد المجتمع في اطار الانتماء المشترك المباشر للوطن .

أما في **الوطن العربي** فإننا نجد بعض أوجه التطابق وأوجه أخرى من الاختلاف مع هذا المفهوم كما جاء في التاريخ السياسي لاوروبا منذ عهود النهضة والتنوير، فالحركة القومية العربية ترافقت مع الدعوة لليقظة والنهضة والتحديث فأكدت على الوحدة القومية والتراث الحضاري والثقافي المشترك دون التمييز بين العرب على أسس طائفية أو غير طائفية كما أنها كانت حركة مناهضة للسلطة العثمانية الاوتوقراطية والأجنبية القائمة وهي التي حاولت استغلال الدين للتفرقة والتحكم ..كذلك حاولت الحركة القومية العربية المناداة بتعريب الكنيسة والتي كانت خاضعة للطقوس والكهنوت الأجنبي ولعل أبرز مثال على ذلك هو المفكر القومي العربي الرائد **نجيب عازوري** والمؤتمرات الارثوذكسية في فلسطين على مدى العقود الأولى في القرن العشرين . وتجد في ذلك كله التشابه الواضح بين الحركة العربية والحركات الأوروبية في هذا المضمار .

أما أوجه الاختلاف فمردها العلاقة الخاصة بين **العروبة والإسلام** والتي لا تشبه علاقة أي دين بأية قومية علماً بأن العروبة نفسها ليست مفهوماً دينياً . فخصوصية العلاقة تعود إلى اقتران التوحيد القومي للعرب بالدعوة الإسلامية وبأن الدعوة نفسها كانت أهم انجازاتهم الحضارية وخير مفصح عن أحسن ما فيهم من صفات قومية . وبقدر ما كانت العروبة مفهوماً حضارياً وثقافياً وتاريخياً لشخصية **الأمة العربية** فإنها تستمد قوة واشعاعاً ونبضاً تراثياً دافعاً من الإسلام ودوره في الحفاظ على الشخصية القومية العربية عبر القرون . ومع ذلك فإن تلك العلاقة الخاصة لا تعارض الاتجاه نحو العلمنة، إذ ان العروبة كمفهوم تقدمي تعارض التنظيم الاجتماعي والسياسي القائم على أساس الطوائف والانقسامات العمودية الفوقية وتشدد على أهمية تماسك الشخصية وضرورة المساواة بين المواطنين في الحقوق والواجبات بصرف النظر عن الانتماءات الدينية والعرقية والاقليمية للمواطن .

وقد برزت أهمية العلمانية لحل بعض المشاكل السياسية التي يحاول اثارتها أعداء الأمة العربية وأعداء تقدمها نظراً لتعدد الانتماءات الدينية لعرب المشرق وهو تعدد ناجم عن مسار تاريخ تلك المنطقة بالذات وللطبيعة السمحة للدعوة الإسلامية ولا سيما فيما يتعلق بالديانتين المسيحية واليهودية . وبالطبع فإن التلاعب الاستعماري على مشاعر الاقليات الدينية والطائفية نشأ في ظلال الحكم العثماني وهو مستمر بحكم التجزئة . ولا شك بأن تحقيق **الوحدة العربية** كفيل بالقضاء على الاستغلال الغربي والصهيوني وبتحقيق المجتمع التقدمي الديمقراطي العربي .

رفعت حركة **المقاومة الفلسطينية** شعار اقامة نظام ومجتمع علماني في فلسطين بعد التحرير كرمز لنبذها مبدأ التعصب الديني والتمييز ضد أي مواطن ومساواة الجميع بصرف النظر عن العرق والجنس والدين .

علنية المناقشات البرلمانية

The public nature of the parliamantary proceedings

Publicité des débats Parlementaires

قاعدة دستورية ديمقراطية ظهرت في انكلترا

أولاً، واتخذت شكلها المطلق إبان الثورة الفرنسية الكبرى، حينما كانت الأحزاب تحضر جلسات المجالس التمثيلية بواسطة مندوبيها، من شرفات مخصصة للمستمعين، وتقوم بدور فعال في توجيه أعمال المجلس ومقرراته. وترتكز هذه القاعدة على مبدأ إعطاء الشعب، صاحب السيادة، حق الاطلاع على المناقشات داخل البرلمان من جهة خلال حضور الجلسات أو من خلال نشر محاضرها في الجريدة الرسمية من جهة أخرى.

وقد أصبحت اليوم هذه القاعدة جوهرية في الحياة الديمقراطية الدستورية بحيث تنص أغلب الأنظمة البرلمانية في العالم صراحة على تكريسها. وقد نصت المادة ٣٥ من الدستور اللبناني على سبيل المثال، أن «جلسات المجلس علنية، على أن له أن يجتمع في جلسة سرية بناء على طلب الحكومة أو خمسة من أعضائه، وله أن يقرر إعادة المناقشة في جلسة علنية في البحث نفسه».

العلويون

Alawites (Nusseiris)

Alaouites (Nussayrites)

ويسمون أيضاً « النصيرية » وهم طائفة اسلامية شيعية يقارب عدد اتباعها في العالم حوالى ٢,٠٠٠,٠٠٠ نسمة ينتشرون في شمالي سورية في منطقة جبلية تتصل بالداخل السوري وتشرف على ساحل البحر المتوسط ويعتبر جبل النصيرية معقلهم الرئيسي وهو امتداد لسلسلة جبال لبنان الغربية. واضافة الى ذلك فهم يقيمون أيضاً في سهل حمص وحماة وحلب وفي منطقة الحدود التركية ـ السورية (وخاصة في لواء الاسكندرون).

وكان العلويون يعرفون أصلا باسم النصيرية نسبة الى مؤسس هذا المذهب، او الداعية الرئيسي له، الفقيه الشيعي محمد بن نصير (توفي سنة ٨٧٣ م). أما اسمهم كعلويين فحديث العهد نسبياً.

والواقع ان من الممكن اعتبار العلويين، في معظمهم، من الشيعة الأثني عشرية رغم انهم لا يتبعون المراجع الشيعية العليا في النجف.

ويأخذ معظم العلويين اجتهاداتهم الدينية عن الشيخ الحسين بن حمدان الخصيبي الذي يقال ان ضريحه يقع في جوار حلب. وقد ورد في كتاب « أعيان الشيعة » للسيد العلامة محسن الأمين انه كان موثوقاً من الشيعة الاثني عشرية.

ويتشكل المجتمع العلوي من عشائر او من تجمع عشائر مثل الكلبية والخياطين والحدادين والمتاورة وهي عشائر متحدرة اصلا، حسب بعض المصادر التاريخية، من القبائل العربية في جنوب شبه الجزيرة العربية وكانت قد هاجرت إما في العصور السابقة للإسلام وإما خلال الفتح العربي، الى شمالي غربي سورية حيث اختلطت مع سكان المنطقة الآراميين.

وكانت تتألف غالبية أبناء هذه الطائفة من فلاحين فقراء ومن مزارعين ورعاة خاضعين، اجتماعيا واقتصاديا، لسيطرة حفنة من الاقطاعيين ومن العائلات المالكة للأراضي. ولكن مع الزمن اخذت تنبثق من صفوفهم فئة من المتعلمين والمثقفين هاجرت غالبيتهم الى المدن حيث انخرطوا في مختلف اجهزة الدولة وخاصة في الجهاز التعليمي والاداري والعسكري.

وكان وجهاء العلويين، في ظل الحكم العثماني، يتمتعون بنوع من الاستقلالية المالية والادارية اذ كانوا يقومون بمهمة جباية الضرائب من الفلاحين لصالح السلطنة العثمانية بعد ان يقتطعوا جزءاً منها لأنفسهم. وعندما احتل الفرنسيون سورية وفرضوا انتدابهم عليها كرسوا هؤلاء الوجهاء في هذا الدور وشجعوا بعضهم على المطالبة بدولة خاصة بهم. وفي عام ١٩٢٢ انشأت حكومة الانتداب، ضد رغبة سكان البلاد وضد رغبة الغالبية العظمى من العلويين ما عرف « بدولة العلويين المستقلة » وجعلوا مدينة

اللاذقية عاصمة لها وذلك في اطار سياسة الاستعمار التقسيمية التي قسمت سورية الى خمس دويلات طائفية. وقد بلغت مساحة هذه الدويلة حوالى ٢٥٠٠ ميل مربع وعدد سكانها ٣٧٠,٠٠٠ نسمة ٦٠٪ منهم علويون و٢٢٪ روم ارثوذكس و١٧٪ سنة. (مصادر الانتداب الفرنسي).

وبعد ثماني سنوات حافلة بالاضطرابات وبتنامي النزعات الوحدوية المعارضة لهذه الدويلة والتي جاء انشاؤها ضمن السياسة الاستعمارية القائمة على مبدأ «فرق تسد» تحولت هذه الدويلة الى مجرد حكومة هي حكومة اللاذقية (١٩٣٠) وفي عام ١٩٣٦ اعيدت نهائيا الى الوطن الأم وعادت محافظة، يمثلها في البرلمان السوري ١٦ نائبا (عشرة نواب علويين و٦ نواب من الطوائف الأخرى).

وفي عام ١٩٣٩ منحت منطقة العلويين استقلالا ذاتيا تحت ادارة مفوض فرنسي ولكن سرعان ما عمدت حكومة فرنسا الحرة (تحت قيادة ديغول) الى اعادة ضمها الى سورية مع منحها بعض الامتيازات الخاصة. ولم تتحول هذه المنطقة الى محافظة سورية عادية إلا مع انتهاء الانتداب وقيام الجمهورية السورية (١٩٤٥) والجلاء (١٩٤٦).

علي أبو نوار، اللواء (١٩٢٥ -)

عسكري ودبلوماسي أردني. ولد في السلط وتخرج في الكليات الحربية البريطانية. لمع اسمه على أثر الانقلاب الوطني ضد غلوب باشا عام ١٩٥٦ وعين رئيساً لأركان الجيش الأردني. لجأ إلى مصر على أثر التطورات التي حصلت في الأردن عام ١٩٥٧ ومكث فيها حتى عام ١٩٦٤، ثم عاد إلى الأردن وأصبح الممثل الشخصي للملك حسين في تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٧٠ وحتى شباط ـ فبراير ١٩٧١. وشغل منصب سفير للأردن في أكثر من بلد أوروبي.

علي أحمد عتيقة (١٩٣١ -)

سياسي واقتصادي ليبي. تقلد مناصب مختلفة في حقول الاقتصاد والتخطيط في الدولة الليبية (١٩٥٩ ـ ١٩٦٨) وعين وزيراً للتخطيط والتنمية (١٩٦٨- ١٩٦٩) والاقتصاد ١٩٦٩. أصبح مديراً عاماً لمنظمة الدول العربية المصدرة للنفط (أوابيك) منذ عام ١٩٧٣.

علي بن أبي طالب (٢٣ ق هـ - ٤٠ هـ، ٦٠٠ ـ ٦٦١ م)

الإمام علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، هاشمي، قرشي.. ولد ونشأ بمكة، في البيت الذي كفل رسول الله بعد وفاة جده، فكان أول الذكور الذين استجابوا لدعوة الإسلام..

وفي قتال أعداء الدعوة الجديدة وبناء دولتها كان علي واحداً من أبرز المقاتلين في الملاحم والغزوات.. كما كان خطيباً بليغاً، وأكثر صحابة رسول الله علماً بالقضاء. ولقد أضاف علي إلى قرابته النسبية بالرسول ـ ابن عمه ـ مصاهرته له، فتزوج فاطمة بنت الرسول، ومنها كان النسل الباقي لرسول الله صلى الله عليه وسلم..

وكان علي ـ ومعه نفر من الصحابة وجمع من بني هاشم ـ يرى أنه الأولى بخلافة الرسول في دولته، ولكنه لم يتقلد هذا المنصب إلا بعد مقتل عثمان بن عفان، ولقد رفض الأمويون مبايعته، وانقسم المسلمون عندئذ إلى فريقين عظيمين: أنصار علي الذين بايعوه، وجمهرتهم وقوتهم المقاتلة ممثلة في العراق.. وخصومه الذين تجمعوا خلف أمير الشام معاوية بن أبي سفيان، وقوتهم الضاربة جند الشام..

وعندما قرر علي إلغاء المظالم التي حدثت على عهد عثمان، اتخذ هذا الاستقطاب بعداً اجتماعياً واضحاً، وانشق عليه من المهاجرين الأولين طلحة بن عبيدالله والزبير بن العوام..

وبعد انتصار علي على أنصار طلحة والزبير بموقعة الجمل سنة ٣٦ هـ دار الصراع بينه وبين معاوية ، وبعد « التحكيم » أثناء موقعة صفين سنة ٣٧ هـ انقسم أنصار علي بظهور الخوارج - (المحكمة) - الذين رفضوا التحكيم ونتائجه ، وأقاموا لهم أميراً يقاتلون خلفه كلا من الفريقين : فريق علي وفريق معاوية . .

وفي الصراع ضد خصومه ، والعمل لاستنهاض همة أنصاره قضى علي السنوات التي مضت منذ البيعة له حتى استشهاده على يد واحد من الخوارج هو عبد الرحمن بن ملجم المرادي . . فانتهت بمقتله دولة الخلفاء الراشدين . .

وكانت إمارة علي للمؤمنين في المدة من ١٧ ذي الحجة سنة ٣٥ هـ حتى ١٧ رمضان ٤٠ هـ .

علي بن الحسين، الملك

أكبر أنجال الملك حسين بن علي وخليفة أبيه - لفترة وجيزة على عرش الحجاز. ولم يكن له شأن كبير كما لم يلعب دوراً مهماً أو مرموقاً كأخويه **(فيصل وعبدالله)**. كان على رأس الجيوش التي حاصرت المدينة المنوّرة مدة طويلة وعندما أخذ الوهابيون يحققون الانتصارات على الهاشميين ويتقدمون بسرعة نحو مكة اضطر الملك حسين للتنازل عن العرش لابنه الذي انسحب إلى جدة. وبقي هناك محاصراً مدة من الزمن غادر بعدها الحجاز والتحق بأبيه في قبرص ثم مكث في بغداد إلى جانب أخيه فيصل الأول. طمع في إعادة ملك الهاشميين إلى سورية ولكن آماله تبددت تدريجياً دون أن يحقق أي نجاح. ولم ينجب من الذكور غير الأمير **عبدالاله** الذي اصبح وصيا على عرش العراق حتى مقتله ١٩٥٨ بعيد اعلان الجمهورية .

علي بن محمد (٢٧٠ هـ ، ٨٨٣ م)

هو علي بن محمد الورزنيني . . عربي ، علوي ، ولد ونشأ في قرية « ورزنين » ، وهي إحدى قرى « الري » . . اشتهر في التاريخ « بصاحب الزنج » ، بسبب قيادته لثورة الزنج ضد النظام السياسي والاجتماعي الذي ساد في العصر العباسي . .

ولقد احترف علي بن محمد ، في البداية ، حرفة تعليم الصبيان ، فأتاحت له فرص الاطلاع على خبايا الحياة الاجتماعية ومظالمها ، وكانت آراؤه السياسية والدينية ثورية ، لأنه كان - كما يقولون - على مذهب الخوارج الأزارقة ، وهم من دعاة الثورة المستمرة ضد أئمة الجور . . . ولقد باشر الدعوة للثورة في صفوف الرقيق وأقنان الأرض الذين كانوا يعملون لحساب كبار الملاك ، حول البصرة ، في إزالة ملوحة الأرض الآتية من مياه الخليج العربي ، ودعا للثورة كذلك بين فقراء الفلاحين في جنوب العراق . . وهكذا انخرط في موكب ثورته الفقراء والمضطهدون ، رقيقاً وأحراراً فقراء . .

وفي سنة ٢٤٩ هـ - ٨٦٣ م بدأ ثورته عندما استولى على إمارة البحرين ، ثم أخذت أحداث الصراع بينه وبين السلطة العباسية تتراوح بين المد والجزر . . وفي مرحلة من مراحل هذا الصراع قامت دولة الزنج والفقراء ، واتخذت مدينة « المختارة » عاصمة لها ، واستمرت قائمة مستعصية على الهزيمة قرابة الخمسة عشر عاماً (٢٥٥ - ٢٧٠ هـ ، ٨٦٨ - ٨٨٣ م) . . ولقد ضمت هذه الدولة الثورية مدناً وأقاليم عدة منها : الأبلة وعبادان والأحواز والبصرة وواسط والنعامة ورامهرمز ، وأخذ ثوارها يهددون بغداد . . ولكنها سقطت أخيراً بيد الجيش العباسي الذي استخدم كل موارد الدولة في محاولة مستميتة لإزالة هذه البؤرة الثورية التي هددت النظام السياسي والاجتماعي الذي كان سائداً في بغداد .

علي بن الميرغني (١٨٧٩ - ١٩٦٨)

رجل دين سوداني وزعيم طائفة الختمية التي اسسها جده محمد عثمان الميرغني والمعروفة بعدائها للمهدية وبتأييدها للسياسة المصرية ولوحدة وادي النيل .

التجأت عائلته الى مصر عام ١٨٨١ هرباً من

الثورة المهدية وعاد الى الخرطوم في عام ١٨٩٨ بعد ان استعاد البريطانيون سلطتهم على السودان . واصبح حينها زعيم طائفة الختمية خلفا لوالده . وقد اولاه البريطانيون رعاية خاصة فقلدوه اوسمة عديدة واستقبله الملك جورج الخامس عام ١٩١٩ في لندن . وفي المقابل ، ظل الميرغني طيلة عهدهم ينادي بالوحدة مع مصر التي نصت عليها معاهدة ١٩٣٦ بين مصر وبريطانيا الا ان الميرغني واجه معارضة شديدة من قبل دعاة الاستقلال الملتفين حول حزب الامة وطائفة الانصار ، اي اتباع المهدي .

وبعد ان نال السودان استقلاله عام ١٩٥٦ ، شجع الميرغني اتباعه على تشكيل حزب الاشقاء الذي دخل في ائتلاف مع حزب الامة لتشكيل الحكومة . وبعد انتخابات ١٩٥٨ ، انضم اليهما حزب الوحدة الوطني (الذي كان يؤيده الميرغني قبل تخلي قادته عن فكرة الوحدة) .

بدأ نفوذه يضعف بعد انقلاب ١٩٥٨ ، وانسحب من الحياة السياسية اثر انقلاب ١٩٦٤ . الا انه شجع في عام ١٩٦٧ عملية توحيد الحزب الشعبي الديموقراطي وحزب الوحدة تحت اسم الحزب الوحدوي الديموقراطي . وحين توفي في اوائل ١٩٦٨ ، شيعه اكثر من مائة الف سوداني .

علي بوظو (١٩١٦ -)

سياسي سوري . ولد بدمشق وتلقى علومه فيها وحصل على ليسانس في الحقوق . ترأس لجنة طلاب الجامعة السورية في فترة النضال الوطني من اجل الاستقلال . عمل فترة طويلة مع الدكتور **عبد الرحمن شهبندر** معارضاً للكتلة الوطنية . وعندما برزت كتلة نواب حلب في وجه الكتلة الوطنية ومعارضة **لشكري القوتلي** انحاز إليها وهي ما تزال كتلة دستورية . ثم كان أحد مؤسسي حزب الشعب ، حيث انتخب عضواً في المكتب التنفيذي للحزب في مؤتمر ولادة الحزب بفالوغا وأميناً عاماً للمكتب . وتولى تحرير الجريدة التي أصدرها الحزب باسمه .

انتخب نائباً عن دمشق في الجمعية التأسيسية عام ١٩٤٩ وترأس اللجنة الداخلية فيها . وتولى وزارة الزراعة في وزارة **ناظم القدسي** ١٩٥٠ - ١٩٥١ . وبعد إطاحة عهد **أديب الشيشكلي** أعيد انتخابه عام ١٩٥٤ ، وتولى وزارة الداخلية . وبعد قيام **الجمهورية العربية المتحدة** اختير نائباً في مجلس الأمة وكان أحد نواب رئيس المجلس .

في عهد **الانفصال** ناضل في صفوف الجبهة المتحدة التي رأسها **نهاد القاسم** من اجل اسقاط الانفصال واعادة الوحدة . لجأ إلى مصر وعندما شكل الاتحاد الاشتراكي في بيروت الذي ضم في مؤتمره ممثلين من جميع الحركات والكتل الوحدوية كان أحد ممثلي الجبهة المتحدة . وقد عاد إلى سورية يمارس مهنة المحاماة .

علي جودت الأيوبي (١٨٨٦ - ١٩٦٩)

ضابط وسياسي عراقي من الرعيل القديم. ولد في الموصل وتخرج برتبة ضابط في الكلية الحربية في استانبول. انضم إلى **الثورة العربية الكبرى** عام ١٩١٦، وعين حاكماً لحلب إبان الحكم العربي ١٩١٩- ١٩٢٠، ورحل مع فيصل عام ١٩٢١ إلى العراق، حيث تقلب في مناصب وزارية عدة حتى أصبح رئيسا للوزارة عام ١٩٣٤- ١٩٣٥ ورئيساً لمجلس النواب عام ١٩٣٥ . وقد غادر العراق على أثر نجاح **ثورة رشيد عالي الكيلاني** عام ١٩٤١ ثم عاد بعد أن نجح الانكليز في سحقها وأصبح وزيراً للخارجية عام ١٩٤٨- ١٩٤٩ ورئيساً للوزراء عام ١٩٥٧. استقر في لبنان بعد **ثورة ١٤ تموز - يوليو ١٩٥٨**.

علي حسن سلامة (١٩٤٠ - ١٩٧٩)

مناضل وعسكري فلسطيني وهو ابن القائد حسن سلامة الذي استشهد هو الآخر من أجل فلسطين .

ولد في قرية قولة - قضاء اللد في عائلة متدينة ذات

تـراث وطني عـريق في مكـافحـة الانـكليـز والصهيونيين . وبعد ان اتم دراسته العليا في القاهرة عـام ١٩٦٣ ، انضم في العام نفسـه ، الى حـركـة التحـريـر الـوطني الفلسـطيني (فتـح) . وفي عـام ١٩٦٥ عينته منظمة التحرير الفلسطينية مديراً لدائرة التنظيم الشعبي التابعة لمكتبها في الكويت فساهم من خلال موقعه هذا في إقامة العديد من الاتحادات الشعبيـة الفلسطينيـة هنـاك ، وتـرأس اتحـاد طلبـة فلسـطين في الكويت . وفي عـام ١٩٦٧ انتقـل الى القاهرة حيث التحق بمعهد الدراسات الاستراتيجية واتم دورة تدريبية فيه . وبعد تخرجه انتقل الى عمان (تموز ـ يوليـو ١٩٦٨) ليعمل بجهـاز الأمن التابـع للثورة فعين نائبا لمفوض الرصد المركزي لحركة فتح في الاردن ثم عضواً في المجلس الثوري لفتح .

انتقـل بعد أحـداث أيلول ـ سبتمبر ١٩٧٠ في الأردن الى لبنـان واستقـر في بيـروت التي اصبحت عاصمة العمل الفلسطيني في الوطن العربي فأسندت اليه قيادة العمليات الخاصة ضد العدو الصهيوني في الخارج . وقد برهن في منصبه هذا عن براعة تكتيكية كبيرة اذ وجه ضربات ناجحة وموجعة ضد الاجهزة الصهيونية في الخارج ، مما دفع بهذه الاخيرة الى وضع اسمه على رأس قائمة المطلوب تصفيتهم من المناضلين الفلسـطينيين واخـذت تطارده في كـل مكان تشتبـه بـوجوده فيـه وقد بلغ من ارتبـاكها وهستيـريتها ان اغتالت في النرويج احد المواطنين المغاربة ، وهو أحمد بوشيكي ، لمجرد انها اشتبهت بوجود شبه بينه وبين علي سلامة . وقد ادى هذا « الخطأ » الى كشف تورط الكيان الصهيوني في اعمال ارهابية مباشرة في الغرب والى نشوب ازمة دبلوماسية وسياسية بـين اسرائيـل والنرويج .

واضافة الى قيادته للعمليات الخاصة الخارجية ، فقد اسندت اليه مهمة حماية ياسر عرفات الشخصية وكلف بالقيام ببعض الاتصالات الشخصية مع بعض اطراف الجبهة اللبنانية لحل بعض المشكلات العديدة التي كانت تطرأ باستمرار بين فرقاء النزاع .

ولقد ادى انغماسه في مشكلات الحـرب الأهلية اللبنانية الى تمكين اجهزة المخـابرات الصهيـونية من رصد تحركاته وتحديد مقره ومعرفة عاداته في التنقل مما جعلها تغتاله مع اربعـة من مرافقيه بتفجير سيـارة ملغومة اثناء مرورهم بأحد شـوارع بيروت الغـربية الـواقعـة بـين احـد مقـرات فتـح وبـين منـزلـه في ١٩٧٩/١/٢٢ . نعته اللجنة المركزية لفتح بصفته ذلك « المقاتل الصلب في الخندق الامامي في مواجهة العـدو الامبريـالي والصهيونيـة » كما وصفتـه اللجنة المركزية لمنظمة التحرير الفلسطينية في نعيها له بأنـه ذلك « القائد الذي اعطى لثورته وشعبه حياته » .

علي دينار ، السلطان
(١٨٦٥ ـ ١٩١٦)

حاكم سوداني تقليدي . كان سلطانا لمنطقة دارفور التي تعتبر من آخر المناطق التي استسلمت للاحتلال الاوروبي . ولد من اسرة السلاطين التي حافظت على استقلال دارفور . ولم تكن دارفور عندما ولد (بين ١٨٦٥ ـ ١٨٧٠) قد انضمت الى السودان المصري بعد . وقد اطلق عليه اسم علي دينـار زكريـا محمد الفادي .

والحقت دارفور بالسودان المصري في عام ١٨٧٤ بعد ان تغلب الزبير على السلطان ابراهيم وقتله ، وتم تعيين رودلف سلاتين حاكما على دارفور ، وهو واحد من الاوروبيين الذين كـانوا يعملون لمصلحـة مصر داخل الحكومة السودانية ، ثم استسلم في عام ١٨٨٣ لقوى المهدي .

وكان لعلي دينار ابن عم اسمه ابو خيرات تحدى الحكم في الســودان ١٨٨٩ بـدعم من عـلي ثم اختلفا ، وقتل ابو خيرات ، وليس هنالك مـا يؤكد ان عـلي دينار هـو الذي قتله . وهكـذا صـار عـلي

دينـار سلطانا في عـام ١٨٩٠ . ولكنه سـرعـان مـا اذعن لسلطة الخليفة في العام التالي .

ومع الانتصار الانكليزي ـ المصري على الخلافة في عام ١٨٩٨ زحف علي دينـار على عـاصمة دارفـور واستولى على الحكم واعلن نفسه سلطانا . واعترف بسلطة الحاكم العام في الخرطوم وهي سلطة انكليزية مصرية . وهـذا ما جعله تحت النفـوذ الاستعماري البـريطاني . وكـان الحاكم السـير ريغنالـد وينغيت ومفتشـه سلاتـين باشـا قد تـركـا لـه سلطة مستقلة صورية ، بينما كان علي دينار يعلن الطاعة الشكلية ، ويـدفع جـزية منتظمة (٥٠٠ جنيـه استرليني كـل خريف) .

قبل البريطانيون بهـذا الوضـع ، وتركـوا دارفور بدون ادارة استعمارية ، بل كانوا يساعدون السلطان على اعدائه في الداخل . وكان دينار يستعين بـوزير يقود جيشه ، وبقـاض ومجلس استشاري ، وممثلين شخصيـين (مندوبين)، وقـادة عسكريـين محليـين يجبون له الضرائب ويعززون نفـوذه . وكان أ . ب . ثيوبالـد قد وصف دينـار في كتابـه « علي دينـار آخر سلاطين دارفور » بأنه كان « شخصي النزعة ، مركزيا متسلطا » .

وكان حكمه يقتصر عـلى حدود دارفـور ، وكان بدون شفقة . فلقد « توفي » وزيـران من وزرائه في ظروف غامضة . وقام دينار بهجمات عسكرية على القبائل العربية . وكانت حكومة الخرطوم توافق ، او لا تعـارض هذه الهجمـات ، بل سـاعدتـه في عام ١٩١٣ على تعزيز نفوذه بين بدو الرزيقات حين عجز عن اخضاعهم بالقوة .

وأخفق علي دينار في التغلب على دار مرسليت غربا بين ١٩٠٥ و١٩٠٧ . ثم طالب الفرنسيون الـذين احتلوا وداي ، وضموها بعد ذلك الى تشاد ، ببعض مناطق دارفور الغربية ، بما في ذلك دار مرسليت . واختلف الفـرنسيـون والبـريـطانيـون حـول هـذه الاراضي ، وازدادت المشكلة تعقيدا بسبب غياب السلطة الحقيقية في دارفور .

وتدهورت العلاقات بين علي دينار والبريطانيين ، وقرر دينار دعم تركيا التي نادت جميع المسلمين الى مقـاومة الحكم البـريطاني . وتم اتصـال علي دينـار بالاتراك والسنوسيين الليبيين ، غير انه لم يتلق منهم مساعدة تذكر الى ان اصطدم بالبريطانيين ، وتوقف عن دفع الجزية .

اجتـاح البريـطانيون دارفـور وعاصمتهـا في آذار (مارس) ١٩١٦ ،واستخدمـوا في ذلـك الـطائـرات الحربية ، وجيشا من المشاة يقدر بألفي رجل . اما علي دينار فقد جابههم بـ ٣٠٠٠ من المشاة ، وثمـانمائـة فارس ، وقوى غير نظامية . وهزم علي دينار ، فطارده البـريطانيـون وقتلوه في ٦ تشرين الثـاني ـ نـوفمبر ١٩١٦ .

وكـان مقتل عـلي دينار يمثـل الفصـل الاخـير في استعمار المناطق العربية في القارة الافريقية . لقد كان واحـدا من آخـر زعـماء المقـاومـة البـدائيـة للحكم الاستعماري .

علي صالح السعدي (١٩٢٨ - ١٩٨٠)

سياسي ورجل دولة عراقي . ولد في بغداد من عائلة فلاحية كردية فويلية مستعربة، وانتسب إلى كلية التجارة في مطلع الخمسينات ووجد صعوبة في الانتســاب لصفـوف حـزب **البعـث العـربي الاشتـراكي**، نظراً لتشـدد الحزب في النـواحي المسلكية. غير أنه بفضل جرأته وشعبيته بين الطلاب من جهة، وإصلاحه لبعض عاداته من جهة أخرى تمكن من الانتساب للحزب والتقدم في صفوفه القيادية. أصبح من القياديين الرئيسيين بعد ثورة ١٤ تموز-يوليو١٩٥٨ بفضل شجاعته وبقائه في العراق بعد أن اضطر العديد من قادة الحزب إلى الهرب خارج العراق إثر المد الشيوعي ومجازر الموصل وكركوك عام ١٩٥٩. شارك في المؤتمر القومي

الخامس حيث عارض اتجاه بعض القياديين البعثيين نحو الماركسية. أصبح أمين سر القيادة القطرية للحزب ١٩٦٠- ١٩٦٣ وشارك في التخطيط لثورة ٨ شباط - فبراير ١٩٦٣، ولكن السلطات قبضت عليه قبل شهور من تنفيذ الخطة. عين وزيراً للداخلية ونائباً لرئيس الوزراء في وزارة البعث عام ١٩٦٣، ولعب دوراً رئيسياً داخل القيادة القطرية آنذاك. اتهم بالإشراف على التحقيق القاسي مع الشيوعيين، وعرف بعدم أرجحيته وأسهم في تفاقم الانقسامات البعثية وفي تشتت قوى الحزب وضياع الحكم عام ١٩٦٣، والتحالف مع بعض الكتل الحزبية «اليسارية» خارج العراق. حاول مع بعض الحزبيين العراقيين القياديين تعطيل انعقاد المؤتمر القومي السابع (١٩٦٤) الذي انعقد في دمشق إلا أنه فشل في مسعاه. ونتيجة لعدم انضباطه فصل من الحزب، فحاول تشكيل تنظيمات سياسية منافسة ولكنه فشل أيضاً. عين بعد ثورة ١٧ تموز - يوليو ١٩٦٨، سفيراً في وزارة الخارجية كنوع من التقدير لدوره قبل ثورة ٨ شباط - فبراير ١٩٦٣.

علي صبري (١٩٢٠ -)

عسكري وسياسي مصري واحد ابرز الشخصيات السياسية في العهد الناصري.

ولد علي صبري في الزقازيق في عائلة ارستقراطية غنية. أتم دراسته الابتدائية والثانوية في المدارس الارسالية المسيحية حيث تلقى تربية اوروبية وعربية في آن معا. التحق بعد انتهاء دراسته الثانوية بالكلية الحربية المصرية وتخرج فيها عام ١٩٣٩ برتبة ضابط في سلاح الطيران. شارك عام ١٩٤٨ في حرب فلسطين وتعرف أثناءها على حركة الضباط الأحرار وما لبث ان انضم اليهم بصفته عقيد طيران. وبعد انتصار ثورة ٢٣ تموز - يوليو ١٩٥٢، عينه عبد الناصر مديرا لمكتبه (١٩٥٣) وأوكل اليه بعض المهمات الدقيقة مثل التفاوض مع الولايات المتحدة الامريكية على شراء الاسلحة (منذ ١٩٥٢) والتقارب مع الغرب. شغل منصب وزير دولة لشؤون الرئاسة من ١٩٥٧ الى ١٩٦٢ ثم اصبح رئيسا للوزراء (١٩٦٢ - ١٩٦٥) فنائباً لرئيس الجمهورية (١٩٦٥ - ١٩٦٧). إضافة الى ذلك فقد شغل من ١٩٦٥ الى ١٩٦٩ مسؤولية امين عام الاتحاد الاشتراكي العربي، وهو الحزب الوحيد المرخص له بالعمل آنذاك. عين نائبا لرئيس الوزراء ووزيرا للحكم المحلي بعيد حرب حزيران يونيو ١٩٦٧، ثم وزيرا لشؤون منطقة قناة السويس التي كانت آنذاك خط المواجهة الأول مع اسرائيل (١٩٦٧ - ١٩٦٨) فنائبا لرئيس الجمهورية والمسؤول عن القوات الجوية (١٩٧٠ - ١٩٧١). اتهم في أيار - مايو ١٩٧١، بعد وفاة عبد الناصر، بتدبير انقلاب ضد نظام الحكم وحكم عليه بالسجن مدى الحياة مع عدد من أركان النظام الناصري. ولكنه افرج عنه في ١٣ أيار / مايو ١٩٨١ وأخذ يحاول العودة الى المسرح السياسي عبر نشر بعض المذكرات والمقابلات.

يعتبر علي صبري احد المع رموز المرحلة الناصرية وكان ينظر اليه باستمرار على انه الخليفة المرتقب لجمال عبد الناصر والناطق باسم الجناح «اليساري» في الحكم والمطالب بتعميق العلاقات الاقتصادية والسياسية والعسكرية مع الاتحاد السوفييتي. وكان علي صبري يولي قضية التنمية في الداخل الأولوية المطلقة معتبرا ان الانتصار على العدو الاسرائيلي يمر اولا عبر التنمية الذاتية وعبر التحالف مع الاتحاد السوفييتي. اما قضية الوحدة العربية فليست، في رأيه، على جدول الأعمال في المرحلة الحالية. وقد عارض علي صبري ومجموعته التوجه الغربي للسادات ودخلوا في صراع مكشوف معه حول عدة قضايا منها قضية الاتحاد مع السودان وسياسة الانفتاح الاقتصادي. ورغم ان اغلبية مراكز السلطة كانت بيد علي صبري ومجموعته، فقد استطاع السادات، في حركة انقلابية مفاجئة وبالاستناد الى القوات المسلحة، تحييده ومن ثم اعتقاله بتهمة الخيانة

العظمى والتامر . وكان ذلك المؤشر الحاسم الى سقوط الدولة الناصرية في مصر .

نشر علي صبري عدة مقالات سياسية وكراساً صغيراًبعنوان : « سنوات التحول الاشتراكي » .

علي عارف برهان (١٩٣٤ -)

سياسي جيبوتي من ابرز المتعاونين مع الاستعمار الفرنسي .

ينتمي علي عارف الى احدى الاسر العريقة في جيبوتي ، فأحد اجداده كان أبا بكر باشا وهو من اشد انصار الوجود الفرنسي داخل افريقيا في اواسط القرن الماضي .

انتخب عام ١٩٥٧ عضوا في المجلس الاقليمي واعيد انتخابه في العام التالي . وقد ابدى حماسا ملحوظا للدستور الديغولي الجديد في فرنسا ونادى بالحفاظ على جيبوتي في اطار الجمهورية الفرنسية . وفي ١٩٦٠ ، صار نائب رئيس الحكومة المحلية . وفي انتخابات ١٩٦٣ ، اعيد انتخابه عضوا في المجلس الاقليمي وحافظ على منصبه في الحكومة المحلية . لكنه تخلى عن هذه المهام عام ١٩٦٦ ، اثر الاضطرابات التي رافقت زيارة الجنرال ديغول الى المستعمرة . وكان علي عارف يقيم علاقات وثيقة مع مساعدي ديغول ، لاسيما جاك فوكار المسؤول عن علاقات فرنسا الافريقية (الذي كان بمثابة مفوض سام غير رسمي في اكثر من دولة افريقية) .

وفي ١٩٦٧ ، دعا علي عارف الناخبين الى التصويت الى جانب بقاء جيبوتي مستعمرة فرنسية ، في الاستفتاء حول مستقبل المقاطعة . وبعد فوز مناصريه ، تولى رئاسة مجلس الحكم الذاتي . وبقي في هذا المنصب حتى عام ١٩٧٦ ، اذ اجبر على الاستقالة تحت ضغط المعارضة المطالبة بالاستقلال ، رغم انه كان قد تبنى فكرة الاستقلال ولكن بعد اعتراف الحكومة الفرنسية بحتميته . لكنه عاد وانضم الى الاغلبية قبيل الاستقلال ، ولكن بعد فوات الاوان .

علي عبد الرازق (١٣٠٦ - ١٣٨٦ هـ ، ١٨٨٨ - ١٩٦٦ م)

هو علي بن حسن بن عبد الرازق . . ولد بقرية « أبو جرج » إحدى قرى محافظة المينيا ، بصعيد مصر . وبعد أن أتم تعليمه بالأزهر وحصل على الشهادة العالية . سافر إلى لندن سنة ١٩١٢ م ومكث بها حتى سنة ١٩١٥ م ، حيث عاد وعمل قاضياً شرعياً منذ سنة ١٩١٥ م . حتى ١٩٢٥ م . والأسرة التي نشأ فيها الشيخ علي إحدى أسرات الريف المصري الغنية بمالها وبرجالها الأفذاذ الذين لعبوا ، في النصف الثاني من القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين ، دوراً بارزاً في الحياة الفكرية السياسية بمصر . . فصلتها وثيقة بالإمام محمد عبده ومدرسته الفكرية ، وبعده كانوا ذوي شأن في حزب الأمة ثم حزب الأحرار الدستوريين ، ومن ثم كان مناخهم الفكري مستنيراً وموقفهم السياسي محافظاً ، يثقون في « النخبة والصفوة » ، ويهادنون سلطات الاحتلال ، وتتناقص طموحاتهم مع سلطان الأسرة الملكية . .

وعندما سعى الملك فؤاد في سنة ١٩٢٥ إلى تنصيب نفسه خليفة على المسلمين ، بعد إلغاء أتاتورك للخلافة العثمانية ، أصدر الشيخ علي عبد الرازق كتابه الشهير « الإسلام وأصول الحكم - بحث في الخلافة والحكومة في الإسلام » وقرر أن الإسلام دين فقط وليس نظاماً للحكم ، وأن الخلافة لا أصل لها في الدين فأثار به إحدى المعارك الفكرية الكبرى في تاريخنا الحديث ، وبسببه حاكمته ، تأديبياً ، هيئة كبار العلماء بالأزهر ، بإيعاز من الملك ، وأخرجته من زمرة العلماء ، وبعد أزمة وزارية جعل الملك الوزارة تخرج الشيخ علي من وظيفته كقاض في محكمة المنصورة الابتدائية الشرعية . . ولكن الكتاب ،

الذي طبع ثلاث طبعات في الأشهر التي تلت صدوره قد أسهم في احباط مخطط الملك فؤاد .

ولقد ذهب الشيخ علي إلى لندن ، بعد فصله من القضاء ، فدرس الاقتصاد في جامعة اكسفورد . . ثم زار أقطار الشمال الافريقي ووصفها في مقالات نشرها بمجلة « السياسة » .

وعندما تولى شقيقه الشيخ **مصطفى عبد الرازق** مشيخة الأزهر سنة ١٩٤٥ م نجح في جعل الملك **فاروق** يوحي لهيئة كبار العلماء بإعادة الشيخ علي إلى زمرة علماء الأزهر ورد مؤهله « العالية » إليه . . ولقد مهد ذلك لتوليه وزارة الأوقاف في عهدي **محمود فهمي النقراشي** و**إبراهيم عبد الهادي** سنة ١٩٤٧ م ، فخرج بذلك عن العزلة التي فرضت عليه منذ سنة ١٩٢٥ م . .

ولقد أسهم في أواخر حياته ببعض المحاضرات التي ألقاها بالجامعة والمعهد العالي للدراسات العربية ، فجمعت في كتابين : « الإجماع في الشريعة الإسلامية » ـ وهو في الأصول ـ و« أمالي علي عبد الرازق » ـ وهو في علم البيان وتاريخه ـ . . كما جمع بعض آثار أخيه الشيخ مصطفى عبد الرازق ونشرها بعنوان « من آثار الشيخ مصطفى عبد الرازق » .

وتوفي في ٢٣ أيلول ـ سبتمبر سنة ١٩٦٦ م .

علي عبد اللطيف
(١٨٩٢ ـ ١٩٤٨)

عسكري وزعيم وطني سوداني ، اقترن اسمه بالدعوة إلى وحدة وادي النيل . وقاوم الاستعمار البريطاني في أعقاب الحرب العالمية الأولى ، فتعرض للاعتقال والسجن (١٩٢٢ ـ ١٩٢٣) . أسس جمعية « اللواء الأبيض » عام ١٩٢٣ لمتابعة الدعوة الوحدوية وتحرير السودان من استعمار بريطانيا . حكم عليه بالاعدام ثم نال تخفيفاً إلى السجن المؤبد ، نقل إلى مصر سنة ١٩٣٨ لكي يقضي السنوات العشر الأخيرة من حياته في مستشفى الأمراض العقلية .

علي عبدالله صالح
(١٩٤٢ ـ)

عسكري وسياسي يمني ، رئيس الجمهورية العربية اليمنية منذ ١٩٧٨ .

بعد اتمام دراسته الثانوية تطوع في الجيش اليمني وأخذ يتدرج في الرتب العسكرية . شارك في انقلاب عام ١٩٧٤ الذي اوصل العقيد **ابراهيم الحمدي** الى رأس السلطة في صنعاء . وعلى اثر ذلك عين قائداً للأمن في تعز واستمر في هذا المنصب الحساس حتى حزيران ـ يونيو ١٩٧٨ . وكان دور العقيد **علي عبدالله صالح** قد اخذ يبرز بقوة عقب اغتيال الرئيس ابراهيم الحمدي (١١/١٠/١٩٧٧) اذ اصبح من أقرب مساعدي الرئيس الجديد العقيد أحمد الغشمي كما اصبح عضوا في المجلس الرئاسي المؤقت المشكل من ٤ أعضاء . وفي ٢٨ حزيران ـ يونيو عين قائداً عاماً مساعداً للقوات المسلحة اليمنية ورئيساً لهيئة الاركان . وفي الشهر التالي ، أي في ٢٨ تموز ـ يوليو ١٩٧٨ ، انتخب رئيساً للجمهورية اليمنية واصبح بحكم الدستور قائداً عاما للقوات المسلحة اليمنية .

وفي ١٥ تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٧٨ أجهض الرئيس علي عبدالله صالح محاولة انقلابية لاطاحته وتمكن من تثبيت دعائم حكمه بعد ان اعدم معظم المسؤولين عن محاولة الانقلاب الفاشلة هذه وبعد ان اخذ يمارس ، ابتداء من ١٩٨٠ ، سياسة توازن بين مختلف القوى السياسية اليمنية في الداخل ويحسن علاقاته مع اليمن الديمقراطي ومع الاتحاد السوفييتي دون ان يتخلى عن سياسته التقليدية القائمة على اقامة علاقات حسن جوار متينة مع المملكة العربية السعودية ومع الدول الغربية .

علي غنام (١٩٣٧ـ)

مناضل عربي. ولد في الجبيل في المنطقة الشرقية

من الجزيرة العربية. عمل في شركة الزيت العربية الأميركية (أرامكو) ١٩٥٠- ١٩٥٦. اعتقل في عام ١٩٥٦ لمدة تزيد عن السنة، لنشاطه في صفوف الحركة العمالية والوطنية انتسب بعدها لحزب البعث العربي الاشتراكي. ثم انتسب بعد الافراج عنه إلى مدارس لبنان ومصر والعراق حيث مارس نشاطاً سياسياً تعرض بسببه للضغط والتحقيق. شارك في المؤتمر القومي الرابع للحزب وفي المؤتمرات القومية منذ المؤتمر السادس. انتخب عضواً في القيادة القومية للحزب في المؤتمر القومي السابع. اعتقل على أثر انقلاب ٢٣ شباط - فبراير سنة ١٩٦٦ لمدة عام ونصف وأطلق سراحه مع رفاقه في ٩ حزيران - يونيو سنة ١٩٦٧ إبان هزيمة حزيران وأبعد إلى الجزائر لمدة سنة. عاد بعد قيام ثورة ١٧ تموز - يوليو سنة ١٩٦٨ إلى العراق. جدد انتخابه عضواً في القيادة القومية في المؤتمر القومي العاشر للحزب عام ١٩٧٠ وفي المؤتمر القومي الحادي عشر (١٩٧٧). شارك في العديد من المؤتمرات العربية لمساندة المقاومة الفلسطينية.

علي ماهر (١٨٨٢ - ١٩٦١)

رئيس وزراء مصري ورئيس الديوان الملكي. أبوه وكيل الحربية في ١٨٩٤ واخوه احمد ماهر. تخرج بالحقوق وعمل بالمحاماة ثم القضاء والنيابة. شارك في ثورة ١٩١٩ ورأس لجنة إضراب الموظفين خلالها وانضم للوفد. تنظر على مدرسة الحقوق في ١٩٢٣ وألف في القانون الدولي. شارك في لجنة الثلاثين التي اعدت دستور ١٩٢٣. تقرب للملك فؤاد بعد سابق خلاف واختير وكيلاً للمعارف ثم وزيراً للمعارف في وزارة أحمد زيور الملكية في ١٩٢٥ وانضم «لحزب الاتحاد» الملكي. واظهر همة في اصلاح نظم التعليم واشتهر بالذكاء والفردية والاعتماد على السراي في الوصول الى الحكم. شارك في وزارة الأحرار الدستوريين في ١٩٢٨ وزيراً للمالية، ثم في وزارة اسماعيل صدقي التي الغت الدستور في ١٩٣٠، ولكنه تركها احتجاجاً على بعض اجراءاتها. عين رئيساً للديوان الملكي في ١٩٣٥، ثم رئيساً للوزراء من كانون الثاني - يناير إلى أيار - مايو ١٩٣٦ حيث أجرى الانتخابات التي عادت بالوفد إلى الحكم، وحيث بدأ في تنفيذ عدد من المشروعات قدم بها نفسه للرأي العام باعتباره من رجال الاصلاح. استمرت علاقاته الشخصية قوية بالملك حتى أعيد رئيساً للديوان الملكي في تشرين الأول - أكتوبر ١٩٣٧ مما مهد لطرد حكومة الوفد بعد شهرين. تولى رئاسة الوزارة في آب - أغسطس ١٩٣٩ قبيل نشوب الحرب. وسقطت وزارته في حزيران - يونيو ١٩٤٠ بضغط الانكليز لمقاومته لبعض مطالبهم ولاتهامهم إياه والملك بالميول المعادية. وفقد ثقة الملك به لوشايات أحمد حسنين ضده. في تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٤٥ كون «جبهة مصر» كتنظيم سياسي ذي برنامج اصلاحي، كان مجرد واجهة لنشاطه الفردي. رأس الوزارة بعد حريق القاهرة واقالة وزارة الوفد من كانون الثاني - يناير إلى أول آذار - مارس ١٩٥٢ وخرج لعدم رضى الملك عن سياسته المعتدلة الخصام ازاء الوفد. فور قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ رأس الوزارة بناء على طلب الضباط الأحرار، واستقال في ٧ أيلول - سبتمبر ١٩٥٢ لخلافه مع حركة الجيش برفضه انفاذ مشروع الاصلاح الزراعي وسعيه للاستئثار بالسلطة. اعتزل السياسة حتى وفاته في ١٩٦١.

علي مبارك (١٨٢٣ - ١٨٩٣)

مؤرخ ووزير مصري. ولد في قرية «برنبال» بمديرية الدقهلية، وبعد أن حفظ القرآن في الكتاب هرب من بيت أبيه ليلتحق بالتعليم المدني الذي كان بادئاً في ذلك العصر، فتعلم العلوم الرياضية، وتخرج في مدرسة «المهندسخانة»، وأرسل في بعثة إلى فرنسا. وبعد عودته تنقل في وظائف عدة، في الهندسة والتعليم، إلى

أن تولى ديوان الأشغال وديوان المدارس ، فعمل على تجميل القاهرة وتوسيع التعليم ، وأنشأ « الكتبخانة الخديوية » (دار الكتب) ، ودار العلوم لتخريج المعلمين . ألف « الخطط التوفيقية » ، وهو تكملة لخطط المقريزي ، ورواية « علم الدين » ، وهي سلسلة من « المسامرات » تخيل فيها شيخاً أزهرياً يتصل بمظاهر الحضارة الأوروبية خلال طوافه في أوروبا بصحبة مستشرق انكليزي .

علي ناصر الدين (١٨٨٨ ـ ١٩٧٤)

قومي عربي من الرعيل الأول وكاتب ومفكر نذر كل انتاجه للدعوة الى الوحدة العربية .

ولد علي ناصر الدين في قرية « بمريم » في جبل لبنان قضاء المتن في عائلة درزية مرموقة . أنهى تحصيله العلمي في بيروت وأتقن إلى جانب العربية اللغة الفرنسية وشيئاً من الانكليزية .

لما نشبت الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦ بقيادة الشريف حسين بن علي تجاوب معها ورأى فيها الأداة التي ستحرر العرب من الاستبداد العثماني وتحقق وحدتهم القومية . ونظراً لصعوبة الانضمام الى جيش الثورة فقد تطوع في جيش الحلفاء في فلسطين المعروف باسم « جيش الشرق » الذي كان بقيادة الانكليز على أساس الوعود المعسولة التي كان هؤلاء قد أغدقوها على العرب بشأن تحقيق أمانيهم القومية في الاستقلال والوحدة . ولكنه عندما اكتشف الخديعة الكبرى التي دبرها الحلفاء للعرب وادرك أبعاد المؤامرة الاستعمارية التي حاكت خطوطها اتفاقية سايكس ـ بيكو انسحب من « جيش الشرق » ورجع الى لبنان ليناضل ضد الاستعمار الفرنسي فما كان من قوات الاحتلال الفرنسية إلا أن نفته الى جزيرة أرواد .

وبعد الافراج عنه ، عاد إلى بيروت ليؤسس عام ١٩٢٢ جريدة « المنبر » التي تميزت بمناهضتها الصريحة لحكم الانتداب الفرنسي وباندفاعها في الدعوة لقضية الوحدة العربية . ولكنها لم تكد تكمل عامها الأول حتى عطلتها السلطات الفرنسية . وفي عام ١٩٢٤ عاد الفرنسيون فاعتقلوه مرة أخرى ولكن في سجن القلعة البيروتي هذه المرة وذلك قبل ان يعمدوا الى إبعاده عن الاراضي اللبنانية .

استغل علي ناصر الدين العداوة والتنافس بين الفرنسيين والانكليز ، فلجأ الى حيفا في فلسطين التي كانت آنذاك تحت الانتداب الانكليزي فأخذ ينشر مقالاته التحريضية والتثقيفية في جريدة « الكرمل » . وفي عام ١٩٢٨ عاد الى طرابلس لبنان وتولى تحرير جريدة اللواء المعادية للاستعمار الفرنسي ولكن امره انكشف وأبعد مرة اخرى الى فلسطين حيث أخذ يشارك بفعالية في النشاط القومي العربي ضد الصهيونية وحماتها الانكليز .

شارك ، في العام ١٩٣١ ، في المؤتمر الاسلامي العالمي الذي عقد في القدس وعمل مع عدد من الوطنيين العرب على عقد مؤتمر عربي على هامش المؤتمر الاسلامي . وقد عقد هذا المؤتمر فعلا في منزل عوني عبد الهادي وضم أكثر من ٧٠ ممثلاً جاءوا من كافة انحاء الوطن العربي .

وفي سنة ١٩٣٢ تولى رئاسة تحرير « الجامعة الاسلامية » في يافا وحولها الى منبر لنشر آرائه التحررية والقومية واداة تحريضية ضد الخطر الصهيوني والاستعمار البريطاني في فلسطين . وازاء ذلك عمدت سلطات الاحتلال البريطاني الى ابعاده عن فلسطين فعاد الى وطنه لبنان ليستأنف النضال من اجل القضايا العربية . ومن اجل ذلك فقد عمل على تنظيم مؤتمر وطني في قرنايل (جبل لبنان) عام ١٩٣٣ انبثق عنه حزب « عصبة العمل القومي » الذي تلخصت اهم اهدافه بالنقاط التالية :

١ ـ العرب أمة واحدة والعروبة روحية تصنع اخوة يتساوى فيها العرب بالحقوق والواجبات .

٢ ـ الامة العربية جسم اجتماعي واحد . . .
٣ ـ البلدان العربية بكليتها وطن عربي واحد .
٤ ـ القومية العربية تنبذ كل ما عداها من العصبيات الطائفية والقبلية والأسرية والاقليمية . . .

وكانت مساهمة علي ناصر الدين كبيرة في صياغة هذه النقاط وقد كلفته العصبة بمسؤولية نشاطها في لبنان مما جعل السلطات الفرنسية تعتقله مجددا عام ١٩٣٩ وتنفيه مع غيره من الوطنيين العرب الى سجن « تدمر » في الصحراء السورية ثم الى معتقل « المية ومية » اللبناني .

استمر علي ناصر الدين تحت الاعتقال حتى نهاية عام ١٩٤٣ حين نال لبنان استقلاله فخرج ليستأنف نضاله على الصعيدين العربي واللبناني . وكان قد شارك اثناء الانتداب بتأسيس عصبة تكريم الشهداء التي حاربها الفرنسيون بشدة ولكنهم اضطروا في النهاية للقبول بها على مضض واصبحت منذ ١٩٣٦ هيئة وطنية ذات صفة رسمية تتعاون مع الحكومة اللبنانية في وضع منهاج الاحتفال السنوي بعيد الشهداء .

ساهم في تكوين جيش الانقاذ مع القائد **فوزي القاوقجي** وتولى ادارة الاذاعة العربية المرافقة للجيش وشارك في عدة معارك وشاهد بأم عينه كيف وقعت نكبة فلسطين (١٩٤٧ ـ ١٩٤٨) . وكان لهذه النكبة تأثير كبير على صحته ومعنوياته اذ رأى فيها انهيار كافة أحلامه القومية .

وفي عام ١٩٥٥ اسس « دار الحكمة » ليعيد كتابة التاريخ العربي ولكن المرض اقعده وحال بينه وبين تحقيق ما يريد .

كان علي ناصر الدين قومياً حتى الصميم ، بذل كل حياته لخدمة قضايا العرب المصيرية وكانت قوميته أخلاقية بالدرجة الأولى كما انه ميز بوضوح بين القضية العربية وبين القضية الاسلامية ، شأنه شأن معظم القوميين العرب من جيله .

من أهم مؤلفاته :

قضية العرب ، الدولية العربية الاتحادية ، رسالة الى أهل الحل والربط في البلاد العربية ، الوحدة الوطنية في لبنان . . .

علي ناصر محمد (١٩٣٩ -)

رجل دولة يمني ورئيس جمهورية اليمن الديمقراطي منذ ١٩٨٠ .

ولد في دتينة وتخرج عام ١٩٥٩ في دار المعلمين العليا فعين اثر ذلك مديرا لمدرسة دتينة الابتدائية .

انضم الى الكفاح المسلح ضد الاستعمار منذ اندلاعه واصبح عضواً في المكتب العسكري للجبهة القومية ومسؤولا عن الكفاح المسلح في ولاية بيهان الى ان نال اليمن الجنوبي استقلاله . وبعد الاستقلال لعب دوراً بارزاً في انشاء الجيش الشعبي . عين عام ١٩٦٧ حاكماً على الجزر ثم حاكما « على المحافظة الثانية (١٩٦٨) . وفي آذار ـ مارس من العام نفسه اصبح عضوا في القيادة العامة للجبهة القومية . عين في نيسان ـ ابريل ١٩٦٩ وزيرا للحكم المحلي ثم وزيرا للدفاع (١٩٦٩ ـ ١٩٧٥) اضافة الى منصبه كوزير للتربية من ١٩٧٤ الى ١٩٧٥ . وكان قد دخل اللجنة المركزية للجبهة منذ ١٩٧٠ . وفي ٢ آب ـ اغسطس ١٩٧١ اصبح رئيسا للوزراء وعضوا في المجلس الرئاسي الى جانب **عبد الفتاح اسماعيل وسالم ربيع علي** (١٩٧١ ـ ١٩٧٨) . وبعد اطاحة سالم ربيع علي اصبح علي ناصر محمد رئيسا للدولة بالوكالة وذلك قبل ان ينتخب عبد الفتاح اسماعيل ، السكرتير العام للجبهة ، لهذا المنصب . إلا ان الجبهة عقدت مؤتمرا استثنائيا في تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٨٠ وقررت تنحية عبد الفتاح اسماعيل وتعيين علي ناصر محمد رئيسا للدولة ورئيسا لمجلس الوزراء ، وسكرتيرا عاما للجبهة (التي اصبحت تعرف باسم الحزب الاشتراكي اليمني) .

وفي شباط ـ فبراير ١٩٨٥ تخلى علي ناصر محمد عن سكرتارية الحزب لصالح عبد الفتاح اسماعيل الذي عين سكرتير القيادة العامة للجنة المركزية للحزب الاشتراكي اليمني ثم استقال من منصبه كرئيس للوزراء (١٥/٢/١٩٨٥) واحتفظ فقط بمنصبه كرئيس للجمهورية . وفي مطلع ١٩٨٦ حاول القيام بانقلاب يقضي فيه على قيادة الحزب وينفرد بالسلطة ففشل ولاذ بالهرب الى خارج البلاد .

(انظر ايضا : اليمن الديمقراطي ، النبذة التاريخية) .

علي النشاشيبي (١٨٨٣ ـ ١٩١٦)

سياسي ومناضل فلسطيني ذو نزعة عربية ، وأحد شهداء السادس من ايار / مايو عام ١٩١٦ الذين نفِّذ فيهم حكم الاعدام بسبب دعوتهم الى استقلال الاقطار العربية عن السلطنة العثمانية .

ولد الشهيد النشاشيبي في القدس ، وتابع فيها علومه الى ان اتم المرحلة الثانوية فرحل الى عاصمة السلطنة العثمانية اسطمبول لاكمال دراساته الجامعية في كلية الطب البيطري التابعة للجيش العثماني . وعندما تخرج في الجامعة انضم الى صفوف الجيش برتبة مقدم .

انضم في بداية حياته السياسية الى **جمعية الاتحاد والترقي** التي كانت تطالب بالدستور واصلاح الدولة ، وذلك خلال وجوده مع وحدات الجيش في مدينة سالونيك . ولكنه ما لبث ان ترك هذه الجمعية ، اسوة بجميع الضباط العرب الذين كانوا اعضاء فيها ، إثر بروز النزعة **الطورانية** لدى اركان هذه الجمعية وعلى رأسهم **مصطفى كمال اتاتورك** .

وفي عام ١٩٠٩ اشترك النشاشيبي مع عدة شخصيات عربية ذات اتجاه قومي وحدوي في تأسيس الجمعية القحطانية التي كانت تدعو الى نهضة العرب لاصلاح حالهم ، وتركز على ضرورة بث الفكرة العربية في جميع الاقطار .

ورغم ان النشاشيبي انتمى بعد ذلك الى عدة جمعيات عربية سرِّية اخرى ، إلا أنه كان دائم الحرص على بث الدعوة العربية في فلسطين عموما ، وفي القدس خاصة حيث التف حوله مجموعة كبيرة من شبّانها كان يبث فيهم الروح القومية ويعلمهم الاناشيد القومية .

القت السلطات العسكرية العثمانية القبض عليه عام ١٩١٥ ، ومن ثم سيق الى ديوان الحرب العرفي العسكري في عاليه الذي حكم عليه عرفيا بالاعدام شنقا بتهمة الانتماء الى الجمعية القحطانية . وقد تم تنفيذ حكم الاعدام بحقه في ٦ أيار ١٩١٦ ، ودفن مع شهداء آخرين في مقبرة الرمل في بيروت .

علي يوسف (١٨٦٣ ـ ١٩١٣)

سياسي مصري وصحفي . ولد في بلصفوره من أسرة رقيقة الحال . بعد سنة توفي أبوه فكفله اخواله في بني عدي مركز منفلوط بصعيد مصر . جاء إلى **الأزهر** في التاسعة عشرة واتصل **بجمال الدين الافغاني** . أصدر في ١٨٨٧ صحيفة « الآداب » الاسبوعية مع الشيخ أحمد ماضي ، فاستمرت عامين . في ١٨٨٩ أصدر صحيفته اليومية الشهيرة « المؤيد » التي دامت ٢٣ سنة ، وكانت بداية ظهورها مجالاً للاقلام الوطنية الناشئة ، وكانت بداية ظهورها مجالاً للاقلام الوطنية الناشئة ، وكان **مصطفى كامل** أحد كتابها . ارتبط علي يوسف بالخديوي **عباس** وصار مستشاره السياسي وجليسه . ومع نشأة حزب الأمة والحزب الوطني ، أنشأ حزب الاصلاح على المبادىء الدستورية في تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٠٧ ليمثل سياسة الخديوي ومصالحه . واعلن في مقدمة برنامجه ، تأييد سلطة الخديوي فضلاً عن مطالبة بريطانيا بتحقيق وعودها عن الجلاء ، وانشاء مجلس نيابي مصري وتعميم التعليم والتدريس باللغة العربية وتمصير قدر أكبر من الوظائف . وساهم علي يوسف بفعالية في مزج السياسة بالدين ، كما ساهم في خلق الخلاف بين المسلمين والأقباط في الفترة ـ ١٩٠٧ تقريباً إلى ١٩١١ .

عليا ، رامز (١٩٢٥ -)

Alia, Ramiz

رجل دولة ألباني ، وخليفة انور خوجا على رأس الحزب والدولة في البانيا .

انضم عام ١٩٤٢ وهو لا يزال في السابعة عشرة، الى حركة المقاومة ضد الاحتلال الايطالي والالماني بصفة مفوض سياسي . وفي العام التالي ، انضم الى **الحزب الشيوعي الألباني** فأصبح عام ١٩٤٤ مسؤول منظمة الشباب الشيوعي وعقيداً في جيش التحرير . وعند نهاية الحرب ، انتخب عضوا في اللجنة المركزية للحزب . وفي ١٩٥٥ ، تولى وزارة الثقافة . وفي العام التالي ، صار عضواً بديلاً في المكتب السياسي فأمين سر اللجنة المركزية عام ١٩٦٠ . وفي المؤتمر الرابع المنعقد عام ١٩٦١ ، قبيل القطيعة مع الاتحاد السوفييتي انتخب عضوا دائما واصيلا في المكتب السياسي . وفي عام ١٩٨٣ ، بعد سنتين على مقتل **محمد شيحو** رئيس الحكومة ، اختار انور خوجا رامز عليا خليفة له . وصار عليا يجمع بين عضوية المكتب السياسي (مركز القرار الفعلي) وامانة اللجنة المركزية ورئاسة مجلس الجمعية الشعبية (وهو لقب رئيس الدولة في البانيا) . وبعد وفاة انور خوجا عام ١٩٨٥ ، انتخب عليا اميناً عاماً للحزب الشيوعي .

علييف ، حيدر (١٩٢٣ -)

Aliev, Gueidar

سياسي سوفييتي من أصل مسلم ، عضو في القيادة السوفييتية العليا (١٩٨٥) . ولد في عائلة مسلمة متدينة إذ كان والده رجل دين .

عمل علييف معظم حياته في أجهزة الأمن . بدأ وهو في سن الثامنةعشرة يعمل في جهاز الاستخبارات في جمهورية نافيتشيفان وهي جزء من جمهورية اذرابيدجان . ودرس في الوقت نفسه التاريخ في جامعة اذرابيدجان . وقد تدرج في الرتب في صفوف الاستخبارات حتى اصبح نائب رئيس جهاز الـ « كا - جي - بي » (KGB) في باكو عام ١٩٦٥ فرئيساً له عام ١٩٦٧ . وقد اظهر في هذا المنصب كفاءة جعلت **بريجينيف** يكلفه باعادة ترتيب اوضاع الحزب في اذرابيدجان . فأصبح في ١٩٦٩سكرتيرا اول (وكان قد انضم الى الحزب منذ عام ١٩٤٥) . وفي ١٩٧١ ، اثناء انعقاد المؤتمر الرابع والعشرين للحزب الشيوعي السوفييتي ، اصبح عضوا في اللجنة المركزية وعام ١٩٧٦ ، دخل المكتب السياسي بصفة عضو بديل وفي عام ١٩٨٣ اصبح عضوا أصيلاً في المكتب السياسي بدعم من **أندروبوف** . وظل محتفظاً بهذا المنصب في عهد تشيرنينكو الذي عينه ، اضافة الى ذلك ، نائبا أول لرئيس مجلس الوزراء . وقد ظل ، في مطلع عهد **غورباتشوف** ، محتفظاً بكل مناصبه .

طرح اسم علييف مرارا كخليفة محتمل لبريجنيف واندروبوف وتشيرنينكو ولكن العائق الوحيد امام ذلك كان ، على ما يبدو ، انتماؤه الى القومية الأذرابيدجانية واصوله الاسلامية . ويعتبر علييف من ابرز المطلعين ، في الكرملين ، على القضايا الايرانية ومشكلات الجمهوريات السوفييتية الآسيوية . وهو ، علاوة على ذلك ، من أشد دعاة توثيق العلاقات العربية السوفييتية .

عمار عمران (١٩١٩ -)

من رجال الثورة الجزائرية . ولد عام ١٩١٩ في منطقة القبائل . عضو نشيط في **حزب الشعب الجزائري** . حكم عليه بالاعدام في عام ١٩٤٥ ثم عفي عنه في العام التالي ، وفي عام ١٩٤٧ بدأت السلطات الفرنسية تلاحقه فلجأ إلى حمل السلاح في الريف ، وظل هناك حتى انشقاق **حركة انتصار الحريات الديمقراطية** ، وصدر عليه غيابياً حكم الاعدام .

في شباط ـ فبراير ١٩٥٤ وقف مع مصالي الحاج ضد معارضة المركزيين (اعضاء اللجنة المركزية) . مساعد كريم بلقاسم في قيادة منطقة القبائل في تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٥٤ . عضو في المجالس الوطنية للثورة الجزائرية حتى ١٩٦٢ . عين في آذار ـ مارس سنة ١٩٥٨ مسؤولاً عن التسليح والتموين .اصبح في عام ١٩٦٠ ممثلاً للجبهة الوطنية في تركيا . ايد أحمد بن بللا في مؤتمر طرابلس وانتخب نائباً في الجمعية التأسيسية عام ١٩٦٢ . انسحب من الحياة السياسية وانصرف إلى اعماله الخاصة .

العمال

Workers

Ouvriers

طبقة اجتماعية ـ مهنية تختلف الآراء حول تحديد طبيعتها ودورها الاجتماعي والاقتصادي والسياسي فتعرّف أحياناً على أنها طرف أساسي من أطراف **علاقات الانتاج** لا يمكن فهمه الا من خلال فهم طبيعة النظام الرأسمالي الذي افرزها ؛ وتعرف أحياناً أخرى على أنها مجرد عامل اجتماعي او فئة اجتماعية تتميز بصفات ثقافية واقتصادية ومهنية مشتركة . وفي حين يركز الماركسيون على التعريف الأول ، فإن المدارس الليبرالية والرأسمالية تركز على التعريف الثاني محاولة تحجيم الدور السياسي للعمال الى أدنى حد،غير معترفة بأي دور سياسي او « تاريخي » لهم . ومن الممكن القول ان مفهوم الطبقة العاملة كان في الأساس مفهوما مركزيا في النظرية والممارسة الماركسيين وان المفاهيم الاخرى لهذه الطبقة إنما جاءت ردا على المفهوم الماركسي الذي حمل العمال مهمة ثورية تاريخية ورأى فيهم خلاص الانسانية من الاستغلال .

ومن جهة اخرى فإن معظم المنظرين الماركسيين قد اتجهوا نحو عدم التمييز بين الطبقة العمالية وبين **البروليتاريا** وذلك على الرغم من أن التمييز بين العامل والبروليتاري ليس موضوع اتفاق بين اهل الرأي . لكن كلا المصطلحين يردّان الى مفهوم الطبقة الاجتماعية التي قدّم لينين لها تعريفاً ذائعاً في نص شهير كتبه عام ١٩١٩ هو « المبادرة الكبرى » (لينين المؤلفات الكاملة المجلد ٢٩ ص ٤٢٥ من الطبعة الفرنسية) مستندا في ذلك الى ثلاثة معايير :

ـ المنزلة التي تحتلها الطبقة في الانتاج والتي تحدد نظام اقتسام المهمات وتوزيع الادوار .

ـ علاقتها بوسائل الانتاج وهي العلاقة التي تسم نمط خلق وتملك فائض الانتاج .

ـ دورها في تنظيم العمل ـ وهو الدور الذي تتحدد به خصوصية اشكال ممارستها لوظائفها وحصولها على شريحة من الناتج الاجتماعي .

ويميز الماركسيون الذي يعتمدون في تحليلاتهم مصطلحات انماط الانتاج ـ بين طبقتين : الطبقة التي يعود اليها انتاج **فائض القيمة** والطبقة التي تتمتع به نتيجة لحيازتها لملكية **وسائل الانتاج** . أفيكون مصطلح العمال مرادفا والحالة هذه للطبقة العاملة او للبروليتاريا ؟ ان بعض الباحثين يرى فيها مفاهيم متمايزة فيجعل من الطبقة العاملة « مفهوم ـ نوع » يشمل كافة اولئك الذين يجدون انفسهم مضطرين لبيع قوة عملهم ـ نتيجة لافتقادهم لوسائل الانتاج ـ ويشاركون مباشرة بخلق فائض القيمة .

وحين يتحدث هؤلاء الباحثون عن العمال فإنهم يقصدون بذلك الطبقة العاملة بذاتها أي قبل ان تعي نفسها كطبقة . ذلك انه حين يدخل شتاتها عنصر الوعي تصبح طبقة لذاتها أي بروليتاريا . وعلى هذا فإن البروليتاري يصبح ذلك العامل الذي يؤلف بين انتمائه الطبقي وبين وعيه لهذا الانتماء وهو وعي يصل الى ذروته في تشكيل الحزب البروليتاري .

وبعض النصوص شأن المادة السابعة الفقرة « أ » من نظام **منظمة العمل الدولية** تميل الى هذا التفسير

لأنها تبدو وكأنها لا تستخدم مصطلح العامل الا في تحليل الوضع الموضوعي بينما تضمّن مصطلح البروليتاري مهمة خلقية تقتصر على الطبقة العاملة . وثمة تأويل ثانٍ يحصر استخدام كل مصطلح بمجالات تحليلية خاصة ، لأنه ينظر الى ذات الحقيقة الاجتماعية من زوايا مختلفة . واصحاب هذا التأويل يستخدمون مفهوم الطبقة العاملة للاحاطة بالتناحرات السياسية بينما يستخدمون مفهوم البروليتاريا لبناء تفسير فلسفي للتاريخ ، في حين يستخدمون مفهوم العامل للاشارة الى وضع اقتصادي خاص . ويجد هذا التأويل سنده في كتابات لينين ايضا ولاسيما النص الشهير الذي كتبه حول الاجزاء الثلاثة المكونة للماركسية : الاشتراكية الفرنسية والفلسفة الالمانية والاقتصاد السياسي البريطاني . ثم ان تعداد المصطلحات التي يستخدمها كارل ماركس يوفر سندا اخر لأنه يكشف ان هذا الاخير استخدم مصطلح البروليتاريا في كتابات شبابه الأولى (مخطوطات ١٨٤٤) الا أنه مال بعد ذلك ـ في كتاب رأس المال بخاصة الى استخدام مصطلح عامل ربما لأن الاقتصاد السياسي لا يعرف البروليتاري الا كعامل . لكن ماركس يؤثر بالاجمال استخدام الطبقة العاملة في كتاباته السياسية واعماله الصحفية . وهناك فضلا عن هذا تأويل ثالث اكثر اقتصادية يقصر مصطلح العامل على الشغيل المنتج ، وذلك بالمعنى المزدوج لهذه الكلمة أي كمنتج ثروات مدنية (الانتاج عموما) ومنتج لفائض القيمة (الانتاج الرأسمالي) . وهذا التأويل يتيح التمييز بين العامل في الفئات الاجتماعية المتقاربة ، المأجورة والتي يمكن ان تكون اشكال عملها متشابهة احيانا .

ويمكن توزيع العمال ـ من حيث كونهم فئة اجتماعية ، الى عدة فئات وشرائح خاصة واجزاء مستقلة . ومحاولات تصنيفهم التي يمكن القيام بها انطلاقا من معايير متنوعة ، لا تخلو من فائدة لأنها تتيح الاحاطة بشبكة العلاقات الاجتماعية وعمليات الانتقال (هبوطا أو صعودا) من طبقة الى اخرى ، وهكذا فإنه يمكن تقسيم العمال من حيث قطاعات نشاطهم الى عمال صناعيين وعمال زراعيين . والى عمال منتجين لسلع انتاجية ومنتجين لسلع استهلاكية ، كما يمكن تقسيمهم من حيث تأهيلهم . فالبريطانيون يميزون في لغتهم منذ آدم **سميث** بين المهنيين Trades والمتخصصين «Skilful Labour» و العمال اليدويين Common Labour . واما الفرنسيون فإنهم يقسمون منذ پارودي Croiza Parodi العمال الى محترفين او مهنيين Professionels وهم تلك الطائفة من العمال ذوي التأهيل الكامل والعمل المعقد ، والى عمال متخصصين وهم اولئك الذين تلقوا اعدادا سريعا ولا يختلف عملهم عن العمل البسيط الا قليلا ، وأخيرا الى عمال يدويين وهم اولئك الذين لا يملكون اي اعداد ويقوم اداؤهم اساسا على استخدام قواهم البدنية . واما الالمان وكارل ماركس تحديدا ، فإنهم يستخدمون تصنيفات شبيهة . فهذا الاخير يميز بين المتخصصين الذين يشرفون على أوالية المصنع فيتولون مثلا الصيانة الضرورية ، بين شغيلة الماكينات . اما حين ينظر الى العمال من حيث اعدادهم وتأهيلهم فإنه يميز بين **العمل البسيط والعمل المعقد** او بين العمال المهرة والعمال غير المهرة ، وهم يتميزون بصورة تابعة لأهمية كلفة التأهيل التي تستدعيها وتجسمها قوة عملهم .

غير ان ثمة تصنيفاً آخر تابع لنمط تدخل العامل في سياق الانتاج . والماركسيين يميزون في هذا الصدد بين **العمل الذهني والعمل اليدوي** ويعتبرون ان الأول هو ذلك الذي يحوّل القوى الذهنية او الفكرية للانتاج الى سلطات رأسمال المال على العمل . وهناك تصنيف يميز بين العامل الكامل اي ذلك الذي يستطيع التدخل إبان كامل سياق الانتاج ، والعامل المحدود (الفرنسيون يقولون الجزئي) الذي يتولى لحظة محددة من لحظات سياق الانتاج ، شأن العمال الذين يعملون على السلسلة في الانتاج المنمط ، بحيث ان جسدهم كله يتحول الى اداة اوتوماتيكية تستجيب لعملية بسيطة واحدة وحيدة تنفذ طيلة فترة

العمل . وهناك الى ذلك تصنيفات اخرى تقوم على التمييز بين الطبقات العمالية القديمة والطبقات العمالية الجديدة (Mallet) أو بين عمال الصناعات المسلسلة وعمال الورش (Coriat) او بين الشغيل الأولي والشغيل الثانوي .

أما بالنسبة للذين يسندون تصنيفاتهم الى اوضاع العمال فإن هناك التصنيف الذي يميز بين العمال العاملين والعاطلين عن العمل وبين العمال الفعليين وبين احتياطي العمل الذي يشمل فائض اليد العاملة او تلك التي هي قيد الاعداد أو حتى البروليتاريا الرثة .

وهناك اخيرا تصنيفات تستند الى معايير اقتصادية وتميز بين العمال المنتجين والعمال غير المنتجين اي اولئك الذين يقومون بعمل نافع لكن غير انتاجي مثل العاملين في التسويق والتداول وبطبيعة الحال فإن هذه التمييزات المتنوعة ، تنم في النهاية عن تعدد الزوايا التي يمكن ان ينظر لتقسيم العمل من خلالها . واذا ما اقتصرت نظرة المتفحص على العمل نفسه فإن تقسيم العمل يصبح مرادفا لتوزع العمل الاجتماعي على فروع كبيرة عدة (كالصناعة والزراعة) تعود فتتوزع بدورها على اقسام فرعية . الا ان هناك كذلك تقسيم العمل داخل المصنع او المحترف او ما يطلق عليه اسم العمل « بالمفرق » او العمل التفصيلي .

غير انه لا بد من الاشارة الى ان تطور القوى المنتجة يغير من أبعاد المجموعة العمالية ويغير تركيبها الداخلي وكما حدث مع الانتقال من العمل اليدوي الى عصر الآلة .وهناك تحولات اخرى طرأت بالأمس نتيجة ادخال التايلورية والفوردية أي نتيجة التفتيت العلمي للسياق الانتاجي الى أقصى حد ممكن بحيث يتولى فيه العامل لحظة واحدة من لحظاته كما تقدم - وتحولات تطرأ اليوم نتيجة الثورة العلمية والتقنية . وبخلاف هذه الظاهرة فإنه يمكن الاشارة الى ظاهرتين اخريين على الصعيد الاقتصادي الأولى تتعلق بتحول العلاقات بين العمل وموضوع الانتاج ذلك ان تنظيم العمل يفضي الى افراغ المعرفة العمالية من مضمونها اذ كما كان يقول تايلور للعمال : « أنتم لستم هنا للتفكير » . الا أن سياق العمل الذي هو ايضا سياق اجتماعي ، يعود فيعطي العامل سمة جماعية ويجعل من العامل الجماعي حقيقة ملموسة . والظاهرة الثانية هي تلك التي تتعلق بالأجر ، الذي يفترض من حيث المبدأ ان يكون مساويا لقوة العمل . الا ان قانون العرض والطلب يمكن ان يحدث تفاوتات دائمة بين الاثنين (خاصة حين يدفع المجتمع الآلي بأعداد من النساء والاطفال الى سوق العمل) وبالمقابل فإن الأجر يمكن ان يزيد في قيمته على قوة العمل كما في حال الأطر القيادية او « الارستقراطيات » العمالية .

يبقى ان استخدام مصطلح العامل عكس تحولا اجتماعيا وتاريخيا ملحوظا .فقد كان الاشتراكيون حتى منتصف القرن التاسع عشر يتحدثون عن الفقراء وعن الشعب الكادح وذلك الى ان بدأ الفيلسوف الفرنسي الفوضوي برودون يتحدث عن الطبقات العمالية او المنتجين ناقلا التحليل بذلك من دائرة التداول الى دائرة الانتاج . اما ماركس فإنه راح يتحدث عن الطبقة العاملة بالمفرد منيطا بها دورا تاريخيا وحضاريا خاصا .

عمال صهيون

Poale Zion

عبارة اطلقت على الحركة الصهيونية العمالية التي حاولت اضفاء طابع الاهتمام الطبقي « بالبروليتاريا » اليهودية على الحركة الصهيونية . ظهرت في روسيا في اواخر القرن الماضي وفي اميركا وفلسطين وتوحدت في لاهاي عام ١٩٠٧ وكونت اتحاد عمال صهيون الذي انضم فور تكوينه إلى المنظمة الصهيونية العالمية . وكان البرنامج الأساسي لاتحاد عمال صهيون يرمي إلى تنمية الوعي « القومي » بين البروليتاريا اليهودية واقامة تحالف مع البورجوازية اليهودية لانشاء « الوطن القومي

اليهودي » على أن تأتي بعد ذلك مرحلة الصراع الطبقي على أرض يهودية . وقد تغلغل عمال صهيون في اليسار الاوروبي وشكلوا مناخاً عاماً مؤيداً للصهيونية داخل الاحزاب العمالية اليمينية في أوروبا .

انضم عمال لا حزبيون إلى عمال صهيون لتأسيس حزب اتحاد العمل بقيادة بن غوريون الذي وضع قضية بناء « الوطن القومي اليهودي » في المرتبة الأولى من اهدافه بعيداً عن أي ادعاءات اشتراكية . وشارك عمال صهيون في أعمال منظمة الحارس العسكرية الصهيونية الموجهة ضد عرب فلسطين منذ البداية . وفي عام ١٩٣٠ اندمج اتحاد العمل والعامل الفتى ليكونا حزب الماباي .

العمّالوية

Workerism

Ouvriérisme

موقف مغالٍ وضيق يدلّ على حرص بعض الأحزاب والنقابات والمنظمات الاشتراكية على ضرورة وجود عمّال فعليين داخل قيادات منظمات الحركة العمالية والأحزاب والنقابات ، لا بل وأحياناً حصر هذه القيادات بالعمال دون غيرهم . ويؤدي هذا الموقف المتزمت إلى تنامي مشاعر سوء الظن والريبة والرفض تجاه الممثلين الآخرين المتحدرين من شرائح اجتماعية اخرى غير الطبقة العمالية مثل البورجوازية الصغيرة أو بشكل أوضح وأحدّ تجاه المثقفين .

ولعل أول وأبرز مرة تجلت فيها العمالوية كانت أثناء انعقاد المؤتمر الأول للرابطة الدولية للعمال (انظر الأمميات الاشتراكية) في جنيف عام ١٨٦٦ . فقد طالب بعض المندوبين بأن تقتصر عضوية المؤتمر على العمال اليدويين فقط كما أن الوفد الفرنسي الى هذا المؤتمر ، الذي كان متأثراً بأفكار برودون ، ذهب الى حد رفض اعطاء « المثقف » ماركس حق المشاركة في اعمال المؤتمر (رفض المؤتمرون هذا الاعتراض بأكثرية ٢٥ صوتاً مقابل ٢٠ صوتا) .

وبعد خمس سنوات من كومونة باريس ظهرت العمالوية بشكل واضح في المؤتمر العمالي الأول الذي عقد في العاصمة الفرنسية عام ١٨٧٦ وذلك من خلال عدم الثقة التي عبر عنها المندوبون ازاء « محترفي السياسة » و« المنظّرين » . وقد قرر المندوبون آنذاك عدم السماح لأي مندوب بالكلام « ما لم يكن عاملا او ما لم تدعمه نقابة عمالية أو أية جمعية عمالية أخرى أو أخيرا ، في أسوأ الحالات ، ما لم ترشحه مجموعة من العمال » (قاموس الماركسية النقدي ، نقلاً عن ليون بلوم ، باريس ١٩٨٢) .

ولا تعبر العمالوية فقط عن ضرورة أن تتضمن الحركة العمالية أكثرية من العناصر المنتمية الى الطبقة العمالية بل انها تمثل ، في اكثر حالات تطرفها ، نوعا من الحذر واليقظة والريبة ازاء المحاولات العديدة الرامية الى السيطرة على النضالات البروليتارية وحرفها عن مسارها الصحيح ، وهي محاولات تكررت في بدايات الحركة العمالية . إلا أن الحرص المطلق على الاستقلالية الكاملة للحركة العمالية لا يخلو من تناقض . فمن جهة يعتبر العمالويون ان الأصل الطبقي العمالي للمناضل يشكل ضمانة ضد الخيانة بمعنى ان الثقة بالغريزة الطبقية لا حدود لها . ومن جهة ثانية فإن مثل هذا الموقف الحصري الضيق يؤدي الى حرمان الطبقة العاملة من التأييد الخارجي وبالتحديد من تأييد المثقفين والبورجوازيين الثوريين . أي بمعنى آخر الى حرمانها من المعرفة العلمية لظروف الاستغلال وهي معرفة تشكل ، في البداية على الأقل ، الشرط اللازم لبلوغ ما يسمى الوعي الطبقي . وحول هذا الموضوع كان لينين يردد ، على خطى انغلز ، أنه « بدون نظرية ثورية ، ليست هناك حركة ثورية » .

العمالية ، الحركة

Labor Movement

Mouvement ouvrier

الحركة العمالية هي ذلك التيار العام الذي دفع بالطبقة العاملة الى أن تنظم نفسها من أجل القيام بعمل منسق وواعٍ لتحسين أحوالها الاقتصادية والاجتماعية.

إلا أن هذا التعبير يكتسب لدى معظم الماركسيين معنى أقل عمومية وأكثر دقة. ويكاد يكون لديهم رديفاً لتعبير الحركة الشيوعية. ويقصد الماركسيون بهذا التعبير مجموع النضالات التي تنبثق عن الممارسة الاجتماعية للبروليتاريا المقاومة للاستغلال الواقع عليها وكذلك مجموع المؤسسات التي يوجد فيها العمال وحلفاؤهم الواعون لضرورة ان ينظّموا أنفسهم ليحددوا أهدافهم المشتركة وينسقوا عملهم التضامني.

والحركة العمالية، في نظر الماركسيين، لا تنشأ من العدم بل تنبثق عن الحركة الاجتماعية التي تسبق عادة ظهور الطبقة العاملة وبصورة أخص عن الحركة الشعبية التي تختبر وتمارس في نضالها العام ضد استغلال الانسان بواسطة الانسان أشكال عمل وتنظيم غالباً ما تتبناها كما هي او تعدلها المؤسسات البروليتارية. ومكونات الحركة العمالية متعددة ومتنوعة سواء من حيث أشكال النضال (عرائض، مقاطعة، تجمعات، إضرابات، مظاهرات، إصدار بيانات وتوزيع مناشير، انتفاضات الخ. . .) أو من حيث الأشكال التنظيمية (وداديات، تعاونيات، نوادٍ، منظمات ثقافية وتربوية، نقابات، روابط، مجالس، لجان، أحزاب الخ. . .). أما العوامل التي تجعل حركة عمالية ما تتبنى هذا الشكل من النضال ومن التنظيم على حساب غيره من الأشكال فتعود الى الظروف التاريخية للبلد ولموازين القوى السائدة فيه ومدى انتشار الوعي الطبقي بين العمال.

تعود البدايات الأولى لظهور الحركة العمالية الى النصف الأول من القرن التاسع عشر بانطلاقة ما أطلق عليه المؤرخ الانكليزي، أرنولد توينبي (Arnold Toynbee) الثورة الصناعية التي حدثت في بريطانيا اولا ثم في بقية البلدان الأوروبية. والمقصود بالثورة الصناعية هي تلك المرحلة التاريخية التي انتقل فيها الإنتاج الصناعي من مرحلة الورشات اليدوية الصغيرة (manufacture) إلى مرحلة المصانع الآلية الكبرى التي ظهرت فيها لأول مرة الأداة الآلية (machine-outil). لقد مثلت الثورة الصناعية مرحلة حاسمة في تطور القوى الانتاجية وهي مرحلة لها وجهان متداخلان:

- وجه تقني يتمثل في التغير الجذري الذي شهدته التقنيات المعروفة الى ذلك الوقت نتيجة سلسلة الاختراعات التي طورت كميا وكيفيا القوى الانتاجية.

- وجه اجتماعي، حيث ان التغيرات التقنية أدت الى إحداث تغير عميق في علاقات الإنتاج مما أدى بدوره الى خلق الحركة العمالية. ذلك أن الرأسمالية الصناعية الصاعدة أصبح لديها الوسائل التقنية المتطورة القادرة على توسيع قاعدة الانتاج الصناعي بشكل كبير مما دفعها الى الاقدام على تحويل الورشات الى مصانع كبرى وبذلك حتمت الضرورة تجميع الأعداد الهائلة من العمال بعد أن كانوا متفرقين منعزلين. ونظرا الى توافر الإمكانية التقنية وجشع الرأسمالية الصناعية فقد زادت حدة الاستغلال بالضغط على الأجور وتمديد مدة العمل مما نتج عنه زيادة فائض القيمة المطلقة. وكان معدل ساعات يوم العمل العادي في بريطانيا في نهاية القرن الثامن عشر يتراوح بين ١٣ و١٤ ساعة بل كان يصل في معامل النسيج الى ١٦ ساعة أي ضعف ما هو عليه الآن بالاضافة الى عدم وجود عطل وأيام راحة مدفوعة، حتى أن نابليون كان يعتبر «كريما» عندما سمح بالعمل يوم الأحد لكي لا يظل العمال بدون خبز في ذلك اليوم. وكان العمال في بداية

الأمر يقاومون ذلك الاستغلال البشع بشكل فردي وغير منظم الى أن بدأت النقابات العمالية في الظهور بين ۱۸۳۰ و۱۸۷۰. فقد ظهرت الحركة العمالية الألمانية وتطورت بشكل بطيء. وفي ۱۸۳۲ تأسست الوداديات العمالية الفرنسية (mutuelles ouvrières) على أثر انتفاضة عمال النسيج (les Canuts) الذين احتلوا مدينة ليون في ۱۸۳۱، وفي ١٨٤٠ صدرت أول جريدة عمالية فرنسية بعنوان المشغل (L'Atelier) وصعّدت الحركة العمالية من نضالها شيئا فشيئا وأحرزت بعض الانتصارات مثل صدور القانون الذي يحرّم تشغيل الأطفال دون سن الثامنة في ١٨٤١ في فرنسا رغم أن العمل النقابي لم يسمح به فيها بعد. ومنذ ١٨٤٠ تحول عدد من الوداديات الفرنسية الى حركات مقاومة فعلية لأرباب العمل عن طريق التحريض على الإضرابات، ثم تحولت فيها بعد الى غرف نقابية على غرار النقابات البريطانية؛ حيث ان النقابات العمالية في بريطانيا (Trade-Unions) قد ظهرت قبل ذلك بعشرات السنين وتطورت بشكل كبير بين ١٨٤٢ و١٨٦٠. أما في المانيا فقد ظهرت أولى النقابات في ١٨٣٠. وتجدر الملاحظة الى أن كل الحركات العمالية الأوروبية كانت تنسق بشكل مباشر أو غير مباشر مع بعضها ومع الأحزاب الاشتراكية التي كانت قائمة آنذاك، بحيث لم تأت سنة ١٨٤٨ حتى اندلعت عدة انتفاضات عمالية على النطاق الأوروبي وخاصة في فرنسا وألمانيا بعد أن سبقها تأسيس الفدرالية الشيوعية الدولية في لندن سنة ١٨٤٧. ثم صدر في سنة ١٨٤٨ **البيان الشيوعي** لماركس وانغلز الذي جاء في خضم الانتفاضات والنضالات العمالية التي كانت متأججة في كل أنحاء أوروبا التي دخلت آنذاك مرحلة الرأسمالية الصناعية. وتزايَد النشاط النقابي بتنسيق مع الأحزاب السياسية ذات النزعة الاصلاحية والاشتراكية بشكل ملحوظ بحيث لم تأت سنة ١٨٦٤ حتى توج ذلك النضال بتأسيس المنظمة العمالية الأممية الأولى (Association Inter-nationale Ouvrière (A.I.O.) في لندن والتي لعب ماركس دوراً رئيسياً في تكوينها إذ كان هو الذي صاغ بيانها الافتتاحي، ثم في قيادتها إذ انتخب عضواً في مجلسها العام. إلّا أن سمعة تلك الأممية كانت في الواقع أكبر بكثير من حجمها الحقيقي، ولكن رغم ذلك استطاعت أن تحدث نوعاً من التنسيق الفعال بين العديد من الحركات العمالية الأوروبية وتخلق وعياً عمالياً لدى الطبقة العاملة وتفتح أمامها آمالاً عريضة وتعطيها دفعاً قوياً للنضال على المستوى العالمي، حيث أحدثت عدة فروع في العواصم الأوروبية للأممية الأولى وبذل ماركس جهداً فكريا كبيراً لمدها بالوسائل الفكرية الضرورية لنضالها بحيث لم تأت سنة ١٨٦٧ حتى أصدر الجزء الأول من كتاب «رأس المال». ولكن رغم النجاحات الأولية التي حققتها تلك الأممية فإنها كانت على النطاق الداخلي مسرحاً للتناقضات المختلفة بين التيارات الأممية والقومية الشوفينية والقومية الاشتراكية والمثالية والواقعية، وكذلك النزعات التي تنادي بمركزية العمل النقابي وبضرورة إشراف الأممية على مجمل العمل النقابي وبين النزعات التي تريد المحافظة على استقلالية العمل النقابي وتمتع الفروع العمالية النقابية بحرية رسم خطط عملها ونشاطها في كل الميادين أي بالاستقلالية التامة مع الارتباط بالمنظمة الأممية لغاية تنسيق العمل على المستوى الدولي والمحافظة على الخطوط الأيديولوجية العامة. وكان ماركس من أنصار هذا التيار الأخير حتى قبيل انعقاد مؤتمر الأممية في لندن سنة ١٨٧١، ذلك المؤتمر الذي ظهرت فيه تيارات عديدة تنادي عمليا بإضعاف المنظمة الأممية وبتحويلها الى مجرد مكتب تنسيق. عندها شعر ماركس وأصدقاؤه بالخطر المحدق بالأممية العمالية الأولى؛ فأخذ يؤكد على مركزية القرارات، والمنطلقات الأساسية داخل الأممية مع حرية التنفيذ للفروع النقابية. وكان يرمي من وراء ذلك الى توحيد التيارات الفوضوية والاشتراكية والماركسية

بغية تأسيس حزب عمالي. إلاّ أن التناقضات بين أنصار الدعوة الى المركزية والمطالبين بالاستقلالية؛ أي بين الماركسيين بزعامة ماركس **وأنغلز** **والفوضويين بزعامة برودون** (Proudhon) **وباكونين** (Bakounine) سرعان ما تفجرت وانشقت الأممية العمالية الأولى في مؤتمر لاهاي في ١٨٧٢ على إثر فشل تجربة كومونة باريس في ١٨٧١. وانتقل مقر المجلس العام للأممية الى نيويورك واستمر الصراع بين أنصار الشرعية والراغبين في تأسيس أممية جديدة على أشده، خاصة في ١٨٧٦ وهي السنة التي انعقد فيها مؤتمر فيلادلفيا الذي أنهى عمليا نفوذ الماركسيين في الأممية. ومن نقاط الخلاف الأساسية في ذلك المؤتمر تقييم تجربة كومونة باريس، تلك الكومونة التي كانت معقد آمال الحركات الثورية بمختلف اتجاهاتها وإحدى الوسائل التي طمحت الحركة العمالية الى استخدامها لتغيير العلاقات الانتاجية والاجتماعية السائدة. وكان قد فاز في انتخابات قيادة الحرس الوطني، وهو الجهاز المركزي للكومونة، ٢٥ عاملا يمثلون الأممية الأولى والغرف العمالية الفرنسية وبما أن هؤلاء النواب كانوا الوحيدين الذين يتبنون ايديولوجية «الماركسية البرودونية، الفوضوية»... فقد لعبوا الدور الرئيسي في إصدار قرارات الكومونة التي ألغت القرارات التعسفية السابقة. إلا أن انتصار الملكيين بعد شهرين فقط أدى الى القضاء على الكومونة وعلى طليعة الحركة العمالية، إذ عمد الملكيون الى ارتكاب مجزرة رهيبة ذهب ضحيتها أكثر من عشرين ألف نسمة وشردوا واعتقلوا عشرات الآلاف ونفوا الآلاف الأخرى الى الجزائر. ولكن رغم كل ذلك فقد كان لكومونة باريس صدى عظيم في الأوساط الشعبية في كل أنحاء أوروبا حيث لم تمض سنتان على تلك النكسة حتى عمت بريطانيا في ١٨٧٣ إضرابات عمالية كبرى أفضت الى إصدار «قانون العمال وأرباب العمل». وفي فرنسا نفسها اضطرت حكومة ماك ماهون (Mac Mahon) الرجعية الى إصدار قانون إنشاء مفتشي الشغل في ١٨٧٤ كمحاولة لإخماد النقمة. وفي ألمانيا تأسس في ١٨٧٦ **الحزب الاشتراكي العمالي الألماني** على أثر مؤتمر غوتا (Gotha) والتأم مؤتمر الغرف النقابية الفرنسية في باريس ١٨٧٦، وفي ١٨٨١ صدرت في ألمانيا التشريعات الأولى للضمانات الاجتماعية، وفي ١٨٨٣ تكونت في فرنسا فدرالية التعاونيات العمالية، ولم تأت سنة ١٨٨٤ حتى صادق البرلمان الفرنسي على قانون الحرية النقابية للتجمعات العمالية التي لها نفس المهنة مع تحريم النشاط السياسي والديني للنقابات. وصعّد العمال من نضالهم في العديد من البلدان الأوروبية. ففي ١٨٨٩ أضرب عمال موانىء لندن وعمال المناجم في منطقة الروهر (Ruhr) الألمانية. وفي السنة نفسها تأسست **الأممية الثانية** في باريس، وقد تجنبت تلك الأممية النظام المركزي الذي كان سائداً داخل الأممية الأولى، وبعد ، ذلك بقليل تأسس **حزب العمال البريطاني** (Labor Party) في ١٨٩٣. وعندما اندلعت الحرب العالمية الأولى تفككت الأممية الثانية، خاصة بسبب الموقف من الحرب حيث صوت الاشتراكيون في كل من المانيا وفرنسا على الاعتمادات المخصصة للمجهود الحربي. وشن لينين حملة شعواء على ما أسماه «بالارستقراطية العمالية التي باعت ضميرها لقاء بعض الامتيازات التي منّت بها عليها البورجوازية». والواقع أن الأممية الثانية كانت خطوة الى الوراء مقارنة بالأممية الأولى حيث استبعدت من عضويتها منذ مؤتمر لندن ١٨٩٦ النقابات العمالية ولم يبق فيها سوى الأحزاب الاشتراكية والاصلاحية مما جعل أهداف الحركة العمالية تتراجع الى المرتبة الثانية تاركة المجال للأهداف السياسية العامة التي كانت في كثير من الأحيان تلتقي مع أهداف الأنظمة الرجعية القائمة. ويمكن القول إن الحركة العمالية بكل فصائلها وبالنقابات التي تمثلها كانت منذ ظهورها مسرحاً للتناقضات والتيارات المتصارعة والتي يمكن حصرها

بشكل عام ضمن المجموعات الرئيسية التالية:

- تيار إصلاحي وهو الغالب، وغايته ليست إطاحة الأنظمة الرأسمالية القائمة وإنما التعايش مع تلك الأنظمة والمطالبة المعتدلة بتحسين ظروف العمل مثل رفع الأجور للمحافظة على القوة الشرائية وتقليص ساعات العمل ووتيرته وإقرار الضمانات الاجتماعية والمساعدات العائلية. وينتسب الى هذا التيار الاصلاحي عدد كبير من الفروع النقابية في فرنسا بزعامة أوغست كويفر (Auguste Keufer) ومعظم النقابات المكونة للاتحادات العمالية (Trade-Unions) في بريطانيا والفدرالية الأمريكية للعمل (American Federation of Labor).

- والتيار الثاني وهو اكثر جذرية ويميل الى المزج بين العمل النقابي والعمل السياسي وغالباً ما كان يتحالف مع الأحزاب الاشتراكية. وكان المسؤولون النقابيون في هذا التيار هم في الوقت نفسه مسؤولون في الأحزاب السياسية والاشتراكية بشكل خاص كما هو الحال في المانيا والبلدان الاسكندينافية وسويسرا وبلجيكا.. وكانوا يتوزعون العمل فيما بينهم بشكل تتولى فيه النقابات المطالب العمالية البحتة في حين تكون الأحزاب ممثلة عمليا للنقابات في المجالس التشريعية. والغاية النهائية هي الوصول الى الحكم بشكل شرعي وديمقراطي عن طريق الانتخابات.

- أما التيار الثالث فهو تيار ثوري كان يتمثل بشكل خاص في الاتحاد العام للعمل في فرنسا (Confédération Général du Travail (C.G.T) الذي تكون في مدينة ليموج سنة ١٨٩٥. وفي ١٩٤٨ انشقت النقابة المذكورة وأسس المنشقون نقابة ثانية تحمل اسم القوة العمالية (Force Ouvrière (F.O.) كما يتمثل هذا التيار أيضا في أغلب النقابات الايطالية والاسبانية وفي بعض النقابات الأمريكية مثل (Industrial Workers of the World (IWW) والجدير بالذكر أن أنصار هذا التيار يعتقدون بأن العمل النقابي الجذري هو الكفيل بتحقيق الثورة وأن تغير الأوضاع الاجتماعية للطبقة العاملة لا يمكن ان يتم من خلال بطاقات الانتخابات او من خلال الانتفاضات العفوية ولكن من خلال العمل الثوري الدؤوب الذي يفضي الى الاضراب العام الذي من شأنه ان يجعل العمال يستلمون قيادة المصانع والمناجم. وقد انقسم انصار هذا التيار الى المعتدلين المنادين بالنضال جنبا الى جنب مع الأحزاب التقدمية بل ومن خلالها وهم الشيوعيون، والمنادين باستقلالية العمل النقابي وابتعاده عن كل الأحزاب مهما كان نوعها وهم الفوضويون.

والجدير بالذكر ان نقابة (C.G.T) أوجدت لها فروعاً في أقطار المغرب العربي إبان الاحتلال الفرنسي بالاعتماد على العمال الفرنسيين المقيمين فيها. ففي تونس مثلا لعبت فروع النقابة المذكورة دوراً غير مباشر في توعية العمال التونسيين. إلا أن هؤلاء لم يروا في تلك الفروع المدافع الأمين عن مطالبهم حيث كانت في الواقع تدافع بالدرجة الأولى عن مصالح العمال الفرنسيين ولم تعط أي أهمية لموضوع التحرر الوطني. لذلك كوّن العمال التونسيون نقاباتهم المستقلة التي أفضت الى تكوين الكونفيدرالية العامة للعمال التونسيين (C.G.T.T.) في ١٩٢٤ والتي انتخب أمينها العام الدكتور محمد علي الحامّي الذي استكمل دراسته في الاقتصاد السياسي في جامعة برلين وتأثر بالفكر الماركسي دون ان يصبح شيوعياً. ومن العناصر الأساسية في تلك النقابة الطاهر الحداد صاحب كتابي «العمال التونسيون وظهور الحركة النقابية»، و« امرأتنا بين الشريعة والمجتمع » الذي ينادي فيه بحرية المرأة.

وعلى عكس التيارات المذكورة رسم لينين طريقا جديداً للعمل النقابي بعد أن أدان الطرق المذكورة لأن مصيرها، حسب رأيه، إما الانحراف اليميني

على شاكلة النقابات البريطانية وإما الانحراف الفوضوي. والطريق الصحيحة، في نظره، تكمن في ان يتولى الحزب الشيوعي قيادة العمل النقابي. وقد ظهر تيار نقابي آخر منذ ١٨٨٠ تمثل في النقابات المسيحية التي تكونت بمبادرات من رجال الدين الشبان والتي تؤكد على الطابع الاجتماعي انطلاقا من النزعة الانسانية للديانة المسيحية التي ترفض النزعة المادية الماركسية والنزعة الرأسمالية الاستغلالية. وهو في الواقع تيار اصلاحي لذلك كان كثيراً ما يلتقي مع التيارين الأولين. وأول ما ظهر هذا التيار في ألمانيا على اثر انشقاق الحزب الاشتراكي العمالي وفي فرنسا حيث تمكن هذا التيار من تأسيس الكونفيدرالية الفرنسية للعمال المسيحيين (C.F.T.C.) سنة ١٩١٩ التي انبثق عنها في مؤتمر ١٩٦٤، الكونفيدرالية الفرنسية الديمقراطية للعمل (C.F.D.T.) التي تعتبر على يسار النقابة الأولى ورفعت شعار: «الاشتراكية الديمقراطية والتسيير الذاتي».

ونظراً لتعدد الانتماءات الفكرية داخل الحركة العمالية، فقد تعددت النقابات العمالية نفسها. في إيطاليا مثلاً تكونت أربع نقابات هي:

- الكونفيدرالية العامة الايطالية للعمل (شيوعية) (Confederazione generale italiana)

- الكونفيدرالية الايطالية لنقابات العمال (ذات نزعة مسيحية) (Confederazione italiana sindicate lavatori (C.I.S.L.).

- الاتحاد الايطالي للعمل (تابع للحزب الاشتراكي) (Unione italiana del lavoro (U.I.L.).

- الكونفيدرالية الايطالية للنقابات العمالية الوطنية (ذات اتجاه فاشي) (Confederazione italiana sindicati nazionali lavatori (C.I.S.N.A.L.) وكذلك الحال في المانيا حيث نجد عدة نقابات كلها معتدلة وأهمها على الاطلاق: اتحاد النقابات الألمانية (Deutscher Gewerkschaftsbund (D.G.B) و(Deutscher Beamtenbund (D.B.B.) و(Deutsche Angestellten Gewerkschaft (D.A.G.).

وتعتبر الحركة العمالية الألمانية من أقوى الحركات العمالية الأوروبية لما تملكه من وسائل مادية وبشرية. ونفس التعددية النقابية نجدها في البلدان الاسكندينافية وهولندا وسويسرا وبلجيكا. وفي أمريكا نجد الفدرالية الأمريكية للعمل American Federation of Labor (A.F.B.) وتضم بشكل خاص الحرفيين والصناعات التقليدية... ومؤتمر المنظمات الصناعية (Congress of Industrial Organizations (C.I.O.) التي تضم عمال الصناعات الكبرى. أما في البلدان الاشتراكية فإن وجود النقابات خاضع لإشراف الأحزاب الشيوعية الحاكمة، بحيث لا تتمتع النقابات إلا باستقلالية محدودة جدا لا تتعدى الأمور التنفيذية. وبسبب ذلك، وبقطع النظر عن التدخلات الخارجية، وقعت انتفاضة عمال بولونيا الذين تجمعوا تحت لواء نقابتهم «التضامن» بشكل أزعج وما زال يزعج النظام مع أن بعض المصادر تعتقد أن الرأسمالية العالمية وعلى رأسها الولايات المتحدة هي التي تدعم النقابة المذكورة للتمرّد على النظام الشيوعي.

وعلى نطاق التنظيمات النقابية العالمية توجد عدة منظمات عالمية أهمها:

- الكونفيدرالية العالمية للنقابات الحرة (Confédération Internationale des Syndicats Libres (C.I.S.L.) وهي كما هو واضح من عنوانها ذات اتجاه ليبرالي وللولايات المتحدة تأثير واضح عليها.

- الفدرالية العمالية العالمية (Fédération Syndicale Mondiale (F.S.M.) ولها علاقات متينة بالاتحاد السوفياتي والدول الاشتراكية.

- الكونفيدرالية العالمية للنقابات المسيحية (Con-

fédération Internationale des Syndicats Chrétiens (C.I.S.C.) بالاضافة الى عدة نقابات عالمية أخرى أقل أهمية خاضعة للتيارات الماوية والتروتسكية والفوضوية... وقد لعبت الحركة العمالية بمختلف تياراتها دوراً بارزاً وفعالاً في الدفاع عن حقوق الطبقةالكادحة بمجموعها وتحقيق العديد من الانتصارات ومن الانجازات التي أصبحت مكتسبات لا رجعة فيها مثل العطل وأيام الراحة المأجورة ومنع تشغيل الأطفال وتحديد ساعات العمل بثماني ساعات منذ ١٩١٩ وتحديد أجور الساعات الاضافية وتحقيق مختلف الضمانات الاجتماعية مثل التأمينات ضد المرض والشيخوخة والبطالة وتحديد الحد الأدنى للأجور وربط الأجور بمستوى الأسعار للمحافظة على القوة الشرائية وإنشاء صناديق المساعدات العائلية الخ... وطبعاً فقد تحققت كل تلك المكاسب على مراحل وبعد نضالات شاقة وطويلة كسبت من خلالها الطبقة العاملة عطف الجماهير الشعبية الواسعة كما أن رجال الدين مدوا لها يد المساعدة حتى أن عدة مطارنة مثل المطران (Gibbons) في الولايات المتحدة أيد علانية نقابات العمال الأمريكية، كما أيد الكاردينال مانينغ (Maning) إضراب عمال موانىء لندنوأصدرالبابا ليون الثالث عشر في ١٨٩١ رسالته البابوية الشهيرة (Rerum Novarum) التي ركزت على البعد الاجتماعي وأوصت المسيحيين بالتعاطف مع الطبقات الدنيا من المجتمع ولكن في حدود ما يسمح به القانون. ونظراً الى أن الحكام في العديد من البلدان كانوا يريدون إبعاد الأحزاب والحركات الاشتراكية عن الحركة العمالية فقد اعتمدوا على الكنيسة وأصدروا بالتعاون معها عدة تشريعات لصالح العمال مثل التشريعات التي صدرت في المانيا في عهد بسمارك (Bismark) المتعلقة بالتأمينات ضد الحوادث والمرض والشيخوخة والعجز. وفي ١٨٨٩ عقد غليوم الثاني (Guillaume II) في برلين مؤتمرا دولياً لبحث قضايا العمل والعمال ورسم خطة لكسب الطبقة العاملة. وفي بريطانيا صدر قانون (Trade Bord Act) في ١٩٠٩ ينظم الأجور وأصبحت التأمينات الاجتماعية ضرورية في بريطانيا منذ ١٩١١ مع ملاحظة ان العديد من المطالب الأخرى لم تتحقق إلا ببذل التضحيات الجسيمة مثلما هو الحال بالنسبة لمظاهرة الأول من أيار- ماي ١٨٨٤ في مدينة شيكاغو التي رفعت شعار تحديد وقت العمل بثماني ساعات يوميا والتي ذهب ضحيتها عشرات الضحايا. وقد تحولت تلك الذكرى الى يوم عالمي للتضامن مع العمال وذلك ابتداء من سنة ١٨٨٦، حينما قررت الفدرالية الأمريكية للعمل (A.F.L.) تحويل الأول من أيار الى يوم عالمي للمطالبة بتحديد ساعات العمل بثماني ساعات. وفي الأول من أيار ١٨٩١ سقط العديد من القتلى في فرنسا وتوالت المظاهرات بتلك المناسبة في كل مكان ولكن لم يقع إقرار مبدأ ثماني ساعات عمل يوميا إلا في ١٩١٩ ثم أتت قوانين ١٩٤٧- ١٩٤٨ لتجعل من يوم الأول من أيار يوم عطلة رسمية. وتجدر الملاحظة أن ثورة ١٩١٧ السوفياتية أعطت دفعاً قوياً للحركة العمالية التي كثفت من ناحيتها التحالف مع الأحزاب والحركات الاشتراكية بشكل خاص وحققت بذلك الانتصارات تلو الانتصارات خاصة لمّا وصلت **الجبهة الشعبية** الى الحكم في فرنسا حيث شرعت دفعة واحدة سلسلة من القوانين التقدمية لصالح الطبقة العاملة، ما كان لها ان تتحقق في الظروف العادية إلا بتضحيات جسيمة وبعد عشرات السنين من النضال الشاق. ولكن رغم تلك المكاسب التي حققتها الحركة العمالية خلال أكثر من قرن فإن طموحها لا يزال تحقيق أقصى ما يمكن من الامتيازات للطبقة العاملة، بل إن التيارات الثورية داخل الحركة العمالية ترمي في الواقع الى تغيير أسلوب الانتاج الرأسمالي وبناء الاشتراكية وإقامة علاقات انتاجية واجتماعية ينتفي فيها استغلال الانسان لأخيه الانسان.

عُمَان (سلطنة)

Sultanate Of Oman

Sultanat d'Oman

دولة عربيّة وإسلاميّة يحكمها السلطان قابوس ابن سعيد منذ ٢٣ تموز (يوليو) ١٩٧٠ . كانت تُعرف قبل ذلك الحين باسم « سلطنة مسقط وعمان » ، وغداة التاسع من آب (اغسطس) ١٩٧٠ ، صارت تُعرف باسم « سلطنة عمان » ، وعاصمتها مسقط .

موقعها الجغرافي

تقع سلطنة عمان في اقصى الجنوب الشرقي من شبه الجزيرة العربيّة ، بين خطّي العرض ٤٠″ ١٦° و٢٠″ ٢٦° شمالاً ، وخطّي الطول ٥٠″ ٥١° و٤″ ٥٩° شرقاً . ويحيط بها البحر من جهات ثلاث وتحدّها الصحراء من الجهة الرابعة . فهي أشبه ما تكون بالجزيرة ، حيث أضفت عليها طبيعة الموقع الجزيري طابعاً مميّزا تجلى في مسار الأحداث التاريخية العمانية على درجة من التباين والتناقض ، أو بالأحرى على ميل للعزلة والانكفاء الذاتي يقابله في الطرف الآخر تطلّعٌ صوب البحر ، همزة الوصل بين عمان والعالم الخارجي عبر التاريخ ، وخروج من العُزلة بلغ في ذروته حدّ التوسّع الإقليمي وإنشاء امبراطورية عمانيّة مترامية الأطراف في القرن الثامن عشر للميلاد .

فالمحيط الهندي وبحر العَرَب يحدّانها من الجنوب ، والخليج العربي من الشمال ، ويفصل الربع الخالي بينها وبين المملكة العربيّة السعودية لجهة الغرب ، بينما تشترك حدودها في الداخل لجهة الشمال الشرقي مع دولة الإمارات العربيّة المتحدة . وهناك جزء من أراضي الامارات العربيّة المتحدة يفصل أراضي عمان عن رأس مُسَنْدَم الواقع في اقصى الطرف الشمالي من عمان والمطلّ على مياه مضيق هرمز ، بينما تتاخم حدود منطقة ظفار في الجنوب الغربي من عمان لجمهورية اليمن الديمقراطيّة (اليمن الجنوبي) .

ويمتدّ الساحل العماني الى مسافة ١٧٠٠ كم تقريباً من مدخل الخليج العربي في الشمال عند نقطة تقع في الوسط من الشاطىء الجنوبي لشبه الجزيرة العربية ، بينما تبلغ مساحة عمان بين حدّي مُسَندم في الشمال وظفار في الجنوب ما يعادل ٣١٠ آلاف كم مربّع ، موزّعة كالآتي : ظفار ـ ١٠٠ ألف كلم مربع ، رأس مُسَنْدَم ٢,٠٠٠ كم مربع والمناطق الاخرى من عُمَان ٢٠٨ آلاف كم مربّع .

وسلطنة عمان اليوم هي البلد الثاني في شبه الجزيرة العربيّة من حيث الحجم والمساحة . تؤلّف بحكم موقعها الاستراتيجي والجغرافي مفتاحا للخليج العربي ، حيث يقع مضيق هرمز ضمن مياهها الإقليميّة وعلى فم الخليج العربي . ومما لا ريب فيه ان عُمان تسيطر جغرافياً على أقدم وأهمّ الطرق التجارية البحريّة في العالم ، وهي الطريق البحريّة بين الخليج والمحيط الهندي .

التضاريس الطبيعيّة

تقسم التضاريس الطبيعيّة في عُمَان الى الأنواع الرئيسيّة التالية :

اولاً : المناطق الجبليّة التي يتراوح ارتفاعها بين ١,٠٠٠ و٣,٠٧٥ متراً ، وتبلغ مساحتها الاجمالية ٤٥ الف كم مربّع .

ثانياً : السهول الساحلية المأهولة بالسكان وتصل مساحتها الى ٩ آلاف كم مربّع .

ثالثاً : الأودية والصحارى التي تمتدّ مساحتها الى حوالى ٢٤٦ الف كم مربع .

ففي الداخل تتألّف عُمان من مناطق متتابعة من السهول والجبال والسهوب والمنحدرات والأودية قبل ان تتلاشى في بحر من الرمال يؤلّف صحراء

الربع الخالي . ومن أهم المناطق الجبليّة سلسلة جبال الحجر ، وهي بمثابة العمود الفقري لعمان ، إذ تمتدّ هذه الجبال من شبه جزيرة مُسَنْدَم في الشمال الى رأس الحدّ شرقا ، حيث النقطة القصوى الى الشرق في شبه الجزيرة العربيّة . ويأتي الجبل الأخضر ليتوّج هذه السلسلة اذ يبلغ ارتفاعه اكثر من ١٠ آلاف قدم . وهناك الحجر الغربي والحجر الشرقي ، حيث يفصل بينهما وادي سمائل بمثابة الشريان الرئيسي بين الداخل والساحل . وقد وصفه المؤرّخ العماني السالمي بقوله : « حلقوم عمان الذي تتنفّس منه ، وبلعومها الذي تغصّ به » (نهضة الأعيان : ج ٢ . ص ١٧٧) . فالحجر الغربي يضم امكنة وبلدانا مثل الرستاق ونَخَل والعوابي . وبين سلسلة جبال الحجر وخليج عمان الذي يوصف بأنه « أعمق وأجمل ميناء في الخليج » يختبىء سهل الباطنة الساحلي الذي يتراوح عرضه بين ١٠ و٥٠ ميلاً ، ويبلغ طوله ١٧٥ ميلاً (٣٠٠ كم) والباطنة هي اشد المناطق الريفيّة كثافة سكّانية في شرقي شبه الجزيرة العربيّة .

ومن الوجهة الجغرافيّة تقسم عُمَان الى الأقاليم التالية : الباطنة ، مُسَنْدَم ، الحجر الغربية ، عمان الداخل ، الحجر الشرقية ، جعلان وصور ، الشاطىء جنوبي شرقي مسقط ، الشمال الغربي (الظاهرة) وعمان الوسطى والمنطقة الجنوبية (ظفار) ، هذا بالاضافة الى جزيرة « قصيرة » وجزر « كوريا موريا » . وقد تنازل عن هذه الأخيرة لبريطانيا السلطان سعيد بن سلطان عام ١٨٥٤ من اجل اقامة محطّة للاتصالات التلغرافية ، وأعيدت الى سلطان مسقط وعُمَان (سعيد بن تيمور) في ٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ « تمشياً مع رغبات السكّان » .

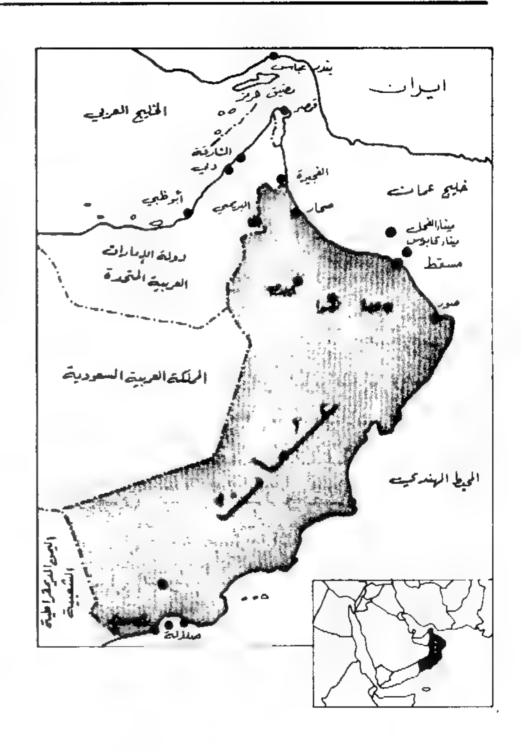
ويمكن ايجاز الدور الذي لعبته جغرافية عمان في تاريخها السياسي بالقول ان جغرافية البلاد قد مارست تأثيراً قويّا على تطورها . تبدّى هذا التأثير في الصيغة التقليديّة للاستقطاب بين الساحل والداخل . فالساحل طغى عليه طابع الانفتاح على العالم الخارجي وكان عرضة للمؤثرات الأجنبيّة ، بينما بقي الداخل العماني منيعاً وحافظ على طابعه التقليدي كحصن للعروبة والمذهب الإباضيّ الاسلامي . ولا غرو فإن الدور المتفوّق لأقاليم الداخل في التاريخ العماني ازاء الطابع الهامشي للساحل لم يطرأ عليه التعديل الجذري إلاّ في أعقاب صعود اسرة آل بو سعيد خلال القرنين الماضيين . فالأهميّة الجغرافيّة لعُمَان قد أسهمت اسهاماً فعّالاً في الحيلولة دون بقاء البلاد بمنأى عن المؤثرات الخارجيّة ودون تمتّعها بمناعة ضد تلك المؤثرات .

المُناخ

يختلف المُناخ ويتنوّع من منطقة الى اخرى . ففي المنطقة الساحليّة يتصّف بارتفاع الحرارة والرطوبة خلال الصيف . وفي الداخل مناخ حارّ وجاف باستثناء بعض الأماكن المرتفعة حيث يعتدل الطقس طيلة أيام السنة . وفي المنطقة الجنوبيّة (ظفار) يصبح المناخ اكثر اعتدالاً . اما سقوط الأمطار ، فهو على درجة منخفضة وغير منتظم ، باستثناء اقليم ظفار، حيث تهطل الامطار بغزارة بين شهري حزيران (يونيو) وتشرين الأول (اكتوبر) بفعل الرياح الموسميّة .

السكّان

حسب تقديرات اجهزة الأمم المتحدة يصل تعداد السكان في عمان الى ٨٦٨ الف نسمة (١٩٨٠) . غير ان التقديرات الأوليّة للمصادر العمانيّة تجعل العدد الاجمالي للسكان في عُمَان في حدود المليون ونصف المليون نسمة أو اكثر من هذا الرقم بقليل . ويعمل معظم السكان في الزراعة وصيد الاسماك والتجارة . ولا توجد كثافة سكّانية



بـارزة إلا في منطقـة العـاصمـة (مسقط ومـطرح) والسبب (منطقة المطار الدولي) وفي سهل الباطنـة الساحلي .

ويمكن تقسيم الـسكـان في عُـمـان الى اربـع فئات :

(أ) السكان القاطنون في المدن والحـواضر على الشريط السـاحـلي والعـاملون في صيـد الاسمـاك والزراعة .

(ب) رجـال البحر والتجـار المقيمـون في مـدن الساحل العماني .

(ج) رجـال القبـائـل في جبال عمـان الداخليّـة ومنهم من يعمل في مجال الزراعة .

(د) البدو الرُّحل في المناطق الصحراوية .

(هـ) الـظفاريـون ، سكان الجبـال والتلال في المنـطقة الجنـوبيّة ، ويُعـرف هؤلاء بـ « الجبليـين » ولهم لغتهم الخاصة « الجبلي » .

ويؤلّف الاشتغـال بـالـزراعـة وصيـد الأسمـاك القـطاع الأهمّ لنشاط العمـانيين عمـوماً . فـالبلاد تجني الكثير من المحاصيل الزراعيـة والخضار حيثـما تتوافر المياه والتربة الصالحة للزراعة . وتـأتي التمور (النخيل) في طليعة المتوجات العمـانية التي تؤمن الغذاء الكامـل لقطاع كبـير من الـسكان ، كـما يتمّ تصديرها الى الخارج .

الدين والتاريخ

تنتمي الغالبيّة العظمى من سكان سلطنـة عُمّان الى المذهب الإباضـي . وهناك نسبة لا يستهـان بها من المسلمـين السنـة (حـوالى الـربـع من مجمـوع السكان ، في اقليم ظفار والمنطقة المتـاخمة للمملكـة العـربيّـة السعـودية) ، بـالاضـافـة الى الشيعـة (« اللّواتيا ») في المراكز التجارية على السّاحل .

ومن المرجح ان تسميـة الاباضيـين قـد اطلقت عليهم في العهـد الامـوي نسبـة « الى عبـدالله بن إباض » الـذي عـاصر معـاويـة وعبـد الملك بن مروان . بيد ان مؤسس المذهب الاباضي هو جابر ابن‌زيـد الازدي العماني ، المولـود في بلدة الفـرق والمتوفى في البصرة سنة ٩٣ أو ٩٦ هجريـة . وكان أهل عمان في ذلك الحين عـلى اتصال علمي وديني بـالبصـرة في العـراق . واسم الابـاضيـة قـد اطلق للتمييز وليس بقصد التشـريع . حتى انهم لم يقبلوا التسميـة في بدايـة الأمر ، ثم عـادوا فقبلوهـا منـذ خلافة عمر بن عبد العزيز (٩٩ ـ ١٠١ هـ) .

ولقـد انتشـرت الـدعـوة الابـاضيـة في عمـان وزنجبار وشرقي افريقيا ، وانتقلت من البصـرة الى الشمال الافريقي على يد من يوصفون بأنهم « حملة العلم الى افريقيا » . ولا يزال هناك أتباع للمذهب في جبل نفوسه (ليبيا) وفي جزيرة جربا (تـونس)

ووادي ميـزاب (الجـزائـر) . ولم يشهـد التـاريـخ العماني منذ فجـر الاسلام أي تنـافر او تنـاحر بـين الاباضية واهل السنة ، بـل ساده العيش في تـآلف ووئام في ظل الدين الاسلامي الحنيف . فالاباضية مذهبهم والإسلام دينهم ، وتعتبر سلطنة عمان بمثابة الموطن الأم للاباضية في العالم الاسلامي . ولقد اسلم اهل عمان في عهد الرسول (ﷺ) ، وثمت حديث نبـوي شـريف يقـول : « رحم الله أهـل الغبيـراء (عمان) . آمنوا بي ولم يروني » . وكانت الصلة قوية بين عمان والمدينة ، حتى ان المصادر الاباضية تصف العلم بـ « طائر باض ، في المدينة ، وفرخ في البصرة وطار الى عمان » .

واذا كـانت هنـاك من عنـاصر مشتْركـة بـين معتقدات الاباضيـة ودعوة الخـوارج ، مثل رفضهم للتحكيم او اطلاق اسم « الشراة » عـلى انفسهـم ، فلا يعني هذا الامر جواز نسبة المذهب الاباضي الى الخوارج او اعتبار الابـاضيين فـرعا من الخـوارج . فالخوارج في نظر الاباضيين تعني الغلو والتطرف او حتى الخروج على الاسـلام . بينما يصف الابـاضية انفسهم بعبـارة « اهـل الـطريق القـويم » و« اهـل الصـراط المستقيم » . والباحث في كتابـات فقهـاء المذهب ومؤرخيه قديما وحديثا لن يجد سوى التأكيد على ان مذهب الاباضيين هـو الاسلام القـائم على القـرآن الكـريم وعـلى الاحـاديث النبـويـة والسنـة الشريفة . وعلى الاجتهاد واقتفـاء آثار ائمـة الهدى والعلم .

ولقد اسهم العمانيون عبر تـاريخهم الطويـل في نشر لـواء الاسـلام حيثـما حلوا وارتحلوا لتعـاطي التجارة .

والملاحظ ان المذهب الابـاضي الاسـلامي في عمان قد ارتبط عبر التاريخ بكفاح عمـان من اجل استقـلالهـا ، حتى بلغ ذروتـه في حكم الائمـة . فالعمانيون حاولوا الاستقلال عن الدولتين الامـوية والعباسية . وتؤكد المصادر التـاريخية الاسـلامية ان امـر عمان صـار بيد الأئمّـة بعد افتـراق الصحابة وانتهـاء حكم الخلفاء الـراشدين . وسلطـة عمان اليوم هي بلد اسلامي يـأخذ بـالاعتدال والانفتـاح دون التخلي عن احكام الشريعة الاسـلامية في شتى المجالات .

المراحل التاريخية العمانية :

التـاريخ العمـاني هـو حصيلة حقبـة طـويلة من الزمن ، تخللها الكثير من المؤثرات . وهو يعبر من وجـوه عديـدة عن جغرافيـة البـلاد . ولقـد اسهم مـوقع عمـان في العصور القـديمـة بـين حضـارتـين عـريقتـين حضـارة الهنـد وحضـارة بـلاد مـا بـين النهرين في تحديد مسارها التاريخي . وجاء ذكر اقليم عمان في النقوش المسمارية بـاسم مجان او مغـان ، حيث كانت توصف بأنها جبل النحـاس ، علما بأن معدن النحاس موجود في الجبل الأخضر ويؤلف في ضوء الدراسات الحديثـة مصدرا هـاما من مصـادر الثروة الطبيعية في البلاد . وربما اطلقت التسمية على منطقة صحار في الباطنة ، حيث نجدها قد تحولت في زمن السيطرة الفارسية الى « مزون » . ولا غرو فإن اسم « عمان » يدل على لفظة مشتقة من اسم رجل يدعى عمان بن قحطان ، نسبة الى أول من استوطن الاراضي العمانية من القبائل العربية التي قدمت من اليمن ومن الشمال في شبه الجزيرة العربية .

واذا كـان التاريخ المدون لعمـان يبـدأ بـظهـور القبائل العربية (كـالازد بزعـامة مـالك بن فهم ، وغيـرهم من مـوجـات الهجـرة التي تعـاقبت عـلى البلاد) ، فلا بد من الاشارة الى بـدايات التـاريخ البشري واستيطان الانسان في هذه البقعة المعروفة اليوم بسلطنة عمان . ان تاريخ عمان قبل الاسلام مـوغل في القـدم ، وان كان لا يـزال طي الكتمان والنسيان . . . فالحفريات والتنقيبات الاثرية التي اجريت في السنوات الاخيرة تشير الى وجود حضارة عمانية يرجع تاريخها الى العصر الالفي الرابع قبل الميـلاد . وهي تنبىء بقيام اتصـالات مـع الاقـطار

المجاورة ، حيث كانت موانئ عمان وقراها ملتقى لثقافات وفدت اليها من اقطار اخرى قريبة منها كالعراق وبلوشستان وفارس وتركستان . ولا يتسع المجال في هذه المقالة للتحدث عن النشاط الزراعي والتجاري والملاحي العماني في تلك العصور السحيقة ، حيث توزع هذا النشاط على مراكز متعددة في البلاد ، انطلاقا من صحار وحتى منطقة ظفار في جنوب السلطنة .

واذا كانت عمان من اوائل البلدان التي دخلت في رحاب العقيدة الاسلامية ابان حياة الرسول (ﷺ) ، فإن العصور الوسطى العمانية شهدت قيام الامامة في المنطقة الداخلية من عمان ، حيث كان حكم الائمة ينطوي على تركيز السلطة السياسية بيد الامام المبايع . وسرعان ما دخلت البلاد في دوامة الانقسامات القبلية والصراع بين العرب القادمين من اليمن (اليمانيين) في جنوب غربي الجزيرة العربية وبين قبائل نزار الذين جاؤوا من نجد . ومما لا ريب فيه ان العهد الاسلامي يؤلف اهم المراحل التاريخية في عمان حيث أدّت المنازعات القبلية الى وحدة وطنية ، وبعد ان استتب الامر للدين الجديد في نظام سياسي وتشريعي قامت عليه دعائم المجتمع ، التفت العمانيون المسلمون الى الدفاع عن العقيدة دون التخلي عن التسامح والتساهل اللذين ارتبط بهما ظهور الدعوة وانتشارها . فالاسلام كان عامل توحيد للقبائل المتناحرة ، ولقد اسهمت الشخصية الدينية العمانية في نشر العقيدة الاسلامية حيثما حل التجار والملاحون العمانيون ، ولاسيما في افريقيا الشرقية . وتوصف مدينة نزوى (التي كانت في وقت من الاوقات بمثابة العاصمة الدينية لدولة الائمة) في الكتب التاريخية والدينية العمانية بأوصاف من طراز « بيضة الاسلام وكرسي مملكة العرب » . ولقد تنقلت العاصمة الدينية خلال مراحل التاريخ من الرستاق وصحار الى نزوى وغيرها من بلدان عمان الداخل .

والفترة الممتدة من القرن العاشر الى القرن السادس عشر للميلاد كانت فترة من الجمود والركود خيم فيها الغموض على التاريخ العماني ، رغم ان حكم الائمة قد استمر قائما في داخل البلاد . ومع اكتشاف رأس الرجاء الصالح وتحول التجارة الدولية الى هذا الطريق تضاءلت قيمة الطرق التجارية وبرزت اهمية السواحل العمانية . وتمكنت الدول الأوروبية الاستعمارية من الوصول الى المحيط الهندي . فجاء البرتغاليون لكي يستولوا على منطقة هرمز على مدخل الخليج . والمصادر التاريخية العمانية تتحدث عن غزو « البرتغال » لسواحل عمان . وسرعان ما تمكن العمانيون من طرد البرتغاليين من هرمز عام ١٦٢٢ لكي ينتقل هؤلاء الى (مسقط) ، حيث جعلوا منها معقلهم الرئيسي وشرعوا في بناء التحصينات والقلاع والاسوار حول معاقلهم هناك . ولا تزال آثار الاحتلال البرتغالي ماثلة للعيان حتى يومنا هذا . فالحصن المعروف باسم « الميراني » قد سمي كذلك نسبة الى قائد الاسطول البرتغالي مور ، بينما ترجع تسمية حصن الجلالي الى القائد العسكري البرتغالي « سان جول » .

وفي اواسط القرن السابع عشر تمكن العمانيون من توحيد كلمتهم ورص صفوفهم في ظل حكم اسرة اليعاربة لكي يبادروا عام ١٦٤٩ الى تصفية الوجود البرتغالي في سواحل بلادهم . ومنذ ذلك الحين شهدت عمان فترة ازدهار جاءت ملازمة لبداية الوجود العماني في القارة الافريقية . فالاسطول العماني غدا اهم قوة بحرية في المحيط الهندي ، والامبراطورية العمانية امتدت بين بلوشستان وشرق افريقيا . واستمر الوجود العماني في شرق افريقيا حوالى ١٢٠ عاما بلا انقطاع .

وفي منتصف القرن الثامن عشر ظهرت اسرة آل بو سعيد التي تعتبر مؤسسة الدولة العمانية في العصر الحديث ، فقد استطاع مؤسس الاسرة

الامام احمد بن سعيد ان يصد محاولة غزو قام بها الفرس ١٧٤٩ لكي يصبح الحاكم الأول في سلسلة حكم الاسرة الممتدة عبر ١٤ حاكما لغاية منتصف العام ١٩٧٠ ، عندما قامت انتفاضة السلطان الشاب قابوس بن سعيد لتعلن البداية الفعلية للنهضة الحديثة في سلطنة عمان . والفترة الممتدة من ١٧٤٩ الى ١٩٧٠ هي التي شهدت قيام اسرة آل بو سعيد ، بناة الدولة الحديثة . فالامام احمد ابن سعيد هو مؤسس الدولة البوسعيدية ، الذي وضع اسس النهوض بعمان وارسى دعائم وحدتها الوطنية الى جانب حرصه على الاصلاحات الداخلية واهتمامه باعداد القوة العسكرية . ولقد اكتسبت عمان اهمية تجارية واسعة في ظل حكامها الجدد من اسرة آل بوسعيد ، وتمكن نجل الامام احمد من نقل عاصمة الحكم من مدينة الرستاق في داخل عمان الى مسقط على الساحل . وعاشت عمان عصرها الذهبي في النصف الأول من القرن التاسع عشر في ظل حكم السيد سعيد بن سلطان الذي امتدت فترة حكمه من سنة ١٨٠٧ الى ١٨٥٦ . فالنفوذ العماني اتسعت رقعته حتى شملت زنجبار وبعض الاجزاء الاخرى من شرق افريقيا ، بالاضافة الى المقاطعات الجنوبية من بلاد فارس وبلوشستان .

ولقد اتسعت آفاق العلاقات العمانية في عهد السيد سعيد بن سلطان حتى وصلت الى سائر انحاء المعمورة ، فهو الذي قام بنقل زراعة القرنفل من اندونيسيا الى زنجبار ، حيث اضحت هذه الزراعة صاحبة اليد الطولى في تأمين نسبة الثلث من ميزانية الدولة لكل عام . وفي عهده كانت عمان سباقة الى اقامة علاقات ديبلوماسية مع الولايات المتحدة الاميركية ، اذ اوفد في العام ١٨٤٠ م مبعوثا خاصا الى جمهورية اميركا الناشئة على ظهر سفينة محملة بالسلع التجارية . فكان المبعوث العماني الحاج احمد بن نعمان اول سفير عربي واسلامي للسلطان سعيد بن سلطان (سلطان مسقط وعمان وزنجبار) ، كما جرى ايفاد مبعوث عماني الى بلاط الملكة فكتوريا في بريطانيا عام ١٨٤٢ .

ومنذ اواخر القرن الثامن عشر درجت الدولة العمانية المسلمة على توقيع المعاهدات مع الدول الاوروبية حتى ان العقيدة الاسلامية لم تقف حائلا دون تحقيق التعاون الدولي او احراز التقدم في ميدان العلم والتكنولوجيا .

ومما يجدر ذكره هو ان الارض العمانية لم تكن مستعمَرة (بفتح الميم الثانية) في اي وقت من الاوقات ، بل شهدت عبر مسيرة تاريخها الطويل نزوعا شديدا نحو الاستقلال والدفاع عن الكرامة الوطنية . وليس ابلغ من شهادة المؤرخ العماني السالمي ، حيث يقول :

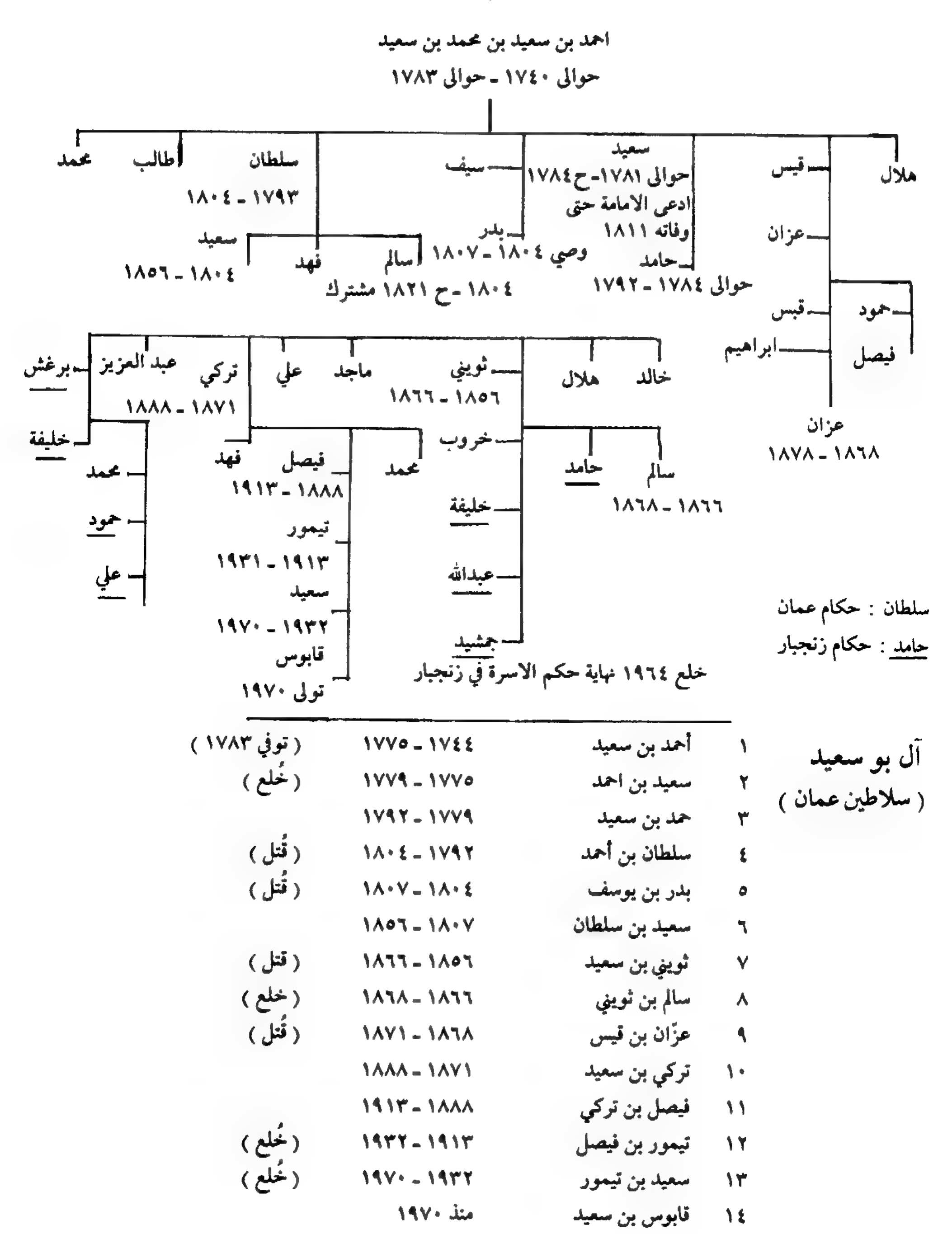
« لم يحكم عمان اجنبي غير اهلها . وقد صارعت في القديم دولا عظاما . وكابدت اخطارا جساما ، وشرقت بغصة المستعمرين فلا تلبث قدم العدو الاجنبي عليها الا بقدر ما يكون تاريخا للمسيطر وتأديبا للخائن . فتشتد اعصاب الوطنيين وينتشر فيهم دم الحرية فيهزم الغاصب » . (نهضة الاعيان بحرية عمان ، ص ٨) .

الولايات والقبائل في عُمان

لا يمكن فهم الاوضاع السياسيّة السائدة في عُمان حالياً دون الرجوع الى أهم القبائل العمانية والتي لعبت دوراً بارزاً في مراحل التاريخ العماني . وهذه القبائل هي التالية :

قبيلة آل بو سعيد (وهم سلاطين عمان في العصر الحديث) وقبيلة بني رواحة ، وبني طيّ ، وآل وهيبة ، والجَنَبَة وبني ريام وآل سعد ، والدروع ، وبني هناءة والحرث ، وبني بو علي والحجريين والرحبيين وبني بطاش والعوامر وبني بوحسن ، وجابر وخروص وغافر وحراص والعبريين والشحوح ، وبني كلبان وبني عمر والحواسنة والسيابيين وكندة وبني وهيب وشكيل وآل حبس وآل نبهان .

جدول سلاطين وأئمة عمان



آل بو سعيد
(سلاطين عمان)

١	أحمد بن سعيد	١٧٤٤ - ١٧٧٥	(توفي ١٧٨٣)
٢	سعيد بن احمد	١٧٧٥ - ١٧٧٩	(خُلع)
٣	حمد بن سعيد	١٧٧٩ - ١٧٩٢	
٤	سلطان بن أحمد	١٧٩٢ - ١٨٠٤	(قُتل)
٥	بدر بن يوسف	١٨٠٤ - ١٨٠٧	(قُتل)
٦	سعيد بن سلطان	١٨٠٧ - ١٨٥٦	
٧	ثويني بن سعيد	١٨٥٦ - ١٨٦٦	(قتل)
٨	سالم بن ثويني	١٨٦٦ - ١٨٦٨	(خلع)
٩	عزّان بن قيس	١٨٦٨ - ١٨٧١	(قُتل)
١٠	تركي بن سعيد	١٨٧١ - ١٨٨٨	
١١	فيصل بن تركي	١٨٨٨ - ١٩١٣	
١٢	تيمور بن فيصل	١٩١٣ - ١٩٣٢	(خُلع)
١٣	سعيد بن تيمور	١٩٣٢ - ١٩٧٠	(خُلع)
١٤	قابوس بن سعيد	منذ ١٩٧٠	

وهناك تقديرات لعدد القبائل العمانيّة تصل الى حدود المائتين تقريباً . اما التقسيمات الاداريّة في عمان ، فإنها تتجلّى في نظام الولايات التي يبلغ عددها ٤١ ولاية ، بالاضافة الى محافظة العاصمة مسقط : ولاية مطرح ، وبوشر والسيب ، وبركاء والمَصْنَعة والسويق والخابورة وصَحَم وصُحَار ولوى وشناص وخَصَب والبُريمي وضنك وعِبري وبهلا ونزوى ومنح وآدم والمضيبي وسَمَد الشأن وإبرا والمضيرب وبدية والعوابي وظفار وبلاد بني بوحسن ووادي بني خالد ووادي دما ، والكامل والوافي ومصيرة وصور وقريّات وبدبد وسمايل ووادي المعاول ، ونخل والرستاق .

التاريخ السياسي الحديث :

في ١٨٩١ وقعت سلطنة مسقط وعمان معاهدة صداقة - هي في الحقيقة معاهدة حماية - مع بريطانيا عارضها الشعب العماني بشدة ، وفي ١٨٩٤ تحالفت ضد السلطان فيصل قبائل عمان الداخل تاركة خلافاتها الثانوية جانباً ، وقامت بهجوم واسع النطاق ضد العاصمة مسقط ، وبما ان الشيخ صالح بن علي الحارثي اصبح طاعنا في السن فقد قاد ذلك الهجوم ابنه عبدالله . فهرب السلطان من عاصمته التي احتلها الثوار وضحت بريطانيا هذه المرة بمحميها ولم تتدخل لمساعدته . إلا أن فيصل تمكن في ١٠ آذار - مارس من السنة نفسها من استرجاع عاصمته ومن تدعيم سلطته من جديد . وباعتبار ان بريطانيا تخلت عنه في أحلك الظروف فقد أخذ منذ ذلك الوقت يتقرب من فرنسا الدولة المنافسة وانتهى به الأمر ان منح اسطولها تسهيلات كبيرة في ميناء جسة وهو ميناء طبيعي صغير له موقع استراتيجي جيد ، ولا يبعد عن مسقط سوى ٨ كلم . وقد ادى ذلك الى زيادة حدة التوتر في المنطقة حيث كانت تلك الفترة فترة الصراع بين الدول الاستعمارية الاوروبية على استغلال الشعوب المستضعفة وبشكل خاص فترة الصراع بين الاستعمار الهولندي الذي اخذ على عاتقه استغلال كل امتيازات **شركة الهند الشرقية الهولندية** التي الغاها منذ ١٧٩٩ وبين الاستعمار البريطاني للسيطرة على طريق الهند التجاري ؛ كما أن الاستعمار الفرنسي دخل حلبة الصراع في المنطقة خاصة بعد احتلاله لمصر . إلا أن قوة الاسطول البريطاني من ناحية والاتفاق على تقاسم مناطق النفوذ من ناحية اخرى جعلت الاسطول الفرنسي ينسحب من المياه العمانية ، وكان ذلك بمثابة هزيمة دبلوماسية للسلطان فيصل الذي لم يبقَ له سوى الخضوع الجبري للقوة البريطانية . وفي الوقت نفسه غيرت بريطانيا مندوبها السامي الذي اعتبرته مسؤولاً عن عدم التدخل لمساعدة السلطان ، وعينت مندوباً جديداً وهو السياسي المحنك السير بيرسي كوكس (Sir Percy Cox) الذي لعب دوراً رئيسيا في ارساء الاستعمار البريطاني وتدعيمه في العراق . وبدأ هذا المندوب الجديد بالتخطيط للمرحلة المقبلة ، فركز اهتمامه على الابن الأكبر للسلطان فيصل وهو تيمور ، فأرسله في ١٩٠٣ الى الهند لحضور حفلة كبرى أقيمت هناك بمناسبة عيد جلوس الملك ادوارد السابع على العرش . وفي اواخر السنة نفسها قدم اللورد كوران (Lord Curran) الحاكم البريطاني العام في الهند في زيارة الى مسقط . وهكذا فقد بذل السير بيرسي كوكس مجهودا دبلوماسيا مكثفا وخبيثا جعل عمان تخضع من جديد **للامبراطورية البريطانية** بواسطة ادارتها الاستعمارية في الهند . إن بروز الوجود البريطاني من جديد من ناحية وضعف السلطة المركزية على مواجهته بسبب تزايد نفوذ الامراء الذين استقلوا باماراتهم الجديدة على الخليج العربي والصفعة التي تلقاها السلطان شخصيا بانسحاب الفرنسيين على اثر التهديد البريطاني من ناحية اخرى، جعل الشعب العماني الذي كان في حالة غليان كبير

يفقد ثقته بالسلطان الذي لم يبق له من النفوذ سوى إمامة المسلمين في الصلاة يوم الجمعة . فانتخب بنو تميم بدل الشيخ صالح بن علي الحارثي الذي قتل سنة ١٨٩٦ ابنه الشيخ عيسى ، وبدأت القبائل تتهيأ لخوض معركة حاسمة . إلا أن الانكليز ادراكا منهم لخطورة الموقف ضغطوا على السلطان لسنّ قانون يمنع تجارة وامتلاك الأسلحة ، الأمر الذي كان يعتبر في العرف القبلي آنذاك تعديا على أبسط حقوق الفرد . إذ ذاك دعا شيوخ بني ريام ، وهم أيضاً من التمائم ، جميع القبائل الى انتخاب امام للمسلمين يقود الجهاد ضد البريطانيين والسلطان معاً . وتم فعلا انتخاب سالم بن راشد الخروصي إماما في تنوف في شهر ايار ـ مايو ١٩١٣ كما توحد الهنائيون والغافريون متناسين خلافاتهم القبلية . وفي شهر تشرين الأول ـ اكتوبر من السنة نفسها مات السلطان فيصل وخلفه ابنه تيمور في ذلك الجو المضطرب . وقد حاول في بداية الأمر ، حسب نصيحة المندوب السامي ، التفاوض مع زعماء القبائل الذين لم يقبلوا أي تنازل . وفي ١٩١٥ قاد الشيخ عيسى بن صالح الحارثي هجوماً قوياً ضد مسقط ؛ إلا أن البريطانيين لم يتخلوا هذه المرة عن السلطان ، وأرسلوا فرقا مسلحة من البلوش بقيادة ضباط انكليز تمكنت من الانتصار على القبائل الثائرة ، ولكن ذلك الانتصار المرحلي لم يخمد حقد القبائل ، وظلت الاوضاع في حالة حرب استنزاف « لا سلم ولا حرب » طيلة خمس سنوات كانت فيها البلاد خاضعة لسلطتين : سلطة السلطان تيمور في مسقط وفي المدن الساحلية وسلطة الإمام في بقية المناطق الداخلية و« عمان » .

عمان الساحل وعمان الداخل :

ولما وضعت الحرب العالمية الأولى اوزارها في ١٩١٨ ركزت بريطانيا اهتمامها على فرض « السلام » في تلك المنطقة العربية الحساسة بالنسبة لها . وفي ١٩٢٠ فرضت معاهدة السيب بين السلطان والقبائل الذين كان يمثلهم الشيخ عيسى بن صالح الحارثي . (السيب نسبة الى مكان توقيع المعاهدة في منطقة السيب على مسافة ٢٠ كلم من مسقط ، وهي اليوم موقع المطار الدولي [مطار السيب الدولي] في سلطنة عمان) . أما الإمام سالم بن راشد الخروصي ، فإنه عارض المعاهدة وحاربها ، لذلك نجح التآمر عليه فاغتيل في اواخر سنة ١٩٢٠ وانتخب بدله باقتراح من الشيخ عيسى الإمام محمد بن عبدالله الخليلي من قبيلة بني رواحة وبذلك اصبح الشيخ عيسى ابتداء من ذلك الوقت يتمتع بقوة سياسية وعسكرية اذ اعترفت به بريطانيا والسلطان كممثل وحيد للقبائل ، بالاضافة الى القوة الدينية بواسطة الإمام الجديد . وهكذا ظلت عمان ، منذ توقيع تلك المعاهدة ، ولمدة نصف قرن ، مقسمة بشكل فعلي الى عمان الساحل تحت سلطة السلطان ، وعمان الداخل تحت سلطة الإمام المنتخب وزعماء القبائل . ولزيادة إحكام قبضتها على عمان عملت بريطانيا على إغراق السلطان بالديون ؛ وعندما أدرك هذا الأخير عجزه عن تسديدها وأنه سيبقى سجيناً للانكليز تخلى في ١٩٣٢ عن العرش لابنه سعيد الذي كان عمره آنذاك ٢١ عاماً وكان كما جرت العادة قد تلقى مثل والده تعليمه في احدى المدارس الملكية البريطانية في الهند ، وهي مدرسة (Mayo College) الشهيرة ، كما واصل تعليمه أيضاً في بغداد . ولما رجع الى عمان بعد انتهاء دراسته أخذ محل محمد بن احمد الغشام رئيس مجلس الوزراء واصبح من الناحية الفعلية هو السلطان الحقيقي في كل شيء ما عدا اللقب . وعندما تولى سعيد السلطنة بشكل رسمي غادر تيمور البلاد وأخذ يتجول في مختلف الأقطار مثل كراتشي وكالكوتا وبمباي . . . ولم يسمح له ابنه

بالعودة الى عمان إلا مرة واحدة في نهاية الحرب العالمية الثانية وذلك من شهر أيلول - سبتمبر ١٩٤٥ الى شهر كانون الثاني - يناير ١٩٤٦ ، ثم غادر مسقط نهائيا ومات في فندق « غرين اوتيل » «Green's Hotel» في بمباي بالهند في سنة ١٩٦٥ ودفن في تلك المدينة . وكان سعيد بن تيمور قبل ان يتولى منصب رئيس مجلس الوزراء قد استولى على عدة مناطق داخلية ومن ابرز اعماله العسكرية قيادته لحملة في ١٩٢٩ استرجع فيها مدينة صحار الساحلية من اسرة السعيد وهي احد فروع سلالة البوسعيد ويعود نسبها الى سعيد ابن سلطان (١٨٠٧ - ١٨٥٦) . وكان هدف السلطان سعيد المعلن في بداية الأمر تسديد الديون الفادحة التي تركها له والده ، فأثقل كاهل الشعب بالضرائب وفرض عزلة تامة على البلاد التي كانت في حالة تخلف تام لا تختلف في شيء عن حالة القرون الوسطى . وكانت تلك العزلة طبعا بتخطيط من الاستعمار البريطاني الذي اراد ان يعزل ذلك القطر عن بقية اجزاء الأمة العربية وعن العالم الخارجي ، ليتفرد به ويبعد المنافسة الدولية عنه . وضمن هذا الاطار وقعت بريطانيا معاهدة جديدة سياسية واقتصادية معه في ١٩٥١ . وظل الوضع هادئا نسبيا رغم المعارضة التي بدأت تتفشى إلى أن مات الإمام محمد بن عبدالله الخليلي في ١٩٥٤ . وعندما انتخب الإمام الجديد غالب بن علي اراد ان يسترجع ما فقدته الإمامة من نفوذ حيث ان السلطان بالاضافة الى تدعيم سلطته في المناطق الساحلية اخذ شيئا فشيئا يمد نفوذه الى بعض المناطق الأخرى وخاصة في ظفار في أقصى الجنوب الغربي . وهكذا اعلن الإمام الثورة ضد السلطان الذي استعان بالقوات البريطانية واستطاع احتلال مناطق تمركز الثوار وسمح للإمام بالعودة الى نزوى ليقضي بها بقية حياته . ولكن « طالباً » شقيق الإمام تمكن من الهرب الى المملكة العربية السعودية ومنها الى القاهرة حيث اسس مكتباً لنصرة إمامة عمان ، ولاقى دعماً كبيرا من سلطات جمهورية مصر العربية . وفي صيف ١٩٥٧ رجع طالب الى عمان وقاد ثورة مسلحة ضد السلطان في المناطق الجبلية الواقعة في الشمال الغربي من نزوى . وأمام ذلك الخطر الذي اصبح يهدده بشكل واضح طلب السلطان أيضا مساعدة القوات البريطانية التي دخلت المعركة الى جانبه ومكنته ابتداء من ١٩٥٩ من اعادة سلطته وتدعيم مواقعه ، إلا أن تفاقم الأوضاع وشدة المآسي الناجمة عن الحروب الأهلية التي اذكى جذوتها الاستعمار البريطاني لبسط نفوذه التام باسم « الحماية » شبه المقنعة التي فرضها هو نفسه على ذلك القطر ، جعلت الدول العربية تنتصر لقضية عُمان وتعمل على تخليصه من ربقة ذلك الاستعمار . ففي تشرين الأول - اكتوبر ١٩٦٠ عرضت عشر دول عربية « القضية العمانية » على الجمعية العامة للأمم المتحدة لمناقشتها إلا أن بريطانيا عارضت ذلك ولم تناقش القضية . وفي ١٩٦١ أعيد طرحها من جديد دون ان يحوز مشروع الدول العربية بطرد الاستعمار البريطاني من عمان على أغلبية الأصوات . إلا ان طرح تلك القضية بشكل مستمر جعل الرأي العام العالمي يوليها مزيدا من الاهتمام ، الأمر الذي جعل الأمم المتحدة تقرر إرسال لجنة في ١٩٦٣ لتقصي الحقائق وضعت تقريراً نفت فيه التهم التي كان يوجهها أنصار الإمام ضد الانكليز والسلطان . واتهمت الدول العربية وكثير من دول العالم الثالث تلك اللجنة بالانحياز لبريطانيا ، وبذلك تكونت لجنة ثانية من اعضاء الأمم المتحدة لدراسة القضية كانت نتيجة اعمالها ان وضعت امام الأمم المتحدة في ١٩٦٥ تقريرا مفصلا يوصي بأن تنهي بريطانيا « حمايتها » على عُمان فوراً . وظلت تلك المسألة محل بحث ونقاش في المحافل الدولية عدة سنوات ، ولم تقبل عُمان عضواً في الأمم المتحدة

إلا في شهر تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٧١ . أي بعد حوالى سنة من وصول السلطان قابوس الى الحكم .

ثورة ظفار ووصول السلطان قابوس بن سعيد الى الحكم

اندلعت ثورة ظفار في ١٩٦٣ بقيادة « الجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي » التي كانت تتألف في البداية من عناصر مختلفة المشارب السياسية ، إلا أن تلك الجبهة اصبحت ماركسية الاتجاه بعد مؤتمر حمرين المنعقد في أيلول ـ سبتمبر ١٩٦٨ الذي لعبت فيه جمهورية اليمن الديمقراطية دوراً فعالاً . وقد لاقت تلك الجبهة تأييدا واسعاً خاصة من قبل رجال القبائل في جبال ظفار بسبب حالة الضنك والتعاسة التي فرضها عليهم السلطان سعيد بن تيمور وبسبب الأجواء الثورية التي خلقتها الانتفاضة المسلحة التي قادها طالب شقيق الإمام غالب بن علي . وبذلك وجدت ثورة ظفار مناخا ملائما للتوسع والانتشار حتى سيطرت على ثلثي منطقة ظفار وامتدت الى الجبل الأخضر القريب من حقول النفط وكادت تنتصر عملياً على السلطان سعيد لولا حدوث الانقلاب الذي قاده السلطان قابوس بن سعيد البوسعيد في ٢٣ تموز ـ يوليو ١٩٧٠ ضد والده الذي جرح في ذلك الانقلاب ثم لجأ الى بريطانيا حيث توفي .

نظام الحكم

منذ مجيء السلطان قابوس الى سدّة الحكم وحتى استقالة السيد طارق بن تيمور (عمّ السلطان قابوس) كان هناك منصب لرئاسة مجلس الوزراء في عمان . وفي العام ١٩٧٩ أجرى قابوس تعديلا وزاريا فاستحدث منصب نائب رئيس الوزراء لشؤون الأمن والدفاع وأسنده الى عمّه السيد فهر بن تيمور . وأسند منصب نائب رئيس الوزراء للشؤون القانونيّة الى السيد فهد بن محمود آل سعيد . بينما أبقى على الجمع في شخصه بين وزارتي الخارجية والدفاع . والتسمية الرسميّة لوزير الخارجيّة في سلطنة عمان هي وزير الدولة للشؤون الخارجيّة .

تضم الحكومة العمانيّة اكثر من ٢٤ وزارة ، بينها ١١ وزارة للخدمات . وهناك وزارة للتراث القومي والثقافة ، ووزارة لشؤون الديوان السلطاني ، ثم المستشار الخاص للسلطان قابوس وحاكم العاصمة ، ووزير الدولة والي ظفار ، بالاضافة الى وزير الدولة والمبعوث الخاص للسلطان قابوس . وهناك وزارة للاوقاف والشؤون الاسلاميّة . وخلال العام ١٩٨٥ تحوّلت وزارة شؤون الأراضي الى وزارة للإسكان .

وإضافة الى اعتماد نظام الولايات ، وتقسيم السلطنة الى ٤١ ولاية على رأس كل منها والٍ ، عمد السلطان قابوس في العام ١٩٨١ الى انشاء المجلس الاستشاري للدولة ، بقصد تحقيق نوع من المشاركة الشعبية عملا بمبدأ الشورى في الحكم ، فتحوّل المجلس الاستشاري الى ندوة للمشاورات والاتصالات بقصد تأمين الخدمات للمواطنين . ويتمّ اختيار الاعضاء بالتعيين .

خلال الفترة الأولى من تجربة المجلس الاستشاري (١٩٨١ ـ ١٩٨٥) بلغ عدد اعضائه ٤٥ عضوا ، وجرى توزيعهم على النحو التالي :

١١ عضوا يمثلون وزارات الخدمات في عُمَان .

١١ عضوا يمثّلون القطاع الخاص ورجال الأعمال .

٢٣ عضوا يمثّلون المناطق العمانيّة .

ثم ارتفع عدد الاعضاء خلال الدورة الأولى للانعقاد ومدتها عامان ، من ٤٥ الى ٥٥ موزّعين كالآتي :

٣٦ للمناطق والولايات .

١٨ للحكومة ، منهم :

١١ لوزارات الخدمات (المدراء العامون او وكلاء الوزارة) .

٦ اعضاء بصفة شخصيّة ، وهم من الذين عملوا مدة طويلة في الحقل الحكومي .

وزير واحد من وزارات الخدمات يختاره رئيس المجلس .

السياسة والعلاقات الخارجيّة

انضمّت سلطنة عمان الى جامعة الدول العربيّة في اواسط العام ١٩٧١ ، فواجهت معارضة من جانب العراق واليمن الجنوبي ، واقيمت العلاقات مع العراق عام ١٩٧٦ . وفي ٧ تشرين الأول - اكتوبر ١٩٧١ حصلت عمان على عضويّة منظمة الأمم المتحدة ، وانضمّت الى عضوية المنظمات الدوليّة مثل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي للانشاء والتعمير ومنظمة الصحة العالميّة واليونسكو واليونيسف . ثم قام السلطان قابوس بزيارة رسميّة الى الرياض واجتمع الى الملك فيصل (كانون الأول - ديسمبر ١٩٧١) . وفي ايلول - سبتمبر ١٩٧٣ حضرت عمان مؤتمر دول عدم الانحياز في الجزائر ، ثم شاركت في مؤتمر القمّة العربي في الجزائر (تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٧٣) ، وانتقل السلطان قابوس في شباط - فبراير ١٩٧٤ الى لاهور لحضور مؤتمر القمة الاسلامي .

وفي العام ١٩٧٩ اقامت بكين علاقات دبلوماسيّة مع مسقط . وبينما كانت العلاقات الخارجيّة العمانيّة ممثلة على عهد السلطان سعيد ابن تيمور بكل من بريطانيا والهند واميركا ، فقد ارتفع عدد البعثات الدبلوماسيّة المعتمدة لدى سلطنة عمان الى ٧٥ بعثة (١٩٨٠) . وهناك ٤٨ سفارة وقنصليّة ممثّلة في السلطنة بسفراء غير مقيمين .

ولدى قيام مجلس التعاون الخليجي (١٩٨١) انضمّت سلطنة عمان الى عضويّته ، فعمدت دولة الكويت الى استئناف مساعيها الرامية الى اجراء مصالحة وانشاء علاقات طبيعيّة بين سلطنة عمان واليمن الديمقراطي .

الخطوط العريضة للسياسة الخارجية العمانية قد ارسى دعائمها السلطان قابوس بن سعيد في احدى خطبه الى الشعب العماني بمناسبة العيد الوطني الثاني (١٩٧٢) على النحو التالي :

اولا : انتهاج سياسة حسن الجوار مع جيراننا وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لأية دولة .

ثانيا : تدعيم علاقاتنا مع الدول العربية واقامة علاقات ودية مع دول العالم .

ثالثا : الوقوف بجانب القضايا العربية في المجالات الدولية .

رابعا : الوقوف بجانب القضايا الافريقية وتأييد نضالها من اجل الحرية والاستقلال (اتخذت عمان موقفا معاديا لسياسة التفرقة العنصرية التي تمارسها حكومة جنوب افريقيا وحكومة روديسيا) .

خامسا : وبصفتنا من الدول النامية فإننا نلتزم الخط الذي تسير عليه دول العالم الثالث .

وفي شباط - فبراير ١٩٨٠ دخلت عمان في مفاوضات مع الولايات المتحدة حول قيام تعاون أمني بين البلدين تتعهد الولايات المتحدة بموجبه بتقديم المعونة العسكرية والاقتصادية لعمان مقابل منحها تسهيلات بحرية وجوية . وقد تمت المصادقة على هذه المعاهدة في حزيران - يونيو ١٩٨٠ .

وفي مطلع ١٩٨١ أنشأت الولايات المتحدة مركز اتصالات في عمان كما خصصت ادارة ريغان مبلغ ٢٠٠ مليون دولار لتطوير المرافىء والمطارات العمانية (للفترة ما بين ١٩٨١ -

١٩٨٣) مقابل سماح سلطات عمان للقوات الامريكية بتخزين العتاد الحربي والاستراتيجي فوق اراضيها لتتمكن قوات الانتشار السريع الامريكية من استعماله لدى الضرورة .

وفي ٢٣ ـ ٢٧ تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٨٢ توجت المساعي الحميدة التي قامت بها بعض دول الخليج العربي (الإمارات والكويت) بالنجاح فتم التوقيع بين اليمن الديمقراطي وسلطنة عمان على اتفاق باقامة علاقات طبيعية بين البلدين فيما يلي نصه :

« انطلاقاً من روح الأخوة والرغبة الصادقة في ايجاد علاقة طبيعية بين كل من جمهورية اليمن الديموقراطية الشعبية وسلطنة عمان ، فقد عقد اجتماع موسع للخبراء ووزراء الخارجية في الفترة ما بين ٦ ـ ١٠ محرم ١٤٠٣ هجرية الموافق ٢٣ ـ ٢٧ تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٨٢ ميلادية .

وشاركت فيه وفود كل من جمهورية اليمن الديموقراطية الشعبية برئاسة معالي الدكتور عبد العزيز الدالي وزير الخارجية ووفد سلطنة عمان برئاسة معالي يوسف العلوي عبدالله وزير الدولة للشؤون الخارجية وبحضور وفد دولة الامارات العربية المتحدة برئاسة سعادة عبد الرحمن الجروان وكيل وزارة الخارجية ومعالي نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية ووزير الاعلام الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح رئيس الوفد الكويتي ، وذلك على ضوء اجتماع وفدي جمهورية اليمن الديموقراطية الشعبية وسلطنة عمان وبحضور وفد عن دولة الكويت في الفترة ما بين ١٢ ـ ١٦ رمضان ١٤٠٢ هجرية الموافق ٣ ـ ٧ تموز ١٩٨٢ ميلادية .

هذا وقد عقدت اجتماعات عدة للنظر في جدول الأعمال الذي ضم البنود الآتية :

١ ـ الاتفاق على عدم التدخل في الشؤون الداخلية والاحترام المتبادل للسيادة الوطنية وقضية الحدود .

٢ ـ الوجود والقواعد العسكرية الأجنبية .

٣ ـ الحملات الاعلامية .

٤ ـ تبادل التمثيل الديبلوماسي .

وفي جو من الصراحة التامة والمسؤولية ناقش المجتمعون جميع بنود جدول الأعمال واضعين في الاعتبار الضرورة الماسة لاقامة علاقات حسن جوار وتعاون بين الجارتين الشقيقتين وانطلاقا من ذلك كله فقد تم الاتفاق على ما يأتي :

أولا ـ التزام البلدين لاقامة علاقات طبيعية في ما بينهما على أساس الاحترام المتبادل وعدم التدخل في الشؤون الداخلية واحترام السيادة الوطنية لكل منهما وحسن الجوار والتعاون لما فيه مصلحة شعبيهما وحل خلافاتهما بالطرق السلمية والودية وعدم السماح لأي اعمال معادية تؤدي الى زعزعة الاستقرار والأمن في اي من البلدين الجارين بالانطلاق من اراضي اي منهما .

وفي الوقت الذي يؤكد البلدان عدم وجود أية اطماع في اراضي اي منهما فقد اتفقا على تشكيل لجنة فنية تشارك فيها كل من دولة الكويت ودولة الامارات العربية المتحدة تعرض امامها جميع الوثائق والمستندات بغرض الوصول الى حل نهائي لقضية الحدود بين البلدين الجارين بموجب حدود كل منهما في ٣٠ تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٦٧ ميلادية .

ثانيا ـ بالنسبة الى الوجود والقواعد العسكرية الأجنبية اتفق الطرفان على عدم السماح لأي قوات اجنبية باستخدام اراضي اي من البلدين للعدوان والتسلط على البلد الثاني .

ثالثا ـ بالنسبة الى الحملات الاعلامية اتفق الطرفان على وقف كل الحملات الاعلامية من وسائل الاذاعة والتلفزيون والصحافة وكل انواع

الدعاية والنشر الرسمية ضد أي منهما .

رابعا ـ تبادل التمثيل الديبلوماسي .

وأكد الطرفان على ضرورة دعم العلاقات الثنائية وفتح مجالات مثمرة للتعاون . من هذا المنطلق فقد اتفق على مبدأ الاعتراف السياسي ومبدأ اقامة علاقات ديبلوماسية لتطوير العلاقات المستقبلية على ان يتفق على اعلان اقامة العلاقات عن طريق الاتصال الثنائي .

وتنفيذاً لذلك فقد اتفق الطرفان على توقيع هذا الاتفاق واكدا التزامها التام للتقيد الكامل بما جاء فيه من مبادىء عند مصادقة كل من البلدين عليه في ٢٩ محرم ١٤٠٣ الموافق ١٣ تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٨٢ ميلادية وذلك بهدف فتح صفحة جديدة من العلاقات بين الجارتين الشقيقتين » .

وفي ٢٦ ايلول (سبتمبر) ١٩٨٥ قرّر الاتحاد السوفييتي وسلطنة عمان اقامة علاقات دبلوماسيّة اعتبارا من الواحد والعشرين من الشهر نفسه .

الاقتصاد والتنمية :

غداة تسلم السلطان قابوس بن سعيد مقاليد الحكم في سلطنة عمان كانت البلاد تعاني من الجمود والركود والتخلف على صعيد الدورة الاقتصادية الحياتية . فتعهد قابوس لشعبه بالعمل في اسرع ما يمكن « لجعلكم تعيشون سعداء في مستقبل افضل » . وتحولت البلاد بين ليلة وضحاها الى ورشة عمل كبرى بقصد تحقيق القفزة النوعية والتنمية وانفاق عائدات النفط في مجالات الخير العام والخدمات العصرية .

وبما ان النفط يشكل مصدر الثروة الأول ، والاقتصاد هو العمود الفقري للبلاد ، فقد كان من الطبيعي ان يلعب النفط دورا بارزا في تأمين الموارد اللازمة لدفع عجلة العمران والتقدّم والمضي في مسيرة التنمية . كما ادرك القيّمون على شؤون التنمية انه لا بد من تنمية مصادر جديدة للدخل القومي ، واتباع سياسة تنويع لمصادر هذا الدخل . وانشئت المجالس المتخصصة لشؤون العمل الى جانب الجهاز الاداري للدولة ، ومنها :

- مجلس التنمية .
- مجلس الشؤون المالية .
- مجلس الدفاع .
- مجلس الغاز الطبيعي .
- الهيئة العامة لموارد المياه .
- مجلس التعليم والتدريب .
- مجلس الزراعة والاسماك والصناعة .
- لجنة تنمية مسندم .
- مجلس حماية البيئة ومكافحة التلوث .

أما الأهداف العامة لسياسة التنمية في سلطنة عمان فقد اصدرها مجلس التنمية في شباط (فبراير) ١٩٧٥ من ضمن خطة التنمية الخمسية الأولى (١٩٧٦ ـ ١٩٨٠) على النحو الآتي :

١) العمل على تنمية مصادر جديدة للدخل القومي تقف الى جوار الايرادات النفطية ، وتحل محلها في المستقبل .

٢) زيادة نسبة الاستثمارات الموجهة الى المشروعات المُغِلّة للدخل في مجالات الصناعة والتعدين والزراعة والأسماك .

٣) التوزيع الجغرافي للاستثمارات لكي تعود بالنفع على مختلف مناطق البلاد ويمكن ازالة التفاوت في مستوى المعيشة .

٤) دعم وتنمية المراكز السكانية الحالية والمحافظة عليها من خطر الهجرة الجماعية الى المراكز الصناعية في المدن ، والمحافظة على البيئة .

٥) الاهتمام بموارد المياه لجهة دورها الحيوي في نمو النشاط الاقتصادي واستمراره .

٦) الاهتمام بتنمية الموارد البشرية كي تصبح مؤهلة لتأدية دورها الكامل في الاقتصاد الوطني .

٧) استكمال هياكل البنية التحتية الاساسية .

٨) دعم النشاط التجاري المحلي وتوفير تسهيلات النقل والتخزين ، وزيادة التنافس وتحقيق مستوى معقول من الاسعار للسلع .

٩) استكمال مقومات قيام اقتصاد وطني حر يرتكز على نشاط القطاع الخاص والجهد الفردي مع المنافسة الحرة بعيدا عن الاحتكار ، وتقديم الحوافز والاعفاءات الضريبية ، كذلك تقديم القروض للمشروعات الانتاجية .

١٠) رفع كفاءة الجهاز الاداري للدولة .

تسعى سلطنة عمان لإرساء دعائم اقتصاديّة لا تعتمد على النفط وحده ، وقد بلغ انتاجه في مطلع ١٩٨٦ قرابة نصف مليون برميل في اليوم . وتتجه السياسة التنمويّة الى تنويع مصادر الدّخل . فالى جانب الزراعة والاسماك ، هناك تركيز على المعادن مثل النحاس والكروم والفضّة والذهب . مثلما تمّ اكتشاف المنغنيز في رأس الحدّ ، والمزيد من خامات الكروم في حوالى ٢٠٠ موقع . تندرج هذه النشاطات الاقتصادية تحت الصادرات العمانيّة غير النفطية . اذ بلغت قيمتها خلال العام ١٩٨٤ في حدود ١٢١ مليون ريال عماني . ففي النصف الأول من العام ١٩٨٤ بلغت صادرات النحاس من « تجمع صحار لتعدين وصقل النحاس » اربعة ملايين ريال عماني ، كما بلغت كميّة النحاس المصدّرة خلال العام كله ١٥٠٦٠ طناً بقيمة ٧ ملايين و١٢٠ الف ريال عماني . وانتسبت شركة التعدين العمانيّة خلال العام ١٩٨٥ الى سوق التعدين الدولية . اما صادرات المعادن الاخرى فهي :

٥٩٠٠	طن من الكروم	٢١٣ الف ر.ع
١٦٠٠	كلغم من الفضّة	١٣٥ الف ر.ع
٥٢,٥	كلغم من الذهب	٢٢٢ الف ر.ع

ومع ان عمان ليست عضواً في منظمة الدول المصدّرة للنفط (الاوبيك) ولا في منظمة الاقطار العربيّة المصدرة للنفط (اوابيك) فإنها تستفيد من الاجراءات والسياسة النفطيّة التي تنتهجها كل من المنظمتين . وقد تطور الانتاج النفطي العماني فتضاعفت الكميّات المستخرجة وتمّ اكتشاف آبار جديدة . وانشئت مصفاة للتكرير تصل طاقتها الى ٥٠ الف برميل .

ولدى انخفاض اسعار النفط الخام في الاسواق العالميّة بادرت السلطات العمانيّة الى تخفيض قيمة الريال العماني في مطلع ١٩٨٦ ازاء الدولار الاميركي بنسبة ١٢,٥ بالمئة ، في محاولة لتأمين الموارد اللازمة للخطة الخمسيّة التنمويّة الثالثة ، مما ادّى بدوره الى تخفيض القيمة الشرائيّة للريال العماني . لكن الوضع المالي لسلطنة عمان لا يدعو الى القلق ، طالما ان التخطيط المدروس يبقى رائد التنمية . والمستقبل رهن بنجاح الجهود المبذولة منذ عقد من الزمن في سبيل تنويع مصادر الدخل وارساء التنمية على قواعد متوازنة .

دعم القطاع الخاص في الخطّة الخمسيّة الثالثة للتنمية

١٩٨٦ ـ ١٩٩٠

١٢١ مليون ر.ع. موزّعة على النحو التالي :

٥٠ مليون ر.ع لدعم القطاع الصناعي
٣٧ مليون ر.ع لدعم بنك الاسكان
١٣ مليون ر.ع لدعم بنك تنمية عمان
من اجل مواصلة تأمين خدمات القطاع الخاص .

٢١ مليون ر.ع لدعم بنك عمان للزراعة والأسماك .

(١) الخطة التنمويّة الخمسيّة الأولى ١٩٧٦ ـ ١٩٨٠

جملة الايرادات ٣ مليارات ١٢٦ مليون ر.ع .
جملة المصروفات ٢ مليار ٣٤٨ مليون ر.ع .

المصروفات الإنمائيّة ٩٠٥ ملايين ر.ع.
ايرادات النفط ٢٨٦١ مليون ر.ع.
ايرادات غير نفطيّة ٢٦٥ مليون ر.ع.

(٢) الخطّة التنمويّة الخمسيّة الثانية ١٩٨١ - ١٩٨٥

جملة الايرادات ٦ مليارات ٩٤٧ مليون ر.ع.
المصروفات المتكررة
(رواتب وانشاءات) ٥ مليارات ١٣٨ مليون ر.ع.
المصروفات الإنمائيّة ٢١٥٥ مليون ر.ع.
التقديرات المتوقّعة للايرادات النفطيّة ٧ مليارات ٩٢ مليون ر.ع.
ايرادات غير نفطيّة ٣٤٣ مليون ر.ع.

(٣) الخطّة التنمويّة الخمسيّة الثالثة : مطلع ١٩٨٦ - ١٩٩٠

جملة الايرادات المتوقّعة ٨ مليارات ٦٥٦ مليون ر.ع.
الزيادة عن الخطّة الثانية ١٧٠٩ ملايين ر.ع.
اجمالي المصروفات ٩ مليارات ٢٥٠ مليون ر.ع.
المصروفات المتكرّرة (رواتب وانشاءات) ٦ مليارات ٨١٨ مليون ر.ع.

الزيادة عن الخطّة الثانية ١٦٨٠ مليون ريال
المصروفات الانمائيّة (مشاريع التنمية) ٢٢١١ مليون ر.ع .

الزيادة عن الخطة الثانية ٥٦ مليون ريال .

التقديرات المتوقعة للايرادات النفطيّة ٧ مليارات ١٧١ مليون ر.ع. بعد خصم التحويل الى صندوق الاحتياطي العام للدولة .

الزيادة عن الخطّة الثانية ٧٩ مليون ريال .

* الايرادات غير النفطيّة ١٢٠٠ مليون ر.ع.

- الزيادة عن الخطة الثانية ٨٥٧ مليون ر.ع .

كانت الايرادات في الخطة الأولى ٢٦٥ مليون ر.ع.

عمانيون بارزون :

برز الكثيرون من العمانيين في شتى الحقول والمجالات على مر العصور التاريخية . ولا يتسع المجال لتعداد الأئمة والعلماء الذين اسهموا في اغناء التراث الديني الاسلامي ونشر العلم ورفع الشأن التعليمي .

وبما ان العمانيين كانوا اسياد البحار وابرع من ركب الموج ، فقد برز منهم ملاحون كبار ذاعت شهرتهم مثل : احمد بن ماجد (الملاح العماني) وابو عبيدة : اول ربان عماني يقلع بسفينة عبر مسافة تمتد ٧,٠٠٠ كلم من الخليج الى كانتون في الصين (القرن الثامن). وفي مجال اللغة والأدب لا يمكن اغفال العلامة اللغوي العماني الخليل بن احمد الفراهيدي صاحب قاموس « العين » ، وهو اول قاموس عربي . والخليل بن احمد من اصحاب الفضل في وضع الاوزان الشعرية العربية . كما يذكر التاريخ العربي والاسلامي فضل ابن دريد في تصنيف كتب الأدب والشعر .

وتقول المصادر التاريخية ان السندباد البحري بطل القصص والمغامرات ذائعة الصيت انطلق اما من مدينة صور او صحار في القرن العاشر للقيام برحلاته الاسطورية الشهيرة .

وهناك النساء العمانيات البارزات ، منهن من اعتلت سدة الحكم (غالية بنت ناصر) ومنهن شاعرات عشن حياة اجتماعية زاخرة بالمعاني الروحية مثل (الشعثاء بنت الامام جابر بن زيد) وجوخة بنت محمد وزوينة بنت علي الحارثية ، ويحكي التاريخ العماني عن المهندسة ميناء التي اشرفت على تصميم الكثير من المباني وتنفيذ المشاريع المعماريّة والهندسية .

عمر بن الخطاب (٤٠ ق هـ ـ ٢٣ هـ، ٥٨٤ ـ ٦٤٤ م)

هو عمر بن الخطاب بن نفيل، من عدي، من قريش.. نشأ بمكة واحداً من سادتها وذوي النفوذ بها، وكان صاحب تجارة بين الحجاز والشام، كما كان الممثل لعدي في حكومة ملأ قريش الجاهلية بمكة، حيث تولى منصب « السفارة » فيها.. وعندما أسلم اعتز به وتعزز موقف المسلمين.

وعقب وفاة أبي بكر الصديق بويع عمر بالخلافة سنة ١٣ هـ فكان ثاني الخلفاء الراشدين، وأول من تلقب منهم بلقب أمير المؤمنين.

وفي عهد عمر تحولت الدولة العربية الإسلامية إلى امبراطورية ضمت العراق وفارس والشام ومصر والجزيرة، وبنيت فيها مدن جديدة، وأرسيت أسس نظمها السياسية والإدارية والاقتصادية والعسكرية الجديدة، فأصبح لها جيش محترف، ولثغورها حاميات متخصصة ولماليتها ديوان، ولأرضها خراج معلوم القدر محددة له أوقات الجباية والتحصيل... وبعدل عمر وشدته في الحق وحزمه إزاء تطلعات سادات قريش الذين أرادوا استعادة سلطانهم في الجاهلية تحت الرايات الإسلامية.. بعدل عمر في هذه القضايا تضرب الأمثال.. كما يمثل اجتهاده في التشريع المالي والسياسي النموذج الذي جعل من حاجات الأمة ومصالحها المتجددة المتطورة المصدر والمعيار في التشريع.. ولقب بالفاروق لعدله.

وفي اواخر حياته أدرك المضار التي نشأت عن حيازة البعض لثروات تفيض عن حاجاتهم، فعزم على انجاز إصلاحات أساسية في توزيع الثروات بأخذ فضول أموال الأغنياء وردها على الفقراء والتسوية بين الناس في العطاء، ولكن غلاماً فارسياً، هو أبو لؤلؤة فيروز، اغتاله بخنجر بينما هو يصلي صلاة الصبح.

وفي الأيام الثلاثة التي عاشها عمر، بعد طعنه وقبل وفاته، حدد لمن بقي من هيئة « المهاجرين الأولين »..
وكانوا ستة ـ ثلاثة أيام يتمون فيها اختيار أحدهم لإمارة المؤمنين.

وامتدت إمارة عمر للمؤمنين من ٢٢ جمادى الآخرة سنة ١٣ هـ حتى ٢٧ ذي الحجة سنة ٢٣ هـ.

عمر بن عبد العزيز (٦١ ـ ١٠١ هـ، ٦٨١ ـ ٧٢٠ م)

هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم، من أمية من قريش.. ولد ونشأ بالمدينة، وتولى إمارتها، ثم أصبح وزيراً للخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك، الذي عهد اليه بالخلافة فوليها من بعده.

وينفرد عمر بن عبد العزيز، من بين خلفاء الأمويين والمروانيين بامتلاكه صفات الخلفاء الراشدين وسلوكه مسلك ذوي الصلاح والتقوى من خيرة المتدينين بدين الإسلام.. وعندما كان والياً على المدينة أنشأ مجلس شورى من ذوي الرأي فيها، وألزم نفسه أن لا يبرم أمرا إلا بمشورة من حضر من هذا المجلس.. ولما ولي الخلافة أحدث ما يشبه الانقلاب ضد الأسرة الأموية الحاكمة فصادر أموالهم واعتبرها مظالم مغتصبة من مال المسلمين العام لا بد من ردها لبيت المال.. وسعى إلى إقرار السلام العام في وقت كانت فيه ثورة الخوارج مشتعلة ومستمرة ضد الدولة، ومعارضة أهل العدل والتوحيد ـ (القدرية) ـ قائمة واضطهاد آل البيت على أشده..
ولقد تعاون معه القدرية، وهادنه الخوارج، وأبطل سب علي بن أبي طالب بعد أن كان يلعن على المنابر منذ عهد معاوية بن أبي سفيان.. وهم أن يعيد الخلافة شورى ويعدل عن توريثها في بني مروان، ولكن الأجل لم يمهله حتى ينجز ذلك التحول الخطير، مما جعل البعض يقرر أنه قد مات مسموماً بيد المروانيين.

ولقد انجز عمر بن عبد العزيز إصلاحات اقتصادية هامة من بينها اسقاط الجزية عمن أسلم من أهل البلاد التي فتحها المسلمون.. وهو معدود، بحق، خامس الخلفاء الراشدين.

ولقد امتدت خلافته من ١٠ صفر سنة ٩٩ هـ حتى ٢٠ رجب سنة ١٠١ هـ.

عمر سعيد تل ، الحاج (١٧٩٧ - ١٨٦٤)

Omar Saidou Tall

زعيم افريقي مسلم معادٍ للاستعمار في القرن التاسع عشر .

ولد الحاج عمر في افريقيا الغربية ، في منطقة فوتا ـ تورو ، في ديار مجموعة « توكولور » (التكرور حسب التسمية الخلدونية) . ادى فريضة الحج الى مكة وهو في الثالثة والعشرين من عمره . واختير هناك اميرا على زاوية التيجانية في السودان الغربي . والزاوية هذه كانت تمتاز برفضها للهرمية الدينية وبتشديدها على خصال التعاضد والأخاء . وقد واجه الحاج عمر معارضة شديدة في اوساط الطبقة المسيطرة من مجموعة « البول » Peul في منطقة فوتا ـ دجالون .

وفي ١٨٤٨ ، استقر الحاج عمر في شمال شرقي غينيا الذي كان يعتبر المعقل الحصين للآلاف من مناصريه . وقد استطاع ان يسيطر على مناجم الذهب في بوريه وبيديفا وتمكن بذلك من تمويل الحركة التي أسسها لمحاربة الاستعمار الفرنسي وتزويدها بالسلاح . وفي ١٨٥٢ ، اعلن الجهاد ضد شعب « مالينكي » . وبعد ان اقام في نيورو ، حاول اخضاع ممالك « البول » في منطقة فوتا ـ تورو . لكنه فشل امام تحالف « البول » والقوات الفرنسية عام ١٨٥٧ . واضطر الحاج عمر الى عقد اتفاقية مع الفرنسيين ، اعترف لهم بموجبها بسلطتهم على السينغال . عندها ، وجه انظاره شرقا الى وادي النيجر . وفي ١٨٦١ ، هزمت قواته مملكة « سيغو » ثم احتل حمدلاي ، عاصمة مملكة « البول » في منطقة ماسينا . لكن « البول » انتفضوا فأجبروا الحاج عمر على اللجوء الى مجموعة الدنفو في منطقة بانديفارا حيث توفي في حادثة انفجار مخازن بارود .

عمر فاخوري (١٨٩٥ - ١٩٤٦)

أديب عربي تقدمي من لبنان. ولد في بيروت من عائلة تعمل في التجارة أولاً ، ثم في الإفتاء والقضاء. درس في «الكلية العثمانية» في بيروت، حيث تفتح عقله على قضايا القومية العربية الهادفة للاستقلال من النير العثماني. تعلم اللغة الانكليزية في الجامعة الأميركية في بيروت. وكتب بحثه الأول «كيف ينهض العرب» ولما يبلغ العشرين من عمره. انتقل عام ١٩١٥ الى المعهد الطبي العثماني ملتحقاً بقسم الصيدلة، وهو يمارس التعليم في بعض المدارس الاهلية هرباً من التجنيد الاجباري. ولما وضعت الحرب العالمية الأولى اوزارها اتجه عمر الى الصحافة لينشر مقالاته التحررية في جريدة «الحقيقة» البيروتية وغيرها، متهكماً على سياسة الحلفاء الذين وعدوا العرب بتأييد مطالبهم ثم غدروا بهم. ومع بدء حكم الانتداب الفرنسي، سافر الى باريس لدراسة الحقوق. ولكنه درس كذلك الآداب والعلوم السياسية في جامعة السوربون. وكان أناتول فرانس احب المفكرين الفرنسيين الى عقله وقلبه، فسعى اليه وعرفه بذاته ومؤلفاته. شارك، وهو في باريس، بعض زملائه في تأسيس الجمعية العربية السورية، وعرف الآراء الاشتراكية ومبادئها، فاقتنع بأغلبها. عاد عام ١٩٢٤ الى بيروت ليلتزم بالنضال السياسي والفكري عبر الصحافة، فاتجه الى دمشق حيث كتب في الصحف الوطنية والقومية في السياسة وقضايا التطور والتحرر العربي. اختصه المجمع العلمي العربي في دمشق بتقدير واهتمام، فاختاره عام ١٩٢٧ عضواً مؤازراً ومعاوناً على القيام بمهمته. خاض المعركة الانتخابية للنيابة مع بزوغ فجر الاستقلال عام ١٩٤٣ مستقلاً عن كل لائحة حزبية. وبعد فشله في الفوز بالمقعد النيابي، عاد ليكتب في موضوع الجماهير والنضال والتحرر والثورة الى جانب كتاباته الأدبية الواقعية. أذاع عام

١٩٤٤ أحاديثه وخواطره تحت عنوان «الحقيقة اللبنانية»، مصوراً فيها اعتزاز الجماهير باستقلالها وعودة الوطن الى رسالته في الحرية والقومية العربية. وقد اشاد «بالصداقة الرائعة التي ربطت بين الشعوب المكافحة السائرة نحو التحرر وبين البطولة السوفييتية في سحقها معاقل النازية».

أما مؤلفات عمر فاخوري فهي: كيف ينهض العرب (١٩١٣)، آراء غربية في مسائل شرقية (١٩٢٥)، الباب المرصود (١٩٣٨)، الفصول الأربعة (١٩٤١)، لا هوادة (١٩٤٢)، أديب في السوق (١٩٤٤)، الحقيقة اللبنانية (١٩٤٤)، حجر الزاوية (١٩٤٦). وقد ترجم: حياة المهاتما غاندي (١٩٢٤)، آراء أناتول فرانس (١٩٢٥)، كرانكبيل (١٩٢٨)، والابن الآخر (١٩٢٩).

عمر لطفي (١٨٦٧ - ١٩١١)

رائد الحركة التعاونية في مصر. ولد بالأسكندرية من اصل مغربي وبها نشأ، تخرج في الحقوق مع محمد فريد في ١٨٨٧، عمل بالمحاماة. اتصل بالحزب الوطني وصاحب مصطفى كامل. أسهم في تأسيس نادي المدارس العليا في ١٩٠٥ الذي ضم صفوة الشباب الوطني، وكان أول رئيس له، ومنه بدأ دعوته لانشاء الجمعيات التعاونية، استهدف بدعوته تخليص الفلاحين وغيرهم من أعباء القروض والديون للاجانب المسيطرين على المصارف، نشط في دعوته بعد الأزمة المالية ١٩٠٧، سافر في ١٩٠٨ لايطاليا لدراسة النظم التعاونية. تنقل بدعوته بين القاهرة ومدن الأقاليم. أسس «شركة التعاون المالي التجارية بالقاهرة» في ١٩٠٩ ثم «النقابة الزراعية بشبرا النملة» (مركز طنطا) في ١٩١٠، وساهم في تأسيس غيرها. توفي في القاهرة في ٤ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩١١. له جملة تصانيف في القانون وفي الامتيازات الاجنبية، والتعاون، وله كتابا: «حق المرأة» و«حق الدفاع».

عمر المختار (- ١٩٣١)

زعيم وطني ليبي. قاد حركة النضال ضد الاستعمار الايطالي منذ ١٩١١، ولم يتراجع عن مواصلة الكفاح بعد انسحاب السنوسيين من ميدانه. حاصرته القوات الايطالية في الجبل الأخضر (١٩٢٦) فلجأ إلى حرب العصابات وقام بشن الغارات، وأحرز انتصارات باهرة. فاوضه الايطاليون عام ١٩٢٩ فأبى التنازل عن مطالبه الوطنية. وقع أسيراً في قبضة قوات الاحتلال الايطالي، فصدر الحكم بإعدامه شنقاً يوم ١٥ أيلول - سبتمبر ١٩٣١. (انظر: معارك الحرب الليبية - الايطالية).

عمر مكرم (١٧٥٥ - ١٨٢٢)

زعيم مصري. ولد بأسيوط في صعيد مصر نحو ١٧٥٥، ونشأ بها. لقب «بالسيد» على عادة الأشراف من سلالة النبي. تخرج في الأزهر. أول ما يعرف من نشاطه السياسي، وساطته لدى القائد التركي لعودة ابراهيم مراد للحكم في ١٧٩١، وتولى نقابة الاشراف في ١٧٩٣ رغم انه ليس من بيتي الوفائية أو البكرية اللذين انحصرت فيهما النقابة دهراً. لم تعرف له قيادة للعامة على عهد ابراهيم مراد. ظهرت زعامته الشعبية مع مجيء الحملة الفرنسية في ١٧٩٨ وعجز المماليك عن مقاومتها. دعا الشعب للتطوع لصد هجوم المغيرين. رفض التعاون مع الفرنسيين وهاجر إلى يافا ثم عاد واعتكف في بيته حتى قامت ثورة القاهرة الثانية في آذار - مارس ١٨٠٠ فكان من زعمائها الشعبيين. بعد جلاء الفرنسيين صار عظيم النفوذ بين الجماهير، فقادها في ١٨٠٤ ضد حكم المماليك، وفي ١٨٠٥ ضد الوالي التركي حيث ساعد محمد علي في تولي الولاية. ما لبث ان عارض محمد علي لاسرافه في جباية الضرائب وتضييقه على الجماهير. فنفي إلى دمياط في ١٨٠٩ ثم نقل إلى طنطا في ١٨١٢ وعاد للقاهرة في ١٨١٩، ثم ابعد ثانية لطنطا في ١٨٢٢ خوف التفاف الأهالي حوله. وتوفي في السنة نفسها.

عمرو بن العاص (٥٧٣ ـ ٦٦٣ م)

صحابي قرشي وفاتح ورجل دولة اسلامي ، ولعله أشهر دهاة العرب . اعتنق الاسلام في السنة الثامنة للهجرة ٦٢٩ ـ ٦٣٠ م قبيل فتح مكة (انظر محمد رسول الله) . وعلى اثر اعلان اسلامه اوفده الرسول الى عُمَان لكسب حكامها لصفوف الإسلام وذلك لمعرفته بقدراته . وبالفعل نجح في مهمته ، واضطر الى العودة من عمان لدى سماعه بوفاة الرسول . وفي سنة ٦٣٣ اوفده ابو بكر الصدّيق على رأس جيش لفلسطين ، ولمع اسمه لما انجزه من فتوحات غربي نهر الأردن . وقد شهد مواقع اجنادين واليرموك وفتح دمشق . وعلى الرغم من انجازاته تلك ، فإن شهرة ابن العاص مستمدة في ميدان الفتوحات من فتحه لبلاد مصر . وتذهب بعض الروايات الى انه قام بفتح مصر بمبادرة منه وعلى مسؤوليته ، الا انه من المرجح ان الخليفة عمر ابن الخطاب كان على علم بالأمر ، وربما كان صاحب المبادرة ، بدليل ان الامدادات بقيادة الزبير وصلته على جناح السرعة . وفي عام ٦٤٠ هزم اليونان في هيليوبوليس وبنى الى جانبها مدينة الفسطاط التي ما لبثت ان سميت مصر وفي القرن العاشر سميت القاهرة . وما زال مسجد القاهرة القديمة يحمل اسم عمرو بن العاص .

نقم على الخليفة عثمان بن عفان عندما استبدل به عبدالله بن سعد بعد توليه الخلافة ، وعندما تزعزع مركز عثمان عمد الى عدم الانضمام الى المعسكر المعادي للخليفة واخذ يحرض سرا الامام علي بن ابي طالب وطلحة والزبير على عثمان . ولما تمخضت واقعة الجمل عن بقاء علي ومعاوية بن ابي سفيان في معركة الصراع على القيادة الاسلامية لم يتردد عمرو في الوقوف الى جانب معاوية . وفي واقعة صفين قاد عمرو تشكيل الخيالة السوريين ، ولما رأى ان المعركة مالت الى جانب علي لجأ الى الحيلة ، فأشار على معاوية برفع المصاحف فوق أسنّة الرماح ، الأمر الذي ادى الى بلبلة الموقف وبقاء المعركة بدون حسم ، واتفق آنذاك على موعد للتحكيم في امر الخلاف بين علي ومعاوية . وقبل موعد التحكيم احتل ابن العاص مصر وقتل واليها الشاب محمد بن ابي بكر لتثبيت مواقع معاوية . وإبان التحكيم اقنع عمرو بن العاص ، الذي شارك في التحكيم مندوبا عن معاوية ، مندوب علي أبا موسى الاشعري بضرورة خلع كل منهما لصاحبه ، فخلع الاشعري صاحبه وثبت ابن العاص صاحبه معاوية وبقي منذ ذلك الحين حتى مماته حاكما لمصر ، ولم يتمكن الخوارج من قتله في مؤامرة « ١٧ رمضان » في ٢٢ كانون الثاني ـ يناير ٦٦١ ، لأنه شعر بوعكة فتخلف عن امامة المصلين في الجامع فقتل نائبه عوضا عنه .

عمل

Work

Travail

كل نشاط إنساني يهدف الى إنتاج ويقتضي بذل قدر من الجهد العضلي أو الذهني أو العصبي . وهو عنصر من عناصر الانتاج الثلاثة (الطبيعة والعمل ورأس المال) بل إنه أهم عنصر فيها، وهو الأساس الحقيقي لتقدم الأمم . ولقد كان العمل ـ حتى حين يعامل على انه سلعة تباع وتشترى لها ثمن في السوق ـ هو الأجر الذي يتحدد طبقاً لظروف عرض وطلب العمل. ولكن النظرة الحديثة تنبذ هذا المفهوم الذي ينطوي على إهدار للكرامة الإنسانية وهي تعتبر العمل شرفاً وواجباً كما تجعله حقاً لكل قادر عليه طبقاً لقدراته الطبيعية والمكتسبة، وما دام العمل حقاً فإن على المجتمع أن يعمل على توفيره لأعضائه لأن عدم وصول

فريق منهم إلى العمل معناه تبديد طاقة بشرية ثمينة. والواقع أن تحقيق العمالة الكاملة يعتبر من أصعب المشكلات التي تواجه المجتمعات بوجه عام. ولا شك أن المجتمعات الاشتراكية توفر أفضل حل لهذه المشكلة، فعن طريق سيطرة المجتمع على وسائل الانتاج، وعن طريق تخطيط عملية التنمية الشاملة بتحديد أهدافها وأساليبها وخطوات تنفيذها، وعن طريق التعبئة الكاملة أو ما يقرب منها للموارد المتاحة للمجتمع، يسير المجتمع في سبيله لتحقيق ما يعرف باسم «التشغيل أو التوظيف الكامل»، الأمر الذي يخلق فرص العمل أمام أبنائه، ويحول دون حدوث البطالة على نطاق واسع والتي تعتبر تهديداً للدخل القومي.

لكن المجتمعات الصناعية الحديثة بدأت تطرح تساؤلات عديدة حول مسألة العمل وليس العمل «المفيد» فقط والمؤطّر ضمن انضباطية محكمة والمبرّر وبالضرورة، بل أيضاً «الخلاق» والذي يتيح للإنسان ان يحقق بواسطته مستوى من مستويات حريته. فهذا الوجه الأخير من وجوه العمل شدد عليه ماركس حين قال إن النشاط الذي يقوم به الانسان لكي يغيّر الطبيعة ويحولها إنما ينعكس على العامل نفسه محوّلاً طبيعته الإنسانية أيضاً. لذلك يقوم نقاش كبير في عالم اليوم حول إعادة النظر في توزيع العمل، ووسائل العمل وأشكاله، والسلطة الناتجة عنه وانعكاساته على المجتمع ككل.

ويشكل مفهوم العمل حجر الأساس في النظرية **الماركسية** وذلك على الرغم من أن نظرة ماركس نفسه الى العمل قد مرت بمرحلتين متميزتين: مرحلة الشباب ومرحلة النضج والاكتمال.

١ـ العمل في «مخطوطات ١٨٤٤» أو في مرحلة شباب ماركس: احتلت مسألة العمل في **«مخطوطات ١٨٤٤»** التي كتبها ماركس في شبابه، وهو ما يزال تحت التأثير المباشر للفلسفة الهيغلية والاشتراكية الفرنسية **والاقتصاد السياسي** الانكليزي، مركز الصدارة. وقد رأى في (العمل) **اغتراباً**، شأنه في ذلك شأن الفيلسوف الألماني **فويرباخ**؛ ويفسر ماركس ذلك على النحو التالي: بما أن العمل هو العملية التي بواسطتها ينتج الإنسان نفسه وبالتالي ينتج خارج ذاته شروط وجوده، أي العمل المأجور، هذا العمل الذي يجعل هذا المنتوج ملكاً للرأسمالي ويحوله بالتالي إلى **رأسمال**، أي إلى قوة خارجية ومعادية، فإنه يعني اغتراب جوهر العامل ذاته.

وفي نص آخر كتب عام ١٨٤٢ أيضاً، يرفع ماركس الشاب تحليله للعمل الى مستوى أعم وأشمل هو مستوى الانتاج السلعي الذي نظر إليه من حيث كونه يمثل علاقة اغتراب وعداء بين عمال متنافسين وعلاقة تبعية بين الفرد والبنى الاجتماعية. وإذا ما وضعنا ذلك في إطار **الأنتروبولوجيا** الفويرباخية التي كان ماركس الشاب واقعاً تحت تأثيرها فإن **الملكية الخاصة** تبدو العقبة أمام الإنتاج المتطابق مع الطبيعة الحقيقية للإنسان ومع طبيعته الاجتماعية الأصيلة.

أما كتاب «الإيديولوجية الألمانية» فيشكل قطيعة كاملة وحاسمة مع هذا الفهم القائم على التوفيق بين مقولات فلسفية انسانوية (humaniste) موروثة عن رواسب لاهوتية قديمة من جهة وبين المفاهيم الاقتصادية التي تنادي بها المدرسة الكلاسيكية من جهة ثانية ولا ينظر إلى مفهوم العمل إلا في إطار نظرية **أنماط الانتاج**، أي من زاوية العلاقة بين القوى الانتاجية وعلاقات الانتاج مع كل ما يفترضه ذلك من تحليل لخصوصية العمل من وجهة النظر الرأسمالية. وقد رسم ماركس الخطوط العريضة لهذا التحليل في «البيان الشيوعي» لعام ١٨٤٨ و«العمل المأجور والرأسمال» الصادر عام ١٨٤٩.

وفي الوقت نفسه بدأ التأثير الريكاردي (انظر **ريكاردو**) يتضح في تعريف ماركس للعمل. وهكذا فابتداء من كتابه «بؤس الفلسفة» أصبحت مقولة القيمة قائمة بشكل واضح على وقت العمل الضروري اجتماعياً.

وفي مخطوطة «مقدمة لنقد الاقتصاد السياسي» لعام ١٨٥٧ حل مفهوم «قيمة قوة العمل» محل مفهوم «قيمة العمل» وانطلاقاً من ذلك تمكن كارل ماركس من عرض نظريته حول «فائض القيمة» بشكل متماسك ومتكامل. ومن ناحية أخرى فإن العمل المكوّن للقيمة أصبح منذ ذلك الحين محدداً عنده كعمل مجرد (Abstrait) بشكل أوضح مما هو عند ريكاردو. وكان لا بد من انتظار كتاب «مساهمة في نقد الاقتصاد السياسي» الصادر عام ١٨٥٩ لكي يعمد ماركس فيه الى تقديم أول تحليل منهجي لتأسيس نظرية القيمة على وقت العمل وهو التحليل الذي جاء في صورته النهائية في كتابه «الرأسمال».

٢ـ العمل في «الرأسمال»: خصص القسم الأول من الكتاب الأول من «الرأسمال» لموضوع تأسيس نظرية القيمة على وقت العمل بالمعنى الذي كان قد أشار اليه ريكاردو أي ليس على الوقت الخاص بالمنتج الفردي أو بالمنشأة بل على كمية العمل الضرورية اجتماعياً اي تلك التي تتناسب والظروف المتوسطة للانتاجية والمهارة والكثافة.

العمل المحسوس والعمل المجرد: إن الجديد الذي يقدمه ماركس في هذا الميدان هو تمييزه الواضح بين العمل المحسوس والعمل المجرد والعلاقة التفاعلية بينهما. وهو لا يخفي افتخاره بهذه المساهمة التي يعتبرها أحد اسهاماته الأكثر تجديداً فيقول: «لقد كنت أول من أبرز هذا الطابع المزدوج للعمل الممثل في السلطة (الرأسمال ق١ ـ ك١). وبما أن كل الاقتصاد السياسي يتمحور حول هذه النقطة، حسب رأي ماركس، فقد وجد من الضروري الدخول في تفاصيل أوسع وأدق.

إن العمل المحسوس أو المفيد هو العمل الذي يتناول قيمة استعمالية خاصة وبالتالي يفترض مادة وتقنية وأدوات خاصة ويحتل مكاناً محدداً في تقسيم العمل.

أما العمل المجرّد فهو على العكس من ذلك إذ إنه، بصفته أساساً للقيمة، يتطابق مع ما هو مشترك مع كل الأنشطة الانتاجية أي مع بذل القوة البشرية.

«إن كل عمل هو، من جهة، بذل، بالمعنى الجسدي، لقوة بشرية. وهو بهذه الصفة يكوّن قيمة البضائع. ومن جهة أخرى، فإن كل عمل هو بذل للقوة البشرية، تحت هذا الشكل الإنتاجي أوذاك، تلك القوة المحددة بهدف خاص. وهو بصفته محسوساً ومفيداً إنما ينتج قيماً استعمالية ومنافع» (المصدر نفسه).

العمل البسيط والعمل المعقد:

يوضح ماركس منذ البداية ان العمل المعقد (Skil-led Labour) ليس إلاّ عملا بسيطا مضاعفا «بحيث ان كمية معينة من العمل المعقد تعادل كمية أكبر من العمل البسيط» (الرأسمال).

وتجدر الإشارة هنا الى أن رأي ماركس حول هذه المسألة قد شهد عدة تقلبات وتذبذبات فهو في كتابه «بؤس الفلسفة»، يرى ان العمل البسيط، والذي هو مقياس للقيمة، هو نتيجة للتطور الصناعي الرأسمالي. أما في كتابه «مساهمة في نقد الاقتصاد السياسي» فهو ينظر إليه كصفة لكل مجتمع بشري ولكنه، يخص بها بالدرجة الأولى المرحلة البورجوازية. ومن جهة أخرى فهو يرى ان العمل البسيط ـ أو المتوسط ـ هو الشكل الأكثر بروزاً لكيفية تجلي العمل المجرد: «إن هذا التجريد للعمل البشري يوجد في العمل المتوسط الذي يستطيع كل فرد متوسط في مجتمع معين أن يقوم به». وفي كتاب «الرأسمال» أيضاً يؤكد ماركس على ان العمل البسيط يساوي العمل المتوسط وعلى ان الفارق بين العمل المعقد والعمل البسيط هو فارق كمي فقط: «إن العمل الذي يخلق انتاجية خارقة للعادة يعتبر عملاً معقداً وهو يخلق في وقت معين من القيمة أكثر ما ينتجه العمل المتوسط من النوع نفسه».

العمل = مقياس القيمة وجوهرها

بخلاف ريكاردو، الذي اهتم أساساً بالقيمة

النسبية أو المقارنة للعمل، فإن ماركس قد وجه اهتمامه نحو القيمة المطلقة، أي نحو العمل نفسه الذي هو المقياس الداخلي للقيمة لأنه جوهر القيمة. وبذلك فإنه يُخرِج العمل من إطاره الاقتصادي البحت ليحدده كعلاقة اجتماعية حبلى بالتناقضات. وهكذا فإن مقولة «بذل قوة العمل» من قبل العامل لا بد وان تقابلها مقولة«استهلاك» قوة العمل من قبل الرأسمالي. وبذلك فإن تحليل علاقة العمل المأجور كعلاقة سيطرة يبدو عند ماركس كمرحلة حتمية في بنيانه النظري.

مسار العمل (Le procès de travail)

يستهل ماركس الكتاب الثالث من «الرأسمال» بتحليل طويل لمسار العمل معدداً عناصره التالية: «١ ـ النشاط الشخصي للإنسان، أو الشغل ٢ ـ الموضوع الذي يشتغل عليه العمل، ٣ـ الوسيلة التي يشتغل بواسطتها». أما الغاية من هذا المسار فهي الحصول على قيمة استعمالية خاصة بالاستهلاك أو بالانتاج. وهكذا فإن العمل، من هذا المنظور، يحدد كعملية استهلاك انتاجية يعمد الإنسان بواسطتها الى تسخير الطبيعة لخدمة حاجاته بوسائل هي نفسها مصنوعة. وبذلك فإن «العمل الحي» يمارس تأثيره على العمل الميت. وتكمن أهمية هذا التحليل في أنه يبين الفرق بين مفهوم العمل او الانتاج بشكل عام (أي إنتاج القيم الاستعمالية) وبين مفهوم الإنتاج الرأسمالي (أي انتاج فائض القيمة) الذي ينبغي أن ينظر إليه من خلال نظرية **نمط الانتاج** أي من خلال: ملكية وسائل الانتاج وإدارة مسار العمل من قبل المالك. والمفهوم الأول يكتفي بذكر الشروط المادية لكل حياة انسانية في حين ان المفهوم الثاني هو مفهوم **المادية التاريخية** إذ إنه يسمح بتحديد الظروف التي يتطور في ظلها مجتمع ما.

إن العمل المنتج، في نمط الانتاج الرأسمالي الذي يتطلع بالضرورة نحو تراكم فائض القيمة، يحدد كعمل منتج لفائض القيمة. وهو بذلك يكتسب غائية مستقلة عن غائية العمل بصورة عامة، غائية مرتبطة بالتطورات الخاصة بالرأسمالية نفسها.

وأخيراً لا بدمن الإشارة الى أن مجمل تحليلات ماركس للعمل تخضع لمقولة القسم الثاني لهذه الظاهرة بين عمل خاص حيث تكون وسائل الإنتاج ملكاً لفرد (العامل نفسه أو الرأسمالي) وفي هذه الحالة يكون المنتوج نفسه خاصاً ولا يصبح اجتماعياً إلا بواسطة **التبادل** ـ وهو النظام الذي يؤدي الى تحويل قوة العمل الى بضاعة ويقود بالتالي الى كل تناقضات الرأسمالية ـ وبين عمل اجتماعي مباشر قائم على الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج وهي ملكية من شأنها ان توجه العمل نحو إشباع الحاجات الفردية والجماعية.

العمل، التقسيم الدولي لِـ

International Division of Labour

Division internationale du travail

مقولة سياسية واقتصادية تقول بالتخصص في الانتاج وبالتالي في التبادل التجاري بين الدول الاشتراكية، وبين الدول الرأسمالية من جهة وبين الدول الاشتراكية والدول الرأسمالية انفسها من جهة اخرى. ويقول دعاة هذا التقسيم الدولي للعمل ان من شأن ذلك ان يؤمن العديد من الفوائد للبلدان المشاركة في عملية التقسيم هذه اذ انه يخلق القاعدة المثلى لاستغلال الموارد والثروات ويزيد من الانتاجية ويسرع في عملية التطور والتنمية ويرفع مستوى المعيشة.

ويشدد الماركسيون، منطلقين في ذلك من مفهوم **المادية التاريخية**، على التأثير العظيم لمرحلة نمو **القوى الانتاجية** و**علاقات الانتاج** في عملية التقسيم الدولي

للعمل . وهم ، من هذه الزاوية ، يشيرون الى وجود اربع مراحل اساسية :

١ ـ التخصص والتبادل بين القبائل الرعوية والمزارعة .

٢ ـ التخصص والتجارة بين الدول في مجال الصناعة اليدوية والغذائية .

٣ ـ التخصص الرأسمالي والتجارة وخاصة منذ **الثورة الصناعية** التي ادت الى توسيع الانتاج توسيعا عظيما وخلقت اسواقا عالمية كبيرة وقسمت العالم بين دول صناعية غنية وبين دول فقيرة متخلفة صناعيا . ويربط المفكرون والمنظرون الماركسيون بين هذه المرحلة وبين **الاستعمار** وتصدير **الرأسمال** من الدول الأكثر تقدما الى الدول الأقل تقدما و**الامبريالية** والتبادل غير المتكافىء . ومن الواضح ان التقسيم الدولي للعمل كما شرحه الماركسيون تاريخيا يقتصر على تعميق الفوارق بين مختلف مراحل النمو الاقتصادي ويكرس تقسيم العالم بين دول صناعية غنية واخرى زراعية فقيرة وبين العالم المتقدم والعالم المتخلف .

٤ ـ التقسيم الاشتراكي الدولي للعمل القائم على الملكية الاجتماعية لوسائل الانتاج وعلى التخصص المخطط له بعناية بين الدول الاشتراكية وعلى الالتزام باتفاقيات ثابتة في مجال التجارة فيما بينها .

وتجدر الاشارة الى ان التقسيم الدولي للعمل قد ادى ، بعد الحرب العالمية الثانية ، الى فرز سوقين عالميتين متوازيتين (رأسمالية واشتراكية) تعمل كل منهما حسب القوانين الخاصة بها وتكاد تعيش في عزلة بعضها عن بعض . الا ان الدول الاشتراكية ما لبثت ، منذ اواسط الخمسينات (باستثناء البانيا) ، ان اخذت تتخلى عن سياستها الاقتصادية الانعزالية (سياسة الاكتفاء الذاتي) وبدأت تتحول تدريجيا الى الدخول في نظام التقسيم الدولي للعمل . وكنتيجة لذلك فقد اخذ التبادل التجاري بين الدول الاشتراكية والدول الرأسمالية يشهد ازدهارا وتزايدا فاق في بعض الاحيان التبادل القائم بين الدول الاشتراكية انفسها او بين الدول **الرأسمالية** انفسها .

العمل ، التقسيم الدولي الاشتراكي لـ

International Socialist Division of Labour

Division internationale socialiste du travail

مفهوم سياسي اقتصادي يقصد به واضعوه (المخططون الاقتصاديون في الدول الاشتراكية) التخصص الدولي والتبادل التجاري بين الدول الاعضاء في **الكوميكون** أساسا . وعلى الرغم من ان هذا المفهوم يشكل مرحلة من مراحل **التقسيم الدولي للعمل** ، فإنه يتميز عنه مبدئيا من حيث انه يقوم على « الملكية الاجتماعية لوسائل الانتاج » وعلى **التخطيط الاقتصادي** المركزي وعلى التنسيق في البرامج الانمائية والخطط الاقتصادية لمختلف البلدان الاعضاء في الكوميكون او التي ترتبط بها باتفاقيات تعاون ومشاركة (مثل فيتنام وانغولا وكوبا) .

العمل الفرنسي

L'Action Française

مجلة فرنسية انبثقت عنها حركة سياسية قومية شوفينية معادية للبرلمانية وللديمقراطية وللسامية وداعية للعودة الى الملكية الوراثية.

في غمرة أحداث ما سمي آنذاك «**بقضية دريفوس**» أنشأ، في العام ١٨٩٩، هنري فوجوا

(Henri Vaugeois) وموريس بوجو (Maurice Pujo) مجلة «العمل الفرنسي» L'Action Française. ثم انضم الى هيئة التحرير شارل موراس Charles Maurras. لم تكن المجلة في باديء الأمر إلّا مجلة تحمل خطاً قومياً ووطنياً وجمهورياً. إلّا ان تأثير شارل موراس اعطى المجلة خطاً معادياً للجمهورية ومنادياً بإعادة الملكية الوراثية.

ابتداء من ٢١ آذار - مارس ١٩٠٨ تحوّلت مجلة «العمل الفرنسي» الى صحيفة يومية. وفي العام ١٩٤٤ توقفت هذه الصحيفة عن الصدور، بعد ستة وثلاثين عاماً عرفت خلالها رواجاً كبيراً وتأثر بأفكارها ومواقفها جيل من المفكرين والسياسيين الفرنسيين.

لكن هذه الجريدة لم تكن سوى منبر لحركة سياسية كان لها تأثير كبير على الساحة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الثانية. وبالفعل ففي العام ١٩٠٥ نشأت «عصبة العمل الفرنسي» «La Ligue d'Action Française» وهي منبثقة عن التجمع الذي كان قائماً حول المجلة. ونمت هذه الحركة بسرعة لا سيما في الأوساط القومية والكاثوليكية والمعادية للسامية.

اما المبادىء الأساسية التي قامت عليها حركة العمل الفرنسي فهي، بشكل أساسي، المبادىء التي صاغها شارل موراس، وهي تختصر بالمبادىء التالية:

ان فكر موراس - وهو فكر الحركة - هو بشكل أساسي فكر معادٍ للبرلمانية ومعادٍ للثورة الفرنسية ونتائجها. كان موراس واتباعه، بالتالي، يسعون الى إعادة الملكية الوراثية. وكان يعطي الهيئات والأقسام التي تتألف منها الأمة الفرنسية مكانة كبرى. من هنا أتت النزعة الأقليمية ضمن الخط القومي الشوفيني العام. إلّا ان القومية الصرف التي كان ينادي بها موراس لم تكن تقبل بوجود الأجسام «الغريبة» في الجسم الفرنسي. من هنا جاء موقف الحركة المعادي لليهود، وللبروتستانت، والماسونية، وللاشتراكيين الأمميين. كان موراس يسمي هؤلاء «بالدخلاء» ويدعو الى لفظهم خارجاً او الى مراقبتهم بحرص كبير. كتب بهذا الشأن ما يلي: «إزاء الحلم الشرقي، والجرماني - اليهودي، وهو حلم فردي وليبرالي وصوفي، يجب ان نؤكد على الفكر الغربي وعلى الفكر الكلاسيكي التقليدي، وإزاء التيارات الفوضوية يجب ان نؤكد على الحضارة اليونانية - اللاتينية وعلى النظام الفرنسي».

كان للكنيسة اللاتينية الكاثوليكية بالطبع مكانة في فكر الحركة. وكان يسميها موراس «كنيسة النظام». لكن موقف الحركة إزاء الكنيسة الكاثوليكية بقي في التباس كبير من جراء موقف موراس الشخصي من الدين، وهو موقف لا مبالي بالايمان مما جعل موراس يدعو الى كاثوليكية غير متجذرة باليهودية وبدون اسناد الى الانجيل. وقد سمى احدهم هذا الموقف «بالكاثوليكية الخالية من المسيحية».

عرفت هذه الحركة رواجاً كبيراً حتى آخر الحرب العالمية الأولى. ففي العام ١٩٠٨ كان للحركة فرقة مسلحة سميت «ببائعي الصحف الملكية» Les Camelots du roi مؤلفة من الطلاب خاصة وتهدف الى معارضة الاشتراكيين والديمقراطيين المسيحيين. وابتداء من العام ١٩٠٨ كان للحركة معهد سمي «بمعهد العمل الفرنسي» تحت ادارة لويس ديمييه Louis Dimier (الذي ترك المنظمة في العام ١٩٢٠)، هدفه تربية الشبيبة على أسس العقيدة «الملكية الجديدة».

خلال الحرب العالمية الأولى وفي السنوات العشر التالية لنهاية الحرب، كانت منظمة العمل الفرنسي في قمة صعودها. اذ انها اتسمت بالروح الوطنية مما جعل القسم الأكبر من فرنسا اليمينية والكاثوليكية مع منظمة العمل الفرنسي. وبالفعل، فان عدد

قراء جريدة المنظمة بلغ في العام ١٩٢٦ أكثر من مائة ألف قارىء (٤٨ ألف مشترك و٥٣ ألف عدد مبيع). لكن في نهاية العام ١٩٢٦ عانت المنظمة من ضربة قاسية وجهها اليها البابا بيوس الحادي عشر اذ وجه الحرم لكل الاعضاء الكاثوليك، الذين يتتسبون الى المنظمة ولكل الذين يقرأون الجريدة. فخرج من المنظمة اعضاء عديدون من الكاثوليك.

وجاءت الحرب العالمية الثانية لتضع الحركة في مأزق: فمواقفها القومية من جهة كانت تضعها، مبدئياً، في صف المقاومين للاحتلال النازي، ومواقفها المعادية للسامية، من جهة ثانية، جعلت بعض اعضائها يتعاونون مع النازيين. معاداتها لديغول وللخط الديغولي وتأييدها للنازية، لهتلر ولموسوليني ولسالازار، كل ذلك جعلها خارج خط التاريخ، ووضعها في موقع هامشي. وانتهى تاريخها الرسمي في العام ١٩٤٤.

كان لمنظمة العمل الفرنسي تأثير خارج الحدود الفرنسية. ففي الحقبة نفسها ظهرت في بلجيكا وسويسرا وايطاليا واسبانيا والبرتغال حركات استلهمت من ايديولوجيا المنظمة الفرنسية.

واليوم نجد امتدادات لفكر وايديولوجيا منظمة العمل الفرنسي، بشكل خاص عبر مجلة «مظاهر من فرنسا» (Aspects de la France) التي ورثت مجلة العمل الفرنسي والفكر الموّراسي. وتفرع عن هذه المجلة الأخيرة مجلة «الأمة الفرنسية» La Nation Française التي تسير بنفس الخط وتشكل نوعاً ما تحديثاً للفكر الموّراسي. وهناك مجلات عديدة غير منتشرة بكثافة، انما تتحلق حولها جماعات تحمل بعض المضامين من فكر «العمل الفرنسي» سواء في معاداتها للخط الديغولي أم في معاداتها لليسار أم في رفضها التجديد الديني الكاثوليكي الذي اطلقه المجمع الفاتيكاني الثاني.

العمل، قوة

انظر: قوة العمل.

العمل القومي المشترك ، ميثاق

ميثاق وحدوي أعلن بتاريخ ٢٦ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٧٨ إثر سلسلة من اللقاءات بين القيادات السياسية والحزبية الحاكمة في كلٍّ من العراق وسورية .

وقد تمت هذه اللقاءات بعد التطورات الخطيرة في الوضع العربي في اعقاب اقدام الرئيس المصري الراحل محمد انور السادات على توقيع اتفاقيتي « كامب ديفيد » للصلح مع الكيان الصهيوني في ١٧ أيلول - سبتمبر ١٩٧٨ .

أكد الميثاق في مقدمته انه جاء « استجابة للمسؤولية القومية التاريخية التي تقع على عاتق قيادتي القطرين المناضلين العراق وسورية ، وانسجاما مع إيمانها العميق بمبادىء القومية العربية والوحدة العربية ، وإدراكا منها للأخطار الكبيرة التي تحدق بالأمة العربية ، وبخاصة في المرحلة الراهنة من جانب التحالف الاستعماري الصهيوني الذي ازداد تفاقماً بتوقيع الاتفاقات الخيانية بين النظام المصري والعدو الصهيوني » .

وانطلاقا مما تقدم اكد الميثاق على ضرورة « تحقيق انتقال نوعي في العلاقات بين القطرين الشقيقين » . وعلى هذا الاساس اعلن الميثاق اتفاق القيادات السياسية والحزبية في كلا القطرين العربيين على « العمل المشترك بين القطرين في كافة الميادين السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية والاعلامية وغيرها ، يتضمن العزم على السعي الحثيث ضمن خطة علمية متواصلة من اجل تحقيق اوثق اشكال

العلاقات الوحدوية بين القطرين العربيين العراق وسورية » .

واعتبر الميثاق ان من ضمن اهدافه « مواجهة العدو الصهيوني والاخطار التي تحدق بالامة العربية « والعمل على » تحرير الارض واستعادة الحقوق المشروعة للأمة العربية » .

وقد نص الميثاق على انشاء هيئة سياسية عليا مشتركة من قيادتي القطرين من اجل الاشراف على كافة شؤون العلاقات الثنائية بين القطرين وفي جميع الميادين. وتتولى هذه الهيئة العليا تحقيق التنسيق والتكامل بين القطرين باتجاه الأهداف الوحدوية التي حددها الميثاق .

كما نص على تشكيل اربع لجان مركزية منبثقة عن الهيئة العليا المشتركة وهي :

أ - لجنة الشؤون السياسية والاعلامية والثقافية .
ب ـ لجنة الشؤون الاقتصادية والتعاون الفني .
ج ـ لجنة التعاون العسكري ومهمتها اعداد اتفاقية دفاع مشترك تمهِّد لقيام وحدة عسكرية كاملة بين البلدين .
د ـ لجنة التربية والتعليم العالي والبحث العلمي .

وتنفيذاً لبنود الميثاق تشكلت لجان فرعية متخصصة منبثقة عن اللجان المركزية الأربع . وقامت هذه اللجان الفرعية بوضع الخطط والمشاريع للتنسيق والتعاون والتوحيد ، ومن ثم رفعتها في « تقارير مفصَّلة الى الهيئة السياسية العليا المشتركة التي ناقشتها وأقرَّتها واتخذت القرارات اللازمة بهدف وضعها موضع التنفيذ .

وأهمية هذا الميثاق متأتية من انه كان الرد العربي الأول والوحيد على توقيع الصلح بين مصر والكيان الصهيوني ، خصوصا وانه على قاعدة هذا الميثاق وفي ظل حركة النهوض التي خلقها داخل الوضع العربي الذي كان قد تلقى ضربة عنيفة من خلال اتفاقيتي « كامب دافيد » ، تمت الدعوة الى مؤتمر القمة العربي التاسع الذي انعقد في بغداد في الثاني من شهر تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٧٨ .

وتكمن اهمية الميثاق في انه حاول ان يعيد تقويم الخلل الاستراتيجي الذي حدث ، نتيجة خروج مصر من المواجهة العربية ضد اسرائيل في ظل حكم انور السادات وبعد توقيع اتفاقيتي « كامب دافيد » ، داخل الوضع العربي برمته ، وخصوصا فيما يتعلق بالصراع العربي الصهيوني .

وكان بإمكان هذا الميثاق لو وجد طريقه الى التنفيذ أن يخلق ظروفا جديدة داخل الوضع العربي من شأنها ان تؤدي الى ايقاف حالة التدهور التي اصابت هذا الوضع بخروج مصر من ساحة الصراع في المنطقة وانتقال الكيان الصهيوني الى مرحلة متقدمة من الهجوم . كما كان من شأن هذا الميثاق ان يؤدي الى وقف النزيف الدموي في لبنان ، والى عدم اضطرار العراق الى دخول حرب مدمرة مع ايران ، وأيضا الى منع المذبحة التي تعرضت لها المقاومة الفلسطينية في الساحة اللبنانية عام ١٩٨٢ . غير ان ظروفا طارئة حدثت في نهاية عام ١٩٧٩ أدت لبروز خلافات بين القيادتين في العراق وسورية ، وبالتالي تجمَّدت عمليات تنفيذ مشروع الوحدة بين هذين القطرين العربيين كما أقرَّه الميثاق .

العمل الكاثوليكي

L'Action Catholique

«العمل الكاثوليكي» يعني جميع المنظمات الكاثوليكية، المجمعة حسب فئات الأعمار (منظمات الشبيبة ومنظمات البالغين) والجنس (منظمات الشبان والشابات) والتخصص في الميدان المهني (كالشبيبة العاملة المسيحية، والشبيبة الزراعية، والشبيبة الطلابية الخ) وتلك التي تضم

مسيحيين من جميع الفئات المسيحية.

تنطلق هذه المنظمات، في عملها، من فكرة أساسية وهي «التبشير» في الأوساط التي تعمل ضمنها واستناداً الى العقيدة المسيحية القائلة بأن على كل مسيحي معمّد ان يكون رسولاً في بيئته، اي ان يحمل بشارة الأنجيل للوسط الذي يعيش فيه، ولكن شرط ان يخضع لتعليمات وادارة الأساقفة الذين هم، حسب المعتقد المسيحي، مسؤولون عن رعاية التبشير المسيحي وإدارته. من جهة ثانية، تنطلق هذه المنظمات من فكرة أخرى وهي ان تجذّرها في الوسط الاجتماعي - المهني التي هي منه وتعمل ضمنه، وعيشها وعملها ومهنتها بروح مسيحية حقيقية دون اللجوء الى الوعظ والتبشير الكلامي انما يشكل تبشيراً بحد ذاته. ويندرج العمل «الرسولي» او «التبشيري» لتلك المنظمات ضمن ما سمي بالتكامل ما بين الوظيفة الرسولية والتبشيرية التي للأساقفة، ونيابة عنهم الكهنة، اي الأكليروس، وتلك التي للعلمانيين.

إن أقدم تنظيم ضمن تنظيمات العمل الكاثوليكي، وقد اعتبر، في عديد من البلدان، أنجح مثال حقق روحانية ومنطلقاتلاهوت العمل المسيحي، هو حركة «الشبيبة العاملة المسيحية» (J.O.C.) . نشأت، في العام ١٩٢٤ في بلجيكا على يد الأب «كاردين» Cardin واستهدفت «جعل العمال رسلاً للعمال»، والسعي لدفع ارتداد «الجماهير» الى المسيح أكثر منه لارتداد الأفراد، لاجل ذلك كان على الشبان العمال المسيحيين ان يتجمعوا ضمن مجموعات عمالية تعمل في وسط واحد، وان يسعوا لتغيير الأوضاع التي تتعارض مع الروح الانجيلية المسيحية. وهكذا كانت تعتمد مثلا أساليب عديدة كتنظيم الاستقصاءات وتحديد برامج عمل محددة ومشتركة الخ... والصيغة التي توجز هذا الأسلوب، وقد اعتمدتها كل حركات «الشبيبة العاملة المسيحية» في العالم، هي: «انظر، أحكم. تصرّف» (Voir, juger, agir) .

وفي العام ١٩٢٦ أسس الأب «غيرين» Guérin في فرنسا اول حركة مماثلة «للشبيبة العاملة المسيحية». ومن ثم راحت صيغة «العمل الكاثوليكي» تتفرّع لتطال فئات عديدة وميادين عمل مختلفة. وعرفت هذه الصيغة، في فرنسا، انتشارها الأوسع وأهميتها الكبرى، كما اصطدمت ايضاً بصعوبات جمة.

وعلى مثال حركة «الشبيبة العاملة المسيحية» قامت حركات عديدة: أهمها: «الشبيبة الزراعية المسيحية» (J.A.C.) (١٩٢٩) والتي ساهمت في تنشئة قياديين للمنظمات النقابية والتعاونية الزراعية، و«الشبيبة الطالبة المسيحية» (J.E.C.) (١٩٢٩)، و«الشبيبة البحرية المسيحية» (J.M.C.) (١٩٣٠) و«الشبيبة المستقلة المسيحية» (J.I.C.) (ما بين ١٩٣٠ و١٩٣٥) وتضم الشبيبة التي أنهت دروسها ولكنها لا تنضم الى اي من المنظمات الأخرى من حيث انتماؤها المهني. ولكل من هذه الحركات، حركة مماثلة للفتيان.

لاقت هذه الحركات، في الوقت نفسه نجاحاً كبيراً ومعارضة قوية. وجاءت المعارضة بشكل خاص من الهيئات الأكليروسية الرسمية، ومن المسيحيين التقليديين. وقد خشي هؤلاء أن تدخل تلك الحركات ممارسات تظهر الطبقية في الكنيسة - المؤسسة وتفتح باب الصراع الطبقي (الاكليروس/العلمانيون)، وان يلعب العلمانيون في الكنيسة دوراً يقودهم الى نوع من الاستقلالية عن السلطات الكنسية العليا. لكن البابا بيوس الحادي عشر حسم الصراع لصالح هذه الحركات في رسالة عامة وجهها الى الكنيسة، وقد جاء فيها: «الرسل الأوائل في الاوساط العمالية سيكونون من العمال انفسهم. والرسل الأوائل في العالم الصناعي والتجاري سيكونون الصناعيين والتجار انفسهم».

ثم اتسع نمط هذه الحركات ليتعدى الشبيبة ويتجذر في عالم البالغين. ففي العام ١٩٣٥، وفي

فرنسا، نشأت «الهيئة العمالية المسيحية» (L.O.C) والتي تبعتها حركات مسيحية عديدة اتجه معظمها نحو العمل الاجتماعي والسياسي، ولكن في العام ١٩٥٠ انضوت الحركات العمالية المسيحية تحت لواء منظمة «العمل الكاثوليكي العمالي»(A.C.O). ثم نشأت في العام ١٩٣٧ «حركة المهندسين وقادة الصناعة في العمل الكاثوليكي» (M.I.C.I.A.C.)، وفي العام ١٩٤١ «الحركة العائلية الريفية» (M.F.R.) و«العمل الكاثوليكي المستقل» (A.C.I.).

والى جانب هذه الحركات المتخصصة، راح الأساقفة الفرنسيون يشجعون قيام حركات «عمل كاثوليكي» ذي طابع «عام». وبالفعل فقد نشأت في العام ١٩٥٤ حركة «العمل الكاثوليكي العام للرجال» (A.C.G.H.) وحركة «العمل الكاثوليكي العام للنساء» (A.C.G.F.).

ومع ذلك، بقيت الحركات المتخصصة هي الأكثر فعالية من جهة، ودار حولها، من جهة أخرى، نقاش حاد ضمن الكنيسة. وتمحور النقاش حول استراتيجية حركة «الشبيبة العاملة المسيحية» وحركة «العمل الكاثوليكي العمالي». فهؤلاء العمال المسيحيون كانوا يعتقدون أنه من الضروري، قبل التبشير بالانجيل، تغيير الأوضاع التي تمنع الناس من عيش القيم المسيحية. لذلك وجهوا نشاطهم الى تزويد العمال بالتنشئة المهنية والى النضال ضد البطالة، كما انخرط بعض منهم في النقابات. وبات، بالنسبة للقيادة الدينية الرسمية، الخطر الذي يهدد هؤلاء كامناً بأن يكتفوا بتغيير الأوضاع المادية لاسيما عندما يكتشفون أهمية هذه الأوضاع. كما حاولت السلطات هذه ان توجه العمل المسيحي نحو مختلف الفئات المهنية وان تلغي « التخصص »، وان تتجنب بذلك مواجهة الصراع الطبقي. عارضت « الشبيبة العاملة المسيحية » بشدة هذا التوجه ورفضته وخلقت ازمة بينها وبين السلطة الاكليروسية العليا وبقيت العلاقات متوترة حتى ايامنا هذه.

لم تعرف حركات «العمل الكاثوليكي» خارج فرنسا نفس الأزمات التي عرفتها داخل فرنسا. ففي ايطاليا مثلاً يرتبط «العمل الكاثوليكي الايطالي» بالحزب الديمقراطي المسيحي ارتباطاً وثيقاً ولا يعرف بالتالي التمزق بين السياسة والايمان، ولا بين التعدد الحزبي لانتماء اعضائه. ومع ذلك يبقى التوتر قائماً في كل حركات «العمل الكاثوليكي» في العالم: في كندا الفرنسية تناضل الحركة لسد الثغرة الحاصلة في تقدم المقاطعة الفرنسية على المستوى الثقافي والاقتصادي، وفي اميركا اللاتينية تناضل في حقل التعليم والتربية والعدالة الاجتماعية. ولم تتطور تلك الحركات الا بفضل تلك التوترات وبفضل عنادها بالتمسك باستقلاليتها عن السلطات الدينية الرسمية.

العمل المادي/ العمل الفكري

Material Work / Intellectual Work

Travail Matériel/Travail intellectuel

مقولة ماركسية تندرج في إطار تقسيم العمل بين عمل مادي جسدي تنفيذي وبين عمل فكري ذهني إداري وهو تقسيم ناجم عن عملية التطور الاجتماعي والاقتصادي.

والعملية الاجتماعية التي تفرز مثل هذا التقسيم تجد هي الأخرى نفسها متسارعة ومتغيرة من جراء نمط الانتاج الرأسمالي. وبعد أن تكون عاملاً نشيطاً مشاركاً في نمط الانتاج تتحول الى عملية استقطاب: «وهنا يظهر الفرق بين أدوات الانتاج الطبيعية وبين أدوات الانتاج التي تخلقها المدنية... وفي الحالة

الأولى يكون الذكاء المتوسط كافياً للإنسان طالما أن النشاط الجسدي والنشاط الفكري ليسا بعد منفصلين. أما في الحالة الثانية فإن تقسيم العمل بين عمل جسدي وآخر فكري ينبغي أن يكون منجزاً» (الإيديولوجية الألمانية).

إلا أن هذا التعارض الذي تحتمه الرأسمالية ليس بالضرورة عمليه مستقلة بذاتها تماماً كما أن الاتجاهات الخاصة بالتقليل من قيمة وكفاءة العمل المادي أو تلك الخاصة بتحويل بعض الوظائف والأعمال الى وظائف وأعمال ذهنية وفكرية ليست مستقلة هي الأخرى بذاتها. إن كل هذه الاتجاهات المختلفة هي جزء لا يتجزأ من عملية اجتماعية واحدة؛ فرفع بعض فروع أو مراحل التصنيع الى مستويات فكرية ذهنية يتضمن مباشرة تبسيط بعض الفروع أو المراحل الأخرى المكملة لها والتقليل من كفاءة أدائها. وعندما نستعمل تعبيرا مثل «التقليل من كفاءة العمل» فإن ذلك يقودنا إلى مفهوم آخر جديد : ففي إطار عملية الإنتاج الرأسمالي لا يعود يوجد هناك «عمل يدوي» بالمعنى الدقيق للكلمة، إذ إن العمل المادي يتجلى هنا بشكل عمل آلي بحت. ويقول ماركس في كتابه «الإيديولوجية الألمانية» حول هذا الموضوع: «في حين أن تقسيم العمل يزيد من قوة العمل الإنتاجية ومن غنى المجتمع ورفاهيته فإنه في المقابل يفقر العامل إلى حد تحويله إلى آلة». وتشكل عملية تقسيم العمل كلا متماسكاً ومنظماً بحيث انه بموازاة اعادة تحديد العمل اليدوي، تتم في ظل الرأسمالية عادة تحديد مقولة العمل الفكري. وتفصل العملية التي حلّلها ماركس فصلاً صارماً بين مهمات الإدارة والقيادة من جهة، وبين المهمات التنفيذية الآلية من جهة أخرى. وتشتمل كل مهمة إدارية قيادية في وقت واحد على كفاءات تقنية وعلى أشكال ايديولوجية من شأنها ان تبرر التراتبية الهرمية التي يفرزها تقسيم العمل. ومن هنا ضرورة التمييز بين وظيفتين داخل كل تقسيم. ويقول ماركس حول هذا الموضوع في كتابه «الأيديولوجية الألمانية»: «ويتجلى تقسيم العمل أيضاً في الطبقة السائدة بشكل تقسيم بين العمل الفكري والعمل المادي إلى حد أننا نجد أنفسنا امام فئتين من الأفراد داخل هذه الطبقة نفسها. وفي حين يصبح الأولون مفكري هذه الطبقة (أي العقائديون النشطون الذين يفكرون ويستمدون وجودهم من عملهم في صياغة الوهم الذي تغذي به هذه الطبقة نفسها)، فإن الأفراد الآخرين يتمسكون بموقف أكثر سلبية وتقبلاً إزاء هذه الأفكار وهذه الأوهام. . . وقد يؤدي الانقسام او الانشقاق داخل هذه الطبقة الى نشوء تعارض أو عداء معين بين الطبقتين المتقابلتين. ولكن ما إن يطرأ صراع عملي يهدد الطبقة السائدة برمتها حتى يتلاشى هذا التعارض من تلقاء نفسه».

العمل المباشر

Direct Action

Action Directe

وسيلة من وسائل النضال العمالي والنقابي تدخل ضمن استراتيجة الحركة العمالية في الدولة الرأسمالية الصناعية وتتجلى في اللجوء المنهجي الى الاضراب عوضا عن المفاوضات او التحكيم او عمليات المصالحة والتوفيق وفي رفض الطريق البرلماني الى الاشتراكية. وقد اكتسب هذا الشكل المباشر من اشكال النضال المطلبي أهمية تاريخية كبرى عندما هدد باللجوء اليه مجلس النقابات البريطانية (T.U.C. وهو عبارة عن اتحاد عام لجميع النقابات العمالية) عام ١٩١٩، وذلك للحد من تأييد الحكومة للجماعات المعادية للبلشفية أثناء الحرب الأهلية الروسية.

وقد استعملت هذه الطريقة كثيراً بعد ذلك ولعل أقرب مثال على ذلك كان إضراب عمال مناجم الفحم في بريطانيا والذي استمر عاما كاملا من

١٩٨٤/٣/٦ حتى ١٩٨٥/٦/٤ . . حيث لم تتم فيه أية مفاوضات بين الادارة ونقابة العمال .

العمل المباشر ، حركة

Action directe, Mouvement d'

منظمة ارهابية فرنسية تنادي بالكفاح المسلح ضد ما تسميه بـ « الدولة الرأسمالية والامبريالية » .

نشأت « حركة العمل المباشر » عام ١٩٧٩ وقامت ذلك العام بعمليات رمزية تمثلت بإطلاق رشقات نارية على مبان رسمية وخاصة ترمز الى النظام الرأسمالي ، ومنها مبنى اتحاد ارباب العمل الفرنسيين ومبنى تابع لوزارة العمل . وفي العام التالي نفذت المنظمة أول عملية كبيرة حين اطلق اثنان من عناصرها النار على مبنى وزارة التعاون (التي تهتم أساسا بادارة العلاقات الفرنسية ـ الافريقية) . وقد اثارت هذه الحادثة ضجة في الصحف الفرنسية جعلت الشرطة تتحرك بسرعة . ولما كانت اجهزة الأمن قد اخترقت صفوف المنظمة منذ نشوئها ، فقد تمكنت من اعتقال العديد من عناصرها بسرعة . غير ان زعيم العمل المباشر جان مارك رويان ورفيقته ناتالي مينيغون بقيا طليقين . فما كان من الشرطة الا ان دبرت لهما كميناً بواسطة احد مخبريها . اذ اقترح عليهما هذا الاخير وهو لبناني بوصلهما بالارهابي المعروف كارلوس .

ونجحت الشرطة في حيلتها هذه فاعتقلت رويان ومينيغون في ايلول ـ سبتمبر ١٩٨٠ . وفي آب ـ اغسطس ١٩٨١ ، افرج عنهما وعن سائر اعضاء المنظمة بعد ان اصدر الرئيس الجديد فرنسوا ميتران عفواً عاما عن كل المعتقلين السياسيين ، وساد الاعتقاد ان المنظمة اوقفت نهائياً نشاطها . الا انها عادت لتحتل واجهة الاحداث في صيف ١٩٨٢ ، ابان الغزو الاسرائيلي للبنان ، فقامت باطلاق رصاص وبتفجير قنابل ضد مصالح اسرائيلية واميركية في باريس . وكانت قبل ذلك قد عمدت الى قتل المخبر الذي « باع » رويان ومينيغون الى الشرطة .

وفي عام ١٩٨٣ ، ركزت المنظمة نشاطها على ايجاد مصادر تمويل . فنظمت عدة عمليات سطو على مصارف باريسية وظهر انها بدأت ترتبط بعلاقات مع بعض الارهابيين الايطاليين وقامت باعتداءات على مركز الحزب الاشتراكي وعلى مبنى وزارة الدفاع . وقد قتل شرطيان في تراشق مع مجموعة من المنظمة . وفي اوائل ١٩٨٤ ، افلت رويان ومينيغون من شباك الشرطة . الا ان الرجل الثالث في المنظمة ريجيس شليشر اعتقل بعد اسابيع . وفي هذه الفترة ، بدأت « العمل المباشر » تركز نشاطها ضد رموز الحلف الاطلسي والمجمع العسكري ـ الصناعي في فرنسا . ورفعت شعار رفض « امركة اوروبا » وبلغت هذه الحملة الأخيرة اوجها في اوائل ١٩٨٥ ، عندما قتل الجنرال اودران ، احد مسؤولي بيع الاسلحة في فرنسا . وكانت منظمة « العمل المباشر » قد اعلنت قبل ذلك عن اتحادها مع « الجيش الاحمر الالماني » . وساد الاعتقاد بأن المنظمة صارت مجرد غطاء فرنسي للجيش الاحمر الالماني ، لاسيما وان جميع عناصرها قيد الاعتقال باستثناء رويان ومينيغون . كما كشف عن علاقات رويان المميزة مع « الخلايا الشيوعية المقاتلة » في بلجيكا فضلا عن الالوية الحمراء الايطالية ، بحيث صار الاعلام الغربي يشير الى نشوء ما سماه بظاهرة « الارهاب الاوروبي » (الاورو- ارهاب) .

العمل المتبادل، التفاعل

Interaction

Action réciproque

مفهوم أساسي من مفاهيم الفكر الجدلي المادي

وبالتحديد الفكر الماركسي ويتناول العلاقة الجدلية التفاعلية بين السبب والنتيجة وهي علاقة تنعكس على المجتمع ككل وعلى التفاعل الحاصل بينه وبين العالم الخارجي.

١ ـ العمل المتبادل او التفاعل بين البشر.

في رسالة بعث بها كارل ماركس إلى أنينكوف في ١٨٤٦/١٢/٢٨ تساءل: «ما هو المجتمع أيا كان شكله؟ إنه ثمرة العمل المتبادل (التفاعل) للبشر». هذا هو الفرق بين التاريخ والطبيعة. ولكن ما هو الفرق بين علم التاريخ والمادية التاريخية؟». إن أهداف الأعمال هي أهداف متوخاة، أما النتائج التي تلي هذه الأعمال واقعياً فليست كذلك، أو أنها إذا ما بدت في البداية أنها تتطابق مع الهدف المنشود او المتوخى فإنها قد تنجم عنها، في النهاية، نتائج تختلف تماماً عن تلك التي توخيت مسبقاً. وهكذا فإن الأحداث التاريخية تبدو ظاهرياً وكأنها هي الأخرى محكومة بالصدفة. إلا أن الصدفة حيثما بدت على السطح فإنها تكون في الواقع واقعة تحت سلطة قوانين داخلية غير مرئية لا يقتضي الأمر سوى اكتشافها».

وبمعنى آخر فإن العمل المتبادل للبشر (أو التفاعل بينهم) من جهة، ينتج المجتمع، أي مجتمع كان، لأن البشر هم الذين يصنعون بأنفسهم تاريخهم. ومن جهة أخرى، فإن «التاريخ يصنع بحيث ان النتيجة النهائية هي تلك التي تنبثق عن صراعات عدد كبير من الإرادات الفردية، وكل إرادة من هذه الإرادات مكوّنة بدورها من عدد كبير من الظروف الوجودية الخاصة. هناك إذن عدد لا يحصى من القوى التي تعاكس بعضها البعض ومجموعة لا متناهية من القوى المتوازية التي تنبثق عنها محصلة نهائية ـ أي الحدث التاريخي ـ ويمكن النظر الى هذه المحصلة بدورها على أنها نتيجة قوة فاعلة كلية بشكل أعمى ولا واعٍ». ولكن هل يؤدي اكتشاف القوانين التاريخيّة، الموضوعية والعامة، التي تتحكم بهذه «القوة» في هذا المحيط اللامتناهي من الصدف التي ينبثق عنها العمل المتبادل للإرادات الفردية... ليس فقط إلى إهمال هذا العمل المتبادل علمياً بل أيضاً الى انكارها واقعياً وتاريخياً؟ وتجيب الماركسية عن ذلك بالنفي القاطع: «إن كون الإرادات المتنوعة لا تتوصل إلى تحقيق ما تريده، بل تذوب في إرادة عامة متوسطة وفي محصلة مشتركة لا يعطينا الحق بالاستنتاج بأن هذه الإرادات تساوي صفراً، بل على العكس فإن كل واحدة منها تساهم في المحصلة النهائية وهي بالتالي جزء منها». إن الإرادات الفردية التي تتحرك وتعمل أساساً بموجب ظروف إنتاج واعادةانتاج الحياة الواقعية إنما تؤثر بدورها تأثيراً حقيقياً على هذه الظروف وذلك لأن الناس هم الذين يصنعون تاريخهم أيا كان المجرى الذي يتخذه هذا التاريخ. هناك إذن عمل متبادل أي تفاعل بين هذه الإرادات من جهة وبين هذه الإرادات والقاعدة الاقتصادية من جهة أخرى. ولا شك في أن إهمال هذا التفاعل علمياً من شأنه أن يؤدي إلى استخلاص قوانين موضوعية لتطور المجتمعات وتحوّلها تكون مستقلة عن وعي البشر وإرادتهم. أما تأكيد الوجود الواقعي للعمل المتبادل (التفاعل) فمعناه تقليص هذه القوانين الموضوعية الى حد جعلها مجرد أوضاع موضوعية للتطورات والتحولات أي الى اوضاع اقتصادية.

وهناك أوضاع اخرى تنبثق عن العمل المتبادل بين البشر من جهة وبين هؤلاء والقاعدة الاقتصادية للتكوينات الاقتصادية والاجتماعية من جهة اخرى وهي الأوضاع الذاتية أو الاوضاع السياسية. ويعبر لينين عن ذلك بقوله: «إن القوى الانتاجية تدفع بشكل لا يُقَاوَم نحو زيادة الإنتاج زيادة لا حدود لها في حين ان الاستهلاك محدود بسبب تحول الجماهير الشعبية الى بروليتاريا. ومن هنا يبرز تناقض لا لبس فيه. إلا أن هذا التناقض لا يعني أن الرأسمالية مستحيلة بل يشير الى ضرورة تحولها إلى شكل أرقى وأعلى. فكلما أصبح هذا التناقض قوياً، كلما نمت الظروف الموضوعية لهذا التحول ونمت، في الوقت نفسه، الظروف الذاتية، أي الوعي العمالي لهذا التحول» (لينين، الأعمال الكاملة، الطبعة

الفرنسية ـ الجزء الرابع، ص١٦٨). ولكن وعي العمال لا يتطور بدون صعوبات وتناقضات وشيء من التأخير. صحيح انه يتطور من خلال النضالات الطبقية الاقتصادية ولكنه يتطور أيضاً من خلال بعض مظاهر البنية الفوقية ذاتها كالأشكال السياسية للنضال الطبقي ونتائجه والأشكال القانونية «لا بل وحتى من خلال انعكاسات كل هذه النضالات في دماغ المشاركين فيها مثل النظريات السياسية والقانونية والفلسفية والتصورات الدينية وتطورها اللاحق إلى أنظمة عقائدية جامدة» (أنغلز. رسالة إلى ج. بلوخ في ١٨٩٠/٩/٢١).

أضف إلى ذلك ان هذا التطور يحدث أيضاً من خلال المنظمات والأجهزة والأيديولوجيات. إن العمل المتبادل للبشر بعضهم البعض والعمل المتبادل بين البشر والقاعدة الاقتصادية، وهو ما يسمى **بالصراع الطبقي**، يمر إذن من خلال العمل المتبادل لدوائر البنية الفوقية على البنية الأساسية وبواسطته. ولكنه من جهة أخرى لا يقتصر فقط على ذلك. وهذا ما يعرّفه الفيلسوف الماركسي الايطالي غرامشي بكلمة كاتارسيس (Catharsis) وهي تعبير أرسطوطاليسي معناه «التطهير» ولكنه يستعمل هنا للدلالة على عملية الانتقال من المرحلة الاقتصادية البحتة الى المرحلة الأخلاقية السياسية، أو من «الموضوعي الى الذاتي»، أو أخيراً من «الضرورة الى الحرية».

٢ ـ التفاعل بين عناصر البنية الفوقية والتفاعل بين البنية الفوقية والقاعدة.

إن عناصر القاعدة المادية هي التي تحدد مختلف عناصر البنية الفوقية: هذا هو الاكتشاف الذي بلورته المادية التاريخية. إضافة الى ذلك فإن ماركس وانغلز كانا ميالين الى وضع سلم من التحديدات والمرتبات داخل الدوائر المنفصلة للبنية الفوقية وهي دوائر تبدأ بالصراعات الطبقية والدوْلية ((Etatique السياسية منها والقانونية من جهة وتنتهي بالنظريات العقائدية (الايديولوجية) المتنوعة والدين واللاهوت من جهة أخرى. ولكن ماركس في الوقت الذي يشدد فيه على أهمية القاعدة المادية الاقتصادية في تحديد البنية الفوقية فإنه يسخر من الايديولوجيين الأغبياء الذين ينكرون على العوامل الايديولوجية التي تلعب دوراً في التاريخ أي تطور تاريخي مستقل وبالتالي لا يجدون فيها أية فعالية تاريخية. إن هؤلاء الايديولوجيين ينطلقون «من تصور سخيف وغير جدلي للسبب والنتيجة كقطبين متعارضين بشكل جامد ومن جهل مطلق للعمل المتبادل بينهما. إن العامل التاريخي، عندما يتولد في النهاية من وقائع اقتصادية أخرى، إنما يقوم بدوره بردة فعل ويستطيع ان يؤثر على محيطه لا بل وحتى على أسباب وجوده ذاتها. وهذا الواقع هو الذي يعمل هؤلاء السادة على تناسيه أحياناً عن سابق عمد وإصرار» (أنغلز: رسالة إلى مهرينغ في ١٨٩٣/٧/١٤). وبمعنى آخر فإن «التطور السياسي والقانوني والفلسفي والديني والأدبي والفني الخ... يرتكز على التطور الاقتصادي. إلا أن كل هذه التطورات تؤثر أيضاً على بعضها البعض إضافة الى تأثيرها على القاعدة الاقتصادية» (إنغلز رسالة إلى و. بورجيوس في ١٨٩٤/١/٢٥). ويتضح التفاعل بين دوائر البنية الفوقية ذاتها من خلال العلاقات بين **الطبقات السائدة** وسلطة **الدولة** أي داخل «قاعدة» البنية الفوقية أي البنية الفوقية السياسية. والطبقة السائدة هي التي تحدد سلطة الدولة التي هي أداة سيطرتها السياسية من جهة، ومن جهة ثانية فإن الدولة تحدد، بدورها، الطبقة السائدة، إذ إنها تشكل عامل تنظيم للطبقة السائدة التي هي دائماً عبارة عن تحالف طبقي وكتلة تاريخية سلطوية داخل السلطة.

إن إنكار التفاعل بين البشر أنفسهم وبين البشر والقاعدة المادية هو إنكار للتفاعل بين عناصر البنية الفوقية فيما بينها وبين عناصر البنية الفوقية والقاعدة الاقتصادية. ومعنى ذلك الإقرار بأن الاقتصاد هو العامل **الوحيد** المحدِّد والحاسم في التاريخ وبالتالي تحويل الماركسية الى مادية تاريخية ميكانيكية (آلية)

وجدلية. ويعلق الفيلسوف الفرنسي الماركسي ألتوسير على ذلك بأن معنى ذلك أن الجدلية الماركسية قد أصبحت «نسخة طبق الأصل عن الجدلية الهيغلية مع هذا الفارق البسيط وهو أن الجدلية هنا لا تعود تولّد المراحل المتعاقبة للفكرة بل المراحل المتعاقبة للاقتصاد وذلك بموجب مبدأ التناقض الداخلي نفسه. ويؤدي هذا التأويل الى تقليص الجدلية التاريخية تقليصاً جذرياً وتحويلها إلى مجرد جدلية مولّدة لأنماط الانتاج المتعاقبة» (ألتوسير، دفاعاً عن ماركس ص١٠٨).

٣ـ العمل المتبادل لعناصر القاعدة فيما بينها والعمل المتبادل للبنية الفوقية والقاعدة.

وكما أن عناصر البنية الفوقية تؤثر على بعضها البعض وتؤثر في القاعدة المادية كما تؤثر القاعدة المادية فيها، كذلك فإن العناصر التي تتكون منها القاعدة المادية تؤثر هي الأخرى على بعضها البعض. وهناك أربعة مفاهيم أساسية للاقتصاد وللقاعدة المادية وهي: **الانتاج، التوزيع، التبادل والاستهلاك.** ويحاول علم الاقتصاد السياسي أن يميز تمييزاً صارماً بين هذه المفاهيم الأربعة وأن يضعها ضمن تسلسل زمني محكم: «وهكذا فإن الانتاج يبدو كنقطة الانطلاق في حين يبدو الاستهلاك كنقطة الانتهاء. أما التوزيع والتبادل فيظهران في الوسط ويخضعان بدورهما لتقسيمين حسب المصدر إذ إن التوزيع يجد مصدره في المجتمع في حين أن التبادل يجد مصدره في الفرد» (ماركس). وينتقد ماركس في كل مؤلفاته الاقتصادية عملية الفصل بين هذه المفاهيم ويصفها بأنها «ظاهرية». وبرأيه فإن الاستهلاك والتوزيع والتبادل هي وحدها كلها، وواحدة بعد الأخرى، مراحل مماثلة لضدها أي الانتاج. «والنتيجة التي نتوصل اليها ليست ان الانتاج والتوزيع والتبادل والاستهلاك هي متماثلة بل إنها جميعها عناصر من كل متكامل وتنوعات داخل وحدة».

إنها ليست بمراحل منفصلة فعلاً ولا بمراحل متشابهة بل «هناك عمل متبادل (تفاعل) بين مختلف المراحل». إن انتاجاً محدداً إنما يحدد استهلاكاً وتوزيعاً وتبادلاً معيناً وذلك لأن التقدم إنما يتجدد باستمرار من خلال الانتاج. بمعنى آخر فإن الانتاج يبدو وكأنه أساس البنية الأساسية، ولكن في الحقيقة، «فإن الانتاج نفسه، وبشكله الكامل، يتحدد هو الآخر بواسطة العوامل الأخرى. وعلى سبيل المثال، فعندما تتوسع السوق، أي دائرة التبادل، فإن حجم الانتاج يتزايد». ويضيف ماركس في النص نفسه ان التوزيع والتبادل والاستهلاك التي تشكل «قمة» القاعدة، تقيم فيما بينها «علاقات متبادلة محددة»، وهي علاقات تنتظم بواسطة الانتاج. وهكذا فإن الانتاج ليس سبب المراحل الأخرى إلا في آخر المطاف.

وهكذا فإن المفهوم المادي للعلاقة المتبادلة ينظم العلاقات بين مختلف عناصر القاعدة والعلاقات بين القاعدة والبنية الفوقية والعلاقات بين مختلف عناصر البنية الفوقية. وهو في التحليل الأخير يسمح بفهم أفضل للسببية في الفكر الماركسي، بعيداً عن التبسيط الميكانيكي والتفاسير الأحادية الجانب مثل تفسير كل شيء بالاقتصاد ولا شيء غير الاقتصاد.

عمل مشترك

Joint Action

Action conjointe

هو العمل السياسي أو الديبلوماسي الذي تشترك فيه دولتان أو أكثر بصورة رسمية على سبيل اتخاذ اجراءات موحدة حيال دولة أخرى أو قضية من القضايا ولمواجهة موقف معين في السياسة الخارجية. يأتي نتيجة لوجود اتفاقيات ثنائية أو متعددة الأطراف، وتنص عليه أحياناً معاهدات الضمان الجماعي أو الدفاع المشترك.

عمل منتج / عمل غير منتج

Productive / Unproductive Work

Travail productif / improductif

مفهوم اقتصادي كلاسيكي وماركسي مرتبط ارتباطاً وثيقاً بعدة مفاهيم اقتصادية ـ سياسية أخرى مثل **التراكم**، **فائض القيمة**، **الخدمات** الخ . .

من المعروف ان النقاش حول **الإنتاج** وتحديد ماهية العمل المنتج (أو غير المنتج) هو نقاش قديم قدم **الاقتصاد الكلاسيكي** نفسه، **فالمدرسة الفيزيوقراطية** التي أسسها عالم الاقتصاد الفرنسي كسناي (Quesnay) قد «أفتت» منذ القرن الثامن عشر بأن طبقة المزارعين هي طبقة منتجة لأنها الطبقة الوحيدة القادرة على انتاج فائض. ومن الواضح هنا أن هذه المدرسة قد ربطت ربطاً وثيقاً بين مسألتي الإنتاج والتراكم.

أما أدام **سميث**، فقد ميّز في كتابه الشهير «**ثروة الأمم**» (الكتاب الثاني، الفصل الثالث) بين نوعين من العمل المأجور: العمل الذي يُبادَل مقابل دخل ويؤدي الخدمات ، والعمل الذي يُبادَل مقابل رأسمال وينتج منتوجات مخصصة للبيع .

والعمل الأول، حسب رأي سميث، غير منتج لأن نتيجته، أي الخدمة، تتبخر في اللحظة ذاتها التي تقدم فيها في حين أن العمل الثاني هو عمل منتج لأن ثمرته، أي المنتوج، تبقى بين أيدي صاحب العمل مع قيمة مضافة مساوية للأجر وللربح. وهكذا فإن الطابع الانتاجي للعمل يتحدد من خلال عملية الانتاج والتراكم الرأسمالية .

وقد أثارت آراء أ. سميث هذه ردة فعل معاكسة نشأ على أثرها تيار معارض لهذه المقولات تزعمه الاقتصادي الفرنسي البارز ج. ب. **ساي** (صاحب كتاب «الاقتصاد السياسي»، ١٨٠٣)، وقد اعتبر هذا التيار أن الاقتصاد يقوم على مقولة النفع التي لا مجال للتمييز من خلالها بين عمل منتج وآخر غير منتج. ومن هذه الزاوية فإن العمل المنتج يصبح مرادفاً للعمل المفيد بشكل عام ويتسع بالتالي ليشمل مجمل الوظائف الاجتماعية.

أما **ماركس** فقد اعتبر نظرية ساي بمثابة تبرير ايديولوجي سافر لمختلف وظائف المجتمع البورجوازي. ومن هنا فقد كان أميَل الى تبني القسم الأكبر من مواقف أ. سميث. ذلك أن هذا الأخير، بانطلاقه من مقولة **علاقات الانتاج**، قد أعطى في الواقع أول تحليل شامل للإنتاج والبنية الطبقية كليهما في المجتمع البورجوازي في آن معاً. ولكن ماركس، في الوقت الذي يوافق فيه على القسم الأعظم من آراء سميث في هذا الموضوع فإنه يظهر أيضاً غموضها وازدواجيتها. ذلك أن سميث، إضافة الى اكتشافه للتمييز الصحيح القائم على علاقات الانتاج بين العمل المتبادل مقابل دخل والعمل المبادَل مقابل رأسمال، فإنه يعمد الى إجراء تمييز آخر على أساس طبيعة المنتوجات (الخدمات/المنتوجات المادية). وحول هذا التمييز الأخير بالذات يختلف ماركس عن أ. سميث. ذلك أن العمل المنتج لا يرتبط، حسب رأي ماركس، بمضمون الانتاج بل ان المعيار الوحيد لمثل هذا العمل المنتج إنما يكمن في علاقات الإنتاج وحدها أي ليس في المنفعة الممكن جنيها من المنتوج ولا حتى في الطبيعة المادية للمنتوج؛ فالأجير غير المنتج (أي الذي يعمل لقاء دخل كالمستخدم أو الموظف) قد يكلف بمهام الانتاج المادي، كما أن الأجير المنتج (أي الذي يقوم بعمل مقابل رأسمال) قد يستخدم في إنتاج خدمات تجارية.

ولكن النظرية الماركسية حول الانتاج، والعمل المنتج شهدت منذ خمسينات هذا القرن جدلاً واسعاً. ويمكننا تبيان تفسيرين رئيسيين حول هذا الموضوع. فالبعض يشيرون إلى تمسك ماركس بتحديد العمل المنتج في نمط الانتاج الرأسمالي لا بالرجوع الى نفعية العمل أو إلى مضمونه المادي بل من خلال إنتاج فائض القيمة أي من خلال العلاقات الاجتماعية. ولكن هناك البعض الآخر الذين يعتبرون، وعن

حق، أن مفهوم العمل المنتج يتعلق بظروف النمو الاقتصادي في المجتمع وبالتالي بالإنتاج المادي البحت. ولكنهم غالباً ما يميلون الى اعتبار أن العمل المنتج يجمع بين هذين التعريفين: فهو من جهة يسعى إلى انتاج منتوج مادي (أي كل ما ليس خدمات)، ومن جهة أخرى الى انتاج فائض القيمة.

العملة (النقد)

Money

La monnaie

من الصعب استعراض كل التعاريف التي اعطيت للعملة منذ بداية تداولها بين الناس ، لأن مفهومها تطور مع تطور العصور والمجتمعات . وبالتالي اختلفت تعاريفها باختلاف تلك المفاهيم . والعملة كما وردت في لسان العرب هي « أجر ما عُمِل » ثم أصبحت تطلق على كل وسائل الدفع . ونرى من الأفضل استعمال كلمة « نقد » بدلا منها .

وانطلاقا من أنه لا وجود لحياة اقتصادية بدون النقد ، فقد عرّف الاقتصادي مارك بلوخ (Marc Bloch) في مرحلة أولى النقد بأنه « وسيلة ومقياس للتبادل » . ثم قدم **ماركس** تعريفاً أشمل ومن زاوية جديدة في كتابه « **رأس المال** » حيث جعل النقد عبارة عن « معادل عام » لمختلف السلع . ذلك أن الاقتصاد الرأسمالي ، في رأيه هو بالضرورة اقتصاد سلعي تظهر فيه **علاقات الإنتاج** واستغلال **العمال** بشكل علاقة نقدية وذلك عندما يشتري صاحب رأس المال **قوة العمل** باعتبارها سلعة ذات قيمة استعمالية مقابل نقود معينة . وهكذا فإن السلع بمختلف أنواعها بما في ذلك قوة العمل يمكن أن يقع تبادلها بـ « المعادل العام » أي النقد .

وقبل أن يظهر النقد على شكله الحالي عرفت المجتمعات الإنسانية أشكالاً متعددة من السلع استعملتها كمقياس للمبادلات عندما كانت تلجأ لأسلوب **المقايضة** . ولكن عندما كثرت المبادلات التجارية ظهرت حاجة الناس الى سلعة وسيطة تسهل تلك المبادلات ، فوقع الاختيار على المعادن الثمينة لأنها أفضل من بقية السلع للقيام بالوظائف الأساسية للنقد والتي تتلخص في ثلاث وظائف هي :

١ ـ **إن النقد هو مقياس للقيمة** : أي استعمال الوحدة النقدية لقياس قيمة السلع والخدمات مثلما هو حال المتر بالنسبة للأطوال والكيلوغرام بالنسبة للأوزان واللتر بالنسبة للحجوم السائلة الخ . . . الا أن وحدة النقد تختلف عن تلك الوحدات بكونها قد تكون في بعض الأحوال افتراضية فقط مثل الجنيه الإسترليني الذي لا يتجسد في شيء مادي والذي يختلف عن الليرة الإسترلينية .

٢ ـ **إن النقد هو وسيلة تسديد أو تبادل** : أي أنه يقوم بدور الوسيط في عملية تبادل السلع . فبدلا من أن يتم تبادل السلع صارت تجري المبادلة بين إحدى السلع والنقد ثم مبادلة ذلك النقد بالسلعة الثانية وبذلك تسهل مهمة التبادل .

٣ ـ **إن النقد هو وسيلة ذات قيمة محفوظة** : من المعروف أن السلعة لها قيمتان : قيمة استعمالية وأخرى تبادلية وبالتالي فإن استبدال النقد بالسلعة ذات القيمة التبادلية يساعد على ادخارها الى الوقت الذي يريد الإنسان الحصول فيه على سلع أخرى بواسطتها . ولكن النقد لن يتمكن من القيام بوظيفته الادخارية تلك الا إذا كان المستوى العام للأسعار مستقرا .

هذا وللنقد ثلاثة أشكال :

ـ **النقد المعدني** : الذي يُسَكُّ من معادن مختلفة أهمها الذهب والفضة لندرتها وتحدد القيمة التبادلية لهذا النقد بكمية المعادن الثمينة الموجودة فيه .

ـ **النقد الورقي** : أي الأوراق النقدية التي يصدرها مصرف الإصدار بعد ان يودع في خزانته قيمة تمثلها من معدن الذهب أي بعد أن يضمن

تغطيتها . وتعتمد قيمة هذا النقد على ثقة الناس به .

ـ **النقد الخطي** : وهو مثل النقد الورقي يعتمد على ثقة الناس به الا أنه يختلف عنه بكونه عبارة عن أوراق تحرر كتابيا مثل الصكوك المصرفية والبريدية والأوراق التجارية والسندات التي تمثل قيمة معينة ما عدا الأوراق النقدية .

وباعتبار أن مفهوم النقد تطور عبر مختلف المراحل التاريخية فقد وجدت تبعا لذلك عدة نظريات نقدية يتطابق كل منها عمليا مع كل مرحلة من تلك المراحل ويمكن إجمال أهم تلك النظريات كالآتي :

النظرية المعدنية : وتعتبر النقد مجرد سلعة كبقية السلع تكمن قيمته في المعدن الذي يتكون منه ويخضع كبقية السلع لقانون العرض والطلب حسب حاجة الناس الى ذلك المعدن . أي أن قيمة النقد يحددها المعدن الثمين الذي صنع منه .

والواقع أن هذه النظرية وإن كانت صحيحة في مراحل التبادل الأولى التي كان الناس يستعملون فيها المعادن الثمينة كمجرد سلع تؤدي وظيفة النقد ، فإنها الآن لم تعد كذلك لأن الناس وإن كانوا يطلبون المعادن الثمينة لاستعمالها صناعيا وللزينة في حدود معينة ، فإنهم في الواقع يقبلون بشكل أكبر على اقتناء المعادن الثمينة لكونها تمثل نقدا . وبذلك اصبح قسم كبير من قيمة المعادن الثمينة ينتج بسبب استعمال تلك المعادن كنقد . أي أن قيمة المعدن الثمين اصبحت في الواقع مستمدة الى حد كبير من استعماله كنقد ولم تعد قيمة النقد مستمدة من قيمة المعدن كما كان الأمر في البدايات الأولى للتبادل .

النظرية الاسمية : وتعتبر أن النقد هو من صلاحيات الدولة التي لها الحق في ضربه وفرض تداوله وتحديد قيمته بقطع النظر عن قيمة المادة التي صنع منها ومن هنا أمكن للدولة أن تصدر نقداً ممزوجا بمعادن مختلطة (رخيصة) ورغم ذلك يقبل الناس على ذلك النقد لثقتهم فيه حيث ان الدولة تدعمه بالتداول القانوني وتعطيه قوته الوفائية بتسجيل قيمته عليه .

وانطلاقا من هذه النظرية فإن الدولة لها الحق في اتخاذ كل التدابير التي تراها صالحة في المواضيع النقدية مثل الإكثار من طبع النقود وزيادة تداولها أو تخفيض قيمتها وإيجاد الرابطة المناسبة بين نقدها الوطني ونقود الدول الأخرى لضمان استقرار المبادلات الخارجية .

النظرية النفسانية : التي تقول ان قبول الناس بالقوة الشرائية للنقد ، تلك القوة التي تمكنهم من الحصول على السلع التي يرغبون فيها ، يرجع الى عوامل نفسانية مثل الثقة بالنقد ، لأن الدولة دعمته قانونيا ولأنه مصنوع من معدن له قيمة في حد ذاته وهنا تلتقي هذه النظرية مع النظرية المعدنية . ومن الملاحظ أن توافر هذا العامل النفساني ليس مرهونا بثقة الفرد الواحد بالقوة الشرائية للنقد وإنما بالثقة الجماعية العامة . وبالتالي فإذا ساد المجتمع الشك بقيمة النقد فإن قيمته تنهار وإذن فإن ثقة الناس بالنقد هي التي تدعم النقد وتعطيه قيمته .

الأنظمة النقدية .

المقصود بالأنظمة النقدية ، الأنظمة القائمة على استعمال النقد والتي سادت العالم منذ القرن التاسع عشر . ذلك القرن الذي اخذت فيه الدول تسن القوانين المنظمة لنقودها بالاعتماد على معدني الذهب والفضة . وقد أدى ذلك الى بروز ثلاثة أنواع من الأنظمة :

ـ **نظام المعدن الذهبي** : الذي يتخذ الذهب أساسا للنقد بل يعتبر الذهب نقدارئيسيا، له ميزتان اساسيتان هما : **قوته الوفائية غير المحدودة** ، أي أن المدين يستطيع تغطية دينه بالنقد الذهبي ، **وحرية ضربه** أي أن كل فرد له الحق أن يطلب من السلطة القائمة على الضرب أن تحول سبائكه الذهبية الى نقود ذهبية مسكوكة دون اي رسم لكي تضمن المساواة بين قيمة الذهب وهو مسبوك وقيمته وهو نقود .

إن هذا النظام وإن كان لا يمنع استعمال نقود من

معادن أخرى رخيصة تستعمل في المدفوعات الصغيرة القيمة ، فإنه لا يجعلها تتمتع بالقوة الوفائية غير المحدودة ولا بحرية الضرب بما فيها النقود المصنوعة من معدن الفضة .

ـ **نظام المعدن الفضي** : الذي يعتبر الفضة هي النقد الرئيسي الذي يتمتع بالقوة الوفائية غير المحدودة وبحرية الضرب . وقد ساد هذا النظام العديد من دول العالم خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر ، لأن كمية الفضة كانت كافية للتداول كنقد بعكس كمية الذهب التي كانت قليلة . الا أن اكتشاف مناجم الذهب في النصف الثاني من القرن التاسع عشر في كاليفورنيا وأوستراليا جعل معظم الدول تعتمده أساسا للنقد بدل الفضة .

ـ **نظام المعدنين** : نظام يعتمد المعدنين الثمينين الذهب والفضة أساسا للنقد . وكلا المعدنين يتمتع بالقوة الوفائية غير المحدودة وبحرية الضرب . ويضع هذا النظام رابطة بين قيمتي الذهب والفضة على ان تكون قيمة الذهب اعلى من قيمة الفضة بعدة مرات (١٠ أو ١٥ مرة مثلا) .

وضمن نظام المعدنين برز ما عرف بقانون غريشام الذي يقول ان « النقود الرديئة تطرد النقود الجيدة من التداول في السوق » ذلك ان الناس يعتمدون في الوفاء بالتزاماتهم على العملة الرديئة ويدخرون النقد الثمين وبذلك يكثر تداول النقد الرديء ويبدو وكأن النقد الجيد قد طرد من السوق . والواقع أن هذه النظرية قد تعرض لها العالم العربي المقريزي في كتابه « إغاثة الأمة بكشف الغمة » .

العملة ، خفض قيمة

Devaluation of currency

Dévaluation de la monnaie

هو التخفيض الاختياري في سعر صرف العملة ، ويتم ذلك عندما تلجأ الدولة ، بعد إعلام صندوق النقد الدولي ، إلى تخفيض عملتها بالنسبة للذهب ، أي بتنقيص وزن الذهب ، وبالتالي بالنسبة للعملات الأخرى . ويختلف هذا الإجراء عن الانخفاض التلقائي للعملة (dépréciation) الذي هو نقص قيمة العملة إما بسبب التضخم الداخلي (زيادة الكتلة النقدية وارتفاع الأسعار) وإما بسبب العجز في ميزان المدفوعات وإما أيضاً بسببهما معاً وهو الأمر الغالب . وهناك نوعان من خفض القيمة :

ـ **خفض القيمة الدفاعي** (dévaluation défensive = alignement monétaire) وهو إجراء تقدم الدولة عليه مجاراة لتخفيض في العملة أجرته دولة أخرى تربطها بها علاقات اقتصادية قوية وذلك لحماية مبادلاتها التجارية والمحافظة على ازدهارها الاقتصادي ، مثل انخفاض الفرنك الذي يؤدي الى انخفاض قيمة العملات المربوطة به .

ـ **خفض القيمة الهجومي** (dévaluation offensive) وهو الإجراء الذي تقدم عليه الدولة في محاولة للتغلب على العجز في ميزانها التجاري وإعادة التوازن لمبادلاتها مع الخارج ؛ حيث ان هذا التخفيض يعتبر إحدى الوسائل التي تؤدي الى زيادة الصادرات ؛ لأن سعر السلع الوطنية يصبح رخيصاً بالنسبة للأجانب بسبب انخفاض ما يدفعونه من عملتهم الأجنبية مقابل وحدة النقد الوطني مما يؤدي الى زيادة طلبهم على السلع الوطنية فتزيد الصادرات . أما السلع الأجنبية فإن سعرها يصبح مرتفعاً بالنسبة للبلد الذي خفض عملته فيقل الطلب الداخلي عليها ونتيجة لزيادة صادرات البلد وانخفاض وارداته يمكن أن يطرأ تحسن على ميزانه التجاري إلا أن ذلك مرهون بتحقيق عدة شروط اقتصادية أهمها :

أ) أن يكون الطلب الخارجي على المنتوجات الوطنية مرتفعاً بدرجة عالية وكذلك الأمر بالنسبة لعملة البلد الذي أقدم على التخفيض . ب) أن يكون البلد المعني قادراً على التصدير بشكل قوي أي بأن يطرح في الأسواق كميات كافية من المنتوجات من

شأنها تلبية الطلب الخارجي المتزايد. ج) اختيار الزمن المناسب والنسبة الصحيحة للتخفيض لكي لا تؤثر على السياسة النقدية للدول الأخرى بحيث تضطر هي أيضاً للتخفيض وتلغي بذلك قيمة العملية من أساسها. د) أن تبقي أسعار السلع في داخل البلد الذي خفض عملته على ما هي عليه خاصة وأن زيادة أسعار السلع المستوردة تؤثر على الأسعار الداخلية بشكل تلقائي؛ لذلك فإن هذا الشرط الأخير نادر الوقوع حيث إنه غالباً ما ترتفع الأسعار الداخلية على إثر تخفيض الدولة لعملتها.

وتجدر الملاحظة أنه رغم بعض الايجابيات التي قد تنجم عن التخفيض فإنه يؤدي الى زيادة عبء الديون الأجنبية التي يكون متفقاً على دفعها بالنقد الأجنبي، لأن العملات الأجنبية تصبح عندئذ أكثر تكلفة بالعملة الوطنية مما كانت عليه قبل التخفيض، كما أن هذه العملية في حد ذاتها قد فرضتها ظروف سلبية غير سليمة. فالإقدام عليها هو عملياً الإقرار الرسمي من طرف الدولة بفشل سياستها النقدية والمالية وحتى الاقتصادية برمتها. ذلك أن تخفيض قيمة العملة يعني أن العملة الوطنية قد فقدت جزءاً من قوتها الشرائية بسبب التضخم الذي يظهر على شكل زيادة في الأسعار وفي كمية النقد المتداول؛ وهذا معناه أن السياسة النقدية السابقة لم تكن قادرة على حماية العملة من أمراض التضخم.

ورغم أن أغلب الاقتصاديين يجمعون تقريباً على أن اللجوء الى تخفيض قيمة العملة يصبح ضرورياً في هذه الحالة فإنهم يختلفون في تحديد الفئات المتضررة او المستفيدة من ذلك. فبينما يرى أنصار الاقتصاد الحر أن الضرر (زيادة عبء الديون الخارجية)، والمنفعة (زيادة الاستيراد وتغطية العجز في ميزان المدفوعات) يعودان على سائر المجتمع لأن في ازدهار المجتمع تزدهر حياة المواطنين جميعاً، فإن الاقتصاديين الماركسيين يعتقدون ان المتضررين الوحيدين من عملية خفض قيمة العملة هي الطبقة العاملة والمتقاعدون عن العمل. لأن ذلك التخفيض في نظرهم يؤدي إلى زيادة غلاء المعيشة حتى ولو افترضنا بقاء أسعار المنتوجات الوطنية على حالها فإن ارتفاع السلع المستوردة يؤدي فعلاً إلى ذلك الغلاء. كما أن إقدام الدول الأجنبية على زيادة شراء المنتوجات الوطنية الرخيصة يعني إرغام العمال المنتجين على تقديم المزيد من التضحيات تتمثل في إنقاص قوتهم الشرائية بينما لا تتأثر أرباح أرباب العمل. ويرى الاقتصاديون الماركسيون أن على الدولة ان تتبع سياسة اقتصادية جديدة تعتمد أساساً على تأميم مصارف الأعمال والصناعات الرئيسية لحماية نقدها وتجنب الاضطرابات الاجتماعية التي قد تحدث نتيجة خفض قيمة العملة وبالتالي انخفاض القوة الشرائية.

العملة، رفع قيمة

Revaluation of currency

Réévaluation de la monnaie

هو قيام الدولة إرادياً برفع قيمة عملتها الوطنية بالنسبة للعملات الأجنبية، وذلك بأن تقرر زيادة ما تمثله وحدة النقد الوطني من الذهب أو زيادة ما يدفع من وحدات النقد الأجنبي ثمناً لوحدة النقد الوطني، أي بتعبير آخر زيادة سعر صرف العملة الوطنية. وباعتبار رفع قيمة العملة تغيّراً ايجابيّاً في سعر الصرف فهو عكس خفض قيمة العملة الذي هو تغيّر سلبي في سعر الصرف. وتختلف هذه العملية الإرادية عن الارتفاع التلقائي لقيمة العملة (Appréciation) في سوق الصرف، بكونها عملية قانونية رسمية تحدد سعر الصرف المرتفع الجديد وكذلك حدود التقلبات المسموح بها حول القيمة المركزية.

وتلجأ الدولة لرفع قيمة عملتها الوطنية على هذا النحو اذا كان في ميزانها التجاري فائض كبير، أي إذا كانت صادراتها أكثر من وارداتها وكانت بقية البلاد مدينة لها بديون كبيرة لهذا السبب. فعندئذ قد تلجأ الدولة لرفع عملتها حتى تصبح غالية الثمن بالنسبة

للأجانب فيقل طلبهم على صادراتها، فيقلل ذلك من تراكم الديون التي لها عليهم. وقد يحدث أن الدول الأخرى نفسها هي التي تطلب من الدولة ذات الفائض الكبير في ميزانها التجاري ان ترفع قيمة عملتها الوطنية. وهذا ما حدث في منتصف السبعينات حين طلبت دول السوق الأوروبية المشتركة والولايات، المتحدة من المانيا الغربية واليابان رفع قيمة عملتها، وذلك عندما شعرت الولايات المتحدة بخطر التضخم واضطرت الى خفض قيمة الدولار. على أن الدولة يجب ان تراعي، وهي ترفع قيمة عملتها، عدم المغالاة في هذا الرفع لأن ذلك يؤدي الى نقص صادراتها للخارج نقصا قد يكون كبيرا، مما يترتب عليه نقص الإنتاج الداخلي ونقص الدخل القومي وتفشي حالة البطالة. وهناك أنواع أخرى من رفع قيمة النقد، مثل أن ترفع الدولة سعر الذهب والعملات الأجنبية (réévaluation de l'encaisse) المودعة في مصرفها المركزي وذلك عندما تقدم على إجراء تخفيض في عملتها، أو أن ترفع المنشآت قيمة أصول موازناتها (réévaluation des bilans = re-valuation of assets) وذلك في فترات الانخفاض التلقائي (dépréciation) للنقد. وتعبّر عملية رفع القيمة هذه في الواقع عن الارتفاع التلقائي (réapréciation) لقيمة بعض العناصر في موازنة المنشأة خاصة ارتفاع قيمة المثبتات والسلع المدخرة. وغالباً ما تحدث عملية رفع قيمة اصول الموازنة بطلب من إدارة الضرائب لدرء الغش والتهرب من دفع الضرائب بحجة الاستمرار في تعويض رأس المال المستهلك (amortissement).

عملة صعبة

Hard currency

Devise forte ou rare

اصطلاح مالي شاع استخدامه بعد الحرب العالمية الثانية للدلالة على العملات القوية التي يكون الطلب العالمي عليها وحاجته اليها أكبر من المعروض منها. وقد انطبق ذلك في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة على الدولار الأميركي فقد كانت كل دول العالم تقريباً في حاجة إلى الاستيراد من الولايات المتحدة فزاد الطلب العالمي على الدولار لسداد قيمة هذاالاستيراد زيادة كبيرة. وقد أدى ذلك الشيء أن أصبح اصطلاح العملة الصعبة يطلق عندئذ على الدولار الأمريكي بصفة أساسية، ثم صار يطلق كذلك على العملات الأجنبية الأخرى التي تقبل التحويل الى الدولارات بدون قيود، ثم أصبح يطلق ايضا على العملات الأوروبية التي أصبح بعضها يتمتع بنفس قوة الدولار. .

وكلما ذكرت العملة الصعبة والعملة الأجنبية بصفة عامة ذكرت معها في نفس الوقت العملة القابلة للتحويل (monnaie convertible). وقد تطور مفهوم قابلية التحويل (convertibilité) بالنسبة للعملة مع مرور الزمن. ففي نهاية القرن التاسع عشر كانت تعني ترك الحرية لكل من يملك نقدا ورقياً أن يطلب من المصرف المركزي الذي أصدر تلك الأوراق النقدية أن يسلمه بدلها وبدون أي شرط أو قيد مقابلها من الذهب. وبذلك فإن خاصية التحويل الى ذهب، المشتركة بين أهم العملات الوطنية تجعل تلك العملات قابلة للتبادل فيما بينها بكل حرية. إلا أن حرية تبديل النقد الورقي اختفت حاليا وأصبحت مختلف الصفقات (بيع السلع والخدمات والقيم المنقولة) التي تنجز بين الوحدات الاقتصادية التابعة لدول ذات عملات مختلفة، أصبحت تتم إما بعملة البلد الدائن وإما بعملةالبلد المدين وإما ايضا بعملة بلد آخر.

وتكون تلك العملة قابلة للتحويل إذا كان بالإمكان تحويلها الى دائن مقيم في الخارج بحيث يستطيع هذا الأخير استعمالها بدوره لتسديد دين في بلد ثالث. وبالتالي فقابلية تحويل العملة هي عبارة

عن عملية مقاصة (compensation) على النطاق الدولي وهي بالتالي عنصر هام في نظام التسويات الدولية، بحيث تجعل الدول لا تهتم بتحقيق التوازن في ميزان مدفوعاتها مع كل بلد على حدة، وإنما تهتم بإيجاد التوازن الإجمالي لمختلف معاملاتها مع مجموع البلدان التي تتعامل معها بصفة عامة. وتجدر الإشارة إلى أن أهم العملات في الدول الغربية باستثناء الدولار الأمريكي كانت غير قابلة للتحويل، وكانت المبادلات التجارية تتم عن طريق الاتفاقيات الثنائية. ثم اتفقت الدول الموقعة على اتفاقيات بريتون وودز (Bretton-Woods) على العودة الى قابلية التحويل الخارجي، ولكن لم تصبح أهم العملات من الناحية العملية قابلة للتحويل إلا بعد مضي أكثر من عشر سنوات على مؤتمر بريتون وودز. لذلك كان الإقبال على الدولار كبيراً بل كان قبل أن تصبح بقية العملات الغربية قابلة للتحويل هو العملةالوحيدة التي تعتمد في المعاملات الدولية، لقابليته للتحويل من ناحية ولأن كل العالم تقريباً كان في حاجة الى الاستيراد من الولايات المتحدة مما أدى الى زيادة الطلب العالمي على الدولار لسداد قيمة تلك الاستيرادات زيادة كبيرة. ومن هنا أطلق مصطلح العملة الصعبة أو القوية أو النادرة على الدولار الأمريكي بصفة أساسية، ثم صار يطلق كذلك على العملات الأجنبية الأخرى التي تقبل التحويل الى دولارات بدون قيود، ثم أصبح يطلق أيضاً على العملات الأوروبية التي أصبح بعضها يتمتع بنفس قوة الدولار أو قريباً منها.

وعندما برزت الدول المصدرة للنفط كقوة مالية وعلى رأسهاالدول العربية المصدرة للنفط وبالخصوص دول الخليج العربي وبشكل أخص المملكة العربية السعودية، أصبحت عملاتها وعلى رأسها الريال السعودي في مصاف العملات الصعبة تلاقي الإقبال المتزايد من يوم إلى يوم رغم أنها لم تستطع حتى الآن منافسة الدولار الأمريكي الذي سيظل لفترة طويلة، حسب تقديرنا، العملة الأساسية في التعامل الدولي.

عملية

Process

Processus, procès

تعبير مستعار من العلوم الفيزيائية للإشارة إلى ظاهرة تفاعلية معينة. فيقال مثلاً: عملية انصهار المعادن الخ... أما في علم الاقتصاد فعندما يستعمل تعبير «عملية الانتاج» فللدلالة على مجمل العمليات التقنية المؤدية الى تصنيع منتوج ما. إلا أن المعنى الأكثر استخداماً لهذه الكلمة هو للدلالة على ما يحدث عندما يؤدي التعديل الطارىء على عامل ما الى إطلاق سلسلة من ردود الفعل كأن نقول مثلاً: عملية انشطار الذرة. وفي علم الاقتصاد لا يستخدم هذا التعبير بمعناه الأخير إلا مرفقاً بصفة تراكمي. وهكذا فإن العملية التراكمية تحدث في الاقتصاد عندما يؤدي إحداث تغيير في إحدى المعطيات الاقتصادية الى إحداث سلسلة من التغييرات الأخرى لا يمكن التحكم بحجمها أو بسرعة جريانها. وهكذا مثلاً فإن إحداث زيادة في الكتلة المالية، في بلد معين وفي ظل ظروف محددة، قد يؤدي الى رفع الأجور الذي يؤدي بدوره الى زيادة جديدة في الأسعار وقد يستلزم في النهاية إعادة زيادة الكتلة المالية. وهكذا دواليك..

ويستعمل تعبير العملية الاجتماعية في علم الاجتماع للدلالة على كل تغير يحدث في مجتمع ما ويكون ناجماً عن التفاعل والعمل المتبادل بين مختلف مكونات هذا المجتمع وفعالياته. ومن هذه الزاوية فإن التفاعل الثقافي الحضاري والتنافس والتصارع والتكيف الخ.. هي عمليات اجتماعية. إن كل عملية اجتماعية تؤدي الى إحداث تغير أكيد في البنية الاجتماعية القائمة وذلك بغض النظر عن حجم هذا التغيير وعمقه ومداه.

وأخيراً فإن هذا التعبير يعني أيضاً جملة الأعمال التي تؤدي الى إحداث أثر معين في قطاع محدد وذلك بواسطة استخدام الأدوات والآلات أو بصورة ذاتية

مستقلة، فيقال العمليات العسكرية والجراحية . . . كما تطلق بصورة أعمّ على بعض المسارات الاقتصادية والانتاجية والمالية . . .

العموريون

Amorites

Amorrites ou Amorrhéens

العموريون شعب سامي قديم سكن العراق وسورية وفلسطين في الألف الثالث قبل الميلاد ، وبنى حضارة متميِّزة أفادت من حضارات الشعوب التي سبقته الى هذه المنطقة .

يتفق المؤرخون حاليا على ان السومريين والأكديين الذين كانوا من سكان العراق هم اول من اطلق اسم العموريين على هذا الشعب السامي القادم اليهم من جهة الغرب . واصل الكلمة في اللغة الاكدية « المورو » (عمورو) وتعني الغرب ، كذلك في اللغة السومرية فإن كلمة « مار ـ نو » تستعمل للمعنى ذاته . وقد ورد اسم العموريين (إموري) في التوراة ، التي ذكرت بأنهم كانوا يقيمون في فلسطين قبل ان يقيم فيها اليهود مملكتهم .

ويتفق المؤرخون ايضا على ان العموريين ، الذين يشكلون جزءا من الشعوب الساميَّة الغربية ، هاجروا من شبه الجزيرة العربية إلى بادية الشام في مرحلة تاريخية مبكِّرة ، ثم بدأوا ينتشرون في العراق وسورية وفلسطين بالطرق السلمية احيانا وبالحرب في معظم الأحيان ، الى ان نجحوا في السيطرة على المراكز الحضارية التي كانت قائمة في تلك المناطق .

حقق العموريون أهم انجازاتهم الحضارية في العراق بعد سقوط دولة « اور » الثالثة عام ٢٠٠٦ ق.م. وقيام عدة ممالك عمورية في جنوبي العراق وشماليه تمحورت حول المدن التالية : بابل ، لارسا ، سيبار ، اشنونة ، أشور ، وماري (تل الحريري على نهر الفرات) . وقد بلغ العموريون ذروة مجدهم في عهد الملك البابلي حمورابي ـ واضع الشرائع المعروفة باسمه ـ بعد أن نجح في بسط نفوذه على جميع الدول العمورية ، بما فيها مدينة ماري التي كانت من أهم مراكزهم الحضارية الرئيسية على الطريق بين سورية والعراق .

تعرض العموريون لمؤثرات حضارية مختلفة ، في حين كان طابع البداوة يغلب على حياتهم قبل الاستقرار . وقد برهنوا بعد استقرارهم على قدرة فائقة في تعلم اساليب الحياة الحضارية في البلدان التي سيطروا عليها ، ونجحوا بالاندماج فيها عاملين على تطويرها .

ففي العراق تأثروا بالحضارة السومرية ـ الأكدية بما فيها من مؤسسات دينية واجتماعية وسياسية ، واتخذوا اللغة الأكدية لغة لهم ، معتمدين الخط المسماري كأداة لتسجيل وثائقهم . وفي حين كانوا قبل استقرارهم يتمسكون بإلههم « عمورو » تحولوا بعد ذلك الى عبادة الآلهة العراقية القديمة .

اما في سورية وفلسطين فبرغم تأثر العموريين بالحضارتين الحثية من جهة الشمال والمصرية من جهة الجنوب ، غير انهم احتفظوا بلغتهم وبالكثير من عاداتهم ، وأثَّروا بصورة واضحة في اللغات الأخرى التي ظهرت في المنطقة فيما بعد كاللغتين الآرامية والعبرية .

وبالاستناد الى التوراة فإن العموريين دخلوا في صراع عنيف ضد بني اسرائيل ، انتهى بهزيمة الملك العموري سيمون وخضوعهم لسيطرة المملكة التي اقامها الملك داود .

عمولة

Commission

Commission

النسبة المئوية التي تدفع للعميل أو الوسيط أو السمسار

لقاء القيام بعملية تجارية لحساب طرف ثان . يجري الاتفاق على معدلها بين الفرقاء ، ويتم دفعها من جانبهم أو من جانب واحد ، تبعاً لتفويض العميل ، عقب إتمام الصفقة وتنفيذ عمليات البيع والشراء .

عموم فلسطين ، حكومة

انظر : فلسطين ، حكومة عموم

عميت ، مئير (١٩٢١ -)

Amit, Meir

عسكري وإداري وسياسي صهيوني . ولد في طبريا لأبوين يهوديين مهاجرين (من بولونيا) ودرس في جامعة كولومبيا . عمل في القوات العسكرية الصهيونية (١٩٤٨ - ١٩٦٨) حيث أصبح رئيساً للاستخبارات والأمن . عين رئيساً لصناعات « كور » ذات الصلة الوثيقة بالآلة الحربية الصهيونية (١٩٦٨ - ١٩٧٧) . عين وزيراً للمواصلات والنقل منذ ١٩٧٧ . استقال في شهر أيلول - سبتمبر ١٩٧٨ احتجاجاً على سياسة بيغن وأسس بعد انسحابه من حركة « داش » حزباً جديداً أسماه « الحركة من أجل التغيير والمبادرة » .

عميد السلك الديبلوماسي (أو السياسي)

Doyen of the Diplomatic Corps

Doyen du Corps Diplomatique

الممثل الديبلوماسي أو رئيس البعثة الديبلوماسية الذي يتمتع بالأقدمية بين أعضاء السلك الديبلوماسي المعتمدين لدى الدولة ، ويكون عادة صاحب الرتبة العليا بين رجال السلك المقيمين في البلد . يستند هذا المنصب إلى العرف ، ويجري اختيار العميد على أساس أقدميته في تمثيل بلاده لكي يتكلم باسم أعضاء السلك في حالات معينة ويتقدمهم في المناسبات الرسمية . لا تعترف الولايات المتحدة بتكليف عميد السلك الديبلوماسي مهمات جماعية لا يقرها الأعضاء بالتشاور .

عناصر الإنتاج

انظر : وسائل الإنتاج .

عنتيبي ، عملية (١٩٧٦)

Entebe Operation (1976)

عملية قرصنة وارهاب قام بها سلاح الجو الاسرائيلي ضد مطار عنتيبي الاوغندي وتمكن فيها ، بفضل تواطؤ بعض الدول الافريقية (كينيا) والاوروبية (فرنسا) في تحرير الرهائن التي كانت مجموعة تابعة للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين قد احتجزتهم على اثر اختطافها لطائرة تابعة للخطوط الجوية الفرنسية وطالبت مقابل الافراج عنهم بإطلاق سراح معتقلين فلسطينيين في سجون اسرائيل .

وتفاصيل العملية انه في السابع والعشرين من تموز - يوليو ١٩٧٦ اختطفت مجموعة من الفدائيين التابعين للجبهة الشعبية طائرة الخطوط الجوية الفرنسية ، بعد وصولها بقليل الى مطار اثينا قادمة من تل ابيب وكان على متنها ٢٥٣ راكبا منهم ١٠٥ اسرائيليين . وهبطت الطائرة بعد اختطافها في مطار بنغازي الليبي ثم اتجهت الى مطار عنتيبي الذي يبعد حوالى ٧ كيلومترات عن العاصمة الاوغندية « كمبالا » ، حيث احتجز الخاطفون الرهائن في مبنى المطار ، وطالب الخاطفون اطلاق سراح معتقلين فلسطينيين في سجون العدو لقاء الافراج عن الطائرة والركاب .

وفي ٣٠ تموز - يوليو ١٩٧٦ اقلعت من المطارات الاسرائيلية ٤ طائرات من نوع سي - ١٣٠ مع

طائرتين من نوع بوينغ - ٧٠٧ في رحلة استغرقت ٣٦ ساعة ، هبطت بعدها الطائرات سي - ١٣٠ الاربع مع طائرة بوينغ واحدة في مطار عنتيبي ، وتم تحرير الرهائن بعد معركة قصيرة قتل فيها جميع الخاطفين مع ٢٠ من افراد القوات الاوغندية ، وكانت الطائرة السادسة والتي تعمل كمستشفى ميدان قد هبطت في مطار نيروبي مباشرة حيث لحقت بها جميع الطائرات المشاركة في العملية وتم تزويدها بالوقود وعادت جميع الطائرات بعد ذلك الى فلسطين المحتلة بعد نجاح العملية .

وعلى ما يبدو فإن الخاطفين راهنوا على نجاح عمليتهم من واقع اختيارهم مبنى مطار عنتيبي مكانا لاحتجازهم الرهائن وذلك من واقع الفروض لتالية :

١ - ان المطار يقع في اوغندا حيث يتعاطف الرئيس الاوغندي (السابق) عيدي امين مع القضية العربية وبالتالي الافتراض بأن قواته سوف تساعد في صد اي هجوم لتحرير الرهائن .

٢ - يقع مطار عنتيبي على مسافة جوية من فلسطين المحتلة تبلغ ٣٨٠٠ كيلومتر وهي اكبر من مدى طائرات النقل الاسرائيلية المتوافرة من نوع سي - ١٣٠ والتي يبلغ مداها الاقصى ٤٠٠٢ كيلومتر ، وهذا المدى لا يتيح لها رحلة العودة .

٣ - يقع مطار عنتيبي داخل معسكر للجيش الاوغندي ويستخدم المطار ايضا كقاعدة جوية وكان يضم ٦ مقاتلات من انواع ميغ ١٥ ، ١٧ ، ٢١ كما ان في المطار ٣ رادارات تستطيع ان توفر حماية وقوة للمختطفين .

٤ - ان اوغندا ليس لها حدود بحرية وبالتالي فإن اي محاولة انزال لاطلاق سراح الرهائن سوف تمر حتما عبر اجواء دول محيطة باوغندا . وكان يفترض الا تسمح هذه الدول بذلك .

لقد ثبت بعد نجاح العملية الاسرائيلية واطلاق سراح الرهائن ، ان مجمل فروض الخاطفين كانت تعتمد على الشكل ولم تكن تعتمد على المضمون . وبالتالي لم تكن واقعية لأنها لم تأخذ في اعتبارها ان مخابرات العدو الصهيوني متغلغلة في اكثر من دولة افريقية وان اسرائيل لا تلتزم بأي مواثيق دولية اضافة الى ان الدول التي تؤيد القضية العربية كلها تقريبا لا ترى في اختطاف الطائرات اسلوب حل لهذه القضية . وقد نجحت العملية الاسرائيلية من واقع الحقائق التالية :

١ - حصلت الحكومة الاسرائيلية على موافقة الحكومة الكينية على تزويد الطائرات المشتركة في العملية بالوقود في مطارها وبالتالي حلت مشكلة المدى بالنسبة للطائرات الاسرائيلية .

٢ - اخترقت الطائرات المشاركة في العملية الاجواء السودانية دون اخذ موافقة حكومتها بالطبع وطارت هذه الطائرات فوق مناطق الحدود السودانية الاثيوبية بعيدا عن امكانات الرادارات السودانية .

٣ - لقد ثبت ان في اركان حرب الجيش الاوغندي في تلك الفترة عميلاً لمخابرات « الموساد » الاسرائيلية وقد قام هذا العميل بحكم منصبه فور ابلاغه ببدء تنفيذ العملية الاسرائيلية ، بسحب قطاعات الجيش الاوغندي من المطار الى العاصمة « كمبالا » وقام بقطع جميع الاتصالات السلكية واللاسلكية مع المطار وعطل راداراته عن العمل كما عطل عمل الطائرات المقاتلة فيه اضافة الى ذلك فقد كانت المخابرات الاسرائيلية على اطلاع كامل بالخريطة الهندسية للمطار ومبانيه نظرا لمشاركة خبرائها في تشييده في الفترة السابقة لحكم عيدي امين .

٤ - اتخذت الطائرات الاسرائيلية في رحلة العودة من مطار نيروبي الكيني الى فلسطين المحتلة طريقا مغايرا .

ان مجموع الامور التي كفلت لهذه العملية النجاح ليست لها علاقة بقدرة او كفاءة اسلحة الجيش الاسرائيلي بل هي مرتبطة بعلاقاته الدولية واسلوب

تصرفه وقدرة مخابراته من جهة وبالاخطاء التكتيكية العديدة التي ارتكبها الفدائيون الفلسطينيون من جهة ثانية .

عندوم ، أمان ميكائيل (١٩٢٤ - ١٩٧٤)

Andom, Aman Michael

عسكري ، ورجل دولة حبشي ، من مواليد اريتريا . تحدر من عائلة تعتنق المذهب اللوثري ، وتعلم في مدرسة اميركية في الخرطوم ، عاصمة السودان . وبعد انتهاء دراسته التحق بحركة المقاومة ضد الاحتلال الايطالي للحبشة . وظل جنديا نظاميا في القوات الاثيوبية حتى عام التحرير ١٩٤١ ، التحق بعدها بالكلية العسكرية في الخرطوم ، وسافر الى انكلترا ليتدرب في اكاديميتي كامبرلي وساندهيرست العسكريتين . ثم ترقى الى رتبة لواء (جنرال مايجور) في ١٩٦٢ .

كان في تلك الفترة ينتقد حكم الامبراطور **هيلاسيلاسي** . وعلى الرغم من انه لم يشترك في تمرد حرس الامبراطور عام ١٩٦٠ فقد كانت آراؤه تلقى بعض التجاوب . وقد اوفد ، على اثر ذلك ، ملحقا عسكريا للحبشة في الولايات المتحدة عام ١٩٦٤ . لكنه « استقال » من الجيش في العالم التالي ، وصار عضوا في مجلس الشيوخ الذي كان صوريا . ومع ذلك فقد تابع نقده العلني لاوتوقراطية الحكم الامبراطوري وبيروقراطيته وفساده .

احتفظ عندوم بشعبيته داخل الجيش ، ثم ترقى الى رتبة فريق (ليوتنانت جنرال) بعد الانتفاضة الشعبية عام ١٩٧٤ ، وعين وزيرا للدفاع ورئيسا للأركان ، وعضوا في لجنة التنسيق العسكري . وكان قد اولى عنايته لحركة المقاومة القديمة العهد في اريتريا التي ولد فيها ، فزارها في عام ١٩٧٤ ودرس ما يجري فيها . كان نفوذ الامبراطور يتقلص تدريجا في تلك الفترة ، بينما كانت لجنة التنسيق العسكرية تزداد قوة . وحين خلع الامبراطور في ١٢ ايلول - سبتمبر ١٩٧٤ بدأ المجلس العسكري الاداري المؤقت (الدرغ) يدير البلاد ، وكان عندوم رئيسا لهذا المجلس ، أي الرجل العسكري الأول في دولة اثيوبيا . وظل محتفظا بمنصبه رئيسا للاركان ووزيرا للدفاع . ومع ذلك فقد كان عندوم رئيسا صوريا يستقبل السفراء المعتمدين والشخصيات الدولية باسم المجلس العسكري الاداري المؤقت ، وكان على خلاف مع هذا المجلس .

بعد عودته من زيارة اريتريا واقتناعه بالحل السلمي للمشكلة الاريترية ، رفض التصديق على اعدام المتهمين بمعارضة الثورة بدون محاكمة ، واستقال من رئاسة الاركان ومن الحكومة .

في ٢٢ تشرين الثاني - نوفمبر فرضت الاقامة الجبرية عليه ، ثم قتل في اليوم التالي رميا بالرصاص اثناء الهجوم العسكري المسلح على منزله والذي دبرته العناصر المتطرفة في « الدرغ » المحسوبة على **منغستو هيلي مريام** الذي كان لا يؤمن بجدوى الحل السياسي للمشكلة الاريترية . (انظر : اثيوبيا ، النبذة التاريخية) .

العنصرية

Racism

Racisme

نظام متكامل وممارسة قائمان على فرضية تقول بأن العامل المقرر في خصائص وقدرات البشر هو الانتماء العرقي وبأن العناصر العرقية تتفاوت نوعيا لا من حيث الشكل وحسب بل ومن حيث القدرة الفكرية والاخلاقية والاجتماعية . وعلى هذا فهناك عناصر بشرية متفوقة واخرى وضيعة ويستتبع ذلك تميزا وفروقا في المعاملة وفقا للانتماء العنصري وخصوصا

بالنسبة للاقليات القومية المتميزة ولاسيما اذا كانت في موضع ضعيف (انظر التميز العنصري ، الفصل العنصري ، الابارتيد ، الشوفينية ، حاجز اللون) وتعود جذور العنصرية الى العلاقات القائمة في المجتمعات التعسفية والاستغلالية القديمة السيد ـ العبد الاقطاعي والقن والعلاقات القائمة بين الامبرياليين وابناء المستعمرات . وتعتبر النظم النازية في المانيا والامبريالية اليابانية (حتى عام ١٩٤٥) والابارتيد في جنوب افريقيا ، والصهيونية في فلسطين وممارسات الكوكلاكس كلان في الولايات المتحدة من ابرز الامثلة واكثرها تطرفا .

وتعتبر النظرية العنصرية غطاء فكريا وتبريرا علميا كاذبا للهيمنة والاستغلال والاضطهاد كما انها كثيرا ما تكون وسيلة خداع لتغطية المشاكل الاجتماعية الحقيقية ولشق صفوف المحكومين والمضطهدين وفق سياسة فرق تسد ولتبرير الظاهرة الكولونيالية نفسها (انظر عبء الرجل الابيض) .

وهي تعارض مفاهيم المساواة والعدالة والكرامة الانسانية والعلم لأن العلم لا يقيم الدليل على تفوق أعراق معينة بسبب تركيبها البيولوجي . ويؤدي اعتناق النظريات العنصرية الى الحروب الداخلية والدولية والثورات .

وقد تعرض العلماء لقضية العنصرية ولما سمي بالتفوق العنصري او العرقي واشبعوها درسا وتحليلا وتبين لهم تهافت الادعاءات القائلة بوجود فروقات عرقية جوهرية بين البشر . وتوضيحاً لذلك فقد اجتمع لفيف من العلماء والمختصين في علوم الوراثة وعلم الاحياء العام (البيولوجيا) وعلم النفس الاجتماعي ، وعلم الاجتماع وعلم الانتروبولوجيا (علم الانسان) واصدروا ، من مقر اليونسكو في باريس ، بيانا عاماً يشرحون فيه بطلان النظريات العنصرية . ونظرا لأهمية هذا البيان ولقيمته العلمية الأكيدة ولاشتماله على تعريف دقيق للعنصرية وللاعراق البشرية ، فقد وجدنا من الضروري ايراد اهم النقاط الواردة فيه :

١ ـ العلماء ، بشكل عام ، متفقون على ان الناس جميعاً الذين يعيشون حاليا ينتمون الى نوع واحد ، هو الجنس البشري (الانسان العاقل ـ Homo Sapiens) ، وعلى انهم يتحدرون من اصل مشترك ، رغم وجود بعض الجدل حول زمن وكيفية تفرع الجماعات البشرية المختلفة عن هذا الاصل المشترك . . .

٢ ـ تُعزى بعض الفوارق الجسدية بين الجماعات البشرية الى الفوارق في التكوين الوراثي ، كما يعزى البعض الآخر الى الفوارق في البيئة التي نشأت فيها . .

ويرى علم الوراثة ان الفوارق الوراثية بين الجماعات السكانية المنتمية الى نوع واحد ترجع الى تأثير مجموعتين من العمليات : فمن جهة ، يتغير التركيب الوراثي للجماعات البشرية المنعزلة تغيرا مستمرا لكن تدريجيا بوساطة الانتخاب الطبيعي ، والتبدلات العرضية (طفرات Mutations) التي تطرأ على الجسيمات المادية (المورثات Genes) التي تتحكم في عملية الوراثة . كما تتأثر الجماعات السكانية ايضا بتبدلات في تواتر المورثات وبعادات الزواج . ومن جهة اخرى ، يعمل التزاوج بين الجماعات باستمرار على اطفاء حالات التمايز الناشئة بهذه الصورة ، وتكون الجماعات السكانية الجديدة المزيجة ، تبعا لدرجة انعزالها ، معرضة لتأثير العمليات ذاتها . ويمكن ان تؤدي هذه العمليات الى تبدلات اخرى . والاعراق الموجودة ، اذا اخذت في فترة معينة من الزمن ، ليست سوى النتيجة الكلية لتأثيرات عمليات من هذا القبيل في النوع البشري .

٣ ـ ليس من الضروري ان تكون الجماعات الوطنية والدينية والجغرافية واللغوية والثقافية مطابقة لجماعات عرقية . وليس للصفات الثقافية في جماعات من هذا القبيل اي علاقة ثابتة بصفات عرقية . فالاميركيون ليسوا عرقا ، ولا الفرنسيون ولا الالمان ،

وكذلك الامر بالنسبة لأية جماعة اخرى وطنية . والمسلمون واليهود ، مثلهم في ذلك مثل الروم الكاثوليك والبروتستانت ، ليسوا اعراقا ، ولا يختلف الامر عن هذا بالنسبة للناس الذين يعيشون في ايسلندا او بريطانيا او الهند ، ولا بالنسبة لمن يتكلمون الانكليزية او اية لغة اخرى ، والذين تكون ثقافتهم تركية او صينية او ما شابهها لا يمكن ، على هذا الاساس ، اعتبارهم اعراقا . وقد يكون في استعمال كلمة « عرق » للدلالة على مثل هذه الجماعات خطأ فادح ، لكنه خطأ يجري ارتكابه بحكم العادة .

٤ ـ يمكن تصنيف الاعراق البشرية ، وقد صنفت فعلا بطرائق مختلفة من قبل مختلف علماء الانثروبولوجيا ـ ومعظمهم يتفقون على تصنيف القسم الأعظم من الجنس البشري الموجود ، في ثلاث وحدات كبيرة على الاقل ، يمكن ان يطلق عليها « جماعات رئيسية Major Groups » ومثل هذا التصنيف لا يعتمد على اية صفة بدنية واحدة ، وليس من الضروري ان يعتبر لون البشرة مثلا صفة تميز جماعة رئيسية من جماعة رئيسية اخرى . يضاف الى ذلك ان الفوارق في البنة الجسدية التي تميز جماعة رئيسية من جماعة اخرى ، ضمن الحدود التي تم التوصل اليها في تحليل هذه الفروق ، لا تقدم اي دعم للافكار الشائعة عن اي « تفوق » او « انحطاط » عام ، مما ينسب ضمنا الى هذه الجماعات عند الاشارة اليها .

٥ ـ معظم علماء الانثروبولوجيا لا يدخلون الخصائص الذهنية ضمن تصنيفهم للاعراق البشرية . وقد اظهرت البحوث التي اجريت ضمن العرق الواحد ان القدرة الفطرية وفرص البيئة تحددان معا نتائج اختبارات الذكاء والطبع ، رغم ان اهميتها النسبية لا تزال موضع جدل .

وعندما تُجرى اختبارات الذكاء ـ حتى الاختبارات غير اللغوية ـ على مجموعة من الناس غير متعلمة ، فإن علامات هؤلاء تكون في العادة اقل من علامات الاشخاص الأكثر تمدنا . وقد ثبت ان مجموعات مختلفة من العرق ذاته من مستويات حضارية متشابهة ، يمكن ان تعطي نتائج مختلفة جدا في اختبارات الذكاء . لكن ، عندما تنشأ مجموعتان ، منذ الطفولة ، في بيئتين متماثلتين ، تكون الفوارق بينهما طفيفة جدا في العادة . هذا ، بالاضافة الى ان هناك ادلة كافية على ان الانجاز المتوسط (أي انجاز الفرد الذي يمثل المجموعة كلها لأن عدد الذين يتفوقون عليه يساوي عدد الذين يتفوق هو عليهم) مع الاختلاف المحيط به لا يختلف كثيرا من عرق الى آخر .

وحتى علماء النفس الذين يدعون انهم وجدوا اوسع الفوارق في الذكاء بين الجماعات في اصولها العرقية ، والذين اعتقدوا بأن هذه الفوارق هي فوارق وراثية يقولون دائما ان تحصيل بعض الافراد في الجماعة ذات الانجاز المتدني لا يتفوق على تحصيل ذلك العضو الذي يأتي في آخر القائمة في الجماعة المتفوقة فحسب ، بل يتفوق على متوسط افراد هذه الجماعة . وعلى كل حال ، لم يكن قط بالامكان افراز مجموعتين مختلفتين على أساس القدرة الذهنية ، كما يمكن في الغالب فرزهم على أساس الدين او لون البشرة ، او شكل الشعر او اللغة . ومن الممكن ان تكون بعض نماذج القدرة الفطرية على الاستجابات العقلية والعاطفية ـ رغم ان هذا لم يثبت بالبرهان بعد ـ اعم في احدى الجماعات البشرية منها في جماعة اخرى ، لكن المؤكد ان القدرات الفطرية تتفاوت ضمن الجماعة الواحدة بقدر تفاوتها بين الجماعات المختلفة ، ان لم يكن اكثر .

ان دراسة وراثة الخصائص النفسية امر تكتنفه الصعوبات . فنحن نعرف ان بعض الامراض والعيوب العقلية تنتقل من جيل الى الجيل الذي يليه ، لكننا اقل معرفة للدور الذي تلعبه الوراثة في الحياة العقلية للافراد الاسوياء .

فالفرد السوي ، بغض النظر عن عرقه ، يكون في

الاساس قابلا للتعلم . وينشأ عن ذلك ان حياته الفكرية والاخلاقية مهما كان عرقه تتأثر الى حد كبير بتربيته وببيئته الطبيعية والاجتماعية .

وكثيرا ما يتفق ان احدى الجماعات الوطنية قد تبدو متميزة بصفات نفسية معينة فتوحي النظرة السطحية إلى أن هذا يرجع للعرق . ولكننا من الناحية العلمية ندرك ان اي صفة مشتركة ترجع ، على الأكثر ، الى خلفية تاريخية واجتماعية مشتركة ، وان مثل هذه الصفات قد تحجب حقيقة ان المرء سوف يجد لدى الجماعات السكانية المختلفة التي تتألف من عدة انماط بشرية التفاوت ذاته تقريبا في الطباع والذكاء .

٦ ـ ان المادة العلمية المتوافرة لنا في الوقت الحاضر لا تجيز استنتاج ان الفوارق التكوينية الموروثة هي عامل رئيسي في ظهور الفوارق بين الثقافات ، والفوارق بين المنجزات الثقافية للشعوب او الجماعات المختلفة . انها ، على العكس من ذلك ، تشير الى ان العامل الرئيسي الذي يفسر مثل هذه الفوارق هو الخبرة الثقافية التي عانتها كل جماعة .

٧ ـ ليس هناك دليل على وجود ما يسمى بالاعراق « النقية » . وان المستحاثات القحفية تشكل اساسا لمعلوماتنا المحدودة حول الاعراق القديمة . اما فيما يتعلق بالامتزاج العرقي فإن الدلائل تشير الى ان عملية التهجين بين البشر ظلت تجري زمنا غير محدد ، لكنه زمن طويل . والواقع ان عملية التهجين بين الأعراق هي احدى عمليات التشكل العرقي والانطفاء والامتصاص العرقي . وبما انه لا يوجد اي دليل يعتمد عليه على ان التهجين يؤدي الى نتائج غير مستحسنة ، فلا يوجد اي مبرر بيولوجي لمنع الزواج بين اشخاص ينتمون الى اعراق مختلفة .

٨ ـ يترتب علينا الآن ان ننظر فيما تعنيه هذه الكلمات بالنسبة لمسألة المساواة بين الناس . نريد ان نؤكد ان تكافؤ الفرص والمساواة امام القانون بوصفهما مبدأين اخلاقيين لا يعتمدان ، بحال من الاحوال ، على القول بأن الكائنات البشرية هي ، في الواقع ، كائنات متساوية في مواهبها .

٩ ـ وقد رأينا من المستحسن ان نعلن بطريقة رسمية ما هو ثابت علميا في الوقت الحاضر بشأن الفوارق الفردية والجماعية :

أ ـ فيما يخص العرق ، الخصائص الوحيدة التي استطاع علماء الانثروبولوجيا استخدامها بفعالية ، كأساس للتصنيف هي الخصائص الطبيعية (التشريحية والفيزيولوجية) .

ب ـ المعرفة العلمية المتوافرة لا تقدم اي اساس للاعتقاد بأن جماعات الجنس البشري تختلف في قدراتها الفطرية على النمو العقلي والانفعالي .

جـ ـ بعض الفوارق البيولوجية بين الكائنات البشرية ضمن العرق الواحد قد تضاهي او تفوق الفوارق البيولوجية ذاتها الموجودة بين الأعراق .

د ـ حدثت تغيرات اجتماعية كبيرة من دون ان يكون لها ، بأية صورة ، اية علاقة بتغيرات في النمط العرقي ، وبهذا فنتائج الدراسات التاريخية والاجتماعية تؤيد الرأي القائل بأن الفوارق الوراثية لا قيمة لها في تحديد الفوارق الاجتماعية والثقافية القائمة بين الجماعات البشرية المختلفة .

هـ ـ ليس هناك دليل على ان الامتزاج العرقي يؤدي الى نتائج غير مستحسنة من وجهة نظر بيولوجية . والنتائج الاجتماعية للامتزاج العرقي ، سواء كانت حسنة ام سيئة ، يمكن ان ترد ، بشكل عام ، الى عوامل اجتماعية .

وأخيرا لا بد من الملاحظة ان الأمم المتحدة ومنظماتها ما تزال على رأس الهيئات العاملة على مكافحة العنصرية في العالم . إضافة الى ذلك فإن العديد من المنظمات الخاصة في العالم قد نجحت في دفع بعض الدول المتحضرة الى اعتبار العنصرية جريمة يعاقب عليها القانون .

وعلى الرغم من كل ذلك فما تزال شعوب العالم الثالث هي الهدف الأول والمباشر للعنصرية اضافة الى

جاليات العمال الأجانب العاملين في الدول الغربية (العرب في فرنسا ، الهنود والباكستانيون في بريطانيا ، السود في الولايات المتحدة) .

عنصرية الصهيونية

Racism and Zionism

Racisme et sionisme

الصهيونية حركة عنصرية في معتقداتها واهدافها وغاياتها ، فالعنصرية كنظرية تدعو الى ضرورة الحفاظ على نقاء العنصر وتفوقه وعدم اختلاطه وسيطرته على سائر العناصر ، والصهيونية كنظرية تدعو الى الحفاظ على نقاء العنصر اليهودي وتعتبر ان اليهود هم « شعب الله المختار » . وكما ان العنصرية ليس لها اي سند علمي بالرغم من محاولات مفكريها الاستنجاد ببعض النظريات شبه العلمية ذات المضمون العنصري ، كذلك ليس للصهيونية أي سند علمي بالرغم من محاولات مفكريها الدائبة للتشبث بأي نظرية علمية يمكن ان يستفيدوا منها في اعطاء نظرياتهم صفة موضوعية . ولم يكن من قبيل المصادفة على الاطلاق ان يستفيد المفكرون الصهاينة من النظريات العنصرية باعتبارها الوحيدة التي كان من الممكن ان تساعدهم في بناء القاعدة النظرية لافكارهم الصهيونية .

وكما هو معروف فإن الحركة الصهيونية ظهرت في القرن التاسع عشر ، في وقت كان فيه الفكر السياسي ينقسم الى اتجاهين رئيسيين : الأول يدعو الى المساواة وسمو الانسان وطبيعته الخيِّرة وقدرته على خلق عالم افضل بعد التخلص من تبعات الماضي وامراض الحاضر الاجتماعية ، اما الثاني فكان يدعو الى النقاء العنصري والتمييز بين الشعوب بالاستناد الى جذورها واصلها . وعلى ارضية هذا الاتجاه الثاني برزت الحركة الصهيونية مستفيدة من التقاليد الدينية القديمة السائدة بين اليهود والقائمة على نقاء العنصر والروح الانعزالية والتقوقع داخل مجتمعات « الغيتو » .

ولا شك ان فكرة « شعب الله المختار » التي تزعم بأن الرب قد فضّل اليهود على سائر الشعوب ، والأفكار التلمودية التي وضعها الحاخامون (رجال الدين اليهود) والداعية الى ضرورة ممارسة ضروب مختلفة من التمييز بين اليهودي وغير اليهودي ، كانت هي التي شجعت على بروز لحركة الصهيونية في وقت بدأت فيه الافكار والنظريات العنصرية تطفو على سطح الفكر السياسي الأوروبي في القرن التاسع عشر .

لقد وجد المفكرون الصهاينة في النظريات العنصرية معينا خصبا لأفكارهم فتبنوا منها ما يتناسب مع ايديولوجيتهم ، وحاولوا استخدام النظريات الحديثة في الانتروبولوجيا وعلم الاجناس وعلم الاجرام وسائر العلوم التي عنيت بالنواحي العرقية والعنصرية من اجل اثبات افكارهم . وهكذا فقد اكدوا على الصفات الموروثة والسيماء وشكل الجمجمة باعتبارها إحدى القواعد الأساسية ، في نشوء القوميات والاعراق . ولذلك لم يكن غريبا ان يدعو عالم الاجناس الصهيوني موسى هس في كتابه « روما واورشليم » الى تطعيم الفكر الصهيوني بمثل هذه النظريات الانتروبولوجية ، مشيراً الى أن الفوارق بين الأعراق المختلفة هي موروثة وابدية وحتمية ، وبالتالي لا يمكن تجاوزها او تخطيها او حتى معالجتها .

كما ان ناحوم سوكولوف اكّد بأن القومية تقوم على الأصل الواحد والمميزات العرقية . وقال ان اليهودية هي ديانة احفاد الشعب اليهودي فقط . في حين ركّز ل. سيمون وهو من المفكرين الصهاينة على هذه النقطة الأخيرة ، مشيرا الى ان اليهودية هي مسألة عرق وليست مسألة ايمان بتعاليمها الدينية ، وقال ولهذا السبب فإن « اليهودي يبقى يهوديا حتى لو اعتنق المسيحية » .

اما ليوبنسكر الكاتب الصهيوني فقد ذهب الى ابعد

من ذلك حين اكّد في كتابه « الانعتاق الذاتي » أن اليهود يكونون سلالة مستقلة غير مختلطة بأي عنصر آخر ، فضلا عن انهم من غير الممكن ان يندمجوا مع أي شعب آخر أو ان يذوبوا فيه .

ومن الثابت حاليا ان روّاد الحركة الصهيونية امثال تيودور هرتزل واحادهاعام وماكس نوردو وحاييم وايزمان ، قد تأثروا الى حد بعيد بالأفكار التي طرحها كل من الفلاسفة الالمان الثلاثة : نيتشه وترتشكي وفيخته . وقد دعا هذا الاخير الى اعادة اليهود الى فلسطين لأن تغييرهم او اصلاحهم عملية مستحيلة .

وقد برز البعد العنصري والفاشي للحركة الصهيونية من خلال اطروحات الزعيم الصهيوني جابوتنسكي الذي قاد « جناح التصحيحيين » ، مستوحيا من ترتشكي نصائحه في الحكم والعمل السياسي . وفي حضن هذا الجناح تربى مناحيم بيغين مؤسس حزب « حيروت » ورئيس الوزراء الصهيوني السابق .

وعلى الصعيد العملي تتجلى عنصرية الصهيونية من خلال سلسلة من الممارسات والقوانين والاجراءات داخل « إسرائيل » . وهذه العنصرية لا تقتصر على العرب فقط وإنما تتعداهم الى اليهود الشرقيين (السفارديم) الذين جاءوا من الدول العربية وبعض الدول الآسيوية الأخرى . وقد وصل هذا التمييز العنصري الى حد ان المسؤول عن الاستيطان الزراعي في فلسطين المحتلة الدكتور آرثر روبين ركّز على تفوق اليهود الاوروبيين (الاشكيناز) منطلقا من نظريات داروين في علم الوراثة ، حيث اشار الى ان هذا التفوق يعود الى حرص اليهود الاوروبيين على الزواج من بنات الحاخامين وفقهاء التلمود واللاهوت مما ادى الى تركيز الذكاء والتفوق عندهم .

ومن الواضح ان المستوى الاجتماعي لليهود « السفارديم » داخل « اسرائيل » هو ادنى بكثير من المستوى الاجتماعي لليهود« الاشكيناز » . كما ان اليهود السفارديم يحظون بفرص اقل للعمل والدراسة والسكن والمساعدة من قبل اجهزة الدولة ومؤسسات الحركة الصهيونية . وبسبب سياسة التمييز العنصري هذه عمد اليهود الشرقيون الى تنظيم انفسهم في حركات سياسية خاصة بهم ، كان من بينها « حركة الفهود السود » التي تأسست عام ١٩٧١ ، وحزب تامي الذي يرئسه هارون أبو حصيرة اليهودي المغربي الأصل .

إن هيمنة الافكار العنصرية على قادة الكيان الصهيوني قد برزت بوضوح من خلال القرار الذي اصدرته الحكومة الاسرائيلية عام ١٩٨٠ بعدم شمول « قانون العودة » ، الذي يعطي الحق لليهود باكتساب الجنسية الاسرائيلية ، لليهود المنتمين لطائفة « العبريين السود » الاميركية التي تدّعي انتسابها الى موسى مباشرة .

ولا ينفي قيام الحكومة الاسرائيلية بوضع وتنفيذ خطة تهجير اليهود الاثيوبيين (الفالاشا) الى « إسرائيل » ، الصبغة العنصرية عن الحركة الصهيونية وايديولوجيتها . ومن دون الغوص في تفاصيل الاسباب التي حدت بحكومة اسرائيل الى الموافقة على تهجير الفالاشا ، من الواضح ان ابناء هذه الطائفة اليهودية بدأوا يتعرضون لبعض اشكال التمييز العنصري منذ اللحظة التي وطأت بها اقدامهم ارض فلسطين المحتلة ، الامر الذي ادى الى خروجهم في عدة تظاهرات غاضبة .

ولكن سياسة التمييز العنصري للكيان الصهيوني لا تبرز في أجلى صورها الا من خلال الممارسات والأجراءات والقوانين المتعلقة بأوضاع العرب الذين بقوا داخل الاراضي المحتلة . ويأتي « قانون العودة » الذي وافق عليه الكنيست الصهيوني في الخامس من تموز (يوليو) عام ١٩٥٠ ، لكي يجسّد سياسة التمييز العنصري هذه في صورة فاضحة . فهذا القانون يمنح حق المواطنة تلقائيا لأي يهودي فور وصوله الى « اسرائيل » بغض النظر عن أي اعتبار او ظرف ، في حين يمنع هذا الحق عن العربي الفلسطيني الذي يولد

ويترعرع في فلسطين او الذي يـرغب في العودة الى وطنه من المنفى .

إن خـطورة هذا القـانون تبـرز من خلال عـدم الاعتراف بحق المواطنـة لأي عربي فلسـطيني يولـد داخل « إسرائيل » إلا بعد العـديد من الاجـراءات المعقدة ، حيث عليه ان يتقدم بطلب الحصول على الجنسية الى المحكمة بموجب قانون الجنسية الموضوع عـام ١٩٥٢ والذي يتضمن شـروطـا صـارمـة من الصعب توافرها في جميع المتقدمين بمثل هذا الطلب .

كما يبرز التمييز العنصري ضد العرب من خلال الانـظمـة والقـوانـين التي تحكمهم بهـا السلطات الاسرائيلية ، وهي التالية :

١ ـ انـظمة الـطوارىء العسكريـة لعـام ١٩٤٥ الموروثة عن عهد الانتداب البريطاني .

٢ ـ انظمة وقوانين الطوارىء المدنية المطبقة على العرب الذين بقـوا في الاراضي المحتلة بعد تـاريخ ١٩٤٧/١١/٢٩ (تاريخ قرار التقسيم) .

٣ ـ قـانـون استمـلاك الاراضي الصـادر عـام ١٩٥٣ .

٤ ـ قانون التحديد الصادر عام ١٩٥٨ .

إن جميع هذه الانظمة والقوانين تهدف بالـدرجة الأولى الى إيجاد الأساس القـانوني لجميـع عمليات مصادرة الأراضي العربية وطـرد السكـان العـرب واعـلان المناطق المحـظورة بموجب قـرارات الحاكم العسكري .

وسياسة التمييز العنصري ضد العرب تظهر ايضا من خلال سائر الممارسات والاجراءات والقوانين وفي جميع الميادين : العمل ، التربية والثقافة والتعليم ، والخدمات الاجتماعية ، الصحافة والنشر ، سياسة العقوبات الجمـاعية ، وأخيـرا لا آخرا من خـلال الاعتقالات الكيفية واعمال التعذيب الوحشية داخل السجون .

انطلاقا مما تقدم ، وبـالاستناد الى مئـات الأدلة والشواهد ـ اصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها الثلاثين (أيلول ـ كانون الأول ١٩٧٥) قرارا رقم ٣٣٧٩ (د ـ ٣٠) بتاريخ ١٩٧٥/١١/١٠ جاء فيـه ان « الجمعية العـامة لـلأمم المتحـدة تقـر بـأن الصهيونية هي شكل من أشكال العنصرية والتمييز العنصري » .

وقد ورد التأكيد ذاته على عنصرية الصهيونية في سلسلة من القرارات الصادرة عن عدة منظمات دولية من بينها : قرار مؤتمر القمة لمنظمة الوحدة الافريقية لعام ١٩٧٥ ، الاعلان السياسي لمؤتمر وزراء خارجية الدول غير المنحازة لسنة ١٩٧٥ ، الاعلان الصادر عن المؤتمر العالمي للمـرأة الذي انعقـد في المكسيك بتاريخ ١٩ ـ ٦ ـ ١٩٧٥ ، وبيان مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية المنعقد في جدّة بتاريـخ ٢٣ ـ ٣ ـ ١٩٨٠ .

العنف

Violence

العنف ليس مفهوما او لمّا يصبح بعد وذلك عـلى الرغم من أنه ، كممارسة ، قديم قدم العـالم ، كما يـظهر من الاسـاطير والملاحم . لكن الحديث عن العنف يوشك ان يكون معاصراً . فأول من حاول التفكـير في العنف والتنظير لـه هو جـورج سوريـل (كتـابه تـأملات حـول العنف) في القرن التـاسع عشر . اما قبل ذلك فإن الفلاسفة الأقدمين لم يكونوا ينظرون الى العنف في ذاته ولذاته بل كنتيجة لافراط أو خَرْقٍ يتصلان بالآلهة . ولعـل هذا الامـر قد يفسر جانبا من المفارقة التي تظهرها اللغة اللاتينية التي لا تميز مثلا بين العنف والقوة .

اول دراسـة للعنف بذاتـه تعـود اذن الى القـرن التاسع عشر وابتداء من ذلك التاريخ سنجد ان تناول العنف يتم من خلال ثلاثة وجوه رئيسية :

الوجه النفساني : أي من حيث ان العنف يتخذ

سمة اللامعقول والخروج عن الحالة الطبيعية .

الوجه المعنوي والاخلاقي : أي من حيث ان العنف يمثل انتهاكا لممتلكات الآخرين وتعدياً على أرزاقهم وحرياتهم .

والوجه السياسي : من حيث ان العنف هو استخدام للقوة بهدف الاستيلاء على السلطة او الانعطاف بها نحو أهداف غير مشروعة .

وهذا الوجه الثالث هو الذي نجده مضمراً في التعريف الذي يقدمه معجم لالاند الفلسفي للعنف . فهو يقول : « العنف هو الاستخدام غير المشروع او على الأقل غير الشرعي للقوة » . ولكن من هو الذي يحدد الشرعية والمشروعية ؟ ومتى يكون استخدام العنف شرعيا ومشروعاً ؟ ان تعريف لالاند يتضمن القبول بمسلمات الفيلسوف الفرنسي جان جاك روسو الذي يذهب الى القول الى ان العنف الشرعي هو عنف **الدولة** التي تكتسب شرعيتها ومشروعيتها من « **العقد الاجتماعي** » الذي يقيمه المواطنون فيما بينهم ، يتنازلون بموجبه عن حق استخدام العنف بعضهم ضد بعض . وبهذا المعنى فإن العنف يصبح ظاهرة تنتمي الى الطبيعة لا الى الحضارة ، والمعروف ان الانسان بالنسبة لفلاسفة القرن الثامن عشر هو الانسان البدائي .

هذه الشرعية والمشروعية يرفضها القرن التاسع عشر . وسوريل السالف الذكر يقلب الأمر رأسا على عقب . فالعنف ليس بدائيا . واذا كان البعض يرى انه غير شرعي الا انه عند سوريل مشروع وهو تبعا لذلك يميز بينه وبين القوة . ذلك ان القوة برجوازية اما العنف فثوري وهو يقصد بذلك ان البرجوازية تستند الى مبدأ السلطة والحقوق المكتسبة وواجب الطاعة المفروضة على الجماهير . ولهذا فإن البرجوازي ليس عنيفا . انه يقنع بالقوة القائمة . علما ان الشعب هو ضحية هذه القوة نفسها . فهو بالتالي ضعيف ويحلم ـ شأن كافة الضعفاء ـ بتحطيم هذه القوة ، الأمر الذي يفضي به الى العنف الخالص اي العنف الصريح الذي يحطم القوة ويظهر الحق .

غير ان تمييز سوريل هذا ليس سوى حالة معزولة . فالماركسيون مثلاً لا يوافقون عليه بدون تحفظ لأنه يمكن ان يشجع **الفاشية** ويقدم التبرير الكافي لبربريتها .

ونقاش **انغلز** مع دوهرينغ بات شهيراً للغاية منذ ان اصدر الأول كتابه **نقض دوهرينغ** الذي يخصص فيه عدة فصول للعنف . والمعروف ان دوهرينغ كان يرى ان العنف السياسي المباشر هو العنصر الأولي في التاريخ وأنه العلة الحاسمة في الوضع الاقتصادي ثم يضرب مثال روبنسون كروزو واستعباده لـ « جمعة » واستخدامه له . أما انغلز فكان يرد بأن العنف ليس أولاً لأنه يفترض تحقق شروط . وهكذا فإنه قبل ان يستعبد روبنسون عبده « جمعة » فإنه كان لا بد له من الحصول على سلاح يمكنه من قهر العبد ثم على الوسائل التي تمكنه من اعالته . وعلى هذا فإن العنف وسيلة والهدف هو المكسب الاقتصادي .

والتاريخ في رأي إنغلز يثبت رؤيته هذه . **فالملكية الخاصة** لا تظهر عامة كنتيجة للسرقة أو للعنف بل بالعكس إنها تظهر كنتيجة **لعلاقات الانتاج** وتغير شروط التبادل ، الأمر الذي يزيد الانتاج وينمي التجارة . وكذلك الحال بالنسبة للسلطة السياسية .

فالعوامل الاقتصادية هي التي لعبت الدور الحاسم في استيلاء البرجوازية على السلطة السياسية : الصناعة ضد الملكية العقارية والاقتصاد النقدي ضد الاقتصاد الطبيعي . وتاريخ الاسلحة النارية وتاريخ التكنولوجيا العسكرية يفسر علاقات القوة . لكن العنف وحده لا يستطيع تحقيق انتصار اذا لم تتوافر له الشروط المادية اللازمة . وانطلاقاً من هذا التصور يصل انغلز الى القول بأن الوظيفة الاقتصادية ذات الطابع الاجتماعي تنتج العنف السياسي . لكن هذا الاخير يعود فيكتسب بعض الاستقلالية النسبية في مواجهة الاقتصاد . لكنه استقلال نسبي بحيث انه اذا ما مورس في الوجهة التي يسير فيها التطور الطبيعي

للاقتصاد فإنه يسرّع هذا التطور . اما اذا استخدم في الوجهة المعاكسة ، فإن التنمية الاقتصادية ستنتهي إلى كنسه ان عاجلاً أو آجلا .

العنف الثوري :

والوجهة التي يسير فيها العنف هي التي تحدد طبيعته . فاذا سار في وجهة التطور كان عنفا ثوريا واصبح « قابلة » المجتمع القديم التي تساعده على وضع المولود الجديد الذي يحمله في احشائه . وماركس يعطي المثال على مجتمعات عصر الرأسمالية التي تستخدم القوة وتستغل سلطان الدولة وقوة المجتمع لمسارعة الانتقال من النظام الاقتصادي الاقطاعي الى النظام الاقتصادي الرأسمالي . وبهذا المعنى فإن القوة هي « القابلة » التي تولد كل مجتمع قديم قيد العمل فالقوة هي ايضا عامل اقتصادي .

هذه النظرة تنفي المذهب الماركسي الى دعوة العمال لاعتماد العنف لتسريع الانتقال نحو الاشتراكية . وهكذا فإن « البيان الشيوعي » ينتهي بالدعوة الى قلب النظام الاجتماعي بالعنف بينما ينهي انغلز كتابه حول الطبقة العاملة في بريطانيا بعبارة : « حرب على القصور سلام في المداخن (مداخن المعامل) » . لكن هذه الدعوة للعنف لا تعني القبول بأي عنف كان . فالعنف الثوري ليس العنف العفوي (الفوضوي) ولا الانتفاضة (بلانكي) . ذلك ان العنف الثوري يخضع لثلاثة عوامل تحدده بصورة حاسمة : الأول هو موازين القوى القائمة في ظرف ما او نضج الظروف الموضوعية للثورة . اما الثاني فهو بناء اداة الرد على عنف الطبقة المسيطرة ، عنينا بناء الحزب الطليعي الذي يفترض ان يكون اداة الثورة . واما الثالث فيتعلق بالغاية . ذلك ان العنف ليس مقصوداً لذاته وانما للاستيلاء على السلطة السياسية اي على الدولة واقامة ديكتاتورية الدولة التي تلعب وظيفة الغاء العنف عبر الغاء الطبقات الاجتماعية .

غير ان العنف الأعنف ليس عنفاً مسلحا ودمويا بالضرورة . ذلك ان هناك العنف المؤسسي السلموي ، أي عنف المصنع والمدرسة والقضاء الخ . . وهذه الأشكال المقنعة من العنف تدفع بالمؤسسات المقابلة اي النقابية والحزب الى ان تنتقل احيانا من العمل غير العنيف (كالتظاهرة والاضراب) الى العنف المفتوح (المتاريس ومعارك الشوارع الخ) .

وحين تضاف الى العنف المؤسسي ، العلاقات الامبريالية والعنف الامبريالي فإنه لا يبقى امام الطبقات العاملة الا العنف المكشوف . او كما يقول ماوتسي تونغ : ان تجربة الصراع الطبقي في عصر الامبريالية تظهر أنه ليس بوسع الطبقة العاملة وجماهير الشغيلة ان يقهروا الملاكين العقاريين والبرجوازية المسلحة الا بالبنادق . وهكذا فإنه يختتم دراسته الحرب والاستراتيجية (١٩٣٨/١١/٦) بالقول : « فإذا كنت تريد الا تظل هناك بنادق فتنكّبْ بندقيتك » . وقد لاقى هذا الدرس الصيني آذانا مصغية ليس لدى جبهات التحرير الافريقية والاميركية اللاتينية والاسيوية وحسب ، بل وكذلك في الحاضرات الاوروبية. بل انه ترك صدى حتى لدى كهنة اللاعنف المسيحيين من كاميليو توريس في كولومبيا الى لاعنف مارتن لوثر كينغ في الولايات المتحدة وهو امر يدفع الاسقف فيّو الى الاعتراف بأن « كلمة الله حول موضوع العنف ليست يسيرة التحليل » .

يبقى اخيرا ان معظم النظريات تمزج بين العنف والقوة وبعضها يخلط بين القوة وبين توكيد الحياة او توكيد الذات بحيث ان العنف يصبح نتيجة لذلك امراً طبيعيا وبحيث ان هذه النظريات تجد العنف حاضراً على مستويات مختلفة من مستويات الصراع والانتخاب البيولوجي . فأجناس الحيوانات تفترس بعضها بعضا والكبير يأكل الصغير .

إنه قانون الوجود كافة ، وعالم الجماد هو عالم عنيف ايضا ، لأن قواه تفلت احيانا من عقالها وبعنف

يوازي قدرات عناصره . ولهذا فإن العنف البشري ليس امراً استثنائياً فإذا كان الانسان يخوض الحرب ضد أنداده بطبيعة الحال ، الا انه يخوض كذلك حربا ضد الطبيعة حين يتحكم بثمارها وصيدها . وهذا الاخير (العنف ضد الطبيعة) ، هو عنف يتساوى فيه النباتيون وغير النباتيين .

غير ان هذا لم يمنع بعض الفلاسفة والفقهاء من تخيل ان يحل الحوار محل العنف، ويظهر كائن عقله أقوى من قوته ويتكلم لغة الحوار والعقد والنظام والقاعدة بحيث تحل حالة **القانون** (الشرعية) محل حال **الطبيعة** (البدائية) ، غير ان آخرين يعتقدون ان العقل ليس سوى خدعة من خدع القوة وان اللغة التي هي اداة التفاوض ـ لا تفعل سوى ان تطور فن التمويه . والقانون لا يحمي الضعيف الا حين تكون مصلحة الضعيف والقوي واحدة . واذا كان الأمر كذلك فإن الدولة لا تفعل بقانونها ، سوى ان تحافظ على وضع قائم هو في الأساس وضع عنف . وهي تدافع عن الضعيف في نقطة وتقهره فيما عداها . اذ ما فائدة الحرية السياسية لانسان اذا ما استلب اجتماعيا واقتصاديا ؟ فإذا ما تمرد أخذ عليه فعله العنيف كما لو كان فعل العنف اسوأ من الوضع العنفي !

بهذا نعود الى موقف سوريل السالف الذكر . لا بد من ازالة العنف المؤسسي الذي يؤدي الى العنف الثوري . لا بد من استبداله بديموقراطية حقيقية لا محل فيها لاستغلال الانسان للانسان . وهو موقف بتنا نعلم انه طوباوي . فإلغاء الربح يلغي التحفيز على العمل والفضيلة الالزامية هي فضيلة استبدادية ورفض التراتبيات والهرميات يولّد هرميات وتراتبيات اخرى .

كل ذلك يدفع إلى الاعتقاد بأن العنف ملازم للطبيعة . انه صعب الالغاء ولكنه يقبل السيطرة عليه والاحتواء . واخيرا فإن المجتمع الذي يمكن ان يحظى اكثر من سواه بالقبول هو المجتمع الذي لا يسعى الى اعادة انتاج نفسه في الأمن بقدر ما يسعى الى اعادة انتاج نفسه كمجتمع قابل للمراجعة والتصحيح والاعتراض . ذلك ان أحلام الكمال هي ضرب آخر من العنف . والحكمة تقضي بانتزاع السياسة من المطلق .

عنق الزجاجة

Bottle neck

Goulot d'étranglement

عبارة عن القسم الضيق من طريق أو غيرها، بحيث يعيق تدفق السير واندفاع الحركة، أو مرحلة معينة في عملية التصنيع تتحكم بسير الإنتاج. يستخدم كاصطلاح في لغة السياسة للدلالة على الممر الصعب او المأزق الضيق والمرحلة الحاسمة، حيث يعاق التقدم وتطرأ الأزمة ويصعب التحرك، ويستخدم في العمل الحربي للدلالة على المآزق الحرجة. وأكثر ما يستخدم في الميدان الاقتصادي ويرادف مصطلح الاختناق ويعني عدم ملاءمة عرض أحد عناصر الإنتاج مع الطلب أي نقص العرض بالنسبة للطلب إما بشكل مؤقت أو بشكل دائم. وينطبق هذا التعريف سواء على السلع الاستهلاكية الوسيطة مثل المواد الأولية والطاقة. . . أو على السلع التجهيزية أو أيضاً على اليد العاملة. ويلعب الاختناق دوراً فعالاً في إثارة وتطوير الظواهر التضخمية او بالأحرى ما يسمى «التضخم بسبب الطلب» (Infla-tion par la demande) نتيجة زيادة الطلب الإجمالي على العرض الإجمالي بسبب ضعف انتاجية الجهاز الاقتصادي ويسمى الفارق بينهما بـ«الفارق التضخمي» (écart inflationiste) إذ إن زيادة الطلب تؤدي الى زيادة في الاستثمارات تنتج بدورها زيادة في الدخول الموزعة، الأمر الذي يؤدي الى زيادة القوة الشرائية وبالتالي خلق طلب جديد وهكذا دواليك.

العهد ، حزب

حزب سياسي عربي تأسس عام ١٩١٣ ردا على

سياسة « التتريك » التي كانت السلطات العثمانية قد بدأت تمارسها في البلاد العربية إثر تسلم القوميين الأتراك المتعصبين لدفة الحكم .

انتشر هذا الحزب بين صفوف الضباط العرب داخل الجيش العثماني ، وكان ابرز مؤسسيه الضابط المصري الكبير **عزيز علي المصري** . وقد برزت فيما بعد أسماء العديد من الضباط العرب الذين كان لهم دور معروف في نشاطات هذا الحزب ، ومن بينهم : محمد إسماعيل الطبّاخ ، مصطفى وصفي ، **سليم الجزائري** ، يحيى كاظم ، عارف النوام ، محيي الدين الجبان ، امين لطفي الحافظ ، **علي النشاشيبي** (وهؤلاء جميعهم من الضباط الشاميين - أي من سورية ولبنان وفلسطين) ، **نوري السعيد** ، **علي جودت الأيوبي** ، **جميل المدفعي** ، **ياسين الهاشمي** ، تحسين علي ، مولود مخلص (من الضباط العراقيين) .

وفي البداية كان بعض الضباط الذين ساهموا بتأسيس هذا الحزب اعضاء في **جمعية الاتحاد والترقي** ، التي كانت تدعو لتحديث **السلطنة العثمانية** ، ومن بينهم عزيز علي المصري . ولكن بروز النزعة الطورانية لدى قادة **جمعية الاتحاد والترقي** الذين كانوا قد اصبحوا وزراء في الحكم بعد إعلان الدستور عام ١٩٠٨ ، أدى الى نشوء ردة فعل معاكسة لدى الضباط العرب داخل الجيش العثماني والذين كانوا اول من بدأ يشعر بالآثار السلبية التي يمكن ان تحدثها سياسة « التتريك » داخل البلاد العربية .

ومع الإيغال في النزعة الطورانية بدأت العلاقات تسوء بين الضباط العرب الاعضاء في جمعية الاتحاد والترقي وسائر قادة هذه الجمعية الى ان وصلت الى حد القطيعة النهائية بانفصال هؤلاء الضباط العرب وعلى رأسهم عزيز علي المصري ، وجنوحهم الى تأسيس حزب العهد الذي اقتصر على الضباط العرب ذوي الاتجاه القومي .

وقد حاول مؤسسو الحزب الحفاظ على سريته ، ولكن السلطات العثمانية اكتشفت امره ، فأقدمت على اعتقال عزيز علي المصري باعتباره من ابرز مؤسسيه بتهمة ملفقة وحكمت عليه بالاعدام بعد محاكمة صورية . ولكن خوف السلطات من ردود الفعل التي من الممكن ان تتركها عملية اعدام عزيز علي المصري ، دفعت بها الى الاكتفاء بطرده من الجيش وابعاده .

وفي الرابع والعشرين من شهر كانون الثاني - يناير ١٩١٤ اجتمع قادة جمعية الاتحاد والترقي من اجل وضع خطة لمواجهة النزعة القومية التي بدأت بالبروز في البلاد العربية ، وبصورة خاصة بين صفوف الضباط العرب في الجيش . واتخذوا خلال هذا الاجتماع عدة قرارات من بينها :

اولا - إجراء حركة مناقلات واسعة بين صفوف الضباط العرب في الجيش . وقد تم اقصاء الضباط العرب الذين كانوا يعملون في الآستانة آنذاك وعددهم يصل الى ٤٩٠ ضابطا (كان من بينهم ٣١٥ عضوا في حزب العهد) وتوزيعهم في مختلف الولايات العثمانية . في حين تم ارسال الضباط العرب الموجودين داخل الدول العربية الى المناطق المسماة بـ « الروملي » (الولايات العثمانية في البلقان) وإلى الاناضول (الولايات العثمانية في آسيا الصغرى) .

ثانيا - إبعاد الضباط العرب عن المراكز القيادية التي كان بعضهم يشغلها ، وخصوصا داخل البلدان العربية ، وتسليم هذه المراكز الى ضباط اعضاء من جمعية الاتحاد والترقي .

ثالثا - إلغاء الاحزاب العربية كافة ، بما فيها حزب العهد . ومقاومة الحركة الاصلاحية التي كانت قد ظهرت في سورية ولبنان والعراق . وانشاء شعبة في وزارة الداخلية لمراقبة ومقاومة الحركة القومية العربية وقادتها .

رابعا - العمل على تعزيز نفوذ جمعية الاتحاد

والترقي داخل البلاد العربية ، ووضع خطة للاسراع بعملية تتريك العناصر غير التركية في الدولة .

خامسا ـ تكليف **جمال باشا السفاح** الذي كان وزيرا للحربية واصبح قائدا عاما لبلاد الشام خلال **الحرب العالمية الأولى** ، بوضع برنامج عمل لتطبيق هذه المقررات والاشراف على عمليات التنفيذ مباشرة .

ولا شك ان لجوء السلطات العثمانية الى قمع الحركة القومية العربية وملاحقة قادتها والبارزين فيها ، وتشتيت شمل الضباط العرب من خلال توزيعهم وفق الخطة الآنفة الذكر ، لم تسمح لهذا الحزب بأن يقوم بنشاط فاعل خصوصا بعد اعتقال عزيز علي المصري وإبعاده .

ولكن من المؤكد ان الحزب بقي قائماً ضمن اطر سريَّة الى ما بعد الحرب العالمية الأولى ، كما ان قادته واعضاءه شاركوا في **الثورة العربية** التي اعلنها الشريف حسين في حزيران ـ يونيو ١٩١٦ بعد الاتفاق مع بريطانيا على إقامة مملكة عربية مستقلة في الاجزاء التي تنسلخ عن السلطنة العثمانية ، وذلك بالرغم من ان الدلائل تشير الى انهم لم يشاركوا في هذه الثورة تحت مظلة الحزب ولم يكن لهم اطر تنظيمية مستمرة .

اما ابرز المبادىء التي قام عليها الحزب فهي التالية :

١ ـ حصول الولايات العربية على الاستقلال الذاتي من ضمن السلطنة العثمانية ، ومع الاعتراف ببقاء الخلافة في آل عثمان .

٢ ـ العمل على رفع مستوى البلاد العربية وتحسين اوضاعها ، والاسهام في إنماء المزايا العربية المستمدة من الدين والعادات والتقاليد .

٣ ـ التضامن العربي التركي من اجل الدفاع عن سلامة السلطنة العثمانية والمحافظة عليها وتطويرها وتحسين شؤونها .

العوالم الثلاثة ، نظرية

Three World Theory

Trois mondes, théorie des

مقولة ماوية نادى بها الرئيس الصيني **ماوتسي تونغ** لأول مرة في عام ١٩٧٤ ثم رفعها أنصاره الى مصاف النظرية ونشروها عام ١٩٧٧ في كتيب تحت عنوان : « نظرية الرئيس ماو في التمييز بين العوالم الثلاثة كمساهمة كبرى في الماركسية ـ اللينينية » .

تنبع هذه « النظرية » من طبيعة السياسة الخارجية الصينية في المرحلة الماوية المتأخرة (أي بعد استفحال النزاع الصيني ـ السوفييتي) والتي كانت تعتبر ان العالم مقسم الى ثلاثة أقسام (أو عوالم) : ١ ـ العالم الأول ويتشكل من الدولتين العظميين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفييتي . ٢ ـ العالم الثاني وهو العالم المتقدم اقتصاديا ويضم اوروبا الشرقية والغربية وكندا واليابان واوستراليا ونيوزيلاندة وجنوب افريقيا . ٣ ـ العالم الثالث ويضم افريقيا (باستثناء جنوب افريقيا) وآسيا (بما في ذلك الصين وباستثناء اليابان) وأمريكا اللاتينية .

وتعتبر هذه النظرية ان العالم الأول هو عالم امبريالي يسعى للهيمنة . وهو عالم مؤلف من قوتين عظمين متنافستين ستقودان المجتمع الدولي الى حرب عالمية جديدة . وتصف هذه النظرية الاتحاد السوفييتي بـ « الدولة الاشتراكية الامبريالية » وتعتبره أكثر خطراً على السلام العالمي من الولايات المتحدة التي حطمت هيبتها وثبتت إمكانية الانتصار عليها في كوريا وفيتنام وكمبوديا ولاوس .

أما العالم الثاني فيتميز بازدواجية واضحة من خلال تعارضه مع العالمين الأول والثالث في آن معا : فهو من جهة يخضع لاضطهاد « القوتين العظميين الامبرياليتين » ولاستغلالها ، ومن جهة ثانية يضطهد ويستغل دول العالم الثالث الأقل تطورا وتقدما منه .

ويقول ماوتسي تونغ ، صاحب هذه النظرية ،ان مصلحة السلام العالمي تفترض انضمام العالم الثاني الى العالم الثالث لمحاربة العالم الأول .

عوامي ، رابطة

Awami League

Ligue Awami

تنظيم سياسي إسلامي واصلاحي نشأ عام ١٩٤٩ في الباكستان كحزب سياسي معارض يتبنى عقيدة اشتراكية معتدلة . دعت الرابطة، بلسان احد مؤسسيها وزعيمها الشيخ مجيب الرحمن، عام ١٩٦٦ إلى اعادة تنظيم الدولة على شكل اتحاد بين شرقي باكستان وغربيها بقصد منح الإقليم الشرقي من باكستان درجة أعلى من الحكم الذاتي، نظراً لأن الإقليم الغربي يكاد يحتكر الثروة والسلطة في البلاد. وفي انتخابات عام ١٩٧٠ اكتسحت قائمة رابطة عوامي الانتخابات، فكان ذلك إيذاناً بصدام وشيك بين الاقليمين. وفي عام ١٩٧١ اقدمت حكومة الباكستان على حل الرابطة بعد ان اندلعت نيران الحرب الأهلية في باكستان والتي تمخضت عن انقسام الباكستان وولادة دولة بنغلادش في الاقليم الشرقي بقيادة مجيب الرحمن ورابطة عوامي. الا ان العهد الجديد واجه العديد من المشاكل الناتجة عن الفقر الشديد وعدم الدراية بالادارة السياسية للبلاد، الامر الذي أدى إلى وقوع انقلاب ضد الشيخ مجيب ومقتله وابعاد رابطة عوامي عن الحكم. وقد تولى قيادة الرابطة بعد الشيخ مجيب ابنته التي تحاول إعادة الرابطة إلى الحكم من خلال الانتخابات ولا سيما بعد مقتل ضياء الرحمن.

عودة أبو تايه (١٨٥٨ ـ ١٩٢٤)

مقاتل ومغامر ووطني عربي . نشأ في قبيلته طيء في شمال العقبة . ظهرت شجاعته وهو فتى فجمع المال واستقطب ٤ آلاف مسلح حوله واحترف الغزو . انضم الى الشريف حسين بن علي في الثورة على الأتراك عام ١٩١٦ وكان له فيها أثر يذكر ، فلمع اسمه واتخذه لورنس (العرب) صديقاً له وكتب عنه في كتبه . دخل دمشق مع الجيوش العربية والبريطانية . وعندما احتل الفرنسيون دمشق تطوع عودة لنصرة الأمير عبدالله لمحاربة الفرنسيين ، وعندما شكا عبدالله من قلة ماله وضع عودة أمواله تحت تصرف عبدالله ، الذي تخلى عن فكرة الثأر من الفرنسيين بعد اتفاقه مع البريطانيين حول هذا الشأن وتوليته امارة عمّان وما سمي بشرق الأردن . وعندما عاتبه عودة على ذلك حبسه عبدالله يوماً ثم أطلق سراحه خشية انتقام رجال عودة منه .

العودة ، حق الشعب الفلسطيني بـ

حق العودة هو التسمية التي تطلق على مجموعة القرارات التي اصدرتها الأمم المتحدة والخاصة بإثبات حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره وعودته الى ارضه التي طرد منها نتيجة لقيام الكيان الصهيوني .

اول قرار صدر عن الأمم المتحدة بهذا الخصوص هو القرار رقم ١٩٤ الذي اقرته الجمعية العامة في دورتها المنعقدة بتاريخ ١٩٤٨/١٢/١١ بناء على مشروع اقتراح تقدم بها الوفد البريطاني بناء على توصية الكونت برنادوت بشأن حل مشكلة « اللاجئين الفلسطينيين » .

وقد نص هذا القرار في مادته الحادية عشرة على ما يلي : « تقرر وجوب السماح بالعودة ، في اقرب وقت ممكن ، للاجئين الراغبين في العودة الى بيوتهم والعيش بسلام مع جيرانهم ، ووجوب دفع تعويضات عن ممتلكات الذين يقررون عدم العودة الى بيوتهم ، وعن كل مفقود او مصاب بضرر ، عندما يكون من الواجب وفقاً لمبادىء القانون الدولي والانصاف ان تعوَّض ذلك الفقدان او الضرر

الحكومات او السلطات المسؤولة » .

وعندما تقدم الكيان الصهيوني بطلب انضمامه الى الأمم المتحدة اراد ان يخلق انطباعا امام الدول الاعضاء بأنه على استعداد لتنفيذ القرار الخاص بالعودة ، فوقّع بتاريخ ١٢/٥/١٩٤٩ على « بروتوكول لوزان » الذي تضمن اعترافه بحق الفلسطينيين في العودة . ولكن الكيان الصهيوني لم ينفذ بالطبع ما كان قد وعد به ورفض بشتى الحجج والذرائع الامتثال للقرارات و« البروتوكولات » التي وقّع عليها .

وفي ١٤ كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٥٠ وافقت الجمعية العامة على القرار رقم ٣٩٤ في دورتها الخامسة ، الذي نص على ضرورة « الإيعاز الى لجنة التوفيق التابعة للأمم المتحدة بتنفيذ العودة ، والتعويض » (لجنة التوفيق كانت قد انشئت بناء على القرار ١٩٤ الآنف الذكر) .

ومنذ العام ١٩٥٠ ، أي بعد صدور القرار ٣٩٤ ، دأبت الجمعية العامة للأمم المتحدة على الاشارة الى حق الفلسطينيين في العودة الى ديارهم أو تعويضهم عن ممتلكاتهم في مقدمات القرارات التي كانت تتخذها سنة إثر سنة لدى المصادقة على التقارير السنوية التي كان يتقدم بها المفوض العام لوكالة الأمم المتحدة لاغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين .

وبعد حرب الخامس من حزيران ـ يونيو ونزوح حوالى ٤١٠ آلاف فلسطيني من الضفة الغربية ، اضطر الكيان الصهيوني للتظاهر بالموافقة على عودة بعض « النازحين » من الضفة الى ديارهم ، ولكن الحكومة الصهيونية لم تسمح الا بعودة ١٤ الفا فقط من اصل ١٧٦ الفا كانوا قد تقدموا بطلبات للعودة .

وبدءاً من العام ١٩٦٩ اخذت الجمعية العامة تصدر قرارات صريحة بتثبيت حق الفلسطينيين في العودة الى ارضهم وتقرير مصيرهم . وهكذا صدر القرار رقم ٢٥٣٥ عام ١٩٦٩ الذي اكد على ان مشكلة اللاجئين الفلسطينيين ناشئة من « انكار حقوقهم غير القابلة للتصرف، والمقررة في ميثاق الأمم المتحدة والاعلان العالمي لحقوق الانسان » . وفي هذا القرار تم استخدام عبارة « شعب فلسطين » لأول مرة منذ صدور قرار التقسيم وقيام الكيان الصهيوني .

وفي قرارها رقم ٢٦٤٩ الصادر في ٣٠/١١/١٩٧٠ ادانت الجمعية العامة الحكومات التي تنكر حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني وشعوب افريقيا الجنوبية . كما اصدرت الجمعية العامة في الدورة ذاتها (الدورة ٢٥) قرارا آخر (رقم ٢٦٧٢) طالب الكيان الصهيوني باتخاذ الاجراءات الفورية لاعادة اللاجئين ودعا الى حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره .

واصدرت الجمعية العامة فيما بعد عدة قرارات اكدت على هذا الحق وهي التالية : القرار ٢٧٨٧ عام ١٩٧١ (الدورة ٢٦) ـ القرار ٢٧٩٢ في الدورة ذاتها ، القرار ٢٩٦٣ عام ١٩٧٢ (الدورة ٢٧) .

في العام ١٩٧٣ حدث تحول اساسي في موقف الجمعية العامة للأمم المتحدة ، حيث اصدرت قرارها رقم ٣٠٨٩ الذي نص على ضرورة احترام « حقوق شعب فلسطين الثابتة وتحقيقها وخصوصا حقه في تقرير المصير » . وقد تبلور موقف الجمعية العامة في الربط بين حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني وحقه في اقامة دولته المستقلة في القرار رقم ٣٢٣٦ الصادر عام ١٩٧٤ . وجاء القرار رقم ٣٣٧٦ الصادر بتاريخ ١٠/١١/١٩٧٥ ليثبت بصورة واضحة تأييد الجمعية العامة لحق الشعب الفلسطيني في أرضه ، خصوصا وان القرار نصّ على تشكيل لجنة خاصة من عشرين دولة من اجل « ممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه الثابتة ، بما فيها حقه في العودة وتقرير المصير » .

العودة ، قانون

انظر : قانون العودة .

عوزي ، ناركيس
(١٩٢٥ -)

Uzi, Narkiss

جنرال اسرائيلي . رئيس قسم الهجرة والاستيعاب في الوكالة اليهودية . ولد في القدس ١٩٢٥ . درس في الجامعة العبرية والمدرسة الحربية الفرنسية . عضو هيئة الاركان العامة ١٩٥٥ - ١٩٥٩ . ملحق عسكري في باريس وبروكسل ولاهاي ١٩٥٩ - ١٩٦٢ . رئيس قسم العمليات أثناء الحملة على سيناء ١٩٥٦ . قائد الجبهة الوسطى ١٩٦٥ - ١٩٦٨ . قائد القوات الاسرائيلية التي دخلت القدس في حزيران ١٩٦٧ .

عون

Aid

Aide

يطلق هذا المصطلح ضمن العلاقات الدولية الحالية على المساعدة الخارجية المالية والتقنية التي تتلقاها الدول النامية من مصادر مختلفة لتحقيق تنميتها، لذلك تسمى عادة «مساعدة التنمية» (aide au développement) أو «التعاون التقني» (coopération technique) حيث إن تلك الدول غير قادرة بمفردها على الخروج من بوتقة التخلف لضعف أجهزتها الإنتاجية نتيجة ضعف التكوين الرأسمالي، لذلك تأتي المعونة الخارجية لتدعيم مخزون رأس المال للزيادة من الطاقة الإنتاجية وقد تصل مساهمتها إلى حوالى ٥٠٪ من النمو الاقتصادي وذلك إذا استخدمت بشكل مدروس ودقيق في الميادين الحقيقية للتنمية مثل الاستثمارات الجديدة في القطاع الزراعي والصناعي وفي ميدان التربية والتعليم والصحة وتنظيم الأسرة ومختلف الخدمات الاجتماعية وتطوير كفاءة القوى العاملة وتشجيع البحوث والدراسات العلمية. . .

ولكن عندما نتحدث عن «العون» الاقتصادي والتكنولوجي المقدم للدول النامية يجب ألا يغيب عن بالنا أن ذلك العون لا يقدم إلّا ضمن إطار المحافظة على نظام التقسيم الدولي للعمل الذي يجعل الدول المتقدمة صناعياً تختص بالإنتاج الصناعي المتطور والدول النامية تختص بإنتاج المواد الأولية ولا تستطيع الحصول على التكنولوجيا إلّا بمقدار معين لا يخل بذلك النظام وهذا ما يفسر لنا أن هذه الدول لا تنتج إلا ٧٪ من الإنتاج الصناعي العالمي ولا يحول إليها من التكنولوجيا إلا تلك التي أصبحت بالية في الدول الصناعية وبأسعار باهظة وشروط مجحفة كحق المراقبة المستمرة وفرض شراء المعدات اللازمة من مصادر معينة. . . وذلك رغم قرار مختلف المنظمات الدولية مثل الأنكتاد (منظمة تابعة للأمم المتحدة) التي شكلت لجنة دائمة تهتم بنقل التكنولوجيا وطرحت مشروعاً للعمل على إقامة نظام اقتصادي جديد، ومؤتمر للأمم المتحدة للتعاون التقني بين الدول النامية الذي أخذ على عاتقه وضع شرعة دولية لقواعد السلوك في نقل التكنولوجيا وحث الدول المتقدمة صناعياً على الأخذ بعين الاعتبار مشاكل البلدان النامية ومد العون لها لتتمكن من تحقيق تنميتها. ورغم ذلك فإن الدول الصناعية، انطلاقاً من اصرارها على احتكار التكنولوجيا، ظلت على موقفها الذي وصفناه سابقاً وليس أدل على ذلك من «ندوة التعاون الاقتصادي الدولي» المعروفة باسم «حوار الشمال والجنوب» التي انعقدت من أجل إقامة نظام اقتصادي دولي جديد وانتهت بفشل ذريع بسبب موقف الدول الصناعية من عدة قضايا أساسية بالنسبة للدول النامية منها موضوع العون الاقتصادي وخاصة التكنولوجي. وكذلك «الحوار العربي الأوروبي» الذي أقر من الناحية النظرية موضوع التعاون الاقتصادي والتقني إلا أنه كلما ألح الجانب العربي على ضرورة الانتقال إلى مرحلة التنفيذ في نقل التكنولوجيا يبدي الجانب الأوروبي تردده بحجة أن

هذا الموضوع يحتاج إلى دراسة مفصلة بالإضافة إلى ان نقل التكنولوجيا في نظره يقع ضمن القطاع الخاص، مع العلم أن نسبة مساهمة هذا القطاع في ذلك العون لا تتجاوز في أحسن الاحتمالات ٤٠٪.
كما تجدر الملاحظة إلى أن ديون الدول النامية ما عدا الدول المصدرة للنفط بلغت في نهاية ١٩٧٧، ٢٥٠ مليار دولار أي بزيادة ٤٪ عما كانت عليه في نهاية ١٩٧٦ الأمر الذي أدى بكندا والسويد إلى عدم مطالبة الدول الفقيرة بتسديد ديونها تجاهها ولكن رغم ذلك نلاحظ أن المساعدة التي تقدمها دول **منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (O.C.D.E)** عن طريق لجنة مساعدة التنمية (Comité d'Aide au Développement (C.A.D)) للدول النامية آخذة في التراجع من سنة إلى أخرى. فقد كانت على سبيل المثال ٣٦, ٠٪ من مجمل الناتج القومي لتلك الدول سنة ١٩٧٥ وأصبحت سنة ١٩٧٦ حوالي ٣٣, ٠٪ فقط. كما أن العون الذي تقدمه الدول الاشتراكية غير كاف هو أيضاً إذ لا يزيد على ١٠٪ من مجمل العون الدولي. ولا يفوتنا هنا أن نشير إلى أن بعض الدول العربية المصدرة للنفط أخذت تساهم بشكل متصاعد في تقديم العون المالي للدول النامية إما عن طريق الاتفاقيات الثنائية أو بواسطة الأجهزة المالية العربية المختصة مثل صندوق النقد العربي والمصرف العربي للتنمية الاقتصادية في إفريقيا وغيرها.

ولكي يكون العون الاقتصادي وخاصة التكنولوجي ناجعاً، يجب أن يصبح إجبارياً على النطاق الدولي وأن تتخلى الدول الغنية عن استخدام العون كوسيلة للهيمنة وعن عدم تصدير أساليبها الثقافية وأن يعاد النظر في التقسيم الدولي الحالي للعمل وإقامة نظام اقتصادي دولي جديد. كما أن على الدول النامية أن تحسن استخدام ذلك العون ضمن المعطيات التي ذكرناها سابقاً واعتماداً على العقلانية الاقتصادية، وإلا فإن الفجوة ستزداد اتساعاً بين الدول المتقدمة صناعياً والدول النامية. فبعض الدراسات تؤكد على أن بعضا من الدول لن تتمكن من بلوغ مجمل الناتج القومي الأمريكي في سنة ١٩٦٥ إلا بعد عدة قرون إذا سارت على نفس الوتيرة الحالية للتنمية. فأندونيسيا على سبيل المثال لن تبلغه إلا بعد ٥٩٣ سنة والهند بعد ١١٧ سنة الخ . . .

عون ، داتوك حسين بن
(١٩٢٢ -   )

سياسي ورجل دولة ماليزي. التحق بالقوات العسكرية عام ١٩٤٠ وبعد تسريحه التحق بالخدمة الادارية. أصبح زعيماً طلابياً وسكرتيراً عاماً لمنظمة الشباب الوطني عام ١٩٥٠. درس القانون في بريطانيا. وخاض الانتخابات العامة سنة ١٩٦٩. وعين وزيراً للتربية في العام التالي. عين نائباً لرئيس الوزراء ووزيراً للتجارة والصناعة عام ١٩٧٣، ثم وزيراً للمالية. وفي عام ١٩٧٥ عين رئيساً للاتحاد البرلماني لدول الكومنولث. وفي عام ١٩٧٦ أصبح رئيساً لوزراء ماليزيا ونائباً لرئيس الاتحاد البرلماني للكومنولث.

عوني عبد الهادي
(١٨٨٨ - ١٩٧٠)

مناضل وسياسي عربي، فلسطيني المنبت. ولد بنابلس وتلقى علومه الأولى فيها ثم انتقل إلى الآستانة لمتابعة علومه في المدرسة الملكية. وبعد حصوله على الاجازة في الحقوق ذهب إلى باريس لمتابعة تحصيله العالي. فنشبت الحرب العالمية الأولى وهو يعد للدكتوراه.

بعد اعلان الدستور العثماني (١٩٠٨) أثارته وزميله وصديقه أحمد قدري مظاهر العداء المتكرر من جانب الأتراك للعرب، فنبتت في ذهنهما منذ ذلك الحين فكرة انشاء «العربية الفتاة». وتشكلت أول هيئة ادارية لها عام ١٩١١ في باريس فكان عضواً فيها. وكان ممن كلفتهم جمعية العربية الفتاة بالدعوة إلى عقد مؤتمر في

باريس من الجمعيات والأحزاب والهيئات العربية للدفاع عن حقوق العرب وابرازها عام ١٩١٣ . ثم انتمى إلى حزب « اللامركزية الادارية العثماني » وعمل على تأسيس فرع له في نابلس .

عمل وهو في باريس أثناء الحرب العالمية الأولى ، موظفاً في بنك كريدية ليونيه ثم مشرفاً على جريدة « المستقبل » التي أسسها شكري غانم وجورج سمنة ورأس مجلس ادارتها عضو مجلس الشيوخ الفرنسي (Flandin) فلاندان .

التقى بالأمير فيصل بباريس بعد انتهاء الحرب عام ١٩١٨ فلازمه ثم أصبح سكرتيراً خاصاً له في دمشق . وبعد مغادرة فيصل لسورية ظل زمناً طويلاً ، في زمرة من رفاق صباه ، يعمل في الحقل السياسي العربي بميول هاشمية ـ عراقية . تولى منصب رئيس الديوان في امارة « الشرق العربي » إلا أنه اعتزل بعد فترة . وفي عام ١٩٤٨ جاء للاقامة بدمشق فبقي إلى ١٩٥١ حيث دعي لتولي سفارة الاردن في القاهرة (١١ تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٥١) ثم تولى وزارة الخارجية في وزارة ابراهيم هاشم (تموز ـ يوليو ١٩٥٦) . وعين بعدها عضواً في مجلس الأعيان . واستقر نهائياً في القاهرة رئيساً للجنة القانونية بجامعة الدول العربية عام ١٩٦٤ إلى ان وافته المنية في ١٥ آذار ـ مارس ١٩٧٠ .

عياشي ، حسونة (١٨٧٣ ـ ١٩٥٨)

Ayachi, Hassouna

سياسي تونسي ، من رواد الحركة المعادية للاستعمار . ولد في سوسة ، وتعلم في الكلية الصديقية الاسلامية التي اسسها خير الدين (ابو محمد) ، احد اشهر قادة الاصلاح ودعاة التحديث والاستقلال في القرن التاسع عشر . ثم صار استاذا متدربا في معهد التعليم العالي ، وعين بعدها استاذا للعربية في « ليسيه كارنو » ، كما عمل بعدها مترجما فوريا لفترة قصيرة لدى حكومة الحماية الفرنسية ، وسافر الى فرنسا للدراسة العليا . وفي عام ١٨٩٨ تخرج محاميا ، وأسس مكتبا ناجحا للمحاماة في سوسة ، واشترك في عدد من النشاطات في هذه المدينة .

ساهم في تحرير مجلتين عربيتين هما « الحاضرة » و« الزهراء » ، وفي مجلة « لوتونسيان » (التونسي) الفرنسية . بذلك دعم الوطنيين الأوائل الذين انضموا الى حزب « تونس الفتاة » ، وهو حزب اصلاحي لم يتخل عن الولاء لفرنسا . ثم تغيرت الأمور بعد اضراب تونس عام ١٩١٢ وقمع هذا الاضراب . وحين نشطت الحركة الوطنية بعد الحرب الأولى كان عضوا بارزا فيها .

وأسس الوطنيون حزب الدستور بقيادة الشيخ عبد العزيز الثعالبي ، ودعوا فرنسا الى وضع دستور جديد يضمن للتونسيين مزيدا من الحقوق ، ثم ارسلوا وفدين الى فرنسا ، كان الأول بزعامة الثعالبي ، والثاني بزعامة عياشي . غير ان الوفدين اخفقا في تغيير السياسة الفرنسية وأديا الى اعطاء الباي وحكومته التقليدية صلاحية مطلقة تدعم امتيازات الاوروبيين .

وقصر حزب الدستور نشاطه على الاحتجاجات ولم يعن باستقطاب الجماهير ودعمها ، فلم يشارك بذلك مشاركة اساسية في مقاومة النظام الاستعماري . وفي ١٩٣٤ ظهرت حركة انشقاقية داخل الحزب ، والتزمت بالتنظيم الجماهيري والاحتجاج الجذري ، واطلقت على نفسها اسم « الدستور الجديد » . وكان الحبيب بورقيبة رئيسا لها منذ البداية ، على الرغم من ان عياشي ترأس بعضا من مؤتمراتها الأولى .

وفي عام ١٩٣٨ اطبق الفرنسيون على الحركة الوطنية الجديدة واوقفوا عددا من اعضائها ، كان عياشي من بينهم . وقد اوقف في سوسة اولا ، ثم في تونس ، ثم اطلق سراحه في عام ١٩٣٩ . يومها كان مريضا مسنا ، فلم ينشط في مجال السياسة ، غير انه شهد انتصار « الدستور الجديد » وتحقيقه الاستقلال في عام ١٩٥٦ ، أي قبيل وفاته بعامين .

عيد العمال العالمي (الأول من أيار - مايو)

Labour Day-May Day

Premier Mai. Fête du travail

هو يوم عطلة يقع في معظم البلدان في الأول من ايار - مايو من كل سنة ، وتحتفل فيه الحركة العمالية العالمية بتضامنها العالمي وذلك من خلال اقامة المظاهرات والمسيرات الجماهيرية ونشاطات متعددة تختلف من بلد لآخر .

وقد تقرر إقامة الاحتفالات في الأول من أيار - مايو لأول مرة في التاريخ من قبل مجلس الأممية الثانية المنعقد في باريس في عام ١٨٨٩ ، والذي اختار هذا اليوم للاحتفال بذكرى بداية اضراب العمال الامريكيين في مدينة شيكاغو عام ١٨٨٦ ، الذي كان اضرابا شاقاً وقاسياً وعنيداً طالب خلاله العمال بتحديد ساعات العمل بثماني ساعات يوميا . وقد تم أول احتفال بهذه الذكرى والتي أصبحت فيما بعد عيداً عماليا عالميا عام ١٨٩٠ . وحاليا تحتفل جميع الدول الاشتراكية ومعظم الدول الرأسمالية ودول العالم الثالث بهذا العيد ، في الأول من أيار وفي كل سنة دون التقيد بيوم محدد من أيام الاسبوع ، ولعل أكثر الاحتفالات ضخامة هي تلك التي تنظم في الساحة الحمراء في موسكو ، وتتخللها عروض عسكرية تشارك بها أهم القطع العسكرية السوفييتية .

ويجدر بالذكر ان اهمية تلك الاحتفالات قد تعاظمت وبرزت من خلال بعض الأحداث الهامة والتي اثرت على الحركة العمالية العالمية كأحداث ثورة ١٩٠٥ و١٩١٧ والحرب الأهلية في روسيا عام ١٩١٨ - ١٩٢٠ وقيام الجبهة الشعبية الفرنسية في الثلاثينات . ولكن أهمية هذا العيد أخذت تنحسر منذ الحرب العالمية الثانية مع بداية الحرب الباردة ، فبادرت مدينة نيويورك الى اعلان عيد أول أيار « عيد الولاء » . وفي عام ١٩٥٥ صادق الرئيس ايزنهاور على هذا الاعلان واعتبر « عيد الولاء » عيدا امريكيا وطنيا .

ونجد حاليا ان الاحتفالات بعيد العمال تجري في بعض الدول بتاريخ مختلف من دولة لأخرى ومن سنة لأخرى . . ولكن مهما كانت هذه الاختلافات فإنه يعتبر في جميع الاحوال يوم عطلة تقع في يوم عمل . . وعادة يختار هذا اليوم إما يوم اثنين او يوم جمعة ففي كندا ومعظم الولايات المتحدة الامريكية يحتفلون بيوم العمال في أول اثنين من أيلول - سبتمبر في كل سنة ، بينما يحتفل عمال جنوب ويلز الجديدة في أول اثنين من تشرين الأول - اكتوبر .

ولكن رغم هذه الاختلافات في التواريخ وفي التسميات هناك دائما وفي كل دول العالم يوم يحتفل فيه العمال بعيدهم . . .

عيدي أمين دادا (١٩٢٥ -)

Idi Amin Dada

سياسي وعسكري اوغندي أصبح رئيساً لدولة اوغندا منذ انقلاب كانون الثاني - يناير ١٩٧١ . تلقى دراساته العسكرية في بريطانيا واسرائيل وقد انضم الى فرقة حملة البنادق الملكية البريطانية في عام ١٩٤٦ واشترك في عدة عمليات عسكرية في بورما وفي كينيا اثناء ثورة الماوماو ، ويعتبر اول اوغندي يرقى من صف ضابط الى رتبة ضابط عام ١٩٦١ ثم الى رتبة رائد عام ١٩٦٢ ، وقد عين مساعدا لقائد القوات المسلحة في عام ١٩٦٤ ، ثم رئيسا للاركان عام ١٩٦٦ ، فقائدا عاما للقوات المسلحة عام ١٩٦٧ . وقد لعب دوراً اساسياً في إطاحة حكم فردريك موتيسا ملك اوغندا عام ١٩٦٦ . وفي ١٩٧١/١/٢٥ قاد الانقلاب العسكري الذي اطاح حكم الرئيس ميلتون اوبوتي اثناء وجود هذا الاخير

في الخارج لحضور مؤتمر دول الكومنولث،، وتولى رئاسة الدولة كما تولى وزارة الدفاع وقيادة القوات المسلحة منذ شباط ـ فبراير ١٩٧١ وتولى رئاسة مجلس الدفاع منذ عام ١٩٧٢ بالاضافة الى وزارة الشؤون الداخلية .

بدأ عيدي امين المرحلة الأولى من حكمه بانتهاج سياسة معاكسة تماما لسياسة ميلتون أوبوتي التحررية فتبنى سياسة موالية للغرب ولاسرائيل ودعا الى الحوار مع حكومة جنوب افريقيا . اما في الداخل فقد شن حملة قمع لا مثيل لها في تاريخ اوغندا ضد خصومه الحقيقيين او المحتملين. وإزاء ذلك الأمر رفضت كينيا وتنزانيا وزامبيا الاعتراف بنظامه . ولكن آماله سرعان ما خابت بالمملكة المتحدة واسرائيل اللتين لم تفيا بوعودهما بالدعم . وعلى ضوء ذلك فقد تراجع كلية عن سياسته الأولى وبدأ مرحلة ثانية من سياسته الخارجية تميزت بتأييد القضايا التحررية الافريقية والعربية .

ترأس منظمة الوحدة الافريقية ١٩٧٥ ـ ١٩٧٦ وعملت الدوائر الغربية والصهيونية على التشهير به وإطاحة حكمه نتيجة مواقفه الافريقية وتأييده للقضية الفلسطينية مستغلة في ذلك اخطاءه في السياسة الداخلية والطابع الدموي والقبلي لحكمه ، وجرت محاولات متكررة لإطاحة حكمه وخلق المشاكل مع جيرانه .

وفي تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٧٨ اندلع نزاع حدودي مسلح بين اوغندة وتنزانيا استمر عدة اشهر . وقد اغتنمت تنزانيا هذه الفرصة لغزو الأراضي الأوغندية واحتلال العاصمة كمبالا رغم المقاومة الاوغندية المدعومة من بعض الوحدات العسكرية الليبية . ومع سقوط العاصمة ، لجأ عيدي امين دادا الى شمالي البلاد ومنها الى ليبيا ليستقر في النهاية في المملكة العربية السعودية . وقد هللت الدول الغربية لسقوط نظام عيدي امين وباركت التدخل التنزاني في الشؤون الداخلية لأوغندة وذلك على الرغم من انه شكل انتهاكا سافرا لميثاق منظمة الوحدة الافريقية واحدث خللاً في ميزان القوى في تلك المنطقة . إضافة الى ذلك فإن هذا التدخل لم يؤدِ الى ارجاع الديمقراطية الى الحياة السياسية الاوغندية ، بل فجر الحرب الأهلية وزاد من تدهور الأوضاع الاقتصادية .

عيسى بن سلمان آل خليفة
(١٩٣٥ -)

امير دولة **البحرين**. ابن حاكم البحرين السابق الشيخ **سلمان بن حمد** آل خليفة. تولى الحكم بعد وفاة والده عام ١٩٦١ واصبح أميراً في صيف عام ١٩٧١. في عهده حصلت البحرين على استقلالها واشتدت فيها المطامع الايرانية، وتم المزيد من التقارب مع المملكة العربية **السعودية** (والتي سوف ترتبط بها بجسر بحري). حضر **مؤتمرات القمة العربية** والتزم بمقرراتها. شجع نمو الازدهار الاقتصادي والتجاري للبحرين فنشأت بعض الصناعات وازدهرت مدينة المنامة من خلال نموها كنقطة هامة في المواصلات الجوية وكمركز مصرفي رئيسي في منطقة **الخليج العربي**. زار العديد من الدول العربية والاجنبية.

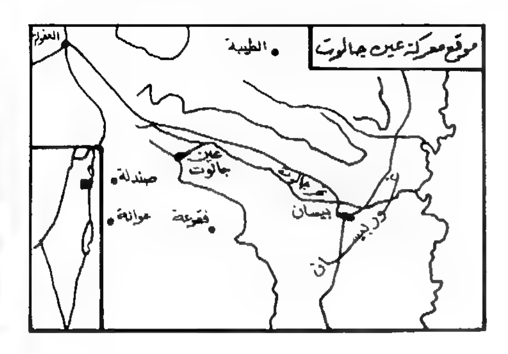
عيسى بن علي آل خليفة
(١٨٤٨ - ١٩٣٢)

أمير البحرين . ولد ونشأ وتوفي فيها . انتقل إلى قطر بعد مقتل أبيه فأقام فيها إلى ان اختاره أهل البحرين للامارة . في عهده ادخلت البحرين في عداد المحميات البريطانية (١٨٩٨) ، ولكن الانكليز نحوه عن الحكم عام ١٩٢٣ ، وتولى ابنه حمد بن عيسى الامارة . من مآثره بناء مرفأ على ساحل المنامة ومحجر صحي .

عين جالوت ، معركة (٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م)

معركة حاسمة جرت بين العرب والتتار في بلدة عين جالوت الفلسطينية، كانت نتيجتها المشرّفة هزيمة الهجمة التتارية ضد مراكز الحضارة الاسلامية العربية . والعدو الذي حاربه العرب والمسلمون في « عين جالوت » لم يكن جيشا صليبيا ، وانما كان جيشا تتاريا قدم من الشرق الآسيوي ، لا من الغرب الاوروبي ، ولكنه مع ذلك لم يكن مقطوع الصلة بالغزوة الصليبية ولا منبتّ الأسباب بالصراع الذي خاضته اوروبا لاحتلال الشرق في العصر الوسيط .

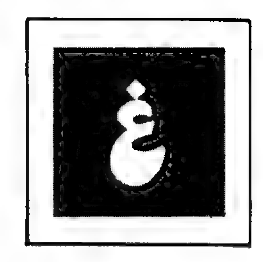
فبعد ان استولى التتار على دمشق سنة ٦٥٨ هـ / ١٢٥٩ م ، ودمروها ، وفتكوا بأهلها ، ارسل هولاكو الى السلطان المملوكي قُطُز ملك مصر كتابا يتهدده ، طالبا منه التسليم . فجمع قُطُز الأمراء ، واتفقوا جميعا على محاربة التتار وإعلان التعبئة العامة . ولما تكاملت الجيوش المؤلفة من العرب والتركمان سار السلطان لمقاتلة التتار بعد ان امر الامير ركن الدين بيبرس البندقداري ان يتقدم الجيش لاستطلاع أخبار العدو . فسار الى غزة وطرد التتار منها . وما لبث السلطان ان لحقه الى غزة ، ثم زحف من طريق الساحل الى مدينة عكا ، فخرج اليه الفرنج مرحبين وحاملين الهدايا ، فحذّرهم من الغدر به اثناء انشغاله بحرب التتار ، واستحلفهم بأن يكونوا حياديين . ثم خطب بالعسكر ، وذكرهم بما اوقع التتار الغزاة بأهل البلاد من القتل والسبي ، وحرّضهم على استنقاذ الشام . ثم امر ركن الدين بيبرس بأن



يسير بقطعة من الجيش ، فسار حتى لقي التتار ، وكانوا بقيادة كتبغانوين ، واخذ بيبرس في مناوشتهم الى ان وافاه السلطان الى عين جالوت وهي بليدة بين بيسان ونابلس .

وفي يوم الجمعة ٢٥ رمضان سنة ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م التقى الجيشان ، فدارت الدائرة على التتار ، وطاردتهم جيوش المسلمين حتى بيسان . وتلاشت بذلك احلام هولاكو في الاستيلاء على مصر ، ومدّ نفوذه الى بلاد الشام . وتعد هذه المعركة من المعارك الفاصلة في التاريخ . وتعود أسباب النصر الى اخلاص السلطان قطز ، واستبساله في القتال ، وحث رجاله على الصمود بعد ان دب في قلوبهم الرعب اكثر من مرة وأيسوا من النصر على التتار .

وفي آخر يوم من رمضان وصل السلطان قطز بعساكره الى دمشق ، فنزل قلعتها . وارسل الامير ركن الدين بيبرس البندقداري لملاحقة التتار ، فطردهم الى خارج بلاد الشام التي اصبحت كلها من الفرات الى مصر في حوزة سلطان مصر المملوكي .



الغابون ، جمهورية

Gabonese Republic

République Gabonaise

الموقع والمناخ : تقع الغابون وسط غربي القارة الافريقية . تحدها غينيا الاستوائية والكاميرون شمالا ، الكونغو شرقا وجنوبا ، والمحيط الأطلسي غربا . مناخها استوائي ، ومعدل درجات الحرارة فيها ٢٦ درجة مئوية . وتغطي الغابات الكثيفة ثلاثة أرباع مساحتها .

المساحة : ٢٦٧,٦٦٧ كلم٢ .

السكان : تتراوح تقديرات عدد السكان في الغابون بين ٧٠٠,٠٠٠ و ١,٣٤٣,٠٠٠ نسمة باعتبار ان تكون هذه التقديرات صادرة عن الهيئات الدولية كالبنك العالمي أو عن السلطات الغابونية الحكومية (١٩٨١) . ويتوزع السكان على اثنيات عديدة منها : البيغمه وهم أول من سكن الغابون ، ويعدون اليوم بالآلاف ويعيشون من الصيد . البانتو ويتوزعون على ثماني مجموعات تتكلم كل مجموعة لغة مختلفة . الفانغ وهم آخر من قدم الى البلاد حيث اقاموا في المناطق الشمالية ـ الشرقية ابتداء من عام ١٨٢٠ ، ويشكلون ثلث سكان البلاد . العنصر الثاني بعد الفانغ من حيث الأهمية العددية البابونو ، ثم الأومينيه ، ثم الاورونغو ، ثم المبيديه ، ثم الباكوتا ، بالاضافة الى عدد من الاثنيات الأخرى . نصف السكان مسيحيون (كاثوليك وبروتستانت) ، والباقون احيائيون ومسلمون .

أهم المدن : ليبرفيل (العاصمة) ، وبور ـ جنتي ، وفرنسفيل ، ولامبرني ، ومواندا .

اللغات : الفرنسية هي اللغة الرسمية ، وهناك لغات محلية عديدة .

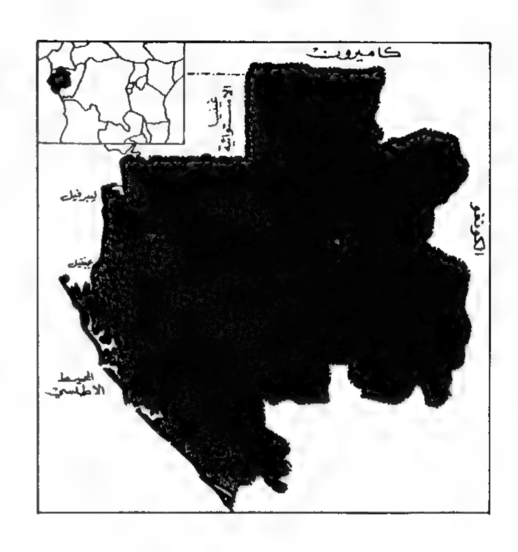
نبذة تاريخية : اطلق الملاحون البرتغاليون اسم الغابون على القسم البري المواجه لجزيرة **ساوتومي** منذ ١٤٧١ . وبعد اكتشافهم هذه المناطق ،

واصل هؤلاء رحلاتهم حتى وصلوا عام ١٤٨٢ الى مصب الكونغو ، واجتازوا عام ١٤٨٨ رأس الرجاء الصالح . ولم يتخذ البرتغاليون من الغابون مقرا لتجارتهم الا في القرن السادس عشر . وفي القرن الثامن عشر شاركهم الانكليز والفرنسيون ، وكانت سفنهم ترسو دوريا على شواطىء الغابون لنقل العاج وخشب الابنوس والعبيد . واستمرت **تجارة العبيد** انطلاقا من الغابون في القرن التاسع عشر على الرغم من الغائها رسميا .

في عام ١٨٣٩ ، توصل ضابط فرنسي ، آمر سفينة حربية مكلفة بقمع تجارة العبيد ، الى عقد أول معاهدة مع زعيم قبلي (زعيم قبيلة مبونغويه) تمتد سلطته على الضفة اليسرى عند مصب النهر ويلقب « الملك دنيز » . وقد تخلى « الملك » لفرنسا ، بموجب هذه المعاهدة ، عن فرسخين من الاراضي . وبعد ثلاث سنوات ، تخلى الملك دويه المعروف بـ « لويس » عن اراض جديدة على الضفة اليمنى ، لفرنسا ، بواسطة الضابط نفسه . وقد اقيمت ، عام ١٨٤٣ ، قلعة أومال على هذه الاراضي . وفي عام ١٨٤٩ ، دخل هذه القلعة ٤٣ عبدا معتقاً ليعيشوا فيها ، ووزعت عليهم اراض في جوار القلعة ، وامتزجوا بسكان القرى المجاورة من قبيلة المبونغويه . وبذلك بدأت مدينة ليبرفيل بالنمو ، وقدمت اليها ارساليات اميركية واخرى فرنسية كاثوليكية ، واتسعت حركة مبادلات الأقمشة والتبغ والبنادق والبارود بالكاوتشوك والعاج والأخشاب . ووسعت فرنسا رقعة انتشارها حتى ريو موني في **غينيا الاستوائية** ، وكانت تصطدم أحيانا بالقبائل المحلية فتخضعها ، وأحياناً أخرى تعقد معاهدات « صداقة » مع زعماء محليين آخرين .

وفي عام ١٨٨٠ ، أسس المستعمر الفرنسي سافورينان دوبرازا مدينة فرنسفيل في أقصى الجنوب الشرقي من البلاد ، وفتحت الطريق امام الفرنسيين للتغلغل الى كل افريقيا الاستوائية . ودخل برازا حوض الكونغو وستانلي بوول حيث واجه منافسة الملك البلجيكي . واستمر في زحفه حتى أوبانغي على طريق **التشاد** . وضمت الغابون اداريا الى اقاليم الضفة اليمنى من نهر الكونغو ، واصبحت عام ١٨٩١ جزءاً من مستعمرة الكونغو الفرنسية . وفي عام ١٩١٠ انضم هذا الكيان الى « افريقيا الاستوائية الفرنسية » التي كانت مكونة من ثلاث مستعمرات هي الغابون ، والكونغو الأوسط وأوبانغي شاري ؛ أما التشاد فقد بقيت اقليماً عسكريا . الا أن حدود هذه الاقاليم لم تكن ثابتة وخضعت لرغبة المستعمرين ونزواتهم . ففي عام ١٩١١ ، ألحق الاقليم الشمالي من الغابون (فولي نتم) بالكاميرون الالماني على أثر قضية اغادير ، ولم يرجع الى الغابون الا بعد الحرب العالمية الثانية . وفي عام ١٩٢٥ انشئت سكة حديد الكونغو ـ المحيط التي اجتازت البلاد . وعرفت العقود الاولى من القرن العشرين (ابتداء من ١٩٠٤ ـ ١٩٠٥) سلسلة من انتفاضات السكان المحليين في وجه المستعمرين وشركائهم الذين كانوا يعملون ، بالاضافة الى النهب الاقتصادي ، على تفريغ الداخل من سكانه باتجاه مدن الشاطىء وخاصة مدينتي ليبرفيل وبورجنتي .

وبعد النزاع بين الفيشيين والديغوليين أثناء الحرب العالمية الثانية ، وقفت الغابون الى جانب **فرنسا الحرة** . ثم عرفت ، وهي داخل **الاتحاد الفرنسي** ، المراحل الكلاسيكية المعروفة باتجاه التحرر من الاستعمار . وقد برز شخصان على المسرح السياسي ، كلاهما من الفانغ : جان هيلير أوبام ، وكان نائبا في الجمعية الوطنية الفرنسية بين ١٩٤٦ و١٩٥٨ ، ولولب حزب الاتحاد الديمقراطي والاجتماعي في الغابون ، وهو الحزب المعارض والذي شكل الجناح الغابوني للمؤتمر الافريقي بزعامة ليوبولد سيدار **سنغور** ، وليون مبا الذي



انتخب عضوا في الجمعية الاقليمية عام ١٩٥٢ ، وعين رئيسا لبلدية ليبرفيل عام ١٩٥٦ ، والذي كان زعيما للكتلة الديمقراطية الغابونية المنضمة **للتجمع الديمقراطي الافريقي** بزعامة **فليكس هوفويت بوني** . وكان هناك حزب آخر ، الى اقصى اليمين ، دعي مجموعة المستقلين . وبفضل اصوات هذا الحزب اصبح مبا نائب رئيس مجلس الوزراء في الغابون عام ١٩٥٧ .

ومـا انفكّ الغابونيون ، ابتداء من عام ١٩٤٨ ، يطالبون بالاستقلال عن اتحاد افريقيا الاستوائية الفرنسية . وحصلت جمهورية الغابون على حكمها الذاتي داخل المجموعة الفرنسية ـ الافريقية بعد استفتاء عام ١٩٥٨ ، وصدر أول دستور لها في ١٨ شباط ـ فبراير ١٩٥٩ ، وأعلن الاستقلال في ١٧ آب ـ اغسطس ١٩٦٠ بحضور اندريه **مالرو** . وبعد انتخاب ليون مبا رئيسا للجمهورية عن طريق الاستفتاء في ١٢ شباط ـ فبراير ١٩٦١ ، وبعد تعديل الدستور، حل النظام الرئاسي محل النظام البرلماني وجرى تثبيت نظام **الحزب الواحد** . وعندما وقع الانقلاب العسكري في ١٨ شباط ـ فبراير ١٩٦٤ الذي أوصل أوبام الى السلطة ، تدخل المظليون الفرنسيون بناء على طلب من نائب الرئيس يمبيت واعادوا ليون مبا الى مركزه . فاعتقل أوبام وحكم بالسجن مع الاشغال الشاقة لمدة عشر سنوات .

وبقيت الغابون مرتبطة فعليا (خاصة على الصعيد الاقتصادي) بفرنسا ، ولم يكن ليون مبا ، الذي اراد أن يكون « أبا الوطن الغابوني » و« منشىء الغابون الحديثة » في الوقت نفسه ، ليخطر على باله ولو لحظة واحدة اخراج الغابون من حلقة التبعية للرأسمال الأجنبي الفرنسي . ونتيجة لذلك فقد انفجرت ازمات دفعت بالاجيال الجديدة للتظاهر ، وبرز على اثرها اسم جرمان مبا وهو شاب مثقف ، والأمين العام المساعد سابقا للاتحاد الافريقي والمالغاشي . وقد شارك جرمان بتأسيس حركة سرية معارضة هي « الحركة الوطنية للثورة الغابونية » ، ولكنه اضطر الى اللجوء الى برازافيل ، هربا من بطش النظام القائم الذي كان قد اجهض بالعنف اضرابات ومظاهرات متعاطفة مع أوبام .

وفي ٢٨ تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٦٥ توفي الرئيس مبا بعد تمهيده الطريق أمام البيربرنار بونغو (لاحقاً عمر بونغو) ليخلفه ، فقد انتخب بونغو نائبا للرئيس عام ١٩٦٧ بعد اجراء تعديلات دستورية ثم خلف مبا ليكمل ولايته اذ كان قد جدد لمبا لمدة سبع سنوات جديدة . وحاول بونغو اجراء مصالحة وطنية داخل الحزب الديمقراطي الغابوني الذي أنشأه في ٦ آذار ـ مارس ١٩٦٨ ، وتخطي الخصومات والنزاعات الاثنية ، وانتهاج سياسة الانفتاح على المعارضة . ولكن التوتر السياسي عاد الى الظهور عام ١٩٧٠ ، وعادت السلطة الى التصلب . وجاء اغتيال جرمان مبا في ظروف غامضة ليزيد من حدة التوتر : فقد عمت

الاضرابات موانداً على اثر اندلاع احداث دامية في مناجم الاورانيوم ، وفي احواض مرافىء أونـدو ولبرفيل ، وحدوث تململ في صفوف الطلاب .

وطرح الرئيس بونغو مسألة الثقة بولايته على الناخبين وجاءت نتيجة إعادة انتخابه في شباط ـ فبراير ١٩٧٣ لمدة سبع سنوات ونال ٩٩,٦٪ من اصوات المقترعين . واعتبر نفسه « أبا الاصلاح » و« مُجسِّد الوحدة الوطنية » .

وشاء بونغو أن يعلن بمناسبة الذكرى الثامنة لتأسيس الحزب الديمقراطي الغابوني في آذار ـ مارس ١٩٧٦ البدء بانتهاج سياسة اقتصادية جديدة ، بعد النمو السريع الذي عرفته البلاد في السنوات الأخيرة (الغابون هو ثاني بلد افريقي ، بعد ليبيا ، من حيث انتاج النفط الخام) فحمل على « الرأسمالية الفوضوية » ، ورسم خطا جديدا يتمثل بـ « التقدمية الديمقراطية والمدروسة » ، وأبقى على المبادرة الحرة ، إلا أنه نادى بزيادة أشراف الدولة على الاقتصاد .

وقد طال تدخل الدولة بشكل خاص القطاع الصناعي ، كما عمل على زيادة مشاركة الغابونيين في الاقتصاد الغابوني ، وفي مختلف المشاريع الانمائية ، ولكن مصاعب مالية جديدة ما لبثت ان طرأت فقررت السلطات ، في آب ـ اغسطس ١٩٧٧ ، اعادة صياغة السياسة الاقتصادية ففرضت اجراءات تقشف قاسية مثل : تخفيض المصاريف العامة ومنع مظاهر الترف والهدر والغاء او اعادة درس بعض المشاريع كمشروع مرفأ سانتا كلارا . . .

ومع تدفق عائدات الثروة النفطية والمنجمية تحولت الغابون الى مركز لاستقطاب الهجرة من البلدان الافريقية المجاورة . وقد تسامحت السلطات في البداية ازاء هذه الظاهرة ولكنها عادت فيما بعد وفرضت قواعد وقوانين صارمة للحد من الهجرة غير المنتظمة .

وكان من نتيجة ذلك طرد حوالى ٩٠٠٠ من مواطني بنن (Benin ـ داهومي سابقا) . وكان هذا الحادث وراء التلاسن العنيف بين الرئيس بونغو والرئيس كيريكو (بنن) اثناء انعقاد قمة منظمة الوحدة الافريقية في الخرطوم في تموز ـ يوليو ١٩٧٨ . إضافة الى ذلك فإن اللجنة الافريقية العليا للنظر في احوال اللاجئين قد انتقدت ، في أيار ـ مايو ١٩٧٩ ، السلطات الغابونية لترويجها لأيديولوجية عنصرية ازاء اللاجئين والمهاجرين الوافدين الى الغابون لاسباب اقتصادية او سياسية .

وفي صيف ١٩٧٩ عندما بدأ الوضع الاقتصادي العام يتحسن ، أعلن رئيس الدولة عن رغبته الاستمرار في انتهاج سياسة التقشف . وعلى اثر ذلك اعلن المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الغابوني الحاكم ان الوقت قد حان لوضع حد للارباح الهائلة التي يحققها التجار والصناعيون السوريون واللبنانيون في البلاد . وقد بدأ فعلا باتخاذ اجراءات في هذا الاتجاه ، موحيا وكأن الاجانب هم سبب كل الأزمات الاقتصادية والاجتماعية التي تعيشها البلاد . وفي شهر آذار ـ مارس ١٩٨٥ جرت انتخابات نيابية في الغابون فاز بنتيجتها الحزب الديمقراطي الغابوني (الوحيد) بكل المقاعد أي بـ ١١١ مقعداً . اما الأعضاء التسعة الباقون (يبلغ عدد اعضاء مجلس النواب ١٢٠ نائبا) فيعينهم الرئيس بونغو نفسه .

النظام السياسي : رئاسي برلماني شكلاً ، دكتاتوري شخصي واقعاً . يعتمد نظام الحزب الواحد . ينتخب رئيس الجمهورية بالاقتراع الشعبي العام لمدة سبع سنوات اما مجلس النواب فينتخب لمدة ٥ سنوات .

الدفاع : ترتبط الغابون بعلاقات دفاعية وثيقة مع فرنسا ، وترابط باستمرار قوات عسكرية

فرنسية في الغابون تقدر بـ ٤٥٠ عسكرياً . قدرت نفقات الدفاع لعام ١٩٨٢ بحوالى ٨٨,٨ مليون دولار امريكي . وقد بلغ عدد افراد القوات المسلحة الغابونية في تموز-يوليو ١٩٨٣ ١٥٠٠ جندي في الجيش و٥٠٠ في القوات الجوية و٢٠٠ في سلاح البحرية . اما القوات شبه العسكرية فقدرت بأكثر من ٢٨٠٠ رجل .

السياسة الخارجية : تتبع الغابون سياسة خارجية موالية للغرب اجمالا وقريبة جدا من السياسة الخارجية الفرنسية . إلا ان وصول اليسار الى السلطة في باريس عام ١٩٨١ جعل العلاقات الفرنسية الغابونية تميل نحو الفتور والتوتر . وقد برز ذلك بشكل واضح عام ١٩٨٣ عندما قام فرانسوا ميتران ، رئيس الجمهورية الفرنسية ، بزيارة الى الغابون (كانون الثاني - يناير ١٩٨٣) فقوبل بخطاب عنيف من الرئيس بونغو يهاجم فيه الخبراء الفرنسيين ، العاملين في الغابون ويطالب ببناء محطة لتوليد الطاقة النووية بمساعدة من فرنسا ، ملمحا الى ان الغابون قد تتوجه الى الولايات المتحدة الامريكية في حال رفض فرنسا لذلك .

وفي نهاية ١٩٨٣ نفسها صدر في فرنسا كتاب بعنوان « قضايا افريقية » هاجم فيه مؤلفه اساليب بونغو في الحكم وتورطه في بعض الفضائح فما كان من بونغو الا ان امر بمقاطعة كل الاخبار الواردة من فرنسا . وفي النهاية فقد تم التوصل الى حل لهذه الازمة بأن اوعزت فرنسا الى وسائل الاعلام الحكومية بعدم الاشارة الى انتهاكات حقوق الانسان والمواطن في الغابون وبالمقابل رفعت الغابون الحظر على الاخبار الفرنسية . وقد لخص الرئيس عمر بونغو العلاقات الفرنسية - الغابونية بهذه الجملة المضحكة : « إن فرنسا بدون الغابون كسيارة بدون وقود . والغابون بدون فرنسا كسيارة بدون سائق ! »

عضوية المنظمات الدولية : الاتحاد الجمركي والاقتصادي لافريقيا الوسطى(UDEAC) ، منظمة الوحدة الافريقية ، اتفاق خاص مع السوق الاوروبية المشتركة .

الاقتصاد : يعمل ٧٧٪ من السكان في قطاع الزراعة التي لا تساهم الا في ١٠٪ تقريبا من الدخل العام . واهم زراعة معدة للتصدير هي الكاكاو التي بلغت قيمة مبيعاتها ٤٥ مليون فرنك عام ١٩٧٨ (٠,٥٪ من الدخل العام) . وتشكل الأخشاب ثروة زراعية هامة في الغابون لكثرة وكثافة الغابات المكونة اساسا من اشجار الأكاجو (شجر قاس يميل خشبه الى الاحمرار وهو قابل للصقل) والأكومة (شجرة معروفة في افريقيا الاستوائية ذات خشب وردي يستعمل في النجارة) . وقد بلغ الانتاج الاجمالي من هذه الاخشاب عام ١٩٧٨ ما قيمته ٢,٢ مليون فرنك .

وتشكل المواد المنجمية المستخرجة والمصدرة اكثر من ٩٠٪ من مجموع صادرات البلاد (١٩٨٣) . اذ تمتلك الغابون ثروات منجمية هائلة . ويأتي النفط بالدرجة الأولى ، ثم المانغانيز والاورانيوم والحديد (هناك منجم هائل للحديد في شمالي - شرقي البلاد ينتظر الانتهاء من انشاء الخط القاري عبر الغابون ليبدأ العمل في استثماره) .

بلغ انتاج النفط ١٠ ملايين طن عام ١٩٧٩ وفي عام ١٩٨٣ أمن تصدير البترول ٨٣٪ من عائدات الدولة . اما المانغانيز الذي يضع الغابون في المرتبة الرابعة من حيث انتاجه ، والاورانيوم في المرتبة السابعة فيؤمنان عائدات تصل على التوالي الى ٥,١٪ و٣,٢٪ . والصناعة ليست نامية ، واستخراج المواد المنجمية لم يؤد الى قيام صناعة تحويلية اذ يتم الاكتفاء بتصدير هذه المواد دون تحويل او تصنيع .

وفي عام ١٩٨٤ استمر تحسن الوضع الاقتصادي العام فارتفع حجم الميزانية الى ٥٩٦

مليون سيفا (مقابل ٥٦٢ مليون سيفا عام ١٩٨٣) ورغم ذلك فقد ظل الاقتصاد الغابوني يعاني من مشكلات حادة مثل التضخم (١٣٪ سنويا) وخدمة الديون الخارجية التي اصبحت تمثل ٣٧٪ من الناتج المحلي الاجمالي .

المواصلات : يعتبر الطريق القاري عبر الغابون من اهم الانجازات في قطاع المواصلات . وقد خاضت الغابون معركة ضارية لتأمين بناء هذا الخط الحديدي الحيوي لاقتصادها ، وكان الرئيس عمر بونغو قد صرح في عام ١٩٧٣ ، على اثر رفض البنك الدولي المشاركة في تمويل هذا المشروع : ستحالف ، اذا ما لزم الامر، مع الشيطان لبناء الخط القاري عبر الغابون » . وقد بدأ العمل في هذا الخط منذ ١٩٧٥ ومن المتوقع ان ينتهي في عام ١٩٩٠ . وسيبلغ طول هذا الخط ٩٧٠ كلم .

ويبلغ طول الطرقات المعبدة في الغابون اكثر من ٨٠٠٠ كلم (١٩٨٤) وهناك ٣ مطارات دولية واكثر من ٥٠ مطارا صغيرا خاصا . اضافة الى ذلك هناك مرفآن على المحيط الأطلسي (ليبرفيل وبورجنتي) وأكثر من ٣٠٠ كلم من الطرقات النهرية الصالحة للملاحة .

التربية والتعليم : التعليم الابتدائي الزامي وتشرف عليه الحكومة ولكن الارساليات المسيحية تلعب، دورا كبيرا في ادارة هذا القطاع وهناك جامعة واحدة في ليبرفيل . ويضطر العديد من الطلاب الى السفر الى فرنسا لمتابعة تحصيلهم الجامعي والمهني .

الصحافة : لا توجد حرية صحافة في الغابون .

أهم الصحف والمجلات :

- غابون ماتان : يومية تصدر في ليبرفيل وتوزع حوالى ١٨٠٠٠ نسخة . تصدرها وكالة الصحافة الغابونية الحكومية .
- ديالوغ : لسان حال الحزب الحاكم . توزع ٣٠٠٠ نسخة .

أما الاذاعة والتلفزيون فهما ايضا تحت اشراف الحكومة المباشر . وقد بلغ عدد اجهزة الراديو ١٠٠٠٠٠ جهاز والتلفزيون ٢٠٠٠٠ جهاز عام ١٩٨٣ .

العملة : السيفا CFA

فرنك سيفا واحد = ٢ سنتيم فرنسي .
دولار اميركي واحد = ٤١٥,٩ فرنك سيفا (١٩٨٤/١/١) .

غاحال

Gahal

اختصار لعبارة عبرية ترمز الى التكتل بين الحزبين الصهيونيين اليمينيين **حزب حيروت وحزب الأحرار** اللذين شكلا « تكتل حيروت الأحرار » (أي غوش حيروت ليبراليم) عام ١٩٦٥ كقوة موازنة لتكتل الأحزاب العمالية الصهيونية في **حزب العمل الاسرائيلي** .

وتتلخص ايديولوجية غاحال في الخط اليميني المتطرف اقتصادياً ، والتمسك التوسعي بحدود اسرائيل « التاريخية » (كل فلسطين وشرق الاردن والأراضي المحتلة عام ٦٧) والتشدد مع العرب عنصرياً ، وتقوية الجيش وتشجيع هجرة اليهود إلى اسرائيل والمطالبة بدستور مكتوب لاسرائيل .

في انتخابات عام ١٩٦٥ حصل التكتل على ٢٦ مقعداً من أصل ١٢٠ ، وكان في المعارضة إلا أنه اشترك بشخصي **بيغن وسافير** بوزارة الوحدة الوطنية قبيل عدوان ١٩٦٧ . في انتخابات عام ١٩٦٩ احتفظ التكتل بنفس عدد المقاعد في **الكنيست** إلا أنه مثل بستة وزراء قدموا جميعاً ، استقالاتهم عام ١٩٧٠ احتجاجاً على قبول اسرائيل **لمشروع روجرز** .

ونتيجة للصراعات الداخلية اضطر التكتل الى توسيع جبهته وكون تكتل ليكود عام ١٩٧٣ الذي فاز بالانتخابات عام ١٩٧٧ برئاسة مناحيم بيغن وذلك لأول مرة في تاريخ اسرائيل .

وكانت كتلة غاحال تصدر صحيفة يومية تسمى « هايوم » (اليوم) تنطق باسمها وحلت مكان صحيفتي « حيروت » و« هبوكر » اللتين كانت أولاهما تنطق باسم حزب حيروت والثانية باسم حزب الأحرار (انظر الليكود) .

غارة جوية

Air Raid

Raid Aérien

هجوم تقوم به الطائرات المعادية فتخترق المجال الجوي للبلاد لكي تقصف المواقع الاستراتيجية والمنشآت الحيوية بالقنابل والصواريخ وتنزل إصابات في صفوف الأعداء والتجمعات العسكرية أو تحدث الدمار والخراب . تبنى المخابىء عادة للوقاية والاختباء من الغارات الجوية .

غارة وهمية (أو تجريبية)

Fictive Raid

Raid Fictif

تجربة تقوم بها سلطات الدفاع المدني للتأكد من سلامة اجهزة الانذار ولتدريب المواطنين على كيفية اتقاء القصف الجوي في المدن والنزول بسرعة إلى الملاجىء تطلق فيها صفارات الانذار بعد إبلاغ المواطنين مقدماً عنها ، ويطبق نظام التعتيم خلال فترة قصيرة لامتحان فعالية الأجهزة التابعة للدفاع المدني والوقوف على درجة الاستعداد والتقيد بالتعليمات ، ثم تنطلق الصفارات معلنة نهاية الغارة التجريبية .

الغارديان

انظر : الصحافة العالمية

غارِسون ، وليم لويد (١٨٠٥ - ١٨٧٩)

Garrison, William Lloyd

عامل ومصلح اجتماعي اميركي ، عمل في الصحافة وأدار عدة صحف ، تميز بأعماله الانسانية وبحماسه لالغاء عقوبة الاعدام ، وتحرير المرأة وتحسين ظروف حياة السود ، من خلال انشائه عام ١٨٣٣ جمعية اميركية ضد العبودية ،وترؤسها من عام ١٨٤٣ الى ١٨٦٥ .

كان غارسون يعتبر انه من غير المفيد رمي مسؤولية الاستعباد على السلف ، وطالب بتحرير مباشر للرقيق الذين لهم الحق بالتمتع بنفس حقوق الانسان الحر على ارض الولايات المتحدة الاميركية نفسها ؛ وقد سببت له مواقفه الجذرية هذه كثيرا من المتاعب في حياته . ففي عام ١٨٣٥ كاد ان يلقى حتفه على يد مجموعة عنصرية تظاهرت ضده في بوسطن . وفي عام ١٨٣١ انشأ جريدته « الحرية » التي ظلت تصدر الى ان تحقق الهدف الذي انشئت من أجله وهو تحرير العبيد . وقد اوقف غارسون فعلا جريدته عام ١٨٦٥ بعد ان اعلن الرئيس الاميركي ابراهام لنكولن عن قراره بتحرير العبيد ، وعن تعديل الدستور الاميركي بشكل يتم فيه الغاء العبودية نهائيا من أي نص من نصوصه . .

كان غارسون أيضا رجل سلام ، دافع وعاضد قضايا متعددة ، منها قضايا الاعتدال أي عدم الاسراف في الحياة ،والمساواة بين الجنسين ، كذلك لم يتردد لويد في توجيه النقد الى الكنيسة لأنه كان يعتبر أن الكنيسة تفتقد الى الشجاعة والشعور بالمسؤولية فيما يتعلق بهذا المجال .

غارسيا ، ألن (١٩٤٩ -)

Garcia, Alan

اصغر رئيس جمهورية منتخب عرفته اميركا اللاتينية ؛ فقد نصّب ألن غارسيا زعيم « التحالف الشعبي الثوري الاميركي » ، رئيساً لجمهورية البيرو في الأول من حزيران - يونيو ١٩٨٥ ، وهو في السادسة والثلاثين من العمر ، يمثل ألن غارسيا خطاً اشتراكياً وسطاً ، ونهجاً حزبياً معتدلاً : فقد استبدل النسر رمز حزبه ، الحزب الذي كان هايا دي لا تورّي قد اسسه قبل اكثر من ستين عاما - بحمامة تعكس الرغبة في اقامة علاقات سلمية مع القوى السياسية الأخرى في البيرو ، ويدعو ألن غارسيا الى اصلاح الزراعة والصناعة ، والى محاربة المصارف والشركات الاجنبية ، والى مكافحة الارهاب والفساد .

غارسيا روبلس ، الفونسو (١٩١١ -)

Garcia Robles, Alfonso

دبلوماسي مكسيكي بارز ، حاز على جائزة نوبل للسلام في عام ١٩٨٢ ، بالمشاركة مع السويدية الفا ميردال . وقد كلّلت هذه الجائزة نضاله الطويل في سبيل نزع السلاح . تخرّج الفونسو غارسيا روبلس في معهد الدراسات الدولية العليا لكلية الحقوق في جامعة باريس وفي اكاديمية الحقوق الدولية في لاهاي ، واصبح مديرا لقسم الشؤون السياسية في امانة الامم المتحدة (١٩٤٦ - ١٩٥٧) ، ثم سفيراً لبلاده في بروكسيل ، ترأس ، خلال عامي ١٩٦٩ و١٩٧٠ ، مؤسسة « اوبانال » المكلفة بتطبيق معاهدة تلا تيلو لكو حول حظر الاسلحة النووية في اميركا اللاتينية ، وعهد اليه برئاسة الوفد المكسيكي الى لجنة نزع السلاح في جنيف ، ثم اصبح ممثل المكسيك الدائم في منظمة الامم المتحدة ، فوزيرا للعلاقات الخارجية (١٩٧٥ - ١٩٧٦) . وقد شغل ، بعد ذلك ، منصب ممثل المكسيك في لجنة نزع السلاح في جنيف .

غارسيا مورينو ، غبرييل (١٨٢١ - ١٨٧٥)

Garcia Moreno, Gabriel

سياسي ورجل دولة تيوقراطي ومن ابرز الشخصيات السياسية في تاريخ الاكوادور الحديث .

ولد في غواياكويل (Guayaquil) عاصمة الاكوادور التجارية في عائلة ليبرالية الاتجاه وأكمل دراساته العليا في فرنسا التي نفي اليها من ١٨٥٣ الى ١٨٥٦ . ولم يكد يبلغ سن الاربعين حتى كان قد انتخب رئيسا للجمهورية بعد ان كان قد ناضل أكثر من خمسة عشر عاما في صفوف المعارضة . وقد تضافرت عدة ظروف استثنائية لايصاله الى السلطة : فقد باتت الاكوادور على شفير الانهيار وباتت الجيوش الاجنبية تهدد كيانها نفسه . وهنا استطاع ان يبرز قوة شخصيته ويقضي على حالة الضياع التي كانت تعيشها بلاده مما اكسبه ثقة المواطنين ، وقد انتخب لمنصب رئيس الجمهورية مرتين : الأولى من عام ١٨٦١ الى ١٨٦٥ والثانية من ١٨٦٩ الى ١٨٧٥

فكان مثال « المستبد المستنير » وحارب الاحزاب والمثقفين والعسكريين .

وقع مع الفاتيكان معاهدة عام ١٨٦٢ مؤسساً بذلك نظاما تيوقراطيا ، ملغيا حريات الصحافة ، وحاصرا التعليم بالرهبانيات، كما كلف المجاكم الكنسية بتسيير شؤون العدالة والقضاء . وأخيرا كرس الاكوادور « للقلب المقدس » (المسيح) .

رغم ان الادارة المالية والادارات العامة المختلفة تميزت ، في عهده ، بالرخاء وبالديناميكية ، لكنها اصطدمت بمعارضة الليبراليين (اضطرابات عام ١٨٦٩) وخصوصا بالعداء الذي واجهته من الكاتب جان مونتالفو الذي ذهب ضحية انتقاداته للحكومة . اغتيل عام ١٨٧٥ على يد بعض مناوئيه فغرقت البلاد من بعده في الفوضى ثم وقعت فريسة الدكتاتوريات العسكرية التي اخذت تتعاقب على حكم الاكوادور .

غارسيا ميزا ، لويس
(١٩٣٠ -)

Garcia Meza, Luis

جنرال بوليفي يميني قاد انقلاباً عسكريا عام ١٩٨٠ أوصله الى رئاسة الدولة .

دخل عام ١٩٤٧ الى الكلية الحربية . وبعد تخرجه فيها عام ١٩٥١ ، انضم الى سلاح المدرعات . وتدرج في الرتب بشكل روتيني . وفي ١٩٧٩ ، تولى قيادة الكلية الحربية التي طالما شكلت محطة لا بد منها للقيام بالانقلابات . وبعد انقلاب الكولونيل بوش الذي لم يبق في السلطة اكثر من اسبوعين عام ١٩٧٩ ، عين قائداً لسلاح البر . لكنه فقد هذا المنصب بعد وصول ليديا غيلر الى السلطة وتولى مجدداً ادارة الكلية الحربية . ثم عاد وفرض تعيينه قائداً لسلاح البر في ايار ـ مايو ١٩٨٠ . وبعد شهرين ، رفعه انقلاب عسكري الى رئاسة الدولة ولكنه ما لبث ان أرغم على الاستقالة بعد حوالى عام واحد أي في ٣ آب ـ اغسطس ١٩٨١ .

غارودي ، روجيه
(١٩١٣ -)

Garaudy, Roger

مناضل وسياسي وفيلسوف فرنسي بدأ حياته ماركسياً وانتهى باعتناق الإسلام تحت اسم رجاء غارودي .

ولد في مرسيليا ودرس الفلسفة ونال شهادة التبريز فيها (Agrégation) . مارس التعليم الجامعي في ألبي وكليرمان فيران وبواتييه . نال شهادة دكتوراه في الفلسفة عام ١٩٥٣ . وإلى جانب نشاطه التعليمي كان روجيه غارودي يقومُ بنشاط سياسي مكثف فانتسب الى الحزب الشيوعي الفرنسي منذ عام ١٩٣٣ وانتخب نائبا شيوعياً عن منطقة التارن عام ١٩٤٥ ثم عضواً في مجلس الشيوخ عن منطقة السين (١٩٥٣) ، أسس مركز الدراسات والابحاث الماركسية وأشرف على ادارته ونظم « أسابيع الفكر الماركسي » قبل ان يطرد من اللجنة المركزية والمكتب السياسي للحزب عام ١٩٧٠ بتهمة « التحريفية اليمينية » . وبعد طرده اخذ ينتهج منهجا فكريا منفتحا على الأديان والحضارات غير الاوروبية ويدعو الى حضارة جديدة انسانية غير استهلاكية قبل ان يكتشف الاسلام ويعتنقه ، (في اوائل الثمانينات) .

ولفهم فكر غارودي لا بد من الاحاطة به في إطار تطوره التاريخي .

استند غارودي في البداية على كتابات ماركس وإنغلز لتطوير النظرية الماركسية حول الدين .

وكان موقفه يتلخص باستمرار في التنطح للتأويلات المبسطة والتبسيطية حول هذا الموضوع وفي النظر بعين الاعتبار لدور الايمان في بعض المواقف التاريخية المحددة . ومن هنا فقد وجد أن لا تعارض بين الايمان والالتزام النضالي وان الدين لا يعني الرضوخ للظلم بل هو تمرد وثورة ضد البؤس . ومن هنا فقد جاء حرصه على إقامة حوار دائم بين الماركسية والمسيحية مشددا على نقاط الالتقاء ، واضعاً جانباً نقاط الخلاف . ولم تكن هذه الآراء متفقة تماما مع خط الحزب الشيوعي وإن كان هذا الاخير ، يغض الطرف دائماً عن هذه الآراء . وبعد وفاة موريس توريز ، سكرتير عام الحزب الشيوعي الفرنسي الذي كان يرتبط بصداقة عميقة مع غارودي ويؤمن له نوعا من الحماية المعنوية ، بدأت رحلة غارودي للخروج من الحزب . وقد تبلورت الخلافات مع قيادة الحزب في ثلاث نقاط :

١ ـ نظريته حول ما أسماه « الكتلة التاريخية الجديدة » التي تتمثل في العمال والمهندسين والتقنيين والكوادر ومختلف فئات المثقفين وهي كتلة افرزتها الحضارة الصناعية الجديدة ولا بد لأي تحليل ماركسي للمجتمع من أن يضعها في حسابه . وقد أدانت قيادة الحزب هذا المفهوم في تموز ـ يوليو ١٩٦٨ .

٢ ـ لم يكتف غارودي بالتنديد بالتدخل السوفييتي في تشيكوسلوفاكيا (انظر ربيع براغ) بل بحث أيضا عن « الجذور السياسية لهذا الانحراف الاشتراكي » متهماً القادة السوفييت بعدم تطبيق المبادىء الماركسية السليمة .

٣ ـ انتقد غارودي بشدة برنامج الحزب الشيوعي الفرنسي لعام ١٩٦٩ واعتبره اعجز من ان يحقق انتصار الاشتراكية في فرنسا .

وازاء كل ذلك عمدت قيادة الحزب الى طرده في ٦ شباط ـ فبراير ١٩٧٠ من عضوية الحزب .

وعلى اثر ذلك قام غارودي بنشر « كتاب ابيض » سماه « كل الحقيقة » اوضح فيه دوره في قيادة الحزب منذ ١٩٦٠ وكان بمثابة دفاع عن مواقفه موجه إلى اعضاء الحزب . وفي ١٩٧٤ أنشأ مجلة « البدائل الاشتراكية » .

بعد ذلك اخذ يبتعد شيئا فشيئا عن الاهتمام بالمسائل الداخلية الفرنسية الصرفة ليناضل من اجل ما أسماه « حوار الحضارات » (١٩٧٧) . ويقول غارودي حول هذا الموضوع : « الغرب حادث عرضي . هذه قاعدة أولية وبديهية لا بد من الأخذ بها في أية عملية بناء للمستقبل . إنهم (أي الغربيون) لا يشكلون أكثر من استثناء في الملحمة الانسانية التي يبلغ تاريخها ٣ ملايين سنة » .

انطلاقاً من هذه المسلمة أخذ غارودي يدعو الى اعادة اكتشاف الحضارات التي حاول الغرب تدميرها ، وأحياناً بنجاح ، وذلك لأن « بناء مستقبل حقيقي لا يمكن ان يتم دون استعادة الأبعاد الانسانية كما طورتها وعمقتها الحضارات والمدنيات غير الغربية » . . . ويضيف غارودي : « . . . إن كل شيء في ميدان العلاقات الاجتماعية والسياسية في الغرب بحاجة الى اعادة بناء على أسس جديدة . وتحقيق هذا المشروع يفرض علينا أن نفتش ونتساءل عن ثقافات وثورات القارات الثلاث » .

شارك عام ١٩٧٦ في « المؤتمر الفكري حول الصهيونية » الذي عقد في بغداد وقدم دراسة حول « الذرائع التاريخية والدينية للصهيونية » . وفي العام نفسه اصدر كتابا أسماه « مشروع الأمل » وأتبعه عام ١٩٧٩ بكتاب آخر هو : « نداء إلى الأحياء » . وفي عام ١٩٨١ أصدر : « وعود الإسلام » ثم كتاب « مسألة اسرائيل » (١٩٨٣) وذلك قبل ان يعتنق الاسلام بشكل علني ويصبح اسمه : رجاء غارودي .

غاريبالدي ، غوسيبي (١٨٠٧ - ١٨٨٢)

Garibaldi, G.

أحد بناة الوحدة القومية الايطالية الحديثة ، وبطل قومي ايطالي علماني وجمهوري . اكتسب امجاده من خلال الحملة الثورية التي قاد بها ألف رجل فقط قضى بهم على حكم آل بوربون في نابولي وصقلية عام ١٨٦٠ . كما ناهض الحكم البابوي في المقاطعات البابوية الأمر الذي ادى الى اصطدامه بقوات الحكومة الايطالية المركزية وقد اعتقل وسجن مرتين . وفي الوقت الذي اعتبر فيه **ماتزيني** روح الحركة القومية الايطالية الحديثة فقد نظر الى غاريبالدي على أنه سيفها بينما شكل الكونت دي **كافور** عقلها السياسي .

ولد غوسيبي غاريبالدي في مدينة نيس (التابعة حاليا لفرنسا) وعمل اولا ضابطا في الاسطول التجاري الايطالي ثم انخرط في سلاح البحرية الملكي التابع لـ « سردينيا » . وفي عام ١٨٣٣ انضم الى جمعية « إيطاليا الفتاة » التي كان قد أسسها ماتزيني . وفي عام ١٨٣٤ شارك في محاولة انتفاضية ضد حكومة جنوى فاكتشف امره مما دفعه الى الهرب . وقد حكم عليه بالموت غيابياً فما كان منه إلا أن التجأ الى امريكا اللاتينية حيث عاش ١٢ عاما (١٨٣٦ - ١٨٤٨) قضى الفترة الأولى منها في خدمة جمهورية « ريو غراندي دو سول » التي كانت قد ثارت ضد امبراطور البرازيل ، ثم انتقل الى الاورغواي حيث شارك في الدفاع عن استقلال هذا البلد ضد مطامع الدكتاتور الأرجنتيني روزاس . وابتداءا من ١٨٤٣ ، شكل غاريبالدي فرقة من المتطوعين الايطاليين اطلق عليها اسم « القمصان الحمراء » واشتهرت ببطولاتها ومآثرها في العديد من المعارك وخاصة في معركة « سان أنطونيو » (١٨٤٦) . وتحولت هذه الفرقة الى شبه اسطورة على ألسن الشعب الايطالي والعالم بأسره واصبح اسم قائدها أشهر من نار على علم . وكان غاريبالدي اثناء اقامته في منفاه الامريكي اللاتيني قد خطف امرأة متزوجة هي « أنّا ماريا ريبيرو دي سيلفا » وتزوجها في ١٨٤٢ واصبحت رفيقة كل معاركه الأولى .

وعندما أعلنت الثورة في ايطاليا عام ١٨٤٨ عاد إلى بلاده ووضع سيفه في خدمة الملك شارل ألبير مقدما شعوره الوطني والقومي على مبادئه الجمهورية التي لم يتخل عنها يوماً واحداً . وبعد هزيمة كوستوتزا (٢٣/٢٥ تموز - يوليو ١٨٤٨) استمر في القتال ضد النمساويين على رأس ٣٠٠٠ قناص ولكنه هزم بعد شهر والتجأ الى سويسرا . وبعد هروب البابا بيوس الحادي عشر ، قدم غاريبالدي بسرعة الى روما لينشيء فرقة جديدة من المتطوعين للدفاع عن « جمهورية روما » ضد التدخل الفرنسي بقيادة « أودينو » . وقد انتصر غاريبالدي على الفرنسيين في معركة جانيكول (٣٠/٤/١٨٤٩) وهزم الجيوش النابوليتانية في « بالسترينا » و« فيليتري » (أيار - مايو ١٨٤٩) . وقد دافع عن روما حتى النهاية ، وعندما سقطت هذه المدينة نجح في انقاذ جيشه من الحصار والإبادة والوصول به الى « سان مارينو » رغم مطاردة الجيوش الفرنسية والنمساوية والاسبانية والنابوليتانية . وفي اثناء هذا الانسحاب ماتت زوجته ورفيقة نضاله « أنّا ماريا » .

وبدأت مرحلة جديدة من نضاله إذ أخذت كل اجهزة البوليس في شبه الجزيرة الايطالية تلاحقه بسبب آرائه الجمهورية فاختار مرة اخرى المنفى فسافر الى الولايات المتحدة حيث أخذ يتاجر بالشموع في نيويورك . وفي عام ١٨٥٤ عاد الى وطنه حيث اشترى جزيرة صغيرة اسمها « كابريرا » بين كورسيكا وسردينيا . وقرر أن يؤجل

معركته لفرض انتصار اهدافه الجمهورية معطيا الأولوية لمعركة توحيد ايطاليا فأيد سياسة الملك فيكتور عمانوئيل الثاني ورئيس وزرائه كافور (١٨٥٦) . إلا أنه لم يكن تلك الأداة الطيعة في يد اسياده الجدد وذلك لأن اساليب عمله المباشرة واحتقاره للتحفظات الدبلوماسية واشمئزازه من المجادلات البيزنطية والمهاترات القانونية ، إضافة الى فرديته المفرطة ، كل هذا جعل من الصعب على حكومة قوية ومتماسكة ان تستعمله بسهولة ، وقد شكل غاريبالدي اثناء حملة ١٨٥٩ جيش الخيالة المتمرس في حرب الجبال (٥٠٠٠ رجل) وهزم النمساويين في فاريزا (١٨٥٩/٥/٢٦) ودخل بريشيا (١٨٥٩/٦/١٣) قبل أن يتوجه الى توسكانا لاحتلالها . إلا أن تدخل الملك فيكتور عمانوئيل الثاني اضطره الى التخلي ، في اللحظة الأخيرة ، عن اعلان الانتفاضة في هذه المدينة (تشرين الثاني - نوفمبر ١٨٥٩) . ومن جهة أخرى فقد تألم غاريبالدي كثيرا لتخلي كافور عن نيس ، المدينة التي ولد فيها ، لفرنسا واحتج بعنف على ذلك .

حملة الألف : وفي ربيع ١٨٦٠ أخذ غاريبالدي ، بالتنسيق مع الثوريين الصقليين وبتواطؤ ضمني مع كافور ، في الاعداد لأشهر حملاته العسكرية لتحرير صقلية وجنوب ايطاليا من حكم اسرة بوربون . وقد انطلق من جنوى مع ١٠٨٧ محارباً من القمصان الحمراء أبحروا على متن مركبين بخاريين . وقد نزل على شواطىء صقلية وأعلن نفسه دكتاتوراً على الجزيرة تحت شعار : « فيكتور عمانوئيل هو ايطاليا » (١٨٦٠/٥/١١) . وهزمت الجيوش النابوليتانية في كالاتافيمي (٥/١٥) واحتل باليرمو ، عاصمة صقلية ثم اجتاز مضيق مسينا في ليل ١٨ - ١٩ آب اغسطس ١٨٦٠ وفي السابع من أيلول - سبتمبر دخل الى نابولي . وقد خشي كافور أن يبادر غاريبالدي ، مستفيداً من انتصاراته المتلاحقة ، الى اعلان الجمهورية في المقاطعات النابوليتانية ومن ثم الى الزحف على روما ، مما قد يدفع بالفرنسيين والنمساويين الى التدخل وبالتالي الى القضاء على الوحدة الايطالية في مهدها ، فأمر جيوش سردينيا بالتدخل السريع . وقد سبقت هذه الجيوش غاريبالدي الى عبور المقاطعات البابوية ومكنت بالتالي حكومة كافور من الاستمرار في قيادة الحركة التوحيدية القومية . وقد اضطر غاريبالدي للاعتراف بالأمر الواقع والتقى في ١٨٦٠/١٠/٢٦ بالملك فيكتور عمانوئيل في تيانو واعترف به ملكا على إيطاليا ثم رافقه في اثناء دخوله المظفر الى نابولي قبل ان ينسحب الى جزيرته كابريرا دون ان ينتظر أية مكافأة .

وقد سكت غاريبالدي على مضض إذ ان هدفه الاستراتيجي كان اعلان روما عاصمة لإيطاليا الموحدة . وعندما فاتح الحكومة الملكية التي كان يرأسها راتاتزي برغبته في تحقيق هذه الأمنية القومية لم يلق أي تشجيع فما كان منه الا ان قرر ان يحتل وحده المقاطعات البابوية (١٨٦٢) إلا أن الحكومة الايطالية ، تحت ضغط نابوليون الثالث الذي تعهد بحماية البابا ، عمدت الى اعتقاله في معركة « اسبرومونتي » (١٨٦٢/٨/٢٩) . وفي هذه المعركة اصيب غاريبالدي بجروح وأسر ولكنه اعفي عنه بسرعة وأعيد الى جزيرته . ولم يلعب غاريبالدي اي دور رئيسي في حرب ١٨٦٦ . وفي ١٨٦٧ قام بحملة جديدة منفردة لتحرير روما ولكنه هزم على يد الفرنسيين والجيوش الموالية للبابا ، ولجأ على اثر ذلك الى توسكانا حيث اعتقلته الحكومة الايطالية وارجعته الى جزيرته .

وعندما اندلعت الحرب الفرنسية - الألمانية ١٨٧٠ - ١٨٧١ ، أسرع غاريبالدي برفقة ولديه مينوتي وريشيوتي لنجدة الحكومة الجمهورية الفرنسية . وقد حارب في مقاطعة بوغوني مع رجاله اصحاب القمصان الحمراء . إلا أن ماضيه الثوري

وسمعته كعسكري غير منضبط جعل القادة العسكريين الفرنسيين ينظرون إليه نظرة ريب، انتخب في شباط ـ فبراير ١٨٧١ نائبا عن باريس وعن أربع مقاطعات اخرى في الجمعية النيابية. إلا أن الأكثرية النيابية اليمينية في بوردو أساءت استقباله وطعنت في قانونية انتخابه لكونه اجنبيا وجردته من مقعده. وقد عاد غاريبالدي الى كابريرا ورفض قيادة الحرس الوطني التي عرضتها عليه **كومونة باريس**. وفي عام ١٨٧٤ انتخب نائبا عن روما ومنحه البرلمان الايطالي راتبا بـ ١٠٠٠٠٠ لير، ومنذ ذلك التاريخ انتهى دوره السياسي وتفرغ في آخر ايامه لكتابة مذكراته التي صدرت بعد مماته بست سنوات.

غازي بن فيصل، الملك (١٩١٢ ـ ١٩٣٩)

ملك العراق. ابن الملك **فيصل** وأبو الملك فيصل الثاني. ولد ونشأ في مكة. قصد بغداد عام ١٩٢٤ بعد تسميته ولياً لعهد المملكة العراقية. أوفد إلى هارو في انكلترا للدراسة فأقام فيها سنتين عاد بعدها إلى بغداد وتخرج في المدرسة العسكرية. تولى تصريف شؤون البلاد في غياب أبيه سنة ١٩٣٣، فوقعت «فتنة الاشوريين» فاتخذ منها موقفاً حازماً. نودي به ملكاً في نفس السنة على أثر موت والده. تبرم من هيمنة **ياسين الهاشمي** على الحكم وصادق الفريق **بكر صدقي** الأمر الذي شجع الأخير على القيام بانقلابه ١٩٣٦ ـ ١٩٣٧. وقد اخذ الملك الشاب يقرب نفسه من الناس الذين اخذوا يعتقدون انه على خلاف مع الانكليز، وعندما قتل على أثر اصطدام لسيارته، مال الناس إلى الاعتقاد بأنه حادث مدبر من قبل الانكليز.

غاسندي، بيير (١٥٩٢ ـ ١٦٥٥)

Gassendi, Pierre

فيلسوف فرنسي تحدر من أسرة من المزارعين الميسورين. حاز على شهادة الدكتوراه من جامعة افينيون (١٦١٤) وغدا، وهو لا يزال في الرابعة والعشرين، استاذا في الفلسفة واللاهوت في مدينة إكس. دخل الى السلك الكهنوتي في عام ١٦١٧، وعهد اليه بإدارة كاتدرائية مدينة ديني في عام ١٦٢٣. وقد كفل له هذا المنصب دخلا وفيرا سمح له بالتفرغ التام لأبحاثه العلمية. اقام بعد ذلك في مدينة غرينوبل حيث اصدر، في ١٦٢٤، كتابه «محاولات خارجة عن المألوف في دحض الأرسطوطاليين». ولئن تسبب هذا الكتاب في خلق عداوات كثيرة له، فقد سلّط بالمقابل اهتمام الاوساط الفكرية عليه. وفي عام ١٦٣٠، نشر اهجية ضد اصحاب القبالة، اقام غاسندي بعد ذلك، فترة من الزمن، وفي البلدان الواطئة (هولندة) وفي عام ١٦٤٥، عرض عليه منصب مؤدب في القصر الملكي الفرنسي للاشراف على تربية ولي العهد الشاب، **لويس الرابع عشر**؛ غير انه رفض العرض وبالمقابل، قبل كرسي الرياضيات في الكولّيج دي فرانس الذي عرض عليه في العام نفسه.

كان غاسندي عالما فيزيائيا ورياضيا وفلكيا (كان اول من رصد مرور عطارد فوق الشمس)، وكان على اتصال وثيق بكبار علماء عصره: كبلر، **هوبس**، مرسين و**غاليليو غاليلي**. بيد انه يبقى فيلسوفا في المقام الأول؛ فيلسوفا ارتبط اسمه باسم ديكارت بسبب المناظرة التي دارت بينهما. ففي عام ١٦٤١، أصدر ديكارت كتابه «التأملات الميتافيزيقية» فانبرى غاسندي يعارض الفلسفة الجديدة على أكثر من صعيد في كتابه «دحض مذهب

ديكارت في الشكل الميتافيزيقي » (١٦٤٤) . والواقع ان اسباب العداوة بين الرجلين لم تكن ذات طابع علمي محض ، فقد جرح ديكارت غاسندي في كبريائه عندما اغفل الاشارة الى اعماله في بحثه عن « الآثار العلوية » ، كما كان ديكارت ، من جهته ، يغتاظ من روح دعابة غاسندي ومن سخريته اللاذعة ، مع ان غاسندي كان ، على غرار ديكارت ، من خصوم أرسطو ، وقد انتصر للعقل على النقل والخرافة . بيد انه كان تجريبيا ايضا : فأول ما دحضه عند ديكارت ـ الذي كان يلقبه بـ « الروح الخالصة » من قبيل التهكم ـ التمييز المطلق بين الروح والجسد ، ودعوى الافكار الفطرية والعقل المنفصل عن الاحاسيس .

كان غاسندي ينسب نفسه الى ابيقور ، وقد خصه بعدد من المؤلفات جمع فيها كل ما قاله القدامى حول حياة هذا الفيلسوف ومذهبه ؛ علما بأنه ما كان يشاركه إلحاده . وهذه المؤلفات هي : « في حياة أبيقور وشيمه » (١٦٤٧) ، و« ملاحظات حول الباب العاشر من كتاب ديوجانس اللايرتي » (١٦٤٩) ، يقع هذا الكتاب في ثلاثة مجلدات ، و« الوجيز في فلسفة ابيقور » (١٦٥٩) ، غير ان مذهب غاسندي في الاخلاق لم يكن يتميز بالاصالة اذ لم يزد على أن طوّر الدعاوى الابيقورية القائلة بأن اللذة هي اساس السعادة والفضائل محاولا اعطاءها تأويلا يتناسب مع الاخلاق الدينية والتقليدية . فقد اوضح ، من خلال شرحه لمعنى اللذة ومن خلال تفسيره للنصوص الابيقورية ، ان ابيقور قد سبّق « اللّذة الساكنة » على « اللذة المتحركة » ولذّات النفس على لذّات الجسد .

وبتأثير من غاليليو ، على الأرجح ، تبنى غاسندي النظرية الذرية القديمة ، بيد انه لم يكن ماديا : فلئن اجتذبته النظرية الذرية فلأنها تقول (خلافا لديكارت ومذهبه في الامتداد) بلا اتصالية المادة وبوجود الفراغ . والواقع ان غاسندي كان اقرب ما يكون الى لايبنتز ؛ فكلاهما رمى الى احلال مذهب دينامي محل المذهب الآلي الديكارتي ، بيد ان غاسندي اوثق ارتباطا بالتيار التجريبي والعلمي الذي وإن ظل هامشيا في القرن السابع عشر ، فقد مارس ، عن طريق فونتنيل ، تأثيرا كبيرا على القرن التالي .

غالبريث ، جون كينيث
(١٩٠٨ -)

Galbraith, John Kenneth

اقتصادي امريكي من اصل كندي نزح الى الولايات المتحدة الأمريكية مع مجموعة من الاقتصاديين مثل (فينر Viner ، وهاري جونسون Harry Johnson ، وروبرت مونديل Robert Mundell)، في الأربعينات مبهورين بما حققته تلك الدولة من تقدم تقني وبضخامة رؤوس الأموال الأمريكية التي استثمرت بشكل مباشر في مختلف القطاعات الاقتصادية الكندية الى درجة اصبح فيه النفوذ الأمريكي مهيمنا على مختلف ميادين الحياة ، وخاصة فيما اطلق عليه عالم الاجتماع الكندي ميلز (Wright Mills) بقوة النخبة الطليعية (The Power Elite) التي قسمها الى ثلاث : النخبة الاقتصادية ؛ ـ والنخبة السياسية (البيروقراطية) ؛ ـ والنخبة الأيديولوجية. واضطلع غالبريث بعدة مسؤوليات اقتصادية ودرّس في عدة معاهد ، مقدما في الوقت نفسه العديد من البحوث الجامعية وحاز على الدكتوراه من جامعة كاليفورنيا كما شغل منصب استاذ علم الاقتصاد في جامعة هارفارد منذ ١٩٤٩ وعين سفيرا للولايات المتحدة في الهند من ١٩٦١ الى ١٩٦٣ .

من أهم مؤلفاته : « نظرية مراقبة الأسعار»

(١٩٥٢) (A Theory of Price Control) و« الرأسمالية الأمريكية » (١٩٥٢) (American Capitalism) الذي حلل فيه ما أسماه بعصر الرفاهية (L'ère de L'opulence) ؛ ـ « الانهيار العظيم في ١٩٢٩ » (١٩٥٥) (The Great Crash 1928) ؛ « مجتمع الوفرة (١٩٥٨) (The Affluent Society) ؛ « الاقتصاد » (١٩٧٦) (The Economic Discipline) ؛ « السلام المنبوذ : تقرير حول فائدة الحروب » (١٩٦٧) (Report From Iron Mountain On The Possibility And Desirability Of Peace) وفي هذا الكتاب ينقد غالبريث بشكل ساخر الاعتقاد القائل « بضرورة الحروب من أجل المحافظة على الازدهار الاقتصادي » . وفي كتابه « **الدولة الصناعية الحديثة** » (١٩٦٧) (The New Industrial State) وضع غالبريث مقولة اقتصادية جديدة أسماها البنية التقنية (Technostructure) أي فئة التقنيين الذين يعملون باستمرار على توسيع قاعدتهم بهدف الحفاظ على امتيازاتهم . وتُقيم تلك الفئة علاقات متينة بين الشركات الصناعية والجامعة لتهيئة الإطارات القيمة . ومن مؤلفاته الرئيسية أيضا « الظروف الراهنة للتنمية الاقتصادية » (١٩٦٢) (Les Conditions actuelles du développement Economique) . ومن خلال مؤلفاته السابقة الذكر وخاصة مؤلفه الأخير يطرح غالبريث عدة أفكار تنقد بعض جوانب المجتمع الرأسمالي دون ان تصل الى حد التشكيك في النظام الرأسمالي ولا حتى في مبادئه الثانوية . وكان غرض غالبريث من وراء نقده هو تنظيم النظام الرأسمالي والقضاء على الفوضى السائدة فيه وإعطائه وجها أكثر تقبلا لدى بقية الشعوب والدول. فهو يرى مثلا أن النظام الصناعي الحديث يحتاج الى درجة عالية من التخطيط والرقابة لعرض رأس المال من خلال عمليات التمويل الذاتي ، وللطلب من خلال الدعاية وتقنية التوزيع . وبالتالي فإن فرضية « سيادة المستهلك » التي تشكل أساس نظريات **الاقتصاد المجهري الوحدي** (Micro-économie) الحديثة لاغية وباطلة . كما أكد على أن مشكلة توزيع الإنتاج الإجمالي يجب ان تحوز على اهتمام كبير . ومن المواضيع الرئيسية التي عالجها غالبريث ايضا موضوع الاحتكار حيث نقده بشدة وأكّد على ضرورة المنافسة ، حيث ان الإنسان في رأيه لا يمكن ان يعيش بدون عقيدة اقتصادية ، والمنافسة ، لما تتمتع به من مزايا ، قد تعينه على تحقيق ذلك الهدف . وطبعا فإنه لما يذكر المنافسة فإنه يقصد ، كما ذكر في عدة مواضيع ، **سوق المنافسة الكاملة** Perfect Competition Market = Marché De La Concurrence Parfaite التي لا تتحقق الاّ بتوافر الشروط التالية :

ـ ١) توافر أكبر عدد ممكن من المشترين والبائعين في السوق (Atomicité du marché) بحيث تكون كمية السلع المعروضة والمطلوبة صغيرة جدا لدى كل وحدة اقتصادية وبالتالي لا تؤثر على الانتاج او على الأسعار . ـ ٢) تجانس الوحدات المختلفة من السلعة الواحدة أي أن تكون كلها سواء في نظر المستهلك (Homogénéité du produit) ؛ ـ ٣) أن تسود حرية الدخول في الصناعة وفي السوق والخروج منها ، أي انتفاء أي اتفاق سري بين المشترين او بين البائعين (Libre entrée dans le marché) . ـ ٤) أن يتمتع البائعون والمشترون بمعرفة تامة بأحوال السوق ، مثل معرفة الكميات المعروضة والمطلوبة والثمن السائد في السوق . . . (Parfaite transparence du marché) .

ويرى غالبريث أنه إذ توافرت ظروف المنافسة الكاملة فإن مشكلة السلطة الاقتصادية تكون قد حلت بشكل مرضٍ تماما . ذلك ان عدم قدرة أي

وحدة اقتصادية على التأثير في مجرى السوق وعلى الأسعار يلغي بالضرورة تدخل السلطة الاقتصادية لتنظيم السوق وذلك لعدم وجود احتكار . وهكذا في نظره ، يبلغ النظام الاقتصادي فعاليته القصوى دون اللجوء الى الدولة ، وبالتالي فإن تدخل الدولة سيؤدي حتماً إلى الانقاص من تلك الفعالية . ويضيف غالبريث قائلا : « في حالة توافر الرفاهية ، فلا حاجة لوجود وزارة للرفاهية » .

هذا وقد أيد العديد من الاقتصاديين وجهة نظر غالبريث حتى ان بعضهم مثل بارون Enrico Barone وخاصة لانغ (Oscar Lange) جعل من نظرية المنافسة الكاملة التي تقضي على الاحتكار أحد الأهداف الأساسية للدول الاشتراكية .

غالتييري ، فورتوناتو (١٩٢٧ -   )

Galtieri, Fortunato

جنرال ارجنتيني تولى رئاسة الدولة من اواخر عام ١٩٨١ الى اواخر حزيران - يونيو ١٩٨٢ . درس الهندسة في الولايات المتحدة وحاول ، عندما كان قائداً لاركان القوات البرية (١٩٧٥ - ١٩٧٩) ادخال الانجازات العلمية الى الحقل العسكري . كان وراء تفجير حرب **المالوين** ، فاضطر الى الاستقالة بعد هزيمة بلاده امام انكلترا . اعتقل في اعقاب سقوط الحكم العسكري في الارجنتين وحوكم على الجرائم التي ارتكبها بحق المعارضة الارجنتينية : كان الجنرال غالتييري ، المعروف بولائه لواشنطن ، من أشد أنصار ارهاب الدولة حماسة ، وقد مهد سقوطه امام عودة الديمقراطية الى الارجنتين .

غالوب ، معهد

Gallup Poll

Institut Gallup (Sondage d'opinion)

معهد لاستطلاع الرأي العام في شتى المواضيع أنشأه في ١٩٣٥ عالم الإحصاء الأمريكي الدكتور جورج هوراس غالوب (George Horace Gallup) وأسماه المعهد الأمريكي لاستطلاع الرأي العام (Institut Américain d'Opinion Publique) الا أنه اشتهر باسم منشئه وأصبح لا يعرف الا باسم معهد غالوب . وتجدر الملاحظة ان الولايات المتحدة الامريكية شهدت في السنوات الثلاثين اهتماما كبيرا بموضوع سبر واستطلاع الرأي العام وإنشاء عدة مؤسسات مختصة بهذا الموضوع على رأسها المعهد المذكور .

وتعود البدايات الأولى لموضوع استطلاع الرأي الى القرن السابع عشر عندما اراد المارشال الفرنسي فوبان (Vauban) تعميم النتائج التي حصل عليها في بعض المناطق التي اعتبرها ممثلة لمختلف الأقاليم على كامل الأراضي الزراعية ، ورغم التقدم الكبير في علم الرياضيات وحساب الاحتمالات الذي حصل في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر فإن الخطوات العملية الأولى لاستطلاع الرأي العام لم تتحقق بشكل فعال وكبير الا في بداية القرن العشرين وبالتحديد في ١٩٢٥ عندما حدد الإحصائي الدانماركي ادولف جنسن Adolph Jensen الأسس التي يجب اتباعها عند إجراء عملية الاستطلاع وبين أن هناك طريقتين للاستطلاع : ١ - طريقة اختيار العينات عن طريق الصدفة ، وطريقة اختيار العينات بشكل عقلاني . ومع الزمن أصبح الاستطلاع يتم عن طريق عدة أبحاث مثل الأبحاث الاجتماعية والاقتصادية والاحصائية والطبية . . . وباستخدام أحدث

الأجهزة المتطورة بما في ذلك الناطحات الإلكترونية . ويعتبر معهد غالوب من أول المؤسسات التي ادخلت التقنية الحديثة في عملها ، لذلك تنامت اهميته ولم تستطع أن تبزه أي مؤسسة أخرى . ومن أشهر مؤسسات الاستطلاع في العالم أيضا : المعهد الفرنسي لاستطلاع الرأي العام (I.F.O.P.) الذي تأسس قبل الحرب العالمية الثانية ، والشركة الفرنسية للبحوث بواسطة استطلاع الرأي العام (S.O.F.R.E.S.) .

الغالوت

Galut

كلمة عبرية تعني المنفى يستخدمها الصهاينة للتعبير عن ظروف اليهود في الشتات ومشاعرهم الذاتية إزاء ما يعتقدون أنه منفى . ويستخدم الصهاينة هذا التعبير للاشارة الى تاريخ اليهود ، الموضوعي والذاتي ، في الفترة ما بين تدمير الهيكل الثاني وبين انشاء الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨ . وتعتبر الايديولوجية الصهيونية الرسمية ان وجود الغالبية العظمى من اليهود خارج اسرائيل لا ينطبق عليه مفهوم الغالوت طالما ان بإمكان هؤلاء اليهود أن « يعودوا » الى اسرائيل ساعة يشاؤون (انظر قانون العودة) .

وعلى الرغم من أن الحركة الصهيونية قد حاولت الربط بين انشاء اسرائيل وبين انتهاء المنفى (الغالوت) فإن النقاش حول هذا الموضوع لم ينته بعد ، خاصة وان قيام اسرائيل لم يقدم سوى حل زائف للمسألة اليهودية التي تستمد استمراريتها وحدّتها من تأجيج هذا الشعور الوهمي بالمنفى . لا بل ان الصهيونية بانشائها دولة اسرائيل قد زادت من خطورة المسألة اليهودية ودفعت باليهود في المجتمعات الأخرى الى اعتبار انفسهم في منفى مؤقت بانتظار ان يعودوا الى « أرض الميعاد » . ومن جهة اخرى فإن اليهود الذين تركوا « منفاهم » وهاجروا الى فلسطين وجدوا أنفسهم ينتقلون من « غيتو » صغير الى غيتو واسع محاصر من كل الجهات ومعرض للانهيار ، حربا ام سلما . ولقد وعت أقلية من اليهود هذه الحقيقة، فاعترضت على ايديولوجية الغالوت ودعت الى الانصهار في المجتمعات الأخرى كحل للمشكلة اليهودية . ويقول المفكر الفرنسي مكسيم رودنسون ان الصهيونية بدلا من ان تقدم حلًا للمسألة اليهودية (وبالتالي تضع حدا لـ « المنفى » اليهودي) خلقت مسألة اخرى اسمها المسألة الاسرائيلية . وفي النهاية فإن مفهوم الغالوت يرتكز على معتقدات ومشاعر ذاتية لا على ظروف معيشية حقيقية . وهذا ما يفسر بالدرجة الأولى لماذا فضلت الغالبية العظمى من اليهود البقاء في « المنفى » على العودة الى « أرض الميعاد » (انظر : الاغيار ، الصهر والاندماج ، الصهيونية ، اليهودية الخ . .) .

الغاليكانية

Gallicanism

Gallicanisme

مذهب يدافع عن حريات الكنيسة الكاثوليكية في فرنسا ضد طموحات البابوية المتصفة بالمونتانوسية المفرطة . (المونتانوسية هي مذهب مونتانوس الديني ، ويقوم على الاعتقاد بالتدخل المتتالي للروح القدس في الحياة اليومية) .

في الصياغة التي وضعها علماء القانون لدى الملك فيليب لي بيل في القرن الرابع عشر لمعنى الغاليكانية ، هناك تأكيد على استقلال الملك بالنسبة لصلاحيات البابا ، مما أثار ازمة حادة مع البابا بونيفاس الثامن ،

نصير السياسة **التيوقراطية** القـائلة إن رجال الـدين يمثلون الله على الارض . انتهت هذه الازمة بغفران منحه البابا بنوا التاسع للملك فيليب وذلك بمناسبة تنصيب ملك فرنسا خلفا له هوكليمون الخـامس . بعد هذا الغفران أصاب البابويـة ضعف شديـد في الفترة ما بين ١٣٧٨ ـ ١٤١٤ ، مما جعـل **المجامع** **المسكونية** التي انعقدت في عام ١٤١٤ في كونستانس وعام ١٤٣١ في بال تؤكد علويتها على البابا وتطالب بـالعـودة الى الانتخـابـات في اختيـار المـطارنـة والقساوسة ، مما جعل الملكية الفرنسية التي كانت قد اعلنت الحريات للكنيسة الغاليكانية في عام ١٤٠٧ تحترس ضد التدخلات الجبرية فيما تعتبره من شؤونها هي ، في الوقت نفسه كانت تتشكل وبشكل تدريجي حقـوق كنيسة غـاليكانيـة ، لا تقبـل التشـريعـات والقرارات الصادرة عن البـابا خصـوصا فيـما يتعلق بالاحكام التأديبية والتي لا تكون مصدّقة من المجامع المسكونية للكنيسة في فرنسا .

وفي عام ١٤٣٨ ، قرر شارل السابع ، وبمرسوم ملكي ، تطبيق تشريعـات المجمع المسكـوني الذي انعقد في بال والذي جعل الكنيسة الفرنسية مستقلة عمليا عن سلطة البابا ، ولكن الملك شارل المذكور قد طبق تلك التشريعات لصالحه ، وكان يفاوض البابا في الـوقت نفسه للوصـول الى معاهـدة بينهما . اما الاكليروس الفرنسي ومن اجل تدعيم طموحاته فقد اختلق مرسوما نسبه الى سانت لويس عام ١٤٥٠ لكن روما رفضت هذه القرارات ، وتصالحت مع لويس الحادي عشر عام ١٤٦١ ، وقد وعد لويس الحادي عشر البابا بالغاء ما اختلقه الاكليروس ونفذ ذلك عام ١٤٦٢ ولكنه بالمقابل نشر مـراسيم غاليكـانية عـام ١٤٦٣ ـ ١٤٦٤ توقف الالغاء السابق .

وفي عام ١٥١٠ عقد الملك الفرنسي لويس الثاني عشر في تور جمعية عامة للأكليروس جددت تأكيدها للحريات الغاليكانية ، وكان ذلـك بسبب السياسـة المعادية لفرنسا التي انتهجها جيل الثاني في ايطاليا .

كـذلـك فقـد عقـد الملك الفـرنسي بـالاتفـاق مـع مكسيمليان النمساوي مجمعا مسكونيا في بيزا، انتقل مكانه الى ميلانو ثم آستي ثم ليون ، وتم فيه اعفاء جيل الثاني من مركزه ، ولكن هذا المجمع قد فشل في النهاية ، الى حد دفع بالملك لويس الثاني عشر نفسه الى التنصل منه في عام ١٥١٣ .

وفي عـام ١٥١٦ ، قـام الملك **فـرنسوا الأول** بمفـاوضات مـع البابـا ليون العـاشر انتهت بتوقيع معاهدة كانت بمثابة ميثاق للكنيسة الغاليكـانية حتى عام ١٧٩٠ ، واصبح الملك بموجبها يسمي المطارنة والقساوسة ، بينما قام البابا بمنحهم الشرعية فقط ، دون ان تكون لديه السلطة لرفضهم . كذلك حصل الملك من البابا على حق فرض ضريبة كنسية مقدارها عشر الفرنك على الاكليروس ، معترفا بالمقابل بعلوية البابا على المجامع المسكونية ، ومنذ ذلك الحين امسك الملك بالسلطة الزمنية على الاكليروس الذين راحوا يقسمون له يمين الولاء . هذه المعاهدة اكدت انتصار الغاليكانية الملكية وليس الكنسية .

وطالب الاكليروس الفرنسي من اجل الدفاع عن سلطاته الذاتية ، بالحريات الغاليكانية التي حددهـا حقوقيون مثل غي كوكيي ، وبيار بيتو ، وتفيد بعد تعديلها من قبل حقوقيين ولاهوتيين في خدمة المملكة مثل ادموند ريشر ، ومطران تولوز بيار دي ماركا ، عن اربعة مقالات حول سلطان الكنيسة والسلطان العلماني ، وقد تم ذلك الاعلان ذو المقالات الاربعة في ١٩ آذار ـ مارس ١٦٨٢ .

وعنـدمـا حـاول الملك تعليم هـذه المقـالات في المدارس تصدى له البابـا اينوسـون الحادي عشر ، الـذي ادان هذه المقـالات ورفض اعطاء الشـرعية للمطارنة المعينين من الملك لويس الرابع عشر ، وقد استفاد الملك من موت البابا الكسندر الثامن الـذي كان قد ادان تلك المقالات عام ١٦٩١ ليفاوض خلفه اينوسون الثاني عشر . وفي عام ١٦٩٣ تم تعديل تلك المقـالات بواسـطة المطارنـة كـما جـرى سحبهـا من

محـاضرات التعليم ، وهكـذا انهزمت الغـاليكـانيـة الملكية وليس الغاليكانية البرلمانيـة التي برزت فجـأة عنـدما اعتبـر المطارنـة الجـانيست (وهم من اتبـاع مذهب جانسينيوس الهادف الى تضييق الحرية الفردية لأنه يعتبر ان النعمـة الالهية ممنـوحة لبعض النـاس ومحجوبة عن البعض الآخر منذ الولادة) ان المرسوم البـابـوي لعـام ١٧١٣ يعتبـر تعـديـا لأنـه يـدين مذهبهم ، وقد دعمهم بـرلمان بـاريس الذي وجـد فيهم امكانية يستغلهـا لمعارضـة الملك الذي بفضله استعادت الغاليكانية الكنسية ظهورها بين ١٧١٥ - ١٧١٨ . فضـلا عن ذلـك فقـد تـظاهـر ٣٠٠٠ اكليروسي ضد مرسوم ١٧١٣ .

راحت الغـاليكـانيـة العلمانيـة التي انتصـرت في فـرنسا ، تلهم جـزئيا المـمارسات الـدينية للحكـام المستنيرين ، كما راحت الغـاليكـانيـة البرلمـانية تلهم القوانين الدستورية وذلك عندما تثبت وضع الكنيسة الفرنسية على اساس الدستور المدني للاكليـروس في ١٢ تمـوز - يوليـو ١٧٩٠ ، دون مشـاورة الكـرسي الرسولي (الفاتيكان) في ذلك .

وفي آذار - مارس ١٧٩١ ، ادت ادانة البابا بيوس السـادس للغـاليكـانيـة الـدسـتوريـة الى انقسـام الاكليروس بين دستوريين ومتمردين واستمر ذلك الى ان صـدر قانـون **فصل الكنيسـة عن الـدولـة** عـام ١٩٠٥ ، ممـا اثار ، وتحت اسم حـريـات الكنيسـة الغاليكانية، الانقسامات داخلها. هـذا الاتفاق مـع البابا ، سمح لنابليون ان يجعل من الاكليروس اداة في الحكم من خلال ارضائه لهم بجعل تعليم المقالات الاربعـة من اعلان ١٦٨٢ اجباريا في المـدارس ، واصبحت الغاليكانية قانون دولة منذ ١٨٠٢ ، لكن هذا الامر ، اذ يبـدو وكأنـه انتصار للغـاليكـانيـة ، فالحقيقة على العكس من ذلك ، والمعاهدة التي تمت بين نابليون والبابا بيوس السـابع في عـام ١٨١٣ ، أخضعت حـريات الكنيسـة في فرنسـا لاستبـداديـة الحكم ، وسمحت للبـابويـة باستـرداد رقابتهـا على الاكليـروس في المجال العقيـدي والتـأديبي ، هـذه السلطة التي تعززت بعد اعلان الفصل بين الدولـة والكنيسة عام ١٩٠٥ ، وبعـد اعلان عصمـة الحبر الأعـظم في المجمع المسكـوني في الفاتيكان عـام ١٨٧٠ ، مما ادى الى اخماد آخر معاقل الغاليكانية في فرنسا لصالح المونتانوسية المتطرفة .

غاليلي ، اسرائيل
(١٩١٠ -)

Galili, Israel

أحـد زعماء حـزب الاتحاد والعمـل ومن مواليـد روسيا . جاء الى فلسطين طفلا وشارك في الحركات الاستيطانية وفي **الهاغاناه**، التي اصبح نائبا لقائدهـا الأمر الذي رشحه ليحتل منصب نائب وزير الدفاع عقب اعلان **الدولة الصهيونية** . انتخب عضواً في **الكنيست** منذ البدايـة ، عين وزيـراً بلا وزارة منـذ ١٩٦٦ وقـام بـالاشـراف الفعـلي عـلى الاعـلام الاسـرائيلي . وكـان أحد الأركـان المقربـين لغولـدا **مائير** ومن قمـة هـرم القيـادة الصهيـونيـة ، ومن القائلين بسياسة تشجيع **الاستيطان** وشراء الأراضي العربية في المنـاطق التي احتلت عام ١٩٦٧ وانشـاء المستعمـرات العسكـريـة فيهـا . وهـذه السيـاسـة متجسـدة في « وثيقـة غـاليـلي » التي اعتمـدتهـا قيـادةحـزب العمـل الحـاكم قبـل حـرب ١٩٧٣ . والتي لخصهـا أحد اقـطاب حـزب العمـل الحـاكم آنـذاك ، وهو آرييـه إليـاف ، بـأنها « وثيقـة الضم الزاحف » .

اشتملت هـذه الوثيقـة على عـدة نقاط أسـاسية أبرز ما فيها :

- تأهيل سكان المخيمات في قـطاع **غزة** وتـطوير المرافق العامة فيه تمهيـداً لتسهيل دمجه في الاقتصاد الاسرائيلي .

ـ تطوير الضفة الغربية على مستوى البنية التحتية والخدمات والتعليم المهني والعالي والمرافق العامة والصناعة الصغيرة والحرفية .

ـ تقديم التسهيلات للاسرائيليين الراغبين في اقامة مشاريع صناعية في الاراضي المحتلة .

ـ الحفاظ على سياسة « الجسور المفتوحة » .

ـ تقنين تدفق اليد العاملة العربية على الاراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨ عدديا وجغرافيا .

ـ تعزيز المستعمرات المدنية وشبه العسكرية القائمة والعمل على انشاء مستعمرات اخرى وخلق فرص عمل لليهود المقيمين في هذه المستعمرات .

ـ التوسع في تملك الاراضي لمقتضيات الاستيطان بواسطة الشراء والسيطرة على املاك « الغائبين » . .

ـ استمرار التمركز والاستيطان في القدس وحولها .

عكست وثيقة غاليلي التسوية التي كان حزب العمال قد توصل اليها بشأن مستقبل الاراضي الفلسطينية المحتلة بعد ١٩٦٧ . وقد تمثلت هذه التسوية عمليا ، على الصعيد الاجتماعي ـ الاقتصادي ، بخلق وضع مشابه للوضع في جنوب افريقيا : دمج اقتصادي لعمال الاراضي المحتلة الفلسطينيين في سوق العمل الاسرائيلية دون ان يطال هذا الدمج الناحية الاجتماعية . وعلى الصعيد السياسي البحت ، تمثلت هذه التسوية بسعي الكيان الصهيوني لاقامة وجود عسكري واستيطاني في الضفة الغربية . وقد اقيمت ، عمليا ، المستوطنات على طول « الخط الاخضر » الفاصل من اجل خلق امر واقع يسمح لاحقا باجراء تعديل على الحدود في حال التوصل الى تسوية للصراع العربي الاسرائيلي ومن اجل الفصل جغرافيا بين المناطق العربية المحتلة عام ١٩٤٨ وتلك المحتلة عام ١٩٦٧ . وبالاضافة الى ذلك فقد اقيمت المستوطنات على طول ضفة نهر الأردن بغية الاستفادة من الأراضي الزراعية الخصبة وفي الوقت نفسه اقامة حاجز لمنع تسلل رجال المقاومة الفلسطينية .

غاليلي ، غاليليو (١٥٦٤ ـ ١٦٤٢)

Galilée, Galileo

عالم رياضيات وفيزيائي وفلكي إيطالي ساهمت اكتشافاته العلمية في تأكيد نظام مركزية الشمس الذي قال به كوبرنيك . ولد في بيزا (Pise) . كان والده موسيقيا . لا يوجد لدى المؤرخين معلومات وافية عن فترة طفولته ومراهقته . كل ما يعرف عنه في هذه الفترة هو انه كان محباً ومتحمساً للرياضيات والفلسفة ، ويتمتع بذكاء حاد جداً ، مكنه ان يصبح في عام ١٥٨٩ استاذا لمادة الرياضيات في جامعة بيزا ولما يتجاوز عمره الخامسة والعشرين عاما . لم يطب له المقام مدة طويلة في جامعة بيزا فانتقل الى جامعة بادو Padoue التي ظل يدرس فيها حوالى ١٨ عاما .

لم يترك غاليلي كتابات في السياسة او في النظريات السياسية ، بل كتب مؤلفات علمية بحتة ضمنها سلسلة اكتشافاته في مجالات الفيزياء والفلك . فهو أول من اكتشف قوانين الحركة الدائرة . وصانع اول مجهر وفي عام ١٦١٠ اخترع اول منظار لمراقبة حركة الكواكب في السماء . وقد حمل هذا المنظار اسم غاليلي فيما بعد ، الى ما هنالك من الاكتشافات والنظريات العلمية التي وضعت الأسس الحقيقية التي يقوم عليها العلم الحديث الا ان اهمية غاليلي السياسية تكمن في التحديات التي واجهها في حياته نتيجة هذه الاكتشافات ، والتأثير الذي خلفه وراءه على النظريات العلمية والفلسفية والسياسية اللاحقة . لقد واجه غاليلي حكم الكنيسة المتزمت وعداءها الشديد لكل جديد على صعيد الفكر العلمي . فأدينت اعماله واعتبرت مخالفة لما جاء في الكتاب

المقدس ثم احيل الى المحاكمة في شهر نيسان ـ ابريل من عام ١٦٣٣ ووجهت اليه تهمة الارتداد عن الدين فصدر بحقه قرار بالاقامة الجبرية مدى الحياة . لكن غاليلي لم يتراجع عن قناعاته وأطلق في وجه رجال الدين الذين كانوا يحاكمونه جملته الشهيرة « ومع ذلك ، فهي تدور ! » قاصدا دوران الأرض حول الشمس .

لقد شكلت اعمال غاليلي انعطافا هائلا في تاريخ الفكر البشري . فقلبت الفلسفة الطبيعية التقليدية رأسا على عقب . وساعدت على تحرير الفلسفة والسياسة من تأثير الفكر الديني الكنسي وتأسيس الحق والسلطة حسب معطيات العقل والارادة البشرية . وأحلت الانساني مكان المقدس في مبدأ تنظيم وقيادة المجتمع . واسهمت في تقديم مفهوم جديد للانسان بعلاقته مع نفسه وعلاقته مع الطبيعة فأعادت للعقل دوره وقيمته وقدرته على فهم قوانين الواقع وحركته ، مما افسح في المجال امام ظهور تيارات علمية وعقلانية تطالب بفصل الكنيسة عن الدولة وإقامة الحق الطبيعي . وقد تجلى ذلك في جميع الفلسفات السياسية التي ظهرت في القرن السابع عشر والثامن عشر التي وصفت بفلسفة عصر التنوير وغيرها من الفلسفات السياسية اللاحقة المرتكزة على العلم .

غامبيا ، جمهورية

Republic of Gambia

République de Gambie

الموقع والمناخ : أصغر دول افريقيا المستقلة . تمتد بشكل لسان أرضي بطول ٣٠٠ كلم وأقصى عرضه ٥٠ كلم . تحيط السنغال بها من جميع حدودها البرية وتطل من الغرب على المحيط الأطلسي . يعبرها طولاً نهر غامبيا (ومنه اسم البلاد) . مناخها مداري ، ومعدل منسوب المياه السنوي فيها ١٢٠٠ ملم .

المساحة : ١١,٢٩٥ كلم٢ .

السكان : ٦٠٦ ٠٠٠ نسمة (تقديرات ١٩٨١) ، فتكون الكثافة السكانية بنحو ٥٤ نسمة في الكلم٢ الواحد . ويعود الغامبيون والسنغاليون الى الاصول الاثنية نفسها وينتمي ٤٢٪ منهم الى المندنغ و١٨٪ الى البول و١٥٪ الى الولوف . واهم الديانات : الاسلام (٨٥٪ من السكان) ، الاحيائية (١٠٪) والمسيحية البروتستانتية (٥٪) .

العاصمة : بانجول (باتهورست سابقا) (نحو ٥٠,٠٠٠ نسمة) وتقع على المحيط الأطلسي . وأهم المدن : بريكاما ، يوندوم ، جورجتاون .

اللغات : الانكليزية هي اللغة الرسمية . وهناك لغات محلية أخرى أهمها لغة المندنغ ، والولوف ، والبول .

نبذة تاريخية : وردت غامبيا في كتابات بطليموس ، عالم الفلك والجغرافي المصري ، وكذلك عرفها أوائل الجغرافيين العرب . وكانت غامبيا تدور في فلك امبراطورية مالي أثناء الاكتشافات والفتوحات البرتغالية على يد هنري الملّاح ، ومنها انطلقت ، عام ١٤٨١ ، البعثة البرتغالية الى بلاط امبراطور مالي موسى الثالث . وأول اتصالات جرت بين السكان المحليين والبريطانيين كانت في أواسط القرن السادس عشر عندما أقدم التجار الأوروبيون (البرتغاليون والانكليز والداناركيون والهولنديون والفرنسيون ، وأغلبهم مارس تجارة العبيد) على اقامة محطات تجارية لهم على الشواطىء الافريقية . واشتدت حمى المنافسة بين الفرنسيين والانكليز في المنطقة عندما أنشأت فرنسا في عهد لويس الرابع عشر « شركة السنغال » ، وكانت النتيجة ، بعد عدة عقود ، لصالح الانكليز الذين توصلوا الى تثبيت

اقـدامهم في السنغال بـانشـائهم « السنغـامبيـا » . ولكن الفـرنسيـين تمكنـوا من اعـادة السيـطرة عـلى السنغـال اثنـاء حـرب الاستقـلال الاميـركيـة عـام ١٧٧٩ ، ولم يتبق لبـريـطانيـا ، بمـوجب معـاهـدة فـرساي (١٧٨٣) ، الا غـامبيا . ولم تصبح هـذه الاخيـرة مستعمرة تـابعة للتـاج البريـطاني الا عـام ١٨٢١ .

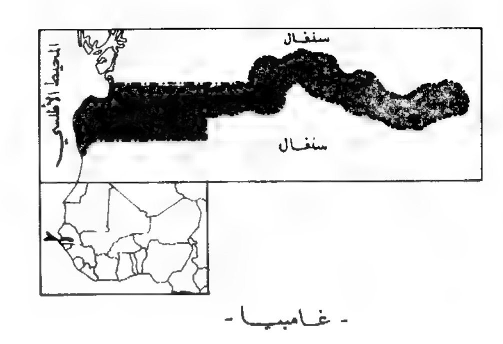
وحـاولت فرنسـا ، بعد ذلـك ، وفي منـاسبـات عديدة ، أن تضم غـامبيا (بـاعتبارهـا جيبا داخل السنغـال) الى السنغـال عـارضـة عـلى انكلترا استبدالها بأقاليم فرنسية اخرى في شاطىء العاج ، او الغابون ، او الهند . ولكنها لم تنجح في ذلك . وفي عام ١٨٨٩ توصل الطرفـان الاستعماريـان الى التوقيع على اتفاق حول تعيين الحدود بين السنغـال وغامبيا . وكانت غامبيا آخر المستعمرات البريطانية في افريقيا التي تنال استقلالها بعد شـاطىء الذهب (غانا) ونيجيريا وسيراليون .

في عـام ١٩٦٠ ، وفي حين كـانت السنغال قـد تـوصلت الى نيـل استقـلالهـا ، كـان الغـامبيـون يتـوجهون لأول مـرة الى صنـاديق الاقتـراع ، وقـد شهدت هذه الانتخابات تنـافسـاً بـين رجلين سيطرا عـلى الحياة السيـاسية الغـامبية ، همـا : بيار نجي زعيم الحـزب الاتحـادي ، وداودا جـاوارا زعـيم الحزب التقدمي الشعبي .

ينتمي بيار نجي الى الولوف ، وكان مسلما قبـل ان يعتنق المسيحية الكاثـوليكية . درس القـانون في لنـدن ، اما الحـزب الذي اسسـه بمساعـدة شقيقيه (وهمـا محاميـان مثله) وشقيقته فهـو الى حـد كـبير حزب الولـوف الذين يسكنـون العاصمـة . ويضم هـذا الحزب ايضـا أعضاء من عنصر الآكـو الـذي يعرف ابناؤه بتقربهم من الانكليز، وتشكـل الولـوف والآكو ٨٠٪ من مجموع المـوظفين في البـلاد . وقد قام الآكو بـدور حاسم في القـرن المـاضي بمعـارضة كل أشكال الاتحاد مع السنغال .

أما داودا جـاوارا (حصل على لقب « سير » عام ١٩٦٦) فينتمي الى قبيلة المنـدنغ ، وهي الأهم في غامبيا . والده تاجر مسلم ، وهو طبيب بيطري من جامعة غلاسغو . اتخـذ اسم داودا بمناسبـة اعتناقه المسيحيـة عـام ١٩٥٥ ، ولكنـه عـاد ، بعـد عشر سنـوات الى الاسلام . انتصر حـزبه في انتخـابات ١٩٦٠ ، ولكن السلطات الاستعمـارية عيّنت بيار نجي عـلى رأس حكـومـة ائتـلافيـة عـام ١٩٦١ . وحقق الحـزب انتصـارا جـديـدا في انتخـابـات ١٩٦٢ ، فأصبح جاوارا رئيسا للحكـومة ، وبـاشر المفاوضات حول الاستقلال مـع بريـطانيا . واعلن استقلال غامبيا في ١٨ شباط ـ فبراير ١٩٦٥ .

وبعد وقت قصير من هـذا الاعلان نـظم جاوارا استفتـاء شعبيا حـول اعلان النـظام الجمهـوري في غـامبيا . وقـد عارض نجي ، الـذي كان قـد قبل الاشتراك في الحكومـة الائتلافيـة الثانية ، مشروع دستـور الجمهوريـة الجديـد . وفي عـام ١٩٦٦ ، انتصر الحـزب التقـدمي الشعبي للمـرة الثـالثة في الانتخـابات التشـريعية وبـأكثريـة كبيـرة . ونجح السـير داودا جاوارا هـذه المـرة (١٩٧٠) ، وبعـد اجراء استفتاء ثـان ، باصـدار الدستـور ، واصبح اول رئيس لجمهورية غامبيا (التي بقيت عضـوا في الكـومنولث البريطاني) . ورأى بيـار نجي نفسه مضـطرا للتخلي عن زعـامة حـزب الاتحاد لمصلحة شقيقه الذي توفي بعد وقت قصير من جراء حـادث وقع له . وكـان الحزب المـذكور قـد اصيب بنكسة كبيرة قبل اجراء الاستفتاء ، عندما تخلى عنه أمينـه العـام بـورنـغ جـون لينضم الى الحـزب التقـدمي الشعبي . وقـد انضم الى هذا الحـزب ايضا وزيـر سابق وزعيم حركة التحالف الـديمقراطي ، غـاريا جاهومبا الذي كان معروفا في السابق بتعـاطفه مـع نكـروما ، كـما انه اشتـرك في الحكومـة الجديـدة . واستمر الحزب التقدمي الشعبي في السلطة دون ان يعلن انـه الحزب الحـاكم الوحيـد ، فـاستمـر معـه النظام الديمقراطي البرلماني شكلياً .



- غـامبيـا -

وفي انتخابات ١٩٧٢ زاد الحـزب الحكومي من مقـاعـده (٢٨ من اصـل ٣٢) ، ولم ينـل حـزب الاتحاد سوى ثـلاثة مقـاعد ، وذهب المقعـد الأخير لمرشح مستقـل . وهزم داودا جـاوارا ، في رئاسـة الجمهورية خصمه برسي هـولينغورت كـوكر الـذي تـزعم حـزب بيـار نجي (تجري الانتخـابـات التشـريعية والـرئاسيـة في الـوقت نفسـه كـل خمس سنوات بموجب نصوص الدستور) .

وفي نهاية عام ١٩٧٢ ، اهتزت ركائـز الحكومـة من جـراء فضيحـة تهـريب طـالت نـائب الـرئيس شريف ديبا الذي اضطر إلى الاستقالة . وبعد مدة قصيـرة سحبت الحكومـة عضويـة النيابـة من بيـار نجي بتهمة التغيب المستمر . ثم طرد شريف ديبـا من عضوية الحزب التقدمي الشعبي ، فشكل حزبا جديدا هو حزب المؤتمر الوطني .

وخرج جاوارا منتصـرا من جديـد في انتخابـات ١٩٧٧ الا ان حزبه فقد في هذه الانتخابات مقعدا نيابيا (٢٧ مقعـداً له ، ومقعـدان لحزب الاتحـاد ، و٥ مقاعد لحزب المؤتمر الـوطني ، ولم يحصل حـزب التحرير الوطني الذي كان قد تشكل حديثا على أي مقعد) . وفي عام ١٩٧٩ اختفى حزب الاتحاد عن المسرح البرلماني بانضمام آخر نوابه الى حزب التقدم الشعبي الحاكم . وكانت الحكومة ، منذ ايار ـ مايو ١٩٧٣ ، قـد اعـادت تسميـة العـاصمـة بـاسمهـا الافـريقي ، أي بـانجـول عـوضـا عن بـاتهـورست (Bathurst) .

غامبيا والسنغـال : يعتقد البعض أن الاصـلاح الـدستوري لعـام ١٩٧٠ كـان يهـدف الى تسهيـل التقـارب بين غـامبيـا والسنغـال . وكـانت الجهـود الآيلة الى انضمـام غامبيـا الى السنغـال قـد بـدأت مبـاشـرة بعـد اعـلان الاستقـلال في بـاتهـورست (بانجول) . وتشكلت لهذه الغاية امانة عامة ولجنة وزارية مشتركة سنغالية وغامبية ، كما وقعت معاهدة للتعـاون في ميدان الـدفاع والـدبلوماسيـة والصحة والاقتصاد والاعلام . .

وبعد ذلك استمرت العلاقات في صعود وهبوط بـين داكـار وبـانجـول ، وبقيت قضيـة الـوحـدة (المقبولة مبدئيا من غامبيا) مؤجلة . وحتى الوحدة الجمـركية لم تحقق أيـة خطوة ايجـابيـة . وقـد اعلن الـرئيس السنغالي **سنغـور** ، في خطاب القـاه عـام ١٩٦٩ ، عن نفـاد صبر السنغال من اعمال تهريب البضـائع التي يقـوم بها الغـامبيون ، ووصف هـذه الأعمـال بـأنها اصبحت « خـطرا قـاتـلا » لـلأمـة السنغـالية . وكـان سنغور يتهم الحكـومة الغـامبيـة بـالمماطلة والتهـرب من تحقيق الـوحـدة الجمـركيـة والوحدة الشاملة .

ولم تنحصر الخـلافـات بـين بـانجـول وداكـار بالمسـائـل الاقتصاديـة فقد اقـامت غـامبيـا علاقـات صداقة مع جمهورية غينيا ، ودعمت ثـوار « الحزب الافريقي لاستقلال غينيـا وجزر الـرأس الأخضر » في غينيـا ـ بيسـاو في الـوقت الـذي كـانت فيـه العلاقات بين داكار وكوناكـري متوتـرة ، وفي حين كان الرئيس سنغور يدعم منـظمة تحـرير أخـرى في غينيا ـ بيساو هي « جبهة النضال للاستقلال الوطني لغينيا » . وفي عام ١٩٧٣ اعلن جاوارا مرة جديدة ان الاتحـاد بـين البلدين « لا يمكن ان يتحقـق في الـوقت الحـاضر » . وفي عـام ١٩٧٤ ، وقعـت حوادث على الحدود زادت من تفاقم الوضع المتـوتر بين عاصمتي البلدين . وبعد زيارة قـام بها سنغـور لغـامبيا عـام ١٩٧٦ ، أعيد طـرح مشروع الاتحاد

الجمركي ، ووقع اتفاق حول تعيين الحدود المتنازع عليها ، وانسحبت السنغال من حوالى ٢٠ قرية غامبية ، كما جرى الاتفاق على قيام مشاريع مشتركة (أهمها سدود على نهر غامبيا) ، اشتركت غينيا (عام ١٩٧٩) في بعض هذه المشاريع بعد تسوية الأمور المعلقة بينها وبين السنغال .

وفي آخر تموز ـ يوليو ١٩٨١ وقع انقلاب عسكري بينما كان الرئيس داودا جاوارا موجودا في لندن بمناسبة زواج ولي العهد البريطاني الأمير تشارلز . وأعلن الانقلابيون عن تشكيل « المجلس الوطني للثورة » وعلقوا الدستور وحلوا الأحزاب والجمعية الوطنية (البرلمان) ، ووعدوا باقامة « دكتاتورية البروليتاريا » بقيادة حزب ماركسي لينيني . وقام بالانقلاب وحدات تابعة لـ « القوة الميدانية » في غامبيا (وهي بمثابة الدرك وعدد افرادها لا يتعدى ٦٠٠ ، وليس في البلاد جيش) . وقد ترأس المجلس الوطني للثورة كوكلي سامبا سانيانغ زعيم الحزب الثوري الاشتراكي المحظور . وجاء جاوارا الى داكار وطلب من الرئيس السنغالي عبدو ديوف التدخل عسكريا (بموجب اتفاق معقود في تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٨٠) لإجهاض الانقلاب . فدخلت وحدات من الجيش السنغالي الى غامبيا على الرغم من معارضة عدد من القوى والاحزاب السنغالية ، بينها الحركة الديمقراطية السنغالية ، وحزب الاستقلال والعمل الماركسي ، وحركة الثورة الديمقراطية الوطنية . وقد وجه الانقلابيون في غامبيا نداء الى « الرفاق في غينيا ـ بيساو وغينيا والاتحاد السوفييتي لمساعدة غامبيا على مقاومة العدوان السنغالي » ولكن بدون جدوى . وبعد أيام ، احكم الجيش السنغالي سيطرته على العاصمة وباقي المناطق بعد سقوط عشرات الضحايا ووقوع أعمال تخريب ، ثم انتقل جاوارا من داكار الى بانجول ، وطلب الاستسلام من المتمردين الذين كانوا يحتجزون رهائن من بينهم زوجته السابقة وعدد من الدبلوماسيين الأجانب في ثكنة « القوة الميدانية » قرب العاصمة . ونجحت الوحدات السنغالية في تحرير الرهائن ، ودعا جاوار السنغاليين للبقاء في غامبيا حتى يتسنى له تدعيم نظامه .

وكان قد سبق هذا الانقلاب نمو مطرد للحزب الثوري الاشتراكي حتى داخل « القوة الميدانية » مما اسفر عن توتر سياسي عام ووقوع اغتيالات وبعض أعمال العنف في الشهرين الأخيرين من عام ١٩٨٠ ، فطلب جاوارا ، في ذلك الحين ، مساعدة عسكرية سنغالية ، فلبت داكار الطلب وابقت قواتها في غامبيا حتى زال الخطر عن نظام جاوارا ، ولم تسحبها الا بعدما وقع البلدان اتفاق تعاون امني ـ عسكري (تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٨٠) .

واعتقد المراقبون ان بعث فكرة الاتحاد بين البلدين (السنغال وغامبيا) وتحقيق دولة السنغامبيا قد يكون من أهم نتائج حركة آخر تموز ـ يوليو ١٩٨١ الفاشلة ، خاصة وان القوى الغربية قد رحبت بالتدخل السنغالي ، فصدر عن وزارة الخارجية الاميركية « التهاني الحارة لنجاح القوات السنغالية بمهامها في غامبيا » ، كما صدر عن هذه القوى ما ينبىء عن خشيتها من حدوث تطورات لغير مصلحتها إن تركت غامبيا لشأنها . وبالفعل فقد اعلن في نهاية عام ١٩٨١ عن قيام اتحاد سنغامبيا Fédération de Sénégambie وهو اتحاد كرّس هيمنة الشركات التجارية السنغالية والغامبية المرتبطة بالتجارة مع فرنسا وآذن بأفول النفوذ البريطاني في هذا الجيب الصغير . وقد دخل هذا الاتحاد حيز التنفيذ في شباط ـ فبراير ١٩٨٢ . .

الاقتصاد : تشكل الزراعة في غامبيا ٥٥٪ من الدخل العام ويعمل فيها ٧٩٪ من مجموع السكان العاملين ، وتغطي الاراضي المزروعة ٢٣٪ من مساحة البلاد . واهم زراعة هي الفستق (٤٢٪

من الاراضي المزروعة) ، ويبلغ مردودها ١٠٥٠ كلغ في الهكتار الواحد (المعدل الوسطي الافريقي ٨٤٥ كلغ / هكتار) . اما الزراعة الثانية فهي الذرة البيضاء (١٣٪ من الاراضي المزروعة) ومخصصة للاستهلاك المحلي .

لا وجود للثروات المنجمية في غامبيا ، ولا لصناعة ذات اهمية ، باستثناء بعض المشاغل الزيتية التي تحول الفستق الخام . ويشكل القطاع الصناعي ، بشكل عام ، ٥٪ من الدخل العام ، ويعمل فيه ٥٪ من مجموع السكان العاملين .

وغامبيا بلد فقير ، إلا أن اقتصادها ظل حتى عام ١٩٨٠ في حال تقدم مطرد . قدر دخل الفرد فيها بـ ١١٠٠ فرنك فرنسي عام ١٩٧٩ (السنغال ١٥٠٠ فرنك) ، وقدر معدل التغير السنوي للدخل العام ب + ٥,٣٪ ، وهو بين أعلى المعدلات في افريقيا ، في حين ان هذا المعدل في السنغال لا يتجاوز + ٠,٤٪ .

وهناك قطاع جديد ينعم بازدهار مطرد هو قطاع السياحة . فقد زار البلاد نحو ٣٠,٠٠٠ سائح عام ١٩٧٧ وانفقوا نحو ٣٦ مليون فرنك ، أي ما يشكل نحو ٦٪ من الدخل العام وبلغ عددهم عام ١٩٧٩ حوالى ٣٤,٠٠٠ سائح . وتتلقى غامبيا مساعدة هامة من السوق الأوروبية المشتركة ، وقد وصلت هذه المساعدة الى ١٣٠ مليون فرنك عام ١٩٧٨ ، أي ما يعادل ٢١٪ من الدخل العام .

الوحدة النقدية في غامبيا هي « دالازي » التي ساوت ٢,٢٠ فرنكا عام ١٩٧٩ (وقد تم تخفيض هذه العملة بنسبة ٢٥٪ عام ١٩٨٤ فأصبح كل ٥ دالازي يساوي جنيها انكليزيا واحدا (١٩٨٤) .

وفي عام ١٩٨٤ ، عمدت الحكومة الغامبية الى تخفيض عملتها بنسبة ٢٥٪ وارفقت ذلك باتباع سياسة تقشف (رفع اسعار المواد الاستهلاكية اليومية (الرز مثلا) وتخفيض المصاريف الحكومية ورفع نسبة الفائدة المصرفية وتجميد الأجور) . وقد كان الهدف من هذه الاجراءات الحد من تدهور الحالة الاقتصادية في البلاد ، خاصة وان غامبيا ، شأنها شأن معظم بلدان الساحل الافريقي ، قد تعرضت لكارثة الجفاف في هذه السنة وظل انتاجها الزراعي يراوح مكانه (٥٠٠٠٠ طن من الفستق وهو مستوى انتاج عام ١٩٨٣ نفسه) .

وتجدر الاشارة الى ان المشكلة الاقتصادية تظل العقبة الرئيسية التي تعترض تحقيق الوحدة السنغامبية . وكان هذان البلدان قد توصلا ، قبيل انشائهما لمنطقة حرة ، الى اقامة اتحاد جمركي ونقدي بينهما . إلا أن كل هذه الاتفاقات ما تزال حبرا على ورق (١٩٨٤) نظرا للمشكلات العديدة التي ما تزال تعترض تنفيذها وعلى رأسها مشكلة التهريب الذي يمارسه الغامبيون على نطاق واسع ضد السنغال والذي من شأن أية وحدة اقتصادية بين البلدين أن تقضي عليه .

وعلى الرغم من تزايد اهمية السياحة في الاقتصاد الغامبي ، فقد سجلت غامبيا تراجعا كبيرا في عائداتها من التصدير عام ١٩٨٤ . أما مجموع الديون المترتبة عليها فقد بلغت ، حتى نهاية ١٩٨٣ ، ١٠٨ ملايين دالازي .

النقل والمواصلات والاتصالات : نالت هذه القطاعات اهتماما متصاعداً من المسؤولين عن التخطيط الاقتصادي في غامبيا وذلك بشكل خاص بسبب مساهمتها في تنمية السياحة التي بنت عليها الحكومة آمالاً كبيرة . وهكذا فقد تضمن برنامج التنمية الرباعي (١٩٧١ ـ ١٩٧٤) تحديث مطار يوندوم ومرفأ بانجول . وفي عام ١٩٧٧ تم توسيع المطار نفسه بمساعدة من المملكة العربية السعودية وأبو ظبي والبنك الافريقي للتنمية . وقد رصدت ميزانية ١٩٧٩ ـ ١٩٨٠ مزيدا من المخصصات لتطوير المطار .

وفي عام ١٩٨٠ ساهمت عدة بلدان وصناديق

تنمية عربية في تطوير شبكة المواصلات الغامبية (طرق ، موانىء ، تسهيلات للشحن والتفريغ . . .) الوطنية والدولية . وقد أصبحت غامبيا ، منذ ١٩٧٨ ، موصولة ، عبر الأقمار الصناعية بمعظم بلدان غرب افريقيا والعالم .

التعليم : بلغ عدد المدارس الابتدائية للسنة الدراسية ١٩٨٠ - ١٩٨١ : ١٤٨ مدرسة وعدد المدرسين ١٨٠٨ وعدد التلاميذ ٤٣٤٣٢ .

اما المدارس الثانوية التقنية فقد بلغ عددها ١٦ وعدد المعلمين فيها ٢٦٦ وعدد تلاميذها ٥٢٧٨ (١٩٧٩ - ١٩٨٠) .

وبالنسبة للتعليم الثانوي العام فقد بلغ عدد المدارس ٧ وعدد المعلمين ١٨٠ وعدد الطلاب ٣٠٥٠ (١٩٧٩ - ١٩٨٠) .

وهناك اخيراً خمسة معاهد عليا يعلم فيها ٨٠ مدرسا وعدد طلابها ٦٢٦ .

الدفاع : لا يوجد في غامبيا جيش نظامي بالمعنى الحقيقي للكلمة بل هناك قوات لحفظ الأمن الداخلي بلغ عددها في تموز - يوليو ١٩٨٢ حوالى ٤٠٠ عنصر . وبموجب ميثاق الوحدة السنغامبية الذي دخل حيز التنفيذ في شباط - فبراير ١٩٨٢ فإن على القوى المسلحة السنغالية والغامبية ان تدمج وتوضع تحت قيادة موحدة . ومعنى هذا ، عمليا ، إناطة امر الدفاع عن غامبيا بالجيش السنغالي .

الصحافة : ليس في غامبيا صحافة بالمعنى الحقيقي للكلمة بل هناك عدة نشرات تصدر ٣ مرات اسبوعيا ومنها : غامبيا نيوز بولتان (حكومية تطبع ٢٥٠٠ نسخة) ؛ ذا غامبيان اونواردز ؛ غامبيا اوتلوك ؛ ذا غامبيان ؛ ذا غامبيان تايمز (نصف شهرية) ذا ناشن (نصف شهرية) . . .

اما الاذاعة فهي حكومية وليس هناك من بث تلفزيوني .

الأحزاب السياسية :

- حزب المؤتمر الوطني . تأسس عام ١٩٧٥ وزعيمه شريف مصطفى ديبا (معتقل منذ ١٩٨١) نال ٣ مقاعد نيابية في انتخابات أيار - مايو ١٩٨٢ .

- الحزب الشعبي التقدمي . تأسس عام ١٩٥٩ . وهو عمليا الحزب الحاكم في غامبيا بزعامة السير داودا جاوارا . نال ٢٧ مقعداً نيابيا من اصل ٣٥ في انتخابات أيار - مايو ١٩٨٢ .

- وهناك بعض الاحزاب المحظورة وابرزها : الحزب الاشتراكي الثوري الغامبي والحركة من اجل العدالة في افريقيا .

غامبيتا ، ليون (١٨٣٨ - ١٨٨٢)

Gambetta, Léon

سياسي ورجل دولة فرنسي وأحد أبرز مؤسسي **الجمهورية الفرنسية الثالثة** .

ولد في مدينة كاهور من أب يرجع الى أصل إيطالي واتم فيها دراسته الثانوية . انتقل بعد ذلك الى باريس حيث درس الحقوق ومارس المحاماة (١٨٦٠) . ولكنه ظل مغموراً إلى أن برزت براعته الخطابية أثناء مرافعته الشهيرة ضد إقامة نصب لتخليد أحد النواب اليمينيين (١٨٦٨) . خاض الانتخابات النيابية عام ١٨٦٩ عن الحزب الراديكالي وفاز في كل من مرسيليا وباريس في آن معاً وأصبح رئيس الأقلية الراديكالية في الجمعية التشريعية .

وفي ٢ أيلول - سبتمبر ١٨٧٠ عندما هزم الجيش الفرنسي على يد البروسيين في سيدان ، اعلن غامبيتا سقوط حكم الامبراطور نابوليون الثالث وأعلن ، بالاشتراك مع جول فافر ، قيام الجمهورية الفرنسية الثالثة (١٨٧٠/٩/٤) وأصبح

وزيـراً للداخلية في حكـومـة الـدفـاع الـوطني التي تشكلت عـلى أثـر ذلـك . تمكن من الخروج من باريس المحاصـرة من الألمان بـواسطة منـطاد وذلك لكي يتمكن من الاشراف على الحكومة المؤقتة التي كـانت قد تشكلت في مـدينة تـور لمتابعـة الحرب . وقـد تـولى في هـذه الـوزارة حقيبتي الـداخليـة والحـربية . وانـطلاقا من هنـاك استـطاع ان ينـظم المقـاومـة ضـد الألمـان طيلة ستـة اشهـر . وبعـد استسـلام باريس ، أراد ان يستمـر في الحرب حتى النهاية ولكن بدون نتيجة إذ اختلف مع بقية اعضاء الحكومة فجرد من منصبه كـوزير للداخليـة وانتهى بـه الأمر الى الاستقـالة (شبـاط ١٨٧١) . خاض الانتخابات النيـابية فـانتخبته ٩ مـديريـات فاختـار مـديريـة البا - ران . رفض التوقيـع على معـاهدة الصلح مـع ألمـانيـا ، واضـطر ، بعـد التنـازل عن **الألـزاس واللورين** ، الى الانسحاب من الجمعيـة الوطنية احتجـاجا . أعيـد انتخابـه في الانتخابـات الفرعية التي جـرت في تموز - يـوليو ١٨٧١ وتـزعم حزب الاتحاد الجمهوري اليساري المتـطرف وسانـد تيير ضد الملكيـين وتحـوّل الى داعيـة للجمهـوريـة وأسس لهـذا الغـرض صحيفـة « الجمهـوريـة الفـرنسية » (تشـرين الثـاني - نـوفمبر ١٨٧٠) . وعندما سقطت حكومة تيير وعـين محله ماكمـاهون بتـأييد من الملكيـين (١٨٧٣) ، شن غـامبيتـا حملة عنيفة ضد اليمـين المسيطر عـلى الجمعية التشـريعية وأخـذ يعمل بكـل الـوسـائـل لحـل هـذه الجمعيـة بالتحالف مع القوى الـوسيطة . وقـد أدت جهوده في ١٨٧٥ الى اصـدار القـوانـين الـدستـوريـة التي قـامت عليها الجمهـوريـة وانتخـاب مجلس شيـوخ تسيـطر عليه اكثـرية جمهورية . وتمكن كـذلك من تـأمين وصـول اكثريـة نيابيـة جمهوريـة في الجمعيـة التشريعية .

وعندما عمـد ماكمـاهون الى تنـظيم انقلاب في ١٦ أيـار - مايـو ١٨٧٧ ، ترأس غـامبيتـا المقـاومـة الجمهـورية لهـذا الانقـلاب واطلق جملته الشهيـرة الموجهة الى ماكماهون « عليكم إما الـرضوخ وإمـا الـرحيـل » (Il faudra se soumettre ou se démettre) . وقد اضطر الماريشال ماكماهـون إلى الـرضوخ لمشيئـة الأكثرية وتعيين « ديغـور » أحـد « أصـدقـاء » غـامبيتـا رئيسـا للوزارة . وقـد اتهم غـامبيتا بتشكيـل مـركـز قـوي وبتحـريـك خيـوط السياسة الفـرنسية من وراء الستـار . ولكن عندمـا استقال ماكمـاهون ، رفض غـامبيتا تـرشيح نفسـه لرئاسة الجمهوريـة وفرض تـرشيح وانتخـاب جول غريفي . اما هو فقد اكتفى بـرئاسـة مجلس النواب حيث اخذ يمارس ما عرف بـ « دكتاتورية الاقناع » ضد البونابرتيين ورجال الدين والملكيين . وقد ابقاه الرئيس غريفي مبعدا عن السلطة حتى عام ١٨٨١ حـين تمكن حزبـه من انتزاع ٢٠٤ مقـاعـد نيـابيـة فتمكن بـذلـك من تشكيـل ما عـرف بـ « الحكومـة الموسعة » . ولكن رفض رؤساء المجموعات النيابية الأخـرى التعـاون معـه اضعف من هيبـة هـذه الحكومة . وقـد اتهم بالسعي الى الحـرب (إذ كان المحـرض الحقيقي على احتـلال تونس ومن الـدعاة للقيام بعمل فرنسي - انكليزي مشتـرك ضد مصر) وبقمع الحريات واسقطت حكومته في كانون الثاني - يناير ١٨٨٢ عندما صوت اليمينيون واليساريون ضد مشروع كانت قد تقدمت به حكومته .

قتل غامبيتا وهو يقلب بين يديـه سلاحـا ناريـا وكان في قمة نشاطه وعطائه وزخمـه ، إذ لم يكن قد تجاوز الرابعـة والاربعين من عمـره آنـذاك . وقـد اشتهر بموهبتـه الخطابيـة الفذة وقـدرته الكبيـرة على تحريك الجماهير والهاب مشاعرها .

غانا ، جمهورية

Republic of Ghana

République de Ghana

الموقع والمناخ : تقع غانا عـلى الشاطىء الغـربي من القارة الافريقية عند خليج غينيا . وتحدها فولتا

العليا من الشمال ، والتوغو من الشـرق ، والمحيط الأطلسي من الجنـوب ، وسـاحـل العـاج مـن الغرب . مناخها الغالب مـداري ، وتتراوح درجـة الحرارة فيها بين ٢١ و٣٢ درجة مئوية .

المساحة : ٢٣٨,٠٠٠ كلم٢ .

السكان : نحو ١٢,٢ مليون نسمة (تقـديرات ١٩٨٤) ، ٤٠٪ منهم مسيحيـون ، ٣٨٪ احيـائيون ، و١٢٪ مسلمـون (خـاصـة في منـاطق الشمال) .

العاصمة وأهم المدن : العاصمـة أكرا (حـوالى مليـون نسمـة) ، وأهم المـدن : كـومـازي ، سكوندي ـ تـاكورادي ، كـاب كوست ، تـامالي ، تيما .

اللغـات : الانكليـزيـة هي اللغـة الـرسميـة . وهنـاك لغـات محليـة أخرى أهمهـا لغـة الفـانتي ، والغا ، والإيوي .

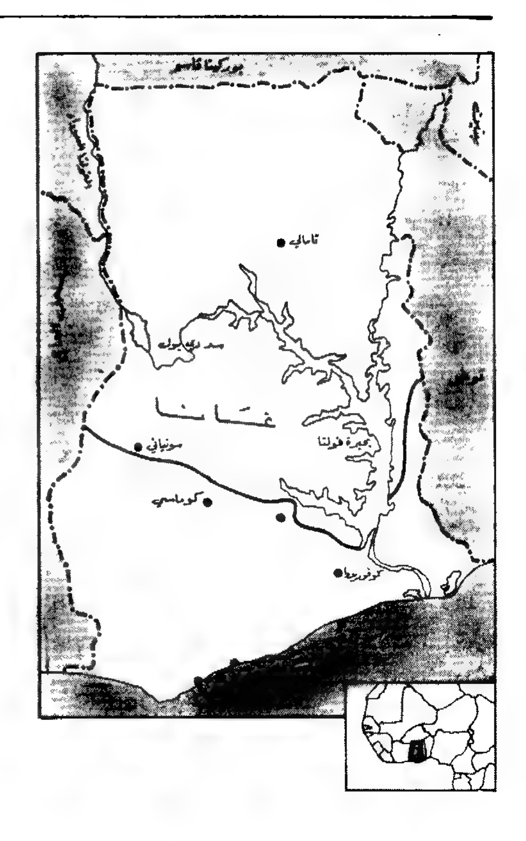
نبذة تاريخية : نالت غانا استقـلالها عـام ١٩٥٧ بعد نضال طويل قاده كوامي نكروما الـذي استمر يمسك بمصير البـلاد حتى عـام ١٩٦٦ حين وقـع انقـلاب عسكـري اطـاح حكمـه ، فلجـأ الى الخارج ، وتوفي في أحد مستشفيات رومانيا بمرض السرطان في نيسان ـ ابريل ١٩٧٢ .

وبـالنسبة لاسم البـلاد ، فقـد الغى نكـرومـا الاسم الاستعمـاري لبـلاده « شـاطىء الـذهب » واستبدله بـاسم « غانـا » مساهمـة في بعث التاريـخ الافـريقي ؛ مثله بذلـك مثـل العـديـد من القـادة الافريقيين التحرريين الذين عمدوا الى تبديل اسماء بلدانهم التي استقلت حـديثـا (اسم مـالي مكـان السـودان الفرنسي ، ومـالاوي مكـان نيـاسـلان ، وزامبيـا مكان روديسيـا الشمـاليـة ، وزائـير مكـان الكـونغو البلجيكي ، وزيمبـابـوي مكـان روديسيـا الجنوبية . .) .

غانا قبل الاستعمار البريطاني : كانت غانا قديما من أهم الامبـراطـوريـات التي عـرفتهـا افـريقيـا الغربية . وقـد استمرت هـذه الامبراطـورية قـرونا قبـل أن تسقط تحت ضـربـات المـرابـطين عـام ١٠٧٦ . وكـانت تـدعى « عـاكـور » ، امـا اسم « غانا » الـذي اطلقه خـطأ الرحـالة العـرب فكان يدل في الحقيقة على أباطـرة البلاد . وكـان يسكن غانا شعب يدعى « سوننكي » وهو عنصر من قبائل المـاندنـغ أو المانـدي ، وقـد عـرف ازدهـارا بسبب التجـارة البريـة عبر الصحـراء ، اذ كان الغـانيـون يقايضون ملح افريقيا الشمالية بالذهب الذي كانوا يشترونه من بلاد « وانغارا » ، أي غينيا اليوم .

وأول المراجع عن غانا ظهرت في القرن السـابع في كتـابات الجغـرافيين والـرحالـة العـرب ، وأهم وصـف لها جاء في كتابات البكري في القرن الحادي عشر . وقد ذكر هؤلاء ان الملوك الغانيين قد بسطوا سيـطرتهم حتى الأطلسي ، وانهم فازوا من البـربـر بمدينة اوداغـوست عند تخـوم الصحراء التي كـانت تشكـل سوقـا كبـرى تمـر القـوافـل عبرهـا . اما عـاصمتهم فكانت مـدينة كمبي صـالح عـلى بعـد ٢٠٠ كلم من باماكو حاليـا ، والتي وجدت آثـارها في بداية القرن الحالي . وكان عدد كبـير من التجار المسلمين يعرفون تلك البلاد ، وقـد سكن بعضهم فيها . ويقول الجغرافي والرحالة العربي البكري انه عندما اقام هناك كان الاسبراطور وأغلبية الشعب ما زالـوا يعتنقون مبـادئهم الدينيـة القديمـة . ويـرسم البكري صورة عن قـوة غانـا في تلك الأيام فيقـول انـه كـان بـامكـان عـاهلهـا ان يعـد جيشـا من ٢٠٠,٠٠٠ رجل . وعاد المرابطون ، منطلقين من منـاطق مصب السنغال ، فـاسترجعـوا أوداغـوست عـام ١٠٥٤ ، ثم حاصـروا كمبي صالـح قبـل ان يتابعوا زحفهم شمالا نحو مراكش واسبانيا .

ومهـما اختلفت غـانـا القـديمـة جغـرافيـا عن غانا الحالية ، فمن المحتمـل ان يكون عنصر الأكن (Akan) ـ الذي تعود اليه قبائل الباولي في سـاحل العاج ـ الساكن اليوم المناطق الجنوبية في غانا يعـود



بأصله الى الامبراطورية القديمة . وينقسم الأكن في غانا الى عدة قبائل ، أهمها قبيلتان : الأشنتي الذين يسكنون في وسط البلاد ، والغانتي الذين يسكنون الساحل ، والقبيلتان تتكلمان اللغة نفسها ولكن بفارق في اللهجة . واول دولة أنشأها الأكن كانت في القرن الخامس عشر ، وكانت تدعى دولة البونو ، وهي اليوم في مناطق الأشنتي . وكان تجار قبائل الماندنغ يقصدون هذه الدولة لشراء الذهب ومن هنا التسمية الاستعمارية اللاحقة لتلك المناطق وهي « شاطىء الذهب » (Gold Coast) . وفي القرن السابع عشر ، ظهرت على الشاطىء دولة الدنكييرا ، في حين استمرت في الداخل مملكة الأشنتي وكان ملكها يدعى أوبيبري يبوا . واستطاع خليفته اوزي توتو (الذي تقول الأسطورة انه تلقى عرشه الذهبي ـ رمز المملكة ـ من السماء) أن يوحّد مختلف قبائل الأشنتي ويشن حربا ضد الدنكييرا . واستطاع خليفته أيضا ، أوبوكوواري أن يدعم سلطة الأشنتي بسلسلة حملات مظفرة ضد الدول المجاورة ، فوسع مملكته في الجنوب حتى الشاطىء ، ولكنه ترك قبائل الفانتي تعيش بسلام ، وأخضع في الشمال دول الغونجا ، والداغومبا ، والممبورسي . وكانت مملكة الغونجا قد تأسست في القرن السادس عشر على يد فرسان قدموا من مالي . وقد قلق هؤلاء من رؤية كميات من الذهب تذهب الى تجار الماندنغ تحت رعاية مملكة البونو . وسبب النقصان المتزايد في الذهب أن سكان الشواطىء قد وجدوا زبائن جددا هم الملاّحون الأوروبيون الذين بدأوا منذ القرن الخامس عشر يجوبون خليج غينيا . وقد أوقفت ذبابة التسي ـ التسي تقدم الماندنغ ، وأقاموا عند منعطف نهر فولتا الأسود قبل ملتقاه مع فولتا الأبيض . اما دولة الممبورسي ودولة اغومبا فكانتا في وادي فولتا الأبيض ، وهما من جملة خمس ممالك صغيرة كانت تدعى ممالك موسيّ ظهرت في آخر القرون الوسطى .

الاستعمار الانكليزي : يقول المستكشف الانكليزي توماس بوديش ، أحد أوائل الذين زاروا كوماسي ، عاصمة مملكة أشنتي عام ١٨١٧ ، انها مدينة هامة وغنية ويسكنها نحو ١٠٠,٠٠٠ نفس . وقد دهش لنظافتها ، وللعظمة التي تحيط بمليكها ، ولحسن تجهيز جيشها وتنظيمه .

وفي بداية القرن التاسع عشر ، شنت مملكة الأشنتي ، وهي في ذروة قوتها ، سلسلة من الحملات العسكرية ضد الفانتي الذين كانت تخشى أن يسدوا عليها المنافذ البحرية وبالتالي طرق تجارة العبيد . ووجد الفانتي ، ابتداء من عام ١٨٧٤ ، أن بامكانهم التحالف مع انكلترا لدرء أخطار الأشنتي .

ولم يكن الانكليز أول الذين جابوا شواطىء

هذه المناطق ، ولا أول الذين تاجروا هناك . اذ كان البرتغاليون والهولنديون وكذلك الداغماركيون قد اقاموا محطات تجارية لهم ونافسوا الانكليز بقوة . فمدينة « المينا » اليوم كانت أول محطة تجارية على شواطىء المنطقة واسمها مأخوذ من الكلمة البرتغالية مينا (Mina) . وما يزال يقوم حتى اليوم ، بالقرب من أكرا ، قصر كريستيانبورغ الداغماركي الذي اصبح فيما بعد قصر الحكام البريطانيين قبل ان يتحول الى أحد مراكز اقامة نكروما .

وخطا الوجود البريطاني أول خطوة « رسمية » له على شواطىء المنطقة عام ١٨٢١ . وذلك عندما أقدمت وزارة المستعمرات على ادارة القلاع التي شيّدها التجار الانكليز ، وكانت تابعة في بادىء الأمر الى حاكم سيراليون . وفي عامي ١٨٥٠ و١٨٧٢ تخلى تباعا الداغماركيون والهولنديون عن قلاعهم لانكلترا . وقد وضع الفانتي الذين كانت انكلترا تساندهم في وجه الأشنتي تحت نظام الحماية ، وانشىء بذلك « مجلس زعماء اتحاد القبائل » (قبائل الفانتي) ، وكان مثل هذا المجلس قد تكون منذ القرن الثامن عشر . أما شريط مناطق الشاطىء الذي كان تحت سلطة الأشنتي فلم يلحق بنظام الحماية الا عام ١٨٧٤ بعد ان استولى الانكليز على العاصمة كوماسي . الا أنهم (أي الانكليز) تراجعوا عنها ، ولم يعودوا لاحتلالها والاستيلاء على مملكة الأشنتي نهائيا الا عام ١٨٩٦ ، فنفوا الملك برمبي والملكة الأم الى جزر سيشيل . وفي الفترة نفسها استكمل الانكليز احتلالهم لمملكة الغونجا ، والداغومبا ، ولأقاليم اخرى واقعة في الشمال . وقد اعترفت المعاهدة الانكليزية ـ الفرنسية لعام ١٨٩٣ بهذه المتلكات لانكلترا . وفي عام ١٩٠١ أعلِنَت مملكة الأشنتي مستعمرة بريطانية وضمت الى شاطىء الذهب .

وكان لضم الشريط الساحلي من الشاطىء الذهبي ، اداريا وبشكل مؤقت ، الى سيراليون ، ان ساهم بتشكيل نخبة غانية مثقفة منذ نهاية القرن التاسع عشر ، أي قبل اغلب الأقاليم الأخرى بزمن طويل . وبالفعل ، فقد انشئت اول جامعة في افريقيا في « فورج باي » بالقرب من فريتاون ، عام ١٨٢٧ ، وقد تلقى عدد من الغانيين تعليمهم فيها . كما نشط التعليم الابتدائي والثانوي على يد ارساليات انكليزية بروتستانتية .

وعملت هذه النخبة على تشكيل أول التنظيمات السياسية الافريقية ، كان أهمها « حركة حماية حقوق المجتمع الوطني » . ولمع أحد المثقفين الخلاسيين ، هو جيمس بافرمان ، واصبح مساعد حاكم شاطىء الذهب عام ١٨٥٠ ، وأسس ابنه ادموند أول جريدة افريقية باسم « أكرا هيرالد » عام ١٨٥٧ . ومن أشهر مؤسسي الحركة المذكورة ج. ا. كازلي ـ هيفورد ، مؤلف عدة كتب أهمها تلك التي تدعو الى القومية الافريقية . وقد جمع حوله عدداً من الكتاب الذين رفضوا خرافة دونية الزنجي باعتمادهم على دراسة تاريخ افريقيا . ولقد عيّن ، لأول مرة ، افريقي في المجلس التشريعي الذي شكلته الادارة البريطانية عام ١٨٨٥ .

وبعد الحرب العالمية الأولى وقيام « المؤتمر الوطني لغربي افريقيا » (الذي يضم الاتجاهات القومية في كل من نيجيريا ، وشاطىء الذهب ، وسيراليون وغامبيا) كانت غانا تتمتع ، في عام ١٩٢٥ ، بدستور دعي « دستور غوغجيسبورغ » نسبة لاسم الحاكم العام في تلك الفترة . وقد زاد هذا الدستور من التمثيل الافريقي في المجلس التشريعي . ومع ذلك ، لم تكن بلاد الأشنتي ممثلة في هذا المجلس . وقد أنشىء لها ، عام ١٩٣٥ ، مجلس كونفدرالي من زعماء القبائل . وقد كان هذا الاجراء بطبيعة الحال يهدف لمنع وحدة أقاليم البلاد ، فشكلت مناطق الأشنتي مركزا ومنطلقا لمعارضة كل سلطة

مركزية ، (وهذا ما حدث بالفعل ، وضمن حدود معينة ، طيلة عهد نكروما فيها بعد) . وفي عام ١٩٤٦ أتاح الدستور الجديد المسمى « دستور بورنز » دخول ممثلين عن الأشنتي الى المجلس التشريعي حيث احتل الافريقيون ، للمرة الأولى ، أغلبية المقاعد (ولكن الأقلية منهم كانت منتخبة والأكثرية مكونة من وجهاء معينين) . وفضلا عن ذلك ، دخل افريقيان المجلس التنفيذي .

انتصار حزب المؤتمر الشعبي : شكل الوضع الاقتصادي الصعب لفترة ما بعد الحرب مقدمة تمهيدية للخلاص من الاستعمار . فقد تفاقم وضع المزارعين الأشنتي بعد اتلاف أشجار الكاكاو بسبب مرض أصابها . وتزايدت البطالة في صفوف المحاربين القدماء . واستغلت الشركات الأوروبية الى أقصى حد قرار رفع القيود على حركة التبادل . وعرفت البورجوازية في بادىء الأمر كيف توجه هذا التململ العام بفعل سيطرتها على الحزب القومي الذي تأسس عام ١٩٤٧ والمسمّى « مؤتمر شاطىء الذهب الاتحادي » .

وانتهت مظاهرات قدماء المحاربين باضطرابات دموية في أكرا عام ١٩٤٨ ، وانشق يسار « مؤتمر شاطىء الذهب الاتحادي » ، وأسس حزبا جديدا بزعامة نكروما عام ١٩٤٩ هو « حزب المؤتمر الشعبي » الذي بدأ يطالب بالاستقلال الذاتي المباشر . وقد اتهمت السلطات الاستعمارية نكروما بالشيوعية واعتقل وأودع السجن . الا أن حزبه حقق انتصارا ساحقا في انتخابات ١٩٥١ مما أرغم الادارة الاستعمارية على اخراجه من السجن وتكليفه برئاسة اول حكومة من السود . وعاد حزب المؤتمر الشعبي وحقق انتصارا ساحقا آخر في انتخابات ١٩٥٤ ، الا أن نكروما ارتكب هذه المرة خطأ تخفيض أسعار الكاكاو مما كلفه معارضة مزارعي الأشنتي الذين انتظموا في حركة معارضة جديدة هي « حركة التحرير الوطنية » بقيادة كوفي بوزيا وبرمبه الثاني ، التي استقطبت حركتين أخريين : حزب اهالي الشمال ، وحزب مؤتمر بلاد التوغو ، واستطاعت هذه المعارضة ان تكسب موقعا متقدما في الساحتين السياسية والشعبية قبل اعلان الاستقلال عام ١٩٥٦ (وقد اعلن هذا الاستقلال بعد وقت قصير من المصادقة باستفتاء على ضم التوغو البريطاني) . ومناطق هذه المعارضة هي أساسا مناطق الأشنتي الغنية بثرواتها الحرجية والمنجمية ، ومناطق الشمال الفقيرة عموما حيث يعتمد أهلها على تربية المواشي ، في حين ان قوة نكروما الشعبية كانت في المناطق الساحلية .

وعلى الرغم من قوة المعارضة في هذه المناطق فإنها بدت عاجزة امام موجة الحماس المنقطع النظير التي صاحبت فترة اعلان الاستقلال (١٩٥٧) . وجمعت المعارضة صفوفها في تنظيم جديد هو « الحزب الاتحادي » ، الا ان زعماءها سرعان ما وجدوا أنفسهم في وضع حرج للغاية مع صدور قانون « الاعتقال الوقائي » عام ١٩٥٨ . وفشل مرشحها ، دانكا ، في الانتخابات الرئاسية التي صاحبت الاستفتاء على اعلان الجمهورية عام ١٩٦٠ ، اذ نال نكروما ٨٩٪ من الأصوات ، ثم سجن دانكا بتهمة التآمر ، وبقي مسجونا الى أن وافته المنية عام ١٩٦٤ . وطالت حملة التطهير التي قام بها نكروما عددا من الوزراء وقادة حزب المؤتمر الشعبي الذي اعلن نفسه الحزب الوحيد عام ١٩٦٣ .

وبدأت المصاعب الاقتصادية مع بداية عهد الاستقلال . فتضاءلت العملات الاجنبية ، وانخفضت اسعار الكاكاو ، وخصصت مبالغ ضخمة للمشاريع الكبرى (سد على نهر الفولتا ، وآخر على اكوزومبو ، وفرن لصناعة الألومينيوم بقدرة ١٤٥٠٠٠ طن في تيما . . .) ، ولم تكف مشتريات الاتحاد السوفييتي خاصة من الكاكاو باعادة تعديل الميزان التجاري . فلجأت غانا الى

الاستدانة من البنك العالمي ومن الحكومتين الأميركية والبريطانية . ورأت الحكومة الغانية نفسها ، عام ١٩٦١ ، تواجه اضرابا عاما لعمال الأحواض وسكك الحديد احتجاجا على رواتبهم المتدنية واحوالهم المعيشية المتردية .

وفي السياسة الخارجية ، استطاع نكروما ان يحصل على دعم انتلجنسيا اليسار الافريقي والأنظمة التقدمية . ومنذ ١٩٥٨ ، دعا الى أكرا أول مؤتمر للشعوب الافريقية ، ووقع ميثاق اتحاد مع غينيا (التي كان يرأسها انذاك) أحمد سيكوتوريه ، ثم مع مالي ، وأيد بقوة باتريس لومومبا في الكونغو . وكانت غانا من أنشط اعضاء « مجموعة الدار البيضاء » التي تضم البلدان التقدمية المعارضة لمجموعة مونرافيا المحافظة . وقد اختفت المجموعتان مع انشاء **منظمة الوحدة الافريقية** عام ١٩٦٣ في أديس أبابا . وبسبب التوجه اليساري للنظام الغاني ودعمه لكافة حركات المعارضة ، وأغلبها شيوعية الاتجاه ، في البلدان الافريقية الناطقة بالفرنسية ، فقد ناصبته العداء بلدان « مجلس الوفاق » ، وعلى رأسها ساحل العاج ، التي اتهمت الزعيم الغاني بالعمالة للشيوعية العالمية . أما اكثر علاقات النظام الغاني حساسية على صعيد القارة الافريقية فكانت علاقاته مع التوغو المجاور ، اذ كانت قبائل الايوي تعترض على تقاسمها بين البلدين ، التوغو وغانا . وكانت مطالبتها بوحدتها الأثنية تلاقي تشجيعا احيانا من اكرا ، واحيانا من لومي .

الانقلاب : في عام ١٩٦٦ انخفضت شعبية رئيس الدولة الغانية الى أدنى حدودها ، ولم يكن صعبا على العسكريين القيام بانقلابهم وتسلم السلطة . وكان الرجل القوي الذي قاد النظام الجديد هو الميجور جنرال ج. أ. أنكره ، الرئيس السابق لهيئة الاركان الذي كان نكروما قد سرّحه من الخدمة عام ١٩٦٥ . وقد حصرت السلطات في « مجلس التحرير الوطني » . وكانت قضية اعادة العلاقات الدبلوماسية مع بريطانيا (قطع نكروما هذه العلاقات ـ مع غيره من زعماء بعض الدول الافريقية ـ بسبب موقف لندن من روديسيا) على رأس اهتمامات الجنرال أنكره . وقد غادر المستشارون والخبراء الروس والصينيون البلاد ، واصبح الوضع الاقتصادي صعبا للغاية ، ووصلت الديون العامة الى ٣٥٠ مليون ليرة استرلينية .

ولم يستطع العسكريون اليمينيون الاحتفاظ بالسلطة الا لمدة قصيرة ، فخلافاتهم الداخلية وعودة خصوم نكروما الى الساحة السياسية أديا الى قيام نوع من الديمقراطية البرلمانية الفريدة في افريقيا .

ففي نيسان ـ ابريل ١٩٦٧ ، قتل أحد أعضاء « مجلس التحرير الوطني » الجنرال ا.ك. كوتوكا الذي ينتمي الى قبائل الإيوي أثناء محاولة انقلاب لم يعلن عن هوية القائمين بها . وبعد أيام ، جابت القوارب السوفييتية المياه الاقليمية الغانية ، واتهم عدد من الجنرالات بمحاولة الانقلاب الذي اعتبر مدبراً من السوفييت ، فاعتقلوا ، وكان منهم قائد القوات الجوية ميشال أوتو . وفي نيسان ـ ابريل ١٩٦٩ ، حلّ الجنرال أ.أ. افريفا محل انكره على رأس مجلس التحرير الوطني ، ووعد باجراء انتخابات عامة في تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٦٩ . واسفرت هذه الانتخابات عن نصر ساحق للحزب التقدمي الذي يتزعمه بوزيا على حزب التحالف الوطني الليبرالي بزعامة غبيديما . فكلف بوزيا تشكيل الحكومة ، وانجز العمل باقامة مؤسسات دستورية عام ١٩٧٠ مع تعيين **اكوفو** ـ أدو ، أحد القضاة الكبار ، رئيسا للجمهورية ، لكن ، لا النظام العسكري ولا النظام البرلماني استطاعا ان يجدا حلولا للمصاعب الاقتصادية على الرغم من ارتفاع اسعار الكاكاو التي سدّت العجز في الميزان التجاري عام ١٩٦٩ . ولمحاربة البطالة عمدت

الحكـومة الى طـرد الأجـانب المقيمـين بصـورة غـير قانونيـة واغلبهم من النيجيريـين العاملين بـالتجارة والمتهمين بتهـريب المـاس ، وكـذلـك من رعـايـا البلدان المجاورة والناطقة بالفرنسية. وقد طال هذا الاجراء عشرات الآلاف من الاشخاص كما اكمـل بقـرار حكومي يمنـع غير الغـانيين بتعـاطي التجارة الصغيرة . أما الديون الخارجية ، والعـائدة خـاصة لبـريطانيـا ، فقد ازدادت ، وبـدأت صورة بـوزيـا الشعبيـة تبهت ، خاصـة بسبب تشجيعه لسيـاسـة فتـح الحوار مـع نظام جنـوب افريقيـا العنصري ، تلك السيـاسة التي حملت لـواءها حكومة سـاحـل العاج . فتحرك الـطلاب وطالبـوا بعودة نكـروما . وعـادت اسعار الكـاكاو الى الهبـوط عـام ١٩٧١ ، ودخلت الحكومة في نزاع مع النقابات التي بـدأت سلسلة اضرابات ، وانخفض الدخل الفردي بنسبة ١٠٪ منذ ١٩٥٧ . كل ذلـك ورئيس الوزراء بـوزيا يعمل من خلال النظام الديمقراطي البرلماني(لم يكن هناك من معتقل سياسي واحد في السجون الغانية) الـذي اتاح المجـال امام بـروز معـارضـة تـزعمهـا ا.ر.ث مـدجيتاي ، مفتش عـام سابق للشـرطة . وكان مدجيتاي رئيسا لحزب جديد هو حزب العدالة خلفا لغبيديما .

عـودة العسكـر : عـاد الجيش لتسلم السلطة دون مقاومة في كانون الثـاني ـ ينايـر ١٩٧٢ ، أثناء وجـود بوزيـا في لندن . وقـد تزعم هـذا الانقلاب الجديد الكولونيل اينياتوس كوتـو أشيامبونغ الـذي كان قد ساهم باطاحة نكروما . وكـان زعيم البلاد الجديـد ينتسب الى الأشنتي ، وطـالبـا سـابقـا في الأكاديمية العسكرية البريطانية في سانـد هيرست، وقـد عرف كيف يزيح من طريقـه الجنرال افـريفـا باتهامه بالعمـل على اعـادة رئيس الوزراء الـسابق، ومنـع الأحـزاب ، واعتقـل أغلب وزراء الحكومة السابقة ، وشكـل « مجلس الاصلاح الـوطني » من سبعة اعضاء منهم ستة من كبار الضباط .

ولم يمض ١٥ يـومـا عـلى تسلمـه السلطة ، حتى تصـدّى اشيـامبـونـغ بشكـل جـذري للمعضـلات الاقتصـادية ، فـالغى نحو ثلث الـديون الخـارجيـة بحجة مسؤولية رجـال الأعمال الأوروبيـين بافسـاد الوضع الاقتصادي خاصة عن طريق رشوة الوزراء الغانيين واعاد تقويم العملة المحليـة (سـدي) . وازاء ردات فعل الدول المدينة لجأ الى اعادة تـنظيم الاقتصـاد ورفـع شعـار « الاتكـال عـلى الـذات » وشعـار « انتـج غـذاءك بنفسـك » ، وأنقص من حجم المستـوردات ، واتخذ سلسلة من التـأميمـات الجزئية وشجع زراعة المواد الغذائية الضرورية ، ودعا الى الأعمال التطوعية خاصـة في ميدان شق قنـوات الري وبناء السدود . . . وعاشت غانا وضعا اقتصاديا مزدهراً طيلة عامي ١٩٧٢ و١٩٧٣ .

ولكن انخفـاض انتاج الكـاكاو وارتفـاع اسعـار النفط في عام ١٩٧٤ دفعا بـالوضـع الاقتصادي الى التفـاقم وذلـك عـلى الـرغم من ارتفـاع اسعـار الـذهب ، وعـاد ميـزان التجارة الخـارجيـة الى العجـز . واتخـذت الحكـومـة الغـانيـة اجـراءات جديدة ، ففرضت المشاركة الغانية في رؤوس اموال مختلف المشاريع ، وزادت من الضرائب على ارباح الشـركـات والغت القيـود عـلى انتـاج الـسلع الضـرورية . . . وتـوصلت في آذار ـ مارس ١٩٧٤ الى حـل لمشكلة الديـون الاجنبية بعـد مفاوضـات شاقة وطويلة .

ومع ذلك ، بقي الـوضع الاقتصـادي في حالـة تدهور . وصاحبه تململ سياسي بدأه الطلاب ضـد الخدمة الاجبـارية ، ثم عـودة قبـائـل الايـوي الى المطالبة بكيانهم الخاص ، فانبثق عن الإيوي تنظيم جديـد هـو « حـركـة التحـريـر الـوطني للتـوغـو الغـربي » . وقـد عكـرت هـذه الحـركـة صفـو العـلاقات الجيـدة بين اكـرا ولومي . وكـان النظام يعتقد دائما ان بانجاز المشاريع التنموية الكبرى تحل المعضلات السياسية المتفاقمة (من هذه المشاريع :

مناجم للبوكسيت في كيبي ، انشاء مسبك ثان للألومينيوم في تيما ، التنقيب عن مناجم الحديد في الشمال والغرب ، تشجيع السياحة . . .) . ولكن الانقلاب الذي وقع في نيجيريا في تموز - يوليو ١٩٧٥ فسر على انه انذار للعسكريين في غانا بعد تعاظم تعاطف الرأي العام الغاني مع نكروما .

نفاد صبر المدنيين : وإزاء تصاعد موجة المطالب وتفاقم الوضع الاقتصادي اتخذ الجنرال اشيامبونغ عدة اجراءات لدعم سلطته ، فاستقدم زوجة نكروما وأولاده الى غانا في تشرين الأول - اكتوبر ١٩٧٥ ، واعلن تشييد نصب لنكروما أمام البرلمان ، أي في المكان نفسه حيث كان نصبه قبل سقوطه ، وعن بناء ضريح له في مسقط رأسه قرية نكروفول . واجرى تعديلات في بنى الدولة ، فأنشأ « المجلس العسكري الأعلى » الذي تسلم رئاسته ، وأعاد تحريك مجلس الاصلاح الوطني .

واستمرت لومي تدعم الحركة الانفصالية التوغولية . وفي آذار - مارس ١٩٧٦ منعت الحكومة الغانية كل نشاط لحركة التحرير الوطني للتوغو الغربية . وبعد مدة قصيرة ؛ أعلنت السلطات عن كشف مؤامرة يقودها جنرال سابق يدعى كوجو كاتا . وكان هذا الجنرال ، ومعه جميع الضباط المتهمين ، ينتمون الى العنصر الإيوي الذي يسكن ساحل التوغولاند والتوغو الفرنسي سابقا ، والذي يطالب بوحدة المنطقتين . وكان من بين المتهمين بهذه المؤامرة كاتب إيوي شهير هو كوفي افونور .

ولم تخفف هذه « المؤامرة » ، ولا المؤامرة الأخرى التي اكتشفت بعدها بقليل ، من اهتمام الرأي العام بخطورة الوضع الاقتصادي (هبوط في انتاج الكاكاو ، ارتفاع معدل التضخم الى ٧٠٪ ، نقص المواد الغذائية الضرورية . . .) . ونجحت الحكومة بأغلب الاجراءات التي اتخذتها لمواجهة هذه الاوضاع (بناء المزيد من السدود ، فتح عدد كبير من المحلات التجارية الحكومية ، اجراءات مالية اخرى . . .) ، الا ان الضغوطات الشعبية باتجاه عودة المدنيين الى الحكم كانت تتضاعف ، خاصة بعد اكتشاف فضيحة تهريب سيارات اشترك فيها جنرالان من المجلس العسكري الأعلى ، فاضطرا الى الاستقالة . ومع ذلك اعلن الجنرال اشيامبونغ معارضته اعادة السماح للاحزاب السياسية بالعمل ، ولكنه دعا الى « حكومة اتحاد » يشترك فيها عسكريون ومدنيون لتمثيل مختلف الهيئات المهنية ومختلف الاثنيات . الا ان البورجوازية ، ومعها النقابات والانتلجنسيا طالبت جميعها بنقل السلطة الى المدنيين . وفي ربيع عام ١٩٧٧ ، اعلن المحامون والأطباء والمهندسون ، والعديد من ممثلي المهن الحرة ، يساعدهم المعلمون والطلاب ، الاضراب العام ، وانضم اليهم عمال سد اكوزومبو الذين قطعوا التيار الكهربائي عن البلاد . وبناء على طلب رئيس الدولة ، علّقوا اضرابهم لفترة انتقالية مدتها سنتان يجري خلالها اجراء الاصلاح الدستوري . وفي خريف العام نفسه وضعت اللجنة المختصة الاصلاح الدستوري الذي نص على منع الأحزاب السياسية ، وانتخاب رئيس الجمهورية بالاقتراع العام المباشر ، واقامة مجلس الدولة باشراف العسكريين الى جانب حكومة الاتحاد . واتفق على طرح هذا المشروع على الاستفتاء في آذار - مارس ١٩٧٨ ، واجراء الانتخابات العامة في حزيران - يونيو ١٩٧٩ . ومع استمرار ركود الوضع الاقتصادي ، وبالرغم من منع الأحزاب ، ظهرت احزاب جديدة اهمها « الحركة الشعبية للحرية والعدالة » وكان على رأسها افريفا وغبيديما . وجاء استفتاء آذار - مارس ١٩٧٨ مخيبا لآمال اشيامبونغ اذ ان مشروع الدستور المذكور لم ينل اكثر من ٥٥٪ من اصوات المقترعين .

ومع ذلك اعتقد رئيس الدولة انه ما يزال يحتفظ

بسلطة تمنحه حق حظر الأحـزاب الجديـدة واعتقال قـادتها ، الا ان الـوضع الاقتصـادي المتدهـور كان مسيـطراً على مجمـل الأوضاع الـداخلية ، مما دفـع بأحد الوزراء الى الاستقالة ، وبرفاق رئيس الدولـة داخـل المجلس العسكـري الأعـلى الى ان يتخـذوا قرارا بابعـاده . فحل رئيس هيئـة الاركان الجنـرال وليام فريد اكوفـو محل أشيامبونغ، فـأطلق ، بعد أشهـر ، سراح جميـع السياسيـين المعتقلين ووضـع اشيامبونغ وعائلته قيد الاقامة الجبرية .

الا أن الجنـرال أكوفـو خيّب آمـال انصـار نقـل السلطات الى المـدنيـين ، فـأعلن ان الانتخـابـات العامة ستجري بموعدها (حزيران ـ يونيو ١٩٧٩) وبحسب الاجراءات الموضـوعة أيـام سلفه ، ودون السمـاح للأحـزاب السياسيـة بمناقشتهـا . الا انـه خفّف من نـزعتـه العسكـريـة بـأن اطلق شعـار « الحكومة الوطنية المنتدبة » التي وعد بتشكيلها بعد الانتخـابـات،عـلى ان تبقى لمـدة أربـع سنـوات يصـدر في نهايتهـا دستـور دائم . وقـد أراد بهـذا التوجه الى أن يميّز نفسه عن اشيامبونغ الذي قال بـ « حكومة الاتحاد » .

ومن ضمن حملتـه الهـادفـة الى اصـلاح البنى الاقتصـادية ، اتخـذ اكوفـو اجراءات قـاسيـة ضـد الشركات المتهمة بتزويـر رسوم الجمـارك ، وأغلب هـذه الشركـات يمتلكها لبنـانيون ، ظهـر في أغلب الأحيـان أنهم كـانـوا كبش المحرقـة . ومن جهـة أخـرى ، أدخـل في المجلس العسكـري الأعـلى مدنيين انتقاهم من بين القادة السابقين لحزب المؤتمر الشعبي الـذي كـان يتـزعمـه نكـرومـا ، والحـزب التقدمي الذي كان يرأسه بوزيا (توفي في لنـدن في أيلول ـ سبتمبر ١٩٧٨) . ثم لم يلبث العسكريون أن قرّروا السماح من جـديد بـالعمل لـلأحزاب ، ووعدوا بعودة السلطة الى المدنيين بعد الانتخابـات فورا .

وتكـاثرت القـوى والأحزاب السياسيـة ، ولكن العدد المسموح به انتخابيا يجب ان لا يتجاوز ستـة أحـزاب . وانقسم أنصـار بـوزيـا الى قسمـين متخـاصمين : مؤتمـر الاتحاد الـوطني بزعـامة وليـام أوفوز ـ أتا(وزير سابق في عهد نكروما ،ثم في عهد بـوزيا) ، وحـزب الجبهة الشعبيـة بزعـامة فكتـور اووزو (وزيـر سـابق ايـام بـوزيـا) . أمـا أنصـار نكروما المنضـوين تحت لواء حـزب الجبهة الـوطنية فقد انضم اليهم حزب يساري هو الحـزب الشعبي الثـوري الذي يتـزعمـه جـوني هنسن . وخـاضت المعركة الانتخابية أيضا ثلاثة أحزاب : حزب مؤتمر العمـل بقيادة الكـولونيـل برنـاسكو ، وكـان وزيرا سـابقا في الحكـومة العسكـرية ، والقـوة الثـالثـة ، والجبهة الاجتماعية الديمقراطية التي ايّدتها النقابات والبـورجوازيـة الكبرى في الـوقت نفسه . وكـانت الحملة الانتخـابية في أوجهـا عندمـا استمر النـظام بمحاولاته اصلاح الوضع الاقتصادي ، فأصدر هذه المرة سندات مصرفية .

وفي أيـار ـ مايـو ١٩٧٩ ، اعتقـل ضـابط طيـار يدعى جيمي رولينغز بتهمة محاولـة انقلاب . وقـد اعتـرف أمام المحكمـة بأن البـلاد بحاجـة الى ثورة « على الطريقة الاثيوبية » . وفي الشهر التـالي أفرج عنـاصر في الجيش عن رولينغز الـذي نجـح بتسلم السلطة فـورا ، وشكـل مجلسـا عسكـريـا مشـابهـا للمجلس العسكري الاثيوبي (الـدرغ) المكوّن من صغـار الضباط وصف الضبـاط وجنـدي عـادي ، وأبعـد جميـع الـوزراء العسكـريـين في الحكـومـة السابقة ، وأعـدم اشيامبـونغ ، وأكـوفو وأفـريفا ، وقـام بحملة تطهـير واسعة شملت كبـار الضبـاط الـذين اثروا في العهـود السابقـة ، وكبار التجـار ، اللبنـانيين والسـوريين منهم عـلى وجه الخصـوص. وكان يعلن دائما انـه غير شيـوعي ، وفاجـأ الجميع بـأن سمح بـاجراء الانتخـابـات العـامـة كـما كـان مقـررا ، وقـرّر أن الفـريق العسكـري الحـاكم الجديد ، أي « اللجنـة الثوريـة للقوات المسلحـة » لن تسلم السلطات الى المنتخبـين الجـدد الا بعـد

انقضاء ثلاثة اشهر على نهاية الانتخابات .

خرج انصار نكروما منتصرين من الانتخابات العامة ، ففازوا بـ ٥٠ مقعدا ، في حين نال حزب الجبهة الشعبية ٣٠ مقعدا ، وحزب المؤتمر الوطني الاتحادي ١٢ ، وحزب مؤتمر العمل ١٠ . وكان من نتيجة ذلك ان فاز مرشح حزب نكروما (الحزب الوطني الشعبي) ، هيللا ليمان (٤٦ سنة ، دبلوماسي وابن حدّاد بسيط) بمعركة رئاسة الجمهورية ، وعادت شخصية نكروما النضالية والاسطورية لتلهب أحاسيس الجماهير الغانية من جديد . وفي أيلول ـ سبتمبر ١٩٧٩ ، باشرت الحكومة المدنية سلطاتها الدستورية .

إلا أن المدنيين لم يتمكنوا من إدارة دفة الحكم بنجاح ونزاهة ولم ينجحوا في تحقيق الآمال التي وضعتها الجماهير فيهم . وقد بدأت سلطة الحزب الوطني الشعبي بالتآكل منذ مطلع ١٩٨١ وبدت الحكومة المنبثقة عنه عاجزة عن الحكم . وبدأت الاحزاب المعارضة تصعد من نضالها ضد الحكومة التي اصبحت تحكم بأكثرية ضئيلة وبتأييد خفي من العسكريين الشباب . ولكن التأييد العسكري سرعان ما اخذ يتقلص ، لا بل ان الضباط الشباب الذين كانوا الأساس في مجيء هذه الحكومة المدنية انقلبوا عليها ودخلوا في صراع خفي ضدها . ونتيجة ذلك عمدت حكومة الرئيس ليمان الى التضييق على رولينغز وفرض الرقابة البوليسية عليه (اكتوبر ـ تشرين الأول ١٩٨٠) . وقد خلق كل هذا استياء شعبيا واضحا ومتعاظما وساد شعور عام بأن المدنيين قضوا على روح الثورة والنزاهة السياسية التي حاول المجلس العسكري بثها في الحكم واخذت الدعوات الصريحة الى اعادة رولينغز الى السلطة تلاقي تأييدا متزايداً .

وفي ٣١ كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٨١ فاجأ رولينغز الغانيين بانقلاب تسلم على اثره الحكم للمرة الثانية . وقد اعلن ان ما دفعه الى الاستيلاء على السلطة ، كان استمرار الفساد وتدهور الأوضاع الاقتصادية . وقد عمد الى الغاء الدستور وحل البرلمان ومنع الاحزاب السياسية كما شكل مجلسا مؤقتا للدفاع الوطني ضم ٤ عسكريين و٣ مدنيين برئاسته شخصياً . اما اقطاب العهد البائد ، وعلى رأسهم الرئيس ليمان، فقد اعتقلوا او وضعوا تحت الاقامة الجبرية .

وقد تميزت الفترة الثانية من حكم رولينغز العسكري بنوع من الشعبوية وعدم الثقة بالمدنيين . ففي خطابه الذي اعلن فيه استيلاءه على الحكم اكد رولينغز « حربا شعواء على الفساد » واكد عزمه على تسليم السلطة ، لا إلى المدنيين كما في الانقلاب الأول ، بل الى الشعب . وعلى اثر ذلك برزت لجان دفاع شعبية في كل وزارة او ادارة او مصنع اعلنت عن نفسها « حامية المصلحة القومية » . واستبعد عن هذه اللجان كل كبار الموظفين والزعماء التقليديين وكبار الملاك والمتعاملين بالربا .

وقد بدأت الاتجاهات الشعبوية الغانية ، القريبة من التوجهات الليبية ، تقلق البلدان المجاورة لغانا مثل نيجيريا وساحل العاج وتوغو . اضافة الى ذلك فإن الاوضاع الاقتصادية اخذت تتدهور بسرعة مذهلة ولم تنفع المساعدات المالية الليبية في انقاذ البلاد من التضخم الذي بلغ ١٢٠٪ في عام ١٩٨٢ . وقد عمد النظام الجديد الى اغلاق الحدود ومنع الاستيراد مما اعطى زخماً كبيراً للسوق السوداء . ونتيجة لذلك فقد أخذت الهجرة الى الخارج تتعاظم وتشمل هذه المرة الكفاءات والخبرات التي تحتاج اليها غانا أيما حاجة . وإضافة الى الاوضاع الاقتصادية المنهارة فقد بدأت الاوضاع السياسية تتزعزع وبدأت المعارضة لحكم رولينغز تأتي من اليمين ومن اليسار في آن معاً . وفي ٥ آذار ـ مارس ١٩٨٢ نجا رولينغز من محاولة اغتيال دبرها بعض ضباط الجيش . وبعد ذلك اخذت

الخلافات تعصف بجناحي « المجلس المؤقت للدفاع الوطني » ، وهو السلطة العليا في البلاد ، إذ أخذ الأعضاء المتطرفون يساريا يطالبون بالانفتاح على الدول الشيوعية والاحتذاء بالتجربة الكوبية والليبية وتأميم الاقتصاد الغاني واعتبار لجان الدفاع الشعبية مصدر كل السلطات . . . في حين عارض الأعضاء الآخرون ، وعلى رأسهم الجنرال نونو - منساه ، رئيس اركان الجيش ، هذه الاتجاهات ونادوا بضرورة اتباع سياسة اقتصادية واقعية ومنفتحة ، على الغرب ودعوا الى التفاهم مع صندوق النقد الدولي . وفي النهاية اضطر الجنرال نونو - منساه الى الاستقالة في ١٩٨٢/١٠/٢١ احتجاجا على سياسة الحكومة الاقتصادية وبعد ذلك بأيام قام بعض الضباط اليساريين بمحاولة انقلاب في ١٩٨٢/١٠/٢٣ تمكن رولينغز من القضاء عليها واعتقال مدبريها . وكانت مآخذ هؤلاء الضباط على حكم رولينغز « ميله نحو الطوباوية » ورفضه الخيار التقدمي والطابع القبلي لحكمه الذي يعتمد اكثر من اللزوم على عنصر « الإيوي » . وقد ظن رولينغز ان الوضع داخل الجيش ، بعد استقالة رئيس الاركان واجهاض انقلاب الضباط اليساريين ، قد اصبح سليماً ، وعلى هذا الأساس فقد قرر الذهاب الى طرابلس لحضور المؤتمر السنوي لمنظمة الوحدة الافريقية مطمئنا ولكنه ألغى سفره في اللحظة الأخيرة بسبب محاولة انقلابية جديدة لم يتمكن من القضاء عليها الا بفضل سلاح الجو .

وبطبيعة الحال فإن هذه النزاعات والاضطرابات التي سادت الحياة السياسية الغانية منذ وصول رولينغز الى الحكم ادت الى تآكل شعبيته وانعدام ثقة الجماهير بقدرته على الحكم . وفي هذا الجو حدثت محاولة انقلابية اخرى في ١٩ آذار - مارس ١٩٨٣ ، قد تكون الأخطر حتى الآن ، بقيادة عسكريين منفيين جاءوا من التوغو بقيادة العريف مالك ، الحارس الشخصي السابق لرئيس الاركان الجنرال نونو - منساه ، وتغلغلوا في العاصمة اكرا واطلقوا سراح اكثر من ٥٠ معتقلاً . وقد استولوا على الاذاعة حيث بثوا « البلاغ رقم واحد » الموجه الى « الأمة الغانية » يشرحون فيه ان تدهور الأوضاع الاقتصادية والسياسية هي السبب وراء تحركهم ووصفوا رولينغز بأنه « دكتاتور ساذج » وارجعوا معظم المصائب التي تعاني منها غانا الى شخصية الكابتن كوجو تسيكاتا ، المستشار الخاص للمجلس المؤقت للدفاع الوطني والمنادي الاساسي بتقوية العلاقات الخاصة مع ليبيا وكوبا والرجل القوي الصاعد في النظام . إلا أن القوات الموالية لرولينغز استطاعت سحق هذه المحاولة الانقلابية بسرعة ولكنها لم تتمكن من اعتقال العديد من زعمائها الذين عادوا من حيث أتوا أي إلى التوغو . وجرت محاكمة ميدانية للمتهمين - ومعظمهم غيابيا - واعدم بنتيجة ذلك ٥ انقلابيين (١٩٨٣/٨/١٣) .

ولم تشهد غانا ، منذ ذلك الانقلاب ، أية احداث دامية كبرى . إلا ان المشكلات القائمة مثل التضخم والركود الاقتصادي وانهيار الانتاج الصناعي اضافة الى العلاقات المتأزمة بين الجيش واللجان الشعبية المنبثقة من « المجلس المؤقت للدفاع الوطني » ، وكذلك العلاقات المتوترة بين النظام والطلاب ، لا تبشر باستقرار دائم للحياة السياسية . أضف الى ذلك القوى المعارضة المنتشرة في الخارج وخاصة في التوغو وساحل العاج وكينيا والمملكة المتحدة والتي لا تترك مناسبة الا وتهاجم فيها النظام « الدكتاتوري القبلي » . وفي محاولة للالتفاف على هذه المشكلات اخذ رولينغز يخفف من توجهه « اليساري » ويتبع سياسة اقتصادية اكثر انفتاحا على السوق الرأسمالية العالمية . وقد عبر عن هذا التوجه وزير الاقتصاد الغاني في ١٩٨٤/١/١٧ عندما اعلن : « إن أي ثورة لا تقبل بالتسويات ازاء الظروف الموضوعية هي ثورة عمياء » . وفي صيف ١٩٨٤ زار رئيس

البنك الدولي ، المستر كلاوزن ، غانا وعبر عن « رضاه » عن الجدية التي يعالج بها المسؤولون الغانيون مشكلاتهم الاقتصادية . ورغم كل هذا التحسن النسبي ، فإن المستقبل السياسي والاقتصادي لهذا البلد ما زال غير مضمون ، سواء من حيث الاستمرارية والاستقرار أم من حيث النمو والتقدم .

الأحزاب السياسية : منعت كل الاحزاب السياسية من العمل بعد انقلاب رأس السنة ١٩٨١ (انظر النبذة التاريخية سابقا) .

عضوية المنظمات الدولية : منظمة الوحدة الافريقية ، الكومنولث ، المجموع الاقتصادية لدول افريقيا الغربية ، اتفاق شراكة مع السوق الاوروبية المشتركة .

الدفاع : بلغ مجموع القوات المسلحة الغانية في نهاية ١٩٨٣ ١٢٦٠٠ عنصر منهم ١٠٠٠٠ في الجيش و١٢٠٠ في البحرية و١٤٠٠ في سلاح الجو . يضاف الى ذلك قوات شبه عسكرية يبلغ تعدادها ٥٠٠٠ عنصر .

النظام الدستوري : الدستور معلق منذ ١٩٨١ . ويحكم البلاد مجلس عسكري يطلق على نفسه اسم « المجلس المؤقت للدفاع الوطني » .

الاقتصاد : الزراعة اهم قطاع اقتصادي في غانا ، ويعمل فيها ٥٣٪ من مجموع السكان العاملين ، وتساهم بنحو ٤٨٪ من الدخل العام . أما مساحة الاراضي المزروعة فلا تتعدى ٩٪ من المساحة العامة للبلاد. وأهم زراعة هي الكاكاو، حتى ان وتيرة الاقتصاد تتبدل بتبدل اسعاره ، وهو يغطي ٥٦٪ من الاراضي المزروعة . وبعد ان كانت غانا تحتل المرتبة العالمية الأولى بزراعته اصبحت الثالثة عام ١٩٧٨ . صدّرت غانا ٢٣٧٠٠٠ طن من الكاكاو عام ١٩٧٨ ، أي ما يعادل ٩٧٪ من مجموع صادراتها الزراعية ، وما يشكل نحو ٢٢٪ من دخلها العام . ويمكن اعتبار الكاكاو بحق قاعدة الاقتصاد الغاني . وهناك ثروة حرجية تتمثل ببيع الأخشاب ، حيث يصل انتاج غانا من الأخشاب ما يعادل ١٣ مليون م٣ ، ومبيعاتها منه نحو ٣٨٠ مليون فرنك ، أي نحو ٢٪ من الدخل العام (١٩٧٧) . أما الثروة السمكية فقد قدرت بنحو ٢٦٠,٠٠٠ طن من الأسماك لعام ١٩٧٨ .

تنتج غانا الذهب والألماس والمانغانيز والبوكسيت (صخر يستخرج منه الألومينيوم) . أما أهم انتاج منجمي فيها فهو الذهب ، الا أنه يتناقص تدريجيا ، وما زالت غانا تحتل المرتبة العالمية التاسعة بانتاجه (١٤,٢ طنا عام ١٩٧٨ ، في حين انه كان ٢٢ طنا عام ١٩٧٢) . وبلغ انتاجها من الألومينيوم عام ١٩٧٨ نحو ١١٣,٠٠٠ طن ، أي ما يعادل ثلث انتاج القارة الافريقية . اما اهم طاقة كهربائية فتتأتى من سد اكوزمبو الضخم الذي يعطي وحده نحو نصف كمية الكهرباء المنتجة في البلاد والبالغة نحو ٤,٣ مليار كيلوات ساعة .

يشهد ميزان المدفوعات الغاني نوعا من التوازن (+ ٤٠ مليون فرنك عام ١٩٧٨) . أما الميزان التجاري فقد عرف فائضا وصل الى + ٨٠٠ مليون عام ١٩٧٨ . وهناك نحو ٧٠٪ من مجموع المبيعات من الزراعات (الكاكاو) ، والباقي من المواد المنجمية والألومينيوم . من هنا فإن الصادرات الغانية متعلقة الى حد كبير بانتاج واحد ، هو الكاكاو . وقد وصلت المساعدة الأجنبية لهذه البلاد الى نحو ٧٨٠ مليون فرنك ، أي ما يعادل ٤٪ من الدخل العام (عام ١٩٧٩) .

ويعاني اقتصاد غانا ، بشكل عام ، من حالة وهن دائم ولم تنجح محاولات ضبطه واخراجه من الأزمات ، ولا محاولات محاربة عادات التزوير والتهريب وإن كانت بوارق أمل قد اخذت تلوح في الأفق ابتداء من عام ١٩٨٤ .

قدر الدخل الفردي بنحو ٢٠٠٠ فرنك عام

١٩٧٩ ، مما يضع غانا في مرتبة متوسطة بين جاريها التوغو (١٦٠٠ فرنك) ، وساحل العاج (٤٢٠٠ فرنك) .

وقد كان للاضطرابات السياسية الكبرى التي شهدتها غانا منذ ١٩٧٩ اكبر الأثر على زعزعة الحياة الاقتصادية وبلغت الفوضى الاقتصادية حدا اصبح من المتعذر معها تقديم مؤشرات جدية عن أهم القطاعات الاقتصادية وهذا ما يفسر عدم وجود معطيات حديثة عن السنوات الخمس الأخيرة .

وقد اضطرت الحكومة الغانية ، بعد سنوات من الانهيار الاقتصادي والفوضى ، وبعد عام من الجفاف (١٩٨٣) ، الى النزول عند شروط البنك الدولي واتخاذ اجراءات جذرية لمنع الانهيار الاقتصادي الشامل واعادة الحياة الى مختلف القطاعات الاقتصادية التي كانت شبه معطلة او تعمل بربع طاقتها .

وكانت اهم الاجراءات التي اتخذتها الحكومة الغانية تخفيض العملة الوطنية ٤ مرات على التوالي عام ١٩٨٤ فأصبح الدولار الواحد يساوي ٥٠ سيدي (Cedi) (١٩٨٤) بعد ان كان يساوي ٢,٧٥ سيدي ! وقد ارتفعت ، بنتيجة ذلك الأسعار بشكل جنوني في حين ظلت الأجور تقريبا على حالها وهذا ما يفسر ظاهرة امتلاء المخازن في أكرا بالسلع والبضائع غير المبيعة (نهاية ١٩٨٤) . ومقابل هذه الاجراءات التقشفية ، قبلت الدول الغربية بتقديم عون اقتصادي لغانا قدر بـ ٦٠٠ مليون دولار عام ١٩٨٤ .

وتجدر الاشارة الى أن سوء الادارة ، مضافا الى الهبوط الحاد في أسعار الكاكاو (الذي انخفض تصديره الى النصف خلال السنين العشرين الاخيرة) ، قد ساهم في افقار هذا البلد الذي كان يتمتع في السابق بازدهار اقتصادي كبير . وقد اضطرت غانا ، في نهاية ١٩٨٣ ، الى استيراد نصف مليون طن من الحبوب لتأمين الغذاء للشعب ولإطعام مليون لاجىء غاني طردتهم الحكومة النيجيرية في شباط ـ فبراير ١٩٨٣ .

قدر اجمالي الديون الخارجية لغانا في نهاية ١٩٨٤ بحوالى ١,٤ مليار دولار . ويشكل تسديد هذا الدين عبئاً ثقيلا يحول دون استعادة الاقتصاد الغاني لعافيته بالسرعة المطلوبة .

النقل والمواصلات : يبلغ طول الطرقات ٣٢٢٠٠ كلم، ٢٥٪ منها معبدة . وهي جيدة اجمالا بالمقاييس الافريقية الاستوائية إلا أن صيانتها غير مرضية اجمالاً . وهناك عدة مطارات دولية ومحلية اضافة الى مرفأين اصطناعيين . أما الخطوط الحديدية فيبلغ طولها ٩٥٣ كلم .

التربية والتعليم : تعود آخر الإحصاءات حول هذا القطاع الى السنة الدراسية ١٩٧٩ ـ ١٩٨٠ وفيما يلي جدول بعدد الطلاب والمدارس في كافة المراحل التعليمية :

	المدارس	المعلمون	الطلاب
الابتدائي	٧٦٠٠	٤٨١٤٦	١٣٣٥٤٦٣
التكميلي	ــ	٢٣٥٥٦	٥٢٢١٧٠
الثانوي	ــ	٥٨٩٠	١٠٣٩٩٨
الجامعي	٣	٩٦٣	٨٢٨٦

المصدر : وزارة التربية الغانية . إدارة التخطيط . السنة الدراسية ١٩٧٩ ـ ١٩٨٠ .

الصحافة والاعلام : الصحافة والاعلام تحت اشراف الحكومة العسكرية .

أهم الصحف اليومية :

ديلي غرافيك : تأسست عام ١٩٥١ . حكومية . ٢٠٠,٠٠٠ نسخة (بالانكليزية) .

غانيان تايمز : تأسست عام ١٩٥٨ . حكومية . ١٥٠ ٠٠٠ نسخة (بالانكليزية) .

أهم المجلات الاسبوعية :

ذا ميرور : تأسست عام ١٩٥٣ . حكومية . ١٨٠٠٠٠ نسخة (بالانكليزية) .

ويكلي سبكتاتور : تأسست عام ١٩٦٣ . حكومية . ١٦٥٠٠٠ نسخة (انكليزية) .

الغانج ، نهر

Ganges

نهر ضخم في شمالي الهند ، يتدفق من السفح الجنوبي لجبال الهملايا ، اما منبعه فيوجد في جبل غانغوتري على ارتفاع ٤٥٠٠ م ، غير بعيد عن حدود التيبت . يصب في خليج البنغال ، ويبلغ طوله ٢٧٠٠ كلم ، ويعتبر من بين اكبر خمسة او ستة انهار في العالم ، ولا يطلق اسم الغانج عليه الا ابتداء من دڤابراياغ ، حيث يلتقي الفرعين اللذين يؤلفان مجراه الأعلى وهما ، في الغرب ، بهاغيراتي ، الذي يبدأ من مغارة جليدية على ارتفاع ٦٦٠٠ م ، وفي الشرق الاكناندا ، وهو اكثر طولا وقريب من حدود التيبت . يسيل النهر بهدوء ابتداء من هاردوار على ارتفاع ٣١١ ويتراوح عرضه بين ٢ و١٠ كلم ، اما حوضه فيبلغ مليون كلم٢ .

يلعب النهر في الحياة الاقتصادية دورا مهما في شمالي الهند ، فهو يروي السهول التي يمر بها والمكتظة بالسكان ، وقد انشئت السدود العديدة لتحويل مجراه لغايات الري ، وخصوصا عند مخرج هملايا حيث تتجه المياه في قناة لتروي مساحات شاسعة خصوصا في دوياب ، اما الطاقة الكهربائية الضخمة التي يمكن ان يولدها النهر فهي ليست مستثمرة حتى الآن . وأما بالنسبة للملاحة ، فقد لعب النهر دورا رئيسيا في المواصلات في الماضي ، وان الكثير من المدن تعود بأهميتها لوجودها على ضفافه . وفي القرن التاسع عشر كانت المواصلات النهرية منتظمة وتصل كالكوتا بمدن بعيدة مثل كانبور او آغرا . ولكن انشاء سكك الحديد خفض من استعمال الغانج في الملاحة ، إذ إن شبكة السكك الحديدية المزدحمة اليوم ، تدفع المسؤولين في الهند للتفكير في اعادة تطوير الملاحة النهرية .

ان اهمية نهر الغانج لا تعود فقط الى كونه يؤمن الخصوبة للارض ، فهو نهر مقدس ويرتدي طابعا دينيا بالنسبة للهنود ، اذ تنسب الاسطورة للكتاب التاسع من بهاغاڤاتا بيراتا لوحة المصلوب النازل من الصليب الى النهر المقدس . في القديم لم يكن النهر يسيل الا في السماء ، ولكن الملك بهاغيراتا راح يتقشف بصمت لكي تأتي المياه المقدسة وتروي الارض ، ولكن المياه بكميتها الهائلة اذا سقطت قد تسبب طوفانا كبيرا ، لذلك فإن الاله سيفا (المدمر والخالق) كان رحوما بالبشر ، فاستقبل المياه في رأسه ، وقد ظلت تدور حوالى الألف سنة في جدائل شعره قبل ان تتحد في سبعة ينابيع في خاصرة الهملايا .

ان الغانج اذ يأخذ معنى ماديا ومعنى روحيا في حياة الهند ، فإن التطهر في مياهه المقدسة ، وخصوصا عند المدينة المقدسة ڤاداناسي قد اصبح يشكل خطرا على الصحة البدنية بسبب الاوساخ وتلوث المياه فيه ، هذا التلوث المتأتي من النفايات الكيماوية الناجمة عن عمليات اخصاب التربة بالسماد في الحقول المجاورة كذلك من الغازات المنبعثة من المراكز الصناعية الكبرى في كمبور وكلكوتا ، وأيضا بسبب الجثث التي ترمى فيه ، هذا التلوث قد اصبح خطرا فعليا على حياة الهنود ومبعثا للعديد من الامراض ، وهو يشكل اليوم هما رئيسيا من هموم الحكومة الهندية التي تبحث في كافة السبل الكفيلة بتنقية مياهه وتطهيرها .

غاندي ، إنديرا (١٩١٧ - ١٩٨٤)

Ghandi, Indira

Gandhi, Indira

قائدة وإمرأة دولة هندية بارزة تركت بصماتها

على تاريخ الهند المعاصر التي عملت كل حياتها على إدخالها في حضارة العصر وزعيمة فذة من زعماء حركة عدم الانحياز في العالم . استلهمت تعاليم المهاتما غاندي (الذي لا تربطها به أية قرابة عائلية) وتتلمذت على والدها جواهر لال نهرو فجاءت تجربتها في الحكم مزيجاً معقداً من روحانية النساك وواقعية رجال الدولة وبعد نظر المتنبئين وكبرياء الأنوثة وعاطفة الأمومة .

كرست حياتها كلها لخدمة الهند حتى قيل « إنديرا هي الهند والهند هي إنديرا » وجهدت دائماً لاخراج الأمة الهندية من مستنقع التخلف والتشرذم والطائفية ولكن قوى التعصب كانت أقوى منها فسقطت صريعة رصاصات قاتلة اطلقها عليها ثلاثة من حراسها السيخ في صبيحة يوم ٣١ تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٨٤ انتقاماً من موقفها المتشدد من زعماء السيخ الدينيين المتطرفين الذين كانوا قد اعتصموا في « معبد الشمس » متحدين سلطة الدولة مما دفعها الى اعطاء الأوامر للجيش باقتحام هذا المعبد المقدس والقضاء على المعتصمين فيه وعلى رأسهم سانت بيندرانوال الملقب بـ « خميني السيخ » .

ولدت انديرا بريادار شيني نهرو في ١٩ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩١٧ في مدينة الله أباد المقدسة التي كانت آنذاك مركزاً إدارياً وثقافياً هاماً في عائلة ارستقراطية عريقة في السياسة، فقد كانت الأبنة الوحيدة لجواهر لال نهرو وحفيدة ميتيلال نهرو ، ذلك المحامي الوطني الذي عمّ صيته كل ولايات الهند وكان من ابرز صانعي الاستقلال الهندي ، عاشت منذ نعومة أظافرها في جو عائلي تطغى عليه الاهتمامات الوطنية والنضال ضد الانكليز وقد بلغ اندماجها في هذا الجو حد حرقها كل لعبها وأشيائها المستوردة تنفيذاً لتعاليم المهاتما غاندي بضرورة مقاطعة البضائع الأجنبية . انخرطت قلبا وقالباً في النضال الذي كان يقوده غاندي سلمياً لتحزير الهند ولم تخش سخرية رفيقاتها في المدرسة لارتدائها اللباس القطني التقليدي الهندي المشغول يدوياً والذي كان غاندي قد طلب من الهنود ارتداءه لأحكام مقاطعة صناعة النسيج البريطانية . اكتشفت في نفسها حب السياسة في سن باكرة نسبياً فكانت تجمع كل العاملين في منزل والدها لتلقي عليهم « البيانات » السياسية . وكانت تكن اعجاباً كبيراً لجان دارك الفرنسية التي ناضلت ضد الاحتلال الانكليزي لفرنسا كما كانت تعجب كثيراً بـ بوليفار وغاريبالدي وفيكتور هوغو الذي كانت تعتبر روايته « البؤساء » كتابها المفضل . وإلى جانب نشأتها الوطنية العائلية فقد تلقت تربية متنوعة وعميقة ، إذ درست في سانتينيكيتان ، المعهد الذي أسسه الشاعر الكبير طاغور ثم في سويسرا حيث تعرفت على الثقافة الفرنسية وأخيرا في اوكسفورد . تعرفت أثناء إقامتها في بريطانيا على كريشنا مينون العضو النافذ آنذاك في الرابطة الهندية من أجل الاستقلال وعلى فيروز غاندي احد زعماء الحركة الوطنية الهندية الذي قدر لها ان تتزوجه عام ١٩٤٢ وترزق منه ولدين ذكرين هما سنجاي وراجيف غاندي .

عاشت انديرا غاندي في عائلة دخل العديد من افرادها السجون البريطانيةمراراً وخاصة جدها ووالدها نهرو الذي كان يكتب اليها من سجونه رسائل مطولة يشرح لها فيها رؤيته للقضايا العالمية المعاصرة وعلى رأسها قضية فلسطين . وكانت هذه الرسائل (التي ترجمت الى العربية تحت عنوان : « رسائل الى ابنتي ») أهم تثقيف سياسي ونضالي تحصل عليه وحاولت باستمرار تعميقه خاصة فيما يتعلق بالعالم العربي الذي كانت تتعاطف دائماً مع قضاياه المصيرية .

اعتقلتها السلطات البريطانية هي وزوجها عام ١٩٤٢ بتهمة التخريب ومناهضة السياسة الاستعمارية فقضيا في السجن ١٣ شهراً . وعندما انتزعت الهند استقلالها في ١٥آب ـأوغسطس

١٩٤٧ وتجزأت شبه القارة الهندية ، كانت انديرا تعمل تحت قيادة المهاتما غاندي وتبذل كل جهودها لاحتواء بذور الفتنة الطائفية بين الهنود والمسلمين . وبعد اغتيال المهاتما غاندي وتسلم والدها جواهر لال نهرو منصب رئيس وزراء الهند اصبحت المساعدة الرئيسية له وبمثابة مديرة لمكتبه ترافقه في كل جولاته الداخلية وفي رحلاته التاريخية الى كل من الاتحاد السوفييتي والصين والولايات المتحدة الامريكية واندونيسيا . وقد أثر ذلك على حياتها الزوجية ولكن مشاغلها الكثيرة لم تكن تمنعها دون تخصيص الوقت الكافي لتربية ولديها . وبعيد وفاة زوجها في عام ١٩٥٩ انتخبت رئيسة لحزب المؤتمر لمدة سنة واحدة فعمدت الى تطهير الحزب من قياداته البيروقراطية وادخال دم جديد الى صفوفه ونجحت في تأمين انتصار الحزب في ولاية كيرالا ، الحصن المنيع للحزب الشيوعي الهندي الذي كان قد وصل الى الحكم في تلك الولاية منذ ١٩٥٧ . وفي عام ١٩٦٢ ، عندما اندلع النزاع الهندي - الباكستاني حول كشمير ، كلفت بالاشراف على استراتيجية الدفاع الوطني . وفي عام ١٩٦٤ عينت ممثلة للهند لدى اليونيسكو واليونيسيف في باريس ولكنها سرعان ما استدعيت الى الهند بسبب تدهور حالة والدها الصحية حيث مارست مهام رئاسة الوزارة بالوكالة . وبعد وفاة نهرو في العام ١٩٦٤ نفسه خلفه لال باهادور شاستري . وقد طلب هذا الأخير من انديرا استلام وزارة الخارجية فرفضت ذلك مكتفية بوزارة الاعلام الأقل اهمية . والى جانب ذلك اصبحت عضوا نشيطا في مجلس النواب وبالتحديد في مجلس ممثلي الولايات الهندية الذي يعتبر المركز الحقيقي للسلطة في الهند . وفي عهدها فتحت باب التلفزيون والاذاعة امام اعضاء المعارضة . وقد توفي شاستري بغتة في كانون الثاني - يناير ١٩٦٦ في طشقند ، بعد التوقيع على حل مؤقت للنزاع حول كشمير برعاية الاتحاد السوفييتي . وعلى اثر ذلك انفتح صراع الخلافة وطرح العديد من زعماء المؤتمر ترشيحاتهم وعلى رأسهم موراجي ديساي ، الا ان جهاز الحزب الذي كان يوجهه كاماراج ، رئيس المؤتمر ، فضل اختيار رئيس للوزراء أكثر خضوعاً لسياسة الحزب واكثر قابلية للتحريك والتوجيه ، فوقع اختياره على انديرا غاندي متصوراً أنها ستكون أضعف من غيرها وبالتالي فإن الحزب سيكون خارج سلطتها . وفي عام ١٩٦٧ قرر الحزب اعادة ترشيحها في الانتخابات ولكنه فرض عليها ان تتخذ ديساي نائبا لها ووزيرا للمالية . وقد رضخت انديرا مؤقتا لهذه التسوية العرجاء وتركت الأمور تتفاقم داخل الحزب تمهيداً للانقضاض على خصومها وفرض قيادة موالية تماما لسياستها . وهكذا فقد عمدت عام ١٩٦٩ الى تأميم المصارف واضعة ديساي أمام الأمر الواقع ومرغمة إياه على الخروج من السلطة ثم تظاهرت بتأييد مرشح الحزب لرئاسة الجمهورية سنجيفا ردي S. Reddi لتعمد فيما بعد الى تشجيع لا بل وتأمين انتخاب جيري رئيسا للجمهورية . وقد انقسم الحزب اذ ذاك الى حزبين : حزب المؤتمر O أي التنظيم (Organisation) وحزب المؤتمر R أي الحاكم (Ruling) بقيادة انديرا . وقد حكمت السيدة غاندي مدة سنة كاملة ضد أغلبية حزبها وبالتحالف مع مختلف التيارات اليسارية في البرلمان وذلك قبل أن تلجأ الى حل البرلمان بسبب رفض هذا الاخير ادخال تعديل على الدستور يسمح بالغاء الامتيازات والنفقات التي تدفعها الحكومة للأمراء . وقد تجاوزت هذا الرفض بأن استصدرت مرسوماً رئاسياً يسمح لها باصدار مثل هذا القانون . وعندما اعلنت المحكمة الدستورية العليا عدم دستورية هذا القانون رفعت المعارضة شعار « اطردوا انديرا » . وقد ردت على هذا الشعار بشعار آخر هو : « اطردوا الفقر » مما اكسبها تأييد الجماهير الشعبية التي صوتت بكثافة لمرشحي حزب المؤتمر - جناح انديرا وامنت فوز ٣٥٠ نائباً من اصل ٥١٥ مما سمح لها بتنفيذ

العديد من الاصلاحات الاجتماعية والدستورية والاقتصادية التي كانت تخطط لها لتحديث الهند . وفي المقابل فقد استغلت وجود اكثرية نيابية طيّعة بين يديها لتحد من الحريات الدستورية والقانونية مما جعلها تدخل مراراً في صراعات مع المؤسسات الاتحادية المكلفة بمراقبة دستورية القوانين . إلا ان هذه المضايقات والتضييقات التي اخذت تتراكم وتؤثر في شعبيتها التي بدأت تتآكل سرعان ما سقطت من اهتمامات الهنود حين بدأت بوادر الحرب ضد الباكستان تلوح في الأفق وتستحوذ على الأولوية المطلقة . وفي هذا الاطار فقد عمدت انديرا الى التقرب من الاتحاد السوفييتي فوقعت معه معاهدة صداقة وتعاون في ٩ آب / اغسطس ١٩٧١ تمهيدا لدخول مجابهة حاسمة مع باكستان التي كانت تدور في الفلك الامريكي وتعيش في ظل حكم عسكري دكتاتوري . وفي كانون الأول - ديسمبر ١٩٧١ امرت انديرا غاندي الجيش الهندي ، المسلح سوفييتياً ، بدخول باكستان الشرقية لدعم الانفصاليين . وقد حقق الجيش الهندي أول انتصار فعلي كبير على الباكستان إذ نجح في فصل باكستان الشرقية عن باكستان الغربية وانشاء كيان جديد موالٍ للهند هو **بنغلاديش** . وقد رفع هذا الانتصار التاريخي شعبية انديرا غاندي الى اعلى مستوى يبلغه زعيم هندي حتى ذلك الحين . إلا أن السنوات التي تلت هذا الانتصار تميزت بالجفاف الذي ضرب المحاصيل لمواسم متتالية وبارتفاع اسعار المواد الأولية المستوردة وعلى رأسها النفط بالإضافة الى التضخم وتفشي الفساد والرشوة . وكان من نتيجة ذلك ان اخذت المعارضة تسجل الانتصار تلو الآخر وتهدد السيدة غاندي في معاقلها ذاتها . وإزاء ذلك ، ولدرء الأخطار المحدقة بحكومتها ، عمدت الى اعلان حالة الطوارىء في ٢٦ حزيران - يونيو ١٩٧٥ مبررة ذلك بضرورة تنفيذ برنامج طموح من الاصلاحات الجذرية . وبموجب حكم الطوارىء هذا زجت حكومة غاندي بأبرز زعماء المعارضة البرلمانية في السجن وفرضت الرقابة على الصحف وعلقت الحريات الدستورية ودفعت بابنها سنجاي غاندي الى الواجهة دون ان تكون له أية صفة رسمية . وارتكبت اخطاء سياسية فاضحة خاصة اثناء حملات التعقيم الالزامية في الأرياف .

وقد تراكمت كل هذه الاسباب لجعل حزب انديرا غاندي يخسر الانتخابات النيابية لعام ١٩٧٧ وتفقد هي نفسها مقعدها في مجلس النواب . ولأول مرة في تاريخ الهند يخسر حزب المؤتمر السلطة لصالح تكتل المعارضة اليميني « جاناتا » ويتحول الى المعارضة . ومنذ تشرين الأول - اكتوبر ١٩٧٧ بدأ حكام الهند الجدد سياسة الانتقام من الزعيمة التي اذلتهم جميعاً في الماضي ، فاعتقلت في ذلك الشهر بأمر من وزير الداخلية سينغ إلا أنه أفرج عنها في اليوم التالي بقرار من المحكمة . وتشكلت عدة لجان تحقيق كان الغرض منها إعادة فتح ملفات الماضي وتلطيخ سمعة السيدة غاندي ولكن هذه كانت تجابه كل هذه التهم برباطة جأش وصلابة وتردد أن كل ما ارتكب في ظل حالة الطوارىء إنما كان بدافع المصلحة القومية العليا . وقد نجحت غاندي في توظيف كل هذه المضايقات والملاحقات لصالحها مصرة باستمرار على الظهور بمظهر الضحية . ومن هذا المنطلق فقد خاضت معركة انتخابية جانبية في جنوب الهند وفازت بمقعد نيابي ولكن البرلمان الهندي صوّت بطردها من المجلس وأمر باعتقالها مدة اسبوع كامل (من ١٢/١٩ الى ١٩٧٨/١٢/٢٦) . وأعطى هذا القرار التعسفي زخماً جديدا لشعبيتها وتحولت بسرعة الى حكم للحياة السياسية الهندية التي زادتها الانقسامات والصراعات داخل التكتل الحاكم بلبلة واضطرابا . وعندما انفرط عقد تكتل جاناتا وما نتج عنه من حل للبرلمان ودعوة لانتخابات جديدة كانت انديرا غاندي قد استعدت لذلك اتم الاستعداد فجاءت نتائج الانتخابات في كانون

الثاني ـ يناير ١٩٨٠ لتكرس انتصارها وانتصار حزبها وابنهـا سنجاي الـذي انتخب هـو الآخـر بـأغلبيـة ملموسة . وكان سنجاي من القـلائل الـذين شجعوا غاندي على الاستمرار في الحياة السياسية الهندية عند هزيمتها عام ١٩٧٧ وساعدها في تجديد قيادات الحـزب عام ١٩٧٨ واصبـح احد امنـائه العـامـين وتمكن بهـذه الصفـة من اقصـاء معـظم الـوزراء والحـزبيين المتـورطـين في ارتكـاب تجاوزات اثنـاء فرض حالـة الحصار ولم يتـردد في شق الحزب عـام ١٩٧٨ وتشكيـل حزب جـديد عـرف باسم حـزب المؤتمر (إ) نسبة الى إنديرا . ولكنـه لم يقدر لـه ان يتمتع بثمرات انتصـاره ، اذ قضى في حادث طـائرة شراعية بعد شهر من عودة والدته الى الحكم تاركـاً المجال مفتوحـاً أمام خـلافة والـدته وذلـك قبل ان تقنع هذه الأخيرة ابنها الأكبر راجيف بالانخراط في معترك السياسة تمهيداً لخلافتها .

كـرست انديـرا غانـدي معظم حيـاتها لتـرسيخ وحـدة الهند الـوطنية واخـراجها من قمقم التقـاليد البـالية والانقسـامات الاجتمـاعيـة المـولـدة للعنف وللتخلف . كـما عرفت كيف تحـافظ على استقـلال الهند في عالم يتميز بهيمنة الكبـار على كـل تفاصيـل العلاقات الـدولية وهكـذا فقد كـانت حليفاً صعبـاً للسوفييت وخصماً عنيـداً للأمـريكان وعـدواً لدوداً للبـاكستـان ولكنهـا في الوقت نفسـه عـرفت كيف تتمسك بحركة عدم الانحياز وتقيم علاقات حميمة مـع العـالم العـربي وتـرفض بـاستمـرار ومبـدئيـة الاعتراف بالكيان الصهيوني .

ولقد بلغ من حرصها على وحدة الهند الوطنية ، أنها عندما دخلت في صراع دموي مع زعماء السيخ المتـطرفين والانفصـاليين ، رفضت طـرد حـراسهـا السيـخ من الخدمـة حتى لا يؤخذ البـريء بجنـايـة المـذنب فكـان ان سقـطت قتيلة بـرصـاص هؤلاء الحراس أنفسهم الذين غلبوا انتماءاتهم الطائفية على واجباتهم القومية .

غاندي ، راجيف
(١٩٤٥ -)

Gandhi, Rajiv

سيـاسي ورجل دولـة هندي . هـو الابن الأكبر للسيدة انديرا غاندي وحفيد جواهر لال نهرو . دخل السياسة عرضاً وكانت أول جملة ينطق بها عندما قرر الدخول في الحياة العامـة السياسيـة ، بعد مصـرع شقيقه الأصغر سنجاي في حادث طائرة شـراعية : « لقـد جئت لأسـاعـد والـدتي » ! (تمـوز ـ يـوليـو ١٩٨٠) . وبـالفعل فـإن لا شيء في حياة راجيف (وهو اسم يعني في الهندية زهرة اللوطس) كان ينبىء بمستقبل سياسي ما لهذا الولد العاق لعائلة نهرو التي تتوارث عشق السياسة أبا عن جد .

درس راجيف في أفضل مدارس الهند الثانوية في « دهرا دون » وهي ثانوية « دون سكول » الخاصة . ولم يترك راجيف اثناء دراسته انطباعاً مميزاً لدى معلميه أو زملائه ، فقد كان تلميذا عادياً جـدا بل متـوسطا يبتعـد عن الأضواء ويهـرب من مظاهـر الـوجـاهـة والثروة . وفي عام ١٩٦٠ التحق بجامعة كامبريدج حيث درس التاريخ والميكـانيك والتقى هنـاك بفتاة ايطالية تزوجها ورزق منها طفلين . بعد ذلك دخل مدرسة بريطانية للطيران المدني واصبح بذلك طياراً على الخطوط الهندية الداخلية . انتخب في حزيران ـ يونيو ١٩٨١ نائباً في البرلمان الهندي محتلا بذلك المقعد الذي كان يشغله شقيقه سنجاي قبـل موتـه . وفي شباط ـ فبراير ١٩٨٣ اصبح اميناً عاماً لحزب المؤتمر الحاكم وكلف بإعادة تنظيم هذا الحزب بعـد هزيمـة انتخابية محلية لحقت به . وقد وضع راجيف غاندي عـلى رأس اهدافـه القضاء عـلى الفساد في صفـوف الحزب .

وفي كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٨٣ اتخذت الجمعية العامة للحزب قراراً يطالب بانتخابه رئيسا للحزب

وهـو منصب كانت تشغله حتى ذلـك الحين والـدته السيدة غاندي .

وعندما اغتيلت انديرا غاندي في آواخـر تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٨٤ على يد حراسها من السيخ ، عين راجيف رئيساً للوزراء مكـانها ورشحه الحـزب رسمياً لخلافتها . ومن هذا الموقع فقد قاد حزب المؤتمر الى اكبر انتصار في تاريخ الهند إذ استطاع ان يؤمن الفوز بـ ٣٩٧ مقعداً من اصل ٥٠٤ مقاعد في اول انتخـابـات عـامـة يخوضهـا منـذ تسلمـه السلطة (١٩٨٤/١٢/٣١) .

فاجأ راجيف غـاندي جميـع السياسيـين بمهارتـه السياسية وتكيفه مع المشكلات المعقدة التي تعيشها الهند ، فقد استطاع ان يستغل العطف الذي خلفه مصرع والدته لدى الرأي العام ليربح الانتخـابات ويعيد تنظيم جهاز الدولة ويؤمن الاستمرارية بفعالية لافتة للنظر . اما في مجال السياسة الخارجية فيبدو انه قد اختار التمسك بخط عدم الانحياز مع الحفاظ على علاقات مميزة مع الاتحاد السوفييتي .

غاندي ، موهندس كرمشاند (المهاتما) (١٨٦٩ ـ ١٩٤٨)

Gandhi, Mohandas Karamchand

زعيم وطني هنـدي ومصلح اجتمـاعي ومبتكـر ورائد فلسفة اللاعنف في الحياة السياسية . لُقب بـ « المهـاتما » أي « النفس العـظيمة » أو « القـديس » وتمتع باحتـرام بالـغ عميق في الهند حيث يعتبـر أبا الشعب الهندي وفي الوقت نفسه بلغ تأثيره كافة بلدان العالم وخاصة تلك التي تجابه معضلات الاستعمـار والقهر والتبعية ، لا بل ان تأثيـره بلغ حتى البلدان الغربية نفسها وخاصة في الولايات المتحدة الامريكية مع بروز حركة مارتن لوثر كنغ .

ولد المهاتما غاندي في مدينة بور بندر الواقعـة في مقاطعة غوجارات الهندية من عائلة بورجوازية تسلّم العديد من افرادها مناصب سياسية وادارية رفيعة (إذ ان جده ووالده شغلا ، كل بدوره ، منصب رئيس لوزراء إمارة بوربندر) . وكانت عائلته تنتمي بدورها الى طبقة الفيسية المتمرسة بالتجارة . تـزوج حسب التقاليد الهندية المحلية وهو في سن الثانية عشرة ورزق اربعة اطفال . وفي ايلول ـ سبتمبر ١٨٨٨ سافر الى بريطانيا ليتابع دراسته القانونية رغم معارضة طبقته ولكن بعد الحصول على موافقة والدته التي كان يكن لها احتراماً ومحبة عظيمين . وقد أقسم ، قبيل سفره ، عـلى عدم تنـاول اللحوم والكحـول وعدم معـاشرة النساء . وقد أثبت اثناء اقامته في بريطانيا عن قـوة ارادته وتعلقه بالقيم الدينية واهتمامـه بالحفـاظ على نظام غذائي متقشف وصارم . وبعد انتهاء دراسته العليا في الحقوق عاد الى الهند عام ١٨٩١ حيث بدأ يمارس مهنة المحاماة . وقد لاقى بعض الصعوبات في ممارسة هذه المهنة بسبب حيـاته ونـزاهته ، ولـذلك فعندما تلقى عرضاً بالعمل في جنوب افريقيا لم يتردد لحظة في القبول .

وتعتبـر المرحلة الأفـريقيـة في حيـاتـه (١٨٩٣ ـ ١٩١٤) من أهم مراحل تطوره السياسي والأخلاقي لأنها أتاحت له تعميق معرفته بالواقع وترسيخ قناعاته ومعارفه الدينية واستنباط اسلوب مميز وفريد في العمل السياسي أثبت فعاليته ازاء أشرس أنواع الاستعمار .

وقـد صدم غـاندي بـواقع التفـاوت الاجتماعي الصارخ الذي كانت تعيشه جنوب افريقيا وبسياسة التمييز العنصري التي كانت تمارسها الحكومـة ضد جميـع الاجناس غـير البيضاء فـانخـرط في النضـال السياسي المباشر واخذ يدعو الى تحسين احوال الجالية الهندية والاعتراف بحقوقها المدنية والاجتماعية . وقد وجّه نضاله بشكل خاص ضد قانون يقضي بحرمان الهنـود من حق التصويت ـ وأسس في سبيـل ذلـك حزب المؤتمر الهندي لنتال ـ وضد ما عرف بالمـرسوم

الآسيـوي الذي كـان يفرض عـلى الهنـود تسجيـل انفسهم في سجلات خاصة . وناضل غاندي ايضاً ضد تحديد الهجرة الهندية الى جنـوب افريقيـا وضد قانون الغاء عقود الزواج غير المسيحية .

وقد نجح غاندي في أن ينتزع من الجنرال سمطس إلغاء العديد من الاجراءات التمييزية المجحفة بحق الهنود كما نجح في الوقت نفسه في اعادة الثقة الى أبناء الجالية الهندية المهـاجرة وتخليصهم من عقد الخوف والنقص ورد كرامتهم اليهم .

في الوقت نفسه اخذ غاندي على عاتقه مهمة تنمية الحس الاخلاقي والكمال الـروحي لدى الآخـرين ولديه شخصياً . وقد اعتبر ان احد اسبـاب العداء الذي يكنه البيض للهنود يكمن في التراخي الأخلاقي وانعدام النزاهة بل وحتى في قلة النظافة لدى بعض افراد هذه الجالية . وانطلاقاً من هنا فقد اصبـح لا يترك مناسبـة الا ويدعـو فيها مـواطنيه الى ضـرورة التمسك بالطهارة الاخلاقية والجسدية . وقد ذهبت به الشجاعة الى حد تشبيه الطريقة التي كان يعامل بها البيضُ الهنودَ بالطريقة التي كـان يعامـل فيها هؤلاء الهنود أبناء الطبقات المنبوذة في الهند نفسها ، إذ كيف يمكن للانسان ان يدعو الى المساواة والعدل خارج بلده في الوقت الذي لا يـطبق فيه هـذه المبادىء في بلده نفسه ؟

وتقوم الأسس العقائدية والفكـرية لنضـاله عـلى خلفيات دينية واقتصادية وسياسية في آن واحد . وهو في هذا المضمار قد تأثر بعدد من المؤلفات ابرزها : « نشيد الطوباوي » (بغافـاد ـ جيتا) وهي ملحمـة شعرية هندوسية كتبت في القرن الثالث ق . م واعتبرها غاندي بمثابة قاموسه الروحي ومرجعاً اساسياً يستلهم منـه افكـاره وخـطواتـه ، و« مـوعـظة الجبـل » في الانجيـل ، وكتـاب الفيلسـوف الانكليـزي جـون راسكـين « حتى الرجـل الأخـير » الـذي مجّد فيـه الجمـاعية والعمـل بكافـة اشكالـه ، وكتاب ليـون تولستوي « الخلاص في أنفسكم » الذي زاده قناعة في محاربته للمبشرين المسيحيين ، إضافة الى مراسلاته مع هذا الروائي والفيلسوف الـروسي عامي ١٩٠٩ و١٩١٠ وأخيرا كتاب الشاعر الأمريكي هنري ديفيد تورو (١٨١٧ ـ ١٨٦٢) « العصيان المدني » . وقد قادته تجربته الشخصية وقراءاته العديـدة الى إصدار كتاب عام ١٩٠٨ أسماه « الاستقلال الذاتي الهندي » (هند سْفاراج) انتقد فيه انتقاداً جذرياً قيم الحضارة الغـربيـة مثـل الآليـة والتنــظيم الاجتمـاعي المهني للمجتمـع وأساليب العمـل السيـاسي وتضمن أهم الافكار التي سيدافع عنها كل حياته . إضافة الى ذلك فقد لعبت والدتـه پوتليبـاي دوراً حاسـماً وعميقا في تربيته الدينية والروحية ، خاصة في سنين شبابه الأولى وكذلك فقد تأثر بشخصية أحـد صاغـة بومبـاي ، رايشَنْد بهاي ، الـذي كان بثقـافته وتـدينه وسعـة اطلاعه على الديانة الهندوسية ، خير مستشار له .

وفي عام ١٩١٥ غادر غاندي جنوب افريقيا وأقام فترة قصيرة في بريطانيا قبل ان يعود نهائيا الى وطنه الأم ويلعب الدور الأول حتى استشهاده عام ١٩٤٨ .

وبالفعل فقد استطاع غاندي خلال سنوات قليلة من عودته ان يصبـح الزعيم الهنـدي الأكثر شعبيـة ومصداقية واحتراما . وابتداء من ١٩٢٠ وحتى وفاته اخذت كل الحياة السياسيـة الهنديـة تتمحور حـول شخصيته . وفي الواقع فقد ركـز عمله العام حـول محورين أساسيين : النضال ضد الظلم الاجتماعي والنضـال ضد الاستعمـار البريـطاني . وقـد تجلت عبقريته وشجاعته في عدم الفصل بين هذين المحورين أو اعطاء الأولوية لأحدهما إذ انه عـرف كيف يخلق التكامل بينهما وكيف يربط بين الحريـة الاجتماعية والحرية القومية .

المصلح الاجتماعي

كانت القارة الهندية مسـرحاً خصبـاً للتناقضـات الاجتماعية والطبقية والدينية والعرقية . إضـافة الى ذلك فقد كان البؤس يعم الأرياف الهندية وكان وضع المرأة مزرياً ناهيك عن القهر العنصري والاجتماعي

الذي كان يتعرض له المنبوذون وعن الحقد الـدفين المتبادل بين المسلمين والهندوس . وازاء كل هذا فقد عرف المهاتما غاندي كيف يخوض في آن واحد معارك عنيفة ضد كـل اشكال الـظلم واللامسـاواة هذه ، رافضا باستمـرار تأجيل معركـة اجتماعيـة لمصلحة معـركـة سيـاسيـة او العكس . وفي عـامي ١٩١٦ و١٩١٧ دخل غاندي في معركة ضاريـة للدفاع عن مصالح فئتين اجتماعيتين محرومتين : عن الفلاحين العاملين لحساب مزارعي النيلة في منطقة شامبـران وعن عمال النسيج في مدينة أحمـد أباد . وفي كلتـا الحـالتيـن استعمـل غـانـدي ، بنجـاح ، أسلوب اللاعنف والعصيان المدني والصيام .

ومن ناحية اخرى فقد ظل غانـدي طيلة حياتـه متمسكا باللباس القطني الهنـدي المنسوج محليـا . ولم يكن تعلقه بذلك تعلقا عاطفياً محضاً بل كان يهدف من ذلك إلى اصابة عصفورين بحجر واحد : ضرب المصالح التجارية البريطانية (عبر تجارتها الخارجية) والترويج للصناعة المحلية الهندية وما يستتبع ذلك من ازدهار للقطاع الحرفي وإنعاش للريف وخلق تضامن بين الأرياف والمدن .

ومن الهموم الكبرى التي اولاها غاندي اهتمامـا خاصا ودائماً مشكلة المنبوذين . وقد اعتبر ان التمييز اللاحق بهؤلاء ظاهرة مرضيـة خطيـرة لا تليق بأمـة تسعى لتحقيق حريتها وان الاستقلال غير ممكن طالما ان المجتمـع الهـنـدي لم يتغلب بعـد عـلى هـذه « اللعنة » . وقد ضاعف من نضاله ضد هذه الظاهرة بعد مؤتمر الطاولة المستديرة الثـاني (ايلول ـ سبتمبر ١٩٣١) الذي قرر انشاء انظمـة انتخابيـة منفصلة خاصة بالمنبوذين . وقد احتج المهـاتما غـاندي ضـد هذا الاجراء الذي يكرس التمييز ضد المنبوذين عبر النظام الانتخابي . وعندما فشلت جهوده في اجهاض هذا المشروع ، قرر البدء بصيـام (أيلول ـ سبتمبر ١٩٣٢) واعلن انه يمضي فيه حتى الموت ما لم تتراجع بريطانيا عن هذا القانون الانتخابي . وقد اجتاحت الهند مشاعر الغضب والتأثر من هذا الصيام مما دفع بالزعماء السياسيين والدينيين الى التفاوض والتوصل الى « اتفاقية بونا » التي قضت بـزيادة عـدد النواب « المنبوذين » والغاء نظام التمييز الانتخابي . وقد ظل غاندي كل حياته وفياً للمنبوذين الذين سماهم « ابناء الله » ومارس ضغوطـات مستمرة عـلى الحكومـات المتعاقبة ، خاصة بعد ١٩٣٧ لالغاء القوانين التمييزية بحقهم .

المناضل ضد الاستعمار البريطاني

كـان غـانـدي ، في نضـالـه ضد **الامبـراطـوريـة البريطانية** ، النـاطق الحي بـاسم الوطنيـة والقوميـة الهنـديـة ، وقـد تميز عمله السيـاسي في هذا المجـال بـالصـلابـة المبـدئيـة التي لا تلغي احيـانـاً المـرونـة التكتيكيـة . وكان من تقلبـه ، أو بالأحـرى تنقله ، بين المواقف القومية المتصلبة جـدا والتسويـات المرحليـة المهادنة ما دفع حتى بمؤيديه الى التساؤل عن الحكمة من هذا الاسلوب ، ناهيك عن معارضيه وخصومه المباشرين الذين كانوا لا يعدمـون مناسبة لتخوينـه والطعن بمصداقية نضاله .

وكان غاندي ، بعد فترة قصيرة من التعاون مع **البريطانيين** ومشاركته في مجهودهم الحربي ضد **المحور** (إذ انه شارك في عام ١٩١٨ ، بطلب من الحـاكم العام البريطاني في الهند ، في مؤتمر دلهي الحربي) قد انتقل ما بين ١٩١٨ و١٩٢٢ الى المعارضة المكشوفة والصـراع المباشر ضـدهم مطالبـاً منـذ تلك الفتـرة بالاستقلال الكـامل للقـارة الهنديـة . وهناك ثـلاثة أسباب ، على الأقل ، دفعته الى هذا الموقف : ١ ـ فرض حالة الطوارىء على الهند دون ان يكون هناك ما يوجب ذلك (مراسيم رولات) ؛ ٢ ـ اضطرابـات البنجاب (حيث كان الجنرال دراير قد امر بـإطلاق النار على الجماهير في أمريستار في ١٣ نيسان ـ ابريل ١٩١٩ مسبباً مجزرة رهيبة اودت بحياة أكثر من ٤٠٠ شخص) ؛ ٣ ـ حـركـة التعـاطف الشعبيـة بـين المسلمين الهنود مع تركيا من اجل دفع الحلفاء الى عدم

فرض شروط قاسية ومذلة على السلطنة العثمانية المهزومة ، حيث مركز الخلافة الاسلامية . وقد اشتهرت هذه الحركة باسم حركة الخلافة . ولم يتأخر غاندي لحظة واحدة في تأييد هذه الحركة املاً من وراء ذلك تحقيق الوحدة الوطنية المنشودة بين المسلمين والهندوس . إلا أن إعلان اتاتورك عن الغاء الخلافة اجهض هذه الحركة وفوّت على غاندي هذه الفرصة .
وفي عام ١٩٢٢ بدأ غاندي حركة عصيان مدني واسعة النطاق لقيت تأييداً شعبياً عارماً ولكنه سرعان ما أوقفها بعد ان كادت تتحول الى انتفاضة دموية عنيفة (خاصة بعد أحداث « شوري - شورا » التي هاجمت فيها الجماهير الغاضبة مركزاً للبوليس واحرقته . وقد اعتقل غاندي بعد ذلك (آذار - مارس ١٩٢٢) وحكم عليه بالسجن ست سنوات ، إلا أن السلطات البريطانية افرجت عنه في عام ١٩٢٤ .

واستمر غاندي حتى عام ١٩٣٨ يمارس تجاه البريطانيين سياسة المهادنة احياناً والتطرف والتصلب احيانا اخرى وذلك وفق الظروف العامة والفرص المتاحة . وهكذا ففي عام ١٩٣٠ قرر غاندي تحدي القوانين البريطانية التي كانت تحصر استخراج الملح بالسلطات الاستعمارية مما اوقع هذه السلطات في مأزق كبير ولكنه سرعان ما انهى حركة العصيان المدني عام ١٩٣١ بتوقيعه على ما عرف باسم « معاهدة دلهي » مع نائب الملك في الهند (أي المندوب السامي البريطاني) اللورد « إروين » . وقد قدم غاندي تنازلات لا مبرر لها وقبل بالسفر الى لندن للمشاركة في المؤتمر الثاني للمائدة المستديرة (١٩٣١) دون ضمانات كافية . وقد اسفر هذا المؤتمر عن فشل تام . وفي عام ١٩٣٤ قرر غاندي الاستقالة من حزب المؤتمر والتفرغ الكامل للمشكلات الاقتصادية التي كان يعاني منها الريف الهندي . وفي عام ١٩٣٧ شجع حزب المؤتمر على المشاركة في الانتخابات معتبراً أن دستور عام ١٩٣٥ يشكل ضمانة كافية وحداً ادنى من المصداقية والحياد .

وابتداء من عام ١٩٣٨ وحتى عام ١٩٤٥ تحولت الحرب العالمية الثانية الى موضوع صراع عنيف بين بريطانيا والقوميين الهنود من جهة وبين الهنود انفسهم من جهة ثانية . وكان المندوب السامي البريطاني قد اعلن الهند في حالة حرب ضد بلدان المحور مما اثار حفيظة القوميين الهنود الذين اعترضوا على هذا الاعلان معتبرين ان قرار دخول الحرب لا يمكن ان يتخذ بالنيابة عن الهند وبالتالي فإن اعلان الاستقلال يجب ان يسبق اعلان الحرب . وفي عام ١٩٤٠ اطلق غاندي حملة عصيان مدني شاملة استمرت حتى عام ١٩٤١ ، وحاولت بريطانيا ، ازاء الخطر الياباني المحدق ، ان تقوم بمحاولة للمصالحة مع الحركة الاستقلالية الهندية فأرسلت عام ١٩٤٢ بعثة عرفت باسم بعثة كريبس ولكنها فشلت في مسعاها . وعلى اثر ذلك قبل المهاتما غاندي في صيف ١٩٤٣ لأول مرة فكرة ان تدخل الهند في حرب شاملة ضد المحور وفي الوقت نفسه اطلق جملته الشهيرة « اتركوا الهند وأنتم أسياد » فما كان من السلطات البريطانية المتعجرفة إلا أن امرت باعتقال غاندي (الذي لم يفرج عنه إلا في العام ١٩٤٤) وبشن حملة قمع دموية رهيبة ضد الجماهير الهندية .

وبعد انتهاء الحرب العالمية بدأت ساعة الاستقلال تقترب مؤذنة في الوقت نفسه بحتمية تقسيم شبه القارة الهندية . وقد تألم غاندي كثيرا لهذه المحنة ولم ينجح في اقناع محمد علي جناح بالعدول عن مشروع الدولة الاسلامية . وقد تم ذلك رسمياً في ١٦ آب - أغسطس ١٩٤٧ . إلا أن قبول غاندي تقسيم القارة الهندية لم يلق التجاوب المنشود من المتطرفين الهندوس . وهكذا فما كاد يعلن عن ولادة دولة باكستان الاسلامية حتى عمت الاضطرابات الدينية عموم الهند وبلغت من العنف حداً تجاوز كل التوقعات فسقط في كلكتا وحدها ما يزيد على ٥٠٠٠ قتيل . وقد تألم غاندي من هذه الكارثة الوطنية وأخذ يدعو الى اعادة الوحدة الوطنية بين الهنود والمسلمين ، طالباً بشكل خاص من الأكثرية الهندوسية ان تحترم

حقوق الأقلية المسلمة ، لا بل وان تقدم بعض التنازلات لها . ولم ترق هذه الجهود السلمية للفئات الهندوسية المتعصبة والمتعطشة للانتقام واعتبرت موقف غاندي بمثابة خيانة عظمى فقررت التخلص منه . وفي ٣٠ كانون الثاني ـ يناير ١٩٤٨ سقط المهاتما موهنداس كرمشاند غاندي صريعاً برصاص أحد المتعصبين الهندوس ناتورام غودس فعم الحزن على مقتله الهند كلها لا بل العالم بأسره

وهكذا فقد سقط داعية اللاعنف ضحية العنف الأعمى والتعصب المغلق الذي نذر حياته لمكافحتها . ولا بد هنا ، للتعرف بدقة وعمق على فلسفة هذا القائد الناسك ، من تقديم الأفكار الأساسية التي قامت عليها ممارسته السياسية والتي تكاد تتلخص كلها بكلمة « اللاعنف » .

ما هو « اللاعنف » :

حرص غاندي قبل لجوئه الى اسلوب المقاومة السلمية لالحاق الهزيمة بالاستعمار على توضيح بعض النقاط الجوهرية المتعلقة بفلسفة اللاعنف . وأولى هذه النقاط هي ان اللاعنف ليس علامة عجز وضعف ذلك « ان الامتناع عن المعاقبة لا يعتبر غفرانا الا عندما تكون القدرة على المعاقبة قائمة « فعليا » (هند سفاراج ، آب ـ اغسطس ١٩٣٠) . وهو أيضا ليس جبناً ، ذلك ان « اللاعنف متناقض كلية مع الخوف » (الهند الفتاة ، ٤ تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٢٦) . لا بل ان فلسفة اللاعنف قد تقتضي في بعض الحالات اللجوء الى العنف : « إنني قد ألجأ الف مرة الى العنف اذا ما كان البديل اخصاء عرق بشري بأكمله » (هند سفاراج ، آب ـ اغسطس ١٩٢٠) . بعد هذه التحفظات الضرورية يصبح من الممكن بلورة المفهوم الغاندي للاعنف بشكل واعٍ وبفكر صاف . إن مواجهة العنف بالعنف لا تؤدي الا الى مضاعفة الآلام والمصائب على الرغم من النتائج الفورية المباشرة ولكن الظاهرة فقط التي قد تنجم عن ذلك . وبالنسبة الى غاندي فإن السعي وراء الحقيقة ـ الحقيقة المطموسة بعنف البشر أو تلك الحقيقة الوليدة التي لم تكتمل صورتها بعد والمعرضة لخطر الابادة ـ لا يمكن ان يتم الا عن طريق افشال كل عنف . إن اللاعنف يفترض وعياً كاملاً وعميقاً بالخطر المحدق وقوة قادرة على مواجهة هذا الخطر بالعنف في حال عدم وجود خيار آخر . ولكنه فوق هذا وذلك يفترض قوة اضافية وتجاوزاً لكل عنف وانتباها بطوليا للرهان الحقيقي لكل صراع وهو رهان لا يكمن في حساب الربح او الانتصار بل في انقاذ الحقيقة .

ومن هذا المنطلق تتبلور جدلية اللاعنف الغاندية التي لا يربطها رابط بجدلية هيغل أو ماركس لأنها جدلية الحرية والمسؤولية لا جدلية الحتمية التاريخية . وبمعنى أكثر تحديداً فإن فلسفة اللاعنف تقوم على فكرة بسيطة مؤداها انه اذا ما نجحنا في ابراز الظلم اللاحق بنا فإننا في الوقت نفسه ننجح في تأليب الشعور العام ضد هذا الظلم وبالتالي القضاء عليه او الحيلولة دون تفشيه . إن وظيفة اللاعنف ـ أو « الأهيمسا » ـ هي تذكير الخصم بمسؤوليته بواسطة اللجوء الى اساليب المقاومة السلبية مثل المقاطعة والصيام والاعتصام والعصيان المدني والقبول بالسجن وعدم الخوف من ان تقود هذه الأساليب اذا ما استعملت حتى النهاية الى الموت . وإزاء ذلك فإن الخصم سيضطر الى الشعور بمسؤوليته عن الظلم الحاصل خاصة وان من يلجأ الى اسلوب اللاعنف ضد خصمه او عدوه ، إنما يتوجه في الواقع الى ما تبقى من حرية ومن ضمير لدى هذا الخصم ، يبقى اذن ان الشرط الاساسي لنجاح هذا الاسلوب هو تمتع الخصم ببقية من حرية ومن ضمير يمكن من خلال التحاور معهما ، اقناع الآخر بضلاله وبالظلم الذي ارتكبه . ويرى غاندي ان من شأن هذا الحوار ان يخلق مناخا من الموضوعية وأن يقرّب بين ضمائر الطرفين المتجابهين من اجل استعادة الحقيقة الضائعة او اكتشاف الحقيقة الكامنة . ويدفع هذا التجاوز للعنف بغاندي الى تناسي حتى الظلم الذي ارتكب بحقه ومحو الجراح التي اصيب بها اثناء

الصراع ، ذلك ان « الذي يرد على الشر بالخير يكون كمن ملك العالم » (سيرة ذاتية) ولعل هذا السمو وهذه القدرة المدهشة على المغفرة وعلى النسيان هي التي جعلته يستحق بجدارة لقب « المهاتما » أي النفس العظيمة او القديس .

من هنا فإن اللاعنف لا يمكن ان يعتمد فقط كوسيلة تكتيكية او كأسلوب نضالي او قتالي . إنه في الحقيقة فلسفة متكاملة ونظام اخلاقي وطريقة حياة وشكل من أشكال الحياة الروحية والعملية . إنه يفترض من الذي يتبناه ويمارسه سلوكاً واعياً ومتماسكاً ونفساً طويلاً - وتحضيرا صعباً ومنهكاً . ذلك ان أي انسان أو أية مجموعة أو منظمة او طبقة اجتماعية عندما تُجابه بالعنف فإنها ترد عفوياً بالعنف . أما عدم الرد على العنف بالعنف فيتطلب وعياً عالياً وضبطاً شديداً للنفس وللغريزة . . وهذا الضبط للنفس يتحول الى محاسبة دقيقة للذات على المستوى الشخصي ويصبح « مربحا » على المستوى الاستراتيجي . بمعنى آخر فإن الخصم او الطرف الآخر عندما يهاجم يكون في الواقع كمن يكشف عن ذاته . ويعني الرد عليه الاستجابة لخطته والوقوع في مكامن لعبته التي يمتلك هو نفسه افضل اوراقها ويتحكم بقواعدها ويضبط حركتها . أما عدم الرد فهو ، على العكس ، يوقع الآخر في حيرة من امره ويزرع الشك في نفسه . وهكذا فإنه يضطر الى الانتظار والترقب ويفقد بالتالي المبادرة . والمعروف ان التحكم بالمبادرة ، في مثل هذا النوع من المجابهات ، هو العنصر الحاسم : أي اختيار أين ومتى وكيف الدخول في المجابهة . من هنا يمكننا ان نفهم لماذا لا يمكن اعتبار اللاعنف كوصفة سحرية او اسلوب جاهز للاستعمال في كل الحالات وفي كل الأزمنة . إن اسلوب اللاعنف هو في حد ذاته مخاطرة لا يمكن ان يجازف بركوبها الا من استطاع قبل كل شيء ان يتغلب على العنف الكامن في نفسه ذاتها وان يستأصل الغرائز العدوانية في جسده وفي نفسه . إن من لم يحضر نفسه طويلا للسلام الحقيقي الخالص لن يتجرأ على المجازفة ، حتى النهاية ، بدخول هذه المجابهة المدهشة ، التي يمكن اختصارها بهذه الكلمات : « من يخسر قد يربح ! »

ويبدو تأثير البراهمانية كبيراً على فلسفة اللاعنف الغاندية ، هذه البراهمانية التي هي عبارة عن ممارسة يومية ودائمة تهدف الى جعل الانسان يتحكم بكل اهوائه وحواسه بواسطة الزهد والتنسك ومن خلال الطعام واللباس والصيام والطهارة والصلاة والخشوع والتزام الصمت يوم الاثنين من كل اسبوع . . . ومن خلال هذه الممارسة يتوصل الانسان الى تحرير ذاته قبل ان يستحق تحرير الآخرين .

من هنا فإن اللاعنف هو سلوك سياسي لا يمكن فصله عن القدرة الداخلية والروحية على التحكم بالذات وعن المعرفة الصارمة والعميقة للنفس . وأية محاولة للأخذ بالجانب السياسي والعملي البحت لفلسفة اللاعنف والتخلي عن الجانب الروحي والأخلاقي فيها لا يمكن الا ان تؤدي الى فشل تام لهذه الفلسفة . إن غاندي كمرشد روحي ليس مختلفا قيد انملة عن غاندي محرر الهند وزعيمها السياسي ، إنه بتثقيفه للجماهير الهندية وتوعيتها وجعلها تدرك ان اغترابها هو في الحقيقة الاداة الثورية لانبعاثها ، إنما كان يشير الى ان التحرير هو بيد المقهورين والمسحوقين . بمعنى آخر فقد تنبأ غاندي بأن العجز سيصبح السلاح المطلق للثورة ، في زمن كان فيه العنف الثوري في روسيا ينتصر ويكاد يصبح الشعار الأوحد لكل الثوريين في العالم .

ولعل الظروف التي قضت بأن ينجح العنف والمقاومة المسلحة في معظم انحاء العالم فإن هذه الظروف قد قضت هي نفسها بأن ينجح اسلوب اللاعنف في الهند ولكن تحت زعامة غاندي بالذات . واذا كان من الصحيح القول ان سياسة غاندي قد نجحت في استغلال النزعات السلمية الكامنة في التراث الروحي الهندوسي وتوظيفها في مشروع تحرير الهند من ذاتها ومن القوى الأجنبية ، فإنها في المقابل لم

تستطع الحيلولة دون انفلات نزعات التعصب والعنف والانغلاق والتزمت الكامنة في الهندوسية ذاتها . وليس ما يدعو للعجب والحالة هذه ان يكون المهاتما غاندي نفسه قد اغتيل على يد متطرف هندي منضو تحت لواء إحدى المنظمات الهندوسية المتعصبة واسمها « راستريا سقايامسيفاك سانغ » !

ولكن هذا لا ينبغي أن يخفي الأثر العظيم الذي خلفه هذا القائد العظيم في الهندنفسها وفي العالم .

ففي الهند نفسها نجح غاندي في زرع بذور اللاعنف وفي الوقت نفسه بث مبادىء العدالة والمساواة وإعادة النظر حتى ببعض المسلمات الدينية القائمة على التمييز الاجتماعي والعرقي . وعلى سبيل المثال فإن فكرة النجاسة المرتبطة ببعض الأعمال قد قضي عليها نظرياً بفضل تعاليم غاندي وتلاميذه . وكان اشاريا ڤينوبا بهاڤ وهو من اقرب المقربين من تلامذة غاندي اليه قد استأنف عمل معلمه فشن حملة شاملة ضد ملاكي الاراضي الاقطاعيين لحثهم على وهب اراضيهم وأنشأ في كل قرية « فيلقا للسلام » مهمته تثقيف الجماهير وحثها على التعاون الواعي والطوعي .

أما في الخارج فكان القس مارتن لوثر كينغ من ابرز المتأثرين بالمفهوم الغاندي للاعنف وسقط هو الآخر شهيداً له . وكان في نضاله ضد التمييز العنصري الذي كان يتعرض له السود يؤكد ان « هدف اللاعنف هو المصالحة والعدالة وليس الانتصار » . ومن المتأثرين بأسلوب غاندي في العمل السياسي رجل الدين البرازيلي دون هلدر كامارا الذي أنشأ منظمة « العمل والعدالة والسلام » للنضال ضد البؤس والظلم وطلب من اعضائها ان يمارسوا « عنف السلميين » .

أما في الوطن العربي فإن اسلوب غاندي في اللاعنف لم يلق تجاوباً واسعاً لاختلاف الظروف التاريخية والاجتماعية ولكن هذا لم يمنع القادة العرب آنذاك من تأييد نضال الهند من اجل استقلالها . ومن جهة اخرى فقد ربط غاندي بين استقلال الهند واستقلال العرب واستقلال مصر خاصة وانشأ علاقات بين حزب المؤتمر الهندي وحزب الوفد المصري .

غانم عبد الجليل
(١٩٣٨ -)

مناضل ورجل دولة عراقي . ولد ببغداد ودرس فيها وتخرج في كلية القانون والسياسة عام ١٩٦٥ . انتسب لحزب البعث العربي الاشتراكي منذ ١٩٥٣ ، وفصل من الوظيفة مرتين وسجن عدة مرات بسبب نشاطه السياسي . عين محافظاً لكركوك عام ١٩٧٠ ثم لديالي ١٩٧١ فمديراً عاماً للموانىء العراقية ١٩٧١ ، وانتدب لادارة أعمال الشركة العراقية للعمليات النفطية بعد تأميم شركة نفط العراق المحدودة في أول حزيران - يونيو ١٩٧٢ . انتخب عضوا في القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في مطلع ١٩٧٤ ، وعين في آذار ١٩٧٤ رئيساً لمكتب نائب رئيس مجلس قيادة الثورة ، فوزيراً للتعليم العالي والبحث العلمي في تشرين الثاني من العام نفسه . في حزيران ١٩٧٦ اسندت إليه مهمة التنسيق بين السلطة المركزية وهيئات الحكم الذاتي في الشمال .

غاوون نسيم (١٩٢٢ -)

Gaon Nassim

رجل أعمال ومليونير صهيوني من اليهود السفاراد (الشرقيين) ومن الشخصيات المؤثرة في السياسة الاسرائيلية الداخلية والخارجية .

ولد في مدينة الخرطوم عاصمة السودان ، وأتم

دراسته الثانوية فيها وعند اندلاع الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ ، انخرط في الجيش البريطاني ولما انتهت الحرب كان غاوون نسيم قد وصل الى رتبة ملازم . بعد ذلك درس الاقتصاد في جامعة غاتويك في انكلترا ثم عاد الى السودان حيث بدأ يمارس التجارة فجمع ثروة طائلة من خلال الاتجار بالفول السوداني والزيوت ؛ وبعد العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ أجبر غاوون على ترك السودان والهجرة الى سويسرا حيث تابع نشاطه التجاري في جنيف ثم حصل على الجنسية السويسرية عام ١٩٦٩ وبدأ القيام بنشاط واسع على صعيد تأييد ومساعدة اليهود السفاراد في داخل وخارج الأرض المحتلة فقام بتشييد كنيس يهودي للسفاراد في جنيف وعمل على دفع الحكومات الاسرائيلية المتعاقبة ـ مستخدما نفوذه المالي ـ على اصدار قوانين تخدم مصالح اليهود الشرقيين ـ والمتدينين خاصة من خلال تمويله لحزب « تامي » اليميني الاسرائيلي .

وفي عام ١٩٧١ انتخب غاوون نسيم رئيسا للاتحاد العالمي لليهود السفاراد فقام من خلال هذا المنصب بإيلاء اليهود الشرقيين أهمية متعاظمة على الساحة الدولية . وجدير بالذكر ان غاوون نسيم يقوم بنشاط واسع في افريقيا حيث يستخدم نفوذه التجاري والمالي لدى بعض الحكومات الافريقية من أجل تأييد الكيان الصهيوني .

الغايات والوسائل في السياسة

Ends and Means (in Politics)

Fins et Moyens (en Politique)

ان دراسة وتحليل الغايات والوسائل في السياسة والعلاقة بينهما يرتبطان ارتباطاً جوهرياً بدراسة العمل السياسي نفسه . فالعمل السياسي ، كأي نشاط إنساني آخر ، هو عمل هادف يسعى الى تحقيق غايات محددة باستعمال وسائل يتم اختيارها بشكل إرادي وواعٍ ويفترض فيها أن تساعد على الوصول الى هذه الغايات .

وتختلف الغايات والوسائل باختلاف الإيديولوجيات والفلسفات السياسية والجماعات التي تحملها وتتبناها من احزاب ومنظمات سياسية وغيرها وباختلاف المجتمعات التي تنشأ فيها ومقوماتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية . فكل جماعة تضع لنفسها اهدافاً وغايات ، بعيدة او قريبة ، تسعى لتحقيقها بوسائلها الخاصة التي غالبا ما تكون مختلفة عن غايات ووسائل الجماعات الاخرى مما يؤدي الى ظهور التنافس والصراع فيما بينها الى ان ينتهي في اكثر الاحيان بسيطرة واحدة منها على الأخرى .

وتتم دراسة الغايات والوسائل وعلاقتها ببعضها البعض على مستويين : المستوى العلمي والمستوى الفلسفي .

على الصعيد العلمي ، يدرس علم السياسة هذه العلاقة دراسة موضوعية فيبحث في خصائصها وفي القوانين العامة التي تحكمها ومدى مطابقتها او اختلافها فيما بينها ، وتنوعها ، والاطراف التي تستخدمها والنتائج التي تحدثها وذلك من أجل فهم الدوافع والاتجاهات الحقيقية للسلوك السياسي وضبطها .

وتدخل في هذا الاطار دراسة الصراعات والنزاعات السياسية على اختلاف اشكالها والاستراتيجيات والتكتيكات السياسية المستخدمة فيها : ودراسة الغايات البعيدة والقريبة وتأثير الغايات على اختيار الوسائل المتوافرة من ناحيتي الكمية والنوعية وطريقة استخدامها ، كما يدخل في هذا الاطار دراسة اتخاذ القرارات والتأثير المتبادل بينها وبين الوسائل والنتائج المترتبة على اختيار وسيلة دون أخرى الخ . . .

وقد جرت في السنوات الاخيرة محاولات لتطبيق

الرياضيات في تحليل ودراسة العلاقة بين الغايات والوسائل فظهرت « نظرية اللعب » والحساب العملياتي في الدراسات الاستراتيجية . وتنطلق هذه النظريات من وجود طرفين او اكثر لها مصالح متناقضة وكل منها يتصرف بشكل عقلاني من اجل تحقيق اقصى ربح ممكن . ويرمز الى هذه الأطراف برموز رياضية بمعزل عن الزمان والمكان اللذين تنتمي اليهما ، وتقاس أفعالها وردود الأفعال وفق صيغ رياضية تساعد على التكهن بما سيحدث .

كما ظهرت نظريات اخرى متعلقة بالقرار السياسي ، كيفية اتخاذه واستخدامه ، اللحظة التي يتخذ بها ، النتائج المترتبة عليه الخ . . وفي الفترة الاخيرة ، ومع تطور **المعلوماتية والسيبرنطيقا** ، ظهرت « **نظرية الهندسة** » وغايتها ايجاد الحلول للمشاكل السياسية بطريقة مشابهة لتلك التي يستخدمها المهندس المدني في تحديد إمكانية بناء جسر او طرق عامة . فمثلاً اذا واجه صانعو السياسة مسألة **البطالة** وارادوا ان يجدوا حلاً لها ، بإمكانهم ان يصوروا « عرضاً هندسياً » يفسر الوسيلة الكفيلة بمعالجة هذه المسألة . وقد يحدد هذا العرض المتغيرات المتعلقة بتحقيق « التوظيف الكامل » كما يحدد السبل التي يجب اتباعها للتوصل اليه .

وتتضمن نظرية الهندسة منهجاً مختلفاً عن المناهج التجريبية الأخرى ، فهي نظرية تكهنية تستخدم في محاولة تحقيق نتائج معينة .

اما على صعيد الفلسفة السياسية ، فإن تحليل العلاقة بين الغايات والوسائل وارتباطها بالعمل السياسي يرتدي طابعاً آخر وينظر اليه من منظار مختلف ، فهي تتساءل عن الغايات النهائية للسياسة والعمل السياسي ، وتتناول الوسائل المؤدية اليها بطريقة نقدية معيارية .

وقد اختلف الفلاسفة في النظر الى هذه الغاية وفي حكمهم على الوسائل المرتبطة بها . الا انه يمكن لنا تصنيف آرائهم السياسية في هذا المجال في ثلاثة اتجاهات رئيسية :

ـ الاتجاه الأول ، ويطرح المسألة من زاوية اخلاقية اي من زاوية الخير والشر ، ولا يرى أي فرق بين غاية السياسة وغاية الاخلاق ، لا بل يرى تماثلاً وتطابقاً بينهما . وينتمي الى هذا الاتجاه اصحاب الفلسفات السياسية الدينية والمثالية على وجه الخصوص . الا انه يتعرض لانتقادات عديدة ترتكز على اختلاف طبيعة النشاطين السياسي والاخلاقي فيما بينهما . وتميز بين الاخلاق التي تنبثق كاستجابة لتطلب داخلي وكمحاولة لمطابقة الافعال الشخصية مع ما يمليه الواجب والمسؤولية الفردية وبين السياسة التي تجابه وتعالج ضرورات الحياة الاجتماعية كما تميز بين القواعد الاخلاقية والقانون . فالقانون الاخلاقي هو بنظرها قانون مستقل نخضع له لأننا نحن نفرضه على انفسنا في حين ان القانون السياسي يأتي من الخارج اي مفروض علينا من خارج ؛ برلمان ، وزارة ، مجلس بلدي الخ . . . انه قانون اكراه وليس قانون انضباط كما هو حال القواعد الاخلاقية .

وقد كان **أرسطو** مع هذا الرأي اذ انه يميز بين الفضيلة الاخلاقية للرجل الخيّر التي تهدف الى الكمال الفردي وتحقيق الذات وبين الفضيلة المدنية للمواطن التي تتعلق بالاستعداد لممارسة القيادة او الحكم والخضوع وبسلامة الجماعة .

واذا كانت السياسة والاخلاق مختلفتين بطبيعتهما لأن اهدافهما متباينة فمن الطبيعي في هذه الحالة ان تكون وسائلهما متباينة ايضا . وهذا هو التقابل الذي يقيمه ماكس ڤيبر بين الاخلاق القائمة على الاقتناع والاخلاق القائمة على المسؤولية . ويرى ان بعض الوسائل كالطيبة والصدق والمروءة قد تفسد الأهداف والغايات السياسية .

ـ والاتجاه الثاني يطرح المسألة من زاوية عملية اي من زاوية الطرق والصيغ والتقنيات التي تشير الى كيفية الوصول الى السلطة وسدة القيادة ، او القيام بثورة ، او حتى الاحتفاظ بالسلطة بعد استلامها .

ويمثل هذا الاتجاه عدد من المفكرين وفلاسفة السياسة أمثال مكيافيلّي في كتابه « الامير » وغابرييل نودي في كتاب « تأملات في الحركات الانقلابية » ولينين في كتاب « ما العمل » وشارل ديغول في كتاب « حد السيف » . وتسمح لنا قراءة هذه الكتب فضلا عن تحليلات أخرى قدمهارجال دولة امثال برقليس وريشيليو وكرومويل وتشرشل وغيرهم أن نقول، بأن السياسة هي فن وليست حرفة فقط وهي تتعلق بفن اتخاذ القرار وتعيين الأهداف .فالرجل السياسي يحيط نفسه بمستشارين كما كان حال الملوك فيما مضى ، فيستشير الخبراء والاختصاصيين لوضع الأسس النظرية والفنية لمشاريعه مع مراعاة الظروف والوسائل المتوافرة لوضعها موضع التنفيذ .

ويجابه هذا الاتجاه البرغماتي في الربط بين الغاية والوسيلة باعتراضات ليس أقلها هو ان « الأمور في السياسة لا تسير دائما وفق الخطط المرسومة والتوقعات والحسابات الموضوعة سلفا . ولا بد خلال التنفيذ من مواجهة عوائق وصعوبات مفاجئة وغير منتظرة قد تطرح مناقشة القضية من جديد . وفي هذه الحالة ، قد نلجأ الى وسائل كنا قد استبعدناها من قبل بسبب بعض القيم السائدة او الممنوعات والمحرمات ، لكنها تصبح في لحظة أخرى ضرورية للوصول الى الغاية المرسومة . كما أن هذا الجانب من الارتباط بين الوسيلة والغاية هو حساس جداً لأنه يتطلب تحديد الحدود القصوى للهدف المبتغى والامكانات المتوافرة وغير المتوافرة ومراعاة القيم والمثل العليا التي هي موضع اختلاف او نقاش فضلاً عن المضاعفات التي تخلقها . فالخبراء يخطئون كغيرهم من البشر .

ـ والاتجاه الثالث ينظر لعلاقة الغاية بالوسيلة من زاوية ظاهراتية . ويرى ان السياسة تشكل نشاطا خاصا بها ومستقلا عن غيرها من النشاطات الانسانية مثل العلم والفن والاقتصاد والدين والاخلاق ولا تقبل ان تختزل الى أي منها وفي هذه الحالة يمكن القول ان لها غايتها ووسائلها الخاصة بها والتي تختلف عن غيرها ، فلو أخذنا مثل الحرية كغاية نجد ان السياسة لا تعمل وحدها على نشر الحرية ، فهناك العلوم والفنون والدين والاخلاق وكلها لها اهداف تحررية ولا نستطيع القول بأنها تشكل هدفاً خاصاً لاحداها . انها هدف أخير لكل النشاط البشري . فكل نشاط يعمل على الارتقاء بها على طريقته دون ان يصل أي واحد منها او كلها الى تحقيقها بالمطلق . فالسياسة تشارك على طريقتها وضمن اهدافها في هذا النشاط اي بتحقيق الأمن الخارجي والوفاق الداخلي في اطار الوحدة السياسية ، ووسائلها هي الاكراه والقوة . كما ان شرط تحقيق الحرية في السياسة هو وجود سلطة ، في حين ان هذه الوسيلة لا تلجأ اليها بقية النشاطات . ويمثل هذا الاتجاه جوليان فروند في كتابه « جوهر السياسة » . وتتعرض هذه النظرية للانتقاد من النظرية الماركسية التي لا ترى وجودا او غاية مستقلة للسياسة عن غيرها من النشاطات الاجتماعية وتعتبر انه لا يمكن فهم السياسة وغاياتها بالاستقلال عن الاقتصاد والعدالة والجيش وان هذه الوظائف ستزول بتسلم سلطة العمال وذلك لأن البنية الفوقية (السياسة) هي انعكاس للبنية التحتية (الاقتصاد) ولا مبرر لوجودها فيما بعد .

ومهما تنوعت النظريات والاتجاهات في تحليل العلاقة بين الغايات والوسائل ، يبقى ان اختيار وسيلة دون أخرى لتحقيق غاية سياسية معينة يؤثر ، شاء الحاكم أم لم يشأ ، تأثيراً جوهرياً على الغاية المنشودة نفسها وتغير من محتواها نفسه إذ ليس من الممكن تحقيق مجتمع الحرية والعدالة باستعمال وسائل قمعية وظالمة . وهذا بدوره يؤدي الى رفض نظرية « الغاية تبرر الوسيلة » ، لأن اختيار الوسيلة لا يمكن ان ينفصل عن اختيار الغاية لأن الترابط عضوي بينهما . وبمعنى آخر فإذا كانت حقيقة السلطة السياسية وجوهر العلاقات الدولية يبرران اللجوء استثنائياً إلى وسائل غير اخلاقية او متناقضة مع الغاية المعلنة (شن الحرب لفرض السلام ، اعدام المجرم لتطهير المجتمع من عناصر تدميره الخ . .) فإن الاستثناء لا يجوز ان

يصبح هو القاعدة . وليس من المستغرب والحالة هذه أن تكون المجتمعات الديمقراطية الحقيقية هي التي لا تكتفي فقط برسم الغايات بل تعمد أيضاً ، في تشريعاتها وقوانينها ، الى تعيين الوسائل الكفيلة بتحقيق هذه الغايات ما أمكن إلى ذلك سبيلاً .

غدانسك

(انظر : دانتزيغ)

غدر

Perfidy

Perfidie

هو نقض العهد والتخلف عن الوفاء به ، أو الايقاع بالمرء عن غفلة منه . تطلق هذه الصفة في السياسة على الدول الخائنة التي تستغل نفوذها للحنث بوعودها ، ولقد التصقت ببريطانيا في بعض فترات التاريخ وشاعت عبارة « ألبيون الغادر او الخؤون» Perfide Albione وألبيون اسم قديم لبريطانيا . هناك قوانين تعتبر الغدر جريمة سياسية يعاقب عليها مرتكبها . ومن هذه الزاوية فإن العدوان يعتبر شكلاً من اشكال الغدر في العلاقات الدولية لأنه يتم دون اعلان صريح للحرب ودون اتخاذ الاجراءات القانونية المفروضة من قبل المنظمات الدولية المكلفة بحفظ الأمن والسلام العالميين لدى وقوع خلافات أو نزاعات بين الدول .

غذاء ، سلاح الـ

Food Weapon

Arme alimentaire

سلاح استراتيجي وسياسي هام تلجأ اليه الدول في علاقاتها الخارجية للتأثير على السياسة الداخلية او الخارجية لدولة او لمجموعة من الدول بهدف حملها على الرضوخ لارادتها والانصياع لاستراتيجيتها . وأهمية هذا السلاح تكمن في أنه يستعمل مواد غذائية أساسية تستخدمها وتستهلكها كل شعوب العالم بدون استثناء بمختلف مستوياتها ومواقعها وتعددها .

يواجه العالم منذ سنين بعيدة مشكلة سوء التغذية التي أصبحت في عصرنا الحالي أهم مشكلة تهدد الملايين من البشر بالفناء إلى درجة أن منظمة الأمم المتحدة للتغذية والزراعة قامت منذ ١٩٦٠ بحملة مركزة تحت شعار « حملة التحرر من الجوع » وعقدت في ١٩٦٣ المؤتمر الأول للأغذية الذي أكّد على أن سوء التغذية أمر لا يمكن قبوله من الناحية الأخلاقية والاجتماعية ويتعارض مع كرامة الإنسان ويهدد الأمن الاجتماعي العالمي . إلّا أن ذلك كله لم يحل مشكلة الجوع في العالم رغم بعض المعالجات المحدودة والمستعجلة مثلما حدث في سنتي ١٩٦٥ و١٩٦٦ عندما تعرضت الهند لموجة خطيرة من المجاعة العامة حيث قدمت لها المساعدات الغذائية الطارئة من العديد من البلدان وأيضا عندما ساهمت أغلبية البلدان الرأسمالية والاشتراكية في التخفيف من قساوة المجاعة التي اجتاحت الشريط الإفريقي الواقع جنوب الصحراء والذي يعرف « بالساحل الإفريقي » الذي يشمل كلاً من موريتانيا والسنغال والنيجر ومالي وتشاد وأثيوبيا والصومال . . . وأتت تلك المجاعة على أكثر من مليوني نسمة في منتصف السبعينات من هذا القرن . كما شهدت هذه البلدان نفسها مجاعة فتاكة في مطلع الثمانينات . وكان العالم بأكمله قد تعرض في عام ١٩٧٢ إلى تراجع غذائي واضح حيث انخفض الإنتاج الزراعي العالمي بسبب سوء الأحوال الجوية من ناحية والسياسة المتعمدة للدول الكبرى المنتجة للمواد لغذائية بشكل واسع من ناحية أخرى . فقد بلغ العجز في انتاج الحبوب مثلا في تلك الفترة ٣٧ مليون طن ٥١٪ منه في البلدان النامية كما انخفض المخزون العالمي للغذاء لاسيما من

الحبوب بشكل ينذر بالخطر . ويتوقع الخبراء أن يتراوح العجز في العرض والمخزون الغذائي العالمي بين ١٥ و٣٠ مليون طن عام ١٩٨٥ وتتضرر من ذلك العجز بالدرجة الأولى البلدان النامية .

وفي هذا المضمار يحمِّل بعض الخبراء مثل **فالدهايم** الأمين العام السابق للأمم المتحدة جزءا من مسؤولية الأزمة الغذائية للدول النامية نفسها لأنها ، أعطت الأولوية للتصنيع على حساب الاهتمام بالزراعة مما زاد من تبعيتها للبلدان المتقدمة المصدرة للمواد الغذائية . وفي محاولة لإيجاد بعض التوازن في **العلاقات الدولية** في ميدان التغذية ، عقدت الأمم المتحدة جلسة طارئة في ١٩٧٤ انبثق عنها المؤتمر الغذائي العالمي الذي انعقد في روما في أواسط تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٧٣ والذي قرّر إنشاء « الصندوق الدولي للتغذية » . ثم انعقد مؤتمر دولي آخر في شباط ـ فبراير ١٩٧٥ في الخرطوم لغرض تحقيق الأمن الغذائي . كما اصبح موضوع الأمن الغذائي للمواطن اهم الواجبات التي على الدولة توفيره خاصة في البلدان النامية حيث أصبحت ظاهرة الفقر شبه عامة ومعضلة كبيرة بينما لا توجه تلك الظاهرة إلا بدرجات خفيفة في الدول الصناعية . ذلك ان الفرد في الدول الغنية ينفق بين ربع وثلث دخله على التغذية بينما ينفق الفرد في البلدان النامية لنفس الغرض اكثر من ٧٠٪ من دخله . كما ان معدّلات النمو الزراعي ، في البلدان النامية هي أقل بكثير من معدلات النمو الزراعي للدول المتقدمة ولا تفي بالقدر الكافي من الطعام لعدد كبير من السكان نتيجة لعدة عوامل بيئية واقتصادية وثقافية واجتماعية وسياسية . ومن المتوقع ان العجز الغذائي في الدول النامية سيزداد خلال العقد القادم . اذ بالإضافة الى عجزها عن رفع معدل النمو الزراعي فإنها قد تلجأ من حين الى آخر الى تقنين مشترياتها من المواد الغذائية بسبب نقص ارصدتها من العملة الصعبة نتيجة انخفاض صادراتها من المنتوجات الزراعية . فقد شهد عام ١٩٨٢ مثلا أكبر انهيار في أسعار السلع الزراعية بمختلف أنواعها خلال عقد من الزمن مما أثّر بشكل واسع على اقتصاديات البلدان النامية حيث انخفض الرقم القياسي (الدَّليلي) لأسعار صادرات هذه الدول حوالى ٣٠٪ تلك السنة حتى أن سعر السكر مثلا أصبح لا يغطي كلفة إنتاجه ، ووصل سعر الرز والذرة بالقيمة الحقيقية الى أقل سعر لها منذ عشرين سنة ، ونتيجة لذلك هبطت حصيلة الصادرات الزراعية هبوطا شديدا في العديد من البلدان النامية مما اضطرها الى تقليل اعتمادها على العملة الأجنبية المخصصة لشراء المستلزمات الزراعية المستخدمة بشكل مؤثر في العملية الإنتاجية الزراعية رغم ما يسببه ذلك من خطر على الإمدادات الضرورية من الأغذية . وفي هذا المضمار يوزع الخبراء مناطق الغذاء في العالم إلى : ـ ١) **مناطق الفيض الغذائي** الذي يزيد فيها متوسط ما يصيب الفرد الواحد من الطاقة الحرارية الغذائية على ٣٠٠٠ كيلو سعري (كيلو كالوري) يوميا ومتوسط البروتينات على ٨٠ غراما يوميا اكثر من نصفها مصدره حيواني . وتضم هذه المنطقة حوالى ربع سكان العالم وتشمل : أوروبا والاتحاد السوفييتي وأمريكا الشمالية وأقيانوسيا . . . ـ ٢) **مناطق عالية التغذية** وفيها يتراوح متوسط ما يصيب الفرد الواحد من الطاقة الحرارية الغذائية بين ٢٥٠٠ و٣٠٠٠ كيلو سعري ومتوسط البروتينات بين ٦٠ و٨٠ غراما أكثر من ربعه مصدره حيواني وتشمل كلا من اليابان وكوريا وبعض أقطار غربي آسيا وجنوب افريقيا ويقدّر سكان هذه المنطقة بـ ١٣٪ من سكان العالم . ـ ٣) **منطقة معتدلة التغذية** : متوسط تغذية الفرد بين ٢٠٠٠ و٢٥٠٠ كيلو سعري والبروتينات بين ٥٠ و٦٠ غراما أقل من ربعه مصدره حيواني وتشمل بعض أقطار الشرق الأوسط وباكستان وإفريقيا عدا وسطها . ويقدر عدد سكانها بـ ثلث سكان العالم . ـ ٤) **مناطق ضعيفة وسيئة التغذية** : يبلغ فيها متوسط الطاقة الحرارية أقل من ٢٠٠٠ كيلو سعري ومن البروتينات أقل من ٥٠ غراما أقل من

خمسه مصدره حيواني وتشمل أقطار جنوب آسيا المدارية وغرب إفريقيا ووسطها وموزمبيق وتانزانيا . . . ويقدر عدد سكانها بأكثر من ربع المعمورة .

ويتضح من هذا التقسيم أن مناطق التغذية المعتدلة والضعيفة والسيئة تشمل ٦١٪ من سكان العالم . مع العلم أن المنتجات الزراعية في العالم اذا وزعت بشكل عادل باستطاعتها توفير الغذاء لـ ١٢ مليارا من البشر أي حوالى مرتين ونصف عدد السكان الحالي . كما تشير المصادر نفسها الى ان حوالى ٢٠٠ مليون من الأشخاص سيموتون جوعا في بلدان العالم الثالث في السنوات القليلة القادمة اذا استمر سوء توزيع المواد الغذائية على ما هو عليه الآن . ورغم ان البلدان العربية تعتبر أفضل حالاً من العديد من البلدان النامية حيث يقع معظمها في منطقة التغذية المعتدلة ، فإن زراعتها ، منذ وقت طويل، تسجل تراجعا واضحا في كافة الميادين في الوقت الذي يزداد فيه الطلب على الغذاء بسبب زيادة سكان الوطن العربي وتضطر الأقطار العربية بذلك الى استيراد كميات كبيرة من المواد الغذائية وبالعملات الصعبة مما يؤدي الى تحميل مواردها الاقتصادية أعباء ضخمة حيث انها تستورد أكثر من عشرة ملايين طن من الحبوب ، ومن المتوقع ان يرتفع العجز من الحبوب في عموم تلك الأقطار من ١١,٣ مليون طن عام ١٩٧٥ الى ٢٦,١ مليون طن سنة ٢٠٠٠ . وهذا معناه أن الأقطار العربية ستتحمل أعباء مالية كبيرة لسد النقص الحاصل في إنتاج الحبوب أي انها ستستورد في عام ١٩٨٥ ٦٠٪ من القمح وهو أمر سيسبب مخاطر كبيرة ويهدد أمنها الغذائي خاصة اذا ما علمنا ان الولايات المتحدة التي تعد أكبر مصدر للقمح قد استغلت ازدياد الطلب العالمي على القمح لتبيع كميات كبيرة منه بأسعار مرتفعة وصلت الى نسبة ٣٠٠٪ ؛ أي أن الأقطار العربية سوف تنفق خلال العشرين سنة القادمة ما قيمته ٢٠٠ مليار دولار على استيراد الغذاء. وفي احسن الحالات فإن التوقعات المستقبلية تشير ، فيما يتعلق بالانتاج والطلب على السلع الغذائية في المنطقة العربية ، الى أنه في حال انخفاض معدل النمو السنوي لكلفة الواردات من نسبته في ١٩٨٣ البالغة ٢٦٪ الى ٢١٪ فإن كلفة الواردات ستصل الى ٦٠ مليار دولار عام ١٩٩٠ وفي حالة انخفاض ذلك المعدل الى ٨٪ فقط فستصل كلفة الواردات السنوية الى ما يزيد عن ١٢٠ مليار دولار في نهاية القرن في حين ان هناك على سبيل المثال ما يقارب ٨٠ مليون هكتار من الأراضي الصالحة للزراعة لم تستعمل بعد . كما أن الأراضي المزروعة فعلا تعاني من انخفاض كبير في حجم غلتها السنوية نتيجة استخدام الطرق التقليدية في الزراعة كما ان استخدام الموارد المائية يفتقر الى الترشيد والاستثمار الأمثل . فالدراسات تفيد أن الاستغلال الكامل لموارد المياه السطحية وحده يمكن ان ينتج زيادة في المساحة الزراعية بنسبة ١٦٠٪ . كما تشير الدراسات نفسها الى ان السبب الرئيسي في نقص الموارد الغذائية في الدول النامية وخاصة في منطقة الساحل الافريقي ليس ناتجا عن شح في الأمطار فحسب وإنما يرجع كذلك الى عدم استعمال الموارد المائية الجوفية بالرغم من ان الساحل يحتوي حسب التقديرات المحققة على موارد جوفية مائية هائلة يمكن ان تساهم في تفجير سبعين الف بئر جديدة ، كما أن إقامة السدود يمكن ان تؤدي بدورها الى استصلاح مساحات شاسعة من الأراضي القاحلة . ولو تحقق كل ذلك فإنه سيؤدي حتما وفي أسوأ الحالات ، الى التخفيف من استيراد المواد الغذائية وبالتالي من التبعية للخارج ومن الخضوع بشكل خاص للولايات المتحدة باعتبارها تملك اكبر طاقة انتاجية زراعية وتتحكم عمليا في سوق الحبوب والقمح منها بشكل خاص ، الأمر الذي جعلها تذهب الى حد اقتراح تشكيل كارتل للدول المنتجة للقمح تمارس من خلاله ضغوطا معينة على الأقطار المستوردة مستخدمة هذا السلاح الاستراتيجي الجديد ضد كل مناوىء لسياستها وبشكل اخص الدول الاشتراكية ومعظم بلدان العالم

الثالث . ذلك ان القمح مادة غذائية وصناعية حيوية تستخدمها الأغلبية الساحقة من شعوب العالم على اختلاف مستوياتها الحضارية .

ويشير الخبراء إلى أن القمح كان معروفا منذ حوالى عشرة آلاف سنة وأن ظهوره الأول كان في وادي الفرات (٨٠٠٠ ـ ٧٠٠٠ ق.م) ويمكن ان ينبت القمح في معظم بقاع الكرة الأرضية على اختلاف مناخاتها وارتفاعاتها عن سطح البحر . ويأتي الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية وكندا واستراليااوالأرجنتين والصين والهند وفرنسا وتركيا وإيطاليا في مقدمة البلدان الأكثر انتاجاً للقمح في العالم .

ومن الأسباب الرئيسية لانتشار استهلاك القمح بالإضافة الى قيمته الغذائية (٣٣٠ سعرة حرارية (كالوري) في كل مائة غرام من القمح) ، رخص تكاليفه نسبيا وسهولة تحضيره وتعدد أشكال تناوله (بشكل مباشر أي الخبز ومشتقاته أو مصنع بمختلف انواع المعجنات والحلويات أو اتخاذه علفا للماشية) . كما يعتبر القمح مصدرا رئيسيا للبروتين في العالم فهو مصدر ، مع بقية الحبوب ، لـ ٨٠٪ من السعرات الحرارية التي يستهلكها سكان العالم سنويا .

من هذه الاعتبارات يمكن استنتاج قابلية استخدام القمح كسلاح ضغط سياسي مؤثر . ويعتمد مدى فعالية هذا السلاح على عوامل أبرزها : ـ مدى اعتماد المستهلك على القمح المستورد من الجهة مستخدمة السلاح . ـ عدم وجود مصادر غذائية بديلة أو مواد استهلاكية لها القيمة الغذائية والطريقة الاستهلاكية نفسها . . ـ العوامل الطارئة (جفاف ، كوارث ، حرائق ، أوبئة . .) التي قد تتعرض لها مواسم القمح والتي يمكن ان تسد الحاجة كلها أو بعضها من الجهة او الجهات المستخدم ضدها . ـ إحكام الحصار من قبل الجهة مستخدمة السلاح ، أي تعاون منتجي القمح الآخرين معها وسد الطرق الأخرى التي يمكن ان تؤدي الى الحد من فاعلية هذا السلاح . وهناك أيضا عوامل من شأنها ان تخفف من فاعلية هذا السلاح أهمها : ـ أن استخدام القمح كسلاح يعني احتكاره وهذا بدوره يتطلب إجراءات خاصة تقي القمح من الأوبئة والأمراض والحشرات والأحوال الجوية . . . ـ واحتكار القمح يعني عدم تصديره الأمر الذي يعرضه للكساد ويؤدي من ثم الى تكبيد المزارعين والعاملين في تصنيعه ونقله والاتجار به خسائر مادية كبيرة وفي حالة التعويض عليه من خزينة الدولة مستخدمة سلاح القمح ، فسيكون ذلك خسارة في دخلها القومي . ـ من الصعب جداً أن تتمكن الجهات الأخرى المنتجة والمصدرة للقمح من ان تتعاون كليا في مجال استخدام هذا السلاح سواء بسبب ما ستتعرض له من خسائر مادية أو بسبب قناعتها بذرائع الاستخدام . ـ لا إنسانية (محليا ودوليا) استخدام الخبز اليومي ، كسلاح مؤثر على الإنسانية بكاملها لتجويعها .

إن أبرز جهة تهدد باستخدام هذا السلاح هي ، كما أسلفنا القول ، الولايات المتحدة الأمريكية مستغلة ظروفا خاصة أهمها : ـ قدرتها العالية في انتاج القمح (١٢٪) من الإنتاج العالمي . ـ استغلال نفوذها المستحكم في العديد من أنظمة الدول المصدرة للقمح . وقد استخدمت الولايات المتحدة هذا السلاح في التشيلي ضد حكومة الوحدة الشعبية بقيادة الرئيس الراحل سلفادور اللّندي ، ولوحت باستخدامه (من خلال الشركات الاحتكارية) ضد الدول العربية (١٩٧٨) كرد على ارتفاع سعر النفط . كما أمرت بإيقاف تصدير القمح (١٩٨٠) للاتحاد السوفييتي بحجة تدخله في أفغانستان .

وحتى على نطاق المعونات المقدمة للقطاع الزراعي للدول النامية من قبل المؤسسات الإقليمية والدولية والتي تعتبر ضرورية لأشد البلدان فقرا ، وعلى الرغم من كون تلك المعونات لا تمثل إلّا الجزء اليسير من مجموع استثمارات هذه المؤسسات ، فإن الولايات المتحدة استخدمت سلاح الغذاء بطرق غير مباشرة

حيث انها لم تسدد إلّا جزءاً ضئيلا من حصتها في تجديد موارد « الصندوق الدولي للتنمية الزراعية » ومن حصتها المقررة للاتحاد الدولي للتنمية التابع للمصرف الدولي الذي يعتبر أكبر متبرع منفرد للزراعة وذلك في الفترة الواقعة بين ١٩٨١ و١٩٨٣ كما أن شروط المعونات أخذت تزداد تشددا، فبعض برامج المعونة الثانوية أخذت تفرض شروطا مشددة على قروضها التي اصبحت مماثلة للقروض التجارية .

ومن ناحية اخرى عملت الدول الغنية وعلى رأسها الولايات المتحدة على اعاقة التقدم التقني في الميدان الزراعي ، حتى أن برنامج الأمم المتحدة المتعلق بالتعاون التقني في الزراعة اصبح يواجه مشاكل مالية بحيث لا يستطيع ان يمول في الوقت الحالي سوى ٥٥٪ من خطته الموضوعة للفترة ١٩٨٢ ـ ١٩٨٦ ، رغم ان معدل النمو الغذائي السنوي للفرد في الدول النامية قد ارتفع بنسبة ١,٣٪ من ١٩٧٤ الى ١٩٨٣ حسب مصادر منظمة الأمم المتحدة للتغذية والزراعة في شهر آب ـ اغسطس ١٩٨٤ .

أما في مجال تأمين المعونة الغذائية ، فباعتباره أمراً غير جوهري ولا يؤدي في النهاية الى تغيير موازين القوى في الميدان الزراعي ، فإن الوضع يبدو افضل . وذلك أنه على الرغم من أن حجم المعونة من الحبوب لم يصل الى الرقم الذي استهدفه مؤتمر الأغذية العالمي في ١٩٨٤ وهو ١٠ ملايين طن الا أنه بقي يتراوح في حدود ٩ ملايين طن . أما الاحتياطي الدولي من أغذية الطوارىء الذي يديره برنامج الأغذية العالمي فقد تجاوز في عام ١٩٨١ الرقم المستهدف من الحبوب . واذا أدركنا ان الولايات المتحدة تساهم بالقسط الأوفر في تلك « المعونات » ندرك أهمية السلاح الاستراتيجي الذي بيدها والذي تلوح به كلما حاولت الجهة الخاضعة لتلك المعونة أن تشق عصا الطاعة .

ومن ناحية اخرى ، وعلى الرغم من ان المعونات حاجة انسانية ضرورية وملحة في الوقت الراهن لبعض الدول التي تتضوّر شعوبها جوعا ، فإنها ليست الحلّ الأمثل لمشكلة سوء التغذية ، بل قد تكون لها آثار سلبية على الانتاج الغذائي الوطني على المدى المتوسط والبعيد . ذلك أنه عندما يكون سعر القمح « المُهدى » من إحدى المؤسسات او الدول اقل من سعره المحلي ، فإن المزارعين المحليين سيلجؤون شيئا فشيئا الى التخلي عن انتاجه الأمر الذي يزيد الطين بلة ، بقطع النظر عن تغيير العادات الغذائية الذي قد ينجم عن إحلال الرز المقدم هدية مثلا محل القمح الوطني وهذا ما يؤدي الى احداث اضطراب كبير في الاقتصاد الوطني بمجموعه وفي التوازن الغذائي للمواطن . كما ان المعونة الغذائية الطارئة غالبا ما تتحول الى معونة دائمة لغرض ابقاء الدول التي قدمت لها، خاضعة في شتى الميادين الى الدولة التي قدمت تلك « الهدية الملغومة » . فمنظمة السوق الأوروبية المشتركة مثلا خصصت في ميزانيتها ٦٠٠٠ طن من المواد الغذائية بشكل دائم لڤولتا العُليا دون أن تطلب منها تلك الدولة شيئا ؛ مع العلم أن أغلبية الدول التي تتمتع بالمعونات الغذائية قد تعودت على تلك المعونات الدائمة باعتبارها حلًّا سهلا للمعالجة السطحية لمشاكلها ، متناسية أن تلك المعونات المقدمة بذلك الشكل هي في الواقع سلاح رهيب منتصب فوق رأسها كسيف ديمقليطس يجعلها في العديد من الحالات بين المطرقة والسندان مثلما حدث للكثير من الدول النامية ، التي فرض عليها صندوق النقد الدولي شروطا تعسفية مجحفة في حق الطبقات الكادحة ، مثل إزالة الدّعم المخصص للمواد الغذائية الأساسية كالحبوب ومشتقاتها من خبز وحبوب . . . مما أشعل الانتفاضات الشعبية التي سقط خلالها عشرات الضحايا . .

لذلك ، فليس أمام الدول النامية وخاصة الأقطار العربية إلا أن تحقق تكاملها الزراعي وصولا الى التكامل الاقتصادي ، وتحقيق الأمن الغذائي ؛ أي توفير مخزون احتياطي من المواد الغذائية الأساسية ليؤمن استمرار توافر مواد الاستهلاك الغذائي . ومن

هنا فإن التركيز على الصناعات الغذائية وتحقيق التنمية الزراعية تظل الأساس الصلب الـذي يعتمد عليـه الأمن الغذائي . وقد بُذلت في هذا الإطار مجهودات عديدة آخرها الندوة العربية المتخصصة التي انعقدت في بغـداد (١٩٨٤) بـدعـوة من الاتحاد العـربي للصناعات الغذائية وبالتعاون مع اللجنة الاقتصادية لغـربي آسيا (إكـوا) ، والمنظمـة العـربيـة للتنميـة الـزراعيـة تحت عنـوان : « المجمعـات الـزراعيـة الصناعية كمدخل لتطوير الصناعة الغذائية » . كما وقـع التركيـز في تلك النـدوة عـلى أهمية المجمعـات الزراعية الصناعية كأداة للتكامل الاقتصادي وتدعيم الأمن الغذائي العربي الكفيل وحده بكسر السـلاح الغذائي الاستراتيجي الذي تمتلكه الدول الغنية .

وفي كـل الأحـوال فـإن سـلاح الغـذاء مـرشـح باستمرار لأن يكتسب أهمية استراتيجية متعاظمة ما لم تتدارك الدول الخاضعة لتهـديده امـرها وتبـادر الى تحقيق نوع من الكفاية الذاتية في مجال الزراعة وهي الخطوة الوحيـدة التي من شأنها ان تلغي تـأثير هـذا السلاح الرهيب والبشع .

غرابو

Grapo

مجمـوعة اسبـانية سـرية يسارية متـطرفة تنـادي بالكفاح المسلح وتستمد اسمها من الأحـرف الأولى من « مجمـوعات اول اوكتـوبـر الثـوريـة المناهضـة للفـاشية » . بـدأت « غرابـو » نشـاطهـا في ١٩٧٥ باغتيال اربعة شرطيين اسبان وقد نفذت منذ ذلك الوقت أكثر من خمسين عملية اغتيال موجهة ضد عناصر الجيش والشرطة وحوالى مائة عملية تفجير .

تعرّف غـرابـو نفسهـا ، بـأنها الجنـاح المسلح « للحزب الشيوعي المُعاد تأسيسه » وهو انشقاق عن منـظمة المـاركسيين ـ اللينينيـين الاسبانيـة . غير ان العديد من اليساريين يعتقـدون ان اليمين المتـطرف اخترق المجموعة للقيام بعمليات استفزازيـة بهدف دفع الجيش الى الرد بعنف واعاقة مسيرة الديموقراطية في اسبانيا بعد موت فـرنكو . وفي أي حـال ، فإن عقيدة غرابو غير واضحة على الاطلاق . وقد ظلت تمارس النشاط المسلح حتى اوائل الثمانينات .

غراكوس ، ثورة الأخَوَيْن

Gracchus Brothers, Rebellion

Gracques, Les

من اوائل الثورات الـدستوريـة في التاريـخ وقد قـام بها شقيقـان من عـائلة غـراكـوس الـرومـانيـة العريقة . وكان تيبيروس (المولود عام ١٦٣ ق.م) وكايوس (المولود عـام ١٥٤ ق.م) ، وهما صـاحبا المحـاولتين الثـوريتين الفـاشلتـين لحـل المشكلة الزراعية وتعديل أساسات الدولة في الامبـراطوريـة الرومانية ينتميان لإحدى أشهر العائلات السيـاسية الحـاكمة في رومـا . وقد تـولى والـدهمـا تيبيـروس سيمبرونيوس غراكوس منصب القنصل مرتين ، ثم اصبح مراقبـا عامـاً (Censeur) . وقد تلقيـا تعليماً مميزا في حداثتهما . فقد تتلمـذ ابنه سيبيـروس على يـد الفيلسـوف الـرواقي بلوزيـوس الكـومي (de Cumes) وعـالم البـلاغـة ديـوفـان الميتيليني (de Mytilene) ، ويبدو ان هذا الاخير كان لـه تأثير خاص عـلى التوجهـات الثـوريـة لتلميـذه . وثمـة روايتان متعارضتـان جذريـا حول محـاولة الأخـوين غـراكـوس : الأولى ، انهما بـطلا محـاولـة اصـلاح صادقة وشهيـدا قضية ديمقـراطية ، والثـانية ، انهما مستبدان طموحان جدا ، لم يترددا ، ضمن سعيهما للسلطة الشخصية ، في اللجوء الى الديماغوجيا .

انتخب تيبيـريوس محاميا للشعب Tribun de

la Plèbe عام ١٣٣ ق.م . وفي هذه الاثناء كانت الدولة الرومانية تعاني من ازمة عامة ، وخاصة من ازمة زراعية ، كان احد أهم مظاهرها انخفاض عدد ملاكي الاراضي المتوسطين والصغار . ويعود هذا ، بجزء كبير ، لتعديات الملاكين الكبار للاراضي العامة ، وهم غالبا من اغنياء الشيوخ والفرسان - على الاراضي غير المسيجة او غير الممسوحة ، مما سمح لهم بتوسيع اراضيهم بشكل كبير ، وبروز ظاهرة النزوح الريفي ، وازدياد عدد الفقراء الكادحين ونقص عدد المواطنين الذين يسمح لهم وضعهم المادي بالانخراط في الجيش . وكانت الاراضي العامة من املاك الدولة المصادرة ، وقد جرى توزيع قسم منها على شكل اراض مؤجرة لزمن طويل . لكن هذا الشكل من التأجير لم يدم طويلا ، ولم يعد الملاكون الكبار يدفعون للدولة . وخلال الفترة ١٨٠ - ١٤٠ ق.م ، جرى اقتراح بل واعتماد عدة قرارات لاصلاح هذا الوضع ، لكنها بقيت دون تطبيق بسبب مقاومة الملاكين واعضاء مجلس الشيوخ . غير انه تحت وطأة الأزمة ، وبالأخص بعد اندلاع ثورة العبيد عام ١٣٦ ق.م في صقلية ، اتخذ عدد من الشيوخ المعتدلين المبادرة لاعتماد قانون زراعي كلف تيبيريوس بصياغته .

وفي عام ١٣٣ ق.م وضع تيبيريوس نصاً قانونيا معتدلاً يهدف لتحديد سقف الملكية (١٢٥ هكتارا) وتثبيت حق المالكين على اراضيهم وشراء ما يزيد من الاراضي عن الحد المسموح به ، واعادة توزيعه على شكل ملكيات صغيرة مؤجرة (٧,٥ هكتارات) وكذلك تشكيل لجنة زراعية ثلاثية لها سلطات قضائية واسعة تشرف على عمليات استعادة الاراضي وتوزيعها . غير ان مشروع القانون سقط بسبب الفيتو الذي وضعه « محامي الشعب » اوكتافيوس . وبدل ان يضعف عزمه، قام تيبيريوس بإطاحة اوكتافيوس ، لوثوقه من دعم غالبية المواطنين ، وتوصل لانجاح التصويت على مشروع اكثر جذرية . ثم شرع في تطبيق قانونه محولاً اللجنة الثلاثية الى سلطة حقيقية داخل المدينة .

ومع اقتراب نهاية مدة ولايته كمحام للشعب ، طلب من مجلس الشيوخ الموافقة على اعادة ترشيح نفسه لسنة اخرى ، وهذا ما كان ممنوعا . وقد أثار هذا الطلب مخاوف الشيوخ الذين اخذوا ينظرون بقلق الى تزايد سلطته الشخصية ، فقام بعضهم بتدبير معركة صغيرة ، ذهب ضحيتها هو وعدد من اصدقائه . هذا الموت المبكر لم يقض على مشروعه الاصلاحي ، بالرغم من القمع الذي أنزل بمناصريه ، الا بعد ثلاث سنوات .

بعد عشر سنوات ، انتخب كايوس لنفس المنصب لعام ١٢٣ ق.م . وقام خلال سنتين باحياء مشاريع اخيه وتوسيعها ، كما شرع باجراء اصلاحات في كافة الميادين ، السياسية والاقتصادية والتشريعية . ففي المجال الزراعي ، أعيد احياء القانون الزراعي وعدل باتجاه زيادة اهمية الحصص الموزعة والتخطيط لانشاء مستعمرات زراعية . وترافقت هذه الاصلاحات مع تنفيذ خطة طموحة لانشاء الطرق وتشييد الخزانات . وفي المجال السياسي ، تم التصويت على عدة قوانين تهدف ، بشكل رئيسي ، لزيادة هامش الحركة لدى محامي الشعب ليتحرر من عرقلات مجلس الشيوخ وكبار الموظفين ، والحد من سلطات مجلس الشيوخ وفتحه امام وصول جيل جديد من الفرسان والعائلات السياسية لكسر الاحتكار السائد حتى ذاك الوقت وتعديل القانون الانتخابي ، وغير ذلك من الاصلاحات الادارية والسياسية التي كانت تذهب في اتجاه تغيير نظام الانساق او التراتبية الاجتماعية - الادارية للدولة . غير ان كايوس ، الذي كان يتصرف كملك غير متوج ، خسر في انتخابات عام ١٢٢ ق.م من اجل تجديد ولايته لعام ١٢١ ق.م . ويرجع ذلك الى القلق الغامض الذي أثاره

مشروع انشاء مستعمرات في قرطاجة في نفوس المواطنين . وكذلك تآمر الشيوخ الذين دفعوا بـ « محامي الشعب » ليفيوس دروسوس للمزايدة عليه في اصلاحاته . وقد اغتنم خصومه فرصة وجوده في قرطاجة ليثيروا موجة من الاشاعات ضده مستغلين العواطف الدينية . وبعد عودته رفض مجلس الشيوخ احد مشاريعه وهدد بالغاء القانون المتعلق بقرطاجة . وعندها قام كايوس بجمع انصاره في الساحة العامة للاعراب عن معارضته لهذا التصويت السلبي . وهنا عمد بعض المندسين بين انصاره الى القيام ببعض الأعمال الاستفزازية مما جعلهم يشهرون سيوفهم معطين بذلك الذريعة لمجلس الشيوخ للتصويت على قرار يسمح للقناصل باعلان الحكم العرفي ومحاربة كايوس وأنصاره الذين قتل منهم حوالى الثلاثة آلاف اضافة لكايوس نفسه .

غرامشي ، انطونيو (١٨٩١ - ١٩٣٧)

Gramsci, Antonio

فيلسوف ايطالي ومناضل شيوعي بارز. ولد قرب كاغلياري وتلقى دروسه في كلية الآداب بتورينو حيث عمل ناقدا مسرحياً عام ١٩١٦. انضم الى الحزب الشيوعي الايطالي منذ تأسيسه وأصبح عضواً في أمانة الفرع الايطالي من الأممية الاشتراكية .

أصدر مع تولياتي في عام ١٩١٧ مجلة النظام الجديد Ordine Nuovo . وفي شهر تموز- يوليو ١٩١٩ اعتقل لأول مرة بسبب تأييده للجمهوريتين الهنغارية والروسية لكنه بدأ في خريف العام ذاته تنشيط حركة « مجالس العمال » في تورينو. وفي عام ١٩٢١ أسس مع مجموعة اخرى الحزب الشيوعي الايطالي وانتخب نائبا عام ١٩٢٤ وترأس اللجنة التنفيذية للحزب . وفي الثامن من تشرين الثاني- نوفمبر اودع السجن بناء على أمر من موسوليني حيث امضى العشر سنوات الاخيرة من عمره قبل ان يموت تحت التعذيب في ٢٧ نيسان - ابريل ١٩٣٧ . ومن السجن يعلن قطيعته مع ستالين ، وفيه يكتب « دفاتر السجن » .

يعتبر غرامشي صاحب فكر سياسي مبدع داخل الحركة الماركسية . ويطلق على فكره اسم الغرامشية التي هي فلسفة البراكسيس (النشاط العملي والنقدي - الممارسة الانسانية والمحسوسة) . وغرامشي يؤكد استقلالية البراكسيس ازاء الفلسفات الأخرى . انها ممارسة ونظرية في آن معا ولهذا فإنها فلسفة سياسية . انها التاريخ - الحي - قيد - التكون ، وهي كذلك تصور للعالم يمكن استخلاصه من الآثار الماركسية الفريدة التي يعتبر غرامشي انها تتكون من ثلاثة اقسام : الاقتصاد السياسي والعلم السياسي والفلسفة . وهو ينقب فيها عن المبادىء الموحّدة في علاقات الانسان بالمادة (التي هي نتيجة براكسيس سابق) عبر التاريخ الذي هو انتاج ذاتي للانسان .

والمبدأ الموحّد من وجهة النظر « الاقتصادية » هو القيمة ، ومن وجهة النظر السياسية ، الدولة ، وأما من وجهة النظر الفلسفية فهو العلاقة بين ارادة الانسان وبين الاوضاع والمواقف التي ينبغي له تجاوزها . وهذا المبدأ الأخير يؤلف بين وجهتي النظر السابقتين لأنه يتيح الانتقال من المستوى الاقتصادي الى المستوى الخلقي والسياسي . انه البراكسيس .

وبما انه ليس ثمة انفصال بين الانسان والاشياء التي ينتجها ، فإنه ذات ومادة اجتماعية وتاريخية مأخوذتان في علاقة جدلية مع الضرورة وهذه

النـظرة هي التي تفسر نظريـة غرامشي السيـاسية . فهـو حـين يفكر في الـدولـة ويبـرهن ان المجتمـع السيـاسي (او الدولـة) يتكـون من اجهـزة (انـظر جهاز) يغلب عليها القمع فالدولة تتكون من قوى قاسرة (الجيش والبـوليس والقضاء التي يحـل محلها ابان الأزمات منظمات خـاصة كـالميليشيات . . .) ومن اجهزة تصوغ التشريع وتطبقه (البيروقراطية ، الحكومة ، البرلمان) وهي الاداة التي تؤمن بها طبقة مـا سيطرة عـلى الطبقـات الاخرى ، وهي تتكـون كـذلـك من اجهـزة تغلب عليهـا الايـديـولـوجيـة (المدرسة ، الكنيسة ، الاحزاب السيـاسية . . .) وتؤمن للطبقـة المسيـطرة رضى الـطبقـات الاخـرى وقبولها بقيـادتها لهـا . غير ان مـا يؤمن توحيـد هذا كله هم المثقفـون الـذين تنمِّيهم كـل طبقـة لتؤمن هيمنتهـا عبرهم . فمهمـة المثقفين هي نشر تصـور الـطبقة للعـالم وتأكيـده في وجـه مثقفي وتصـورات طبقـات النـظام القـديم او النـظام الـذي يـرهص بالولادة . وهكذا مثلاً فإن مثقفي البرجوازية الذين حاربوا المثقفين المرتبـطين بالاقـطاع (عبر الكنيسـة بخاصة) عادوا فحاربوا المثقف الجماعي الـذي هو أحزاب الطبقـة العاملة ، او حـاولوا ان يستلحقـوه بهم عبر ممارسة اشتراكية ـ ديموقراطية . وعـلى هذا فـإن المثقفـين يشكلون الاسمنت العضـوي الـذي يربط البنية الاجتماعية بالبنية الفوقية ويتيـح تكوين « كتلة تاريخية » . وهكذا فإن الدور العملي للفلسفة يتجسد بالحزب الثوري ، الـذي يرفض الانـدماج بالدولة . ويقدم الصراع الايديولوجي على ما عداه ويخوض البراكسيس في كل السياسـة وجميعها محـطما بذلك الكتلة الايديولوجية للبـرجوازيـة مكونـا كتلة تاريخية جديدة في اطـار صراع طـويل ومعقـد او ما يسميه غرامشي حـرب خنادق . وهي حـرب ينبغي ان تُنمّى وتُطوّر خلالها اشكال تنظيم ذاتي جماهيرية تكـون بمثابـة جنين تـدمير الـدولـة ورفضـا لفصـل السيـاسي عن الاقتصادي وبـالتـالي تنفيـذا لفلسفـة جديدة .

غرانادا

Grenada

Grenade

الموقع : جـزيرة جبليـة تكسو الغـابات معـظم أراضيها وتقع في جنوبي الجزر الهنـدية الغـربية (في البحر الكاريبي) . وتتبـع هذه الجـزيرة عـدة جزر صغيرة يطلق عليها اسم جزر الغرانادين في الشمال واكبرها جزيرة كارياكو Carriacou .

المناخ : مناخها شبه مداري ويبلغ معدل الحرارة فيها ٢٨ درجة مئـوية . أمـا معدل تهـاطل الأمـطار السنوي فيبلغ ١٥٠٠ ملم في الساحل وما بين ٣٨٠٠ و٥١٠٠ ملم في الجبال .

المساحة : ٣٤٤ كلم٢ .

السكـان : ١١٣٠٠٠ نسمـة (تقـديـرات عـام ١٩٨٢) .

الديانة : الكاثوليكية .

اللغة : الانكليزية وهي لغة الأكثرية الساحقة . ويتكلم بعض السكان لهجة شعبيـة فرنسيـة تسمى الباتوا .

العاصمة : سانت جورج (٧٥٠٠ نسمة حسب احصاء عام ١٩٨٠) .

نبذة تاريخية

استعمرت غرانـادا من قِبَل الفـرنسيين . لكنهـا انتقلت عام ١٧٦٢ الى الحكم البريطاني ، في خضم المنافسة الاستعمارية . وفي ١٧٨٣ ، كرست معاهدة فرساي المعقـودة بين فـرنسا وبـريطانيـا سلطة هذه الاخيرة عليها . وقد دام الاستعمار البـريطاني حتى اواسط السبعينات من القرن الشعرين .

وفي عـام ١٩٥٨ ، انضمت غرانـادا الى « اتحاد

الهند الغربية » (أي اتحاد المستعمرات البريطانية في الكاريبي) الذي ما لبث ان انفرط عقده بعد اربعة اعوام . وفي ١٩٦٧ ، حصلت غرانـادا على الحكم الذاتي تحت مظلة سيادة بريطانيا . واعلن استقلالها عـام ١٩٧٤ . ومع ذلـك ، لم تقطع الصـلات مع بريطانيا فبقيت عضوا في الكومونولث وظلت الملكة اليزابت ، رئيسة الدولة تنتدب مكانها حاكما عاما ، يحكم الجزيرة ، شكلياً ، باسمها .

هيمنت على الحياة السياسية الغرانادية منذ اوائل الخمسينـات وحتى الاستقـلال شخصيــة ايريـك غيـري . وكان غيـري قد أسس في ١٩٥٠ حـزب العمال الموحد . وفي العام التـالي فاز بـالأكثريـة في المجلس التشريعي . لكنه هزم عام ١٩٥٧ على يد الحزب الوطني الغرانادي بقيادة هربـرت بليز . وفي عـام ١٩٦١ ، اصبح غيـري رئيسا للوزراء ، لكن البريطانيين ابعدوه في السنـة التاليـة بعد ان اتهم بالرشوة . غير انه عاد وفـاز في انتخابـات ١٩٦٧ فتولى رئاسة الوزراء . وفي ١٩٧٢ ، انتصر مجددا في الانتخابات التي خاضها مطالبا بالاستقلال التـام . وحـين اعلن الاستقلال عـام ١٩٧٤ ، كان غيـري رئيسا للوزراء . وبقي في هذا المنصب حتى انقلاب ١٩٧٩ اليساري .

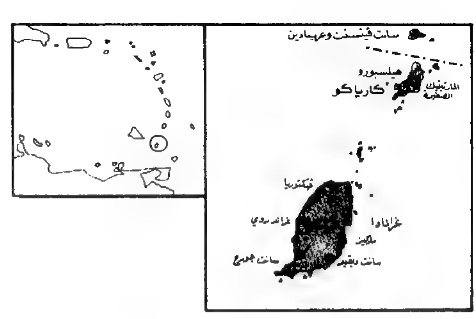
واجه غيري معارضة شديدة عبرت عن نفسها في تظاهرات واضـرابات عـديدة ، قـادها « التحـالف الشعبي » الـذي ضم الحـزب الـوطني الغـرانـادي والحزب الشعبي الموحد وحركة الجوهرة الجديـدة . وفي ١٣ آذار ـ مارس ١٩٧٩ ، قاد موريس بيشوب زعيم حركة الجـوهرة الجـديدة انقـلاباً ضـد غيري وشكل حكومة شعبية ثورية . وقد علقت الحكومـة الشعبيـة دستور ١٩٧٤ . لكنهـا أبقت على النـظام الملكي وحافظت على منصب الحاكم العام الذي يمثل ملكة بريطانيا .

انتهجت الحكومة الثورية سياسة خارجية قـائمة عـلى عدم الانحيـاز واقامت عـلاقات مـع كوبـا . وعملت في الداخل عـلى حل المشـاكل الاقتصـادية المتفاقمة . وفي ايار ـ مايو ١٩٨٠ ، كشفت محاولـة انقلاب يسارية متطرفـة ونجا مـوريس بيشوب من مؤامرة لاغتياله . وبدأ بيشـوب في ١٩٨١ يحذر من تدخل اميركي في الجزيرة ، وكانت الولايات المتحدة تتهم باستمرار الحكومة الثورية بالانحياز الى الاتحاد السـوفييتي . وقد شنت حملة دعائية واسعة منذ انشاء مطار بوينت سالين الذي كانت تساهم به كـوريا ، بحجة انه يشكل خطرا على امنها .

وفي حزيران ـ يونيو ١٩٨٣ ، سعى بيشـوب الى تحسين العلاقات مع الولايات المتحدة ، لكنه اعتقل في ١٣ تشرين الأول ـ اكتوبر على يد التيار المتطرف بقيادة برنارد كورد وزيـر الماليـة والتخطيط . وبعـد اربعة ايام ، اعلن الجنـرال هدسـون اوستين قـائد الجيش الشعبي عن طرد بيشوب من حركة الجوهرة الجديدة . وفي ١٩ تشرين الأول ـ اكتوبر ، تظاهـر مؤيدو بيشوب واطلقوا سراحه . فرد الجيش باطلاق النار على الجمـوع . وبعد سـاعات قليلة ، اغتيـل بيشوب واثنان من الوزراء . ونصب اوستين نفسه رئيسا للمجلس العسكري الثوري الذي اقامه بدل الحكـومة الثـورية . واعتقـل الوزراء وفـرض منع التجول .

وامام ردود الفعل الـدولية عـلى اغتيال بيشـوب وخوفا من تدخل اميركي ، رُفع منع التجول بعد ايام واعيد فتح المطار ووعد المجلس العسكـري باعـادة الحكم المدني في اقرب فرصة . الا ان آلية التدخـل الاميركي كانت قد انطلقت . وفي ٢٥ تشرين الأول ـ اكتوبر اجتاحت القوات الاميـركية الجـزيرة . وقـد احتجّت الـولايات المتحـدة بنـداء استنجـاد وجهه الحـاكم العام البـريـطاني الى الـدول المجاورة التي استنجدت بدورها بالجيش الاميركي .

وقد بررت واشنطن الانزال بـالخوف من الخـطر الكوبي وبضرورة اعادة الديموقراطية الى غرانادا ، على ان العامل المقرر ربما كان الوضع الداخلي الاميركي



الذي اهتز بعد حادثة تفجير مقر المارينز في بيروت . ولما كان ريغان عاجزاً عن الرد في الشرق الاوسط ، فقد وجد في غرانادا فريسة سهلة تؤكد « صلابتـه » تجاه الرأي العام الاميركي .

وبعد ان سيطرت القوات الاميركية على الوضع ، دون ان تواجه مقاومة تذكر ، باستثناء عدد ضئيل من الكوبيين العاملين في ورشة المطار ، فرض الحاكم العام حالة الطوارىء في اول تشرين الثاني ـ نوفمبر . واعرب عن نيته في اجراء انتخابات بعد التطبيع . وانسحبت القوات الاميركية تدريجيا بعد ان شكّلت حرساً محلياً عهدت برعايته الى الدول الحليفة المجاورة . ومنحت غرانادا مساعدات مالية لإدارة عجلة الاقتصاد . ومن جهتها ، قامت الحكومة الانتقالية التي شكلها الحاكم العام باعادة دستور ١٩٧٤ . وفي خريف ١٩٨٤ ، جرت انتخابات عامة فاز بها الحزب الوطني الغرانادي بقيادة هربرت بليز الذي عهد اليه برئاسة الحكومة .

النظام الدستوري

غرانادا عضو في الكومونولث . رئيس الدولة فيها ملك او ملكة بريطانيا ، يمثله في الجزيرة حاكم عام . وبعد انقلاب ١٩٧٩ ، استبدل البرلمان بحكومة ثورية شعبية ضمت الى جانب مجلس الوزراء مجلس ثوري . اما اليوم (١٩٨٥) ، فيعمل مجددا بدستور ١٩٧٤ .

الدفاع

تم تشكيل قوة من الشرطة بعد الانزال الاميركي . لا يتجاوز عدد افرادها الـ ٥٠٠ عنصر . وهي تدعى « الشرطة الملكية الغرانادية » .

الاقتصاد

بلغ الدخل الفردي ٧٨٠ دولارا عام ١٩٨٠ و٨٥٠ دولارا عام ١٩٨١ ، حسب ارقام البنك الدولي . وكانت نسبة ارتفاعه السنوية بين ١٩٦٠ و١٩٨٠ ١,٧ بالمائة . اما في السبعينات ، فقد تدنى بنسبة ٠,٦ بالمائة .

والاقتصاد الغرانادي زراعي بالدرجة الأولى . والصادرات الرئيسية هي جوز الطيب والكاكاو والموز بالاضافة الى جوز الهند والقطن والسكر والبن والحمضيات وقد شهد الانتاج الزراعي تدنيا كبيرا بعد فيضانات ١٩٧١ ، وأعاصير ١٩٨٠ و١٩٨١ . ثم ان هبوط الاسعار العالمية ، لاسيما اسعار الكاكاو ، ادى الى خفض مداخيل التصدير عامي ١٩٨٠ و١٩٨١ .

وخلال تجربة موريس بيشوب ، امن كل من الاتحاد السوفييتي وكوبا المعدات والخبرات لتأسيس صناعة سمكية . وفي ١٩٨٠ ، وضعت الحكومة خطة لتطوير هذا القطاع ثم اسست شركة وطنية للصيد . وقد ركزت الحكومة الثورية جهدها على الصناعات الغذائية ، فضلاً عن انتاج السمك ، وعلى تشجيع السياحة . غير ان عدد السيّاح انخفض الى النصف في هذه الفترة .

نسبة البطالة تدنت من ٣٥ بالمائة عام ١٩٨٠ الى ٢٧ بالمائة عام ١٩٨١ . وفي المقابل ، زاد العجز التجاري . وقد حصلت غرانادا في تلك الفترة على مساعدات من كندا والمكسيك وكوبا والاتحاد السوفييتي . وكان من المنتظر ان يؤدي تشغيل مطار بوينت سالين الى تشجيع السياحة غير ان التدخل الاميركي عام ١٩٨٣ اوقف العمل في هذا المشروع .

النقل والمواصلات

في غرانادا ٩٨٠ كلم من الطرقات ، منها ٧٦٦ صالحة للسيارات وقد أنشىء طريق سريع عام ١٩٧٩ يصل بين المدن الرئيسية . وقد عرقل التدخل الاميركي برنامجا من الاشغال العامة كان بوشر العمل به .

وبالاضافة الى مطار بوينت سالين ، هناك مطار صغير قرب العاصمة سينت جورج . كما ان العديد من البواخر تصل بين الجزيرة وجزر الكاريبي الاخرى .

التربية

التعليم الزامي ومجاني من سن السادسة الى الرابعة عشرة . والنظام التعليمي منقول عن النمط البريطاني . عام ١٩٨١ ، كان عدد المدارس الابتدائية ٦٨ والمدارس الثانوية ٢٠ . وفي ١٩٧٠ ، كانت نسبة غير المتعلمين من الراشدين ٢,٢ بالمائة فقط . وبالاضافة الى المعاهد التقنية ، هناك فرع لجامعة الهند الغربية في سينت جورج . كما توجد كلية طب وكلية زراعة ودار للمعلمين .

الاحزاب السياسية

- الحزب الوطني الغرانادي : تأسس عام ١٩٥٦ وزعيمه هربرت بليز .
- الحزب الشعبي الموحد : تأسس عام ١٩٧٤ .
- حزب العمال الموحد الغرانادي : تأسس عام ١٩٥٠ وزعيمه ايريك غاري .
- حركة الجوهرة الجديدة (وكلمة الجوهرة « جيويل » تجمع الاحرف الأولى لشعار : « جهد مشترك من اجل الرخاء والتربية والتحرير ») . وقد اسسها موريس بيشوب عام ١٩٧٢ .

الصحافة والاعلام

بعد التدخل الامريكي (١٩٨٣) اوقفت جميع الصحف . وفي مطلع ١٩٨٤ بدأت مجلة « وست انديان » بالصدور اسبوعياً من العاصمة . وهناك محطة اذاعة وتلفزيون تشرف عليها الحكومة .

عضوية المنظمات الدولية : الكومونولث ، الأمم المتحدة ، السوق المشتركة لدول الكاريبي . الخ . . .

غرانت ، يوليسيس (١٨٢٢ - ١٨٨٥)

Grant, Ulysses

الرئيس الثامن عشر للولايات المتحدة . ولد في اوهايو وتخرج في كلية **وست بوينت الحربية** والتحق بالقوات المسلحة حيث شارك في الحرب المكسيكية وخدم في كاليفورنيا . استقال عام ١٨٥٤ ليعمل في الزراعة وعاد الى الخدمة في صفوف الحكومة الاتحادية عام ١٨٦١ بعد اندلاع **الحرب الأهلية الاميركية** ورقي الى رتبة جنرال في العام التالي . احرز انتصارات هامة على قوات الجنوب الكونفدرالية في فيكسبورغ وتشاتنوغا (١٨٦٣) وعين في آذار - مارس ١٨٦٤ قائدا عاما للجيوش الاتحادية . وفي مطلع عام ١٨٦٥ دخل معركة فاصلة مع قائد القوات الكونفدرالية الجنرال لي واجبره على الاستسلام في ربيع العام نفسه فكان ذلك ايذانا بانتصار القوات الاتحادية وانتهاء الحرب الأهلية. وبعد ذلك بعامين عين وزيرا للحربية ثم انتخب عام ١٨٦٨ رئيسا للجمهورية وجددت ولايته في الرئاسة عام ١٨٧٣ .

لم يتميز غرانت بصفات سياسية هامة واقتصرت مواقفه وانجازاته الرئيسية على العفو عن قادة الجنوب الانفصاليين وحماية الحقوق المدنية للسود وبعض الاصلاحات في سلك الخدمة المدنية . وقد عانت البلاد من ركود مالي كبير في ولايته الثانية وانتشرت الرشوة في ادارته حتى طالت الفضائح اهم اعضاء ادارته . وعلى اثر تقاعده ونظرا لبساطته اضطر الى بيع مذكراته .

غرفة التجارة

Chamber of Commerce

Chambre de Commerce

مؤسسـة مهنية عـامـة لهـا فـروع في كـل أقـاليم الـدولة يـديرهـا تجار منتخبـون لمدة معينـة مهمتهم تمثيل مهنة التجارة في كل الأوساط وتطويـر النشاط التجاري بكل الوسائل . وغرفة التجارة لها دوران أساسيان : ـ دور استشاري يتمثل في إرشاد السلطات إلى احتياجات التجار حول كل ما يتعلق بـالنشاط التجـاري وفي اعـطاء رأيهـا حـول بعض القضـايا الاقتصـادية المتعلقـة بمهنتهم . ونـظرا لما تتمتع به غرفة التجارة من نفوذ قوي داخل الأوسـاط التجاريـة في الـداخـل وفي الخـارج فـإن الحكومة تستشيرها في العـديد من القضـايا التي لهـا علاقة بالعمل التجاري مثل رسم السياسة التجارية وتحـديد الأسعـار والتعريفـات الجمركيـة وكـذلـك الأعمـال ذات المنفعة العـامة مثـل تطويـر وسـائـل الاتصال على النطاق الاقليمي ، اما دورها الثاني وهو الأسـاسي فهـو يتمثـل في دعم النشـاط التجـاري وتطويره وتزويد التجار بكافـة المعلومات عن السلع وحـركة الأسـواق ، وتقديم الخـدمات لهم ورعـاية مصالحهم خاصة اذا تعرضت للضرر بسبب سياسة اقتصـادية معينـة . ومن مهـام هـذه الغـرفـة أيضـا العمـل على تـطوير التبـادل التجـاري مـع الخـارج وانشاء المعاهد التجاريـة لتكوين الإطـارات القادرة وتشجيـع وتمويـل الهيئات التي لهـا علاقـة بالنشـاط التجاري العام . وفي بعض الحـالات تلجأ الـدولة الى غـرفـة التجـارة الاقليمية لتسـاعدهـا على تحقيق بعض المشـاريـع ذات النفـع العـام أو حتى لادارة بعض المنشآت والمؤسسـات الحكومية مثلما هو الحال بـالنسبة لغـرفـة التجـارة في مـرسيليـا التي منحتهـا الدولة حق الامتياز بالنسبة للالات ومخـازن المرافىء الثلاثة : البحري والجوي والنفطي لمنطقة لافيـرا (Lavera) .

وبـالنسبـة لميـزانيـة غـرف التجـارة فـإنها تمـول بشكـل أسـاسي من جـزء من الـرسـوم الإقليميـة المفروضة على التجار . وباعتبارهـا مؤسسـات عـامة فليس لهـا الحق بأن تحقق أربـاحا مهـما كان نـوعها ولكن لها الحق في طرح اكتتـابات عـامة والحصـول على قروض من أجل إقامة مشاريع عامة قد تساهم في تطوير حركة التجارة دون حاجـة الى ان تتدخـل الـدولة في ذلـك . واخيرا فـإن غـرف التجـارة بمـا تصدره من منشورات واسعة الانتشار لها تأثير قوي على الرأي العام وبالتالي على السلطة التشريعية .

غرفة الزراعة

Chamber of Agriculture

Chambre de L'agriculture

هيئة تضم المزارعين ، بقصد رعاية مصالحهم وتـزويـدهم بـالمعلومـات والآليـات والبيـانـات والارشادات اللازمة عن الزراعة وآفاقهـا والاسواق الزراعية وعملياتها ، والعمـل على تحقيق مـزايا لهم أو رفع ضرر نـاجم عن سياسـة اقتصاديـة معينة ، والدفاع عن مصالح المزارعين اجمالا . وهي تقابـل الاتحـاد الصنـاعي الـذي يضـم اصحاب العمـل في الصنـاعات المختلفـة ونقابـات العمـال التي تـرعى مصالح الطبقة العمالية .

غرفة الصناعة

Chamber of Industry

Chambre de l'industrie

هيئة عامة أو تجمع مهني يضم رجال الصناعة في

الدرجة الأولى بقصد حماية مصالح الصناعيين في مدينة معينة وتقديم كافة التسهيلات المتعلقة بنشاطاتهم واعمالهم المهنية والتجارية والانتاجية . وغرف الصناعة لها مجالس ادارة تشرف على تنظيم شؤونها بالنسبة للسلطات العامة . وهناك اتحاد لغرف الصناعة على غرار اتحاد غرف التجارة ، ويضم الفئتين معا .

غروسيوس (١٥٨٣ ـ ١٦٤٥)

Grotius

هو هوغو ده غروت ، المعروف بـ غروسيوس ، وهو فقيه هولندي من أصل فرنسي اسمه الحقيقي هوغ كورنية ، ولد في دلفت وتوفي في روستوك . كان تلميذاً لامعاً في اللغات والآداب والشعر والعلوم بحيث ان هنري الرابع حين شاهده للمرة الأولى ولما يتجاوز الرابعة عشرة، وكان عضوا في سفارة الى فرنسا ـ اسماه اعجوبة هولندة .

اول كتب غروسيوس هو ذاك الذي كتبه عام ١٦٠٤ ـ وكان قد عيّن قبيل ذلك (١٦٠٣) محامي هولندة العام ومؤرخها الرسمي ـ ويبرر فيه استيلاء مركب تابع لشركة الهند الشرقية الهولندية على مركب شراعي برتغالي في ملقه . وفي عام ١٦٠٩ وضع كتاب حرية البحار ume Liberum الذي دافع فيه عن حرية الملاحة ضد الاسبان والبرتغاليين والانكليز : فحرية الملاحة هي « حق طبيعي » . وفي عام ١٦١٩ تزول حظوته ، ويسجن فيفر من السجن ويلجأ الى فرنسا حيث ينهي تأليف مصنّف بدأه في السجن عن قانون الحرب والسلام والذي اصدره ١٦٢٣ ويهديه الى لويس الثالث عشر . ويفسر غروسيوس في هذا الكتاب ما يعنيه بحق الطبيعة.انه لا يستند الى طبيعة الاشياء (ارسطو) وانما الى طبيعة الانسان التي هي طبيعة اجتماعية مدنية ، ويعرض غروسيوس في كتابه كذلك مبادىء الحق العام وحق الجمهور كما انه يعدد فيه الوسائل القانونية لإنسانية الحرب بجعلها شرعية .

ويعتبر كتاب غروسيوس بمثابة احدى أوائل المحاولات في القانون الدولي العام . وهو ينظر فيه الى العلاقات بين الأمم الاوروبية المختلفة بمنظار متميز فهو لا يريد تأسيس هذه العلاقات على القوة مثل **مكيافيلي** ولا على التوازن مثل غيشاردان ولا على **العدالة** مثل فيتوريا وانما على أساس **القانون** .والفكرة الثالثة التي تحكم عمل غروسيوس هي الفكرة التعاقدية التي تشكل اساس قيام المجتمع المدني والدولة . . إنه يريد سلطة قوية تفرض السلام وتضمن ازدهار التجارة .

توفي في روستوك عام ١٦٤٥ بسبب الانهاك الذي أصابه إثر عاصفة هبت على مركبه في بحر البلطيق .

غروميكو ، اندريه (١٩٠٩ -)

Gromyko, Andrei

سياسي ورجل دولة سوفييتي شغل منصب وزير الخارجية لأكثر من ربع قرن وذلك قبل ان تتوج حياته السياسية بتبوؤ منصب رئيس مجلس السوفييت الأعلى (١٩٨٥) .

ولد اندريه غروميكو في منطقة روسيا البيضاء من ابوين كانا يعملان في الزراعة .التحق بجامعة مينسك عام ١٩٢٦ ليدرس الاقتصاد والهندسة الزراعية . وانضم خلال دراسته الى **الحزب الشيوعي** . وبعد تخرجه عام ١٩٣٢ ، تخصص في الاقتصاد الزراعي وعين استاذا مساعدا في معهد لينين للاقتصاد الزراعي في موسكو عام ١٩٣٤ . ثم انتسب الى معهد

الاقتصاد التابع للمجمع العلمي السوفييتي . وقام بأبحاث حول التصنيع الزراعي في الولايات المتحدة ، الامر الذي جعله يتعلم الانكليزية . وفي ١٩٣٩ ، التحق بوزارة الخارجية في الوقت الذي كان فيه ستالين يسعى الى تجديد الكوادر الديبلوماسية فتولى غروميكو مسؤولية قسم اميركا . لكنه سرعان ما ارسل الى الولايات المتحدة حيث عهد اليه بوظيفة مستشار اول في السفارة السوفييتية . وفي ١٩٤١ اصبح قائما بالاعمال فسفيرا عام ١٩٤٣ . وفي هذا المنصب ، شارك في تحضير مؤتمرات **طهران** و**يالطا** و**بوتسدام** بين الحلفاء . وفي ١٩٤٦ اصبح مندوب بلاده لدى الامم المتحدة ، بعد ان كان قد ترأس الوفد السوفييتي الى المؤتمر التأسيسي للمنظمة المنعقد في سان فرنسيسكو . ومن خلال موقعه هذا شارك في اتخاذ قرار تقسيم فلسطين (١٩٤٧) . وفي ١٩٤٩ ، عاد الى موسكو ليشغل منصب نائب وزير الخارجية . وفي ١٩٥٢ ، عين سفيرا لدى المملكة المتحدة لكنه سرعان ما استعاد منصبه في وزارة الخارجية بعيد وفاة **ستالين** . وفي ١٩٥٦ اصبح عضوا في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي ، وفي العام التالي ، عينه **خروتشوف** وزيرا للخارجية بعد ان نجح بالتخلص من **مولوتوف** وجماعته . وبقي في هذا المنصب في عهود **بريجنيف** و**اندروبوف** و**تشيرنينكو** واوائل عهد **غورباتشوف** . وفي ١٩٧٣ انتخب عضوا في المكتب السياسي للحزب وبعد تولي اندروبوف السلطة ، اصبح في اوائل ١٩٨٣ ، نائب رئيس الوزراء .

تميز غروميكو طيلة وجوده على رأس وزارة الخارجية بسعيه الى ابقاء قنوات الحوار مفتوحة مع الولايات المتحدة . وتنسب اليه قناعة بضرورة ادارة شؤون العالم بشكل مشترك بين واشنطن وموسكو . وقد عاصر غروميكو في منصبه سبعة رؤساء اميركيين ، بالاضافة الى **روزفلت** الذي كان قد عرفه خلال وجوده في الولايات المتحدة . ويعتبر غروميكو من اشد خصوم السياسة الصينية وكان له اسهام كبير في اقامة التحالف السوفييتي الهندي الهادف الى احتواء « الخطر الصيني » .

وبالاضافة الى مسؤوليته في ادارة السياسة الخارجية ، اصبح غروميكو في نهاية المرحلة البريجنيفية من اصحاب « الحل والربط » في الاتحاد السوفييتي وقد توجت سيرته عام ١٩٨٥ عندما اختير بتأييد غورباتشوف رئيسا لمجلس السوفييت الأعلى (أي رئيسا للدولة) .

غرونكي ، جيوفاني (١٨٨٧ - ١٩٧٨)

Gronchi, Giovanni

مناضل وسياسي ورجل دولة ديموقراطي مسيحي ايطالي ؛ اسّس مع لويجي **ستورزو** الحزب الشعبي الايطالي (١٩١٩) . ونائب وامين عام اتحاد العمال المسيحيين ، دخلّ كوكيل وزارة في اول حكومة شكلها « **موسوليني** » عام ١٩٢٢ لكنه سرعان ما استقال اثر اغتيال « **مايثوتي** » (١٩٢٣) . كان يسير على هدى فكر الكنيسة الاجتماعي ومحترفا للعمل النقابي المسيحي ومعاديا للفاشية فخسر بسبب امانته لقناعاته كرسي الاستاذية لمدة عشرين سنة ؛ عاد الى العمل السياسي خلال الحرب العالمية الثانية وشارك في اعمال لجنة التحرر الوطني . شغل منصب وزير من عام ١٩٤٤ الى عام ١٩٤٨ ، ومنصب رئيس مجلس النواب من عام ١٩٤٨ الى عام ١٩٥٥ ؛ أخيرا شغل منصب رئيس الجمهورية من عام ١٩٥٥ الى عام ١٩٦٢ . عمل الكثير من اجل رفع مستوى المؤسسات الجمهورية في ايطاليا . ناصر ، منذ عام ١٩٥١ ، فكرة تبني سياسة « الانفتاح على اليسار » فكان في كثير من الأحيان عرضة للانتقاد بسبب تدخلاته في قضايا عصره السياسية ، الا أنه عمل الكثير من اجل رفع اسم ايطاليا في الخارج ، خاصة خلال رحلاته الى العواصم الأجنبية .

كان « غرونكي » من اوائل الزعماء الديمقراطيين المسيحيين الذين يتخطون تحفظات الفاتيكان العلنية اذ قام بزيارة رسمية الى الاتحاد السوفييتي في عام ١٩٦٠ .

أقدم غرونكي ، أثناء تسلمه منصب رئاسة الجمهورية الايطالية الفخري ، على مبادرات جريئة وبعيدة النظر، فقد دعا الى قيام ايطاليا بدور نشيط وفعال وايجابي بالنسبة للقضايا العربية وبالنسبة لامريكا اللاتينية . فقد حاول التوسط لحل مشكلة السويس وفي التخفيف من حدة التوتر في العلاقات الدولية واعتبر في خضم الحرب الباردة ، ان الحلف الاطلسي ينبغي ان يتخلى شيئا ما عن دوره العسكري ويتحول الى منظمة اقتصادية اكثر منها عسكرية .

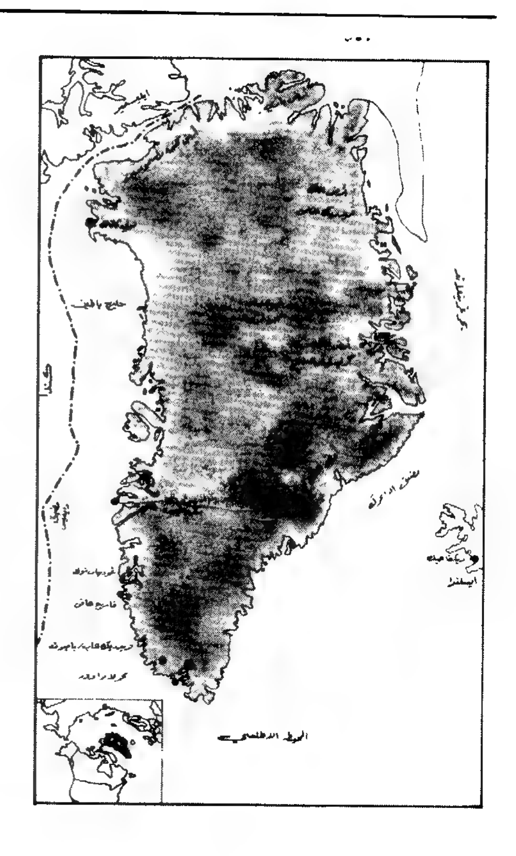
غرونلاند (غرينلاند)

Groenland (Greenland)

الموقع : جزيرة لها استقلال ذاتي في اطار المملكة الدانماركية وتمتد من الشمال على القطب الشمالي للكرة الأرضية الى شمال القارة الامريكية الشمالية بينما يحدها من الجنوب المحيط الأطلسي .

المساحة والسكان : تعتبر الغرونلاند أكبر جزيرة في العالم اذ تبلغ مساحتها ٢,٧١٥,٦٠٠ كم٢ ويغطي الجليد القسم الأعظم منها أي ١٨٣٣٩٠٠ كم٢ ويبلغ عدد سكانها ٤٩٦٣٠ نسمة وذلك حسب احصاء عام ١٩٧٦ بينما بلغ عددهم بموجب التقدير الرسمي لعام ١٩٨٣ ٥١٩٠٣ نسمات ويشكل الاسكيمو غالبية السكان إذ تبلغ نسبتهم ٨٢٪ من المجموع العام اما الباقون فهم من الأوروبيين او المخلطين وقد أظهرت الإحصاءات ارتفاع نسبة السكان الحضر التي كانت في عام ١٩٦٠ ٥٦,٩٪ لتصبح ٧٢,٢٪ في عام ١٩٨٠ ويوجد في الغرونلاند ١٨ مدينة و٩٩ قرية و١٥ محطة رصد جوية ومطار ، أما العاصمة فهي غودتاب (Godthab) أو نووك (Nuuk) .

النبذة التاريخية : يعود تاريخ الجزيرة الى ما قبل الميلاد بحوالى ثلاثة آلاف عام حيث تظهر البحوث الأثرية وجود قبائل الهنود الاسكيمو الذين كانوا يمارسون الصيد والزراعة ويعيشون في الجزيرة بشكل منعزل عن العالم وذلك حتى عام٩٨٦م حيث وصل الى الجزيرة لأول مرة بحارة غرباء من النرويج واستوطنوا في القسم الجنوبي والغربي وأسموه الغرونلاند.وفي عام ١١١٠ م اعتنق السكان الجدد المسيحية ثم اعلنوا انضمامهم الى العرش النرويجي عام١٢٦١ ثم تأرجحوا حتى عام ١٣٨٠ بين العرشين الدانماركي والنرويجي . وقد بدأ المناخ بالتحول الى البرودة الشديدة منذ عام ١٣٥٠ فأصبحت الزراعة مستحيلة وعلى الأغلب فإن آخر المستوطنين النرويج قد مات في حوالى ١٥٠٠ وقد بدأت هجرة الأسكيمو الذين نقلوا معهم تقاليدهم وحضارتهم الى الغرونلاند منذ حوالى القرن الحادي عشر الميلادي حتى انهم احتلوا معظم الشواطىء في نهاية القرن السادس عشر واستمرت هذه الهجرة حتى عام ١٨٦٥ . وقد وصل النرويجيون مرة ثانية الى الجزيرة في القرن السادس عشر وتحت غطاء التبشير الديني البروتستانتي . قام الدانماركيون والنرويجيون بانشاء مؤسسات تجارية في الغرونلاند وهكذا بدأ استعمار الجزيرة بطريقة لم تكن علنية. وفي عام ١٧٧٦ اعلنت الحكومة الدانماركية عن انشاء ما سمي « الادارة الملكية لشؤون غرونلاند التجارية » (K.G.H) وفي عام ١٨١٤ وبحسب اتفاقية كييل (Kiel) تخلت الدانمارك عن النرويج لصالح السويد واحتفظت بالغرونلاند وأيسلندا وجزر الفويرو (Faeroe) وهكذا توسعت صلاحيات « الادارة الملكية لشؤون غرونلاند التجارية » فشملت باقي اجزاء الجزيرة . وقد شهدت اللغة المحلية تطورا ملحوظا في ذلك الوقت فظهرت الكتابة الغرونلاندية لأول مرة عام ١٧٥٠ ثم جرت عدة محاولات لتحسينها حتى اخذت شكلها النهائي عام ١٨٢٥ وهكذا



حافظت الثقافة الغرونلاندية على بقائها فتم نشر العديد من القصائد والاساطير باللغتين المحلية والدانماركية وقد كان الهدف من هذه النشاطات انشاء ثقافة مسيحية واحدة يغلب عليها التأثير الدانماركي وذلك بالاعتماد على أسس الثقافة المحلية . وفي عام ١٩٢٥ ارتبطت « الادارة الملكية لشؤون غرونلاند التجارية » بشكل كامل بالحكومة الدانماركية وبدأت بتطبيق خطة انمائية تشمل مختلف الأصعدة وارتفع مستوى المعيشة ارتفاعا ملحوظا . وقد شهدت محاولات الدانمارك لضم الغرونلاند في عام ١٩٢١ - ١٩٢٤ وفي عام ١٩٣٠ - ١٩٣٢ معارضة قوية من النرويج ولكن **محكمة العدل الدولية التابعة لعصبة الأمم** أقرت هذا الضم في عام ١٩٣٣ .

وفي أثناء الحرب العالمية الثانية اقتطعت الغرونلاند من الدانمارك وخضعت لحكم ادارة مركزية تدعمها الولايات المتحدة الامريكية وكندا ثم وضعتها الولايات المتحدة الامريكية تحت حمايتها العسكرية ثم استرجعتها الدانمارك بعد انتهاء الحرب التي اظهرت اهميتها الاستراتيجية والتي كانت السبب في محادثات طويلة بدأت عام ١٩٤٩ في **حلف الأطلسي** حيث نتج عن تلك المحادثات إنشاء قواعد رادارية وجوية عسكرية تابعة للحلف . وقد قامت الدانمارك اعتبارا من عام ١٩٥٠ بتنفيذ سياسة اصلاحية ثم اعلنت الغرونلاند جزءا من المملكة الدانماركية في عام ١٩٥٣ .

عارض بعض السكان المحليين عملية التغلغل والاستيطان التي استفاد منها بشكل خاص الدانماركيون الذين قاموا باستعمار البلاد سكانيا اضافة الى الاستعمار السياسي والاقتصادي وقد كانت تلك المعارضة في معظمها ثقافية اذ اتسمت باحياء ثقافة الاسكيمو وذلك بالعودة الى الأعراف والتقاليد القديمة ووصلت تلك المعارضة الى اوج نشاطها في اواخر السبعينات فكان من نتائجها ان اقر البرلمان الدانماركي في تشرين الثاني - نوفمبر / ١٩٧٨ الادارة المحلية في الغرونلاند وقد صُدّق على هذا القرار بعد الاستفتاء الذي جرى في كانون الثاني - يناير ١٩٧٩ وبدأ العمل على تنفيذه في الأول من أيار - مايو عام ١٩٧٩ وذلك على ان تبقى الغرونلاند جزءاً من العرش الدانماركي الذي يتكفل بشؤونها الخارجية وان يحمل جميع المواطنين الجنسية الدانماركية .

الادارة السياسية : تتمثل الادارة المحلية في الغرونلاند بمجلس برلماني يسمى لاندستينغ (Landsting) ويتألف من ٢١ عضوا ينتخبون لمدة أربع سنوات على أساس التمثيل النسبي ويقوم بانتخابهم المواطنون الغروندلانديون أو المقيمون ممن بلغوا سن الثامنة عشرة .

وتتألف الحكومة المحلية من خمسة اعضاء تنفيذيين يشكلون مجلسا للادارة المحلية يعرف باسم اللاندستير

غريتشكو ، أندريه انطونوفيتش (١٩٠٣ - ١٩٧٦)

Gretchko, A.A.

سياسي وقائد سوفييتي عسكري .

ولد في قرية كويبيشيفو الواقعة في منطقة روستوف في عائلة فلاحين .

انخرط في الجيش الأحمر منذ سن السادسة عشرة وخاض بذلك غمار الحرب الأهلية ضد اعداء الثورة الروسية واستمر تحت السلاح حتى نهايتها في عام ١٩٢١ . اختار بعد ذلك البقاء في الجيش فانتسب في عام ١٩٢٦ الى كلية الخيالة التابعة للجيش الأحمر في تاغانروغ ثم قبلت عضويته في الحزب الشيوعي السوفييتي عام ١٩٢٨ . وقد أهّله ذلك لدخول أكاديمية فرونزي العسكرية العليا والتخرج فيها عام ١٩٣٦ برتبة ضابط . وفي سنة ١٩٣٦ نفسها شن ستالين حملة تطهير واسعة اودت بحياة العديد من كبار ضباط الجيش الا ان غريتشكو عرف كيف يجتاز هذه العاصفة بسلام . وفي بداية الحرب العالمية الثانية دخل غريتشكو اكاديمية الأركان العليا وخرج ليشارك بنشاط في قيادة المعارك ضد المانيا الهتلرية وقد حارب بشكل خاص في كاركوف في القوقاز وفي أواكرانيا وأخيراً في تشيكوسلوفاكيا التي تمكن من تحريرها من الألمان . وقد استحق لكل ذلك العديد من الاوسمة والميداليات . وبعد انتهاء الحرب أخذ يصعد بسرعة الى قمة الهرم العسكري السوفييتي فتسلم اولا قيادة منطقة كييف من ١٩٤٥ الى ١٩٥٣ ثم عينه خروتشوف قائدا للقوات السوفييتية في ألمانيا الديمقراطية حيث أدار عملية قمع الانتفاضة العمالية في برلين الشرقية وبعض المدن الاخرى (١٩٥٣) . وفي عام ١٩٥٥ استدعي الى موسكو ورقي الى رتبة ماريشال واصبح قائدا اعلى للقوات البرية السوفييتية ونائبا لوزير الدفاع . وفي السنة التالية (١٩٥٦) منح لقب بطل الاتحاد السوفييتي .

وما بين ١٩٦٠ و١٩٦٧ شغل الماريشال غريتشكو ، في آن معاً ،منصبي نائب وزير الدفاع السوفييتي وقائد قوات حلف وارسو . وفي ١٩٦٧ ، وعلى اثر وفاة الماريشال مالينوفسكي ، خلفه غريتشكو كوزير للدفاع وظل في هذا المنصب حتى آخر أيامه .

والى جانب نشاطه العسكري المحض كان غريتشكو يتدرج في سلم الهرمية الحزبية والسياسية . ففي عام ١٩٥٢ انتخب عضوا بديلا في اللجنة المركزية واستمر في هذا المنصب حتى عام ١٩٦١ حين اصبح عضواً اصيلاً في اللجنة واعيد انتخابه لهذا المنصب في العام ١٩٦٦ .

شارك بنشاط في القضاء على ما سمي بـ « ربيع براغ » ١٩٦٨ في تشيكوسلوفاكيا وفي اعادة ترتيب الأوضاع في هذا البلد .

وفي نيسان - ابريل ١٩٧٣ انتخب غريتشكو عضوا اصيلا في المكتب السياسي للحزب الشيوعي ، وهو اعلى مركز للسلطة في الاتحاد السوفييتي وذلك دون ان ينتخب اولا ، وكما درجت العادة ، عضوا بديلا . وكان بذلك اول عسكري يتولى الجمع بين منصبي وزير الدفاع وعضو المكتب السياسي في آن معا ، باستثناء جوكوف الذي مارس هذين المنصبين لفترة قصيرة .

في أيار - مايو ١٩٧٣ ، نشرت مجلة اللجنة المركزية « كومونست » مقالا للماريشال يعرض فيه مخاطر الهجوم الامبريالي ، ويلح على ضرورة اعطاء المجهود الحربي اولوية في البلدان الاشتراكية . وعندما مات غريتشكو في موسكو ، عام ١٩٧٦ شيع تشييعا رسميا في « الساحة الحمراء » وأقيمت له حفلة تأبين حضرها جميع قادة الحزب والدولة وكان عريفها ديمتري اوستينوف عضو المكتب السياسي الذي خلفه فيما بعد في وزارة الدفاع الوطني .

عن ذكرياته في الحرب ، كتب غريتشكو كتابين : « المعركة من اجل القوقاز » - موسكو - ١٩٦٧ . و« عبر الكاربات » - موسكو ١٩٧٠ ، وفي عام

١٩٧١ نشر كتابا آخر : « المحافظة على السلام وبناء الشيوعية » .

كان غريتشكو اقرب الى فكر بريجينيف منه الى خروتشوف وكان ميالا الى اعادة الاعتبار الى ستالين ، على الأقل بين ضباط القوات المسلحة السوفييتية .

غريزة القطيع أو السرب

Bandwagon Effect

نزعة لا عقلانية وتصرف غريزي في الحياة السياسية يتمثلان في ميل بعض الافراد لتبني عقيدة سياسية او الانخراط في حزب ما أو تأييد مرشح معين لا على اسس عقلانية بل لاعتقادهم بأن هذه العقيدة ستسيطر او ان هذا الحزب سينال الأكثرية النيابية او ان هذا المرشح سيفوز فوزا ساحقا في الانتخابات . ويعمدون على هذا الاساس الى « ركب الموجة » او اللحاق بالركب او الانضمام الى « عربة الجوقة » . ويقترن هذا الانضمام السياسي العفوي بالسلوك اللاعقلاني او العاطفي لا بل الانتهازي او الوصولي الذي يدفع بصاحبه الى « الوقوف مع الواقف » على حد التعبير الشعبي . ويتجلى هذا الموقف بشكل واضح اثناء الحملات الانتخابية وبصورة خاصة في الأيام القليلة التي تسبق عمليات التصويت. وفي هذا المجال تلعب استطلاعات الرأي العام التي تنشر قبل يوم الانتخاب دورا كبيرا في التأثير على الناخبين الذين يتصرفون بغريزة القطيع اذ انهم يميلون في معظم الاحيان الى تأييد المرشح الذي ترجح هذه الاستطلاعات فوزه . ولعل بعض الحكومات قد انتبهت لهذه الظاهرة واثرها الضار على الديمقراطية فعمدت الى منع نشر نتائج استطلاعات الرأي في الاسبوع الذي يسبق يوم الانتخاب .

ولكن محاولة خلق جو نفسي يشجع على تضخيم ظاهرة الالتفاف الغريزي حول المرشح المرتقب فوزه من خلال نشر نتائج استطلاعات الرأي قد تؤدي احيانا الى عكس النتيجة المتوخاة إذ تدفع أنصار المرشحين الآخرين الى بذل جهود أكثر واكبر لتأمين فوزهم كما قد يؤدي ذلك الى خلق شعور بالعطف تجاه المرشح الذي تتوقع استطلاعات الرأي فشله وبذلك تتحول المساندة « الغريزية » نحوه .

غريشين ، فكتور
(١٩١٤ -   )

Grichine, Victor

سياسي وقيادي سوفييتي ، مسؤول الحزب الشيوعي في العاصمة موسكو .

عمل في حداثته في السكة الحديدية في منطقة موسكو . انضم الى الحزب الشيوعي عام ١٩٣٩ واصبح عام ١٩٥٢ نائب سكرتير الحزب لمنطقة موسكو . ثم تولى سنة ١٩٥٦ رئاسة المجلس المركزي للنقابات وبقي في هذا المنصب احدى عشرة سنة . وفي ١٩٦٧ ، عين رئيسا للحزب في موسكو خلفاً لنقولا ايغورتشيف الذي كان قد اقيل بسبب الانتقادات التي كان قد وجهها للحكومة لموقفها من الحرب العربية - الاسرائيلية في حزيران - يونيو ١٩٦٧ .

وكان فكتور غريشين قد دخل اللجنة المركزية قبل ٢٥ سنة في آخر مؤتمر عقد في ظل الحكم الستاليني عام ١٩٥٢ . وفي عام ١٩٦١ ، اصبح عضوا بالنيابة في المكتب السياسي فعضواً كامل العضوية عام ١٩٧١ . وقد تردد اسمه كخليفة محتمل لبريجنيف ثم بعد وفاة اندروبوف فتشيرنينكو ، بوصفه يمثل الجيل البريجنيفي القديم . أُقيل من منصبه في اواخر العام ١٩٨٥ .

غريغوار حداد ، المطران
(١٩٢٤ -)

مطران لبناني من طائفة الروم الكاثوليك ، عُرف بنشاطه الاجتماعي اللاطائفي وبمواقفه وافكاره الدينية التقدمية .

ولد في سوق الغرب (قضاء عاليه) في لبنان عام ١٩٢٤ . أتمّ دروسه التكميلية والثانوية ثم دروس الفلسفة واللاهوت في الاكليريكية الشرقية التابعة للآباء اليسوعيين في بيروت . سيم كاهناً عام ١٩٤٩ . شغل منصب امين سر مطرانية الروم الكاثوليك في بيروت (١٩٤٩ - ١٩٥١) . عُيِّن نائباً أسقفياً عاماً للأبرشية المذكورة (١٩٥١ - ١٩٦٥) . وفي ٥ - ٩ - ١٩٦٥ سيم أسقفاً مساعداً للمطران فيلبس نبعة . وبعد وفاة هذا الأخير أُنتخب مطراناً على أبرشية بيروت للروم الكاثوليك .

على الصعيد الاجتماعي ارتبطت شهرة المطران حداد في لبنان « بالحركة الاجتماعية » التي أسسها عام ١٩٥٧ . وهي « حركة لا طائفية ، لا حزبية ، تعمل في مجالات التنمية الاجتماعية الاقتصادية الشاملة المتكاملة » . منذ العام ١٩٦٠ بدأت « الحركة الاجتماعية » تنتظم وتتوسع وتنشط في مجالات عديدة . أسس المطران حداد ، عام ١٩٦٠ ، « واحة الرجاء » ، وهي مؤسسة تأوي المشرّدين الذين لم يعد لهم عمل او معيل . وتعمل هذه المؤسسة على غرار المئات من المؤسسات المسمّاة كذلك في العالم والتي اطلقها الأب بيار الرائد الاجتماعي الفرنسي . ثم انبثقت عن « الحركة الاجتماعية » عدة تنظيمات وحركات ، منها : « هيئة تنسيق صيفيات الأولاد » (١٩٦٣) ، « هيئة تنسيق المستوصفات والمراكز الصحية » (١٩٦٥) ، « هيئة تنسيق الأندية والجمعيات » (١٩٦٥) ، « نادي الشباب الموحد » (١٩٦٦) ، « هيئة تنسيق مراكز محو الأمية » (١٩٦٧) ، « الحركة الاجتماعية لانماء السكن » (١٩٧٤) .

على صعيد الفكر الديني - الاجتماعي - السياسي ، ارتبط اسم المطران غريغوار حداد بمجلة « آفاق » التي كان أحد مؤسسيها عام ١٩٧٤ . وقد نشر فيها ، منذ اصدارها ، مقالات عديدة تطرق فيها الى نقد المؤسسة الكنسية . ودعا الى « تحرير المسيح من « المؤسسة الكنسية » ، والى تحرير الكنيسة من البُنى التي تجمّدها ، والى « فك الارتباط » ما بين « المسيحية التاريخية » بجميع اشكالها وبين الايمان الذي يجب ان يتجسد في خدمة الانسان ، « كل انسان ، وكل الانسان » ، وان يتجسد خاصة بالالتزام في سبيل « الانسان العربي وبقضيته المحورية ، اي القضية الفلسطينية » .

أحدثت كتابات المطران حداد في مجلة « آفاق » ومواقفه العلنية ، معارضة عنيفة في اوساط الأساقفة والزعماء السياسيين التقليديين الطائفيين . وأُحيل الى المحاكمة لدى « مجمع الايمان » في الفاتيكان بتهمة الهرطقة ، اي الخروج عن المعتقد الكاثوليكي . لكن حكم الفاتيكان جاء ، من جهة ، يبرّىء المطران حداد من التهمة التي وُجّهت اليه مؤكدا صحة عقيدته ، ويعطي ، من جهة اخرى ، الصلاحيات الكاملة للبطريرك مكسيموس حكيم ومجمع اساقفته ، اي السينودس ، لاتخاذ التدابير الضرورية بشأن ما سُمّي « بقضية المطران غريغوار حداد » ، على صعيد اداري . وهكذا جاء قرار السينودس « بنقل » المطران حداد من ابرشية بيروت (وهي واقعياً أهم مركز سلطة في مراكز طائفة الروم الكاثوليك) الى ابرشيته « أدنا » « الفخرية » (أي انه بقي اسقفاً ولكن بدون ابرشية) .

واليوم يتابع المطران حداد عمله الاجتماعي من خلال « الحركة الاجتماعية » مولياً اهتماماً خاصاً بمشاريع اعادة اعمار لبنان بعد الحرب الأهلية اللبنانية .

غريغوريوس الحجّار ، المطران (١٨٧٥ ـ ١٩٤٠)

مطران ومناضل قومي عربي ضد الاستعمار التركي والصهيونية والهجرة اليهودية الى فلسطين . أطلق عليه لقب « مطران فلسطين والعرب » .

كان اسمه بشارة جرجس الحجار ، ولد في بلدة روم ، جنوبي لبنان قضاء جزين .

تعلم بالمدرسة الرهبانية في دير المخلص (الشوف ـ لبنان) وانكب على درس الفلسفة واللاهوت وسيم كاهناً في الرهبانية الكاثوليكية المخلصية في العام ١٨٩٧ . ولم تمض ثلاث سنوات على تعيينه كاهناً حتى اضطر البطريرك آنذاك ، تحت ضغط الشعب واجماعه في جنوبي لبنان وفلسطين ، على تنصيبه مطراناً على عكا وحيفا والناصرة وسائر الجليل على الرغم من صغر سنه .

علمت السلطات التركية بمكانة المطران الحجار بين الوطنيين من الفلسطينيين والسوريين واللبنانيين فأقالته من منصبه وحكمت عليه بالاعدام شنقاً ففر الى مصر وبقي فيها حتى انتهاء الحرب العالمية الأولى .

ثم انصبّ نضاله خلال حقبة ١٩١٨ ـ ١٩٤٠ على : ـ تماسك الجبهة الداخلية وفضح مخططات الحلفاء في فلسطين .

ـ الاحتجاج على تدفق اليهود والاشتراك في ثورة ١٩٣٦ .

ـ الدفاع عن الفلاح الفلسطيني والسعي لرفع مستواه .

ـ دحض المفاهيم والادعاءات الصهيونية حول حقوق اليهود بأرض فلسطين .

وفي ١ تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٤٠ لقي المطران حتفه على أثر حادث تعرضت له سيارته على طريق بين القدس وحيفا بينما كان عائداً في زيارة للحرم الشريف في القدس لتهنئة المسلمين بعيدهم ولزيارة ضريح صديقه الشريف حسين المدفون في الحرم المذكور . وقد اتُهمت العصابات الصهيونية آنذاك بتدبير مصرع المطران .

غريفاس ، جورجيوس (١٨٩٨ ـ ١٩٧٤)

Grivas, Géorgios

عسكري وسياسي يوناني ، ولد في تريكومو في جزيرة قبرص ، بدأ حياته ضابطاً عادياً في الجيش اليوناني بعد ان كان قد حصل على الجنسية اليونانية سنة ١٩١٩ . أصبح سنة ١٩٤٠ رئيس اركان الجيش اليوناني وفي الوقت نفسه أنشأ منظمة سرية تعمل ضد الألمان عرفت باسم « إكس » ثم تقاعد برتبة مقدم عام ١٩٤٥ . عاد الى قبرص سنة ١٩٥١ تحت اسم مستعار هو ديجينيس بدعوة من المطران **مكاريوس** وتزعم منظمة **ايوكا** (المنظمة القومية للمحاربين القبارصة) بين ١٩٥٤ و١٩٥٩ ، انفصل عن مكاريوس سنة ١٩٥٩ على اثر اتفاقيات لندن وزوريخ التي وضعت حداً للحرب الأهلية الدائرة هناك بين القبارصة الاتراك واليونانيين . عاد الى اليونان عند ترقيته الى رتبة جنرال فتقدم الى الانتخابات النيابية وفشل . قاد جناح ايوكا ـ ب . وقد دام صراعه مع مكاريوس فترة طويلة من الزمن ، وكان الاخير يريد ان تكون القوات الموضوعة تحت أمرة الجنرال غريفاس خاضعة مباشرة للحكومة القبرصية إلا أنه لم يستطع الحصول على تنفيذ مطلبه بسبب تأييد الحكومة اليونانية لغريفاس التي كانت تريد ضم قبرص اليها ، عاد الى قبرص عام ١٩٦٤ وترأس القوات اليونانية الموجودة فيها والحرس الوطني القبرصي ، واستدعي سنة ١٩٦٧ الى اليونان بعد ان تسبب في احداث اضطرابات خطيرة في الجزيرة .

عاد سراً الى قبرص عام ١٩٧١ حيث عمل على تأسيس منظمة ارهابية سرية اطلق عليها اسم «ايوكا ب» وجهت نشاطها هذه المرة ضد الحكومة القبرصية التي يرأسها المطران مكاريوس . ولكنه فشل في كسب التأييد الشعبي لمنظمته فأخذ يشيع الفوضى والبلبلة في الجزيرة وزعزعة ثقة الجيش القبرصي بقيادته . وكان من نتائج عمله ان اثار مخاوف الاتراك القبارصة وحذرهم مما دفعهم أكثر فأكثر الى اللجوء الى الحماية التركية . وعلى الرغم من أن مكاريوس كان قادرا على القبض عليه إلا أنه أحجم عن اعتقاله احتراما لماضي غريفاس الوطني ولتقدمه في السن .

وفي كانون الثاني ـ يناير ١٩٧٤ توفي غريفاس إثر ذبحة قلبية ولم يقدر له بالتالي ان يشهد الانقلاب اليميني الذي طالما دعا اليه والذي قام به الجيش القبرصي في ١٥ تموز / يوليو ١٩٧٤ ضد مكاريوس والذي كان من نتيجته الغزو التركي للجزيرة في ٢٠ تموز / يوليو ١٩٧٤ وتقسيمها .

غرين بيس

Green Peace

غرين بيس ، او السلام الأخضر ، منظمة عالمية للدفاع عن البيئة . تأسست في عام ١٩٧٠ للاحتجاج على التجارب النووية الاميركية في المحيط الهادىء ، وكان عدد أعضائها آنذاك لا يتجاوز عدد اصابع اليدين . اما امكاناتهم المادية فلم تتعد الصفر . لكن في عام ١٩٧٧ اصبح عدد اعضاء هذه المنظمة ينوف على الثمانين الفا ، وقد توزعوا بين عدد من دول العالم ، وباتوا يتصرفون بميزانية تقدر بثلاثمئة الف دولار . وفي ١٩٨٥ ، ارتفع عدد اعضاء « غرين بيس » الى مليون ومئتي الف ، موزعين بين ١٥ قطرا . وقد غدت المنظمة تملك خمس سفن كبرى ، قادرة على التجول في عرض البحار ، وثلاثين مكتبا تمثيليا ، و١٥٠ عضوا متفرغا ؛ وتتصرف بميزانية تقدر بأحد عشر مليون دولار تقريبا . فما الذي حدث بين ١٩٧٠ و١٩٨٥ كيما تزدهر هذه المنظمة ذلك الازدهار السريع المذهل ، وتتحول الى نوع من تنظيم متعدد الجنسيات لحماية البيئة قادر على التدخل في اي منطقة من العالم ، بحرا وبرا وجوا ؟ خلال هذه الاعوام الخمسة عشر خاضت غرين بيس في الواقع عددا من المعارك ضد دول كبرى ، وخرجت منتصرة منها . معركتها التأسيسية ، إن جاز التعبير ، كانت ضد الولايات المتحدة ، وتحديدا ضد التجارب النووية التي اجرتها هذه الاخيرة في المحيط الهادىء . وقد خاضت غرين بيس بعد ذلك عددا من المعارك الاخرى ضد الولايات المتحدة ، محتجة على نقل المواد المشعة او السامة ، وعلى سوء التشغيل للمحطات النووية . كما دخلت في نزاع مع كندا بسبب الموقف السلبي لسلطات هذا البلد ازاء قتل صغار الفقمة في خليج نهر سان ـ لوران ؛ ذلك ان غرين بيس لا تتطلع الى حماية البيئة فحسب ، وانما حماية الاجناس المهددة بالابادة والانقراض أيضا .

ومع فرنسا كانت غرين بيس قد دخلت في نزاع حاد منذ عام ١٩٧٢ بسبب التفجيرات النووية الفرنسية في جزيرة مورورروا . والطريقة التي تلجأ اليها غرين بيس لايقاف مثل هذه التجارب واحدة في كل مكان : إرسال متطوعين على ظهر زوارق صغيرة الى دائرة التفجير لتنبيه الرأي العام العالمي والحؤول ، اذا امكن ، دون اجراء التجارب المزمع اجراؤها . كما اصطدمت المنظمة مع السلطات الفرنسية بصدد تفريغ مواد سامة في خليج نهر السين ؛ بيد ان نزاعها مع باريس بلغ القمة في ١٩٨٥ ، بعد ان اتهمت غرين بيس الاجهزة الفرنسية باغراق احدى سفنها الراسية في نيوزيلندة ، ولاسيما ان احد اعضاء المنظمة ذهب ضحية تلك الحادثة . وقد أدت هذه العملية الى احداث فضيحة سياسية كبرى في فرنسا كان اولى ضحاياها وزير الدفاع (أيلول ـ سبتمبر ١٩٨٥) ، وعلى الرغم مما حصل ، أصرت غرين بيس على توجيه سفن اخرى الى دائرة التفجير حول مورورروا

لمنع فرنسا من اجراء تجاربها النووية .

ومع انكلترا ايضا دخلت غرين بيس في نزاع مستمر بسبب رمي النفايات النووية في البحر . ومع الاتحاد السوفييتي خاضت المنظمة صراعا حادا احتجاجا على الحملات التي نظمها هذا البلد لصيد الحيتان في البحار العالية ، وعلى سياسته النووية . ويصعب في الواقع تعداد الحملات التي نظمتها وخاضتها غرين بيس ، فهي أكثر من ان تحصى . لكن امام تعاظم دور هذه المنظمة ، ثمة سؤالان يطرحان : من يمول غرين بيس ؟ ولصالح من تعمل ؟

بالنسبة الى التمويل ، حرصت المنظمة على ان تكون حساباتها « شفافة » اي جلية للعيان ، كيلا يوجه لها الاتهام بقبض أموال من طرف او من آخر. والواقع ان اموال المنظمة تأتي اما من اشتراكات اعضائها ، وإما من تبرعات افراد ، وإما من استثمار نزيه لاسم المنظمة ونشاطها : بيع كتب وافلام واسطوانات وما أشبه .

اما لصالح من تعمل هذه المنظمة ، فبعضهم ادعى ان المخابرات السوفييتية تقف وراءها ، وبعضهم الآخر قال ان الاستخبارات الاميركية هي التي تحركها ، في حين ذهب فريق ثالث الى الزعم بأن المنظمة تخدم المصالح البريطانية وتأتمر بتوجيهات من المخابرات البريطانية . ويجيب اتباع غرين بيس ، وعلى رأسهم زعيم المنظمة دافيد ماك تاغارت ، انه يصعب على أي منظمة ان تعمل ، في آن معا ، لصالح المخابرات السوفييتية والاميركية ، وأن تعدد هويات الانظمة والدول التي دخلت غرين بيس في نزاع معها ، وتباين هذه الهويات وتعارضها ، أمور تقطع الدليل على حياد المنظمة وعلى استقلالية قرارها .

ومن اهم الانتصارات التي حققتها غرين بيس : تخلي الولايات المتحدة ، في ١٩٧٢ ، عن تجاربها النووية في ألاسكا ، ايقاف فرنسا سلسلة تفجيراتها النووية في ١٩٧٤ ، تعهد خمسين حكومة في ١٩٨٣ بعدم رمي النفايات المشعة في البحر على مدى عامين ، إقدام غالبية اعضاء لجنة صيد الحيتان الدولية في ١٩٨٢ على التعهد بايقاف الصيد الصناعي للحيتان إما في عام ١٩٨٥ وإما في عام ١٩٨٨ .

الغزالي ، ابو حامد (٤٥٠ ـ ٥٠٥ هـ ، ١٠٥٨ ـ ١١١١ م)

هو أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي . . ولد في الطابران بخراسان ، وطاف بحواضر كثيرة منها نيسابور وبغداد ، وزار الحجاز والشام ومصر . . ومر بأطوار فكرية عدة ، وبلغ اليقين بالتصوف بعد مرحلة من الشك ، صورها في كتابه : « المنقذ من الضلال » الذي يعد من روائع التراجم الذاتية ، نفسياً وفكرياً . . .

ولقد ألف الغزالي في فنون شتى ، وبسبب غناه الفكري وقدراته البارزة اصبح ظاهرة فكرية ألقت ظلالها على الفكر الاسلامي منذ عصره ، ولا تزال . . كما كانت مواقفه غير الودية من الفلسفة ركيزة التيار المحافظ في هجومه على أنصار العقلانية في التراث العربي والإسلامي . . وللغزالي صياغات فكرية رائعة في التربية والسلوك والأخلاق . .

ولقد حظيت السياسة باهتمام ملحوظ من جانبه ، فكتب في الإمامة على مذهب الأشعرية ـ وهو مذهبه ـ ورد على الشيعة ، وهاجم الباطنية ، وسوغ طاعة خلفاء العباسيين والأمراء الذين عاصروه عندما طالب بطاعة المتغلب مراعاة للواقع الذي ساد البلاد الإسلامية ، مفضلا ذلك على الثورة .

ومن مؤلفاته التي افردها للسياسة « فضائح الباطنية » و« التبر المسبوك في نصيحة الملوك » .

غزّة

Gaza

مدينة في جنوبي فلسطين اطلق عليها الفرس اسم « هـازاتو » واطلق عليهـا العبرانيـون اسم « غـزة » وسماها العرب « غزة هاشم » نسبة الى هاشم بن عبد مناف جد الرسول (ص) الذي توفي فيها وهو راجع بتجارته الى الحجاز وفيها دفن .

ويروي ياقـوت صـاحب « معجم البلدان » ان هاشماً توفي ولما يبلغ الخامسة والعشرين من عمره .

كانت غزة قاعدة اللواء الجنوبي لفلسطين في عهد الانتداب البريطاني ، وأصبحت عاصمة لقطاع غزة بعد عام ١٩٤٨ ، أقام فيها الحـاكم الاداري العام لقطاع غزة خلال الفترة بين ١٩٤٨ و١٩٦٧ ، الذي ضم مختلف الدوائر الرسمية . وفي عام ١٩٦٧ احتل الصهيونيون غزة واخضعوها لحكمهم .

الموقع الجغرافي : اكتسب موقع غزة الجغرافي اهمية كبيرة منذ القديم . فقد كانت واقعة على أبرز الطرق التجاريـة في العـالم القـديم ، تلك التي تبـدأ في حضرموت واليمن ، حيث تجتمع تجارة البلاد وتجارة الهند .

وقد زاد موقع غزة اهمية في العصر الحديث بعد ان بنى الإنكليز خط السكة الحديدية الذي يربط القنطرة بحيفا لأغراضهم العسكـرية أثنـاء الحرب العـالمية الأولى .

وهكذا غدت غـزة سوقـا للتبادل التجـاري بين الداخل والساحل . وكانت اكثر مدن جنوب فلسطين اتصالا بالعالم الخارجي اثناء الانتداب . ترسو امام شاطئها السفن لتحمـل الشعير المصدّر منها . وقـد انشىء فيها مطار جوي عام ١٩٢٧ .

أثـرت نكبة عـام ١٩٤٨ في غزة تـأثيرا كبيـرا ، فانحصرت المدينة داخل شريط ساحلي طوله ٤٠ كم ويـراوح عـرضـه بـين ٥ كم و٨ كم ، ومســاحتـه ٣٢٤,٠٠٠ دونم . فقلّت المـوارد الاقتصـاديـة ، وازدحمت المدينة بالسكان ، وانقطع اتصال غزة ببقية اجزاء فلسطين بين عامي ١٩٤٨ و١٩٦٧ . ولم يعد لها اتصال بالعالم الخارجي الا عن طريق مصر ، التي ارتبطت بها ارتباطا وثيقا نتيجة التبعية الادارية لها .

الموضع : بنيت غزة القديمة على تل يرتفـع زهاء ٤٥ م فوق سطح البحر .

وتتنوع ارض مدينة غزة بين صخور رملية تسود في المنطقة الغـربية من المـدينة ، وصخـور طينية وسط المدينة ، وصخور حصوية تتألف منها تلال الكركار في المنطقة الشرقية من المدينة .

المناخ والمياه : غزة ذات مناخ معتدل دافىء، يظهر فيه الى جانب أثر البحر الواضح ، أثر صحراء جنوب فلسـطين ويصل متـوسط كميـة الأمـطار السنـويـة ٣٧٢,٧ مم ، في حين يبلغ متوسط الرطوبة النسبية ٦٩٪ .تتوافر المياه الجوفية في غزة في اعماق قريبة تقدر بين ٣٠ و٤٠ م . وقد هبط مستـوى الماء في الآبـار الجوفية ، وتملّح بعضها ، أو نضب بسبب الاستهلاك الكبير للمياه خلال السنوات الأخيرة .

سكان مدينة غزة

تدفقت على غزة بعد حرب ١٩٤٨ افواج اللاجئين من الأرض المحتلة ، فتضــاعف عـدد سكــانها ، واصبـح ١٠٢,٤٣١ نسمـة عــام ١٩٥٤ ، وقـدر عـددهم عـام ١٩٦٥ بنحــو ١٥٠,٠٠٠ نسمـة . وانخفض العدد بعد حرب ١٩٦٧ الى ١١٨,٢٧٢ نسمة ، منهم زهاء ٣٠,٤٧٩ نسمة يسكنون مخيمات اللاجئين داخل حدود بلدية غزة . وقدر عدد سكان غزة عام ١٩٧٨ بأكثر من ١٧٥,٠٠٠ نسمة .

المهن المختلفة للسكان :

١) الزراعة : عام ١٩٤٩ فصل خطُّ الهدنة غزة عن مساحة هامة من اراضيها الزراعية ، فانكمشت

نسبة العاملين في الزراعة الى اقل من ١٪ من مجموع سكان المدينة .

كانت ابرز زراعات غزة في الثلاثينات ، الشعير الـذي كان يصدّر الى انكلترا . ونشطت في تلك المرحلة زراعة الحمضيات نشاطا كبيرا .

٢) الصناعة : ارتفعت نسبة العاملين في الصناعة بعد عام ١٩٤٨ ، وتدفق على غزة عدد كبير من الصناع الحاذقين من ابناء اللاجئين .

وأبرز صناعات غزة صناعة النسيج وما يتعلق بها .

٣) التجارة : انخفضت نسبة العاملين في التجارة بعد عام ١٩٤٨ ، بسبب انكماش مساحة اقليم غزة ، وانعزاله عن بقية الوطن المحتل وبلاد الشام ، وحرمانه من كثير من المدن والقرى التابعة له ، وبسبب ضعف القوة الشرائية لسكان غزة بسبب قلة الانتاج والفقر . لكن التحسن اخذ يطرأ على الوضع التجاري فيما بعد بفضل الاموال التي يحوّلها ابناء غزة المغتربون الى مدينتهم للاستثمار في التجارة ، وبسبب تزايد القوة الشرائية عند الأهالي ، وفتح القطاع امام المصريين .

٤) وظائف الإدارة والتعليم : ارتفعت نسبة الموظفين الإداريين بعد عام ١٩٤٨ . واستقطبت المدينة معظم الوظائف الإدارية والنشاط الثقافي والصناعي والتجاري والزراعي . وقد ارتفعت نسبة التعليم في غزة بفضل التوسع في فتح المدارس والمعاهد ، حتى غدت من اعلى النسب في فلسطين ، بل في الوطن العربي .

التركيب الوظيفي للمدينة : تنقسم غزة من حيث التركيب الوظيفي الى منطقتين :

١) منطقة القلب المركزي : وهي نواة المدينة التي تتركز فيها الوظيفة التجارية والوظيفة الادارية .

٢) منطقة الحلقة الخارجية : برزت اهمية هذه المنطقة حديثا نتيجة النمو العمراني . وتمتد أفقيا بشكل محاور على طول الشوارع الداخلية والطرق الخارجية . والوظيفة الرئيسة الأولى لهذه المنطقة هي السكن وما يلحق بها من خدمات وتسلية . ويزداد عدد السكان في هذه المنطقة بسبب التوسع من جهة ، وبفعل قوة الطرد من قلب المدينة .

العمل الفدائي من غزة :

كان عام ١٩٥٥ في تاريخ قضية فلسطين هاما . فهو العام الذي بلغت فيه مشاريع الأحلاف الاستعمارية في الوطن العربي ، ومشاريع توطين اللاجئين الفلسطينيين في اماكن إقامتهم الذروة . وفي إطار الصراع الذي شهده الوطن العربي ضد هذه المشاريع ، شهد قطاع غزة في العام نفسه حدثين هامين : الغارة الاسرائيلية على القطاع يوم ١٩٥٥/٢/٢٨ والانتفاضة الشعبية يوم ١٩٥٥/٣/١ . وكان لهذين الحدثين تأثير واضح على مسيرة الثورة في مصر (ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢) ، فقد كانا النقطة الفاصلة بين مرحلتين سياسيتين عايشتهما الثورة ، فانتهت مرحلة التردد ، وبدأت مرحلة المواجهة ، بعد ان اوضحت الغارة ، ومن ثم الانتفاضة ، استحالة اعتبار قضية فلسطين من القضايا المؤجلة ، وأن خطر (إسرائيل) أمر غير وارد في تلك المرحلة ، وان المواجهة معها يمكن تأجيلها الى مرحلة لاحقة .

وكان المطلب الرئيسي الأول الذي ألحّت عليه الجماهير الفلسطينية في غزة يوم الانتفاضة ، هو إطلاق يد الفدائيين في التحرك والتصدي للعدو الاسرائيلي . وقد استجابت الحكومة المصرية للمطلب الرئيسي المذكور .

وتدل المعلومات المتوافرة على أن قرار القيادة المصرية ببدء العمل الفدائي المنطلق من غزة قد اتخذ في شهر نيسان ١٩٥٥ .

وهكذا انطلق العمل الفدائي المنظم من مرحلة متقدمة نسبيا ، مما ادى الى بلوغ نتائج سريعة وجيدة . وكان الاقبال على التطوع في الكتائب

الفلسطينية ، التي اعلنت الادارة المصرية في القطاع تشكيلها ، كبيرا وكثيفا ، مما سمح للقيادة بانتقاء أنسب المتطوعين وأكثرهم قدرة وكفاءة .

انقسم نشاط الفدائيين الى عمليات خاطفة كانت تقوم بها مجموعات صغيرة يوميا ، وعمليات اكبر نفذتها عدة مجموعات مقاتلة ، مرتبطة فيما بينها بخطة زمنية وقيادية واحدة . وقد اتخذت جميع هذه العمليات طابع التنظيم الدقيق ، إذ كان يسبق اي عملية ، القيام باستطلاع لدراسة الهدف ، وبالتالي لتحديد حجم القوى والوسائط اللازمة . وقد تركّزت الضربات في العمليات الفدائية على الأهداف التي تؤثر على العدو من النواحي المعنوية والاقتصادية والعسكرية . وبلغ عمق العمليات ٦٥ كلم ، بينما بلغت مساحة منطقة العمل حوالى ٣٠٠ كم٢ .

غزّة ، مؤتمر (١٩٤٨)

مؤتمر وطني فلسطيني انعقد في مدينة غزة في الأول من شهر تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٤٨ بدعوة من حكومة عموم فلسطين التي كان يرئسها احمد حلمي عبد الباقي .

فبعد ان تشكلت حكومة عموم فلسطين في ٢٣ أيلول ـ سبتمبر ١٩٤٨ ، تشاورت مع الأمين العام لجامعة الدول العربية واللجنة السياسية للجامعة حول الدعوة الى عقد مؤتمر وطني فلسطيني ، من أجل استكمال الخطوات الهادفة الى بناء أسس نظام سياسي للشعب الفلسطيني ومن اجل التأكيد على وحدة الاراضي الفلسطينية ورفض أي تجزئة تلحق به .

ولا شك ان اعلان الملك عبدالله عن عزمه لضم الضفة الغربية الى المملكة الاردنية الهاشمية ، قد لعب دورا كبيرا في دفع حكومة عموم فلسطين الى الاسراع بالدعوة الى مثل هذا المؤتمر الوطني .

وقد اعلن الملك عبدالله رفضه لقيام حكومة عموم فلسطين ، وشن حملة على هذه الحكومة وعلى الهيئة العربية العليا التي كان يرئسها الحاج محمد امين الحسيني مفتي فلسطين .

وكرد مباشر على الدعوة الى عقد هذا المؤتمر ، دعا الملك عبدالله الى عقد مؤتمر فلسطيني يجتمع في عمان في اليوم ذاته الذي كان من المقرر ان يجتمع فيه المؤتمر الوطني الفلسطيني في غزة ، وبالطبع انكر المجتمعون في عمان على المؤتمر الوطني في غزة الحق بتمثيل الشعب الفلسطيني .

ترأس مؤتمر غزة الحاج محمد امين الحسيني وحضره ثمانية من اعضاء الهيئة العربية العليا ، وعشرة من رؤساء البلديات ، وأربعة عشر من رؤساء المجالس المحلية ، وواحد وعشرون من مندوبي اللجان القومية ، واثنا عشر من اعضاء الوفود التي تم انتدابها للدفاع عن القضية الفلسطينية في أوروبا ، وأربعة ممثلين عن نقابات الاطباء والصيادلة والمهندسين والمحامين ، وعدد من مشايخ العشائر الفلسطينية .

وكان في رأس القرارات التي اصدرها المؤتمر قرار بإعلان استقلال فلسطين استقلالا تاما والعمل من اجل « إقامة دولة حرة ديمقراطية ذات سيادة يتمتع فيها المواطنون بحرياتهم وحقوقهم ، وتسير هي وشقيقاتها الدول العربية متآخية في بناء المجد العربي وخدمة الحضارة الانسانية » .

كما اقر المؤتمر انتخاب حكومة عموم فلسطين ، وأصدر دستورا مؤقتا يتألف من ١٨ مادة ركّز على تركيب جهاز الدولة ، واعلن القدس عاصمة لفلسطين على ان تستقر الحكومة مؤقتا في مدينة غزة .

وقد قرر المؤتمر تبني علم الثورة العربية بألوانه الثلاثة الافقية والمثلث الاحمر من دون النجوم على انه علم دولة فلسطين .

ولكن حكومة عموم فلسطين لم تنل سوى اعتراف ثلاث دول عربية هي سورية ولبنان والمملكة العربية

السعودية (في ١٥ تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٤٨) ، في حين لم تعترف بها سائر الدول العربية .

ولم تكد حكومة عموم فلسطين والقيادات الفلسطينية تبدأ نشاطاتها من اجل التصدي للكيان الصهيوني الذي اعلن فوق الاراضي الفلسطينية ، حتى سارعت السلطات المصرية الى نقل المفتي الحاج محمد امين الحسيني وعدد من اعضاء المؤتمر الفلسطيني وقيادات بارزة الى القاهرة . ورغم ان رئيس واعضاء حكومة عموم فلسطين بقوا في غزة بعض الوقت إلا أن السلطات المصرية اكرهتهم فيما بعد على الانتقال الى القاهرة ايضا .

غزو ، اجتياح

Invasion

عملية دخول منظم الى أرض تخص جماعة أخرى دون ارادة اهلها وبهدف الاستيلاء عليها واحتلالها ظلما وعدوانا . وهناك امثلة عديدة في التاريخ الحديث على الغزو العسكري في الحروب. أما أشهر أمثلة الغزو الاستيطاني فهو الغزو الصهيوني لفلسطين بواسطة الهجرة المنظمة والحماية الامبريالية والعنف والتهجير والاحتلال المسلح . (انظر أيضا : العدوان ، الاحتلال) .

الغساسنة

Ghassanites

Ghassanides, les

قبائل عربية ازدية يمانية حكمت مناطق حوران والبلقاء والغوطة واقامت بمساعدة من البيزنطيين دولة حاجزة بين سورية وبين مناطق سيطرة الساسانيين .

جد الغساسنة الأعلى هو جفنة بن عمرو ، وقد هاجروا من اليمن في اواخر القرن الثالث للميلاد ، حيث اقاموا لفترة من الزمن في شمالي الحجاز ، قبل ان يتقدموا بعدها باتجاه جنوبي بلاد الشام ليزيحوا قبائل قضاعة ويحلوا مكانهم في هذه المنطقة ، الأمر الذي اجبر البيزنطيين على الاعتراف لهم بنوع من السيادة في مناطق سيطرتهم .

اعتنق الغساسنة الدين المسيحي على المذهب اليعقوبي ، الذي كان ينادي بالطبيعة الواحدة للمسيح ، وفرضوا سلطتهم على القبائل العربية التي نزلت في فلسطين والأردن واطراف سورية .

دخل الغساسنة ، في حرب ضد المناذرة الذين كانوا مدعومين من قِبل الفرس الساسانيين ، واعانوا البيزنطيين في العديد من الحروب التي خاضوها ، وابرزها الحرب ضد السامريين عام ٥٢٩ ، والتي على اثرها منح الامبراطور جستنيان الى الحارث بن جبلة لقب « فيلارك » الذي هو من الألقاب الرفيعة الشأن عند البيزنطيين .

ولكن العلاقات بين الغساسنة والبيزنطيين مرت بعدة فترات من التوتر بسبب تمسكهم بالمذهب اليعقوبي ، خلافا لرغبة كبار رجال الدين والحكم في القسطنطينية (عاصمة الامبراطورية البيزنطية) الذين كانوا على المذهب الارثوذكسي ، وساءت هذه العلاقات الى حد كبير اثر تسلم الحكم المنذر بن الحارث الغساني عام ٥٦٩ م الذي اكد تمسكه بالمذهب اليعقوبي ، ولكن حاجة الامبراطور البيزنطي الى تعاون الغساسنة معه من أجل التصدي للمناذرة الذين بدأوا يضغطون على اطراف الشام اضطرته الى تحسين العلاقات مع المنذر بن الحارث الغساني عام ٥٧٨ م . وقد زار المنذر القسطنطينية عام ٥٨٠ م حيث استقبل بحفاوة وتم تقليده التاج مما اعتبر بادرة جديدة لأن الروم كانوا ينعمون على امراء العرب بالاكاليل فقط .

غير ان البيزنطيين عادوا فاتهموا الحارث الغساني بالخيانة بعد هزيمة جيشهم في معركة مع الفرس ، فألقي القبض عليه ونفي الى جزيرة صقلية حيث مات هناك عام ٥٨٣ م . وقد نتج عن ذلك ان ثار ابناء الحارث الأربعة بقيادة اخيهم الأكبر النعمان ، وشنّوا هجمات طاحنة على الاراضي الواقعة تحت النفوذ البيزنطي ، غير انه تم القاء القبض على النعمان وسجنه عام ٥٨٤ م ، مما ادى الى بداية انهيار وحدة القبائل العربية في سورية . وعندما غزا الساسانيون بقيادة كسرى ابرويز سورية عام ٦١٣ ووصلوا الى دمشق والقدس ، قضوا على ما تبقى من نفوذ للغساسنة .

وبعد ان بدأ الفتح العربي الاسلامي لبلاد الشام ، قاتل الغساسنة الى جانب البيزنطيين في معركتي مرج الصفر (٦٣٤ م) ، واليرموك (٦٣٦ م) . وفي سائر المعارك التي جرت بين العرب المسلمين والبيزنطيين . وقد دخل جبلة بن الأيهم آخر امراء الغساسنة المعروفين الاسلام بعض الوقت وزار الحجاز ، ولكنه ما لبث ان التحق هو ونفر من أهله بالبيزنطيين وسافر الى القسطنطينية حيث مات هناك .

غسان كنفاني (١٩٣٦ ـ ١٩٧٢)

مناضل واديب وفنان فلسطيني . ولد في عكا وانتقل مع عائلته بعد هزيمة العرب في فلسطين سنة ١٩٤٨ الى لبنان ثم إلى سورية حيث اتم دراسته التكميلية ثم بدأ يمارس مهنة التعليم في مدارس الاونروا في دمشق . وفي سنة ١٩٥٥ بدأ يعمل في جريدة « الرأي » الناطقة باسم « **حركة القوميين العرب** » ـ التي اصبح عضوا فيها منذ تلك السنة .

سافر الى الكويت للعمل عام ١٩٥٠ ، وكان اهتمامه بالسياسة يأخذ معظم وقته . ترك الكويت سنة ١٩٦٠ ليعمل في مجلة « الحرية » في بيروت التي كانت تنطق آنذاك باسم حركة القوميين العرب ، ثم عين رئيسا لتحرير صحيفة « المحرر » سنة ١٩٦٣ وظل في منصبه حتى سنة ١٩٦٧ . وكان يشرف كذلك على الملحق الاسبوعي الذي كانت تصدره ـ « المحرر » باسم « فلسطين » والذي كان يعبر عن آراء الفرع الفلسطيني في حركة القوميين العرب .

ترأس ملحق الانوار الاسبوعي في خريف ١٩٦٧ وحتى ١٩٦٩ حين قرر التخلي عن عمله والتفرغ لمجلة « الهدف » الاسبوعية الناطقة باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين . شارك في وضع البيان السياسي لـ (ج . ش . ت . ف) التي كان عضوا في مكتبها السياسي والناطق الرسمي باسمها عندما اغتاله العملاء الاسرائيليون في بيروت في ٨ تموز / يوليو ١٩٧٢ مع ابنة أخته لميس بوضع عبوة متفجرة في سيارته .

اشتهر غسان كنفاني بغزارة انتاجه ومن اشهر ما كتب : « ما تبقى لكم » و« ام سعد » و« رجال في الشمس » . صدرت اعماله الكاملة في أربعة مجلدات .

يتميز انتاج كنفاني السياسي والإعلامي بقوة الاقناع وحرارة العاطفة وعنف الالتزام .وكانت قضية فلسطين هي الهاجس الأول والأخير في كل ما كتب ورسم . وكان بحكم موقعه كناطق رسمي باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين يولي أهمية كبرى لشرح القضية الفلسطينية في الخارج ولإقامة علاقات نضالية ثابتة مع كل الحركات الثورية في العالم . ولعل نجاحه في هذه المهمة كان أحد ابرز الاسباب التي دفعت بالمخابرات الاسرائيلية لاغتياله .

غستابو

Gestapo (Geheime Staatspolizei)

الاداة القمعية الارهابية للحكم النازي في المانيا ، اختصار عبارة « بوليس الدولة السري » Geheime Staatspolizei باللغة الألمانية .

تأسس المكتب في السادس والعشرين من نيسان - ابريل ١٩٣٣ بعد ان استولى هتلر والحزب النازي على زمام الحكم في المانيا ، واعتبر آنذاك خلفا للشرطة السياسية التي كانت جمهورية فايمر قد انشأتها منذ عام ١٩١٩ لمكافحة الشيوعيين . وقد عهد هتلر برئاسة « الغستابو » الى هيرمان غورينغ ، وزير الداخلية آنذاك ؛ وبعد نحو عام خلفه في هذا المنصب هنريخ هملر ، الذي انتحر عقب وقوعه أسيرا في ايدي الحلفاء في نهاية الحرب العالمية الثانية .

كانت الغالبية العظمى من قادة « الغستابو » من قدامى رجال الشرطة المحترفين الذين تطوعوا لخدمة النظام النازي بعد أن كانوا خدموا جمهورية فايمر . فالقائد الأعلى للغستابو ، هنريخ مولّر ، كان من الكوادر البارزة في بوليس جمهورية فايمر ؛ ولم ينتم مولّر الى الحزب القومي - الاشتراكي (النازي) إلا في عام ١٩٣٩ ، مع انه كان باشر عمله في « الغستابو » منذ ١٩٣٥ . والواقع ان موظفي « الغستابو » الذين مارسوا ارهابا عنيفا وشرسا ، باسم المبادىء النازية ، لم يكونوا في أكثرهم يؤمنون بها في صميمهم . لقد جعلوا من هذه المؤسسة رمزا مخيفا بالنسبة الى الالمان اولا ، ثم بالنسبة الى سكان الاقطار المحتلة من قبل الجيوش النازية . ولم تكن سلطات « الغستابو » تخضع للمحاكمة اذا شاء أحد المواطنين ان يرفع شكوى ضد اعمال هذه المؤسسة الرهيبة .

بيد ان « الغستابو » ما كانت تمثل الاداة القمعية الوحيدة في عهد الرايخ الثالث . كما ان ادارة معسكرات الاعتقال ما كانت تدخل في نطاق صلاحياتها . وعند نهاية الحرب ، اختفى رئيسها الأعلى ، هنريخ مولّر ، بطريقة غامضة بعد ان كان قد شوهد للمرة الأخيرة في غرفة هتلر المحصنة في ٢٩ نيسان - ابريل ١٩٤٥ .

وقد راجت شائعات عديدة بصدده ، فمنهم من زعم انه هاجر الى اميركا الجنوبية ، ومنهم من ادعى انه استخدم من قبل اجهزة تجسسية مناوئة للغرب .

وعندما انعقدت محكمة نورمبوغ ، حوكمت « الغستابو » كمنظمة ، فجرِّمت وأدينت .

الغستابو ، حادثة (أندونيسيا ١٩٦٥)

Gestapu Affair

Affaire Gestapu

هي عملية الانقلاب الفاشل التي قام بها الحزب الشيوعي في أندونيسيا عام ١٩٦٥ وما أعقبها من عمليات ابادة ومذابح مروعة ضد الشيوعيين . أما كلمة « غستابو » فهي تشير الى الأحرف الأولى من عبارة « حركة الثلاثين من ايلول - سبتمبر » بالأندونيسية . وقد حاول كبار زعماء الحزب الشيوعي في ليلة الثلاثين من ايلول - سبتمبر هذه - بالتعاون مع بعض الفئات اليسارية في صفوف ضباط الجيش والقوى الجوية - الاستيلاء على السلطة في جاكرتا وذلك للمرة الثالثة على التوالي في تاريخ اندونيسيا ، فقامت جماعات من الشباب الشيوعيين بقتل ستة ضباط برتبة جنرال لكن الجيش سرعان ما انضوى تحت لواء الجنرال سوهارتو وقام في غضون يومين بقمع المتمردين والسيطرة على الموقف في منطقة جاكرتا فيما استمر القتال في غيرها من المناطق لبضعة ايام اخرى . وبعد ذلك قامت جماعات من الشبان المناصرين للاحزاب الاسلامية والموالين لسوهارتو بارتكاب مجازر جماعية قتل فيها مئات الآلاف من الشيوعيين الذين كان اغلبهم من الموالين للصين كما تم اعتقال ٥٨٠,٠٠٠ اندونيسي بتهمة الاشتراك في الانقلاب ، وكانت آخر نتائج « حادثة الغستابو » منع الحزب الشيوعي من العمل « العلني » في ١٢ آذار - مارس ١٩٦٦ . وما زال قرار الحظر ساريا عليه حتى الآن (١٩٨٦) فيما تستمر عمليات

التصفية الجسدية بحق كل من يثبت انتماؤه الى الحزب الشيوعي او يشتبه به .

غسل الدماغ

Brain Washing

Lavage de Cerveau

عملية ضغط جسدية او نفسية أو كلتيهما معاً تطبق على البشر ، والسجناء منهم بوجه خاص . بقصد تغيير افكارهم ووجهة نظرهم لصالح وجهة نظر اخرى . اطلقت في الأصل في الغرب على عملية انتزاع المحققين الشيوعيين من السجناء الغربيين الاعترافات ضد قياداتهم واعمالهم السابقة وتحويلهم عن خطهم الفكري والسياسي وخصوصا اثناء الحرب الكورية (١٩٥٠ ـ ١٩٥٣) .

تستخدم الآن بمعنى عام وأكثر شمولا لوصف كل تحول في موقف السجين لصالح تأييد وجهة نظر سجّانيه او استعداده للاعتراف بجرائم يرغب مضطهدوه في انتزاعها منه . ويمكن أن تتم عملية غسل دماغ جماعية بوسائط الاعلام والاتصال المتنوعة ودون أي اكراه منظور كما يجري ذلك بصورة خاصة في الدول الغربية من خلال التلفزيون والصحافة .

انظر أيضا : تشريب عقائدي ، دعاية ، تسويق سياسي الخ . .

غلادستون ، وليم (١٨٠٩ ـ ١٨٩٨)

Gladstone, William

سياسي ورجل دولة بريطاني تولى رئاسة الوزارة عدة مرات في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وكان في هذه الفترة نقيض ديزرائيلي الزعيم المحافظ .

ولد غلادستون في مدينة ليفربول . وتلقى علومه في مدرسة ايتون الشهيرة ثم في جامعة اوكسفورد . دخل الحياة السياسية متسلحاً بمعتقداته الدينية الصارمة . وكان قد فكّر في دخول الكنيسة الانغليكانية . وكان من الطبيعي بعد أن اختار العمل في السياسة (وبنصيحة من ابيه) ان ينضم الى حزب المحافظين .الا انه انتقل تدريجيا باتجاه القطب الثاني في الحياة السياسية البريطانية ، أي الحزب الليبرالي .

كانت أول علامة بارزة في سيرته انتخابه نائبا محافظا عن مدينة نيووارك . وقد ظل محتفظا بمقعد في مجلس العموم حتى عام ١٨٩٥ . تولى اولى مسؤولياته الحكومية عام ١٨٣٤ . وفي ١٨٤١ ، اختاره بيل زعيم حزب المحافظين وزيرا للتجارة . وقد ايّد في هذا المنصب مبادىء التبادل التجاري الحر . وقد ادت هذه السياسة الاقتصادية الى انشقاق في صفوف حزب المحافظين عام ١٨٤٦ اسهم فيه بالدرجة الأولى ديزرائيلي . وقد اخذ غلادستون بعد ذلك يتقرب من الليبراليين . وقد تولى وزارة المالية بين ١٨٥٢ و١٨٥٥ وحاول استكمال سياسته القائلة بالتخفيف من الضرائب الجمركية او بإلغائها . وحين تولى وزارة المالية مجددا في حكومة بالمرستون بين عامي ١٨٥٨ و١٨٦٦ ، استطاع ترجيح كفة التبادل الحر اذ الغى معظم الضرائب الجمركية وعقد مع فرنسا الاتفاق التجاري الشهير عام ١٨٦٠ . وقد اصبح غلادستون في هذه الفترة احد ابرز زعماء الحزب الليبرالي . وبالفعل ، توصل الى رئاسة الحزب عام ١٨٦٦ وتزعم المعارضة . واثر سقوط حكومة ديزرائيلي المحافظة ، اصبح رئيسا للوزراء عام ١٨٦٨ . وقام خلال ست سنوات باصلاحات عديدة منها فصل الكنيسة الانغليكانية في ايرلندا عن الدولة وفرض مبدأ الاقتراع السري كما وضع اسس

نظام تعليمي رسمي وتحديث الجيش . اما في السياسة الخارجية ، فقد آثر عدم الخوض في معارك مع القوى الاخرى مما جعل مؤيدي التيار الامبريالي الملتف حول ديزرائيلي يلقبون مناصريه بـ « دعاة بريطانيا الصغرى » . وفي ١٨٧٤ ، هزم حزبه في الانتخابات فخلفه ديزرائيلي . لكنه عاد وترأس الحكومة مرة ثانية بين ١٨٨٠ و١٨٨٥ . وقد اكمل الاصلاح الانتخابي فمنح حق الاقتراع الى جميع الذكور فوق سن الواحدة والعشرين . غير انه اصطدم بالملكة فيكتوريا التي كانت تفضّل نهج ديزرائيلي الامبريالي . كما انه فشل في حل الازمة الايرلندية . فبعد ان اصدر اصلاحا زراعيا في ايرلندا عام ١٨٨١ واجهته مطالبة الوطنيين الايرلنديين بالحكم الذاتي . وحين اقتنع بنظام الحكم الذاتي ، صوت مجلس العموم ضده وانشق حزبه . كان ذلك خلال رئاسته الثالثة ، في العام ١٨٨٦ . وفي ١٨٩٣ ، اثناء رئاسته الرابعة ، اصطدم بمعارضة مجلس اللوردات لمشروع الحكم الذاتي وكان لهذا الفشل الاخير دور في قراره بالانسحاب من رئاسة الحكومة عام ١٨٩٤ ثم في اعتزاله السياسة في العام التالي .

غلاسبورو ، قمة

Glassboro Summit

Sommet de Glasboro

اجتماع القمة الهام بين **جونسون** رئيس الولايات المتحدة و**كوسيغين** رئيس وزراء **الاتحاد** السوفييتي في ٢٣ - ٢٥ تموز - يوليو ١٩٦٧ في مدينة غلاسبورو الصغيرة الواقعة في ولاية نيوجيرسي الاميركية . وقد تركز الحديث في هذا اللقاء على « الشرق الاوسط » وفيتنام ، واتفق الجانبان على تخفيف حدة التوتر الدولي . وذلك على اثر العدوان الاسرائيلي ١٩٦٧ وتصاعد القتال في فيتنام . وقد تناقلت الأوساط السياسية والصحفية بعض ما دار في هذا الاجتماع ، وذهب العديد من المراقبين السياسيين الى القول بأن اجتماع غلاسبورو علامة فارقة في اتجاه ارساء دعائم سياسة **الوفاق الدولي** ، ولاسيما في انعكاساتها على سياسة الدولتين العظميين(أميركا والاتحاد السوفييتي) بالنسبة للصراع العربي - الاسرائيلي ، ورجحان الكفة الاميركية في المنطقة بوجه عام الأمر الذي انعكس في قرار ٢٤٢ في الامم المتحدة وفي الأحداث التي تلت صيف ١٩٦٧ في المنطقة العربية .

غلوب ، اللفتنانت جنرال جون باجوت (١٨٩٧ - ١٩٨٦)

Glub. J. B

ضابط بريطاني عمل في الجيش البريطاني بالعراق عام ١٩٢٠ . وفي عام ١٩٢٦ استقال من الجيش البريطاني والتحق بقوات الصحراء العراقية ليضع حدا للغزوات القبلية فيها ، وعندما نجح في مهمته هذه ، عينته الحكومة الاردنية في جيشها لقمع الغزوات البدوية كما فعل في العراق، وبقي في منصبه هذا طيلة الفترة الواقعة بين عامي ١٩٣٠ - ١٩٣٩ . وفي عام ١٩٣٩ اختير رئيسا لأركان حرب الجيش العربي الأردني الذي كان يعمل فيه عدد كبير من الضباط البريطانيين . وكان هذا الجيش **العربي** يتلقى سنويا معونة بريطانية مالية كبيرة نسبيا . وكان غلوب **باشا يدّعي دائماً أنه كان مواليا ومخلصا** للقضاياالعربية وانه ترك جانبا ولاءه لبريطانيا ولكن الدور الذي لعبه في الحرب العربية - الاسرائيلية ١٩٤٨ - ١٩٤٩ كشفه وفضح امره . وفي عام ١٩٥٦ ، اضطر الملك حسين الى طرد غلوب من جيشه منهيا بذلك سجلا مليئاً بالخبث والدهاء دام ٣٦

عاما ، وجاء طرده من الجيش الأردني صفعة قوية لنفوذ بريطانيا وهيبتها في الشرق الاوسط ، وبعد عام واحد الغى الأردن معاهدته مع بريطانيا والتي كانت قد عقدت عام ١٩٤٨ . له مؤلفات عديدة عن تاريخ العرب ، ومذكرات نشرها في كتاب .

غليوم الثاني (١٨٥٩ - ١٩٤١)

Guillaume II (1859 - 1941)

ملك بروسيا ثم امبراطور المانيا ، ابن الامبراطور فريدريك الثالث وحفيد غليوم الأول من طرف أبيه وملكة بريطانيا فيكتوريا من طرف أمه . خلف أباه في الحكم عام ١٨٨٨ واتبع سياسة محافظة قائمة على مبدأ التوازن في القوى وعهد الى رئيس وزرائه بسمارك بتنفيذها .

وبعد ان تخلص غليوم الثاني من تأثير بسمارك عام ١٨٩٠ اعتمد سياسة حديثة اتسمت بالتوسع التجاري الاستعماري مما اقلق بريطانيا العظمى .

وحققت المانيا في عهده تقدما صناعيا واقتصاديا ملحوظين ، دون ان يترافق ذلك مع حدوث التغيرات الاجتماعية التي يفترضها هذا التقدم .

أما على الصعيد الخارجي فقد دخل في احلاف مؤقتة مع كل من روسيا وفرنسا ولكن سياسته اتسمت رغم ذلك بالتردد والتناقض . وقد بدأ منذ عام ١٨٩٨ بانتهاج سياسة تسليح واسعة على المستوى البحري والبري وذلك بهدف تقوية الجيش الالماني تمهيدا لدخول مجابهة كبرى مع الدول الاستعمارية الأخرى . وبسبب تناقض سياسته الخارجية وطموحاته الاستعمارية مع الطموحات الاستعمارية للدول الكبرى الاخرى اندلعت الحرب العالمية الأولى .

وقد حدت الحرب من سلطته على الصعيد الداخلي والخارجي اذ تخلى عن العديد من صلاحياته للعسكريين وبخاصة لهايدنبرغ ولودندورف . وبعد عام ١٩١٦ لم يعد يمارس سوى سلطة رمزية وثانوية ؛ وبعد هزيمة المانيا عام ١٩١٨ كانت إحدى شروط الحلفاء لعقد الصلح معها هي عزل غليوم الثاني من منصبه .

وعند اندلاع الثورة الالمانية في عام ١٩١٩ ترك غليوم الثاني المانيا والتجأ الى هولندا في ٩ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩١٩ حيث بقي هناك حتى وفاته في عام ١٩٤١ ، ورغم مطالبة الحلفاء بتسليمه من أجل محاكمته كمجرم حرب إلّا أن الحكومة الهولندية لم ترضخ لهذا المطلب .

غنشر ، هانس - ديتريش (١٩٢٧ -)

Genscher, Hans-Dietrich

زعيم سياسي وحزبي في المانيا الغربية . ولد في تورينغف ، في جمهورية المانيا الديمقراطية ، عام ١٩٢٧ . درس الحقوق في لايبتزغ ثم انتقل الى المانيا الغربية في عام ١٩٥٢ . انتمى الى الحزب الليبرالي الالماني الغربي ، واصبح امينه العام في عام ١٩٦٢ .

خلف فالترشيل في رئاسة هذا الحزب ، ولم يستقل من هذا المنصب الا في شباط - فبراير ١٩٨٥ . عهد اليه بحقيبة الداخلية في حكومة براندت - شيل الأولى التي تشكلت في ١٩٦٩ . وترأس الدبلوماسية الألمانية الغربية منذ ١٩٧٤ .

عرف غنشر ، عندما كان وزيرا للداخلية ، بدفاعه الصارم عن القانون والنظام ، وبمكافحته الارهاب . بيد ان سمعته في هذا المضمار تلقت ضربة قاسية من جراء المنحى السلبي الذي اخذته عملية اخذ الرهائن في العاب ميونيخ الاولمبية . وقد

تميزت الدبلوماسية الألمانية الغربية في عهده بسمات اساسية ثلاث :

اولا ، ربط سياسة الانفتاح على الشرق التي تمارسها المانيا الاتحادية منذ عهد مستشارية ويلي برانـدت بمـزيـد من الالتصـاق بـالحلف الأطلسي وبأوروبا الغربية ؛ ثانيا ، الاصرار على ادانة سياسة الاتحاد السوفييتي في الخارج ، ولاسيما في العالم الثالث ؛ واخيرا السعي وراء رسم سياسة جديدة لألمانيا الاتحادية في الشرق الاوسط ، سياسة قائمة على التوازن .

يشغل السيد غنشر ، الى جانب حقيبة الخارجية ، منصب نائب مستشار جمهورية المانيا الاتحادية . وعندما هزم الاشتراكيون في انتخابات عام ١٩٨٤ ، تخلى غنشر عن تحالفه معهم لينضم الى الأغلبية المسيحية الجديدة ويحتفظ بموقعه كوزير للخارجية .

غواتيمالا

Guatemala

Republic of Guatemala

الموقع والمناخ : تقع في أمريكا الوسطى يحدها شمالا المحيط الاطلسي وبَليز Belize (الهوندوراس البريطاني سابقا والذي هو محل نزاع بين غواتيمالا والمكسيك) ، ومن الشمال والغرب المكسيك ومن الجنوب المحيط الهادي ومن الجنوب الشرقي السلفادور ومن الشرق الهوندوراس . مناخها مداري يتميز بوجود فصل أمطار يمتد من شهر أيار ـ مايو الى شهر تشرين الأول ـ اكتوبر وفصل جاف من تشرين الأول إلى أيار مع بعض الأمطار المتقطعة خاصة في شهري كانون الأول / ديسمبر وشباط / فبراير في المناطق المعرضة للرياح القادمة من المحيط الأطلسي . أما درجة الحرارة فهي كثيرة الاختلاف حسب علو المناطق او انخفاضها . ففي العاصمة غواتيمالا الواقعة على ارتفاع ١٥٠٠ م مثلا فإن المعدلات الشهرية للحرارة تتراوح بين ١٧ و٢٠ درجة .

المساحة : ١٠٨,٨٨٩ كلم٢ .

السكان : يبلغ عدد السكان حسب تقديرات ١٩٨٢ الحكومية ، ٧٦٩٨٨٠٠نسمة بكثافة ٧٠,٧ في الكلم٢ ويمثل سكان المدن ٣٧٪ من مجموع السكان وتضم المدن التي تزيد على ٥٠٠,٠٠٠ ساكن ٣٨٪ من العدد الكلي للسكان وتبلغ الزيادة الديمغرافية ٢,٩٪ ويصل معدل الحياة الى ٥٧ سنة ونسبة الوفيات من المواليد ٧,٧٪ ومن الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين سنة واربع سنوات ١٥٪ وهناك لكل ٢٥٠٠ ساكن طبيب واحد ويتألف السكان من ٤٥٪ هنود حمر من شعب « مايا » العريق الحضارة و٤٠٪ من سكان مختلطي الدماء بالإضافة الى عدد من الزنوج والأمريكان البيض .

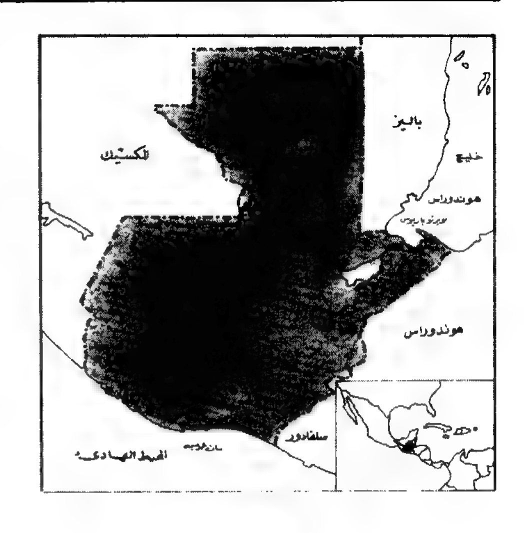
العاصمة : غواتيمالا وعدد سكانها حسب الاحصاء الرسمي لعام ١٩٨١ : ٧٤٩,٧٨٤ نسمة .

المدن الرئيسية : كويز التنانغو (٧٢٧٤٥ نسمة) شيكيمالا (٤٢٦٣٥ نسمة) كبان (٤٣٥٣٨ نسمة) مازاتينانغو (٣٨٣١٩ نسمة) بويرتو باريوس (٤٦٧٨٢ نسمة) .

اللغة : الإسبانية بالإضافة الى ١٨ لهجة محلية هندية مشتقة من لغة « مايا كيش » .

الديانة : الغالبية العظمى من السكان هم من المسيحيين الكاثوليك و١٨٪ بروتستانت .

نبذة تاريخية : تعتبر غواتيمالا الوريث الأصلي لحضارة « مايا » العريقة التي يرجع تاريخها إلى الألف الثانية قبل الميلاد . وتعود القرى الفلاحية الأولى التي عثر عليها على سواحل غواتيمالا الجنوبية على المحيط الهادي الى حوالى سنة ١٥٠٠ ق.م وقد تميز شعب « مايا » وهو من هنود أمريكا الوسطى باهتمامه المبكر



بعلم الفلك وبالحركة المعمارية حيث عُثر عـلى عدة معـابد وأهـرامات ومسـلات نقش عليهـا كثـير من النصوص التي تدل بشكل واضح على عراقة حضارة ذلك الشعب . ولـلـ « مايـا » عدة لغـات ترجـع في الواقع إلى اصل لغوي واحد . اما كتابتهم فتعتبر اكثر تطورا من كل الكتابات التي كانت موجودة في أمريكا القـديمـة والتي استعملت قـبـل انتـشـار اللغـة الهيـروغليفية . ويقسم المؤرخـون تاريخ المايا إلى الأحقاب التاريخية التالية : من ١٥٠٠ ق.م إلى ٢٥٠ بعد الميلاد وهي الفترة التي تميزت ببروز المدن الزراعية على سواحل غواتيمالا الجنوبية على المحيط الهادي . ومن ٢٥٠ ب.م الى حوالى ٩٠٠ ب.م وهي الفترة التي ازدهرت فيها تلك الحضارة ومن ٩٠٠ ب.م إلى الاحتلال الإسباني وتعد في نظر المؤرخين فترة أفول حضارة المايا بشكل تدريجي .

الاحتـلال الإسبـاني : بـدأ الاحتـلال الاسبـاني لغواتيمالا في ١٥٢٣ / ١٥٢٤ بقيادة هرنان كورتيس (Hérnan Cortés) وتواصل إلى ما قبل نهاية القرن السادس عشر . ولمواجهة الاستعمار الإسباني تخلت مختلف سـلالات مايـا التي كانت حـاكمـة في عـدة دويلات أبرزها دويلة « كيشي » وعاصمتها « أتلتان » ودويلة « كاكشيكان » وعاصمتها « اكسيمشي » عن خلافاتها ووضعت حدا لـلاقتتال الـداخلي ووجهت جهودها للتصدي لذلك الاستعمار الذي لقي فعلا مقاومة شديدة حتى أن بعض المناطق فلتت من قبضة الإسبـانيين وظلت صـامدة ولم يتم احتـلالهـا إلا في ١٦٩٧ . وقـد أدى ذلك الاستعمـار كما هـو الحال بـالنسبة لكـل المناطق المكتـظة بالسكـان إلى انهيـار ديمغرافي هائل استمر خـلال القرن السـابع عشر . وتجدر الإشارة الى ان ٩٠٪ من سكان الساحل الجنوبي قد أبيدوا بسبب الأوبئة الفتاكـة التي اجتاحت تلك المنطقة ردحا طويلا من الزمن . أما القرن الثامن عشر فقد تميز باستئناف النشاط الاقتصادي والديمغرافي . وكانت غواتيمالا طيلة فترة الاستعمار الإسباني وإلى أن حصلت على استقلالها في ١٨٢١ مفوضية عسكرية تابعة لنـائب الملك الإسباني الحـاكم في المكسيك . ورغم ارتبـاطها بهـذا الجار القـوي ، فإنها لم تتـأثر بالانتفاضـات الشعبية التي انـدلعت في المكسيك في ١٨١٠ بقيادة الراهب هيدالغوا الكريولي (الكِرْيولي هـو المولـود في أمريكـا اللاتينيـة من أصـل اسبـاني خالص) ثم في ١٨١٤ بقيادة الراهب موريلوس وهو مختلط النسب (من أب أبيض وأم سـوداء) والتي اخمدت بشكل دموي عنيف . وتدخل تلك الحروب الأهليـة ضمن دائرة الصـراع الذي كـان قائـما بين المحافظين الذين بيدهم الحكم وبين الأحرار . ولما وصل أوغسطين إيتوربيد (Augustin Iturbide) الى الحكم ونصب نفسه أمبراطورا على المكسيك لم يسع غـواتيمـالا إلا أن اعلنت خضـوعهـا لـه . وتجدر الملاحظة إلى أن هذا الامبراطور لعب دورا كبيرا في إخماد الانتفاضات الشعبية المذكورة . وعندما أقصي عن الحكم من طـرف الكريـوليين الـذين اعلنوا في الـوقت نفسه استقـلال المكسيك عن إسبـانيـا الأم حيث ان الكريول هـذه المرة لم يثـوروا ضد القمـع والإرهـاب كما فعـل الراهبـان المذكـوران بـل لأن اسبانيا في نظرهم اصبحت متطرفة في تحررهـا ، لم

يعتـرف قـادة الحـاميـات العسكـريـة الـرابضـة في غـواتيمالا بسلطة الحكـام الجدد وأعلنـوا استقـلال غـواتيمالا عن المكسيـك في ١٨٢٣ . أي ان هـذا الاستقـلال لم يكن في الواقـع نتيجة نضـال الشعب الغواتيمالي نفسه بقدر مـا كان صنيعـة بعض القادة العسكـريـين الكـريـوليـين المنـادين بتـطبيق « الإصلاحات الليبيرالية » التي كان ينادي بها ملك اسبانيا . واثناء ما كان « الأحرار » يحكمون اندلعت ثـورة قام بهـا الهنود السـاكنون في جبـال غواتيمـالا مكنت القائد رافائيل كـاريرا (Rafael Carreray) (١٨١٤ ـ ١٨٦٥) وهو من المولدين(أي متحدر من أصلين ابيض وهنـدي) من الوصـول الى الحكم . فبسط سلطته على كامل البلاد ثم اخرج غـواتيمالا من اتحاد الولايات المتحدة لأمريكا الـوسطى الـذي اقيم في شهر تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٨٢٤ وقد انهار ذلك الاتحاد الهزيل في ١٨٣٩ . واستمر كاريـرا في الحكم إلى أن مات في ١٨٦٥ .

التـأثير المكسيكي : كـانت المكسيك منـذ قديم الـزمان ، تؤثـر بشكـل مبـاشر أو غـير مبـاشر عـلى غواتيمالا وقد ازداد ذلك التـأثير بعـد موت كـاريرا خاصة في ١٨٧١ عندما تمكن عدد من الأحرار الذين نزحوا من المكسيك من الاستيلاء على الحكم واخذوا في تطبيق ما يشبه الإصلاح الذي طبق في المكسيك في ١٨٦٧ . وظل التيار الإصلاحي التحرري في الحكم في غواتيمالا اسميا على الأقل إلى سنة ١٩٤٤ ينقل نفس الخطوات التي كان يطبقها ذلك الجار الكبير مع فارق زمني . فمن ١٨٧٣ الى ١٨٨٥ حكم جوستو روفينو (Justo Rufino Barrios) الذي قلد طريقة حكم بطل النزعة التحررية المكسيكية الرئيس بينيتو خواريس (Benito Juarez) بعد مضي عشر سنوات عليها كما أن أحد خلفائه وهو مانويل استرادا كابريرا (Manuel Estrada Cabrera) الـذي حكم مـن ١٨٩٨ الى ١٩٢٠ كان قد اتبع نفس السياسـة التي سبق وأن طبقهـا الرئيس المكسيكي بـورفيريـو دياز (Porfirio Diaz) الذي اطاحته الثورة المكسيكية في ١٩١١ .

تأثير الولايات المتحدة الأمريكية : بعد إطاحة كابريرا بإحدى عشـرة سنـة أي في ١٩٣١ دخلت غواتيمالا مرحلة طويلة سادها حكم الجنرال جورج اوبيكو (George Ubico) الديكتاتوري الذي وان كان قد حافظ على المظاهر الديمقراطية للدستور كان في الواقع يحكم البلاد بقبضة من حديد استجابة لمصالح كبار الملاك العقاريين وللرأسمـال الأجنبي . إلا أن تزايد النقمة الشعبية وتفاقم الأزمة الاقتصادية أديا في نهاية المطاف الى ازاحة الجنرالاوبيكوعن الحكم فحل محله خوان جوزي أريڤالو (Juan Jose Arevalo) الذي كان يحظى بتأييد شعبي وحكم من ١٩٤٥ الى ١٩٥١ ورغم وطنية ذلك الرئيس فإن التيار القومي التقدمي الذي سبق له ان طرداوبيكولم يكن راضياتمام الرضا عن الرئيس الجديد لذلك لم تأت سنة ١٩٥١ حتى أبعد عن منصبه وحـلّ محله أحد العنـاصر من الضباط الشبان التقدميين وهو الكولـونيل جـاكوبـو أربينز (Jacobo Arbenz) . وأول خطوة أقدم عليها الحكم التقدمي هو تشريع الإصلاح الزراعي الذي رغم اعتـداله ، حيث أخـذ بعـين الاعتبـار تقـديم تعـويضـات كـاملة عن الأراضي المستولى عليهـا للملاكين العقاريين الكبار وخاصة للشركة الأمريكية الشمالية سيئة الصيت يونايتد فروت (United Fruit) التي كانت تحتكر انتاج وتسويق كل الفواكه ليس في غواتيمالا فقط بل في أغلب دول أمريكا اللاتينية ، فإن الإصلاح الزراعي ادى الى نقمة عارمة في تلك الأوساط والى عداء الحكومة الامريكية التي اخـذت تتآمر بكل الوسائل على ذلك الحكم التقدمي إلى أن تمكنت **وكـالة الاستخبـارات الأمريكيـة المركـزيـة** سي . آي . إي (C.I.A) في شهـر حـزيـران ـ يـونيـو ١٩٥٤ من تجنيـد عـدد كبـير من المـرتـزقـة ومن الغواتيماليين اللاجئين فمدتهم بـالأسلحة والأموال ودربتهم على حرب العصابات وارسلتهم الى داخل غـواتيمـالا انـطلاقـا مـن معسكـرات اقيمت في الهوندوراس ونيكاراغوا بقيـادة الكولـونيل كـاستيلو

أرماس (Carlos Castilo Armas) وبعد عشرة أيام من المعارك استطاع هذا الاخير ان ينتصر على الرئيس الشـرعي ويحـل محله من ١٩٥٤ الى ١٩٥٧ حيث اغتيـل ، ثم خلفه الجنـرال ميخائيـل ايـديغـوراس (Miguel Ydigoras) من ١٩٥٨ إلى ١٩٦٣ الذي كانت تدعمه الحكومة الامريكية ويحظى بتـأييد من المحـافظين في داخـل البلاد . ورغم انتصـار التيار المحافظ الدائر في فلك الولايات المتحدة الامـريكية فـإن التيار التقـدمي لم يفقد تـأثيره داخـل الشعب وخاصة داخل الجيش . فقام في سنة ١٩٦٠ بمحاولة للاستيلاء على الحكم عسكريا إلا أنه قمع بكل قسوة الأمر الذي ادى الى امتعاض جماهيري شديد وولد حركة ثورية مسلحة ابرز قادتها لـويس تورسيـو ليما (Luis Turcios Lima) ويون سوسا (Yon Sosa) اللذان ساهما في الانتفاضة العسكرية .

وفي آذار ـ مارس ١٩٦٣ أطاح انقلاب عسكري بقيـادة العقيـد انـريكي بيـرالتـا أزورديا (E.P. Azurdia) نظام الجنرال إيديغوراس فوينيتس فركز كـل السلطات بين يـديه كـرئيس للحكـومـة وعلق الدستور وحل المجلس النيابي وفي عام ١٩٦٥ عمدت الجمعية التأسيسية النيابية ، التي كانت قد انتخبت عام ١٩٦٤ ، الى وضع دستور جديـد . وفي العام التالي (١٩٦٦) انتخب الدكتور خوليو سيزار منديز مونتينغرو Montenegro رئيسا للجمهورية حتى عام ١٩٧٠ حين حل محله العقيد كارلوس آرانا أوزوريو مرشح « حركة التحرير القومية » (MLN) بعد حملة انتخابية عنيفة . وبعد أربع سنوات انتخب الجنرال كجيـل لـوجيـرود غـارسيـا (Kjel Laugerud Garcia) ، وهو الآخر من « حركة التحرير القومية » اليمينيـة رئيساً للجمهـورية . وقـد تسلم منصبه في تموز ـ يوليو ١٩٧٤ رغم الطعون الكثيرة والاتهامات الخطيرة بالتزوير التي رافقت هذه الانتخابات .

حاول الرئيس لـوجيرود غـارسيا ، القضـاء على الارهاب الذي كانت تلجأ اليه القوى اليمينية المتطرفة ضد القوى اليسارية ولكن بدون نتيجة محسوسة .

وفي ايلول ـ سبتمبر ١٩٧٩ قدرت منظمة العفو الدولية (أفيستي انترناشيونال) عدد ضحايا العنف السياسي منذ ١٩٧٠ ما بين ٥٠,٠٠٠ و٦٠,٠٠٠ قتيل . وفي شباط ـ فبراير نكبت غواتيمالا الوسطى بسلسلة من الهزات الأرضية العنيفة ، خلفت وراءها ٢٣,٠٠٠ قتيل و٧٧,٠٠٠ جريح واكثر من مليون متشرد . وفي آذار ـ مارس ١٩٧٨ انتخب الجنرال فرنانـدو روميو لوكاس غـارسيـا رئيسـا للجمهوريـة . وازاء تعاقب الجنرالات على رئاسة الجمهـورية واستئثار المؤسسة العسكـرية بـالحكم عمليا اخـذت حركـة المقـاومـة المسلحة تتعاظم ، خاصة في عامي ١٩٨٠ و١٩٨١ بسبب القمـع الـوحشي الأعمى الـذي مـارسته الحكـومات العسكـرية المتعـاقبـة من خـلال القتـل والتعذيب والابادة (خاصة ضد الهنود) . وقد قدر عدد الذين قتلوا من المدنيين على يد أجهزة الحكم في عام ١٩٨٠ وحده بأكثر من ١١,٠٠٠ شخص .

وفي الانتخابات الرئاسية والنيابية التي جرت في ٧ آذار ـ مارس ١٩٨٢ والتي قاطعتها القوى والاحزاب اليسارية ، حصل مرشح الحكومة الجنرال أنجيـل أنيبـال غيفـارا عـلى الأغلبيـة وانتخب رئيسـا للجمهـوريـة . وبـالمقـابـل فقـد طعن المـرشحـون الآخرون بنزاهة الانتخابات وطالبوا بالغاء نتائجها . وقبـل ان يتسلم الرئيس المنتخب منصبـه في تمـوز ـ يوليو ، قامت مجموعة من الضباط الشباب اليمينيين المتطرفين بانقلاب عسكري ونصبوا الجنرال افرامين ريوس مونت E. Rios Montt (وهو مرشح فاشل في انتخابات ١٩٧٤) رئيسا لزمرة عسكرية ثلاثية . وقد حل الكونغرس وعلق الدستـور وحظرت الأحـزاب السياسية . وما لبث الجنرال ريوس مونت ان حـل الزمرة الثـلاثية وتسلم مهـام رئاسـة الجمهوريـة في حزيران ـ يونيو ١٩٨٢ . وقد حاول هذا الدكتاتور في البداية محاربة الفسـاد واعادة تنـظيم الجهاز العـدلي والقضاء على البوليس السـري . وقد نجح نسبيا في الحد من اعمال العنف والارهاب مما اكسبه في البداية

تأييد الطلاب الجامعيين والكنيسة والاتحادات العمالية . وحاول محاورة رجال العصابات فأصدر في حزيران ـ يونيو عفوا عاما مشروطا عنهم فرفضوا الاستجابة لشروطه فما كان منه الا ان اعلن حالة الطوارىء وفرض الرقابة ودخل في مجابهة شرسة مع معارضيه ابتداء من تموز ـ يوليو من العام نفسه .

ولا بد هنا من العودة قليلا الى شخصية هذا الجنرال الذي لقبه البعض بـ « آية غواتيمالا الإلاهية » نظرا لنزعته الصوفية ولإيمانه بأنه « ظل الله على الأرض » لتطهير البلاد من الفساد واقامة حكم الاخلاق فيها . وينتمي ريوس مونت الى « كنيسة الكلمة » وهي طائفة بروتستانتية مقرها في ولاية كاليفورنيا في الولايات المتحدة الامريكية . ولم ينجح خلال فترة توليه الحكم القصيرة (١٦ شهرا فقط) إلا بتأليب غالبية السكان ضده ومعارضة كل القوى الغواتيمالية السياسية .

وقد شن الجنرال ريوس مونت ، باسم مكافحة « التخريب » أعنف حملة قمع شهدتها الغواتيمالا خلال العقود الأخيرة فقد أُحرقت قرى بكاملها وقتل سكانها وخاصة الهنود منهم . وقد بلغ من شراسة هذه الحملة ان وصفها العديد من رجال القانون بأنها في الواقع حملة لإبادة الجنس الهندي . إضافة الى ذلك فقد أجبر اكثر من ٥٠٠,٠٠٠ هندي على النزوح من قراهم بسبب الحملة كما لجأ قسم منهم الى المكسيك . ونتيجة ذلك كله فقد انعزل نظام ريوس مونت عن كل القوى المنظمة والحية في غواتيمالا ابتداء بالكنيسة الكاثوليكية القوية النفوذ وانتهاء برجال الأعمال ناهيك عن القوى الديمقراطية والطلابية . اما الجيش فقد ايد بمجمله العمليات ضد ما سماه بـ « التخريب » . إلا أن العديد من الضباط اخذوا يكتشفون فداحة الثمن بالنسبة الى النتائج المحققة . وعلى الرغم من ان الجيش قد تمكن في البداية من إحلال الأمن ودحر رجال العصابات فإن الحركات الثورية ما لبثت ان استدركت نفسها واعادت تنظيم صفوفها بسرعة ونجحت في استئناف عملياتها ابتداء من عام ١٩٨٣ . وقد نشطت هذه الحركات في شمالي البلاد وغربيها كما استطاعت أن توجه بعض الضربات الموجعة لقوات النظام حتى بالقرب من العاصمة .

وفي كانون الثاني ـ يناير استأنف الامريكيون مساعدتهم العسكرية لغواتيمالا ولكنهم اخذوا ينظرون بعدم الرضى الى النزعات الاستقلالية النسبية لهذا الحليف الغريب الأطوار وغير المضمون . وكان مأخذهم الاساسي على سياسة ريوس مونت هو موقفه اللامبالي من النظام السانديني في نيكاراغوا في وقت كانت فيه السياسة الامريكية تبذل كل جهودها لمحاصرة هذا النظام والقضاء عليه .

ومن جهة اخرى فقد ادى تزايد الانتهاكات لحقوق الانسان في غواتيمالا واستمرار عمل المحاكم السرية الى حدوث ضجة عالمية والى توتير العلاقات الامريكية الغواتيمالية ، وفوق كل هذا فقد ارتكب النظام بعض الاخطاء تجاه المؤسسة العسكرية وخاصة في تعامله مع صغار الضباط مما خلق بعض الانقسامات في القوات المسلحة . وقد ظهر ذلك علنا في ٢٩ حزيران ـ يونيو ١٩٨٣ حين اعلن سلاح الجو و٤ حاميات من الجيش تمردها على سلطة الجنرال ريوس مونت ودعت الى عودة الحكم الدستوري واستقالة مستشاري الرئيس . وتظاهر الرئيس ـ الجنرال بقبول هذه الشروط بدون اقتناع . وفي ٨ آب ـ أغسطس ١٩٨٣ قاد الجنرال اوسكار همبرتو ميجيّا فيكتورس O.H. Mejia Victores وزير الدفاع انقلابا ناجحا بدا وكأنه إعادة للأمور الى نصابها بقرار من قيادة الجيش العليا بالتنسيق مع الولايات المتحدة الامريكية . ومما يؤكد ذلك هو الرحلة الخاطفة التي كان قد قام بها الجنرال ميجيا الى الهوندوراس عشية قيامه بالانقلاب حيث التقى بزميليه وزيري دفاع السلفادور والهوندوراس وضابط امريكي رفيع هو قائد قوات المارينز في باناما .

برّر الجنرال ميجيا فيكتورس انقلابه بضرورة كبح

جماح « الطموح الشخصي لأولئك الـذين يريـدون الاستئثار بالحكم » ووضع حد لتصرفات « مجموعة دينية متعصبة وعداونية » . والجنرال ميجيا ، بعكس سلفه ، ينتمي الى الطائفة الكاثوليكية وهـو محافظ وواحـد من المظليين كـان قـد تخرج في المـدارس العسكرية الامريكية في قناة باناما .

اهتم الرئيس الجديد منذ أيامه الأولى في الحكم بـإعادة تنشيط مجلس الـدفـاع لأمـريكـا الـوسـطى (كـوديكـا Codeca) الـذي يضم غـواتيمـالا والسلفادور وهوندوراس كما عبر عن إدانته القاطعة للنظام السانـديني في نيكاراغـوا ، وعلى الصعيد الـداخلي حـاول النظام الجـديـد امتصـاص النقمة الشعبية على القوات المسلحة لتسلطها على مقدرات البلاد وعلى ممارساتها الدمـوية فـأمر بحـل المحاكم السرية وأعلن في تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٨٣ عفوا لمدة ثلاثة اشهر لاعطاء الفرصة لرجـال العصابـات بالقاء السلاح ولكن هذا الاجراء لم يغير من موقف الثوار الذين ظلوا يحـاربون السلطة وخـاصة جيش تحرير الفقراء Armée de Guérilla des Pauvres الذي يعتبر أقوى حركة مسلحة مناوئة للحكم . لا بل ان ثوار حرب العصابـات (الريفيـة والمدينيـة) اخـذوا يوسعـون نشـاطهم مقـابـل تعـاظم القمـع الحكـومي الـذي أخـذ يـطال حتى افـراد الكنيسـة الكاثوليكية . وعلى اثر اغتيال ٦ امريكيين على أيدي القوات الحكومية في شمالي البلاد جمد مجلس النواب الامريكي المساعدة التي كان قد طلبها الرئيس ريغان لمساعدة غواتيمالا عن عام ١٩٨٤ والبالغة ٥٠ مليون دولار . ورغم ذلك فقد قررت الادارة الامريكية منح مساعدة اقتصادية قدرها ٢٤ مليـون دولار عن عام ١٩٨٤ . ومن جهة ثانية فقد استمرت اسرائيل في مد المسـاعدة العسكـرية لغـواتيمـالا وبيعهـا الاسلحـة وتزويدها بأكثر من ٣٠٠ مستشار عسكري .

وفي الوقت نفسه اخذ الجنرال ميجيا يعزز مواقعه في السلطة خاصة بعد ان عبر كبار قادة الجيش عن عدم رضاهم عن سياسته فنفى مؤيدي الجنرال ريوس مـونت الى الخارج واعـاد تنظيم الجيش في كـانـون الثاني ـ يناير ١٩٨٤ . وبالمقابل وعد بإصـلاح نظام الانتخاب واجراء انتخابات نيابية حرة في تموز ـ يوليو ١٩٨٤ وانتخابات رئـاسية عـام ١٩٨٥ . وبالفعـل جرت الانتخابات النيابية في موعدها المحدد في تموز ـ يوليو ١٩٨٤ وجاءت نتائجها بمثابة مفاجأة اذ فاز بها حزب الديمقـراطية المسيحيـة (يميني معتدل) ضـد احزاب اليمين المتطرف . وكانت هذه هي المرة الأولى منذ ١٩٦٦ التي تجري فيها انتخابـات شبه حـرة . ورغم هذه الخطوة المتواضعة ، والشكلية باتجاه اعادة الديمقراطية الى الحياة السياسية الغواتيمالية فلا يبدو ان تقدما جديا قـد حصل فعـلا . لا بل ان العنف السياسي بكافة اشكاله كاد يصبح في مطلع النصف الأول من عام ١٩٨٥ لغة « الحـوار » الوحيـدة بين السلطة ومنـاوئيهـا الكـثر : فقـد ارتفـع عـدد « المخطوفين » على أيدي الاجهزة غير النظامية (أي المخابرات السرية المرتبطة بـالسلطة) وازداد معدل الاصطدامات الدامية بين رجال العصابات والجيش اضافة الى تدهور الحالة الاقتصادية العامة . ولعـل هذا ما دفع بالعسكريين الى تأجيل الانتخابات التي كان من المفترض ان تجري في تموز ـ يوليو ١٩٨٥ الى ٢٧ تشرين الأول ـ اكتوبر . ويشبّه المراقبون الوضع الراهن بالوضع الاجتماعي والاقتصادي والسيـاسي المتفجر الذي كان سائدا قبيل استيلاء الجنرال ريوس مونت على السلطة .

السياسة الخـارجية : منـذ سقوط نـظام الرئيس أربينـز التقدمي عـام ١٩٥٤ بـدعم من الـولايـات المتحـدة وسياسـة غواتيمـالا الخارجيـة تكاد تكـون منحازة تماما لسياسة واشنطن وذلك على الـرغم من الانتقـادات المتفـاوتـة الحـدة التي تـوجههـا الادارة الامـريكية ، بـدون اقتناع ، الى غـواتيمـالا بسبب الانتهاكات الفاضحة لحقوق الانسان .

أما اقليميا فما زالت غواتيمـالا تطالب بـاستمرار

بسيادتها على **بليز** ، المستعمرة البريطانية السابقة التي منحتها بريطانيا الاستقلال بموجب قرار صادر عن **الأمم** المتحدة في تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٨٠ . وعلى اثر ذلك قطعت غواتيمالا علاقاتها الدبلوماسية مع **المملكة** المتحدة . وفي اذار ـ مارس ١٩٨١ توصل **الجانبان** الى اتفاق حول الموضوع ولكن غـواتيمالا بـادرت الى نقضه في تموز ـ يوليو ١٩٨٢ . وقد استؤنفت المحادثات في كانون الثاني ـ يناير ١٩٨٣ ولكنها فشلت وذلك على الرغم من تخفيف غواتيمالا من بعض مطالبها .

وفي تشـرين الثـاني ـ نـوفمبـر ١٩٨٣ اعلنت غواتيمالا عن تأييدها للابقاء على وجود عسكري بريطاني في الجزيرة كـ « ضمانة ضد احتمال استيلاء القوى الثورية عليها » . كما أن غـواتيمـالا تقيم علاقات ودية جدا مع الكيان الصهيوني الذي يمدها بالسلاح والخبراء لمكافحة حرب العصـابات داخـل اراضيها .

النظام السياسي : غواتيمالا هي جمهورية رئاسية برلمانية مكونة من ٢٢ مقاطعة . وبموجب دستور عام ١٩٦٦ ، الذي علق عام ١٩٨٢ ، تتكـون السلطة التشريعية من مجلس نواب مكوّن من ٦٦ نائبا ينتخبون لأربع سنوات بالاقتراع العـام المباشر (أصبح هذا العدد ٨٨ بموجب الدستور الجديد) . امـا السلطة التنفيذية فيمارسها رئيس الجمهورية المنتخب لأربع سنوات ويعاونه نائب رئيس ومجلس وزراء . إلا أن حقيقة السلطة ما زالت حتى منتصف ١٩٨٥ في أيدي المؤسسة العسكرية .

الاحزاب السياسية : الحزب الثوري (Partido Revolucionario/PR) يـسـاري ، الحـزب الدستوري الديمقراطي (Partido Institucionnal Democratico) يميني محـافظ ؛ حـركـة التحـريـر الـقـومـي (Movimiento Nacional de Liberation/MNL) يمينية ؛ الحزب الـديمقـراطي المسيحي الغـواتيمـالي (Democracia Cristiana Guatemalteca) ؛ ومنذ ١٩٧٧ بدأ يظهر حـزب جديد للدفاع عن قضايا السكان الهنود . والى جانب هذه الأحزاب توجد أربعة تنظيمـات ثوريـة رئيسية تمارس الكفاح المسلح ضد السلطة وهي : « جيش تحرير الفقراء » و« المنظمة الثورية للشعب المسلح » و« القـوات المسلحـة الثـوريـة » و« حـزب العمـل الغواتيمالي » . وقد وجدت كل هذه المنظمات نفسها في اطار « الاتحاد الثوري الوطني الغواتيمالي » لمواجهة القوات الحكومية النظاميـة التي قامت بعـدة حملات شاملة ضدها دون ان تتمكن من القضاء عليها وان كانت قد اضعفتها كثيرا .

الشؤون الاقتصادية :

الزراعة : رغم أن غواتيمالا بلد زراعي بالدرجة الأولى فـإن ١٥٪ فقط من مساحتـه العامـة صالحة للزراعة والبقية هي عبارة عن جبال صعبة الاجتياز او مغطاة بغابات كثيفة . وتتبع طريقة الزراعات المتعددة في قطعة الأرض الواحدة وأهم تلك الزراعات هي الذرة والفاصولية والقرع والشعير المخصصة بشكل أساسي للاستهلاك المحلي . أما الزراعـات الكبرى المخصصـة للتصـديـر خـاصـة للولايـات المتحـدة الامريكية بواسطة شركة الفواكه الأمريكية « **يونايتد فروت** » (United Fruit Company) الشهيرة فهي تتمثل بالدرجة الأولى في البن والفواكـه وخاصة الموز. أما بـالنسبـة للبن فقـد دخلت زراعتـه منذ ١٨٦٠ عن طريق الألمان والإنكليز والأمريكان الذين استفادوا من وفرة اليد العاملة الـرخيصة من الهنود السكان الأصليين للبلد فاستغلوهم إلى أقصى درجات الاستغلال ، بحيث كان قطاع البن في ١٨٨٠ يمثل ٩٢٪ من مجموع الصادرات .

وقد تمكن التجار الألمان في بداية الأمر من احتكار ٦٠٪ من ذلك القطاع مستفيـدين من الأزمات التي وقعت في ١٨٩٦ و١٩٠٦ و١٩١٣ . ثم تحول ميزان القوى لصالح أصحاب رؤوس الأموال الأمريكـان عن طـريق الشركـة الاحتكاريـة المذكـورة وبعض

الشركات الأخرى التابعة لها التي حولت كامل الساحل الأطلسي الى مزارع شاسعة لزراعة الموز، تلك الفاكهة التي أدخلت هي وقصب السكر في زمن متأخر بكثير عن البن أي في ١٩٣٦ عندما حصلت الشركات الامريكية على الامتياز الكامل في احتكار انتاج وبيع الموز. ومن أجل ذلك أنشأت شركة **يونايتد فروت** ميناء بويرتو باريوس على المحيط الأطلسي. إن نظام المزارع الكبرى المتبع في غواتيمالا كما في أغلب بلدان امريكا اللاتينية ادى الى تفاوت هائل بين الطبقات الاجتماعية وبالتالي الى مظالم كبيرة بحيث ان نصف الأراضي الصالحة للزراعة هي بيد ١٪ فقط من الملاكين الغواتيماليين الكبار أو الشركات الأجنبية. وقد ادى ذلك الى الانتفاضة التي اطاحت الجنرال اوبيكو كما ذكرنا وأتت بحكم وطني (١٩٤٥) متأثر بالثورة المكسيكية التي وقعت في ١٩١١. وبلغت نسبة النمو الزراعي سنة ١٩٧٩ حوالى ٥,٧٪ ونسبة الفلاحين ٥٧٪ من مجموع السكان العاملين.

الصناعة: ليس بغواتيمالا صناعات متطورة كما أن أرضها تفتقر إلى الثروات الطبيعية وتوجد بها كميات قليلة من الزنك والنفط تحتكر الشركات الأمريكية الشمالية امكانية التنقيب عنهما واستغلالهما. وبالمقابل فإن غواتيمالا تتمتع بطاقة كهرمائية هائلة كما أنها استفادت كثيرا من السوق المشتركة لدول أمريكا الوسطى (M.C.C.A) حيث تؤمن وحدها ثلث مجمل الناتج القومي وربع مجموع الصادرات لتلك السوق. ورغم الزلزال الذي أصابها في شهر شباط ـ فبراير ١٩٧٦ والذي ذهب ضحيته ٢٣ الف قتيل واحدث أضرارا قدرت بحوالى مليار دولار فإن الظروف الاقتصادية تحسنت عما كانت عليه ويرجع بعض المحللين سبب ذلك الى الزلزال نفسه حيث انه تم على اثره اعادة تأسيس البنى التحتية بشكل حديث ومتطور عن طريق المساعدات الكبيرة التي تلقتها الحكومة. فمعدل التنمية الذي كان في السنة التي سبقت الزلزال ٧٪ بلغ ٨٪ في ١٩٧٧. واذا كان الميزان التجاري الغواتيمالي قد سجل في سنة ١٩٧٧ عجزا يقدر بـ ١٥٠ مليون دولار فإن ميزان المدفوعات الجارية سجل في نفس السنة فائضا قدره ١٠٠ مليون دولار. ورغم ان ذلك البلد ما زال يعتمد أساسا على مادة البن حيث تمثل أكبر نسبة من صادراته فإنه يأمل في استغلال الثروة النفطية التي اكتشفت في منطقة بيتان (Péten) في شمالي البلاد وكذلك في تطوير استغلال مناجم النيكل.

وتبلغ نسبة السكان العاملين الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ و٦٤ سنة حوالى ٥٣٪ منهم ٥٧٪ في القطاع الزراعي و١٩٪ في القطاع الصناعي سنة ١٩٧٩. أما نسبة النمو في القطاع الصناعي فقد بلغت في نفس السنة المذكورة ٧,٣٪. وبلغ معدل التنمية الاقتصادية بشكل عام ٣,٣٪.

التجارة الخارجية: إن أهم صادرات غواتيمالا هي بالدرجة الأولى البن الذي يمثل نسبة ٤٠٪ من مجموع الصادرات ثم القطن وتتراوح نسبة الصادرات منه بين ١٠ و١٥٪ ثم الموز والسكر والزيوت النباتية وأهم المبادلات التجارية تتم مع الدول التالية حسب درجة الأهمية: ـ الولايات المتحدة الامريكية التي تستأثر بحصة الأسد ـ السلفادور وبقية دول أمريكا الوسطى باعتبار الغواتيمالا عضوا في السوق المشتركة لهذه الدول ثم المانيا الاتحادية واليابان وفنزويلا. ولا تشكل الصادرات اكثر من ١٣٪ من الناتج القومي الاجمالي.

مجمل الناتج القومي

سنة ١٩٧٧ = ٥٣٥٠ مليون دولار،

سنة ١٩٧٨ = ٦٠٤٠ مليون دولار،

سنة ١٩٨٠ = ٧٧٩٠ مليون دولار،

سنة ١٩٨١ = ٨٥٧٠ مليون دولار،

سنة ١٩٨٢ = ٨٧٩٠ مليون دولار.

مجمل الدخل الفردي السنوي

سنة ١٩٨٢ = ١١٤١ دولارا.

العملة : كيتزال واحد (Quetzal) = ١٠٠ سنتافوس .

دولار امريكي واحد = كيتزالاً واحداً . ويرمز للكيتزال بحرف (Q) .

عضوية المنظمات الدولية : الأمم المتحدة ، السوق المشتركة لدول امريكا الوسطى ، منظمة الدول الامريكية ، مجلس الدفاع لدول أمريكا الوسطى ، اللجنة الخاصة للتنسيق بين دول امريكا اللاتينية .

التعليم : تبلغ نسبة الأمية في غواتيمالا ٥٤٪ من مجموع السكان وقد شنت الحكومة حملة لمحو الأمية منذ ١٩٨١ ، أما الأطفال الذين تتراوح اعمارهم بين ٦ و١١ سنة ويتلقون تعليما ابتدائيا ومتوسطا فقد بلغت نسبتهم سنة ١٩٧٩ / ١٩٨٠ حوالى ٤٥٪ . وتبلغ النفقات المخصصة للتعليم ١,٧٪ من الدخل القومي ويتبين لنا من الأرقام المذكورة ان التعليم لا يحظى بأهمية كبرى . وتوجد في البلاد خمس جامعات .

المواصلات : بلغ طول خطوط السكك الحديدة عام ١٩٨٣ : ٨١٩ كم وطول الطرقات المعبدة ١٣٦٣٢ كم وتعتبر شبكة المواصلات التي تربط غربي البلاد حيث توجد اهم المزارع الكبرى بشمالها الشرقي حيث توجد اهم الموانىء على المحيط الأطلسي مثل ميناء بويرتو باريوس وميناء بويرتو ماتياس دي غالفيز الذي أنشأ سنة ١٩٥٢ لمواجهة احتكار شركة يونايتد فروت الشبكة التجارية الرئيسية تليها من حيث الأهمية شبكة الطرقات التي يبلغ طولها ٥١١ كم وتربط شمالي البلاد بموانئها الجنوبية على المحيط الهادي .

الصحافة :

ليس من حرية صحافية في غواتيمالا نظراً للحكم العسكري الذي يهيمن على الحياة السياسية في البلاد .

الدفاع : بلغ عدد افراد القوات المسلحة الغواتيمالية في تموز - يوليو ١٩٨٣ أكثر من ٢١٥٦٠ عنصرا من بينهم ٢٠,٠٠٠ في الجيش البري و٩٦٠ في سلاح البحرية و٦٠٠ في سلاح الجو . اضافة الى ذلك فقد بلغ عدد القوات شبه النظامية ٩٥٠٠ . والخدمة العسكرية الزامية ومدتها ٢٤ شهرا على الأقل . وفي مطلع الثمانينات انشأت الحكومة قوات شعبية اطلقت عليها اسم « دوريات الدفاع الذاتي المدني » (PAC) وهي عبارة عن ميليشيات فلاحية الهدف منها محاربة رجال العصابات من جهة ومنع الشباب من الالتحاق بالحركات الثورية من جهة ثانية . بلغ عدد افراد هذه الميليشيات ٧٠٠,٠٠٠ رجل (١٩٨٣) .

غوام ، جزيرة

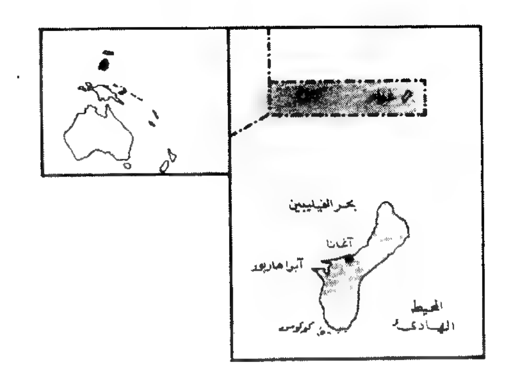
Guam Island

L'île de Guam

الموقع والمساحة : تقع جزيرة غوام ، أكبر الجزر في أرخبيل ماريانا ، على بعد ٢,٤٠٠ كم الى جنوبي الفيليبين في المحيط الهادي ، وتبلغ مساحتها ٥٤١ كم٢ .

السكان والديانة : بلغ عدد سكان غوام ١٠٥,٩٧٩ نسمة حسب احصاء ١٩٨٠/٤/١ بما في ذلك اعضاء القوات المسلحة في القواعد العسكرية الامريكية - وعائلاتهم والذين قدر عددهم بـ ٢١,٥٠٠ عام ١٩٨٠ .

يعتنق حوالى ٩٣٪ من سكان غوام الديانة الكاثوليكية بينما ينتمي باقي السكان الى طوائف مسيحية اخرى .



وتعتبر العاصمة أغانا Agana اهم مدينة في الجزيرة .

النبذة التاريخية : اكتشف ماجلان الجزيرة عام ١٥٢١ ثم ما لبثت ان وقعت تحت سيطرة الاستعمار الاسباني مع باقي جزر الارخبيل عام ١٦٦٨ واستمر احتلال الاسبان للجزيرة حتى نهاية الحرب الاسبانية - الأمريكية عام ١٨٩٨ عندما أرغمت اسبانيا على التخلي عن جزيرة غوام للسلطات الامريكية والى بيع باقي جزر الارخبيل الى المانيا . وفي عام ١٩١٩ منحت عصبة الأمم اليابان حق الانتداب على الجزر الألمانية في الأرخبيل (باستثناء غوام) . وفي أثناء الحرب العالمية الثانية احتلت القوات اليابانية جزيرة غوام عام ١٩٤١ لكن القوات الامريكية سرعان ما استرجعتها عام ١٩٤٤ ومنذ ذلك الوقت اصبحت غوام تخضع لسلطة وزارة الداخلية الامريكية .

انتخبت الجزيرة اول حاكم لها عام ١٩٧٠ ثم صدر قانون عام ١٩٧٢ أعطاها الحق في ممثل واحد عنها في مجلس النواب الامريكي حيث اعطي حق التصويت داخل لجان المجلس فقط (أي أنه لا يستطيع التصويت على المشاريع التي تطرح على كامل اعضاء المجلس) .

وقد تقرر نتيجة للاستفتاء الشعبي في ايلول - سبتمبر ١٩٧٦ الابقاء على الصلات الوثيقة مع الولايات المتحدة الامريكية وأن يعزز ، في الوقت نفسه، الوضع الخاص للجزيرة . وفي استفتاء لاحق نظم عام ١٩٨٢ وبمشاركة ٣٨٪ فقط ممن يحق لهم التصويت أيدت الاكثرية صيغة الاتحاد الكونفديرالي (الكومونويلث) مع الولايات المتحدة (٤٨٪ من مجموع الأصوات) . تعتبر غوام قاعدة عسكرية استراتيجية هامة للقوات الامريكية حيث يرابط فيها حوالى ١٠,٠٠٠ عسكري واداري من الجيش الامريكي .

النظام السياسي والدستوري : يسير نظام الحكم في غوام بحسب المرسوم الصادر عام ١٩٥٠ والذي ينص على اعطاء الجزيرة شكلا من اشكال الحكم الذاتي حيث يحمل جميع المواطنين الجنسية الامريكية دون ان يخولهم ذلك حق التصويت في الانتخابات الوطنية الامريكية ، ويتم تمثيل سكان الجزيرة بممثل واحد في مجلس النواب الأمريكي يتم انتخابه كل سنتين . وتتمثل السلطة المحلية بحاكم مدني انتخب لأول مرة في عام ١٩٧٠ وتتم عملية انتخاب الحاكم الوطني مرة كل اربع سنوات . ويشكل حاكم الجزيرة وزارة مؤلفة من ١٥ وزيرا ويجب ان تحظى هذه الوزارة بقبول ورضى المجلس التشريعي للجزيرة والذي يتألف من ٢١ عضوا يتم انتخابهم من قبل الشعب كل سنتين . يقوم هذا المجلس باصدار القوانين العامة في الجزيرة بما في ذلك القوانين المتعلقة بالضرائب والشؤون المالية .

الاقتصاد : يعتمد اقتصاد غوام على تصدير لب جوز الهند والأسماك وبعض المصنوعات اليدوية بشكل أساسي ، وقد تأسست فيها منذ بداية السبعينات مؤسسات صناعية حديثة متنوعة كان أهمها مصفاة لتكرير البترول ومصنعا للجعة وآخر للملبوسات والمنسوجات إضافة الى عدة مشاغل لصناعة الساعات والمشروبات الخفيفة . وتحظى الزراعة والثروة الحيوانية وصيد الاسماك بأهمية ملموسة في الاقتصاد الغوامي اذ بلغ الانتاج حسب احصاء عام ١٩٨٢ : الفواكه والخضار :

٤,٨٣٢,٠٠٠ باوند ـ البيض : ١,١٣٤,٠٠٠ دزينة ومن لحم الخنزير : ١,٠٦٣,٠٠٠ باوند ومن البقر : ٥٧,٠٠٠ باوند ومن الدواجن ٢٠٦,٠٠٠ باوند ومن الأسماك : ١٤٤ طناً متريا .

أما السياحة فتؤمن القسم الأكبر من العائدات اذ تتضاعف بسرعة كبيرة ويقدر عدد السيّاح كل سنة بـ ٣٠٠,٠٠٠ سائح (٣٤٥,٨٠٠ عام ١٩٨٣) يشكل اليابانيون نسبة ٨٠٪ منهم فيما يقدر مردود السياحة سنويا بـ ١٥٠ مليون دولار أي ما يعادل ٢٠٪ من الدخل الوطني .

أما النقد المتداول في غوام فهو الدولار الامريكي . وبلغت ميزانية غوام لعام ١٩٨٢ : النفقات : ١٥٨,٥ مليون دولار والعائدات : ١٥٣,٦ مليون دولار بينما بلغ حجم الواردات : ٥٤٤,٢ مليون دولار والصادرات : ٦١ مليون دولار .

المواصلات : يبلغ طول الطرقات البرية المعبدة والصالحة لجميع الاحوال الجوية ٦٧٤ كم ، اضافة الى عدة مؤسسات شحن بحرية تربط غوام بالعالم على خطين ملاحيين اولهما كيووا (Kyowa) ويصلها بهونغ كونغ وتايوان وكوريا الجنوبية واليابان وجزر متعددة في المحيط الهادي وثانيهما دايوا (Daiwa) ويصلها باليابان وجزر المحيط الهادي بما فيها جزر الفيجي وكاليدونيا الجديدة وساموا الامريكية والغربية . وبلغ حجم البضائع على مرافىء الشحن البحري عام ١٩٨٢ ، في الشحن ٧٢٥,٠٠٠ طن متري وفي التفريغ ٢,٣١٥,٠٠٠ طن متري . وتقوم عدة شركات جوية امريكية في معظمها بعملية النقل الجوي في غوام .

التعليم : يوجد في الجزيرة ٣٧ مدرسة حكومية و١٨ مدرسة خاصة حيث تشكل ست مدارس فقط من مجموعها هيئات التعليم الثاني بينما بلغ عدد التلاميذ والطلاب ٣٤,٣٦٤ تلميذا ١٨,٦٩٧ منهم في المدارس الابتدائية وذلك حسب احصاء عام ١٩٨٠ . وتطبق الجزيرة التعليم المجاني الاجباري على السكان من سن السادسة وحتى السادسة عشرة .

الصحافة والاذاعة والتلفزيون : يُوزع في غوام خمس صحف محلية وتعتبر أهمها باسيفيك ديلي نيوز وساندي نيوز إذ توزع الأولى خلال ايام الاسبوع ١٨,٠٠٠ نسخة يوميا بينما توزع الثانية ١٧,٠٠٠ نسخة . كما يوجد في غوام وكالة صحافة محلية تعرف باسم : وكالة الصحافة المتحدة (UPN) ويوجد في الجزيرة عدة محطات بث اذاعية وثلاث اقنية تلفزيونية وحسب احصاء عام ١٩٨٣ قدر عدد اجهزة المذياع المستخدمة بـ ٣٠٠,٠٠٠ وعدد أجهزة التلفزيون بـ ٧٨,٠٠٠ .

غوانتانامو ، قاعدة

Guantanamo, Base Américaine de

قاعدة بحرية امريكية في كوبا . انشئت في عام ١٩٠٣ ، في اعقاب اتفاقية ابرمت بين كوبا والولايات المتحدة تعهدت الاولى بموجبها بأن تؤجر للثانية منطقة من الارض عند خليج غوانتانامو ، لمدة غير محددة ، لكي تستخدمها كقاعدة بحرية لها . ولم تزل هذه القاعدة تحت سيطرة الولايات المتحدة على الرغم من قيام نظام اشتراكي في كوبا .

لئن كانت التقارير الرسمية تشير الى وجود اكثر من خمسين قاعدة عسكرية اميركية في مختلف اقطار اميركا اللاتينية، فهي تؤكد الأهمية الخاصة التي تتمتع بها قاعدة غوانتانامو ، اخطر القواعد الاميركية في المحيط الاطلسي . فهذه القاعدة ، التي يزورها سنويا اكثر من ١٥٠ قطعة بحرية ، تضم مختلف انواع الاعتدة والاسلحة والمنشآت الحربية الضخمة ، وفيها ١٤٠٠ بناء وثكنة و١٤ مستودعا للاسلحة والذخيرة وخزانات

للوقود ، واذاعة خاصة ، ومـركز للبث التلفـزيوني خاص بالقـوات الاميركيـة الموجـودة في القاعـدة ، وورشات لاصلاح السفن وعشرات الارصفة البحرية لرسو السفن .

يبلغ طول جبهة الرصيف البحري للقاعدة ثلاثة الاف متر،عمق المياه بمحاذاته يتراوح بين ١٠ و١٧ متـرا . وقد جهـزت القاعـدة بمطارين كبيـرين هما « ليفورد فيلد » و« ماك كاليا » . ويقيم في القـاعدة زهاء سبعة الاف عسكري اميركي بينهم ٢٥٠٠ من المشاة . وابان ازمة الصواريـخ الكوبيـة في تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٦٢ ، بلغ عدد القوات الاميركية في هذه القاعدة عشرين الف جندي .

تنـدرج قاعـدة غوانتـانـامـو في عـداد القـواعـد العسكرية التي اوجدتها الولايات المتحدة للضغط على الـدول الصغيـرة الحليفـة لهـا ، ولـدعم الانـظمـة الديكتاتورية والممالئة لها في دول العالم الثالث . وقد عجزت كوبا عن اقتلاع هذه الشوكة من خاصرتها .

غـوبـلـز ، جـوزيـف (١٨٩٧ ـ ١٩٤٥)

Goebbels, J.

سياسي الماني نازي ، ووزير الدعاية والانباء خلال حكم هتلر . انتحر هو وزوجته واولاده في برلين في اليـوم الأول من أيار ـ مـايو سنـة ١٩٤٥ أي خلال الساعات الأخيـرة من تاريـخ الرايـخ الثالث . كـان بارعا في الكتابة والتنظيم وبالغ الولاء والوفاء لسيده وزعيمه هتلر ولكنه لم يكن يتورع عن الكذب الفاضح في حماية حملاته الدعائية . وكان شديد التـطرف في الايمان بتفوق العنصر الآري الجرماني واستـطاع ان يكسب الى دعـوتـه هــذه حتى بعض الشخصيـات الاوروبية غير الالمانية .

غوبينو ، أرتور دو (١٨١٦ ـ ١٨٨٢)

Gobineau, Arthur

كـاتب ودبلوماسي فـرنسي وأحد أوائـل المنظرين للعنصرية في الغرب .

ولـد جوزف أرتور دو غوبينـو في ڤيل داڤـريه في عائلة ارستقراطيـة متواضعـة عمل كـل حياتـه على المغالاة في أصولها النبيلة وفي عراقتها مما دفعه ، منذ ١٨٥٣ ، الى انتحـال لقب كـونت . كـان والـده ضابطاً حارب في اسبانيـا فتولت والـدته الاشـراف على تربيتـه ولكنهـا فشلت في ذلـك بسبب طبعهـا المغامر وعدم استقرارهـا وتنقلها من بلد إلى آخـر . تقـدم الى امتحان الـدخول الى مـدرسة سـان سـير العسكرية ففشـل فاضـطر إثر ذلـك الى الاقامـة في باريس (١٨٣٥) والقيام بأعمال متفرقة ثم تعـاطى التـرجمـة وكتـابـة الـدراسـات والمقــالات وبعض القصص الصغيـرة . وفي عام ١٨٤٣ تعـرف عـلى توكفيل وصادقه . وعندما اصبح هذا الاخير وزيراً للخارجية عين غوبينو مديراً لمكتبه ثم عينه سكرتيراً اول في السفارة الفرنسية ببرن ، (سويسرا) ثم في هانوفر . وخلال وجوده هناك وضع كتابه الشهير : « دراســة عن عــدم المســاواة بــين الاجنــاس » (١٨٥٣) . ثم عين في فرنكفورت فإيـران فأثينـا ، فالبرازيل . عاد الى فرنسا عام ١٨٧٠ حيث اصبح عمدة لبلدة تري شـاتو قبـل ان يسافر الى ايطاليـا ويبقى فيها حتى وفاته .

وقد نشر خلال عمله الدبلوماسي والسياسي عدة كتب عن الكتابات المسمـارية والحضـارة الفارسيـة وعن الأديـان والفلسفات الآسيـوية بـالاضـافـة الى بعض الأعمال الأدبية .

كـان غوبينـو ، في معظم مـا كتب ، مـدفـوعـا بالروح الـرومـنـطيقيـة الارستقـراطيـة وبـالـدفـاع

المستميت عن المؤسسات الشرعية القائمة (الملكية خاصة) . وقد برز في كتابه « دراسة عن عدم المساواة بين الأجناس » كمنظر للتفاوت العرقي بين الشعوب ومؤمن بالتفوق « الطبيعي للأجناس القوقازية » ! وقد حذر من الاختلاط بين الاجناس لأن هذا الاختلاط لا يؤدي الا الى تدني مستوى الاعراق المتفوقة لمصلحة الاعراق الدنيا .

وقد تأثر المفكرون النازيون في القرن العشرين بأفكار غوبينو العنصرية وبسّطوها وحاولوا اضفاء الصفة العلمية عليها والايحاء بأنها ترتكز على افكار تشارلز داروين ، خاصة فيما يتعلق بالانتخاب الطبيعي ، متناسين أن داروين كان من أنصار الاختلاط العرقي نظراً لأن التزواج بين ابناء الجنس الواحد والدم الواحد قد يشكل عامل انحطاط وضعف لا مصا ر قوة وتفوق .

وعلى الرغم من ان غوبينو كان فرنسيا ، فإن آراءه قد اشتهرت بشكل خاص في المانيا .

غوتا ، برنامج

Gotha Programm

Programme de Gotha

برنامج عمل حدد الخط السياسي لحزب العمال الاشتراكي الألماني وذلك في مؤتمره المنعقد عام ١٨٧٥ عند اعلان اتحاد حزب الايزيناخيين بقيادة بيبل وليبكنخت المتأثر فكريا بكارل ماركس وفردريك انغلز وحزب اللاساليين (انظر : لاسال) الاشتراكي المعتدل . وقد جسد هذا البرنامج الميل نحو الاشتراكية الديمقراطية اليمينية وتبنى نزعة انتقائية أثارت انتقادات لاذعة من ماركس وانغلز . وقد نسب البرنامج الى مدينة غوتا الألمانية التي عقد فيها المؤتمر المذكور .

غوته ، يوهان فولفغانغ فون (١٧٤٩ - ١٨٣٢)

Goethe, Johann Wolfgang Von

كاتب وسياسي وعالم الماني . ولد في فرانكفورت - إم - ماين ودرس الحقوق في لايبتزيغ (١٧٦٥ - ١٧٦٨) ثم في ستراسبورغ (١٧٧٠ - ١٧٧١) ، ومارس مهنة المحاماة لفترة من الزمن ، فتولى ثمانيا وعشرين دعوى ما تزال وثائقها محفوظة حتى الآن ، واقام بعد ذلك في فايمر . ارتدت اقامته في ستراسبورغ اهمية بالغة بالنسبة اليه . ففيها التقى هردر ، وفيها ايضاً كتب ، مستوحياً ودارساً كاتدرائيتها الشهيرة ، « في الفن المعماري الألماني » (١٧٧٣) ، وهو نشيد نثري كان له الفضل في خلق تيار من الاهتمام بالفن القوطي ، الذي كان موضع ازدراء في المانيا ، وبالعصور الوسطى عامة . وقد جعلت منه عبادته للعبقرية ، وتصوره للقلب ، ورؤيته الخاصة للطبيعة ، المتأثرة الى حد ما بروسو ، جعلت منه وجها بارزا من وجوه حركة « العاصفة والاندفاع » Sturm Und Drang، تلك الحركة الأدبية التي ظهرت في المانيا في السبعينات من القرن الثامن عشر ، كردة فعل على العقلانية والكلاسيكية ، وفي عام ١٧٧٤ ، اصدر غوته « آلام فرتر » فأوجد ، لا على صعيد المانيا فحسب ، وإنما ايضاً على صعيد اوروبي عام ، تيارا من التعاطف مع الحب اللاامتثالي والهوى البائس .

منذ اقامته في فايمر ، لعب غوته دورا متعاظما باطراد في حياة بلاده السياسية . فقد عين اولا عضوا في المجلس السري للدوقية ، ثم اصبح مفوضا لشؤون الحرب ، الى ان ارتقى ، في عام ١٨١٥ ، الى منصب وزير . ولئن شغل نشاطه في الحقل العام معظم اوقاته ، على حساب انتاجه الأدبي ، فقد حرّره بالتدريج من تصوره الفردي الخالص للنشاط الانساني . وعلى الرغم من ذلك ، كتب غوته ، في

تلك الفترة من حياته عددا من المسرحيات بالاضافة الى رواية عنوانها « سنوات تدريب فلهلم مايستر » ؛ وفي « رواية التكوين » هـذه ، صوّر غـوته خيبـات الكاتب المسرحي فلهلم الذي صبا الى ممارسة نشاطه التـأليفي مع فـرقة من الممثلين . لكنـه عرف اغنى فترات حياته واكثرها خصبا خـلال العامين اللذين امضاهما في ايطاليا (١٧٨٦ ـ ١٧٨٨) ؛ وقـد روى مشاهداته وتجاربه في « رحلة الى ايطاليا » التي باشر بنشرها في عام ١٨١٦ ، واستمر في اصـدارها حتى عام ١٨٢٩ . ولدى عـودته من ايـطاليا ، استـأنف نشاطه العام ، بيد انه عانى من عزلة فكرية داخـل بـلاط الـدوق شـارل ـ اوغـوست ، وبـين ١٧٨٦ و١٧٩٤ شارك ، مكرها وعلى مضض ، في الحملات العسكرية ضد فرنسا ـ الثورة . وعندما وقعت الهزيمة الألمانية في فالمي (ايلول ١٧٩٢) ، علّق على هـذا الحدث التاريخي قائلا : « ان عصرا جديدا في تاريخ البشرية قد بدأ اليوم » . وقد ظل ، حتى آخر حياته ، ينهض بوظائف رسمية ، ادارية وثقافية ، متـوليا ، على وجه الخصوص ، ادارة مسرح فايمر . وفي عام ١٨٠٨ ، صدرت رائعته « فاوست » ، فجاءت ثمرة تجربة حياته وحصيلة جهود استمرت عـدة اعوام ، وتنقيح واعادة كتابة مضنيين .

وفي عام ١٧٩٤ ، تعرّف غوته الى شيلّر ، وتداول معـه في شؤون العلوم الـطبيعيـة والفلسفـة . هـذا اللقاء ، الذي كان حاسما ومثمراً بالنسبة اليه ، جاء معبرا خير تعبير عن اهتماماته الجوهرية . فقد كـان غـوته ، عـلى صورة بـطل مسرحيتـه « فاوست » ، مدفوعا برغبة جامحة الى المعرفة ، رغبة جعلته يتخطى الاطار الضيق لضرب معين من العقلانية على الطريقة الفرنسية (عقـلانية الانـوار وفق منظور فـولتير) ، ليبحث عن مصدر إلهامه في تصور تـركيبي للطبيعة منـظورا اليها في كليتهـا كصيرورة تـطورية متـرامية الأبعاد ، تتحقق على نحو متماثل في اشكال متباينة ، هـذا التصـور ، الـذي تميـز في بـدايتـه بقـدر من الصوفية ، تطور ، بتأثير من مطالعة مستمرة لأعمال سبينوزا ، نحو مذهب محايث أبعده عن الدين ودفع به الى الاهتمام بضروب متنوعة من علوم الطبيعة ، تحدده رغبة دائبة في تقصي آثار تلك الانتاجية الداخلية التي تميزها . وهكذا كتب في عام ١٧٨٦ بحثاً في علم العظام « عظم ما بين الفكين » وفي ١٧٩١ « مساهمة في علم البصـريات » ، وفي ١٨١٠ مؤلفـه العلمي الاسـاسي ، الواقـع في ثـلاثـة اجـزاء « في نـظريـة الألوان » ، « تحول النباتات » و« تحول الحيوانات » . وكان مسعاه ، في هذه الأعمال كافة ، الكشف عن « الله في الطبيعة » وعن « الطبيعة في الله » ؛ وتتجه أبحاث غوته هذه ، إن في علم الزراعة ، وإن في علم الحيوان او علم العظام ، تتجه على الدوام ، تخطيـاً لتعـدد الاشكال وتنـوعهـا ، نحو تحـديـد النمـوذج الاصلي ، النموذج المثالي الذي يعلل تلك الاشكال في تعدديتها بالذات . وفي هـذا البحث ، الهردري النهـج الى أبعد الحـدود ، عن النموذج الكـامـل ، ينطلق غوته من حدس مباشر بعمل الطبيعة بالذات ، معارضا بـين هذا الحـدس وبين الادراك السـطحي والعقل التحليلي لعالم مثل نيوتن . وقد روّج لرؤية جـديـدة للعـالم ، ردّ فيهـا الاعتبـار الى الـذاتيــة والعاطفة ، رؤية قامت على أساسهـا الاصلاحـات الفكرية الكبرى التي حصلت من بعده . فكما كتب هاينه يقول : « لقد خرج مذهب سبينوزا من شرنقة الرياضيات وأخذ يحلّق من حولنا عـلى شكل اغنيـة لغوته » .

كان لغوته ايضا لقاء مع الحضارة الشرقية ؛ وقد استوحى الشعر الفـارسي ، الذي تـرجم بعضه الى الالمانية ، ليكتب ، وهو في الخامسة والستين ، ديوانه الشعري الكبير : « الديوان الغربي ـ الشرقي » . كما كتب ايضا مسرحية عن « محمد » لم يصلنا منها سوى فصـل واحد . وقـد دافع فيهـا عن النبي العربي ، داحضاً الصورة التي قدمها فولتير عنه وعن رسالته في مسرحيته : « التعصب او محمد الرسول » .

وتجدر الاشارة الى ان غوته كان اقدم مرغما عـلى

ترجمة كتـاب فولتـير الى الألمانيـة ، نزولا عنـد رغبة الدوق شارل ـ اوغوست . وعن النبي العربي ايضا ، نظم غوته قصيدته « نشيد محمد » المتضمنة في ديوانه « قصائد متنوعة » .

توفي غوته في فايمر في ٢٢ آذار ـ مارس ١٨٣٢ .

غـوتـوالـد ، كليمنت (١٨٩٦ - ١٩٥٣)

Gottwald. K.

من مؤسسي الحزب الشيوعي التشيكـوسلوفاكي ورئيس الدولة الاسبق . شـارك في تأسيس الحـزب ١٩٢١ وأصبـح امينه العـام ١٩٢٧ وممثله لـدى الكومنترن .

رحل الى موسكو بعد اتفاقية ميونخ (١٩٣٨) . وبعد الحرب العالمية الثانية اصبح نائباً لرئيس الحكومة الائتلافية ، ثم رئيساً للوزراء ١٩٤٦ . وبعد عامين اصبح رئيسا للجمهورية حتى وفاته عام ١٩٥٣ .

غورباتشوف ، ميخائيل (١٩٣١ -)

Gorbatchëv, Mikhaïl

رجل دولة سوفييتي وزعيم الحزب الشيوعي بعد وفاة تشيرنينكو .

درس الحقوق في جامعة موسكو . التحق بالحزب الشيوعي السوفييتي عام ١٩٥٢ وترأس فرع منظمة الشباب الشيوعي في كلية الحقوق . وبعد تخرجه ، عـاد عـام ١٩٥٥ الى مسقط رأسـه في منـطقـة ستافروبـول ، جنوب جمهورية روسيـا . واصبح مسؤول منظمة الشباب في هذه المقاطعة . وفي عام ١٩٦٢ ، تولى مسؤوليات في قيـادة فرع الحـزب في المنطقة ثم اصبح سكرتيرا اول لمدينة ستافروبول . وفي ١٩٧٠ ، صـار سكرتيرا اول للحزب في مقاطعة ستافروبـول ، وانتخب نائبـا في العام نفسـه . وفي ١٩٧١ ، دخل اللجنة المـركزيـة للحزب الشيـوعي السـوفييتي ، وظل يـرعى شؤون مقـاطعتـه لثمـاني سنوات ، الى ان استدعي الى موسكو ليتـولى ادارة الشؤون الزراعية في سكريتاريـا اللجنة المـركزيـة ، خلفا لفيدور كولاكوف الذي كان قد رعاه لسنوات طويلة . ويرجح ان غورباتشوف حظي ايضاً برعاية سـوسلوف ، الذي كـان يعتبـر آنـذاك « حـارس » العقيدة ، و« صانع الملوك » في الكرملين . وفي العام التـالي ، دخل المكتب السيـاسي عضوا بـالنيـابـة ، فعضوا كامل العضوية عام ١٩٨٠ . واكتملت بذلك العناصر التي جعلت منه مرشحاً لـزعامـة الحزب . وبعد وفاة بريجنيف كان غورباتشوف من الذين ارتكز عليهم اندروبوف في جهوده التحديثية في وجه الرعيل القديم .

لكن انـدروبوف تـوفي قبـل ان يتسنى لـه ارسـاء الاصلاحات المنشودة . وخلال عهـد تشيرنينكـو ، ظهر غورباتشوف في موقع الخليفة الارجح حظاً فتولى رئـاسـة لجنـة الشؤون الخـارجيـة في السـوفييت الاتحادي ، وصار يـدير عمليـاً اجتماعـات المكتب السياسي او السكريتاريا في غياب الامين العام ، كما تولى مسؤولية الشؤون الايـديولـوجية . وعنـد وفاة تشيـرنينكو ، لم يستغـرق انتخـابـه اكـثر من بضـع سـاعات . وقـد سعى غوربـاتشوف منـذ البدء الى الشروع باصلاحات واسعة والى العمل على تحديث الاقتصاد السوفييتي ، والى تجديد الطاقم القيادي في الحزب وفي الدولة .

غورتون ، جون (١٩١١ -)

Gorton, J.

سيـاسي ورجـل دولـة اوسـترالي . زعيم حـزب

الاحرار ورئيس الوزراء ١٩٦٨ و١٩٧١ ، ووزير للدفاع ١٩٧١ . قدم استقالته عام ١٩٧١ على اثر ازمة وزارية .

غوردلير ، كارل فريدريك (١٨٨٤ - ١٩٤٥)

Goerdeler, Karl Fredrich.

سياسي الماني ، تعاون في بداية حياته مع الحزب الوطني الالماني ، ومع مجيء هتلر الى السلطة ، منح غوردلير ثقته للقيادات الجديدة دون ان ينضم الى الحزب ، وقبل بالتعاون مع النازيين ولكنه سرعان ما وجد أن ذلك يتعارض مع أفكاره التي تدعو الى دولة دستورية ليبرالية وذلك على عكس الطروحات القومية الاشتراكية التي يدعو اليها هتلر ، فترك مناصبه التي كان يشغلها في الادارة الالمانية ، والتحق بالمعارضة ضد النازية ، وبعد فشل محاولة اغتيال هتلر في عشرين تموز - يوليو ١٩٤٤ ، أوقف غوردلير ، ونفذ فيه حكم الاعدام ، شنقاً .

كان غوردلير ايضا رجل حقوق واقتصاد ، فبعد ان انهى دراساته في الحقوق في توبنجن وغونغسبرغ، دخل في العمل الاداري البلدي عام ١٩١١ ، واصبح رئيس بلدية غونغسبرغ عام١٩٢٢ثم لايبتزغ عام ١٩٣٠ ، وقد برز كإداري ممتاز ومخطط فذ خصوصا في الميدان الاقتصادي ، وقد كان ينظر بارتياب الى النظام البرلماني . وفي عام ١٩٣١ دعاه رئيس حكومة المانيا برونغ ليشغل وظيفة مفوض الرايخ للجوائز . وعندما جاء هتلر ، سمي غوردلير من جديد في ٥ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٣٤ مفوضا للجوائز ، ولكنه استقال من منصبه في تموز - يوليو ١٩٣٥ لتعارض افكاره مع الاشتراكية القومية ، واضطر بعد سنتين الى التخلي عن رئاسة بلدية لايبتزغ، خوفا من السياسة الهتلرية . التحق غوردلير بالمعارضة في بيك ، Beck ، وحاول من خلال رحلات عديدة قام بها الى خارج البلاد اقناع الديمقراطيات الغربية اعتماد سياسة حازمة ومتشددة تجاه هتلر ، وبفضل هذه الصلات التي قام بها اصبح غوردلير القطب المركزي في حركة المقاومة ضد النازية . ان شخصيته الغامضة والمحيرة، كانت تفرض نفسها بشكل مطلق على اعداء النازية ، الى درجة انهم كانوا يناقشون انه في حال تغير النظام ، فإن غوردلير هو الشخص المؤهل لرئاسة الحكومة من ١٩٤١ الى ١٩٤٣ ، بينما كانت المعارضة تكظم غيضها ، كان غوردلير يحرر مشاريع سياسية تهدف الى القضاء على النازية . وبينما كان على عتبة تولي الحكم ، فشلت محاولة اغتيال هتلر مما ادى الى اعدامه شنقا .

غوردون ، اهارون دافيد (١٨٥٦ - ١٩٢٢)

Gordon, A. David

ايديولوجي صهيوني من منظري **الصهيونية العمالية** ومن أهم من دعا اليهود الى العمل الزراعي والاستيطان في فلسطين وطرد شعبها العربي . ولد في اوكرانيا وتلقى تعليماً دينياً وعمل كمحاسب ، وتعرف على جماعة **احباء صهيون** في مطلع القرن وهاجر الى فلسطين عام ١٩٠٤ .

يطلق على افكار غوردون **دين العمل** او **اقتحام العمل** وهي تصورات شبه صوفية يعود بعضها الى التعاليم اليهودية والبعض الآخر لأفكار محيط غوردون الطبقي والسياسي السائد في شرق اوروبا آنذاك وتراه يرفض واقع يهود **الدياسبورا** الذين اصبحوا بلا هوية حضارية . وهو يرفض **الاندماج** ويدعو الى الذهاب الى فلسطين وتكوين أمة عبرانية جديدة عبر العودة الى الطبيعة واعتبار العمل

اليدوي القومي قيمة ابداعية واخلاقية من خلاله يصار الى بعث الأمة والوحدة مع الطبيعة والنتيجة العملية لدعوة غوردن هي طرد الشعب العربي الفلسطيني من ارضه ونفي فكرة الصراع الطبقي ومعارضة اندماج اليهود في مجتمعاتهم والقول « باشتراكية » مقصورة على « الشعب اليهودي » وقيام مجتمعه على حساب غيره من الشعوب . جمعت كتابات غوردون في عدة مجلدات تحت عنوان « كتبي » .

غوردون ، تشارلز (١٨٣٣ - ١٨٨٥)

Gordon, C.

عسكري واداري ومهندس بريطاني . خدم في حرب القرم وفي الصين حيث عرف بغوردون الصيني . التحق بخدمة الخديوي اسماعيل في مصر وترأس إدارة السودان من ١٨٧٤ الى ١٨٨٠ وبعد خدمة ما يقرب من سنتين في جنوب افريقيا اعادته السلطات البريطانية الى السودان لمحاربة قوات المهدية التي كانت قد بدأت تجتاح البلاد . ولقد اخطأ غوردون في تقدير قوة المهديين وسرعان ما وجد نفسه محاصراً في الخرطوم . استمر الحصار عشرة اشهر إلى أن استطاع المهديون اختراق دفاعات المدينة وقتله في مركز الحاكمية . وكان لموته صدى كبير في بريطانيا حيث تحول لما يشبه الاسطورة وكتبت عنه الروايات والكتب ووضعت الأفلام .

غورسيل ، جمال (١٨٩٥ - ١٩٦٦)

Gursel, Jamal

ضابط وسياسي تركي . آمر القوات البرية التركية ١٩٥٧ . اختاره الضباط الانقلابيون رئيساً للجمهورية ورئيساً للوزراء ووزيراً للدفاع اثر الانقلاب العسكري عام ١٩٦٠ . فأعاد البلاد تدريجياً نحو الحكم البرلماني بعد أن تخلص من الضباط الأكثر جذرية وانتخب رئيسا للجمهورية عام ١٩٦١ . وظل في هذا المنصب حتى مرضه عام ١٩٦٦ .

غورفيتش ، جورج (١٨٩٤ - ١٩٦٥)

Gurvitch, Georges

عالم اجتماع فرنسي ، ولد في نوفوروسيسك Noworossisk في الاتحاد السوفييتي . أتم جزءاً من دراسته هناك والجزء الآخر في براغ في تشيكوسلوفاكيا . حاول عند قيام الثورة الروسية الانتصار لنظرية التسيير الذاتي للعمال فقاده ذلك الى النفي . هاجر الى فرنسا عام ١٩٢٤ وعين في عام ١٩٣٤ استاذا في جامعة بوردو ثم في جامعة ستراسبورغ . وفي عام ١٩٤٨ اصبح استاذاً في جامعة السوربون . ثم عين فيها بعد مديرا لمدرسة الدراسات العليا ولمجلة علم الاجتماع الفرنسية .

تأثر بعدد من الفلاسفة وعلماء الاجتماع السابقين عليه امثال : فشته وسان سيمون وبرودون ولوسيان ليفي برول ومارسيل موس وغيرهم . وكتب عدة مؤلفات في الاجتماع والسياسة والقانون .

ترتكز أفكار وآراء غورفيتش السياسية على فكرة اساسية هي فكرة الحرية . فوجود وصيرورة الحقيقة الاجتماعية برأيه ، يفترض وجود الحرية الانسانية كعنصر أساسي . وهذه الحرية لا تأتي من عدم وليست تعبيرا عن عرض زائل بل هي ارتباط بالحدث ومساهمة في صنعه . والحرية ملازمة

للوجود البشري ، إنها وراء أي عمل ووراء اي انجاز هي الطاقة على التغيير وتجاوز الحتميات وكسر جميع الحواجز التي يواجهها الانسان كفرد او كعضو في جماعة . ويستعرض غورفيتش انواع الحريات ودرجاتها فيصنفها الى ستة انواع لكل منها بواعثها ودوافعها ومستوياتها تبدأ بحرية التفضيل الشخصية لتنتهي بحرية الخلق التي يعتبرها اسمى مراتب الحرية .

ومن الحرية ينتقل غورفيتش لتحديد مفهومه للديموقراطية والاشتراكية والتعددية . ففي مؤلفاته الفلسفية والقانونية وفي دراساته التي تحدد « ديموقراطية المستقبل » والاشتراكية يحدد غورفيتش موقفه من هذه المفاهيم ويطرح نموذجه الخاص به .

انه ضد الفردية وضد سيطرة الدولة اللتين تؤديان معا الى القمع والاستبداد . ومع الديموقراطية الجماعية كمبدأ يسمح ببناء مجتمع قائم على الحق ،فـ « الديمقراطية هي الطريق الضرورية الممكنة لاحقاق الحق في اطار التنظيم الاجتماعي » .

ولكن ما هو الحق الاجتماعي برأيه ؟ انه مجموعة توازنات بين مصالح خاصة مختلفة ومتعارضة تعمل غالبا لخدمة « المصلحة المشتركة » . والحق الاجتماعي يقوم بوظيفة اصلاح الحياة المشتركة لأعضاء الجماعة .

اما مفهومه للاشتراكية فإنه لا يختلف كثيراً عن مفهومه للديموقراطية . فيرى في الأولى المظهر الاقتصادي للثانية والشرط الذي يسمح بتطويرها . واذا كانت الاشتراكية نظاما عقلانيا للاقتصاد تطرح الغاء سلطة الانسان على الانسان بقدر ما ان هذه السلطة تنبع من علاقات الملكية ، فالحل الجذري في هذه الحالة هو تطبيق الملكية الفيدرالية وتوسيع المجتمع الاقتصادي بحيث تصبح حقوق الفرد والكل متوازنة .

وغورفيتش يتمسك بالتعددية كتعبير عن الحرية لأن « نسيج الحياة الاجتماعية يتصف بتعددية اساسية واقعا ، والتوتر بين الجماعات وتوازناتها المتحركة تشكل المادة الاجتماعية الاساسية » . فالتعددية تتمثل في التناغم بين التنوع والوحدة والتوازن بين القيم الشخصية وقيم الجماعة وبين الكل والاجزاء . والتعددية ايضا تقود الى ضمان الحرية والحد من تمادي السلطة .

هذا التنظيم يفترض وضع حدود ومراقبة المشاركين فيه كما يتطلب تقليص سلطة الدولة لا تحييدها بل تقويتها في ميدانها الخاص بها وترك الوظائف الأخرى للمنظمات الاقتصادية والاجتماعية . فالهم الرئيسي هو تنظيم عملية « الغاء الاستغلال وكل سيطرة وتعسف ولا مساواة وإقامة الحد على حرية الافراد والجماعات » . ولهذا كان يناضل ضد سلطة التكنو- بيروقراط ويعتبرها ضربة قاتلة للديموقراطية يجب مواجهتها بكل قوة لأنها تؤدي الى استعباد بقية الطبقات الاجتماعية .

ان مشروع غورفيتش متأثر الى حد كبير بما كان يتوقعه برودون اي قيام مجتمع الجماعية التعددية اللامركزية ليحل محل الرأسمالية ويحقق الادارة الذاتية للعمال ويقيم توازنا بين الملكية الفردية والجماعية لوسائل الانتاج من أجل تحقيق الديموقراطية الاقتصادية والسياسية .

بقي فكر غورفيتش ، على الرغم من الدراسات الميدانية التي قام بها ، فكراً فلسفياً في شكله ومضمونه . فعشقه للحرية منعه من الانحباس في اطار نظرية محددة والالتزام بخط فكري لا حياد عنه .

غوركي ، مكسيم
(١٨٦٨ - ١٩٣٦)

Gorky, Maxim

كاتب وروائي روسي وأحد أعمدة الواقعية

الاشتراكية الاجتماعية في الاتحاد السوفييتي . ولد غوركي في مدينة « ينجني ـ نوفقرود » ، وتسمى حاليا غوركي ، من عائلة فقيرة وكان اسمه الأصلي « الكسي ماكسيموفيتش بيشكوف » مات والده ولما يتجاوز الخامسة من عمره ؛ وبعد زواج امه من رجل آخر ، عانى غوركي من سوء معاملة زوج أمه فكان يلجأ الى عطف جدته التي كان يسميها « بابوشكا » فكانت هي الجانب المضيء الوحيد في طفولته . وقد اضطر لترك مدرسته في سن الثامنة لكي يعمل ويبحث عن قوته في فترة صعبة وحرجة من التاريخ الروسي فعمل في مهن مختلفة كإسكافي ودهان وتابع المطالعة والقراءة في اوقات فراغه القليلة وهكذا ثقّف نفسه بنفسه . ثم ترك مدينته وارتحل الى « قازان » فعمل فيها حمالا في المرفأ ثم حارسا ليليا . ولسبب لم يفصح عنه طوال حياته حاول الانتحار عند بلوغه الحادية والعشرين . وقد عاش غوركي متشرداً منبوذاً وعاشر اللصوص والخارجين عن القانون ، وقد كتب عن هذه الفترة فيما بعد في كتابه « العالم السفلي » ١٩٠٢ .

صوّر غوركي أبطاله في أعماله المبكرة كمتمردين على المجتمع الفاسد وغير العادل ، ويظهر فيها تأثره واهتمامه بالحركة الشعبوية وكان من أهم اعماله المبكرة : ماكارتشودرا ١٨٩٢ وتشلكاش ١٨٩٥ وكنوفالوف ١٨٩٧ والمنبوذون ١٨٩٥ وقد دخل عمليا الى الوسط الأدبي في عام ١٨٩٩ بفضل كتابه توماس غورديف ولكن سنوات حياته المبكرة المؤلمة كانت دون شك سبب الهامه وانطباعه بذلك الطابع المر الحزين الذي اشتهر به .

انتسب غوركي الى الحزب الاشتراكي الديمقراطي الروسي من عام ١٨٩٩ ـ ١٩٠٦ وعاش في موسكو حيث كتب كثيراً فنشر : الثلاثة ١٩٠٠ والاعتراف ١٩٠٨ وحياة ماتفي كوجيمياكين ١٩١٠ والأم ١٩٠٦ والأعداء في عام ١٩٠٦ أيضاً . وعند انقسام الحزب الاشتراكي الديمقراطي في عام ١٩٠٣ أيد غوركي البلاشفة ووقف ضد المناشفة لكنه رغم ذلك عارض لينين في كثير من المواقف فقد كان يبحث دائما عن مجتمع بسيط ومثالي يقوم على أسس العدالة والحب والدين .

وقد اعتقل غوركي بعد كتابته لمقال تحريضي ضد الحكم القيصري لكنه لم يبق كثيرا في السجن اذ اطلق سراحه لاصابته بداء السل المتفشي في تلك الفترة وأرسل الى القرم للعلاج . وعند اندلاع ثورة ١٩٠٥ شارك غوركي فيها وبعد فشلها اضطر للهجرة الى الولايات المتحدة بسبب ملاحقة النظام القيصري له وأقام في « كابري » منذ عام ١٩٠٦ وقام بكتابة مذكراته ونشرها في ثلاثة اجزاء : طفولتي ١٩١٤ والبحث عن الخبز ١٩١٥ ـ ١٩١٦ وجامعاتي ١٩٢٣ . واستمرت حياة غوركي ممزقة بين اخلاصه للبلاشفة وبين آرائه كأحد رجال الفكر والتي يدافع فيها عن حرية الخلق والابداع . واقام في « سورنتو » من عام ١٩٢١ وحتى ١٩٢٨ فعاد الى الاتحاد السوفييتي حيث عُيّن أول رئيس لاتحاد الكتاب السوفييتيين فكان دوره غامضاً في ادارة هذا الاتحاد الا ان المصادر الرسمية اظهرته دائما كفنان مبدع التزم بالستالينية ودافع عن الواقعية الاشتراكية . وبين عامي ١٩٢٧ و١٩٣٦ كتب غوركي « حياة كليم ساموغوين » وذكريات مع تولستوي وتشيخوف وأندريف . وتظهر في كتاباته وقائع فترة حرجة من التاريخ الروسي وعطف وتأييد على الفقراء والمسحوقين كما كان يهتم بسرد الوقائع اكثر من اهتمامه بتوظيف الحنكة الأدبية ولعل هذا ما يميزه عن تشيخوف وتولستوي .

وأثناء متابعته للعلاج في عام ١٩٣٦ مات غوركي بشكل غامض فراجت بعد موته شائعات عممتها المصادر الرسمية تقول بأنه اغتيل بالسم على يد عملاء تروتسكيين بينما كانت شائعات اخرى تقول انه قد صفي بأمر من ستالين .

دفن غوركي في مسقط رأسه وكرمته السلطات

السوفييتية بعد موته واطلقت اسمه على المدينة التي ولد فيها وما زال يعتبر حتى الآن من اهم الروائيين السوفييت في هذا القرن .

غورو ، هنري اوجين (١٨٦٧ - ١٩٤٦)

Gouraud , Henri Eugène

جنرال فرنسي، ولد وتوفي في باريس ، تخرج في سان سير في القناصة عام ١٨٨٨ ، وسرعان ما اتجه الى السلك الاستعماري . وابدى براعته في مالي ، ترقى الى رتبة عقيد عام ١٩٠٧ ودخل دورة في مركز الدراسات العسكرية العليا حتى عام ١٩١٠ ، عاد الى مراكش بطلب من ليوتي وخلفه في اعماله لتوطيد الحماية . كان قائدا للجيش الرابع في حملة الدردنيل عام ١٩١٥ حيث جرح جرحاً بليغاً اقتضى بتر ذراعه اليمنى . عين مقيماً عاما في مراكش لمدة قصيرة عام ١٩١٧ ، وفي تموز - يوليو عام ١٩١٨ اظهر كفاءة في ريمس عندما افشل بمناورة بارعة الهجوم الالماني ثم في الهجوم الناجح بالتعاون مع الجيوش الامريكية .

عين مفوضاً ساميا في سوريا من ١٩١٩ - ١٩٢٣ فعمل على انهاء الحرب مع تركيا في كيليكيا وعلى قمع الحركات الوطنية المناوئة للاحتلال الفرنسي على الحدود بين سوريا الداخلية ولبنان . ثم وجه انذارا الى فيصل ، وعلى الرغم من قبول فيصل للانذار ادعى عدم وصول الرد في الوقت المحدد والتقى بيوسف العظمة في معركة ميسلون غير المتكافئة فانتصرت جيوشه واحتل دمشق ثم حلب ، قاصدا بذلك ان تكون اعماله مؤسسة على حق الحرب والاحتلال العسكري . اعلن بقراره الشهير حدود لبنان الحالية وقيام دولة لبنان الكبير عام ١٩٢٠ . كما حاول ان يقسم سوريا الى خمس دويلات طائفية لكن مشروعه باء بالفشل .

غورينغ ، هرمان (١٨٩٣ - ١٩٤٥)

Göring, Herman

مارشال الماني من أقرب معاوني هتلر . بدأ حياته ضابطاً ناجحاً في الجيش الالماني ، ثم ما لبث ان ترك الحياة العسكرية سنة ١٩٢٠ ، وانضم الى الحزب النازي ١٩٢٢ ، فاكتسب ثقة هتلر ، ثم تقلب في عدة مناصب وكانت أهم مهمة كلفه بها هتلر هي تنفيذ خطة الاربع سنوات عام ١٩٣٦ في مجال الصناعة . ثم عين وزيراً للصناعة الحربية من سنة ١٩٣٩ حتى سنة ١٩٤٥ . كان يعتبر خليفة هتلر والرجل الثاني في المانيا النازية . حاول في أواخر الحرب ان يتسلم السلطة فلم ينجح . اعتقله الاميركيون عند انتهاء الحرب وحوكم في محكمة نورمبورغ كمجرم حرب حيث دافع عن سياسة الفوهرر وصدر بحقه حكم بالاعدام إلا أنه انتحر في السجن قبل ان ينفذ فيه هذا الحكم .

غوزمان ، ابيمائيل (١٩٣٤ -)

Guzman, Abimaël

سياسي بيروفي وزعيم حركة « الدرب المضيء » الثورية التي تقود حرب عصابات عنيفة ضد الحكم القائم في ليما . اتخذ لنفسه اسماً حركيا هو « الرئيس غونزالو » .

ناضل غوزمان لفترة في الحزب الشيوعي البيروفي ، وبدأ حياته السياسية الفعلية حين عين استاذاً للفلسفة في جامعة اياكوشو في منطقة ذات اغلبية هندية . وقد اخذت الحركة التي أنشأها وسماها « الدرب المضيء » بالسيطرة على الجامعة .

لكن « الدرب المضيء » لم تبرز على الساحة السياسية الا في اواخر السبعينات حين باشرت الكفاح المسلح في جبال الأنديز. وقد ركزت نشاطها في اوساط الفلاحين الهنود .

الا ان اكثر ما يميز « الدرب المضيء » هو منحاها العنيف فهي خلافا للحركات الثورية المعهودة ، عمدت الى ارهاب الجماهير الفلاحية بهدف « تسييسها » . والحركة تعتبر نفسها مقدمة الثورة العالمية وتضع « الرئيس غونزالو » في مكانة ماوتسي تونغ الذي استلهمت مبادئها من بعض كتاباته ، على الأقل في المرحلة الأولى من انطلاقتها .

غوزمان ، انطونيو (١٩١١ - ١٩٨٢)

Guzman, Antonio

سياسي دومينيكي ، رئيس جمهورية الدومينكان (في البحر الكاريبي) من ١٩٧٨ الى ١٩٨٢ .

كان غوزمان من كبار ملاكي الاراضي . تولى وزارة الزراعة في حكومة خوان بوش الاصلاحية عام ١٩٦٣ . وقد اصبح بعد الانقلاب العسكري الذي اطاح حكم بوش رئيسا للحزب الثوري الدومينيكي ، المقرب من الاممية الاشتراكية . وبعد الانزال الاميركي في الجزيرة عام ١٩٦٥ ، اختار غوزمان ان يحافظ على علاقات جيدة مع الولايات المتحدة . وكان احد اعضاء اللجنة التي كلفت بالتحضير لانتخابات ١٩٦٦ . لكنه هزم في هذه الانتخابات امام جواكين بلاغوير احد وزراء الديكتاتور تروفيلو السابقين . وهزم مرة ثانية على يد بلاغوير في الانتخابات التالية . واخيرا ، فاز في انتخابات ١٩٧٨ ، بفضل دعم الولايات المتحدة التي حذّرت الجيش من اعاقة عملية الاقتراع . وقد عمد غوزمان اثناء رئاسته الى التخفيف من وطأة الاجراءات القمعية فالغى الرقابة على الصحف واطلق حرية الفكر رغم انه واجه محاولة انقلابية عام ١٩٧٩ . اما على الصعيد الاقتصادي ، فلم يستطع التخفيف من حدة الازمة رغم المساعدة الاميركية .

وفي ١٩٨٢ ، قبل شهر من موعد تسليم السلطة الى خلفه ،خورخي بلانكو (وهو من الحزب نفسه) توفي اثر اصابته برصاصة وقيل وقتها انه انتحر . لكن السلطة اعلنت انه مات قضاء وقدرا .

غوسبلان (لجنة تخطيط الدولة)

Gosplan

اختصار للأحرف الأولى ، باللغة الروسية ، لعبارة (Gossudarstvenuaya Planovaya Komissiya) وهي تعني « لجنة تخطيط الدولة في اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية » وقد تأسست هذه اللجنة بمبادرة من لينين في عام ١٩٢١ على انقاض « الغويلرو » (Goelro) (أي لجنة الدولة لكهربة روسيا) التي تحولت كل صلاحياتها ووظائفها الى هذه الهيئة الجديدة وظل تحت ادارة الشخص نفسه الذي كان يديرها . وفي البداية كان الغوسبلان عبارة عن هيئة استشارية واداة للتنسيق بين اطراف مختلفة وبشكل خاص بين ادارات المشاريع المختلفة وهيئات المراقبة . ولكن سلطتها اخذت تتعاظم بشكل ملحوظ مع بداية تنفيذ الخطة الخمسية الأولى في عام ١٩٢٨ - ١٩٣٢ . ثم مرت الغوسبلان بفترة اعادة تنظيم تم فيها تقليص وتحديد مسؤولياتها وذلك من عام ١٩٥٤ حتى عام ١٩٦٦ .

ففي الفترة الواقعة بين عام ١٩٥٥ وعام ١٩٥٧ انتزعت منها وظائف التخطيط القصير المدى وكلفت بها مؤقتا « الغوزيكونومكوميسيا » (Gosekonomkomissiya) (أي لجنة الدولة

الاقتصادية) في حين ان مهام التخطيط البعيد المدى كانت من نصب « الغوزيكومسوفيت » (Gosekomsovet) (أي مجلس الدولة الاقتصادي) في الفترة الواقعة بين عام ١٩٦٠ وعام ١٩٦٢ . ثم وضعت الغوسبلان تحت امرة المجلس الأعلى للاقتصاد الوطني وذلك خلال فترة مؤقتة ايضا وقعت بين آذار - مارس / ١٩٦٣ حتى تشرين الثاني - نوفمبر / ١٩٦٥ وابتداء من عام ١٩٦٢ ، اخذت الغوسبلان تتحمل مسؤولية التخطيط على جميع المستويات القريبة والمتوسطة والبعيدة الأمد وقد خضعت لسلطتها هيئات تخطيط جميع المؤسسات الاقتصادية والصناعية والزراعية اضافة الى المصرف المركزي « غوسبانك » (Gosbank) ويجدر بالذكر ان رئيس الغوسبلان هو بحكم منصبه عضو في مجلس الوزراء واحد نواب رئيس المجلس الأربعة عشر في الاتحاد السوفييتي . وقد استمر في رئاسة هذا الجهاز بيباكوف المعروف بتصلبه العقائدي اكثر من عشرين عاما متوالية الى ان اعفي من هذا المنصب في تشرين الأول - اكتوبر ١٩٨٥ في اطار حملة تجديد الكوادر العليا التي قادها **غورباتشوف** .

غوش ايمونيم ، حركة

Gouch Emounim

حركة سياسية **صهيونية** تدعو الى استيطان **اليهود** في كافة أنحاء **الضفة الغربية** و**قطاع غزة** وسائر الاراضي المحتلة في حرب الخامس من حزيران - يونيو ١٩٦٧ ، على أساس ان هذه الأرض جزء من « دولة اسرائيل الكبرى » .

نشأت حركة « غوش ايمونيم » في كنف الحزب الوطني الديني (المفدال) في ربيع عام ١٩٧٤ ، وكانت لبعض الوقت جزءا من تنظيماته السياسية . ولكن بعد فترة قصيرة من ذلك التاريخ انفصل قادة هذه الحركة عن الحزب الوطني الديني واعلنوا قيام هيئة مستقلة لحركتهم .

عقد الاجتماع التأسيسي لهذه الحركة في منزل الحاخام دروكمان الذي كان من قادة الحزب الوطني الديني في مستعمرة كفار عصيون ، وكان هو الذي اقترح اطلاق هذه التسمية على الحركة الجديدة .

ابرز مؤسسي حركة غوش ايمونيم ، إضافة الى الحاخام دروكمان الحاخام **ليفنغر** الذي اصبح هو الزعيم الفعلي للحركة فيما بعد ، وحنابورات ويوئال بن نون ، وعضو الكنيست الاسرائيلي في ذلك الوقت زبولون هامر .

ومن اهم المعاهد التي لعبت دورا بارزا في تنشئة قادة حركة « غوش ايمونيم » وكوادرها هو معهد الدراسة النورانية (مركز هاراف) الذي كان الحاخام كوك قد أسسه عام ١٩٢٤ في الحي اليهودي في مدينة القدس . واقد اثرت مؤلفات الحاخام كوك وابنه تسفي كوك وتعاليمهما بصورة مباشرة في افكار قادة « غوش ايمونيم » وكوادرها وفي وضع اسس البناء الايديولوجي للحركة . ولهذا السبب لم يكن مستغربا أن تعتبر افكار الحاخام كوك الواردة بصورة خاصة في كتابه « الأضواء » وسائر عظاته الدينية الاخرى بمثابة « التوراة » الثانية بالنسبة لقادة وكوادر الحركة .

ومن الجدير ذكره ان معظم زعماء هذه الحركة كانوا بالاساس من النشيطين داخل حركة بني عقيبا وفي الكيبوتزات المتدينة وكانوا يتميزون باعتمار « القبعات الدينية » .

انتشرت حركة « غوش ايمونيم » بين صفوف المستوطنين الصهاينة في الاراضي المحتلة عام ١٩٦٧ ، وكانت الرافد الذي اعطى دفعا قويا لعمليات الارهاب الصهيونية في الضفة الغربية وغزة والتي تركزت ضد القيادات السياسية الفلسطينية والمؤسسات والمراكز الدينية الاسلامية والمسيحية . وبات من المعروف ان معظم الارهابيين اليهود الذين

شكلوا تنظيم « تي . إن . تي » (إرهاب ضد ارهاب) كانوا اعضاء في حركة « غوش ايمونيم » في حين كان بعضهم الآخر اعضاء في حركة « كاخ » .

ترفض حركة « غوش ايمونيم » فكرة الانسحاب من الضفة الغربية وقطاع غزة وسائر الاراضي التي احتلت عام ١٩٦٧ ، وهي تعارض بصورة قطعية فكرة « الارض مقابل السلام » . وترى ان حرب حزيران - يونيو ١٩٦٧ كانت بداية الطريق الى « تحرير » هذه الاراضي من اجل ضمّها الى اسرائيل على اعتبار أنها جزء من « الدولة العبرية » وفقا لما جاء في التوراة ، وتعتقد الحركة ان القضية المركزية بالنسبة لليهود ليس تحسين الوضع داخل اسرائيل ، وانما العمل على « تحرير » كل ارض اسرائيل من الوجود العربي . ولهذا السبب ركزت « غوش ايمونيم » بصورة اساسية على عمليات الاستيطان في الضفة وغزة وسائر الاراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧ ، على اعتبار ان ذلك هو تعبير عن « الارادة الالهية الجبارة التي ساعدت اسرائيل على النصر في هذه الحرب » .

ويثير الوجود السكاني العربي داخل الاراضي المحتلة قلقا كبيرا لدى قادة هذه الحركة ، ويرون انه يجب اتباع جميع الاساليب والوسائل بما فيها الارهاب من اجل طرد هؤلاء العرب من « الأرض التي وهبها الله لليهود ، وفقا لما هو وارد في التوراة » كما يقول الحاخام شالوم روب وولغا .

« إن الاردن هي بلاد الفلسطينيين » كما يقول قادة « غوش ايمونيم » . ولذلك فهم يدعون الى « مساعدة » الفلسطينيين على حل مشكلتهم عن طريق السيطرة على الأردن واتاحة الفرصة امام الفلسطينيين لحكم هذه البلاد .

وتتمحور افكار ومبادىء الحركة حول النقاط التالية :

١ - انقاذ شعب اسرائيل الذي اختاره الرب ليكون شعبه المختار .

٢ - حق الشعب اليهودي في هذه الارض يبطل وبشكل منطقي وعفوي اي حقوق لأي شعب آخر فيها .

٣ - العمل بصورة جدية ومكثفة من اجل البدء بالعمليات الاستيطانية وصولا الى بناء اسرائيل الكبرى .

تعتبر السنوات الثلاث الممتدة من ربيع ١٩٧٤ وحتى نهاية ١٩٧٧ بمثابة الفترة المزدهرة لهذه الحركة ولمشاريعها الاستيطانية - خصوصا وانها استغلت مخاوف الكثير من اليهود من جراء تنامي نشاط الثورة الفلسطينية .

غوغاء

Mob

Cohue, Bande d'émeutiers

تجمهر عابر من الناس يشترك في نشاط جماعي تحت انفعال عاطفي فوضوي وغير منظم يجنح إلى التطرف والعنف والهيجان . وقد يقوم بالسلب والارهاب او قد يكون وجوده نتيجة كارثة او فزع وكثيراً ما يحدث أن تقوم قيادات فورية عرضية في الغوغاء تتمكن من التأثير فيها وتوجيهها لخدمة أهدافها مستفيدة من حالة الهيجان والفوران العاطفي .

غولار ، جاو (١٩١٨ - ١٩٧٦)

Goulart, J.

سياسي ورئيس البرازيل ١٩٦١ - ١٩٦٤ . عمل وزيرا للعمل ثم نائبا للرئيسين كوبيتشيك وكوادروس وخلفهما وعرف بميله نحو اليسار .

عارضه الجيش واجبره على الحكم من خلال رئيس الوزراء الى ان اسفر الاستفتاء من الشعب عام ١٩٦٣ عن توكيد سلطاته الرئاسية ، واجه انتقادات من اليمين واليسار (داخل حزبه) وعارضه الكونغرس ، وكان استمرار التضخم عذراً وغطاء لانقلاب العسكريين عليه عام ١٩٦٤ .

غولاش ، شيوعية الـ

Goulash Communism

Communisme du Goulash

عبارة تهكمية تحقيرية أطلقها **خروتشوف** لأول مرة أثناء انعقاد المؤتمر الثاني والعشرين للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي في تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٦١ وقصد بها السياسة القائمة على الخلط بين الشيوعية والرأسمالية والتي برزت خلال الاصلاحات الاقتصادية في بعض الدول الاوروبية الشرقية الاشتراكية ، وعلى الأخص في المجر التي يعتبر فيها طبق الغولاش الطبق القومي الأول .

وقد شبهت « شيوعية الغولاش » بـ « شيوعية التوتي فروتي » التي اطلقت على بعض المحاولات الشيوعية الايطالية القائلة بتعددية مراكز القرار في الحركة الشيوعية العالمية . وتمثلت « شيوعية الغولاش » بتقديم تنازلات مفرطة لمستهلكي السلع الكمالية على حساب حاجات التنمية الاقتصادية البعيدة المدى وعلى حساب المبادىء الايديولوجية والمسيرة نحو تحقيق الشيوعية الكاملة . أما كلمة « غولاش » فهي تعني بالهنغارية صنفا من المأكولات الشعبية التي تتألف من خليط غير متجانس من الخضر واللحم والتوابل في حين ان « التوتي فروتي » تعني بالايطالية سلطة مشكلة من عدة اصناف من الفاكهة .

غولاغ

Gulag

Goulag

اختصار لعبارة في اللغة الروسية Glavnoe Upravlenie Ispravitel'no-Trudovykh Lagerei تعني حرفيا « الادارة المركزية لمعسكرات العمل الاصلاحية » وهي المنظمة التي قامت بادارة معسكرات العمل القسري في الاتحاد السوفييتي نيابة عن « مفوضية الشعب للشؤون الداخلية » NKVD من عام ١٩٣٤ وحتى عام ١٩٦٠ . وقد تجاوز عدد المعتقلين في هذه المعسكرات في احدى السنوات ، وفي عام ١٩٤٥ بالتحديد ، ١٥ مليون معتقل . وقد كشف الكاتب الروسي **سولجنتيسين** لأول مرة عن طبيعة « الغولاغ » وحقيقته بوصفه للاعتقالات التعسفية والمعاملة اللاانسانية التي كان يلقاها السجناء على يد رجال الأمن والحراس وظروف الحياة والعمل المروعة في هذه المعسكرات وذلك في كتاب من ثلاثة اجزاء صدر لأول مرة بالانكليزية واسماه « أرخبيل الغولاغ » ونشر في الغرب في اعوام ١٩٧٣ و١٩٧٤ و١٩٧٦ .

اصبح تعبير « الغولاغ » يستخدم على اثر ذلك لادانة « الدولة البوليسية » في الاتحاد السوفييتي في الأدبيات الغربية المعادية للشيوعية وللاتحاد السوفييتي . وعلى الرغم من صحة العديد من الأوصاف التي وردت في « أرخبيل الغولاغ » في فترة دقيقة وحرجة من تاريخ الاتحاد السوفييتي ، وخاصة في ظل **الستالينية** ، فإن تعميم ذلك على سائر جوانب الحياة في الدول الاشتراكية انما يدخل في مجال **الحرب النفسية والحرب الباردة** بين المعسكرين الرئيسيين في العالم . وعلى كل حال فإن رعاية بعض المؤسسات الغربية ، وخاصة تلك المرتبطة مباشرة بوكالة المخابرات المركزية الامريكية ، لسولجنتيسين قد نزع الكثير من المصداقية عن ثلاثيته حول « الغولاغ » .

غولدبيرغ ، دينيس (١٩٣٤ -)

Goldberg, Dennis

أحد الزعماء المناهضين للعنصرية في جنوب افريقيا . كان غولدبيرغ من البيض القلائل الذين ناهضوا نظام التميز العنصري في بريتوريا . وكونه عضوا قديما في الحزب الشيوعي الجنوب افريقي وأحد قادة « المجلس الوطني الافريقي » (ANC) في الستينات حكمت عليه السلطات العنصرية بالسجن مدى الحياة وذلك باتهامه بالتآمر والتخريب ، وقد جرت محاكمته مع غيره من زعماء المجلس الوطني الافريقي كنلسون مانديلاووالترسيسيوليو في حزيران - يونيو ١٩٦٤ وذلك في سلسلة محاكمات ريفونيا الشهيرة ، وفي ٢٨ شباط - فبراير / ١٩٨٥ قبل غولدبيرغ عرض سلطات بريتوريا باطلاق سراحه وربطت ذلك بضرورة مغادرته للاراضي الجنوب افريقية فور ذلك . وكان غولدبيرغ قد رفض مثل هذا العرض عدة مرات في السابق ؛ ويجدر بالذكر ان اصل غولدبيرغ اليهودي قد لعب دورا في عملية اطلاق سراحه نظرا للعلاقات الوثيقة القائمة بين النظامين العنصريين : جنوب افريقيا واسرائيل .

وبعد حصوله على حريته قرر غولدبيرغ أن يهاجر الى اسرائيل مما دفع بالعديد من المحللين الى القول انه قد استبدل دولة عنصرية بأخرى عنصرية . ولكنه ما لبث ان هاجر من اسرائيل الى الغرب بعد ان أدرك حقيقة الدولة العنصرية في اسرائيل .

غولد شميت ، فيكتور (١٩١٤ - ١٩٨١)

Goldschmidt, Victor

فيلسوف فرنسي ، ألماني الاصل . ولد في برلين من اسرة من القانونيين ، ولجأ الى فرنسا في عام ١٩٣٣ هربا من النازية . درس الآداب الكلاسيكية في جامعة السوربون وفي معهد الدراسات العليا ، وحصل على الجنسية الفرنسية في عام ١٩٣٩ . عمل في المركز القومي للبحث العلمي (١٩٤٤ - ١٩٥٦) ثم مارس التعليم في عدد من الجامعات الفرنسية الكبرى .

كان غولد شميت ، مع مارسيال غيرو ، من ابرز واضعي المنهج البنيوي ، نظريا وتطبيقيا في آن معا . وهذا المنهج ، الذي تقيد به في اعماله كافة ، بدءا من اطروحاته الجامعية باشراف اميل برهييه ، يرمي في المقام الأول الى الصرامة العلمية ، وهو يقتضي اخلاصا مطلقا للنصوص المدروسة . فالشارح البنيوي يتطلع ، في قراءته للنصوص ، الى شرح النظام الداخلي الذي ينطوي عليه الأثر الفلسفي ، الذي يعيش وفق حركته الخاصة ووفق تنظيم خاص به . وقد برّز غولد شميت في تأريخ الفلسفة القديمة ، واصدر على التوالي : « دراسة حول أقراطيلوس ، مساهمة في تاريخ فكر افلاطون » ، ١٩٤٠ ، « محاورات افلاطون ، البنية والمنهج الجدلي » ، ١٩٤٧ ، « المثال في الجدلية الافلاطونية » ، ١٩٤٧ ، « المذهب الروائي وفكرة الزمن » ، ١٩٥٣ ، « مسائل افلاطونية » ، ١٩٧٠ ، « الافلاطونية والفكر المعاصر » ، ١٩٧٠ ، « مذهب ابيقور والقانون » ، ١٩٧٧ ، « الزمن المادي والزمن المأسوي عند ارسطو » . وقد غدا كتابه « الافلاطونية والفكر المعاصر » مرجعا كلاسيكيا لكل راغب في التعرف الى الفكر الافلاطوني .

لم تقتصر مساهمة غولد شميت في تأريخ الفلسفة على عصر فلسفي واحد ؛ فقد رأى ان يسم بميسمه تاريخ الفلسفة الحديثة ايضا باصداره عددا من الدراسات حول هوبس وسبينوزا ، ومونتسكيو ، وهيغل ، وشوبنهاور وروسو الذي خصّه بدراسة كبرى بعنوان « مبادىء مذهب روسو » ، ١٩٧٤ .

عرف فيكتور غولد شميت ، في مطالعته للنصوص الفلسفية ، كيف يجدد في اعادة طرح

المشكلات التي كان يتساءل بصددها . فالبحث في تاريخ الفلسفة كان ، بالنسبة اليه ، فعلا فلسفيا في المقام الأول . ولم يكن النظر الفلسفي ، في رأيه ، يقبل انفصالا عن تأصله في المأثور . وكان على سعة اطلاعه وتبحره صارما في الأمانة الموضوعية باعتبارها ضمانة الشارح في مواجهة ذاتيته .

غـولـدمـان ، لـوسيـان (١٩١٣ - ١٩٧٠)

Goldmann, Lucien

فيلسـوف وعـالم اجتمـاع رومـاني من اصـل يهودي .

ولد في بوخـارست ونشأ فيهـا . انتقل الى فيينـا حيث تـابع محـاضـرات مـاكس ادلـر وتعـرف على « الماركسية النمساوية » وذلك قبل ان يسافر في عام ١٩٣٤ الى بـاريس ليحضر عدة شهـادات عليـا في الحقـوق واللغـة الالمـانيـة والفلسفـة في جـامعـة السوربون . التجأ اثناء الحـرب العالميـة الثانيـة الى سـويسـرا (١٩٤٢) وانتسب الى جـامعـة زيـوريـخ لاعـداد دكتـوراه في الفلسفـة . عـاد بعـد انتهـاء الحـرب الى باريس حيث تفـرغ للتـأليف وللتعليم الجـامعي وخاصـة في مواضيـع علم اجتماع الفكـر الفلسفي المـاركسي وعلم اجتماع الـروايـة وفلسفـة لوكاش وهيدغر وسارتر الوجودية .

يعتبـر غـولـدمـان من المفكـرين والمنـظرين الماركسيين الذين ساروا على خطى هيغل وماركس ولـوكاش . وقـد عرّف الفلسفـة بـأنها ، في المعنى الضيق لهـا ، عبارة عن « مقـال مفهومي متمـاسك ومغلق » وفي المعنى الواسع لها ، كتعبير نظري شبه متماسك ومنهجي لمختلف الرؤى التي تعاقبت على مـر التاريـخ . ويقول غـولدمـان اننا إذا مـا تبنينـا التعـريف الأول ، تصبح الفلسفـة « شكـلا من اشكال الايديولوجية التي تستطيع النزعة الانسانيـة المـادية والجـدليـة ان تحـاربهـا وان تحـاول تخـطيهـا فقط » . أما إذا ما تبنينا التعريف الثاني ، فلا يعود من الممكن فقط « ان تكون هناك فلسفات للحكمة الفردية وللانخطاف والنعمة ما فوق الطبيعيـة بل أيضا فلسفة انسانية وجدلية للتاريخ وللعمل » .

إلا أن المـادية الجـدلية تفتـرض أحكامـا تقـويميـة تدعي الشمولية كأن نؤكد مثلا ان القيمة العليا هي في « التحقيق التـاريخي لجماعـة انسانية اصيلة لا يمكن ان يحـدث إلا بين أنـاس احرار تمـاماً ، وهي جمـاعـة تفتـرض إلغـاء كـل العـوائق الاجتمـاعيـة والقانونيـة والاقتصاديـة أمام الحـرية الفـردية والغاء الطبقات الاجتماعية والاستغلال » .

ويقول غولـدمان أن الانسـانية المادية والجـدلية تقدم مجموعة متماسكة من الأجوبة عن المشكـلات المنطقية والعملية والجمالية التي تطرحها العلاقـات الانسانية المتبادلة والعمـل الانساني ازاء الـطبيعة . وبهذا الصدد فإن المادية الجدليـة هي قبل كـل شيء موقف عملي ازاء الحيـاة : فبـالنسبـة الى المـاركسي تشكل الغاية والوسيلة كلا متماسكاً وجدلياً ينبغي عليـه باستمـرار ان يجدد تحليله لـه تحليلاً محسـوساً حتى يتفـادى فخ المـاكيافيلية والنـزعـة الاخـلاقيـة المجردة والمطلقة في آن معاً .

اضافة الى ذلـك يعتقد ل. غـولدمـان ان الفكر المادي هو أبعد ما يكون عن العلموية اذ انه يعبر، بوصفه فلسفة للعمل ، عن طبقـة تهدف الى تغيير العالم والغاء كل استغلال فيه .

ويعتبـر غولـدمان أن الإيـديولـوجية منبثقـة عن نـظرة جزئيـة في حين ان « رؤيـة العالم » هي رؤيـة شمـولية . ويقـول حول هـذا الموضـوع ان تاريخ الفلسفة والأدب لا يمكن ان يصبح علمياً إلا «حين يتم استنبـاط اداة مـوضـوعيـة ويمكن التحكم بهـا للفصل بين ما هو جوهري وما هو عرضي في عمل ما » . وهذه الأداة تتمثـل في رأيه أفضـل تمثيل من

خلال مفهومه « رؤية العالم » . أما ما يقصده بهذه « الرؤية للعالم » فهو مجموع « التطلعات والمشاعر والافكار التي توحّد بين اعضاء جماعة (وفي معظم الاحيان الطبقة الاجتماعية) وتؤلبها ضد الجماعات الأخرى » . إلا أن اعضاء الجماعة لا يدركون هذا الوعي الطبقي الا ادراكا « غير واع وغير متماسك كما يجب » ، وذلك لأن من النادر ان يعي الفرد بشكل كامل حقاً مغزى واتجاه تطلعاته ومشاعره وتصرفه . فقط بعض الافراد القلائل يبلغون او على الأقل يقتربون من بلوغ « التماسك الكامل » والوعي الحقيقي . وهؤلاء هم الفلاسفة والكتاب الذين يعبرون أفضل تعبير عن المجتمع الذي يعيشون فيه . وينتج عن ذلك أن كل عمل ادبي او فني كبير يعبر عن رؤية للعالم .

ولا بد لفهم موقع غولدمان في الفكر الماركسي من الاشارة الى التعريف الذي اعطاه لنفسه في مجلة « الانسان والمجتمع » الفرنسية (العدد ٢١) : « إنني قبل كل شيء ادرس علم اجتماع الفلسفة والأدب ، إلا انني عالم اجتماع ماركسي ، وأعتقد ان من المهم جدا ، حتى من زاوية التصنيف والبرامج والمشكلات الراهنة ، تطبيق المناهج الماركسية على الماركسية نفسها » .

وفى النهاية فإن غولدمان ، بصفته عالم اجتماع ، قد توصل الى نتيجة مؤداها أنه لا يمكن انشاء علم وضعي حقيقي للوقائع الانسانية خارج الفلسفة .

غولدمان ، مشروع

Goldman, Plan

مشروع تضمن عدة مقترحات لحل المشكلة الفلسطينية تقدم به الزعيم اليهودي ناحوم غولدمان من خلال عدة دراسات ومقابلات صدرت له عام ١٩٧٠ في مجلات غربية واسرائيلية مثل مجلة « الفورين أفيرز » الفصلية الامريكية وصحيفة « هآرتس » اليومية الاسرائيلية . وشكلت هذه المقترحات خروجا واضحا على السياسة الاسرائيلية الرسمية في هذا المجال وقوبلت « أفكاره » باستهجان كبير في الاوساط الصهيونية العالمية المرتبطة بالحكومة الاسرائيلية . من أهم المقترحات التي تضمنها ما اصطلح على تسميته بـ « مشروع غولدمان » :

١ ـ اعلان حياد « اسرائيل » وانسحابها من الأمم المتحدة كدليل على خروجها من دائرة الصراع بين مختلف الكتل الدولية .

٢ ـ ايجاد قوات دولية رمزية على حدودها (حدود ٤ حزيران ـ يونيو ١٩٦٧ ما عدا غزة) بحيث يعتبر أي اعتداء ضدها بمثابة اعتداء على الدول الضامنة لحيادها .

٣ ـ عدم تجريدها من القوة العسكرية إلا إذا ثبتت فعالية الضمانات الدولية .

٤ ـ عدم تحولها إلى عائق امام وحدة العالم العربي .

٥ ـ تأمين حل لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين بتوطينهم في الضفة الغربية والأردن وضم قطاع غزة الى اسرائيل شرط الاعتراف بالمساواة الكاملة بين سكانه العرب والاسرائيليين .

٦ ـ التأكيد على وحدة مدينة القدس مع اعتماد القسم اليهودي منها فقط عاصمة لاسرائيل ، اذا ما دعت الحاجة لذلك .

٧ ـ اعتبار منح اللاجئين حرية الاختيار بين العودة او التعويض أكثر الحلول فاعلية ، على أن تؤخذ بعين الاعتبار المسائل الامنية والاستيعاب الاقتصادي . واقتراح منح اللاجئين الفلسطينيين الذين يفضلون العيش في الدول العربية تعويضات مالية كبيرة .

٨ ـ الحصول على ضمانات من الدول الكبرى ـ بما في ذلك الاتحاد السوفييتي ـ لفرض هذا الحل .

لم يقدر لهذا المشروع ان يتحقق بسبب المعارضة الصهيونية العنيفة له وعدم ترحيب الدول العربية به . وقد دفع الموقف العدائي للمؤسسة الصهيونية الحاكمة من آراء غولدمان بهذا الاخير الى التخلي تدريجيا عن تفاؤله بإيجاد حل لمشكلة الصراع العربي - الصهيوني وتوقع نهاية مأسوية لدولة اسرائيل .

غولدمان ، ناحوم (١٨٩٥ - ١٩٨٢)

Goldman, Nahum

زعيم صهيوني شهير ومؤسس **المؤتمر اليهودي العالمي** . ولد في روسيا واعتنق **الصهيونية** وهو يافع وحصل على الدكتوراه في القانون من المانيا ، وحاول جذب اهتمام الحكومة الالمانية في الحرب العالمية الأولى نحو إقامة **وطن قومي يهودي** في فلسطين تحت رعاية المانيا ، ومن ثم اقام علاقة طيبة بالزعيم الفاشي **موسوليني** الذي بارك جهود غولدمان في تأسيس المؤتمر اليهودي العالمي عام ١٩٣٦ . حضر جميع المؤتمرات الصهيونية منذ عام ١٩٢١ ، وحصل على الجنسية الاميركية عام ١٩٤٠ ، وتولى رئاسة **المنظمة الصهيونية العالمية** منذ عام ١٩٥٦ حتى ١٩٦٨ واصبح مواطنا اسرائيليا عام ١٩٦٤ . تولى مهمة التوصل الى **اتفاقية التعويضات الالمانية** لأسر اليهود الذين قتل ذووهم في معسكرات الاعتقال النازية ، ولكن التعويضات الرئيسية والبالغة حوالى أربعة بلايين دولار ذهبت **للدولة الصهيونية** علاوة على مبالغ أخرى ذهبت للافراد .

وعلى الرغم من صهيونيته ودوره الهام في تدعيم الاستيطان الصهيوني في فلسطين إلا أن غولدمان اصطدم **بين غوريون** الذي اصر على ادانة كل **يهودي** لا يعود الى « أرض اسرائيل » ، وذلك لأن غولدمان لا يرى ضرورة ذلك وان كان يتبنى مركزية اسرائيل في حياة اليهود ، ومن هنا عمل غولدمان على تحسين احوال الاقليات اليهودية في العالم مع تمسكه « بحق » اليهود في التمتع بازدواج الولاء « الحضاري » للبلد الذي يعيشون فيه . وأخذ غولدمان ينبه في أواخر ايامه الى ضرورة اعتماد المرونة في اتجاه الاعتراف بحقيقة « وجود » الشعب الفلسطيني والتخفيف من الاعتماد المبالغ به على القوة العسكرية وفي الاتجاه لانجاز صيغ للتعايش مع الدول العربية المجاورة من ضمن الوصول الى تسوية سلمية في « الشرق الاوسط » ، الأمر الذي حال دون تجديد انتخابه رئيساً للمنظمة الصهيونية العالمية عام ١٩٦٨ (انظر مشروع غولدمان) .

اتخذ ناحوم غولدمان قبيل وفاته موقفاً معارضاً لحكومة الليكود اليمينية ولسياستها الاستيطانية في الاراضي المحتلة وحربها العدوانية ضد لبنان (صيف ١٩٨٢) . وقد موّل ، من جيبه الخاص ، العديد من المجلات والدوريات الفكرية اليهودية التي كانت تشجع على الاتصال **بمنظمة التحرير الفلسطينية** . وكان آخر نشاط سياسي علني قبل موته هو توجيه نداء مع صديقه **بيير منديس فرانس** وفيليب كلوتزنيك لايقاف الغزو الاسرائيلي للبنان والتفاوض مع الفلسطينيين .

من أهم كتبه : « سيرة ذاتية » ١٩٧٠ ؛ « الى أين تذهب اسرائيل ؟ » ١٩٧٥ .

غولدووتر ، باري (١٩٠٩ -)

Goldwater, B.

عضو مجلس الشيوخ الاميركي عام ١٩٥٣ - ١٩٦٥ ثم ١٩٦٩ ، ومرشح جمهوري فاشل للرئاسة الاميركية عام ١٩٦٤ . ابرز وجوه الجناح اليميني

المحافظ داخل الحزب الجمهوري . ومن المتطرفين في العداء للشيوعية ، ومن المطالبين باضعاف دور وسلطة الحكومة الاتحادية في واشنطن .

غومبا ، آبل (١٩٢٦ -   )

Goumba, Abel

سياسي من جمهورية افريقيا الوسطى .

التحق آبل غومبا بعد دراسته الثانوية ، بكلية الطب في داكار (السنغال) . وبدأ ممارسة الطب في الكونغو ثم عاد الى اوبانغي ليدخل المعترك السياسي . وانتخب عام ١٩٥٧ نائب رئيس مجلس الرئاسة ثم تولى رئاسته عام ١٩٥٨ ، وانضم مع تنظيمه الى حزب التجمع الافريقي الذي كان يتزعمه سنغور . وفي نهاية ١٩٥٨ ، اعلن بارثو ليمي بوغاندا ولادة جمهورية افريقيا الوسطى لكنه قتل في حادث انفجار طائرته اثناء التحضير لانتخاب جمعية تأسيسية . واصبح غومبا رئيسا للحكومة بالوكالة، لكنه ابعد في ما بعد من قبل وزير الداخلية دافيد داكو الذي فرض حكمه على البلاد بالقوة وبدعم المستعمرين الفرنسيين . وفي ١٩٦٠ حصلت جمهورية افريقيا الوسطى على استقلالها (الصوري) التام عندما قرر الجنرال ديغول منح السيادة الدولية الى كل المستعمرات الافريقية . وبعد ان فرض داكو نفسه رئيسا للدولة ، رفع الحصانة البرلمانية عن غومبا الذي اعتقل لأشهر طويلة قبل ان يقدم الى المحاكمة.

وفي نهاية ١٩٦٢ ، وبضغط من الحكومة الفرنسية، اطلق سراح غومبا الذي قصد فرنسا حيث اكمل دراسته . ولم يستطع العودة الى افريقيا الوسطى بعد الانقلاب الذي قاده جان بيديل بوكاسا . وقد اصبح في ما بعد موظفا في منظمة الصحة العالمية ، مما اثار حفيظة بوكاسا الذي هدد بوضع حد لنشاطها في بلده .

وفي عام ١٩٧٢ ، اسس غومبا اللجنة الثورية للتحرير الوطني التي تحولت الى « الجبهة الوطنية الاوبانغية - حزب العمل » .

وبعد التدخل الفرنسي الذي اطاح « امبراطورية » بوكاسا واعاد داكو الى السلطة ، عام ١٩٧٩ ، التزم غومبا برفضه الاحتلال الفرنسي . لكنه استطاع العودة في ١٩٨١ بعد ان اضطر داكو الى اصدار دستور ديموقراطي . ورشح نفسه في الانتخابات الرئاسية التي فاز بها داكو بفضل الدعم الفرنسي . وبعد اشهر ، فرض داكو حالة الطوارىء وعمد الى ملاحقة غومبا الذي كان خارج البلاد . وبعد انقلاب الجنرال كولنغبا الذي اطاح داكو ، عُرض على غومبا ان يرأس جامعة بانغي . لكنه سرعان ما اعتقل مجددا وهو في مكتبه في الجامعة في صيف ١٩٨٢ بتهمة انشاء منظمة ثورية .

غومبلوفيتش ، لودفيك (١٨٣٨ - ١٩٠٩)

Gumplowicz, Ludwik (1838 - 1909)

عالم اجتماع وقانوني ومؤرخ نمساوي من اصل بولوني يهودي . لفتت أبحاثه ونظرياته انتباه الماركسيين ومصلحين اجتماعيين آخرين . عرض آراءه في مجموعة من الكتب باللغتين البولونية او الألمانية وكانت أهم كتبه : « في العرق البشري والدولة » الذي نشر في عام ١٨٧٥ ثم « علم الاجتماع المنهجي » في عام ١٨٧٧ و« الصراع العنصري » في عام ١٨٨٣ و« مبادىء علم الاجتماع » ١٨٨٥ . حاول غومبلوفيتش ان يطبق بصرامة ودقة منهج اوغيست كونت العلمي على نظرية داروين في « الارتقاء » او « الصراع على الوجود » ، فوضع نظرية طبيعية للمجتمع حاول فيها التوفيق بين الداروينية الاجتماعية وبين الحتمية الاجتماعية .

وقد جاءت نظريته هذه لتؤيد الماركسية في بعض النقاط وتتعارض معها في نقاط اخرى ، ومن اهم النقاط التي اتفق فيها مع الماركسية : ١ ـ تفسيرها للظواهر الاجتماعية على أنها تفاعل صراع بين فئات اجتماعية مختلفة العروق او الأديان او غير ذلك ومحكومة باعتبارات وشروط اقتصادية عوضا عن شرح التاريخ من خلال تفاعل التصرفات الفردية للاشخاص . ٢ ـ تأويلها للتاريخ على أنه دورة متواصلة من العنف والعدوان وعلى ان ظهور المجتمع الطبقي هو نتيجة حتمية لهذا الواقع . ٣ ـ رؤيته لتطور الدولة على انه وسيلة لاستغلال الجماعات المستعبدة والمستغلة في حين ان الطبقة الحاكمة ترى ان من الأفضل القيام بابادة تلك الجماعات . ٤ ـ استنتاجها بأن الصراع بين الأفراد قد استبدل ، تاريخيا ، بصراع بين جماعات مختلفة العروق والأديان ثم استبدل بصراع بين الدول وطبقات اجتماعية مستغَلة وبالطبع فقد تطور هذا الصراع حتى اصبح صراعا بين دول وامم مختلفة . ٥ ـ وباستناده الى القوانين الكونية التي تحكم التفاعل بين الفئات الاجتماعية المختلفة ، وفي داخلها ، رأى غومبلوفيتش بأن التصورات التي يطرحها دعاة « الاشتراكية المثالية» (Utopian Socialism) من اجل الاصلاح الاجتماعي هي تصورات سخيفة .

ولكن غومبلوفيتش خالف ماركس من حيث انه لم يرجع اسباب الصراعات الاجتماعية الى العوامل المادية وحدها بل أيضا الى اختلافات عرقية وعنصرية وكان يشكك بامكانية قيام مجتمع متجانس لا طبقي في يوم من الأيام .

غومولكا ، فلادسلاف
(١٩٠٥ ـ ١٩٨٢)

Gomulka, W.

زعيم شيوعي قومي بولوني . قام بنشاط نقابي وانتسب الى الحزب الشيوعي في العشرينات وتعرض للسجن عندما اقدم الكومينترن على حل الحزب واضطهاد قادته ١٩٣٦ ـ ١٩٣٩ . لعب دورا قياديا في تنظيم المقاومة ضد الاحتلال النازي وانضم الى حزب العمال البولندي الذي خلف الحزب الشيوعي واصبح امينه العام ١٩٤٣ . واحتفظ بنفس المنصب بعد اتحاد هذا الحزب مع جماعة موسكو « لجنة لوبلين » .

وبعد الحرب العالمية الثانية نادى « بالطريق البولندي الى الاشتراكية » واتهمه ستالين بمهادنة تيتو وبأنه « قومي بورجوازي » فجرد من مناصبه الحزبية وسجن دون محاكمة ١٩٥١ ـ ١٩٥٥ . واعيد اعتباره في ربيع ١٩٥٦ وعلى اثر اضطرابات العمال في بوزنان (حزيران ـ يونيو ١٩٥٦) اصبح الشيوعي الوحيد القادر على الحيلولة دون توسع رقعة الاضطرابات فأعاده الحزب الى منصب السكرتير الأول . قام غومولكا على اثر ذلك بطرد عدد كبير من المسؤولين المعينين من قبل موسكو بمن فيهم وزير الدفاع (الروسي) المارشال روكوسوفسكي . كما اقدم على طرد الستالينيين البولنديين من مراكزهم وأدخل اصلاحات ديمقراطية واوقف فرض البرامج الزراعية الجماعية وتوصل الى تفاهم مع الكنيسة . وفي اعقاب العدوان الاسرائيلي عام ١٩٦٧ قام بحملة ضد العناصر الصهيونية في بولندا فشنت عليه الاوساط الصهيونية والاستعمارية حملة عالمية .

اضطر الى الاستقالة عام ١٩٧٠ بسبب التأزم الاقتصادي وانتشار التذمر حول المسألة الغذائية .

غونزاليس ، فيليبي
(١٩٤٢ ـ   )

Gonzales, Felipe

سياسي ورجل دولة اسباني وأول رئيس وزراء

اشتراكي منذ نهاية الفرنكوية .

ولد فيليبي غونزاليس في عائلة متواضعة في مدينة اشبيلية الأندلسية . وبعد دراسته الثانوية في احد المعاهد الكاثوليكية ، التحق بكلية الحقوق . واتصل آنذاك بأوساط الديموقراطية المسيحية بعامّة وبجمعية الشباب الكاثوليكي بخاصة . لكنه سرعان ما التفت يسارا ، لاسيما بعد ان تعرف على عدد من المناضلين اليساريين من اميركا الجنوبية اثناء الفترة التي امضاها في جامعة لوفان الكاثوليكية في بلجيكا . ويبدو انه فكّر في الانضمام الى الحزب الشيوعي الاسباني الذي كان يشكل اقوى تنظيم في المعارضة السرية ضد ديكتاتورية فرنكو . الا ان الأزمة التي نشبت وقتها داخل هذا الحزب والتي ادت الى فصل اثنين من كبار زعمائه هما سامبران وكلودان نهته عن ذلك . وعند عودته الى اسبانيا ، تقرب من الفونسو غيرا الذي كان احد رفاقه في الجامعة والذي اصبح في ما بعد الرجل الثاني في الحزب الاشتراكي . وقد اقنعه غيرا بالانضمام الى تنظيم الشباب الاشتراكي عام ١٩٦٢ . وبعد عامين ، اصبح عضوا في الحزب الاشتراكي العمالي الذي كان قد تأسس عام ١٨٨١ ولعب دورا بارزا في الحرب الأهلية . وكان الحزب الاشتراكي يجتاز وقتها مرحلة انتقالية يعيد فيها تنظيم عمله السري .

وإلى جانب عمله السياسي، فتح غونزاليس مع محامين آخرين مكتب استشارات قانونية لعمال الاندلس وصار يتدخل في الصراعات الاجتماعية . وهكذا جال في كل انحاء الاندلس ثم في سائر اسبانيا ، اينما كانت تستدعيه حاجات العمال الباحثين عن سبل تحسين اوضاعهم . وقد مكنته هذه التجربة من الالمام بالوضع المعيشي والسياسي للاوساط الشعبية . ولعل هذا ما جعله يتمرد على قيادة الحزب . وغونزاليس كان اول من انتقد الزعماء آلتاريخيين المنفيين في فرنسا منذ هزيمة الجمهوريين في الحرب الأهلية . حصل ذلك في مؤتمر الحزب في بايون في جنوب فرنسا عام ١٩٦٩ . بعدها ، اتصل به قادة الحزب السريون في الداخل الذين كانوا يأخذون على رفاقهم المنفيين انقطاعهم التام عن التغييرات في المجتمع الاسباني ، وقد حسمت المعركة بين الجناحين عام ١٩٧٢ ، حين رفض الزعماء المنفيون حضور المؤتمر الثاني عشر الذي كانت دعت اليه القيادة الداخلية في مدينة تولوز الفرنسية . وحصل انشقاق في الحزب انتهى لصالح التيار التجديدي الذي حصل على اعتراف الاممية الاشتراكية ، فضلا عن تأييد المناضلين في الداخل . واذا كان غونزاليس لم يلعب دورا بارزا في هذه المعركة ، فإن صديقه الفونسو غيرا كان احد صانعي هذا التحول الذي اطلق شرارته قبيل المؤتمر بمقال عنيف ضد « التاريخيين » في جريدة الحزب التي كان يرأس تحريرها . وفي المؤتمر التالي المنعقد عام ١٩٧٤ في ضواحي باريس ، اصبحت القيادة كلها ولأول مرة منذ نهاية الحرب الأهلية مؤلفة من اعضاء مقيمين في اسبانيا . وفي هذا الاطار ، اتفق كحل وسط على اختيار غونزاليس امينا عاما ، بوصفه لا يمثل تيارا معينا . واعتبر وقتها انه لن يكون اكثر من قائد مرحلي ، الا انه اظهر حنكة ونشاطا جعلا منه بعد فترة وجيزة الزعيم الفعلي والطبيعي للحزب . فأخذ يعيد تنظيم الحزب تمهيدا لمرحلة ما بعد فرنكو . وبعد اشهر على وفاة الديكتاتور استطاع الحزب ان يعقد مؤتمره في اسبانيا ، للمرة الأولى منذ اربعين سنة ، رغم انه لم يكن قد رخص له بالعمل بعد . وقد حضره كافة زعماء الاممية الاشتراكية .

ونجحت جهود غونزاليس في انتخابات ١٩٧٧ ، اذ ظهر حزبه كأقوى تنظيم في المعارضة بعد تقهقر الشيوعيين . وقد دعّم هذا النجاح خط غونزاليس المعتدل . كما شارك الحزب الاشتراكي في وضع الاطر الدستورية والسياسية لعودة الديموقراطية الى اسبانيا . وفي هذا السياق ، دخل غونزاليس في صراع مع الجناح اليساري ، وبعد محاولة فاشلة ادت الى استقالته لأشهر استطاع ان يفرض على المؤتمر عام ١٩٧٩ حذف الالتزام بالماركسية من دستور

الحزب . بذلك اكمل تحويل الحزب الى تنظيم اشتراكي ديموقراطي على غرار قرائنه الالمان والنمساويين الذين كانوا منذ البدء من اشد دعائمه . وعندما فاز الحزب في انتخابات ١٩٨٢ ، حكم غونزاليس وفق هذه المبادىء الوسطية ، قائلا بأن على الاشتراكيين انجاز الثورة البرجوازية في اسبانيا ومعتبرا بأن واجبهم تحديث البلاد وتمتين الديموقراطية فيها . وبالفعل ، كانت الاصلاحات التي ادخلها اقرب الى الاصلاحات البرجوازية منها الى الاشتراكية . وقد توّج غونزاليس هذا التوجه بنجاحه في ادخال اسبانيا الى السوق الاوروبية المشتركة ، حيث الخط الوسطي غالب على الدول الاعضاء . واذا كان استطاع تجاوز المعارضة اليسارية لسياسته الداخلية ، فقد واجه معارضة اشد لسياسته الخارجية المؤيدة للحلف الاطلسي . وقد ادى هذا الصراع الى خروج وزير خارجيته فرناندو موران من الحكومة بسبب معارضته لبقاء اسبانيا في الحلف خلافا لوعود الاشتراكيين الانتخابية .

غونغونيانه ، الملك (١٨٥٠ - ١٩٠٦)

Gungunyane, King

أحد زعماء المقاومة الموزامبيقية ضد الغزو الاستعماري وآخر حاكم مستقل لمملكة غازا التي الحقت فيما بعد بالموزامبيق . وكان والده اومزيلا قد حكم الامبراطورية حتى عام موته ١٨٨٤ . يومها كان غونغونيانه في الخامسة والثلاثين . وقد حصلت بينه وبين الطامعين في السلطة منافسات قوية انهاها الملك الشاب بقوة السلاح ، فلجأ الخاسرون الى البلدان المجاورة المعادية لملكه . وكان وجودهم هناك ، بالاضافة الى المطامع الاستعمارية تحديا مضاعفا للملك الجديد .

ونجح غونغونيانه في المحافظة على وحدة امبراطوريته وقمع التمرد ، خاصة بين « الشوب » في الجنوب ، غير انه اخفق في صد الاعتداءات المستمرة للمستعمرين البرتغاليين والبريطانيين على الحدود . وفي البداية نجح في منع الطرفين من احتلال بلاده وذلك بضربهما ببعضهما . غير انه كان مستعدا لقبول الحماية البريطانية ، ظنا منه بأنه يستطيع الاحتفاظ بالسلطة الفعلية في ظل البريطانيين . وكان هدفه ابعاد البرتغاليين الذين نجحوا في فرض نفوذهم على الحدود الشمالية ليتوسعوا نحو الجنوب .

وهذا ما اضطر الملك الى اتخاذ احتياطات قوية عام ١٨٨٩ ، حيث نقل مركز حكومته الى منبع نهر ليمبوبو . وكان لنقل الحكومة من مرتفعات مانيكا ، ومعها ٦٠ الف شخص تأثير كبير على الامبراطورية المتزعزعة ، فشاعت البلبلة في الحياة الاجتماعية ، وتفكك الاقتصاد المتدهور اصلا بسبب الحرب . واستغل البرتغاليون ضعف الدولة ، وفرضوا سلطتهم ، بعد ان انهارت مملكة غازا سريعا . وكان قد ساعد على ذلك الاتفاق البريطاني البرتغالي عام ١٨٩١ الذي وضع حدا للخلافات بينهما ، واطلاق يد البرتغاليين في موزامبيق .

وبعد معركة دامت اربع سنوات استسلمت قوات الملك غونغونيانه امام البرتغاليين عام ١٨٩٥ . والقي القبض على الملك ، ونفي الى جزر الآزور حيث توفي عام ١٩٠٦ .

غوون ، يعقوب (١٩٣٤ -)

Gowon, Yakubu

جنرال ورئيس جمهورية نيجيريا ١٩٦٦ - ١٩٧٥ . ولد بمقاطعة بانكشين بولاية بلانو . تعلم في مدرسة سانت بانو لونيو ثم في الكلية الحكومية

بزاريا ثم في مدرسة الضبـاط في غانا ، فالأكـاديميـة العسكرية الملكية في ساند هيرست فكلية الأركان في كمبري ثم كلية الخدمات العامة في بريطانيا . عين ضـابط اركان حـرب في الجيش النيجيـري في عـام ١٩٦٠ . اشتـرك في قـوات الأمم المتحـدة لحفظ السـلام في الكـونغـو في ٦٠ ـ ١٩٦١ ، ثم اصبـح قـائد الفـرقة الثـانية وقـائد اركـان حـرب في عـام ١٩٦٦ . وقد ترأس الحكـومة الاتحـادية العسكـرية وعين قائدا للجيش في آب ـ اغسطس ١٩٦٦ . ثم اصبـح رئيس المجلس الـعسكـري الأعـلى في ١٩٦٧ ، وقد تولى الى جانب رئاسة الدولة منصب وزيـر التنميـة الاقتصـاديـة والـزراعـة والمـوارد الـطبيعية . تمكّن عام ١٩٦٣ من اطاحة حكم الانفصال في بيافرا .

اطاح الجيش حكمه في ٢٩ تموز ـ يوليو ١٩٧٥ أثنـاء حضـوره اجتمـاع مؤتمـر القمـة الافـريقي في كمبالا . وتولى البريغادير مرتضى الله محمد السلطة في البلاد . ترأس منظمة الوحدة الأفـريقية مـا بين ١٩٧٣ و١٩٧٤ . أقام بعد ذلك في بريـطانيا حيث أخذ يلقي بعض المحاضـرات السياسيـة في جامعـة وارويك .

غويانا ، الجمهورية التعاونية

Guyana (Cooperative Republic)

République Coopérative de Guyane

الموقع والمناخ : تقع غويانا في أميركا الجنوبية ، يحدها شمـالا المحيط الأطلسي وغـربـا فنزويـلا وجنـوبا البـرازيل وشـرقا سـورينـام (أي غـويـانـا الهولندية سابقـا) . مناخهـا مداري يتميـز بدرجـة حرارة يبلغ معـدلهـا حـوالى ٢٦ درجة مئـويـة ، وتكـثر فيها الأمـطار التي تحملها الـرياح الشمـاليـة الشـرقية وليس بهـا موسم جـاف بـالمعنى الصحيـح للكلمة ، إذ يبلغ معدل تهاطل الأمطار سنويا ٢٢٩٥ مم في العاصمة جورج تاون وتنخفض نسبة التهاطل في الجبال الداخلية لتصل الى ١٥٠٠ مم .

المساحة : ٢١٤,٩٦٩ كم٢ .

السكان : يتراوح عدد السكان حسب تقديرات سنة ١٩٨٠ بين ٧٩٣,٠٠٠ و ٨٨٠,٠٠٠ نسمـة منهم ٥٢٪ من الهنود الأمريكان و٣٨٪ من الأفارقة السود المتحدرين من الأفارقة الأوائل الذين جلبتهم شركة الهند الغربية،من ساحـل غينيا لاستغـلالهم في العمل بشكل بشع في المزارع الكبـرى و٥٪ من الهنـود الاسيـويـيـن و٢٪ من الأوروبيين خـاصـة البـريطانيـين والهولنـديين والبـرتغـاليـين والإسبان و٠,٧٪ من الصينيين . ويسكن ٩٠٪ من السكان في المنـاطق الساحليـة التي هي أخصب المنـاطق في غـويـانـا . كثافـة السكان تسـاوي ٤ في الكم٢ أمـا الزيادة الديمغرافية السنوية فهي بمعدل ١,٨٪ .

العاصمة : جورج تاون (Georgetown) وبهـا حوالى ٢٢٠,٠٠٠ نسمة .

المدن الرئيسيـة : لِندن (Linden) وكـانـت تسمى سـابقـا مـاكـنـزي (Mackenzie) وفيها ٣٥,٠٠٠ نسمـة ، ونـيـو امستردام (New Amsterdam) وفيها ٢٥,٠٠٠ نسمة .

الـديـانـة : ٥٧٪ من السكـان مسيحـيـون بـروتستانت وحـوالى ١١٠,٠٠٠ كاثـوليـك و١٥٪ هندوس و٩٪ مسلمون .

نبـذة تاريخية : إن أول من أشـار الى سـواحـل غويانا هو الرحالة كريستوف كولومبس في ١٤٩٨ م إلا أن الاهتمام بها لم يبدأ بشكل جدي الا في نهاية القرن السادس عشر عندما نـزل بها بعض البحـارة الانكليـز مثـل روبيـرت دَدْلي (Robert Dudley) والسيـر والتر رالـي (Walter Ralegh) الـذي زار

الذي أعطى دفعا جديدا للاستعمار البريطاني . وبفضل مقاومة الشعب الغوياني من ناحية وتصاعد قوة التيار التحرري الذي كان من وراء الغاء قانون الرقيق في بريطانية من ناحية أخرى اضطر المستعمرون البريطانيون ان يمنحوا غويانا البريطانية في ١٩٢٨ دستورا ينص على اقامة برلمان من مجلس واحد يكون تابعا طبعا للتاج البريطاني . ومع اشتداد المعارضة التي شجعها ذلك الانتصار أدخلت عدة تعديلات على الدستور المذكور الى ان وضع دستور جديد في ١٩٥٣ ينص على مبدأ الاقتراع العام المباشر والسري بدلا من الاقتراع المحدود المعمول به سابقا وعلى تأليف حكومة وبرلمان خاص بغويانا وهي خطوة اخرى على طريق الاستقلال . وابتداء من ذلك الوقت اشتد الصراع بين المزارعين البريطانيين وحزب الشعب التقدمي بزعامة الدكتور شادي جاغان (Cheddi Jagan) الذي نال أغلبية المقاعد في البرلمان بفضل تأييد السكان المتحدرين من أصل هندي والذين يمثلون ٥٠٪ من مجموع السكان . ولمواجهة ذلك الحزب وضعت بريطانيا قوات كبيرة في البلاد لحماية المزارعين إلا أنها بعد النتائج الباهرة التي حصل عليها حزب الشعب التقدمي في انتخابات ١٩٥٧ وأمام تصاعد المد الشعبي المطالب بالاستقلال أعادت بريطانيا النظر في سياستها الاستعمارية وواجهت الأمور بشكل يحفظ مصالحها من ناحية ويرضي الغويانيين من ناحية اخرى وذلك بمنح غويانا استقلالها في إطار **الكومنولث** . وقد تأجل منح ذلك الاستقلال بسبب المقاومة الحادة التي أبداها المزارعون الأوروبيون الذين اطلقوا على أنفسهم « القوة الموحدة » (United Force) وأيضا بسبب عدم رضى السكان السود الذين كانوا يمثلون آنذاك ٣٥٪ من مجموع السكان والذين كان يتزعمهم فوربس بورنهام (Forbes Burnham) عن شادي جاغان لأسباب تدخل ضمن نزاعهم مع الهنود . ولكن كل ذلك لم يمنع غويانا البريطانية من الحصول على استقلالها الذي أعلن رسميا في ٢٦ أيار - مايو ١٩٦٦ . وأصبحت غويانا البريطانية منذ ذلك الوقت تسمى جمهورية غويانا التي كانت في البداية حسب بنود اتفاقية الاستقلال مرتبطة بالتاج البريطاني. وفي ٢٢ شباط - فبراير ١٩٧٠ أصبحت « جمهورية تعاونية » مرتبطة ببريطانيا في اطار الكومنولث . وبعد شهر من ذلك أي في ١٧ آذار - مارس من السنة نفسها انتخبت الجمعية الوطنية الرئيس رايمند آرثر شونغ (Raymond Arthur Chung) أول رئيس جمهورية لها .

وفي أيار - مايو ١٩٧٦ منح حزب الشعب التقدمي الحكومة ثقته المشروطة وذلك بعد ان كان قد قاطع الجمعية الوطنية منذ ١٩٧٣ . وعلى اثر استفتاء شعبي جرى في تموز - يوليو ١٩٧٨ واعطيت بموجبه الجمعية الوطنية صلاحية تعديل الدستور، جرى تأجيل الانتخابات ١٥ شهرا. وقد تحولت الجمعية الوطنية الى جمعية تأسيسية وكلفت بوضع مسودة دستور جديد . وفي تشرين الأول - اكتوبر ١٩٧٩ اجلت الانتخابات لسنة اخرى . وفي تشرين الأول - اكتوبر ١٩٨٠ اعلن فوربس بورنهام نفسه رئيسا للسلطة التنفيذية واصدر الدستور الجديد واعلن عن اجراء انتخابات في شهر كانون الأول - ديسمبر من العام نفسه . وكانت المعارضة الداخلية لحكومة « المؤتمر الشعبي الوطني » الذي يتزعمه بورنهام قد اخذت تشتد وتتسع خاصة بعد اغتيال الدكتور والتر رودني W. Rodney زعيم « الرابطة الشعبية العمالية » . وقد اتهمت الحكومة بالتورط في هذه العملية . ودعت جميع الاحزاب السياسية الغويانية المعارضة ، باستثناء حزب الشعب التقدمي ، الى مقاطعة الانتخابات فكانت النتيجة ان فاز حزب « المؤتمر الشعبي الوطني » بـ ٧٧,٧٪ من اصوات الناخبين وانتزع ٤١ مقعدا من اصل ٥٣ وذلك رغم الاتهامات التي وجهتها المعارضة بحصول تجاوزات

وتزوير في العمليات الانتخابية .

وقد استند بورنهام الى هذه النتائج ليعلن نفسه رئيسا . وفي كانون الثاني ـ يناير ١٩٨١ استلم رسميا مهام منصبه . إلا أن المكانة الدولية للنظام الجديد سرعان ما اخذت تتعرض لبعض الهزات بسبب الشكوك الجدية التي عبر عنها فريق من المراقبين الدوليين حول نزاهة الانتخابات . إضافة الى ذلك فإن حملات الاعتقال والمحاكمات التي طالت زعماء المعارضة وانتهاك حقوق الانسان ادت الى احكام طوق العزلة حول هذه الجمهورية الفتية . وازاء ذلك اخذت اعمال العنف السياسي تتصاعد كما عمدت بعض القوى المعارضة الى استعمال المقاطعة الاقتصادية لمحاربة النظام القائم . ولمواجهة تصاعد التيار المعارض اخذت الحكومة تضخم من خطر التدخل الفنزويلي ومن احتمال قيام فنزويلا بغزو البلاد أملاً بتحقيق التفاف الجماهير حولها لدرء هذا الخطر الخارجي وبالتالي إلهائها بما يشغلها عن الاهتمام بالمشكلات الداخلية .

وفي عام ١٩٨٣ ازداد الوضع الاقتصادي الغوياني سوءا واخذت المعارضة تتسع وتمتد حتى الى صفوف النقابات والحزب الحكومي نفسه . وفي نيسان ـ ابريل من العام نفسه عمد الرئيس بورنهام الى اجراء تعديل وزاري بهدف وضع حد لتدهور الاقتصاد ورفع مستويات الانتاج المتدنية ولكن بدون نتيجة محسوسة ، لا بل ان ظاهرة السوق السوداء اخذت تنتشر الى جانب تهريب المواد الغذائية من سورينام وفنزويلا والبرازيل .

وفي تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٨٣ ادانت حكومة غويانا الغزو الامريكي لجزيرة غرانادا مما اكسبها تأييدا شعبياً كبيرا ولكن هذه الادانة ادت بالمقابل الى تأزيم علاقاتها مع الولايات المتحدة الامريكية التي اخذت تحاصرها اقتصاديا وتضغط على البنك الدولي الامريكي للتنمية وعلى صندوق النقد الدولي لتجميد القروض المخصصة لغويانا والتي كان من المفروض ان تمول مشاريع تنويع الانتاج الزراعي . وقد رأت غويانا في غزو غرانادا محاولة امريكية للقضاء على كل الاتجاهات الاستقلالية في منطقة « الكاريبي » . وازاء ذلك فقد عززت علاقاتها مع كوبا ومع فنزويلا التي كانت داخلة معها في نزاع حدودي . وقد قبلت غويانا في آذار ـ مارس ١٩٨٣ ان تعرض النزاع على الأمين العام للأمم المتحدة ، كما نصت على ذلك اتفاقية جنيف المعقودة عام ١٩٦١ . ويدور النزاع حول مطالبة فنزويلا بمنطقة اسكويبو الغويانية Esquibo التي تبلغ مساحتها ثلثي مساحة غويانا ! وقد عززت غويانا علاقاتها كذلك مع البرازيل وتحالفت مع الجماهيرية الليبية وكوريا الديمقراطية . ولكنها من جهة اخرى اضرت بعلاقاتها مع بعض دول امريكا اللاتينية بسبب موقفها المؤيد لبريطانيا في حرب **الفولكلاند** بين الارجنتين والمملكة المتحدة .

النزاعات الحدودية مع فنزويلا وسورينام :

تعاني غويانا من نزاعين حدوديين مع جارتيها فنزويلا وسورينام . ففي عام ١٩٦٢ جددت فنزويلا مطالبتها بـ ١٣٠,٠٠٠ كلم^2 من الاراضي الغويانية الواقعة غربي نهر اسكويبو (أي حوالى ٢/٣ البلاد) . وكانت هذه المنطقة قد ضمت الى غويانا عام ١٨٩٩ . وفي عام ١٩٧٠ ترك بروتوكول بورت أوف سباين (Port of Spain) هذه المشكلة عالقة . وتستند فنزويلا في ادعاءاتها الاقليمية على وثيقة بابوية صادرة عام ١٤٩٣ ومتعلقة بالممتلكات الاستعمارية الاسبانية في تلك المنطقة . وقد وقعت عدة مناوشات حدودية بين البلدين عام ١٩٨٢ .

وفي حزيران ـ يونيو ١٩٨٢ دخل الطرفان في مفاوضات مباشرة ولكن بدون نتيجة ايجابية . وفي تشرين الأول ـ اكتوبر من العام نفسه رفضت

فنزويلا عرض غويانا بحل المشكلة من خلال التحكيم الدولي ولكن غويانا عمدت رغم ذلك الرفض ، الى احالة المشكلة على الأمم المتحدة في آذار ـ مارس ١٩٨٣ . ولكن ذلك لم يحل دون تجدد المناوشات الحدودية في خريف ١٩٨٣ .

أما النزاع مع سورينام فقد دفع بالبلدين الى قطع علاقاتها الدبلوماسية . وفي عام ١٩٧٩ اعادت سورينام علاقاتها الدبلوماسية مع غويانا وعلى اثر ذلك دخل الجانبان في مفاوضات ثنائية بدأت في نهاية عام ١٩٧٩ . وعلى اثر تزايد الحركة التجارية بين البلدين عام ١٩٨٣ اخذت العلاقات السياسية تتحسن باستمرار .

غويانا الهولندية (سورينام) : (Surinam)

وعلى غرار بريطانيا ، بسطت هولندة نفوذها ، حسب اتفاقية ١٨١٤ ، على غويانا الوسطى ولجأت لاستغلال خيرات تلك المنطقة الى نفس الاساليب التي استخدمتها بريطانيا اي استغلال قوة عمل الأفارقة السود الذين تحولوا الى عبيد ثم استغلال الهنود الذين استجلبوا من جنوب شرقي آسيا بعد ان الغي نظام الرق وظلت تتبع نظام الزراعات الكبرى المتمثلة خاصة في قصب السكر والتبغ والبن الى ما بعد الحرب العالمية الثانية أي الى ان تم اكتشاف البوكسيت والأليمينيوم في تلك المنطقة حيث تزايد اهتمام الاستعمار الهولندي بها . ولتأكيد ذلك الاهتمام أعلن ذلك الاستعمار في ١٩٤٨ بأن غويانا الهولندية جزء لا يتجزأ من هولندة. إلا أن حركة التحرر الوطني التي اشتدت قوتها بتنسيق مع الحركة التحررية التي كانت تناضل في غويانا البريطانية جعل الاستعمار الهولندي يستجيب شيئا فشيئا لمطالب الوطنيين فسمح باقامة برلمان منتخب بالاقتراع العام في ١٩٥٠ . وفي ١٩٥٤ منحها الاستقلال الذاتي واصبحت تسمى منذ ذلك الوقت بـ « سورينام » (Surinam) وعاصمتها مدينة باراماريبو (Paramaribo) وفي شهر تموز ـ يوليو ١٩٧٥ منحت الاستقلال التام بعد التوقيع على معاهدة صداقة مع هولندة (انظر مادة سورينام في الجزء الثالث من الموسوعة) .

غويانا الفرنسية :

أما القسم الأخير وهو القسم الشرقي فقد كان من حصة فرنسا . وبخلاف القسمين الأولين اللذين نالا استقلالهما فإن غويانا الفرنسية ما زالت حتى الآن (١٩٨٦) خاضعة للاستعمار الفرنسي الذي حولها الى مقاطعة فرنسية بكل ما في الكلمة من معنى (انظر : فرنسا ومستعمراتها) .

ويرجع الوجود الفرنسي في تلك المنطقة الى السنوات الأولى من القرن السابع عشر وهي بذلك تعتبر اقدم المستعمرات الفرنسية اذ يرجع تاريخ انشاء عاصمتها كايين (Cayenne) الى ١٦٤٣ . ويعتبر **كولبيرت** (Colbert) أول من وضع الأسس الأولى للاستعمار الفرنسي في تلك المنطقة . وبعد الصراعات التي ذكرناها فيما سبق اصبحت غويانا الشرقية منذ ١٦٧٧ مستعمرة فرنسية خالصة الى أن احتلها في ١٨٠٩ اسطول بريطاني ـ برتغالي مشترك ولم تعد الى فرنسا الا في ١٨١٧ اي بعد اتفاقية لندن في ١٨١٤ بثلاث سنوات . وفي ١٨٥٢ أنشأ نابليون الثالث في كايين العاصمة سجنا رهيبا بحيث اصبح اسم غويانا الفرنسية مرادفا للارهاب وللموت . وبالاضافة الى ذلك فقد كان اقتصاد تلك المنطقة متدهورا الى اقصى حد ولم تسترجع غويانا الشرقية اهميتها نسبيا الا في ١٨٥٥ عندما اكتشف الذهب في اراضيها . ثم رجعت البلاد الى حالة الخمول والتعاسة بنفاد ذلك المعدن الثمين ، واستقبل سجنها بين سنتي ١٨٥٢ و١٩٣٩ أكثر من ٧٠,٠٠٠ سجين من بينهم **دريفوس** (Dreyfus) الضابط اليهودي صاحب القضية الشهيرة التي هزت فرنسا في بداية القرن العشرين . وقد ألغي ذلك السجن نهائيا في ١٩٤٧ . ومنذ ١٩٤٨ اصبح

الغويانيون يتمتعون من الناحية القانونية بالجنسية الفرنسية ولكنهم من الناحية العملية ما زالوا يعاملون من قِبل قسم كبير من الفرنسيين معاملة أقل ما يقال عنها أنها عنصرية . وابتداء من ١٨٧٧ اصبح لهم ممثلون في البرلمان الفرنسي . وفي ١٩٤٦ اصبحت غويانا الشرقية من الناحية الادارية وبشكل رسمي احدى المقاطعات الفرنسية فيما وراء البحار التي خصصت لها الحكومة الفرنسية وزارة باسم « سكرتارية الدولة لاراضي ومقاطعات ما وراء البحر (Dom - Tom) . وفي ١٩٦٦ بنى الاستعمار الفرنسي في مدينة كورو (Courou) الغويانية مركزا لأبحاث الفضاء وقاعدة كبيرة لاطلاق الصواريخ الفضائية .

ورغم سياسة الفرنسة التي فرضتها فرنسا على شعب غويانا فقد نشأ بها حزب ينادي بالاستقلال يحمل اسم « حزب الوحدة الغويانية » (Unité Guyanaise) . الا ان الدعاية الاستعمارية المركزة والذكية بالاضافة الى بعض التحسينات التي ادخلتها فرنسا على الظروف المعيشية والاجتماعية جعل نسبة مرتفعة من المواطنين الغويانيين يتوجسون خيفة من الاستقلال لكي لا يفقدوا ، حسب المزاعم الفرنسية ، كل الامتيازات التي حصلوا عليها بسبب ارتباطهم بفرنسا . وقد انعكس تخوفهم ذلك أثناء الانتخابات الرئاسية الفرنسية (جرت في شهر ايار - مايو ١٩٨١) اذ صوت لصالح جيسكار ديستان ٦٦,٣٥٪ من الغويانيين حيث ان نواب هذا الاخير ركزوا في حملاتهم الدعائية على ان نجاح ميتران يعني تحقيق استقلال غويانا وبالتالي فقدان كل الامتيازات الحالية . ورغم ذلك فإن الحزب المنادي بالاستقلال بزعامة البيرت ليكانت (Albert Lecante) لم ييأس بل ربما اصبح يشعر بالاطمئنان بفوز ميتران . وقد عبر عن ذلك في برقية التهنئة التي ارسلها لذلك الرئيس الجديد « الذي قهر عدو الشعب الغوياني » حسب قوله ، وتمنى « ازالة العلاقات الاستعمارية بين فرنسا وغويانا » ودعا الى « فتح مفاوضات حول مقترحات الحزب الاشتراكي الفرنسي حول هذا الموضوع » . ولكن سياسة فرنسا في ظل الاشتراكيين لم تؤد عمليا الى أي تغيير محسوس في وضع هذه المستعمرة .

النظام السياسي : جمهورية تعاونية رئاسية . وبموجب الدستور الصادر عام ١٩٨٠ تنحصر السلطة التشريعية في جمعية تمثيلية من مجلس واحد مؤلفة من ٦٥ نائبا : ٥٣ منهم ينتخبون لخمس سنوات بالاقتراع المباشر العام على أساس النظام الانتخابي النسبي و١٢ يمثلون المقاطعات الادارية . أما السلطة التنفيذية فهي بيد رئيس الجمهورية الذي يتزعم الأغلبية النيابية وتستمر فترة حكمه خمس سنوات وتنتهي بانتهاء فترة ولاية المجلس النيابي . ويعين الرئيس مجلسا وزاريا يأتمر بأوامره ويتألف من رئيس للوزراء ومن وزراء غير اعضاء في البرلمان . وتقسم غويانا اداريا الى عشر مقاطعات يدير كل واحدة منها « مجلس اقليمي ديمقراطي » يوفد مندوبين عنه الى المجلس النيابي .

الأحزاب السياسية : أهم الاحزاب السياسية الغويانية :

● **حزب « المؤتمر الشعبي القومي »** (People's National Congress - PNC) حزب يقول عن نفسه انه « ماركسي لينيني » وقد تأسس عام ١٩٥٧ نتيجة انشقاق حصل عام ١٩٥٥ في صفوف حزب الشعب التقدمي (PPP) زعيمه هو رئيس الجمهورية (١٩٨٥) فوربيس بورنهام . حصل في انتخابات ١٥ كانون الأول - ديسمبر ١٩٨٠ على ٤١ مقعدا ونال ٣١٢٩٨٨ صوتا .

● **« حزب الشعب التقدمي »** (People's Progressive Party— PPP) حزب يعرف نفسه بأنه « ماركسي - لينيني » وشعبي . تأسس عام ١٩٥٠ بزعامة الدكتور شادي جاغان . نال في

انتخابات ١٩٨٠ ١٠ مقاعد نيابية .

● « القوة المتحدة » (United Force) ، حزب يميني ينادي بالتصنيع السريع من خلال التعاون بين الحكومة ورؤوس الأموال الخاصة . زعيمه مرسيلوس فيلدن سينغ . ممثل بمقعدين نيابيين (١٩٨٠) .

● « حزب التحرير » (Liberation Party) تأسس عام ١٩٧٢ . حزب يميني معتدل . غير ممثل في البرلمان المنبثق عن انتخابات ١٩٨٠ . زعيمه هو الدكتور غونراج كومار .

عضوية المنظمات الدولية : الأمم المتحدة ، الكومنولث ، حلف التعاون الامازوني ، الكاركوم (السوق المشتركة لدول الكاريبي) .

الدفاع : تخصص غويانا حوالى ٢٪ من الناتج القومي الاجمالي السنوي للدفاع . وقد بلغ عدد أفراد القوات المسلحة الغويانية في تموز - يوليو ١٩٨٣ حوالى ٧٠٠٠ عنصر معظمهم من الذين يؤدون الخدمة الإلزامية . ويبلغ عدد القوات شبه العسكرية ٥٠٠٠ عنصر . اما نفقات الدفاع فقد بلغت ٢٥ مليون دولار عام ١٩٨١ .

العملة : ١٠٠ سنت = دولارا غويانيا واحدا .

الجنيه الاسترليني = ٤,٣٥ د.غ } ١٩٨٣/١٢/٣١ .
الدولار الامريكي = ٣ د.غ

الشؤون الاقتصادية :

الزراعة : بالإضافة الى المحاصيل الغذائية المخصصة للاستهلاك المحلي في معظمها ، يتميز هذا القطاع بوجود زراعات كبرى مخصصة للتصدير أهمها : زراعة قصب السكر الموروثة عن الفترة الاستعمارية والتي ما زالت تحتل حاليا ثلث المساحة الزراعية الكلية . وهي بيد كبار المعمرين الأنكليز والأمريكان وتتركز خاصة في السهل الساحلي وتغذي نصف السكان تقريبا ، ثم يليها الرز الذي يزرع في المناطق المغمورة بالمياه في نفس السهل المذكور . ويشهد إنتاج الرز حاليا نهضة سريعة واصبح يصدر منه نصف المحصول. ولأن غويانا تفتقر الى المراعي وبالتالي الى المواشي ، فإنها تستورد الحليب واللحوم بينما تنتج الفواكه والخضار المدارية . ومن منتوجاتها الموز والكاكاو . وتتراوح نسبة العاملين في القطاع الزراعي سنة ١٩٧٩ بين ٢٠ و٣٠٪ .

الصناعة : تتركز الصناعة في غويانا بشكل أساسي في معامل السكر التي يزيد عددها حاليا على ١٥ معملا . أما اهم الصناعات فهي الصناعات الجوفية المستخرجة من باطن الأرض وأهمها البوكسيت والأليمينيوم الذي يستخرج من مناجم تبعد حوالى ١٠٠ كم عن الساحل وتستثمر تلك المادة الخام رؤوس اموال اجنبية خاصة الكندية والأمريكية . ويُنقل ذلك المعدن بواسطة الأنهار الى مدينة لندن (Linden) وهي ماكنزي سابقا حيث يوجد اكبر معمل للبوكسيت ثم يُصدَّر مباشرة الى معمل أرفيدا (Arvida) الضخم الموجود في الكندا .

بلغ معدل النمو الاقتصادي في غويانا في السنوات ١٩٧٠ - ١٩٧٧ حوالى ٤,٠٪ وهي نسبة تدل على الركود الاقتصادي السائد .

التجارة الخارجية : إن حركة التجارة الخارجية هامة جدا بالنسبة لغويانا وأهم صادراتها البوكسيت والأليمينيوم . وتبلغ نسبة التصدير منه ٤٢٪ من مجموع الصادرات ثم السكر ونسبته ٤٠٪ والرز ونسبته ٨٪ . وتحتكر ثلاث دول صادرات البوكسيت وهي حسب درجة أهميتها : الولايات المتحدة وكندا والمملكة المتحدة . أما اهم المبادلات التجارية فإنها تتم مع الدول التالية : تستورد من بريطانيا ٣٠٪ ومن الولايات المتحدة الامريكية ٢٨,٢٪ من مجموع وارداتها . أما بالنسبة للصادرات فهي تصدر بالإضافة الى البوكسيت ، السكر الى بريطانيا بنسبة ٦٣٪ والى الولايات

المتحدة بنسبة ١٦٪ والى الجزائر بنسبة ١٤٪ .

مجمل الناتج القومي : ١٤٤٦ مليون دولار غوياني (١٩٨٢) .

التعليم : تبلغ نسبة الأمية في غويانا حوالى ١٠٪ فقط . والتعليم مجاني والزامي ما بين الخامسة والرابعة عشرة . بلغ عدد التلاميذ الاجمالي عام ١٩٨٣ : ٢٣٣٧٢٣ تلميذا. وتوجد في غويانا ٣٦٨ دار حضانة و٤٢٣ مدرسة ابتدائية و٣٠ ثانوية و٥٨ معهدا و١٥ مهنية وجامعة و٣ كليات معلمين (١٩٨٣) .

المواصلات : تنعم المناطق الساحلية من غويانا بشبكة طرق جيدة . ويبلغ اجمالي الطرق ٤٨٣٠ كلم . وتتم المواصلات مع الداخل عبر الملاحة النهرية وابرز الأنهر الصالحة للملاحة هي : مازاروني ، بوتارو ، اسكويبو ـ الخ . . . أما السكك الحديدية فلا يتجاوز طولها ٢٠٠ كلم وتستعمل فقط للركاب . وهناك مطار دولي على بعد ٢٦ كلم من العاصمة جورج تاون .

الصحافة والاعلام : ليس في غويانا حرية كاملة للتعبير يضمنها الدستور . وتمارس الحكومة رقابة غير مباشرة على الصحافة . وهناك صحيفة يومية واحدة هي « غويانا كرونيكل » وتصدر في العاصمة وتوزع يوميا نحو ٦٠,٠٠٠ نسخة ونهار الأحد ١٠٠,٠٠٠ نسخة . وتصدر كذلك عدة مجلات اسبوعية لا يتجاوز معدل توزيعها الاسبوعي العشرة آلاف نسخة .

أما الاذاعة فتشرف عليها الحكومة بشكل غير مباشر . واما التلفزيون فلا وجود له حتى عام (١٩٨٤) .

غيبرت ، جزر

انظر : كيريباتي ـ جزر

غيتسكيل ، هوغ (١٩٠٦ ـ ١٩٦٣)

Gaitskell, Hugh

رجل دولة وزعيم حزب العمال البريطاني الأسبق . عمل استاذا في جامعة لندن ، ثم في وزارة الاقتصاد ، واصبح نائباً لحزب العمال عام ١٩٤٥ ، وانضم الى وزارة كليمنت اتلي واصبح وزير دولة للشؤون الاقتصادية ثم وزيراً للخزانة ١٩٥٠ ـ ١٩٥١ . اتهمه بعض قادة حزب العمال بمحاولة الخروج على الخط الاشتراكي للحزب، الأمر الذي أدى الى استقالة بينان وولسون من الوزارة وتزعزع وحدة الحزب وإلى خسارة حزب العمال الانتخابات خلال الخمسينات . انتخب خلفاً لأتلي لزعامة الحزب عام ١٩٥٥ . وعلى الرغم من نجاح الجناح « اليساري » في احباط محاولات غيتسكيل لالغاء الفقرة الرابعة من برنامج الحزب المتعلقة بالتأميم فإن غيتسكيل احتفظ بزعامة الحزب حتى وفاته عام ١٩٦٣ .

غيتو

Ghetto

في الأصل تعني حيًّا مقصوراً على احدى الاقليات الدينية او القومية ولكنها تستخدم تحديدا للاشارة الى احياء اليهود في أوروبا منذ عام ١٥١٦ وهو تاريخ اقامة اول غيتو يهودي في البندقية . جاء تجميع اليهود في حي من مجتمعات العصور الوسطى الزراعية الاقطاعية بمثابة تحديد لواقع اقتصادي وهو اشتغال اليهود بأعمال التجارة والربا وهو نشاط كان يؤمن لهم استقلالا اجتماعيا

واقتصـاديـا ودينيـا . إلا أن انهيـار دور اليهـود الاقتصـادي المميز في ظـل التحول الـذي طرأ عـلى المجتمعات الاقطاعية باتجاه انماط من الـرأسمالية التجارية ، واضطرار اليهود الى التعامل بـالربـا مع الطبقات الفقيرة ، زاد من حدة الحقد على اليهود . وجعل من الغيتو رمـزالعزلتهم،ومـا لبث الغيتو ان اصبح مكانا مزريا محاطا بأسوار عاليـة يمنع اليهـود من مغـادرتـه بعـد منتصف الليـل وفي اعيـاد المسيحيين . وقد ترك هذا الوضع اثاره العميقة على النفسية اليهودية ، وولد لديهم عداء مستحكما تجاه الأغيار (غـير اليهـود ـ Goyim) وعـزز الايمـان الهروبي بأن اليهود هم شعب الله المختار . وجعـل الانـدماج النفسي والكـامل متعـذرا . ولعـل فكـرة المستوطنات الصهيونية المسلحة،بل فكرة اسرائيـل كقلعة مسلحة في وسط المنطقة العربية تعـود ، فيما يتعلق الأمـر بـاليهـود ، الى عمق اثـر الفكـرة الغيتوية ، على أساس ان لا طمأنينة خارج الاسوار وان العداء هو الحـالة الـوحيدة الممكنـة بين الغيتـو وبين ما يجاوره من مجتمعات وبشر .

غيـد ، جـول بـازيـل (١٨٤٥ - ١٩٢٢)

Guesde, J.B.

كـاتب ثوري ومنـاضـل اشتـراكي فـرنسي لعب دوراً أساسياً في تأسيس الحركة الاشتراكية الفرنسية المتصـارعة مـع الحـركـة الشيـوعيـة . ارتبط اسمـه بتـأسيس « القسم الفـرنسي من الأممية العمـاليـة » (S.F.I.O) عام ١٩٠٥ ، ويعتبر الحزب الاشتراكي الفرنسي الحالي الوريث الشرعي له .

ولد جول غيـد في إحدى الضـواحي البـاريسية وتلقى تـربية جمهـورية نموذجية . درس الصحـافة وعمـل سكـرتيـراً للتحـريـر في صحيفـة « حقـوق الانسـان » عام ١٨٧٠ في مـدينة مـونبلييـه . حكم عليه بالسجن ستة اشهر في بداية الحرب البروسية - الفـرنسية لأنـه تجرأ وكتب ان العـدو لا يوجـد على الضفة الثانيـة من نهر الران (أي بـروسيا) بـل في قصر التويلري .

سـانـد « حكـومة الـدفاع الـوطني » الجمهـورية وذلـك قبـل ان ينقلب عليهـا بعـد التـوقيـع عـلى الهـدنة ، معلنـاً اشمئزازه من « هـذا المشهد المقـزز حيث تباع فيه الجمهـورية عـلى أيدي الجمهـوريين انفسهم » ومؤيـداً كومـونة بـاريس دون ان يشارك فيها مباشرة . وقد حكم عليه بالسجن مـرة أخرى فاضطر الى اللجـوء الى سويسـرا حيث تعرف عـلى العـديد من انصـار الكـومـونـة ومن زعـماء الأممية الاشتـراكيـة . وبتـأثـير من الجـو القمعي الإرهـابي الـذي أعقب سحق الكومـونة وضـع غيـد كتـابه الشهـير « الكتـاب الأحمر للعدالـة الـريفيـة » وتبنى النظريات الفوضـوية حتى عام ١٨٧٣ ونـاضل الى جانب أنصار باكونين ضد « سلطوية » ماركس .

وبعـد انتقـالـه الى ميلانـو عـام ١٨٧٤ ، أخـذ يتحـول الى الاشتراكيـة ويتعرف بشكـل عميق على

غيجر ، أرن (١٩١١ - ١٩٧٩)

Geijer, Arne

سياسي ونقابي سويدي ترأس الاتحاد العام للعمل في السويد من ١٩٥٦ الى ١٩٧٣ . نـادى بسياسـة تضامن في الاجور ، وتقليص الفوارق في تعويضات العمل لجهة رفع الاجور المنخفضة ، فكان من ابرز صانعي « النموذج السويدي » .

كـان نائبـا وعضوا في المكتب الاداري للحـزب الاشتراكي الديمقراطي السويدي ، وترأس بين عامي ١٩٥٧ و١٩٦٦ ، الاتحاد الدولي للنقابات الحرة .

الفكر الماركسي . وقد تبلور ذلك خاصة بعد عودته الى فرنسا عام ١٨٧٦ وتأسيسه لأول مجلة ماركسية اسبوعية فرنسية أسماها « المساواة » (L'Égalité) استمرت في الصدور ، بدون انقطاع ، من ١٨٧٧ الى ١٨٨٣ . وفي عام ١٨٨٠ ذهب غيد الى لندن ليطلب من ماركس وإنغلز الموافقة على برنامج الحزب العمالي الفرنسي الذي كان مؤتمر مارسيليا الذي عقد قبل ذلك بعام قد أقره . وبذلك فقد كرس غيد نفسه ماركسيا . وقد نشأ هذا الحزب رسمياً في تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٨٨٠ في مؤتمر الهافر واستمر محافظاً على هذا الاتجاه حتى اندماجه في « القسم الفرنسي للأممية العمالية » (S.F.I.O) . وقد شهد هذا الحزب مداً تصاعدياً حتى عام ١٨٩٣ واستطاع الفوز بعدة بلديات . ولكنه عجز عن تعبئة الطبقة العاملة والتغلغل في صفوف الفلاحين كما أنه سمح للتيارات الماسونية بالتغلغل في صفوفه . وفي عام ١٩٠٥ تمكن « غيد » من توحيد التيارات الاشتراكية الفرنسية تحت لواء « القسم الفرنسي للأممية العمالية » الذي تأسس في نيسان ـ ابريل ١٩٠٥ واعتبر تأسيسه انتصارا لغيد وأنصاره .

ومنذ ذلك الحين أخذ التيار الذي يمثله غيد يتراجع داخل الحركة العمالية نظرا للقطيعة الواضحة بين « ثوريته اللفظية » ونزعته الاصلاحية عمليا . وقد تجسد ذلك بقبوله المشاركة في حكومة بورجوازية من ١٩١٤ الى ١٩١٦ . ثم جاءت ثورة اكتوبر ١٩١٧ وبعدها تأسيس الحزب الشيوعي الفرنسي الذي كرس رسمياً انشقاق الحركة الاشتراكية الفرنسية ، انعزل غيد داخل الحركة الاشتراكية ورفض المشاركة في مؤتمر تور (١٩٢٠) وأيد الأقلية التي رفضت الانضمام الى الأممية الشيوعية المؤيدة لموسكو . ولكنه رغم كل ذلك، فقد ترك رسالة قبل وفاته يقول فيها : « حافظوا على الثورة الروسية » .

غيرنيكا ١٩٣٧

Guernica 1937

هي احدى مدن اقليم أستورياس في شمالي اسبانيا وهو اقليم اشتهر بكثرة مناجمه وثرواته الباطنية ، وقد جرت في هذه المدينة مجزرة مروعة أثناء الحرب الأهلية الاسبانية في ربيع عام ١٩٣٧ قام بتنفيذها جيش فرنكو الفاشي وحلفاؤه النازيون بحق الأهلين والوطنيين الاشتراكيين المدافعين عن المدينة ، وعلى اثر ذلك قام الفنان الاسباني الشهير بابلو بيكاسو (١٨٨١ ـ ١٩٧٣) بانتاج عمل فني أسماه غيرنيكا وخلّد فيه ذكرى المدينة والمجزرة الوحشية التي ارتكبت بحق اهليها .

اشتهرت اللوحة اكثر من المدينة نفسها . قام بيكاسو بعمله المبدع في عام ١٩٣٧ دون ان يعلم مسبقا انه انتج اعظم عمل فني تراجيدي في القرن العشرين ، وقد اتبع بيكاسو اسلوبا تجريديا رمزيا وكانت لوحته بقياس ٣٥١ سم × ٧٨٢ سم .

عرضت هذه اللوحة لأول مرة في باريس عام ١٩٣٧ وتنقلت بعد ذلك في عدة مدن اخرى في العالم حتى اضاف اليها بيكاسو قسما اخر اسماه شارنيه في عام ١٩٤٥ ثم عادت الى التنقل حتى عرضت اخيرا وبعد وفاة بيكاسو في مدينة غيرنيكا نفسها في عام ١٩٨١ . وكان بيكاسو قد اشترط عدم عرض هذه اللوحة في اسبانيا الا بعد انتهاء الحكم الفاشي فيها .

غيْرويهْ ، إرنو (١٨٩٨ ـ ١٩٨٥)

Geroe, Ernoe.

سياسي مجري شغل منصب الامين العام للحزب الشيوعي المجري ابان التدخل السوفييتي في بودابست ١٩٥٦ . انتمى غيرويه الى الحزب الشيوعي المجري منذ تأسيسه في عام ١٩١٦ ، وفرّ الى الخارج بعد

سقوط حكومة بيلا كـون ، واعتقل اثـر عودتـه الى البلاد ، ثم سمح له بالذهاب الى الاتحاد السوفييتي حيث عمل في مكاتب الكومينترن . شارك في الحرب الأهلية الاسبانية ، ثم عاد الى بلاده ، في ١٩٤٤ ، مع فيالق الجيش الأحمر . تولى مسؤوليـات كبيرة في عهد ماتياس راكوزي واهتم ، على وجه الخصوص ، بالمسائل الاقتصادية ، داعيا الى تحويل المجر من بلد زراعي ومتخلف الى « بلد الحديد والفولاذ » .

مع مجيء ايمري ناجي الى الحكم في عام ١٩٥٣ وانتهاجه سياسة اقتصـادية اكـثر مرونـة ، خبا نجم غيـرويـه ، لكنـه لم يفـارق ، مـع ذلـك ، مسـرح الاحداث : فقد شغل ، لبضعة اشهر ، منصب وزير الداخلية .

في تموز ـ يوليو ١٩٥٦ ، نصّبه السوفييت امينا عاما للحـزب الشيـوعي المجـري ، خلفـا لـراكـوزي ، فاستنجد بالقوات السوفييتية لضرب الشارع . وبعد دخول الدبابات السوفييتية الى بودابست ، اضطر الى التخـلي عن منصبه لصـالح جـانوس كـادار ، والى الالتجاء الى الاتحاد السوفييتي ثانية .

عاد غيرويه الى المجر في ١٩٦١ ، لكن ليـواجه متـاعب جـديـدة . ففي آب ـ اغسـطس ١٩٦٢ ، كرّست اللجنة المركزية للحزب دورة خاصة للبت في « الدعاوى غير المشروعة التي اقيمت في مرحلة عبادة الشخصية » . وقد ادينت « زمرة راكوزي ـ غيرويه » لأنها الحقت ضررا جسيما بالحركة الشيوعية ، وفصل اعضاؤها من الحزب . ومذ ذاك ، دخل غيرويه دائرة الـظل الى ان تـوفي في بــودابست في آذار ـ مـارس ١٩٨٠ .

غيزو ، فرنسوا (١٧٨٧ ـ ١٨٧٤)

Guizot, François

سياسي فرنسي بارز ، شغل عدة مراكز حكومية ، وكان الرجل الذي كلفته الحكومة للاهتمام « بالمسألة الشـرقية » كـوزير للخـارجية الفـرنسية في اكتـوبـر ١٨٤٠ . الى جـانب ذلك كـان غيـزو رجـل آداب وعلوم ، فقـد شغل مـركـز بـروفسـور في جـامعـة السوربون والف العديد من الكتب في ميدان الحضارة والتاريخ ، وقد كان لزواجه من الاديبـة بولـين دي ميلان دوره في حياته الادبية .

ولد غيزو في مدينة نيم الفرنسية من أب بروتستانتي قضى ضحية الغضب الديني ، تلقى في طفولته تربية صارمة في جنيف ، وعندما بلغ من العمـر ٢٥ سنة شغـل منصب بـروفسـور في التـاريـخ الحـديث في السوربون واصبح من اتباع روييه كولارد الذي دفعه منذ عام ١٨١٤ الى اعلى المراكز في الادارة الفرنسية : فكان سكرتيرا عاما في وزارة الداخلية عام ١٨١٤ ، ثم سكرتيرا عاما في وزارة العدل بين ١٨١٦ ـ ١٨٢٠ ، وكان هو ملهم التشريعات الليبرالية في عام ١٨١٩ ـ ١٨٢٠ ، لكن غيـزو ، وبعد سقـوط دوكاز ، استبعـد من مراكزه الحكومية ، وراح ينـاضل ضـد حكومـة ريشيليو ، ثم حكومة فيلليل . منع من التعليم من سنة ١٨٢٢ الى سنة ١٨٢٨ ، فراح يكتب التاريخ ، فظهرت له مؤلفات ضخمة اهمها : تاريخ الثورة في انكلترا ، تاريخ الحضارة الاوروبية ، تاريخ الحضارة في فرنسا . كـذلك راح ينشر وثـائق قديمـة فرنسية وانكليزية الخ . . وفي نهاية عام ١٨٢٧ أسس جمعية « ساعد نفسك تساعـدك السماء » من اجـل تنسيق نشاط الليبراليين في الانتخابات . انتخب نائبا عام ١٨٣٠ ، وناضل ضد وزارة بولينياك واصبح محرر عرائض النواب ضـد المراسيم التشـريعية المعـروفة بمراسيم تموز ، كما اصبح وزير داخلية في اول حكومة ملكية في ظل الملك لويس فيليب بين آب ـ اغسطس ونوفمبر ـ تشـرين الثاني ١٨٣٠ ، كـان غيزو منـظر وقائد حزب « المقاومة » في وجه كل تطور ديمقراطي للنظام ، وقد ساهم بقوة في وصول الملكية البرجوازية الى الحكم ، وكان يعتبر طوال فترة حكم لويس فيليب بطل الاتجاه المحافظ والسلطوي .

تسلم منصب وزير التعليم والثقافة العامة في الحكومات التي تعاقبت من ١٨٣٢ الى ١٨٣٧ ، فعمم التعليم الابتدائي (قانون حزيران ـ يونيو ١٨٣٣) ، جدد اكاديمية العلوم السياسية ، انشأ جمعية تاريخ فرنسا ، وادارات تهتم بالآثار التاريخية ، استبعد غيزو من الحكومة عام ١٨٣٧ ، بأمر من الملك باعتباره متصلبا جدا وغير مرن ، وارسل في عام ١٨٤٠ سفيرا الى انكلترا ، ولكنه سرعان ما استدعي ليتسلم وزارة الخارجية بعد الازمة التي اثارتها سياسة تيير في ما يتعلق بالمسألة الشرقية . وقد احتفظ بهذه الوزارة الى آخر ايام النظام الحاكم، وقد كان غيزو يتصرف وكأنه الرئيس الفعلي للحكومة التي كان يرأسها اسميا المارشال سولت ، والذي تخلى في عام ١٨٤٧ عن هذه الرئاسة ليتسلمها غيزو بالاتفاق التام مع الملك . كانت سياسة غيزو الخارجية سلمية ، وسياسته الداخلية محافظة ورافضة لأي تغيير في النظام الانتخابي الذي كان يطالب به اخصامه السياسيين ، وقد ادى موقفه المتشدد هذا الى اندلاع الثورة في شباط ـ فبراير ١٨٤٨ . استقال غيزو من الحكومة في ٢٣ شباط ـ فبراير من العام نفسه ، لكن هذه الاستقالة لم تنقذ الملكية البرجوازية التي سقطت مع سقوط غيزو .

التجأ غيزو الى لندن ، ثم رجع الى فرنسا ، حيث عاش شيخوخة هادئة انصرف فيها الى كتابة مذكراته التي صدرت بتسعة اجزاء .

غيفارا ، ارنستو تشي (١٩٢٨ - ١٩٦٧)

Guevara, Ernesto Che

بطل ثوري أممي ومناضل أمريكي لاتيني ارجنتيني المولد وأحد اركان **الثورة الكوبية** .

ولد غيفارا في مدينة روزاريو في الارجنتين في عائلة معروفة بميولها التقدمية . تخرج طبيبا في جامعة بيونس ايرس عام ١٩٥٣ فقرر فور ذلك الانتقال الى البيرو لممارسة الطب هناك . ولكن المقام لم يستقر به في بلد واحد اذ قرر التعرف على القارة الامريكية اللاتينية عن كثب فزار معظم بلدانها على دراجة هوائية . وقد صادف مروره في غواتيمالا عام ١٩٥٤ يوم اسقاط نظام حكم الرئيس جاكوبو آربنز التقدمي .

وانتقل عام ١٩٥٥ الى المكسيك حيث تعرف على فيديل **كاسترو** الذي كان يحضّر من هناك للبدء بالثورة . وقد كان لقاؤه بالزعيم الكوبي بداية صداقة حميمة وتجربة سياسية مثيرة . وكان الرجلان يكمل أحدهما الآخر : فقد كان كاسترو عفويا وذا قدرة كبيرة على التحريض والقيادة في حين كان غيفارا أكثر تبصراً وتعقلا وقدرة على التنظير . وانخرط غيفارا في الثورة الكوبية كطبيب في بادىء الأمر ولكنه ما لبث ان اصبح احد الثوريين الاثني عشر الذين شكلوا اول نواة حقيقية لحرب العصابات في كوبا ضد نظام **باتيستا** الموالي للولايات المتحدة . وقد استمر غيفارا اربع سنوات يعمل على تنظيم الثوار وتأطيرهم بانتظار لحظة الاستيلاء على السلطة . وقد قاد بنفسه إحدى الفصائل الثورية التي زحفت على هافانا وكان أول الداخلين اليها عام ١٩٥٩ . وقد وضع عن تجربته هذه كتابا شبه تعليمي اسماه « حرب العصابات » اعتبر احد اهم المراجع في هذا المجال .

وبعد انتصار الثورة كلف هذا الطبيب ـ المحارب ، رغم عدم وجود استعداد لذلك ، بمهمات اقتصادية فعين عام ١٩٦٠ رئيسا للمصرف الوطني الكوبي ثم وزيرا للصناعة في عام ١٩٦١ . وكان غيفارا من ابرز دعاة تعميق الخط الاشتراكي الشيوعي في الثورة الكوبية التي كانت ما تزال تتلمس طريقها وتحاول عدم استعداء الولايات

المتحدة . وقد سافر عام ١٩٦٢ الى موسكو حيث وقع على الاتفاقيات القاضية باقامة الصواريخ السوفيتية في كوبا (انظر ازمة الصواريخ الكوبية) . واضافة الى ذلك فقد مثل كوبا في العديد من المؤتمرات الدولية وفي الأمم المتحدة .

وكانت كل الدلائل تشير الى ان هذا الزعيم الشاب كان مؤهلا لأن يضطلع بأعلى المسؤوليات في هافانا الى ان حدثت مفاجأة حيرت وقتها كل المراقبين السياسيين اذ اذاع فيديل كاسترو « رسالة وداع » الى الشعب الكوبي والى عائلته تركها تشي غيفارا واعتبر فيها ان « مهمته الثورية » في الجزيرة قد انجزت معلنا قراره في استئناف النضال « على جبهات اخرى » ، داعيا الى خلق « عدة فيتنامات » في العالم لانهاك الامبريالية والاجهاز عليها .

وفي الواقع فإن غيفارا بعد « اختفائه » من كوبا قام بجولة في بعض الدول الافريقية (ومنها مصر والجزائر) ليعود بشكل سري الى بوليفيا ينظم فيها حرب عصابات ضد النظام القائم وذلك رغم معارضة الحزب الشيوعي البوليفي العنيفة لهذا المشروع الذي وصفه بأنه « مغامرة » . وقد حقق غيفارا في البداية بعض الانتصارات في منطقة نانكاهوازو (Nancahuazu) إلا أن الجيش البوليفي ما لبث ان استجمع قواه وأخذ يحاصر تدريجيا الثوار الغيفاريين (بدأ غيفارا حربه بـ ٢٧ رجلا منهم ١٥ كوبيا و١٢ بوليفيا) المعزولين عن المدن وعن سكان الريف الهنود .

وفي ٨ تشرين الأول - اكتوبر ١٩٦٧ وقع غيفارا أسيراً بيد الجنود البوليفيين ، بالقرب من مدينة سانتاكروز ، الذين عمدوا الى قتله بإيعاز من وكالة المخابرات المركزية (CIA) وقد كان لاستشهاده دوي عالمي كبير الى حد ان تأثيره بعد موته كان اعظم من تأثيره اثناء حياته . (انظر : الغيفارية) .

غيفارا ، انيبال (١٩٢٥ -)

Guevara, Anibal

جنرال غواتيمالي اعتلى رئاسة الجمهورية عام ١٩٨٢ .

تخرج انيبال غيفارا في المدرسة الحربية عام ١٩٥١ . ثم تابع تحصيله في « مدرسة اميركا » وهي مركز تأهيل العسكريين من اميركا اللاتينية الذي يديره الجيش الاميركي في منطقة قناة باناما . ثم عين استاذا في هذه المدرسة . وتولى ادارات الاستخبارات العسكرية ثم قيادة مناطق عسكرية مختلفة . وفي ١٩٧٩ ، عين رئيسا للاركان . وتولى وزارة الدفاع في حكومة الرئيس لوكاس عام ١٩٨٠ . بذلك اكتملت المقومات التي تجعل منه مرشحا للرئاسة . فتلك هي ايضا سيرة الرئيس لوكاس وسلفه الجنرال لومبيرود . وبالفعل ، فقد انتخب عام ١٩٨٢ رئيسا للجمهورية . وقد وعد مثل اسلافه باحداث اصلاحات . ولكنه لم لتسنّ له تحقيق وعوده بسبب الانقلاب العسكري بقيادة الجنرال ريوس مونت الذي استولى على الحكم وألغى نتائج الانتخابات الرئاسية (انظر : غواتيمالا ، النبذة التاريخية) .

غيفارا غزة

انظر : محمد محمود الأسود .

غيفارا ، والتير (١٩١٢ -)

Guevara, Walter

سياسي بوليفي بارز تولى رئاسة الجمهورية لاشهر عام ١٩٧٩ .

كان والتير غيفارا عام ١٩٤١ أحد مؤسسي

الحركة القومية الثورية . ورغم انه كتب بنفسه برنامج الحزب الذي رأى فيه البعض « افضل محاولة لتطبيق الماركسية على الواقع البوليفي » ، فإنه ظل يعتبر من رموز الجناح المحافظ في الحركة .

تولى غيفارا وزارة الخارجية في عهد فيكتور باز استنسورو (١٩٥٢ - ١٩٥٦) ثم وزارة الداخلية اثناء رئاسة هرنان سيلس سوازو الأولى (١٩٥٦ - ١٩٦٠) . وكان من المفروض بعد ذلك ان يعتلي غيفارا ، وهو الرجل الثالث في الحركة ، رئاسة الجمهورية ، الا ان الحركة فضلت ترشيح استنسورو مجددا . وعندها انفصل غيفارا عن الحزب وأسس مع بعض العناصر اليمينية المعتدلة « الحزب الثوري الاصلي » وقد رفع شعارات ليبرالية ووجد دعما في صفوف البرجوازية المتوسطة . وقد ايد الحزب نظام الجنرال باريِنتوس العسكري ثم نظام الجنرال بانزير الذي عين غيفارا سفيرا . لكن غيفارا عاد وتحالف مع باز استنسورو . وانضم الحزب الثوري الاصلي الى التحالف الذي تمحور حول الحركة القومية الثورية . وفي عام ١٩٧٨ ، رشح هذا التحالف استنسورو لمنصب رئيس الجمهورية وغيفارا لنيابة الرئاسة . وفي العام التالي ، انتخب غيفارا رئيسا خلفا للجنرال باديلا . الا ان المجلس منحه لقب « رئيس مؤقت » وحدّد ولايته بتسعة اشهر وفي اي حال ، لم يدم عهده اكثر من ثلاثة اشهر . اذ اطاحه انقلاب قاده الكولونيل بوش الذي اضطر بدوره الى التخلي عن السلطة بعد اقل من اسبوعين . وحينها انتخبت ليديا غيلر « رئيسة مؤقتة » لتسعة اشهر .

الغيفاريّة

Guevarism

Guevarisme

نظرية سياسية ماركسية وممارسة نضالية ثورية « رومنطيقية » نشأت في كوبا وانتشرت منها في كافة أقطار امريكا اللاتينية قبل ان تمتد بعد ذلك الى مختلف أنحاء العالم وبشكل أخص من خلال الحركات السياسية القريبة من الأحزاب الشيوعية والاشتراكية . مؤسسها هو ارنستو تشي غيفارا ، أحد أبرز قادة الثورة الكوبية ، الذي فضل ، بعد نجاح هذه الثورة ، التخلي عن مناصبه السياسية والتفرغ لقضية الثورة العالمية المسلحة .

كانت الغيفارية ولدت في التاسع من اكتوبر - تشرين الأول ١٩٦٧ . فقد ادى « اغتيال » ارنستوتشي غيفارا ، في ظروف غامضة على أيدي القوات البوليفية في منطقة الوادي الكبير (فالي غراندي) ببوليفيا الى تحوله الى اسطورة عالمية ، وتحول اسمه الى مصدر وحي ثوري كما اصبحت تجربته علامة مميزة من علامات القرن العشرين السياسية .

ولا جدال في أن اصل الاسطورة ، هو شخصية غيفارا نفسه . فسليل الأسرة البرجوازية تخلى عن الرفاه الموعود ، مثلما ترك ادوات الطب ليمتشق السلاح ، وهجر الوزارة والسلطة ليعود مقاتلا .

غير ان النظرة اليه تختلف باختلاف الناظرين . فهو مغامر رومنطيقي بالنسبة للبعض وقاطع طريق بالنسبة لبعض آخر ، ومقاتل بطولي او مسيح حالم بالنسبة لفئة ثالثة او الخ . . لكنه في النهاية يظل شخصية مميزة لا يستطيع أحد أن يلتزم الحياد والموضوعية تجاهها .

تبدأ اسطورة غيفارا في ١٩٥٦/١٢/٢ حين نزل في منطقة غرانما الكوبية مع فيديل كاسترو وثمانين من « الأنصار » قادمين من المكسيك . كانت تلك مغامرة جعلت منه كوبيا بل وزيرا للصناعة في اول حكومة ثورية يؤلفها فيديل كاسترو. لكنه توارى عام ١٩٦٥ عن المسرح السياسي قاصدا جهة مجهولة ، بحيث قال البعض لاحقا انه في اميركا اللاتينية ليعود فيقول بل هو في الكونغو وانه لاقى

حتفه هناك ليتبين بعدها أنه في بوليفيا .

وقـد راحت بعض الاصوات في البـدايـة تفسر رحيله بأنه قطيعة مع كاسترو والكاسترويـة . لكن مصرعه بدد السر وأكد وحدة المذهب الكاستروي ـ الغيفـاري ، وإن كانت الغيفـاريـة قـدمت نفسهـا كشكل أكثر رومنطيقية وأشد تماسكـا من الشيوعيـة الكاستروية . وبالإجمال ، فإن غيفارا كمنظّر للثورة الأشتـراكية ، يؤكـد على ضـرورة العنف وعلى دور الفرد في المسار التاريخي .

ويبقى أن كافة الأمكنـة التي اشير اليهـا كأمكنـة محتملة لوجوده في افريقيا او اميركا لم تكن تتناقض مع الدلالة الحقيقية لاسطورته ، ذلك ان الغيفارية هي أممية قبل أي شيء آخر .

وأممية غيفارا هي محصلة لموقف اخلاقي ولتحليله للوضع العالمي في آنٍ معا .

« فالامبريالية هي المرحلة العليا من الرأسمالية . انها نظام عالمي لا بد من هزيمتـه في مواجهـة عالميـة عـظمى » . وهذه المـواجهة تستـدعي تجاوز انـانية الحدود وأنانية القضايا القومية . ذلك « أن القضيـة المقـدسة هي قضيـة افتداء الانسـانية » ضـد عـدو الجنس البشـري الـذي هــو الـولايــات المتحـدة الاميـركية . . وغيفـارا يريـد ان يعـطي امثـولـة : « فكل قطرة دم تراق في ظل علم غـير العلم الذي ولدنا تحت ظلاله ، هي تجربة مفيدة ومرغـوب فيها بالنسبة لكـل اميركي وافـريقي واسيوي وبـل لكل اوروبي » ولهـذا فإنـه ينتظر المـوت ويقبله كتضحيـة عليا . وهو يرحب بهذه التضحية شريطة ان ينهض رجـال آخرون ليـطلقـوا صيحـات حـرب جـديـدة ويحققوا انتصارات اخرى .

هذا الموقف يظهر واضحاً في الرسالة التي بعث بها الى مؤتمر القارات الثلاث لحركات التحرر الوطني الـذي انعقد في هـافانـا في ينـاير ـ كـانـون الثـاني ١٩٦٦ . فهـو يطالب في هـذه الرسـالـة التي يمكن اعتبارها وصيته السياسية ـ المشاركـين في المؤتمر بـأن يعوا أنهم يخوضون معركة واحدة ضد نفس العدو . ويضيـف : « يجب ان تشعلوا فيتنامين بل ثلاثـاً بل اكـثر » وهذا الشعـار يوجـز استـراتيجيـة غيفـارا . فـالكفـاح الفيتنـامي هـو الامثـولـة ، لكن مفهـوم « فيتنام » لم يصغه الفيتناميون بل غيفارا نفسه الذي يساهم في اعطائه مدلولاً نظرياً خاصا .

ولأن الأمثولة الفيتنامية شكلت هـاجساً بـالنسبة اليه فـإنـه ألمح في بعض الاحيـان الى ان البلدان الاشتراكية لا تبدي قدرا كافياً من التضامن الأممي . ثم يـرفض ان يتخـذ مـوقفـاً من النـزاع الصيني السوفييتي بل يعرب ، على العكس من ذلك ، عن امله في ان يتمكن قـادة موسكـو وبكـين من تجاوز خـلافاتهم الإيـديولـوجية . لكن ذلـك لا يمنعه من انتقاد « شوفينية الدولة الكبرى » التي يبديها الاتحاد السوفييتي في سياسته وعلاقاته الدولية . وهكذا فإن الخـطاب الذي ألقـاه عـام ١٩٦٥ في الجـزائـر اثـر جولة قام بها في بلدان افريقيا وآسيا ، سيعتبر بمثابة نقد لسياسة الاتحاد السـوفييتي التجاريـة ، في العالم الثـالـث . ذلـك انـه سيقــول : « كيف يمكن ان نسمي فائدة متبادلة ، بيع مواد خام تكلف البلدان المتخلفة مجهودات وآلاما لا حدود لها ، بسعر السوق وشــراء مـاكينـات تنتجهـا المصـانـع الكبـرى الاوتوماتيكية ، بسعر السوق . لا بد لنا ان نعترف ـ اذا ما اقمنا هذا النوع من العـلاقات بـين مجموعتي البلدان الاشتراكية وبلدان العـالم الثالث ان البلدان الاشتـراكيـة متـواطئـة الى حـد مـا في الاستغـلال الامبريالي » .

لكن الامبـرياليـة الاميركيـة هي العدو الـرئيسي للشعـوب . والحصـار الـذي فـرضتـه عـلى الثورة الكـوبية يجعـل غيفارا يستعيـد لحسابـه شعـار حلم بوليفار بثورة تغطي اميركا اللاتينية كلها . ذلك أنه اذا كـانت لكل بلد خصـوصياتـه ، فـإن للقـارات (والقــارة الاميـركيــة الـلاتينيـة قبـل ســواهـا)

خصوصياتها ايضا ، فهذه القارة تجمعها لغة ودين واعراف تشكل عناصر وحدتها . بل ان الطبقات الاجتماعية في بلدانها تتماهى بصورة أوضح مما هي عليه في القارات الاخرى . ولهذا فإن الثورة الكوبية ليست استثنائية برغم خصوصياتها. والشروط التي فجرتها قائمة في البلدان الاخرى : فنظام الاقطاعات (لاتيفوندا) والجوع ووجود « سيد واحد » (هو الولايات المتحدة) تشكل كلها قاسماً مشتركاً بين بلدان القارة الاميركية اللاتينية وتؤدي كلها الى النضج المتسارع للحرب الفدائية او حرب **العصابات** .

ترك غيفارا كتابات عسكرية عدة ، تتضمن رؤية استراتيجية للصراع الثوري تعارض اطروحات الاحزاب الشيوعية التقليدية الاميركية اللاتينية . ذلك ان هذه الأخيرة كانت تدعو الى التحالف مع جزء من البرجوازية الوطنية وتولي الاولوية للصراعات السياسية بل والانتخابية. ويندرج مثل هذا التصور في استراتيجية **التعايش السلمي** السوفييتية . وغيفارا يرفض مبدأ الاستيلاء على السلطة بالسبيل السلمي رفضاً قاطعا . اذ حتى لو تم الاستيلاء على البنية الفوقية البرجوازية للسلطة بصورة شكلية ـ اي عن طريق الانتخابات ، الا ان انتقال هذا الحكم الذي وصل الى السلطة بوسائل الشرعية البرجوازية ـ القائمة ـ نحو الاشتراكية ، لا بد ان يجري ضمن ظروف صراع مرير عنيف ضد اولئك الذين يحاولون الحيلولة دون التقدم باتجاه اقامة هياكل وبنى اجتماعية جديدة . المسألة اذن ليست قضية كسب انتخابات بل قضية قهر الجيش النظامي للطبقة الحاكمة. ومزية الثورة الكوبية الأولى هي انها اظهرت امكانية قهر الجيش النظامي .

يبقى ان التأكيد على اولوية الكفاح المسلح يفضي بغيفارا الى تحديد شروط هذا الكفاح ، أي الى ان يصوغ نظرية « البؤرة الثورية » او « البؤرة الفدائية » . فالبؤرة تحقق الشروط الذاتية للثورة .

وغيفارا يأخذ على الاحزاب الشيوعية انتهازيتها وجمودها أو ما يسميه « **انتظاريتها** » . فهي تنتظر اجتماع كافة الشروط الموضوعية والذاتية للثورة بصورة ميكانيكية بدون ان تهتم بتسريع هذه الشروط . اما البؤرة الغيفارية المكونة من اقلية من الرجال المسلحين الحازمين فتسهم في خلق هذه الشروط . والارياف هي المكان الذي يراه غيفارا ملائماً لهذه البؤرة . وهو امر يبعده عن الاحزاب الشيوعية التي تريد تركيز الصراع على الجماهير المدينية ، متناسية حجم الجماهير الفلاحية واهميتها . وحجة غيفارا في ذلك تاكتيكية : فطول الصراع وصعوبته يجعل المراكز المدينية هشة وأكثر تعرضا للانهيار . اما الارياف فإنها على العكس من ذلك توفر الأمن وتؤمن تواصل القيادة الثورية .

أما الأحزاب الشيوعية فكانت تأخذ على الغيفارية في هذا الصدد وقوعها فيما كان انغلز يسميه ويندد به « نفاد الصبر الذي حوّله اصحابه الى نظرية » كما كانت تنتقد مخالفتها في « ارادويتها اللامسؤولة » لتعاليم لينين . لكن الغيفاريين كانوا يجدون بدورهم سند دعواهم في « بؤرة الانتفاضة » لدى لينين ايضا ، لأنه كان يؤكد عام ١٩٠٢ (كتابه **ما العمل**) ان المنظمة الأقلوية المكونة من ثوريين محترفين ، يملكون قدرة نظرية وتدريبا عمليا ـ هي وحدها القادرة على انجاح صراعات الجماهير . وقيام بؤر ثورية في مناطق اقطاع زراعي بعيداً عن اجهزة القمع المرابطة في المدن ، هو الترجمة الاميركية اللاتينية لنظرية لينين حول « الحلقة الأضعف » .

ولا بد للحرب الفدائية في أن تتحول ، برأي غيفارا ، الى **حرب شعبية** ، فهدف البؤرة ليس انتزاع الانتصار بقواها هي بل هو استحداث نضج الوعي الشعبي . ولهذا فإن غيفارا يحذر من الوسائل **الارهابية** ويؤكد على الدور الاجتماعي **للجيش الفدائي** . ذلك ان المقاتل الفدائي ليس مجرد مقاتل بل هو الى ذلك مربٍّ سياسي وقدوة معنوية وخلقية .

لكن الماويين يأخذون على الغيفاريين جهلهم بمبادىء الحرب الشعبية التي وضعها **ماو تسي تونغ**. فالبؤرة لا تستطيع استحداث حرب شعبية . والغيفارية تبالغ في الدور الذي توليه للمجموعات المسلحة على حساب الدور القيادي الذي يفترض ان يكون دور الحزب الشيوعي الطليعي ، اما الغيفاريون فيردون بأن الثورة الكوبية أثبتت انه يمكن خوض مثل هذه الحرب بدون حزب ماركسي لينيني . وهم يرفضون اتهام الصينيين لهم بـ « البلانكية » . فالثورة ليست انقلاباً . والبؤرة لا تسعى الى نصر خاطف والغيفارية لا تتصل بالسنن الانقلابيةالاميركية اللاتينية لا من قريب ولا من بعيد . والفدائيون لا يسعون الى جر الجماهير معهم بعد الاستيلاء على السلطة بل قبلها . والغيفارية لا تهمل الصلة بالبؤر المحتملة غير الريفية ولاسيما الجامعات وترى انه لا بد للسنن الثورية الامريكية اللاتينية من ان تعطي هذه الاخيرة دوراً هاما .

والغيفاريون يأخذون على الماويين هذا التقابل الخاطىء الذي يقيمونه بين المستوى العسكري والمستوى السياسي . فنظرية البؤرة لا تعني ان البندقية هي التي تقود الحزب بل ان السياسي والعسكري هما وحدة عضوية لا تنفصم واختياره مكان البؤرة ولحظتها يتم بالرجوع الى مجمل الوضع السياسي والى التحليل الجدلي لقوانين تطور هذا الوضع .

لكن لماذا **الاشتراكية** ؟ ويجيب غيفارا : لأن الانسان هو ما يهمنا . ذلك ان الأفكار العلمية الفذة التي قدمها كتاب مثل كتاب « **رأس المال** » لكارل ماركس ، جعل كثيرين ينسون ان الاشتراكية هي انسانوية قبل كل شيء . ولهذا فإن الغيفارية تقدم نفسها كاشتراكية يخلقها الانسان من اجل الانسان . ولهذا ايضا فإنها ترفض التفسير الآلي**لعلاقات الانتاج والصراع الطبقي** ، وتريد ان تؤكد على الواقعة **الموضوعية** التي يمثلها الناس الذين يتحركون في مناخ **تاريخي** . لهذا فإن المسألة ليست ـ كما يكتب غيفارا ـ **في اصدار** الاشتراكية بمرسوم سحري لكن ذلك لا يعني انه يجب التردد او المهاودة في تصفية ارث الماضي الرأسمالي بدون انتظار تغير علاقات الانتاج من تلقائها .

وعلى الصعيد الاقتصادي أثارت مفاهيم غيفارا نقاشات واسعة بين الاقتصاديين الكوبيين والاجانب ، وناهضها كافة اولئك الذين يعتقدون بأن المصانع المؤممة في بلد اشتراكي لا تستطيع ان تقبل بالعجز والخسارة وان كانت الارباح المشروعة التي يفترض ان تحققها ، يجب ان تكون مختلفة كماً عن الارباح الباهظة التي تحققها المصانع ذات الادارة الرأسمالية لصالح اقلية ، وان يعاد توظيفها بصورة نوعية مختلفة لصالح الجماعة الوطنية كلها .

وحين يناقش غيفارا قانون **القيمة** وانعكاساته على تكوين الاسعار او حين يدافع عن نمط من التخطيط الاشتراكي فإنه يدافع عن افكاره باسلوب عقلاني ، الا ان حجته الرئيسية تظل ابراز دور الطليعة الواعية ان في الاستيلاء على السلطة او في بناء الاشتراكية .

تبنت العديد من الحركات الثورية في العالم الثالث الغيفارية ومن أبرزها حركة التوباماروس في الاوروغواي كما أن كتابات غيفارا نفسه اصبحت تشكل جزءاً أساسياً من الكتب التثقيفية في بعض التنظيمات والحركات الثورية المؤمنة بالكفاح المسلح وحرب العصابات ومن بينها حركات ثورية فلسطينية وعربية .

وعلى الرغم من صحة العديد من المقولات والافكار التي حملتها الغيفارية فإن التجارب التي استلهمتها قد فشلت جميعها أمام شراسة الرد الذي واجهتها به الأنظمة القائمة والقوى المرتبطة **بالامبريالية** العالمية من جهة وأمام رومنطيقية التصور والممارسة التي تجلت في هذه التجارب من جهة اخرى .

غيلان الدمشقي (••• ـ ١٠٥ هـ / ٧٢٣ م)

هو غيلان بن مسلم ، الدمشقي . . كان أبوه أحد موالي عثمان بن عفان . . أخذ العلم عن الحسن بن محمد بن الحنفية ، ثم باشر دعوته الى الحرية والاختيار ومعارضة الحكم الأموي بالشام ، فكان يقود أهل العدل والتوحيد بالشام بينما يقودهم بالعراق واصل بن عطاء الذي اخذ العلم هو الآخر عن ابي هاشم بن محمد بن الحنفية .

وفي فترة حكم عمر بن عبد العزيز تولّى غيلان مهمة بيع املاك الأسرة الأموية التي صادرها عمر في مهرجان علني بأحد ميادين دمشق ، كان يثير اثناءه مشاعر الناس ضد مظالم خلفاء بني امية وأمرائهم . . فتوعده هشام بن عبد الملك ، وكان صغيراً . بقوله : هذا يعيبني ويعيب اجدادي ، والله إن ظفرت به لأقتلنه . . فلما آلت إليه الخلافة طاردته الشرطة فهرب مع صاحب له يسمى « صالح » ولكنهما اعتقلا ، وحبسا . ورتب هشام مناظرة بين غيلان وبين بعض الفقهاء طلبوا على اثرها من هشام إعدامه . فصلبوه مع صاحبه عند باب كيسان بدمشق ، فكان يخطب من على صليبه منبها العامة الى مظالم الأمويين ، فقطعوا يديه ورجليه ثم لسانه كي يكف عن الحديث !

وكانت محنة غيلان في اطار الاضطهاد العام الذي مارسه هشام بن عبد الملك عندما نفى أهل العدل والتوحيد ـ (الذين سماهم خصومهم بالقدرية) ـ إلى جزيرة دهلك تجاه الساحل اليمني قرب الشاطىء الافريقي .

ولغيلان رسائل أدبية بليغة قال عنها القدماء إنها تقع في ألفي ورقة . . ولكنها فقدت ولم يبق لنا من تراثه سوى صفحات في ثنايا كتب الآخرين . مات بعد سنة ١٠٥ هـ / ٧٢٣ م .

غيلر ، ليديا (١٩٢١ ـ)

Gueiler, Lidia

سياسية بوليفية واحدى الوجوه البارزة في الحركة اليسارية . شغلت منصب رئاسة الجمهورية لفترة وجيزة عام ١٩٧٩ و١٩٨٠ .

بدأت ليديا غيلر حياتها السياسية في كنف الحركة القومية الثورية . فكانت من أقرب مساعدي زعيم الحركة فيكتور باز استنسورو أثناء رئاسته . وكان لها دور بارز في ثورة ١٩٥٢ التي قامت بتأميم المناجم وبالاصلاح الزراعي وباعطاء الأميين حق الاقتراع . تولت عدة مناصب حكومية بين ١٩٥٢ و١٩٦٤ . وفي عام ١٩٦٣ ، انفصلت عن الحركة القومية الثورية وأسست مع القائد النقابي خوان ليشين حزب اليسار الوطني الثوري .

اثناء ديكتاتورية الجنرال هوغو بانزار في ١٩٧١ اضطرت الى العيش منفية في الشيلي . والتحقت عام ١٩٧٩ ، مجددا بالحركة القومية الثورية ودخلت المجلس النيابي اثر اول انتخابات ديموقراطية تجري في بوليفيا منذ سنوات . واختيرت رئيسة للمجلس الذي انتخب والتير غيفارا رئيسا للجمهورية بصفة مؤقتة . وبعد فشل انقلاب الكولونيل بوش الذي اطاح غيفارا ، انتخبت رئيسة للجمهورية لمدة تسعة اشهر .

غينيا الاستوائية

Republica de Guinea Ecuatorial

Guinée Equatoriale

الموقع والمناخ : دولة افريقية صغيرة يقع قسم منها في البر الافريقي وقسم آخر مكون من عدة جزر

مقابل الشاطىء الكاميروني . ويقع القسم البري منها المسمى ريو موني في وسط القارة الافريقية على المحيط الأطلسي ، ويحده الكاميرون شمالا ، والغابون شرقا وجنوبا . مناخه استوائي ومعدل درجات حرارته ٢٦ درجة مئوية . أما جزيرة فرناندوبو فتقع شمالي ريو موني مقابل ميناء دوالا في الكاميرون . وهي منطقة جبلية ، أعلى قمة فيها تصل الى علو ٣٠٠٧ م . وهناك جزر أخرى تشكل قسماً من البلاد ، هي : كوريسكو وجزيرتا ايلوبي الكبرى والصغرى وجزيرة أنوبون البركانية وتقع جنوبي ريو موني .

المساحة : ٢٨,٠٥١ كلم٢ ، منها ٢٦,٠١٧ مساحة ريو موني ، والباقي لجزيرة فرناندوبو والجزر الأخرى المذكورة .

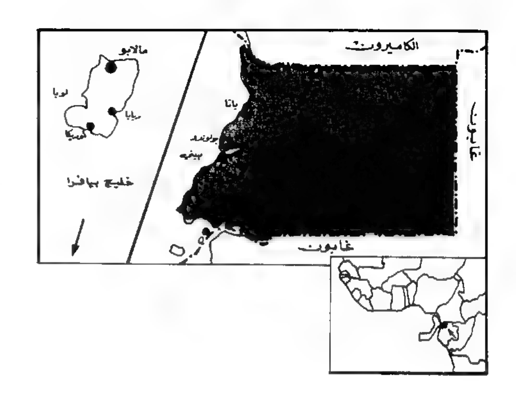
السكان : نحو ٣٩٠ ٠٠٠ نفس (تقديرات عام ١٩٨٣) . وكان عدد السكان في فرناندوبو يبلغ نحو ٦٠,٠٠٠ نفس قبل الاستقلال بسنوات قليلة . منهم ٤,٠٠٠ أوروبي ، ١١,٠٠٠ من البوبي ، وبضعة آلاف من الفرناندوزيين الذين يعودون بأصولهم الى العبيد الذين حملهم المستعمرون إلى فرناندوبو ، و٤٠,٠٠٠ من المهاجرين النيجيريين والليبريين والسيراليونيين .

اللغة : الاسبانية هي اللغة الرسمية . وهناك لغتان محليتان اساسيتان ، الفانغ والبوبي . ويسكن الفانغ ريو موني ، وهو العنصر البشري نفسه الغالب على سكان الغابون .

العاصمة وأهم المدن : العاصمة مالابو وتقع في أقصى شمالي جزيرة فرناندوبو . أما المدن الأساسية الأخرى فتقع في القسم البري ، ريو موني ، وهي ثلاث : باتا ، نيفنغ وايفينايونغ .

نبذة تاريخية : « الزعيم الأوحد . . . لغينيا الاستوائية ، الرئيس مدى الحياة ، القائد العام للقوات المسلحة ، المعلم الأكبر وملهم التربية والعلم والثقافة ، رئيس الحزب الوطني للشغيلة ، الأعجوبة الوحيدة في غينيا الاستوائية ، والقديس الوحيد الذي يجب تقديسه في البلاد ! » . . تلك كانت الألقاب الرسمية التي خلعها على نفسه الرئيس **فرنسيسكو ماسياس نغيما** منذ توليه الرئاسة عام ١٩٦٨ عندما نالت غينيا الاستوائية استقلالها وحتى ٥ آب / أغسطس ١٩٧٩ تاريخ اطاحته على أثر انقلاب عسكري قاده الليوتنان كولونيل أوبيانغ نغيما . وقد أعدم في ظل دكتاتورية ماسياس نغيما عشرات الآلاف من المواطنين ، وهرب حوالى ربع السكان الى خارج البلاد ، وقد قدر عدد اللاجئين بنحو ٦٠,٠٠٠ هربوا الى الغابون ، و٣٠,٠٠٠ الى الكاميرون ، و٥,٠٠٠ الى نيجيريا و٦,٠٠٠ الى اسبانيا . وعاشت غينيا الاستوائية في عهده في شبه عزلة تامة . فاقتصرت الاتصالات مع اوروبا على خط طيران منتظم كانت تؤمنه شركة ايبيريا الاسبانية للطيران المدني بين مدريد وجزيرة فرناندوبو . اما الاقتصاد الذي كان يرتكز على زراعة الكاكاو فقد انهار كليا ، ولم يبق عام ١٩٧٩ ، في البلاد ، سوى بضعة اطباء وثلاث صيدليات .

في نهاية القرن الخامس عشر اكتشف البحار البرتغالي فرناندوبو الجزيرة التي تحمل اليوم اسمه والتي دعاها « فورموزا » (أي الجميلة) . وكانت الجزيرة مأهولة بقبائل البوبي التي قدمت من داخل القارة والتي تمت بصلة قربى مع قبائل الدوالا في الكاميرون . ويشكل البوبي اليوم أقلية بين سكان الجزيرة بسبب هجراتهم المتزايدة منذ اواخر القرن التاسع عشر . واستمرت جزيرة فرناندوبو من الممتلكات البرتغالية حتى عام ١٧٧٨ حيث تخلت البرتغال عنها لاسبانيا مقابل حصولها من اسبانيا على جزيرة سانت كاترين ومستعمرة ساكرمنتو اللتين كانتا موضوع نزاع بين ليشبونة ومدريد . وفي الوقت نفسه اعترفت البرتغال لاسبانيا بحق الاتجار مع سكان شواطىء خليج غينيا . وبعد خمس سنوات من احتلال الاسبان لجزيرة فرناندوبو لم يبق على قيد



الحياة سوى ٢٢ شخصا من اصل ١٥٠ اسبانيا شكلوا الحملة البحرية الاسبانية التي نزلت في الجزيرة .

وفي القرن التاسع عشر نازع الانكليز الاسبانيين ملكية الجزيرة ووصلتها حملة بريطانية عام ١٨٢٧ وأقامت فيها بحجة تشكيل محكمة تدين الذين يخالفون قوانين الغاء تجارة العبيد . ولكن انكلترا اضطرت الى الانسحاب منها عام ١٨٣٢ امام اعتراضات مدريد الشديدة والمتكررة ، ثم عرضت على اسبانيا شراء الجزيرة . الا أن اسبانيا رفضت العرض وسيّرت حملة بحرية عام ١٨٤٣ ، كان من نتيجتها ان احتلت ، بالاضافة الى فرناندوبو ، جزر كوديسكو وايلوبي وانوبون . وأول عمل اداري لجأت اليه السلطات الاسبانية كان طرد المرسلين البروتستانت الذين قدموا الى الجزيرة مع دخول الانكليز اليها . واعترف مؤتمر برلين (١٨٨٥) لاسبانيا بالشاطىء الواقع بين ريوكامبو وريو موني الذي يشكل اليوم الحدود الشمالية والجنوبية لغينيا الاستوائية ، وكذلك اعترف لها بمناطق داخلية . الا ان معاهدة باريس (١٩٠٠) بين فرنسا واسبانيا اعطت فرنسا مناطق شاسعة في ريو موني ضمتها الى مستعمرتها الغابون .

وفي عام ١٩٥٩ قرّرت مدريد منح مستعمراتها في افريقيا السوداء نظام المقاطعات الاسبانية الذي كان معمولا به بالنسبة لمستعمرات أخرى خارج افريقيا . وفي عام ١٩٦٣ قرر فرنكو فجأة (اثناء انعقاد المؤتمر الأول لمنظمة الوحدة الافريقية في أديس ابابا) الغاء الاستعمار الاسباني تدريجيا ومنح الاستقلال الذاتي للمقاطعتين فرناندوبو وريو موني اللتين اندمجتا في كيان اداري واحد . وبذلك فقد اسقط في يد التنظيمات السياسية التي كانت تتحرك في الخارج وتطالب بالاستقلال . وعلى رأس هذه التنظيمات : الفكرة الشعبية لغينيا الاستوائية التي اتخذت من ياونده مركزا لها ، والحركة الوطنية لتحرير غينيا الاستوائية التي كان يتزعمها اتانازيو ندونغ ، من عنصر الفانغ ، والتي اختارت مدينة الجزائر مركزا لعملها . وعلى اثر خلاف بين التنظيمين اختارت الحركة الوطنية لتحرير غينيا الاستوائية القبول بقيام مؤسسات جديدة تجسدت بتشكيل حكومة افريقية (١٩٦٤) يرئسها بونيفاسيو آوندو ايدو زعيم تنظيم مقرب من اسبانيا هو حركة الاتحاد الوطني لغينيا الاستوائية .

وفي حين كانت الامور تجري باتجاه استقلال المقاطعتين في كيان واحد برزت حركة في فرناندوبو يدعمها اللوبي الاسباني تطالب بانفصال المقاطعة وابقائها ملحقة مباشرة باسبانيا . الا أن هذه الحركة فشلت امام اتفاق جميع الاحزاب السياسية الذي تجسد في عقد مؤتمر تحضيري للاستقلال (١٩٦٧) . وقد اعلن الاستقلال في تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٦٨ ، وجرت انتخابات رئاسية فاز بها ممثل حزب الفكرة الشعبية لغينيا الاستوائية فرنسيسكو ماسياس نغيما . وقد ولد ماسياس عام ١٩٢٢ في ريو موني ، وينتسب الى عنصر الفانغ ، ودرس لدى الارساليات الكاثوليكية ، وعمل موظفاً في الادارة المحلية عام ١٩٤٤ . واحتفظت اسبانيا ، بموجب الاتفاقات المعقودة مع غينيا الاستوائية المستقلة بحامية عسكرية من ٢٥٠ رجلا .

وما كادت تمضي شهور ستة على اعلان الاستقلال حتى انفجرت ازمة حادة مع مدريد اعقبتها محاولة انقلابية قضى الرئيس الجديد عليها بإراقة الدماء . وتفصيل ذلك ان حكومة غينيا الاستوائية كانت قد طلبت في شباط - فبراير ١٩٦٩ ، من السفير الاسباني (الذي كان يتصرف وكأنه سيد البلاد) مغادرة البلاد . وجرت مظاهرات ضد الاسبان الذين سارعوا واحتلوا مطاري باتا وسانتا ايزابيل (عاصمة فرناندوبو سابقا) . واعلن رئيس الدولة حالة الطوارئ ، فاغتنمها أتانازيو ندونغ (زعيم الحركة الوطنية لتحرير غينيا الاستوائية المناوئة للحكم) فرصة سانحة ، فاستثار الحرس الوطني في باتا ضد النظام القائم . الا أن الحرس بقي بأغلبه مخلصا للرئيس ماسياس الذي اوقف ندونغ وأعدمه مع عدد كبير من مناصريه . واتهم ماسياس اللوبي الاسباني (كبار مالكي الغابات) بمساعدة المتآمرين وطلب اخراج الحامية العسكرية الاسبانية من البلاد . وخلال أسابيع غادر الاسبان (وكان عددهم يربو على ٦٠٠٠) البلاد ، وكذلك الحامية العسكرية . ولم يخفف وجود مراقبي الأمم المتحدة من حدة العنف الذي مارسه النظام ضد افراد الجالية الاسبانية والمتعاملين معهم .

ولكن سرعان ما فاجأت العاصمتان ، مدريد وباتا ، العالم باجراء مصالحة بينهما ، وعين سفير اسباني جديد ، ووقع الطرفان اتفاق تعاون منحت اسبانيا بموجبه قرضا من ٤٥٠ مليون بزوتا لمستعمرتها السابقة . الا ان هذه المصالحة عجزت عن تأمين الهدوء والاستقرار في الداخل ، فاستمرت البلاد تعيش في ظل التصفيات الدموية المتتالية .

وعلى صعيد السياسة الخارجية اخذ النظام يتقارب من بلدان المعسكر الاشتراكي فوقع اتفاقات تعاون مع الصين والاتحاد السوفييتي . وفي عام ١٩٧٧ ، زار ماسياس بكين وهانوي . وقدمت كوبا دعما عسكريا وارسلت مئات من خبرائها وجنودها .

وعاد فرنكو من جديد وقدم مساعدة اقتصادية لغينيا الاستوائية عام ١٩٧٥ ، الا ان مدريد عادت وقطعت علاقاتها معها عام ١٩٧٧ . أما فرنسا فاكتفت باقامة علاقات اقتصادية مع غينيا وحصلت على عقود لانشاء مرفأ باتا وبناء قصر رئاسي فخم . ومن جهتها علقت الولايات المتحدة علاقاتها الدبلوماسية والقنصلية مع غينيا الاستوائية منذ ١٩٧٦ .

أما في افريقيا ، فحصل ماسياس على دعم أحمد سيكوتوري رئيس جمهورية غينيا ، كما وقع اتفاق تعاون مع الكاميرون . ونشبت ازمة طارئة عام ١٩٧٢ مع الغابون بسبب نزاع على جزيرتين صغيرتين تدخلت **منظمة الوحدة الافريقية** لحلها . ونشبت ازمة اخرى مع نيجيريا عام ١٩٧٦ بسبب وضع العمال النيجيريين في غينيا الاستوائية حيث كانوا يشتكون من سوء معاملة المزارعين المالكين في جزيرة فرناندوبو . ووصلت الازمة الى حد تكرار الصدام مع رجال الشرطة ، مما اضطر العمال إلى ترك البلاد والعودة الى نيجيريا .

وكان الرأي العام الدولي قد بدأ بالتحرك ضد ما يجري داخل غينيا الاستوائية ابتداء من ١٩٧٤ ، وذلك بعدما وقف آنذاك على حقائق الأوضاع الداخلية من احزاب المعارضة الغينية الاستوائية العاملة في المنفى . وعلى رأس هذه الاحزاب التحالف الوطني للتحرر الديمقراطي الذي فتح مكتبا له في سويسرا برئاسة ايبا نشاما مسؤول العلاقات الخارجية . ويضم هذا الحزب عناصر من أحزاب المعارضة الثلاثة التي حظرها ماسياس مكتفيا بحزبه الوحيد « حزب العمال الوطني » . وكان هؤلاء العاملون في المنفى ينقلون اخبار المجازر التي تطال عشرات الآلاف من المواطنين والتي تقوم بارتكابها ميليشيا الرئيس (الشبيبة السائرة مع ماسياس) . وتشكل في مدريد عام ١٩٧٦ تنظيم معارض آخر هو الاتحاد الثوري لغينيا الاستوائية .

وعصفت بالبلاد ازمة اقتصادية خانقة حتى كادت المواد المعيشية الأساسية تختفي من السوق . ولم يرتدع ماسياس عن نهجه الشاذ . فعمد عام ١٩٧٨ الى منع الكاثوليكية وطرد الكهنة من البلاد على الرغم من ان اكثرية السكان من الكاثوليك . حتى ان زوجته غادرت البلاد . اما المعارضة العاملة في الخارج (إذ لم تكن هناك من معارضة في الداخل بطبيعة الحال) فلم تنجح في توحيد صفوفها . وحاولت عناصر من التحالف الوطني للتحرر الديمقراطي المعروفة بميولها اليسارية ان تشكل ، عام ١٩٧٧ ، « جبهة ضد ماسياس » بالتحالف مع عناصر من الاتحاد الثوري لغينيا الاستوائية المكون اساسا من الشبيبة الطالبية . ولم يكتب لهذه المحاولة النجاح. وفي تموز ـ يوليو ١٩٧٩ قام الموظفون الغينيون الاستوائيون بإضراب احتجاجا على عدم دفع رواتبهم وعلى سوء معاملتهم ، ولكن هذا الاضراب سرعان ما قمع عندما تدخل حرس الرئيس المكون من الكوبيين .

وبعد أسابيع ، أي في ٥ آب ـ اغسطس ١٩٧٩ ، قاد احد المقربين من الرئيس ، الكولونيل ثيودورو أوبيانغ نغيما مبازوغو ، رئيس هيئة الاركان ونائب وزير الدفاع ، انقلابا اطاح الرئيس بعد مقاومة استمرت اسبوعا سقط فيها المئات من الضحايا في القسم البري من البلاد (ريو موني) ، وانتهى بهرب ماسياس الى قريته مونغومو حيث القي القبض عليه ، ثم تم اعدامه بعد شهر من توقيفه (١٩٧٩/٩/٢٩) . والرئيس الجديد ، نغيما (٣٥ عاما) ، كان قد تلقى دروسه العسكرية في أكاديمية ساراغوس . وطلب من اللاجئين ، فور تسلمه السلطة ، العودة الى البلاد ؛ ولكنه اصر على عدم السماح للاحزاب السياسية بالعمل ، واشار الى العلاقات المميزة والخاصة مع اسبانيا .

تلقى النظام الجديد ذو الاتجاهات والميول الغربية مساعدات فورية من أسبانيا وغيرها من الدول الغربية ، كما قدمت كل من فرنسا والمغرب والصين بعض المساعدات العينية . إلا أن المشكلة الرئيسية التي واجهت النظام الجديد كانت انعدام ثقة المنفيين ، الذين كانوا يشكلون اكثر من ١٣٠,٠٠٠ في مطلع ١٩٨٣ ، بمستقبل الحريات الديمقراطية في بلدهم وبضعف المؤسسات الاقتصادية ، مما دفعهم الى تفضيل البقاء في المنفى على المخاطرة بالعودة . وفي آذار ـ مارس ١٩٨٣ ، شكل بعض هؤلاء المنفيين حكومة منفى في باريس ، بعد ان نفد صبرهم من عودة الديمقراطية الى بلادهم .

وتجدر الاشارة الى ان محاولة انقلابية قد جرت في نيسان ـ ابريل ١٩٨١ وأجهضت واعتقل على اثرها أكثر من ١٥٠ شخصا . وفي ايلول ـ سبتمبر من العام نفسه تكتلت احزاب المعارضة في المنفى لمواجهة الحكم العسكري الجديد . ورافق ذلك شبه افلاس للاقتصاد الوطني مما دفع بـ نغيما الى التوجه الى اسبانيا طلبا للمساعدة الامنية والاقتصادية . وفي ٢ آب ـ اغسطس ١٩٨٢ عين اوبيانغ نغيما نفسه رئيسا للجمهورية لمدة سبع سنوات واصدر دستورا جديدا ، « وافق » عليه ٩٥٪ من الناخبين ، ونص على اعادة الحكم الى المدنيين بعد . . . سبع سنوات من الحكم العسكري ! وفي أيار ـ مايو ١٩٨٣ وقعت محاولة انقلاب فاشلة أخرى قام بها بعض العسكريين المقربين من الرئيس نغيما لمنعه من الابتعاد عن اسبانيا والتقارب من فرنسا . ولكن ذلك لم يحل دون انضمام غينيا الاستوائية في ١٩ كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٨٣ الى **الاتحاد الجمركي والاقتصادي لافريقيا الوسطى** (أودياك) UDEAC معلنة بذلك هيمنة النفوذ الفرنسي على حساب اسبانيا ، وفي آب ـ اغسطس ١٩٨٤ انضمت غينيا الى « بنك دول افريقيا الوسطى » وهي خطوة ادت في مطلع ١٩٨٥ الى السماح للفرنك الافريقي CFA بالتداول في غينيا الاستوائية . وقد ارادت السلطات الغينية الاستوائية من وراء خطوتها هذه

التي تعني الانضمام الى منطقة الفرنك الفرنسي انعاش الاقتصاد المنهار .

الاحزاب السياسية : الاحزاب السياسية ممنوعة ولكن معظمها ينشط في المنفى وأهم هذه الاحزاب :

- التحالف الوطني لاعادة الديمقراطية (ANRD) ومركزه جنيف . تأسس عام ١٩٧٤ وأمينه العام هو مارتان لنسومو اوكومو .

- الائتلاف الديمقراطي لمن أجل تحرير غينيا الاستوائية (ROLGE) تأسس عام ١٩٨١ ويرئسه مانويل روبن ترونغو .

- مجلس القيادة الثورية للوطنيين والكادرات الاشتراكية الغينية . تأسس عام ١٩٨١ ويرئسه دانييل أويونو .

عضوية المنظمات الدولية : منظمة الوحدة الافريقية ، الاتحاد الجمركي والاقتصادي لافريقيا الوسطى ، الأمم المتحدة . . .

الاقتصاد : القطاع الزراعي هو الأهم ، اذ يعمل فيه نحو ٧٦٪ من مجموع السكان العاملين ، ويشكل نحو ٦٠٪ من الدخل العام ، علما أن الاراضي المزروعة لا تتعدى ٨٪ من مجموع مساحة البلاد . وبالاضافة الى المنيهوت (جنس جنبيات يستخرج من جذورها دقيق نشوي) الذي يزرع على مساحة ٩٪ من الاراضي المزروعة والمخصص للاستهلاك الداخلي ، هناك الكاكاو (٣٠٪ من الاراضي المزروعة وانتج ٧٠٠٠ طن عام ١٩٧٨) ، والبن (٨٪ من الاراضي المزروعة وانتج ٦٠٠٠ طن) . وقد وصل دخل الكاكاو والبن الى ٩٠٪ من مجموع المبيعات عام ١٩٧٨ .

ويشكل الصيد مصدرا مهما من مصادر الدخل .

ليس في غينيا الاستوائية أي انتاج منجمي ، ولا يعمل في الصناعة سوى ٥٪ من السكان العاملين .

لم تتلق غينيا الاستوائية اية مساعدة من السوق الاوروبية المشتركة ، حتى عام ١٩٧٩ ، بسبب نظامها السياسي .

على الرغم من ان غينيا الاستوائية هي من الدول الأكثر فقراً في العالم فإنها لا تفتقر الى موارد وثروات طبيعية : فهي تحتوي على ٨٠٠,٠٠٠ هكتار من الغابات غير المستغلة ، إضافة الى احتياطي من الذهب والمنغنيز والأورانيوم . إلا أن الوضع الاقتصادي المنهار وحالة البلاد العامة المتدهورة جعلت من الصعب الاستفادة من هذه الامكانيات ، اضافة الى ان المساعدات الدولية (٣٠ مليون دولار من القروض غير القابلة للسداد ما بين ١٩٨٢ و١٩٨٦) والثنائية (الفرنسية والاسبانية) لم تستطع حتى الآن (١٩٨٦) من رفع مستوى معيشة السكان .

الصحافة : صحيفة ايبانو . تصدر من مالابو بالاسبانية .

المواصلات : لا يتجاوز طول الطرقات المعبدة في غينيا الـ ١٥٠٠ كلم . وهناك مطاران دوليان في مدينتي باتا ومالابو . وتمتلك غينيا الاستوائية شركة طيران صغيرة .

العملة : البيكويلي Bijkwele وكانت تساوي سنتيمين فرنسيين . شأنها شأن الفرنك الافريقي سيفا CFA .

غينيا البرتغالية

انظر : غينيا - بيساو

غينيا - بيساو ، جمهورية

Republic of Guinea - Bissau

República da Guiné - Bissau

الموقع والمناخ : تقع غينيا - بيساو (المعروفة

سابقاً بـ « غينيا البرتغالية » عند وسط الشاطىء الغربي من افريقيا ، يحدها السنغال شمالا ، وغينيا شرقا وجنوبا ، والمحيط الأطلسي غربا ، اضافة الى العديد من الجزر القريبة من الساحل وأبرزها : كايو ، بيسيكسي ، بيساو ، أركاس ، بولاما ، كومو وميلو وارخبيل مؤلف من ١٨ جزيرة رئيسية . مناخها مداري ، ومعدل الحرارة فيها ٢٠ درجة مئوية ، ومعدل منسوبها السنوي من الأمطار ٢٠٠٠ ملم .

المساحة : ٣٦,١٢٥ كلم٢ .

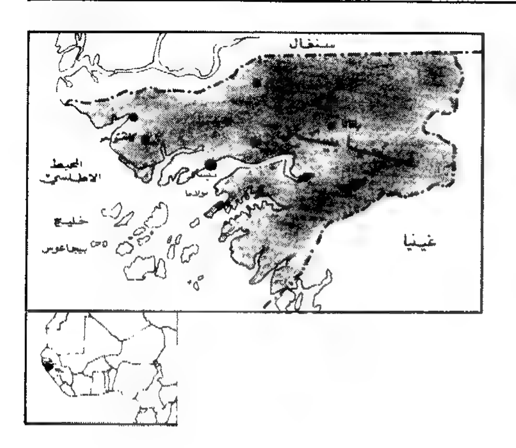
السكان : يتراوح عدد السكان بين ٥٠٠,٠٠٠ و٩٠٠,٠٠٠ نسمة ، يتوزعون على قبائل الماندنغ وهي قبائل مسلمة تعيش جنوبي غامبيا ، والبالانتي وهم احيائيون والأكثر عددا (نحو ٢٥٠,٠٠٠ نفس) ويعيشون في الشمال ، والفولا ، أو البول ، ويعدون نحو ١٠٠,٠٠٠ وقد اعتمد الاستعمار البرتغالي عليهم بشكل أساسي (ويرجع هذا التفاوت في تقدير عدد السكان بسبب عدم وجود احصاءات جدية منذ ١٩٧٠) .

العاصمة وأهم المدن : العاصمة بيساو (حوالى ٨٠,٠٠٠ نسمة) ، وأهم المدن بافاتا ، وفاريم .

اللغات : البرتغالية هي اللغة الرسمية . وهناك لغات محلية أهمها لغة البالانتي ، والبول ، والمالينكي .

نبذة تاريخية : بقيت غينيا بيساو الاقليم الوحيد الواقع على الشاطىء الغربي لافريقيا الخاضع للسيطرة الاستعمارية البرتغالية حتى الحرب العالمية الثانية .

واتسم أول اتصال بين البرتغاليين والأفارقة في المنطقة بسفك الدماء ، اذ لاقى أحد ابرز ضباط ليشبونة ، نينو تريستاو ، مصرعه ، عند محاولته النزول في ارخبيل بيساغوس عام ١٤٤٦ . ولم يثن هذا الحادث عزيمة البرتغاليين الذين كانوا يسعون



لنهب الثروات في المنطقة . وقد كتب ديارتي باشيكو بريرا ، عام ١٥٠٦ ، يقول : « بامكاننا ان نشتري العبيد هنا ، وكل ستة أو سبعة من العبيد مقابل حصان واحد ، وحتى حصان مريض وغير نافع . وبامكاننا ايضا ان نشتري الذهب ، ولكن بكمية قليلة » . وقد دعي التجار البرتغاليون الذين اقاموا في المنطقة « لانكادوس » ، وعرفوا بشدة ابتزازهم ونهمهم . ولم تستفق مستعمرتهم من سباتها العميق الا في الفترة الليبرالية التي عرفتها الملكية البرتغالية في اواخر العقد الثاني من القرن التاسع عشر عندما عين حاكم اسود على المستعمرة هو أونوراريو بريرا بريتو الذي نجح باجراء معاهدات عديدة مع الزعماء المحليين ، وبضبط الادارة . وكانت **تجارة العبيد** قد الغيت في المستعمرات البرتغالية عام ١٨٣٦ ، أي قبل سنة واحدة من تعيين بريرا بريتو .

ولم يأخذ البرتغاليون باجتياح المناطق البرية الخلفية من مستعمرتهم الا في أواخر القرن التاسع عشر . وقد توصلوا الى تعيين حدودها عام ١٨٨٦ بموجب الاتفاقية الفرنسية ـ البريطانية . وقبل هذه السنة كان اسم المستعمرة « أوس ريوس دو كابو فردي » نسبة الى جزر **الرأس الأخضر** ، ثم اصبح « غينيا البرتغالية » . واستمرت الحملات واعمال

العنف ، خاصة ضد قبيلة البيبل حتى الحرب العالمية الثانية .

ولا ينفصل تاريخ نضال القوميين السود في غينيا ـ بيساو عن تاريخ حركات التحرر في انغولا وموزامبيق . فقد تلقى زعيم «الحزب الافريقي لاستقلال غينيا وجزر الرأس الأخضر » ، أميلكار كابرال ، دراسته في ليشبونة في الوقت نفسه مع ماريو أندراده واغوستينو نيتو ، زعيمي حركة التحرر الشعبية في أنغولا . وفي هذه المدينة ، وضع الثلاثة تصورهم الثوري في بلدانهم مباشرة بعد الحرب العالمية الثانية ، وخلال زيارة له الى غينيا (بعد أن امضى وقتا في أنغولا) عام ١٩٥٦ ، أسس كابرال ، مع حفنة من المناضلين ، « الحزب الافريقي لاستقلال غينيا وجزر الرأس الأخضر » .

وفي عام ١٩٥٩ ، اطلقت الشرطة النار على العمال المضربين في مرفأ بيساو . فقرر الحزب الانتقال الى النضال المسلح ، ولكنه لم يباشر هذا النضال رسمياً الا ابتداء من عام ١٩٦٣ ، بعد سنوات من تحضير الكوادر في غينيا الفرنسية سابقا حيث استقبل سيكوتوريه كابرال وقدم له دعما كبيرا . وبدأت تنشب مجابهات مسلحة منذ ١٩٦٠ بين الجيش البرتغالي والقوميين الافريقيين . ولم يكن الحزب الافريقي لاستقلال غينيا وجزر الرأس الأخضر حركة التحرير الوحيدة لغينيا ـ بيساو ، بل كان هناك ايضا « جبهة النضال للاستقلال الوطني لغينيا » وكان مركزها العام في داكار . وتضم هذه الجبهة « حركة تحرير غينيا » بزعامة فرنسوا مندي ، و« اتحاد شعوب غينيا » بزعامة هنري لابري ، و« اتحاد رعايا غينيا » التي كانت تستلهم افكار بنجامين بنتو بول ، وهو مثقف عاش مدة طويلة في السنغال . واغلب انصار الجبهة كانوا من قبائل الماندنغ المسلمة في حين ان حزب كابرال كان يرتكز على البالانتي الذين يدينون بالدين الاحيائي .

ومع مرور سنوات اثبت الحزب الافريقي لاستقلال غينيا وجزر الرأس الأخضر أنه اكثر نضالية وفعالية من جبهة النضال للاستقلال الوطني لغينيا . وبفضل انتصاراته العسكرية اعترفت به **منظمة الوحدة الافريقية** ، وبدأ بتثبيت اقدامه في المناطق المحررة (٤٠٪ من مجموع مساحة البلاد) منذ ١٩٦٥ . فأقام نواة ادارة ، وقدم خدمات صحية وتعليمية (استقبلت مدارس الحزب في هذه المناطق ١٥٠٠٠ تلميذ ، وتابع ٣٠٠ من مناضليه دراساتهم في جامعات البلدان الاشتراكية) ، وفتح محلات شعبية حيث كان الفلاحون يقايضون منتوجهم من الارز بسلع مستوردة من غينيا الفرنسية سابقا .

اغتيال اميلكار كابرال : كانت ميول الحزب الافريقي لاستقلال غينيا وجزر الرأس الأخضر تتجه يوما بعد يوم نحو اليسار . وأنشأ الحزب قواعده الخلفية وأقام مركز قيادته في غينيا وهذا ما دفع بالسلطات البرتغالية في غينيا ـ بيساو الى العمل على اطاحة نظام سيكوتوري وتقديم كل عون مباشر وغير مباشر الى مناوئيه . وضمن هذا الاطار يجب وضع فرقة الكوماندوس التي نزلت في كوناكري في تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٧٠ وكانت تهدف اساسا الى امرين : قلب نظام سيكوتوري ، وضرب الحزب الافريقي لاستقلال غينيا وجزر الرأس الأخضر . وقد تشكلت هذه الحملة ، بمعظم رجالها ، من الغينيين المعارضين الذين كانوا يعيشون في المنفى . وكانت هذه الفرقة على صلة بحاكم غينيا ـ بيساو ، الجنرال انطونيو سبينولا (وهو نفسه الذي أطاح حكم سالازار في ليشبونة بعد اربعة اعوام ، أي في نيسان ـ ابريل ١٩٧٤) ، الذي قدم لعناصرها مخيم تدريب في غينيا ـ بيساو ، ودعما لوجيستيا وحماية بحرية . وكان سبينولا ما زال حاكما لغينيا عندما اغتيل اميلكار كابرال في ٢٠ كانون الثاني ـ يناير ١٩٧٣ في كوناكري من قبل مجموعة من منشقي حزبه على

رأسهم قائد بحرية الحزب اينو سنت كاني . وليس من المستبعد ان يكون للمخابرات البرتغالية يد في هذه المؤامرة بمساعدة رفائيل بربوزا ، وهو رئيس سابق للحزب ، انضم الى السياسة البرتغالية بعد ان سجن مدة طويلة . وقد وقع حادث الاغتيال هذا في وقت كان كابرال يستعد فيه لاعلان استقلال غينيا ـ بيساو في مناطقها المحررة (كانت آنذاك قد اصبحت اكبر وأهم من الجزء الذي كان ما زال في يد البرتغاليين) حيث تمّ انتخاب جمعية وطنية عام ١٩٧٢ . ولم يكن لاغتيال كابرال (ولا لاغتيال موندلان ، زعيم جبهة تحرير موزامبيق بواسطة طرد ملغوم في دار السلام عام ١٩٦٩) ان يوقف النضال ضد المستعمر البرتغالي . فخلف أريستيد بريرا ، الأمين العام المساعد للحزب ، كابرال في قيادة الحزب ، وتعاظم دور جناحه العسكري بفضل صواريخ ارض ـ جو السوفييتية التي اتاحت للثوار اسقاط عشرات الطائرات البرتغالية . وجاء اعلان الاستقلال في أيلول ـ سبتمبر ١٩٧٣ في مادينا دوبو في وقت كان فيه الثوار يسيطرون على ثلثي اراضي البلاد . وترأس لوي كابرال (أخ غير شقيق لأميلكار) مجلس الدولة للجمهورية الجديدة ، وتوالت اعترافات الدول الافريقية بالحكومة الجديدة ، منها السنغال التي قدمت شكوى الى الامم المتحدة تتهم فيها البرتغال بمواصلة غارات قواتها الجوية ضد قوات الحزب الافريقي لاستقلال غينيا وجزر الرأس الاخضر داخل الاراضي السنغالية . وبعد وقت قصير اعترفت الجمعية العمومية للأمم المتحدة بالدولة الجديدة . وقد اقترعت الولايات المتحدة ضد هذا الاعتراف . وجاء اقتراعها هذا كنتيجة لاتفاق سري (كما كتب العديد من الصحافيين والكتاب في ذلك الحين) بين واشنطن وليشبونة والقاضي بتجديد ايجار قاعدة لاج أو أسور (Lajes aux Açores) حيث كانت الولايات المتحدة تؤمن امدادات دعمها لاسرائيل في حرب تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٧٣ .

الاستقلال : وبدأت مفاوضات الاعتراف بغينيا وجزر الرأس الأخضر بين الحكومة البرتغالية والحزب الافريقي مباشرة بعد الانقلاب البرتغالي في نيسان ـ ابريل ١٩٧٤ . وقد توصلت هذه المفاوضات ، بعد عناء ومصاعب الى الاستقلال المنفصل لغينيا ـ بيساو من جهة ، ولجزر الرأس الأخضر من جهة ثانية . وقد اعقب ذلك تعديل حكومي بسيط ، فقد بقي لوي كابرال رئيسا لمجلس الدولة وفي الوقت نفسه ، امينا عاما مساعدا للحزب الذي استمر أريستيد بريرا امينه العام ، ثم بعد تسعة أشهر ، رئيس دولة جزر الرأس الأخضر .

ولمواجهة اعادة بناء البلاد التي خربتها الحرب الطويلة ، عمد القادة الى انتهاج سياسة الانفتاح على الغرب . فتلقوا مساعدات مالية واقتصادية من بلدان السوق الأوروبية المشتركة ، والولايات المتحدة ، وفرنسا (عقدت عدة اتفاقات تعاون مع فرنسا بشكل خاص) . وقد شاركت غينيا ـ بيساو في اجتماعات القمة الفرنسية ـ الافريقية ، منذ ١٩٧٦ (أغلب قادة غينيا ـ بيساو يلمون الماماً تاماً باللغة الفرنسية ، مثلهم بذلك مثل زعماء انغولا وموزامبيق) . وقد زار الرئيس لوي كابرال فرنسا واجتمع برئيسها فاليري جيسكارديستان . وزار ايضا كوبا والاتحاد السوفييتي الذي قدم طائرات الميغ لسلاح غينيا ـ بيساو الجوي .

وفيما يخص مسألة الاتحاد بين غينيا ـ بيساو وجزر الرأس الأخضر فقد نص دستور كل منهما على ضرورة قيامه وان اقتضى لذلك مدة من الزمن . ويتعلق المسؤولون بهذا الاتحاد سواء في بيساو أو في بريا (عاصمة جزر الرأس الأخضر) . وقد تشكل « مجلس الاتحاد » من قبل الجمعيتين الوطنيتين في البلدين ، كما تشكل « مؤتمر حكومي مشترك » يجتمع كل ستة أشهر .

ان الدبلوماسية المتعددة الجهات التي انتهجتها بيساو ، وكذلك تحسن الوضع الاقتصادي عامة في البلاد لم يحولا دون ظهور خلافات داخل الحزب الحاكم (الحزب الافريقي لاستقلال غينيا وجزر الرأس الأخضر) ، ودون قيام معارضة متباينة الدوافع والمرامي . فقد وجهت « حركة الشبيبة في الحزب الافريقي لاستقلال غينيا وجزر الرأس الاخضر » (حركة اميلكار كابرال الأفريقية) نقدا - احيانا علنيا - عام ١٩٧٨ ، متهمة الحكم بارتمائه في أحضان البورجوازية الصغيرة » ، وفي تشرين الثاني - نوفمبر من العام نفسه ، اكتشفت السلطات مؤامرة ضدها ، وأعلنت مسؤولية رفائيل بربوزا في اعدادها . وكان قد صدر حكم الاعدام بحقه بتهمة الخيانة العظمى ، ثم خفضت الى السجن مدة ١٥ سنة عام ١٩٧٧ . وقالت السلطات كذلك ان هذه المؤامرة قد اعدها رفائيل بالتواطؤ مع قادة حزب سري هو « الحركة الديمقراطية في غينيا » . وبالإضافة الى ذلك ، فقد شكل الجنود القدماء في الجيش البرتغالي (من الغينيين) نواة تنظيم للمباشرة بحرب العصابات سرعان ما قضت القوات الحكومية عليها . وفي آذار - مارس ١٩٧٩ نشرت « جبهة النضال للاستقلال الوطني لغينيا » في الصحيفة اليومية الباريسية « لوموند » بيانا يدعو للانتفاضة في وجه النظام القائم في غينيا - بيساو . الا ان كل هذه المعارضة لم تستطع النيل من الحكم . غير أن المفاجأة جاءت من داخل الحكم نفسه اذ استفاد الرائد جواو برناردو فييرا (J.B. Vieira) ، الذي كان يشغل منصب رئيس الوزراء ، من جو الاستياءالعام وتدهور الاوضاع الاقتصادية ليطيح الرئيس لوي كابرال ويفرض عليه الاقامة الجبرية في ١٩٨٠/١١/١٤ . ولم يصطدم القائمون بالانقلاب بمقاومة تذكر ولم يتجاوز عدد ضحاياه القتيلين .

وقد عمد النظام الجديد الى حل مؤسسات النظام السابق واجهزته واقام مجلس قيادة ثورية ترأسه الرائد فييرا نفسه . ومن ابرز المآخذ التي سجلت على حكم كابرال تدهور الحالة الاقتصادية والتوجه نحو اقامة نظام رئاسي دكتاتوري وتبني دستور جديد قبيل الانقلاب بأربعة ايام .

وقد ابعد كل القادة الغينيين المتحدرين من جزر الرأس الأخضر عن السلطة وتشكل مجلس الثورة من ٦ عسكريين و٣ مدنيين جميعهم من الافارقة سكان البلاد الاصليين (بيساو) . وقد ابدت كل من انغولا وجزر الرأس الاخضر استياءهما من هذا الانقلاب العسكري في حين هللت له جمهورية غينيا واعترفت به فورا . وقد تعرض نظام فييرا لعدة هزات ومحاولات انقلابية من داخله (في آب - اغسطس ١٩٨٣ أقيل ثلاثة وزراء ورئيس الاركان ، وفي آذار - مارس ١٩٨٤ اقيل رئيس الوزراء فينور ساودي ماريا فالتجأ الى السفارة البرتغالية) . وفي محاولة لتدعيم الحكم عمد الرئيس فييرا الى اصدار دستور جديد يضع فيه معظم السلطات في يد رئيس الجمهورية . وفي المجال الاقتصادي تميز نظام فييرا بالتحول تدريجيا نحو الدول الغربية سعياً وراء المساعدات .

عضوية المنظمات الدولية : منظمة الوحدة الافريقية ، الأمم المتحدة ، المجموعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا ، حركة عدم الانحياز . . .

الأحزاب السياسية :

الحزب الأفريقي لاستقلال غينيا والرأس الأخضر (PAIGC) ، أسسه عام ١٩٥٦ الدكتور اميلكار كابرال ؛ كان سابقاً الحزب الحاكم في كل من غينيا بيساو وجزر الرأس الأخضر . وبعد الانقلاب العسكري في ١٤ نوفمبر - تشرين الثاني ١٩٨٠ انسحبت جزر الرأس الأخضر من هذا الحزب إلا أن جمهورية غينيا بيساو قررت ، رغم ذلك ، الاحتفاظ بالاسم القديم نفسه للحزب رغم انه اصبح اسماً لغير مسمى . تتشكل اللجنة

المركزية للحزب من ٥١ عضواً أصيلاً و١٠ أعضاء مساعدين . أما المكتب السياسي فمؤلف من ١٠ أعضاء . الأمين العام للحزب هو الرائد فييرا الذي يجمع بين يديه عدة مناصب رئيسية منها رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الدولة ورئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع ! . . .

الاقتصاد

تعيش غينيا ـ بيساو في ظل اقتصاد شبه منهار ولا تتوافر فيه مقومات الاقتصاد الحقيقية ، ولا يرجع سبب ذلك الى الحرب التحريرية الطويلة التي خاضتها غينيا ـ بيساو وحسب بل الى ما قبل ذلك ايضا حين كان السلم الاستعماري يسود هذه البلاد .

وتشكل الزراعة عصب الاقتصاد الغيني وابرز دعائمه اذ يعمل فيها حوالى ٩٠٪ من اليد العاملة النشطة . وهو قطاع لا يعمل فيه الا الأفارقة ، خاصة بعد ان رحل المعمرون البيض،بعد جلاء الاستعمار البرتغالي، الذين كانوا يعملون تحت حمايته . ورغم هيمنة القطاع الزراعي على ما سواه فإن غينيا ـ بيساو لا تستطع تلبية الحاجات الغذائية لسكانها وتضطر لاستيراد قسم كبير من هذه الحاجات . ويشكل الأرز الغذاء الرئيسي للسكان . وقد بلغ انتاج الأرز في المرحلة السابقة للحرب حوالى ٠٠٠ ٧٠ طن متري في السنة ، وفي عام ١٩٨٢ قدرت منظمة الأغذية العالمية (الفاو) انتاج غينيا ـ بيساو من الأرز بـ ٠٠٠ ٣٠ طن فقط ، وتدرس الحكومة استصلاح اراض جديدة لانتاج ٠٠٠ ٣٠ طن اخرى سنوياً من الأرز . أما أهم المحاصيل الزراعية التصديرية فهي الفستق السوداني (الذي بلغ انتاجه عام ١٩٨٢ حوالى ٠٠٠ ٣٠ طن) والنخل الكرنبي (الذي يستخرج منه الزيت النباتي) وجوز الهند . وقد أولت الحكومة الغينية الزراعة اهتماما خاصا في مخططاتها الإنمائية بهدف تحقيق الاكتفاء الذاتي الغذائي . وقد انشأت الحكومة معملا لتكرير السكر (طاقته السنوية ١٠٠٠ طن سنويا) ويستمد مواده الأولية من استصلاح ٦٠٠٠ هكتار من الاراضي المروية . وفي عام ١٩٨١ أكملت الحكومة الغينية مجمعاً صناعياً ـ زراعياً في كوميري بمساعدة مالية من المملكة العربية السعودية وايطاليا بلغت ٢٠ مليون دولار ، وتجدر الاشارة الى ان الدولة قد أممت معظم الاراضي ولكنها أبقت على مبدأ « الأرض لمن يفلحها » . وقد ساهمت الصادرات الزراعية عام ١٩٨١ (الفستق والنخل) بإدخال ٢٣٠ مليون بيزوس (٤٩٪ من مجموع عائدات التصدير) . أما الواردات الغذائية فقد قدرت عام ١٩٨٢ : ٠٠٠ ٤٣ طن من الأرز و٢٠٠ ٦ طن من الذرة و٠٠٠ ٩ طن من الطحين و٠٠٠ ٣ من الزيوت النباتية و٠٠٠ ١ طن من الحليب و٠٠٠ ٢ طن من السكر .

وتشكل تربية المواشي وصيد الأسماك قطاعا هاما من النشاط الاقتصادي وقد قدرت الثروة الحيوانية عام ١٩٨٢ بـ ٠٠٠ ٢٢٠ رأس بقر و٠٠٠ ١٤٠ رأس ماعز و٠٠٠ ١٢٥ خنزير . ويشكل صيد الأسماك ثاني اهم نشاط تصديري في البلاد بفضل التعاون الغيني ـ السوفييتي في هذا المجال . ويقدر مجمل ما يصطاده اسطول الصيد الغيني سنويا بحوالى ٠٠٠ ١٠٠ طن من السمك و٢٠٠٠ طن من القريدس . وبلغت عائدات تصدير الاسماك عام ١٩٨١ حوالى ٢٠٥ ملايين بيزوس .

ليس في غينيا ـ بيساو صناعة حقيقية ما عدا بعض المعامل الصغيرة لتعليب المواد الغذائية والزيوت .

وفي محاولة لاخراج البلاد من التخلف الاقتصادي الكبير الذي تتخبط فيه ، وضعت حكومة الرئيس فييرا خطة انمائية اولى (١٩٨٣ ـ ١٩٨٦) بلغت كلفتها ٥٢٨,٧ مليون دولار . وقد

ركـزت هذه الخـطة عـلى تنميـة الـزراعـة والصيـد والمنـاجم بعـد التـأكـد من وجـود الفـوسفـات والبـوكسيت والنفط في أراضي غينيـا ـ بيسـاو) وتصنيـع الاخشـاب . وكـان من المفـتـرض ان يخصص ٢٢,٤٪ من هـذه المخصصـات للتنميـة الريفية .

ويعاني الميزان التجاري لغينيا ـ بيساو من عجز مزمن ومتعاظم (٤٣ مليون دولار عام ١٩٨٣) . وقد بلغت ديون غينيـا ـ بيساو الخارجيـة في نهايـة ١٩٨٣ : ١٣٤ مليون دولار .

المواصلات : طـول الطرقـات السالكـة ٣٥٠٠ كلم منها ٥٤٠ كلم معبدة . وتخطط الحكومة لشق طريق دولي يصل غينيا ـ بيساو بغامبيا والسنغـال . وهناك مشروع لبناء خط سكك حديدية يصل بوي بـ بوبا . أما المرفأ الرئيسي ففي بيساو . وهناك مطار دولي صغير في بيسالانكا تجري الدراسات لتـوسيعه بـالاضافـة الى عشرة مـطارات محلية صغيـرة للنقل الداخلي .

التعليم : بلغ عدد المدارس الابتدائية والثانويـة ٧٣٦ ضمت اكـثر من ٩٣٠٠٠ تلميـذ في العـام الدراسي ١٩٨١ ـ ١٩٨٢ . وليس للتعليم الجامعي والعالي وجود .

الـدفاع : يبلغ مجمـوع القوات المسلحـة الغينية عـام ١٩٨٣ ٦٠٥٠ عنصراً منهم ٥٧٠٠ في الجيش و٢٧٥ في سـلاح البحريـة و٧٥ في سـلاح الجـو ، إضافة الى ذلك هناك ميليشيا شعبية يقدر عددها بـ ٥٠٠٠ عنصر . بلغـت نفقـات الـدفـاع عـام ١٩٨١ : ٣٠٧,٩ مليون بيزوس .

الصحافة والإعلام : هنـاك صحيفـة واحـدة حكومية تصدر في بيساو ٣ مرات اسبوعياً .

وهنـاك محطة اذاعيـة حكـوميـة . ولا وجـود للتلفزيون بعد (١٩٨٥) .

العملة : العملة الوطنية هي البيـزوس الغيني . بيـزوس غيـني واحـد = ١٠٠ سنتـافـوس وفي ١٩٨٣/١٢/٣١ خفضت الحكـومـة ، بضغط من صندوق النقد الدولي ، عملتها بنسبة ٥٠٪ .

استرلينغ واحد = ١١٩,٢٨ بيزوس .
دولار واحد = ٨٢,٦٩ بيزوس . } ١٩٨٤/٣/٣١

غينيا ، جمهورية

Republic of Guinea

République de Guinée

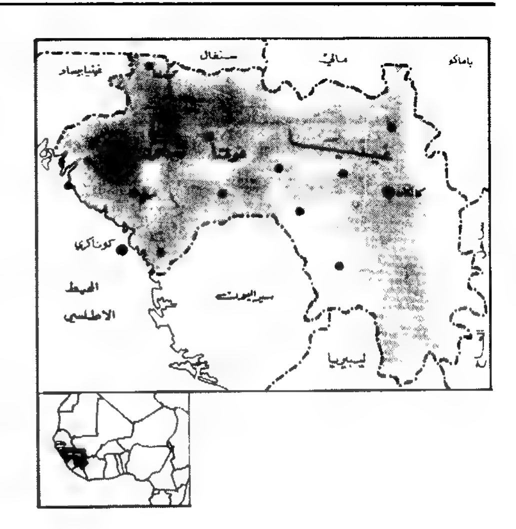
الموقع والمناخ : تقع غينيا على الشـاطىء الغربي من القـارة الافريقيـة ، ويحدهـا شمالا السنغـال ، وشـرقا مـالي وشـاطىء العـاج ، وجنـوبـا ليبيـريـا وسيـراليـون ، وغـربـا المحيط الأطلسي . منـاخهـا استوائي ، ومنسوب المياه السنوي في كوناكري نحو ٤٣٠٠ ملم .

المساحة : ٢٤٥,٨٥٦ كلم^2 .

السكان والديانة : حـوالى ٥,٩٠٠,٠٠٠ نفس (تقديرات عام ١٩٨١) . أكبر القبائل هي البـول (٤٠٪ من مجمـوع السكـان) ، ثـم المـالينـكي (١٥٪) ، والـديـالـونكي ، والكـونيـاغـي ، والبسـاري ، والغرزي ، والكيسي ، والتـوما . . . ويعتنق أكثر من ٩٥٪ من السكان الاسلام و١,٥٪ المسيحية .

أهم المدن : العـاصمـة كـونـاكـري (حـوالى ٧١١,٠٠٠ نـفس عـام ١٩٨١) ، وأهـم المـدن كـنـديـا (٢١١,٠٠٠) ، لابي (٣٥٨,٠٠٠) ، كنكان (٢٤٣,٠٠٠) ، وسيغيري (٢٤٨,٠٠٠) . (تقديرات عام ١٩٨١) .

اللغات : الفرنسية هي اللغة الرسمية . وهنـاك



العديد من اللغات المحلية ، أهمها السوسو ، والمالينكي ، والبولار .

نبذة تاريخية : في ٢٨ أيلول ـ سبتمبر ١٩٥٨ قالت غينيا « لا » في استفتاء حول مشروع دستور يبقيها ضمن المجموعة الفرنسية ـ الافريقية ، وطالبت بالاستقلال التام والناجز فورا . وكانت البلد الافريقي الوحيد الذي اتخذ مثل هذا الموقف من ضمن مجموعة الدول الناطقة بالفرنسية والتي كانت خاضعة للاستعمار الفرنسي . واعلن استقلالها في ٢ تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٥٨ . وكان الجنرال ديغول ، بعد ان استقبل بحماس كبير في كل من تاناناريف ، وبرازافيل ، وأبيدجان حيث قام بجولة كانت تهدف الى ادخال اصلاحات وتعديلات على النظام الاستعماري ، لاقى فتورا ظاهرا في كوناكري ، في ٢٥ آب ـ اغسطس ١٩٥٨ من قبل ١٠٠,٠٠٠ مواطن غيني كانوا يهتفون لمستقبله احمد سيكوتوري ، زعيم الحزب الديمقراطي الغيني اكثر من هتافهم لرئيس الدولة الفرنسية . وكانت المجابهة بين الرجلين حادة ومصيرية : سيكوتوري يطالب بالاستقلال الفوري وغير المشروط ، وديغول لا يرى خيارا لغينيا غير الانضمام الى النظام الذي تقترحه فرنسا لمستعمراتها ودون تحفظ ، والا كانت القطيعة التامة وكان ايقاف كل مساعدة . فكان جواب سيكوتوري : « نفضل الفقر مع الحرية على الثراء مع العبودية » . وقد ردّد ذلك في خطاب جماهيري بعد ارفضاض الاجتماع . ومنذ ٢٩ أيلول ـ سبتمبر ١٩٥٨ انسحبت فرنسا من غينيا وعلقت مساعدتها المالية والتقنية . واعتبر هذا الاستقلال بمثابة رصاصة الرحمة على الامبراطورية الفرنسية بتفجيره المجموعة الفرنسية وتشجيعه لباقي البلدان الافريقية على حث الخطى باتجاه استقلالها .

وقد عنى الاستقلال بالنسبة لغينيا نضالا مستمرا ضد الامبريالية ، ورفضا للاستعمار الجديد وللبنى القديمة . كما انه عنى مرحلة باتجاه قيام فدرالية افريقية ، اذ ان الرؤية الوحدوية التي كانت الدافع الفكري الأكبر لسيكوتوري كانت في أساس رفضه للتجزئة التي كان يفرضها المشروع الفرنسي على المستعمرات الفرنسية . من هنا ترحيبه ، عام ١٩٥٩ ، بالاتحاد مع غانا التي كان يتزعمها كوامي نكروما المعروف بدعوته لجامعة الدول الافريقية . وتضافرت جهود الاستعماريين لخلق المصاعب امام النظام الغيني واضعافه . وقد بدأ هذا النظام يعاني من العزلة خاصة بعد سقوط الزعماء الأفارقة التقدميين ، أمثال نكروما (١٩٦٦) الذي لجأ الى كوناكري ، وموديباكيتا (١٩٦٨) . ونتيجة لذلك فقد انكفأ على نفسه وأخذ يولي الأولوية لتدعيم جبهته الداخلية لمواجهة ما اسماه بـ « المؤامرة المستمرة ضد الثورة » .

غينيا حتى عام ١٨٨١ : وكانت غينيا ، قبل ان تصبح محط انظار العالم الخارجي خاضعة جزئياً لامبراطورية مالي في القرن الثالث عشر . وفي هذا القرن استطاع سوندياتا كيتا ان يبسط سيطرة اسرته ، المنتمية إلى قبيلة ماندنغ ، على مناطق النيجر الأعلى حيث اتخذ من مدينة نياني عاصمة له . وفي النصف الثاني من القرن الخامس عشر

اقتربت المراكب البرتغالية من مناطق مصبات الانهر الجنوبية وأقامت عليها محطات تجارية جلبت نحو الساحل أهالي مناطق النيجر الأعلى .

ومنذ القرن السادس عشر بدأت تظهر في افريقيا الغربية علامات انحلال الأنماط القديمة للمجتمعات هناك ليحل محلها نموذج لدولة ترتكز على القوة العسكرية وتحصل على ثرواتها من الغزوات واصطياد العبيد وفرض رسوم على الملاحة في الأنهر . وكانت امبراطورية الماندنغ الممتدة ، في القرن الثامن عشر ، حتى تخوم فوتا ـ دجالون والمسيطرة على الحركة التجارية من النيجر الأعلى حتى المناطق الساحلية ، مثلا على ذلك .

وباعتناق قبائل البول الاسلام في القرن الثامن عشر قامت ثورة شملت جميع مناطق الساحل الافريقي . وقد أسس كاراموكو ألفابو أول دولة تيوقراطية وأعلن عام ١٧٢٧ الجهاد المقدس . وبذلك انتظم البول ، في مناطق فوتا دجالون ، في مجتمع اقطاعي ومحارب واستعبدوا غيرهم من القبائل المقهورة . وبعد كاراموكو تسلم السلطة ابراهيما سوري ، وهو من عائلة بولية اخرى ، فتحقق بذلك نوع من الكونفدرالية جمع بين العائلتين (الألفايا والسوريا) ، وشملت تسع مقاطعات تصل حدودها الى الساحل ، وخاصة الى مناطق ريو بونغو . ويقول المستكشفون الأوروبيون الأوائل في القرن التاسع عشر آن الخلافات كانت تعصف بالعائلتين وان الفوضى كانت تعم مناطقهما .

وفي القرن التاسع عشر توسع نطاق الجهاد المقدس . ففي عام ١٨٥٠ بنى الحاج عمر في فوتا ـ دجالون زاوية (معهد لتعليم الدين الإسلامي) ووزع البنادق على طلابه وعقد النية على تأسيس امبراطورية اسلامية مترامية الاطراف . ومن جهتهم ، اخذ المجاهدون المسلمون (ديولا) يحملون السلاح ضد افراد قبائل المالينكي . وفي عام ١٨٦١ ، خرج من صفوف المالينكي محارب مقدام وانضم الى المجاهدين المسلمين ، وراح يجمع الرجال ويوزع عليهم البنادق ذات الطلقات السريعة التي حصل عليها من سيراليون . وبذلك بدأت في تاريخ غينيا مرحلة جديدة أطلق عليها المؤرخون اسم : « ملحمة ساموري توري » . ونجح ساموري توري ، تارة بالحملات العسكرية ، وطورا بالتحالفات والدبلوماسية ، بتأسيس امبراطورية مترامية تمتد ، بعد اخضاع مدينة كنكان وجوارها عام ١٨٨١ ، حتى مملكة سيكاسو في الشرق وتخوم سيراليون وليبيريا في الجنوب . وكان لابد لساموري توري ، وهو في ذروة مجده وقوته من ان يصطدم بالجيوش الاستعمارية الاوروبية التي بدأت مطامعها تتبلور منذ ذلك الحين .

وكان الاستعمار الفرنسي قد بدأ يركز دعائمه منذ عام ١٨٣٨ عندما اقام اول محطة له على مصب نهر ريو نونيز ، وقد وقع الفرنسيون معاهدات حماية مع الزعماء المحليين في المنطقة عام ١٨٤٢ ، وارتبطت الوكالات التجارية التي انشأوها عند مناطق مصبات الأنهر الجنوبية بالسنغال في بادىء الأمر . واحتل الجيش الفرنسي عام ١٨٦٦ أعالي هضبة بوكي حيث شيّد قلعة صغيرة ، وأنشأ ، بعد عشر سنوات ، مركزا عسكريا في بوفا . وفي عام ١٨٨١ وقّع حاكم فوتا دـ بالون معاهدة مع فرنسا .

مقاومة بطولية : كانت الارتال الفرنسية قد بدأت زحفها من السنغال باتجاه مناطق النيجر الأعلى ، واستطاعت ايقاف تقدم ساموري توري بعد اشتباك عنيف امام باماكو . وكان لسلسلة المجابهات العسكرية والمفاوضات السياسية ، ولتمرد بعض العناصر احيانا ، وللهجوم الذي قاده الجنرال الفرنسي أرشينار عام ١٨٩١ على مدينة كانكان ان نالت جميعا من حركة ساموري توري الذي استطاع ، على الرغم من كل ذلك ،

الصمود في وجه التقدم الفرنسي لمدة ست سنوات بتوزيع قواته الى ثلاث مجموعات : الأولى في الغرب وكانت تمارس تكتيك الارض المحروقة ، الثانية وكانت تجبي الضرائب ، الثالثة وكانت تتوجه ناحية الشرق لتسيطر على الاراضي الجديدة . وفي عام ١٨٩٤ نقل ساموري توري قواعده الى داباكالا في ساحل العاج ، ولكنه وجد نفسه بعد مدة قصيرة محاصرا من الفرنسيين من كل الجهات ، فاعتقل عام ١٨٩٨ ونقل الى الغابون حيث توفي بعد عامين .

يعتبر التاريخ الاستعماري ساموري توري مغامرا دمويا في حين يضعه تاريخ النضال الافريقي في مرتبة الأبطال القلائل الذين جابهوا الزحف الاستعماري الأوروبي . وحاول ساموري توري ، من جملة ما حاول على الصعيد السياسي والدبلوماسي ، ان يلعب على التناقض بين الامبرياليتين الفرنسية والبريطانية ، الا انه لم يوفق اذ كانت قد وقعت ، منذ ١٨٨٢ ، اتفاقية بين فرنسا وانكلترا تقضي بتعيين حدود ممتلكاتها الاستعمارية . وقد ضمت غينيا ، عام ١٨٩٥ ، الى الحكومة العامة لافريقيا الغربية الفرنسية ، واستكملت مناطقها مع ضم النيجر الأعلى عام ١٩٠٠ بعد ان كان ملحقا بالسودان الفرنسي ، ومع تخلي انكلترا ، عام ١٩٠٤ ، عن ارخبيل لوس المواجه لشبه جزيرة كوناكري . وجوبه الاستعمار الفرنسي ، بعد ذلك ، بمقاومات متفرقة ، منها مقاومة قبائل الكونياغي (١٩٠٢ - ١٩٠٤) ، والبول (١٩٠٦ - ١٩١١) ، والتوما في غابات غينيا (١٩٠٧ - ١٩١٢) . وكانت هذه آخر الانتفاضات قبل ان يستتب الوضع للفرنسيين .

غينيا بعد الحرب العالمية الثانية : غلبت على هذه المرحلة الدقيقة من تاريخ غينيا السياسي شخصية مناضل نقابي ووطني هو أحمد سيكوتوري الذي ولد عام ١٩٢٢ في فارانا (من مناطق المالينكي الواقعة بالقرب من منابع نهر النيجر) والذي يمت بصلة قربى ، لجهة امه ، من ساموري توري . وقد أسس احمد سيكوتوري أول نقابة في غينيا ، وكانت نقابة موظفي البرق والبريد والهاتف ، واصبح ، عام ١٩٤٦ ، الأمين العام لاتحاد النقابات في غينيا ، ثم في افريقيا الغربية الفرنسية . وشارك في العام نفسه في مؤتمر باماكو التاريخي الذي وضع أسس **التجمع الديمقراطي الافريقي** . تابع نضاله النقابي ، ونجح عام ١٩٥٣ ، بإعلان اضراب عام استمر ٧٣ يوماً وأجبر الادارة الاستعمارية على تطبيق قانون العمل في غينيا . وفي عام ١٩٥١ اسس الحزب الديمقراطي الغيني ، واصبح عام ١٩٥٥ رئيساً لبلدية كوناكري ، وعام ١٩٥٦ نائباً في البرلمان الفرنسي . عرف حزبه نموا كبيرا في مناطق المالينكي ، الا أنه جوبه بمعارضة قوية في مناطق فوتا دجالون المعروفة بنزعتها المحافظة . قام بزيارات الى فرصوفيا وبراغ حيث اهتم بدراسة الحزبين الشيوعيين هناك . ولم يخف سيكوتوري تأثره بالماركسية ، ولكن القومية تبقى محور تفكيره ومحرك اهدافه واعماله . ومن جملة ما يقول : « ان كل فكرة تنزع الى تفكيك افريقيا لمصلحة دول انعزالية او جمهوريات اقليمية سنحاربها بكل ما اوتينا من قوة لأنها ، بنظرنا ، وريثة الاستعمار العامل على التجزئة » .

وفي عام ١٩٥٨ ، وعلى أثر تشبث غينيا باستقلالها الناجز والتام وغير المشروط ، تركت فرنسا مستعمرتها السابقة بشكل فظ ، فعلقت فورا كل مساعدة لها ، وأمرت الكوادر التقنية والادارية الفرنسية بمغادرة غينيا « في مدة اقصاها ٤٨ ساعة » ، كل ذلك من اجل اذلال هذه الجمهورية الفتية واغراقها في فوضى عامة وتأديب سيكوتوري لرفضه البقاء داخل المجموعة الفرنسية . وفي غمرة الحماس مع ولادة الاستقلال دعت الدولة للعمل

الجماعي التطوعي تعويضا عن فقدان الاعتمادات . وجاءت اولى المساعدات المالية من غانا والبلدان الاوروبية الاشتراكية . وقد امتص الاستهلاك الداخلي (في السنوات الأولى للاستقلال) زيادة الانتاج الزراعي ، وزادت البطالة في المدن ، فعمدت الدولة الى اغلاق الشركات التجارية الاجنبية ، وأممت بعض القطاعات المصرفية ، وزادت من مساهمة القطاع العام ، وأصدرت نقدها الوطني . وقد ردت الحكومة الفرنسية على هذا الاصلاح النقدي بمنع التبادل التجاري بين غينيا ومنطقة الفرنك الفرنسي ، كما نشطت اعمال التهريب عبر الحدود الغينية . وكان على الفلاحين الغينيين تقديم تضحيات جديدة وجهود متزايدة ، كل ذلك بعد عقود طويلة من الاستغلال الاستعماري . ومن المعالجات التي لجأت اليها الدولة بعد ١٥ سنة من الركود الاقتصادي توسيع نطاق اللامركزية باحداث كومونات قروية اطلقت عليها اسم « السلطات الثورية المحلية » واتبعتها بقيادة الحزب الديمقراطي الغيني الذي اصبح الحزب الوحيد الحاكم . وقد نُظّمت البنى الجديدة للانتاج داخل هذه الكومونات على أسس التعاونيات . وكان من اهداف الخطة الخمسية (١٩٧٣ ـ ١٩٧٨) زيادة انتاج الارز مرتين ، والفستق ست مرات ، والموز مرتين . . . وفي القطاع الصناعي ، عمدت الحكومة الغينية ، خاصة مع بداية السبعينات ، الى تشجيع اقامة شركات مختلطة ، واخرى اجنبية لاستخراج ثرواتها المنجمية (خاصة مادة البوكسيت وهي مادة صخرية يستخرج منها الألومينيوم) .

ولم يستطع نمو القطاع المنجمي ان يحسّن من الوضع الاقتصادي العام للبلاد بشكل ملموس ، ولا من الوضع المعيشي للسكان ، فدب التململ في اوساط الشعب ، وقام العديد من المظاهرات ، ومنها مظاهرات نسائية ، احتجاجاً على ذلك . وكان أمين عام الحزب الديمقراطي الغيني وهو الرئيس الغيني نفسه ، يتهم القوى المناهضة للثورة بالتخريب الاقتصادي ، وبعض الكوادر المستفيدة داخل الحزب بالبورجوازية البيروقراطية ، ويفسّر الأحداث المعارضة لسياسة الحزب والنظام ، وخاصة السياسة الاقتصادية ، بأنها « مرحلة جديدة من المؤامرة الدائمة ضد الثورة » .

وسيطر شبح هذه المؤامرة على الحياة السياسية في غينيا . فاعتقل الكثيرون بظروف غامضة ، وحوكم آخرون ، وصفي عدد من الاشخاص بتهمة التخريب . وهكذا ففي عام ١٩٦٠ نسب الى « القوى الرجعية والاقطاعية » والى الاجهزة الخاصة الفرنسية (المخابرات الفرنسية) تدبير مؤامرة ضد رئيس الدولة . وفي تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٦١ ، لم ينج المثقفون الماركسيون من الاتهام ، وقدمت اللجنة الادارية لنقابة المعلمين امام محكمة العدل العليا . وبعد ان سلط الارهاب على المثقفين في عامي ١٩٦٤ و١٩٦٥ جاء دور البورجوازية التجارية . وكان كل هذا يقوي موضوعياً النخب السياسية والادارية التي افرزها النظام وكانت المستفيد الأول منه .

وفي أيار ـ مايو ١٩٦٩ حكم بالاعدام على اثنين من المساعدين السابقين لرئيس الدولة هما وزير الداخلية السابق كيتا فوديبا والكولونيل كمان ديابي ، وذلك على أثر تمرد عسكري محلي اعتبر بمثابة مؤامرة من « الامبريالية وخدامها في المنطقة » : ساحل العاج ، ومالي ، والسنغال . وفي ٢٢ تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٧٠ ، حدثت عملية انزال في كوناكري قام بها بضع مئات من مهاجري جبهة تحرير غينيا يعاضدهم عسكريون برتغاليون من غينيا ـ بيساو لقلب النظام وللقضاء على أميلكار كابرال زعيم الحزب الافريقي لاستقلال غينيا وجزر الرأس الأخضر الذي كان

سيكوتوري قد منحه حق اللجوء وقدم له الدعم . وعلى أثر فشل الانقلاب ، بدأ النظام بعملية قمع شاملة قُدم على أثرها كثيرون الى المحاكمة . ويقول الغربيون ان موجة القمع هذه كانت من التعسف لدرجة دفعت بحوالى مليونين من الغينيين الى اللجوء الى البلدان المجاورة .

وعادت الاضطرابات عام ١٩٧٦ ، فقد اعلن عن محاولة فاشلة لاغتيال رئيس الدولة ، وعن عدوان يهيء له مرتزقة انطلاقا من حدود ساحل العاج والسنغال . واعتقل ديالوتللي ، وزير العدل ، وأمين عام منظمة الوحدة الافريقية السابق ، وشخصيات كبيرة اخرى أغلبها من قبائل البول . ووصلت الأزمة الى أوجها عندما صرح الرئيس في آب ـ اغسطس ١٩٧٦ : « أعلن الحرب على البول » ، متهما هذا العنصر بالتعامل مع الحكومات الخارجية « منذ الاجداد وحتى الأبناء » .

وعلى اثر هذه الأزمة العنصرية بدأ النظام الغيني ينتهج سياسة الانفتاح على الغرب ، كما زاد شعور الغرب (برأسماله ومصانعه) بضرورة وضع حد لقطيعة امتدت نحو عشرين سنة مع بلد غني بالثروات الطبيعية . وهكذا فقد اعيدت العلاقات الدبلوماسية في عام ١٩٧٥ مع فرنسا بعد انقطاع كامل منذ عام ١٩٦٥ . وفي العام نفسه وقعت غينيا اتفاقية لومي (مع بلدان السوق الاوروبية المشتركة) . وفي كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٧٨ زار الرئيس الفرنسي جيسكارديستان كوناكري ، وجرت بينه وبين سيكوتوري لقاءات وصفت بأنها « تاريخية » . وبرز سيكوتوري على المسرح الدولي وكأنه رجل التحدي . فكما تحدى الجنرال ديغول فعل الشيء نفسه مع القادة السوفييت عندما طرد سفيرهم عام ١٩٦١ ، ومع الاميركيين الذين كان لا ينفك يتهمهم بالامبريالية . وكل ذلك بدافع النزعة الاستقلالية التي تتحكم بفكره وتصرفه ، وتدفعه الى اقامة علاقات متوازنة مع الخارج وتنويع مصادر المساعدات المقدمة لغينيا . وبعد العزلة الافريقية التي عانى منها على أثر احداث ١٩٧١ ، وتوتر علاقاته مع السنغال وساحل العاج عاد سيكوتوري الى المسرح الافريقي من خلال مساعيه الحميدة بين فولتا العليا ومالي ، ثم بين توغو وبنن (داهومي سابقا) وقام تعاون وثيق في المجال المنجمي مع ليبيريا ونيجيريا عام ١٩٧٧ . وقد كرس لقاء مونرافيا في ١٩ آذار ـ مارس ١٩٧٨ مصالحة سيكوتوري مع الرئيسين **هوفويت ـ بواني** (ساحل العاج) **وسنغور** (السنغال) . ومن مظاهر سياسة الاعتدال التي بدأ ينتهجها سيكوتوري منذ أواسط السبعينات موقفه في قمة منظمة الوحدة الافريقية عام ١٩٧٩ ، واطلاق **سراح المونسنيور تشيدمبو ، اسقف كوناكري، في** ٧ آب ـ اغسطس من العام نفسه ، بعد ان كان معتقلا منذ ثماني سنوات ، ثم في الوقت نفسه ، زياراته للولايات المتحدة . وكان الرئيس سيكوتوري قد مهد لهذا الانعطاف في سياسته الخارجية عندما اعلن في خطاب هام امام المؤتمر الحادي عشر للحزب الحاكم (تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٧٨) « يتوجب على الحزب الآن ان يتعاون مع الدول الرأسمالية والاشتراكية على حد سواء » بهدف تعزيز حرية شعبنا ورفع مستوى رفاهيته » . ومقابل هذا الانفتاح على الدول الغربية والمحافظة ، أخذت العلاقات الغينية ـ السوفييتية تشهد تدهورا ملحوظا خاصة عندما رفض سيكوتوري في أيار ـ مايو ١٩٧٨ تجديد منح الاتحاد السوفييتي بعض التسهيلات العسكرية . وفي كانون الأول ـ ديسمبر من العام نفسه اعلن سيكوتوري ان المساعدات الفنية السوفييتية لغينيا « غالية الثمن وغير فعالة » . وقد انعكست هذه التغييرات في السياسة الخارجية على الاجهزة الحكومية والحزبية التي شهدت هي الأخرى تغييرات كبيرة في الاشخاص . في أيار ـ مايو ١٩٨٢

أعيد انتخاب سيكوتوري رئيساً للجمهورية للمرة الرابعة على التوالي واعلن انه حاز على ١٠٠٪ من أصوات الناخبين !

ويبدو ان الانفتاح على الغرب لم يؤد إلى تحقيق انفتاح مماثل على الجبهة الداخلية فاستمر نظام الحزب الواحد واستمرت سياسة القمع ضد المعارضين من كل الاتجاهات .

وقد بدأت الحالة الصحية للرئيس سيكوتوري تشهد تدهورا خطيراً في عام ١٩٨٤ وأصيب بجلطة قلبية اوجبت نقله الى الولايات المتحدة لاجراء عملية جراحية . وفي ٢٦ آذار ـ مارس ١٩٨٤ توفي أحمد سيكوتوري أثناء العملية . وقد اجريت له مراسيم جنائزية مهيبة ورسمية شاركت فيها وفود اجنبية على اعلى المستويات (٣٠ آذار ـ مارس ١٩٨٤) .

ولم تكد آخر الوفود الاجنبية تغادر كوناكري وتبدأ الهيئات الحزبية والحكومية الموالية لخط سيكوتوري تستعد لتعيين خلف له حتى فاجأ الجيش الجميع بانقلاب كان قد حضر له منذ فترة ليست بالقصيرة . وقد تسلمت الحكم نتيجة لذلك لجنة اطلقت على نفسها اسم « اللجنة العسكرية للاصلاح الوطني » وكانت تتكوّن اساسا من ضباط ذوي رتب متوسطة وصغيرة وعلى رأسهم العقيد لانسانا كونتي والعقيد ديارا تراوري . وقد عين الأول نفسه رئيسا للجمهورية والثاني رئيسا للوزراء وتشكلت حكومة شبه مدنية لتسيير دفة الحكم لفترة انتقالية . وفي الشهر الأول من الحكم الجديد ، قام العقيد تراوري بجولة في دول غربي افريقيا لتحسين العلاقات معها في حين قام وفد وزاري رفيع بزيارة لفرنسا لطلب المساعدة خاصة في مجال التربية .

اضافة الى ذلك فقد فتح النظام الجديد ابواب المعتقلات واطلق سراح آلاف المعتقلين السياسيين وبدأت حملة تشهير واسعة ضد سيكوتوري وكبار معاونيه كما قرر النظام اجراء محاكمات لكل من ارتكب تجاوزات في ظل الدكتاتورية ولكنه وعد بعدم صدور احكام بالاعدام ، معلنا قيام عهد جديد من الحرية . وبدأت افواج اللاجئين الغينيين بالعودة من البلدان المجاورة ، إلا أن الحكام الجدد لم يسهلوا عملية العودة هذه نظراً لوجود اكثر من مليون لاجىء في الخارج من المؤكد ان تؤدي عودتهم دفعة واحدة الى احداث ازمة اقتصادية كبرى .

عضوية المنظمات الدولية : لجنة نهر النيجر ، منظمة الوحدة الافريقية ، منظمة المؤتمر الاسلامي ، دول عدم الانحياز ، المجموعة الاقتصادية لبلدان غربي افريقيا ، اتفاقية مشاركة مع السوق الاوروبية المشتركة .

النظام الدستوري : عسكري بقيادة « اللجنة العسكرية للاصلاح الوطني » .

الدفاع : بلغ عدد افراد الجيش الغيني ٨٥٠٠ رجل وسلاح البحرية ٦٠٠ وسلاح الجو ٨٠٠ (تموز ـ يوليو ١٩٨٣) . اضافة الى ذلك فقد تجاوز عدد القوات شبه العسكرية ٩٠٠٠ عنصر .

الأحزاب السياسية :

عاشت غينيا في ظل حكم الرئيس احمد سيكوتوري تحت نظام الحزب الواحد : الحزب الديمقراطي الغيني . وبعد موت سيكوتوري وتسلم الجيش للسلطة في نيسان ـ ابريل ١٩٨٤ عمد النظام الجديد الى حل الحزب الحاكم . وكانت قد تشكلت عدة احزاب معارضة لسيكوتوري في المنفى هذه ابرزها :

ـ « الحركة من اجل التجديد في غينيا » وكانت تعرف في السابق باسم « اتحاد الشعب الغيني » ورئيسها ديالو تييرنو .

ـ المنظمة الموحدة لتحرير غينيا . كانت تنشط

أساساً في ساحل العاج . رئيسها : ابراهيما كاكي .

وهناك ستة تنظيمات اخرى ناشطية في فرنسا وهي : جمعية الشبيبة الغينية في فرنسا (AJGF) ؛ المجموعة الفكرية الغانية (GRG) ؛ الرابطة الغينية لحقوق الانسان (LGDHC) ؛ تجمع الغينيين في الخارج (RGE) ؛ التضامن الغيني (SG) ؛ اتحاد القوى الوطنية الغينية (UFPG) .

الاقتصاد : تعتبر غينيا من البلدان الفقيرة في افريقيا على الرغم من مناخها الملائم للزراعة ومن غناها بالثروات المنجمية . والقطاع الزراعي هو الأساس في اقتصادها ويعمل فيه نحو ٨١٪ من اليد العاملة ويساهم بنحو ٣٧٪ من الناتج القومي الاجمالي (١٩٨٠) . اما الاراضي المزروعة فلا تتعدى ١٧٪ من المساحة العامة ، والزراعتان الرئيسيتان الذرة (١١٪ من الاراضي المزروعة) والأرز (١٠٪) . وكانت غينيا في الماضي من البلدان المصدرة للمواد الغذائية . أما حاليا (١٩٨٤) فأصبحت تستورد قسما كبيرا من حاجاتها الغذائية . وتتكون الثروة الحيوانية اساسا من الأبقار (١,٨ مليون رأس عام ١٩٨٢) والغنم والماعز (٨٧٠٦٠٠٠ رأس عام ١٩٨٢) . ومعدل مردود الحنطة البالغ ٧٤٥ كلغ في الهكتار الواحد هو اقل من المردود الافريقي العام البالغ ٩٨٨ كلغ / هكتار . اما الثورة السمكية فكبيرة جداً وذلك على الرغم من ان الاسماك المَصيدة سنويا لا تتجاوز ١٠,٠٠٠ طن متري . ومن اهم المنتوجات الزراعية الموز (١٠٠,٠٠٠ طن سنويا) والبن (١٥٠٠٠ طن سنويا) والأناناس (١٧٠٠٠ طن) والفستق السوداني (٨٠,٠٠٠ ط / س) وزيت البلح (٤٢٠٠٠ ط / س) .

وتمتلك غينيا ثروة منجمية هائلة مكونة أساسا من البوكسيت (صخر يستخرج منه الالومينيوم) الذي تأتي غينيا في المرتبة العالمية الثانية ، بعد استراليا بانتاجه (استخراج ١٢,٩٨٦ مليون طن عام ١٩٨٤) . ويقدر احتياطيها من البوكسيت بنحو ١٣ مليار طن اي ما يعادل ثلث احتياطي العالم . ويساهم انتاج البوكسيت بنحو ١٥٪ من الدخل العام . ويقع أهم منجم للبوكسيت في منطقة بوكي في الشمال الغربي من البلاد . وتشارك عدة دول عربية في استغلال هذه المادة . وأهم منجم للحديد في جبل نمبا وقد بدأ العمل فيه عام ١٩٨٠ . بلغ انتاج الحديد عام ١٩٨٢ ٢ مليون طن ومن المتوقع ان يرتفع عام ١٩٩٢ الى ١٥ مليون طن سنويا . أما الألماس فقد بلغ انتاجه عام ١٩٨١ / ٣٧٠٠٠ قيراط .

وتعاني الصناعة في غينيا من ضعف مزمن ولم تبلغ مساهمتها في النتاج القومي الاجمالي اكثر من ٤٪ عام ١٩٨١ . واهم صناعة فيها هي تحويل كمية قليلة من البوكسيت الى الومين (أكسيد الألومينيوم) . ولا تتناول هذه الكمية المحولة اكثر من ١٠٪ من البوكسيت المستخرج (ومن المعروف انه يلزم ٢ كلغ من البوكسيت لصناعة كلغ واحد من الألومين . والألومين هو اول مرحلة من مراحل صناعة الألومينيوم) . واما انتاج الكهرباء فقد بلغ ٨٠ ميغاواط في عام ١٩٨٤ . ومن المتوقع ان يرتفع انتاج الكهرباء بشكل كبير لدى الانتهاء من المشاريع العديدة في هذا القطاع .

لا تعلن غينيا احصاءات حول تجارتها الخارجية . وتورد التقديرات ان تصدير البوكسيت والألومين يمثل نحو ٩٠٪ من مجموع مبيعات غينيا . وقد تلقت غينيا ، عام ١٩٨٤ ، مساعدات من عدة دول غربية منها ٤٠ مليون فرنك من فرنسا و٩ ملايين دولار من الولايات المتحدة اضافة الى المساعدات التي قدمتها اليابان والسوق الاوروبية المشتركة . وقد استمرت الدول الاشتراكية في تقديم العون الفني والاقتصادي لغينيا فبلغ عدد الخبراء الشيوعيين فيها اكثر من ٣٠٠٠ خبير : (١٩٨٤) .

اختار القادة الغينيون الجدد سياسة الانفتاح الاقتصادي الكامل وطلبوا في سبيل ذلك مساعدة الدول الغربية ودعوها للاستثمار في مختلف القطاعات الاقتصادية . وقد اعطيت الاولوية للزراعة وتربية المواشي والصحة والتربية والاشغال العامة . وخطط النظام الجديد لتحقيق الاكتفاء الذاتي الغذائي بنهاية عام ١٩٨٥ وأصدر قوانين جديدة للتجارة والاستثمار وبدأ « يدرس » خطة لإلغاء تأميم الشركات الكبرى في البلاد .

وفي خريف ١٩٨٤ بدأت الحكومة العسكرية مفاوضات مع صندوق النقد الدولي لجدولة الديون الخارجية التي بلغت ٨٠٠ مليون دولار عام ١٩٨٤ تجاه البلدان الرأسمالية وحدها . وقد فرض صندوق النقد على الحكومة تخفيض عملتها بشكل حاد كشرط لا بد منه لتقديم قروض جديدة والقبول بجدولة الديون القديمة . ومن جهة ثانية فقد اعلنت فرنسا ، في خريف ١٩٨٤ ، قبولها بتأييد طلب غينيا للعودة الى منطقة الفرنك مستقبلا .

النقل والمواصلات : تعاني غينيا ، شأنها شأن معظم دول المنطقة المجاورة ، من نقص كبير في شبكة المواصلات والاتصالات . وتحاول الحكومة جاهدة تطوير هذا القطاع الحيوي ، معطية إياه الأولوية في خططها الانمائية . ويبلغ طول خطوط السكك الحديدية ٦٦٢ كلم (من كوناكري الى كانكان) . وهناك ثلاثة خطوط لنقل البوكسيت يبلغ طولها الاجمالي ٣٧٦ كلم . أما شبكة الطرقات البرية فيبلغ طولها ٢٨٤٠٠ كلم منها ١٣٠٠ كلم معبدة . وتساهم الدول العربية بتحويل العديد من مشاريع النقل في غينيا . وفي مجال النقل البحري والجوي تمتلك غينيا مرفأ كبيرا ومطارا دوليا في كوناكري .

التربية والتعليم : التعليم مجاني والزامي ما بين سن السابعة و١٢ سنة . ويقدر عدد الاطفال الغينيين الذين يرتادون المدارس بـ ٧٠٪ وتبلغ نسبة المتعلمين ٦٠٪ . وقد اعلن النظام الجديد في أيار - مايو ١٩٨٤ عن خطة لتطوير قطاع التعليم فأعاد للغة الفرنسية مكانتها الأولى وألغى دروس التثقيف السياسي وسمح للمدارس الخاصة بالعمل بعد ان كان سيكوتوري قد اغلقها اكثر من ٢٣ عاما . وبالاستناد الى آخر احصائيات رسمية عن التعليم في غينيا اصدرتها اليونيسكو نورد الجدول التالي عن عدد المدارس والطلاب والمعلمين في غينيا عام ١٩٨٠ (باستثناء المدارس المهنية والصناعية) .

	مدارس	معلمون	طلاب
المرحلة الأولى (الابتدائية)	٢٥٥٥	٧١٦٥	٢٥٧٥٤٧
المرحلتان الثانية والثالثة (الثانوية)	—	٣٥٢٠	٨٩٩٠٠
المرحلة الرابعة (العليا)	—	١٢٨٩	١٨٢٧٠

الصحافة والاعلام

لا توجد صحافة جدية في غينيا بل هناك عدة منشورات حكومية أقرب الى الاعلام منها الى الصحافة الحقيقية .

أما الاذاعة والتلفزيون فهما تحت اشراف الحكومة المباشر .

غيوم ، اوغوسطين (١٨٩٥ - ١٩٨٣)

Guillaume, Augustin

استعماري وجنرال فرنسي قاد الطوابير المغربية ابان الحملة الايطالية ، وشغل منصب المندوب

السامي الفرنسي في المغرب (١٩٥١) قبل ان يصبح قائد الاركان العامة للقوات المسلحة الفرنسية (١٩٥٤) ؛ وقد استقال من هذا المنصب في ١٩٥٦ ، في اعقاب تشكيل حكومة غي مولّيه .

عندما كان مندوبا ساميا في الرباط ، مارس الجنرال غيوم سياسة عداء صريحة تجاه السلطان سيدي محمد بن يوسف ، وعمد الى اعتقال قادة حزب الاستقلال . وفيما كان يتعالج في فيشي ، بادر اهل حاشيته في الرباط الى نفي السلطان سيدي محمد ابن يوسف الى مدغشقر .

كان الجنرال غيوم من مؤيدي حركة ١٣ ايار ـ مايو ١٩٥٨ ، ومن المتعاطفين مع انصار « الجزائر الفرنسية » . له اربعة مؤلفات منها : « اعادة السلام الى الاطلس الأوسط والبربر المغاربة » ، « لماذا انتصر الجيش الاحمر » ، و« رجل الحرب » .

غيّي ، أحمد الأمين (١٨٩١ - ١٩٦٨)

Gueye, Amadou Lamine

سياسي وزعيم اشتراكي سنغالي .

اولى السياسة اهتماما باكرا ، فكان في ١٩١٢ من مؤسسي مجموعة « الشباب السنغالي » . حصل على دكتوراه في الحقوق والعلوم السياسية من جامعة باريس عام ١٩٢١ ومارس المحاماة في داكار ثم عين قاضيا في جزيرة المارتينيك (في الكاريبي) فجزيرة ريونيون (في المحيط الهندي) . انتخب عام ١٩٢٤ عمدة لمدينة سان لويس ، وبعدما فشل مرتين على التوالي في الفوز بمقعد السنغال في المجلس النيابي الفرنسي ، التحق بالحزب الاشتراكي الفرنسي واصبح زعيما لفرعه في السنغال عام ١٩٣٧ . وبعد بعث الحياة السياسية اثر انتهاء الحرب العالمية ، انتخب نائبا عن السنغال في الجمعية التأسيسية الفرنسية . وقد تقدم اليها بمشروع قانون يقضي باعتبار جميع سكان المستعمرات الفرنسية مواطنين على قدم المساواة مع الفرنسيين . وقد عرف هذا النص في ما بعد بـ « قانون الامين غيّي » .

شهدت افريقيا الفرنسية في هذا الوقت تطورا هاما ، الا وهو نشأة « التجمع الديموقراطي الافريقي » بزعامة فيليكس هوفويت بوانيي . وقد لعب هذا التجمع دورا اساسيا في مسيرة افريقيا الفرنسية باتجاه الاستقلال . غير انه فشل في فرض نفسه في السنغال. فقد اوصى الحزب الاشتراكي الفرنسي غيّي وليوبولد سنغور بعدم الاشتراك في الاجتماع التأسيسي للتجمع في باماكو ، مخافة من تحالفه مع الشيوعيين الفرنسيين وكانت النتيجة ابقاء السنغال مؤقتا خارج مسيرة الاستقلال .

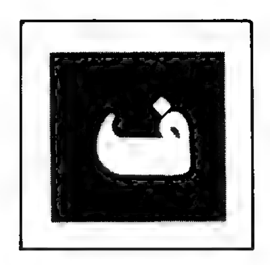
وفي ١٩٤٧ ، نشب نزاع بين غيّي وسنغور . فخرج الاخير من الحزب الاشتراكي واسس « الكتلة الديموقراطية السنغالية » التي اخذت تتعاظم قاعدتها على حساب الاشتراكيين وفقد غيّي اثر ذلك مقعده في المجلس النيابي الفرنسي عام ١٩٥١ ، بعد ان كان قد وضع قانونا آخر حمل اسمه ايضا يقضي بتساوي حقوق الاوروبيين والافارقة في الخدمة المدنية « وراء البحار » (اي في الامبراطورية الفرنسية) .

عام ١٩٥٧ ، انشأ غيّي حزبا جديدا هو « الحركة الاشتراكية الافريقية » بالاشتراك مع دجيبو باكاري من النيجر وفيلي دابو سيسوكو من السودان الفرنسي (مالي لاحقا) . واعلنت الحركة تأييدها للقانون العام الصادر عام ١٩٥٦ الذي وضع اطارا مؤسساتيا لمسيرة الحكم الذاتي في المستعمرات الفرنسية . وكان هذا القانون يتضمن فكرة الاتحاد بين مختلف اقاليم افريقيا الغربية الفرنسية .

وفي عام ١٩٥٨ ، حصل تقارب جديد بين سنغور وغيّي . اذ اتفق « المؤتمر الافريقي » بزعامة سنغور و« الحركة الاشتراكية الافريقية » على تأسيس « حزب التجمع الافريقي » . هذا على صعيد افريقيا الفرنسية عامة . اما على صعيد السنغال ، فقد اتحد حزب غيّي وحزب سنغور ليشكلا « الاتحاد التقدمي السنغالي » . وقد اعلن غيّي في مؤتمر « حزب التجمع » المنعقد في كوتونو عن تأييده لفكرة الاستقلال الفوري . غير ان الحزب قرر اطلاق يد فروعه في تحديد موقفها من الاستفتاء حول الاستقلال الذي قرر اجراءه ديغول . وكانت نتيجة الاقتراع ان صوتت كل الاقطار باستثناء غينيا ، ضد الاستقلال الفوري .

وفي عام ١٩٥٩ ، انتخب الأمين غيّي رئيسا للجمعية الوطنية السنغالية وقد بقي في هذا المنصب حتى وفاته . وفي حزيران ـ يونيو ١٩٦٠ ، اعلن استقلال اتحاد المالي الذي كان تشكل في السنة الفائتة من السنغال والسودان الفرنسي . لكن الاتحاد لم يدم اكثر من شهرين . ورد فشله الى اقدام موديبو كيتا ، رئيس وزراء مالي ، على دعم غيّي لرئاسة الاتحاد ، بدلا من سنغور كما كان متفقا في الأصل .

توفي غيّي في حزيران ـ يونيو ١٩٦٨ . وقد شيّع جثمانه في مأتم وطني . وكان قد نشر قبل ذلك سيرته الذاتية تحت عنوان « مسيرة افريقية » .



فائدة

Interest

Intérêt

هي المبلغ الذي يدفعه الشخص الذي استدان رأسمال أي المدين الى صاحب ذلك الرأسمال أي الدائن . وبالتالي فهي سعر الخدمة التي قدمها الدائن عندما أقرض المدين مبلغا معينا من المال لمدة زمنية محددة . لذلك تسمى الفائدة أيضا بـ « إيجار المال » (Loyer de l'argent) . أما النظرية الماركسية فإنها تعرف الفائدة بكونها جزءاً من **فائض القيمة** أنتجه العمال أثناء دورة الإنتاج ، يدفعه صاحب المنشأة لقاء حصوله على قرض يستثمره لغاية زيادة فائض القيمة الكاملة بنسبة أكبر من الفائدة نفسها .

والفائدة في مفهومها الاقتصادي البحت هي عبارة عن سعر ، بالمعنى الكامل لهذه الكلمة ، يمكن تحديده بنسبة معينة تسمى « سعر الفائدة » (Taux d'intérêt) وهو عبارة عن العلاقة القائمة بين مبلغ الفائدة المتفق عليه لمدة سنة ورأس المال المقترض لمدة سنة معبر عنهما بالوحدات النقدية الجاري بها العمل (دينار ، درهم ، ليرة . . .) . فمثلا إذا كان مبلغ الفائدة المتفق عليه هو ٥ دنانير عن رأسمال قدره ١٠٠ دينار فإن سعر الفائدة هو ٥٪ . وتسمى الفائدة في هذه الحالة العادية بالفائدة البسيطة او الظاهرة التي تختلف عن الفائدة المركبة التي هي عبارة عن تطبيق سعر الفائدة ليس فقط على الرأسمال الأصلي وإنما على الرأسمال الأصلي والفوائد المدفوعة سابقا . بحيث اذا كان مبلغ الفوائد حسب سعر الفائدة البسيط (٥٪) يصبح مثلا مساويا لرأس المال بعد عشرين سنة في حين انه حسب سعر الفائدة المركب يصبح مساوياً لرأس المال بعد ١٣ سنة فقط .

وإذا لم تدفع الفوائد إلى الدائن بل أضيفت الى رأس المال فإنها تسمى مُرَسْمَلة وتسمى العملية بـ « رسملة الفوائد » (Capitalisation des

(Intérêts . أما إذا لم تدفع الفوائد أصلا في إبانها فإن القانون يخول الدائن زيادة نسبة جديدة الى سعر الفائدة المتفق عليه على ألا يتجاوز حدا معينا . وتسمى الفائدة الجديدة في هذه الحالة بالفائدة عن التأخير (Intérêt moratoire) . ويخضع تحديد سعر الفائدة بشكل عام الى عدة عوامل منها : ـ الظروف الاقتصادية الراهنة التي قد تؤدي الى زيادة أو نقصان الطلب على رؤوس الأموال ، الأمر الذي يجعلها أغلى وأرخص حسب قانون **العرض والطلب** . ـ الظروف المالية (**تضخم** أو **انكماش** أي ظروف الأسواق المالية . ـ مدة القرض . فكلما كانت المدة أقصر كلما كان سعر الفائدة منخفضا . ـ سعر الخصم الذي يحدده المصرف المركزي للمصارف الأخرى ، والذي يلعب دورا كبيرا في زيادة أو نقصان سعر الفائدة ، بالإضافة الى عوامل اخرى ثانوية .

وفي كل الحالات تحدد الدولة الحد الأقصى لسعر الفائدة وبالتالي للفائدة لكي لا تتحول الى رِبَا (Usure) . أما بشأن هذا الموضوع فإن الربا قد عولج من طرف العديد من المفكرين منذ مئات السنين ، **فأرسطو** والقديس **توما** وغيرهما نقدوا الفائدة واعتبروها ربحا غير شرعي ولم يفرقوا بينها وبين الربا . إلا أن معظم الاقتصاديين ومنذ القرن التاسع عشر حرصوا على التمييز بين الفائدة التي تعتبر جزاء للخدمة المقدمة ومكافأة عن المخاطر التي قد يتعرض لها الدائن في حالة عدم تمكن المدين من تسديد دينه ، والتي يتوجب على الدولة تعيين حدها الأقصى ، وبين الربا الذي هو عبارة عن سعر الفائدة الذي يزيد عن الحد الشرعي وقد يبلغ احيانا في الدول النامية ١٠٠٪ أو حتى ٣٠٠٪ بحيث لا يعود المدين قادرا عمليا على تسديد دينه لأنه يظل يلهث لتسديد تلك الفائدة المرتفعة جدا وبذلك فإن الربا هو سلاح قوي يستخدمه صاحب رأس المال الذي يسمى مرابيا (Usurier) لإخضاع المدين وإفلاسه والاستيلاء على ممتلكاته . لذلك حرمت كل الشرائع والأديان الرِّبا .

حتى أن الأنظمة الاقتصادية الرأسمالية نفسها تحرمه لأن مضاره جسيمة على المجتمع وعلى الحركة الاقتصادية بمجموعها . من ذلك مثلاً أنه قد يؤدي الى غلاء النقد والتفاوت الطبقي وإفلاس الشركات الصغيرة وحتى المتوسطة ، الأمر الذي ينعكس حتما على التقدم الاجتماعي والتنمية الاقتصادية .

كما يفرق الاقتصاديون أيضا بين الفائدة وحق الانتفاع (Usufruit) ذلك أن حق الانتفاع هو الفائدة التي لا يتمتع بها صاحب رأس المال وإنما شخص ثالث مثلا الأرملة التي تحصل على ايجار العقار الذي يملكه ابنها .

فائز اسماعيل (١٩٢٣ -)

سياسي عربي سوري ولد في انطاكية (لواء الاسكندرون) حيث بدأ تحصيله وغادر اللواء مع من غادره من ابناء العرب بصحبة الاستاذ **زكي الارسوزي** . واكمل تعليمه الثانوي في مدارس سورية . ثم كان احد اللوائيين الذين اجتذبهم العراق حيث دخل دار المعلمين وتخرج فيها . وعاد يعمل معلماً في مدارس حلب وادارياً في مدرسة .

كان منتمياً في لواء الاسكندرون الى **عصبة العمل القومي** التي كان يرأس فرعها الاستاذ الارسوزي . وعندما شكل حزب البعث العربي قبل اتحاده بالعربي الاشتراكي انتسب اليه هو ومعظم اللوائيين ، واشتهر فيه بقدراته التنظيمية وبمواظبته .

في فترة **الانفصال** كان عضواً مؤسساً في حركة الوحدويين الاشتراكيين التي كانت احدى الحركات النضالية الساعية الى اعادة الوحدة بين مصر وسورية . وعندما دخلت قيادة هذه الحركة في

الاتحاد الاشتراكي الذي تشكل من القوى الناصرية واتخذت قيادته مقرا لها بيروت للعمل على إطاحة الحكم في سورية ، انفصل فائز اسماعيل بجناح من حركة الوحدويين الاشتراكيين واتخذ جانب الموالاة للبعث .

تولى وزارة الشؤون البلدية والقروية منذ عام ١٩٦٧ حتى قيام « الحركة التصحيحية » عام ١٩٧٠ حيث دخل الحكم وزيرا للدولة حتى ١٩٧٥ . عضو في القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية . وامين عام « حزب » الوحدويين الاشتراكيين .

الفائض السكاني

Overpopulation

Surpopulation

بالمعنى العام التكاثر والكثافة نتيجة ارتفاع الفارق بين الولادات والوفيات بسبب توافر الغذاء وتحسن الظروف الصحية ، دون ان يرافق هذه الزيادة في السكان ارتفاع مماثل في الانتاج والموارد .

ويستخدم التعبير وفق مقاييس دقيقة فيقال ان قطرا ما يعاني من فائض سكاني اذا كان بإمكانه زيادة الناتج العام للفرد الواحد عن طريق التخفيض من كثافة السكان وعلى اساس بقاء البنيان السكاني بالنسبة للعمر والجنس والمهارة دون تغيير . كما ينطبق ذلك في بعض الحالات النادرة على البلدان التي تكبر فيها نسبة السكان الى الموارد الى الحد الذي لا تؤدي فيها الزيادة الاضافية في السكان الى زيادة في الانتاج العام . كما يقال ان العالم يعاني من فائض سكاني نسبة الى الموارد ولاسيما بالنسبة الى الغذاء .

يؤدي الفائض السكاني الى خلق مشاكل عديدة منها انخفاض مستوى المعيشة (الى حد انتشار المجاعة) والهجرة وزيادة الجرائم والانحدار الخلقي . ويختلف اهل الفكر والسياسة في علاج المشكلة فقد قال مالتوس بأن الحروب كفيلة بالحد من المشكلة بينما يذهب اخرون الى أن التصنيع والتصنيع الزراعي واستغلال البحار (وحتى الفضاء والكواكب الاخرى في المستقبل) تشكل الحل ويعتقد آخرون بأنه لا بد من تشجيع منع الحمل والتوعية والثقافة لتحقيق الوقف في النمو السكاني بحيث يتحقق التوازن المطلوب بين الموارد وعدد السكان . والذي لا شك فيه هو ان المجتمعات المعاصرة بحاجة الى التخطيط العلمي الدقيق والشامل لكي تحقق النمو والازدهار .

ومن المفارقات الصارخة في العالم المعاصر اليوم تلك الهوة التي تفصل العالم المتقدم صناعيا ، والذي درجت العادة على تسميته بـ « الشمال » ، عن العالم النامي ، والذي اصبح يعرف بـ « الجنوب » ، في مجال الزيادة السكانية : ففي حين نرى الغالبية الساحقة من دول الجنوب تلهث وراء الحد من الولادات نرى دول الشمال تعمل جاهدة على زيادة الولادات وتجديد الطاقة البشرية الحية فيها من خلال الاعانات والتسهيلات الاجتماعية والصحية والتربوية وغير مترددة في تشجيع الهجرة اليها لهذا الغرض لأن اي انخفاض في السكان ستكون له عواقب اجتماعية واقتصادية سيئة على مستقبلها .

وكل هذا يؤكد ضرورة السعي لتحقيق التوازن الديمغرافي ليس فقط من ناحية الحد من الولادات بل ايضا من ناحية الحيلولة دون انخفاض الولادات انخفاضا كبيرا . فالفائض السكاني والعجز السكاني يؤديان كلاهما الى اعاقة التنمية والتقدم الاجتماعي والاقتصادي والثقافي .

فائض العمل

Surplus Labour

Surtravail

ان قوة العمل سلعة مميزة : فلئن كانت قيمتها ،

على غرار قيمة اي سلعة اخرى من السلع ، تتناسب مع مجمل السلع اللازمة إن لم يكن لانتاجها ، فعلى الأقل لصيانتها ، فإنها تختلف عن السلع الاخرى من حيث استخدامها .

فمهمة هذه السلعة تكمن في انتاج قيمة ، والعامل الذي يبيع قوة عمله قادر على ان ينتج خلال يوم عمله قيمة تفوق قيمة السلع الضرورية لتأمين قوته .

ان يوم العمل قابل بالتالي الى ان يقسّم ، نظريا ، الى جزئين :

١) خلال جزء معين من اليوم يشتغل العامل لانتاج السلع الضرورية لتأمين قوته ، لا بصورة مباشرة ولكن بصورة غير مباشرة ، على شكل انتاجه لسلعة محددة . ومن منظور الرأسمالي ، فإنه لا يفعل بذلك سوى ان يعيد انتاج قوة عمله . ويطلق ماركس على هذا الجزء الأول النظري من يوم العمل اسم **زمن العمل الضروري** انه ضروري للشغيل كيما يؤمن سبل عيشه ، وضروري للرأسمال كيما يعيد انتاج قوة العمل .

ب) بعد اعادة انتاج قوة العمل هذه ، يبدأ الجزء النظري الثاني من يوم العمل حيث ينتج العامل « فائضا » . ومع ان هذا الجزء من الفاعلية الذي يجاوز حدود العمل الضروري يكلف العامل انفاقا في القوة الا انه لا يشكل اي قيمة بالنسبة اليه ولا يعود عليه بأية فائدة . وهذا الجزء الأضافي من يوم العمل والقوة المنفقة فيه هو ما يسميه ماركس فائض العمل . **وفائض العمل** هذا ليس ابتكارا رأس مالي . فحيثما انفرد جزء من المجتمع باحتكار وسائل الانتاج ، فإن الشغيل ، حراً كان ام غير حر ، يجد نفسه مضطرا الى ان يضيف الى زمن العمل الضروري لتأمين قوته ، فائضاً يرمي الى انتاج قوت **مالك وسائل الانتاج** . وبالنسبة الى القن ، فإن فائض العمل يتميز عن العمل على نحو ظاهر ومنظور : انه يأخذ شكل **السخرة** . اما بالنسبة الى العامل ، فإن فائض العمل لا يتميز عينيا عن زمن العمل الضروري ، بل انه ، على العكس ، يمتزج به . وهذا اللبس يسمح للرأسمالي بزيادة نسبة فائض العمل . ويستطيع الرأسمالي زيادة فائض العمل بطريقتين : مطلقة ونسبية . فمن الممكن له اولا ان يحدد يوم العمل كأن يجعله اربع عشرة ساعة مثلا ، ولا يترك للعامل سوى بضع ساعات في اليوم للنوم وللأكل ؛ ومن الممكن له ثانيا ان يزيد فائض العمل بتخفيضه زمن العمل الضروري عن طريق زيادة كثافة العمل . وقد كانت رأسمالية القرن التاسع عشر تنحو الى زيادة فائض العمل ، وبالتالي **فائض القيمة** ، بكيفية مطلقة . ولكن تطور الحركة النقابية اجبرها ، في مرحلة لاحقة ، على التركيز على زيادة الانتاجية وعلى تحديد يوم العمل بعشر ثم بتسع ثم بثماني ساعات في اليوم .

فائض القيمة

Surplus Value

Plus - Value

مقولة اقتصادية هامة خضعت وما زالت تخضع للعديد من النقاشات بين مدارس **الاقتصاد الحر** والمدارس **الماركسية** بمختلف اتجاهاتها . فالمدارس الأولى تعرّف فائض القيمة بأنها زيادة قيمة الشيء مهما كانت الأسباب التي ادت الى تلك الزيادة ، مثلاً إن إنشاء طريق أو مد أنابيب ماء أو سكك حديدية في مناطق معينة يؤدي الى زيادة قيمة الأراضي الواقعة في تلك المناطق وتسمى تلك الزيادة بالتالي ، حسب مدارس الاقتصاد الحر ، فائض القيمة العقاري (Plus - value foncière) أما بالنسبة للنشاط الاقتصادي فإن فائض القيمة ، حسب المدارس المذكورة ، يظهر عندما يكون سعر كلفة العوامل المادية للانتاج (Coût des facteurs

(Matériels de production أي المـواد الأوليـة والمنشآت التقنية والاحتياطات المالية الـخ . . . أقل من القيمة التبادليـة للإنتـاج . وبالتـالي فإذا كـانت العوامل المادية للإنتاج **ملكية خاصـة** ، فإن فـائض القيمة ، حسب المدارس المذكورة ، يجب ان يتمتع به المالك سواء كان شخصا طبيعيا او اعتباريـا بعد حذف الضرائب ، وذلك لأن فائض القيمة في هذه الحـالة يعتبـر **فائـدة** تضـاف الى رأسمـالـه (Profit capitalistique) يسجلهـا في أصـول مـوازنتـه ويوزعها كأرباح عـلى المساهمـين . كما تميـز مدارس الاقتصاد الحر بين فائض القيمة كما عرفناها والقيمة المضـافـة (Valeur ajoutée) أي القيمـة الـتي يضيفهـا الشخص الطبيعي أو الاعتبـاري إلى قيمة شيء ما بسبب **انخفاض قيمـة العملة** (Déprécia-tion de la monnaie) .

أمـا الأسبـاب الـرئيسيـة التي تؤدي الى تحقيق فـائض القيمـة ، دائـماً حسب نـظريـات مـدارس الاقتصاد الحر ، فهي : ـ ١ العمـل ، لذلـك تلجأ المنشـآت الى تشجيع العمـال بـأن تـوزع عليهم في بعض الأحيـان جـزءا بسيـطا من فـائض القيمـة لتمكينهم من الحصـول عـلى بعض الأسهم . ـ ٢ رأس المـال ، لـذلـك وجبت الفـائـدة (انـظر فائدة) . ـ ٣ نشـاط المديرين وخبرتهم ، لـذلـك وجبت مكافأتهم برواتب عالية ومخصصات إضـافية اذا لم يكونوا مالكين لـرأسمال المنشـأة . أما الجـزء الأكبـر من فائض القيمـة فإنـه يحتفظ به في المنشـأة ليعـاد استثمـاره بغيـة زيـادة **رأس المـال** ، ونقص القيمة هو عكس ما ذكرنا .

أما المدارس الماركسية فهي تعـرِّف فائض القيمـة بكونها القيمة الإضافية التي ينتجها العامل المأجـور والتي يحصـل عليها صـاحب رأس المال مجـانا . أو بعبـارة أخرى هي الفـرق بين قيمـة العمـل الـذي يبـذلـه العـامـل في إنتـاج سلعـة معينـة ، وقيمـة الأجر الذي يحصل عليه مقابل مثل هذا المجهـود .

ذلك أن يوم العمل في المنشأة الرأسمالية ينقسم الى جزئين : أما في الجزء الأول، فإن العامل الذي بـاع قـوة عمله (وليس عمله كـما يخلط البعض ، حيث ان العمل هو بمثـابة الصـورة التي تتجسد فيهـا قوة العمل التي هي الجوهر) مقابل أجر ، قد انتج على شكل سلع قيمة مساوية لقيمة قوة العمل المبذولة . وهـو ما يـطلق عليه بـالجزء الضـروري او بـالـزمن الضـروري . أي اذا كان العـامل يحتـاج مثـلا الى نصف يوم عمل وليكن اربـع ساعـات ليتمكن من العيش يـوما كـاملا ، فعليـه ان يعمـل فقط نصف يـوم وهو مـا يسمى بالعمـل الضروري اجتمـاعيـا لإبقاء العامل على قيد الحياة .

أما أثناء الجزء الثاني من يوم العمل فإن العـامل يعمل مجاناً أي أنه ينتج أيضاً على شكل سلع قيمـة إضافية يستولي عليها الرأسمالي دون أي جهـد لأنه باعتباره يمتلك وسائل الإنتاج فهو تبعا لذلك يمتلك كل ما تنتجه منشأته وإذن فإن العمل المبذول خلال نصف اليـوم الثاني (٤ سـاعات) هـو عمل مجاني إجباري يسمى **فائض العمل** أي العمل الزائد عن الحاجة (Surtravail) **أي زائدا عن حاجة العامل وهو ينتج قيمة يستولي عليها صـاحب رأس المال الـذي يعمل دوما للزيادة المستمرة في تلك القيمة عن طريق ما يطلق عليـه الماركسيـون بفائض القيمـة المطلقـة (Plus-value absolue) وفـائض القيمـة النسبي (Plus-value relative)** .

وفائض القيمة المطلق هو فـائض القيمة الـذي يحصل عليه الرأسمالي إما بإطالة يوم العمل ، وإما بزيادة وتيرة العمل . فاذا اصبحت مدة يوم العمل عشر سـاعات مثـلا بدلا من ثمـاني ساعـات فإننـا نلاحظ أن العامل في هذه الـوضعية الجـديدة يبـذل قوة عمل لمـدة أربع سـاعات لإنتـاج قيمة مسـاوية لأجـره (أي أن الـزمن الضـروري لم يتغـير) بينـما اصبـح الجزء الثـاني من يوم العمـل ست ساعـات بـدلا من أربع . أي أن العـامـل اصبح يعمـل ٦

ساعات مجانية بدلا من أربع . وإذن فالقيمة المنتجة خلال الساعتين الزائدتين تسمى بفائض القيمة المطلقة . وكذلك الحال اذا لجأ الرأسمالي الى تكثيف العمل أي إجبار العامل على بذل أكثر طاقة جسمية خلال المدة الزمنية نفسها . وهكذا يبذل العامل قوة عمل مساوية أيضا لساعتي عمل غير مرئيتين . والنتيجة تبقى واحدة أي إنتاج فائض قيمة مطلقة بشكل غير معلن .

أما فائض القيمة النسبي . فهو فائض القيمة الناتج بسبب انقاص مدة العمل الضروري وزيادة مدة العمل الإضافي بسبب الزيادة في الإنتاجية . ذلك انه إذا ارتفعت الإنتاجية في منشأة او في قطاع اقتصادي معين فإن ذلك يؤدي الى انخفاض قيمة السلع الاستهلاكية وبالتالي فإن قيمة المواد الضرورية لحياة العامل تنخفض بدورها ، الأمر الذي يؤدي ايضا الى انخفاض قيمة قوة العمل . وهكذا يحدث تغير في جزئي يوم العمل . ذلك أن الجزء الأول أي مدة العمل الضروري تنخفض بينما تزداد مدة العمل الإضافي النسبة نفسها . فإذا فرضنا ان ارتفاع الإنتاجية قد أدى الى انخفاض في قيمة (سعر) الأشياء الضرورية لحياة العامل بمقدار ساعة عمل واحدة ، فإن العامل أصبح بحاجة الى ثلاث ساعات عمل ضرورية فقط بدلا من اربع ساعات سابقا وباعتبار ان يوم العمل ظل على وضعه السابق اي ثماني ساعات عمل فإن العمل الإضافي اصبح خمس ساعات بدلا من اربع . وتسمى القيمة الإضافية المنتجة خلال تلك الساعة الخامسة بـ « فائض القيمة النسبي » .

هذا وتقاس نسبة فائض القيمة بـ « معدل فائض القيمة » (Taux de la plus - value) الذي يعبر عنه بالعلاقة التالية ($\frac{ف}{ر^{١}}$) حيث ف = فائض القيمة ، ر = رأسمال ثابت ، ر^{١} = رأسمال متغير . ففي المثال الأول أي عندما كان العامل يعمل ٤ ساعات ضرورية (رأس المال المتغير) و٤ ساعات إضافية (فائض القيمة) فمعدل فائض القيمة يساوي $\frac{٤}{٤}$ = ١٠٠٪ . وفي المثال الثاني (فائض القيمة المطلقة) أصبح المعدل $\frac{٦}{٤}$ = ١٥٠٪ . وفي المثال الثالث (فائض القيمة $\frac{٥}{٣}$ = ١٦٦٪ .

وهنا يجب التنبيه الى الفرق بين معدل فائض القيمة كما أوضحناه ومعدل الربح (Taux du Profit) الذي يعبر عنه بالعلاقة التالية : ($\frac{ف}{ر}$ + ر^{١}) حيث ف = فائض القيمة ، ر = رأسمال ثابت ، ر^{١} = رأسمال متغير . . ولتوضيح ذلك بالأمثلة نفرض ان صاحب رأس المال استثمر رأسماله كاملا (المتغير والثابت) (ر^{١} + ر) والمقدر بـ ٢٠,٠٠٠ دينار ولاحظ بعد ان اجرى حساباته السنوية أنه حصل على ربح قدره ٤٠٠٠ دينار أي انه اصبح يملك ما مجموعه ٢٤٠٠٠ دينار في نهاية السنة المالية . فإن حساب معدل الربح يتم بالشكل التالي :

$$\frac{٤٠٠٠}{٢٠,٠٠٠} \times ١٠٠ = ٢٠٪ .$$

ويتضح لنا مما سبق أن فائض القيمة ، يحتل مكانا هاما لدى المدارس الاقتصادية بمختلف اتجاهاتها خاصة لدى الفكر الماركسي حيث أفرد له ماركس فصولا كاملة في كتاب رأس المال واعتبره لينين حجر الزاوية في النظرية الاقتصادية الماركسية .

فائض القيمة المطلقة

Abnormal Surplus Value

Plus - Value Absolue

مفهوم اقتصادي ماركسي مستعمل في تحليل الانتاج الرأسمالي ، وهو عبارة عن تصور ذهني مجرد

يدل على ربح احتكاري فوق العادة يحققه الرأسماليون لزيادة قدرتهم على المنافسة فيرفعون كثافة العمل وانتاجيته ويقللون قدر الامكان الوقت الضروري واللازم لهذا العمل .

ويتم ذلك برفع مستوى انتاج العمال في مؤسسة أكثر من غيرها من المؤسسات عن طريق الابتكارات والاختراعات العلمية . وباختصار فإن فائض القيمة المطلقة هو ، حسب التحليل الماركسي ، القوة الأساسية التي تكمن خلف التقدم التكنولوجي في الدول الرأسمالية .

فائض مالي

انظر : نفط ، فوائض مالية

فابر ، روبير (١٩١٥ -)

Fabre, Robert

سياسي فرنسي اسس « **حركة الراديكاليين اليساريين** » التي انشقت عن **الحزب الراديكالي** وعمل لتدعيم وحدة اليسار الفرنسي (الشيوعيين والاشتراكيين) قبل ان يعتزل العمل السياسي المباشر ويقبل منصب **الوسيط** الذي عرضه عليه الرئيس **جيسكار ديستان** .

ولد روبير فابر يوم ٢١ كانون الأول / ديسمبر من العام ١٩١٥ في مدينة فيل فرانش دي رويرغ (Villefranche - de- Rouirgue) في المقاطعة الفرنسية أفيرون (Aveyron) . درس الصيدلة في مدينته ومارس مهنة الصيدلة مثل أبيه . وظل يمارس هذه المهنة مع سائر الوظائف السياسية التي كان يشغلها كنائب في البرلمان ورئيس « حركة الراديكاليين اليساريين » الخ . . .

انتخب روبير فابر رئيسا لنقابة الصيادلة لمقاطعة الافيرون (من العام ١٩٥٥ حتى ١٩٦٧) . وشغل منذ العام ١٩٥٣ منصب عمدة مدينة فيل فرانش دي رويرغ . وانتخب عدة مرات مستشارا عاما لمقاطعة الافيرون (١٩٥٥ ، واعيد انتخابه في الأعوام ١٩٦١ ، ١٩٦٧ ، ١٩٧٣) . وهو نائب برلماني منتخب من مدينته عن مقاطعة الأفيرون منذ العام ١٩٦٦ .

عيّن روبير فابر نائباً لرئيس مجموعة « فيديرالية اليسار الديمقراطي والاشتراكي » F.G.D.S ، في البرلمان . وكانت هذه المجموعة تضم الاشتراكيين وعلى رأسهم فرنسوا **ميتران** ، والراديكاليين وعلى رأسهم رينيه بيّيار (René Billères) .

إلّا ان فشل « فيديرالية اليسار الديمقراطي والاشتراكي » في انتخابات حزيران / يونيو ١٩٦٨ البرلمانية جعل كل الاطراف يعيدون النظر في مواقفهم . وفي صيف ١٩٧٢ انفصل قسم من الراديكاليين وعلى رأسهم روبير فابر وموريس فور ، عن الحزب الراديكالي وذلك احتجاجا من جهة على سياسة رئيس المجموعة الراديكالية آنذاك جان ـ جاك **سرفان ـ شرايبر** ، واحتجاجا من جهة أخرى على تحالف الحزب مع الوسط الديمقراطي ، وقد اتخذ قرار التحالف هذا مؤتمر الحزب المنعقد في مدينة « ليل » في حزيران / يونيو ١٩٧٢ .

انتظم روبير فابر ورفقاؤه المنشقون ، بادىء الأمر ، في ما يسمى « **مجموعة للدراسات وللعمل الراديكالي الاشتراكي** » . وفي ٦ تموز / يوليو ١٩٧٢ الف الراديكاليون المنشقّون وحدة مع الاشتراكيين سميت « بوحدة اليسار الاشتراكي والديمقراطي » وانضموا الى الشيوعيين في مشروع وحدة يسار وعلى أساس « البرنامج المشترك » . وكان روبير فابر قد أسس مع الاعضاء المنشقين حزبا مستقلا باسم « حركة الراديكاليين

اليساريين » وذلك في العام ١٩٧٣ . وكان قد ساند مرشح اليسار ، فرنسوا ميتران ، في انتخابات الرئاسة عام ١٩٧٤ . لكن الخلاف الذي وقع بين الشيوعيين والاشتراكيين والراديكاليين اليساريين حول « البرنامج المشترك » وكان ذلك مباشرة قبل الانتخابات البرلمانية العامة في سنة ١٩٧٨ احدث قطيعة ما بين هذه الاحزاب اليسارية وذهب كل بمفرده الى الانتخابات .

على الاثر استقال روبير فابر من رئاسة حزبه ، وبقي عضوا فيه وقد عينه الرئيس جيسكار ديستان ، في آخر عهده،« وسيطا » وكان قبوله بهذا المنصب اشارة الى يأس فابر من امكانية اعادة وحدة اليسار ، وإلى توجهه الجديد اليميني .

فابية

Fabianism

Fabianisme

جمعية اشتراكية تأسست عام ١٨٨٣ في لندن تدعو إلى « إعادة بناء المجتمع على أسس أخلاقية رفيعة » . ويتضح لنا من اسمها أنها حركة غير ثورية حيث تنسب الى القائد الروماني فابيوس (Fabius Maximus Verrucosus) الملقب بـ « المتزن » (Cunctator) لأن مبادئه الحربية كانت تعتمد على تجنب المواجهة المباشرة مع العدو واعتماد الصبر إلى أن تحين الفرصة المناسبة لتوجيه الضربة القاضية . وقد استخدم فابيوس ذلك التكتيك الحربي فعلا ضد جيوش القائد القرطاجني هنيبعل واستطاع أن يحقق به نجاحا في بعض المعارك .

واختار الفابيون اسم ذلك القائد الروماني للدلالة على أن نظريتهم الاشتراكية تقوم على تجنب الأساليب الثورية العنيفة والمطالب المتطرفة لبلوغ الهدف النهائي المتمثل في إقامة علاقات إنسانية جديدة تعتمد على المساواة بين البشر . وبالتالي فإنه يمكن الوصول الى ذلك الهدف بالاستيلاء على أغلبية المقاعد في البرلمان ومن ثم تغيير القوانين الراهنة وإرساء سياسة اقتصادية تراعي المساواة في توزيع الثروة وبالتالي فإن المساواة وازالة الامتيازات السياسية والاقتصادية وتحقيق العدالة الاجتماعية والاستيلاء الجماعي على وسائل الانتاج الكبرى (عن طريق الاقناع) وإصدار التشريعات والمراقبة الديمقراطية للثروات الوطنية وللقرارات الاقتصادية ، تعتبر كلها المبادىء العامة الأساسية للحركة الفابية . وخلال السنوات العشرين الأخيرة أولت الحركة المذكورة اهتماما متزايدا للأمور التطبيقية العملية . فركزت مثلا على أهمية الدور الذي يجب ان تضطلع به السلطات الإقليمية (البلديات . . .) وذلك يستدعي بالضرورة إقامة نظام لا مركزي ومنح تلك السلطات مزيدا من الاستقلالية المالية والتشريعية كما ركزت ايضا على موضوع التأميم لوسائل الانتاج الكبرى والضمان الاجتماعي والتخطيط الاقتصادي وتنظيم المستهلكين والسياسة الاسكانية والمعمارية . . .

من هنا يتضح لنا الدور الذي لعبته الحركة الفابية في تأسيس حزب العمال البريطاني في ١٩٠٦ (Labor Party) الذي لا تختلف أهدافه الأساسية في شيء عن الأهداف الفابية ، حتى أن تلك الحركة التي هي في الواقع حركة مثقفين (انتيليجنسيا) والتي ما زالت جذورها راسخة حتى الآن ، لا تزال موجودة وتلعب دورا داخل الحزب المذكور وتضم نخبة من المفكرين السياسيين والجامعيين والأطر الخاصة العليا . . . المعروفة بتواضعها واعتدالها . ومن ابرز الذين ساهموا في تأسيسها : جورج برنارد شو (George Bernard Shaw) وسيدناي وباتريس ويب (Sidney and Beatrice Webb) وكوبر هاردي وغيرهم .

وعندما طرحت الحركة الفابية منذ العشرينات على بساط البحث القضية الاستعمارية ونادى مفكروها وعلى رأسهم جورج برنارد شو بتحرير الشعوب المستعمرة خاصة في مصر والهند ، تأثر بأفكارها العديد من المفكرين في العالم الثالث الذين التقت طموحاتهم عمليا مع مبادىء تلك الحركة . ومن أهم المفكرين العرب الذين تأثروا بتلك الأفكار الفابية سلامة موسى ومحمد فريد أحد زعماء الحزب الوطني المصري . . . الا أن تلك الحركة لم تنتشر وتتوسع بالشكل المطلوب ذلك ان ظهورها جاء في وقت كان فيه المد الاستعماري على أشده فلم يكن الاعتدال الذي نادت به مجديا أمام تنامي قوة التيارين المتناقضين اللذين يتنازعان على كسب الساحة البريطانية بشكل خاص والأوروبية بشكل عام وهما : التيار الماركسي والتيار المحافظ الرجعي الذي كان يقود المد الاستعماري ويروج له ، حتى أن أحد زعمائه (سيسيل) الاستعماري البريطاني الشهير حينما مر بإحدى مظاهرات الجائعين في لندن قال : « إن حل هذه المشكلات كلها هو في المستعمرات . فهذا التناقض الاجتماعي الشديد المتأزم لا حل له إلا بالعنف الشديد في الداخل والسطو العنيف في الخارج » .

وقد وصف لينين الفابية بأنها « خير تعبير عن الانتهازية وعن السياسة العمالية الليبرالية » .

فابيوس ، لوران (١٩٤٦ -)

Fabius, Laurent

رجل دولة فرنسي ، رئيس الوزراء في النصف الثاني من عهد فرنسوا ميتران .

ينتمي لوران فابيوس الى عائلة ميسورة ومن اصل يهودي اعتنقت الكاثوليكية . حصّل علومه في اشهر المدارس الفرنسية . فهو خريج دار المعلمين العليا ومعهد العلوم السياسية ومدرسة الادارة الوطنية . أي انه جمع جميع المقومات الاكاديمية لولوج أبواب السياسة . وعند تخرجه في مدرسة الادارة الوطنية ، دخل الى مجلس الشورى عام ١٩٧٣ . وبدأ حياته السياسية في العام التالي عندما انتمي الى الحزب الاشتراكي الفرنسي خلافا لما كان يُتوقّع من شاب ميسور اجمع المراقبون على مقارنة سيرته بسيرة جيسكارديستان . والحزب الاشتراكي كان يجتذب في هذه الفترة تيارات واسعة من المتعلمين . ذلك ان اعادة توحيده عام ١٩٧١ على يد فرنسوا ميتران جعلت منه اطارا واسعا لنشاط سياسي متعدد الآفاق والاصول . وبعد سنتين على دخوله الحزب ، اصبح فابيوس رئيس ديوان السكرتير الأول ميتران الذي اخذ منذ تلك اللحظة يرعى صعوده . كذلك صار فابيوس احد مستشاريه الاقتصاديين الاكثر نفوذا . وفي ١٩٧٩ ، ارتقى الى هيئة السكرتاريا الوطنية للحزب . وفي المؤتمر المنعقد تلك السنة ، تألق فابيوس في دفاعه عن خط ميتران ضد تيار ميشال روكار . وعندما ترشح ميتران للانتخابات الرئاسية عام ١٩٨١ ، عهد بادارة حملته الى فابيوس . وبعد فوز ميتران ، كان فابيوس احد وزراء حكومة اليسار الموحد برئاسة بيار موروا . وقد تولى فيها وزارة الموازنة . ثم تولى عام ١٩٨٣ وزارة الصناعة والبحث العلمي . وظل طيلة هذه الفترة تلميذا مطيعا للرئيس . وحين اراد هذا الاخير احداث مفاجأة سياسية لاستعادة جزء من شعبيته ولاستمالة الاوساط « الوسطية » ، بعد تخبط حكومة موروا في ازمة توحيد النظام المدرسي ، اختار فابيوس رئيسا للوزراء في تموز - يوليو ١٩٨٤ . وقدّمه بصفته ممثلا لتطلعات الجيل الجديد اذ انه لم يكن قد بلغ بعد سن الـ ٣٨ . وقد جسّد فابيوس بالفعل هذا التيار المعتدل الذي ينادي « بالواقعية الاقتصادية » ، متخليا عن المبادىء الاشتراكية ، مما ادى الى صدامات مع رفاقه في قيادة الحزب . استقال في اذار - مارس ١٩٨٦ بعد انتصار اليمين في الانتخابات النيابية .

الفاتح من سبتمبر

انظر : الجماهيرية الليبية ، النبذة التاريخية

الفاتيكان ، حاضرة

Vatican city

Vatican, Cité du

يقع الفاتيكان ضمن مدينة روما الايطالية ، ويعتبر الدولة الأصغر في العالم اذ لا تتعدى مساحتها ٤٤ هكتارا منفصلة عن بقية روما بأسوار . يضاف الى ذلك بعض المباني في روما نفسها والقصر الصيفي للبابا « كاستل غاندولفو » . أما البابا فهو رئيس هذه الدولة وبيده كافة السلطات التشريعية والتنفيذية ، ومنها يشرف على شؤون الكنيسة الكاثوليكية التي تضم ٩٠٠ مليون من الرعايا في كافة أنحاء العالم .

وتعاون البابا في ادارة الفاتيكان ، لجنة مؤلفة من خمسة كرادلة يعينها بنفسه ويرأسها احد الأعضاء لمدة ٥ سنوات . وتنبثق عن هذه اللجنة امانة عامة تنفيذية يرأسها مندوب بابوي خاص كما يشرف على سير الأعمال فيها أمين عام تنفيذي ومجلس يضم ٢٤ علمانيا ايطاليا وستة اعضاء شرف من جنسيات اخرى .

وفي شهر نيسان ـ ابريل ١٩٨٤ عمد يوحنا بولس الثاني الى اجراء تغييرات كبيرة في « حكومة » الفاتيكان نورد في الصفحة المقابلة هيكلاً تنظيميا يوضح تركيبها ومختلف اقسامها .

ولدولة الفاتيكان امن داخلي قوامه ٨٥ مدنيا يعاونهم ٧٥ رجل امن سويسريا يشكلون سوية الحرس الفاتيكاني .

اما في الحالات الاستثنائية ، فتشرف الحكومة الايطالية على تأمين المتطلبات الأمنية في الدولة الصغيرة .

ويقطن دولة الفاتيكان ٦٨٤ مواطناً يحمل ٣٥٨ منهم الجنسية الفاتيكانية . الا ان هذه الجنسية لا تعني اطلاقا انتماء قوميا لحاملها وانما تخوله حقوقا خاصة تتلاءم مع الوظيفة التي يشغلها في خدمة الحبر الأعظم . ولهذه الجنسية طابع مؤقت ولا تشكل اطلاقا بديلا عن جنسيته الأصلية .

٢ ـ تأسيس الدولة

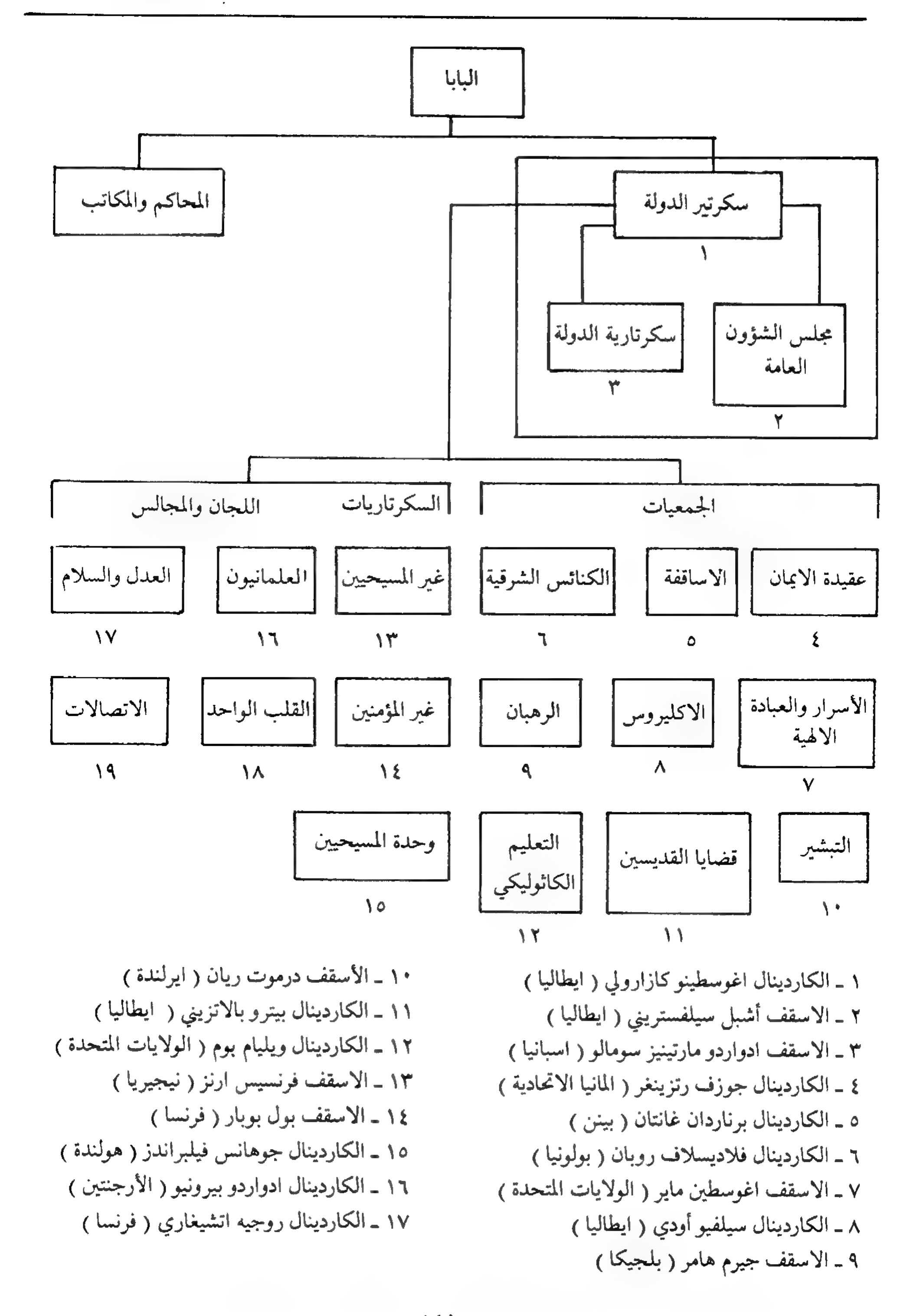
اصبح الفاتيكان دولة مستقلة معترف بها دوليا بعد ان وقّع البابا بيوس الحادي عشر وموسوليني اتفاقات لاتران سنة ١٩٢٩ . وقد اعتبرت الكنيسة الكاثوليكية هذا الاتفاق مكسبا كبيرا لها انطلاقا من قناعتها ان حدًّا ادنى من الارض المستقلة ضروري لضمان استقلالية اي قرار بعيداً عن كافة الضغوطات التي تتعرض لها الكنيسة .

اما التنظيم الداخلي الفاتيكاني فقد اقرّه البابا بولس السادس في ٢٤ حزيران ١٩٦٩ .

وفي ١٩٨٤/٢/١٨ وقع الكاردينال كازارولي ، رئيس « الحكومة » الفاتيكانية اتفاقاً جديداً مع بتينو كراكسي ، رئيس الحكومة الايطالية فقدت بموجبه الكاثوليكية صفتها كدين للدولة في ايطاليا .

٣ ـ التمثيل الدبلوماسي

تتمتع الفاتيكان ، كونها دولة مستقلة ، بكافة حقوق التمثيل على المستوى الدولي ، ويشرف على هذا التمثيل « مجلس القضايا الكنسية » . وللفاتيكان مفهوم خاص حول دبلوماسييه المعتمدين اذ يعتبر ان للسفراء البابويين (٤٢ سفيرا و١٩ مبعوثاً بابوياً) مهمة رعائية بشكل رئيسي ، تجاه الكنائس المحلية في كل من الدول المعنية . وبالتالي ، تأتي كافة المهمات الأخرى تجاه حكومات هذه الدول في درجة ثانية من حيث الأهمية .



١ ـ الكاردينال اغوسطينو كازارولي (ايطاليا)
٢ ـ الاسقف أشيل سيلفستريني (ايطاليا)
٣ ـ الاسقف ادواردو مارتينيز سومالو (اسبانيا)
٤ ـ الكاردينال جوزف رتزينغر (المانيا الاتحادية)
٥ ـ الكاردينال برناردان غانتان (بينن)
٦ ـ الكاردينال فلاديسلاف روبان (بولونيا)
٧ ـ الاسقف اغوسطين ماير (الولايات المتحدة)
٨ ـ الكاردينال سيلفيو أودي (ايطاليا)
٩ ـ الاسقف جيرم هامر (بلجيكا)
١٠ ـ الأسقف درموت ريان (ايرلندة)
١١ ـ الكاردينال بيترو بالاتزيني (ايطاليا)
١٢ ـ الكاردينال ويليام بوم (الولايات المتحدة)
١٣ ـ الاسقف فرنسيس ارنز (نيجيريا)
١٤ ـ الاسقف بول بوبار (فرنسا)
١٥ ـ الكاردينال جوهانس فيلبراندز (هولندة)
١٦ ـ الكاردينال ادواردو بيرونيو (الأرجنتين)
١٧ ـ الكاردينال روجيه اتشيغاري (فرنسا)

ومن جهة اخرى ، تتمثل كذلك مختلف الدول بواسطة سفراء لدى دولة الفاتيكان ، تبعا للقوانين المرعية الاجراء دوليا . ويركز الفاتيكان دوما على ان التزامه بهذا التمثيل هو لتأكيد « استقلالية الكنيسة عن مختلف الدول والحكومات في عملها مع الكنائس المحلية من اجل السلام والعدالة » كما اعلن البابا بولس السادس في خطاب القاه في ٥/١٠/١٩٦٥ من على منبر الأمم المتحدة .

٤ ـ المجامع الفاتيكانية :

في سنة ١٨٦٤ ، كان بيوس التاسع اول بابا يطلق فكرة عقد مجمع فاتيكاني « لايجاد حلول لحالة الانحطاط التي تعيشها الكنيسة » . ومنذ ئذ ابتدأ التحضير لكافة المواضيع اللاهوتية والتنظيمية المتراكمة التي سيتطرق اليها المجتمعون .

وقد افتتح المجمع الفاتيكاني الأول جلساته في الثامن من شهر كانون الأول « ديسمبر » ١٨٦٩ بحضور ٧٠٠ ممثل عن الكنيسة في العالم لمناقشة علاقات الكنيسة والدولة ، وعصمة البابا ، وعدد من المواضيع اللاهوتية ، والتنظيمية :

وفي تلك الفترة كانت الحرب الفرنسية الالمانية مستعرة ، وما ان احتلت القوات الايطالية روما حتى اعلن البابا تأجيل انعقاد جلسات المجمع الى موعد يتم تحديده لاحقا .

وبعد انفراط المجمع الأول ، لم تسمح الحربان العالميتان الأولى والثانية بايجاد الظرف المناسب لعقد مجمع من جديد . وإنما استمر التحضير لانعقاد المجمع الفاتيكاني الثاني الذي شهد انعقاد اولى جلساته في ١١ تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٦٢ ، بإشراف البابا يوحنا الثالث والعشرين .

انعقد المجمع الفاتيكاني الثاني تحت شعار « تحديث الكنيسة وتحقيق الوحدة المسيحية » . وقد عقد المجمع ٣ جلسات اخرى باشراف البابا بولس السادس واختتم اعماله في الثامن من كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٦٥ . واليوم تعتبر النصوص التي صدرت عن هذا المجمع مرجعا رئيسيا في توجيه عمل الكنيسة الكاثوليكية في مختلف الميادين ، تبعا لمتطلبات العصر الحديث .

المجمع الفاتيكاني الثاني والاسلام

لعب ممثلو الكنائس العربية دورا رئيسيا في اعطاء « الإسلام » مكانة رئيسية في اعمال المجمع الفاتيكاني الثاني ، مما حدا بالبابا بولس السادس الى تأليف لجنتين لصياغة النصوص المجمعية .

وبعد مناقشات طويلة تمَّ اعتماد النصين التاليين :

١ ـ « يطال موضوع الخلاص كل الذين يؤمنون بالخالق وبدرجة اولى ، المسلمين ، الذين بسبب كونهم يعبرون عن تعلقهم بدين ابراهيم ، يعبدون وإيانا الإلّه الواحد الرحيم الذي سيحاكم البشر في اليوم الآخر » .

٢ ـ « تنظر الكنيسة بتقدير للمسلمين الذين يعبدون الإلّه الواحد الحي القيوم ، الرحيم ، القادر ، خالق السماء والأرض الذي خاطب البشر وهم يجهدون حتى تنصاع ارواحهم بملئها الى المشيئة الالهية حيثما كانت ، كما ابراهيم الذي يعود اليه الدين الاسلامي اراديا ، والذي اسلم الى الله . وبالرغم من ان المسلمين لا يعتبرون يسوع المسيح آلها وانما يجلّونه كنبي ، الا انهم يقدسون والدته العذراء مريم حتى انهم احيانا يدعون اليها بكثير من التقوى . واضافة الى ما سبق ينتظر المسلمون كذلك يوم الحساب الذي يحاسب الله فيه كل البشر المبعوثين من الموت . وهم يقدرون كذلك الأخلاق في الحياة ، ويتقربون الى الله بالصلاة والزكاة والصوم .

صحيح انه عبر القرون نشأت اختلافات ونمت أحقاد عديدة بين المسلمين والمسيحيين الا ان المجمع الفاتيكاني الثاني يدعو الى نسيان الماضي والعمل

بإخلاص للوصول الى تفاهم مشترك بغية التوصل معا لحماية وتأمين العدالة الاجتماعية ، والقيم الأخلاقية والسلام والحرية لكل البشر » .

٥ ـ الفاتيكان والقضية الفلسطينية

هناك حقيقة اولى ثابتة في موقف الفاتيكان من القضية الفلسطينية وهي عدم اعترافه بدولة اسرائيل منذ نشوئها سنة ١٩٤٨ . وبالرغم من وجود بعض العلاقات غير الرسمية القائمة بين بعض الهيئات الفاتيكانية والكنائس في فلسطين المحتلة وبالرغم كذلك من استقبال البابا لعدد من الشخصيات الرسمية في الدولة الصهيونية ، بقي التمثيل الرسمي الدبلوماسي غير متبادل بين الدولتين .

اما الحقيقة الثابتة الثانية في موقف الفاتيكان فإنما تختص بـ **القدس** . والجدير بالذكر انه منذ ان قامت اسرائيل بعدوانها في ٥ حزيران ـ يونيو ١٩٦٧ واحتلت مدينة القدس اصدر الفاتيكان بيانا نبه فيه « المحتل » بأن القدس لا يمكن ان تمتلكها اية دولة لا تعترف بالمدينة تراثا للاديان الثلاثة من مسيحيين ومسلمين ويهود . وشدد البيان على ان المدينة يجب ان تبقى مفتوحة دون اي تمييز لمعتنقي هذه الديانات ، مؤكداً كذلك على القيمة المعنوية الكبرى لكنيسة القدس بغض النظر عن عدد المؤمنين التابعين لها .

وغالبا ما تضمنت خطابات البابا تركيزا على « الطابع الخاص المتميز » للمدينة . وفي ١٠ نيسان ـ ابريل ١٩٧٤ وقف الفاتيكان موقفا رسميا بالنسبة للقدس يؤكد على ضرورة العمل للوصول الى « ضمان دولي لوضع خاص للقدس ، ونص قانوني لحماية الأماكن المقدسة ، وضرورة ايجاد حل منصف وعادل للشعوب اللاجئة » .

واضافة الى التركيز على موضوع القدس ، طرأ على موقف البابا بولس السادس تطور حول الاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني . فبينما كان الفاتيكان يتكلم بعد عدوان ٥ حزيران ـ يونيو ١٩٦٧ عن « مشكلة لاجئين » او « شعوب لاجئة » و« اماكن مقدسة » . . . ازدادت انتقادات الفاتيكان للسياسة التي تنتهجها اسرائيل في التعامل مع « فلسطينيي الداخل » .

وفي ١٦ تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٧٤ ولأول مرة في تاريخ الفاتيكان استقبل البابا بولس السادس جبريل شكري ممثلا منظمة التحرير الفلسطينية فكان ذلك اول لقاء مباشر بين الحبر الأعظم والمنظمة . وفي ١٩٨٢ استقبل البابا يوحنا بولس الثاني رئيس اللجنة التنفيذية ياسر عرفات .

وفي كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٧٥ ، انتقدت وسائل الاعلام الصهيونية والصحف الغربية خطابا للبابا تكلم فيه عن « الحقوق والتطلعات المشروعة لمجموعة الشعب الفلسطيني ، الذي تعذّب كثيرا » .

وفي الرابع من تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٧٧ نشرت صحيفة « الاوبسرفاتور رومانو » (ناطقة باسم الفاتيكان) مقالا يهاجم بعنف « سياسة الاستيطان اليهودي في **الضفة الغربية وغزّة** » معتبرة ان هذه السياسة تجعل عودة الارض الى سكانها العرب مشروعا « غير قابل للتحقيق » وان اتباع سياسة كهذه يقلب رأسا على عقب « مشروع اقامة دولة فلسطينية » .

لم يُدخل يوحنا بولس الثاني تعديلاً جذرياً على السياسة التي انتهجها الفاتيكان في عهد سلفه بولس السادس . وقد عبَّر خلال الخطابات التي تناول فيها مشكلة الشرق الاوسط عن ضرورة الوصول الى « حل شامل » للقضية الفلسطينية معتبرا محاولات الصلح التي تمّت (**كامب ديفيد**) « خطوة على الطريق » .

معلومات اضافية : تضم حاضرة الفاتيكان ، إضافة الى أماكن العبادة ، مصلحة بريدية تصدر

الطوابع البريدية وتتاجر بها وصحيفة يومية هي الاوبسرفاتوري رومانو واذاعة تبث بعدة لغات ومحطة دولية لاستقبال الحجاج .

يبلغ عدد الموظفين المدنيين في الفاتيكان ٣٥٠٠ شخص . واللغة الرسمية هي الايطالية على الرغم من ان الاتفاقيات الرسمية والأساسية تحرر باللاتينية .

تعاني حاضرة الفاتيكان من مشكلات مالية مزمنة بسبب سوء الادارة (تورط بنك الفاتيكان في بعض الفضائح المالية) . وقد بلغ العجز السنوي للميزانية في مطلع الثمانينات أكثر من ٣٠ مليون دولار ، ولسد هذا العجز ، وجه الفاتيكان عام ١٩٨٥ نداء الى جميع الكاثوليكيين في العالم للتبرع .

الفارابي (٢٦٠ - ٣٣٩ هـ) (٨٧٤ - ٩٥٠ م)

فيلسوف عربي واسلامي من ابرز شرّاح ارسطو ومن أوائل الذين تعاطوا بناء تصور فلسفي متكامل للسياسة من منظور عقلاني بحت . هو ابو النصر محمد بن طرخان بن اوزلغ من مدينة فاراب في اقليم خراسان ، نشأ على ثقافة لغوية دينية فقد أقبل على العلوم الاسلامية من فقه وحديث وتفسير ومن المؤكد أنه كان يعرف اللغات العربية والتركية والفارسية وهناك بعض المبالغات التي لا تقوم على سند تقول انه كان يتكلم سبعين لسانا (كما روى ابن خلكان في كتابه وفيات الأعيان) . والى جانب ذلك فقد عنيَ بدراسات اخرى من رياضيات وفلسفة وقد قيل انه عني بدراسة الطب عناية خاصة ويبدو ان توجهه الى الفلسفة كان متأخرا نسبيا . والواقع ان دراسته اللغوية والدينية استغرقت المرحلة الأولى من حياته في موطنه الأول واما دراساته للمنطق والفلسفة فقد بدأت مع هجرته الى بغداد (٣١٠ هـ) وكان له من العمر خمسون سنة حيث درس هناك فن المنطق على أبي بشر متى بن يونس وهو حكيم مشهور بعلوم الحكمة اجتمع في حلقته المئات من المشتغلين بالمنطق وهو يقرأ كتاب ارسطوطاليس في المنطق . وبعد بغداد رحل ابو نصر الى حران التي كان فيها يوحنا بن حيلان الحكيم النصراني فتعمقت على يديه دراسات الفارابي في المنطق . ولم تطل اقامته في حران إذ قفل عائدا الى بغداد وفيها انكب على علوم الفلسفة وتناول جميع كتب **ارسطوطاليس**. وبعد عشرين سنة من اقامته في بغداد انتقل الفارابي الى حلب حيث اتصل بسيف الدولة الحمداني (٣٣٠ هـ / ٩٤١ م) وهناك بدأت مرحلة شهرته الكبرى وقد توفي في دمشق عن عمر يناهز الثمانين عاما .

اشتهر الفارابي كشارح لارسطو وقد تتلمذ على كتبه الفيلسوف العربي ابن سينا الذي قال انه طالع كتاب « ما بعد الطبيعة » لأرسطو اكثر من أربعين مرة ولم يفهمه حتى وقع اخيرا على كتاب الفارابي « أغراض ما بعد الطبيعة » ففتحت له قراءة هذا الكتاب ما كان مغلقا عليه من كتاب أرسطو .

ومع ذلك فإن الشهرة الحقيقية للفارابي تقوم على ما الف من كتب وهي :

- كتاب « الجمع بين الحكيمين افلاطون الالهي وأرسطوطاليس »
- كتاب « تحصيل السعادة »
- كتاب « آراء أهل المدينة الفاضلة »
- كتاب « السياسات المدنية »
- « كتاب الموسيقى الكبير »
- « احصاء العلوم »
- « رسالة في العقل »
- « رسالة فيما ينبغي ان يقدم قبل تعليم الفلسفة » .
- « عيون المسائل »

ـ « ما يصح وما لا يصح في أحكام النجوم » .

ويعتبر كتابه « آراء أهل المدينة الفاضلة » من ابرز الكتب في الفكر السياسي العربي وقد قسمه الى قسمين الأول فلسفي وهو تمهيد للثاني وهو القسم السياسي .

والقسم الأول يحتوي على تحديدات تتصل بالله وصفاته وبصدور الكائنات عن الأول ثم الانسان .

وأما القسم السياسي فيدور حول المدينة الفاضلة ومضاداتها ويرى الفارابي ان الانسان خارج اطار المجتمع لا يستطيع ان يحافظ على عنصره ولا ان يترقى ويتطور. والمجتمعات البشرية بالنسبة له مجتمعات كاملة واخرى غير كاملة . اما المجتمعات الكاملة فهي ثلاثة : العظمى وهي الكرة الارضية او المعمورة بكاملها والوسطى وهي الأمة ثم الصغرى وهي المدينة . والمجتمعات غير الكاملة تتمثل في القرية والسكة والمحلة والمنزل .

والمدينة هي الاطار الذي يمكن ان ينال به الخير الافضل والكمال الاقصى ولا يمكن ان يكون ذلك في المجتمع الذي هو انقص من المدينة .

والمدينة الفاضلة هي ما كانت مثل الجسم الكامل التام الذي تخضع اجزاؤه لرئيس واحد هو القلب. وهكذا فالرئيس في المدينة الفاضلة بمثابة القلب في الجسم ويجب ان يكون اتم اعضاء المدينة ويتكون قبلهم وهو الذي يدير امور المدينة وينظمها. فالرئيس انسان تحققت فيه الانسانية على أكملها . وبالتالي هو الذي لا يحتاج مطلقا انسانا اخر وهو الذي يملك المعلومات والمعارف والذي لا يحتاج الى من يوجهه وهو القادر على قيادة الآخرين وتعليمهم . وفي كتابه « المدينة » يوضح الفارابي « أن الناس يتدرجون طبيعيا في مراتب واحدا بعد الآخر في تسلسلية وفق العلو المتصل بأنواع العلوم والمعارف المهيئتين لها بالطبيعة » وهذا يستدعي وجود سلطة عاقلة تجعل من هذا التراتب تكامليا من اجل خير المدينة الذي هو شرط سعادة المواطنين .

ويرى الفارابي ان على الرئيس ان يتحلى باثنتي عشرة خصلة هي :

١ ـ ان يكون تام الاعضاء . ٢ ـ جيد الفهم ، ٣ ـ جيد الحفظ ، ٤ ـ جيد الفطنة ، ٥ ـ حسن العبارة ، ٦ ـ محبا للتعليم والاستفادة ، ٧ ـ ان يكون غير شره على المأكول والمشروب والمنكوح ، ٨ ـ محبا للصدق ومبغضا للكذب ، ٩ ـ كبير النفس ، ١٠ ـ ان يكون الدرهم والدينار وسائر اغراض الدنيا هينة عنده ، ١١ ـ ان يكون بالطبع عادلا محبا للعدل ومبغضا للجور ، ١٢ ـ ان يكون قوي العزيمة مقداما غير خائف .

أما مضادات المدينة الفاضلة فهي في رأيه :

المدينة الجاهلة ، المدينة الفاسقة ، المدينة المتبدلة ، المدينة الضالة .

والمدينة الجاهلة هي التي لم يعرف اهلها السعادة ، ولم يعرفوا الا ما هو الظاهر من الخيرات : سلامة البدن والثراء والاستمتاع باللذات . والمدينة الجاهلة انواع :

المدينة الضرورية : التي يقتصر اهلها على الضروري من المأكول والمشروب والمسكون والمنكوح . والمدينة البدالة التي يتعاون اهلها لبلوغ الثروة التي هي غاية الحياة عندهم . ومدينة الخسة والسقوط . .

المدينة المتبدلة : التي كانت اراؤها وأفعالها فاضلة فتبدلت واستحالت الى غير ذلك .

المدينة الضالة : وهي مدينة نصبت لها مبادىء غير حقيقية وسعادة غير التي هي في الحقيقة سعادة واستعمل في ذلك الخداع والغرور والتمويهات .

فارس الخوري
(١٨٧٣ - ١٩٦٢)

من رجال السياسة والأدب في سورية . ولد في

قرية الكفير التابعة لقضاء حاصبيا . وتعلم بها وبالمدرسة الاميركية بصيدا ، ثم بالكلية الانجيلية السورية التي سميت بعد ذلك « الجامعة الاميركية » ببيروت . واستقر في دمشق ترجمانا للقنصلية البريطانية (سنة ١٩٠٢ ـ ١٩٠٨ م) وانتخب نائبا عن دمشق في مجلس « المبعوثان » العثماني (١٩١٢ م) ثم احترف المحاماة . وقبل انتهاء الحرب العامة الأولى سُجن بتهمة التآمر على الدولة . وبرىء . وبعد الحرب عُين استاذاً في معهد الحقوق ، وانتخب عضوا في المجمع العلمي العربي (١٩١٩ م) فعُد من مؤسسيه . وعين وزيرا للمالية السورية ، إلى أن احتل الفرنسيون دمشق (٢٥ تموز ـ يوليو ١٩٢٠ م) ، فعاد الى المحاماة . ونفاه الفرنسيون الى ارواد (١٩٢٥ م) ثم اعادوه وولوه وزارة المعارف (١٩٢٦ م) وحُلت الوزارة بعد ٤٧ يوماً من توليه ، فأبعد مع أعضائها منفيين حتى سنة (١٩٢٨ م) وانتخب رئيسا لمجلس النواب (١٩٣٦ م) وأعيد انتخابه لهذا المنصب اكثر من مرة في عهد الرئيس شكري القوتلي (١٩٤٣ ـ ١٩٤٩) فرئيسا للوزارة (١٩٤٤ ـ ١٩٤٥) ومثّل سورية لدى منظمة الأمم المتحدة مرات . وتوفي في دمشق ١٩٦٢ .

ومن مؤلفاته « أصول المحاكمات الحقوقية » و« موجز في علم المالية » .

فارغاس ، غيتيليو (١٨٨٣ ـ ١٩٥٤)

Fargas, G

رجل البرازيل القوي ورئيسها المهيمن على الحياة السياسية فيها لمدة ربع قرن تقريبا . بدأ فارغاس حياته السياسية حاكما لمقاطعة ريو واظهر حيوية ونشاطا جعلاه يستقطب شعبية واسعة . وفي فترات رئاسته الأولى ١٩٣٠ ـ ١٩٤٥ طبق فارغاس مفهومه الخاص للفاشية « الدولة الجديدة » فكان أقرب إلى سالازار منه الى موسوليني وقد قدم نظامه الحديدي بعض الاصلاحات الاقتصادية والاجتماعية ولكن المعارضة لأساليبه القمعية تعاظمت في نهاية الحرب العالمية الثانية واجبر على الاستقالة إلا أنه استمر في الحياة السياسية وانتخبته عدة ولايات ليكون مندوبا عنها في المجلس التشريعي فاختار هو ان يكون في مجلس الشيوخ عن ريو (١٩٤٥) . وقد عاد الى سدة الرئاسة عام ١٩٥١ ـ ١٩٥٤ ، ولكنه فشل هذه المرة لزيادة الفساد والفضائح في عهده اما انصاره فقد عزوا فشله الى معارضة القوى التقليدية والمحافظة له وتخوف الجيش من قوة العمال الصاعدة في المدن .

فاروق الأول ، الملك (١٩٢٠ ـ ١٩٦٥)

ملك مصر من ١٩٣٧ إلى ١٩٥٢ . ولد بالقاهرة في ١١ شباط ـ فبراير . الذكر الوحيد لأبيه الملك فؤاد صار وليا للعهد ولقب « امير الصعيد » . ألمّ بنبذ من العلوم بالقصر ، ثم ارسل للندن في ١٩٣٥ لاستكمال دراسته بمصاحبة احمد حسنين ، وعزيز المصري الذي تركه سريعاً . عاد الى مصر ملكاً بعد وفاة ابيه في نيسان ـ ابريل ١٩٣٦ ، عين الأمير محمد علي وصياً على العرش حتى بلغ فاروق رشده فتولى سلطته في تموز ـ يوليو ١٩٣٨ . تجمعت حوله فوراً كل القوى السياسية المعادية لحزب الوفد الذي كان في الوزارة . وقف الوفد ضد رغبته ان يتم تتويجه بالجامع الأزهر او بالقلعة وان تسلم التاج من شيخ الأزهر ، وذلك اعلاء للدين عن مجال الحكم . وسعى الوفد لتغيير سلطاته ، أقال وزارة الوفد في كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٣٧ ، مع نشوب الحرب الثانية اتهمه الانجليز بأن له اتصالات بألمانيا واعدائهم وفرضوا

عليه وزارة الوفد في ٤ شباط - فبراير ١٩٤٢ ، وأقال تلك الوزارة في تشرين الأول - اكتوبر ١٩٤٤ . استند الى ساسة ابرزهم علي ماهر وأحمد حسنين بالقصر . وظل خصماً للوفد والديمقراطية . تمتع لفترة قصيرة من بداية حكمه بتأييد شعبي نسبي ، عمل على تملق العواطف الدينية للجماهير ، استغل حادث ٤ فبراير في الظهور كمقاوم للنفوذ الانجليزي . ما لبث ان عمقت كراهية الجماهير له لاستبداده وما عرف عنه من مجون . استغل سلطته في زيادة ثروته الزراعية وضم كثيراً من اراضي الأوقاف . بدأ الهتاف بسقوطه في ١٩٤٦ بالجامعة ، أعقب اول ذكر له في كانون الثاني - يناير ١٩٥٢ . اجبرته ثورة ٢٣ يوليو على التنازل عن عرشه لابنه في ٢٦ تموز - يوليو ١٩٥٢ ورحل عن مصر . ثم الغيت الملكية وقامت الجمهورية في ١٨ حزيران - يونيو ١٩٥٣ .

(انظر : مصر ، النبذة التاريخية) .

فاروق عثمان حمدالله (- ١٩٧١)

ضابط سوداني ، احيل للاستيداع عام ١٩٦٦ بعد اشتراكه مع عدد من الضباط في تقديم مذكرة الى قيادة الجيش السوداني يطالبون فيها بتطوير تدريب وتسليح الجيش اثر اشتراكهم في حملة القضاء على التمرد في جوبا بجنوب السودان ، ويقول فاروق عثمان في هذا الصدد « ان الجندي كان ينزف الدم في الجنوب حتى يموت دون وجود اسعافات اولية وان بعض الوحدات كانت تقضي ثلاث سنوات بلا غيار او اجازات وان بعض الوحدات حوصرت سنة كاملة وكانت تمون بالطائرات وبعض الجنود كانوا يشترون الملابس من جيوبهم الخاصة » . بعد تسريحه عمل موظفا مدنيا بقسم الاسعار بوزارة التجارة . انضم للتنظيم السري لثورة ٢٥ مايو ١٩٦٩ . اشترك في قطع المواصلات التليفونية ليلة قيام الثورة واختير عضوا بأول مجلس لقيادة ثورة ٢٥ أيار - مايو ١٩٦٩ ووزيرا للداخلية . واجهت وزارته مسؤولية الأمن خلال احداث آبادو دنو بادي في اواخر آذار - مارس ١٩٧٠ ، أعفي من منصبه في تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٧٠ مع المقدم بابكر النور عثمان مساعد رئيس الوزراء للاقتصاد ووزير التخطيط والرائد هاشم العطا مساعد رئيس الوزراء للقطاع الزراعي ووزير الثروة الحيوانية بتهمة « عقد صلات بعناصر غريبة امتد نشاطها الى داخل مجلس قيادة الثورة » . رشح رئيسا للوزراء عقب اندلاع حركة ١٩ تموز - يوليو ١٩٧١ وكان موجودا انذاك في لندن هو والمقدم بابكر النور (الذي اعلن اختياره ايضا رئيسا لمجلس قيادة الثورة) واحتجزتهما الحكومة الليبية وهما في طريقهما من لندن الى الخرطوم بعد هبوط الطائرة البريطانية الاضطراري في بنغازي وسلمتهما للحكومة السودانية في ٢٢ تموز - يوليو ١٩٧١ في أعقاب فشل الحركة في اليوم التالي ، وقد نفذ حكم الاعدام فيه رميا بالرصاص بعد محاكمة سريعة .

فاروق القدومي (ابو اللطف) (١٩٣٠ -)

مناضل عربي فلسطيني أحد مؤسسي حركة فتح . من مواليد قضاء نابلس . درس الابتدائية والثانوية في يافا . التحق عام ١٩٤٩ بالجيش الاردني بسبب الحاجة المادية ثم تركه بعد عام واحد للعمل في السعودية (شركة ارامكو وسكة الحديد) حتى عام ١٩٥٤ . اتم دراسته الجامعية في الجامعة الاميركية بالقاهرة ١٩٥٤ - ١٩٥٨ حيث انتسب لصفوف حزب البعث العربي الاشتراكي . ولدى تخرجه عمل مدة ستة أشهر في مجلس الاعمار الليبي ثم في وزارة

الزيت والمعادن في السعودية ثم عمل في الكويت حتى عام ١٩٦٦ . أسس مع بعض المناضلين الفلسطينيين **حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)** ١٩٥٨ - ١٩٥٩ واصبح عضوا في لجنتها المركزية فيما بعد . رشحته فتح لعضوية **اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية** عام ١٩٦٩ . واقام في الاردن واعتقل في ايلول - سبتمبر ١٩٧٠ . واصبح رئيسا للدائرة السياسية في منظمة التحرير منذ عام ١٩٧٣ . وقد مثل فلسطين بهذه الصفة في العديد من المؤتمرات والمحافل الدولية وهو يتولى أمانة سر اللجنة المركزية لفتح ، التي تعتبر الهيئة العليا للحركة ، كما يتولى مسؤولية تدريب الكوادر .

فاسكو دي غاما
حوالى (١٤٦٠ - ١٥٢٤)

Vasco de Gama

بحار ومكتشف برتغالي ، قام باكتشاف طرق بحرية عديدة كان اهمها طريق رأس الرجاء الصالح الذي يصل المحيط الأطلسي بالمحيط الهندي مرورا بجنوب القارة الافريقية وذلك في رحلته التي قام بها عام ١٤٩٧ - ١٤٩٩ وكان لاكتشافاته هذه الأثر الأعظم على تطور التجارة العالمية وبالتالي على تطور العلاقات السياسية الدولية السائدة آنذاك .

ولد فاسكو دي غاما في عائلة نبيلة عام ١٤٦٠ ثم درس الحساب والملاحة البحرية واستلم مناصب متعددة في البحرية البرتغالية وذلك حتى توليه لقيادة الحملة البحرية الاستكشافية والتي امر بارسالها ملك البرتغال مانويل الأول وذلك من اجل اكتشاف طرق بحرية تسيطر فيها البرتغال على التجارة مع الهند وتنافس فيها السيطرة العربية على المحيط الهندي ، وقد انطلق فاسكو دي غاما على رأس حملته من لشبونة في عام ١٤٩٧ ووصل فيها حتى الهند عبر طريق رأس الرجاء الصالح ، وذلك باعتماده على كشافين افارقة وعرب ثم انتهت الحملة بعودته الى لشبونة عام١٤٩٩ ، وكان من نتائجها ان زادت الاطماع الاستعمارية للبرتغال فبعث الملك مانويل الأول بحملة بحرية عسكرية مؤلفة من ١٣ سفينة الى الهند . وقد صد الهنود وبدعم عربي هذه الحملة ببسالة وقتلوا عددا كبيرا من البحارة البرتغاليين . وهكذا فشلت الحملة البرتغالية فشلا ذريعا فكان ان اوكل الى فاسكو دي غاما قيادة حملة عسكرية بحرية مؤلفة من ١٥ سفينة وذلك من اجل تحقيق ما لم تحققه الحملة الفاشلة . وبدأت الرحلة الثانية لفاسكو دي غاما الى الهند عام ١٥٠٢ وعبرت رأس الرجاء الصالح ثم المحيط الهندي حتى وصلت الى بحر العرب فسيطرت على مركب تجاري عربي وبأمر من دي غاما ، تم قتل جميع ركابه البالغ عددهم ٤٠٠ شخص بمن فيهم النساء والأطفال ثم احرق البرتغاليون المركب العربي فكان هذا الحادث سببا في اشعال حرب بحرية بين السفن العربية والبرتغالية والتي اضطرت تحت الضغط القوي للبحرية العربية الى الهروب شرقا ، فوصل دي غاما بحملته المتعبة والمنهكة الى مدينة « غوا » (Goa) في الهند وبعد استراحة قصيرة عاد أدراجه الى البرتغال فوصلها في نهاية عام ١٥٠٣ . وبعد وصوله الى لشبونة تنقل دي غاما في عدة مناصب عسكرية ونعم بحياة عائلية مترفة مع زوجته واطفاله الستة . وقد استمر في محاولاته باقناع الملك مانويل الأول بارسال حملات بحرية استعمارية الى الهند الا ان مطلبه لم يتحقق الا بعد موت الملك مانويل وتسلم الملك جون الثالث السلطة ، اذ عينه ذلك الاخير نائبا عنه في الهند عام ١٥٢٤ فوصل دي غاما الى غوا في ايلول - سبتمبر من العام نفسه حيث عاجلته المنية في كانون الأول - ديسمبر /١٥٢٤ ، ثم نقلت رفاته الى البرتغال عام ١٥٣٨ . ويعتبر فاسكو دي غاما ، اضافة الى كونه بحارا ومكتشفا ، احد بناة الامبراطورية البرتغالية .

فاشودة ، حادثة (١٨٩٨)

حادثة تاريخية فتحت اعين المصريين امام حقيقة التواطؤ الفرنسي ـ البريطاني لتقاسم النفوذ الاستعماري في العالم وبينت خطأ الاعتماد على التناقضات الثانوية بين المستعمرين لحل المشكلة الوطنية وتحقيق الاستقلال .

وفاشودة مدينة في اعالي النيل (كودك حاليا) . تقع على ملتقى الطرق بين الخرطوم والحبشة وبين جنوب السودان . كانت خاضعة للسيطرة المصرية من عهد الخديوي اسماعيل حتى اخلاء الجيش المصري للسودان في ١٨٨٤ عقب الثورة المهدية . احتلتها فرنسا بحملة من الجنود السنغاليين يقودهم الكابتن مرشان في تموز ـ يوليو ١٨٩٨ . وكان كيتشنر اعاد فتح السودان بالجيش المصري . احتجت بريطانيا على فرنسا باعتبار فاشودة أرضا مصرية وسار كيتشنر بحملة فرفع العلم المصري هناك وتخاذل الفرنسيون وانسحبوا في ك[1] ـ ديسمبر ، بعد ان اوشكت الحرب ان تقع بين الدولتين . كان للحادث وقع سياسي عميق في مصر اكسب الحادث اهميته التاريخية ، دل على ان فرنسا اعجز من ان تعارض بريطانيا في احتلالها مصر والسودان ، وأوهن من أن تساند المصريين كما كان يرجوه **مصطفى كامل** وقتها . وبذلك فقد طرحت المسألة المصرية وعلاقة مصر بالسودان على بساط البحث ، فضلا عن انها ادت الى تخلي فرنسا عن اطماعها في منطقة أعالي النيل .

(انظر : مصر ، النبذة التاريخية) .

الفاشية (او الفاشستية)

Fascism

Fascisme

الفاشية بمعناها الحرفي هي الحركة التي اسسها بنيتو موسوليني في ميلانو في ١٩ مارس ـ اذار ١٩١٩ (مبتدئا بأعداد من قدامى المحاربين وقدامى النقابيين الثوريين) وهي النظام السياسي الذي فرضه على ايطاليا بعد وصوله الى السلطة في ٣٠ اكتوبر ـ تشرين الأول ١٩٢٢ . لكن الفاشية هي كذلك اسم عام يطلق على الايديولوجيات والحركات السياسية وانظمة الدولة التي تتخذ موقفا قوميا متطرفا وتجنح الى التسلط والعسكرة والتوتاليتارية : كالكتائب الاسبانية التي اسسها خوسيه انطونيو بريمو دي ريفيرا ، والحركة الركسية البلجيكية التي اسسها ليون ديغرينيل ومنظمة حرس الحديدي التي اسسها كودريانو في رومانيا ، وحركة اوسوالد موسلي في بريطانيا والحركة الفرنسية او التضامن الفرنسي بفرنسا وسواها من الحركات التي شهدتها اوروبا ـ بخاصة ـ بين نهاية الحرب العالمية الأولى ونهاية الحرب العالمية الثانية .

وقد جعلت الذكرى التي تركتها **النازية** الألمانية ، المقترنة بأهوال الحرب العالمية الثانية ، الفاشية تبدو وكأنها ضلالة من الضلالات ، وفي جميع الأحوال النقيض المباشر **للديموقراطية والاشتراكية** .

غير ان الواقع هو ان الفاشية كما ظهرت في العديد من البلدان بدت وكأنها تمتلك عدداً من السمات المشتركة مع الايديولوجيات والحركات والأنظمة التي تندد بها . وبعبارة اخرى فإن القومية والروح العسكرية وتقديس العمل وهاجس تحقيق أرقام قياسية في الانتاج الاقتصادي وشاغل تنمية الانجازات الاجتماعية والسياسية وزيادة الإنسال والتصميم على اعداد وتكوين الشبيبة تكوينا جديدا ، وسيطرة **الحزب الواحد** على السلطة والحياة السياسية والاعجاب المطلق والولاء الكامل للزعيم القومي . . كل ذلك ليس قصراً على الفاشية . فبعض سمات الفاشية ظلت قائمة بعد انهيار الأنظمة التي ادعتها . انها اذن ظاهرة قد تكون أعمّ مما يبدو للوهلة الأولى لأنها ربما كانت تمثل احدى النزعات العميقة في حضارة القرن العشرين .

والقاسم المشترك الذي يجمع بين مختلف الحركات الفاشية ربما كان الفكر السياسي والسياسة العامة والتنظيم والاخلاق السياسية .

أولا : السياسة والفكر السياسي

تحدد المذاهب الفاشية نفسها رفض مبادىء الليبرالية التقليدية وإدانة المؤسسات وطرق عمل الديموقراطية البرلمانية وإعادة النظر في قيم المذهب الفردي التي نشأت حول فكرة الحق الطبيعي وأفكار القرن الثامن عشر السايسية . وهكذا تبدو الفاشية وكأنها رفض للنظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي الذي قام بالتدريج في القرن التاسع عشر في مختلف المجتمعات الغربية والذي كانت اهم سماته اعتماد البرلمانية وتعدد الاحزاب وضمان الحقوق والحريات الفردية و« ترك الحبل على غاربه » في الاقتصاد . الا ان الفاشية كانت ترفض بذات الحدة والعنف الاشتراكية الماركسية وتتبنى موضوعات ومبادىء عدة مناقضة لها مثل :

أ) تقديس القيمة القومية بصفتها القيمة العليا في الاولويات السياسية وهذا امر يعني تعزيز وحدة وتماسك الأمة في الداخل ونشر عظمتها وقوتها في الخارج .

٢) اقامة دولة قوية واعتبار سلطة الدولة مقدمة على حريات وحقوق الاشخاص .

ج) التأكيد على ضرورة قيام نظام اجتماعي جديد يوثق رباط الفرد بالجماعة وينهي استلابات الوضع البروليتاري .

د) تقديس الزعيم ، الرجل الذي ارسلته العناية الالهية لقيادة الأمة وانقاذها ، ويجسد بشخصه الجماعة القومية كلها . (الفوهرر ، الدوتشي ، الكوديو . . .)

الهياكل التنظيمية

تختلف الهياكل التنظيمية للحركات الفاشية عن هياكل مختلف الاحزاب السياسية التقليدية « البرلمانية » من حيث مركزيتها الشديدة وتشديدها على الانضباط ومن حيث هياكلها الهرمية التراتبية حيث يتركز جُماع السلطة ومصدرها وأهل المسؤولية لدى الرئيس الأوحد في اعلى الهرم ذلك ان هذه الحركات كانت تهدف دائما لأن تكون بمثابة جيش مقاتل داخل المجتمع المدني للامساك به وخدمة لايديولوجيتها . ولهذا فإنها تقدم للناظر اليها كافة سمات المؤسسة العسكرية : البزة الموحدة ، والعلم ، والشارات والطقوس (التحية الاستعراض) . خاصة وانها كانت تعتبر العنف وسيلة طبيعية من وسائل العمل السياسي ، لاسيما وأنها كانت تهدف ، على الأقل في المدى البعيد ، الى احتكار النشاط السياسي والاستئثار بالسلطة والامساك بكافة مقاليد الدولة وتحويل ايديولوجيتها الى ايديولوجية الدولة والأمة جمعاء . وبهذا المعنى يصفها البعض بأنها توتاليتارية .

يبقى ان الفاشية لا تهدف الى إيجاد نظام سياسي واجتماعي جديد وحسب ، بل وكذلك الى انشاء انسان جديد متخلق بأخلاق خاصة ويتبنى قيما متميزة .

والقيم التي يمجدها الفاشيون هي قيم البطولة الحربية والطاعة والانضباط والتوق والكفاح وانكار الذات والوفاء والرفقة والتضامن التي هي قيم المقاتل والمكافح . إنه انسان ينذر نفسه للكفاح والتضحية : « آمنوا واطيعوا وقاتلوا » كما كان يقول موسوليني . انها دعوة لا محل فيها للسعادة الفردية ومتع الحياة الخاصة .

الى جانب هذه القيم هناك الشباب رمز التجدد والطاقة الخلاقة ورمز قوى الحياة . ولهذا فإن الفاشيين كانوا ينظمون الفتيان في حركات شبه عسكرية ويغذّونهم بأفكارهم وبعظمة الأمة « اني أتسلم الطفل من المهد وأعيده الى البابا بعد الموت »، كما كان يقول موسوليني ـ وهناك التاريخ الذي هو موئل المبادىء القومية من جهة والمرجع

الذي يحدد توجه الحركة الفاشية لأنها تسير في « وجهة التاريخ » ولأنها « ثورة القرن العشرين » .

مالا تتفق عليه كافة الفاشيات

غير ان الفاشيات يتميز بعضها عن بعض بفروقات هامة احيانا تعود الى النشأة التاريخية لكل منها . ذلك ان الحركات الفاشية ظهرت في بلدان مختلفة وفي اوقات مختلفة بين ١٩١٩ و١٩٣٩ وفي ظروف متباينة . وهي بالتالي تحمل سمات مواريث سياسية وايديولوجية متنوعة تنوع البلدان التي ظهرت فيها . وهكذا فإن كثيرا من الباحثين لاحظوا الطابع الايطالي الخاص للفاشية الموسولينية وآخرين تحدثوا عن المصادر الالمانية المحضة للنازية الهتلرية الخ . . وهذا كله ترك أثره بطبيعة الحال بحيث اننا نجد مثلا ان مسألة العرق والعنصرية لا تحتل ذات المكانة لدى كافة هذه الحركات . فالعنصرية اساسية في ايديولوجية الالمان النازيين . فهتلر لا يركز ـ شأن موسوليني ـ على الدولة (كل شيء في الدولة ولا شيء خارجها) بل على المحتد العنصري او العرقي مما يجعله يؤكد على ضرورة نقاء العنصر الآري وتخليصه من الشوائب المفسدة واهمها « الشائبة اليهودية » ولهذا فإن معاداة السامية لا تظهر بذات الحدة في مختلف الفاشيات الاوروبية .

لذلك فليس للحركات الفاشية إذن موقف واحد ازاء المشكلات الدينية . فاذا كانت النازية شديدة العداء للكنائس المسيحية ، الا ان ذلك لم يكن موقف الكتائب الاسبانية ولا الحرس الحديدي الروماني .

ومن جهة اخرى فإن التكوين الاجتماعي لهذه الحركات ليس واحدا، بمعنى ان النسب المئوية للتوزع الاجتماعي والطبقي لعناصرها لا يختلف بين حركة واخرى وحسب ، بل انه يختلف داخل كل حركة منها بحسب المراحل التاريخية التي تمر فيها . وهكذا مثلا فإنه اذا كان ثمة غلبة فلاحية داخل الفاشية الرومانية فإن العنصر العمالي غالب داخل الفاشية النروجية وكذلك فإن درجة المعارضة الثورية ليست واحدة في هذه الحركات . فبعضها دخل في مواجهة عنيفة مع الاحزاب المحافظة في حين ان بعضها كان يقدم نفسه كمدافع عن النظام الاجتماعي التقليدي ويلحق عمله بعمل القوى المحافظة التقليدية . اما الفاشية الايطالية فكانت في بدايتها قريبة من ايديولوجية النقابوية الثورية ثم بدأت تظهر بعد ذلك كضامن للنظام الاجتماعي المهدد . وفي جميع الاحوال فإن الفاشية كانت تتجاوز الصراع الطبقي رأس الموضوعات الماركسية وتقول بضرورة دخول الاجراء ومستخدميهم (بكسر الدال) ضمن تنظيم مهني واحد .

وفي النهاية تبدو الفاشية لمؤرخي الافكار السياسية ، كخلاصة لمختلف التيارات الفكرية التي سادت في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين : القومية ، معاداة الفردية ، معاداة الليبرالية ومعاداة العقلانية . . . وهي بهذا المعنى تتصل مباشرة بحركة اعادة النظر التي هزت الوجدان الاوروبي قبل الحرب الكبرى الأولى ففلسفات الحدس والعمل ، وتمجيد المعنى المأسوي للحياة والعقائد القومية والمعادية للديموقراطية ستمتزج كلها ممهدة الأرض للفاشية .

اما علماء الاجتماع فيربطون نشأة الفاشية بالأزمات الحادة التي هزت الهياكل الاجتماعية في المجتمعات الاوروبية اثر الحرب الكبرى الأولى وبأزمة عام ١٩٢٩ . ويركز هؤلاء على الفئات التي انتظمت في الحركات الفاشية : قدماء المحاربين الذين لم يستطيعوا الاندماج في الحياة المدنية وفئات البرجوازية الصغيرة والمتوسطة التي كانت تخشى ان تتحول الى فئات عمالية .

اما الماركسيون فكانوا يرون في الفاشية ممثلا لرأس المال الكبير وهاجموها على أساس عدة امور: حظرها للاحزاب الشيوعية واضطهادها

للشيوعيين ، رفضها للصراع الطبقي ودعوتها لتعاون طبقي ترعاه الدولة ، قهرها للطبقة العاملة بالغائها النقابات ، نخبويتها وعنصريتها وشوفينيتها ، امبرياليتها وتوسعيتها كما اظهر ذلك العدوان الالماني والايطالي والياباني في الثلاثينات وإبان الحرب العالمية الثانية . بل ان الفاشية اصبحت، حسب اقلام الماركسيين ، صنو معاداة الماركسية ومرادفها بحيث ان الاشتراكية الديموقراطية اصبحت توصف عندهم بالاشتراكية الفاشية .

الفاشية الاجتماعية

Social Fascism

Fascisme Social

تعبير تحقيري استخدمه الشيوعيون بشكل عام وذلك للحط من قدر الاحزاب الاشتراكية والاحزاب الديمقراطية الاشتراكية في الدول الرأسمالية وبشكل خاص في ايطاليا والمانيا واسبانيا ، وقد انتشر هذا التعبير في الفترة الواقعة ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية ، وقد ادعى الشيوعيون بأن هذه الاحزاب تتنكر للاشتراكية العلمية الصحيحة وان آراءها وتطبيقاتها العملية متناقضة مع الآراء والتطبيقات العملية للاحزاب الشيوعية وكنتيجة لذلك فقد توجب على الاحزاب الشيوعية ان لا تحاول اقامة او الاشتراك بما سمّي في ذلك الوقت « بالجبهات المتحدة » مع احزاب يسارية اخرى وذلك كممارسة مبدئية وكتظاهرة شعبية في المناسبات الانتخابية ، وقد انتهج هذا الاسلوب لأول مرة في الحزب الشيوعي الالماني الذي ابتكر الشعار الشعبي القائل : « اطردوا صغار الفاشيين الاجتماعيين خارج حديقة الأطفال » ثم ظهر هذا الشعار في وثائق **الأممية الثالثة** حتى قام ستالين بنشره وتعميمه في اوائل الثلاثينات ، لكن هذا الشعار ما لبث ان استبعد في منتصف الثلاثينات عندما قبل ستالين سياسة تأليف « الجبهات الشعبية » مع الاحزاب الاشتراكية ـ الديمقراطية للاتحاد في وجه الخطر الفاشي الحقيقي المتفاقم .

الفاشيون الايطاليون الجدد

حركة تشكلت في ايطاليا عام ١٩٤٧ وضمت العناصر التي بقيت على ولائها للفكرة الفاشية .

تقوم أفكار الحزب على أسس اجترار الأمجاد القديمة وتستمد التأييد من العناصر التي تشعر بمرارة الهزيمة فضلا عن تلك التي تحقد على الشيوعية . (انظر : الفاشية والحركة الاجتماعية الايطالية) .

فاضل الجمالي

انظر : محمد فاضل الجمالي

الفاطميون

انظر : الدولة الفاطمية

فافن اس اس

Waffen SS

جهاز قمعي نازي ضم ألمانا وأوروبيين . وقد شكلت « الفافن اس. اس » ، اي الجناح العسكري المحض لـ « النظام الأسود » (Ordre noir) الذي انخرط فيه اكثر من خمسمائة الف من الأوروبيين غير

الألمان ، التنظيم العسكري الأكثر عدداً بين تنظيمات الجيش الهتلري المعروف باسم جيش الحماية (Schutzstaff SS) ويرجع تاريخ تأسيس هذا الجهاز الى عام ١٩٣٣ حين استولى هتلر على الحكم وعمد ضمن عملية اعادة بناء جيش الماني قوي ، الى انشاء كتيبة من المشاة في آذار ـ مارس ١٩٣٣ ، ضمها الى حرسه الخاص واسماها « اس . اس لايبستاندرات » ، ووضعها تحت امرة البافاري « سب ديترش » . والى جانب ذلك تشكلت وحدات أعدت للقيام بخدمة السياسة النازية العامة ووزعت على الاقاليم « لاندر » ووضعت تحت امرة مسؤولي الحزب المحليين ؛ وكانت هذه الوحدات المعروفة باسم « بوليتيش بريتشافتن » مكوّنة من متطوعين يدربهم ضباط من الجيش تحت اشراف كادارات منظمة الـ « اس . اس » العامة . هذا الطابع العسكري وغير السياسي لفت انتباه « هنريخ هيملر » الذي رأى في ذلك نواة لجيش سياسي تابع للـ « أس . أس » . فحاول اقناع الفوهرر باعطائه الامكانيات اللازمة لإنشائه؛ وبالفعل، سمح له هتلر بزيادة التجهيزات والتسليح والعدد ولكن دون القبول بالتخلي عن الفكرة الاساسية ، التي كانت تقضي بتكوين تنظيم عسكري طليعي بالدرجة الأولى .

وفي ١٤ آذار ـ مارس من عام ١٩٣٥ ، اعلن هتلر عن تأسيس جيش « الفيرماخت »ليحل محل جيش « الرايخ فهر » الذي كانت جمهورية « ڤايمر » قد اسسته واعاد فرض الخدمة العسكرية الاجبارية . وفي نفس الوقت ، قرر تأسيس الـ « أس . أس فيرفو غونغشتروب » (SSVT) لتكون نواة لفرقة الـ « اس . اس » المقبلة والتي ضمت الـ « اس . اس لايبشاتاندرات » والـ « بوليتش بريتشافتن » . وقد أحدث هذا القرار استياءً عميقا على مستوى القيادة العليا التي كانت لا ترضى بوجود وحدة مقاتلة خارج سلطة الجيش ، ونتج عن ذلك صراع خفي ودائم ما بين هيملر والقيادة العليا ، رفض هتلر ، لدوافع انتهازية ولعدم اطمئنانه إلى قوة نظامه بعد، أن يحسمه ، غير أنه سمح بدافع من حذره بزيادة تدريجية للمعدات . وهكذا فقد كانت الفرق الأولى ، التي دخلت فيا بعد الى « سار بروك » اثناء « اعادة تسليح رينانيا » في آذار ـ مارس ١٩٣٦ ، تابعة لفرق الـ « اس . اس لايبشتاندرات ادولف هتلر » .

كان تجنيد اعضاء « الفافن اس . اس » يخضع لمعايير جسدية وعنصرية . فمثلا كان يفترض ان يكون طول الفرد ١٨٠ سنم كحد ادنى في اللايبستاندرات ، أما في الكتائب الاخرى فكان يكتفى بـ ١٧٥ سنم . وقد أريد لهذه الوحدات ان تضم النماذج الأكثر « نقاء » في العرق الالماني ؛ ورغم طول مدة التطوع فقد كان المرشحون للدخول كثراً : وكانوا يختارون أساسا من بين منظمات الشبيبة الهتلرية ومن بين الفلاحين (٩٠٪) الذين استمالتهم مهنة لا وجود للفروق الاجتماعية فيها . أما المدنيون والبرجوازيون فقد كان عددهم ضئيلا نسبيا . وكان التدريب يعتمد على ابراز المزايا الجسدية وتنميتها فكان على الضباط والعناصر ان يمارسوا شتى انواع الرياضيات القتالية ، الفردية منها والجماعية ، والتمارين على اطلاق ذخائر حية ، وفي بعض الأحيان كانت التمارين تؤدي الى الموت ؛ وكان هيملر يرى أن من شأن هذا التدريب الواقعي ان يحد من عدد ضحايا الحرب مستقبلا . غير ان ما كان يميز الـ « اس . اس » عن غيرها من المنظمات هو التثقيف السياسي ، والتشريب العقائدي اللذان كانا بمستوى أهمية التدريب العسكري .

وفي أثناء الحرب العالمية الثانية ، كانت الخسائر بين افراد الفافن اس . اس تفوق نسبياً في الغالب الخسائر التي كان يتكبدها « الفيرماخت » أي الجيش النظامي) بسبب الحماس المتهور الذي كانوا يبدونه . اضافة الى ذلك فقد كانوا يعتبرون انفسهم من النخبة الآرية فراحوا يبحثون عن الشهرة والبطولة

وفقا للمبادىء التي تلقوها ، وكان لهم شعور بالانتماء الى عرق متفوق محتقرين وكارهين كل من هم « دون الرجال » كاليهود والسلاف . وقد برهنوا عن اخلاص مطلق للمبادىء النازية ، وطاعة عمياء للأوامر المعطاة . واستمر تعداد « الفافن اس . اس » ، طيلة الحرب ، في الازدياد حتى بلغ ٣٨ فرقة يحارب في صفوفها مواطنون من ١٧ أمة . وفي عام ١٩٤٦ ، رفضت محكمة نورنبرغ أن تفصل ما بين « الفافن اس . اس » والفروع الاخرى المنتمية الى منظمة « الاس اس . العامة » . ولكن تبين اليوم ، أن اغلبية افراد « الفافن » كانوا يعيشون منعزلين ، خارج اطار الجهاز البوليسي الوحشي الهتلري .

الفالاشا

Falashas

طائفة يهودية اثيوبية ذات معتقدات خاصة مختلفة عن سائر الطوائف اليهودية . ويطلق الاثيوبيون على ابناء هذه الطائفة اسم « الفالاشا » ، الذي يشتق من كلمة « بالاش » العبرية ، ويعني المهاجر والبدوي في ذات الوقت . اما هم فيطلقون على أنفسهم اسم « بيتا اسرائيل » وتعني « قبيلة اسرائيل » .

قدر عدد « الفالاشا » في اواسط الثمانينات بحوالى ٢٥ الف نسمة ، وهم يعيشون من الزراعة والرعي والعمل في بعض الحرف اليدوية .

ما يزال اصل « الفالاشا » غامضا ، ففي حين يزعم عدد من العلماء اليهود الصهاينة انهم يتحدرون من نسل الملك سليمان والملكة بلقيس حيث هاجروا الى اثيوبيا منذ حوالى ثلاثة الاف عام بقيادة الامير مينيليك ، يؤكد علماء آخرون بأن « الفالاشا » هم افراد قبيلة افريقية اعتنقت اليهودية عن طريق اليهود الذين هاجروا الى مصر عبر البحر الاحمر .

ويقول البروفسور جوزيف طوبيانا الاختصاصي في الحضارات الافريقية في حديث له الى صحيفة « لوماتان » الفرنسية الصادرة في الخامس من كانون الثاني - يناير ١٩٨٥ ، أن « اصل الفالاشا الاسود وفهمهم الخاص جدا للدين اليهودي يؤكد بأنهم افراد قبيلة اثيوبية اعتنقت الدين اليهودي بعد ان ادخلوا عليه تعديلات تتناسب ومفاهيمهم المستمدة من وسطهم وبيئتهم » .

ويضيف البروفسور طوبيانا ان الفالاشا يتحدرون بالاساس من « الأغاوا » وهو اقدم شعب سكن شمالي اثيوبيا ، وذلك قبل ان تخضع هذه المناطق لحكم الساميين الذين جاءوا من اليمن اثر انهيار مملكة سبأ وتأسيسهم لمملكة « الأقسوم » . ويتابع البروفسور طوبيانا قائلا ان هذه المملكة انهارت في القرن الرابع الميلادي اثر خلافات عنيفة بين القبائل التي انشأتها . ومنذ ذلك الحين توزع شعب « الأغاوا » بين ثلاث ديانات رئيسية : القسم الأول اعتنق المسيحية الارثوذكسية ، القسم الثاني هاجر الى منطقة اخرى اسمها « البابان » ، اما القسم الثالث فقد اعتنق اليهودية واقام في منطقة « الغوندور » . وقد بقي « الفالاشا » في هذه المنطقة حتى تاريخ تهجيرهم الى « اسرائيل » في اوائل العام ١٩٨٥ .

وللدلالة على صدق مقولته هذه يؤكد البروفسور طوبيانا انه لهذا السبب بالذات لا يعرف « الفالاشا » اللغة العبرية اطلاقا ، وهم يتكلمون اللغة الامهرية بعد ان اندثرت لغتهم الاصلية المسماة باسمهم « الغويانا » .

أما الرحّالة « جيمس بروس » الذي اكتشف وجود « الفالاشا » في أثيوبيا وعرّف العالم الغربي بهم من خلال كتابه المؤلف من خمسة مجلدات واسمه « الرحلات لاكتشاف منبع النيل » ، فيقول

في كتابه هذا ان « الفالاشا » اصابتهم الدهشة عندما عرفوا ان هناك يهودا آخرين موجودين في هذا العالم . فقد كانوا يعتقدون طوال اكثر من الفي عام بأنهم اليهود الوحيدون في العالم ، كما كانوا يعتقدون بأن كافة اليهود من السود .

لا يعرف « الفالاشا » كتاب « التلمود » ولا يعترفون به ، وكتابهم المقدس هو نسخة محوّرة من « التوراة » مكتوبة باللغة الامهرية . ويقول الباحثون الغربيون ان ديانة الفالاشا هي شكل قديم من اليهودية المعدّلة وفق بيئتهم ، وشعائرهم بدائية ولا تمت بصلة الى الشعائر اليهودية السائدة . ومن الواضح ان ديانة « الفالاشا » تأثرت بالديانات الاخرى السائدة في اثيوبيا ، فقد اخذوا من المسيحية الارتباط المباشر برجال الدين حيث يأخذون الاوامر والتعليمات من الرهبان والراهبات ويمارسون سر « الاعتراف » ، واخذوا من الاسلام تعدد الزوجات ، كما تبنوا بعض التقاليد المستمدة من الوسط الزنجي الوثني المحيط بهم مثل ختان النساء في الوقت الذي لا يختنون فيه الرجال كما هو متبع لدى سائر اليهود .

اول اتصال بين الفالاشا وسائر اليهود تم في القرن الخامس عشر ميلادي ، حيث اشار حاخام القاهرة في ذلك الزمن في كتابات له الى وجود اتصالات بينه وبين « يهود لهم عادات غريبة في أثيوبيا » . ولكن هذه الاتصالات لم تأخذ طابعا جديا الا بعد قيام الحركة الصهيونية ، غير ان تجاوبهم مع هذه الاتصالات كان ضعيفا . وفي عام ١٩٠٤ سافر الى منطقة « الغوندور » حيث يقيم الفالاشا عضو في الحركة الصهيونية العالمية اسمه جاك فيتلوفيتش بعد ان حصل على مساعدة مالية من البارون اليهودي ادموند دي روتشيلد وحاخام باريس زادوك كوهين .

وبعد اقامته حوالى العام بين « الفالاشا » بعث فيتلوفيتش برسالة الى الحاخام حاييم ناحوم قال فيها انه متأكد من انه « لا يوجد دم يهودي لدى الفالاشا » . واضاف في رسالته ان « الفالاشا » سعداء حيث هم ولا يفكرون بالهجرة الى الخارج على الاطلاق ، واكد انه من غير المفيد تعليمهم اللغة العبرية وتعاليم اليهودية الحديثة .

وعندما قام الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨ انشأ بمساعدة من الامبراطور هيلا سيلاسي حوالى الخمسين مدرسة في منطقة « الفالاشا » من اجل تعليمهم العبرية واليهودية الحديثة ولكن هذا النشاط لم يلق اقبالا من ابناء « الفالاشا » واخذ ينحسر الى ان تم اقفال آخر مدرسة في اواخر الستينات . وبعد ان باءت هذه الجهود بالفشل نشأ لدى قادة الحركة الصهيونية العالمية واسرائيل وكبار حاخامي اليهود قناعة بعدم جدوى النشاط بين الفالاشا ، ووصل الامر ببعضهم - من أبرزهم اسرائيل ياشايهو وهو رئيس سابق للكنيست الاسرائيلي - للدعوة الى اسداء النصيحة للفالاشا بضرورة حل مشاكلهم عن طريق اعتناق المسيحية .

ولقد بقيت المراجع الدينية اليهودية تعتبر « الفالاشا » غير يهود حتى العام ١٩٧٢ ، عندما اعلن كبير حاخامي طائفة اليهود السفارديم في اسرائيل اوفاديا يوسف ان اصل « الفالاشا » يعود الى قبيلة « الدان » الضائعة والتي هي احدى القبائل الاثنتي عشرة التي يتشكل منها اليهود . وفي العام ١٩٧٥ نجحت جهود اوفاديا يوسف في استصدار تصريح رسمي من مجلس حاخامي اسرائيل اعترفوا فيه بـ « يهودية الفالاشا وحقهم في العودة الى أرض الميعاد » .

ومنذ ذلك التاريخ بدأت جهود الحركة الصهيونية تأخذ طابعا منظما ورسميا من اجل تهجير « الفالاشا » الى اسرائيل ، ولكن هذه الجهود لم تثمر الا في تهجير بضع مئات من الشبان « الفالاشا »

الذين اغرتهم الوعود بحياة جديدة مرفهة .

وفي عام ١٩٧٧ ناقشت حكومة مناحيم بيغن تقريرا حول تهجير الفالاشا كانت قد تقدمت به **الوكالة اليهودية العالمية** ، وفي هذا التقرير تم عرض الجهود والاتصالات التي تقوم بها منظمتان صهيونيتان هما : المنظمة البريطانية لمساعدة الفالاشا التي تأسست عام ١٩٦٨ ويرئسها اليهودي البريطاني دافيد كيسلر ، والمنظمة الاميركية ليهود أثيوبيا المؤسسة عام ١٩٦٠ ويرئسها اليهودي الاميركي غرانيوم بيرغد . وقد وافقت الحكومة على خطة تهجير « الفالاشا » واطلقت عليها اسم « عملية موشي » . وكان من المقدر ان تنفذ هذه العملية عام ١٩٧٨ ، عبر اتفاق سري مع نظام منغستو هيلا ميريام ، ولكن تصريحا لموشي دايان في ٦ شباط ـ فبراير ١٩٧٨ في زوريخ قال فيه « ان اسرائيل تزود اثيوبيا بالاسلحة » ابطل مفعول هذا الاتفاق .

وبعد ذلك تم ادخال تعديلات على « عملية موشي » ، بحيث اخذت تتم عن طريق السودان ومن خلال استخدام مخيمات اللاجئين في جنوب شرق السودان . وجاءت موجة القحط والجفاف التي اصابت اثيوبيا لتشجع « الفالاشا » على الهجرة هربا من المجاعة التي ضربت المنطقة .

لقد تم تنفيذ « عملية موشي » بتنسيق مع الرئيس السوداني آنذاك محمد جعفر نميري . وقد اكدت التحقيقات التي اجرتها الحكومة السودانية عقب إطاحة الرئيس نميري في ٦ نيسان ـ ابريل ١٩٨٥ تورطه في هذه العملية . وبات من الثابت ان عدة اطراف دولية ، على رأسها الادارة الاميركية ، دعمت تنفيذ هذه العملية وساعدت على تهجير « الفالاشا » خلال الفترة الممتدة من اوائل شهر تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٨٤ حتى اوائل كانون الثاني ـ يناير ١٩٨٥ الى اسرائيل .

الفالانج (الكتائب)

Falange

Phalanges, Les

الصيغة الاسبانية للحركة الفاشية التي بدأت بايطاليا ، ظهرت كحركة سياسية عام ١٩٣٣ أي بعد انتصار الحركة النازية في المانيا وكان مؤسسها خوزيه انطونيو بريمودي ريفيرا ديكتاتور اسبانيا ١٩٢٣ ـ ١٩٣١ الذي عطل الحياة النيابية وصادر الحريات وضرب الحركة الثورية الاسبانية بعنف . ولقد حاول ابنه انعاش اليمين بمبادرته التنظيمية بعد ان انهارت الملكية في اسبانيا . وعلى الرغم من إعدامه على يد الجمهوريين عام ١٩٣٦ فإن الجنرال فرانسيسكو فرنكو تبنى الفالانج وجعل هذا الحزب الجسم السياسي الشرعي الوحيد في اسبانيا فبايعه هذا الحزب بالزعامة وان أظهر بعض المواقف الليبرالية المعتدلة وفاء منه لميول مؤسسه التي تعتبر معتدلة أمام فاشية فرانكو المغالية . وقد ضعف وضع الحزب ونفوذه مع الأيام ولاسيما بعد وفاة فرنكو وقيام عهد من الديمقراطية الليبرالية الرأسمالية .

(انظر ايضاً : الفرنكوية)

فالدهايم ، كورت (١٩١٨ -)

Waldheim, Kurt

رجل دولة وسياسي ودبلوماسي نمساوي شغل منصب السكرتير العام لمنظمة الأمم المتحدة من ١٩٧٢ الى ١٩٨١ . تولى حقيبة الخارجية في النمسا من ١٩٦٨ الى ١٩٧٠ ، وكان قبل ذلك قد ترأس لجنة الفضاء الخارجي (١٩٦٥) في الأمم المتحدة . ثم عهد اليه ، في عام ١٩٧٠ ، برئاسة وكالة الطاقة الذرية الدولية . عرف فالدهايم بنزاهته وعدم انحيازه في تمرسه بمسؤوليات السكرتير العام للمنظمة

الدولية ؛ ففي عهده دعت الجمعية العمومية رئيس منظمة التحرير الفلسطينية لإلقاء خطابه الشهير فيها عام ١٩٧٤ .

انتخب كورت فالدهايم رئيسا لـ جمهورية النمسا في ١٩٨٦ . فقد رشحه حزب الشعب ، اليميني المعتدل ، ليمثله في معركة ١٩٨٦ الرئاسية . وسبق لفالدهايم ان خاض معركة الانتخابات الرئاسية في عام ١٩٧١ ، وكان شعاره يومها « الرجل الذي يعرف العالم ويعرفه العالم » . وقد فاز فالدهايم رغم الحملة الشرسة التي شنتها ضده الصهيونية العالمية متهمة إياه بالتعاون مع النازية وارتكاب جرائم ضد اليهود اثناء الحرب العالمية الثانية .

فالديك روسّو ، بيار (١٨٤٦ - ١٩٠٤)

Waldeck - Rousseau, Pierre

رجل دولة وأحد أبرز الوجوه السياسية في الجمهورية الفرنسية الثالثة .

ولد فالديك روسو في مدينة نانت Nantes الفرنسية في عائلة كانت تنتمي سياسيا الى التيار الجمهوري واجتماعياً الى البورجوازية الصغيرة . درس الحقوق واصبح احد ألمع المحامين في مدينة نانت . شهرته كمحام فتحت امامه أبواب السياسة التي لم يكن يميل اليها بشكل خاص . انتخب في العام ١٨٧٩ نائبا في البرلمان واحتفظ بهذا المنصب حتى العام ١٨٨٩ . شغل منصب وزير للداخلية في حكومة غامبيتا Gambetta (١٨٨١ - ١٨٨٢) وتميّز بنقده اللاذع لتدخّل السياسة والسياسيين في الادارة . واحتفظ بنفس الحقيبة الوزارية في عهد وزارة جول فيّري G. Ferry (١٨٨٣ - ١٨٨٥) . وارتبط باسمه احد اهم الاصلاحات الاجتماعية التي تمّت في عهد الجمهورية الثالثة : ففي ٢١ آذار / مارس ١٨٨٤ صدّق المجلس النيابي على القانون الذي تقدمت به حكومة جول فيري والذي اقترحه وصاغه فالديك روسو وهو القانون المتعلق بالسماح بانشاء النقابات المهنية .

اعتزل لفترة السياسة بعد العام ١٨٨٩ وتفرّغ لمهنته الأصلية ، في المحاماة ، وأصبح ابرز المحامين في باريس حيث ربح دعاوى هامة جدا احدثت ضجة كبيرة في البلاد (كفضائح باناما . .) . لكنه ما لبث ان عاد الى ممارسة السياسة ، اذ انتخب ، في العام ١٨٩٤ ممثلا عن منطقة اللوار (La Loire) في مجلس الشيوخ وترشح لرئاسة الجمهورية لكنه انسحب في الدورة الأولى لصالح فيليكس فور . .

وفي ٢٢ حزيران / يونيو ١٨٩٩ ، وبعد أزمة وزارية دامت عشرة ايام ، وفيها كانت « قضية دريفوس » تهدّد بتقويض دعائم الجمهورية الفرنسية دعي فالديك روسو الى تأليف حكومة انقاذ وطني جمهورية . وكان أن ألف حكومة من ستة وزراء تقدميين ، واثنين راديكاليين ووزير راديكالي - اشتراكي ووزيرين لم يتوقع احد اشراكهما في الحكومة وقد لعبا دوراً هاماً في وزارة فالديك روسو ، وهما ميللوران وغاليفيه Millerand et Gallifet .

استمرت حكومة فالديك روسو مدة ثلاث سنين وتميزت بحزم فالديك روسو ، وبتعاونه مع اليسار الفرنسي ، وبتصدّيه للحركات المعادية للجمهورية ، اي لليمين المتطرف الداعي الى اعادة الملكية الوراثية . وفي عهد تلك الحكومة حُلّت قضية دريفوس ونال التبرئة من الاتهامات الموجهة بحقه وأفرج عنه .

أما على صعيد الاصلاحات الاجتماعية فقد حققت حكومة فالديك روسو بعض المنجزات : خفضت ساعات العمل اليومي ، انشأت جهازا خاصاً لادارة العمل ومجلساً اعلى للعمل واستصدرت قوانين متعلقة بالتقاعد للعمال . من جهة أخرى اشتهر عهد فالديك روسو بقانون تموز / يوليو ١٩٠١

الذي نص على الحدّ من صلاحيات المؤسسات الرهبانية وعلى اخضاع هذه الأخيرة للدولة . وفي الواقع كان في نية فالديك روسّو ان ينتزع من اليسوعيين ادارة التعليم في مدارسهم وجامعاتهم وان يشرف على الرهبانيات ، لكن التيار اليساري ذهب أبعد مما كان يريده فالديك روسو وتحول هذا القانون الى حركة معادية للكنيسة . استقال فالديك روسو في ٩ حزيران / يونيو ١٩٠٢ وما لبث ان توفي بعد ذلك بسنتين على اثر مرض حلّ به .

فالدين ، ثوربيورن (١٩٢٦ -)

Falldin, Thorbjorn

سياسي سويدي ترأس الحزب الوسطي في عام ١٩٧١ ، ثم ترأس الحكومة السويدية في ١٩٧٦ ، خلفاً للاشتراكي اولوف بالم . تحدّر فالدين من أسرة فلّاحية ، وعمل في الزراعة وتربية المواشي ، متابعا دراسته في اوقات فراغه . وقد تمكن هذا العصامي من ان يصبح نائبا في ١٩٥٨ وان يلعب دورا بارزا في حياة السويد السياسية .

ڤاليسا ، ليش (١٩٤٣ -)

Walesa, Lech

نقابي بولوني وزعيم نقابة التضامن المعادية للنقابات الشيوعية الرسمية في بولونيا .

ولد في بوبوو (Popowo) في بولونيا ، في عائلة كاثوليكية فلاحية معدمة ، مؤلفة من سبعة اشخاص . توفي والده ، بعد تحريره من المعتقلات النازية ، ولم يكن لفاليسا من العمر الا عامان ، تزوجت امه من عمه بعد عام من ذلك واقاموا في منطقة تقع على بعد ١٠٠ كلم من العاصمة .

كان ڤاليسا يسير يوميا عدة كيلومترات للوصول الى المدرسة برفقة اخته الكبرى ، لكنه لم يكن لامعا ابدا وان كان يبدي ميلا قويا نحو مادة التاريخ التي كان يعتبرها مادته المفضلة . ورغم الفقر المدقع فإن ڤاليسا يعتبر تلك الفترة من اسعد فترات حياته ، ولها يعود الفضل في توجيهه نحو العمل المهني ، كمحاولة لحل المشكلة الحياتية .

لعبت الام دورا اساسيا في حياة ڤاليسا ، فزرعت فيه حب العمل واحترام الدين ، وهذا ما عبر عنه والتزم به طوال حياته .

دخل عام ١٩٥٨ مدرسة داخلية في ليبو Lipo ، وخرج بعد سنوات ثلاث حاملا شهادة ميكانيكي زراعي ، فعمل في أحد المصانع قبل ان يطلب لخدمة العلم . امضى سنتين في الخدمة العسكرية (١٩٦٣ - ١٩٦٥) في كوزالين Kozzalin وتخرج برتبة عريف .

هاجر كغيره من ملايين الفلاحين ، نحو المدينة فعمل في مجمع لينين في دانتزيغ Dantzig سنة ١٩٦٧ فكان متحمساً للافكار الاشتراكية راغبا في إعادة بناء بولونيا الجديدة .

تزوج عام ١٩٦٩ من بائعة زهور من اصل فلاحي ايضا ، وبدأ مسيرة طويلة مليئة بالمصاعب والعقبات ، تخللتها فترات من الجوع هددت مصيره ومصير عائلته المؤلفة من ٦ أطفال .

وكان عام ١٩٧٠ حاسما في حياته ، ففي تلك السنة دخل ڤاليسا المعترك السياسي من خلال الاضرابات التي وقعت في دانتزيغ Dantzig وغدينيا Gdynia على اثر قرار الحكومة برفع سعر اللحوم والتي ادت الى نهب مقر الحزب الشيوعي ، رغم دعوة ڤاليسا للالتزام بالنظام .

انتخب رئيس لجنة الاضراب في وقت حاصرت فيه الآليات العسكرية الحكومية المجمع الصناعي في ١٦ كانون الأول - ديسمبر ، واوقعت اربعة قتلى من

العمال . ادت هذه الاحداث الى اطاحة غومولكا Gomulka وعينت اللجنة المركزية للحزب غيريك Geierek مكانه فما كان من هذا الاخير الا ان حضر الى مكان الاضطرابات سنة ١٩٧١ لاضفاء شرعية على حكمه ، فقابل ڤاليسا الذي كان ما زال يناضل داخل صفوف النقابات الرسمية .

اعتقد البولونيون بإمكانية احداث تغييرات ، لكن آمالهم ما لبثت ان اصيبت بالفشل بعد الصعوبات الاقتصادية الذي بدأت تظهر في بولونيا خلال فترة السبعينات ، فاضطرت عائلة ڤاليسا بيع قطعة الارض وهاجرت الى اميركا ، حيث ما لبثت الام ان توفيت عام ١٩٧٥ .

وفي عام ١٩٧٦ شبت اضرابات عمالية في ارسوس Ursus ورادوم Radom ، فألف ڤاليسا لجنة تضامن كانت سببا في تسريحه من عمله ، فوجد عملا آخر في Zremb . لكن الاخرين لم يُقبل برجوعهم الى العمل فألفت « لجنة للدفاع عن العمال » (كور K.O.R) ، ضمت بعض الشخصيات وعملت على توزيع المنشورات السرية ، فطرد من عمله في زريمب Zremb مرة أخرى سنة ١٩٧٧ .

اصبح ڤاليسا شخصا غير مرغوب فيه في منطقة البلطيق الصناعية ، وكعاطل عن العمل فقد زادت نشاطاته النقابية فظهر للجميع على انه مناضل نقابي مسيحي نشط وفعال .

وبدأت الاحداث تتسارع لتضع ڤاليسا في واجهة الاحداث . ففي ١ أيار ـ مايو ١٩٧٨ اعلن غويازدا Gwiazda عن انشاء اولى النقابات الحرة في دانتزيغ Dantzig ، بمشاركة أحد أعضاء الكور ، لكن ڤاليسا لم يلتحق بها الا بعد شهر من ذلك ، وخرجت النشرة الأولى في أيلول ـ سبتمبر من العام ذاته .

وفي هذا الوقت انتخب يوحنا بولس الثاني سنة ١٩٧٩ رئيسا للكنيسة الكاثوليكية فكان اول بولوني يتسلم منصب البابوية في التاريخ وهذا ما أدى الى انتعاش النشاط المعادي للنظام الشيوعي في بولونيا .

وفي هذا العام وجد ڤاليسا عملا في احد المصانع ، فلم يبق فيه اكثر من سنة ، حيث طرد في كانون ثاني ـ يناير ١٩٨٠ لتنظيمه اضرابا عماليا .

لم تكن الحركة العمالية بعد على استعداد لحمل المشعل الذي سقط عام ١٩٧٠ ، لكن الاضطرابات بدأت بالتوسع . فالاحتجاجات بدأت في لوبلين Lublin وبوزنام Poznam ووارسو وجميع مرافىء البلطيق .

وفي ١٤ آب ـ أغسطس اضرب عمال مصانع لينين ، فانتخب ڤاليسا رئيسا « للجنة الاضراب » ، ونجحت الحركة العمالية في فرض مطالبها فكان اتفاق دانتزيغ الذي وقعه كل من ڤاليسا ونائب رئيس الوزراء البولوني في ٣١ آب ـ اغسطس الذي ينص على حق انشاء نقابة حرة ، والحق في الاضراب والسماح للكنيسة بالتعبير من خلال وسائل الاعلام عن مواقفها .

وشكل هذا الاتفاق نصرا تاريخيا لأول حركة عمالية في بلد اشتراكي ولا عجب فنقابة « التضامن » التي كان يقودها ڤاليسا ضمت عشرات الملايين من البولونيين ، في بلد تلعب فيه الكنيسة دورا رئيسيا في الحياة الاجتماعية والسياسية ، ومرة اخرى اجبرت الانتفاضة العمالية الحكومة على تغيير زعاماتها ، فأجبر غيريك على الاستقالة وعين مكانه كانيا في ٦ أيلول ـ سبتمبر سكرتيرا أول للحزب فأصبحت بولونيا وكأنها محكومة من الحزب وكبير اساقفة بولونيا والحركة العمالية ! لكن هذا التوازن لم يدم طويلا خاصة بعد ان اخذ الاتحاد السوفييتي يعبر عن استيائه مما يحدث ومن استغلال وسائل الاعلام لهذه الحركة . وقد انتهى الأمر بالسلطات البولونية الى اعادة منع حركة « تضامن » واعتقال زعيمها لعدة أشهر واعلان حالة الطوارىء ومنعه من الذهاب الى استوكهولم لتسلم جائزة نوبل للسلام التي منحت له لأسباب سياسية واضحة .

فام فان دونغ (١٩٠٦ -   )

Pham Van Dong

مناضل وسياسي فيتنامي . تحدر من أسرة من المثقفين وكبار موظفي الدولة (كان والده رئيس ديوان الامبراطور دوي ـ تام) ، ودرس في هوي ، وانخرط في النضال السياسي في سن مبكرة . طاردته سلطات الاحتلال الفرنسي فاضطر ، في عام ١٩٢٥ ، الى الالتجاء الى الصين حيث تعرف الى فيتنامي آخر ، هو **هو شي مينه** ، فأصبح رفيقه الدائم في النضال . عاد الى فيتنام ليصبح ، في ١٩٢٩ ، عضوا في قيادة « شبيبة فيتنام الثورية » ، المنظمة التي اخذت في وقت لاحق اسم الحزب الشيوعي الهندي ـ الصيني . اعتقلته سلطات الاحتلال ، وارسلته الى سجن بولو ـ كوندور ، فراح ينشر المبادىء الماركسية في جحيم ذلك السجن الذي قضى فيه العديد من الوطنيين الفيتناميين . ومع قيام حكومة **الجبهة الشعبية** في فرنسا (١٩٣٦) ، اطلق سراحه ، فمارس الصحافة وعاود نضاله في صفوف الحزب الشيوعي ، لكن مع عودة اليمين الى الحكم (١٩٣٨) ، لجأ الى الصين ثانية ليعد العدة ، مع هوشي مينه وحفنة من المناضلين ، لمسيرة كبرى لم تنته الا في عام ١٩٧٥ . مسيرة مرت بالمراحل التالية : تأسيس منظمة **الفييت ـ مينه** (١٩٤١) ، تنظيم حرب العصابات (١٩٤٣) ، ثورة آب ـ اغسطس ١٩٤٥ التي اعقبتها مفاوضات فونتينبلو (١٩٤٦) ـ وكان فام فان دونغ رئيس وفد جمهورية فيتنام الديمقراطية الى هذه المفاوضات ـ الحرب التحررية ضد سلطات الاحتلال الفرنسي ، ثم مفاوضات جنيف (١٩٥٤) التي ترأس فيها فام فان دونغ مرة اخرى الوفد الفيتنامي .

وبعد مؤتمر جنيف اصبح فام فان دونغ رئيس حكومة فيتنام الشمالية ، فخاض نضالا شرسا على جبهتين : بناء الاشتراكية في فيتنام الديمقراطية واعادة توحيد شطري فيتنام التي كانت تمر بالضرورة عبر تحرير فيتنام الجنوبية . وبعد حرب مريرة ، وانما مظفرة ، ضد قوات الغزو الاميركي ، اعيد توحيد فيتنام واصبح فام فان دونغ ، في تموز ـ يوليو ١٩٧٦ ، رئيس اول حكومة لفيتنام الموحدة .

فان ـ بوا ـ شو (١٨٧٦ ـ ١٩٤٠)

Phan-Bôi-Châu

مناضل فيتنامي جسّد روح مقاومة المثقفين ضد المحن التي ألمت بفيتنام . كان ملهم النضال القومي الذي طبع بطابعه العقود الثلاثة الأولى من هذا القرن ، ومنظّم هذا النضال ، اعتقلته الشرطة الاستعمارية وصدر بحقه حكم بالموت ؛ بيد أن قرارا آخر بالعفو عنه صدر في اللحظة الاخيرة ، بعد ان تحرّكت الجماهير الفيتنامية مطالبة بإطلاق سراحه . وعلى الرغم من رفضه للمبادىء الماركسية ، ولا سيما لمبدأ الصراع الطبقي الذي ما كان في نظره ينطبق على الوضع الفيتنامي ، فقد سهّل لعدد من رفاقه وتلامذته ، وفي طليعتهم **هوشي مينه** وهو تونغ مو الانتقال من القومية الى الاشتراكية .

جسد فان ـ بوا ـ شو المثل العليا لجيل انتقالي من المثقفين الفيتناميين المتمزقين بين صبوات واهداف متناقضة ؛ بين رغبتهم في اصلاح الدولة **الكونفوشية** واحياء امجادها وبين تطلعهم الى المثل العليا الديمقراطية للثورات البورجوازية الأوروبية .

فان تيين دونغ (١٩١٧ -   )

Van Tien Dung

جنرال فيتنامي ناضل في صفوف الحزب

الشيوعي الفيتنامي منذ مطلع الثلاثينات ، اصبح قائد اركان الجيش الفيتنامي في ١٩٥٣ ، ثم نائباً للجنرال جياب وزير الدفاع وقائد الجيش ؛ وفي عام ١٩٧٢ ، عيّن عضوا في المكتب السياسي للحزب الشيوعي الفيتنامي .

رسم استراتيجية الهجوم على سايغون في ١٩٧٥ ، وعلى كمبوديا في ١٩٧٧ - ١٩٧٩ ، اصبح وزيرا للدفاع في ١٩٨٠ .

(راجع ايضا : فيتنام ، النبذة التاريخية) .

ڤان زيلاند ، بول (١٨٩٣ - ١٩٧٣)

Van Zeeland, Paul

سياسي بلجيكي ، شغل مراكز سياسية وادارية متعددة ، منها ، رئاسة الحكومة ما بين عامي ١٩٣٥ و١٩٣٧ ، اضافة الى رئاسة مجلس **عصبة الأمم** في الفترة نفسها . كان ڤان زيلاند رجل اختصاص في ميدان الحقوق والعلوم السياسية والاقتصادية . وقد تعدى نشاطه حدود بلجيكا ، فكان وراء انشاء الرابطة الاوروبية للتعاون الاقتصادي وذلك في عام ١٩٤٦ ، كما كان ايضا من المدافعين عن **حلف الاطلسي** وفي الوقت نفسه من العاملين على تحسين العلاقات وتخفيف التوتر مع الدول الاشتراكية في اوروبا الشرقية .

درس ڤان زيلاند الفلسفة والآداب في جامعة لوڤان ، ولكن انطلاقته ابتدأت بعد **الحرب العالمية الأولى** ، التي شارك فيها ونال فيها وسام صليب الحرب ، إذ راح يدرس الحقوق والعلوم السياسية والدبلوماسية ، مخصصا اطروحته لنيل شهادة الدكتوراه لدراسة النظام المصرفي للاحتياط الاتحادي الذي وضعته الولايات المتحدة . وبعد انهاء دراسته شغل مراكز عديدة في البنك الوطني البلجيكي ، وذلك ما بين العام ١٩٢٢ - ١٩٣١ ، من بين هذه المراكز مركز نائب حاكم المصرف ، وفي خلال هذه المدة ايضا راح يلقي محاضرات في جامعة لوڤان بصفة بروفسور وذلك عام ١٩٢٨ .

كان ڤان زيلاند عضوا فعالا في الحزب الكاثوليكي البلجيكي ، واصبح وزيرا عام ١٩٣٤ ورئيس وزراء عام ١٩٣٥ ، وقد سمى حكومته حكومة الاصلاح الوطني ، وكان همها معالجة الأزمة الاقتصادية الناجمة بعد ١٩٣٥ ، فاتخذت الحكومة اجراءات اقتصادية لمعالجة الأزمة النقدية البلجيكية ، وخفضت سعر الفرنك البلجيكي ٢٨٪ . ورغم نجاحه في الانتخابات الجزئية التي جرت في بروكسل عام ١٩٣٦ ، لعضوية مجلس النواب ، فقد اضطر فان زيلاند الى تقديم استقالة حكومته بعد فضيحة مالية .

من اعماله أيضا دراسات قدمها لفرنسا وانكلترا تتناول اصلاحات في ميدان التجارة الدولية .

التجأ الى لندن في عام ١٩٤٠ خلال الحرب العالمية الثانية ، وشارك هناك في المجلس التشريعي البلجيكي الذي اتخذ من لندن مقرا له . وفي عام ١٩٤٤ عمل مفوضا لشؤون عودة البلجيكيين الى بلادهم ، وفي عام ١٩٤٥ شغل مركز سفير فوق العادة ، ثم عضو في لجنة الوفاق المكلفة بالمسألة الاندونيسية . اعطى ڤان زيلاند حياة جديدة للعلاقات الدولية ، وشغل منصب وزير دولة في عام ١٩٤٨ ، كذلك وزير خارجية من جديد ما بين ١٩٤٩ - ١٩٥٤ ، وترأس بهذه الصفة مجلس وزراء المجموعة الاوروبية ومجلس الاطلسي . آخر اعماله كان نشاطه في البنك الوطني في بروكسل في عام ١٩٥٦ ، وفي عام ١٩٦٣ انسحب من الحياة العملية ليعيش شيخوخة هادئة حتى وفاته عام ١٩٧٣ ، بعد نيله لقب فيكونت من الملك بودوان .

فان ـ شو ـ ترينه (١٨٧٢ ـ ١٩٢٦)

Phan-Châu-Trinh

مناضل ومفكر فيتنامي ، نادى بالتحديث والديمقراطية واللاعنف ، وناهض الملكية والاحتلال الاجنبي مع معارضته اللجوء الى التمرد المسلح . خاض ، بالاشتراك مع عدد من مؤيدي افكاره ، ثورة ثقافية حقيقية ، منادياً بضرورة تعليم الشعب ، وبتحديث نمط الحياة والتفكير ، وبالغاء النظام الملكي وطبقة الكتبة المتنفذين . اعتقلته سلطات الاحتلال الفرنسية (١٩٠٨) وحكمت عليه بالموت ، بيد أن الحكم لم ينفذ نتيجة لتدخل رابطة حقوق الانسان . غادر فيتنام في ١٩١١ والتجأ الى فرنسا حيث تعرّف الى هو شي مينه فشاطره نشاطه النضالي . بيد انه لم يعتنق الماركسية . عاد الى فيتنام في ١٩٢٥ وتوفي في سايغون في العام التالي .

نظم فان ـ شو ـ ترينه قصائد شعرية تغنى فيها بفضائل التربية والوطنية وجمعها في ديوانين حملا عنوانا واحدا : « أغانٍ لايقاظ الروح الوطنية » .

فانس ، سيروس (١٩١٧ ـ)

Vance, Cyrus

سياسي ورجل دولة اميركي . درس القانون والتحق بالبحرية أثناء الحرب العالمية الثانية وعمل في المحاماة واصبح مستشارا للجان عديدة في الكونغرس وعين في عهد الرئيس كنيدي وزيراً للجيش ١٩٦٢ ـ ١٩٦٤ ثم نائبا لوزير الدفاع ٦٤ ـ ٦٧ وعينه الرئيس جونسون مبعوثاً خاصا لدراسة المشكلة القبرصية ١٩٦٧ ـ والمشكلة الكورية في العام التالي وشارك في المفاوضات بين أميركا وفيتنام في باريس ٦٨ ـ ٦٩ . ترك الخدمة الحكومية واصبح مديرا لشركة بان أميريكان الجوية ورئيساً لمؤسسة روكفلر وعضوا في ادارة شركات كبرى مثل آي . بي . ام . عينه الرئيس كارتر وزيراً لخارجيته على أثر انتخابه في اواخر عام ١٩٧٦ واستمر في هذا المنصب طيلة عهد كارتر . قام بعدة جولات الى بلدان الشرق الاوسط وكان من المشاركين في مفاوضات « كامب ديفيد » .

فانغ يي (١٩٠٩ ـ)

Fang Yi

سياسي واداري صيني . انضم الى الحزب الشيوعي الصيني في العام ١٩٣٦ . اشتهر كإداري ناجح اثناء الثورة وبعد العام ١٩٤٩ عندما ترأس عدة لجان ، ولإلمامه بعدة لغات اجنبية ، وقع على عديد من اتفاقيات التعاون التقني مع البلدان الاجنبية ، ويمثل تيارا يؤيد بعض الانفتاح في حقل التعاون التقني مع البلدان الصناعية .

شغل منذ العام ١٩٧٠ حتى كانون الثاني ـ يناير ١٩٧٧ منصب وزير العلاقات الاقتصادية مع الخارج ، وبعد ذلك مباشرة عين نائب رئيس اكاديمية العلوم الصينية ، وكان في الواقع يقوم بمهمات رئيسها الفعلي . دخل اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني عقب المؤتمر العاشر المنعقد في ١٩٧٣ . واصبح عضواً في المكتب السياسي في آب (اغسطس) ١٩٧٧ على اثر المؤتمر الحادي عشر . عين عام (١٩٧٨) نائبا لرئيس الوزراء ووزير دولة للشؤون العلمية والتقنية في حكومة هوا كيو ـ فنغ .

فانفاني ، امينتوري (١٩٠٨ ـ)

Fanfani, Amintore

اقتصادي ورجل دولة وزعيم سياسي ايطالي ومن

اقطاب الحزب الديمقراطي ـ المسيحي الايطالي . كان فانفاني في ظل المرحلة الفاشية اقتصاديا بارزا واستاذا في الجامعة الكاثوليكية في ميلانو .

وفي سنة ١٩٤٤ ، كلفه دي غاسبري De Gasperi بادارة قسم الدعاية والتحريض في الحزب الديمقراطي ـ المسيحي . انتخب عضوا في الجمعية التأسيسية الايطالية سنة ١٩٤٦ وبعد سنة اصبح وزيرا للعمل والشؤون الاجتماعية فطرح خلال الثلاث سنوات التي امضاها في هذا المركز برنامجا قائما على اعادة تنظيم الريف والمدينة وتحسين الاوضاع السكنية للعمال وتنظيم النقابات غير الشيوعية .

عين وزيرا للزراعة سنة ١٩٥١ ووزيرا للداخلية سنة ١٩٥٣ ليتولى بعدها رئاسة الوزارة حيث شكل حكومته في ١٢ كانون الثاني ـ يناير ١٩٥٤ ، هذه الحكومة التي ما لبثت ان سقطت بعد رفض البرلمان المصادقة على برنامجه في ٣٠ كانون الثاني ـ يناير من السنة نفسها .

وكان فانفاني قد انتخب سنة ١٩٥٤ سكرتيرا عاما للحزب الديمقراطي ، حيث كان يتزعم فيه الجناح اليساري .

وفي سنة ١٩٥٨ نجح حزبه في كسب الانتخابات النيابية فكلف بتأليف وزارة جديدة ، طرحت باعتدال القيام باصلاحات اجتماعية والاهتمام بالمجال التعليمي ، وبصفته رئيسا للوزراء ووزير الشؤون الخارجية فقد زار عدة بلدان وتمكن من ايصال ايطاليا الى عضوية مجلس الأمن التابع للامم المتحدة في ٨ تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٥٨ .

وفي ٢٦ كانون الثاني ـ يناير ١٩٥٩ ، سقطت حكومته نتيجة مهاجمة الجناح اليميني في الحزب له ، فقدم فانفاني استقالته في ١ شباط ـ فبراير من زعامة الحزب الديمقراطي المسيحي .

ولكنه عين من جديد رئيسا للوزراء (تموز ـ يوليو ١٩٦٠ / نيسان ـ ابريل ١٩٦٣) بعد تصاعد ردود الفعل الشعبية ضد ازدياد نشاط التحركات الفاشية الجديدة ، ثم اقدم فانفاني على تعديل حكومته فركز على تأمين الكهرباء وعلى لا مركزية المناطق وعلى التخطيط الاقتصادي . شغل بعد ذلك منصب وزير الشؤون الخارجية في آذار ـ مارس ١٩٦٥ ثم اصبح رئيسا للجمعية العمومية في الامم المتحدة في ٢١ أيلول ـ سبتمبر ١٩٦٥ وحضر لزيارة البابا بولس السادس . ترك هذا المنصب في كانون الأول ـ ديسمبر ٦٥ بعد التسرب السابق لأوانه لمقترحات السلام التي نقلها من قبل هوشي مينه الى الولايات المتحدة ، ولكنه سرعان ما عاد وزيرا للخارجية في شباط ـ فبراير ١٩٦٦ حيث ظل محتفظا بهذا المنصب حتى ١٩٦٨ .

انتخب رئيسا لمجلس الشيوخ سنة ١٩٦٨واضطر سنة ١٩٧٥ على ترك رئاسة الحزب الديمقراطي المسيحي . وفي تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٨٢ كلف مجددا بتشكيل الحكومة الايطالية واستمر في هذا المنصب حتى ربيع عام ١٩٨٣ حين استقال ، بعد التراجع الانتخابي الكبير الذي سجله المسيحيون الديمقراطيون ، مفسحا المجال ، لأول مرة في تاريخ ايطاليا ، لمجيء اشتراكي رئيسا للحكومة هو بيتينو كراكسي .

ڤانواتو، جمهورية (هبريد الجديدة سابقا)

Vanuatu, Republic of (New Hebrides)

Vanuatu, République de

الموقع والمساحة : تقع جمهورية ڤانواتو ، وهي عبارة عن أرخبيل يضم ثمانين جزيرة ، إلى الشرق من كاليدونيا الجديدة وعلى مسافة ٩٠٠ كم في المحيط الهادي . وتبلغ مساحة المناطق اليابسة من

هذا الارخبيل ١٢١٨٩ كم٢ إذ تبلغ مساحة أصغر جزيرة فيه ١٢ هكتارا وأكبر جزيرة ٣٦٠٠ كم٢ ، وتضم فانواتو ثلاث جزر بركانية مشتعلة .

عدد السكان والديانة : بلغ عدد سكان فانواتو حسب إحصاء كانون الثاني ـ ديسمبر ١٩٧٩ /١١١٢٥١/ نسمة ويشكل السكان الأصليون للأرخبيل نسبة ٩٠٪ منهم بينما قدر عدد السكان عام ١٩٨٣ بـ /١٢٤٠٠٠/ نسمة . وتتبع النسبة العظمى من السكان الديانة المسيحية بطوائفها المختلفة . أما عاصمة جمهورية فانواتو فهي ميناء ڤيلا .

النبذة التاريخية : رزحت فانواتو ، التي كانت تعرف في السابق بـ « هبريد الجديدة » ، تحت حكم ثنائي انكليزي ـ فرنسي مشترك (كوندومينيوم) وذلك منذ عام ١٩٠٦ وحتى عام ١٩٨٠ وقد قامت تحت هذه السيادة ثلاث ادارات الأولى كانت الادارة الوطنية الانكليزية والثانية الادارة الوطنية الفرنسية والثالثة كانت الادارة الثنائية لكلتا الدولتين ، وهكذا تحملت كل سلطة مسؤولية السكان الخاضعين تحت سيطرتها من الهبريديين او غيرهم وذلك بحسب اختيارهم . ولم يكن يترك للسكان الاصليين مجال الاختيار بين الجنسية الفرنسية او الانكليزية .

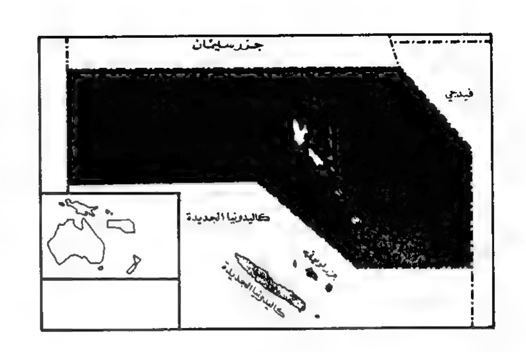
وقد كان من نتائج هذا الاسلوب في الحكم وجود لغتين رسميتين وقوتين للأمن والشرطة وثلاث ادارات للخدمات الشعبية وثلاث محاكم قضائية يتبع كل منها قانونا مختلفا وأيضا ثلاث عملات وثلاث ميزانيات ومفوضين ساميين في العاصمة فيلا ومفوضين عاديين في كل من المحافظات الأربع الأخرى .

بدأ الهبر يديون نضالهم السياسي بعد الحرب العالمية الثانية وكان السبب الرئيسي لانطلاقه هو ملكية الاجانب لحوالى ٣٦٪ من اراضي الأرخبيل ، وهكذا ظهرت اول مجموعة سياسية محلية أسمت نفسها نا ـ غرياميل «Na-Griamel» وقد برزت هذه المجموعة من خلال النشاطات الثقافية وما شابهها ، وفي عام ١٩٧١ طالب قادة نا ـ غرياميل الأمم المتحدة بوقف عملية بيع مزيد من الأراضي وذلك في وقت كان البيع يتم لمصلحة الولايات المتحدة الامريكية من أجل انشاء تجمعات سياحية . وفي عام ١٩٧٢ تم انشاء الحزب الوطني الهبريدي بدعم من البعثات البروتستانتية ومن المصالح البريطانية . وردا على ذلك قام الفرنسيون في عام ١٩٧٤ بتأسيس اتحاد المجموعات الهبريدية الجديدة . وفي عام ١٩٧٤ جرت محادثات في لندن حول مستقبل فانواتو تقرر فيها حل المجلس الاستشاري المنشأ ١٩٥٧ وإنشاء مجلس ممثلين من ٤٢ عضوا يتم انتخاب ٢٩ منهم بشكل مباشر . ولكن هذا القرار لم يرض اصحاب النزعة الوطنية .

وفي مطلع عام ١٩٧٧ تم حل الجمعية التمثيلية وذلك بسبب مقاطعة حزب ڤانواكيو لها ، وهو الاسم الجديد للحزب الوطني منذ عام ١٩٧٦ ، والذي نجح بالوصول الى اتفاق مع الادارة الانكلو ـ فرنسية المشتركة من اجل إجراء انتخابات جديدة لممثلي الجمعية بحيث ينتخب الجميع بالتصويت المباشر ويلغى مبدأ التعيين لبعض المقاعد .

وبعد المؤتمر الذي انعقد في تموز ـ يوليو عام ١٩٧٧ والذي شارك فيه ، اضافة الى ممثلي بريطانيا وفرنسا ممثلون عن الهبريديين اعلن ان الأرخبيل قد يحصل على استقلاله عام ١٩٨٠ وذلك تبعا لنتيجة الاستفتاء الشعبي والانتخابات التي عقدت في تلك السنة ، لكن حزب فانيواكيو قاطع المؤتمر وطالب بالاستقلال الفوري كما قاطع انتخابات تشرين الثاني ـ نوفمبر واعلن عن تشكيل حكومة الشعب المؤقتة .

ولكن رغم هذه المقاطعة فقد تم انتخاب جمعية



مصغـرة مؤلفـة مـن ۳۹ عضـوا وادخـلت بعض اشكـال الحكم الـذاتي حيث تم في بـدايـات عـام ۱۹۷۸ إنشـاء مجلس وزراء ومكتب رئيس وزراء ، كـما تم دمج الادارة الفـرنسية والادارة البـريـطانيـة والادارة المشتركة بادارة واحدة ، وقـد رفض حزب فانيواكيو الاشتراك في الحكومة في البداية ولكنه عاد فـوافق على المشـاركـة في كـانـون الأول ـ ديسمبـر ۱۹۷۸ في حكـومـة اتحـاد وطني بـرئـاسـة جيـرار ليمـانج ، وفي ايلول ـ سبتمبـر ۱۹۷۹ عقـد مؤتمـر لـرسم الخطوط العـريضة للدستـور ، ورغم بعض الصعـوبـات الملحـوظة فقـد تـوصلت الأطـراف المشـاركة الى اتفـاق حـول النـظام الانتخـابي ودور رئيس الدولة . وفي ١٤ تشرين الثاني ـ نـوفمبر من السنـة نفسها تم اجراء انتخابـات جـديـدة نجح حزب الفانيواكيو فيها بالحصول على ٢٦ مقعدا من اصل مقاعد الجمعية الـ ۳۹ وكانت النتيجة ان قام انصار حزب نا ـ غرياميل من سكان جزيـرة سانتـو بحركة تمرد ادعوا فيها ان كل من لم يكن اصله من السانتو يعتبر غريبا ، وقد قام افراد رسميون باجراء المحادثات مع جيمي ستيفانـز زعيم نا ـ غـرياميـل من اجل وقف التمرد وذلـك بعد عـدم موافقـة كل من المفوض البريطاني والفرنسي على استعمال قـوى الأمن في اخمـاد هـذا التمـرد . وفي ٢٩ تشـريـن الثاني ـ نوفمبـر ۱۹۷۹ تم انتخاب والـتر نيني زعيم حـزب الفانيـواكيو رئيسـا للوزراء . وقبيـل اعـلان الاستقـلال قام جيمي ستيڤـانز بـإعـلان استقـلال جـزيرة سـانتو عن بـاقي جزر الأرخبيـل وذلـك في حزيران ـ يونيو ۱۹۸۰ وتحت اسم دولة ڤيمارانا فيما اعلن استقلال هبريـد الجديـدة في ۳۰ تموز ـ يـوليو من العام نفسه رغم المحاولات البريطانية والفرنسية لإعـاقته . وبعـد الاستقلال طلب والتـرنيني العون من حكومة غينيا الجديـدة من أجل قمـع المتمردين في سانتو فـأرسل ۳۰۰ رجـل مسلح ،وذلك بـدعم من استـراليا ونيـوزيلنـدا ، حيث تم انـزالهم عـلى شواطىء سانتو فقاموا باعتقـال زعماء التمـرد وكثير من انصـارهم الفرنسيـين وغيـرهم وذلـك بعد اشتباكات مسلحة أسفرت عن قتل عدد منهم،وقد اطلق سراح جميع اسـرى هذه العمليـة ، فيما عـدا اثنـين منهم ، في تشرين الثـاني ـ نـوفمبـر عـام ۱۹۸۱ . وقد حصل حـزب الفانيـواكيو مـرة ثانيـة عـلى السلطة في انتخـابـات ۱۹۸۳ ولكن بنسبـة منخفضة وذلك بسبب اتهامه بالميول الشيوعية ، من قبـل اتحـاد الاحـزاب المعتـدلـة وحـزب التحـالف المستقل ، وذلك اثنـاء الحملة الانتخابيـة متذرعـين بحجة اقامة التبادل الدبلوماسي بين فانواتو وكوبا . فيما اتهم والترنيني اربعـة من معارضيـه السياسيـين بقبول العون من مؤسسات تجارية امريكية .

النظام السياسي والدستوري

يتضمن الـدستور المعلن بعـد الاستقـلال اقـرار جمهـورية فـانواتـو كدولـة تسود فيهـا الـديمقـراطيـة ويشكل فيها الدستور القانون الأعـلى وتكون اللغـة الوطنية « البسلاما » لغة رسمية اضافة الى الفرنسية والانكليـزية ويؤمن الـدستور حمـايـة كـل الحقـوق الجوهرية . ويتم انتخاب رئيس الدولة والذي يعتبر رمـزا للوحـدة الـوطنيـة كـل خمس سنـوات وذلـك بـاقتراع سـري يقوم بـه اعضـاء البـرلمـان ورؤسـاء المجالس المحلية ، بينما يعتبر مجلس البرلمان المـوحد والمؤلف من ۳۹ عضـوا السلطة التشريعيـة ، ويتم انتخـاب اعضاء البـرلمـان كـل اربـع سنـوات عـلى

أساس نظام انتخابي يتضمن مبدأ النسبية في الترشيح بحيث يؤمن تمثيلا برلمانيا عادلا لمختلف الاحزاب والآراء السياسية . ويتم انتخاب رئيس البرلمان من قبل الاعضاء انفسهم . كما يتولى مجلس الوزراء السلطة التنفيذية . ويضمن الدستور المحافظة على القوانين المحلية وذلك باتباع اللامركزية كما يعلن ان جميع اراضي الجمهورية تعود للسكان الاصليين وذرياتهم ، ويقر الدستور المجلس الوطني للزعماء والذي يتشكل من الزعماء المحليين المنتخبين من قبل مجالسهم النيابية المحلية ويخول هذا المجلس حق تداول ومناقشة كل الأمور التي تمسّ الأعراف والتقاليد حيث يحق له مطالبة البرلمان بكل ما يمكن ان يحافظ ويحمي الثقافة واللغة الفانواتية .

الأحزاب والمنظمات السياسية :

اضافة الى حزب فانيواكيو الحاكم حاليا والمؤسس منذ عام ١٩٧٢ ، توجد في فانواتو عدة احزاب سياسية اهمها : اتحاد الاحزاب المعتدلة وحزب التحالف المستقل وحزب ايغاتي لاكيتيو وحزب نا ـ غرياميل الذي يعتبر اقدم الحركات السياسية في الارخبيل .

الاقتصاد : يعمل معظم سكان الأرخبيل في الزراعة ، وقد كان الفرنسيون ممن يقومون بزراعة جوز الهند يشغلون ٨٠٪ من الاراضي حتى عام ١٩٧٩ بينما كان معظم السكان الأصليين يعملون بالاجرة لديهم . ويعتبر لب جوز الهند المجفف والسمك المجلّد واللحم المجلد من أهم صناعات البلاد في حين لا تغل زراعة الكاكاو والبن إلا كميات ضئيلة . وقد تمت عام ١٩٨٤ التجهيزات من اجل نشر زراعة الكاكاو على مساحة ١٧٠٠ هكتار في جزيرة ماليكيولا . وتشغل الصناعات الثانوية مساحة صغيرة في الاقتصاد الفانواتي اذ تنحصر في تجليد السمك وانتاج زيت السمك. اما عن الثروات الباطنية فقد بدأ تصدير المنغنيز الى اليابان منذ عام ١٩٦١ ،واشتملت خطة التنمية الخمسية ١٩٨٢ ـ ١٩٨٦ على ميزانية قدرها ١١٠٠٠ مليون فاتو ،تشتمل على نشر زراعة الكاكاو في الشمال والبن في الجنوب والاهتمام بالغابات والاخشاب في باقي المناطق . كما تقرر انشاء مراكز صناعية في كل من العاصمة فيلا وجزيرتي تانا وسانتو . ورغم ما نتج عن القانون التشريعي القاضي باعادة ملكية الأراضي الى السكان الأصليين من مشاكل وصراعات متفرقة إلّا ان الاقتصاد الفانواتي اظهر تحسنا ملحوظا منذ عام ١٩٨٢ اذ ارتفع انتاج جوز الهند وتم تأسيس منظمة السياحة الوطنية كما تم ادخال منهاج دراسي حديث . اما على مستوى المواصلات الخارجية فقد تم انشاء مؤسسة الطيران الفانواتية بالتعاون مع مؤسسة طيران استرالية وقد نشطت السياحة فبلغ عدد الزائرين ٣٢٣٧٤ شخصا حسب احصاء عام ١٩٨٣ .

النقد : تعتبر الفاتو العملة الوطنية للبلاد ويعادل الألف منها قرابة العشرة دولارات امريكية . اما ميزانية عام ١٩٨٣ فقد بلغت في مجال الاستيراد : ٦٣٥٢ مليون فاتو ، وفي مجال التصدير : ١٩٤١ مليون فاتو .

المواصلات : يبلغ طول الطرقات البرية الصالحة للنقل في عموم الأرخبيل ١٠٠٠كم اما على صعيد الملاحة البحرية فتعتبر كل من فيلا وسانتو اهم الموانىء في البلاد وتقوم عدة شركات بحرية محلية واجنبية بربط فانواتو بالعالم عن طريق البحر ويوجد هنالك ايضا مؤسسة طيران وطنية . ويعتبر مطار باروفيلد في ايغاتي ومطار بيكوا في سانتو من اهم المطارات في الأرخبيل .

التعليم : يتم التعليم في فانواتو باللغتين الفرنسية والانكليزية وهو ليس مجانيا ، ولكن الرسوم الرمزية للمرحلة الابتدائية تتيح التعليم لجميع الاطفال . وحسب احصاء عام ١٩٨١ فقد بلغ عدد المدارس الابتدائية ٢٨٢ مدرسة تضم

٢٣٥١٠ تلاميذ، أما مدارس المرحلة الثانوية فقد بلغ عددها ١٠ مدارس وتضم ١٨٨٠ تلميذا ، ويوجد في فانواتو معهد مهني واحد يضم ٢٢٩ طالبا ودار للمعلمين فيها ٨٣ طالبا .

الصحافة والاعلام : اضافة الى جريدة التام تام الحكومية تصدر ايضا في فانواتو بعض النشرات السياحية كما توجد فيها محطة بث اذاعية واحدة ، وقد قدر عدد أجهزة المذياع المستعملة في عام ١٩٨٣ بـ ١٥٥٠٠ مذياع .

فانون ، فرانز (١٩٢٥ - ١٩٦١)

Fanon, Franz

مناضل ومفكر وثوري من المارتينيك . درس الطب في ليون وحارب في الصفوف الفرنسية ضد النازيين إبان الحرب العالمية الثانية، عمل طبيباً نفسانياً في الجزائر عام ١٩٥٢ فدرس عن كثب ظاهرة التعذيب وغيرها من ظواهر الاستعمار وأثرها على المجتمعات المستعمرة . أبدى تعاطفاً واضحا مع قضية التحرير الوطني من خلال كتاباته ضد الفرنسيين في الجزائر واضطر الى الاختفاء أمام مطاردة البوليس الفرنسي السياسي فلجأ الى تونس حيث التحق **بجبهة التحرير الوطني الجزائري** وحيث اصبح رئيساً لتحرير جريدة « المجاهد » الناطقة الرسمية باسم الجبهة ، طاف افريقيا داعياً لمساندة الثورة الجزائرية .

ذاع صيته من خلال كتابه « **معذبو الأرض** » الصادر عام ١٩٦١ والذي ترجم الى لغات عدة ، وقد كتب الكتاب بعد ان علم بقرب أجله لاصابته بمرض خبيث ألم به . وفي كتابه هذا عرض فانون تحليله الأساسي للتركيب الاجتماعي والسياسي السائد في العالم والذي يشبه عنده الهرم الاستغلالي الذي يقف على قمته أسياد المال في الدول الغنية ويرسب في اسفله طبقة الفلاحين الفقراء في الدول الفقيرة وبالتالي فإن هؤلاء لا عمال المدن هم الطبقة الثورية الذين سوف يحاربون الامبريالية الاميركية واسلوبها الاستعماري الجديد في افريقيا وآسيا واميركا اللاتينية . ولما كانت الامبريالية تعتمد العنف كأسلوب لفرض سيطرتها فإنه يشكل اللغة الوحيدة التي تفهمها والأسلوب الوحيد الفعال المتاح للجماهير المسحوقة . وقد احتل العنف وأثره على الظالم والمظلوم موقعا مركزياً في فكره وفصل كيف ان استخدام الشعوب المضطهدة والمظلومة للعنف يحررها من عقد النقص واليأس والعقم ويعيد لها احترامها لنفسها وينعش انسانيتها ، وقد تركت أفكاره صداها العميق في **العالم الثالث** كما نجد لها بعض الصدى في أفكار لين بياو وبعض المفكرين الثوريين في ارجاء مختلفة من العالم ، وكان من أقوى دعاة الوحدة الافريقية .

فايان ، ادوار (١٨٤٠ - ١٩١٥)

Vaillant, Edouard

رجل سياسي فرنسي لعب دورا بارزا خلال احداث **كومونة باريس** . ولد في فيرزون Vierzon في ٢٦ كانون الثاني - يناير ١٨٤٠ . درس الهندسة كما درس الطب ، وعند تخرجه تحوّل الى الفلسفة فدرسها في هيدلبرغ وتوبينغن Tübingen وفيينا .

اعتنق الافكار الثورية وشارك في **الأممية** وكان من انصار **بلانكي** . انتخب عضوا في اللجنة المركزية من اصل ٧ أعضاء من قبل اللجان المنتخبة عن المقاطعات العشرين لباريس ، هذه اللجنة التي كتب لها ان تلعب دورا بارزا خلال احداث الكومونة ، وقد انتدب للاشراف على التعليم العام .

كان فايان يفكر بتنظيم التعليم المهني فأنشأ لجنة من ستة اعضاء لكن ضيق الوقت لم يسمح له بتحقيق الاصلاحات المنشودة . عرف خلال الكومونة ، بدوره السياسي البارز في التوفيق بين السلطة السياسية والسلطة العسكرية .

لجأ الى المنفى في بريطانيا ، بعد الاسبوع الدامي وحكم عليه بالموت غيابيا في تموز - يوليو ١٨٧٢ وعاش هناك حتى صدور العفو العام سنة ١٨٨٠ . وفي بريطانيا تعرف الى ماركس الذي ادخله منذ آب - اغسطس ١٨٧١ الى المجلس العام للأممية Conseil Général لكنه سرعان ما انسحب منه بعد مؤتمر لاهاي سنة ١٨٧٢ ، مع انصار بلانكي وقطع عمليا كل علاقة مع ماركس .

ناضل بعد رجوعه الى فرنسا ، بحيوية ، في منطقة الشير Cher ثم في باريس فيما بعد سنة ١٨٨٤ حيث انتخب مستشارا في المجلس البلدي واصبح نائبا عن الدائرة العشرين في باريس سنة ١٨٩٣ . وبقي في هذا المنصب حتى وفاته .

كان فايان من الانصار المتحمسين للنضال الاجتماعي وذلك باقرار يوم العمل الذي لا يزيد على ٨ ساعات وتوسيع وتعميم التشريعات الاجتماعية التي يستفيد منها العمال .

كان فايان من المعادين للتعاون مع الاحزاب البرجوازية وكان يرشح نفسه في كل انتخابات رئاسية تجرى في فرنسا .

وفيما بعد اخذ فايان يبتعد عن التراث العملي التآمري البلانكي ، ودفع بالبلانكيين نحو اشكال من التنظيم قريبة من الماركسية .

كان من المتحمسين لتوحيد الحركة الاشتراكية الفرنسية وقد شارك في كل الحركات التي ادت الى خلق الحزب الاشتراكي سنة ١٩٠٥ ، وكان يمثل مع ج . جوريس ، احد الوجوه البارزة في الحزب حيث كان يستقبل في الجمعيات والمؤتمرات بهتافات « تحيا الكومونة » .

اشترك في اعمال الأممية الثانية وكان من اكثر المتحمسين للاضراب العام ضد « الحرب الامبريالية » ، ورغم هذا التاريخ الثوري العريق فقد وافق على التحاق الاشتراكيين بالحلف المقدس سنة ١٩١٤ ودخول الحرب .

واجه قبل مماته في باريس في ١٨ كانون اول - ديسمبر ١٩١٥ الكثير من النقد واتهم بالتخلي عن ماضيه وتراثه الثوري .

فايز عبدالله صايغ
(١٩٢٢ - ١٩٨٠)

مفكر ومناضل ودبلوماسي وأكاديمي عربي من أسرة أعطت القضايا العربية الكثير من علمها ووطنيتها .

ولد في قرية خربا السورية في محافظة السويداء (بالقرب من الحدود السورية الاردنية الفلسطينية) ثم انتقل مع عائلته الى طبرية (فلسطين) حيث عين والده قساً ، درس في الكلية الاسكتلندية في صفد وفي الجامعة الامريكية في بيروت حيث نال شهادة البكالوريوس عام ١٩٤١ وشهادة الماجستير عام ١٩٤٥ . عين بعد تخرجه استاذا للفلسفة في الجامعة الاميركية ببيروت (١٩٤٥ - ١٩٤٧) وذلك قبل ان يلتحق بجامعة جورجتاون في الولايات المتحدة الامريكية وينال منها شهادة الدكتوراه في الفلسفة (١٩٥٠) .

وكان الدكتور فايز صايغ ، الى جانب دراسته الاكاديمية ، يقوم بنشاط سياسي بارز فقد انضم منذ البداية الى صفوف الحزب السوري القومي في لبنان وتسلم مسؤوليات قيادية فيه (١٩٤٣ - ١٩٤٧) وكان من ابرز دعاته ومنظّريه في تلك الفترة التي بلغ فيها ذلك الحزب عصره الذهبي .

التحق ببعثة اليمن لدى الأمم المتحدة بصفةمستشار (١٩٥٥ - ١٩٥٩) . وفي سنة ١٩٥٩

انتخب رئيسا للمؤتمر الفلسطيني العربي الذي انعقد في بيروت . وبالاضافة الى ذلك فقد ظل د. صايغ على صلة مباشرة بالعمل الاكاديمي فشغل منصب استاذ زائر في جامعتي ستانفورد ويال في الولايات المتحدة (١٩٦٠ - ١٩٦٢) وفي جامعة اوكسفورد في المملكة المتحدة (١٩٦٢ - ١٩٦٤) ثم في الجامعة الامريكية في بيروت (١٩٦٤ - ١٩٦٧) .

اختير عضواً في اللجنة التنفيذية **لمنظمة التحرير الفلسطينية** (١٩٦٥ - ١٩٦٦) ثم كلف بتأسيس مركز الأبحاث التابع للمنظمة فأنجز ذلك منذ ١٩٦٥ وترأس المركز وأشرف على تنظيمه واطلاقه ولم يتركه إلا بعد ان حوله الى مؤسسة فعالة ومتكاملة .

وفي عام ١٩٧١ اصبح د. فايز صايغ عضواً في المجلس الوطني الفلسطيني واستمر فيه حتى وفاته .

وإلى جانب ذلك عمل مراقباً دائماً **لجامعة الدول العربية** لدى الأمم المتحدة ثم مستشارا لبعثة الكويت لدى هذه المنظمة منذ ١٩٧٢ وحتى وفاته في نيويورك بالسكتة القلبية .

دفن جثمان د. فايز صايغ في بيروت وشيع بمأتم وطني وشعبي كبير وقد وصفه رئيس منظمة التحرير الفلسطينية **ياسر عرفات** في نعيه بأنه « علم بارز من اعلام شعبنا ورجل كبير قضى حياته مدافعاً عن قضايا امته العربية وشعبه الفلسطيني لتحرير بلاده فلسطين من الاحتلال الصهيوني الغاشم » .

كان د. صايغ ، إلى جانب طاقته الفكرية الكبيرة وقدرته التنظيمية ، إعلامياً من الطراز الأول إذ نجح في التوجه إلى الرأي العام الامريكي واقناع العديدين بعدالة القضية الفلسطينية ودحض الادعاءات الصهيونية . وكان يتمتع بسرعة بديهة وقوة اقناع مذهلة ويتكلم الانكليزية بطلاقة وبلاغة . وكان وراء اصدار قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ٣٣٧٩ الذي أدان **الصهيونية** بوصفها « شكلاً من أشكال العنصرية » (١٩٧٤) . وقد أفقد هذا القرار الصهاينة صوابهم فأخذوا يهاجمون الأمم المتحدة معتبريها أداة بين أيدي الدول العربية ومجرد هيئة شكلية تتحكم بها « **الأكثرية الاوتوماتيكية** » .

من أهم مؤلفات د. صايغ : البعث القومي (١٩٤٢) ؛ نداء الأعماق (١٩٥٧) ؛ سجل اسرائيل في الأمم المتحدة (١٩٥٦) ؛ الوحدة العربية (١٩٥٨) ؛ النزاع العربي - الاسرائيلي (١٩٦٤) ؛ الاستيطان الصهيوني في فلسطين (١٩٦٥) ؛ الدبلوماسية الصهيونية (١٩٦٧) .

ڤايمر ، جمهورية (١٩١٩ - ١٩٣٣)

Weimar, Republic

أول جمهورية في تاريخ المانيا ، تشكلت إثر ثورة تشرين الثاني - نوفمبر ١٩١٨ ، واستمرت حتى تسلم **هتلر** للسلطة (١٩٣٣) . وسميت كذلك نسبة لمدينة ڤايمر التي انعقد فيها المجلس التأسيسي الذي اقر دستورها .

وكان قد تسارع تفسخ النظام الامبراطوري الالماني ابتداء من عام ١٩١٧ ، مع انكشاف عقم الحرب وتدهور الحالة المعيشية لقطاع هام من السكان (العمال ، الموظفون ، الطبقة الوسطى) . وكانت سلطة الامبراطور **غليوم الثاني** تتقلص تدريجيا لصالح تزايد ثقل القيادة العسكرية في الحياة السياسية . وفي السنة نفسها ، وقع حدثان على المستوى الخارجي ، قدر لهما ان يلعبا دورا هاما في تحديد مجرى الاحداث اللاحقة ودفع النظام الالماني للانهيار ، فمن جهة ، مارست **ثورة اكتوبر الروسية** تأثيراً كبيرا في تغذية الاتجاهات الثورية في الحركة العمالية كما اثارت تحفظ الاوساط الاصلاحية وعداءها وخوفها من امتداد التيار البلشفي ، ومن جهة اخرى ، لعب دخول الولايات المتحدة الامريكية غمار الحرب الى جانب الحلفاء (٢ نيسان - إبريل ١٩١٧) دورا حاسما في تحديد اتجاه الحرب ، نهائياً ، لغير صالح المانيا ، رغم المحاولة الهجومية الالمانية الاخيرة واليائسة (شتاء ١٩١٨)

والتي منيت بفشل ذريع ، ودفعت هيئة الاركان ، التي كانت تخفي حقيقة الوضع العسكري على الجبهة ، الى اعلام الحكومة والبرلمان بضرورة طلب الهدنة (ايلول ١٩١٨) اذ ان الجيش الالماني اضحى في وضع لا يسمح له بالدفاع عن الحدود . هذا الاعلان المفاجيء وغير المتوقع شكل صدمة للشعور الالماني ودفع الامور باتجاه تأزمها على مستويي الدولة والشارع . فبعد احساس هيئة الاركان بخطر الهزيمة العسكرية قامت بضغوط لتشكيل حكومة تحظى بثقة اغلبية البرلمان (وهذا ما لم يكن مألوفا حتى ذاك الوقت) ، اي حكومة برلمانية تستمد شرعيتها من النواب وليس من الامبراطور . هذا التغيير في سياسة القادة العسكريين الذين قلّما كانوا يتمسكون بالمبادىء الديمقراطية ، فرضته ضرورة المفاوضات مع الحلفاء ، إذ ان من شأن مثل هذه الحكومة ان تعطي الانطباع للدول الحليفة بأنها تمثل الشعب الالماني وليس النظام المسؤول عن الحرب . كما ان الاجراء يهدف ، في الوقت نفسه ، لسحب اي مسؤولية للعسكريين عن الهزيمة وتحميلها للمدنيين وبالأخص للاتجاهات الديمقراطية ، وقد تشكلت الحكومة برئاسة الامير ماكس دوباو ، وهو ليبرالي معروف ، وطلبت فورا عقد الهدنة .

في هذه الاثناء ، بدأت تظهر بوادر الثورة وتمتد ، بالأخص بعد تمرد البحرية في كييل (٣ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩١٨) . وسرعان ما تفجرت الانتفاضات في « لوبك » و« هامبورغ » و« بريم » و« هانوفر » و« ميونيخ » . وتشكلت في كل المانيا ، **مجالس العمال** والجنود ، على غرار المجالس السوفييتية ، بتحريض من الاشتراكيين وبالأخص **السبارتاكيين** . وسيطرت على الشارع تماما . ضمن هذا الوضع الثوري لم يعد من الممكن الابقاء على النظام السياسي ، خشية تجذر الثورة وانفلات العنف المسلح الذي لن يوفر المؤسسة العسكرية التي بدأ التمرد يمتد إليها . وفي يوم واحد (٩ تشرين الثاني - نوفمبر) جرت إطاحة الامبراطور ، واستقال الامير ماكس وتم تعيين « **ايبرت** » زعيم الاشتراكيين الديمقراطيين ، رئيساً للوزارة واعلنت الجمهورية . ثم انتخبت الجمعية العامة لمجالس العمال والجنود في اليوم التالي ، مجلس مفوضي الشعب وهو يتألف من ستة اعضاء ، ثلاثة من **الحزب الاشتراكي الديمقراطي** وثلاثة من حزب الاشتراكيين المستقلين واستبعد السبارتاكيون .

ابتداء من هذه اللحظة ، لم يعد ، بالنسبة للاشتراكيين الديمقراطيين ، من ضرورة للاستمرار في الثورة واصبح الهم الاساسي لـ « ايبرت » العمل للحد من توسعها وتجذرها ، فالتغيير المطلوب قد حصل ، ووصل الاشتراكيون للسلطة ، لكن مع الاحتفاظ بكامل جهاز الدولة القديم وبالأخص المؤسسة العسكرية ، وبدون اي تعديل . ما حصل ، اذن ، كان مجرد تسوية تحقق مطلب التغيير وتسد الطريق امام البلشفية . وبالفعل فقد عقد ايبرت ، في ليلة ٩/ ١٠ تشرين الثاني - نوفمبر ، اتفاقا مع هيئة الاركان ، يقوم الجيش بموجبه بدعم النظام الجديد ضد الخطر البلشفي ، إذ ان الوضع الثوري المتفجر في الشارع كان يهدد بامتداد تأثير السبارتاكيين ، الذين لم يكفوا عن تحريض العمال للمضي في الثورة حتى تحقيق الثورة الاشتراكية وهدم كل جهاز الدولة القديم .

لقد عملت السلطة الجديدة لاعادة الامور الى نصابها ضمن استراتيجية مثلثة المحاور :

١ - السيطرة على مجالس العمال والجنود من خلال الحزب الاشتراكي الديمقراطي ، وهو الحزب الأكثر قوة وتنظيما ، وضبط حركتها ، واستبعاد العناصر الأكثر جذرية من قيادتها سواء من الاشتراكيين المستقلين او من السبارتاكيين . وحصر ظواهر التمرد في القطاعات العسكرية المختلفة واعادة الانضباط للجسم العسكري وهذا ما نجحت في تحقيقه وبسرعة ، نسبيا .

٢ - الاستجابة لبعض المطالب العمالية ، واهمها اعتماد يوم العمل ثماني ساعات فقط . وكذلك ترك بعض من سلطة القرار ، مؤقتا ، لمجالس العمال

والجنود ، والتي قررت في اجتماعها يوم ١٦ كانون اول ـ ديسمبر اجراء انتخابات المجلس التأسيسي في ١٩ كانون الثاني ـ يناير ١٩١٩ . مما يعني انهاء الوضع الثوري وتسليم السلطة التشريعية للمجلس المنتخب .

٣ ـ قمع كل محاولة لقلب النظام الجديد وبأقسى ما يمكن ، بالاستعانة بالجيش ولاسيما بالفرق المتطوعة ، التي اثبتت اكثر من مرة طاعتها العمياء وعنفها . غير ان هذا القمع الدموي لن يصيب الا اليسار حصرا ، وقد ذهب ضحيته الآلاف من القتلى بالأخص خلال الاسبوع الدموي (٥ ـ ١١ كانون الثاني ـ يناير) الذي جرت فيه محاولة ثورية بقيادة عصبة السبارتاكيين وانتهت باغتيال قائدي العصبة ، روزا لوكسمبورغ وكارل ليبكنخت على ايدي عناصر الشرطة بعد اعتقالهما . وقد دفعت هذه السياسة القمعية الاشتراكيين المستقلين لترك الحكومة منذ كانون اول ـ ديسمبر ١٩١٨ احتجاجا .

وكما هو مقرر ، جرت انتخابات المجلس التأسيسي في ١٩ كانون الثاني ـ يناير ١٩١٩ ، ضمن وضع امني هادىء نسبيا (عدا بافاريا) ووضع اقتصادي سيّىء (نقص في التموين ؛ انتشار البطالة . . .) ، وقد جرى اعتماد النظام النسبي في الانتخابات ، واعطاء حق التصويت للجنود والنساء (لأول مرة في اوروبة) واعطاء حق الانتخاب لمن بلغوا الـ ٢٠ سنة . اما النتائج التي حصلت عليها الاحزاب المشاركة ، فهي بحسب الترتيب من القوى الاكثر رجعية الى اكثرها يسارية (عدا عصبة السبارتاكيين التي لم تشارك) : القوميون الالمان (١٠,٣٪ ـ ٤٤ مقعدا) ، الشعبيون (٤,٤٪ ـ ١٩ مقعدا) ، الوسط + البافاريون (١٩,٧٪ ـ ٩١ مقعدا) ، الديموقراطيون (١٨,٦٪ ـ ٧٥ مقعدا) ، الاشتراكيون الديمقراطيون (٣٧,٩٪ ـ ١٦٥ مقعدا) ، الاشتراكيون المستقلون (٧,٨٪ ـ ٢٢ مقعدا) .

اجتمع هذا المجلس في مدينة ڤايمر (لاستقرار الوضع الامني فيها اكثر من برلين ، ولارضاء المقاطعات الجنوبية التي كانت تتشكى من سيطرة بروسيا ، وكذلك لسهولة الدفاع عنها عسكريا) وانتخب « ايبرت » رئيسا للرايخ (١١ شباط ـ فبراير) ، ثم كلف « شييدمان » وهو احد زعماء الاشتراكيين الديمقراطيين ، بتشكيل الحكومة (١٣ شباط ـ فبراير) والتي ضمت الى جانب حزبه عناصر من الوسط والديمقراطيين . كما صادق مرغما ، على معاهدة فرساي (٢٢ حزيران ـ يونيو) . واخيرا اعتمد دستور الجمهورية (١١ آب ـ اغسطس) الذي ينص في اهم فقراته ، على انتخاب رئيس للرايخ لمدة سبع سنوات بالاقتراع العام ومنحه سلطات واسعة من ضمنها تنظيم استفتاء شعبي على القوانين التي يرفضها المجلس النيابي ، واتخاذ الاجراءات الضرورية لضمان الامن دون العودة للمجلس النيابي ، وان كان هذا الاخير له الحق في الغاء هذه الاجراءات ان رغب في ذلك . كما له حق حل الرايخستاغ (البرلمان) . اما الحكومة فيديرها رئيس وزراء يعينه رئيس الجمهورية ، وهو مسؤول امام البرلمان . وفيما يخص الولايات ذات الاستقلالية النسبية ، فقد اقر الدستور الابقاء على وضع الكبيرة منها كما كان على ان تكون مصلحة الرايخ فوق مصلحتها الخاصة . واخيرا نص على تشكيل مجلس اتحادي لم يقدر له ان يلعب اي دور يذكر في المستقبل .

سنوات الأزمة (١٩١٩ ـ ١٩٢٣)

حملت جمهورية ڤايمر منذ نشوئها عوامل دمارها ، فإنها لم تكن محترمة ، في عيون قطاع هام من الألمان ، كونها ارتبطت بالهزيمة العسكرية ، وتوقيع اتفاقية ڤرساي التي فصلت عن الوطن الام عددا من المقاطعات وحرمت المانيا من قسم من اسطولها التجاري ، وفرضت عليها تسليم كمية هامة من الآلات والمعدات ، واثقلتها بأعباء مالية (حدد مؤتمر لندن التعويضات التي يجب ان تدفعها بـ ١٣٢ مليار مارك ذهبي) مما اعاق النهوض الاقتصادي وحدّمن فرص نجاح التجربة الديمقراطية ودفع الشعب الالماني لاغراءات الديماغوجيين والمحرضين القوميين . ومن ناحية اخرى ، انحصر

التغيير الذي جرى ، في قمة الدولة ولم يتم المساس بالأجهزة الادارية والعسكرية والقضائية ، المتشبعة بالروح المحافظة، كما ان القمع لم يصب الا القوى العمالية التي دفعت الى الثورة ، في حين ان القوى المحافظة، التي تعادي الجمهورية، روعي جانبها اكثر وسرعان ما بدأت ترفع رأسها بعد وقف الثورة . وقد اظهر انقلاب « كاب ولوتفيتز » (آذار - مارس ١٩٢٠) مدى هشاشة النظام السياسي القائم وتناقضاته ، فقد رفض الجيش التدخل ضد الفرق العسكرية المتمردة التي احتلت الوزارات ، ولم يكن الانقلاب الرجعي والمعادي للجمهورية ليفشل لولا مقاومة العمال الشديدة والاضراب العام الذي اطلقوه وشلّ الحياة الاقتصادية . ومع هذا ، لم يتخذ اي اجراء ، بعد انهيار التمرد ، بحق قائد الجيش « فون سيكت » وهو الذي رفض التدخل لحماية الجمهورية . بل على العكس ، جرت ترقيته . كما اعلن العفو العام بعد فترة قصيرة ، ورفضت الحكومة اعادة النظر بتركيب المؤسسة العسكرية ، بل وتكرر استخدام الفرق المتمردة نفسها لسحق الحركات العمالية .

لم يكن هذا الانقلاب حدثا معزولا ، فقد كانت المانيا ، في تلك الفترة ، تشهد تناميا في نشاط اليمين المتطرف والقومي ، اتخذ احيانا طابعا عنيفا وصل الى حد الاغتيالات التي مست رموز جمهورية ڤايمر ، كما كان التطرف والتجذر يعملان في الجسد السياسي الالماني كله ، وهذا ما اظهرته بوضوح الانتخابات النيابية في ٦ حزيران - يونيو ١٩٢٠ ، إذ فقدت الاحزاب الاصلاحية الكثير من ناخبيها لصالح القوى الاكثر جذرية . وكان الحزب الاشتراكي الديمقراطي هو الخاسر الأكبر (لم يحصل الا على ٢١٪ من الاصوات بعد سنة من حصوله على ٣٧,٩٪) . وهذا بسبب سياسته المترددة التي لم ترض احدا . وعلى اثر الانتخابات تشكلت حكومة تآلف بورجوازي برئاسة فيهر نباخ (وسط) لم يشارك الاشتراكيون فيها . غير انها لم تعمر طويلا ، وأفسحت المجال لحكومة برئاسة « كونو » (٢٣ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٢٢) .

ضمن هذا الوضع غير المستقر والمليء بالازمات ، وقع الاحتلال العسكري للروهر (١٩٢٣) ، من قبل فرنسا وبلجيكا ، رغم معارضة الولايات المتحدة وبريطانيا ، وذلك لاجبار المانيا على تسديد كامل التعويضات المالية وتسليم كل ما يترتب عليها بموجب معاهدة ڤرساي وملحقاتها . إلا ان الحكومة الالمانية كانت عاجزة عن الايفاء بالتزاماتها بسبب تزايد الأزمة الاقتصادية ، وكانت عاجزة فوق ذلك عن منع الاحتلال . وكل ما امكنها عمله ، هو الطلب من موظفي الدولة عدم الانصياع لسلطات الاحتلال . مما ادى الى زيادة الاعباء على خزينة الدولة (٣٠ مليون مارك - ذهبي يوميا) وساهم في خلق إحدى اكبر ظواهر التضخم النقدي في التاريخ . فقد ارتفعت قيمة الدولار من ٢٠٠ مارك في بداية عام ١٩٢٢ الى ١٠٠٠٠ في نهايته ثم الى ٥٠ الفا في نهاية كانون الثاني - يناير ١٩٢٣، ثم الى ١٥٠ ألفا في حزيران - يونيو ثم الى ١٦٠ مليونا في نهاية ايلول - سبتمبر ، ثم الى ١٣٠ مليارا في تشرين الثاني - نوفمبر ، والواقع أنه لم تعد هناك عملة متداولة في المانيا ووصلت قطاعات واسعة من السكان الى حالة الانهيار التام (العاطلون عن العمل ، المتقاعدون ، ذوو الدخل المحدود) واختفت الطبقة الوسطى ، في حين توصلت المؤسسات الكبرى وكبار الصناعيين لمضاعفة ثرواتهم عشر مرات او اكثر .

أدت هذه الازمة ، كما هو منتظر الى سقوط الوزارة وتشكيل حكومة تحالف من الاشتراكيين والشعبيين برئاسة ستريسمان (١٢ آب ٢٣) التي بادرت لحل الجيش السري الذي شكلته القيادة العسكرية لمقاومة الاحتلال والذي استغله العقيد النازي « بوكروكر » للقيام بمحاولة انقلاب في برلين . كما اعلنت نهاية المقاومة السلبية ، وجابهت ، في هذه الفترة ، انقلابا في مقاطعة بافاريا ، رفض الجيش مرة اخرى ، التدخل لضربه ، وكذلك محاولة هتلر الانقلابية المعروفة بانقلاب حانة الجبة . فمنع الحزب النازي والحزب الشيوعي الذي اتهمه الجيش باعداد محاولة ثورية من ممارسة نشاطهما . كما انصب عمل الحكومة على اعادة

الوضع الاقتصادي الى حالته الطبيعية عن طريق اصدار عملة جديدة تحل محل القديمة ، وتشجيع عودة (الرساميل) التي هربت للخارج اثناء الأزمة . واعتمدت بشكل خاص على القروض الخارجية ، لاسيما من الولايات المتحدة . واستطاعت في هذا الميدان تحقيق تقدم ملحوظ خلال عام ١٩٢٤ إذ انخفض عدد العاطلين عن العمل من ٧٠٠ الف الى ١٩٥ الفا وزادت الانتاجية خلال سنتين بمعدل ١٥ - ٤٠٪ وتحسنت الاجور . وقد انعكس هذا التحسن في الحالة الاقتصادية العامة على الوضع السياسي ، فخفت ظاهرة التطرف في انتخابات ٧ كانون الأول - ديسمبر ١٩٢٤ بالمقارنة مع انتخابات ٤ أيار - مايو من العام نفسه التي حصل فيها الحزب النازي ، وهو يشارك لأول مرة ، على ٦,٦٪ من الأصوات . انخفضت بعد سبعة أشهر الى ٣٪ فقط .

وخلال الفترة من ١٩٢٤ الى ١٩٢٩ ، شهدت المانيا حالة من الازدهار والاستقرار تبين فيما بعد ، انها لم تكن الا قشورا . كما انها انطلقت في سياسة خارجية ناجحة لاعادة اعتبارها على المستوى الدولي ، فقد حصلت على جلاء القوات الفرنسية من الروهر في ١٤ تموز - يوليو ١٩٢٥ - ودخلت في عصبة الأمم كعضو دائم في المجلس (١٩٢٦) كما حصلت على وعد باجلاء القوات الفرنسية عن كامل الاراضي الالمانية، جرى تنفيذه في ٣٠ حزيران - يونيو ١٩٣٠ . الا ان ثمة حدثاً على المستوى الداخلي كان له اثر كبير في تاريخ جمهورية ڤايمر ، وهو انتخاب هندنبرغ ، القائد السابق للجيش الامبراطوري ، والمعروف باتجاهاته المحافظة رئيسا للرايخ بعد وفاة « ايبرت » (١٩٢٥) . وكانت هذه مناسبة ذهبية للمؤسسة العسكرية التي بقيت المجال الرئيسي لنشاط القوى المعادية للنظام الجمهوري ، وضمانا بعدم اجراء اي تغيير فيها ، بل تدعيمها وتحديثها وزيادة ميزانيتها وتأثيرها في الحياة السياسية والعامة . وهذا لا يمكن الا ان يشكل تهديدا كامنا لأسس الجمهورية ، خاصة وانه ترافق مع تزايد المنظمات شبه العسكرية المرتبطة بالاحزاب والتي لم يمنع منها الا المنظمة التابعة للحزب الشيوعي (١٩٢٩) ، في حين تلقت المنظمات اليمينية دعما هاما من الجيش ، وتسامحا خاصا من السلطات . كما تجدر الاشارة الى تزايد النشاط الايديولوجي المعادي للجمهورية ، من اليمين واليسار الشيوعي . وكل هذا أرسى الدعائم المادية والايديولوجية لانهاء النظام القائم ، لكنه بقي كامنا ولم تظهر اثاره الا بعد انهيار بورصة نيويورك .

وقد اظهرت آخر انتخابات قبل حدوث الأزمة ، ان القوى التي ساهمت في نشوء جمهورية ڤايمر والمتعلقة بالنظام الديمقراطي ، مازالت تحظى بثقة غالبية الشعب الألماني ، وانه كان بامكانها مقاومة الاتجاهات المتطرفة ما لم ينهر الاقتصاد الالماني .

لقد ضربت الأزمة الاقتصادية المانيا بشكل اعنف من الدول الاوروبية الاخرى ، لأنها كانت اكثر ارتباطا بالسوق المالية الامريكية . وكان هذا هو سر الازدهار الاقتصادي الظاهري للاعوام السابقة ، فقد شكلت الاستثمارات الامريكية في المانيا ، خلال اعوام ٢٤/٢٧ . حوالى ٧٠٪ من مجمل الاستثمارات الاجنبية . وكان يكفي ، بعد ازمة « وول ستريت » ان تتوقف الاعتمادات الامريكية التي تغذي الصناعة الالمانية ، وان يسحب رجال المال الامريكيون (رساميلهم)، لكي يتوقف قسم من المصانع الالمانية وينخفض انتاج قسم آخر . وترافق هذا مع انخفاض محسوس في الصادرات الالمانية، وهروب (الرساميل) الاجنبية الاخرى ، وافلاس عدد من اهم البنوك الالمانية . وتزايد عدد العاطلين عن العمل بنسب مذهلة حتى بلغ ستة ملايين في شتاء العام ١٩٣١ / ١٩٣٢ ، مما عدل الظاهرة الاجتماعية السياسية للمجتمع الالماني بشكل ملائم للدعاوى القومية المتطرفة ، وبالأخص دفع البورجوازية الالمانية الى دعم هتلر بعد ان كانت ترى فيه مجرد « ديماغوجي ،

شعبوي » . إذ انها شعرت بأنه الشخص الوحيد القادر على حماية مصالحها ، لاسيما بعد ان استبعد من حزبه النازي اصحاب التيار « الاشتراكي » .

وفي هذه الاثناء ، كانت التغيرات على المستوى السياسي تزيل آخر العقبات امام وصول هتلر للسلطة . فبعد سقوط حكومة موللر (٢٧ آذار ـ مارس ١٩٣٠) ، تشكلت حكومة جديدة برئاسة برونينغ (وسط) ولم تلق دعم اغلبية المجلس النيابي ، ولا رفض اغلبيته . وقد كانت اعجز من ان تجد حلولا للأزمات المتعددة على كل المستويات ، لاسيما وان البرلمان لم يعد يلعب دوره ، كما في اي نظام ديمقراطي ، نتيجة الانقسامات القائمة في صفوفه والتي تعني استحالة تشكل اغلبية حكومية مستقرة ، مما دفع الى حلّه والدعوة لانتخابات جديدة (١٤ أيلول ـ سبتمبر ١٩٣٠) حصل الحزب النازي فيها على ١٨,٣٪ . وهذا تقدم هائل اذا ما قورن بنتائج انتخابات ١٩٢٨ (٢,٦٪) وكذلك احرز الشيوعيون بعض التقدم (١٣,١٪) بينما خسر الاشتراكيون عددا من مقاعدهم واخذوا يمارسون مذ ذاك سياسة « اهون الشرين » ، أي دعم « برونينغ » ضد « هتلر » . في حين ان الشيوعيين استمروا في سياستهم اليسارية المتطرفة ، السائدة في الكومنترن في ذاك الوقت ، واضعين النازيين والاشتراكيين في المستوى نفسه من العداء .

وفي السنة الاخيرة من عمر جمهورية ڤايمر (١٩٣٢) ، تسارعت الاحداث في اتجاه واحد شبه حتمي :

انتخابات رئاسة الجمهورية (نيسان ـ ابريل ١٩٣٢) كانت انتصارا لهتلر (رغم فوز هندنبرغ وحصوله على ٥٣٪) الذي حصل على ٣٦,٨٪ من الاصوات . واصبح الزعيم الاوحد لليمين ، بعد ان اختفى اليمين التقليدي عمليا ، سقطت حكومة « برونينغ » ، وألف « فون بابن » وزارة غير برلمانية (٢ حزيران ـ يونيو ١٩٣٢) . وتقلص دور البرلمان وفعاليته ، في حين ازدادت سلطات هندنبرغ ؛ واظهرت انتخابات ٣١ تموز ـ يوليو ١٩٣٢ مدى قوة الحزب النازي (٣٧,٣٪ من الاصوات مع انه خسر قسما من هذه الاصوات بعد ثلاثة اشهر ولم يفز الا بـ ٣٣,١٪) وقد عجز المجلس الجديد عن تشكيل اي اغلبية حكومية مما مهّد لسقوط حكومة « فون بابن » (٣ كانون الأول ـ ديسمبر) وألف الجنرال « شليشر » وزارة لم تدم اكثر من ٥٣ يوما . في ٣٠ كانون الثاني ـ يناير ١٩٣٣ تسلم ادولف هتلر رئاسة الحكومة واعلن سقوط جمهورية ڤايمر .

ڤايمر ، دستور

Weimer Constitution

Constitution de Weimer

دستور جمهوري ـ ديمقراطي وضعته المانيا لنفسها وأقامت حكومتها على أساسه خلال فترة ١٩١٩ ـ ١٩٣٣ . وقد اطلق عليه هذا الاسم نسبة إلى المدينة الألمانية التي عقدت فيها الجمعية الوطنية التي وضعته . وبموجب هذا الدستور كان الشعب ينتخب رئيس الجمهورية لمدة سبعة أعوام . وكان على الحكومة التي يؤلفها رئيس الجمهورية من مستشار رئيس يعاونه عدد من الوزراء أن تنال ثقة **الرايخستاغ** (البرلمان الالماني) .

فاين غايل

Fine Gael

حزب ايرلندي اسسه وليام **كوسغراف** في عام ١٩٣٣ ، وضم في عضويته الايرلنديين الذين قبلوا بقرار تقسيم الجزيرة الذي اتخذته بريطانيا في ١٩٢١ . وبخلاف خصمه الرئيسي ، **الفيانا فايل** ، الذي يمثّل ايرلندا الريفية ، فإن حزب فاين غايل يمثل البورجوازية الايرلندية واصحاب المهن الحرّة . ومع ذلك ، فقد تعاون مع حزب « العمّال » ، الناطق باسم الطبقة العاملة والمثقفين ، عندما دعي الى

تشكيل الحكومة في ١٩٧٣ ، في اعقاب النجاح الكبير الذي احرزه في الانتخابات النيابية . وقد اعتبر انتصاره في تلك الانتخابات على خصمه التقليدي الفيانّا فايل ، ترجمة لتطلع ايرلندا الى اداء دور اكثر فعالية على المسرح الدولي ، ولطيّ صفحة النزاعات الداخلية التي طالما عانت منها الجزيرة منذ حصولها على الاستقلال .

وفيما يتعلق بالعلاقات مع الشمال ، فإن الفاين غايل ينتهج سياسة الفيانّا فايل عينها : ادانة « جيش تحرير ايرلندا » والتعاون مع الحكومة البريطانية .

من ابرز شخصيات هذا الحزب الاقتصادي المعروف غارّيت فيتزجرالد الذي يرى ان اندماج ايرلندا في محيطها الاوروبي خليق بايجاد الظرف المناسب لحل مأساة الشمال بالتدريج .

فبريس كورديرو ، ليون (١٩٣١ -)

Febres Cordero, Leon

سياسي ورجل دولة اكوادوري . ولد في غواياكيل ، ودرس الهندسة في الولايات المتحدة ، ووطد علاقاته بالاوساط الصناعية والمالية في الاكوادور فأصبح ، في ١٩٦٥ ، رئيس غرفة الصناعة في غواياكيل ، العاصمة الاقتصادية للبلاد . انتخب نائباً عن الحزب الاشتراكي - الديمقراطي ، وحمله الى سدة الرئاسة في انتخابات ١٩٨٤ تحالف ضم ستة احزاب يمينية ومحافظة وأطلق على نفسه اسم « جبهة اعادة البناء القومي » . الرئيس فبريس كورديرو هو رجل التعاون مع واشنطن والانفتاح على التوظيفات الخارجية . ومع ان النفط يمثل ثلثي صادرات بلاده ، فقد دعا الى اضعاف الاواصر التي تربط الاكوادور بمنظمة الاوبيك . وانتصارا للغرب ، وللاوليغارشية الاكوادورية ، انتقد ما اعتبره « انحيازا » في سياسة الاكوادور الى جانب حركة عدم الانحياز ، وشجب كل تطلع الى اجراء اصلاحات اقتصادية على أسس اشتراكية .

فتح

(انظر حركة التحرير الوطني الفلسطيني) .

الفحامون ، جمعية ـ السرية

انظر : الكاربوناري (الفحامون) .

فخر الدين المعني الثاني (١٥٧٢ - ١٦٣٥)

أمير عربي امتدت سلطته من حدود حلب الى لبنان فحدود القدس غرباً . وهو ابن قرقماز بن فخر الدين الأول من آل معن وهم دروز من الشوف في لبنان وكان لأجدادهم شأن ايام الحروب الصليبية في سورية ، ولد في الشوف وولي الامارة بعد أبيه ونمت قوته فاستولى على صيدا وبيروت الأمر الذي اثار الحكومة العثمانية فجردت عليه حملة قوية اضطرته الى الفرار الى ايطاليا حيث نزل في ضيافة امراء فلورنسا . بعد ٥ سنوات عفت عنه الحكومة العثمانية وعاد الى لبنان واستعاد لقب سلطان البر وهو لقب جده وامتدت سلطته حتى القدس وحلب وطمع في الاستيلاء على ولايات حلب ودمشق والقدس فقامت الحكومة العثمانية بالقبض عليه ونفته الى استانبول حيث قتل . عرف فخر الدين بالطموح والشجاعة والفتك بالأعداء وكان محباً للعمران وترك آثاراً تدل عليه ، كتب سيرته عيسى اسكندر المعلوف في « تاريخ الأمير فخر الدين المعني الثاني » .

فخري البارودي (١٨٨٩ -)

سياسي سوري ولد بدمشق وتلقى علومه فيها ثم دخل المدرسة الحربية وتخرج فيها . اشترك في الحرب العالمية الأولى برتبة ملازم ثانٍ في الجيش العثماني فأسر في بئر السبع عام ١٩١٧ وسيق الى مصر حيث التحق بالجيش الشريفي واشترك في الثورة العربية . أوفد الى الهند لتأليف فرق متطوعة للقضية وبعد عودته صار ضابطاً وعين مرافقاً لفيصل .

أوقفته السلطات الفرنسية عام ١٩٢٥ وافرجت عنه بمقتضى قرار المحكمة الاستئنائية . انتخب نائباً عن دمشق الى الجمعية التأسيسية لعام ١٩٢٨ واعيد انتخابه الى برلمان ١٩٣٢ ، و١٩٣٦ ، و١٩٤٣ وعن دوما عام ١٩٤٧ كعضو في مكتب الكتلة الوطنية .

أسس مكتب الدعاية الوطنية عام ١٩٣٤ ومشروع القرش من اجل الوطن ، وفرق القمصان الحديدية التي لعبت دوراً في الحركة الوطنية عام ١٩٣٦ وإحياء روح الوحدة بين المناطق السورية .

عمل واشترك في اقامة صناعات عديدة . انصرف آخر أيامه لتأسيس المعهد الموسيقي العالي بدمشق والعمل على ابراز قيمة الموشحات ورقصة السماح .

فدائيان اسلام (فدائيو الإسلام)

مجموعة دينية متطرفة وثورية صغيرة نشأت في اواسط الاربعينات في ايران ورفعت شعار « الإسلام يعلو ولا يعلى عليه » ، وهي عبارة مكتوبة على علم اخضر ومطبوعة على رأس كل البيانات التي اصدرتها . فبعد احتلال ايران من قبل الحلفاء ونفي رضا شاه بهلوي (بسبب تعاطفه مع دول المحور) كان المناخ السياسي في ايران يتميز بتعدد التيارات السياسية والفكرية وتناقضها من علمانية الى حركات دينية ومن نشاطات يسارية معادية للفاشية الى توجهات متطرفة شوفينية . آنذاك كان المؤرخ والمحامي واللغوي الشهير « احمد كسروي » يقوم بحملات معادية للخرافات الدخيلة على الدين الاسلامي او بالاحرى على الفكر الايراني وكتب رسائل ضد **البهائية والصوفية** وبعض التيارات الشيعية المغالية ورجال الدين ايضا . وجاء كتاب الخميني الأول « كشف الاسرار » (بالفارسية) ردا غير مباشر على افكار كسروي وامثاله من المعادين للسلفية الدينية والتي لا يقرّها رجال الدين . وفي ظل هذا المناخ قام طالب في علوم الدين ، كان يدرس آنذاك في النجف اسمه « سيد مجتبى نواب صفوي » ، بمحاولة اغتيال كسروي في ايران ففشل لكنه نجح في محاولة ثانية سنة ١٩٤٥ . وكان اغتيال كسروي اول عملية لجماعة سميت في ما بعد بفدائيي الاسلام (فدائيان اسلام) .

كانت مجموعة « فدائيان اسلام » تعتمد على البورجوازية الصغيرة التقليدية التي انبثقت من بين صفوفها وطرحت شعارات تشبه شعارات **الاخوان المسلمين** في مصر وكانت علاقتها بآية الله كاشاني قوية جدا .

لم يكن لفدائيي الاسلام برنامج سياسي فاكتفوا برفع شعارات عامة متطرفة اسلامية وانتهجوا في تنفيذ تلك الشعارات الاساليب الارهابية البحتة ، فقاموا باغتيال «حسين هثرير» وزير البلاط الملكي (١٩٤٨) والجنرال رزم آرا رئيس الوزراء في شباط ـ فبراير ١٩٥١ .

اختلفت المجموعة فترة مع كاشاني كما هددت بقتل **مصدق** وقامت فعلا بمحاولة اغتيال فاشلة ضد الدكتور حسين فاطمي (وزير خارجية مصدق) . قُبض على رئيس المجموعة نوّاب صفوي والعناصر الهامة في التنظيم مثل واحدي وخليل طهماسي وسجنوا اكثر من عام ايام مصدق . وبعد قيامهم باغتيال وزير البلاط « حسين علاء » (عام ١٩٥٥) اعتقلوا واعدموا .

لم يبق من فدائيي الاسلام غير الاسم حتى ١٩٦٤ حينما قامت مجموعة صغيرة من اصحاب السوق (البازاريين) والمؤيدين للخميني بقتل حسن منصور رئيس الوزراء آنذاك. انكشف فيما بعد انهم كانوا من بقايا فدائيي الاسلام ، فأعدم منهم اربعة وبقي عدد منهم في السجن .

وبعد وصول الخميني الى السلطة تمكن فدائيو الإسلام من اعادة تنظيم صفوفهم والحصول على مراكز هامة ومنهم الشيخ خلخالي قاضي الشرع المعروف .

ويذكر ان الخميني كان دائما على ثقة وعلاقة خاصة بهم والوحيد من بين المجتهدين الذي توسط لدى المرجع الأكبر في الخمسينات « آية الله البروجردي » ليعمل ما في وسعه لدى سلطات الشاه حتى لا يُعدم نواب صفوي وجماعته لكن ذلك الجهد لم يكلل بالنجاح .

الفدائية ، جمعية

جمعية فدائية فلسطينية سرِّية تشكلت بين عامي ١٩١٨ و١٩٢٠ بهدف مواجهة مخططات الحركة الصهيونية لاقامة « وطن قومي لليهود » في فلسطين بمساعدة سلطات الانتداب البريطاني التي كانت جيوشها قد دخلت فلسطين اثر انتهاء الحرب العالمية الأولى .

وتعتبر جمعية الفدائية واحدة من الجمعيات السياسية ، التي تشكلت خلال هذه الفترة لمواجهة الخطر الصهيوني والاستعمار الاجنبي . وكان هذا التوجه من الظواهر البارزة التي طبعت العمل السياسي الوطني في فلسطين خلال هذه الحقبة .

ضمَّت الجمعية اعدادا كبيرة من رجال الشرطة والدرك بصورة اساسية ، وكانت تنسق نشاطاتها مع الجمعيات العلنية الاخرى في القدس مثل النادي العربي والمنتدى الادبي وجمعية الاخاء والعفاف من اجل الاعداد للثورة الشاملة بتسليح اعضائها بأسلحة خفيفة واعداد قوائم بأسماء البارزين في الحركة الصهيونية وقوائم بأسماء العناصر غير اليهودية الذين كانوا يتعاونون مع الحركة الصهيونية او يعتبرون من الموالين لها .

وحرصت هذه الجمعية على نشر الوعي الوطني بين عشائر شرقي الاردن ، واقامت أتصالات مع عدد من الضباط الفلسطينيين في عمَّان لكي يتحركوا في حال اعلان الادارة البريطانية عن سياسة موالية للصهيونية . وقامت الجمعية بتعليم بعض اعضائها اللغة العبريّة لكي يتابعوا ما يقال وما ينشر في الصحف التي كانت تصدرها الجمعيات الصهيونية ، كما كلفت بعض عناصرها بمراقبة ما يجري في الساحة الفلسطينية .

ومن الجدير ذكره ان الجمعية اهتمت بصورة أساسية بنشر مبادئ **القومية العربية** والدعوة الى **الوحدة العربية** ، ولاسيما بين جماهير القدس حيث كان المركز الرئيسي لنشاطاتها .

لقد كان نشاط هذه الجمعية ، اضافة الى النشاطات التي قامت بها الجمعيات الاخرى ، وراء حركات المقاومة التي تفجّرت في القدس في نيسان - ابريل ١٩٢٠ معلنة ولادة النضال الوطني المعادي للمخططات الصهيونية المدعومة من السلطات الاستعمارية للسيطرة على فلسطين .

فدائيون

Fedaiyun

اسم يطلق على افراد المقاومة الفلسطينية الذين نذروا انفسهم لنصرة وافتداء قضايا أمتهم . اشتهر هذا المصطلح في منتصف الخمسينات حين انطلق الفدائيون الفلسطينيون في عملياتهم ضد الكيان الصهيوني ، وعادوا الى الظهور ثانية بعد انطلاقة

« فتح » في مطلع عام ١٩٦٥ ، وبعد بروز حركة المقاومة الفلسطينية لتصبح طليعة من طلائع الثورة العربية . وقد دأب ابطال المقاومة الفلسطينية في السنين الأخيرة على القيام بعمليات فدائية انتحارية في المستعمرات والمدن الصهيونية تجسيدا لإيمانهم المطلق بعدالة قضيتهم وتأكيدا لاستعدادهم الكامل للتضحية بأنفسهم في سبيلها . (انظر : حركات وجبهات التحرير الفلسطينية) .

فدائيو الشعب الايراني (منظمة سازمان جريكهاي فدائيي خلق ايران)

تنظيم سياسي ايراني مارس في فترة من الفترات الكفاح المسلح ضد نظام الشاه .

في اواسط الستينات اعتقلت سلطات الشاه مجموعة كانت تهتم بالتنظيم والتحضير لعمليات مسلحة ضد نظام الشاه وكان الشخص الابرز فيها « بيژن (بيجن) جزني » ، احد الاعضاء السابقين في تنظيم الشباب التابع لحزب توده . وقد قامت بعض العناصر التي لم تعتقل بتنفيذ المخطط النضالي للمجموعة ، فالتحق اثنان منهم بالقواعد الفلسطينية عن طريق العراق للتدرب على العمليات العسكرية ، وكان احد هؤلاء « علي اكبر صفائي فراهاني » . وبعد العودة الى ايران تمكنوا من الاستقرار في غابات شمال ايران في منطقة سياهكل وبدأوا مرحلة الاستطلاع والاستقرار التي دامت حوالى ستة اشهر . وعندما قرروا القيام بأولى عملياتهم تعرفوا على مجموعة يسارية اخرى كان العنصر الابرز فيها مسعود احمد زاده وقرروا الاندماج في حزب واحد .

بدأ العمل المسلح في الشمال ، وقد كان متأثرا بنظرية « البؤر الثورية » التي نادى بها تشي غيفارا ، في ٨ شباط - فبراير ١٩٧١ وعلى اثر ذلك بدأت السلطات الشاهنشاهية بملاحقة المجموعة واعتقال واعدام ١٣ من افرادها . اما المجموعة التي كانت تعمل في المدن فقد واصلت « العمل المسلح » وقامت باغتيال الجنرال « فرسيو » والاستيلاء على بعض البنوك واصدار بيانات معادية للنظام الشاهنشاهي . وكان هذا النوع من النضال يمر بفترات مد وجزر ، وقد ساهم في تطوير بعض الأشكال الناجحة من النواحي الاعلامية والتنظيمية والتسليحية والسياسية ولكنه لم يستطع الخروج عن العمل الفردي للمناضل المسلح ولم ينجح في خلق تأييد جماهيري واسع لتحركاته .

ولعل الظاهرة نفسها قد تكررت بالنسبة لمنظمة **مجاهدي الشعب الايراني** سواء قبل الانشقاق بين المتدينين والماركسيين (١٩٧٥) او بعدها . وكان هذا التنظيم يعتبر العمل المسلح او « الدعاية المسلحة » للطليعة النضالية المحور الاساسي لنضاله دون اهتمام جدي بالنظرية الثورية والتنظيم الجماهيري - الصعب طبعا لكنه الضروري والحيوي في اية ظروف . واستمرت الحال على هذا المنوال وبقي هذا التيار الثوري المعتمد على الدعاية المسلحة قائما رغم الاعدامات والتعذيب والارهاب الشاهنشاهي ، ولكن عندما تمت اطاحة الشاه (شباط - فبراير ١٩٧٩) لم يستطع القيام بالدور الذي طالما كان يحضر نفسه له . فقد تحركت الجماهير ضد النظام الملكي خارج اطار أي تنظيم ثوري قوي قادر على اخذ زمام المبادرة الثورية بيده .

وبعد ١٩٧٩ استمر تنظيم فدائيي الشعب ينمو في استمرار ولكنه تعرض ، ولاسباب ايديولوجية وسياسية وتنظيمية ، لانشقاقات عدة : فالاغلبية (اكثريت) من القيادة والقاعدة اعتمدت خط حزب توده المؤيد آنذاك للنظام . أما **الأقلية** فقد بقيت في موقفها المعادي للنظام رغم النقاط المشتركة التي كانت تجمعها بالأغلبية .

وتعرض الجناحان بدورهما الى انشقاقات مرة أخرى . وبالاضافة الى هذا التشرذم فإن مجموعة صغيرة احتفظت بمواقفها السابقة الأصلية التي كانت منذ ايام الشاه ولم تدخل بعد الثورة مع العناصر الأخرى في منظمة فدائيي الشعب واستمرت في القيام بعمليات مسلحة (في كردستان طبعا) وهذه المجموعة تعرضت هي الأخرى لانشقاق وتفكك لكنها ما تزال تحتفظ ببعض التحرك . واليوم (١٩٨٦) ما تزال الأقلية هي التي تحتفظ بالاسم القديم للمنظمة . ورغم الضربات التي لحقت بها والانشقاق الذي تعرضت له فهي مستمرة في عملها النضالي حسب برنامج سياسي واضح وهي موجودة في كردستان وداخل ايران ايضا .

الفدرالية

Federalism

Fédéralisme

نظام سياسي يفترض تنازل عدد من الدول او القوميات ، الصغيرة في اغلب الاحيان ، عن بعض صلاحياتها وامتيازاتها واستقلاليتها لمصلحة سلطة عليا ، موحَّدة تمثلها على الساحة الدولية وتكون مرجعها الأخير في كل ما يتعلق بالسيادة والأمن القومي والدفاع والسياسة الخارجية .

والفدرالية السمة الأساسية في الأنظمة الحديثة التي تعمل على حل مشكلاتها القانونية والتنظيمية والسياسية التي تعقدت بفعل التبدل الاجتماعي **والعلاقات الدولية** . فهي على الصعيد الداخلي تسعى لتنظيم امور الدولة الداخلية ، بهدف تسيير العمل والوظائف وتوزيعها ما بين السلطات المركزية والسلطات المحلية . بحيث تحترم السلطة الفدرالية المصالح الخاصة للقوى المؤلفة للدولة الأم ، ومقابل تنازلها عن صلاحيات الأمة العامة . وعلى الصعيد الخارجي تلجأ الدولة الفدرالية الى رسم علاقاتها الدولية لصالح مجموع الوحدات والكيانات التي تتكون منها .

فالفدرالية إذن تتعلق بالنظام السياسي وبالتنظيم الاداري وبتقسيم صلاحيات السلطات الحاكمة وتنظيم العلاقات فيما بينها، وتأمين انسجامها لتمنع تغلب طرف على طرف اخر ؛ فتحصر قرارات الدولة الفدرالية المركزية بالقمة ، وتترك الأمور المحليَّة للسلطات الاقليمية ، والسلطات المحلية بدورها لا تخرج عن نطاق صلاحياتها ، فهي لا تشرع للقضايا التي تتعلق بالدولة المركزية ، رغم انها تشارك في المؤسسات التي تعالج الامور القومية وتنظم هذه المؤسسات الصلاحيات وتوزعها بشكل يؤمن استقلالية الوحدات المكونة للسلطة الفدرالية ويضمن لها المشاركة الفعالة في القرارات المركزية والمصيرية .

وفي القرن العشرين ارتبطت ظاهرة الفدرالية بمبادىء الدفاع عن حقوق **الأقليات** والاثنيات القومية والدينية الصغيرة بالتوجه نحو اضعاف مفهوم الدولة المركزية . فتكثر الأنظمة الفدرالية حيث يكثر التنوع القومي والاثني والديني . فهي مطبقة في كل من الولايات المتحدة والارجنتين والبرازيل والمكسيك وسويسرا والاتحاد السوفييتي ويوغسلافيا واستراليا والهند واندونيسيا وغيرها من الدول .

وقد اختلف مفهوم الفدرالية وكيفية تطبيقها من دولة الى أخرى . وبما انها مفهوم سياسي يتعلق بالنظام السياسي والسلطة ، وبما ان الديمقراطية ، والتمثيل السياسي ، وتقرير المصير ، هي من المقومات الاساسية للفدرالية فإنها ، بذلك دائما عرضة لسوء الفهم والتطبيق ، ومعيارها الوحيد هو الديمقراطية واحترام المصالح والسيادة للدول والقوميات . ويكاد مفهوم الفدرالية يترادف مع

قول الفيلسوف جفرسون في القرن الثامن عشر ان الدولة التي تحكم جيدا هي التي تحكم اقل . فالتجاوب مع الحاجات القومية والاقليمية ، هو معيار آخر للفدرالية . ومن هنا فإن الدولة الفدرالية تكاد تكون النقيض للامبراطورية التي تتميز بمركزية شديدة وبسيطرة المركز على الاطراف .

والفدرالية على أنواع ودرجات متفاوتة في الاشكال والصيغ التطبيقية اذ تتراوح ما بين وحدة مطلقة او الاتحاد بين مجموعات متمايزة تماما . وتتمتع بحرية كبيرة تكاد تصل حتى حق الانفصال .

ومسيرة تكوّن الفدرالية نفسها تتبدل من دولة الى اخرى . فبعض الفدراليات ، بدأت من وجود مجموعات وقوميات سياسية متفرقة ، تعاقدت على تبني سياسة مشتركة ، فعقدت فيما بينها وحدة فدرالية لتتخذ قرارات مصيرية مشتركة . بينما فدرالية اخرى بدأت كدولة مركزية موحدة تفرقت الى وحدات وقوميات متميزة ومنفصلة نسبيا سعيا الى التمتع بحرية في قراراتها واكتفت باقامة علاقة فدرالية مع مجموعاتها الموحدة .

وغالبية الدول الفدرالية تعتمد نظام فصل السلطات . والتمثيل الشعبي في الدول الفدرالية يكون عادة على مستويين يتجسدان في نوعين من المجالس التمثيلية : مجالس منتخبة مباشرة من الشعب ، ومجالس اخرى لها صفات فدراليةموحّدة . المجالس الأولى تعكس المصالح ووجهات النظر المحليَّة المختلفة للدول المؤلفة للكيان الفدرالي وللوحدات الاقليمية السياسية وتسهر على القرارات التشريعية للمجلس الثاني (الممثل للسلطة الفدرالية المركزية) لكي تحمي كياناتها ومواطنيها ضد اية اجراءات فدرالية فوقية او مضرة بمصالحها . والأمثلة كثيرة على الدول الفدرالية في العالم ويمكن الاطلاع على طريقة عملها وتنظيمها بالرجوع الى النظام السياسي والدستوري فيها . وفيما يلي بعض الأمثلة على التطبيقات الفدرالية في بعض الدول :

- **سويسرا** : يتألف المجلس الفدرالي فيها من مجلسين متساويي الصلاحيات في ممارسة السلطة العليا للدولة . فهناك المجلس التمثيلي التحتي وهو منتخب نسبيا لعدد سكان الكانتون ، والمجلس الأعلى وهو مجلس شيوخ اعضاؤه موزعون ما بين الكانتونات والمناطق بشكل متساوٍ ، فكل كانتون يسمي مندوبين اثنين عنه ، والمناطق الصغيرة ، تسمي مندوبا واحدا (انظر : سويسرا ، النظام السياسي والدستور) .

- **الولايات المتحدة** : المجلس التشريعي يقسم الى مجلسين يطلق عليهما معا اسم **الكونغرس** وهو مؤلف من مجلس النواب ومن مجلس شيوخ (Senate) .. فمجلس النواب هو البنيان التحتي وهو الأكثر عددا . ومجلس الشيوخ هو المجلس الثاني ومؤلف من عدد اصغر من الاعضاء .

ومجلس النواب يمثل كل الولايات التي تتألف منها الولايات المتحدة بشكل يؤخذ فيه بعين الاعتبار عدد سكان كل ولاية . ويضم هذا المجلس ممثلًا واحدا على الأقل لكل ولاية بينما يتوزع اعضاء مجلس الشيوخ بالتساوي على الولايات دون اعتبار لعدد السكان .

- **اوستراليا** : تتألف السلطة التشريعية فيها من مجلس نواب ومجلس شيوخ يمثل الأول السكان ، بينما يمثل الثاني الولايات . فلكل ولاية نفس العدد من الشيوخ (سناتورز) دون اعتبار لعدد سكانها او مساحتها ، حتى ولو كانت احدى الولايات تعادل ثلاثة اضعاف الولاية الأخرى مساحة وسكانا .

- **تشيكوسلوفاكيا** : هي فدرالية مبنية على الاثنيات ، وكان الغرض الاساسي من تشكيل الدولة الفدرالية هو حل مشكلة الانتماء القومي ، واقامة توازن سياسي ما بين القوميتين التشيكية

(Tchèques) والسلوفاكية (Slovaques) في دولة مشتركة ، والفدرالية في هذا البلد هي فدرالية تجمع بين دولتين متساويتين في الحقوق والواجبات وذلك على الرغم من عدم التكافؤ السكاني ما بين القوميتين ، فالتشيك يبلغون ضعفي عدد السلوفاك .

ـ **الاتحاد السوفييتي** : الفدرالية السوفييتية هي عبارة عن اتحاد متين وصارم بين جمهوريات قومية ، يبلغ عددها ست عشرة جمهورية فدرالية، وبعض هذه الجمهوريات عبارة عن جمهوريات مستقلة ، ومناطق مستقلة . ويضم مجلس السوفييت الاعلى ممثلين عن جميع الكيانات والجمهوريات والمناطق المؤلفة للاتحاد السوفييتي .

ـ **الهند** : تتألف الهند من العديد من الولايات التي تتمتع نظريا ومبدئيا بنوع من الاستقلالية، ولكن السلطة المركزية في نيودلهي هي التي تتحكم عمليا في اتخاذ معظم القرارات المصيرية ، حتى تلك المتعلقة بالشؤون الداخلية للولايات نفسها .

وتتخذ الفدرالية في بعض البلدان اشكالا تتشابه مع اوصاف الدولة اللامركزية فيصعب وصفها والحالة هذه بأنها فدرالية اذ انها تكون اقرب الى اللامركزية الادارية والتنظيمية ، وهي وان كانت ذات صفات سياسية حصرية ، فليس لها من صفات النظام السياسي المتماسك ما يجعلنا نطلق عليها كلمة فدرالية . وتنحصر نشاطاتها في اصلاحات ادارية تسهل امور السلطة المركزية ، في تعاطيها مع بعض الوحدات المتباعدة في الموقع الجغرافي .

واخيرا يكتسب مفهوم الفدرالية في بعض الاحيان معنى خاصاً لا رابط بينه وبين النظام السياسي الاتحادي كأن تلجأ مثلا عدة تنظيمات خاصة او رسمية او شبه رسمية او نقابات او اتحادات مهنية او علمية او مؤسسات انتاجية او مجموعة جامعات الى تأسيس فدرالية فيما بينها على اساس وجود مصالح كبيرة ومشتركة فيما بينها ، ومن الامثلة على ذلك الاتحادات النقابية والمهنية والعلمية . . .

الفدرالية الدولية لعمال المعادن

World Federation of Steel Workers

Fédération internationale des ouvriers sur métaux (FIOM)

تجمع نقابي دولي يهدف الى تنسيق النضال المطلبي لثلاثة عشر مليون ونصف مليون عامل يعملون في قطاع صناعي واحد وينتمون الى نقابات موزعة على ٦٨ قطرا . وقد نجحت هذه الفدرالية ، في اواخر السبعينات، في تزويد نفسها ببنى جديدة مكّنتها من مواجهة نزعة ارباب العمل التوسعية بنوع من سلطة مضادة متعددة الجنسيات .

أنشئت هذه الفدرالية في ١٨٨٣ وكان مقرها الأول في فينترثور ، في سويسرا . وقد تطورت وتوسعت في زمن كان فيه عمّال التعدين يعانون ، ربما اكثر من سواهم ، من الاستغلال المفرط ومن القمع . وتشتمل هذه الفدرالية على خمسة أنماط من الصناعات : الصناعة التعدينية ، صناعة السيارات ، الصناعة الالكترونية ، صناعة الانشاءات البحرية والفضائية ، وصناعة الانشاءات الميكانيكية . ومن نافل القول انها تمثل ، في المقام الأول ، عمال الاقطار الصناعية المتطورة . ففي لجنتها التنفيذية ، المتألفة من ثمانية اعضاء ، تتمثل اوروبا بثلاثة اعضاء ، والولايات المتحدة باثنين ، واميركا اللاتينية بواحد ، وافريقيا بواحد ، وآسيا بواحد ايضا . واول ما ترمي اليه هذه الفدرالية الدفاع عن شروط العمل وعن استقرار العمالة ، ولاسيما في حقلي الصناعة

التعدينية والاحواض البحرية . وتعمل هذه الفدرالية وفق روح الكونفدرالية الدولية للنقابات الحرة .

الفراعنة

Pharaons

هي الأسر التي حكمت مصر منذ ٣١٠٠ قبل الميلاد وحتى السيطرة الرومانية في القرن الأول قبل الميلاد ، وكلمة « فرعون » قد تعني « النبيل ، أو الشريف او السامي » .

تميز فرعون مصر بسلطة مطلقة وحرية تصرف كاملة في كل ما يتعلق بأمور الدولة ، كما كان قائدا اعلى للجيش ، وتمادى بعض الفراعنة فادّعوا الألوهية .

كان فرعون مصر يعتبر في ذلك الحين مالكا لكل الارض المصرية ومستعمرات الدولة بمن فيها وما عليها ، وكثيراً ما كانت سلطة فرعون الديكتاتورية تؤجج ثورات داخلية قصيرة العمر ، ما تلبث ان تقمع بشدة وحزم ، وقد كان للفراعنة تأثير سياسي هام على منطقة الشرق الادنى وافريقيا وبشكل خاص على جنوب بلاد الشام ، اذ اعتبر معظم الفراعنة منطقة فلسطين حاليا جزءا يتبع وبشكل مباشر الى السلطة الفرعونية واعتبروها السور الامامي للدفاع عن مصر نفسها .

وجدير بالذكر ان الكنعانيين قد قبلوا بحماية الفراعنة لهم لمدة قرن من الزمن وذلك في حوالى القرن الخامس عشر قبل الميلاد وكان الفرعون تحتمس الثالث اول من فرض تلك الحماية . وقام الفراعنة باتصالات سياسية وتجارية مع معظم ممالك المنطقة حيث تشهد الألواح التي اكتشفت في تل العمارنة اهتمام الامراء العموريين بمراسلة الفراعنة . كما خاض الفراعنة حروبا طويلة في بلاد الشام ضد الحوريين والحثيين والاشوريين وكان من نتائج انتصاراتهم في بعض تلك المعارك فرض شروط سياسية واقتصادية قاسية على تلك الممالك .

اختلف الباحثون حول اصول الفراعنة فبعضهم جزم بساميتهم بينما نفى آخرون ذلك ، دون ان يعطوا ادلة ثابتة على رأيهم . وقد تطورت البنية السياسية للفراعنة بسرعة فانتقلوا من القرى الزراعية المتوزعة على ضفاف النيل الى انشاء دولتين قويتين هما النيل البحري وهو القسم الشمالي من مصر الحالية والنيل القبلي وهو القسم الجنوبي حتى قام الملك مينا بدمجهما في العام ٣١٠٠ ق.م. وقد تعاقب على حكم مصر ست وعشرون أسرة فرعونية تفاوتت في قوتها ، لكنها حافظت خلال فترة طويلة على استقلاليتها وحكمت شعبها بقسوة . وكانت تركيبتها الاجتماعية كمعظم ممالك ذلك العصر تتألف من اسرة حاكمة ونبلاء وعامة ثم عبيد ، اما غزواتها الخارجية فقد كانت قليلة نسبة الى غيرها من الممالك التي عاصرتها ، فاقتصرت على غزو جنوب بلاد الشام اي فلسطين حاليا ، اذ دحر الفراعنة الحوريين الذين غزوهم في القرن العشرين قبل الميلاد وذلك بعون من الكنعانيين .

ترك الفراعنة كثيرا من الآثار التي تدل على عظمتهم وتقدمهم كان اهمها الاهرامات وتمثال ابي الهول ، كما تركوا فيما تبقى من قصورهم الواحا كثيرة وكتابات جدرانية تثبت علاقاتهم الحميمة بجيرانهم الكنعانيين والفينيقيين ، وحروبهم البادرة مع الرومان . ولعل اكتشاف حجر الرشيد ، خلال الحملة الفرنسية أضاف الكثير من المعلومات الجديدة حول تلك الحضارة العريقة وذلك بعد تحليل الرموز المكتوبة على الحجر الشهير والانطلاق عبر ذلك الى قراءة رموز اللغة

الهيروغليفية التي كانت لغة الفراعنة. وبدأ عهد الفراعنة بالضعف والانحلال منذ القرن السابع قبل الميلاد اذ انه خلال حكم الاسرة الحادية والعشرين في ذلك القرن اجتاح الاسكندر المقدوني مصر ولكنه أبقى الاسر الفرعونية في الحكم بعد دحرها لكن تمرد الاسرة الخامسة والعشرين في القرن الثالث قبل الميلاد على الحكم المقدوني دفع الضباط اليونانيين الى اعلان الحرب مرة ثانية مما ادى الى اسقاط هذه الاسرة. وبعد ذلك نعمت مصر بفترة من السلام حتى قدوم الرومان اليها في عهد يوليوس قيصر، فنشبت حرب طويلة قادتها كليوباترة آخر فراعنة الاسرة السادسة والعشرين، وذلك في فترة تميزت مصر فيها بالضعف والانحلال، مما ادى الى احتلال مصر على يد الرومان بشكل كامل في القرن الأول قبل الميلاد.

وكانت الحضارة الفرعونية من اهم الحضارات القديمة الى جانب حضارات ما بين النهرين، اذ اعتبرت احد اهم المؤثرات على الحضارة اليونانية القديمة والتي تعتبر المرجع الأول للحضارة العربية الاسلامية والاوروبية الحديثة.

(انظر : مصر، النبذة التاريخية)

الفراغ السياسي

Political Vacuum

Vide politique

الفراغ، في التعريف الفيزيائي، هو المكان الشاغر، اما في تعريف بعض المنظرين الاستراتيجيين الأمريكيين والمسؤولين عن قضايا الأمن في البيت الأبيض الاميركي وفي اوروبا الغربية، فهو المكان الذي يستدعي وجودا غربيا يملؤه ... وقد تبلور هذا التصور للفراغ في الخمسينات الاخيرة، في عهد الرئيس ايزنهاور على وجه الخصوص. فمع انحسار الاستعمار القديم، واضطرار بريطانيا وفرنسا الى الانسحاب من عدد من مستعمراتها السابقة، إن في الشرق الاوسط العربي أو في شرقي آسيا ومناطق اخرى من العالم الثالث، طرح العالم الغربي مسألة « ملء فراغ » الاستعماريين المتقاعدين. وقد تطوعت الولايات المتحدة طبعا لملء هذا الفراغ بحجة ان المكان الشاغر يتطلب ما يملؤه، وبحجة أنها إن تقاعست عن أداء هذا الدور ناب عنها الاتحاد السوفييتي. ولم يدر في خلد استراتيجيي البيت الابيض، الذين ابتدعوا ما سمي في حينه بـ « مبدأ ايزنهاور »، ان الانحسار الاستعماري لم يخلق فراغا بل انظمة جديدة ودولا حديثة، وما هو اهم من ذلك كله، تصميما شعبيا على الانعتاق من كل هيمنة. وقد جاء على كل حال فشل الولايات المتحدة في ملء الفراغ المزعوم في مصر، بعد حرب السويس، وورطتها العسكرية المخزية في فيتنام، حيث ارادت ملء « الفراغ » الذي خلفه انسحاب قوات الاستعمار الفرنسي، ليقطعا الدليل لا عن عجزها عن النهوض بالدور الذي تنطحت لادائه فحسب، بل عن عقم استراتيجيتها ايضا وعجزها عن مواكبة حركة التاريخ. فقد رأت هذه الاستراتيجية « فراغا » حيث كان ثمة، في معظم الاحيان، زخم من الوجود.

ويكتسب الفراغ احيانا معنى مختلفا عن الفراغ السياسي الاستعماري حين يتعلق بشغور منصب او وظيفة او بعجز رئيس الدولة، على سبيل المثال، عن القيام بمهامه لسبب من الاسباب (مرض، خيانة عظمى، استقالة ...). وعندما تنشأ ازمة خلافة نتيجة شغور منصب رئيس الدولة وعجز الاطراف المتصارعة عن انتخاب او تعيين خلف له يقال ان هناك فراغا سياسيا او غياب السلطة Va-

cance du pouvoir . ومعنى ذلك ان المؤسسات الدستورية والسياسية اصبحت عاجزة عن ملء وظائفها الطبيعية والقانونية . وتعتبر هذه الفترات (فترات شغور السلطة او فراغها) من احرج الفترات في تاريخ الدول لأنها تشجع المغامرات الانقلابية التي تستغل هذا الفراغ للاستيلاء على السلطة .

فراغا ، مانويل (١٩٢٢ -)

Fraga, Manuel

سياسي اسباني شغل منصب وزير الاعلام والسياحة في عهد **فرنكو** ، ثم منصب وزير الداخلية في اول حكومة اسبانية تم تشكيلها في عهد الملك **خوان كارلوس** . قابل تصاعد قوى اليسار بتأسيس « التحالف الشعبي » الهادف الى تجميع قوى اليمين كافة . نصّب نفسه مدافعا عن الاسرة والملكية الخاصة ومناهضا للشيوعية ، ونجح في استقطاب الجماهير الفرنكوية .

فرانس ، أناتول (١٨٤٤ - ١٩٢٤)

France, Anatole

هو جاك انطوان اناتول تيبو ، المعروف بأناتول فرانس ، روائي وشاعر فرنسي تميز بحسه الاشتراكي وبروح فولتيرية ونزعة شديدة للاستقلال تغذيها فردية قوية . حاز على **جائزة نوبل** للآداب عام ١٩٢١ ، ولم يكن للمدرسة فضل في تكوينه الادبي « هذا السجن الذي نحبس فيه الشبيبة » كما يقول عن المدرسة وهو ابن صاحب مكتبة ، اعتمد كثيرا على تجاربه وذكرياته ، وكان متأثراً بداروين ورينان اللذين اتخذهما اساتذته الروحيين . كان متنوع الاهتمامات ، ولم يكن ينتمي لمذهب ادبي معين ، ومذهبه الوحيد هو عدم خضوعه لأي مذهب . ذوقه كلاسيكي وطريقته في الكتابة تجريبية ، وسيرته هي سيرة رجل يتنقل من مكان لآخر ويقطف كل ما يجده من افكار وتأملات وذكريات . فلسفته الذاتية تقوم على التسامح وتقدير الشجاعة ، واعتبار الحياة جذابة .

ابتدأ حياته الأدبية بدراسة عن الشاعر الفرد دوفينيي عام ١٨٦٨ ، ثم نشر بعدها مجموعات شعرية تحت عنوان « قمم ومياه قوية » و« قصائد مذهبة » عام ١٨٧٣ . اثارت قصائده مديح النقاد لما تميزت به من سمو الأفكار واناقة التعبير المطعم بنكهة خاصة . كذلك كانت قصائده ايضا في مجموعة « موت قرد » و« آخر حنان » و« راسين ونيقول » وغيرها عام ١٨٧٥ ، وهي قصائد تنهل من المشاعر والافكار التي كانت سائدة في القرون الاولى للمسيحية . من اعماله الروائية « جريمة سيلفستربرنار » ، التي نالت جائزة الأكاديمية الفرنسية ، والتي ابتدأ بها حرفته ككاتب . وقد تابع ما بين ١٨٨٧ - ١٨٩٦ تأليف كرونولوجيا الحياة الادبية ، ثم كتب عام ١٨٩٠ رواية Thais المعادية للمسيحية ، ورواية الزنبقة الحمراء ، عام ١٨٩٤ ، ورواية « صديقي » ١٨٨٥ ، و« بيارنوزيير » ١٨٩٩ ، و« بيار الصغير » ١٩١٩ ، وغيرها .

في الاربعينات من عمره ، عرف الحب ، وكان غرامه بالسيدة ارمان دي كيلافيه قد جعل كتاباته ألصق بالحياة المباشرة والأحداث .

حياته السياسية هي اكثر تعقيدا مما يبدو لأول وهلة ، فإذا كانت الروح الفولتيرية المتحررة والثورية قد طبعت كتابه « جزيرة طائر البطريق » عام ١٩٠٨ ، وكتابه « حياة جان دارك » فإن تأثير **موراس** كان واضحاً في مؤلفه « آراء جيروم كوانيار » التي جمعها جاك تورنبروش عام ١٨٩٣ ، وقد استغل اليمين بسهولة كتابه « ظمأ الآلهة » لكن كتاب « ثورة الملائكة » شكل ميدانا صُفّيت فيه جميع التقاليد بما فيها الدين .

كانت فرديته القوية تبعده عن المشكلات الجماعية ،

ولكن عقلانيته وحسه المتحرر حملاه الى الاشتراكية ، فراح يطلق لافكاره عنانها العملي رغم ان الفشل الذي لاقته الاصلاحات الاجتماعية قد عمق تشاؤمه من المطبخ السياسي .

كان اناتول فرانس وريثا للافكار وللمفكرين الاحرار في القرن الثامن عشر ، وكان شاهدا على عصره ، اعتبره مارسيل بروست استاذا فيما يتعلق بنسبية الاشياء ، وروائيا ضد الروائية ، وسياسيا يدعو الى الحياة البسيطة ، ومثاليا لا يستطيع ان يتصور نفسه برجوازيا ، كان نسيجا من المتناقضات ، بكلمة ، كان كاتب الشك والالتزام .

أثر اناتول فرانس على العديد من المفكرين العرب ولعل ابرز من تأثر به كان **سلامة موسى** .

فرانسوا الأول (١٤٩٤ - ١٥٤٧)

Francois Premier

ملك فرنسا من ١٥١٥ - ١٥٤٧ . أبوه شارل دي فالوا المعروف بشارل دي اورليان ، وهو كونت انغوليم ، وحفيد الملك شارل الخامس ، اعتلى فرانسوا عرش المملكة بعد وفاة لويس الثاني عشر الذي لم يكن له وريث ،وذلك بصفته صهره ، وهذا ما جعل مقاطعة بريتانيا فرنسية بشكل نهائي . تميز بخصائص فروسية فلقب « الملك الفارس » ، وكان يملك ثقافة عامة في الآداب والفنون .

منذ بداية حكمه ، كان فرانسوا الأول يخضع لتأثير والدته لويز دي سافوا ، كذلك لوزيريه الرئيسيين روبرتيه وديبار .

تابع الحروب الايطالية ، وكان حليفا لفنيز ، وأجبر السويسريين على التزام عدم مقاتلة فرنسا وعلى مدّها بالجنود ، مقابل السلام . وقع مع البابا ليون العاشر اتفاقا سمي « اتفاق بولونيا » في ١٨ آب - اغسطس ١٥١٦ يقضي بوضع يد الملك على الاكليروس الكاثوليكي ، اذ يسمي الملك المطارنة والآباء ، مما قلص سلطة البابا الى حد اعطائهم البركة فقط ، اضافة لذلك كان فرانسوا يتمتع بامتيازات كنسية .

وفي العام نفسه ، تفاوض فرانسوا الأول مع ملك اسبانيا الجديد شارلكان حول معاهدة نويون Noyon في ١٣ آب - اغسطس ١٥١٦ ، والتي ضمنت فرنسا بموجبها ميلانو مقابل اعترافها بشارل ملكا لنابولي . وفي العام نفسه ايضا عقد ملك فرنسا معاهدة مع سليمان القانوني ، السلطان العثماني ، تقضي بالحصول على امتيازات اوروبية في السلطنة العثمانية ذات طابع اقتصادي وثقافي ، وقد شكلت هذه الامتيازات التي توسعت في القرن التاسع عشر احد الاسباب الرئيسية في انهيار السلطنة العثمانية ، كذلك كان لهذه المعاهدة اثرها في حروب فرانسوا وشارلكان . وبعد موت امبراطور النمسا مكسميليان ، ترشح فرانسوا الأول للمنصب لكنه لم يستطع منافسة شارلكان ملك اسبانيا الذي كان يملك اموالا طائلة في بنك فيجر عام ١٥١٩ .

ادت مطامع الامبراطور الجديد في فرنسا الى حروب طويلة بينهما . وقد حاول فرانسوا الأول عبثا التحالف مع **هنري الثامن** في انكلترا . في عام ١٥٢١ هاجم شارلكان ميزيير ولم ينجح بالاستيلاء عليها ، تمكن في عام ١٥٢٤ من طرد الفرنسيين من ميلانو بفضل خيانة داخلية تعود بأسبابها الى عدم اعتراف آل بوربون بأن لويس الثاني عشر قد وضع ارثهم وممتلكاتهم تحت تصرف فرانسوا الأول .

وفي عام ١٥٢٥ هاجم ملك فرنسا ايطاليا ، ولكن حملته باءت بالفشل وادت الى قوعه في الاسر في بافي في ٢٤ شباط - فبراير ١٥٢٥ ، فتولت والدته السلطة خلال اسره . لم يتحرر فرانسوا الأول من الاسر الا بعد ان وقع معاهدة مدريد ١٥٢٦ التي تخلى بموجبها عن ميلانو وبورغوني ، ولكنه في عام ١٥٢٧ عاود الحرب متحالفا مع البابا كليمون السابع . وظلت الحروب قائمة بين ملك فرنسا والامبراطور شارلكان حتى عام ١٥٣٠ حين وقّعت معاهدة كامبري ، فتخلى بموجبها

فرانسوا الأول عن مطامعه في ايطاليا مقابل سيادته على بروغوني ، وتوجت هذه المعاهدة بينه وبين شارلكان بزواجه من اخت الأخير ، وكانت زوجته الأولى كلودي فرانس قد توفيت عام ١٥٢٤ . ورغم ذلك فقد بقي الشقاق حادا بين الطرفين ، خصوصا وان فرانسوا الأول لم يتردد بالتحالف مع الامراء الالمان من رابطة سمالكالد متوجا ذلك بمعاهدة صالفيلد عام ١٥٣١ .

تجددت الحروب بين فرانسوا وشارلكان عام ١٥٣٦ ، اضطر خلالها شارلكان الى توقيع هدنة لمدة عشر سنوات بسبب تفشي الامراض في جيوشه . ولكن الحرب تجددت في عام ١٥٤٢ ، فنزلت قوة فرنسية ـ تركية في نيس ، وسجل فرنسوا انتصارا كبيرا عام ١٥٤٤ في ايطاليا انتهت هي الاخرى بمعاهدة كريبي اونلديومي (أيلول ١٥٤٤) ، تنازل بموجبها فرانسوا عن السافوا ، وفلاندر ، وتنازل شارلكان عن بورغونيي . اما الأزمة مع هنري الثامن ملك انكلترا فانتهت عام ١٥٤٦ بمعاهدة آردر والتي اعادت بولونيا الى فرنسا مقابل تعويض كبير .

تميزت سياسة فرنسوا الأول بالتسامح ازاء البروتستانت ، كذلك حقق الرخاء الاقتصادي في المملكة ، ومنح في عام ١٥٣٦ أتيان تيركه امتيازا لانشاء معامل حرير في ليون فكانت إيذاناً بانطلاق هذه الصناعة ، والتي راحت فيما بعد ، تتغذى بحرير لبنان خصوصا خلال القرن التاسع عشر .

فرانسوا ـ بونسيه ، جان
(١٩٢٨ ـ)

François-Poncet, Jean

دبلوماسي ووزير فرنسي . اهتم بقضايا العالم الثالث عندما كان موظفا في الخارجية ، فترأس بعثة المساعدة والتعاون الفرنسية في المغرب ، ثم قسم افريقيا والشرق الادنى في الخارجية الفرنسية قبل ان يصبح مستشارا اوّل في طهران عام ١٩٦٩ . عيّنه الرئيس جيسكار ـ ديستان امينا عاما للقصر الجمهوري في ١٩٧٦ ، فوزيرا للخارجية في ١٩٧٨ .

فرانكفورتر ، مشروع

هو عبارة عن المقترحات التي تقدم بها فيلكس فرانكفورتر ، احد زعماء الحركة **الصهيونية** في الولايات المتحدة الامريكية ، الى الحكومة البريطانية وذلك في مؤتمر « السلام » الذي عُقدَ في باريس عام ١٩١٨ عقب نهاية الحرب العالمية الأولى والذي شارك فيه فرانكفورتر كعضو في الوفد الأمريكي . وقد تقدم بهذه المقترحات بعد ان أقر المؤتمر فرض **الانتداب** على الاقاليم التي كانت تحت الحكم العثماني قبل الحرب العالمية الأولى . وكان جوهر هذه المقترحات ان تقوم ادارة الانتداب بتكريس جهودها لدعم العنصر اليهودي في فلسطين وان تستمر في ادارة البلاد الى ان يصبح عدد اليهود كافيا لاقامة دولة يهودية . وقد كانت اهم النقاط الواردة في هذا المشروع :

١ ـ الدولة المنتدبة المسؤولة عن الأحوال السياسية والاقتصادية والادارية تضمن انشاء **الوطن القومي لليهود** .

٢ ـ الأخذ بعين الاعتبار قابلية الوطن القومي لليهود للتطور الى ان يصبح « **كومنولث** » مستقلاً في المستقبل .

٣ ـ الاعتراف بالصلة التاريخية التي تربط اليهود بأرض فلسطين .

٤ ـ الاعتراف **بوكالة يهودية في فلسطين** كهيئة تسدي المشورة الى ادارة الانتداب وتتعاون معها في جميع الأمور التي يمكن ان تؤثر على مصالح اليهود في انشاء وطن لهم في فلسطين .

٥ ـ تتعاون ادارة الانتداب مع الوكالة اليهودية

لتسهيل هجرة اليهود الى فلسطين .

٦ ـ تتولى ادارة الانتداب مسؤولية سن قانون يشتمل على نصوص تُسهّل اكتساب اليهود المهاجرين الى فلسطين الجنسية الفلسطينية .

٧ ـ اعتبار العبرية اضافة الى العربية والانكليزية لغة رسمية في البلاد .

٨ ـ اقامة حكومة ائتلافية في فلسطين في حال انتهاء الانتداب الممنوح للدولة المنتدبة .

وقد تمت مراجعة هذه المقترحات ثلاث مرات كان(آخرها في آب ـ اغسطس / ١٩١٩ . وقد اقترح زعماء الحركة الصهيونية اضافة الى ذلك ان يضم الوطن القومي لليهود جميع اراضي فلسطين حتى نهر الليطاني في جنوب لبنان . وبعد موافقة مؤتمر سان ريمو في ٢٤/٤/١٩٢٠ على انتداب بريطانيا لادارة الحكم في فلسطين وبعد ان تضمنت معاهدة سيفر التي عقدت مع تركيا في آب ـ اغسطس / ١٩٢٠ فقرة تتعهد بتنفيذ وعد بلفور لم يبق لتحقيق الهدف الصهيوني الّا اعتماد مشروع فرانكفورتر في وثيقة الانتداب إلّا ان اللورد كيرزون سكرتير الخارجية البريطانية اعاق ذلك لأنه لم يكن من المؤيدين المتحمسين للحركة الصهيونية وبذلك لم يشتمل مشروع الانتداب الذي تقدمت به الحكومة البريطانية الى عصبة الأمم في كانون الثاني ـ يناير ١٩٢٠ على مطالب الحركة الصهيونية إلّا ان الوثيقة النهائية التي اعتمدها مجلس عصبة الأمم في ٢٤/٧/١٩٢٢ كانت انتصارا هاما للحركة الصهيونية اذ انها كانت ترجمة عملية لأفكارها الهادفة الى اقامة وطن قومي في فلسطين العربية .

فرانكلين ، بنجامان
(١٧٠٦ ـ ١٧٩٠)

Franklin, Benjamin

سياسي وعالم وكاتب وفيلسوف اميركي . ولد في بوسطن حيث كان والده صانع شموع . لم يتسن له الذهاب الى المدرسة وانخرط في الحياة العملية منذ نعومة اظفاره فاشتغل عامل مطبعة مع اخيه الذي كان يصدر صحيفة شعبية ليبرالية تحت عنوان « نيو انغلند كورانت » (Newengland courant) . ثم اضطر ان يسافر الى لندن بسبب خلاف نشب بينه وبين اخيه ، وبعد ان امضى فيها فترة من الوقت في خدمة احد التجار الاغنياء ، عاد الى فيلادلفيا في الولايات المتحدة واسس مطبعة بدأت تصدر اكثر الصحف انتشارا في المستعمرات الاميركية وهي « فيلادلفيا غازيت » (Philadelphia Gazette) . ثم اتبعها بنشر تقويم سنوي هو « تقويم ريتشارد الفقير » وهو عبارة عن مجموعة من المعلومات العملية والدراسات والامثال والحكم أكسبته شعبية عظيمة فأصبح مرجعا اساسيا للانسان الاميركي في القرن الثامن عشر . وبعدها بنى مكتبة عامة واسس الجمعية الفلسفية الاميركية في عام ١٧٤٣ التي اصبحت جامعة بنسلفانيا فيما بعد . كما أسس عدة جمعيات خيرية .

من الناحية السياسية ، يعتبر فرانكلين احد رجال الدولة الكبار . فقد شغل وظيفة مندوب وممثل لانكلترا في عدة مستعمرات قبل قيام الثورة الاميركية ، ودافع بقوة عن الغاء قانون الطوابع الانكليزي في عام ١٧٧٥ . وبعد عودته من انكلترا اشترك في صياغة وتوقيع وثيقة اعلان الاستقلال وانتخب عضوا في الكونغرس الى جانب جيفرسون ثم نائبا عن ولاية بنسلفانيا . مثل بلاده لدى فرنسا واشترك في مفاوضات حلف فرساي (١٧٧٨) ومعاهدة باريس (١٧٨٣) .

مؤلفه الأكثر اهمية والأكثر شهرة هو « سيرته الذاتية » بلا جدال . التي يروي فيها حياة نادرا ما نجد مثلها الرجل فيلسوف وعالم واخلاقي . كان فرانكلين يدعو الى الاعتدال في الانفاق ويربط كل شيء بالمنفعة ومن اقواله « لا تبذر الوقت والمال ، واستعملهما افضل استعمال » . كان نموذجا للحكمة البورجوازية والوطني الهادىء صاحب الوعي الذي لا يتزعزع . حتى انه لقب بـ « سقراط اميركا » .

الفرانكوفونية

Francophonie, La

مصطلح يدل في الوقت نفسه على السكان الذين يتكلمون الفرنسية بصفتها لغتهم الاصلية ، وعلى مجموعة المناطق في العالم حيث تستخدم اللغة الفرنسية كأداة للتعبير . بهذا التعريف الذي لا يخلو من غموض حدد عالم الجغرافيا الفرنسي اونسيم ريكلي ١٨٣٧ - ١٩١٦ معنى الفرانكوفونية لأول مرة في اواخر القرن التاسع عشر .وتحمل الفرانكوفونية معنى سياسيا ضمنيا نجده من خلال شرح ريكلي لهذا المصطلح اذ اعتبر ان اللغة الفرنسية هي حاملة المثل العليا الفرنسية ، وهي اللسان الأكثر قدرة على التعبير عن التضامن الانساني من خلال التبادل الثقافي . وهذه الفكرة لم تزل حتى اليوم تشكل الاساس الضمني للفرانكوفونية ، مختلفة بذلك عن الكومنولث الناطق بالانكليزية والمتسم بالذرائعية والنفعية المادية .

وفي الستينات من هذا القرن شهدت الفرانكوفونية دفعا جديدا مع الجنرال شارل **ديغول** رئيس الدولة الفرنسية ، وليوبولد **سنغور** رئيس السنغال والامير الكمبودجي نورودوم **سيهانوك** والرئيس التونسي **الحبيب بورقيبة** وبعض الشخصيات السياسية في افريقيا السوداء ، وكذلك في الكيبيك ، ولبنان مع رئيس الجمهورية آنذاك **شارل الحلو** ، هؤلاء يعتبرون آباء الفرانكوفونية في مرحلة ما بعد الكولونيالية اي الاستعمار الفرنسي المباشر والذي تميزت فيه الفرانكوفونية في القرون السابقة .

هناك مئات من الجمعيات والمنظمات والمدارس التي تبذل نشاطا واسعا لنشر اللغة الفرنسية . من هذه الجمعيات ، الأليانس الفرنسيز ، أي التحالف الفرنسي ، التي تأسست في باريس منذ اكثر من قرن (١٨٨٣) ، ولها الآن ١٦٠٠ مركز في العالم تضم حوالى ثلاثماية الف تلميذ . وهناك ايضا وكالة التعاون الثقافي والتقني التي تأسست عام (١٩٧٠) ، ورابطة الجامعات المستخدمة كليا او جزئيا للغة الفرنسية تأسست (١٩٦١) ، والهيئة العالمية للراديو والتلفزيون باللغة الفرنسية (١٩٧٨) ، والتجمع العالمي لاساتذة اللغة الفرنسية ١٩٦٩ ، والاتحاد العالمي للصحافيين والصحافة باللغة الفرنسية (١٩٥٠) ، واخيرا المجلس الاعلى العالمي للفرانكوفونية (١٩٨٤) . لجميع هذه المؤسسات وعشرات غيرها بعد عالمي ، فضلا عن عشرات الجمعيات المحلية ، داخل فرنسا وخارجها . .

إن اهم انجاز فرانكوفوني جرى بعد الحرب العالمية الثانية هو ما شهدته مقاطعة كيبيك الكندية اذ نص القانون رقم ١٠١ المتعلق باللغة على فرض استعمال اللغة الفرنسية في الحياة اليومية كوسيلة تعبير . وقد اعتبرت الهيئات المتابعة والمشرفة على نشر اللغة الفرنسية ، ان هذا القانون يشكل مثلا يقتدى به في كل البلدان الفرانكوفونية .

حاليا يبلغ عدد المتكلمين بالفرنسية في العالم حوالى ١٢٠ مليون شخص .

فراي ، إدواردو (١٩١١ - ١٩٨٢)

Frei, Eduardo

سياسي ليبرالي ورجل دولة تشيلي . تزعم الحزب الديمقراطي - المسيحي التشيلي ، القريب من حيث البنية والأهداف من الاحزاب الديمقراطية المسيحية في اوروبا الغربية ، وكان ميالا للتعاون مع الولايات المتحدة . عمل في مستهل حياته في الصحافة والمحاماة ، ولقب بمحامي الفقراء والبؤساء ، غير انه عادى الشيوعية بقوة ، كما عادى كل اشكال الاشتراكية . انتخب رئيسا لتشيلي (١٩٦٤ - ١٩٧٠) فخطا خطوات اولى على طريق تطبيق الاصلاح الزراعي ، وتأميم صناعة النحاس . وفي ١٩٧٠ ، تمكن التحالف اليساري

من انتخاب سلفادور أليندي خلفا له . عارض فراي بشدة حكم « الوحدة الشعبية » وعمل على تقويضها ، وعندما دبرت الولايات المتحدة الانقلاب الدموي ضد أليندي ، أيد هذا الانقلاب ، وفي الفترة الاخيرة من حياته شرع بالتراجع عن تأييد الحكم العسكري الفاشي وبانتقاده بشدة ، تمهيدا لخلافته. فقد راهنت عليه الاوساط الليبرالية في واشنطن لخلافة الجنرال بينوشيت في حال حصول انتخابات رئاسية في تشيلي . غير انه توفي قبل ان يتمكن من تحقيق هذا الهدف .

فرايزر ، جون مالكوم (١٩٣٠ -)

Frazer , J.M

سياسي ورجل دولة اوسترالي . خريج جامعة اوكسفورد . انتخب نائبا في البرلمان الاوسترالي ١٩٥٥ وعضوا في اللجنة الخارجية ١٩٦٢ - ١٩٦٦ وعين وزيرا للجيش ١٩٦٦ - ١٩٦٨ وللتعليم والعلوم ثم للدفاع فوزيرا للتعليم والعلوم على التوالي .

اصبح زعيما للحزب الليبرالي ورئيسا للوزراء ١٩٧٥ . معروف بميوله الرأسمالية والتحالف مع الغرب .

فرج الله الحلو (١٩٠٦ - ١٩٦١ ؟)

امين عام سابق للحزب الشيوعي اللبناني .

ولد عام ١٩٠٦ في قضاء جبيل (لبنان) .

قائد وطني بارز وزعيم شيوعي عربي عرف بنشاطه في سبيل السلم والديمقراطية على النطاق العالمي . كاتب موهوب وصحفي قدير . نشرت كتاباته عام ١٩٧٣ .

انضم الى الحزب الشيوعي السوري اللبناني عام ١٩٣١ وانتخب عضواً في لجنته المركزية عام ١٩٣٥ وسكرتيرا عاما للحزب عام ١٩٣٧ .

اعتقل عام ١٩٣٦ في دمشق ابان الاضراب الوطني العام .

وفي عام ١٩٤٣ كان احد مؤسسي المؤتمر الوطني اللبناني واتحاد الاحزاب لمكافحة الصهيونية . وعمل في سبيل بناء الجبهة الوطنية .

اختطف في ٢٥ حزيران - يونيو ١٩٥٩ في احد شوارع دمشق عاصمة الاقليم السوري من ج.ع.م. بعد ان كان قد دخل اليها خلسة . شكلت لجنة عالمية لانقاذه دون جدوى . توفي بعد عامين من اعتقاله تحت التعذيب . انكرت دائما سلطات الاقليم الشمالي ان تكون قد اعتقلته .

فرح انطون (١٨٧٤ - ١٩٢٢)

من مفكري عصر النهضة ، باحث وصحفي وروائي ، ولد وتعلم في طرابلس الشام وانتقل الى الاسكندرية سنة ١٨٩٧ فأصدر مجلة « الجامعة » وتولى تحرير « صدى الأهرام » ستة أشهر وأنشأ لشقيقته روز انطون حداد مجلة « السيدات » وكان يكتب فيها بتواقيع مستعارة . ورحل الى اميركا سنة ١٩٠٧ فأصدر مجلة وجريدة باسم الجامعة تم حجبها وعاد الى مصر فشارك في تحرير بضع جرائد وكتب عدة روايات تمثيلية ، وعاود اصدار مجلته الى ان توفي في القاهرة .

تكون اتجاهه الفكري من خلال مطالعته لكتاب اوربيين من مثال جان جاك روسو ، ورينان ، وتولستوي ، وكارل ماركس وبرنارد شو .

وقد كان تأثير ارنست رينان كبيرا عليه فقد

ترجم له كتاب « حياة المسيح » كما اننا نجد ان زبدة افكار فرح انطون السياسية في كتابه عن « ابن رشد وفلسفته » وهو ينهج في كتابته عن ابن رشد النهج الذي رسمه معلمه فالآراء العامة التي ادلى بها كانت آراء رينان نفسها تقريبا .

وقد أدت دراسته هذه عن ابن رشد الى نزاع مع الشيخ محمد عبده واثارت مناقشة كبيرة ، كان بنتيجتها ان وضع عبده دراسة في الاسلام والمسيحية ودفعت شبلي الشميل الى اذاعة افكاره عن المجتمع والحكم وقطعت العلاقة الطبيعية التي كانت قائمة بين انطون والشميل من جهة وعبده ورشيد رضا من جهة ثانية علما ان فرحا ورضا قد سافرا معا من لبنان الى مصر .

واذا كان فرح قد انطلق من فكرة تقول بإمكان حل « النزاع » بين العلم والدين بتحديد الحقل الخاص بكل منهما على أساس ان هناك قوتين اساسيتين مستقلتين هما القلب والعقل فإن هدفه السياسي كان شبيها بهدف شبلي الشميل وهو اقامة دولة علمانية ويدعو الى الفصل بين السلطات الزمنية والسلطات الروحية وهو عمليا كان يدعو الى اقامة دولة على أساس الحرية والإخاء والمساواة أي وفق شعارات الثورة الفرنسية ذاتها .

وكان فرح أنطون لا يوافق الشيخ محمد عبده في أمله بالوحدة الاسلامية فهي لن تتحقق من جهة واذا تحققت فلن يغير ذلك شيئا لأنها لن تولد القوة الضرورية لصد الخطر الأوروبي (فرح أنطون ، ابن رشد : ص ١٧٦ - ١٧٧) لأن الدولة حسب رأي انطون تقوم على عاملين : فصل الدين عن الدولة من جهة ، والولاء الوطني والتقنيات الحديثة من جهة ثانية وكان يشدد على العامل الأول فيقول « فلا مدنية ولا علم ولا فلسفة ولا تقدم في الداخل إلا بفصل السلطة المدنية عن السلطة الدينية » (المصدر السابق : ص ١٦٠)

والمجتمع القومي الوطني الجديد الذي ينادي به فرح إنما يقوم في الشرق وخاصة في السلطنة العثمانية فهو بشكل او بآخر كان يدعو الى اقامة وطن علماني « عثماني » تندمج فيه كل الأديان والطوائف في وحدة وطنية .

وقد كان يعترض على رأي الشيخ محمد عبده القائل بأن الأتراك هم الذين قضوا على وحدة الاسلام وقوته ، وأنه يمكن استعادة هذه الوحدة بنقل مركز الثقل من الاتراك . فحسب فرح ان الأمر كان بخلاف ذلك . فما مكن الأمة من البقاء إنما هو روح الوطنية التي تحصن بها الاتراك والفرس وتلك القوة المتولدة منها . فثقافة الفرس وفضائل الاتراك العسكرية قد نفحت الاسلام بقوة جديدة « إن دولة سلاطين آل عثمان ورثت الميراث العربي بانتخاب طبيعي فكفت بقوتها ذلك الميراث ما كان يحدق به من المصائب والأخطار » (المصدر السابق : ص ١٧٤) .

وهناك اشارتان مهمتان : الأولى أن هذا الرعيل الأول (الذي منه فرح انطون والشميل) إنما كان يسعى كما هو حال رضا وعبده الى حل اشكالات التحديث والتقدم التي تواجه المجتمع الشرقي آنذاك في إطار الدولة العثمانية وليس في إطار اقامة دولة مسيحية مستقلة كما نادت بذلك بعض الاصوات المعزولة .

والثانية ان كتابات فرح انطون تجعلنا نشعر أنها تعبر عن وعي سياسي إيجابي عند المسيحيين العرب الذين ظلوا مدة طويلة يكرسون مواهبهم السياسية لمعالجة شؤون بطريركياتهم المعقدة . لكن فرح أنطون لم يطالب فقط بعدم اضطهاد المسيحيين بل طالب بأن يمارسوا شطرا من المسؤولية السياسية . وفي هذا المجال كان يسعى جاهدا للتمييز بين المسيحيين الشرقيين وبين المرسلين الغربيين إذ كان يقول « نحن هم المسيحيون الحقيقيون ، ودينا لم يتدخل في السياسة ، ونحن لسنا مسؤولين عن اعمال المسيحية الغربية . إن ولاءنا هو للشرق وقد عشنا دوما أوفياء للسلطان » (ص ٢٠٥) .

فرح عمر ، الحاج (١٨٦٤ - ١٩٤٨)

زعيم وطني صومالي ناضل ضد الاستعمار البريطاني واسس اول حزب سياسي حديث في بلده .

بدأ حياته العامة موظفا في الادارة الاستعمارية في ١٩١٠ لكنه مالبث ان اصطدم بالسلطة البريطانية وراح عندها يدعو الناس الى الامتناع عن دفع الضرائب احتجاجا على القمع الاستعماري . فما كان من البريطانيين الا ان ادخلوه الجيش برتبة نقيب . الا انه استقال بعد سنتين وانخرط في العمل السياسي . وفي العشرينات ، نفوه الى عدن ، مخافة « عدوى » الفكر الوطني . وفي منفاه هذا ، اسس الحاج عمر « الجامعة الاسلامية الصومالية » مناديا باستقلال بلاده .

وفي بداية الثلاثينات ، زار الهند حيث التقى المهاتما غاندي . وتبنى في ما بعد فلسفة غاندي وأخذ يرفع العرائض الى السلطات البريطانية يحتج فيها على تصرفات الادارة .

اعتقل مجددا في الاربعينات ونفي الى جزيرة قرب عدن حيث ساءت صحته . وكان وقتها في عمر يناهز الثمانين غير انه ظل يوجّه العرائض الى ملك بريطانيا تعبيرا عن مطالب شعبه . عاد الى الصومال بعد الافراج عنه . لكنه توفي بعد فترة وجيزة في عام ١٩٤٨ بعدما كانت قد انهكته سنوات الاعتقال .

يعتبر الحاج فرح من ابطال النضال الصومالي من اجل الاستقلال الذي تحقق بعد ١٢ عاما من وفاته .

فرحات حشّاد (١٩١٤ - ١٩٥٢)

مناضل وطني وزعيم نقابي تونسي ولد في جزيرة العباسية إحدى جزر قرقنة مقابل مدينة صفاقس ، في عائلة صيادي أسماك فقيرة. وبعد وفاة والده اضطر الى ترك الدراسة بعد ان حصل على الشهادة الابتدائية واصبح عاملا منذ سن الرابعة عشرة في ميناء صفاقس للإنفاق على والدته وإخوته الصغار الثلاثة . ولما اصبح في مقتبل العمر صار معاون سائق في الشركة التونسية للنقل البري بالساحل (S.T.T.A.S) وانخرط في العمل النقابي منذ تلك الفترة المبكرة من عمره واصبح عضوا في الكونفيديرالية العامة للعمل (C.G.T) التي تأسست في ١٩١٩ والتي هي عبارة عن امتداد للنقابة الفرنسية الأم في باريس . وتجدر الملاحظة أن تلك النقابة الغريبة عن الواقع التونسي سرعان ما دخلت في صراع مع العمال التونسيين الذين جندهم النقابي التونسي الأول محمد علي الحامِّي للوقوف في وجه النقابة الفرنسية وحثهم على تكوين نقابتهم الوطنية ؛ بحيث لم تأتِ سنة ١٩٢٤ حتى أسس محمد علي والعديد من رفاقه منهم الطاهر الحدّاد أول نقابة تونسية تحت اسم جامعة عموم العملة التونسيين (C.G.T.T) . إلا أن السلطات الاستعمارية اعتقلت قادة العمل النقابي ونفت محمد علي الى الخارج . وباستشهاد هذا الأخير في حادث سيارة في السعودية انتهى عمليا نشاط تلك النقابة . وفي ١٩٣٦ أعاد النقابي بلقاسم القناوي الحياة للنقابة التونسية التي دخلت في صراع مع الحزب الدستوري الجديد لأن زعيمها الذي كان من أنصار الحزب الدستوري القديم رفع شعار « العمل النقابي البعيد عن السياسة » وتجنب المواجهة العنيفة مع الاستعمار بحجة « المحافظة على وجود النقابة التونسية الفتية » . وقد أدى ذلك الموقف بالعديد من النقابيين الوطنيين مثل فرحات حشاد الى عدم الانخراط في جامعة عموم العملة التونسيين وفضلوا النضال من خلال الحزب الدستوري الجديد . ومع الزمن خمد نشاط النقابة المذكورة بقيادة القناوي الى ان انتهى دورها تماما . وفي ١٩٤٣ حاولت الكونفيدرالية العامة للعمال الفرنسية إحياء العمل النقابي في تونس وإعادة الاتصال بأنشط العناصر العمالية التي كان لها في السابق نشاط نقابي . ولجذب تلك العناصر

التونسية ركزت على شعار المساواة التامة في الحقوق والواجبات بين العمال التونسيين والفرنسيين وعلى اعطاء القضايا المحلية التونسية اهتماما اكبر وهكذا استجاب فرحات حشاد الذي كان يتقد حماسا للدفاع عن الشغيلة التونسية الى طلب (C.G.T) . ولكن بعد أقل من سنة واحدة أي في ١٩٤٤ أدرك ان النقابة المذكورة ليست في الواقع الاّ فرعا للحزب الشيوعي الفرنسي الذي كان يصدر لها التعليمات من باريس ، وبأن العمال التونسيين لن يتمكنوا ابدا من خلالها من الوصول الى غاياتهم الكبرى المتمثلة في الاستقلال التام عن فرنسا . عندها كثف حشاد من اتصالاته بالعمال وتمكن في نفس السنة ١٩٤٤ من تأسيس نقابة تونسية هي « الاتحاد العام التونسي للشغل » (U.G.T.T) التي وإن لم تكن شيوعية لم تكن في نفس الوقت عنصرية حيث فتحت أبوابها للعمال الفرنسيين شُريطة ان يعترفوا بالطابع العربي التونسي للنقابة . وبالفعل انخرط فيها عدد وإن كان قليلا ، من العمال الفرنسيين مثل بعض العاملين في القطاع الصحي العمومي .

وهكذا تحققت عمليا امنية محمد علي التي كان يطمح اليها منذ العشرينات . . وكما هو منتظر تعرض الاتحاد العام التونسي للشغل ومؤسسه فرحات حشاد الى هجمات مركزة ليس فقط من طرف السلطات الاستعمارية الفرنسية بل وأيضا من طرف الشيوعيين الذين اتهموا تلك النقابة بتقسيم الطبقة العاملة وبالابتعاد عن العمل النقابي والانهماك في العمل السياسي . وكان فرحات حشاد يردّ على ذلك بقوله : « إن قضية الطبقة العاملة لا تنفصل عن القضية الوطنية بعمومها وبأن السياسة موجودة في كل ميادين الحياه ، وحتى لو أردنا ان نتجاهلها فإنها حتما سوف لن تتجاهلنا ، وأن العامل التونسي أثناء نضاله من أجل الانعتاق والتقدم الاجتماعي يصطدم يوميا بعراقيل سياسية عليه ان يتجاوزها ، ومن اجل ذلك فإنه مضطر لأن يناضل سياسياً » . كما أن فرحات حشاد كان يؤكد باستمرار على أن : « . . . الطبقة العاملة في البلد المستعمر أي الذي أُخضع للسيطرة السياسية لغاية الوصول الى الاستغلال الاقتصادي هي ضحية لنوعين من الاستغلال : استغلال رأسمالي ، مثلها في ذلك مثل بقية العمال في الدولة المستقلة ، واستغلال سياسي يتمثل في الاستعمار الجاثم على كل الشعب بما في ذلك الطبقة العاملة . وهذا النوع الثاني من الاستغلال هو أكثر ظهورا للعين المجردة ويدعم الاستغلال الأول . لذلك فإن أي نضال للتحرر يجب ، لكي يكون ناجعا ، أن يتم ضد الاستغلالَيْن في آن واحد وبذلك فقط يتحرر الشعب بمجموعه » . وما تزال كلمته الشهيرة : « إني أُحبُّك يا شعب » عالقة في قلب كل تونسي . وأول ضربة قاسية تعرض لها الاتحاد العام التونسي للشغل كانت في ٥ آب ـ أغسطس ١٩٤٧ وذلك عندما حصدت نيران الدبابات الفرنسية جموع العمال التونسيين المضربين في مدينة صفاقس وقتلت ثلاثين عاملا . ثم توالت الضربات مثل الإعدامات العمالية في جبل الجلود والنفيضة . . . ولكن ذلك لم يزد النقابة التونسية وزعيمها فرحات حشاد إلا إصرارا على مواصلة النضال . وفعلا كثف ذلك الزعيم النقابي نشاطه متصديا لكل أعداء الاتحاد ووسع دائرة نشاطه الى خارج القُطر لكسب الحلفاء في الخارج . ونظرا لعداء النقابة الفرنسية (C.G.T) للاتحاد العام فقد قرر فرحات حشاد ترك الفدرالية النقابية العالمية (Fédération Syndicale Mondiale = F.S.M.) ذات الميول الشيوعية ودعا في الوقت نفسه الى مؤتمر عمالي ليضع خطة العمل المستقبلية . وقد أقر المؤتمر في نهاية اعماله انضمام الاتحاد العام التونسي للشغل الى الكونفيدرالية العالمية للنقابات الحرة (Confédération Internationale des Syndicats Libres = C.I.S.L.) . وواصلت النقابة التونسية نضالها المزدوج النقابي والسياسي باعتبارها إحدى فصائل حركة التحرر الوطني . ولعب حشاد دورا طليعيا بارزا في ذلك النضال سواء في داخل تونس او في خارجها حيث لم يترك مؤتمرا دوليا إلاّ وحضره أو أرسل

من يمثله فيه لإسماع صوت الشعب التونسي المناضل ضد الاستعمار الفرنسي في المحافل الدولية . وقد أدرك الاستعمار الفرنسي أبعاد الخطر الذي يمثله ذلك المناضل على مصالحه بل وعلى وجوده في تونس ، فبدأ يخطط للتخلص منه . فشجع قيام منظمة فرنسية ارهابية سرية تسمى اليد الحمراء (La Main Rouge) التي تولى قيادتها أعضاء بارزون في الادارة الاستعمارية في تونس مثل بونس (Pons) الكاتب العام لدى المقيم الفرنسي العام والعديد من محافظي الأمن . . . وقد تولت تلك المنظمة مهمة إرهاب وتصفية العناصر الوطنية المعروفة مثل الهادي شاكر وخاصة فرحات حشاد الذي كانت ترى فيه الرأس المدبر للنضال المسلح ، حتى أن المجلة الاستعمارية الأسبوعية « باريس » (Paris) التي كان يديرها أعضاء اليد الحمراء الصادرة في اواخر تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٥٢ حملت على صفحتها الأولى بكل عنف على فرحات حشاد وحرّضت بشكل علني على التخلص منه . فقد كتبت بالحرف الواحد : « على القراء أن ينفذوا ما هو ضروري في حق ذلك الشخص ويقوموا بما تقتضيه الرجولة » . وبعد أسبوع واحد من ذلك المقال اغتيل فرحات حشاد في يوم ٥ كانون الأول - ديسمبر ١٩٥٢ بعد ان اعترضت طريقه سيارة تابعة لليد الحمراء وأمطرته وابلا من الرصاص، إلاّ أن حشاد الذي اصيب بجروح خطيرة حاول اللجوء الى سيارة أخرى ولم يكن يدري أنه كان يسعى الى حتفه داخل تلك السيارة الثانية التي كانت جزءاً من المخطط الإجرامي .

فرحات عباس (١٨٩٩ - ١٩٨٥)

سياسي ورجل دولة جزائري ترأس أثناء حرب التحرير الوطني الجزائرية الحكومة المؤقتة بعد ان كان في السابق من أنصار الاندماج مع فرنسا .

ولد فرحات عباس في طاهر بمنطقة القسنطينة من عائلة بورجوازية . حصل على ثقافة فرنسية . انتخب عام ١٩٢٦ رئيساً لاتحاد الطلاب الجزائريين المسلمين وأصدر في عام ١٩٢٦ كتاباً بعنوان « الشاب الجزائري » ضم مجموعة من كتاباته ومقالاته الصحفية التي كانت تدعو الى مستقبل جزائري فرنسي مشترك .

في عام ١٩٣٣ كان قد انهى دراسته الجامعية ونال اجازة في الصيدلة كما كان قد انهى خدمته العسكرية في الجيش الفرنسي وقد أنشأ صيدلية في سطيف وفي الوقت نفسه انطلق في ميدان العمل السياسي .

في نفس الفترة أنشأ فرحات عباس مجلة أسبوعية اسمها « التفاهم » (L'entente) وفيها نشر عام ١٩٣٦ مقالته الشهيرة التي نفى فيها وجود وطن جزائري . وفي عام ١٩٣٦ دعم فرحات عباس بقوة في مجلة التفاهم مشروع « بلوم - فيولي » القاضي بمنح المواطنية الفرنسية لحوالى ٧٠,٠٠٠ جزائري اختيروا من بين الموظفين وقدامى المحاربين وحملة الشهادات من اجل تشجيع عملية الانصهار .

إلا أن هذا المشروع رفض عام ١٩٣٧ مما جعل فرحات عباس يصاب بخيبة أمل كبيرة ويعمد الى تأسيس « الاتحاد الشعبي الجزائري » عام ١٩٣٨ . ولكنه رغم ذلك بقي من المنادين بالأنصهار ومن المؤيدين للسياسة الفرنسية .

التحق عام ١٩٣٩ بالجيش الفرنسي فوقع في الأسر عام ١٩٤٠ لكن سرعان ما افرج عنه وعاد إلى صيدليته في سطيف .

وفي عام ١٩٤٢ اعلن تأييده الكامل للحلفاء وفي الوقت نفسه اصدر بيانا من خمس نقاط عرف باسم « بيان الشعب الجزائري » طالب فيه بالغاء الاستعمار وبحق الشعوب بتقرير مصيرها ، وبوضع دستور يكفل الحريات والإصلاح واشراك الجزائريين في حكم بلدهم والافراج عن المعتقلين السياسيين . . والمساواة التامة بين كافة المواطنين .

وفي ٢٦ أيار / مايو ١٩٤٣ أضاف الى بيانه بنداً

جديداً يطالب بـ « جزائر حرة ومتحدة مع فرنسا حرة » أي بمعنى آخر بدأ يميل الى نوع من الفدرالية بتخليه عن افكاره « الاندماجية » السابقة وفي صيف ١٩٤٤ أخذ عباس ينشر أفكاره في سائر انحاء الجزائر من خلال مجلته الأسبوعية الجديدة « المساواة » (L'Egalité) وقد أخذت شعبيته بالتزايد خاصة وأن الشعب الجزائري كان يعني بالفدرالية الاستقلال التام وهكذا فقد كسب تأييد المصاليين (جماعة مصالي الحاج) عبر « حزب الشعب الجزائري » الواسع النفوذ والتأثير .

وفي ٨ أيار / مايو ١٩٤٥ بدأت انتفاضة **سطيف** الدموية ضد المستعمرين الفرنسيين فقمعت بأسلوب بربري وتم حل « أصدقاء البيان والحرية » و« **حزب الشعب الجزائري** » واعتقل زعماؤهما بمن في ذلك فرحات عباس الذي استمر رهن الاعتقال حتى ٩ آذار / مارس ١٩٤٦ حين صدر عفو عام عن المتهمين بأحداث سطيف الدموية . وقد أنشأ حزباً جديداً كان في الحقيقة امتداداً لحزبه السابق الذي حلته السلطات الفرنسية ، أطلق عليه اسم « **الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري** » وقد فاز حزبه هذا بأغلبية المقاعد في انتخابات حزيران - يونيو ١٩٤٦ بالرغم من الضغوط التي تعرض لها .

وقد استمر رغم كل ما جرى في انتهاج الطريق السلمي المطلبي : المطالبة بالاصلاح والمساواة عبر المفاوضات والتفاهم فقط . وهكذا فعندما اندلعت **الثورة الجزائرية** في تشرين الثاني - نوفمبر عام ١٩٥٤ كان اول من فوجىء بها . وبعد فترة عامين تقريبا من التردد والتفكير وبالتحديد في شهر نيسان - ابريل ١٩٥٦ أعلن فرحات عباس من القاهرة عن انضمامه الى **جبهة التحرير الوطني** . وقد عجل انضمامه هذا في دفع معظم المترددين والوسطيين والمعارضين للعنف الى انتهاج نفس الطريق وبذلك تعاظم نفوذ الجبهة .

كانت مهمة فرحات عباس ما بين نيسان - أبريل ١٩٥٦ وأيلول - سبتمبر ١٩٥٨ الاشراف في سويسرا ، على الاعلام الخارجي لجبهة التحرير الوطني وبصفته هذه تنقل كثيراً بين معظم العواصم العربية والعالمية شارحا القضية الجزائرية وطالبا الدعم السياسي والمادي لها . وفي آب ١٩٥٧ قُبل في عضوية « لجنة التنسيق والتنفيذ » كمكافأة له على جهوده السياسية .

وفي ١٩ أيلول - سبتمبر ١٩٥٨ تشكلت حكومة ثورية مؤقتة في المنفى عهد اليه برئاستها واستمر في منصبه هذا حتى ٢٧ آب - اغسطس ١٩٦١ حيث أبعد ليحل محله **يوسف بن خده** الأمين العام السابق لحركة « انتصار الحريات الديمقراطية » .

بعد الاستقلال عاد فرحات عباس إلى الجزائر معلناً تأييده لبن بللا في صراعه ضد معارضيه . وفي نفس السنة « أصبح رئيساً » لأول جمعية وطنية في الجزائر المستقلة . ولكن سرعان ما بدأ يعلن عن معارضته لسياسة الجزائر الاشتراكية والعربية فاستقال من رئاسة الجمعية الوطنية في ١٤ آب - أغسطس ١٩٦٣ متهماً **بن بللا** بالفاشية والتسلط وبعد فترة قصيرة أي في نهاية ١٩٦٣ وبداية ١٩٦٤ فرضت عليه الاقامة الجبرية ولم يفرج عنه إلا في عهد الرئيس **الشاذلي بن جديد** .

وفي عام ١٩٨٤ منحته الحكومة الجزائرية بمناسبة الذكرى الثلاثين للثورة « ميدالية المقاومة » .

من مؤلفاته : « الجزائري الشاب » و« ليل الاستعمار » ١٩٦٢ و« الاستقلال المُصادر » ١٩٨٤ (بالفرنسية) .

فرحان السعدي ، الشيخ (١٨٦٠ - ١٩٣٧)

مناضل فلسطيني بارز كان من القادة المؤثرين في **الثورة الفلسطينية الكبرى** التي اندلعت ما بين عامي ١٩٣٦ - ١٩٣٩ ، كما كان واحدا من الذين شاركوا

بفعالية في النشاطات الوطنية التي قادها الشهيد الشيخ عز الدين القسّام .

ولد في قرية المزار بقضاء جنين ، تلقى دراسته الابتدائية في قريته ثم في مدينة جنين ، ونشأ نشأة دينية حافظا القرآن والاحاديث النبوية الشريفة ، ولهذا السبب لُقّب بالشيخ .

كان من اوائل الذين نادوا باستقلال البلاد العربية عن السلطنة العثمانية ، وكانت له مواقف قومية ووطنية مشهودة في ذلك ، وعندما احتل البريطانيون فلسطين من ضمن البلدان العربية التي وضعت تحت سيطرتهم في اعقاب الحرب العالمية الأولى بناء على اتفاقية سايكس - بيكو ، بدأ يدعو الى مقاومتهم . وتعمق موقفه الرافض للاحتلال البريطاني ، إثر انكشاف نواياهم العدوانية في السماح للحركة الصهيونية باقامة « وطن قومي لليهود » في فلسطين وفقا لما هو وارد في « وعد بلفور » المعروف .

خلال ثورة ١٩٢٩ قاد مجموعة من المقاتلين في قضاء جنين ، حيث ركّز نشاطه على مهاجمة التجمعات البريطانية والصهيونية . ولكن سلطات الانتداب البريطاني نجحت في اعتقاله وحكمت عليه بالسجن لمدة ثلاث سنوات .

وبعدما اطلق سراحه تابع نشاطاته النضالية ، فانضم الى حركة الشهيد عز الدين القسّام ، وكان احد المشاركين في معركة احراج يعبد التي جرت في تشرين الثاني -نوفمبر ١٩٣٥ وادت الى استشهاد القسّام وبعض اصحابه . غير ان فرحان السعدي نجا من الوقوع في ايدي القوات البريطانية .

وعندما قامت الثورة الفلسطينية الكبرى عام ١٩٣٦ كان لفرحان السعدي شرف اطلاق رصاصتها الأولى ، وذلك بقيادة مجموعة هاجمت قافلة صهيونية على طريق نابلس - طولكرم . وكانت هذه العملية ايذانا ببدء العمل المسلح الذي تحوّل الى ثورة امتدت طوال ثلاث سنوات .

بعد اندلاع الثورة تولى السعدي قيادة فصيل « عنبتا - نور شمس » ، واصبح عضوا داخل اللجنة التي كونتها قيادة الثورة لجمع الاعانات . شارك في العديد من المعارك ، وجرح في احداها (معركة عين جالوت) ، ولكنه استمر في نشاطاته الثورية الى ان نجحت قوات الانتداب البريطاني في اعتقاله في قريته المزار بتاريخ ٢٢ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٣٧ . وقد قدّمته السلطات البريطانية الى محكمة صورية حكمت عليه بالاعدام شنقا ، ونفذ الحكم في ٢٧ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٣٧ ، أي بعد خمسة أيام من اعتقاله .

ادى اعدام فرحان السعدي الى نشوء موجة عارمة من النقمة ضد السلطات البريطانية ، كما هزّ مشاعر الشعب الفلسطيني ، وكان باعثا على قيام جماعة ثورية كبيرة في فلسطين حملت اسم « إخوان فرحان » .

فردان ، عملية (١٩٧٣)

إحدى عمليات الارهاب الصهيوني الاسرائيلي . قام بها الكومندوس الاسرائيلي بالتعاون مع المخابرات الاميركية CIA في بيروت ليلة ١٠ نيسان - ابريل ١٩٧٣ واستهدفت ثلاثة مواقع في العاصمة اللبنانية :

١ - شارع فردان حيث اغتيل ثلاثة من قادة المقاومة الفلسطينية هم : كمال ناصر وأبو يوسف (محمد يوسف النجار) وكمال عدوان .

٢ - منطقة الفاكهاني حيث نسفت بنية كبيرة بسكانها ، ويقع فيها مركز للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين .

٣ - منطقة الأوزاعي حيث نسف منزلان ومنشرة للخشب واستشهد أصحاب المنزلين ومجموعة من العمال السوريين في المنشرة .

استعمل الارهابيون الصهاينة في هذه العملية سيارات مستأجرة من مكاتب للتكسي في بيروت قامت المخابرات الاميركية بتحضيرها وتحضير كافة وسائل

التمويه والمساعدة على تنفيذ العملية واخفاء منفذي الشق الأول منها .

كما استعملوا القوارب المطاطية في الشق الثالث الذي لم يكن له اهمية استراتيجية وانما كان للتمويه على الشقين الأولين . أدت هذه العملية إلى أزمة سياسية عنيفة في لبنان انتهت باستقالة حكومة صائب سلام واندلاع احداث أيار - مايو ١٩٧٣ بين الجيش اللبناني والمقاومة الفلسطينية .

فردان ، معركة (١٩١٦)

Verdun, Battle (1916)

Verdun, Bataille de (1916)

اطول واشرس معركة جرت خلال الحرب العالمية الأولى ، اثر هجوم الالمان على مدينة فردان الفرنسية (تقع فردان على نهر الموز وقد ضمت الى فرنسا عام ١٥٥٢ وصارت بعد ١٨٧١ قلعة منيعة التحصين) . بدأ الهجوم الألماني بشدة في ٢١ شباط - فبراير عام ١٩١٦ وكانت خطة الهجوم تتلخص في كلمتين : قصف ثقيل وتدمير شامل (نحو مليوني قنبلة يوميا) لإرهاب الفرنسيين وتحطيم معنوياتهم . بعد القصف تقدم المشاة الألمان على شكل دوريات استكشافية تحمل قنابل يدوية للتطهير وكان من خلفهم صفوف طويلة من الجنود الألمان للاحتلال . استبسلت المقاومة الفرنسية في الدفاع امام تقدم الألمان الذين نجحوا في احتلال عدة قرى محصنة في ٢٦ شباط - فبراير . تولى الجنرال بيتان القيادة في فردان وكان عبقريا في تطبيق نظرية الدفاع ، وقد ساعده في هذا انقطاع الهجوم الالماني حتى ٥ آذار - مارس مما جعله يعزز قواته . ومع اشتداد الهجوم الالماني مرة اخرى اضطر بيتان الى الانسحاب امام الألمان ولكن فردان لم تسقط بفضل رفع شعار « انهم لن يعبروا » . وظلت المعركة على هذا التناوب حتى ١٩ نيسان - ابريل حين زحف ٤٠٠,٠٠٠ الماني على قلعة « فورت هوم » الحصينة . وتصدت لهم المدفعية الفرنسية الثقيلة فحصدت بضعة الاف واجبرتهم على الارتداد . وكان هذا يوما حاسماً في تاريخ فردان وبيتان والحرب العالمية الأولى ، ذلك ان الفرنسيين لم يتقهقروا بعد ذلك وان خسروا - بعد قتال مرير - بعض القلاع التي لم تكن ذات شأن . وظل القتال دائرا حول فردان حتى تموز - يوليو ١٩١٦ حين كسر الانكليز الخط الالماني في الشمال فاضطرت القيادة الالمانية الى تخفيف الضغط عن الجبهة في فردان . اما ضحايا فردان فهم ١٨٠ الف قتيل و٢٨٠ الف جريح و٣٠ الف اسير فرنسي و٤٧ الف قتيل و٢٠٠ الف جريح و١٢٥ الف اسير الماني . كانت المعركة اساس مجد بيتان العسكري الذي رفعه الى رتبة مارشال ثم الى رئاسة الجمهورية في حكومة فيشي اثناء الاحتلال النازي لفرنسا في الحرب العالمية الثانية ، وتعتبر مدينة فردان والأراضي التي جرى عليها القتال والمدافن الضخمة لقتلى المعركة مزارا وطنيا وبقعة طاهرة بالنسبة للفرنسيين .

فردية

Individualism

Individualisme

مذهب فكري - سياسي ينطلق من اعتبار الفرد واعماله وآماله أساساً في تفسير التاريخ والظواهر الاجتماعية . وفي المجال الديني كان هذا الاتجاه مساعداً على الاصلاح والتحرر من قبضة الكنيسة وتحكمها بالفرد بشكل عام . وعلى الصعيد السياسي ينطوي على الاعتقاد بأن الهدف الرئيسي للمجتمع والدولة انما هو الحفاظ على مصلحة الفرد وسعادته وان واجب الدولة هو مساعدته على تحقيق ذاته واقصى طاقاته . ولعل اعمق تطور مر به هذا

المذهب السياسي هو ظهور نظام الاقتصاد الحر الذي ولد مع الثورة الصناعية والرأسمالية .

الفردية (التفسير الفردي للتاريخ)

Individualist Interpretation of History

Interprétation individualiste de l'histoire

نظرية تنسب الحوادث والتطورات التاريخية الى أفراد عظام كالقادة والأبطال والمفكرين والكتاب والمخترعين وما شابه ذلك . وتنفي النظرية ضمنيا او تتجاهل دور الاقتصاد والتغيرات المناخية والفيزيوجغرافية والدين والغيبية والسببية والحتمية والقدرية في تحديد مجرى التاريخ . على رأس مؤسسي هذا الرأي اثنان من الفلاسفة الروس هما : لافرون (١٨٢٣ ـ ١٩٠٠) وميخائيلوفسكي (١٨٢٤ ـ ١٩٠٤) وكان هذان الاثنان من المدافعين عن **الشعبوية** ؛ أما الشعبويون الذين وافقوا على هذه النظرية وبشكل خاص أولئك الذين التحقوا بحركة « نارودنايا ڤوليا » (ارادة الشعب) فقد اتخذوا من العنف الفردي منهجا ثوريا للنضال ضد النظام القمعي الأوتوقراطي في روسيا القيصرية . وقد رفض الماركسيون هذه النظرية إذ ان تفسيرهم للتاريخ بقي دائما منطلقا من **المادية التاريخية** ، كما أنهم اعترضوا بشكل خاص على رأيها القائل بأن الجماهير لا يمكن ان تلعب دورا هاما في التطورات التاريخية الحاسمة . ورأى الماركسيون ان النظرية تؤول التاريخ من خلال مجموعة من المصادفات وتنكر احتمالات حدوث أية ثورة بمبادرة من الجماهير ، كما أنها استعملت كذريعة لتبرير الغزوات الامبريالية والفاشية . افضل ما عُرف من الكتب الماركسية التي تهاجم هذه النظرية كان كتاب « كيف وبماذا يحارب أصدقاء الشعب » ، « الديمقراطية الاشتراكية » للينين ١٨٩٤ و« اختلافاتنا » لبليخانوف ١٨٨٥ و« فوضوية ام اشتراكية » لستالين ١٩٠٦ ـ ١٩٠٧ .

الفردية الذرية

Atomism

Atomisme

مفهوم ورد لأول مرة في رواية الكاتب الانكليزي دانييل ديفو « روبنسون كروزو » الصادرة عام ١٧١٩ . فبطل هذه الرواية هو رمز للفرد المستقل بذاته وبعالمه ، والذي يستطيع بمفرده ان يبني حول ذاته عالما كاملا . وروبنسون كروزو هو بهذا المعنى ذرة مكتفية بذاتها ، ومن هنا صار رائدا للفردية الذرية كمذهب بورجوازي نوعي .

فالبورجوازية تفترض ان العالم مؤلَّف من أفراد ـ ذرات، وكل فرد يسبحُ في عالمه الخاص باستقلال تام،في الوقت نفسه الذي يسبح فيه سائر الأفراد في عوالم خاصة بهم ، دونما ان تكون بهم حاجة الى **التضامن** او التشارك .

وقد وجدت الفردية الذرية صياغتها النظرية كمذهب ايديولوجي وكرؤية للعالم في كتابات **ماركس وإنغلز** في نقد الاقتصاد السياسي البورجوازي . ففي ظل المزاحمة الحرة المعممة ، وفي مجرى السباق من أجل **الربح** في قلب المجتمع الرأسمالي ، يعتقد الفرد البورجوازي ان تاريخ المجتمع هو تاريخ الصراع بين افراد ، وأن فردية الأفراد تتجلى في حربهم المتبادلة هذه ضد سائر الأفراد .

بيد ان هذه الصورة للبورجوازي الذي يتصور نفسه مستقلا من الناحية الاقتصادية ، وحرا من الناحية القانونية ، ومالكا « بحكم الطبيعة » لرأس المال وللأرض ولشخصه ، ولا يعترف بالغيرية ، أي بالآخرين ، الا بوساطة الصراع ، تجهل او تتجاهل ان ما يؤلف لحمة المجتمع البورجوازي بالذات هو **المصلحة** التي توحِّد جميع اعضاء هذا المجتمع ، وتجعل منهم اعضاء في طبقة

واحدة متضامنين ومتلاحمين ، رغم تزاحمهم ، مثلهم في ذلك مثل الذرات عينها التي لا تحافظ كل ذرة منها على وجودها الا من خلال تماسك الذرات وتلاحمها كافة .

وقد حاول بعض المنظِّرين وبعض علماء الاجتماع والاقتصاد ان يكرسوا الفردية الذرية مقولة معرفية ومبدأ ومنهجا للتحليل الفلسفي والاقتصادي . ومن هؤلاء **دوهرينغ** في الفلسفة ، و**ريكاردو** وآدم **سميث** في الاقتصاد ، وغيرهم ممن اعتبروا ان الفرد ليس نتاجا تاريخيا ، بل هو مبدأ التاريخ ونقطة انطلاقه بالذات ، وأنه ليس نتيجة للتاريخ ، بل معطى طبيعي وأولي .

ونقد الفردية الذرية ليس موقفا ماركسيا حصريا . فقد كَثُر على امتداد القرن التاسع عشر نقاد الفردية الذرية ، ولاسيما في فلسفة التاريخ ، ومن هؤلاء **فيكو** و**هردر** و**هيغل** . وكان آخر من اخضع الفردية الذرية البورجوازية لنقد صارم جان بول **سارتر** الذي وصف افراد المجتمع البورجوازي بأنهم ، في فرديتهم الذرية ، أشبه بحبات البطاطا في كيسها .

الفرس

Persians

Perses

قوم من اصل هندي ـ اوروبي هاجروا، في اواخر الالف الثانية قبل الميلاد ، من روسيا الجنوبية والقفقاس ، واستقروا لفترة من الزمن في فرسوا ، جنوبي بحيرة فان في تركيا . وفي القرن الثامن قبل الميلاد قدموا الى ايران، بعد أن استولى الملك الاشوري شلمنصّر الثالث على فرسوا واخضعها . هاجروا في اتجاه الجنوب واستولوا في مطلع القرن السابع قبل الميلاد على فرسوماش ، شمال شرقي سوزا ، مستفيدين من الحملات السقيتية التي قوضت دعائم الامبراطورية الآشورية . وتقدموا بعد ذلك في اتجاه الجنوب الشرقي واستولوا على المنطقة التي باتت تعرف باسم فارس . في اواخر القرن السابع ق.م خضعوا لسيطرة الميديين ، أشقائهم بالعرق واللغة والعادات . ثاروا في عام ٥٥٣ ق.م بقيادة **قورش** الثاني الكبير الذي باشر ببناء الامبراطورية الفارسية وهي امبراطورية امتدت حتى حدود الهند ، وشملت آسيا الصغرى ، ومنطقة ما بين النهرين ، ومجمل ما تبقى من الامبراطورية البابلية الجديدة حتى البحر المتوسط . كما ضمت مصر ايضا ، في وقت لاحق ، الى الامبراطورية الصاعدة التي عرفت ذروة مجدها في عهد داريوس (٥٢١ ـ ٤٨٦) . ثم كانت مرحلة الأفول والاحتلال بعد ان هزم الفرس أمام **الاسكندر** المقدوني . على ان الامبراطورية الفارسية عرفت ذروة جديدة من النهوض في عهد الساسانيين بين القرنين الثالث والسابع ميلادي . وفي عهد الدولة العربية الاسلامية نشط الفرس ثقافيا بعد ان هزموا عسكريا (راجع القادسية) ، ولكنهم عملوا في الوقت نفسه ، من الناحية السياسية ، على تقويض اركان **الخلافة** العربية ، متوسلين بالدرجة الأولى **الشعوبية** .

فرساي

Versailles

مدينة فرنسية ، تشتهر بكثرة قصورها وحدائقها . تقع شرقي فرنسا وجنوبي غربي باريس . عاصمة محافظة السين والواز . وقعت فيها بعض المعاهدات الهامة ، فيها قصر عرف

باسم (قصر فرساي) بدأ بتشييده لويس الرابع عشر سنة ١٦٦١ ، ونقل إليه بلاطه سنة ١٦٨٢ .

حول لويس فيليب قصر فرساي الى متحف وطني . من المعاهدات التي وقعت في مدينة فرساي معاهدة عرفت باسمها بعد الحرب الأهلية الإمريكية ضد بريطانيا ١٧٨٣ ، واتفاقية أخرى وقعت في نهاية الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٩ . (انظر : معاهدة فرساي لعام ١٩١٩)

ڤرساي ، معاهدة (١٩١٩)

Versailles, Treaty of

Versailles, Traité de

بعد اقرار المانيا بهزيمتها العسكرية في الحرب العالمية الأولى والاتفاق على الهدنة في اواخر عام ١٩١٨ ، انعقد في باريس مؤتمر للسلام جمع ممثلين عن سبع وعشرين دولة ، بعضها لم يشارك في الحرب الا بشكل غير مباشر ، واستثنيت منه كل الدول المهزومة ، وذلك لوضع معاهدة تتضمن شروط السلام ، واعادة رسم الحدود في القارة الاوروبية ، إضافة للبحث عن حلول للمسائل الرئيسية التي خلقتها الحرب ، كتموين اوروبة بالمواد الغذائية وايجاد السبل لإعادة انعاش الحياة الاقتصادية وتأمين الوسائل لإصلاح الاضرار والخسائر . وكذلك التوصل لتسوية حول مصير الاراضي والمصالح الالمانية في افريقية والمحيط الهادي والصين وتوزيع المناطق التابعة للسلطنة العثمانية التي كانت قد دخلت الحرب الى جانب المانيا .

افتتح المؤتمر يوم ١٨ كانون الثاني - يناير ١٩١٩ ، وشكل لجنة لصياغة المعاهدة ، تضم ممثلين اثنين عن كل دولة من الدول الكبرى (فرنسا ، بريطانيا العظمى ، الولايات المتحدة الامريكية ، ايطاليا ، اليابان) ، إلا أنها سرعان ما استبدلت بمجلس زعماء الدول الاربع الرئيسية (**ويلسون** رئيس الولايات المتحدة ، **كليمنصو** رئيس وزراء فرنسا ، **لويد جورج** رئيس وزراء بريطانيا ، **اورلاندو** رئيس وزراء ايطاليا) وبعد ثلاثة اشهر ونصف ، من الأعمال والمناقشات والجلسات ظهر خلالها عدد من نقاط الخلاف وتناقضات المصالح ، تم التوصل لصياغة مشروع المعاهدة الذي تسلمته الحكومة الالمانية في ٧ أيار - مايو ١٩١٩ . كما أُجلت دراسة القضايا المتعلقة ببقايا الامبراطورية النمساوية - المنغارية وتحديد حدود الدول التي يمسها الأمر لمعاهدات خاصة لاحقة تلتزم المانيا ، بحسب البند ٤٣٤ من المعاهدة ، مسبقا باحترامها .

وبالرغم من الانتصار العسكري الواضح للحلفاء وشريكتهم الولايات المتحدة (التي لم تدخل الحرب الا في عام ١٩١٧) ، فإن الزعماء الأربعة لم يكونوا طليقي الايدي تماما في وضع شروطهم ، إذ ان ظروف ما بعد الحرب واحتمالات تطورها كانت تجبرهم على عدم رؤية الامور من منطلق مصالحهم الآنية فقط ، بل الأخذ بمجموعة من الاعتبارات . فهناك اولاً ، الضمانة التي تلقتها المانيا من الحكومة الامريكية في ان تستند المعاهدة على مبادىء ويلسون الأربعة عشر والتي تقوم بشكل خاص على فكرة **حق تقرير المصير** لكل الشعوب . وان انكشف فيما بعد ان هذا المبدأ لم يطبق بشكل كامل وحتى النهاية . وهناك ايضا الارهاق المادي والمعنوي بسبب الحرب وثقل الخسائر في الارواح وعدم الثقة بالمستقبل من جراء نقص التموين وظهور البطالة المترافق مع فك التعبئة . بالاضافة الى تصاعد الحركات والاضرابات العمالية المطالبة بتحديد ساعات العمل اليومية وتحقيق الضمان الاجتماعي واجراء مجموعة من التأميمات تمس البنوك والمناجم وعدد آخر من الاصلاحات . وبالرغم من عدم تحول هذه الحركات الى انتفاضات ثورية ، فإن شبح امتداد ثورة اكتوبر الروسية ، بالاخص بعد قيام الثورة الاشتراكية في

المجر ، وظهور بوادرها في المانيا مع محاولة السبارتاكيين (تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩١٨) ، كان دافعا لتلبية قسم من المطالب وبنفس الوقت باعثاً على تخفيف الضغوط على المانيا ، كي لا تنهار نهائيا مما قد يحولها الى بؤرة ثورية ، او يدفعها للتحالف مع روسيا السوفييتية . عدا عن وجود مصلحة لبريطانيا العظمى في الابقاء على الاقتصاد الالماني وانعاشه ، إذ ان السوق الالمانية كانت من اهم اسواق تصريف البضائع الانكليزية قبل قيام الحرب . ومن ناحية اخرى أخذ قسم هام من الرأي العام في دول الحلفاء يطالب بسلام عادل ودائم ، ويمارس ضغوطا بأشكال شتى الى جانب ضغوط الحركات الاشتراكية .

ضمن هذه الاعتبارات لم يكن انهاء الحرب ضد المانيا لفرض الاستسلام عليها دون قيد أو شرط الشاغل الوحيد لدى الحلفاء وانما كان من الضروري عليهم ايضاً ايجاد توازن جديد في أوروبة يسمح بمجابهة الأزمة الاقتصادية والحد من الغليان الثوري .

لقد احتلت مسألة الحدود القسم الأهم من بنود المعاهدة ، وهي تعكس صعوبة التسوية بين المطامح المختلفة . ففيما يخص الولايات المتحدة الامريكية ، فقد اعلنت عند دخولها الحرب ، انها لا تبحث عن اية مكاسب جغرافية ، وحددت برنامجها للسلام (المبادىء الأربعة عشر) الذي يتضمن وعدا بضم الالزاس واللورين لفرنسا . وهو امر متفق عليه من قبل الاطراف وأقرته المعاهدة . إلا أن الحكومة الفرنسية ، التي كانت تخشى من قيام الالمان بحرب ثأرية ، كانت بعيدة عن قبول مبادىء ويلسون حرفيا ، إذ كانت تطالب بضمانات جغرافية اكبر ، تحقق لها تفوقا استراتيجيا، حتى لو تم ذلك على حساب مبدأ حق تقرير المصير . وكانت خطتها تقوم على فصل الضفة اليسرى لنهر الرين واقامة دولة مستقلة فيها تحت اشراف عصبة الأمم ، او على الأقل تجريدها من السلاح . وكذلك ضم منطقة « سار » الغنية بمناجم الفحم لفرنسا . هذه الخطة الفرنسية واجهت معارضة شديدة من « ويلسون » و« لويد جورج » . مما أجبر فرنسا على التراجع عن مطالبها والاكتفاء بتجريد الضفة اليسرى من السلاح وكذلك منطقة بعرض ٥٠ كلم على الضفة اليمنى لنهر الرين ، والابقاء على الوجود العسكري للحلفاء فيها لمدة ١٥ سنة اما منطقة « سار » فقد انيطت ادارتها بعصبة الأمم لمدة ١٥ سنة ، يقرر السكان مصيرهم بعد انقضائها باستفتاء شعبي ، كما ستنتقل ملكية المناجم في هذه المنطقة الى الدولة الفرنسية . ومقابل تراجع فرنسا عن ضم « سار » تعد كل من امريكا وبريطانيا بتقديم ضمانات امنية على شكل دعم عسكري فوري في حال أي اعتداء الماني .

وعلى خلاف فرنسا ، لم يكن لبريطانيا العظمى مطالب في الاراضي الاوروبية (بالمقابل كانت انظارها موجهة للمستعمرات الالمانية والى توطيد نفوذها في القسم الاسيوي من الدولة العثمانية) وكانت تأمل منع توطد السيطرة الالمانية على اوروبة ، وخلق وضع متوازن في القارة ، وانهاء التهديد الذي كان يشكله الاسطول البحري الالماني على الجزر البريطانية . وقد حصلت في هذا المجال الاخير على قبول لشروطها، فعلاوة على اتفاقية الهدنة التي تجبر المانيا على وضع قسم من اسطولها البحري تحت مراقبة الحلفاء في مرفأ « سكابا فلو » الاسكتلندي ، وتجريد كل المراكب الاخرى التي بقيت معها من السلاح ، تم الاتفاق على ان تسلم المانيا مجموعة اخرى من القطع البحرية للحلفاء ، وحصر كمية المراكب التي يمكن ان تحتازها ، وكذلك منع مصانع السفن الالمانية من صناعة غيرها الا لاستبدال ما تلف منها .

وفيما يخص الحدود البولونية ، فقد تقرر اعطاء الدولة البولونية كامل اراضي « بوزنانيا » وبروسيا الغربية ، و« سيليزيا العليا » واجراء استفتاء شعبي في مقاطعة « الينشتين » التي تقع على التخوم الجنوبية لبروسيا الشرقية لتقرير مصيرها . واخيرا

تقرر تحويل « دانتزيغ » ـ رغم احتجاجات الوفد البولوني المطالب بضمها ـ الى مدينة حرة مفتوحة ذات ادارة مستقلة وتحت اشراف عصبة الأمم . هذا الوضع الخاص ، اصر عليه « لويد جورج » لأنه كان يرغب ان يكون للبحرية الانكليزية في دانتزيغ ، وهي مرفأ كبير ، وضع مسيطر .

وبالنسبة للحدود الشمالية ، كانت الحكومة الدانمركية قد باشرت المفاوضات مع المانيا حول استرجاع اراضي « سيليزفيغ » قبل افتتاح مؤتمر السلام. وعندما قرر هذا المؤتمر ان يجري استفتاء شعبياً في سيليزفيغ الشمالية والمتوسطة وفي قسم من الجنوبية لمعرفة رغبات السكان ، احتجت الحكومة الدانمركية على إدخال القسم الجنوبي في الاستفتاء لرغبتها في عدم اثارة عداء جارتها الألمانية ، وطلبت ان يجري الاستفتاء في القسم الشمالي والمتوسط فقط ، وهذا ما حصلت عليه . اما المطالب البلجيكية في منطقة « اوبن » التي تحتوي على مناجم الزنك والرصاص ، شجبت تحفظ ويلسون في البداية ، لأن سكانها المان . ثم وافق على تنظيم استفتاء يجري اخضاع نتائجه لعصبة الأمم لتقرر امرها . وتم اعتماد نفس الحل لمنطقة « ماليدي » .

إلا ان ما وضع على المحك مبدأ تقرير المصير ، هو موضوع تسوية الحدود الجنوبية لالمانيا ، اذ انكشف تناقض فاضح بين هذا المبدأ وما قد ينطوي عليه من توسع المانيا وبين المصالح الاستراتيجية للحلفاء . اذ انه بعد انهيار الدولة النمساوية ـ المنغارية ، نشأت دولتان جديدتان في المنطقة : النمسا وتشيكوسلوفاكيا ، وقد اظهرت النمسا ، وهي تضم سبعة ملايين ناطق بالالمانية ، ميولها للاتحاد بالمانيا . وباشرت فعلا بالمفاوضات ضمن هذا الهدف . وهذا يعني انه في حال تحقق الوحدة النمساوية ـ الالمانية والحاق مورافيا وبوهيميا اللتين يقطنهما ثلاثة ملايين الماني ، فإن المانيا سوف تخرج من الحرب ، رغم فقدانها بعض اراضيها ، اكبر مما كانت عليه عام ١٩١٤ واكثر تعدادا ، وهذا ما لم يكن يقبل به الحلفاء على الاطلاق . وقد انتهى الأمر الى إجبار المانيا على عدم مس استقلال النمسا ، بل ومنع النمسا نفسها من المس باستقلالها والاتحاد بالمانيا إلا بقرار تصادق عليه عصبة الأمم (بند ٨٠) . وبنفس المنطق ، تم الاتفاق على ابقاء مورافيا وبوهيميا ضمن الدولة التشيكية ، بعد ان شددت الحكومة التشيكية على الحقوق التاريخية والضرورات الاقتصادية وكذلك على الدور الذي يمكن ان تلعبه في مواجهة الخطر البلشفي في تلك المنطقة من اوربة . وقد كان من مصلحة الحلفاء ولاسيا الفرنسيين ، ان تقوم دولة تشيكية قوية يمكن لها ان تلعب دورا ضد المانيا في اي حرب مقبلة .

بعد موضوع تسوية الحدود ، جاءت مسألة التعويضات والضمانات في الدرجة الثانية من اهتمامات المؤتمر واهم ما تضمنته المعاهدة في هذا المجال :

ـ مصادرة الممتلكات الخاصة للالمان القاطنين في البلاد الحليفة ، هذا الاجراء يهدف للتعويض عن الممتلكات الخاصة التي صودرت في المانيا خلال الحرب (بند ٢٥٧) .

ـ تحويل الممرات النهرية الالمانية الى ممرات دولية توضع تحت اشراف لجان خاصة لتأمين حرية النقل (بنود ٣٣١ الى ٣٣٩) .

ـ فتح قناة كييل ، في زمن السلم ، لكل الدول ودون رسوم تمييزية . بنود (٣٨٠ ـ ٣٨٦) .

ـ اجبار المانيا على التعامل مع الدول الحليفة على انها الدول الأكثر « رعاية » في العلاقات التجارية (٢٦٤ ـ ٢٦٥) .

ـ تتخلى المانيا عن كل المراكب التجارية التي تزيد سعتها عن ١٦٠٠ طن بحري أي ٤٥٢٨ م^3 ، ونصف المراكب ذات السعة من ١٠٠٠ الى ١٦٠٠ طن أي من ٢٨٣٠ م^3 الى ٤٥٢٨ م^3 ، كتعويض

جزئي عن المراكب التجارية الحليفة التي اغرقتها الغواصات الالمانية (الملحق الثالث من القسم الرابع) .

غير ان القسم الأكثر اهمية كان يتعلق بالتعويضات المالية التي يترتب على المانيا دفعها بموجب اتفاقية الهدنة التي تنص على تعويض كل الاضرار التي تعرض لها المدنيون وممتلكاتهم من جراء القوى المسلحة الألمانية . وهذا ما وافقت عليه الحكومة الالمانية بتوقيعها اتفاقية الهدنة . يبقى تحديد الاضرار التي سيجري التعويض عليها وشروط التسديد وكيفية تقاسم التعويضات بين الدول الحليفة . فيما يخص النقطة الأولى ، وبناء على اقتراح انكليزي دعمته فرنسا ، تقرر ان تسدد المانيا المرتبات والاعانات المخصصة لضحايا الحرب و لعائلات المجندين ، ودفع كلفة الاصلاحات الضرورية في المناطق التي غزاها الجيش الالماني . اما المبلغ الاجمالي فقد أجل تحديده نظرا للخلاف حول تقييم قدرات المانيا المالية . واكتفي بتحديد قسط اول بمبلغ ٢٥ مليار فرنك ذهبي يجب تسديده ضمن مهلة سنتين ، بعدها تقرر لجنة التعويضات المبلغ الاجمالي وكيفية توزيعه . كما تم تأجيل تحديد نسب تقاسم هذه الاقساط بين الدول الحليفة بعد خلاف على حصة فرنسا التي تطالب بـ ٦٥٪ كونها تعرضت اكثر من غيرها لاضرار الحرب ، في حين ان بريطانيا وافقت على اعطائها نسبة ٥٠٪ فقط . فيما يخص بلجيكا ، تم الاتفاق على ان تحصل على ملياري فرنك ذهبي من الاقساط الالمانية الأولى .

وتضمنت المعاهدة ايضا بنودا تتعلق بالعقوبات . فالمادة (٢٢٨) تنص على تقديم المواطنين الالمان المتهمين بارتكاب اعمال مخالفة لقوانين واعراف الحرب لمحاكم الحلفاء العسكرية . وهؤلاء المذنبون تسميهم الحكومات الحليفة ويتوجب على الحكومة الالمانية تسليمهم ، بل حتى تقديم الامبراطور السابق غليوم الثاني الى محكمة دولية (بند ٢٢٧) بتهمة **الاستهتار بالاخلاق الدولية وانتهاك قدسية المعاهدات** . وقد هدد لويد جورج بعدم السماح لهولندا بدخول عصبة الأمم ما لم تسلم الامبراطور السابق اللاجىء في اراضيها .

وفيما يخص المجال العسكري ، نصت المعاهدة على تحديد التعداد الاجمالي للجيش الالماني بمائة ألف رجل ، منهم ٤ آلاف ضابط فقط ، ومقسمين على سبع فرق مشاة وثلاث فرق فرسان على الأكثر ، ومنع اي تشكيل عسكري آخر . كما فرضت المعاهدة الغاء نظام التجنيد الاجباري واعتماد نظام التطوع لمدد طويلة ، بغية عدم انماء الغريزة العسكرية لدى الشباب الألماني . كان هذا على الأقل رأي الوفد الانكليزي ، في حين ان الماريشال الافرنسي فوش ، قائد القوات الحليفة ، كان يرى ان نظام التطوع قد يؤدي لنشوء جيش محترف قد يتحول عناصره ، في اللحظة المطلوبة ، لكادر فني قادر على اعداد جيش كبير . ومن ناحية اخرى ، تم الاتفاق على منع الجيش الالماني من امتلاك مدفعية ثقيلة او سلاح طيران او دبابات هجومية . وسمح له بـ ٢٨٨ مدفعاً خفيفاً و١٩٠٠ رشاش و٢٥٠ قاذفة خنادق و١٠٠,٠٠٠ بندقية . وسوف تقوم لجنة مشتركة من الحلفاء بمراقبة تطبيق هذه الشروط التي سيرفع القسم المتعلق منها بالتسلح عندما سيجري قبول المانيا في عصبة الأمم .

وعلى هامش تحديد شروط السلام واعادة رسم الحدود ، كانت الأعمال جارية لاعداد ميثاق عصبة الامم ، كجزء من المعاهدة ، استنادا الى النقطة الرابعة عشرة من مبادىء ويلسون . وقد تقرر أن تتألف الجمعية العامة لعصبة الأمم من مندوبين تعينهم حكوماتهم ، وان تتمتع كل دولة بصوت واحد . وكذلك تشكيل مجلس يكون بمثابة السلطة التنفيذية للعصبة ويضم اعضاء دائمين (الدول الكبرى) واعضاء غير دائمين تنتخبهم الجمعية العامة . اما مهمات العصبة ، فقد تركزت بشكل

خاص على فرض احترام الاستقلال السياسي وضمان كامل اراضي الدول الأعضاء . وتُرِكَ للمجلس دراسة الوسائل الكفيلة بتطبيق هذا الالتزام عند وقوع اعتداء يمس هذه الاستقلالية (بند ١٠) . وفي حال لجوء احدى الدول الاعضاء للحرب ، فسوف تعتبر هذه الدولة وكأنها قامت بعمل حربي ضد كل الدول الأخرى الاعضاء ، التي ستلتزم بقطع كامل علاقاتها مع الدولة المعتدية ، وتبادل الدعم فيما بينها ، كما سيحدد المجلس مقدار المشاركة العسكرية لكل دولة في سبيل فرض احترام الالتزامات المنصوص عليها . وقد يتم اللجوء لطرد الدولة التي تخالف واحداً من هذه الالتزامات بتصويت كل اعضاء المجلس عدا الدولة المعنية . (بند ١٦) .

وبعد الانتهاء من صياغة مشروع المعاهدة ، تم تسليمه للحكومة الالمانية لتضع ملاحظتها او اعتراضاتها كتابيا خلال مهلة اسبوعين ، مددت لثلاثة ، ودون اية امكانية لاجراء مفاوضات مباشرة .

اعتبرت كل القوى السياسية الالمانية مشروع المعاهدة مجحفا ومذلا ورفضت كلها ، باستثناء الاشتراكيين المستقلين ، التوقيع عليها ما لم يجر تعديلها . وقامت الحكومة الالمانية بتقديم وثيقة طويلة للحلفاء يشير قسمها الأول لعدم تطابق مشروع المعاهدة ومبادىء السلم المعلنة . وتؤكد على الاذلال الذي سيلحق بالمانيا في حال توقيعها وتخلص الى أن الدول التي تتمتع بالحرية والاستقلال فقط يمكن ان تضمن قيام علاقات عادلة ومشرفة فيما بينها ، ثم تعدد الوثيقة البنود التي تقبلها ، ومنها تحديد العدد الاجمالي للجيش الالماني بـ ١٠٠ الف رجل ، غير انها تطالب بالاحتفاظ بقوة بوليسية الى جانب هذا الجيش . اما البنود التي لا تقبلها او التي تطالب بتعديلها ، فأهمها ما يتعلق بضم الالزاس واللورين ، حيث تطلب ان يجري استفتاء شعبي لمعرفة آراء السكان ، وكذلك ما يتعلق بمقاطعة « سار » والاراضي التي تطالب بها بلجيكا . واحتجت كذلك على البند الذي يمنع انضمام النمسا لالمانيا ، وعلى فصل المستعمرات ، وسيليزيا العليا . كما ترفض تحويل دانتزيغ لمدينة حرة ، مع تأكيدها على موافقتها التخلي عن الاراضي التي يقطنها سكان بولونيون . وفي المجالات الاخرى ، تساءلت الحكومة الالمانية عن معنى التنازل عن اسطولها التجاري ، طالما انها مستعدة لبناء المراكب للحلفاء تعويضاً عن الخسائر التي اصابتهم اثناء الحرب ، واقترحت ان تسدد فورا مبلغ عشرين مليار مارك ذهبي على شكل قسائم قابلة للدفع في ١٩٢٦ ، ثم تسديد ٨٠ مليار مارك ذهبي ابتداء من عام ١٩٢٧ على شكل اقساط سنوية . واخيرا رفضت بشدة البنود التي تتعلق بمعاقبة الجنود الالمان الذين ارتكبوا مخالفات لقواعد الحرب ما لم يعامل جنود الحلفاء بالمثل . واعتبرت اخيرا ان محاكمة غليوم الثاني ليس لها مستند في القانون الدولي . وطلبت بالأخص الغاء البند ٢٣١ الذي يحمِّل المانيا المسؤولية القانونية والمعنوية للحرب .

عند نشر المقترحات الالمانية المضادة هذه ، ارتفعت عدة اصوات في صفوف الحلفاء تطالب بتقديم بعض التنازلات للطرف المهزوم بغية عقد السلام بأسرع وقت ممكن ودون اهانة الشعب الالماني . غير ان الزعماء الاربعة كانوا اقل ميلا للقيام بهذه التنازلات ، وبالأخص الطرف الفرنسي . والموضوع الوحيد الذي تم التنازل فيه فعلياً هو موضوع « **سيليزيا العليا** » ، حيث تقرر ان تحتفظ المانيا بهذه المنطقة لحين اجراء استفتاء شعبي فيها بعد سنتين لتقرير ضمها ، او عدمه ، لبولونيا . اما التعديلات الاخرى فقد مسّت الشكل ، إذ مُدِّدت المهلة التي سيجري خلالها فك التعبئة وانقاص العدد الاجمالي للجيش الالماني حتى ٣١ آذار ـ مارس ١٩٢٠ . وطُلِبَ من الحكومة الالمانية ان تقدم اقتراحات ، إن رغبت ذلك ، بعد أربعة أشهر من توقيع المعاهدة حول موضوع التعويضات ، يجيب الحلفاء عنها خلال مهلة شهرين . وقد اشترط عليها للدخول في عصبة الأمم في المستقبل القريب ،

ان تنفذ بدقة شروط المعاهدة . وأخيرا ، اشار كليمنصو إلى ان اتفاقية ١٩١٩ يمكن ان تعدل من وقت لآخر لتكييفها مع الوقائع والشروط المستجدة . ثم ترك للحكومة الالمانية مهلة خمسة ايام للتعريف بجوابها ، فإذا لم تقبل المعاهدة فإن قوات الحلفاء ستمضي الى برلين ، وقد اعطى مجلس الأربعة بالفعل ، تفويضاً للماريشال فوش بتسيير قواته يوم ٢٣ حزيران ـ يونيو الساعة السابعة مساء .

ضمن هذه الشروط ، لم يعد امام الحكومة الالمانية من خيار غير التوقيع على المعاهدة الذي تمّ يوم ٢٨ حزيران ـ يونيو في قاعة المرايا بقصر ڤرساي .

وباختصار فإن معاهدة فرساي قد فرضت على المانيا ان تتخلى عن الالزاس واللورين وعن بوزنانيا وقسم من بروسيا الغربية ، وعن كل مستعمراتها وان تنفصل دانتزيغ عن الراين ، لتصبح مدينة حرة تحت اشراف عصبة الأمم . ويمكن ان تنفصل عنها ، إذا كان تصويت السكان لغير صالحها ، كل من مقاطعات « الينشتين » و « ماينڤيردير » في بروسيا الشرقية و« سيلزڤيغ » الشمالية والمتوسطة ، و« اوبن » و« ماليدي » و« سيليزيا العليا » . كما تقبل التخلي ولمدة خمسة عشر عاما عن منطقة « سار » وتعد باحترام استقلال النمسا . وفضلاعن خسارتها ثروات المناجم الفحمية الموجودة في « سار » و« سيليزيا العليا » (وقد اعطت في ١٩١٣ ، ٢٥٪ من انتاج الفحم الاجمالي) فعليها ان تسلّم للحلفاء كتعويض عن خسائرهم اثناء الحرب ، قسما كبيراً من اسطولها التجاري . وكذلك كمية من الآلات والمواشي . وتَعِد بتسديد المبالغ التي ستحددها لجنة خاصة من الحلفاء ، اضافة على العشرين مليار مارك ذهبي التي ستدفعها كقسط اول . وتلتزم ، ابتداء من آذار مارس ١٩٢٠ ، بتحديد عدد عناصر جيشها بـ ١٠٠ الف رجل منهم ٤٠٠٠ ضابط ، وبدون مدفعية ثقيلة ولا سلاح طيران ولا دبابات هجومية . كما تتخلى عن الخدمة الاجبارية . وتمنع قواتها العسكرية من دخول المناطق المنزوعة السلاح التي تشمل الضفة اليسرى للرين وقطاع بعرض ٥٠ كلم على الضفة اليمنى . وعليها ان تنقص قواها البحرية الى ٣٦ مركبا فقط ، وان لا تصنع اية غواصة . وترضى بوضع غليوم الثاني موضع اتهام امام محكمة دولية . وتلتزم بتسليم المواطنين الالمان الذين ارتكبوا جرائم حرب لمحاكم الحلفاء . وكضمانة لتنفيذ بنود هذه المعاهدة يستمر الحلفاء في احتلالهم لمقاطعة ريناني مدة خمسة عشر عاما .

وبالاضافة الى وفود الدول المنتصرة ذهب الى ڤرساي عدد من الوفود غير الرسمية التي لم تكن تمثل دولا مستقلة بل شعوبا أو فئات قومية مثل اللبنانيين والمصريين والأرمن والأكراد والايرلنديين . . . وانحصر نشاط هذه الوفود في التعريف بقضاياها ومظالمها والسعي لمقابلة رؤساء الدول العظمى المشاركة في المؤتمر .

(انظر ايضا : الحرب العالمية الكبرى ، مؤتمر باريس ، السلطنة العثمانية . . معاهدة سيفر . . .) .

فرصوفيا ، انتفاضة

انظر : وارسو ، انتفاضة .

فرصوفيا ، حلف

انظر : وارسو ، حلف

فرّق تسد

انظر : سياسة فرق تسد

الفرقة الاجنبية

Foreign Legion

Légion Etrangère

فرقة عسكرية فرنسية تتألف من المتطوعين الاجانب وكانت بمثابة قوة ضاربة للجيش الفرنسي ، لاسيما في الحروب الاستعمارية .

تشكلت الفرقة الاجنبية عام ١٨٣١ وشاركت في غزو الجزائر . وقد ساهمت منذ ذلك الحين في حملات عديدة في سائر انحاء العالم مثل المكسيك ، عام ١٨٦٣ والهند الصينية ولبنان وسورية كما قاتلت اثناء الحربين العالميتين .

من ميزات الفرقة الاجنبية ان الذي يريد التطوع فيها لا يجبر على اثبات هويته الفعلية . حتى انه يستطيع اختيار اسم جديد . وفي هذه الحالة ، تؤمن له الفرقة تغطية ، شرط ان لا يُكشف وجوده في صفوفها . والمعلوم ان معظم الذين ينضمون الى الفرقة يأتون اليها هربا من ملاحقات قضائية . والفرقة تضم ايضا فرنسيين قلائل تنطبق عليهم المواصفات نفسها .

والفرقة الاجنبية لا يمكن ان تُستخدم على الاراضي الفرنسية وفق القوانين المرعية ، الا في حالة الحرب . عندها ، يمكن للجندي الذي ينتمي الى الدولة المعادية أن يطلب اعفاءه من القتال . على ان المهمات الاساسية للفرقة تنفذ في ما وراء البحار أي سابقا في المستعمرات الفرنسية وحاضرا في افريقيا حيث تدخلت في مرات عديدة . وهي تضم الى جانب المشاة الوية مظليين وفصائل مدرعة .

فرمان

Farman

كلمة من أصل فارسي ، وتعني كما نجدها عند الفردوسي : أمر ، سلطة ، ارادة ، رغبة ، سماح ، وقديما كانت كلمة فرمان تعني وثيقة ، وقد استعملها نظام الملك بشكل مواز لكلمة مثال لكي يدل على نوعين من الوثائق ، الأول فرمان صادر عن الحاكم نفسه ، والآخر مثال صادر عن سلطة ادنى .

في الاستعمال التركي ، ان كلمة فرمان تعني كل امر او منشور من السلطان العثماني ، وبشكل اكثر تحديدا ، مصطلح فرمان يطبق على كل مرسوم صادر عن السلطان ، وعادة يتبع كلمة فرمان لدى استعمالها كلمات اخرى مثل : فرمان شريف ، فرمان همايوني ، فرمان رفيع ، فرمان مطاع الخ . . . وفي فترة متأخرة من الحكم العثماني ، كان المنشور الذي يصدره والي مصر يسمى « فرمانا » .

كان الصدر الأعظم (رئيس الوزراء) في تركيا يصدر ايضا فرمانا فيما يتعلق بالمهمات العامة . كذلك كان الدفتردار يصدر فرمانا يتعلق بالامور المالية ، وكذلك قاضي الشرع فيما يتعلق بالشريعة ، هذه الفرمانات كانت تؤخذ في حالات عديدة بعد مناقشات لموضوع الفرمان في الديوان الهمايوني او في مجلس الصدر الأعظم ، مع موافقة السلطان . . وكانت معظم الفرمانات تحضّر في الديوان الهمايوني (الملكي) الذي يقدم مشروع فرمان مصاغا ثم يصححه رئيس الكتّاب وبشكل استثنائي السلطان نفسه ، وعلى النص النهائي توضع الطغرة (خاتم السلطان) يضعها احد الوزراء وفي حالات استثنائية يضعها الصدر الأعظم (الوزير الأول) نفسه . وكانت الصلاحيات المعطاة لولاة المقاطعات الذين لهم مركز وزير قد تم الغاؤها خلال حكم الصدر الأعظم مصطفى باشا ما بين ١٦٣٨ - ١٦٤٤ . الا أن الصدر الأعظم ونائبه في اسطمبول وبعض الوزراء عندما يكونون خارج اسطمبول ، كانوا غالبا مزودين بأوراق بيضاء

ممهورة بخاتم السلطان ، وذلك لكي يستطيعوا اصدار الفرمانات بعيدا عن العاصمة اذا اقتضى الأمر . وكان الاشخاص الذين يصدر فرمان لصالحهم ، مخولين بالاحتفاظ به لابرازه امام الجهة المعنية ، كما كانوا مخولين بتسجيله لدى القاضي المحلي ، لكي يستطيعوا ابرازه عندما يتم التعرض لحقوقهم التي يرعاها الفرمان المذكور . اما صيغة الفرمان التي لم تتغير على مدى قرون عديدة ، فهي كالتالي : يبدأ النص بحمد الله ، وتحت مساحة كبيرة نسبيا من الصفحة متروكة بيضاء كعلامة للتقدير ، يوضع خاتم السلطان . ويبدأ النص - بعنوان يلحظ الوظيفة وغالبا الاسم ودرجة المرسل اليه مسبوقة بالقابه ومتبوعة بدعاء مختصر . والمرسل اليه هو في معظم الاحيان موظف لدى الحكومة في العاصمة او في المناطق . ويوضع في نهاية الفرمان التاريخ الهجري . اما المحتوى فيقسم الى قسمين : الأول يضم قرار السلطان بشكل امر مختصر وعام ، والثاني يعلن قرار السلطان الى المرسل اليه مع شروحات وتفصيلات للقرار . وغالبا ما كان الفرمان يصاغ باللغة التركية وحتى القرن السادس عشر كان الفرمان يصاغ باللغة اليونانية والسلافية والعربية .

من ناحية الشكل كان الفرمان يكتب على اوراق طويلة وقليلة العرض ، وبأسطر تصعد قليلا باتجاه الشمال ، وباستمرار فإن آخر كلمة من كل سطر تمدد للإحالة دون الاضافات .

فرنانديز ، ايفو (١٩٤٤ -)

Fernandez, Evo

الامين العام لحركة « المقاومة الوطنية في موزامبيق » (رينامو) ، وهي حركة مسلحة مناهضة للحكم الماركسي اللينيني القائم في مابوتو . كان ايفو فرنانديز مفتشا في الشرطة الجنائية في عهد الاحتلال البرتغالي لموزامبيق ، وعنصرا في الشرطة السياسية البرتغالية على حد ادعاء خصومه الذين يؤكدون بأن حركته رأت النور على ايدي المخابرات الروديسية في عهد حكم ايان سميث العنصري وانها تموّل ، منذ عام ١٩٨٠ ، من قبل افريقيا الجنوبية . عدد انصار حركة « رينامو » يفوق على العشرين الفا .

الفرنجة

انظر : الحروب الصليبية

فرنر ، بيير (١٩١٤ -)

Werner, Pierre

رجل دولة من اللوكسمبورغ ترأس حكومة بلاده من ١٩٥٩ الى ١٩٧٤ ومن ١٩٧٩ الى ١٩٨٤ . وجه بارز في الحزب المسيحي - الاجتماعي وخبير في الشؤون المالية . لعب دورا كبيرا في رسم السياسة النقدية الاوروبية وفي تحويل دوقية اللوكسمبورغ الى مركز مالي دولي هام .

فرنسا ، جمهورية

France (Republic of France)

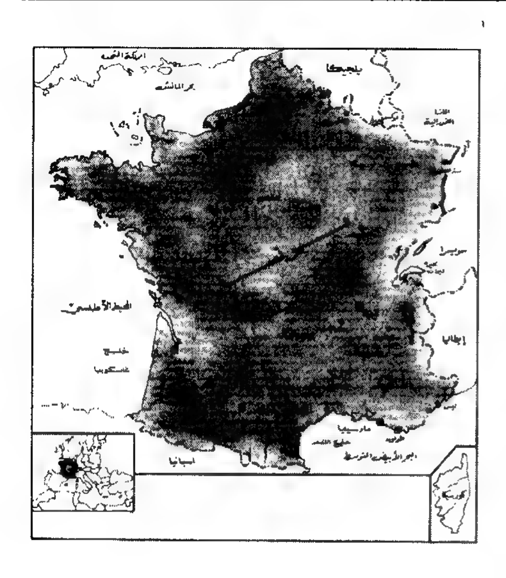
France (République Française)

الموقع والمناخ : فرنسا هي إحدى دول أوروبا الغربية يحدها من الشمال الغربي بحر المانش وبحر الشمال ومن الشمال الشرقي لوكسمبورغ ، والمانيا

الاتحادية وبلجيكا ومن الشرق سويسرا ومن الجنوب الشرقي ايطاليا ومن الجنوب البحر الأبيض المتوسط واسبانيا ومن الغرب المحيط الأطلسي . وهي اكبر دول اوروبا مساحة باستثناء الاتحاد السوفييتي وتقع بين خطي العرض ٤٢ و٥١ درجة شمالا . وفرنسا بلد منخفض على العموم حيث ان ارتفاع ثلثي اراضيها لا يتعدى ٢٥٠ م مع وجود سلاسل جبلية عالية مثل جبال الألب (٤٨٠٧ م) وجبال البيريني (٣٤٠٤ م) والى حد ما جبال الجورا . وهي قاريّة وبحرية في الوقت نفسه (٣١٠٠ كم سواحل بحرية) ولذلك فمناخها متنوع فهو بارد في المناطق الجبلية حيث يصل معدل درجة الحرارة شتاء الى درجتين تحت الصفر ولا يتجاوز ١٧ درجة صيفا وحار نسبيا في المناطق الجنوبية المحاذية للبحر الأبيض المتوسط ٩ درجات شتاء و٢٥ درجة صيفا . أما أكثر المناطق تعرضا لسقوط الأمطار فهي المناطق الأطلسية حيث يبلغ معدل التهاطل في مدينة بريست (Brest) ١١٣٠ مم سنويا خلال ٢٠٠ يوم في السنة بينما لا يبلغ سوى ٥٤٦ مم خلال ٧٦ يوما في السنة في مدينة مرسيليا . وأهم الأنهار الفرنسية هي : اللوار (La Loire) وطوله ١٠١٢ كم والموز (La Meuse) وطوله ٩٥٠ كم والسين (La Seine) وطوله ٧٧٦ كم والغارون (La Garonne) وطوله ٤٦٧ كم . . .

المساحة : ٥٥١,٥٠٠ كم٢ .

السكان : ٥٤,٣٣٥ مليون نسمة (احصاء عام ١٩٨٢) بمعدل كثافة ٩٧,٨ ساكنا في كم٢ مع ملاحظة أن ذلك المعدل يصل في منطقة باريس الى ٨٠٠ ساكن في كم٢ . ورغم الجاليات الأجنبية المهاجرة اليها من اجل العمل بالدرجة الأولى خاصة من أقطار المغرب العربي : الجزائر = ٨٣٠,٠٠٠ تونس = ٢٠٠,٠٠٠ المغرب = ٤٠٠,٠٠٠ . وكذلك من البرتغال = ٨٨٠,٠٠٠ واسبانيا = ٥٠٠,٠٠٠ وافريقيا السوداء ، فإن فرنسا تعتبر بلداً قليل السكان بسبب الركود الديمغرافي الذي مرت به



منذ منتصف القرن التاسع عشر الى الحرب العالمية الثانية . أما التوزيع السكاني فإنه خاضع للتطور الصناعي حيث شهدت البلاد هجرة ريفية واسعة تركزت في أهم المناطق الصناعية مثل باريس ومرسيليا وليون والمنطقة الشمالية الشرقية (اللورين) وحول الموانىء . وبالمقابل ظلت عدة مناطق اخرى قليلة السكان مثل منطقة الجبال الوسطى (Massif Central) وجنوب الألب . كما أن النهضة المعمارية الواسعة أدت الى زيادة هائلة في عدد المدن التي تزيد على ١٠٠,٠٠٠ ساكن اذا ارتفع عددها خلال قرن من الزمن من ٥ مدن الى ٣٧ مدينة كما ارتفعت نسبة سكان المدن في نفس الفترة من ٢٥٪ الى ٧٠٪ . وتبلغ نسبة السكان العاملين ٤٠٪ من مجموع السكان وهي نسبة منخفضة بالمقارنة مع عدد الشبان الذين هم أقل من ٢٠ سنة والذين يمثلون ثلث السكان وبالمقارنة أيضا مع معدل طول الحياة الذي اصبح يزيد على ٧٠ سنة .

العاصمة : باريس (٢,٦٠٠,٠٠٠ نسمة) اما باريس وضواحيها فيبلغ عدد سكانها حوالى ١٠,٠٠٠,٠٠٠ نسمة .

اهم المدن : مرسيليا (حوالى مليون نسمة . ليون (Lyon) حوالى ٦٠٠,٠٠٠ نسمة . تولوز (Toulouse) ٤٠٠,٠٠٠ نسمة نيس (Nice) ٣٨٠,٠٠٠ نسمة . نانت (Nantes) ٣٠٠,٠٠٠ نسمة . سترازبورغ (Strasbourg) ٣٠٠,٠٠٠ نسمة بوردو(Bordeaux)٢٩٠,٠٠٠ نسمة . سانت ايتيان (Saint-Etienne) ٢٥٠,٠٠٠ نسمة لوهافر (Le Havre) ٢٤٠,٠٠٠ نسمة .

اللغة : الفرنسية وهي اللغة الرسمية ولغة الأغلبية الساحقة ، والسلتية وهي لغة سكان المنطقة الغربية (البيريتون Les Bretons) والكورسيكية وهي احدى اللهجات الايطالية سائدة في جزيرة كورسيكا والكاتالونية والفلامونية ولغة الباسك والأكسيتانية .

الديانة : ٩٠٪ كاثوليك وحوالى مليون بروتيستانت .

نبذة تاريخية : يرجع ظهور الحضارات الأولى في فرنسا أو «غاليا » (La Gaule) الى الألف الأولى قبل الميلاد مع بداية استعمال معدن الحديد أو ما يطلق عليه « حضارة هالشتات » (Halstadt) نسبة الى مدينة هالشتات النمساوية (انظر موضوع النمسا) . وقد نقلت تلك الحضارة من طرف القبائل السلتية (Les Celtes) التي اجتاحت « غاليا » وأصبحت تسمى بالقبائل الغالية (Les Gaulois) التي استمرت سيادتها الى القرن الأول قبل الميلاد ولم تترك لنا المصادر التاريخية معلومات دقيقة حول تاريخ الغاليين قبل الاحتلال الروماني سوى أن « غاليا » في عصرهم كانت مسرحا لأحداث دامية وحروب أهلية طاحنة أدت الى اضعافها وجعلها ضحية لعدة غزوات متتالية من طرف الشعوب الجرمانية المجاورة .

الاحتلال الروماني : بدأت انظار الرومان تتوجه نحو بلاد الغال منذ منتصف القرن الثاني قبل الميلاد (١٥٤ ق.م) . أما الاهتمام الجدي بها فإنه لم يظهر إلا في عهد يوليوس قيصر الذي دخل البلاد في ٥٨ ق.م بحجة مساعدة أهلها على طرد الجرمان . إلا أنه رفض مغادرتها فيما بعد ، الأمر الذي جعل الغال يقاومونهم عدة سنوات الى أن هزم قائدهم « فرسانجيتوريكس » (Vercingetorix) في اليزيا (Alésia) سنة ٥٢ ق.م وأصبحت « غاليا » بكاملها منذ ذلك التاريخ تحت قبضة الرومان الذين وحدوها وقضوا على الحروب الأهلية فيها وقسموا البلاد اداريا الى اربعة اقاليم (نربونة، وأكيتان وليون وبلجيكا) يحكمها ولاة رومانيون واخذوا في نشر الحضارة الرومانية واللغة اللاتينية بشكل واسع . وفي القرن الثاني بعد الميلاد دخلت الديانة المسيحية انطلاقا من اقليم نربونة (Narbonne) إلا أنها لم تنتشر على نطاق واسع الا في القرن الرابع ب.م .

دخول الافرنجة (Les Francs) الى غاليا. في بداية القرن الخامس (٤٠٦) بعد الميلاد تعرضت غاليا مثل بقية انحاء **الامبراطورية الرومانية** الى هجومات البرابرة (الوندال والفيزيقوط والبورغوند والفرنجة وهم من أصل جرماني) . وبعد عدة سنوات من المعارك والحروب الطاحنة بين الغزاة أنفسهم تمكن « كلوفيس » (Clovis) (٤٦٥ - ٥١١) وهو قائد فرنجي من أن يفرض سيطرته ويوحد بلاد غالية (٤٨١) التي اصبحت تسمى منذ أواخر القرن الخامس « بلاد الإفرنجة » أو فرنسا . وفي ٤٩٦ ب.م اعتنق كلوفيس الديانة المسيحية وفي ٥١١ جعل باريس عاصمة ملكه. وهكذا اصبحت فرنسا عمليا مستقلة تماما عن الأمبراطورية الرومانية التي بدأ نجمها في الأفول مع أن حضارة الإفرنجة الجرمانية الأصل لم تتمكن من ازالة الطابع الحضاري الروماني المترسخ .

الميروفانجيون (Les Mérovingiens) : بعد موت كلوفيس انقسمت البلاد الى ثلاث ممالك ما انفكت تتقاتل فيما بينها كما قوي نفوذ الحجّاب (Les Maires du Palais) على حساب سلطة الملوك وهم « الملوك الخاملون » (Rois Fainéants) كما

اصبحوا يلقبون. وفي سنة ٦٨٧ تمكن احد الحجاب وهو بيبين دي هرشتال (Pépin de Herstal) من أن يصبح القائد الحقيقي للممالك الثلاث . وبين ٧١٥ و٧٤١ خلفه في ذلك المنصب ابنه شارل مارتل (Charles Martel) الذي ينعته المؤرخون الغربيون عن غير حق ببطل معركة بواتيه (Poitiers) المعروفة في التاريخ الإسلامي بـ « بلاط الشهداء » حيث ان العرب المسلمين بعد موت قائدهم عبد الرحمن الغافقي قفلوا راجعين الى الأندلس دون ان يخوضوا معركة حاسمة في بواتيه (٧٣٢) . وفي ٧٥١ تمكن ابنه بيبين القصير (Pépin Le Bref) الذي خلفه على العرش من إطاحة شلدريك الثالث آخر الملوك الميروفانجيين وارساء دعائم اسرة الكارولنجيين (Les Carolingiens) . وبعد موته تقاسم ابناه كارلمان (Carloman) وشارلمان (Charlemagne) الحكم وتمكن الأخير من التفرد بالسلطة وتُوج امبراطورا على الغرب عام ٨٠٠ من طرف البابا ليون الثالث في روما ولقب بالقائد الزمني للمسيحية وحامي حماها . الا أنه رغم النجاحات العسكرية الكثيرة التي حققها في الغرب وفي بلاد الجرمان بشكل خاص (بافاريا والساكس) فإنه هزم امام الجيوش العربية في الأندلس حيث خسر معظم قواده وعلى رأسهم قائده الشهير رولاند (Roland) في معركة رونسفو . وبعد موت شارلمان اصبحت الامبراطورية الفرنسية مسرحا لخلافات حادة بين أبنائه، الأمر الذي جعلها تتقلص وتنحصر فقط في فرنسا كما بدأ حكم الأسرة الكارولنجية يتدهور شيئا فشيئا ولم تعد قادرة على صد هجومات النورمان الذين احتلوا المنطقة التي تسمى الآن باسمهم « النورماندي » (Normandie) واستقروا بها نهائيا عام ٩١١. وفي ٩٨٧ مات آخر الملوك الكارولنجيين وانتخب محله « هوغ كابي » (Hugues Capet) مؤسس الأسرة الكابيسية « Les Capétiens) . وفي عهد حكم « الفالوا » (Valois) وهم فرع من فروع الأسرة الكابيسية اندلعت الحرب الفرنسية الانكليزية التي استمرت مائة سنة (١٣٣٧ - ١٤٤٠) تلتها حروب متتالية خاصة الحرب التي قادها فرانسوا الأول ضد اسرة هابسبورغ النمساوية التي تمتد امبراطوريتها الى هولندة وايطاليا واسبانيا والتي اصبح احد ملوكها وهو شارل الخامس (Charles Quint) امبراطورا على ما سمي آنذاك الأمبراطورية المقدسة (١٥١٩) . كما تميزت تلك الفترة من تاريخ فرنسا - النصف الثاني من القرن السادس عشر - بالحروب الدينية بين الكاثوليك والبروتستانت والتي بلغت أوج قوتها في مذبحة ليلة « القديس بارتيليمي » (La Saint-Barthélemy) (١٥٧٢) التي ذهب ضحيتها عدة آلاف من البروتستانت بأمر من الملك شارل التاسع وبتحريض من والدته كاترين دي مديسيس (Catherine de Médicis) . ولم تنته تلك الحروب المدمرة الا عام ١٥٩٨بعد ان سمح هنري الرابع، الذي تزوج من كاترين دي ميديسيس وهو أول من حكم من أسرة البوربون وهو فرع آخر من الكابسيين، للبروتستانت بأداء شعائرهم الدينية بكل حرية في مرسوم سمي بـ « ايدي دي نانت » (Edit de Nantes) ، وبالإضافة الى ذلك المرسوم الشهير أعاد الملك المذكور هيبة السلطة الملكية بالحد من سلطة الولاة وأدخل اصلاحا ماليا واقتصاديا معتمدا على وزيره الذائع الصيت « سولي » (Sully) . وفي ١٦١٠ أقدم « رافاياك » (Ravaillac) على قتل هنري الرابع . وبعد موته عادت الاضطرابات الدينية من جديد بسبب تعصب الملكة الأم كاترين وابنها الملك لويس الثالث عشر والكاردينال « ريشيليو » (Richelieu) للمذهب الكاثوليكي . كما امتد نفوذ الاستعمار الفرنسي في هذه الفترة الى كندا وجزر الغوادلوب (Guadeloupe) والمارتينيك (Martinique) كما أعلنت فرنسا الحرب التي دامت ثلاثين سنة ضد أسرة الهابسبورغ . وعندما صعد الملك لويس الرابع عشر الى العرش بين ١٦٤٣ - ١٧١٥ أصبحت فرنسا في عهده تعتبر الحَكَم في كل النزاعات الأوروبية خاصة بعد أن تزوج بـ « ماري تيريز عام ١٦٦٠ واعتمد على الوزير « مازاران »

(Mazarin) . ويعتبر لويس الرابع عشر من أعظم ملوك فرنسا ان لم يكن اعظمهم . فقد دعم السلطة الملكية واصبح يحكم حكما مطلقا بعد أن ركز كل السلطات في يديه وأنشأ اجهزة وانظمة ادارية ظلت قائمة الى اندلاع **الثورة الفرنسية** . وفي ١٦٨٥ الغى لويس الرابع عشر مرسوم نانت، الأمر الذي جعل اكثر من ٣٠٠,٠٠٠ من أنصار الإصلاح الديني يغادرون البلاد . كما تميز حكم ذلك الملك بالانتصارات العسكرية التي حققها ضد هولندة . الا أن أواخر حكمه كانت عبارة عن هزائم متلاحقة بسبب تحالف أغلب الممالك الأوروبية ضده من ناحية وباشتعال الثورات الداخلية نتيجة المجاعة وثقل الضرائب وتفشي الأوبئة، الأمر الذي جعل فرنسا في أوائل القرن الثامن عشر تمر بأحداث دامية وتعاني من الفقر المدقع .

عصر التنوير : تولى لويس الخامس عشر الحكم وهو حدث لم يتجاوز الخامسة من عمره وكان يحكم نيابة عنه فيليب دوق أورليان ثم تولى الحكم بمفرده عندما بلغ سن الرشد .وفي عهده خاضت فرنسا حربا ضروسا ضد بريطانيا بواسطة الشركات الاحتكارية الاستعمارية للسيطرة على التجارة الدولية وخاصة على القارة الهندية والأمريكية (انظر موضوع **شركة الهند الشرقية**) وكانت نتيجة تلك الحرب فقدان فرنسا لكندا ولويزيانا والهند ورجحان كفة القوة الاستعمارية الانكليزية (١٧٦١) . وفي تلك الأثناء دخلت فرنسا في مرحلة مخاض اجتماعي ادى الى ظهور طبقة **البورجوازية** التي سرعان ما دخلت في صراع أيديولوجي ضد طبقة **النبلاء الاقطاعيين** وكانت قيادة البورجوازية آنذاك من المثقفين والفلاسفة والموسوعيين الذين قادوا حركة **التنوير** التي انتشرت في كامل أنحاء اوروبا . وقد مهدت تلك الحركة ، مستغلة سوء الأوضاع الاقتصادية وفداحة الضرائب ، لاندلاع الثورة الفرنسية الكبرى في عهد لويس السادس عشر في ١٧٨٩ الذي شعر بالخطر وأراد الاقدام على بعض الاصلاحات إلا أن الجناح المحافظ المدعم من قبل الملكة ماري أنطوانيت منعه من ذلك وعجل بالضرورة بقيام الثورة .

الثورة الفرنسية ١٧٨٩ : كانت الثورة الفرنسية كما ذكرنا حتمية الوقوع بسبب التناقض المطلق بين الطبقة الإقطاعية المشدودة الى الماضي وبين الطبقة البورجوازية الصاعدة المتنورة والممثلة بالمثقفين (فلاسفة **عصر التنوير**) والتجار والحرفيين والمتحالفة مع الجماهير الفلاحية المعدمة . وكان شعار الثورة « حرية ومساواة وأخوة » عاملا فعالا في توحيد وتحميس الثوار الذين اسرعوا بعد نجاح الثورة بالاستيلاء على سجن **الباستيل** (La Bastille) في ١٤ تموز - يوليو والى **اعلان حقوق الإنسان والمواطن** في ٢٦ آب - اغسطس ١٧٨٩ دون ان يزيلوا النظام الملكي الذي لم يطح إلا عند قيام الجمهورية في ٢٢ أيلول - سبتمبر ١٧٩٢ . وفي كانون الثاني - يناير ١٧٩٣ حوكم الملك لويس السادس عشر وأعدم شنقا مع زوجته ماري انطوانيت كما عاشت البلاد فترة « **حكم الإرهاب** » (١٧٩٣ - ١٧٩٥) بسبب موجة الاعدامات التي اجتاحت فرنسا وتناولت كل من اشتبه في كونه معاديا للثورة . وفي ١٧٩٥ عينت الجمعية التأسيسية « حكومة الإدارة » التي انتهت بانقلاب **بونابرت** ١٧٩٩ على اثر عودته من الحملة على مصر فنصب نفسه قنصلا أول لمدى الحياة . وفي ١٨٠٤ نصب نفسه امبراطورا باسم « نابليون الأول » . وتميز حكمه الذي دام الى ١٨١٤ بالحروب النابليونية التي قادها خاصة ضد الامبراطورية الرومانية المقدسة (بروسيا والنمسا) وضد اسبانيا وروسيا واصبحت امبراطوريته تمتد عمليا من بحر الشمال الى الادرياتيك . وسقطت تلك الامبراطورية بدخول القوات المتحالفة الى فرنسا واجبار نابليون على التخلي عن العرش . ونصب الحلفاء مكانه لويس الثامن عشر شقيق لويس السادس عشر . وفي ٣٠ أيار - مايو ١٨١٤ قرر ميثاق باريس ارجاع فرنسا على حدودها التي كانت عليها في ١٧٩٢ . وفي الأول من آذار - مارس ١٨١٥ غادر نابليون جزيرة « الب »

(Elbe) التي كان منفيا فيها الى باريس بعد ان فر منها الملك لويس الثامن عشر . الا ان نابليون لم يستطع ان يحكم سوى مائة يوم حيث تحالفت القوى الاوروبية من جديد واجبرته على التخلي عن العرش فنُفي الى جزيرة « سانت هيلين » (Sainte-Hélène) الى ان قضى فيها نحبه . وعاد الملك مرة ثانية الى الحكم .

شارل العاشر واحتلال الجزائر

بعد موته في ١٨٢٤ خلفه أخوه شارل العاشر المتزمت الذي أرسل حملة لاحتلال الجزائر في نفس السنة التي اطاحته فيها ثورة ١٨٣٠ ونصبت محله **لويس فيليب** الذي كان عليه ان يأخذ بعين الاعتبار التيارات الرئيسية الثلاثة المتصارعة فيما بينها : الشرعيين الموالين للملك السابق والبونابرتيين والجمهوريين. وفي ١٨٤٨ اندلعت ثورة بورجوازية ليبرالية خلعت لويس فيليب وأعلنت **الجمهورية الثانية** (١٨٤٨ ـ ١٨٥١) وتكونت حكومة جمهورية اهم عناصرها الكاتب « **لامارتين** » والمصلح الاجتماعي « لوي **بلان** » اتخذت عدة اجراءات جمهورية واجتماعية مثل إعلان حق الاقتراع العام واعادة حرية الصحافة والغاء حكم الإعدام ونظام العبودية وتكوين لجنة حكومية للمحافظة على حقوق العمال تولت مهمة حسم النزاعات بينهم وبين أرباب العمل وتخفيض ساعات العمل . . . الا أن ذلك التيار الاصلاحي لم يدم طويلا حيث نجح التيار البورجوازي المحافظ في انتخابات نيسان ـ ابريل ١٨٤٨ وأخذ يتراجع شيئا فشيئاً عن القرارات التقدمية السابقة. وفي الانتخابات الرئاسية التي جرت في ١٠ كانون الأول ـ ديسمبر ١٨٤٨ فاز لويس نابليون بونابرت ابن شقيق نابليون الأول بمنصب رئيس الجمهورية ثم قام بانقلاب عام ١٨٥١ وحل الجمعية الوطنية وشرد الاشتراكيين والجمهوريين . وفي كانون الأول ـ ديسمبر ١٨٥٢ اعلن عن قيام الامبراطورية الثانية ونصب نفسه امبراطورا باسم **نابليون الثالث** والغى اتفاقية ١٨١٥ وبدأ في اتباع سياسة توسعية على غرار عمه . وفي ١٨٥٤ ـ ١٨٥٦ ساهم في حرب القرم ضد روسيا وفي ١٨٥٨ ـ ١٨٥٩ تدخل عسكريا في ايطاليا وألحق منطقة سافوا (Savoie) ومدينة نيس (Nice) بفرنسا (١٨٦٠) . وفي السنة نفسها تدخل عسكريا في سورية بحجة الدفاع عن المارونيين الكاثوليك كما احتل « الكوشنشين » أي الهند الصينية (انظر موضوع الفيتنام) وفرض الحماية على كمبوديا (١٨٦٣) . وفي عهد الامبراطورية الثانية بدأت النهضة الصناعية تأخذ طريقها على غرار النهضة الصناعية البريطانية كما ازدهرت حركة التجارة وتم تحديث المرافق العامة وطرق المواصلات وتغيرت ملامح باريس بسبب الحركة المعمارية الواسعة التي قادها « هوسمان » (Haussmann) محافظ باريس .

سقوط الأمبراطورية الثانية واعلان الجمهورية الثالثة ١٨٧٠ والمستعمرات الجديدة : كان السبب الرئيسي والمباشر في سقوط الأمبراطورية الثانية هو النهاية المأساوية للحرب الفرنسية الألمانية واستسلام نابليون الثالث في مدينة « سيدان » (Sedan) في ٢ أيلول ـ سبتمبر ١٨٧٠ مع جيشه الذي كان تحت قيادة « **ماكماهون** » . وبعد ذلك بيومين اعلن الجمهوريون البورجوازيون قيام **الجمهورية الثالثة** وتكوين حكومة الدفاع الوطني لمواصلة الحرب التي لعب فيها « **غامبيتا** » (Gambetta) دورا فعالا دون ان يمنع حدوث الكارثة النهائية المتمثلة باستسلام باريس في كانون الثاني ـ يناير ١٨٧١ بعد حصار طويل . وجاءت حكومة ذات نزعة ملكية برئاسة « **تير** » (Thiers) الى الحكم وقعت الصلح مع المانيا وتنازلت فيه عن « **الالزاس** وقسم من **اللورين** كما وافقت على تقديم تعويضات عن خسائر الحرب . وبعد ذلك بشهر واحد قامت « **كومونة باريس** » بتأييد من الحرس الوطني لمواجهة حكومة تير الرجعية الا أنه تم القضاء على تلك الكومونة بعد مذبحة مروّعة . وفي شهر آب ـ اغسطس ١٨٧١ عين تير اول رئيس للجمهورية الثالثة وخلفه ماكماهون في ١٨٧٣ .

وبعد محاولة فاشلة قام بها الجناح الملكي لاعادة الملكية توطدت دعائم النظام الجمهوري وانتخب « جول غريفي » (Jules Grévy) رئيسا للجمهورية في ١٨٧٩ وهو الذي اعلن يوم ١٤ تموز - يوليو عيدا وطنيا رسميا وعن مجانية وعلمانية التعليم الابتدائي الذي اصبح ايضا اجباريا (١٨٨٢) وعن اطلاق الحريات العامة (١٨٨١ - ١٨٨٤) كما اقدم النظام الجمهوري الجديد بواسطة حكومة « جول فيري » على توطيد الاستعمار الفرنسي في تونس (١٨٨١) وافريقيا السوداء ومدغشقر والهند الصينية . ومن ناحية التيارات السياسية فقد تبلورت في الحركة القومية بزعامة « موراس » (Maurras) والحركة الاشتراكية بزعامة « جول غيد » (Jules Guesde) وجان جوريس (Jean Jaurès) الذي قادها منذ ١٨٩٣ والحركة الراديكالية بزعامة ليون بورجوا (Léon Bourgeois) والتيار الكاثوليكي بزعامة البيرت دي مون (Albert de Mun) . وفي بداية القرن العشرين أخذت الجمهورية الثالثة تتجه بشكل واضح وجهة أكثر علمانية اذ اصدرت في ١٩٠٥ قانون فصل الكنيسة عن الدولة الذي وضعه الاشتراكي « بريان » (Aristide Briand) وطبقه كليمنصو (Clémenceau) رغم رفض البابا بيوس العاشر والمسيحيين له،كما تصاعد المد الاشتراكي .

وتميزت بداية هذا القرن أيضاً على النطاق الخارجي بسياسة التفاهم الودي مع بريطانيا « العدو التقليدي » والاستيلاء على المغرب ١٩١١ . وعلى النطاق الاقتصادي تميز بتعميق النهضة الصناعية والتقدم التقني حيث قفز انتاج الفولاذ مثلا من ٩٠٠,٠٠٠ طن في ١٨٩٥ الى ٤,٦٨٠,٠٠٠ طن في ١٩١٣ واحتلت فرنسا المرتبة الأولى في العالم في تصدير الحرير والمرتبة الثانية في تصدير القطن والثالثة في تصدير الصوف والمرتبة الأولى في صناعة السيارات . الأمر الذي ادى الى نمو حجم ووعي الطبقة العاملة وتدعيم التيار الاشتراكي وخلق النقابات العمالية (إنشاء الاتحاد العام للعمل C.G.T) . ونظرا للحاجة الى اليد العاملة وتدني نسبة النمو الديمغرافي فقد وصل عدد العمال الأجانب في ١٩١١ الى حوالى مليون ونصف مليون عامل .

الحرب العالمية الأولى : في ١٩١٤ خاضت فرنسا غمار الحرب العالمية الأولى ضد المانيا ، ودامت هذه الحرب الى ١٩١٨ واستعادت بموجبها ، من خلال معاهدة فرساي (١٩١٩) ، الألزاس واللورين ، الا أن اقتصادها قارب على الانهيار التام كما فقدت ١٠٪ من سكانها العاملين و٢٠٪ أصبحوا في حالة عجز كلي أو جزئي ، وبالإضافة الى تلك المأساة فقد تصاعدت حركة الاضرابات بسبب الازمة الاقتصادية الخانقة بعد ١٩١٩ ومع اطلالة عام ١٩٢٤ نجح « كارتل اليسار » (Cartel des Gauches) في الانتخابات وأزاح رئيس الجمهورية ميليران (Millerand) وألّف حكومة راديكالية برئاسة ادوارد هيريو (Edouard Hériot) دون أن يتمكن من تحسين الوضع الاقتصادي الذي زادته تدهورا الازمة العالمية الكبرى في ١٩٢٩ كما أن النقص الديمغرافي المزمن جعل عدد العمال الأجانب يتزايد بوتيرة سريعة الى ان وصل الى حوالى ٣ ملايين عامل في ١٩٣١ . وبسبب معارضة الشيوعيين من ناحية وأقصى اليمين من ناحية أخرى تكونت حكومة الوحدة الوطنية برئاسة دوميرغ (Doumergue) في ١٩٣٤ الا أن تحالف اليسار (الشيوعيون والاشتراكيون والراديكاليون) جعل الجبهة الشعبية تنجح في انتخابات ١٩٣٦ ولكن عمر حكومتها التي كان يرأسها ليون بلوم (Léon Blum) مندوب الفرع الفرنسي للأممية العمالية (S.F.I.O) لم يدم طويلا وسقطت في ١٩٣٨ نتيجة عدة عوامل داخلية وبسبب عدم وضوح الموقف من الحرب الأهلية الاسبانية .

الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ - ١٩٤٥ : اعلنت فرنسا الحرب ضد المانيا بعد اقدام هتلر

على غزو بولونيا (١٩٣٩) . الا أن جيشها لم يكن مُهيأً لدخول تلك الحرب الضروس . فاكتسحت الجيوش الألمانية فرنسا واحتلت باريس في ١٩٤٠ واضطر المارشال بيتان (Pétain) الى طلب وقف المعارك في حزيران - يونيو ١٩٤٠ بينما غادر الجنرال ديغول (De Gaulle) الى لندن حيث اصدر نداءه الشهير في ١٨ حزيران - يونيو لمواصلة المقاومة ضد الجيوش النازية التي احتلت بسرعة مذهلة ثلثي البلاد في الوقت الذي نصب فيه البرلمان المنعقد في مدينة فيشي (Vichy) المارشال بيتان رئيسا للدولة وخوله جميع السلطات . وواصلت حكومة فيشي سياسة التعاون مع المانيا الهتلرية خاصة ابتداء من ١٩٤٢ بينما نظم الجنرال ديغول المقاومة المسلحة معتمدا على عدد من الجنرالات مثل لوكلير (Le Clerc) وجوان (Juin) ودي لاتر دي تاسيني (De Lattre de Tassigny) . . . وأثناء تلك الفترة كون الجنرال ديغول حكومة في الجزائر نقلها الى باريس بعد تحريرها في ٢٥ آب - أغسطس ١٩٤٤ . وساهمت القوات الفرنسية في الضربة الأخيرة التي وجهت الى النازية وكانت بذلك إحدى القوى التي استسلمت على يديها المانيا بعد ان كانت قد أبعدت في ما سبق من مؤتمري يالطا (Yalta) وبوتسدام (Potsdam) . وفقدت فرنسا اثناء الحرب ٥٣٥,٠٠٠ ضحية بين مدنيين وعسكريين كما اصيبت اجهزتها الاقتصادية بشكل خطير الأمر الذي زاد في تأخرها التكنولوجي .

الجمهورية الرابعة ١٩٤٥ - ١٩٥٨ وحروب التحرر الوطني في المستعمرات : بعد انتخاب اول جمعية تأسيسية في تشرين الأول - اكتوبر ١٩٤٥ استقال الجنرال ديغول من رئاسة الحكومة المؤقتة لخلافه مع الأغلبية الفائزة تاركا الحكم لتحالف الشيوعيين والاشتراكيين وحركة الجمهوريين الشعبيين (M.R.P) الذين حلوا الى رئاسة الجمهورية الاشتراكي فانسان اوريول (Vincent Auriol) في ١٩٤٧ . وفي تلك السنة طُرِدَ الشيوعيون من الحكومة لعدم موافقتهم على اعتمادات عسكرية اضافية للسيطرة على الهند الصينية واصبح التحالف قائما بين الاشتراكيين وحركة الجمهوريين الشعبيين والراديكاليين . الا ان ذلك التحالف لم يدم طويلا اذ بعد فترة من عدم استقرار وزاري التحق الاشتراكيون بالمعارضة في شباط - فبراير ١٩٥٠ كما انقسمت الحركة النقابية وتكونت نقابة جديدة هي « القوة العمالية » (Force Ouvrière F.O) . أما من الناحية الاقتصادية فإن فرنسا في الفترة الواقعة بين ١٩٤٥ و١٩٥١ كانت عمليا تعيش على المساعدة الأمريكية المقدمة الى أوروبا ضمن مشروع مارشال اذ كانت تستوعب حوالى ٢٠٪ من مجموع تلك المساعدة لتمويل وارداتها الأساسية وتدعيم مخططها التجهيزي الأول . وفي تلك الأثناء ظهرت قوة جديدة على المسرح السياسي حققت فوزا كبيرا في انتخابات ١٩٥١ - وهي « تجمع الشعب الفرنسي » (R.P.F) الديغولية . وفي كانون الأول - ديسمبر ١٩٥٣ نجح ريني كوتي (René Coty) بصعوبة في رئاسة الجمهورية وكان عليه اذ ذاك أن يواجه الثورات التحررية المسلحة التي انطلقت في تونس (١٩٥٢) والمغرب وكذلك في الهند الصينية التي استطاعت فيها جيوش الجنرال جياب الثورية ان تقسم ظهر الجيش الفرنسي في معركة « ديان بيان فو » (Diên Biên Phu) في ٧ أيار - مايو ١٩٥٤ ، مما دفع برئيس الحكومة منديس فرانس (Mendès France) الى الاسراع بعقد اتفاقية جنيف لتدارك الأمر . وبعد حوالى ستة أشهر أي في الأول من تشرين الثاني - نوفمبر عام ١٩٥٤ انطلقت الرصاصة الأولى للثورة الجزائرية . وبالاضافة الى تلك الصعوبات كانت فرنسا تعاني صعوبات داخلية عميقة . ففي ١٩٥٥ حل ادغار فور البرلمان كما أنشئت « الجبهة

الجمهورية » من الراديكاليين والاشتراكيين واضطرت فرنسا الى أن تمنح المغرب وتونس استقلالها في ١٩٥٦ إلا أنها تحالفت في السنة نفسها مع بريطانيا واسرائيل (حكومة غي موليه Guy Mollet) للتعدي على مصر عندما أعلن الرئيس جمال عبد الناصر تأميم قناة السويس . وكانت نتيجة ذلك العدوان الثلاثي فشلا دبلوماسياً ذريعا انعكست آثاره على الوضع الداخلي وأدت الى ازمة حكومية عميقة وانتفاضة في الجزائر حيث تكونت لجنة الإنقاذ العام في ١٣ أيار - مايو ١٩٥٨ . وفي شهر حزيران - يونيو ١٩٥٨ لجأت معظم القوى السياسية لحل الأزمة الداخلية الى المناداة برجوع الجنرال ديغول الى رئاسة الحكومة . وبعد ثلاثة أشهر من ترؤس هذا الأخير للحكومة وافق الشعب على وضع دستور جديد كانت فيه نهاية الجمهورية الرابعة .

الجمهورية الخامسة ١٩٥٨ في عهد الجنرال ديغول واستقلال الجزائر :

سيطرت شخصية الجنرال ديغول منذ أن تولى رئاسة الحكومة وخاصة منذ أن انتخب رئيسا للجمهورية بأغلبية ساحقة ٧٢,٥٪ في ٢١ كانون الأول - ديسمبر ١٩٥٨ على مجمل الحياة السياسية . فقضى على الفوضى الوزارية التي تفشت في الجمهوريتين الثالثة وخاصة الرابعة بلجوئه الى الاستفتاء الشعبي كلما أراد الإقدام على اجراء هام . وساعده على ذلك وصول أغلبية ديغولية الى البرلمان (U.N.R) . وكأن أول رئيس للحكومة الديغولية « ميشيل دوبريه » (Michel Debré) (١٩٥٩) . ورغم المشاكل الاقتصادية العويصة فإن أهم مشكلة كانت تواجه الحكم ورئيس الجمهورية بالذات كانت القضية الجزائرية . فعمل ديغول بمراحل على منح استقلال الجزائر ، إذ بعد أن نادى بأن الجزائر فرنسية طور موقفه خلال سنة ١٩٦٠ بعد ان عود الرأي العام على فكرة « الجزائر جزائرية » ثم اجرى استفتاء عاما سنة ١٩٦١ كانت نتيجته تأييد سياسته تجاه الجزائر فبدأت مفاوضات ايفيان (Evian) مع الحكومة الجزائرية المؤقتة وبدأت الخطوات الأولى تأخذ طريقها نحو الاستقلال .

وفي السنة نفسها (١٩٦١) تعرضت مدينة بنزرت التونسية الى اعتداء غادر من طرف الأسطول الفرنسي على اثر مطالبة الحكومة التونسية بجلاء القوات الفرنسية عن تلك القاعدة العسكرية الهامة . كما وقع في ٢٢ نيسان - ابريل ١٩٦١ انقلاب عسكري فاشل في الجزائر ضد الحكومة المركزية في فرنسا أدت نتائجه الى خلق « منظمة الجيش السري » (O.A.S) التي قامت بعدة اغتيالات وبنشاط تخريبي واسع ضد الجزائريين وضد الديغوليين . ولم يمنع الحدثان المذكوران من تحقيق استقلال الجزائر على اثر استفتاء جديد في نيسان - ابريل ١٩٦٢ . وتجرأ أعضاء منظمة الجيش السري الى حد القيام بمحاولة لاغتيال الجنرال ديغول بعد ستة اشهر من ذلك الاستفتاء . ولتقوية نفوذه امام الأخطار المتصاعدة وسع الجنرال ديغول تطبيق المادة ١٦ من الدستور التي تخوله صلاحيات واسعة وأقدم على اجراء استفتاء افضى الى تعديل الدستور بحيث اصبح رئيس الجمهورية ينتخب مباشرة بالاقتراع العام . وعلى نطاق السياسة الخارجية عارض ديغول دخول بريطانيا الى السوق الأوروبية المشتركة وأخذ يتبع سياسة مستقلة عن الدولتين العظميين ويقوي علاقاته بدول العالم الثالث وبالمستعمرات الفرنسية السابقة . وفي ١٩٦٤ اعترف بالصين الشعبية متحديا بذلك السياسة الامريكية . الا ان قوة المعارضة الداخلية اخذت تتصاعد بسبب تفاقم أزمة التضخم من ناحية وملل الفرنسيين من حكم الفرد الواحد من ناحية اخرى . وظهر ذلك في الانتخابات الرئاسية (كانون الأول - ديسمبر ١٩٦٥) حيث لم ينجح ديغول منذ الجولة الأولى واضطر الى خوض الجولة الثانية ضد مرشح

اليسار فرانسوا ميتران الذي نال ٤٤,٥٪ والذي اسس « فيديرالية اليسار الديمقراطي الاشتراكي » (F.G.D.S) . واستمر ديغول يحكم معتمدا على حكومة ديغولية منسجمة برئاسة جورج بومبيدو (Georges Pompidou) الذي كان يقود الحكومة منذ ١٩٦٢ الى ١٩٦٨. وأهم خطوة اتخذت على النطاق الاقتصادي في ١٩٦٧ هي تطبيق « مبدأ مساهمة العمال في بعض أرباح المنشأة » .

ثورة ايار - مايو ١٩٦٨ : أدت النقمة الداخلية المتزايدة الى حدوث ثورة طلابية في شهر أيار - مايو ١٩٦٨ . قادتها في بداية الأمر العناصر اليسارية المتطرفة وحركة الفوضويين ثم سرعان ما امتد لهيبها الى بقية طبقات المجتمع وخاصة الأوساط العمالية التي اعلنت الاضراب العام وتضامنت مع الطلاب متخطية قياداتها النقابية التي كان عليها ان تلحق بالركب . واستغلت الأحزاب السياسية تلك الأحداث وأخذت زمام قيادة الحركة وطرح فرانسوا ميتران ومنديس فرانس نفسيهما كبديل للوضع القائم ، الآ أن ديغول رفض الاذعان الى ذلك وأعلن انه لن يتخلى عن الحكم واقدم على حل البرلمان واجراء انتخابات جديدة في حزيران - يونيو ١٩٦٨ أدت الى فوز الديغوليين ، الذين تجمعوا في حركة « الاتحاد من أجل الدفاع عن الجمهورية » (U.D.R) ، من جديد ، بأغلبية كبيرة وعين موريس كوف دي ميرفيل (Maurice Couve de Murville) رئيسا للحكومة بدل بومبيدو . ودعا الجنرال ديغول الى استفتاء عام في ٢٧ نيسان - ابريل ١٩٦٩ لاجراء اصلاح يتناول نظام المحافظات ومجلس الشيوخ كانت نتيجته رفض الاقتراح الأمر الذي جعل ديغول يتخلى من تلقاء نفسه عن الحكم وينزوي في مدينة « كولومباي » (Colombey-Les-Deux-Eglises) حيث توفي في شهر تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٧٠ وبموته انتهت فترة من تاريخ فرنسا حافلة بالاحداث طغت فيها شخصية الجنرال ديغول على مجمل الحياة السياسية التي انطبعت بطابع الديغولية ، حتى بعد ذهابه شخصيا ، سواء على النطاق الداخلي او على النطاق الخارجي .

الجمهورية الخامسة في عهد جورج بومبيدو (١٩٦٩ - ١٩٧٤) : نجح جورج بومبيدو في الانتخابات الرئاسية في ١٩٦٩ بأغلبية ٥٧,٦٪ ضد منافسه رئيس مجلس الشيوخ آلان بوهير (Alain Poher) وعين جاك شابان دلماس (Jacques Chaban-Delmas) رئيسا للحكومة وادخل الرئيس الجديد تعديلات على السياسة الديغولية السابقة مثل التخلي عن مبدأ « المساهمة » داخليا والتخلي عن معارضة دخول بريطانيا الى السوق الاوروبية المشتركة والتخفيف من حدة المواجهة مع الولايات المتحدة خارجيا مما جعله يصطدم برئيس حكومته فأبدله بـ « بيير ميسمير » (Pierre Messmer) في تموز - يوليو ١٩٧٢ .

أما بالنسبة للشرق الاوسط فقد استمر على خطى ديغول ، بل تجاوزها احيانا في بعض المواقف المعادية لاسرائيل ووضع اسس سياسة تعاون جديدة مع الدول العربية . ومما زاد في الطين بلة أن فقد الديغوليون (U.D.R) وحلفاؤهم في انتخابات ١٩٧٣ حوالى مائة مقعد في البرلمان مع محافظتهم على الأغلبية . وكان ذلك بمثابة بداية سقوط الديغوليين الذين فقدوا الحكم بموت جورج بومبيدو في شهر نيسان - ابريل ١٩٧٤ .

الجمهورية الخامسة في عهد جيسكار ديستان (Giscard D'Estaing) ١٩٧٤ - ١٩٨١ : استغل الجمهوريون المستقلون (RI) ضعف الحركة الديغولية ليقدموا مرشحهم جيسكار ديستان الذي كان وزيرا للمالية ، للانتخابات الرئاسية . وفعلا فاز هذا الأخير ضد منافسه فرانسوا ميتران مرشح اليسار معتمدا على أصوات قسم من الديغوليين أنفسهم يقودهم جاك شيراك الذي فضل المرشح الجمهوري المستقل على

المرشح الديغولي **جاك شابان دلماس** . وهكذا عين شيراك رئيسا للوزارة . وأدخل رئيس الجمهورية الجديد على النطاق الداخلي عدة اصلاحات وافق عليها البرلمان مثل تخفيض سن الانتخاب الى ١٨ سنة وحرية الإجهاض وأخذ يبتعد نسبيا عن المبادىء الديغولية . أما على النطاق الخارجي فإنه وان كان قد انفتح اكثر على الولايات المتحدة الأميركية فإنه في الواقع لم يجر تغييرا جوهريا على السياسة الفرنسية السابقة خاصة فيما يتعلق بالشرق الاوسط والقضية الفلسطينية . ولكن تظل سياسة جيسكار وطابعه الخاص في الحكم واهدافه تختلف عن المبادىء الديغولية . لذلك سرعان ما دخل في نزاع مع شيراك الذي قدم استقالته في شهر آب ـ أغسطس ١٩٧٦ وعين محله ريمون بار (Raymond Barre) الاستاذ الشهير في الاقتصاد رئيسا للوزراء . وواضح من ذلك الاختيار أن جيسكار كان يريد الخروج من الأزمة الاقتصادية الخانقة . إلا أن رئيس الحكومة الجديد وان كان قد اتخذ اجراءات حاسمة لدعم الفرنك فإنه لم يستطع هو الآخر الحد من التضخم ومعالجة مشكلة **البطالة** التي زادت حدتها على عكس ما كان مؤملا . وهكذا اصبحت الحكومة في موقف لا تحسد عليه ومحاصرة من طرف الديغوليين الذين غيروا اسم حركتهم من « الاتحاد من أجل الدفاع عن الجمهورية » (U.D.R) الى التجمع من أجل الجمهورية (R.P.R) وانتخبوا شيراك رئيسا لهم وأيضا من طرف اليسار الذي سجل تقدما ملموسا في الانتخابات البلدية (١٩٧٧) وتمكن من الوصول الى الحكم في ١٩٨١ .

الجمهورية الخامسة في عهد فرانسوا ميتران ١٩٨١ . . .

بعد عدة هزائم انتخابية بدأت في اول انتخابات ضد الجنرال ديغول (١٩٦٥) تمكن فرانسوا ميتران المرشح الوحيد لليسار في الدورة الثانية من الفوز بحوالى ٥٢٪ من الأصوات ضد منافسه جيسكار ديستان . والجدير بالملاحظة أن شيراك الذي خاض الجولة الأولى لم يبد تحمسا لمساعدة جيسكار في الدورة الثانية بل ترك الخيار لأعضاء حزبه لانتخاب من شاؤوا وقد أثر ذلك الموقف الى حد ما في نتائج الانتخابات دون ان يكون سببا فعالا فيها حيث كان نجاح ميتران محققا حتى ولو كان الموقف الديغولي مغايرا . ويمثل نجاح ميتران تحولا عميقا في بنية وعقلية المواطنين الفرنسيين الذين آثروا تغيير السياسة على الخوف من « الخطر الشيوعي » الذي كان شعار اليمين أثناء الانتخابات . وأقدم ميتران بعد فوزه على حل البرلمان ودعا الى انتخابات تشريعية جديدة أتت بأغلبية من الاشتراكيين الذين اصبحوا يمثلون وحدهم الأغلبية المطلقة في البرلمان على حساب الأغلبية السابقة وخاصة على حساب الشيوعيين الذين فقدوا كثيرا من مواقعهم ومن رصيدهم الجماهيري . وكلف ميتران أحد أعضاء حزبه الاشتراكي **بيار موروا** (Pierre Mauroy) بتشكيل حكومة يسارية أدخل فيها أربعة وزراء شيوعيين .

وقد بدأ الحكم الجديد في تطبيق ما أعلنه أثناء الحملة الانتخابية من تأميم أهم المنشآت الكبرى ورفع للقوة الشرائية بزيادة **الحد الأدنى للأجور** (S.M.I.G) وتجميد أسعار بعض السلع وتوسيع وتعميق التمثيل العمالي في لجان المنشآت وتدعيم النقابات العمالية كما أوقفت بعض الاجراءات التعسفية تجاه العمال المهاجرين دون أن يقع تغيير جوهري في سياسة الهجرة .

أما **البطالة** فلم تستطع حكومة موروا معالجتها بشكل جذري إذ عمدت في المرحلة الأولى الى التخفيف من وطأتها فاستطاعت ، حتى شهر تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٨٣ ، عدم تجاوز رقم المليوني عاطل عن العمل ثم اخذ هذا الرقم يتصاعد حتى بلغ في خلال عام ١٩٨٤ ٢٥٠٠,٠٠٠ عاطل ولا يتوقع ان تنجح حكومة

فابيوس ، التي خلفت حكومة موروا ، في حل هذه المشكلة المزمنة التي كانت من الاسباب الرئيسية في هزيمة اليمين عام ١٩٨١ .

وقد حاول ميتران ، إزاء تراجع التأييد الشعبي وهبوط اسهم الحكم الاشتراكي ، خاصة بعد الانتخابات البلدية التي فاز بها تحالف اليمين (آذار ـ مارس ١٩٨٣) ، الحد من السياسة اليسارية التي كان ينتهجها موروا فتخلى عن مشروع اساسي من مشاريع اليسار وهو « إنشاء نظام تعليم علماني موحّد » وذلك امام ضغط القوى المحافظة والدينية ؛ إضافة الى ذلك فقد أخذ الحزب الشيوعي الفرنسي يسجل تراجعاً انتخابياً كبيراً بسبب مشاركته في حكومة اشتراكية هي اقرب الى الوسط منها الى اليسار ولذلك فقد أخذ ينتظر الفرصة المناسبة للخروج من الحكم . وقد سنحت له هذه الفرصة حين استقالت حكومة موروا وتم تعيين لوران فابيوس خلفاً له . وقد تميزت حكومة فابيوس بولائها المطلق لشخص ميتران وباتجاهاتها التحديثية والتكنوقراطية وبـ « انفتاحها » على القوى الوسطية .

أما السياسة الخارجية ، التي هي عادة من « اختصاص » رئيس الجمهورية فقد شهدت بالنسبة للعلاقات بين الشرق والغرب انحيازا شبه تام للمواقف الامريكية الريغانية وتميز ذلك ببرود العلاقات مع الاتحاد السوفييتي وبتأييد فرنسا لنشر صواريخ برشينغ الامريكية في اوروبا .

أما بالنسبة لأمريكا الوسطى واللاتينية فقد وقف ميتران موقفاً متناقضاً مع السياسة الامريكية فأيد حكومة نيكاراغوا الساندينية ودعا إلى المصالحة الوطنية في السلفادور وحمل على كل الدول التي تنتهك حقوق الانسان (خاصة في الشيلي) .

أما بالنسبة للشرق الأوسط فقد تميزت السياسة الفرنسية ، على الرغم من تعاطف ميتران الشخصي مع دولة اسرائيل ، بنوع من الاستمرارية مع التركيز على ضرورة التخفيف من العداء الرسمي ضد اسرائيل الذي درج الزعماء الديغوليون على كنه لها . وبذلك فقد كان أول رئيس للجمهورية الخامسة يزور اسرائيل . إضافة الى ذلك فقد وقف ضد السياسة الاسرائيلية تجاه الفلسطينيين ولبنان وأيد الموقف العراقي ازاء ايران واستمر في تزويد الجيش العراقي بالعتاد والسلاح كما دعم علاقات فرنسا مع دول الخليج العربي . وقد حاول ان يقيم علاقات متوازنة مع دول المغرب العربي ولكنه لم ينجح في ذلك النجاح المنشود وظلت علاقاته غير مستقرة مع الجزائر ومضطربة مع ليبيا ، خاصة بسبب القضية التشادية .

وبعد تشكيل حكومة فابيوس (المعروف بتعاطفه مع الدولة الصهيونية) حاول ميتران طمأنة الدول العربية على استمرارية سياسته بأن أبقى كلود شيسون وزيراً للعلاقات الخارجية ، ولكن ذلك لم يستمر طويلا إذ استقال شيسون بعد فترة وحل مكانه رولان دوما المعروف بتأييده للقضايا العربية ولكن بدرجة أقل وبأخلاص اضعف من سلفه .

وفي ١٦ آذار ـ مارس ١٩٨٦ فقد الاشتراكيون السلطة في الانتخابات النيابية لصالح تحالف الأحزاب اليمينية ، فاضطر الرئيس ميتران قبول استقالة فابيوس وتعيين جاك شيراك رئيساً للوزراء مكانه . وبدأت بذلك مرحلة جديدة في الحياة السياسية الفرنسية عرفت باسم مرحلة « التساكن » أو « التعايش » بين رئيس جمهورية يساري ورئيس وزراء يميني . وهذه سابقة جديدة في الحياة الدستورية الفرنسية . ومن المقدر أن لا تستمر هذه الحالة إلى ما بعد ١٩٨٨ .

المستعمرات الفرنسية :

بعد أن استقلت تونس (١٩٥٦) والمغرب (١٩٥٧) والجزائر (١٩٦٢) والهند الصينية (كمبوديا وفيتنام ولاووس) وجزيرة مدغشقر

ودول غربي افريقيا التي كانت بين ١٨٩٥ و١٩٥٨ متجمعة فيها يسمى بـ « افريقيا الغربية الفرنسية » (AOF) وهي السنغال وموريتانيا وفولتا العليا وغينيا والنيجر وساحل العاج وداهومي ومساحتها الكلية ٤,٤٣٩,٠٠٠ كم² ودول افريقيا الاستوائية التي كانت متجمعة بين ١٩١٠ و١٩٥٨ فيها يسمى بـ « افريقيا الاستوائية الفرنسية » (A.E.F) وهي : الغابون والكونغو الأوسط والتشاد ومساحتها الكلية ٥١٠,٠٠٠ كم² . . . بعد ان تحررت كل تلك الدول من ربقة الاستعمار الفرنسي الذي أناخ عليها بكلكله مدة طويلة وصلت الى ١٣٠ سنة في الجزائر و٧٥ سنة في تونس و٤٥ سنة في المغرب وعشرات السنين في بقية المناطق لم يبق في حوزة فرنسا سوى ما يسمى بـ « محافظات وأراضي ما وراء البحار المعروفة اختصارا باسم « دوم ـ توم » . فالمحافظات هي :

١ ـ **غويانا الفرنسية** (Guyane Française) : ومساحتها ٩١,٠٠٠ كم² وهي مقسمة الى دائرتين وبها حوالى ٧٠,٠٠٠ ساكن ويبلغ معدل الزيادة السكانية فيها ٣,٤٪ سنويا وعاصمتها « كايِّن » (Cayenne) التي يتركز فيها اكثر من نصف السكان واهم مدنها : كورو (Kourou) وبها حوالى ٢٥,٠٠٠ ساكن وديانة سكان غويانا المسيحية . وقد بلغ مجمل ناتجها الداخلي سنة ١٩٧٨ حوالى ١٥٠ مليون دولار وأهم صادراتها الأسماك وخاصة السلطعون البحري والخشب . وفي سنة ١٩٧٩ بلغ حجم صادراتها حوالى ١٧ مليون دولار وحجم وارداتها ٢٥١ مليون دولار وكانت الحكومة الفرنسية قد قررت عام ١٩٨٤ انجاز مشروع رائد في مجال توليد الطاقة من غاز الخشب في غويانا . وستبلغ كلفة المشروع ١٦٠ مليون ف . ف وفي حال نجاحه تجارياً ستكون له انعكاسات ايجابية على التجارة مع دول امريكا اللاتينية .

وقد استمر قطاع البناء في النمو عام ١٩٨٤ بفضل وجود يد عاملة اجنبية رخيصة . وفي مجال الزراعة يشهد انتاج الرز والروم Rhum ارتفاعا ملحوظا (١٩٨٤) . وأهم الحركات السياسية فيها حزبا « المايوري » (Mayouri) والغونغ (Gong) وهما حزبان يساريان .

٢ ـ **الغوادلوب** (Guadeloupe) ومساحتها ١٧٧٩ كم² وسكانها ٣٧٥,٠٠٠ ساكن (١٩٨٤) ٩٢٪ منهم من الزنوج والخلاسيين (أحد الأبوين أبيض والثاني أسود) وتبلغ نسبة الزيادة السكانية السنوية فيها (١٩٧٠ ـ ١٩٧٦) ١,٦٪ عاصمتها باس تير (Basse-Terre) وبها ١٥,٨٠٠ ساكن وأهم مدنها بوانت أبيتر (Pointe-à-Pitre) التي تعتبر اهم ميناء بحري في الجزيرة وبها حوالى ٣٠,٠٠٠ ساكن . بلغ مجمل ناتجها الداخلي سنة ١٩٧٨ حوالى ٩١٠ مليون دولار وتصدر السكر والموز والروم . بلغ حجم صادراتها سنة ١٩٧٧ حوالى ٧٩ مليون دولار وحجم وارداتها ٣٧٩ مليون دولار .

تعاني الغوادلوب من مشكلة البطالة وغلاء المعيشة مما دفع العديد من سكانها الى الهجرة الى فرنسا وذلك على الرغم من ان حركة التجارة قد بدأت بالتباطؤ منذ ١٩٨٠ . وبعد وصول الاشتراكيين الى الحكم في باريس ، نظم الاستقلاليون نفسهم واخذوا يمارسون العمل المسلح . وقد اعلن « التحالف الثوري الكاريبي » (ARC) منذ أيار ـ مايو ١٩٨٣ الحرب على « قطاع الطرق الفرنسيين » وباشر بتنظيم عمليات سرية ضد رموز الوجود الفرنسي في الغوادلوب .

وبعد سنة (أيار ـ مايو ١٩٨٤) حلت الحكومة الفرنسية هذا التنظيم وشنت حملة قمع على افراده او المتعاطفين معه .

وقد أدى تدهور الحالة السياسية في هذه المستعمرة الى الاضرار بالحركة السياحية التي تؤمن للغوادلوب المصدر الأول للدخل (٤٦٠ مليون فرنك) قبل السكر والموز مجتمعين .

٣ ـ المارتينيك (Martinique) ومساحتها ١١٠٢ كم² وسكانها ٣٧٥,٠٠٠ نسمة حسب تقدير ١٩٨٤ . عاصمتها فور دو فرانس (Fort-de-France) التي كانت تسمى سابقا فور رويال (Fort-Royal) ويبلغ عدد سكانها حوالى ١٠٠,٠٠٠ ساكن ومجمل ناتجها الداخلي سنة ١٩٧٨ حوالى ١٢٧٠ مليون دولار وتصدر الموز والسكر والروم . وبلغ حجم صادراتها سنة ١٩٧٩ حوالى ١٣٣ مليون دولار وحجم وارداتها ٦٧٦ مليون دولار .

لم يعد انتاج السكر ، الذي كان لفترة طويلة يؤمن العائدات التصديرية الأولى في الجزيرة ، يكفي حتى للاستهلاك الداخلي . وقد حل انتاج الموز محله في المرتبة الأولى . أما انتاج الأناناس ، الذي زاد عام ١٩٨٤ بنسبة ٣٪ ، فما زال مرهوناً ، من الناحية الاقتصادية البحت ، بالدعم الذي تقدمه السوق الاوروبية المشتركة . والى جانب ذلك تشهد زراعة الباذنجان والأفوكادو والليمون الحامض (الأخضر) والزهور نمواً كبيراً . وتشهد المارتينيك تجارب رائدة في مجال تربية الأصداف والاعشاب البحرية كما تشهد تطوراً في ميدان تربية المواشي .

٤ ـ ريونيون (La Réunion) ومساحتها ٢٥١٠ كم² ويبلغ عدد سكانها ٥٢٥,٠٠٠ ساكن تقدير سنة ١٩٨٤ . عاصمتها سان دنيس (Saint-Denis) وبها ٩٨,٠٠٠ نسمة وأهم مدنها سان بول (Saint-Paul) وبها ٥٠,٠٠٠ نسمة وسان بير (Saint-Pierre) وبها ٤٥,٠٠٠ نسمة وسان لوي (Saint-Louis) وبها ٣٠,٠٠٠ نسمة ولوتامبون (Le Tampon) وبها ٣٥,٠٠٠ نسمة . بلغ مجمل ناتجها الداخلي سنة ١٩٧٨ حوالى ١٥٥٠ مليون دولار وأهم صادراتها السكر والعطور النباتية .

ظلت جزيرة الريينيون الواقعة بالقرب من جزيرة مدغشقر ، في المحيط الهندي ، مستعمرة فرنسية منذ عام ١٦٤٢ . وفي عام ١٩٤٦ قررت الحكومة الفرنسية تحويلها الى محافظة (Département) فرنسية . ويتوزع سكانها على الشكل التالي : ٤٠٪ كريول (Créoles) أي من المولدين ؛ و٢٥٪ من البيض ؛ و٣٥٪ من اصول آسيوية .

يعاني اقتصاد الجزيرة من قلة الموارد الطبيعية ومن تبعية مزمنة للمساعدات الحكومية الفرنسية (إذ تشكل الاعانات العائلية ورواتب الموظفين حوالى ٧٥٪ من الناتج المحلي الاجمالي . وهذا ما دفع بالحكومة المركزية في باريس الى وضع خطة انمائية لتطوير صناعة السكر والصيد البحري والسياحة والتجارة الصغيرة .

٥ ـ سان بيير وميكلون (Saint-Pierre et Miquelon) مساحتها ٢٤٢ كم² وعدد سكانها ٦,٦٠٠ نسمة سنة ١٩٧٨ . عاصمتها سان بير (Saint-Pierre) ٥,٠٠٠ نسمة .

تقع هذه المحافظة ، وهي عبارة عن ارخبيل صغير بالقرب من كندا . وقد طلب سكانها ان تكف الحكومة الفرنسية عن اعتبارها محافظة فرنسية وتحويلها الى اقليم (Communauté territoriale) . وقد استجابت فرنسا لهذا الطلب عام ١٩٨٤ وبذلك فقد خرج هذا الارخبيل من المنطقة التجارية التابعة للسوق الاوروبية المشتركة واصبح بإمكانه استيراد البضائع من امريكا الشمالية دون دفع رسوم جمركية عالية . وتعتمد الحياة الاقتصادية في الارخبيل على الصيد بالدرجة الأولى .

وتعتبر كل المناطق المذكورة محافظات مربوطة تماما بالحكومة المركزية في باريس ويطلق عليها اسم (Départements d'Outre-Mer «D.O.M») أي محافظات ما وراء البحار وفيما يلي ما يسمى بـ « اراضي ما وراء البحار » (Territoires d'Outre-Mer) .

١ ـ بولينيزيا الفرنسية (Polynésie Francaise) وتضم عدة جزر في جنوب المحيط

الهادى وتبلغ مساحتها الاجمالية ٤٥٥٥ كم² وعدد سكانها حوالى ١٠٠,٠٠٠ نسمة واهم جزرها : تاهيتي (Tahiti) وبها العاصمة بابيت (Papeete) وعدد سكانها ٦٢,٧٠٠ نسمة وجزيرة لاسوسييتي (La Société) وجزر الماركيز (Les Marquises) وتواموتو (Tuamotu) وجزر الغامبيه (Les Gambiers) وجزر توبوي (Tubuai) التي تسمى أيضا جزر البحر الجنوبي .

وقد اقامت الحكومة الفرنسية في قلب هذه الجزر المركز الاختباري النووي لمنطقة المحيط الهادىء مما اثار الرأي العام المعارض للأسلحة النووية في كافة بلدان المنطقة وبشكل أخص في اوستراليا . ولا توجد في هذه الجزر حركات استقلالية قوية بل تيارات سياسية تدعو الى مزيد من الادارة الذاتية .

يعاني اقتصاد بولينيزيا الفرنسية من التبعية الكاملة للخارج . وأهم مصادر الدخل ، الى جانب السياحة ، هو الفوسفات الذي سيبدأ استخراجه عام ١٩٨٦ . وتقدر كميته بـ ١١ مليون طن .

بلغت قيمة الواردات عام ١٩٨٤ (من ١/١ الى ١١/١) ٧٩ مليار فرنك بولينيزي (فرنك بولينيزي واحد = ٠,٥٥ فرنك فرنسي) مقابل ٤ مليارات فرنك بولينيزي من الصادرات .

يرأس الحكومة الاقليمية في بولينيزيا الفرنسية غاستون فلوس ، الديغولي .

٢ ـ مايوت (Mayotte) هي إحدى جزر القمر (Comores) التي فضلت الانضمام الى فرنسا على الاستقلال في إطار جزر القمر التي تتكون من أربع جزر متميزة . وقد لعبت فرنسا دورا أساسياً في تحريض هذه الجزيرة على رفض الاستقلال والتحول الى إقليم فرنسي مستغلة وجود اقلية مسيحية كبيرة وعدم انتشار الاسلام فيها ، كما هي حال بقية الأرخبيل . إضافة الى ذلك فإن سكان هذه الجزيرة هم أساساً من السود المتحدرين من أصل مالاغاشي (جزيرة مدغشقر) ومن البيض الكريول . واخيراً فإن الوضع الاقتصادي في الجزيرة هو أفضل منه في بقية الجزر مما سهل على الانفصال .

تبلغ مساحة هذه الجزيرة ٣٧٤ كم² وعدد سكانها حوالى ٥٥,٠٠٠ نفس . عاصمتها دزاودزي (Dzaoudzi) ويقطنها ١٠ ٠٠٠ نسمة . أهم صادراتها السكر والفانيلا والعطور النباتية .

في عام ١٩٧٤ صوّت ٩٥,٥٦٪ من سكان جزر القمر الى جانب الاستقلال . أما جزيرة مايوت فقد صوتت بـ ٦٣٪ ضد الاستقلال ومع البقاء تحت السيطرة الفرنسية ، وفي ١٢ شباط ـ فبراير أجرت فرنسا استفتاء في الجزيرة جاءت نتيجته ٩٩,٤٪ مع البقاء ضمن الجمهورية الفرنسية . وقد ادانت الجمعية العامة للأمم المتحدة هذا الاستفتاء باعتباره ينتهك سيادة دولة جزر القمر (٢١/١٠/١٩٧٦) .

٣ ـ كاليدونيا الجديدة (Nouvelle-Calédonie) : مجموعة من الجزر في المحيط الهادىء تبلغ مساحتها ١٩١٠٣كم² ويبلغ عدد سكانها المقيمين ، حسب احصاء ١٩٨٤ ، ١٤٥٣٦٨ نسمة موزعين على الشكل التالي :

الميلانيزيون (أي أهالي البلاد الأصليين)	:	٦١ ٨٧٠ (٤٢,٥٦٪)
الأوروبيون	:	٥٣ ٩٧٤ (٣٧,١٢٪)
مهاجرون من واليس وفوتونا	:	١٢ ١٧٤
مهاجرون من تاهيتي	:	٥ ٥٧٠
مهاجرون اندونيسيون	:	٥ ٣١٩
مهاجرون من اصول مختلفة (فيتناميون)	:	٥ ٢٤٩
مهاجرون من فانواتا	:	١ ٢١٢

استعمرت فرنسا هذه المنطقة عام ١٨٥٣ . وابتداء من عام ١٩٤٥ منحت الحكومة الفرنسية هذه المستعمرة ، بضغط من الحركات السياسية الناشطة فيها ، نوعا من الاستقلال الذاتي . وفي ١٩٥٦ خضعت كاليدونيا الجديدة لنظام اداري جديد عرف باسم « نظام دوفير » (نسبة الى وزير الداخلية آنذاك) اصبحت بموجبه تتمتع بنوع من الادارة الذاتية الداخلية ، كخطوة اولى نحو الاستقلال الذاتي . وفي عام ١٩٦٣ ألغت حكومة الجنرال ديغول نظام الادارة الذاتية خوفاً من انتشار « عدوى » الاستقلال (خاصة بعد انتهاء حرب الجزائر) الى هذه المنطقة وبسبب اكتشاف مناجم النيكل فيها . وقد استاء الوطنيون « الكاناك » من هذا الاجراء وبدأوا ينظمون انفسهم لخوض معركة الاستقلال فتأسست عام ١٩٦٩ « حركة المناديل الحمراء » على أيدي طلاب ومثقفين كاناكيين دعوا الى قيام جمهورية « كاليدونيا الحرة » . وازاء ذلك ، فتحت الحكومة الفرنسية أبواب الهجرة امام الأوروبيين البيض لتحويل أهالي البلاد الميلانيزيين الى أقلية داخل بلادهم . وعندما تسلم جيسكار ديستان رئاسة الجمهورية الفرنسية حاول من جديد تفهم مطالب سكان كاليدونيا الجديدة ولكن مبادرته جاءت متأخرة بعض الشيء إذ انتقل الميلانيزيون من المطالبة بالادارة الذاتية الى المطالبة بالاستقلال التام بسبب سوء نية السلطات الاستعمارية .

وفي تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٨٤ جرت انتخابات محلية في كاليدونيا الجديدة دعت « جبهة التحرير الوطني الكاناكية الاشتراكية » (FLNKS) الى مقاطعتها (وتضم هذه الجبهة أهم القوى السياسية الميلانيزية الاستقلالية (باستثناء « حركة التحرير الكاناكية الاشتراكية (LKS) التي يتزعمها نيدواش نيسلين ، وهي حركة معتدلة تطالب بالاستقلال في اطار الحماية الفرنسية) . وعلى اثر فوز اليمين المتطرف في هذه الانتخابات بدأت الجزيرة تعيش فترة من الاضطرابات السياسية والأمنية مما دفع بالحكومة المركزية في باريس الى اعلان حالة الطوارىء في الجزيرة وايفاد مفوض سام ، هو السيد ادغار بيزاني ، لاقتراح حل مرضٍ لهذه المشكلة . ويبدو ان الاتجاه نحو الاستقلال في اطار التعاون مع فرنسا هو الحل الوحيد المعقول على المدى المتوسط وذلك رغم محاولات اليمين المستميتة للإبقاء على سيطرة البيض ، سياسياً واقتصادياً ، على هذه المنطقة الاستراتيجية .

وبانتظار الحل المنشود تعيش كاليدونيا الجديدة حالة من الفوضى الاقتصادية اذ توقفت الاستثمارات الاجنبية والداخلية وعمدت الأقلية البيضاء المعروفة باسم « الكالدوش » لتخريب بعض المرافق الاقتصادية الهامة مثل مناجم النيكل التي تشكل المورد الثاني بعد الاعانات الحكومية الفرنسية . وتعاني الزراعة والسياحة ، اللتان كانتا تبنى عليهما آمال كبيرة ، من ركود واضح بسبب الحالة السياسية والأمنية السائدة .

٤ ـ وليس وفوتونا (Wallis et Futuna) مجموعة جزر تقع الى الشمال الشرقي من **فيجي** تبلغ مساحتها ٢٥٥ كم² وبها ٩,٩٠٠ ساكن (تقدير ١٩٧٦) وعاصمتها ماتا ـ اوتو (Mata-Utu) الموجودة في جزيرة اوفيا (Uvéa) وهي أهم جزر وليس .

٥ ـ الأراضي الفرنسية الواقعة في جنوب المحيط الهندي : وهي جزر كرغيلان (Kerguelen) وكروزي (Crozet) وسان بول (Saint-Paul) وأمستردام الجديدة (Nouvelle-Amsterdam) . **والأراضي الواقعة في دائرة المتجمد الجنوبي** وهي : ادلي (Adélie) الواقعة بين خطي الطول ١٣٦ و١٤٢ درجة وتبلغ مساحة مجموع تلك الأراضي ٣٩٥,٥٠٠ كم² وهي كلها عبارة عن مراكز للأبحاث العلمية لا غير .

٦ - جزر الهبريد الجديدة (Nouvelles-Hébrides) : وهي جزر بركانية واقعة الى الجنوب الشرقي من كاليدونيا الجديدة وتبلغ مساحتها ١٤,٧٦١ كم² وعدد سكانها ٨٤,٠٠٠ نسمة عاصمتها بور - فيلا (Port-Vila) الواقعة في جزيرة فاتيه (Vaté) . وتقع مجموعة تلك الجزر تحت السيادة المشتركة لكل من فرنسا وبريطانيا منذ ١٨٨٧ .

هذا وتجدر الملاحظة أن فرنسا ما زالت تمارس نفوذا سياسيا واقتصاديا وثقافيا وحتى عسكريا على معظم مستعمراتها السابقة ضمن ما يسمى بالرابطة الحضارية الفرنسية أو « الفرنكوفونية » وضمن « منطقة الفرنك » .

النظام السياسي : جمهورية برلمانية رئاسية تعيش في ظل دستور الجمهورية الخامسة الذي اعتمد في ١٩٥٨ في عهد الجنرال ديغول وعدل في ١٩٦٢ بعد استفتاء عام بطلب من الرئيس المذكور بحيث اصبح رئيس الجمهورية ينتخب أيضاً بالاقتراع العام مباشرة ولمدة سبع سنوات قابلة للتجديد . ويعين رئيس الجمهورية رئيس الوزراء والوزراء باقتراح من هذا الأخير . ويستطيع رئيس الجمهورية حل البرلمان بعد استشارة رئيس الوزراء ورئيسي مجلسي النواب والشيوخ . أما الحكومة فهي مسؤولة أمام البرلمان الذي يستطيع حجب الثقة عنها وعندها تقدم استقالتها . ويتكون البرلمان الذي بيده السلطة التشريعية من مجلس النواب الذي ينتخب اعضاؤه لمدة خمس سنوات بالاقتراع العام من قبل كل المواطنين الذين بلغوا الثامنة عشرة ومن مجلس الشيوخ الذي ينتخب أعضاؤه لمدة ٩ سنوات مع تجديد ثلث أعضائه كل ثلاث سنوات بالاقتراع غير المباشر . وتنقسم فرنسا من الناحية الادارية الى ٢٢ دائرة (Circonscriptions) تضم ٩٥ محافظة (Départements) في فرنسا وأربع محافظات فيما وراء البحار هي : الغوادلوب والمارتنيك والرييتيون وغويانا بالاضافة الى عدة أراضٍ (Territoires) فيما وراء البحار هي : وليس وفوتونا وبولينيزيا الفرنسية وعدة جزر في جنوب المحيط الهندي والهادي ومنطقة القطب الجنوبي (Adélie) كما سبق تفصيل ذلك . وعلى رأس كل محافظة فرنسية محافظ أو وال وتقسم المحافظة الى دوائر (Arrondissements) تنقسم بدورها الى بلديات (Communes) وأقضية (Cantons) ويساعد المحافظ في مهمته مجلس المستشارين العامين الذين يتم انتخابهم بالاقتراع العام المباشر على أساس مستشار واحد لكل قضاء . ويوجد في فرنسا ٣٢٢ دائرة و٣٢٠٨ أقضية و٣٧,٧٠٨ بلديات .

وفي عام ١٩٨٥ اصدرت الحكومة قانونا جديدا للانتخاب قائما على مبدأ التمثيل النسبي . وقد اعتبر الكثير من المراقبين ان من شأن هذا القانون أن يغير من طرق عمل مؤسسات الجمهورية الخامسة ويعيد البلاد الى ممارسات الجمهورية الرابعة المتميزة بعدم الاستقرار الوزاري او أنه قد يعلن الجمهورية السادسة . . إلا أن أنتصار اليمين في آذار - مارس ١٩٨٦ أدى إلى الغاء هذا القانون والعودة إلى القانون الانتخابي القديم ، مع احداث بعض التغييرات .

الأحزاب السياسية : في فرنسا عدد كبير من الاحزاب والحركات السياسية اهمها :

- **الحزب الاشتراكي** الحاكم من أيار - مايو ١٩٨١ الى آذار - مارس ١٩٨٦ بحصوله على الأغلبية المطلقة في البرلمان وبفوز رئيسه فرانسوا ميتران بمنصب رئاسة الجمهورية . أمينه العام « ليونيل جوسبان » (Lionel Jospin) . **الحزب الشيوعي** ، وأمينه العام جورج مارشيه (Georges Marchais) وقد تحالف مع الحزب الاشتراكي حتى عام ١٩٨٤ وشارك في الحكم بأربعة وزراء قبل ان يقرر الانسحاب لعدم حصوله

على « ضمانات كافية » . والحزب الديغولي « التجمع من اجل الجمهورية » (R.P.R) ورئيسه جاك شيراك والاتحاد من اجل الديمقراطية الفرنسية (U.D.F) الذي هو عبارة عن تحالف بين الجمهوريين المستقلين (R.I) (الجيسكارديين) وبين « الوسط الديمقراطي الاجتماعي (C.D.S) الذي يرأسه جان لوكانوي Jean Lecanuet وهو في نفس الوقت رئيس الاتحاد المذكور . **الحزب الاشتراكي الموحد** وترأسه (هوغيت بوشاردو) . **والحزب الراديكالي الاشتراكي** (P.R.S) وحركة الراديكاليين اليساريين وهي منشقة عن الحزب السابق . ويضم أقصى اليسار الفرنسي حركة ماوية نشيطة وحركتين تروتسكيتين يرأس احداهما آلان كريفين وترأس الأخرى أرليت **لاغييه** (Arlette Laguillet) اللذان ترشحا مرتين للانتخابات الرئاسية وحركة فوضوية لعبت دوراً فعالاً في احداث أيار ـ مايو ١٩٦٨ إلا أنها اصبحت ضعيفة جداً حاليا .

وفي فرنسا **أيضا** العديد من التنظيمات السرية المؤمنة بالعنف مثل **العمل المباشر** Action directe وجبهة تحرير كورسيكا والايتا .

عضوية المنظمات الدولية : الأمم المتحدة وكل اللجان والمنظمات التابعة لها وهي عضو دائم في مجلس الامن الدولي . وتساهم في المجلس الاوروبي والسوق الاوروبية المشتركة ، بل تعتبر عضواً مؤسسا لها ، وقد انسحبت في بداية ١٩٦٦ في عهد الجنرال ديغول من منظمة ميثاق شمالي الأطلسي « الاوتان » أو « الناتو » (O.T.A.N/N.A.T.O) وفرنسا عضو في منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية .

العملة : فرنك فرنسي واحد = ١٠٠ سنتيم . دولار أميركي واحد = حوالى ٧ فرنكات (١٩٨٦) .

وفيما يلي جدول توضيحي يبين القوة الانتخابية لأهم الاحزاب السياسية الفرنسية :

انظر الجدول الملحق

الأحزاب السياسية الفرنسية

	آذار ـ مارس ١٩٨٦		
	عدد المقاعد ١٩٨٦	عدد المقاعد سابقاً ١٩٨١	عدد المقاعد سابقا ١٩٧٨
● الحزب الشيوعي الفرنسي	٣٥	٤٤	٨٦
● الحزب الاشتراكي	٢٠٦	٢٨٢ (مع حركة الراديكاليين اليساريين)	١١٧
● اتحاد اليسار	٢	—	—
● حركة الراديكاليين اليساريين	٢	—	—
● احزاب يسارية اخرى	٥	٥	٢
● التجمع من اجل الجمهورية (ديغوليون ـ شيراك) (RPR))	٧٦	٨٨	١٥٥
● الاتحاد من اجل الديمقراطية الفرنسية (UDF)	٥٣	٦٢	١١٩
● اتحاد الـ RPR والـ UDF	١٤٧	—	—
● الجبهة الوطنية (يمين متطرف)	٣٥	—	—
● احزاب يمنية أخرى	١٤	٧	١٢

الدفاع : تعتبر فرنسا القوة العسكرية الثالثة في العالم بعد الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفييتي نظراً لحجم الترسانة النووية والاستراتيجية والتكتيكية التي تمتلكها . بلغ عدد أفراد قواتها المسلحة العامة سنة ١٩٨٠ حوالى ٥٠٠,٠٠٠ عنصر منهم ٣١٢,٠٠٠ في الجيش و١٠٣,٧٠٠ في السلاح الجوي و٧٩,٥٠٠ في سلاح البحرية . وبعد وصول الاشتراكيين الى الحكم عام ١٩٨١ عمدوا الى اجراء تعديلات واسعة وادخال اصلاحات جذرية على تركيب القوات المسلحة الفرنسية فأعطوا الأولوية للتسلح النووي (بعد أن كانوا من ألد أعداء بناء قوة نووية ضاربة أيام ديغول) ودعوا الى تخفيف عدد القوات النظامية والتركيز على الاحتراف داخل الجيش . وقدمت الحكومة الاشتراكية في ربيع ١٩٨٣ برنامج الاستثمار العسكري لفترة ١٩٨٤ ـ ١٩٨٨ الذي نص على تخصيص ٨٣٠ مليار فرنك فرنسي جاري لتطوير القوات المسلحة . والى جانب ذلك تم تشكيل قوة عسكرية جديدة قوامها ٤٧,٠٠٠ رجل أطلق عليها اسم « قوة العمل السريع » «Force d'action rapide» (FAR) .

أما في مجال الصواريخ فسيتم ادخال جيل جديد من الصواريخ عام ١٩٩٢ « هاديس » (Hadès) ليحل محل الصواريخ النووية التكتيكية العاملة حاليا « بلوتون » (Pluton) .

وستخصص الحكومة خلال الفترة المذكورة (١٩٨٤ ـ ١٩٨٨) ثلث الاستثمارات المخصصة للدفاع لتطوير الاسلحة النووية . وتمتلك البحرية الفرنسية ست غواصات نووية لاطلاق الصواريخ . وابتداء من ١٩٨٨ سيتم العمل في تطوير جيل جديد من الغواصات النووية لتكون جاهزة للخدمة عام ١٩٩٤ !

التجنيد العسكري اجباري في فرنسا ومدته ١٢ شهرا . ويمكن عدم تأدية خدمة العلم لأسباب اخلاقية شرط ان يقوم المجند مقابل ذلك بخدمة مدنية (التعليم مثلاً) مقابلة . ويجري البحث حاليا في تقليص هذه المدة « إذا كان ذلك لا يضع أمن البلاد في خطر » .

وفي فرنسا صناعة حربية متطورة ونشطة تساهم في سد العجز المزمن في الميزان التجاري . فقد بلغت الطلبات لشراء العتاد العسكري الفرنسي ٢٥ مليار فرنك عام ١٩٧٩ و٢٩,١ مليار في عام ١٩٨٣ و٦١,٨ مليار عام ١٩٨٤ . وقد نالت بلدان المغرب والمشرق العربيين وحدها ثلاثة ارباع هذه الطلبات ! واخيرا لا بد من الاشارة الى ان فرنسا تحتل المرتبة الثالثة عالمياً في تجارة الاسلحة .

الشؤون الاقتصادية

حافظت فرنسا عام ١٩٨٤ على مكانتها كقوة اقتصادية خامسة في العالم وذلك على الرغم من أنها خسرت ، منذ ١٩٨١ ، مرتبتها كالدولة التاسعةعشرة من بين اغنى دول العالم . ويعود هذا التراجع الى عدة عوامل منها تخفيض قيمة العملة الفرنسية ثلاث مرات على التوالي منذ ١٩٨١ وتعاظم الديون الخارجية وعجز المؤسسات وحاجاتها المتعاظمة والملحة الى الاستثمار والتجديد،واختلال الميزان التجاري . وقد عمد اليسار ، في السنة الأولى من حكمه ، الى تشجيع الاستهلاك الشعبي وانتهاج سياسة نمو واسعة مما زاد في اختلال القطاعات المنتجة وزيادة الديون ، في وقت كانت الازمة الاقتصادية العالمية تفرض مزيدا من التقشف والانكماش . وقد استدرك المسؤولون هذا الخطأ وعادوا الى اتباع سياسة تقشف صارمة فجمدوا الأسعار والأجور في محاولة للتخفيف من التضخم (الذي كان ١٣,٤٪ عام ١٩٨١ وأصبح اقل من ٩٪ عام ١٩٨٤) . وفيما يلي جدول بأهم القطاعات الاقتصادية الفرنسية ومساهمتها في الناتج القومي الاجمالي وحصتها من القوى العاملة النشطة عام ١٩٨٤ :

الزراعة : ٨,٥٪ من القوى العاملة	٤٪ من الناتج القومي الاجمالي الصافي
الصناعة : ٣٥٪ من القوى العاملة	٣٥٪ من الناتج القومي الاجمالي الصافي
التجارة الخارجية :٥٦,٥٪ من القوى العاملة	٦١٪ من الناتج القومي الاجمالي الصافي

الزراعة

فرنسا من البلدان الزراعية الكبرى في العالم وهي اول بلد زراعي في أوروبا (السوق الأوروبية المشتركة) . إضافة الى ذلك فهي سادس منتج للحبوب في العالم وثالث مصدر لها بعد الولايات المتحدة وكندا . وقد عادت عليها صادرات الحبوب عام ١٩٨٢ ، على سبيل المثال ، بـ ٢٢,٥ مليار ف.ف أي ما يوازي ٦,٠٪ من الناتج المحلي الاجمالي .

وتشكل تربية المواشي وتصديرها أهم مورد زراعي اذ تشكل ٥٣٪ من الدخل الزراعي . وتحتل فرنسا المرتبة الأولى في أوروبا بثروتها الحيوانية (٣٨ مليون رأس باستثناء الخنازير) كما أنها الأولى في انتاج الطيور وأول مصدر عالمي لها إذ ان ٢٠٪ من الطيور المصدرة في العالم هي فرنسية) .

ولكن رغم كل هذه الأرقام القياسية فإن الميزان الزراعي الفرنسي لا يسجل سوى فائض متواضع نسبيا (٢,٥ مليار عام ١٩٨٢ أي أقل من ١,٠٪ من الناتج المحلي الاجمالي) ويرجع سبب ذلك الى العجز في مجال صيد الأسماك والخشب) .

وتجدر الاشارة الى ان عام ١٩٨٤ قد تميز ، على صعيد السياسة الزراعية ، باتخاذ اجراءات صارمة للحد من الفوائض الزراعية بغرض ملاءمة العرض مع الطلب والحد من التخزين . وقد سجل انتاج الحبوب في هذا العام رقما قياسيا اذ بلغ ٥٧ مليون طن (+ ٢٤٪) . إلا أن هذه الزيادة في الانتاج قد ترافقت مع هبوط في اسعار الحبوب (- ٦٪) . وتجدر الاشارة الى ان انتاج الذرة قد انخفض وذلك على الرغم من أنها هي الوحيدة من بين الحبوب التي تعاني اوروبا من عجز في انتاجها .

وقد سجل نجاح آخر في ميدان الزراعة عام ١٩٨٤ في انتاج المواد التي تستخرج منها الزيوت النباتية والمواد الغنية بالبروتين للعلف الحيواني ، فقد زاد انتاج الكولزا ٤٠٪ عن عام ١٩٨٣ إذ بلغ ١,٣ مليون طن وزاد انتاج دوار الشمس ٨٪ وبلغ ٩٠٠,٠٠٠ طن . وتجدر الاشارة الى ان انتاج الكولزا ودوار الشمس كان عام ١٩٧٠ على التوالي اقل من ٥٨٢,٠٠٠ طن و٥٠,٠٠٠ طن !

واضطرت فرنسا عام ١٩٨٤ ، بضغط من المجموعة الأوروبية ، تخفيض انتاج الحليب بنسبة ١٪ (انتجت فرنسا ٢٥,٦ مليون طن من الحليب) . اما الانتاج الفرنسي من الخمر فقد بلغ ٦٦,٨ مليون هيكتوليتر وبلغت قيمة صادراته ١٣,٣ مليار فرنك .

القطاع الصناعي: يستوعب القطاع الصناعي ٣٥٪ من اليد العاملة ويساهم بحوالي ٣٥٪ من مجمل الناتج القومي . وتصنف الصناعة الفرنسية في المرتبة العالمية الخامسة وفي المرتبة الرابعة ضمن دول « منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية » (OCDE) بعد الولايات المتحدة واليابان والمانيا الاتحادية . ويعتبر انتاج السيارات احد القطاعات الرئيسية ضمن القطاع الصناعي وكانت فرنسا المنتج الرابع للسيارات في العالم عام ١٩٧٩ حيث انتجت حوالى ٤,١٨ ملايين سيارة ولكنها اخذت تتراجع تدريجيا بعد ذلك حتى بلغ انتاجها السنوي بين ٣ و٤ ملايين سيارة . هذا ولا تملك فرنسا ثروات منجمية كبيرة ولا مصادر هامة للطاقة . فانتاجها المنجمي لا يمثل سوى ٦,٠٪ من مجمل الناتج القومي وهي نسبة تقل عشرة أضعاف عن نسبة المملكة المتحدة . وبالإضافة الى ذلك فان استخراج الفحم الذي كان قد بلغ ٥٧ مليون طن سنة ١٩٦٠ قد انخفض الى ٢٠

مليون طن سنة ١٩٧٨ . ولعدم وجود نفط فان فرنسا تعقد آمالا واسعة على مادة اليورانيوم حيث انها تملك سدس الاحتياطي العالمي منها أي حوالى ٩٦,٠٠٠ طن أي ما يعادل ٥٥ سنة من الانتاج حسب الوتيرة الحالية . وبالنظر لذلك الاحتياطي الضخم شرعت في تطوير قطاع الصناعات النووية وصنع المولدات والمراكز الذرية وتمكنت في ١٩٧٩ من انتاج ٢٣٠,٧ مليار كلواط / ساعة من الكهرباء منها ٣٠٪ من مصدر كهرمائي و١٦,٣٪ من مصدر نووي ومن المتوقع أن تنتج في التسعينات من هذا القرن حوالى ٣٠٠ مليار كيلو واط/ساعة من الكهرباء النووية أي أكثر من مجموع الإنتاج الحالي وبذلك ستصبح الدولة الثانية في العالم في قطاع الكهرباء النووية بعد الولايات المتحدة من حيث الحجم الكلي وبعد السويد من حيث الاستهلاك لكل ساكن الا ان كساد السوق النفطي دفع المسؤولين الى التخفيف من سرعة تنفيذ هذا البرنامج النووي . وعلى الرغم من ان فرنسا تعتبر القوة الاقتصادية الخامسة في العالم الا ان ذلك يجب ألا يحجب المشاكل التي تعرقل حركة التطور الاقتصادي مثل مشكلة البطالة التي ستستمر في الزيادة الى ما بعد ١٩٨٥ ، كما ان عدد العاطلين عن العمل بلغ في مطلع ١٩٨٥ ٢,٤١٩,٠٠٠ عاطل عن العمل وكان من المتوقع حسب برامج الحكومة الاشتراكية ان يبدأ عدد العاطلين في التراجع ابتداء من اواخر سنة ١٩٨٢ وذلك لأن تلك البرامج تولي الاهتمام الأول لهذا الموضوع الحساس من الناحيتين الاقتصادية والسياسية . إلا انها اخطأت التقدير ولم تنجح في حل هذه المشكلة جذرياً وهذا ما كان حقا احد اسباب فشلها المحتمل في انتخابات ١٩٨٦ . وقد بلغ معدل النمو الصناعي بين السنوات ١٩٧٠ - ١٩٧٧ نسبة ٤,٢٪ . ولكن هذا المعدل تراجع عام ١٩٨٣ عما كان عليه عام ١٩٨٠ . ويرجع ذلك بالدرجة الأولى الى مشكلة البطالة وعدم الاستثمار الكافي من اجل تحديث جهاز الانتاج الصناعي الفرنسي .

التجارة الخارجية

تعاني فرنسا من عجز مزمن في تجارتها الخارجية بسبب « فاتورتها » النفطية الكبيرة . وباستثناء عام ١٩٧٨ ، حيث سجلت فائضاً بسيطاً لم يسجل الميزان التجاري الفرنسي أي فائض منذ ذلك الحين على الرغم من الجهود الكبيرة التي بذلتها الحكومات اليمينية والاشتراكية لقلب هذا الاتجاه . ويبدو ان الاقتصاد الفرنسي اصبح ، ضمن المعطيات الراهنة ، يعاني من عجز هيكلي يقدر بحوالى ملياري فرنك شهريا (أي حوالي ٢٤ مليار فرنك عام ١٩٨٤ مقابل ٧٠ مليار فرنك عام ١٩٧٩) وقد انعكس تراجع العجز التجاري على ميزان المدفوعات الجارية الذي بلغ عشرة مليارات فرنك عام ١٩٨٤ مقابل ٣٦,٦ مليار عام ١٩٨٣ و٧٩,٣ مليار عام ١٩٨٢ . أما ميزان الخدمات فقد سجل عام ١٩٨٤ فائضا قدره ١٩,١ مليار فرنك مقابل ٢١,٧ مليار عام ١٩٨٣ وسجلت السياحة فائضاً قدره ١٩,٩ مليار فرنك مقابل ١٦,٧ مليار عام ١٩٨٣ .

المواصلات : تتمتع فرنسا بشبكة مواصلات ممتازة ومتشعبة . وبالنسبة للمواصلات الجوية فإن معظم المدن الكبرى تمتلك مطاراتها الخاصة بها . كما أن باريس محاطة بثلاثة مطارات دولية كبرى . وبالنسبة للمواصلات البرية فإن السكك الحديدية الفرنسية تعتبر من اكبر السكك الحديدية في العالم تطورا نظرا للاعتماد الواسع على التقانة (التكنولوجية) الالكترونية . وان تشغيل « القطار ذي السرعة الكبرى » (T.G.V) في منتصف ١٩٨١ والذي يختصر نصف الوقت لدليل على ذلك . ويزيد طول الخطوط الحديدية على ٣٥,٠٠٠ كم أكثر من نصفها على الأقل ذو خطين . وبالنسبة للطرقات فيبلغ طولها حوالي ٧٠٠,٠٠٠ كلم . ويبلغ طول الطرقات السريعة في ١٩٧٧ حوالي ٣,٥٠٠ كم أما المواصلات النهرية الداخلية فيبلغ طولها حوالي ٨٧١ كم اضافة الى ٤,٣٣٨ كم بواسطة الترع (Les Canaux) .

أهم الصحف : في فرنسا عدد كبير من الصحف ولكل محافظة وأحيانا لكل مدينة صحفها الخاصة وأهم الصحف الفرنسية هي : لوموند (Le Monde) الفيغارو (Le Figaro) فرانس سوار (France-Soir) لوماتان (Le Matin) . . . ليبراسيون (Libération) (انظر الصحافة العالمية) . أما التلفزيون فهو تحت اشراف الحكومة غير المباشر ويعين مدراء الاقنية بواسطة هيئة عليا يفترض فيها الاستقلالية والحياد . وهناك ثلاث اقنية عامة وقناة رابعة خاصة . ومن المتوقع السماح للقطاع الخاص بانشاء محطات تلفزيونية جديدة في فترة لا تتجاوز عام ١٩٨٦ .

التعليم : التعليم في فرنسا مجاني من الحضانة الى الجامعة . وتقسم فرنسا تعليميا الى ٢٧ منطقة ادارية تسمى كل منطقة منها أكاديمية وتكون مسؤولة عن التعليم بكل مستوياته .

وفيما يلي جدول احصائي حول الوضع التعليمي في فرنسا :

	المدارس ١٩٨٢ ـ ٨٣	المعلمون ١٩٨٢ ـ ٨٣	الطلاب ١٩٨٢ ـ ٨٣
التمهيدي	١٦٩٩٢	٨١٠٨٧	٢٥٠٠٤٠٠
الابتدائي	٥١٠٥٧	٢٦٨٠٥٧	٤٧٢٥٠٠٠
الثانوي	١١١٧١	٣٨١٦٦٨	٥١٣٥٤٠٠

وفي فرنسا عدد كبير من الجامعات درس فيها عام ١٩٨٢ ـ ٨٣ حوالى ٩١٤٠٠٠ طالب من بينهم اكثر من ١٠٠,٠٠٠ أجنبي .

العملة : الفرنك الفرنسي ويقسم الى ١٠٠ سنتيم دولار اميركي واحد يساوي = حوالى ٧ فرنكات (معدل ١٩٨٦) .

فرنسا ، الجمهورية الثانية

حقبة في تاريخ فرنسا السياسي امتدت من ٢٥ شباط ـ فبراير عام ١٨٤٨ (انظر ثورات ١٨٤٨) حتى اعلان الامبراطورية الثانية في الثاني من كانون الأول ـ ديسمبر ١٨٥٢ . بدأت الجمهورية الثانية كحركة ثورية باريسية ضد حكم **لويس فيليب** وحين امتدت الى الريف أخذت تفقد خصائصها الثورية فقد شهد صيف ١٨٤٨ فشل التجارب الاشتراكية غير الناضجة التي حاول **لوي بلان** تطبيقها وأدى ذلك الى قتال شوارع انتهى بسيطرة الطبقات المالكة على زمام الموقف . وعندما اجريت انتخابات الرئاسة في آخر العام حصل **لوي نابليون بونابرت** والذي اصبح فيما بعد **نابوليون الثالث** على عدد كبير جدا من الاصوات فلقب بالامير ـ الرئيس . ولما كان الدستور قد حدد ولاية واحدة للرئيس مدتها اربع سنوات فقد قام لوي نابوليون بانقلاب في نهاية ١٨٥١ وعدل الدستور بحيث سمح للرئيس بولاية مدتها عشر سنوات وبعد عام واحد من انقلابه سمي الامير الرئيس امبراطوراً وراثياً بموجب استفتاء شعبي .

فرنسا ، الجمهورية الثالثة

حقبة في تاريخ فرنسا السياسي امتدت بين الرابع من ايلول ـ سبتمبر ١٨٧٠ أي على أثر سقوط **نابليون الثالث** وحتى تموز ـ يوليو ١٩٤٠ حين تولى المارشال **بيتان** سلطاته الديكتاتورية في فيشي وان كان تاريخ السقوط الرسمي هو عام ١٩٤٦ عندما قامت **الجمهورية الرابعة** . تميزت الفترة الأولى من هذه الحقبة بسيطرة عناصر موالية للملكية وأخرى جمهورية معتدلة ولكن توالي الفضائح مثل **قناة بناما وقضية دريفوس** سمحت للعناصر الأكثر جذرية تولي الحكم في مطلع القرن واستمرت في القيادة بقيادة **كليمنصو** رغم اهتزازها لاصطدامها بالاشتراكيين .

وفي الفترة الواقعة ما بين الحربين العالميتين تميز النظام السياسي الفرنسي بعدم الاستقرار وتوزع القوى السياسية وضعف حس المسؤولية عندها مما ادى الى تعاقب الحكومات حتى بلغت في تلك الفترة القصيرة نسبيا ٤٤ حكومة تولى تشكيلها ٢٠ رئيس وزارة .

فرنسا الحرة

La France Libre

ترجع التسمية الى الحركة الفرنسية الحرة التي قادها الجنرال ديغول لتحرير فرنسا أثناء الحرب العالمية الثانية ضد الاحتلال الألماني للاراضي الفرنسية الذي اتخذ صورته الكاملة من سنة ١٩٤٢ حتى ١٩٤٤ . (انظر : فرنسا ، النبذة التاريخية)

فرنسيس مرّاش (١٨٣٦ - ١٨٧٣)

من رواد ومفكري عصر النهضة .

ولد في حلب من اسرة مسيحية ارثوذكسية وفي عائلة مشهورة بالأدب إذ كانت أخته مريانا (١٨٤٨ - ١٩١٩) أديبة وشاعرة وكان لها منتدى يلتقي فيه أدباء ومفكرو حلب وكذلك كان أخوه عبدالله (١٨٣٩ - ١٨٩٩) شاعراً واديبا .

في الرابعة من عمره اصيب بالحصبة مما اثر على بصره ودفعه ذلك الى دراسة الطب في حلب على يد طبيب انكليزي ثم في باريس التي رحل اليها مرتين :

مرة مع والده ١٨٥٠ حيث امضى هناك ثلاث سنوات ومرة لدراسة الطب في خريف ١٨٦٦ حيث نال اجازة تخوله الطبابة . وضع معظم كتبه في حلب اذ كان يمليها على أصدقائه ومعارفه بعد ان فقد بصره .

وفي بعض كتاباته كان كثير التدين اذ ألف كتابا بناه على مبادىء العلوم الطبيعية والعقلية بيانا لوجود الخالق واثباتا لحقيقة الوحي سماه « شهادة الطبيعة في وجود الله والشريعة » .

وأما أفكاره السياسية الحديثة فهي تظهر في كتابه « غابة الحق » وقد وضعه اثناء وجوده في باريس على نمط « الكوميديا الالهية » للشاعر الايطالي دانتي . وغابة الحق قصة رمزية كتبت بشكل حوار يدور حول كيفية اقامات « مملكة المدنية والحرية » . كانت افكار هذا الكتاب هي الافكار الاوروبية المنتشرة في ذلك الوقت : فوائد السلم ، وأهمية الحرية والمساواة (وفيه استنكار للرق قد يكون انعكاسا لموضوع الحرب الأهلية الاميركية) . وحاجة العرب قبل كل شيء الى امرين : مدارس حديثة وحب للوطن طليق من الاعتبارات الدينية . وكان الكتاب يشتمل ايضا على نقاش حول معنى المدنية ، مما يدل على الأهمية التي كان يعلقها المؤلف على مفهوم هذه الكلمة . فالمدنية، في نظره، « هي ما يقود الانسان الى كمال اوضاعه الطبيعية والخلقية . وهي لا يمكن ان تتحقق الا اذا توافرت لها بعض الشروط . وفي مقدمة هذه الشروط ، التربية السياسية التي تعلم ان على الحاكم ان يكون معدا الإعداد اللازم للقيام بمهام منصبه ، وأن يكون متحليا بصفات العقل والخلق الضرورية . ومنها ان من الواجب ان يكون الجميع متساوين أمام القانون بدون اي تمييز بينهم ، وأن تكون القوانين مناسبة للمجتمع ، وأن يكون الخير العام هدف الحكم . هذا فضلا عن شروط اخرى كتنمية العقل وتهذيب العادات والاخلاق الاجتماعية وتنظيف المدن وإتقان بنائها » .

كان يؤخذ عليه ركاكة في لغته وضعف في تراكيبه الشعرية وقد نشر مغامرات وأراجيز وقصائد في جرائد عديدة منها الجوائب والجنات والبشير . . . الخ .

الفرنك ، منطقة

انظر : منطقة الفرنك .

فرنكفورت ، برلمان

Frankfurt Parliament

Parlement de Francfort

برلمان شعبي الماني أنبثق من خلال الثورة الألمانية عام ١٨٤٨ عندما دعا برلمان الماني مؤقت اجتمع في فرنكفورت الى انتخابات في عموم المانيا والنمسا يشارك فيها جميع الذكور البالغين بصرف النظر عن الاعتبارات الطبقية ، وعرفت الهيئة التمثيلية الجديدة ببرلمان فرنكفورت الذي مارس مهامه من أيار - مايو ١٨٤٨ وحتى حزيران - يونيو ١٨٤٩ . تألف هذا البرلمان من القضاة والمحامين والأساتذة وفلاح واحد وعني بقضية الوحدة الألمانية وبتشريع دستور لجميع الأراضي الألمانية . إلا أن هذا البرلمان اصيب بضربة شبه قاضية عندما رفض الملك فردريك ويليام البروسي انتخاب البرلمان له كامبراطور وذلك بموجب مبدأ **الحق الإلهي** للملك وباءت جهود البرلمان لتحقيق الوحدة الألمانية آنذاك بالفشل . وقد استقال عدد كبير من الأعضاء اثر اعلان موقف الملك وتمكن الجيش من منع محاولة عقد البرلمان في مدينة شتوتغارت في حزيران - يونيو ١٨٤٩ ، ومع ذلك فقد أرسى دستور فرنكفورت الأساس الدستوري لاتحاد شمالي المانيا عام ١٨٦٧ .

فرنكفورت ، مدرسة

Frankfurt School

Francfort, École de

يطلق اسم مدرسة فرنكفورت على تيار فلسفي يقترن بالماركسية وقد نشأ في فايمر بألمانيا. واساس هذا التيار مدرسة فعلية لأن اصله هو معهد البحوث الاجتماعية الذي انشىء في فرنكفورت - سور - لي مان (Francfort-sur-le-Main) عام ١٩٢٣ قبل ان ينتقل الى جنيف فالولايات المتحدة عام ١٩٣٣ ليعود الى فرنكفورت عام ١٩٥٠ .

أبرز ممثلي مدرسة فرنكفورت هو ماكس هوركهايمر (١٨٩٥ - ١٩٧٣) وتيودور أدورنو (١٩٠٣ - ١٩٦٩) . كما اقترن بها اسم هربرت ماركوز (١٨٩٨ - ١٩٧٨) وان كان هذا الاخير قد سارع بالابتعاد عنها .

يرتبط بدء هذه المدرسة بالتناقض الذي كان قائما بين التقاليد الجامعية الالمانية التي يمثلها ماكس فيبر (توفي عام ١٩٢٠) والتي تفصل العالم عن السياسي فصلاً كاملا - وبين الماركسية . وهو تناقض شعر به بقوة كل من هوركهايمر وأدورنو وماركوز وافضى هذا الشعور الى السير في الطريق الذي سار فيه معاصراهما كورش و**لوكاش** حيث اكتشفوا الحاجة الى فلسفة نقدية لتجاوز المأزقين الكانتي والهيغلي .

وعلى هذا فإنهم لم يدخلوا الجامعة التي كانت تتطلب منهم تحولا مشهودا في افكارهم ولا خضعوا لقيودها ولكنهم أسسوا بمساعدة احد المحسنين جامعة موازية هي مدرسة فرنكفورت التي حددت لنفسها برنامجاً كان كتاب : هوركهايمر النظرية التقليدية والنظرية النقدية (١٩٣١) بمثابة بيان بمضمونه . فالمثال الذي تستلهمه النظرية النقدية هو نقد **ماركس** للاقتصاد السياسي .

لكن النظرية النقدية تصل عام ١٩٤٠ الى ملاحظة ان التاريخ بات في طريق مسدود : فهناك **الفاشية** من جهة ورأسمالية الدولة واشتراكية الدولة من جهة اخرى . التاريخ يتراجع والعقل يواجه الكسوف في رأي هوركهايمر وأدورنو بحيث انه لم يبق لهما - في رأيهما - الا الانكفاء داخل الفلسفة . لأنه اذا كان العقل عقلين : عقلا صالحا محكوما عليه بالعزلة والشك (مونتاني ووظيفة الشك) وعقلا طالحا لأنه اداتي فإنه لا يبقى للحكيم الا الانفصال .

إلا أن أهم ما في مدرسة فرنكفورت هو الانتماءات السياسية الثورية التي ارتبطت باسمها . واذا كانت المدرسة كمؤسسة أكاديمية ما زالت قائمة حتى اليوم تحت ادارة هابرماس وتتفرغ كلية لدراسة وتحليل ابيستمولوجيا العلوم الانسانية دون اعتبار الماركسية كمرجع مميز في هذا الميدان ، فإن ثمة ورثة - يعلنون ، عن حق أم عن باطل ، انتماءهم وتبنيهم لفكر هذه المدرسة وهؤلاء هم مفكرو اليسار الجديد في الستينات الذين ثاروا في آن واحد ضد الماركسية السوفييتية وضد الرأسمالية الغربية وضد قيم مجتمعات الاستهلاك وتضامنوا مع تطلعات العالم الثالث . وقد تأثر دعاة هذا اليسار بشكل خاص بالطابع المثالي والأخلاقي للنظرية النقدية التي طورتها مدرسة فرنكفورت وفسروها باتجاه رفض المجتمع الاستبدادي ورفض الثقافة الاستهلاكية المسيطرة ونادوا بضرورة قيام الثورة من الطبقات الاجتماعية الهامشية .

وعندما انتقل هذا اليسار الى حيز العمل (الثورات الطلابية في اوروبا في اواخر الستينات) سارع هوركهايمر وادورنو وهابيرماس الى التنصل منه ومن افكاره بينما عبر ماركوز عن تعاطفه معه .

ومن الأسماء التي ربطت نفسها بمدرسة فرنكفورت لوسيان غولدمان الفرنسي وجان زيغلر السويسري إضافة الى العديد من المثقفين الأوروبيين الذين خابت آمالهم بالماركسية كما هي مطبقة في الدول الشرقية ونادوا بضرورة تجاوز الماركسية لنفسها .

فرنكو باهاموند ، فرنشيسكو (١٨٩٢ - ١٩٧٥)

Franco Bahamonde, Francisco

رجل دولة وجنرال اسباني . تخرج في مدرسة المشاة في طليطلة في عام ١٩١٠ ، وخدم في المغرب ، على نحو شبه متواصل ، من ١٩١٤ الى ١٩٢٧ ؛ وكان في الأعوام الاربعة الاخيرة قائدا للفرقة الاجنبية التي كانت تحارب قوات الزعيم الوطني المغربي **عبد الكريم الخطابي** ، قائد **ثورة الريف** وقد رقي الى رتبة جنرال في ١٩٢٥ . بعد عودته الى اسبانيا ، في ١٩٢٧ ، عين رئيسا لمدرسة سرغسطة الحربية ثم اوفد ، في ١٩٣٣ ، الى جزر الباليار ، حيث لم تدم اقامته طويلا . فقد استدعي الى مدريد في العام عينه ، في اعقاب انتصار اليمين ، وعين قائدا لأركان الجيش . وقد تولى ، في ١٩٣٤ ، حملة قمع عمال مناجم استورياس المضربين عن العمل . ومع مجيء حكومة **الجبهة الشعبية** ، استبعد فرنكو من مدريد ونقل الى جزر الكاناري ، وهناك هيأ لانقلاب ١٩٣٦ الذي اطلق شرارة حرب اهلية مدمّرة استمرت حتى عام ١٩٣٩ . عيّن في ١٩٣٦ قائدا عاما للجيش ورئيسا للحكومة ، وجمع ، في مطلع ١٩٣٨ ، بين رئاسة الدولة ورئاسة الحكومة وقيادة القوات البرية والبحرية . وفي ١٩٣٩ ، استقر في مدريد واصبح يلقّب بـ **الكوديو** ، اي القائد الأعلى . وقد استلهم مبادىء حزب « **الفالانج** » - اي الكتائب - في بناء مؤسسات الدولة الاسبانية ، واعلن حياد بلاده في ١٩٣٩ ، ثم امتناعها عن التدخل في الحرب في ١٩٤١ ، وذلك على الرغم من الضغوط التي مارسها عليه كل من **هتلر** و**موسوليني** اللذين كانا قد دعماه وساعداه في ابان الحرب الأهلية . وفي ١٩٤٠ ، التقى هتلر في هنداي ، واقدم على احتلال طنجة ، التي اجلي عنها في ١٩٤٥ ، بيد انه تنصل من تنفيذ مطلب المانيا بالسماح لقواتها المتوجهة الى **جبل طارق** بالمرور عبر الاراضي الاسبانية .

وفي عام ١٩٤٧ ، حمل فرنكو البرلمان على التصويت على قانون للخلافة على العرش أعاد الملكية الى اسبانيا . ولم يعمد فرنكو ، الذي نُصّب وصيا على العرش مدى الحياة ، الى تعيين خليفته الا في ١٩٦٩ ، حيث وقع اختياره على الامير خوان **كارلوس** ، ملك اسبانيا منذ ١٩٧٥ . وقد وقّع في

١٩٥٣ اتفاقيات اقتصادية وعسكرية مع الولايات المتحدة سهّلت دخول بلاده الى منظمة الأمم المتحدة في ١٩٥٥ . ذلك ان اسبانيا فرنكو كانت قد استبعدت من المنظمة الدولية بسبب تعاطف الكوديو مع النظامين النازي والفاشي في المانيا وايطاليا . وتجدر الاشارة الى ان فرنكو رفض الاعتراف باسرائيل وحرص على اقامة علاقات طيبة مع الأقطار العربية (انظر الفرنكوية) .

الفرنكوية

Franquisme

تسمية تطلق على نظام الحكم الذي اقامه الجنرال فرنكو في اسبانيا والذي استمر زهاء ستة وثلاثين عاما : من ١٩٣٩ الى ١٩٧٥ . والفرنكوية ، التي يعرِّفها المفكر الفرنسي موريس دوفرجيه بـ « الدكتاتورية الأبوية » ، لم تأت بجديد على الصعيد المذهبي . فقد اصطبغت بطابع مؤسسها الذي كان رجلاً عسكريا لا مفكرا . وعبثا نبحث في خطابات فرنكو عن فكرة جديدة أو عن رؤية مبتكرة للتاريخ : كل ما هنالك شعارات ممجوجة وتكرار للمفاهيم والمبادىء الفاشية المتعارف عليها . ولو كان قدر لحزب « الفالانج » ـ الكتائب ـ الذي اسسه بريمو دي ريفيرا ، ان يحتل المكان الذي بدا وكأنه موعود به في بداية الحرب الأهلية ، فلربما كانت الفرنكوية تحولت الى مذهب . غير ان فرنكو ، الذي بادر الى دمج هذا الحزب مع آخر تقليدي ليشكل حزبا اوحد خاضعا له كليا ، افرغ ايديولوجية « الفالانج » ، الى حد كبير ، من محتواها . فلئن اخذ من هذه الايديولوجية انكارها للصراع الطبقي ، وإيمانها بالتنظيم التعاوني للمجتمع ، فقد اسقط منها بالمقابل مبدأ عبادة الدولة ، واستبدله بمبدأ عبادة فرنكو . فالمعيار في الفرنكوية هو شخص فرنكو لا الدولة او الحزب . وكيلا يكون فرنكو مسؤولا امام اي هيئة دستورية ، روّج اعلامه للمبدأ الذي كان سائدا في عهد الملكيات المطلقة حيث كانت سلطة العاهل من سلطة الله وحده . وكان فرنكو ، في الوقت نفسه ، رئيسا للدولة ، ورئيسا للحزب الواحد ، وقائدا اعلى للجيش ، وحامي الكنيسة . اي انه كان يفرض رقابته على دعائم نظامه الثلاث : الحزب والجيش والكنيسة . وقد كان محتما على نظام متمحور حول شخص واحد ، ان يسقط حالما يغيب هذا الشخص . وهذا ما حصل فعلا . فما ان توفي فرنكو في ١٩٧٥ حتى انحسرت الفرنكوية عن اسبانيا ، مع ان القوى التي دعمتها ظلت محافظة ، الى حد كبير ، على مواقعها السابقة .

فرولينا (الجبهة الوطنية لتحرير التشاد)

Frolinat

لا يمكن فهم طبيعة هذه الجبهة وتركيبها والأهداف التي ترمي الى تحقيقها دون الرجوع ولو باقتضاب الى البدايات الأولى لنشوء مختلف التيارات المعارضة لنظام الرئيس فرانسوا تومبالباي رئيس الحزب التقدمي التشادي (P.P.T) الذي تسلم مقاليد الحكم ، أو بالأحرى نصبته فرنسا على تشاد عند الإعلان عن الاستقلال ، في ١ آب ـ اغسطس ١٩٦٠ لأنه في نظرها كان خير من يخدم مصالحها ويجعلها تواصل وجودها الاستعماري تحت ستار الاستقلال المزيف . وقد سار تومبالباي على السياسة الاستعمارية السابقة نفسها القائمة على التفرقة العنصرية والدينية بين سكان الشمال العرب المسلمين وسكان الجنوب الزنوج المسيحيين وأتباع الديانات غير السماوية . فبالرغم أن الأغلبية الساحقة من التشاديين خاصة في الشمال والشرق ينتمون الى

الحضارة العربية الاسلامية ، فإن فرانسوا تومبالباي اعتمد أساسا على أفراد قبيلته (السارة) ثم على الجنوبيين المسيحيين في تسيير شؤون الإدارة والحكم وهذا ما يفسر لنا انطلاق اغلب الثورات من صفوف المسلمين سواء في عهد الاستعمار أو في عهد « الاستقلال » .

الحركات الثورية قبل تكوين الفرولينا : أهمها الاتحاد الوطني التشادي (U.N.T) الذي يعتبر الحجر الأساس للفرولينا ، فيما بعد . تأسس منذ ١٩٥٨ وأهم مسؤوليه : محمد أبا وأبو نصور ومحمد عبد الكريم وعيسى اللجيمي وابراهيم حباجة الذين اعتقلهم تومبالباي في آواخر ١٩٦٣ بتهمة التآمر على أمن الدولة بعد أن شعر بتعاظم نفوذهم في أوساط الجماهير خاصة المسلمة ، وبعد ذلك الاعتقال خطا تومبالباي خطوة اخرى ضد المعارضة الإسلامية التي تسلم قيادتها الزعيم المشهور أحمد كُلام الله مؤسس الحركة الاشتراكية الإفريقية (M.S.A) وهي حركة تقدمية انتشرت بشكل واسع في صفوف المسلمين وجبريل خيرالله وغيرهما . وقد أدى ذلك طبعا الى زيادة ترسيخ الانقسام العنصري والديني بين السكان . وبعد تلك الأحداث الدامية مرت البلاد بفترة هدوء ظاهري إذ ان الزعماء المسلمين الذين كانوا في عهد الاستعمار الفرنسي وحتى في عهد تومبالباي يحملون باستمرار راية الثورة من اجل اقامة تشاد وطني ومستقل ضمن اطار الحضارة العربية الاسلامية ، فقدوا جذوة النضال الذي واصلته بعدهم أجيال جديدة شابة تخرجت عمليا على أيديهم ذلك ان الحركات الثورية الأولى التي ستُكوِّن فيما بعد الفرولينا تفتخر كلها بكونها امتدادا لنضال أولئك الزعماء الوطنيين « أبطال انتفاضة شهر تموز ـ يوليو ١٩٦٣ كما جاء خاصة في احدى مناشير « الاتحاد الوطني التشادي » في ١٩٦٤ . أما جيل الثورة الجديد فإنه يتركب من الفلاحين المعدمين وطليعة من المثقفين العرب في غالبيتهم . ويرجع الفضل في اطلاق الشرارة الأولى للثورة ضد تومبالباي الى الفلاحين الذين قاموا بعدة انتفاضات مثل انتفاضة « أم تيمان » في ١٩٦٤ في المنطقة الشرقية ـ الوسطى التي قادها أحد أبناء القادة القبليين المحليين احتجاجا على المظالم المتعددة والضرائب الفادحة والعزل التعسفي للقادة المحليين وخاصة انتفاضة « منغلمي » التي قادها الفلاحون الموبيون في أواخر شهر تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٦٥ التي سقط فيها عشرات من القتلى دون ان يتمكن الجيش من اخمادها . وهنا يكمن الشيء الجديد الذي يميزها عن بقية الثورات وهو عنصر الديمومة ثم الانتشار في كامل المنطقة الشرقية والوسطى . وقد لعب بعض القادة المحليين دورا فعالا في تلك الانتفاضة وكذلك داخل حركة الفرولينا فيما بعد مثل الحاج « اساكا » القائد القبلي والتاجر العربي الذي كان يحظى بشهرة واسعة في قبيلته ، والذي التحق بإفريقيا الوسطى بعد أن عزل من منصبه وأخذ يتصل بالتشاديين المقيمين هناك الى أن كون النواة الأولى للحركة المسلحة وعاد الى تشاد مع جماعته في اواخر كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٦٥ واعلن الكفاح المسلح بتنسيق مع الفلاحين الثائرين . وتعتبر مجموعته التي تسمى بـ « مجموعة إفريقيا الوسطى » إحدى الفصائل الهامة التي تكونت منها الحركة الوطنية لتحرير تشاد (فرولينا) . أما الفصيلة الثانية التي لعبت دورا فعالا في تأسيس الفرولينا فهي « مجموعة السودان » . وكان السودان آنذاك يعج بالحركات المعارضة مثل « لجنة التشاد الحر » التي لم تعش طويلا و« الاتحاد العام للتشاديين في السودان » الذي تغير اسمه الى « جبهة تحرير تشاد » (FLT) التي عملت فترة تحت اسم « الحركة الوطنية لتحرير تشاد »والتي تأسست في ٢٠ نيسان ـ أبريل ١٩٦٥ برئاسة احمد موسى و« حكومة جمهورية تشاد الإسلامية في المنفى » . . . وهكذا فقد كان تشاد في اواخر ١٩٦٥ مسرحا لنضالات ثورية مسلحة وحركات معارضة متعددة ومختلفة المشارب ولكن الحركات الأساسية التي كان لها تأثير فعال كانت تتجمع حول ثلاثة محاور رئيسية هي : ـ محور الشيخ اساكا أو « مجموعة افريقيا

الوسطى » ومركز عملياته الوسط والشرق . ـ محور أحمد موسى أو « مجموعة السودان » ومركزه في المنطقة الشرقية المحاذية للسودان . ـ ويتمثل المحور الثالث في انتفاضة الفلاحين التي انطلقت من « منغلمي » .

ـ تكوين الجبهة الوطنية لتحرير تشاد (الفرولينا) :

تكونت هذه الحركة في ٢٢ حزيران ـ يونيو ١٩٦٦ في « نيالا » بالسودان ويبدو أن الآراء لم تتفق حول كيفية تكوينها . فبعضهم يؤكد أن تكوينها تم على اثر مؤتمر كبير جمع كل الأطراف المعارضة خاصة « الاتحاد الوطني التشادي » (U.N.T) بزعامة ابراهيم حباجة و« جبهة تحرير تشاد » (F.L.T) التي يتزعمها أحمد موسى الذي لم يحضر ذلك المؤتمر بسبب اعتقاله في السودان بتهمة التآمر على ذلك القطر . والبعض الآخر يؤكد أن الفرولينا تكونت أثناء اجتماع غير موسع دعا له وحضره ابراهيم حباجة مع بعض عناصر « جبهة تحرير تشاد » وبذلك فهي في الواقع عبارة عن امتداد لـ « الاتحاد الوطني التشادي » وهذا ما يفسر مواصلة « جبهة تحرير تشاد » النضال بمفردها وقد أدان أحمد موسى نفسه ذلك الاجتماع عند خروجه من السجن واعتبر الحركة المنبثقة عنه « مؤامرة مدبرة ضد المعارضة الوطنية التشادية من طرف الاستعمار والصهيونية » ورفض توحيد العمل مع ابراهيم حباجة ضمن ما اعتبره « الاخراج الجديد للاتحاد الوطني التشادي » . ولكن مهما كانت الآراء حول هذا الموضوع فإن التاريخ أثبت ان الحق كان الى جانب ابراهيم حباجة الذي التحق منذ شهر حزيران ـ يونيو أي بعد المؤتمر المذكور بأيام بالحركة المسلحة في الداخل . أما « جبهة تحرير تشاد » بقيادة أحمد موسى فقدانكمشت على نفسها بخلاف الفرولينا التي اتسع نفوذها وانتشرت بشكل سريع وقوي . وقد وصل الخلاف بين الحركتين الى حد الاقتتال بالسلاح . ولم تأت سنة ١٩٧٦ حتى أصبحت جبهة تحرير تشاد « لا تكاد تذكر بل دخلت طي النسيان وبذلك فسح المجال امام « الفرولينا » لتلعب الدور النضالي المنوط بعهدتها ولتقود بمفردها حركة التحرر الوطني ، قبل ان تشهد العديد من الانشقاقات فيما بعد .

البرنامج السياسي للفرولينا : تتلخص أهم البنود الواردة في برنامجها السياسي المنبثق عن المؤتمر التأسيسي في :

ـ النضال بكل الوسائل لاطاحة النظام الاستعماري الجديد والديكتاتوري الذي أوجدته فرنسا في ١١ آب ـ اغسطس ١٩٦٠ لتواصل هيمنتها على البلاد بشكل خفي . ـ تحقيق الجلاء الكامل للقوات الأجنبية (الفرنسية) التي تهدد السيادة القومية للتشاد وللبلدان الافريقية الشقيقة الأخرى . ـ تكوين حكومة ائتلافية ديمقراطية لترسي مبادىء الديمقراطية التقدمية الواسعة التي تتوافر فيها حرية الصحافة والقول والتجمع والمعتقد والتنظيم مع العفو على كل المعتقلين السياسيين . ـ تحقيق الإصلاح الزراعي وتوزيع الأراضي على فقراء الفلاحين عملا بالمبدأ « الأرض لمن يزرعها » . ـ زيادة أجور العمال بمقدار الثلث وزيادة رواتب الموظفين والجنود وازالة كل الضرائب المجحفة وتخفيف الضريبة الشخصية وتوفير الشغل وتحقيق المساواة بين الرجل والمرأة . ـ تشجيع ورعاية التجار الصغار والمتوسطين والقضاء على الاحتكار الاقتصادي للدول الامبريالية خاصة لفرنسا وبقية أعضاء السوق الأوروبية المشتركة وتأميم القطاعات الرئيسية في الاقتصاد الوطني . ـ نشر الثقافة والتعليم القوميين وجعل اللغتين العربية والفرنسية لغتين رسميتين والقضاء على الأمية . ـ اقامة علاقات دبلوماسية مع كل بلدان العالم ما عدا اسرائيل وجنوب افريقيا بالاستناد على مقررات مؤتمر باندونغ العشرة وعلى المبادىء الخمسة المتعلقة بالتعايش السلمي واتباع سياسة الحياد الإيجابي مع دعم كل حركات التحرر الوطني والدفاع عن السلام العالمي .

ـ الجهاز القيادي للفرولينا كما وضع في ٢٢

حزيران ـ يونيو ١٩٦٦ : جاء في البيان الختامي الصادر عن المؤتمر التأسيسي أنه تكونت لجنة مركزية من ٣٠ عضوا وأمانة عامة من ١٠ أعضاء تمثلت فيهما الحركتان « الاتحاد الوطني التشادي » و« جبهة تحرير تشاد » بالتساوي وأسند منصب الأمين العام لإبراهيم حباجة . كما تكونت لجنة من أربعة أعضاء برئاسة أبو بكر جلابو لتمثيل الفرولينا في الخارج وخصصت ٨ مقاعد في اللجنة المركزية لمختلف المنظمات القومية التالية : الحركة النقابية والمنظمات الطلابية والمنظمات النسائية وممثلين عن التجار على أساس عضوان لكل منها . ويبدو أن « الاتحاد الوطني التشادي » رغم ذلك التوزيع العادل قد حصل على أهم المراكز القيادية التي تركزت بشكل خاص في يدي ابراهيم حباجة وأبو بكر جلابو ومحمد علي طاهر كما انضمت عناصر أخرى للفرولينا ينتمي بعضها الى الطلاب الذين كانوا يدرسون في القاهرة والذين لعبوا دورا بارزا فيها بعد لكونهم تلقوا تدريبا سياسيا وعسكريا مكثفا في كوريا الشمالية والبعض الآخر الى العسكريين الذين كانوا يعملون في السابق في الجيش السوداني كما تجدر الاشارة الى وجود شخصية بارزة كان لها دور فعال في مسيرة الجبهة هي محمد الباغلاني الذي يمثل التيار العربي الاسلامي المحافظ .

ـ نضال الفرولينا والرأي العام الخارجي : رغم أن الفرولينا مارست نضالا عنيفا ومستمرا طيلة عدة سنوات فإن الرأي العام الخارجي أو بالأحرى الصحف ووكالات الأنباء الأوروبية بشكل عام والفرنسية بشكل خاص عتمت بشكل متعمد على ذلك النضال وعلى كل الأحداث الدامية التي كانت تجري في التشاد منذ ١٩٦٥/١٩٦٦ والتي اضطر تومبالباي نفسه في النهاية الى الاعتراف بخطورتها ؛ وساهم في ذلك التعتيم من ناحية أخرى موقف أمينها العام ابراهيم حباجة الذي لم يولِ العمل الخارجي أي اعتبار وركز كل اهتمامه على العمل الداخلي حيث أنه منذ ١٩٦٦ الى ١٩٦٨ وهي السنة التي استشهد فيها لم يغادر التشاد إلاّ مرة واحدة . كما أن لجنة التمثيل الخارجي لم تقم بالدعاية اللازمة وانحصرت مهمتها في جمع الأموال من التشاديين في الخارج ومن بعض الدول العربية (مصر والسودان وسوريا ولبنان والعراق والسعودية والكويت) وزاد في ذلك التعتيم ايضا عدم التنسيق بين الداخل والخارج بل الخلافات الحادة القائمة بين القادة انفسهم . اما بالنسبة للكفاح المسلح في الداخل فقد كانت الفرولينا تنسق في ذلك مع مجموعة الحاج اساكا الذي سبقها في ذلك الميدان بل ان ابراهيم حباجة ذهب الى حد تعيين الحاج اساكا قائدا عاما لجيش الفرولينا نظرا لخبرته ومعرفته بطبيعة الأرض واستمر النضال في تصاعد مستمر الى ان استشهد ابراهيم حباجة في ١١ شباط ـ فبراير ١٩٦٨ . وكان لاستشهاده أثر كبير على سير الحركة اذ برزت الخلافات خاصة في أوساط لجنة التمثيل الخارجي على السطح من اجل السيطرة على المراكز القيادية ووصلت الى حد استعمال السلاح وتركز الخلاف داخل المكتب السياسي للفرولينا بين ثلاث شخصيات هي : أبو بكر جلابو الذي كان على رأس اللجنة الخارجية ومحمد الباغلاني الذي كان يمثل الفرولينا في السودان منذ ١٩٦٦ والدكتور ابا صديق . وقد انتهى ذلك الصراع الذي استمر ثلاث سنوات بانتصار الدكتور ابا صديق بعد ان دعمه مناضلو الداخل وعلى رأسهم « الضباط الاحرار » والطلاب الذين كانوا يدرسون في القاهرة والذين يطلق عليهم داخل الجبهة « جماعة القاهرة » وذلك رغم أن أبا صديق لم يلتحق بالفرولينا الا في ١٩٦٧ وكان فيما مضى عضوا بارزا في الحزب التقدمي التشادي (P.P.T) وتبوأ قبل الاستقلال عدة مناصب وزارية ثم هاجر الى فرنسا حيث تخصص في علم الجراحة . وشيئا فشيئا اصبح أبا صديق الشخص القوي خاصة بعد مقتل أبو بكر جلابو في ١٩٦٩ في داخل التشاد وبعد أن أبعد الباقلاني عن الجبهة بتهمة اختلاس أموال الحركة وان كان السبب الحقيقي يكمن في الواقع في الصراع بينه وبين أبا صديق . أما بالنسبة

للتنظيم الداخلي فإن الخلافات لم تستمر طويلا حيث استطاع الحاج اساكا فرض نفسه وأصبح الرئيس الفعلي له .

في نفس تلك الفترة تقريبا أي في ٥ آذار ـ مارس ١٩٦٨ هرب زعيم « البوتو » الشماليين « الداردادي » إلى ليبيا وأخذ من هناك يحث شعب التيبستي على العصيان . وأمام ذلك الوضع المتفجر في الشمال توجه محمد علي طاهر أحد قادة الفرولينا البارزين الى ليبيا لاقناع الدارداي بالعمل سوية . فوافق الدارداي وابنه غوكوني عويضي على ذلك وسهلا مهمة هذا الاخير في تفجير الثورة في تلك المنطقة بعدما كانت منحصرة في شرقي البلاد ووسطها وهكذا انطلقت الرصاصة الأولى في تيبستي في حزيران ـ يونيو ١٩٦٨ ثم امتدت الثورة الى منطقتي بوركو الشمالية الغربية والنادي الشمالية الشرقية ولذلك تعرف تلك الثورة التي قادتها الفرولينا ممثلة بمحمد علي طاهر بتحالف مع الدارداي في الشمال بثورة « بوركو ـ النادي ـ تيبستي » (B.E.T) ويمكن مقارنة الدور الذي قام به محمد علي طاهر في هذه المنطقة بالدور الذي قام به مؤسس الحركة ابراهيم حباجة في الوسط الشرقي . ثم تم التنسيق بين قسمي الثورة أو بين الجيش الأول في الوسط الشرقي والجيش الثاني في الشمال وأصبح الكفاح المسلح على أشده بحيث اضطر تومبالباي في نهاية ١٩٧٠ وبداية ١٩٧١ الى الاعتراف رسميا بالطابع السياسي للحركة المسلحة بعدما عتَّم عليها وحرَّف أهدافها واعتبرها عبارة عن عصابة ارهابية صغيرة هدفها الوحيد النهب والسرقة . الا ان الفرولينا ، رغم بالون الأكسيجين المتمثل في اندلاع الثورة في الشمال، كانت في الواقع في حالة سيئة من الناحية التنظيمية بسبب الخلافات التي تعرضت لها سابقا . وكان على أبا صديق الذي اصبح يتحمل وحده مسؤولية الأمانة العامة للحركة ان يثبت اقدامه ويفرض نفسه على التنظيم المسلح في الداخل الذي وان كان السبب الرئيسي في جعله يتبوأ ذلك المنصب فإنه ما زال خاضعا للحاج إساكا . لذلك أوعز الدكتور ابا صديق الى « الضباط الأحرار » الموالين له بالدعوة الى مؤتمر يضم كل المقاومين وفعلا انعقد المؤتمر في ١٩٧٠/٦/٣ وكان نتيجته أن قدم الحاج اساكا استقالته من قيادة الجيش الأول مع عدد من اتباعه منهم نائبه وأمين المال ثم انعقد بعد ذلك مؤتمر ثالث تمت فيه تصفية الحاج اساكا وأتباعه بشكل نهائي من الفرولينا وحصل « انقلاب » داخل الثوار التشاديين أتي على اثره بعناصر جديدة على رأس الحركة المسلحة موالين للدكتور ابا صديق .

البرنامج السياسي الجديد للجبهة :

بعد ان تخلص أبا صديق من جميع منافسيه في الفرولينا واصبح طليق اليدين على النطاق الداخلي والخارجي عمد الى وضع برنامج سياسي جديد بدلا عن البرنامج السابق . ويعتبر هذا البرنامج الجديد « معتدلا » بل انه قد تخلى عن المبادىء الثورية المعلنة في البرنامج التأسيسي الأول، من ذلك عدم التعرض لموضوع الإصلاح الزراعي وللاحتكارات الأمبريالية ثم انه ركز على موضوع الانفتاح على العالم الغربي وخاصة على فرنسا . ويمكن القول ان ذلك البرنامج كان اقرب الى الأحزاب الديمقراطية الاشتراكية الأوروبية منه الى برنامج حركة تحرير وطني في العالم الثالث . وهنا تجدر الملاحظة ان الفرولينا في عهد أبا صديق اصبحت على ، النطاق الخارجي ، تحظى بسمعة وشهرة كبيرتين . أما بالنسبة للجهاز القيادي فقد تعرض هو أيضا الى تغيرات جذرية اذ ألغيت الأجهزة السابقة وأصبحت الأجهزة الجديدة كالتالي :

ـ **المؤتمر** : وهو السلطة العليا التي تضع سياسة الجبهة . ـ **المجلس الوطني للثورة** وهو عبارة عن الحكومة والبرلمان في الوقت نفسه . ـ **المكتب السياسي** ويضم الأمين العام (أبا صديق) وقائدي الجيشين الأول في المنطقة الوسطى والشرقية والثاني في المنطقة الشمالية وممثلين عن القطاعات الموجودة في الخارج . ومن الناحية العملية فإن المكتب السياسي هو الجهاز القيادي الوحيد والفعال للجبهة الذي له وجود عملي

وكان مركزه في ليبيا . وبالإضافة الى ذلك التغيير الجوهري فإن الفرولينا أصبحت تركز بالدرجة الأولى على الدعاية والعمل الخارجي وتعتبر النضال الداخلي ثانويا وهو كما يلاحظ موقف متطرف وقع فيه الدكتور أبا صديق كرد فعل على المرحلة السابقة التي وقع فيها التركيز على النضال الداخلي واهمال الدعاية . وقد ادى ذلك التطرف بالإضافة الى عدة ممارسات اخرى الى حدوث خلافات جديدة داخل الفرولينا بين أبا صديق من ناحية والعديد من المناضلين خاصة جناح الدارداي وابنه غوكوني عويضي الذي كسب الى جانبه حسين حبري بأن تخلى له عن قيادة الجيش الثاني في ١٩٧١ وهكذا اصبح النزاع قائما بين الجيش الأول الموالي لأبا صديق والجيش الثاني بقيادة غوكوني وحسين حبري . وقد عملت الجماهيرية العربية الليبية خاصة في بداية ١٩٧٢ على اجراء مصالحة بين الطرفين ولكن بدون جدوى . وعندما فشلت كل الجهود الرامية لإقناع ابا صديق بعقد مؤتمر للجبهة يثبّت سياستها وينتخب قيادة جديدة ،قرر الجيش الثاني مواصلة النضال بشكل منفرد معتمدا على امكانياته الذاتية ودون التخلي عن اسم الفرولينا ، وأخذ قادته يتصلون بمختلف العناصر المطرودة مثل الباغلاني بقصد عزل أبا صديق الذي ظل مركزه في ليبيا . ونتيجة لتلك الاتصالات تكونت في تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٧٦ « اللجنة العسكرية المشتركة المؤقتة » من ٨ اعضاء ٤ يمثلون الجيش الثاني المتمركز في شمالي البلاد و٤ يمثلون حركة الباغلا في شرقي البلاد .

وفي تلك الأثناء كانت الفرولينا بمختلف اتجاهاتها وانقساماتها مضطرة الى الدخول في معارك غير متكافئة مع القوات الفرنسية التي ارسلها الجنرال ديغول ابتداء من ١٩٦٩ لمساعدةتومبالباي ولما طالت المعارك بدون نتيجة حاسمة ضغطت فرنسا على الحكومة التشادية لتغيير سياستها واللجوء الى سياسة انفتاح على الجماهير الفلاحية والمسلمة منها بشكل خاص وذلك بادخال اصلاحات ادارية واجتماعية واعادة الاعتبار « للسلاطين » التقليديين والتخفيف من الضرائب وبالتالي ارساء ما سمي آنذاك بـ « سياسة المصالحة الوطنية » من اجل كسب الثوار أو عزلهم عن الفلاحين . كما عمد تومبالباي الى اطلاق سراح كل المساجين السياسيين وتشكيل حكومة ائتلاف وطني نصفها من الزعماء المسلمين المعروفين مثل جبريل خير الله ومحمد عبد الكريم وغيرهما ، الذين كانوا معتقلين منذ ١٩٦٣ . الا أن تلك السياسة لم تأت بالنتائج المرجوة حيث لم تدخل الفرولينا بمختلف اتجاهاتها تلك اللعبة السياسية وواصلت نضالها ، كما واصل الجيش الفرنسي تدخله السّافر في التشاد إلى شهر ايلول ـ سبتمبر ١٩٧٥ رغم الاعلان رسميا عن انسحابه في حزيران ـ يونيو ١٩٧١ . وعندما وقع الإنقلاب العسكري على تومبالباي في شهر نيسان ـ أبريل ١٩٧٥ بادر النظام الجديد برئاسة الجنرال فيليكس مالوم ، الى الاعلان عن تطبيق « سياسة المصالحة الوطنية » من جديد . وفي هذه المرة نجح هذا الجنرال في جعل عدد كبير من الثوار يلتحقون بالحكم من بينهم احمد موسى في شهر تموز ـ يوليو ١٩٧٦ . أما اكبر انتصار حققه الجنرال مالوم والمجلس العسكري الأعلى فهو بدون شك رجوع « الدارداي » الى البلاد وتأييده للوضع الجديد ولكن دون ان يؤدي ذلك الى استسلام ابن الدارداي غوكوني عويضي وحسين حبري . بل على العكس من ذلك رجع القتال على أشده بين الجيش الحكومي والجيش الثاني لفرولينا. كما أن الجيش الأول أي جماعة الدكتور ابا صديق واصلوا من ناحيتهم النضال ضد الجنرال مالوم . وتجدر الاشارة الى أنه وقع انقسام في شهر أيار ـ مايو ١٩٧٦ داخل الجيش الأول بين ابا صديق الأمين العام ومحمد أبا احد القادة القدماء وانضم عدد من اعضاء المكتب السياسي الى محمد أبا والتحقوا بالمقاتلين في الداخل واقنعوا القسم الأكبر منهم بوجهة نظرهم وبالدعوة الى مؤتمر رفضه ابا صديق مرة اخرى وبذلك اصبح عمليا في موقف ضعف لا يحظى بدعم القيادة العسكرية في الداخل .

ومن ناحية أخرى وقع انقسام في صفوف الجيش الثاني بين غوكوني عويضي وحسين حبري حول الموقف من المعتقلة الفرنسية « كلوستر » وزوجها فالأول يرى اطلاق سراحها والثاني يرفض ذلك الى ان تستجيب فرنسا لمطالبه في مده بالسلاح والمال وكذلك حول الموقف من احتلال الجيش الليبي لمدينة « أوزو » فحسين حبري يريد اعلان الحرب على الجيش الليبي بخلاف غوكوني الذي يرى أنه يمكن الاتفاق مع الليبيين مرحليا وأنه ليس من الحكمة الدخول في معركتين في آن واحد واستطاع غوكوني أن يكسب الى جانبه أغلبية مقاتلي الجيش الثاني وهكذا فقد أصبحت الجبهة الوطنية لتحرير التشاد (الفرولينا) مقسمة الى خمسة أقسام يتزعمها على التوالي أبا صديق الذي نقل مقره الى الجزائر والباغلاني ومحمد أبا وحسين حبري وغوكوني عويضي . واستغل الجنرال مالوم تلك الانقسامات لتكثيف الاتصالات بمختلف الأجنحة كل على حدة . وفي شهر آب - أغسطس ١٩٧٨ توصل الى اتفاق مع حسين حبري ووضع « ميثاقاً أساسيا » ينظم العلاقة بين الحكومة وجيش الشمال (F.A.N) بقيادة حسين حبري الذي عين على اثر ذلك الاتفاق رئيسا للحكومة . أما غوكوني عويضي الذي استطاع تجميع بقية عناصر الفرولينا تحت قيادته فإنه اصبح في مطلع سنة ١٩٧٩ يسيطر عمليا على ٦٠٪ من الأراضي التشادية . وواصل الجنرال مالوم « سياسة المصالحة الوطنية » وجدد الاتصال بغوكوني عويضي عدة مرات الأمر الذي جعل حسين حبري يبدي مخاوفه تجاه الانفتاح على غوكوني ويهدد باستئناف القتال ضد النظام . واستمر الوضع في التدهور بين الجنرال مالوم ورئيس حكومته حسين حبري الى ان انفجرت المعارك المسلحة بينهما ، بالاضافة الى مواصلة غوكوني عويضي قائد الفرولينيا زحفه من الشمال الى الجنوب بمساعدة الجماهيرية العربية الليبية . وأمام تفاقم الأوضاع وبشاعة الحرب الأهلية التي مزقت البلاد وابادت السكان الأبرياء تدخلت منظمة الوحدة الافريقية والدول المجاورة لاخمادها وعقد اتفاق في « لاغوس » عاصمة نيجيريا في ١١ آب - اغسطس ١٩٧٩ ، ينص على وضع حد للاقتتال وتأليف حكومة وحدة وطنية انتقالية تكون هي السلطة التنفيذية الوحيدة وتتكون من كل الأطراف المتنازعة . وهكذا اصبح غوكوني عويضي رئيسا لتلك الحكومة وحسين حبري وزيرا للدفاع .

الا أن التناقضات الحادة بين هذين الشخصين سرعان ما تفجرت من جديد ورجعت الحرب الأهلية على أشدها . وحاولت منظمة الوحدة الافريقية مرة أخرى تهدئة الأوضاع فدعت الى مؤتمر مصالحة في لومي حضره غوكوني الذي وقع على وثيقته في ٢٨ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٨٠ أما حسين حبري فإنه رفض الحضور واستمر بالحرب التي حسمت لصالح غوكوني عويضي بفضل المساعدة الليبية الفعالة اذ دخلت جيوش غوكوني بصحبة الجيوش الليبية الى العاصمة « نجامينا » في ١٥ كانون الأول - ديسمبر ١٩٨٠ وفر حسين حبري بما تبقى له من قوات الى السودان واصبح يقوم ببعض الغارات المتفرقة بتشجيع من السودان ومن مصر وقد ساند مؤتمر القمة الثامن عشر لمنظمة الوحدة الافريقية المنعقد في نايروبي في ٢٤ حزيران - يونيو ١٩٨١ حكومة غوكوني عويضي الذي اقدم في شهر تموز - يوليو ١٩٨١ على تغيير وزاري جوهري أبعد فيه كل أنصار حسين حبري وبذلك انتهت مرحلة « حكومة الائتلاف الوطني المؤقتة » التي تكونت في ١٩٧٩ على اثر اتفاق « لاغوس » . وقد اعتقد غوكوني عويضي ان نظامه قد اصبح من القوة بحيث يستطيع الاستغناء عن المساعدة العسكرية الليبية فطلب من الليبيين مغادرة التشاد ، فانسحبوا بسرعة مما جعل نظامه وقواته تنهار امام زحف قوات حسين حبري الذي نجح في النهاية في طرده من نجامينا والاستيلاء على الحكم فيها دون ان يؤدي ذلك الى ايقاف الحرب الأهلية والتدخل الخارجي . ويبدو ان هذه الخلافات قد تهدد الكيان التشادي نفسه بالزوال والتقسيم (انظر ايضا التشاد : النبذة التاريخية) .

فروندیزي ، ارثورو
(١٩٠٨ -)

Frondizi, A.

سياسي ورجل دولة أرجنتيني . انتخب عام ١٩٥٨ رئيسا للارجنتين بدعم من انصار بيرون . حاول الحفاظ على الحكم الدستوري وتقوية الوحدة الوطنية وتنشيط الاقتصاد إلا أنه واجه معارضة من العسكريين في كل ذلك . وعندما حاول رفع القيود الانتخابية المفروضة ضد البيرونيين عام ١٩٦٢ انقلب عليه العسكر والغوا الانتخابات ولم يسمح له بالمشاركة في انتخابات عام ١٩٦٣ .

رشح نفسه عام ١٩٧٣ للانتخابات الرئاسية باسم « حركة التكامل والتنحية » التي كان يتزعمها ولكنه عدل عن ذلك وانضم الى الحركة البيرونية وأخذ يعمل على اعادة بيرون الى الأرجنتين من منفاه في اسبانيا .

فرونزي ، ميخائيل فاسيلوفيتش
(١٨٨٥ - ١٩٢٥)

Frunze, Mikhail Vassilevich

قائد عسكري بلشفي وعضو بارز في الحزب الشيوعي السوفييتي ، اشترك في ثورة ١٩٠٥ - ١٩٠٧ وأصدر القضاء القيصري بحقه حكم الاعدام مرتين على التوالي ، كان فرونزي أول من نظم وحدة عسكرية للحرس الأحمر في منطقة روسيا البيضاء والتي اشتركت بشكل مباشر تحت قيادته في ثورة اكتوبر الاشتراكية الكبرى (١٩١٧) ، وفي اثناء الحرب الأهلية والاجتياح الأجنبي للبلاد كان فرونزي أحد القادة الهامّين للحرس الأحمر حيث نجح بالحاق الهزيمة بجيوش الثورة المضادة التي كان يقودها كل من كولشاك في تركستان وفرانغلر في القرم وذلك في عام ١٩١٩ . وفي عام ١٩٢١ انتخب عضوا في لجنة المراقبة في الحزب الشيوعي الروسي « البلشفي » وأصبح نتيجة لذلك رئيس اركان الجيش الأحمر وقائد الكلية الحربية التي تحمل اسمه حاليا ؛ وفي عام ١٩٢٥ عُيّن فرونزي مفوضا (وزيرا) للجيش والبحرية خلفا لتروتسكي الذي استبعد عن هذا المنصب .

كان لفرونزي مساهمات هامة في الفكر العسكري وقد كرمته السلطات السوفييتية وذلك باطلاق اسمه على مدينة بيشبيك مسقط رأسه وعاصمة جمهورية كيرغيز الاشتراكية السوفييتية .

فرويد ، سيغموند
(١٨٥٦ - ١٩٣٩)

Freud, Sigmund

طبيب اعصاب وعالم نفسي نمساوي . ولد في فريبرغ ، في مورافيا ، وتوفي في لندن التي كان قد التجأ اليها في اعقاب احتلال جيوش هتلر للنمسا .

ان فرويد ، الذي احدث ثورة حقيقية في علم النفس السريري وفي الطب النفسي ، لم يقدم على دراسة الطب الا في وقت متأخر نسبيا . فقد دخل كلية الطب في فيينا في اعقاب مطالعته اعمال داروين ودراسة لغوته ، ولم يتخرّج طبيبا الا في عام ١٨٨١ . وقد اهتم ، في بادىء الأمر ، بفيزيولوجيا الجهاز العصبي وبتشريح المخ ، ثم توجه نحو الطب النفسي بعد حصوله على شهادة التبريز في علم الأمراض العصبية . عام ١٨٨٥ قصد باريس لمتابعة دروس شاركو في مستشفى السالبترير والتعرف الى تقنيات التنويم المغنطيسي التي كان يطبقها هذا الاخير في معالجة حالات الهستيريا والاضطرابات العصبية

الاخرى . ذهب بعد ذلك الى نانسي ، لدراسة اساليب المعالجة عن طريق التنويم الايحائي على نحو ما كان يطبقها برنهايم . وعاد الى بلاده وهو غير مقتنع كل الاقتناع بما شاهده ، اذ ان اسباب الهستيريا بقيت غامضة وغير محددة ، وراح يدرس عن كثب الطريقة المتبعة من قبل احد زملائه ، جوزف بروير ، في معالجة فتاة مصابة بالهستيريا . بروير ، الذي نجح في شفاء هذه الفتاة ، كان قد استخدم التنويم المغنطيسي ، لا لازالة اعراض المرض ، وانما للتغلب على ضروب الكف عند المريضة ، وحملها على الكشف عن تفاصيل من حياتها الماضية هي على علاقة سببية بأعراض المرض ، وعن دقائق منسية باصرار وتعنت .

سار فرويد على نهج بروير واصدر معه في ١٨٩٥ **دراسات حول الهستيريا** . لكن ثمة مسألتين ظلتا مطروحتين عليه . اولا ، البحث عن تقنية اكثر وضوحا وتحديدا من التنويم المغنطيسي لاضعاف الكبت والسماح ببزوغ الذكريات المنسية ؛ ثانيا ، تحديدطبيعة الانفعالات والطاقات النفسية ـ الدينامية الفاعلة في الهستيريا . وقد وجد فرويد الجواب عن السؤال الأول عندما استعاض عن التنويم المغنطيسي بتقنية الاسترخاء و« التداعيات الحرة » ، كما اجاب عن السؤال الثاني عندما تبيّن له ان الانفعالات ذات الصلة بالمواقف المنسية هي ، في معظمها ، ذات طابع جنسي . وبعد ان توصلا ، فرويد وبروير ، الى هذا المدى في اكتشافاتهما ، (١٨٩٦ ـ ١٨٩٧) ، انفصلا وسلك كل منهما طريقه الخاصة .

ان التحليل النفسي الفرويدي ، الذي رأى النور مذّاك ، كان ، في آن معا ، تقنية لسبر اللاشعور ، وطريقة نفسية في المعالجة ، ونظرية علمية نفسية بشكل عام . وقد اكتشف فرويد ، تباعا ، ان « المضامين » البعيدة او المبعدة عن الشعور قابلة لأن تعبّر عن نفسها عن طريق آخر غير الاعراض العصابية ، بل من خلال اشكال ليست مرضية بالضرورة : وعلى وجه الخصوص من خلال الاحلام التي كرّس لتفسيرها دراسة اساسية عنوانها **علم الاحلام** (١٩٠٠) ـ ومن خلال جملة من الافعال العادية التي تحفل بها الحياة اليومية ـ **علم النفس المرضي للحياة اليومية** (١٩٠٤) . وقد بدت له الحياة الجنسية للكائن الراشد مشروطة ، ولاسيما عند العصابي ، بأحداث عاشها في طفولته ، وقد بحث في تطور الاندفاع الجنسي منذ مراحل الطفولة الاولى في كتابه **ثلاث محاولات حول النظرية الجنسية** (١٩٠٥) . وقد ردّ فرويد ، في وقت لاحق ، الدينامية النفسية للصراعات اللاشعورية الى تركيب ثلاثة مقومات نفسية للشخصية : الهذا والأنا والأنا الأعلى ؛ وقد وصف طبيعة هذا التركيب ووظيفته في عدد من المؤلفات : **ما وراء مبدأ اللذة** (١٩٢٠) ، **علم نفس الجموع وتحليل الأنا** (١٩٢١) ، **الأنا والهذا** (١٩٢٣) . وقد دفعته بعض العلاقات التي لاحظ وجودها بين المظاهر العصابية وعادات الاقوام البدائية الى دراسة بعض المشكلات الهامة « للنفس » البدائية ، فأصدر في عام ١٩١٣ **الطوطم والحرام** الذي سلط اضواء كاشفة جديدة على عدد من اقدم اواليات اللاشعور .

في اثناء ذلك كان العديد من العلماء ، المختلفي الجنسيات قد ادركوا الأهمية الفائقة للاكتشافات الفرويدية ؛ فتداعوا الى عقد مؤتمر للبحث في هذه الاكتشافات ، وأسسوا ، بالاشتراك مع فرويد ، جمعية التحليل النفسي الدولية (١٩١٠) ، وقد ترافق نشاط هذه الجمعية الوليدة بصدور عدد من المجلات العلمية المختصة في التحليل النفسي . وقد تجاوزت شهرة فرويد حدود اوروبا فدعته جامعة كلارك ، في ولاية ماساشوسيتس في الولايات المتحدة ، الى القاء سلسلة من المحاضرات في ١٩٠٩ . ثم بادر فرويد الى جمع المحاضرات التي كان القاها في جامعة فيينا قبل حرب ١٩١٤ ، واصدرها في كتاب **محاضرات تمهيدية في التحليل النفسي** (١٩١٧) ، وقد استكمل هذا الكتاب بمجموعة اخرى من

المحاضرات صدرت في ١٩٣٠ . اما دراسته الاساسية حول الحصر النفسي ، **الكف والعرض والحصر** فتعود الى عام ١٩٢٦ .

وكان فرويد قد عيّن في ١٩٢٠ استاذا فوق العادة في جامعة فيينا ؛ وقد منح ، في ١٩٣٠ ، جائزة غوته لمدينة فرنكفورت . وعندما احتلت الجيوش الالمانية النمسا في ١٩٣٨ ، هاجر فرويد ، مع بعض اصدقائه وتلامذته ، الى لندن . غير ان اقامته في العاصمة البريطانية لم تدم طويلا . فقد توفي في العام التالي . وكان ، في المرحلة الأخيرة من حياته ، قد ركز على دراسة المشكلات الاجتماعية والدينية والسياسية ، فأصدر ، في ١٩٣٠ ، **قلق في الحضارة** ، وفي ١٩٣٩ **موسى والتوحيد** ، وهو آخر ما كتبه .

لم يكتب فرويد في السياسة بشكل مباشر ، لكن بما انه ينتمي الى تلك الأسرة ، المحدودة الأفراد ، من كبار المفكرين الذين قيض لهم ان يغيروا مجرى تاريخ الفكر ، فقد تخطى أثر كتاباته ميدان علم النفس ليطول علوم الاخلاق والدين والحضارة والسياسة . وربما كان **علم نفس الجموع وتحليل الأنا** هو اكثر كتاباته التصاقا بعلم السياسة . فقد كتب هذا النص في عام ١٩٢٠ ردا على كتاب كان اصاب شهرة كبيرة في زمانه عن سيكولوجيا الجموع لغوستاف لوبون ، وقد اقترح فيه فرويد تفسيرا جديدا ، تحليليا نفسيا بطبيعة الحال ، للتلاحم الاجتماعي . فلوبون أصاب كبد الحقيقة عندما لاحظ ان الناس يسلكون عندما يتجمهرون مسلكا لا يبيحونه لأنفسهم وهم افراد . لكن لوبون لم يستطع ان يهتدي الى الدوافع اللاشعورية لسيكولوجيا الجمع . فلا جمع بلا قائد ، والقائد هو بديل الأب . واذا كانت الجموع تنزع نحو اللاعقلانية في سلوكها ، فلأنها تعود في مواجهة الأب وتحت قيادته ، الى اكتساب الصفة الطفلية . ولا غرو بالتالي ان يتفكك الجمع متى ما اختفى القائد . وبالفعل ، كثيرا ما تتبدد الحركات السياسية وتموت بموت مؤسسها . بل كثيرا ما تصاب الجماهير بالجزع والقنوط غداة موت القائد ـ الأب . فالجمع ، مثل الطفل ، يتخذ من القائد ـ الأب مثالا له . وكل فرد من أفراد الجمع يتماهى مع هذا القائد ـ الأب ، ومن ثم تذوب الفروق الفردية في الجمع الذي يسلك مسلك الكائن الواحد . ويذهب فرويد الى حد وصف تماهي الجموع مع القائد ـ الأب بأنه من طبيعة جنسية مثلية .

ومع ان فرويد لم يقدم نظرية سياسية متلاحمة ، الا ان التحليل النفسي كما طوره ورثته قدم اسهامات ثرة في مجال النظرية السياسية . والحق انه ما دام العالم السياسي للانسان يتكون حتى قبل ان يدخل المدرسة ، وما دامت الحياة السياسية للانسانية تحكمها ، الى جوانب الدوافع الواعية ، دوافع لا شعورية ، فإن التحليل النفسي يبدو منهجا لا غنى عنه ، الى جانب المناهج الأخرى ، في صياغة تصور علمي للانسان من حيث انه حيوان سياسي (انظر : الفرويدو ـ ماركسية) .

الفرويدو ـ ماركسية

Freudo-Marxism

Freudo-Marxime

الفرويدوماركسية هو الاسم الذي يطلق على النزعة التي تحاول التوفيق بين الماركسية وعلم النفس التحليلي . وقد كانت بدايات هذه النزعة في اوروبا الوسطى في العشرينات والثلاثينات من هذا القرن وجاءت نتيجة للنقاشات التي ثارت بين الاختصاصيين ووسط الجمهور حول علاقات الماركسية التي كان قد اصبح لها تراث وتقليد ، مع علم النفس التحليلي الذي كان لا يزال يافعا ولما يستقر على مقال بعد . غير ان الذين استشفوا اهمية الاكتشاف الفرويدي ، وكانوا من جهة

اخرى ملتزمين « بقضية الطبقة العاملة » ، وجدوا انفسهم امام السؤال التالي : هل يمكن ان يكون ثمة صلة ما بين الماركسية التي تدعو عبر الثورة البروليتارية الى تحرير واع للانسان بعامة وبين علم النفس التحليلي الذي يتحدث عن خلاص فردي وشخصي عبر معرفة اللاوعي ؟ فهناك فارق اساسي بينهما على صعيد الموقف من الوعي . فعلم النفس التحليلي كان يؤكد على اهمية اللاوعي (أو الوعي الباطني) ، في حين ان الماركسية ورثت عن الهيغيلية رؤية خاصة للوعي ، وكلا المصطلحين كانا يبدوان وكأنهما يعصيان على التوفيق ، لأن الثاني اي مفهوم الوعي وما يتفرع عنه من وعي طبقي ، كان اقرب بداهة لعلم النفس الذي كان يجعل من الوعي موئل القرارات ومصدر التقرير في حين ان اللاوعي كما توصل الى تحديده فرويد عبر تحليله للاحلام والهفوات والعصاب وزلات اللسان ، كان شيئا مختلفا . فهو مجهول من جهة وحاضر من جهة اخرى في كل قرار ، هو غير زماني ، ولكنه يبيح للزمن ان يتسرب اليه ويتغلغل فيه . انه بكلمة خارج نطاق علم النفس التقليدي .

ومما زاد المدرستين (الماركسية والفرويدية) ابتعادا بعضهما عن بعض ،هو ان القراءة الستالينية غلبت على الماركسية واعتمدت سلوكية بافلوف كمذهب نفساني واعتبرت علم النفس التحليلي نتاجا برجوازيا مترديا . لكن ذلك لم يمنع البعض (ويلهلم رايخ اساسا وخاصة كتابه المادية الجدلية وعلم النفس التحليلي ـ ١٩٢٧) ان يكتشفوا عوامل قربى بين المذهبين مستندين في ذلك اساسا الى مفهوم الاستلاب لدى فرويد وكارل ماركس .

فالعامل الذي تكبله الرأسمالية كان يبدو كلازمة طبيعية للشخص المتكلم الذي اظهر فرويد انه كان خاضعا لسلطان نزواته اي لقوى مجهولة تحدد سلوكه ومقالاته بدون علم منه . وفضلا عن ذلك فإن ثمة صلات قربى كثيرة منها :

أ ـ التاريخانية : لأن الماركسية هي اساسا فلسفة التاريخ . والفرويدية تولي اهمية خاصة لتاريخ المريض . وفضلا عن ذلك فإن فرويد لا يتنكب عن محاولة تقديم تفسيرات تاريخانية النمط ولا سيما في كتاباته حول ما وراء علم النفس وكما يشهد بذلك كتابه الطوطم والتابو .

ب ـ المفاهيم الاساسية التي يستخدمها ماركس وفرويد هي بنى وهياكل جدلية بمعنى انها وحدة أضداد . انما كلاهما يتحدثان عن كل وجميع لأنهما لا يتحدثان عن فرد وانما عن شخص .

ج ـ ان كلتا النظريتين نقدية جذرية لمجتمع مستلب وكلتاهما تحاول ان تنزع عنه الحجب التي يتقنع بها : حجاب الشرعية القانونية (في حال الماركسية) وحجاب الحضارة في حال الفرويدية ، وتستبقيان فكرة اساسية هي الاستلاب الناتج عن القمع الاجتماعي ـ الجنسي ـ الاقتصادي .

يبقى ان اللقاء بين الطرفين لم يكن يسيرا . ذلك ان الفرويدية كانت لا تزال في النصف الأول من هذا القرن فريسة صراعات كثيرة داخلية (فيما بين فرويد وتلاميذه) وخارجية (أي مع الطب وعلم النفس والكنيسة) .

اما الماركسية فإنها كانت تنحو نحو الجمود اذ غلبت عليها ابتداء من عام ١٩٢٥ الايديولوجية الستالينية كما تقدم . وقد جرى أول لقاء ، عمليا ، في هنغاريا عام ١٩١٩ حين استولى اصحاب الكومونة بقيادة بيلاكون على السلطة في بودابست فعينوا توماس فيرينزي ، المع تلامذة فرويد ، استاذا لعلم النفس التحليلي في الجامعة . ولم يكن فيرينزي ماركسيا لكن أفكاره كانت تقدمية بحيث ان الثورة الجديدة وجدت ان من واجبها تقديم كرسي جامعيّ له . لكن الكومونة سقطت وانتهت التجربة في بودابست وعاودت الانطلاق في برلين مع النمساوي ويلهلم رايخ الذي كان بدوره واحدا من المع تلامذة فرويد وعضوا في الحزب الشيوعي الالماني والذي جسّد الفرويدو ـ ماركسية نظرية وتجربة . بل ان الفرويدو ـ ماركسية أصبحت مرادفة للرايخية . وقد بدأ رايخ تسييسه لعلم النفس

التحليلي برفض فكرة غريزة الموت الفرويدية ثم بدأ ينحو منحى مزدوجا : تربية جنسية للجماهير وتسييس العلاج الذي اصبح معه طبا للنفس وللجسد مهمته توفير السعادة للبروليتاريا .

وما لبث رايخ ان وجد نفسه يخوض صراعا على ثلاث جبهات : الفاشية في المانية والستالينية في الحركة العمالية والنزعة المحافظة لدى علماء النفس التحليلي . وهكذا فإنه طرد من الحزب الشيوعي الالماني بسبب فرويديته ومن الجمعية الدولية لعلم النفس التحليلي بسبب بلشفيته وانتهى إلى الانحراف نحو بيولوجية مفرطة ومن ثم الى الجنون ابتداء من عام ١٩٥٧ ، فحجر عليه في قلعة بعد ان اتهمته السلطات الاميركية بالشعوذة .

وبعد عام ١٩٣٦ نحت الاحزاب الشيوعية نحو سلوكية بافلوف مدينة الاكتشاف الفرويدي ادانة قاطعة (١٩٤٩ - ١٩٥٠) بدون ان تنجو من ذلك الا بعض الاحزاب الاوروبية التي لم تكن في السلطة (فرنسا وايطاليا) . ففي فرنسا مثلا ظهرت الحركة السوريالية التي كانت تستلهم علم النفس التحليلي والثورة الثقافية في حين ان جورج بوليتزر ظل يتأرجح بين الماركسية والفرويدية (١٩٢٨ - ١٩٣٨) الى ان اغتالته النازية .

وبعد عشر سنوات من الحرب العالمية الثانية تجددت النقاشات حول الموضوع على يدي اريك فروم وهربرت ماركوز الذي اعتبر فيلسوف الثورة الطلابية . وعلى كل حال فإن « الثورة الطلابية » أعادت رايخ الى قلب الاحداث وفي سنوات السبعين بدأ الحديث عن علم نفس تحليلي « مادي » يكون في خدمة الشعب .

وقبل ذلك (في عام ١٩٦٤) كان لويس ألتوسير قد فتح في مقالة شهيرة عنوانها « فرويد ولاكان » الطريق امام الاعتراف بالاكتشاف الفرويدي على ضوء ماركسية غيردغمائية بينما بدأت في الحزب الشيوعي نقاشات حول فلسفة بوليتزر .

وبالاجمال فإن التساؤلات التي طرحها رايخ حول سياسة علم النفس التحليلي من جهة والاضطراب الذي يدخله الجنس في المجتمع من جهة اخرى لا تزال مطروحة على الفرويديين وعلى الماركسيين وتنتظر اجوبة اخرى .

فرويند ، جوليان
(١٩٢١-)

Freund, Julien

عالم اجتماع وسياسة فرنسي ومبرز في مادة الفلسفة . ولد في موزيل Moselle ودرس في ثانوية ميتز Metz وستراسبورغ Strasbourg قبل ان يعين باحثاً في المركز الوطني للبحوث الاجتماعية ثم مديرا لمعهد العلوم الاجتماعية في جامعة ستراسبورغ .

تأثر بشدة بأعمال عالم الاجتماع الالماني ماكس فيبر . ويبدو ذلك واضحا في كتابه « جوهر السياسي » L'essence du politique الذي صدر عام ١٩٦٥ .

وفي هذا الكتاب يحاول فرويند ان يفهم الظاهرة السياسية بتميزها عن غيرها من الظواهر الاقتصادية او الدينية او الاجتماعية ويلاحظ بأن جوهر السياسة يكمن اساسا في الطبيعة البشرية نفسها اي ان الانسان هو كائن اجتماعي منذ الولادة وان المجتمع هو معطى سياسي . وتمتد مقاربة فرويند الى الأحكام المسبقة عن جوهر السياسة فيستعرض ويحلل العلاقات بين القيادة او الامرة والانصياع ، بين العام والخاص ، بين الصديق والعدو . وبين الوسائل والغايات ، مؤكدا على ان الهدف الاساسي للسياسة هو العمل والممارسة وليس المعرفة . والعمل يفترض اختيار الوسائل وتحديد الغايات وفن اتخاذ القرار . ولهذا فإن فرويند يميز على هذا الصعيد بين ثلاثة مستويات : مستوى الوسائل ، ومستوى الغايات الاخيرة ومستوى الغايات الاخروية . ويرى ان كل

نشاط انساني له غاياته ووسائله الخاصة به وهذا ينطبق على السياسة كنشاط انساني لها غاياتها ووسائلها الخاصة بها التي تميزها عن بقية النشاطات الانسانية الاخرى كالاقتصاد والدين مثلا . من هنا نراه يعيب على الماركسية قولها بسيطرة النشاط الاقتصادي في « التحليل الأخير » على غيره من النشاطات الانسانية ويقدم تعريفا للسياسة منسجما مع هذه المفاهيم فيحددها على انها « النشاط الاجتماعي الذي يهدف بواسطة القوة المستندة الى الحق الى ضمان الامن الخارجي والوئام الداخلي لوحدة سياسية معينة وحماية النظام داخل الصراعات التي تنشأ عن اختلاف وتنوع الآراء والمصالح » .

فريدريك الثاني الكبير (١٧١٢ - ١٧٨٦)

Frédéric II Le Grand

ملك بروسيا من ١٧٤٠ الى ١٧٨٦ . ولد في برلين وتحدر من آل **هوهنزوليرن** . كان والده، فريدريك فلهم الأول ، يلقّب بالملك الرقيب وقد فرض عليه ان يعيش حياة الجندية بكل خشونتها وقسوتها . لكن فريدريك الشاب ، الرومانسي المزاج ، والمولع بالعزف على المزمار أكثر منه بركوب الخيل وبفنون القتال ، رفض هذا الخيار وحاول الفرار بعيدا عن اسرته وعن متاعب الحكم وهمومه فما كان من والده إلا أن امر بالقاء القبض عليه ، وزج به بالسجن ، وهدده بالاعدام . ولم يعف الملك عن ابنه ووريثه الأوحد الا بعد تدخل عدد من ملوك اوروبا . وقد مكث فريدريك في السجن الى ان اعلن عن توبته وأكد انه سيكون عند حسن ظن ابيه . وهكذا كان . فمنذ ان تولى مقاليد الحكم حرص على السير على نهج ابيه ، اذ حلّ الاعجاب به مكان الكراهية له . وورث فريدريك الثاني عن ابيه جيشا كبيرا يضم ثمانين الفا من المقاتلين ، وقد صمم منذ البداية على استخدام هذا الجيش لبناء عظمة **بروسيا** ، وقد تحدى النمسا واستولى على سيليزيا بعد معركة مولوتيز (١٧٤١) ، ونجح ، بعد ان تحالف مع بريطانيا ، في مقاومة جيوش فرنسا والنمسا وروسيا والمتحالفة ضده في حرب السبعة اعوام .

أعاد فريدريك الثاني تنظيم ولاياته ، واجرى اصلاحات داخلية ، واصدر قانونا منظما لشؤون القضاء ، وبنى جيشا سرعان ما تحول الى واحد من افضل جيوش اوروبا . وبما ان بروسيا صغيرة الحجم نسبيا وقليلة التعداد السكاني بالمقارنة مع جاراتها الاوروبيات المتطلعات الى لجم اندفاعها ، فقد اعتمد فريدريك الثاني اسلوب الحرب الخاطفة في مواجهاته العسكرية . وهو يقول بهذا الصدد : « ان حربا طويلة الأمد ستنهك موارد بروسيا ، وستحطّم الانضباط الرائع الذي يميز الجندي البروسي . ولهذا يجب ان تكون حروب بروسيا قصيرة الأمد ، مليئة بالحركة . وعلى القادة البروسيين اتخاذ قراراتهم بسرعة » .

كان فريدريك الكبير محبا للآداب ، وهاويا للأعمال الفنية . وبدافع من ولعه بشؤون الفكر والفلسفة ، جمع في قصره ، سان - سوسي ، عددا كبيرا من مفكري عصره وعلمائه ، وعلى رأسهم المفكر والأديب الفرنسي **فولتير** ويعتبر هذا الملك ، الذي صنع عظمة بروسيا ، النموذج الأمثل للمستبد المستنير .

فريد زين الدين (١٩٠٧ -)

سياسي سوري . ولد بعين قنّي بلبنان . تلقى علومه في الجامعة الاميركية ببيروت ثم في جامعة برلين ، يحمل شهادة بكالوريوس في العلوم ودكتوراه في الحقوق .

مارس المحاماة . ثم تولى عام ١٩٣٧ ادارة الشؤون الخارجية في وزارة الخارجية السورية . فلم يلبث ان استقال لعدم قبوله بمجاراة سياسة الفرنسيين . عين في عام ١٩٤٤ مديرا للاعاشة والتموين . ثم انتدب مع الاستاذ فارس الخوري عام ١٩٤٥ لوضع ميثاق الامم المتحدة وكان مقررا للمؤتمر عن الفصلين الأولين من الميثاق المتعلقين بالمنطق والنظم الأساسية التي تعمل المنظمة بموجبها . ومثل سورية عدة مرات في دورات الأمم المتحدة . عام ١٩٤٧ عين وزيرا مفوضاً للجمهورية لدى الاتحاد السوفييتي فتعلم الروسية وأجادها. وبعد ذلك كان أهم دور قام به هو مندوب سورية الدائم في واشنطن . وفي عهد الوحدة بين سورية ومصر اختير نائبا لوزير الخارجية .

طلب الاحالة على المعاش عند وقوع الانفصال . وعمل في صفوف العاملين على اعادة الوحدة مع الاستفادة من التجارب . يمارس الآن مهنة المحاماة والاستشارة القانونية والادارية .

فريدمان ، ميلتون
(١٩١٣ -   )

Friedman, Milton

عالم اقتصادي اميركي ، وملهم السياسة الاقتصادية للرئيس ريغان . حاز على جائزة نوبل للعلوم الاقتصادية في ١٩٧٦ ، ولقّب بنبي الرأسمالية المحضة والصلبة . وايمانه بفضائل الرأسمالية ، المتجردة من كل قيد او عائق ، لا يضاهيه إلا عداؤه للاشتراكية ولكل شكل من اشكال تدخل الدولة في تسييس الاقتصاد وتوجيهه .

تحدر ميلتون فريدمان من اسرة من المهاجرين من جبال الكاربات اختارت الاستقرار في ولاية نيوجرسي في الولايات المتحدة. حصل على منحة دراسية ، وعزم في البداية على التخصص في الرياضيات . لكن في عام ١٩٣٢ ، اي في خضم الأزمة الاقتصادية التي هزّت الولايات المتحدة ، توجه نحو الاقتصاد الذي كانت مشكلاته تطغى يومذاك على اي مشكلة اخرى . اجتذبته آراء العالم الاقتصادي آدم سميث ، أول من ادان القيود التي تفرضها الحكومات على التجارة والصناعة ، فجعل من مذهب سميث نقطة انطلاقه ، ويعرّف فريدمان اليوم برائد مدرسة شيكاغو النقدية ، تلك المدرسة التي استطاعت تقويض دعائم مذهب العالم الاقتصادي الشهير جون م . كينز .

ركز فريدمان ، ومعه مدرسة شيكاغو ، على مكافحة التضخم النقدي . وقد قدم ، في هذا السبيل ، وصفة في منتهى البساطة : فلكي يصار الى مكافحة التضخم النقدي ، ينبغي الا يكون نمو الكتلة النقدية أسرع من نمو انتاج السلع والخدمات . وهذا يعني ان على الدولة ان تسعى الى « شد الأحزمة على البطون » بتقليص حجم نفقاتها . وهذا التقليص يمر ، بحسب رؤية فريدمان لدور الدولة ، عبر الغاء البرامج الاجتماعية ، ضرورية كانت أم لا . فالدولة الصالحة في نظره هي ابعد ما تكون عن « دولة الرعاية » التي ظهرت في عدد من الاقطار الغربية في الخمسينات الماضية . والواقع ان فلسفة المدرسة النقدية تعتمد على ضرب من الايمان ، يدفع ثمنه الفقراء لا الاغنياء : الايمان بأن السوق هي دوما على حق ، حتى ولو كانت لعبتها بلا رحمة . وما « الانطلاقة الجديدة » التي سجلها الاقتصاد الاميركي في عهد ريغان ، وبوحي من تعاليم فريدمان ومدرسة شيكاغو النقدية ، سوى ثورة بالمقلوب : ثورة ينفذها الاغنياء ضد الفقراء .

وتجدر الاشارة الى ان الرئيس ريغان ليس

بالتلميذ اللامع الاوحد الذي اجتذبته تعاليم فريدمان . فقد سعت مرغريت **تاتشر** ، من قبله ، الى معالجة الاقتصاد البريطاني بهذه التعاليم، وفعل ذلك ، من قبلها ، المسؤولون في طوكيو . بيد ان هذه التعاليم لا تشكل وصفة سحرية : فقد طبقت في تشيلي ، وكذلك في دولة الكيان الصهيوني ، ولم تعط النتائج المرجوة . من مؤلفات فريدمان : **« الحرية في الاختيار » و« الرأسمالية والحرية » و« طغيان الوضع القائم »** .

فريري ، باولو (١٩٢١ -)

Freire, Paulo

مفكر ومربٍّ برازيلي طبق ، منذ عام ١٩٤٧ ، طريقة خاصة في محو الأمية . وتعتمد هذه الطريقة على « توعية » الشعب وتسييسه ، فهدف المربي ، كما يقول فريري ، لا يقتصر « على تعليم مخاطبه شيئا ما ، بل يقضي بأن يتحرى معه عن الوسائل الكفيلة بتغيير العالم الذي يعيشان فيه » .

فلسفته ، بالتالي ، هي فلسفة التوعية : « طردا مع المساعدة التي يقدمها منهج فعال للانسان ليعي اشكاليته ، وشرطه كشخص ، وبالتالي كذات ، سيحوز هذا الانسان الادوات التي تمكنه من القيام باختيارات . وعندئذ سيسيّس نفسه بنفسه » . يعتمد نهج فريري اذن على الاستقصاء الموعّي . وتقنية الاستقصاء السوسيولوجية تأخذ هنا شكل علم تربوي جماعي . فالمجموعة المكلفة باجراء الاستقصاء تختار حقلا وثيق الصلة ، على الصعيد السياسي والاقتصادي والاجتماعي ، بالمشكلات الواقعية التي تواجهها هذه المجموعة . فمضمون عملية الاستقصاء ليس الا وسيلة تسمح بتحليل مشكلات المكلفين بهذه العملية . وهدف الاستقصاء الموعّي هو تغيير الذهنيات والبنى المؤسسية في آن معا .

عرف فكر باولو فريري انتشارا واسعا في العالم . كما وجد منهجه من يتبناه في عدد من الاقطار ، ولا سيما في فرنسا حيث بادرت كوليت هومبر وجان مرلو الى اصدار عدد من المؤلفات للتعريف بفكر فريري .

من اشهر مؤلفات فريري « علم تربية المضطهدين » .

فريليمو (جبهة تحرير موزامبيق)

Liberation Front of Mozambique

Frente de Libertaçâo de Moçambique

الاسم المختصر لجبهة تحرير موزامبيق وهي الحزب الماركسي - اللينيني الحاكم في الموزامبيق (١٩٨٥) . تأسست عام ١٩٦٢ نتيجة اندماج ثلاث مجموعات يسارية في الحركات السياسية الوطنية ، وهي : الاتحاد الافريقي لاستقلال موزامبيق ، واتحاد موزامبيق القومي الديمقراطي ، والاتحاد الوطني الافريقي لموزامبيق . وقد انتهجت هذه الجبهة منذ عام ١٩٦٤ وحتى عام ١٩٧٤ طريق النضال المسلح ضد حكم الاستعمار البرتغالي ، حتى تُوّج نضالها باعلان استقلال الموزامبيق في حزيران - يونيو عام ١٩٧٥ . وتعتمد الجبهة مبدأ المركزية الديمقراطية كما تدعي ايضا الماركسية - اللينينية ولكنها تنكر الشيوعية وفي مؤتمرها العام الثالث الذي انعقد في شباط - فبراير عام ١٩٧٧ تم انتخاب لجنتها المركزية والتي تتألف من ٦٧ عضواً والذين انتقي منهم عشرة اعضاء شكلوا بدورهم اللجنة السياسية والتي تعتبر المركز الأساسي والفعلي للسلطة السياسية في البلاد . ويعتبر رئيس الجبهة رئيسا لجمهورية الموزامبيق الشعبية ايضا . وقد اعلنت الجبهة في برنامجها مجموعة من الخطوات الاصلاحية على طريق الاشتراكية كما

انها اتبعت خطا مؤيدا للاتحاد السوفييتي على الساحة العالمية . (انظر ايضا : الموزامبيق ، النبذة التاريخية) .

فزان ، معارك (الحرب الليبية - الايطالية)

Fezzan Battles

Les batailles de Fezzan

معارك وقعت بين المجاهدين الليبيين والمحتلين الايطاليين في منطقة داخلية ، اتجه الايطاليون لاحتلالها منذ بداية ١٩١٣ . هذا وقد دار القسم الأول من هذه المعارك في الفترة ما بين تموز (يوليو) ١٩١٣ وكانون الأول (ديسمبر) (١٩١٤) . واتصفت هذه المعارك بالعنف ، وأدت الى تحطم الحملة الإيطالية في الداخل ولفترة طويلة . ولقد برز خلال هذه المرحلة المجاهد محمد بن عبدالله البوسيفي الذي استشهد في معركة محروقة ، ٢٣ كانون الأول (ديسمبر) ١٩١٣ .

ومع بدء العمليات العسكرية الايطالية مجدداً في ١٩٢٢ ، عادت فزان لتأخذ موقعها ضمن الأهداف الإيطالية . واستمرت المقاومة الليبية عنيفة حتى سقوط غات يوم ٢٤ شباط (فبراير) ١٩٣٠ اثر حملة قادها الجنرال غراتسياني . ويعتبر ذلك اليوم تاريخ انتهاء المقاومة في طرابلس الغرب .

فسخ

Rupture

الفسخ هو انفكاك وانفصال علاقة كانت قائمة من الوجهة القانونية . هو حل الرابطة التعاقدية المبرمة بين طرفين بسبب اخلال أحد الطرفين بالتزامه تجاه الطرف الآخر . وللدائن أن يطلب الفسخ وللمدين حق تفاديه وللقاضي حق تأجيله .

في الدلالة السياسية فسخ المعاهدة يعني انتهاء الالتزامات التي كانت قائمة بين دولتين بصورة قطعية عندما لا تلتزم احداها بشرط او شروط المعاهدة او الميثاق المعقود بينهما .

فصائل السلام

Peace Corps

منظمة حكومية اميركية أنشأها الرئيس **كينيدي** عام ١٩٦١ مهمتها إرسال متطوعين من الشباب والخبراء الأمريكيين الى الدول النامية الموالية للولايات المتحدة بغية تقديم الخبرات الفنية وتدريب المهنيين والعيش مع الأهالي لعدة سنين . وقد حاول **كينيدي** ان يعطي صورة جديدة للحكم الديمقراطي داخليا ، عن طريق استقطاب الشباب . وخارجياً عن طريق ابراز اهتمام الشعب الأمريكي بتقدم الدول الأخرى ، إلا أن المشروع لم يلاقِ نجاحا كبيرا .

فصل السلطات

The Separation of Powers

Séparation des Pouvoirs

مبدأ سياسي للحكم ، يقوم على أساس فصل السلطات الرئيسية الثلاث للحكم : التشريعية ، والتنفيذية والقضائية ، بعضها عن بعض ، بهيئات تنظيمية مستقل كل منها عن الأخرى .

الدافع الرئيسي لظهور هذا المبدأ السياسي ،

الخوف من الاستبداد الذي يترتب على تركيز السلطات الثلاث في يد واحدة أو هيئة واحدة .

دعا لهذا المبدأ جون **لوك** في انجلترا ، و**مونتيسكيو** في فرنسا في كتابه « روح القوانين » . وقد اتخذ اساسا في دستور الولايات المتحدة الامريكية .

لكن التطبيق العملي لهذا المبدأ على مستوى الحكم الواقعي اثبت استحالة الفصل المطلق بين السلطات الثلاث مما جعل من المبرر واقعيا حدوث تداخلات بين السلطتين التنفيذية والتشريعية وجوازا نسبيا لكل منهما للقيام بمهام الأخرى .

أما السلطة القضائية فقد بقيت مستقلة نسبيا باعتراف جميع انظمة الحكم والدول الديمقراطية ضمانا لنزاهتها وعدالتها .

وتختلف نظم الحكم باختلاف سيادة او موازنة السلطتين التشريعية والتنفيذية .

تسود السلطة التشريعية في النظام المجلسي وتسود السلطة التنفيذية في النظام الرئاسي . وتتوازن السلطتان في النظام البرلماني .

الفصل العنصري

Racial Segregation

Segrégation raciale

أحد وجوه **العنصرية والتميز العنصري** . وهو مبدأ تفرضه الطبقة ـ الفئة العنصرية الحاكمة المميزة نفسها عنصريا ـ بالقوة ومن خلال القانون على العنصر الأدنى يقضي بتحديد مناطق سكنها واستخدام مرافق خدمات منفصلة ، يكون مستواها أدنى في كل الأحوال ، تشمل المدارس والمستشفيات واماكن اللهو وحتى وسائل المواصلات العامة . كما تشمل الحرمان من فرص العمل وحجب حق الانتخاب والزواج المختلط . وقد مارست الولايات الجنوبية في الولايات المتحدة الأميركية مثل هذا الفصل كامتدادات ورواسب لنظام العبودية للسود الذي كان سائدا قبل **الحرب الأهلية الأميركية** في القرن الماضي ويطلق على هذه التشريعات قوانين « جيم كرو » وهي ما تزال موضع صراع بين العنصريين البيض والقوى المعادية للعنصرية في تلك الولايات على الرغم من حكم المحكمة العليا ببطلان أشكال الفصل العنصري (القانوني) اذ ان مثل هذه الأحكام لا تلغي الأساس الاقتصادي والعامل النفسي في الموضوع . اما في جنوب افريقيا حيث يسود نظام **أبارتيد** فالفصل العنصري يتخذ اشكالا متطرفة وكذلك الأمر في **الكيان الصهيوني** بموجب العقيدة **الصهيونية** (انظر : أيضا عنصرية الصهيونية والعنصرية) .

فصل القوات ، اتفاقات

Disengagement of Forces

Accords de désengagement des forces

اتفاقات **وقعت** بين حكومات مصر واسرائيل ، وسوريا واسرائيل . وقع اول اتفاق لفصل القوات بين الجانبين العربي والاسرائيلي في ١٨/١/١٩٧٤ في نقطة الكيلو ١٠١ طريق القاهرة ـ العريش . وقعه رئيسا اركان الجيشين بحضور قائد **قوات الطوارىء الدولية** ، وقد سبق التوقيع على البيان امر من رئيسي الاركان الى قوات الطرفين في جبهة قناة السويس بوقف اطلاق النار في جبهة سيناء اعتبارا من صباح اليوم نفسه .

نص « اتفاق فصل القوات الأول في سيناء » على ما يلي :

(١) التقيد بوقف اطلاق النار برا وبحرا وجوا . (٢) تحديد خطوط وجود قوات كل من الطرفين العربي والاسرائيلي . (٣) تحديد نقطة بين الخطوط العربية والخطوط الاسرائيلية كنقطة مجردة من السلاح ترابط فيها قوة طوارىء تابعة للأمم المتحدة مؤلفة من وحدات من دول اعضاء غير دائمة في مجلس الأمن . (٤) تحديد نقطتين تكون قوات وأسلحة كل من الطرفين فيهما محدودة . (٥) السماح للقوات الجوية للطرفين بالعمل ضمن خطوطها . (٦) التأكيد على ان هذا الاتفاق لا يعد اتفاق سلام نهائيا ، وإنما خطوة اولى نحو سلام عادل ودائم طبقا لقرار مجلس الأمن الدولي رقم ٣٣٨ .

ووقع ثاني اتفاق لفصل القوات في ١٩٧٤/٥/٣١ في جنيف بين الجانبين السوري والاسرائيلي ، وقد نص على ما يلي : (١) التقيد بوقف اطلاق النار برا وبحرا وجوا والامتناع عن كل الأعمال العسكرية بينهما منذ لحظة التوقيع . (٢) تحديد خطوط وجود قوات كل من الطرفين . (٣) تحديد منطقتين متساويتين تكون قوات واسلحة الطرفين فيها محدودة . (٤) تحديد منطقة خالية من القوات العسكرية كلية . (٥) السماح لسلاحي جو الطرفين بالعمل في خط كل منهما . (٦) القاء مهمة التفتيش على التنفيذ على عاتق قوة مراقبة لفصل القوات تابعة للأمم المتحدة . (٧) اعادة جميع اسرى الحرب ، وإعادة جميع جثث الجنود الموتى . (٨) التأكيد بأن الاتفاق ليس اتفاق سلام ، وانما خطوة نحو سلام عادل ودائم استنادا الى قرار الأمم المتحدة رقم ٣٣٨ .

ووقع ثالث اتفاق لفصل القوات (وهو ثاني اتفاق خاص بجبهة سيناء) بين الطرفين المصري والإسرائيلي في ١٩٧٤/٩/١ ، وقد تم توقيع كل طرف على الاتفاق في عاصمته بحضور وزير الخارجية الأمريكي هنري كيسنجر الذي جاء الاتفاق نتيجة رحلاته « المكوكية » بين الطرفين على مدى ٨ أشهر (انظر دبلوماسية الخطوة خطوة) . وقد نص الاتفاق على ما يلي : (١) اتفاق حكومتي مصر واسرائيل على ان النزاع بينهما وفي الشرق الاوسط لا يتم حله بالقوة المسلحة وانما بالوسائل السلمية . (٢) تعهد الطرفين بعدم استخدام القوة او التهديد بها ، او الحصار العسكري . (٣) الاستمرار في الالتزام بوقف اطلاق النار . (٤) تحديد مناطق انسحاب القوات الاسرائيلية شرقا وتقدم القوات المصرية من العريش ، وتحديد منطقة منزوعة السلاح والقوات . وتحديد منطقة عازلة تستمر فيها قوة الطوارىء الدولية في ممارسة عملها بمقتضى الاتفاق الأول ، وتحديد منطقة خالية من القوات العسكرية. (٥) انشاء لجنة مصرية اسرائيلية مشتركة للنظر في اي مشكلة تنجم عن الاتفاقية وبمعاونة قوة الطوارىء الدولية . (٦) السماح بمرور الشحنات غير العسكرية المتجهة الى اسرائيل ومنها في قناة السويس . (٧) اعتبار الاتفاقية خطوة هامة نحو سلام عادل ودائم وليس اتفاق سلام نهائيا .

وقد وقع الطرفان المصري والاسرائيلي على ملحق للاتفاقية نص فيه على انشاء نظام انذار مبكر في المنطقة العازلة ، يوكل الى افراد مدنيين اميركيين . وعلى تسليم حقول البترول ومنشآتها في منطقة أبو رديس سليمة الى المدنيين المصريين . كما نص الملحق على استمرار مهام الاستطلاع الجوي بواسطة الولايات المتحدة ، وحدد الملحق تفصيلات القيود على القوات والأسلحة في المنطقة المحدودة .

كذلك فقد نشرت لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ الامريكي (في ١٩٧٥/١٠/٤) نصوص ٤ وثائق سرية ملحقة باتفاق فصل القوات

الثاني في سيناء ، ثلاث منها : مفكرات اتفاقات اميركية ـ اسرائيلية ، والرابعة وثيقة تأكيدات اميركية لمصر . وقد احتوت الوثائق الثلاث الأولى على ضمانات اميركية لاسرائيل أهمها :

١) تعهد اميركي بأن تلبي بصورة دائمة وعلى اساس متواصل طويل الأمد حاجات اسرائيل من الاعتدة العسكرية والحاجات الدفاعية الأخرى ومن الطاقة والاقتصاد .

٢) رصد اعتمادات لحكومة اسرائيل من اجل مشروع بناء وتكديس احتياط النفط الذي سيجري تخزينه في اسرائيل .

٣) اتفاق اميركي مع اسرائيل على أن الاتفاق التالي مع مصر يجب ان يكون اتفاق سلام نهائيا .

٤) تعهد اميركي بالاقتراع ضد اي قرار لمجلس الأمن يعتبر مضرا بالاتفاق او يعدله ، ومنع جهود الآخرين لدرس اقتراحات تتفق اميركا واسرائيل على انها ضارة بمصالح اسرائيل .

٥) انجاز خطة مشتركة اميركية ـ اسرائيلية لعملية امداد عسكري لاسرائيل في حالة طارئة .

اما الوثيقة الرابعة فتضمنت تأكيدات اميركية على بذل جهد جدي للمساعدة على اجراء مزيد من المفاوضات بين سوريا واسرائيل ، والتشاور مع مصر في حالة حدوث خرق اسرائيلي للاتفاق ، وتقديم مساعدة تقنية الى مصر لاقامة محطة الانذار المبكر المصرية ، ومساعدة مصر في تنميتها الاقتصادية .

فصل الكنيسة عن الدولة

انظر : الكنيسة والدولة ، الغاليكانية ، العلمانية . . .

الفضاء

Space

Espace

١ ـ غزو الفضاء

لم يكن تفكير الانسان بالفضاء وغموضه في البداية سوى حلم تجسد بشكل قوي ، ولأول مرة ، في القرن السابع عشر ضمن اعمال فنية وادبية مثل رواية (تاريخ هزلي لدول وامبراطوريات القمر) ، ١٦٥٦ لسيرانو دوبرجراك ، (Histoire comique des états et empires de la lune) Cyrano de Bergerac وغيرها من الاثار الادبية التي توالت خلال القرنين الثامن والتاسع عشر ، وكانت العبارة المستخدمة داخل هذا النمط من الأدب هي « السفر داخل الفضاء » «Voyage dans l'espace» ، ولم تظهر عبارة « غزو الفضاء » «Conquête de l'espace» إلا في القرن العشرين وبشكل نادر داخل قصص وروايات الخيال العلمي (S.F) (Science-Fiction = S.F) ، التي بدأت بالتطور لأول مرة مع كتابات الاديب البريطاني هـ. ج. ويلز H.G. Wells مثل روايته (حرب العوالم) The War of Worlds 1897 ، (الرجال الاوائل على سطح القمر) ١٩٠١ ، وظهر هذا التعبير بعد ذلك في روايات الخيال العلمي اللاحقة والمساعدة على ظهور الموجة نفسها في السينما .

ولم يتحول هذا الخيال العلمي الأدبي الى محاولة واقعية الا عام ١٩٢٦ على يد صبي الماني في الرابعة عشرة من عمره هو ڤيرنر فون براون Wernher Von Braun ، الذي غدا من اكبر علماء الفضاء فيما بعد .

ولد براون في مدينة فرزتس Wirsitz الالمانية عام ١٩١٢ واظهر تعلقا بصنع الالات الطائرة والمقاومة للجاذبية الارضية ، وطوّر ابحاثه عبر دراسة اكاديمية

وعلمية عميقة وتجريبية فتوصل عام ١٩٣٠ الى اطلاق صاروخ ميراك ـ ٢ Mirak-2 الذي حلق الى ارتفاع ٣٥٠ مترا قبل سقوطه . وبعد ابحاث وتحسينات متواصلة للمحاولة الاولى قام باطلاق صاروخ حلق الى ارتفاع ٩٠ كيلومترا ثم سقط على بعد ٢٠٠ كلم من نقطة انطلاقه . ثم حققت ابحاثه الفضائية نجاحا كبيرا عام ١٩٤٤ عند صنعه للصاروخ ڤ ـ ٢ V-2 ، الذي استخدم عسكريا من قبل الالمان واطلق باتجاه باريس قبل سقوط الحكم النازي في المانيا واستيلاء القوات الاميركية على المشاريع العلمية للصواريخ وصناعتها المتقدمة في المانيا ، في ذلك الوقت ، تحت اشراف براون .

طور براون ابحاثه الفضائية في الولايات المتحدة بعد ذلك ، حيث حقق احد احلامه عام ١٩٥٤ عندما اطلق الصاروخ ريدستون Redston المكوّن من عدة طوابق والقادر على حمل سفينة فضائية يطلقها في الفضاء الخارجي بعد فترة من اقلاعه عن سطح الارض . لكن الولايات المتحدة اوقفت بحوثها الفضائية عام ١٩٥٢ ، ولم تعاودها الا عام ١٩٦١ فاستعانت مرة اخرى بخبرة براون الذي استمر في تطوير بحوثه الفضائية حتى نجح عام ١٩٦٩ بتحقيق حلمه الكبير بانزال اول انسان على سطح القمر في المركبة الفضائية ابولو ـ ١١ Apollo .

■ سباق غزو الفضاء .

على الرغم من ان الولايات المتحدة الاميركية كانت اول دولة استطاعت ان تنزل انسانا على سطح القمر عام ١٩٦٩ ، غير ان الاتحاد السوفييتي قد سبقها في عملية غزو الفضاء . وكان هذا السبق الحافز الاساسي للولايات المتحدة على المضي في تطوير ابحاثها الفضائية . فقد امسى غزو الفضاء او انزال انسان على سطح القمر واقعة ذات بعد استراتيجي سياسي يعزز المكانة الايديولوجية للدولة المتقدمة ازاء الدولة الاخرى داخل لعبة الصراع العالمي بين القوتين العظميين ، قبل ان يغدو الفضاء مجالا للاستخدام العسكري .

يعتبر الاتحاد السوفييتي من الناحية الزمنية اول من بدأ بالغزو الفعلي للفضاء من اجل تحقيق اكتشافات علمية في المجال السلمي ، ثم تلته الولايات المتحدة ثم بلدان اوربا الغربية ، فبعض البلدان الاسيوية .

■ الاتحاد السوفييتي .

قام بأول غزو للفضاء في ٢٤ تشرين الثاني ـ نوفمبر عام ١٩٥٧ فأرسل اول جرم فضائي هو القمر الاصطناعي سبوتنيك ـ ١ Spoutnik - 1 . ثم ارسل الى القمر سفينة بحث علمي هي لونيك ـ ٢ Lunik-2 التي تحطمت على سطح القمر في ايلول ـ ديسمبر ١٩٥٩ . ثم حقق فتحا كبيراً في مجال الغزو الفضائي عندما ارسل اول انسان الى الفضاء الخارجي هو يوري غاغارين Youri Gagarine في ١٢ نيسان ـ ابريل ١٩٦١ . وقد قام غاغارين بالطيران في الفضاء لمدة ساعة وثمانٍ واربعين دقيقة وعاد الى الارض سالما . وفي عام ١٩٦٣ ارسل الاتحاد السوفييتي اول امرأة الى الفضاء هي رائدة الفضاء فالنتينا تيريشكوفا على ظهر المركبة الفضائية فوستوك ـ ٦ Vostok-6 . وفي ٣١ كانون الثاني ـ يناير ١٩٦٦ حقق الفضائيون السوفييت اول هبوط ناجح لمركبة فضائية غير مأهولة على سطح القمر هي لونا ـ ٩ Luna-9 .

وفي العام نفسه لم يكتف السوفييت بمحاولة غزو القمر فقط بل قاموا بمحاولات فضائية لاستكشاف كواكب اخرى مثل الزهرة التي ارسلوا باتجاهها المركبة فينوس ـ ٣ Vénus-3 التي تحطمت على سطحها ، وكانت فينوس ـ ٣ اول مركبة فضائية تمس سطح هذا الكوكب . فعاودوا المحاولة باتجاه الزهرة مرة اخرى عام ١٩٦٧ فنجحوا بانزال المركبة الفضائية فينوس ـ ٤ Vénus-4 على سطح هذا الكوكب .

وقام السوفييت من جانب آخر بتطوير الصواريخ

الفضائية العملاقة للذهاب الى القمر . فاطلقوا اول صاروخ ضخم ساتورن ـ ٥ Saturne-5 في كانون الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ .

وفي ١٧ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٩ قام رواد فضاء في المركبتين سويوز ـ ٤ Soyous-4 وسويوز ـ ٥ Soyouz-5 بتأسيس وبناء اول محطة فضائية تجريبية . ومنذ ذلك العام تقدمت الابحاث الفضائية السوفييتية كثيرا في مجال انشاء المحطات واطلاق الصواريخ الضخمة باتجاه القمر او كواكب اخرى . وفي عام ١٩٧٥ قام الاتحاد السوفييتي بأول طيران مشترك سوفييتي ـ اميركي ضمن برنامج تطوير التعاون الفضائي بين البلدين في المجال السلمي ، هذا قبل ان تتكشف المساعي الفضائية العسكرية للبلدين والتي ابتدأت بشكل خفي منذ سنوات الستينات عن طريق الرصد والمراقبة ثم تطورت بعد ذلك على انفراد داخل لعبة التوازن والتفوق بين القوتين العظميين .

■ الولايات المتحدة الاميركية .

لم تعر الولايات المتحدة الاميركية اهتماما للابحاث الفضائية في بداية الامر لتكلفتها الباهظة فأوقفت انشطتها العلمية في المجال الفضائي منذ عام ١٩٥٢ . غير ان بروز التطور الذي أحرزه السوفييت في هذا المجال بعد اطلاق المركبة سبوتنيك ـ ١ عام ١٩٥٧ ، وارسال اول انسان الى الفضاء عام ١٩٦١ ، دفع الولايات المتحدة لأن تأخذ السبق السوفييتي بعين الاعتبار ضمن بعدين الأول سياسي يتعلق بصورة التفوق التكنولوجي لكل دولة امام العالم والثاني عسكري بهدف تحاشي اطلاق حرية السوفييت داخل الفضاء خشية استخدامهم العسكري لهذا الميدان . فقامت الولايات المتحدة بانشاء (الادارة القومية للفضاء والطيران) ناسا . NASA = National Aeronautics and Space Administration . في الأول من تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٥٨ وهي مؤسسة مدنية اوكل اليها الرئيس ايزنهاور مهمة الابحاث الفضائية . وكانت المبادرة الفضائية الامريكية حاسمة بعد اطلاق السوفييت لأول انسان الى الفضاء (نيسان ـ ابريل ١٩٦١) ، حيث القى الرئيس الاميركي جون كنيدي خطابه التاريخي في ٢٥ أيار ـ مايو ١٩٦١ معلنا برنامجاً فضائيا ضخماً ، يهدف الى انزال اول انسان على القمر قبل نهاية السنوات العشر التالية ومعلنا بداية رحلات الصاروخ الاميركي ابولو الى القمر . ووافق الكونغرس على تخصيص ميزانية ضخمة لمشروع ابولو بلغت ٢٦ مليار دولار على ان تُصرف الحدود القصوى منها بين الأعوام ١٩٦٤ و١٩٦٨ . وقام ليندون جونسون نائب الرئيس كندي آنذاك بتنظيم مجموعة متتالية من الاجتماعات في البيت الأبيض مع كبار الصناعيين الامريكيين واكبر الشركات الصناعية في الولايات المتحدة لتهيئة قدرة تكنولوجية هائلة من اجل انجاح المشروع . وكانت هذه الاجتماعات تحت اشراف ڤيرنر فون براون الذي اعاد الامريكيون الاستعانة بخبرته الكبيرة في علم الفضاء . ومع ان المشروع الفضائي الاميركي كان يبدو علمياً وسلمياً محضا الا ان دوافعه الجوهرية كانت سياسية . فقد صرح الرئيس جونسون : ان الولايات المتحدة لا تستطيع الاستمرار في كونها دولة ثانية بعد الاتحاد السوفييتي في ميدان غزو الفضاء .

استهلت الولايات المتحدة مشروعها الفضائي بارسال مركبة فضائية تدور حول الارض تحمل اول رائد فضاء امريكي هو جون غلين John Glenn . ثم بدأ غزوهم مقترناً بعمليات كشف فضائية واسعة لكواكب اخرى مثل المريخ الذي وصلته المركبة الفضائية مارينر ـ ٤ Mariner-4 في تموز ـ يوليو ١٩٦٥ . ثم قامت المركبة ابولو ـ ٨ Apollò-8 بتحقق اول عملية دوران حول القمر في كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٦٨ .

وفي ٢١ تموز ـ يوليو ١٩٦٩ قام الامريكيون بأعظم

سبق فضائي في تاريخ الانسانية بانزالهم اول انسان على سطح القمر هو رائد الفضاء الاميركي نيل ارمسترونغ Neil Armstrong رئيس البعثة الفضائية لمركبة ابولو ـ ١١ .

وفي شهر ايار ـ مايو ١٩٧٣ باشرت الولايات المتحدة في انشاء اول محطة مدارية هي سكاي لاب وتوصلوا الى تصليح العطل الفني الذي اصابها في الشهر نفسه (اول عمل تصليحي آلي ناجح في الفضاء الخارجي) . وفي العام نفسه توقف مشروع الصاروخ أبولو الذي ابتدأ عام ١٩٦٢ وحقق نجاحات كبيرة وحل محله صاروخ متطور آخر هو صاروخ فيكنغ ـ ١ Viking-1 الذي حقق اول هبوط على سطح المريخ واجرى عدة اختبارات جيولوجية لأرضه كان نتيجتها ان الحياة محتملة فوق سطح هذا الكوكب .

وفي آب ـ اغسطس ١٩٧٧ قام الفضائيون الاميركان باطلاق مركبة بحث مختبري علمي هي فوياجر ـ ٢ Voyager-2 باتجاه كوكب المشتري وفي آذار ـ مارس ١٩٧٩ بدأت فوياجر بتصوير الكوكب وارسال صور عنه الى الارض .

بعد هذا التطور المتصاعد في الاكتشافات والغزو الفضائي وبناء المحطات المدارية ، اصبح من الممكن تطوير هذه الابحاث من اجل خدمة الاستراتيجية العسكرية الاميركية وتحديد نقاط للمراقبة والرصد الفضائي لخدمة الاغراض العسكرية .

وعلى الرغم من السبق المثير الذي حققته الولايات المتحدة على الاتحاد السوفييتي في غزو القمر وانزال اول انسان على سطحه ، غير ان الاتحاد السوفييتي يعتبر الأكثر تفوقا في مجال الغزو والتكنولوجيا الفضائيين . فإن عدد الاجرام التي اطلقها الاتحاد السوفييتي منذ عام ١٩٥٧ وحتى عام ١٩٨٥ ، يبلغ ٢١٠٠ جرم بينما لا تتجاوز الاجرام الاميركية الألف جرم .

■ بلدان أوروبا الغربية .

لم تحقق البلدان الاوروبية الغربية اي تقدم في مجالات غزو الفضاء وقد اخفقت كل محاولاتها في ذلك بسبب عدم قدرتها على تخصيص ميزانيات ضخمة لهذا المشروع . كما ان ارتباطها بحلف شمال الاطلسي يجعلها تعتمد على الانجازات الفضائية للولايات المتحدة في حالة قيام مشروعات عسكرية في الفضاء بالرغم من ان المعادلة الاخيرة لم تكن ناجعة بعد طرح مشروع « حرب النجوم » (راجع حرب الفضاء ، حرب النجوم في هذه المادة) من قبل الرئيس ريغان . وبشكل عام كرست البلدان الاوروبية جهودها الفضائية في اتجاه تطوير وسائل الاتصال الهاتفية والراديو ـ تلفزيونية وانشاء محطات البث والاستقبال . ولقد تميزت المحاولة الفضائية الاوروبية ببضعة احداث هامة :

ـ في كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٦١ انشأت فرنسا « المركز الوطني للدراسات الفضائية » (Centre National d'Etudes Spatiales-C.N.E.S) ، الذي باشر نشاطه العملياتي في آذار ـ مارس ١٩٦٢ ، وهو العام الذي تأسست فيه « المنظمة الاوروبية لبناء واطلاق الاجرام الفضائية » (E.L.D.O) .

ـ في حزيران ـ يونيو ١٩٦٢ تأسست « المنظمة الاوروبية للابحاث الفضائية » (Organisation Européenne de Recherches Spatiales E.S.R.O) .

ـ في تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٦٥ ، اطلقت فرنسا اول سفينة فضائية لها هي A-1 . ثم حاولت مجموعة البلدان الاوروبية اطلاق صاروخ فضائي غير ان المشروع تعرض لسلسلة من الاخفاقات التامة حتّمت التخلي عنه تماما عام ١٩٧٣ ، وهو مشروع صاروخ اوروبا ـ ٢ Europa-2 .

واعتبارا من عام ١٩٧٣ قامت البلدان الاوروبية بتوجيه جهودها الفضائية نحو ميدان المواصلات

الراديو - تلفزيونية Télécommunication ، فقررت في مؤتمرها الفضائي المنعقد في تموز - يوليو ١٩٧٣ إنشاء الصاروخ الاوروبي آريان Ariane ليحل محل الأقمار الاصطناعية للمواصلات الفضائية . وفي كانون الأول (ديسمبر) ١٩٧٤ قامت كل من فرنسا والمانيا بالاشتراك في اطلاق قمر تجريبي للمواصلات هو « سيمفوني - ١ » (Symphonie-1) . وفي نيسان - ابريل ١٩٧٥ تأسست « الوكالة الفضائية الاوروبية » (Agence Spatiale Européenne E.S.A) التي حلت محل المؤسسات الفضائية الاوروبية السابقة مثل E.L.D.O , E.S.R.O .

وفي شهر تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٧٧ ، اطلق القمر الاصطناعي الاوروبي ميتيوسات - ١ Méteosat-1 ، وهو اول قمر اصطناعي للارصاد الجوية واخذ بارسال الصور التي يلتقطها الى الارض لكنه توقف عن العمل في تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٧٩ . وفي كانون الأول - ديسمبر من السنة نفسها اطلق الصاروخ الاوروبي آريان Ariane الذي لم يحقق في البداية الاغراض العلمية التي اطلق من اجلها . وبعدها لم تحقق البلدان الأوروبية الغربية اي انجازات فضائية هامة فيها عدا انجازاتها في مجال المواصلات الراديو - تلفزيونية ، باستثناء فرنسا التي اصبحت ، بفضل آريان ، أهم بلد فضائي بعد الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي خاصة في مجال اطلاق الاقمار الاصطناعية التجارية والعلمية والعسكرية .

■ بلدان اخرى .

اضافة الى ما تقدم قامت ثلاث محاولات فضائية اسيوية . فقد اطلقت اليابان اول قمر فضائي لها في شهر شباط - فبراير ١٩٧٠ . واطلقت جمهورية الصين الشعبية قمرها الفضائي الأول في ٢٤ نيسان - ابريل ١٩٧٠ . واطلقت الهند قمرها الفضائي الأول روهيني Rohini في ١٨ تموز - يوليو ١٩٨٠ .

اما مجموعة البلدان العربية فقد اطلقت قمرها الاصطناعي الأول عربسات في ٨ شباط - فبراير ١٩٨٥ ، وهو قمر خاص بالاتصالات الهاتفية والراديو - تلفزيونية . وقد صنع برؤوس اموال عربية . اشتركت في الاسهام بنسب مرتفعة كل من المملكة العربية السعودية والجماهيرية العربية الليبية الاشتراكية الشعبية ودولة الكويت ، ودولة الامارات العربية المتحدة والجمهورية العراقية . وقد صنع القمر العربي بمساعدات تكنولوجية غربية - ويحتوي عربسات على سبع قنوات قمرية تعمل على الحزمة ٤/٢,٥ ميغاهيرتز وهي للبث التلفزيوني بين الدول العربية ، ويحتوي على قناة قمرية للبث التلفزيوني الجماعي .

٢ - مواصلات الفضاء .

بعد ان حققت عمليات غزو الفضاء اكتشافات عدة ساعدت في خلق معرفة موسعة ، وتفصيلية في بعض الاحيان ، للمجال الفضائي ، قامت البلدان المعنية بهذا المجال بتطوير خطوطها الملاحية الفضائية ورفع مقدرتها التكنولوجية ودقتها في ربطها بين الارض والفضاء ، عن طريق اقامة الكثير من المحطات الفضائية المؤقتة او الثابتة ، والمأهولة بطاقم متخصص في بعض الاحيان يخضع للتبديل بشكل دوري . وامسى للفضاء الخارجي خطوط مواصلات خاصة بكل دولة وبكل اتجاه تتحكم بها اجهزة دقيقة للرصد والمراقبة . واعانت هذه الشبكة المتقدمة لطرق مواصلات الملاحة الفضائية على استخدامات اخرى للفضاء كمجال للتسهيل والتطوير العالي للاتصالات الراديو - تلفزيونية .

ففي شهر آب - اغسطس ١٩٦٤ أنشىء اول مجمع عالمي للمواصلات الراديو - تلفزيونية « انتلسات » (Intelsat) ، بواسطة مجموعة من الاقمار الاصطناعية . وفي ٦ نيسان - ابريل ١٩٦٥ اقيم اكبر مشروع للمواصلات عبر الفضاء عندما اطلق اول قمر اصطناعي خاص بالاتصالات هو ايرلي بيرد

Early Bird الذي اطلقته « الادارة القومية للفضاء والطيران » (NASA) بهدف الاستخدام التجاري وتسهيل الاتصالات التجارية العالمية . وقام الاتحاد السوفييتي في اذار ـ مارس ١٩٧٤ بتأسيس مشروع كبير للمواصلات الفضائية عندما انشأ اول محطة مدارية ثابتة حول الارض لغرض الاتصالات الراديو ـ تلفزيونية وذلك بعد مرور حوالى عشر سنوات على انشاء المحطة الاميركية .

وفي كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٨١ استخدمت لأول مرة وسائل المواصلات الفضائية لتسهيل الاتصالات البحرية على الارض فقد اطلق القمر الاصطناعي ماريكس ـ ١ Marecs-1 بغرض توفير دقة وكثافة في الاتصالات الراديو ـ تلفزيونية في البحار . وفي مجال تعزيز شبكة الاتصالات الراديو ـ تلفزيونية ايضا اطلقت عدة اقمار اصطناعية بعد ذلك مثل القمر الاميركي SBS-3 ، والكندي انيك ـ سي ٣ Anic- c3 عام ١٩٨٢ . ثم اطلق في العام ١٩٨٣ القمر الاوروبي اي ، سي ، اس ـ ١ ECS-1 لتسهيل الاتصالات العملياتية وهو القمر الاوروبي الأول الذي يستعمل لاغراض الاتصالات التجارية. وفي آب ـ اغسطس ١٩٨٤ اطلقت فرنسا القمر الاصطناعي تيليكوم ـ ١ Telecom-1 المخصص للاتصالات الراديو ـ تلفزيونية والخاص باتصالات فرنسا فقط مع الارسالات الخارجية . وبالرغم من تعدد الاقمار الاصطناعية القائمة لغرض المواصلات وتعدد البلدان التي اطلقتها ، فإن الولايات المتحدة تبقى المهيمنة في ميدان طرق المواصلات الفضائية والمسيطرة على كل عمليات المواصلات الخاصة بالاقمار المدارية واقمار المواصلات الفضائية الاخرى .

عبر تطور المحطات الراديو ـ تلفزيونية انتقلت الحدود الاستراتيجية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي الى الفضاء نتيجة التطور الهائل في العناصر الاساسية في وسائل مواصلات مثل الاقمار الاصطناعية الاتصالية والمحطات الفضائية والمدارية ومركبات الفضاء ورادارات الكشف ، وفي الشبكات اللاسلكية وموثوقيتها مما جعل مقرات القيادة في كل من موسكو وواشنطن قادرة، من الفضاء، على توجيه قواتها البرية والبحرية والجوية حيثما كانت على الارض . وكان هذا التطور في وسائل الاتصال الفضائي بالضرورة عاملا لتوظيف الفضاء عسكريا ما دامت التطورات الفضائية قادرة على اختصار الكثير من المهام التقنية التقليدية بتحسين قدرات خط الحدود الفضائية وتعزيز امكاناته في مجالات الرصد والاتصالات والملاحة وغيرها من المهام العسكرية المساعدة مع عدم السعي للدخول في عملية واسعة لتسليح الفضاء وتحويله الى خط قتالي . وكان خلف هذا الموقف بعدم التسليح اتفاقيات ضمنية لم تكن احدى الدولتين قادرة ـ ادبيا ـ على اختراقها حتى فترة قريبة عندما بدأ تسليح الفضاء يتخذ صورة مكشوفة .

٣ ـ عسكرة الفضاء = تسليح الفضاء .

■ المحاولة الدبلوماسية لمنع تسليح الفضاء .

خلال سنوات الستينات والسبعينات ، وعلى الرغم من التطور الهائل في التكنولوجيا الفضائية ، لم تكن هنالك تحضيرات لحرب فضائية او مشروع عسكري ما يكون مجاله الفضاء ، فحتى اقمار التجسس العسكري والمساعدات المعلوماتية التي تقدمها الاقمار الفضائية الى القوات العسكرية على الارض لم تكن تدخل في عداد تسليح الفضاء .

وفي مجال القانون الدولي ظهرت في سنوات الستينات بعض المعاهدات التي تمنع الاستخدام العسكري للفضاء . ومع تطور الصناعة الفضائية لكلتا الدولتين العظميين ابدت الولايات المتحدة استعدادا للاتفاق مع الاتحاد السوفييتي على « تحريم

وضع القنابل في المدارات » . وقد قام وقتها نوع من التوازن الغريب بين الدولتين. فالتفوق الفضائي للسوفييت كان يقابله الانتشار الواسع للقوات الاميركية في مستعمراتها ويهدد قواعدها العسكرية. هذا التوازن دفع الدولتين للتوقيع على « معاهدة استخدام الفضاء للاغراض السلمية فقط » عام ١٩٦٧ ، وكانت هيئة الأمم المتحدة صاحبة الدعوة لهذه المعاهدة ، ففي عام ١٩٦٧ توصلت الهيئة الى صيغة اتفاقية تعهدت بموجبها دول العالم بعدم استخدام الاسلحة النووية في المجال الفضائي الذي يصل مداه الى القمر . ولم تمنع هذه المعاهدة الدولتين العظميين من تطوير اسلحتهما ووسائلهما الاستراتيجية الفضائية كل على حدة . ومع ان بعض التقارير والدراسات قد صدرت في المجلات الاستراتيجية والعسكرية المتخصصة حول تقنية تسليح الفضاء ، فإن المعلومات الواردة فيها تبقى ناقصة بسبب خضوعها للمراقبة وخاصة بما يتعلق بالدفاع ضد الصواريخ واستخدام سفن الفضاء المكوكية للاغراض العسكرية . فإن هذه الاستخدامات قد منعت وفق معاهدة ثانية عقدت في عام ١٩٧٢ ونصت على تخفيض منظومات الدفاع ضد الصواريخ وعدم ارسال اسلحة التدمير الشامل الى الفضاء . وفي عام ١٩٧٦ حدث اتفاق ضمني على شكل اتفاقية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي تمنع وضع الاسلحة النووية داخل مدارات حول الارض . ومنذ ذلك الوقت اختفى خطر استخدام الاقمار الاصطناعية ومركبات الفضاء لقصف الارض بأسلحة تدمير شاملة . بيد ان اتفاقية ١٩٧٦ ، لم تمنع الطرفين من متابعة الابحاث والاختبارات في هذا المجال بسبب ديناميكية التقدم العلمي التقني والشك المتبادل المسيطر على العلاقات السوفييتية الاميركية وتصميم الطرفين على عدم التخلف في مضمار الفضاء وعدم السماح للطرف الآخر بتحقيق خرق تكنولوجي يمنحه امكانية احتكار السيطرة على الفضاء الخارجي ، ولذلك استمرت الابحاث والاختبارات في مختلف مجالات تسليح الفضاء عدا مجالين: ١ - وضع اسلحة نووية في مدارات حول الارض ، حسب الاتفاقية المعقودة في ١٩٧٦ . ٢ - مجال تطوير الاسلحة المضادة للصواريخ البالستيكية (ABM) الذي يتنافى مع معاهدة « سالت - ١ » التي وقعها الزعيمان **نيكسون** و**بريجنيف** في عام ١٩٧٢ ، ويتنافى مع البروتوكول الخاص بتحديد الاسلحة الصاروخية الدفاعية الذي وقعه أندريه **غروميكو** وهنري **كيسنجر** في عام ١٩٧٤ .

ودخل الجانب الاوروبي مبادرة عدم تسليح الفضاء عبر الرئيس الفرنسي **جيسكار ديستان** الذي اقترح انشاء « الوكالة الدولية لاقمار المراقبة » «Agence internationale de satellites de contrôle» . وكان الهدف من انشاء هذه الوكالة بالنسبة لفرنسا ومن ورائها اوروبا مزدوجا وهو منح المجتمع الدولي فرصة لمراقبة تنفيذ المعاهدات القاضية بتحديد التسلح ولامكانية سيطرة هيئة الأمم المتحدة على الازمات العالمية المحتملة بين العملاقين . والهدف الاخر هو اعطاء فرنسا والدول الاوروبية دورا في المسرح العالمي فيما يتعلق بمسألة حرب الفضاء .

ومن اهم المعاهدات التي حصلت لتحديد الاسلحة الاستراتيجية النووية او لمنع تسليح الفضاء هي :

- سالت - ١ (Strategic Arms Limitation Talks-1) S.A.L.T (**محادثات الحد من الاسلحة الاستراتيجية**) . ووقع عليها كل من **نيكسون** و**بريجنيف** عام ١٩٧٢ .

- سالت - ٢ S.A.L.T-2 . وقع عليها كل من الرئيسين **كارتر** و**بريجنيف** عام ١٩٧٩ ، ولكنها لم تدخل حيز التنفيذ بسبب عدم تصديق الكونغرس الاميركي عليها بسبب الغزو السوفييتي لافغانستان .

- مفاوضات « ستارت » . وقد حلت من حيث التسمية محل سالت - ١ وسالت - ٢ وبدأت محادثاتها في جنيف في حزيران (يونيو) ١٩٨٢ وتوقفت في

كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٨٣ بسبب اعلان الرئيس الامريكي رونالد ريغان في شهر آذار ـ مارس من العام نفسه « مبادرة الدفاع الاستراتيجي » المعروفة بـ « حرب النجوم » .

■ عمليات تسليح الفضاء .

كانت نية الولايات المتحدة منذ بداية سنوات الستينات وضع مشاريع للدفاع العسكري الفضائي ولكن هذه الرغبة لم تتحقق إلا خلال سنوات السبعينات عندما بدأت بتصميم المعترضات الفضائية بالرغم من توقيعها على عدة معاهدات حول عدم تسليح الفضاء . وقد تبدل الوضع في السبعينات عندما اطلق الاتحاد السوفييتي عام ١٩٧١ المحطة الفضائية ساليوت ـ ١ (Saliout-1) ، وهي اول مختبر فضائي مأهول يمكنه البقاء في الفضاء لمدة طويلة . ومنذ اطلاق هذه المركبة بدأ رجال الفضاء السوفييت يقومون بشكل منظم بمهام معقدة وغير معروفة الهدف ظاهريا ، لكن الغربيين رجحوا انها لغايات عسكرية . فقد اورد احد التقارير الصادرة عن هيئة الأمم المتحدة ، ان الدفعة الثانية من رحلات (ساليوت ـ ٦) قد التقطت اكثر من عشرين الف صورة فوتغرافية لمناطق مختلفة من العالم . فأطلقت الولايات المتحدة بدورها عام ١٩٧٣ مختبرا فضائيا عملاقاً هو المركبة سكاي لاب Skylab ، وكان من ضمن مهامه العديدة التقاط صور فوتغرافية للأرض بواسطة الاشعة تحت الحمراء وعن طريق الصور المرئية العادية . ثم قامت القوات الاميركية بالتعاون مع اجهزة الاستخبارات بوضع برامج لدعم مجهودات واعمال القوات العسكرية الموجودة على الارض ، في البر والبحر والجو . وينقسم هذا البرنامج على اربعة انواع : ١ ـ اقمار الاستطلاع والمراقبة Reconnaissance . ٢ ـ اقمار الانذار المبكر Alerte avancée . ٣ ـ اقمار الاتصالات Télécommunication . ٤- اقمار الملاحة Navigation . وفي عام ١٩٧٢ صادق الرئيس نيكسون على مشروع ارسال سفينة فضاء قابلة للاسترجاع وقد صممت خصيصا للاغراض العسكرية ، فهي قادرة على المناورة ، وذات قدرة واسعة على حمل الاشخاص والمعدات كما ان اغلب استخدامات هذه السفينة خصص للقوات المسلحة الاميركية حتى عام ١٩٩٤ . وبذلك اصبح الفضاء مليئا بالاجرام والمركبات والالات الفضائية المتنوعة وبرواد الفضاءذوي المهمات الكثيرة ، وبمئات الاقمار العسكرية التي تقوم بأعمال « الدورية » والمراقبة ، كما ان هنالك رادارات على الارض تراقب دون توقف حركة هذه الاجرام . وعلى الرغم من ان تسليح الفضاء قد زاد من احتمال مواجهة عسكرية بين العملاقين الا أنه قد ساعد من جهة اخرى على تثبيت سياسة التعايش السلمي وذلك لأن المراقبة بواسطة الاقمار الاصطناعية قد جعلت من الممكن التحقق من تنفيذ التزامات عسكرية معينة وبالتالي توقيع معاهدات لتحديد انواع معينة من الصواريخ كاتفاقيتي سالت ـ ١ وسالت ـ ٢ . فالقمر الاميركي بيغ بيرد Big Bird الذي يزيد وزنه على ١٣ طنا يستطيع تأدية مهمتين مختلفتين : الأولى مراقبة واسعة للمناطق الارضية على ارتفاع ٤٠٠ كلم والثانية مراقبة « قريبة » لتحركات معينة على مدى ١٥٠ كلم .

وهناك قمر آخر هو KH11 والذي يحمل اسم « كي هول » Key hole ويعمل بصورة اساسية لصالح وكالة المخابرات المركزية الاميركية C.I.A ، ويحلق على بعد عال هو ٦٠٠ كيلومتر عن الارض . وهناك اقمار على ارتفاعات اكبر (حوالى ٣٦٠٠٠ كيلومتر) والخاصة بالادارة المسماة « ببرنامج الدعم الدفاعي » (Defense Support Program) وتهتم بالدفاع المبكر وتراقب اطلاق اي صاروخ من الاتحاد السوفييتي او من الصين مستخدمة الاشعة تحت الحمراء في اكتشاف انطلاق الصواريخ . وكل المعلومات التي تنقلها الاقمار الاميركية تعالج على الارض عن طريق ما يدعى « بمكتب الاستطلاع القومي » National Reconnaissance N.R.O

Office وهذا المكتب سري جدا وليس له مقر « رسمي » ولا يذكر اسمه او اي شيء عن وجوده من قبل المسؤولين ويقال ان ميزانيته تعادل ضعف ميزانية وكالة المخابرات المركزية .

ولا تقل فعاليات الاتحاد السوفييتي في مجال تسليح الفضاء عن فعاليات الولايات المتحدة . فهناك المركبة الفضائية السوفييتية كوسموس - ١٤٤٥ (Cosmos-1445) ويبلغ وزنها ١٥ طناً وهي مركبة فضائية غير مأهولة ولكنها يمكن ان تحمل راكبا او اثنين في المستقبل فهي مثابة اول طائرة اعتراضية فضائية في النظام الحربي لما يدعى بـ « حرب النجوم » . ويقوم السوفييت بتطوير مشروع آخر لمركبة فضائية قابلة للعودة الى الارض وقد شرع بعمل نموذج لهذه المركبة في قاعدة « رامونسكوي » (Ramonskoye) السوفييتية . وتذكر تقارير البنتاغون ان السوفييت سيتمكنون خلال السنوات الخمس القادمة من اقامة محطة فضائية دائمة حول الارض مزودة بالاسلحة واجهزة المراقبة .

ولـلاهمية التي يحتلها موضوع علم الخرائط Cartographie للقوات العسكرية فقد اطلقت الكثير من الاقمار « الجيوديزية » لهذا الغرض . وتوجد اقمار عسكرية متخصصة في احداث التعديلات على محركات الصواريخ وعلى القيادة الساكنة للطائرات ثم تحديد موقع اي هدف عسكري بدقة تصل الى المتر الواحد . وبذلك تكون كل الوسائل التقنية الفضائية قد وضعت في خدمة الاغراض العسكرية للقوتين العظميين بدءاً من الجرم الفضائي الجيوديزي Tetrahedron الذي لا يزيد وزنه على ٦٦٧ غراما وحتى اكبر قمر اصطناعي في الفضاء وهو القمر السوفييتي ساليوت - ٧ (Saliout-7) وذلك بهدف احكام السيطرة المشتركة لكليهما على الفضاء ثم ، بشكل آخر ، على الارض ولذلك يطلق العسكريون الامريكيون على الفضاء تسمية الحدود العليا High Frontier بعد ان اصبح بامكانهم التنسيق العسكري بين الفضاء والارض .

ولقد دخلت ايضا اشعة اللايزر في الاستخدام الفضائي العسكري . وبشكل متواز مع دراسة اللايزر وتطويره ، تقوم الدولتان العظميان بدراسة حزم اشعة الجزئيات ومكونات السلاح الإلكترو- مغناطيسي . لكن التقدم في هذا المجال ما زال محدودا ، الامر الذي سيؤخر تطور الاسلحة الإلكترو- مغناطيسية واسلحة الجزئيات حتى مطلع القرن الحادي والعشرين ، ما لم تحدث مفاجأة علمية تغير المعطيات الواقعية .

وحاليا ، يمكن تقسيم اسلحة الفضاء بشكل عام الى اجيال ثلاثة :

- الجيل الأول : ويتضمن الاقمار القاتلة والاقمار الخاطفة والصاروخ المضاد للاقمار الاصطناعية (A.S.A.T) ، والصواريخ المضادة للصواريخ البالستيكية (A.B.M) .

- الجيل الثاني : ويتألف من اسلحة لايزرية محمولة في الوسائط الفضائية من اقمار وسفن فضاء ومركبات فضائية ، ويمكن ان تنضم الى هذا الجيل اسلحة اخرى مثل المدافع اللايزرية الأرضية والكرات القاتلة Oursin .

- الجيل الثالث : ويتضمن اشعة الجزئيات (اشعة الموت) والاسلحة الالكترو- مغناطيسية وستدخل في عداد هذا الجيل المدافع اللايزرية الارضية والكرات القاتلة اذا لم يسمح التقدم العلمي - التكنولوجي بتطويرها مع اسلحة الجيل الثاني .

وبهذه الاسلحة المعززة بشبكات متكاملة للرصد والملاحقة والاتصال ، والمتعرضة لوسائل التشويش والخداع والتدابير الالكترونية المضادة ، سيكون بوسع الدولتين العظميين خوض الحرب الفضائية في القرن الحادي والعشرين وادارتها من مراكز قيادية

محصنة ومطمورة تحت الارض ومزودة بشاشات عرض الرادارات البعيدة ووسائط الاتصال والسيطرة ومجموعة من العقول الالكترونية القادرة على حساب مسارات الأهداف المعادية وتحديد عناصر رميها ، في الفضاء او على سطح الارض او تحت مياه البحار .

ان المهمة الاساسية للاقمار الاصطناعية في مجال الاستخدام العسكري هي الرصد والمراقبة لأقاليم الخصم ، وهناك اجرام فضائية تقوم بتقديم اشكال متعددة من المساعدة والدعم للقوات العسكرية ، كالقمر الاميركي I.D.C.S.P والقمر السوفييتي MOLNIA .

كما ان القوات الفرنسية سوف تقوم عبر اطلاقها للقمر الاصطناعي « تيليكوم ـ ١ » (Telecom-1) بوضع وتنفيذ اتصالات فورية وغير متقطعة مع السفن الحربية الفرنسية ومع الاقاليم البعيدة وذلك بفضل نظام « سيرانكوز » (Syrancuse) المقام على سطح هذا القمر .

أما فيما يخص موضوع الانذار المبكر ، في حالة اندلاع حرب نووية مفاجئة ، فإن الرادارات الأميركية المقامة في آلاسكا وغرينلاند ، والرادارات السوفييتية المقامة في كولا Kola وكامتشاتكا Kamatchatka تستطيع تقديم انذار مبكر مدته ١٢ دقيقة بفضل اسنادها من قبل الأقمار الفضائية للدولتين ، في حالة هجوم احداهما على الأخرى بالصواريخ العابرة للقارات .

٤ ـ حرب الفضاء (او « حرب النجوم ») .

في ٢٣ آذار ـ مارس ١٩٨٣ القى الرئيس الاميركي رونالد ريغان خطابا تاريخيا على صعيد المعطيات الاستراتيجية الجديدة التي ولدها اذ افتتح عصرا جديدا في تاريخ الحروب البشرية هو عصر حرب الفضاء . وقد اعلن ريغان في هذا الخطاب برنامجا دفاعيا متقدما يسمى « مبادرة الدفاع الاستراتيجي » (Strategic Defense Initiative = S.D.I) . او كما اطلق عليه ايضا « مبادرة الدفاع الفضائي » او « مشروع الدفاع الفضائي » . وتقضي هذه « المبادرة » بأن لا تقبل الولايات المتحدة ببناء امنها القومي على استراتيجية الردع وحدها ، والمعروفة تحت اسم استراتيجية « التدمير المتبادل والمؤكد (Mutual Assured Destruction M.A.D) . بل من الواجب ان تبحث عن امتلاك وسائط اخرى قادرة على اعتراض الصواريخ النووية التي يطلقها العدو والقادرة على تدمير الولايات المتحدة في حالة عدم التلافي الدقيق والفعال لها . اي ان تتم عملية الاعتراض جوا وقبل سقوط الصواريخ داخل الحدود الاقليمية . اي ان الوسائط الدفاعية التي يتحتم على الولايات المتحدة امتلاكها ستكون قادرة على خلق نظام مضاد للصواريخ النووية وداخل الفضاء نفسه وليس على الارض ليحقق تدمير الصاروخ المهاجم قبل سقوطه . وتتمثل خطورة خطاب ريغان في ٢٣ آذار ـ مارس ١٩٨٣ في اعلانه الضمني للفضاء كساحة حرب جديدة من ناحية وتخلي الولايات المتحدة عن استراتيجية الردع التي تبنتها منذ عام ١٩٤٥ عندما ظهر الاتحاد السوفييتي كخصم استراتيجي لها .

وتلغي هذه المبادرة التفاصيل الاستراتيجية الاميركية السابقة مثل « **توازن الرعب النووي** » التي اتبعها الرئيس جيمي كارتر وكذلك « التدمير النووي المتبادل والمؤكد » القاضية بأن كل طرف نووي قادر على ان يأخذ كرهائن لديه السكان المدنيين لخصمه ، ويقوم كل طرف بتهيئة كل قدراته لمراقبة ضربة عدوه قبل ان يدمره تماما للرد عليها بشكل اكثر فعالية وعنفا . ان يقينية التدمير الكامل لكل طرف تجعل كلاً منهما لا يجد اي فائدة بأن يكون البادىء بهجوم نووي . فالمدن الرئيسية في الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي قد تركت بدون دفاع فعال ازاء الصواريخ النووية للخصم ، ولذلك تبقى

افضل طريقة لتحقيق هزيمة العدو الرد بشكل مباشر وبدون تردد على مدنه الرئيسية وتدميرها . ويكون الدفاع اكثر فاعلية في حالة التوصل الى تدمير صواريخه النووية في الجو وقبل بلوغ اهدافها الارضية . وبهذا يكون الرئيس ريغان بمبادرته هذه قد تجاوز المنطق السابق في الرعب النووي الى انتاج اقمار صناعية موجهة بأشعة اللايزر ومركزة في محطات مدارية . فالاعتراض الجوي لصواريخ العدو لا يكون عبر قواعد صاروخية مثبتة في الارض فحسب ، بل بصواريخ واسلحة اعتراضية يكون منطلقها الفضاء ايضا .

ان مبادرة ريغان ، نتيجة لطموحها العلمي المعتمد على تقنية عالية لحرب الفضاء ، قد جوبهت بسخرية وعدم تصديق وقد اطلقت عليها الصحافة الغربية اسم « حرب النجوم » او مبادرة « حرب النجوم » ، والعبارة المذكورة مقتبسة من عنوان فيلم الخيال العلمي الشهير الذي اخرجه الامريكي جورج لوكاس عام ١٩٧٧ تحت عنوان « حروب النجوم » Stars Wars الذي تخيل فيه الصورة التي ستكون عليها الحروب المستقبلية بين البشر بعد التطور التقني العالي لاسلحة الفضاء وللمركبات الفضائية . لكن خطاب ريغان كان مبنيا على اساس علمي دقيق ولم يكن من بنات افكار ريغان نفسه ، فقد سبق خطابه الهام في اذار ـ مارس ١٩٨٣ تاريخ مهم آخر هو احداث « قيادة الفضاء » (Space Command) في ايلول ـ سبتمبر ١٩٨٢ التي رُبطت بها ادارة خاصة بتحليل المعلومات الاتية من الاجرام العسكرية الاميركية وهي الادارة المعروفة باسم « قيادة امريكا الشمالية الدفاعية للطيران والفضاء » North American Aerospace Defense Command = NORAD . التي يقع مقرها في كولورادو الاميركية .

وبعد خطاب ريغان بدأت الخطوات الادارية التنفيذية . فقد دعت الحكومة الاميركية الخبراء والاخصائيين والمؤسسات التكنولوجية المتقدمة والهيئات العلمية الجامعية الى المساهمة في الابحاث العلمية الخاصة ببرامج التطوير المتعلقة بالحسابات الالكترونية واجهزة الكشف والمتابعة والاقمار الاصطناعية وكل ما يخدم جهود التسليح الجديدة التي تؤمن التفوق الاميركي في الفضاء الخارجي .

ان الابحاث العلمية لهذه المؤسسات الضخمة قد اثمرت بعد مضي عام على اعلان ريغان لمبادرته الاستراتيجية ، فقد تحول المشروع الى واقع فعلي بعد ان كان خيالا في نظر الكثير من المراقبين الاستراتيجيين . ففي العاشر من شهر حزيران ـ يونيو ١٩٨٤ حققت الولايات المتحدة في مجال التسليح ، انجازا تكنولوجيا هاما ، يفتح في ميدان العمليات الفضائية عصرا جديدا على جميع الاصعدة التكتيكية والاستراتيجية والسياسية . ففي ذلك اليوم اطلق الامريكيون فوق المحيط الهادي صاروخا من طراز « مينوتمان ـ ١ » ووضعوه على مسار فضائي ، وتمت عملية الاطلاق من قاعدة « فاندنبرغ » « في كاليفورنيا) الواقعة على شاطىء المحيط الهادي والتي تعتبر اهم قاعدة اميركية لاختبار الصواريخ البالستيكية . ولقد جرت عملية الاطلاق ووضع الصاروخ في مساره بشكل عادي وكأنها رماية روتينية ، لاسيما وان الصاروخ « مينوتمان ـ ١ » مطوّر منذ عشرين عاما . وبعد انفصال طبقتي رفع الصاروخ الأولى والثانية ، تابعت الطبقة الثانية ، المزودة برأس ، مسارها البالستيكي في الفضاء خارج الجو الارضي ، متجهة نحو النقطة المحددة لوصولها وسط المحيط ولكنها انفجرت قبل بلوغ تلك النقطة بعد ان صدمها صاروخ صغير متطور انطلق من قاعدة اختبارات اميركية تقع في جزيرة ميك (من ارخبيل كواجالين في المحيط الهادي) . وكان الصاروخ الصغير قد انطلق بعد اطلاق «مينوتمان ـ ١» وقطع عليه الطريق . وبفضل نظام التوجيه النهائي المتطور الذي يحمل الرأس الحربي ، استطاع الصاروخ الصغير ملاقاة الصاروخ « الهدف » وتدميره بالصدمة المباشرة على ارتفاع

١٨٠ كيلومترا في الفضاء الخارجي (ستراتو سفير) . وكانت سرعته في المراحل النهائية من التعقب ٢٥ الف كيلومتر في الساعة .

لقد كان هذا الاختبار من الناحية التقنية انجازا ضخما ، فلأول مرة في التاريخ يتمكن صاروخ من اعتراض صاروخ بالستيكي ابان التحليق . والحقيقة ان الامريكيين قد استخدموا في عملية الاعتراض سلاحا عاديا ، مجرد صاروخ . صحيح ان هذا الصاروخ كان محسناً وان رأسه مزود بنظام توجيه ذاتي يتمتع بدقة عالية جدا إلا أنه لم يكن اكثر من سلاح مستخدم منذ مدة طويلة ومعدل لاغراض اعتراض الصواريخ البالستيكية ، ومن المؤكد ان الاميركان لم يدخلوا على السلاح تعديدلات دقيقة ومتقدمة لمجرد اظهار مقدرتهم التقنية العالية ، بل لأن همهم المستقبلي المخصص لتدمير الصواريخ ابان مدة التحليق يعتمد منذ الآن على تكنولوجيا واسلحة تختلف تماما عن السلاح الذي حقق هذا الانجاز الضخم في يوم ١٩٨٤/٦/١٠ .

ان هذا النجاح هو بداية لمشروع أسلحة فضائية جديدة . فقد قررت الولايات المتحدة انشاء نظام مضاد للصواريخ مؤلف من اربعة انساق (او طبقات) ، وان اعداد النسق (او الطبقة) الأول سيكون قبل العام ٢٠٠٠ ، والانساق الاربعة هي :

ـ النسق الأول : ويتألف من محطات فضائية مسلحة بمدافع لايزرية كيميائية مهمتها تدمير الصواريخ ابان انطلاقها في المرحلة الأولى من تحليقها .

ـ النسق الثاني : يتألف من مدافع ارضية لاطلاق حزم الجزيئات ومرايا عاكسة فضائية ، ومدافع الكترو ـ مغناطيسية محمولة على الأقمار الاصطناعية . ومهمة هذا النسق تدمير الصواريخ ابان تحليقها في الفضاء وقبل اطلاق رؤوسها النووية .

ـ النسق الثالث : مهمته التصدي للصواريخ المعادية في المرحلة النهائية من مسارها وعندما تبدأ الاستعداد لاطلاق رؤوسها النووية نحو اهدافها . ويتألف هذا النسق من صواريخ تطلق الكرات القاتلة وتحمل كل كرة في داخلها حشوة نووية صغيرة تنتج عند انفجارها اشعة لايزرية تخرج من انابيب الانطلاق الموجودة على سطح الكرة القاتلة وتنتشر في الفضاء في جميع الاتجاهات مدمرة الصواريخ المعادية ورؤوسها .

ـ النسق الرابع : ويتألف من صواريخ مضادة للصواريخ ومدافع ارضية تطلق اشعة الموت ومهمة هذا النسق تدمير الرؤوس النووية او الصواريخ التي تخترق الانساق الدفاعية السابقة .

ان هذه المنظومة العسكرية الفضائية الجديدة قد غيرت كل المعطيات الاستراتيجية التقليدية وفرضت على الاتحاد السوفييتي ضمنيا تغيير منظومة اسلحته الفضائية الاستراتيجية السابقة والدخول في سباق تسلح جديد سيرهق الميزانية الاقتصادية للبلدين .

■ اقتصاديات حرب الفضاء .

لا توجد ارقام رسمية معلنة فيها يخص الميزانية العسكرية السوفييتية ومشاريع تطوير اسلحتها الفضائية ، فمن طبيعة السياسة السوفييتية التكتم الشديد حول هذه المسائل . إلا أنه اعلن بشكل عام رفع الميزانية العسكرية خلال الاشهر الاخيرة من ١٩٨٤ . أما فيها يخص الميزانية العسكرية الامريكية ولاسيها تطوير الاسلحة الاستراتيجية الجديدة ، فقد وقع ارتفاع عال جدا ومفاجىء في الميزانية العسكرية ، حالما دخل ريغان البيت الابيض كرئيس للولايات المتحدة . فالفوارق التصاعدية بين المعدلات القصوى للميزانية العسكرية لم تكن كبيرة قبل ولاية ريغان . ولكنها تصاعدت الى حوالى الضعف في بداية الثمانينات ثم تجاوزت الضعف بعد اعلان مشروع « حرب النجوم » .

ويعتبر العام ١٩٨٢ بالنسبة الى مشروعات

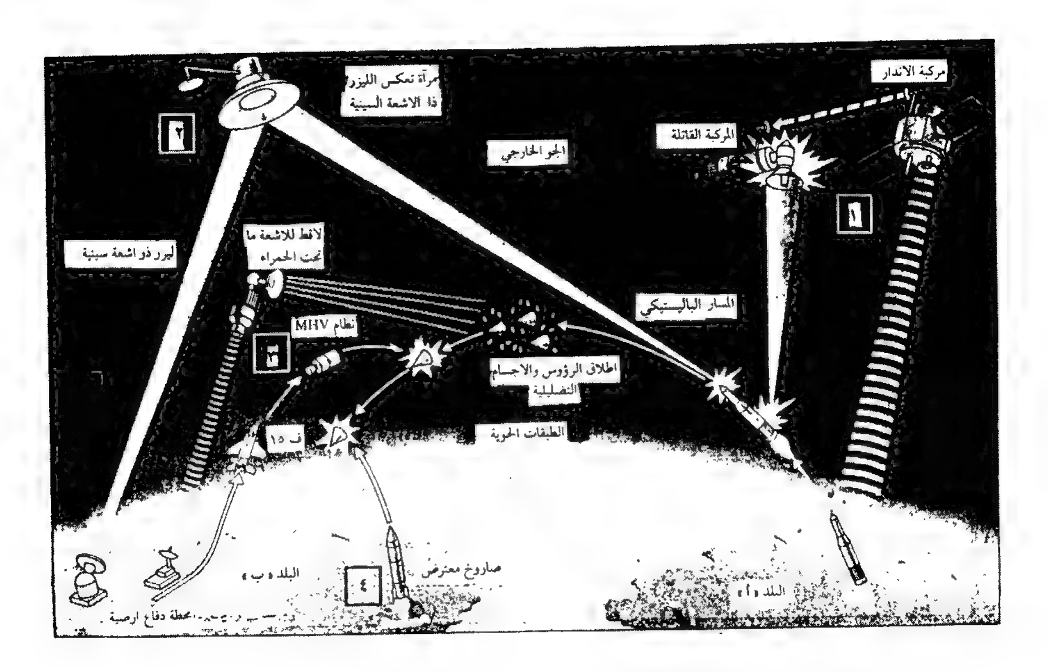
الدفاع الفضائية الامريكية التابعة للبنتاغون ، عاما هاما اذ خصص لهذه المشروعات العسكرية ميزانية تفوق بكثير المشروعات الفضائية المدينة لوكالة NASA ، اذ بلغت اعتمادات تسليح الفضاء ٥٨٢٤ مليون دولار .

واعتبارا من عام ١٩٨٣ ، بعد اعلان « مبادرة الدفاع الاستراتيجي » ارتفعت الاعتمادات العسكرية اكثر من ١٠٠٠ مليار دولار عن العامين السابقين . فقد كانت ٤٣٤٠ مليار دولار للعام ١٩٨١ واصبحت ٥٨٩٠ مليار دولار للعام ١٩٨٣ . ثم حققت زيادة حوالى ١٠٠٠ مليار دولار في العام ١٩٨٤ بعد نجاح تجربة اعتراض الصواريخ البالستيكية في ١٠ حزيران يونيو ١٩٨٤ ، وضمن الميزانية العسكرية الشاملة خصصت اعتمادات مستقلة لبناء النظام المضاد للصواريخ والمؤلف من اربعة انساق (طبقات) ، إذ ان بناء هذه المنظومة يتطلب انفاق ٢٧ مليار دولار ، خلال خمسة اعوام ، اعتبارا من العام ١٩٨٤ تاريخ نجاح محاولة اعتراض الصواريخ الفضائية . ويمكن الاكتفاء بانفاق ١٨ ـ ٢٦ مليار دولار ، لكن الانجاز سيتأخر في هذه الحالة الى ما بعد العام ٢٠٠٠ . وستتضاعف الميزانية العسكرية الامريكية خلال السنوات القليلة القادمة بسبب المتطلبات المستمرة لاسلحة الفضاء المتطورة .

في حالة وضع مشروع « مبادرة الدفاع الاستراتيجي » I.D.S ، موضع التنفيذ ، يمكن لعملية الاعتراض الفضائي ضد الصاروخ المعادي ان تتحقق عبر اربع مراحل خلال الاطوار المختلفة الثلاثة لتقدم الصاروخ المهاجم داخل الفضاء .

١ ـ مرحلة التصاعد والارتفاع .
٢ ـ اثناء مرحلة الطيران نفسها .
٣ ـ اثناء المرحلة الثانية لطيران الصاروخ .
٤ ـ خلال المرحلة الاخيرة لطيران الصاروخ المهاجم .

كما يتوضح في الرسم . الدولة (ب) مهاجمة ، والدولة (أ) مدافعة عبر نظام الصواريخ المضادة جوا ، او اسلحة الاعتراض للصواريخ البالستيكية النووية ، حسب نظام الدفاع الاستراتيجي .



الفضيلة

Virtue

Vertu, La

كانت الفضيلة تعني في الماضي شجاعة المحارب وقوته . وتعني اليوم الشجاعة مضافا اليها الاستعداد والقدرة على فعل الخير او ترك اثر حسن . مثال على ذلك (فضيلة نبتة ما او دواء) . وقد دخلت هذه الكلمة في قاموس ونظريات الفلاسفة منذ البداية فاكتسبت معاني عدة . فكان سقراط مثلا يربطها بالعلم والمعرفة ويعتبر ان معرفة الخير وحدها هو شيء كافٍ لممارسته بينما تأتي الرذيلة من الجهل . وقد تبنى ديكارت هذا المفهوم معتبرا ان الانسان ليس شريرا بطبعه والعيب كل العيب هو في التضحية بالغاية من اجل الوسيلة .

ويميز ارسطو بين الفضائل الفكرية والفضائل الاخلاقية . فالأولى تساعد العقل على معرفة ما هو صحيح وهي : الفن والعلم والتعقل والحكمة والذكاء . والثانية تقوم بمهمة السيطرة على النزوات اللامعقولة والتصرف حسبما يقتضيه الواقع واكثرها اهمية هي : الشجاعة والاعتدال والعدالة والحكمة .

واشتهر عن ارسطو تعريفه للفضيلة بالاعتدال فيقول انها تقع بين طرفي الزيادة والنقصان . لكنه يعترف بنقص هذا التعريف لان حب الله مثلا لا يتطلب الاعتدال .

وكان الرواقيون وكانط يردون الفضيلة الى الجهد والنية على فعل الخير والتعلق بالواجب . كما كان الابيقوريون ومعظم الاخلاقيين الانكلو- ساكسون (النفعية والبراغماتية) يماثلون بين الفضيلة والسعادة انطلاقا من ان السعادة هي البرهان الحسي والترجمة العملية للصفات الاخلاقية .

وفي المجال السياسي والاجتماعي اخذت كلمة الفضيلة معنى « تقديم المصلحة العامة على المصلحة الشخصية » واعتبرها مونتسكيو المبدأ الاساسي للديموقراطية في كتابه (روح القوانين الباب الثالث، فصل: حول مبادىء الحكومات الثلاث) اذ يقول « الحكومة الملكية او الاستبدادية ليست بحاجة ماسة الى الاستقامة والنزاهة كي تحافظ على نفسهاوتستمر (. . .) في حين ان الدولة الشعبية تحتاج لطاقة وقوة لا يمكن الاستغناء عنها هي الفضيلة » .

وقد ردد روبسبيير كلاما شبيها بذلك عندما قال في خطاب له عن الميثاق : « اذا كان محرك الحكومة الشعبية في ايام السلم هو الفضيلة ، فإن محركها في عهد الثورة هو الفضيلة ايضا . . . » .

كما ركز المفكرون والفلاسفة العرب كثيرا على الفضيلة خصوصا الفضائل التي يجب ان يتحلى بها الحاكم واعتبروها شرطا ضروريا لتوليه مسؤولية شؤون الرعية ومن بينها الشجاعة والاقدام والحلم والاستقامة والعدل والاعتدال والصبر على تحمل المكاره وكرم النفس الخ . . .

الفقر والافقار

Poverty and Pauperization

Pauvreté et paupérisation

الفقر هو إحدى الآفات التي عانت منها البشرية - ولا تزال - منذ الأزمنة الأولى للوجود البشري . والطابع المزمن لحالة الفقر هو ما جعلها تبدو وكأنها حالة طبيعية . لكن اقتران الفقر بنقيضه ، اي الغنى ، كان لا بد ان يوجه الانظار الى المعيِّنات الاجتماعية لحالة الفقر . فلا وجود للفقر إلا بالاضافة الى الغنى ، وفقر الفقراء لا يمكن قياسه الا بغنى الاغنياء . وهذا بالتحديد ما يجعل من الفقر ، مثل الغنى ، مفهوما نسبيا . فالفقير بالنسبة الى غني بعينه يمكن ان يكون غنيا

بالنسبة الى فقير بعينه . فالفلاح الذي لا يملك سوى بقرة واحدة فقير بالنسبة الى الفلاح الذي يملك خمس ابقار او جرارا آليا ، ولكن هذا الفلاح الفقير هو نفسه غني بالنسبة الى الفلّاح المعدم الذي لا يملك بقرة ولا اي حيوان آخر من حيوانات التغذية او الجرّ .

ونسبية حالة الفقر هذه هي التي حالت ، حتى الآن ، دون تحديد مفهوم علمي ثابت للفقر ، وإن وجدت محاولات أكثر توفيقا لتحديد عتبة الفقر وللتمييز ، بوجه خاص ، بين الفقر والبؤس .

واذا نظرنا الى البشرية في تطورها ، فلنا ان نقول ان بني الانسان كانوا ، في الاجمال ، اكثر فقرا في الماضي مما هم عليه اليوم . فمن قبل كان الفقر ونقيضه ـ الغنى ـ يرتبطان بالطبيعة ، ثم صارا يرتبطان اكثر فأكثر **بالعمل** . وبما ان انتاجية العمل لا تني في نمو مطرد ، فقد استطاعت الانسانية في مجرى تطورها ، وبخاصة مع انتقالها من طور **الزراعة** الى طور **الصناعة** ، ان تحرز تقدما ملموسا في التحرر التدريجي من آفة الفقر .

وقد كان مفهوم الفقر ، حتى الامس القريب ، مفهوما فرديا بالأحرى . ولكن في الأزمنة الحديثة ، وابتداء من القرن الثامن عشر بوجه خاص ، ومع تطور العلم الاجتماعي ـ الاقتصادي ، بات الفقر مقولة تطبق على الشعوب والأمم اكثر منها على الافراد . ومن هذا المنظور فإن عنوان كتاب الاقتصادي الاسكتلندي آدم **سميث** هو ، بحد ذاته ، بليغ الدلالة : « مباحث حول طبيعة ثروة **الأمم** وأسبابه » . (صدر عام ١٧٧٦) .

وبما ان الفقر مفهوم فضفاض وانشائي الى حد ما ، فقد اتجه العلم الاجتماعي ـ الاقتصادي الى الاستعاضة عنه بمفهوم الافقار ، والى صياغة قانون للفقر والافقار بالترابط مع تطور **الرأسمالية** بالذات . فالافقار هو الفقر الذي يصيب **طبقة** اجتماعية بعينها او شعبا من الشعوب .

وفي ظل النظام الرأسمالي ، تخضع الطبقة العاملة لقانون الافقار المتنامي : تلك هي خلاصة الاطروحة الماركسية المتنامية التي ترى ان قانون الكدح (Prolétarisation) يولد افقارا مستمرا لطبقة العمال . وقد يكون الافقار مطلقا او نسبيا .

الافقار المطلق هو الفقر الفعلي الذي يعاني منه الاجير .

الافقار النسبي هو الوضع الذي تجد طبقات الاجراء نفسها فيه عندما تستفيد ، اقل من الطبقات الاخرى ، من الاغتناء القومي .

بالنسبة الى ماركس ، فإن تفاقم الشرط البروليتاري ، او قانون الافقار المتنامي ، ينجم عن تعاظم حجم **البروليتاريا** ، وعن تزايد عدد الافراد العاملين داخل الأسرة العمالية ، واطالة فترة العمل ، وتنامي وتيرته ، الخ . ولا ينفي ماركس امكانية حصول تبدلات في مستويات حياة الشغيلة ، ان في اتجاه الارتفاع وان في اتجاه التدني ، وذلك من جراء التطور الاقتصادي ، فتلك ليست المشكلة في نظره . « يتعين تقويم الافقار مقابل مستوى الحياة ومقتضيات مجتمع معين » ، ولا يتعين تقديره مقابل تقويم اجر فعلي . وثمة تفسيرات عدة اعطيت لقانون الافقار . ففي نظر بعضهم ، يتجلى الافقار من خلال تدني نسب الاجور الفعلية ، وتضاؤل الحصة المطلقة من الدخل القومي التي تذهب الى الطبقة العاملة . وفي نظر بعضهم الآخر ، يتميز الافقار باتساع الهوة الفاصلة بين الاجر الفعلي ، الخليق بالارتفاع مع الايام من جهة ، وبين الاجر الممكن اقتصاديا ، والذي يحق للشغيل ان يطالب به بالنظر الى التطور الاقتصادي للرأسمالية ، والذي يرفض هذا النظام منحه اياه .

ولكن ازاء ظاهرة تحسن مستويات حياة الشغيلة وتقلص عدد ساعات عملهم، تلك الظاهرة التي عرفتها الاقطار الصناعية الكبرى ، ولاسيما بعد الحرب العالمية الثانية ، والتي جاءت تنقض النظرية

الماركسية عن الافقار المطلق ، انقاد بعض الماركسيين الى صياغة ، او احياء ، نظرية الافقار النسبي التي تقول بأن البروليتاريا في البلدان الصناعية الرأسمالية تظل تعاني ، على الرغم من النمو المطرد في مستواها المعيشي ، من إفقار نسبي ، اي بالنسبة الى النمو المطرد في غنى الرأسماليين ، والمجتمع بصفة عامة . على انه بقدر ما تحولت الرأسمالية ، في مرحلة الاستعمار والامبريالية والاستعمار الجديد ، الى نظام عالمي تجني ثماره شعوب قليلة وتعاني من ويلاته شعوب كثيرة ، فقد بات الاقتصاديون يؤثرون الكلام ايضا عن افقار داخلي وافقار خارجي . فالافقار الداخلي هو الافقار المطلق او النسبي الذي تعاني منه بروليتاريا الاقطار الرأسمالية المركزية . اما الافقار الخارجي فهو ذاك الذي تعاني منه اقطار الاطراف التي تنزع ، في جملتها ، الى ان تصير هي بروليتاريا الازمنة الحاضرة . وبالفعل كان ماركس قد لاحظ ان الرأسمالية الانكليزية رشت البروليتاريا الانكليزية (الداخلية) بفائض ما تجنيه من الاستغلال الخارجي للأمة الايرلندية برمتها . وقد جاء لينين بعد ذلك ليعمم نظرية الرشوة على العالم بأسره . فرأسمالية البلدان الصناعية المتقدمة تنزع اكثر فأكثر الى ان ترشو طبقاتها العاملة بفائض ما يدره عليها استعمارها واستغلالها لشعوب العالم بأسره . وبهذا المعنى فإن قانون الافقار ، في ظل الرأسمالية ، ما يزال ساري المفعول ، ولكنه ينزع ، اكثر فأكثر ، الى ان يكون قانونا للاطراف اكثر منه قانونا للمركز .

فقه

Jurisprudence

الفقه في دلالته اللغوية يفيد الفهم والعلم . وهو في القانون يدل على مجموعة الآراء القانونية الصادرة من المشتغلين بعلم القانون اي من الفقهاء . والفقه بهذا المعنى ليس له صفة رسمية يلتزم بها المشتغلون بالقانون . ولكن برغم ذلك فإن له قوة ادبية كبيرة يؤثر من خلالها على احكام القضاء بل وعلى المشرّع نفسه . والفقه يقوم بعملية تحليل وشرح القوانين الصادرة عن السلطة التشريعية واحكام القضاء ، ويقوم ايضا بتأصيل هذه القوانين ، أي يبين الفكرة العامة الموجهة والكامنة وراء التشريع واحكام القضاء . وفضلا عن ذلك فهو ينتقد التشريع واحكام القضاء من النواحي المختلفة . ومن خلال هذا الدور المتعدد الجوانب الذي يقوم به الفقه يكون له اثر كبير على جميع المشتغلين بالقانون سواء في القضاء ام في المجالس التشريعية .

وقد لعب الفقه دورا هاما وأساسيا في سن الشرائع وفي التطور الفكري بصفة عامة في بعض الحضارات مثل الحضارة الرومانية والحضارة الاسلامية .

والفقه الدستوري ، هو مجموعة الآراء والاحكام الدستورية التي تصدر عن المشتغلين بالدستور والقانون سواء أكانت شرحا أم تأليفا أم بحثا أم تعليقا أم تدريسا في الجامعات .

وعلى الرغم من القوة العلمية للفقه الدستوري وقدرته على سن القوانين وتشريع الدستور ، لكن قوته الذاتية قوة ادبية وغير ملزمة رسميا .

فكر

Thought

Pensée

نشاط عضوي في المخ والجهاز العصبي المركزي يتخطى هذه الحدود الفيزيولوجية ويصبح على مستوى الفرد وعلى مستوى المجتمع عامة ، قدرة على الكشف والتعميم والتجربة والتأثير والتغيير .

فالفكر ظاهرة تاريخية اجتماعية نمت بالعمل البشري والممارسة الاجتماعية ، وتطورت خلال المراحل المختلفة من تاريخ التطور الانساني . وليست اللغة الا التعبير الاجتماعي الخارجي لعمليات الفكر الداخلية .

وتختلف النظرة الى الفكر باختلاف المذاهب الفلسفية والاجتماعية المختلفة ويمكن اجمالها في ثلاث وجهات نظر أساسية .

فهناك النظرة الى الفكر باعتباره عملية معنوية خالصة مستقلة كل الاستقلال عن كل اساس عضوي او مادي ، فهو خلق محض . ولا وجود للطبيعة الخارجية بغير الفكر ، فالفكر هو الذي يصنع الوجود وهي نظرية مثالية مطلقة .

وهناك نظرة الى الفكر باعتباره مجرد ثمرة مباشرة من ثمرات المادة وافرازا من افرازاتها وهذه نظرة مادية ساذجة .

واخيرا هنالك نظرة ثالثة تدرك الأساس العضوي للعملية الفكرية كما تدرك اساسها الاجتماعي والتاريخي كذلك ولكنها لا تكتفي بهذا كله بل تجد في الفكر كذلك اداة للكشف والخلق والتأثير والتغيير فهو ليس مجرد مرآة تعكس الواقع وتصوره وانما هو كذلك وسيلة فعالة تغير الواقع وتطوره ، وهذه هي النظرة العلمية الموضوعية للفكر .

فلاتو - شارون ، صاموئيل

Flatto-Sharon, Samuel

محتال دولي يهودي ، فرنسي الأصل ، التجأ الى اسرائيل هربا من القضاء الفرنسي . طالبت الحكومة الفرنسية اسرائيل بتسليمه ، فنجح في انتزاع مقعد في « الكنيست » الاسرائيلي واحتمى بالحصانة البرلمانية لتجنب الاعتقال . وكان حزب « ليكود » ، هو الذي مكّنه من دخول « الكنيست » مكافأة له على الاموال التي كان تبرع بها لتمويل حملة الحزب الانتخابية . كان فلاتو - شارون ، الوثيق الصلة بالوزيرين الاسرائيليين عازر وايزمان وآرييل **شارون** ، يطمح في ان يصبح وزيرا للمال في حكومة **بيغن** . لكن بعد ان كشف احد معاونيه المقربين ، جاك بنأوديس ، في كتابه « ٣٥٠٤٩ : ملف **فلاتو - شارون** » تواطؤ المحتال مع قادة « ليكود » وكيف انه دفع مبلغا قدره ثلاثة ملايين ليرة اسرائيلية لعازر وايزمان ، لقاء تعهد هذا الاخير بعدم تسليمه للسلطات الفرنسية ، ذهبت احلام فلاتو - شارون أدراج الرياح . بقي ان نقول ان العدد ٣٥٠٤٩ يشير الى عدد الاصوات التي حصل عليها فلاتو - شارون (او اشتراها) في الانتخابات النيابية الاسرائيلية .

الفلاحون والمسألة الفلاحية

Peasantry

Paysannerie

الفلاحون فئة اجتماعية تقع في التعريف العام في منزلة بين الارستقراطية وملاكي الاراضي من جهة ، وفئات الذين لا ارض لهم من جهة اخرى . بيد ان هذا التعريف ليس حصريا ؛ فبعض الكتّاب يدخلون تحت تعريف الفلاحين مجموعات من المزارعين لا تخضع لطبقة عليا من الاسياد او الملاكين ، في حين يتحدث بعض آخر عن فلاحين لا يمتلكون ارضا .

ويُنظر ايضا الى الفلاحين بأنهم من الحضر . غير انه توجد مجموعات فلاحية تعمل في اطار زراعة متنقلة تعتمد على حرق الارض لتخصيبها . كما في افريقيا المدارية ، وفي اميركا الوسطى والجنوبية وفي اجزاء من جنوب شرق آسيا .

اما الوضع القانوني للفلاحين ، فيختلف مع اختلاف الأنظمة والأراضي . منهم الملاكون ومنهم المؤاكرون ومنهم ايضا المحاصصون . وقد لا يتمتعون في بعض الاحيان بحرية مغادرة الارض التي يفلحون .

لقد شكل الفلاحون على مر العصور ، القديمة منها والحديثة ، اكبر فئة اجتماعية في الدول المرتكزة على انماط الزراعة التقليدية . وحتى في اوروبا الغربية وفي أوج الثورة الصناعية في القرن التاسع عشر ، ظل الفلاحون يشكلون الجزء الاكبر من المجتمع .

كان للتخلص التدريجي من نظام العبودية ومن سائر اشكال الرق اثر سياسي واضح . فقد زود هذا التحول السياسيين بمواضيع شتى في خطبهم كما اعطى المؤرخين مادة بحث غنية . وقد ظلت المسألة الزراعية ، وهي عنوان عام تدخل فيه قضية الاصلاح الزراعي والحركات الفلاحية ، تثير اهتمام الجمهور وفضول الباحثين حتى بعيد الحرب العالمية الأولى . غير ان التحولات التي شهدتها اوروبا منذ ذلك الوقت اخذت تزيل الفروقات بين الريف والمدينة ، ان لجهة النظم الاقتصادية او لجهة طرائق العيش ، الى حد ان الفئة الفلاحية في طريقها الى الزوال ككتلة اجتماعية . لكن مناطق اخرى من العالم تشهد تحولات مختلفة . ففي افريقيا السوداء مثلا ، تشير المعطيات الى تحول مجتمعات قبلية الى مجتمعات فلاحية . وفي المقابل ، لم يشهد تاريخ الولايات المتحدة واستراليا ونيوزيلاندا تشكل مجموعات فلاحية بالمعنى التقليدي للكلمة .

نجم عن نهاية عصر الاستعمار الاوروبي في افريقيا وآسيا زيادة ملحوظة في عدد الدراسات حول دور الفلاحين في المجتمعات المتخلفة ، في ما يسمى العالم الثالث ، وهي أساسا دراسات تطبيقية وعملية تعنى بالجهود المبذولة لتحديث الزراعة في هذه المناطق . ومن المواضيع الرئيسية التي كثرت معالجتها قضية اصلاح نظام ملكية الارض وكذلك البحث في الشروط المسبقة الالزامية لحدوث التطور الاقتصادي السريع . وهناك ايضا عدد من الابحاث الهادفة الى فهم تركيبة المجتمعات الفلاحية في هذه الدول وانماط عملها .

الدور السياسي للفلاحين

ادى استعباد الفلاحين في القرون الوسطى الاوروبية الى العديد من الانتفاضات المتقطعة واحيانا الى ثورات طويلة ويمكن رصد مثل هذه الظواهر في مناطق اخرى كاليابان والصين وروسيا القيصرية والمكسيك الحديث . وكانت معظم الانتفاضات الفلاحية تتميز بشراسة ملحوظة . اذ كان الفلاحون يعمدون عامة الى اتلاف السجلات وحرق القصور واحيانا الى قتل الاسياد وعائلاتهم . ولكن الردود الوحشية الثأرية من قبل الطبقات العليا ، كانت دائما تقضي على محاولاتهم الثورية لاسيما وانهم ظلوا اعجز من ان ينظموا انفسهم ليقوموا بثورات منظمة وناجحة . وذلك بسبب ضيق آفاقهم وضآلة الوسائل المتوافرة لديهم وانعدام تربيتهم وضعف خبراتهم العسكرية . وبما أن الامراء والاسياد كانوا متمرسين في فنون السياسة والحرب ، فقد كانوا يعرفون كيف يزرعون بذور الانقسام في صفوف الحركة الفلاحية حين تكون قوية وكيف يجهزون عليها حين تكون ضعيفة . وفي الاجمال ، فقد دفع الفلاحون ثمنا باهظا لمحاولاتهم العنيفة لكسر القيود التي كانت تثقلهم .

وغداة الثورة الفرنسية ، نمت عند اعدائها مدرسة من الفكر السياسي « الرومنسي » سعى دعاتها الى تقديس البيئة الفلاحية معتبريها قلعة منيعة للدين ومركز ثقل للقيم التقليدية وللفكر المحافظ عامة . وفي سعيهم الى منع انتشار الافكار الديمقراطية ، عمد مؤيدو الملكية الى التغني بالحياة الفلاحية بوصفها الدواء الشافي للنزعات الثورية النامية في الاوساط المدينية ، داعين الى الحفاظ عليها .

النظرة الماركسية

وفي الجهة المقابلة ، اي عند الطامحين الى تسريع

عجلة التغيير الاجتماعي ، صور ماركس وانغلز البيئة الفلاحية على شكل حصن للرجعية . وقد بلغ الامر بماركس انه وصف حياة الفلاحين بـ « البلاهة الريفية » وكان من الطبيعي ان « يورث » ماركس وأنغلز هذه الرؤية السلبية الى الاحزاب الاشتراكية في اوروبا الغربية . كما اورث اتباعهما النظرية القائلة بحتمية استبدال الزراعة الفلاحية القليلة الجدوى والمنحصرة في قطع صغيرة من الارض بزراعة واسعة النطاق . فقد كان مؤكدا في نظر ماركس ان نمو الرأسمالية سوف يقضي على طبقة الفلاحين الذين يملكون ارضهم ودوابهم ومعداتهم . فالجزء الضئيل منهم يتحول الى ارباب عمل رأسماليين يعتمدون على عمل الآخرين المأجور . اما البعض الآخر ، وهو الاكثر عددا ، فيفقد ارضه ويتحول الى بروليتاريا زراعية تبحث عن عمل بالاجرة .

غير ان تطور الحركة الاشتراكية في كل من المانيا وفرنسا عاد ليطرح بالحاح متزايد قضية العلاقة مع الفلاحين فرأى بعض القادة الاشتراكيين ان عملية زوال الطبقة الفلاحية التي تنبأ بها ماركس ، بطيئة ان لم تكن معدومة . لكن انغلز وقف بعد وفاة ماركس ليشدد في اوائل التسعينات من القرن الماضي على صحة المقولة وعلى صحة النبوءة . وقطع الطريق بهذا الاصرار امام القادة الاشتراكيين الذين كانوا يتمنون في ذلك الوقت عقد تحالف مع الفلاحين في وجه الرأسماليين وكبار الملاكين .

هذا الموقف الصارم لماركس وانغلز كانت نتيجته المنطقية الاقرار بأنه من الخطأ ان تؤيد الاحزاب الاشتراكية الاجراءات الهادفة الى دعم الزراعة الفلاحية . فمثل هذه الخطوات لا تفيد بشيء سوى انها تطيل بشكل اصطناعي امد فئة من الناس تعتبر اقتصاديا بائدة واجتماعيا متخلفة وسياسيا محافظة . بل ان المطلوب من الاشتراكيين هو تشجيع المطالب الطبقية للعمال الزراعيين ، وهم حلفاء البروليتاريا الصناعية الطبيعيون .

السجال بين النارودنيك (الشعبويين) والماركسيين في روسيا

كانت روسيا القيصرية مسرحا لسجال مديد بين الماركسيين وخصومهم النارودنيك طوال النصف قرن الذي سبق ثورة ١٩١٧ . والنارودنيك حركة شعبوية تعتبر ان « المير » ، وهي المجموعة القروية التقليدية في روسيا ، ما برحت مزدهرة وحيوية . والظاهرة اللافتة في « المير » كانت وجود تراث عريق من العمل الزراعي الجماعي . من هذا المنطلق ، كانت حركة النارودنيك تعتقد انه من الممكن الاستناد الى هذه التقاليد للارتقاء مباشرة الى نمط روسي من الاشتراكية الزراعية ، وذلك دون المرور بمرحلة الرأسمالية .

جاء الرد الماركسي على هذا الطرح بلسان **بليخانوف ولينين** وقوامه ان وحدة القرية الروسية مجرد خرافة . فالمصالح الطبقية تفصل بين الفقراء والاغنياء فيها . وفي اي حال ، صار من المستحيل تجنب الرأسمالية التي اضحت الاتجاه المهيمن في الريف الروسي كما في المدن . وذهب لينين الى ان النمط الفلاحي لا يعدو كونه نمط انتاج برجوازيا صغيرا ينخرط في اطار الاقتصاد الرأسمالي المتنامي. من هنا ، فالطبقة المدعوة تاريخيا الى قيادة المسيرة باتجاه المجتمع الاشتراكي الجديد هي البروليتاريا الصناعية في المدن ، وليست فئة الفلاحين في قراهم .

ويمكننا ان نميز ثلاث مراحل رئيسية في نظرة الماركسية الى دور الفلاحين السياسي :

المرحلة الأولى : لم تعتبر الطبقة الفلاحية طبقة ثورية ، فهي الطبقة الممثلة لنمط الانتاج الاقطاعي وهيكله المتبقي في رحم نمط الانتاج الرأسمالي وسوف تختفي بفعل اندماج اقسام منها في الطبقة العاملة المدينية وكذلك بفعل تغير طبيعة الربح في الملكيات الزراعية . وقد ساهم في تعزيز هذه النظرة السلبية للدور السياسي للفلاحين (والتي تستند بالدرجة الأولى على اعمال ماركس الأولى) بعض المواقف الرجعية للفلاحين (التصويت الرجعي للفلاحين

الفرنسيين والذي حلله ماركس في كتابه ١٨ برومير) .

المرحلة الثانية : مع اهتمام ماركس بالمشاعة الروسية (الكتاب الثالث لرأس المال) بدأت فكرة ان يلعب الفلاحون دورا ثوريا تظهر للوجود وان بشكل متردد . ففي مراسلته مع فيزا زاسولتيش ، يشير ماركس الى امكانية ان تلعب المشاعة الروسية دوراً في نهوض اجتماعي في روسيا . وينتقد في برنامج **غوتا** فكرة ان الطبقات الاخرى غير الطبقة العاملة لا تشكل الا كتلة رجعية من الجماهير . كذلك يأخذ انغلز على برنامج ايرفورت عدم تطرقه لموضوع الفلاحين ويرفض مبدأ المطالبة بتركيز كل السلطة السياسية في يد الطبقة العاملة . ومع بداية الاممية الثانية ازداد الاهتمام بالفلاحين لان « كسبهم اصبح موضوع الساعة » (لابريولا) وازدادت الاعمال النظرية المكرسة لهذا الموضوع (القضية الفلاحية في فرنسا والمانيا : ، انغلز ؛ القضية الزراعية ؛ **كاوتسكي** . تطور الرأسمالية في روسيا ، لينين) . هذه الاعمال النظرية تظهر ثلاث سمات رئيسية لطبقة الفلاحين :

١ ـ أهميتها الكبيرة بالنسبة لبقية الطبقات (وان كانت هذه الاهمية لا تنعكس بالضرورة في مستوى تطورها العام) .

٢ ـ تنوع تركيبها الاجتماعي يجعل منها موطنا لتناقضات متعددة .

٣ ـ عدم وضوحها السياسي يأتي بالدرجة الأولى من عدم استطاعة الجماهير الفلاحية الوصول بنفسها الى السلطة السياسية وانها بحاجة لطبقات او قوى اجتماعية اخرى تتبنى مصالحها ، من هنا يُطرح السؤال الهام حول موقف الحركة العمالية : التخلي عن الفلاحين او الفوز بهم في قضية الثورة ؟

المرحلة الثالثة : طرح لينين التحالف مع الفلاحين على انه ضرورة مطلقة ، مع تأكيده على ان العامل الثوري الرئيسي يبقى الطبقة العاملة بعكس الشعبويين الذين رفضوا الماركسية وكانوا ينتظرون من الفلاحين ان يحققوا النهوض الاجتماعي في روسيا . لكنه ايضا (أي لينين) ، بخلاف بليخانوف الذي كان يتحقق من عزلة الحركة العمالية وطروحات الثورة الاشتراكية عن جماهير الفلاحين ، كان يحث الحركة العمالية على دعم الفلاحين في النضال ضد سلطة الموظفين وكبار الملاكين ، ومساعدة البروليتاريا الريفية على تنظيم نفسها وفي الوقت نفسه بث الافكار الاشتراكية فيها .

فيما بعد سيجري الاعتراف اكثر بدور الفلاحين الثوري بالأخص مع **الثورة الصينية** التي شكل الفلاحون القوة الرئيسية فيها . هذه الثورة الهمت عدة ثورات ترتكز على الريف في العالم الثالث ، حتى امكن الحديث عن تيار فلاحوي يقوم على تكييف الماركسية مع ظروف العالم الثالث اي مع التشكيلات الاجتماعية المتخلفة ، المستعمرة او نصف المستعمرة او نصف الاقطاعية (يؤيده تأكيد « **فانون** » على ان الفلاحين في البلاد المستعمرة هم القوة الثورية الوحيدة (معذبو الارض) . وعلى العكس في البلاد الرأسمالية المتطورة لم يعد ، في الوقت الحاضر ، التحالف بين الحركة العمالية والفلاحين مطروحا .

قاعدة ثورية

عرفت الوجهة الماركسية انعطافا كبيرا في تقييمها لقدرات الفلاحين السياسية منذ عشرات السنين ، ولاسيا في الشرق الاقصى ولاحقا في اميركا اللاتينية . جاء الانعطاف ثمرة التجربة الصينية . فقد تعلم **ماوتسي تونغ** وغيره من القادة الشيوعيين من هزيمة قواتهم عام ١٩٢٧ مدى صعوبة القيام بحركة ثورية متمحورة حول المدينة ، في بلد شاسع وذي اغلبية ريفية مثل الصين . فالطبقة العاملة المدينية قليلة العدد نسبيا . ثم انها فريسة سهلة لحملات الانتقام والقمع ، والنتيجة كانت ، حسب النظرية التي صاغها وقتئذ الشيوعيون الصينيون ، ان الطريق

الى السلطة لم تعد مدينية ، بل صارت ريفية . لذلك ، يجب ان تقوم قواعد الثورة الاشتراكية في الارياف حيث يتم تنظيم الفلاحين المستائين من اوضاعهم البائسة . هناك يتشكل جيش الشعب المتسلح بالوعي السياسي ، وهناك ايضا يمكن شن حرب عصابات مديدة الى ان يحين وقت الحرب الهجومية وتطويق المدن ومن ثم الاستيلاء عليها . هذا النهج الجديد لم يكن مجرد نظرية استنبطها ماو بل شكّل سياسة عملية اتبعها الشيوعيون في الصين . واستطاعوا بذلك ان يقوموا بثورة لا ترتكز على البروليتاريا الصناعية بقدر ما تركز على جماهير الفلاحين .

وقد تأثرت حركات عديدة في اميركا اللاتينية بهذه الطروحات الاتية من الصين . كما تأثرت بتجربة فيدل كاسترو في كوبا ، لاسيما وان هذه الاخيرة قريبة منها جغرافيا . وتتألف هذه الحركات ، التي تقوم بحرب عصابات في الغابات ، من قواعد فلاحية بالدرجة الأولى . وقد استطاعت ان تنظم نفسها على شكل احزاب ثورية في عدد من بلدان اميركا اللاتينية مثل كولومبيا وفنزويلا وغواتيمالا والبيرو وبوليفيا (انظر الغيفارية) .

فلاديفستوك ، مؤتمر قمة

Vladivostok Summit Conference

Vladivostok, Sommet de

مؤتمر قمة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي . عقد في مدينة فلاديفوستوك بالاتحاد السوفييتي من ٢٣ حتى ٢٤ تشرين الثاني ـ نوفمبر سنة ١٩٧٤ وحضره الرئيس الاميركي جيرالد فورد وسكرتير عام اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي ليونيد بريجينيف . وقد صدر بيان مشترك عقب المؤتمر ذكر ان اقتناع الدولتين في دعم السلام العالمي وتعميق الوفاق الدولي وتنمية التعاون الدولي يحقق نفعاً متبادلاً للدول ذات الأنظمة السياسية والاجتماعية المختلفة .

وذكر البيان انه تم التوصل الى نتائج هامة في مجال اعادة تنظيم العلاقات بين البلدين استنادا الى مبدأ التعايش السلمي وتحقيق الأمن بقدرمتساو. وفي هذا الاطار استمر العمل على طريق الحد من الأسلحة الاستراتيجية ودعم التعاون الاقتصادي والعلمي .

وقد جاء في البيان عن الشرق الاوسط انه قد تم تبادل وجهات النظر بين الجانبين واعربا عن قلقهما ازاء الموقف الخطير القائم في المنطقة وأكدا عزمهما على بذل كافة الجهود بهدف الاسهام في تسوية المشكلات الرئيسية المرتبطة باقرار سلام عادل ودائم في هذه المنطقة على أساس قرار مجلس الأمن ٣٣٨ ومع مراعاة المصالح المشروعة لجميع شعوب المنطقة بما في ذلك الشعب الفلسطيني ، وحق كل دول المنطقة في ان تتمتع بوجود مستقل . وقد اعاد البيت الابيض الامريكي اذاعة البيان بعد ساعات من اعلانه بعد ان ظهر ان النسخة التي وزعت في واشنطن تختلف عن التي اذيعت من موسكو ذلك ان نسخة واشنطن اغفلت نص « المصالح المشروعة للشعب الفلسطيني » .

فلسطين

Palestine

الموقع :

تقع فلسطين في الغرب من قارة اسيا بين خطي عرض ٣٠ '٢٩ ,° و١٥ '٣٣ ,° وبين خطي طول ١٥ '٣٤ ,° و٤ '٣٥ ,° شرقي غرينتش ، يحدها من الغرب البحر الابيض المتوسط ، ومن الشرق سوريا والاردن ومن الشمال لبنان وسوريا ومن الجنوب شبه جزيرة سيناء (مصر)

المساحة :

تبلغ مساحة فلسطين حوالى ٢٧٠٠٩ كم٢ وهي مستطيلة الشكل ، يبلغ طولها من الشمال الى الجنوب نحو ٤٣٠ كم . واما عرضها فيتراوح في الشمال بين ٥١ كم و٧٠ كم وفي الوسط يتراوح العرض بين ٧٢ كم ـ و٩٥ كم بينما يتسع في الجنوب حتى يصل الى نحو ١١٧ كم .

التضاريس :

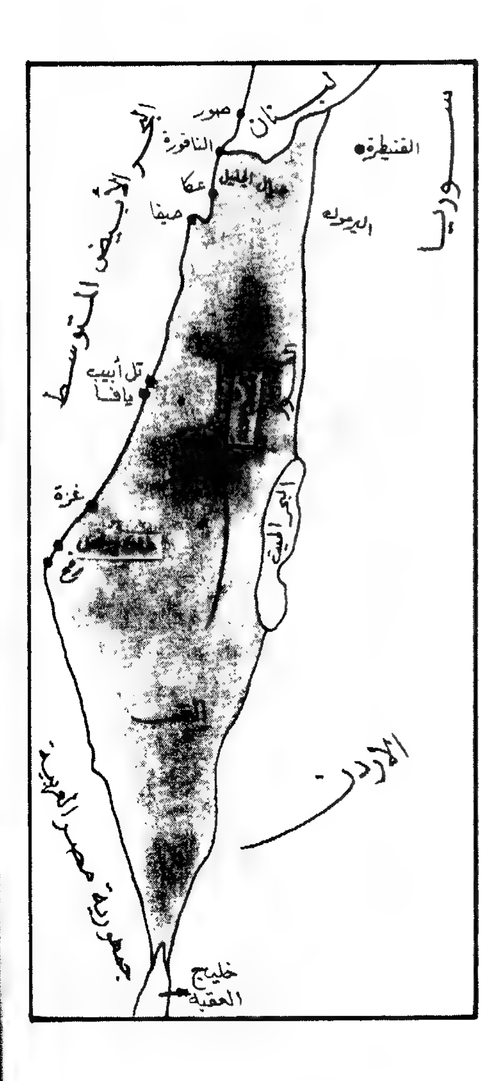
تتكون فلسطين من مناطق طبيعية مختلفة تتمثل في :

١ ـ **السهل الساحلي** : يتكون من جيب سهلي في الشمال ويقع بين الناقورة وحيفا ، طوله على الشاطىء نحو ثلاثين كم ويعرف بسهل عكا ، ثم يضيق عند رأس الكرمل ليتسع بعدها الى ان يبلغ اقصاه عند ساحل غزة حيث يبلغ حوالى ٢٥٠ كم .

٢ ـ **سلاسل الجبال** : تتكون من ثلاثة مرتفعات هي مرتفعات الجليل ، وجبال نابلس بما فيها جبل الكرمل ، وجبال القدس والخليل ، ويعتبر جبل الجرمق أعلى جبال فلسطين حيث يبلغ ارتفاعه ١١٠٠ م ، ويليه جبل حلحول ١٠٢٠ م ، ومن جبال فلسطين المشهورة ، جبل كنعان ٨٤١ م ، جبل الطور ٦٥٠ م جبل الكرمل ٥٥٠ م .

٣ ـ **منطقة المنخفضات « الأغوار »** : وهي تشمل غور الاردن والبحر الميت ووادي عربة ، وهو جزء من الانهدام الافريقي الاسيوي ، يبلغ طول المنخفضات ، من الشمال الى خليج العقبة نحو « ٤٠٠ » كم كما بلغ انخفاضه عند البحر الميت « ٤٠٠ » م ، تحت سطح البحر .

٤ ـ **السهول الداخلية** : وهي السهول المحاذية لسلسلة الجبال من الجهة الشرقية ، ويمثل سهل مرج ابن عامر أهمها ، فهو يقع بين ضواحي حيفا والناصرة وجنين وله امتداد شرقي وجنوبي نحو بيسان ، يعرف باسم وادي عين جالوت ، هذا اضافة الى مجموعة من



السهول الداخلية الصغيرة .

٥ ـ **المناطق الصحراوية** : تشمل جنوب فلسطين بدءاً من الخط الواصل بين الخليل وغزة شمالاً الى العقبة جنوباً وتمثل حوالى نصف مساحة فلسطين ، وتعتبر بئر السبع المدينة الرئيسية الوحيدة في هذه المنطقة .

فلسطين عبر التاريخ

التسمية : سميت قديماً « ارض كنعان » باعتبار

ان الكنعانيين اول شعب تاريخي استقر فيها وفي البلدان المجاورة لها ، بعد ان جاء اليها مع الهجرات السامية القادمة من الجزيرة العربية .

اليهود وفلسطين

بين سنتي ١٤٠٠ و١٢٠٠ ق.م دخلت فلسطين مجموعة من القبائل تسمى بالعبرانيين ، وهم في الغالب خليط من الآراميين والعمونيين والادوميين ، واحتلوا جزءاً من فلسطين الجبلية ، فلما استقروا في فلسطين الداخلية احتكوا بالكنعانيين واحتلوا بعض بلادهم .

وهكذا فقد قطن فلسطين في نفس الوقت وفي مناطق مختلفة منها ثلاث جماعات هي :

١ ـ **الفلسطينيون** : وقد استقروا في الجزء الجنوبي من السهل الساحلي وانتشروا فيها بعد شمالاً نحو سهول مرج ابن عامر في بيسان .

٢ ـ **العبرانيون** : الذين استقروا في المناطق الجبلية ثم اخذوا بالتوسع فيها بعد على حساب الكنعانيين .

٣ ـ **الكنعانيون** : حيث بقوا في المنطقة المحصورة بين الفلسطينيين في السهل الساحلي وبين العبرانيين في الجبال .

كانت المعارك كثيراً ما تقع بين هذه الجماعات ، الأمر الذي حدا بالعبرانيين ان يوحّدوا صفوفهم في وجه خصومهم فكوّنوا لهم مملكة في حدود ١٠٢٥ ق.م . وكان « شاول بن قيس » اول ملوكهم الذي قتل على يد الفلسطينيين ، بعد ستة عشر عاماً على توليه الملك . ثم خلفه « داود بن يس » حوالى ١٠١٦ ـ ٩٧٦ ق.م الذي انتصر على الفلسطينيين واحتل القدس وجعلها عاصمة له ، كما حارب الكنعانيين وانتصر عليهم ومدّ نفوذه الى « مؤاب وعمون » في شرقي الاردن والى « أدوم » في الجنوب . وخلفه في الملك ابنه سليمان (٩٧٦ ـ ٩٣٦ ق.م) الذي لم يتمكن من المحافظة على جميع اجزاء المملكة التي انقسمت بعده الى قسمين « مملكة اسرائيل » في الشمال و« مملكة يهودا » في الجنوب وقد نشأت بينهما نزاعات وحروب كثيرة .

في عام ٣٣١ ق.م غزا الاسكندر الكبير المنطقة بما فيها فلسطين ، فانقسم اليهود الى قسمين منهم من اقتدى باليونان وحضارتهم ومنهم من بقي متعصباً ، وقد أدّى هذا التعصب الى قيام تمرد بقيادة العائلة المكابية عام ٦٧ ق.م عرف « بالتمرد المكآبي » ضد « الاضطهاد اليوناني » ، والذي تحوّل بدوره تمرداً موجها لاضطهاد الشعوب الاخرى التي كانت تعيش في فلسطين وشرقي الاردن . الا ان مجيء الرومان في القرن الأول (ق.م) غيّر مجرى الأمور . اذ ضعفت اليهودية واخذ اليهود يهاجرون خارج البلاد ويقيمون في مناطق متباعدة من البحر الأبيض المتوسط .

في اواخر القرن الأول قبل الميلاد (٤ ق.م) ولد السيد المسيح في بيت لحم ونشأ في الناصرة وعاش طول حياته في فلسطين حيث انتشرت تعاليمه بعد ان لقيت مقاومة عنيفة من اليهود والرومان كذلك حتى مطلع القرن الرابع الميلادي حين تنصّر الامبراطور قسطنطين وشيّد عدة كنائس أشهرها كنيسة القيامة في القدس والمهد في بيت لحم .

حاول اليهود في عهد الرومان التحرك حيث قاموا بتمرد ضد الرومان عرف بتمرد « بركوخبا » انتهى بالقضاء على اليهود والتنكيل بهم ومنعهم من دخول القدس والإقامة فيها . وبثورة « بركوخبا » انتهت صلة اليهود بفلسطين وازداد تشتتهم في مختلف اقطار العالم حتى القرن التاسع عشر .

العرب وفلسطين

على اثر معركة اليرموك الفاصلة سنة ٦٣٦ م احتلت الجيوش العربية الاسلامية الجزء الأكبر من فلسطين ، وقد سلم البطريرك « حفرونيوس » المشرف على شؤون القدس ، مفتاح المدينة المقدسة للخليفة عمر بن الخطاب ، كما ان معاوية بن ابي

سفيان استكمل بعد سنتين احتلال باقي اجزاء فلسطين . وهكذا ففي سنة ٦٤٠ م بسط العرب المسلمون سيطرتهم على كل فلسطين بالاضافة الى جميع بلاد الشام .

شهدت فلسطين في العهد العربي الاسلامي انتعاشاً وازدهاراً واسعاً حيث شيدت المعاهد العلمية والدينية وبرز العديد من العلماء والمفكرين والقادة العظام نذكر منهم ، القائد السوري موسى بن نصير فاتح الاندلس وسيد الانشاء عبد الحميد الكاتب وزير الخليفة الأموي مروان بن محمد والعالم خالد بن يزيد الأموي والملك شرف الدين الايوبي المجاهد ضد الصليبيين والامام الشافعي .

الاستعمار وفلسطين

شكلت فلسطين عبر التاريخ بموقعها الجغرافي الاستراتيجي هدفاً مهماً لجميع الدول الهادفة الى التوسع ، فهي جسر يربط الشرق بالغرب ، ونظراً لأهمية هذا الجسر فقد شكل عبر التاريخ هدفاً مهما للدول الاستعمارية خاصة بعد وصول الاستعمار الى الهند وشرقي اسيا . وجاءت الاستكشافات الجغرافية التي رافقت الثورة الصناعية في الغرب ، لتزيد من الأهمية الاستراتيجية لفلسطين ، وهكذا فقد استعاد الغرب اهتمامه بالمنطقة في اعقاب احتلال بريطانيا للهند في القرن السابع عشر ، وكذلك كان لحملة نابليون على مصر وفلسطين اثر في ابراز الأهمية الاستراتيجية لجغرافية فلسطين امام الأطماع البريطانية في السيطرة على المنطقة .

واثر انتصار الحلفاء في الحرب العالمية الأولى على دول المحور ، حيث وقفت تركيا الى جانب المانيا ، فقد تسنّى لبريطانيا بسط نفوذها على اجزاء من المنطقة كانت فلسطين من ضمنها ، واصبحت بالتالي فلسطين تحت الانتداب البريطاني ، إثر دخول بريطانيا اليها في تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩١٧ لتتركها في ايار ـ مايو ١٩٤٨ بعد ان استكملت مهمتها في اعداد وانشاء الكيان الصهيوني في فلسطين .

المقاومة العربية في فلسطين

أحسّ شعب فلسطين ان المهاجرين اليهود الجدد ما هم إلّا محتلون ينوون الاستيلاء على البلاد وطرد أهلها منها . وزاد في هذا الاحساس شروع هؤلاء المهاجرين في ابتياع الاراضي واقامة المستعمرات عليها .

شكا عرب فلسطين في البداية هذا الوضع للباب العالي ، كما اخذوا يظهرون تململهم وتذمرهم إزاء ما يحدث ، إلّا أن هذا لم يضع حداً للهجرة اليهودية ، بل ان الهجرة اخذت في الازدياد وكذلك هو الحال بالنسبة لشراء الاراضي ، وتأكد لشعب فلسطين ان المؤامرة تستهدف المجتمع الفلسطيني بأسره، فهبّ لمقاومة الغازي الجديد واخذت هذه المقاومة اشكالاً متباينة حسب الظروف المختلفة التي مرت بها . ويمكن ايجازها على النحو التالي :

١ ـ **ردّات الفعل العفوية** ، والانتفاضات المتفرقة هنا وهناك . وكذلك الطلب والاحتجاج الى السلطات العثمانية بضرورة التدخل لوضع حد للهجرة اليهودية . كما أرسلت الوفود ووُجهت البرقيات الى الباب العالي لنفس الغرض ، علاوة على التظاهرات المختلفة التي كانت تثور مع كل هجرة جديدة .

٢ ـ **تشكيل الجمعيات الاسلامية ـ المسيحية** : اثر الانتداب البريطاني على فلسطين واستمرار الهجرة اليهودية لفلسطين ، تشكلت جمعيات اسلامية ـ مسيحية هدفها « السعي للاستقلال والاتحاد العربي والدفاع عن حقوق العرب واماكنهم المقدسة من الوجهات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، وبذل الجهود لسلامة العرب بطرق سلمية مشروعة ، والعمل على انهاض العرب من وجهة معنوية ومادية » وقد استطاعت هذه الجمعيات ان تقود النضال الوطني الفلسطيني حتى نهاية العشرينات ، حيث تمكنت من الاعداد والدعوة الى لقاءات يتمثل فيها مختلف الجمعيات، عرفت بالمؤتمرات الوطنية الفلسطينية .

٣ ـ المؤتمرات الوطنية الفلسطينية ١٩١٩ ـ ١٩٢٩ :

عقد في هذه الفترة سبعة مؤتمرات فلسطينة قادت مسيرة النضال الوطني الفلسطيني، وقد اتسمت هذه المؤتمرات بالتركيز على الافكار الرئيسية التي ميزت النشاط السياسي لتلك الفترة وهي الفكرة الاسلامية ، الفكرة العربية ، الاستقلال الوطني . كانت جميعها تعارض وعد بلفور والانتداب البريطاني ، وترفض هجرة اليهود الى البلاد وتقاومها . كما حاربت عملية بيع الاراضي ورفضت الاعتراف بأي حق لليهود بفلسطين .

٤ ـ انشاء الاحزاب السياسية :

في اوائل الثلاثينات وعلى أنقاض المؤتمرات الفلسطينية السبع أنشئت عدة احزاب سياسية في فلسطين اهمها :

آ ـ حزب الاستقلال : ١٩٣٢ اهم مبادئه الدعوة لاستقلال البلاد واعتبارها وحدة تامة لا تقبل التجزئة وانها جزء لا يتجزأ من سوريا الطبيعية . كما دعا الى مقاومة وعد بلفور والهجرة اليهودية لفلسطين ومعاداة الانتداب البريطاني .

ب ـ حزب الدفاع الوطني ـ (حزب المعارضين) ١٩٣٤ تأسس برئاسة راغب النشاشيبي وبدعم من سلطات الانتداب ، كمعارض لحزب الاستقلال .

جـ ـ الحزب العربي الفلسطيني « حزب المفتي » ١٩٣٥ برئاسة جمال الحسيني وقد ضم عناصر تمثل الوجوه والأسر الفلسطينية ، وانشأ له فروعاً في مختلف المدن الفلسطينية .

د ـ مؤتمر الشباب ـ ١٩٣٢ ، ضم شباباً من مختلف المناطق والطوائف ، واصدر ميثاقاً عرف بـ « الميثاق الوطني » جاء فيه « ان البلاد العربية وحدة تامة الاجزاء وكل ما طرأ عليها من الوان التجزئة فإن الأمة العربية لا تقره ولا تعترف به » و« ان فلسطين برمتها اراض عربية مقدسة وكل من سعى او سمح او ساعد ببيع جزء من هذه الاراضي يعد مقترفاً خيانة عظمى » .

هـ ـ حزب الكتلة الوطنية : ١٩٣٥ غايته السعي للحصول على الاستقلال التام لفلسطين والمحافظة على عروبتها .

و ـ حزب الإصلاح ١٩٣٥ ، يخالف هذا الحزب بقية الاحزاب من حيث الزعامة حيث كان له ثلاثة سكرتارية بدون رئيس الاّ ان فخري الخالدي كان يمثل الزعامة الواضحة للحزب .

ز ـ الحزب الشيوعي الفلسطيني : تشكل من بعض اليهود الروس المهاجرين الى فلسطين وكذلك من اليهود القادمين من اوروبا الشرقية . وكان الأقبال العربي عليه محدوداً بسبب نظرة الريبة التي نظر العرب بها الى بداية تكوين هذا الحزب . وشهد هذا الحزب فيما بعد حملة تعريب وانشقاق داخلي .

٥ ـ القيادات الموحدة :

آ ـ اللجنة العربية العليا لفلسطين :

إثر اندلاع ثورة ١٩٣٦ ، شكل الفلسطينيون جهازاً شعبياً ليقود الحركة الوطنية ضد الانتداب البريطاني والحركة الصهيونية ، عرفت بـ « اللجان القومية » وجاء تشكيل هذه اللجان تلبية لحاجة الحركة الوطنية الى مؤسسة قيادية تشرف على سير النضال الوطني الفلسطيني . وقد ضمت هذه اللجان ممثلين عن مختلف الاحزاب والفئات والجماعات الفلسطينية حيث اعلنت الاشراف على الاضراب الكبير وعملت على دعمه وتعزيزه .

ب ـ الهيئة العربية العليا لفلسطين :

بعد استفحال الخلافات الداخلية في اللجنة العربية العليا والملاحقة المستمرة لزعيمها الحاج امين من قبل سلطات الانتداب حُلّت اللجنة لتشكل جامعة الدول العربية محلها لجنة اخرى عرفت بـ « الهيئة العربية العليا لفلسطين » وذلك في ٢٨/٥/١٩٤٦ والتي كانت بمثابة حكومة فلسطينية .

تكوّنت الهيئة من « جمال الحسيني ، احمد حلمي عبد الباقي ، حسين فخري الخالدي ، اميل

الغوري ، واحتفظ الحاج امين الحسيني برئـاستها ، وقد كان مقره في القاهرة لتعذر اقامته في القدس .

استمر نشاط الهيئة العربية العليا حتى توفي رئيسها الحاج أمين في ١٩٧٤/٧/٤ ، رغم تداعي من بقي من رفاقه الى الاجتماع وتقريرهم مواصلة العمل . فانتخب صلاح الدين الحسيني رئيسا للهيئـة غير ان الخلافات الداخلية بين قيادتها ادت الى تجميد نشاط الهيئة رغم بقاء بعض مكاتبها قائما .

الفلسطينيون بعد النكبة

الحركة الوطنية

من النتـائج الأوليـة لحرب ١٩٤٨ وقيـام « دولة اسرائيل » على معظم الاراضي الفلسطينية ، اهتزاز الهوية والشخصيـة الوطنيـة الفلسطينيـة . فالحـركة الوطنية الفلسطينية لم تحمل معها الى منفاها احزابها السياسية التي كانت قائمة في فلسطين قبل النكبة ، كما لم تستمر هذه الاحزاب داخل فلسطين نفسها .

إلّا ان هـذا الوضـع لم يـدم ، ففي نهايـة الخمسينـات كانت حصيلة التفاعل على السـاحة العـربية والفلسـطينية ان اخـذت فكـرة الشخصيـة الفلسطينية تطرح نفسها مجـدداً سواء عـلى الصعيد الرسمي العربي او على الصعيد الشعبي الفلسطيني .

الكيانية الفلسطينية

اولاً ـ الصعيد الرسمي العربي

بادرت دولة الوحدة (مصر وسوريا) عام ١٩٥٨ بإقامة تنظيم شعبي سياسي فلسطيني في قطاع غزة ، عومل كممثل شعبي لسكان القطاع ، عرف بـاسم « الاتحـاد القومي العـربي الفلسـطيني » عـلى غـرار « الاتحاد القومي العربي » الذي شكل في كل من مصر وسوريا . وامتد هذا التنـظيم ليشمل الفلسـطينيين في اقليمي دولـة الوحـدة . الى ان جـاء الانفصـال في ايلول ـ سبتمبر عام ١٩٦١ ليقضي نهائياً على هـذه التجربة .

وفي العراق دعا الرئيس العـراقي عبد الكـريم قاسم في حزيـران ـ يونيـو ١٩٥٩ الى تشكيل فـوج عسكري من الفلسـطينيين المقيمين في العـراق تحت اشراف الهيئة العربية العليـا ، إلّا ان هذه التجـربة بقيت تحت الرعاية الرسمية العراقية ، الأمر الـذي عـزلهـا عن التفـاعـلات المحتملة مـع التجمعـات الفلسطينية الأخرى . ومع تشكيـل جيش التحريـر الفلسطيني التحق عدد كبير من هذه القوات للعمل فيه .

منظمة التحرير الفلسطينية

الولادة والنشأة

بمبادرة من وفد الجمهورية العـربية المتحـدة قرر مجلس جامعة الدول العربية في ١٩٥٩/٣/٩ الطلب الى الدول العربية « ان يعقد اجتماع على مستوى عال في اقرب وقت لمراجعة المراحل التي مرت بهـا قضية فلسـطين . . » وان يدرس « مـوضوع اعـادة تنظيم الشعب الفلسطيني وابراز كيانه شعبا واحدا لا مجرد لاجئين ، يسمع العالم صوته في المجال القومي » وعلى الصعيد الدولي بواسطة ممثلين يختارهـم وان يبحث في ذلـك الاجتماع مسـألة « انشـاء جيش فلسطيني في الدول العربية » .

وفي دورته اوائل عام ١٩٦٢ توصل مجلس الجامعة الى تـدارس موضـوع «اعادة تـنظيم الشعب العربي الفلسطيني وابراز كيانه شعباً واحداً لا مجرد لاجئين ، يسمع العالم صوته في المجال القومي وعـلى الصعيد الدولي بواسطة ممثلين يختارهم » .

بقي امـر الكيان الفلسـطيني ، معلقاً بعـد ذلك بسبب بعض الخلافات العربية حول الفكرة نفسها ، حتى موعد انعقاد الدورة الاربعين لمجلس الجامعة العـربية في ايلول ـ سبتمبـر ١٩٦٣ إثـر وفـاة ممثل فلسـطين لدى الجامعة العـربية احمـد حلمي عبد الباقي . فقد قرر المجلس اختيار خلف له يتولى مقعد فلسـطين الشاغـر وقد اختيـر احمـد الشقيري لهذه المهمة .

وحينما بدأت « إسرائيل » بتحويل مياه نهر الاردن

دعا الرئيس عبد الناصر الى مؤتمر قمة عربي يعقد في القاهرة في ١٩٦٤/١/١٣ عرف بمؤتمر القمة العربي الأول ، حيث قرر المؤتمر العمل من اجل ابراز الكيان الفلسطيني وتجسيده ليأتي رداً على التحدي الصهيوني والاستعماري .

يمكن اعتبار مؤتمر القمة العربي الأول احدى نقاط انطلاق وانبعاث ايديولوجية فلسطينية خاصة ، وبناء على هذا القرار فقد كلف المؤتمر « احمد الشقيري ، ممثل فلسطين لدى جامعة الدول العربية بالاتصال بالشعب الفلسطيني ، والدول العربية بغية اقامة القواعد السليمة لانشاء الكيان الفلسطيني ، وذلك لتمكين الشعب الفلسطيني من تحرير وطنه وتقرير مصيره ، وقد اسفرت هذه الجهود عن اختيار اعضاء للمجلس الوطني الفلسطيني الأول الذي عقد في القدس في ٢٨ أيار ـ مايو ١٩٦٤ . وقد نجح المجلس في اقامة اول كيان فلسطيني عرف باسم « منظمة التحرير الفلسطينية » وجاء ذلك في البيان الختامي للمجلس « ايمانا بحق الشعب العربي الفلسطيني في وطنه المقدس وتأكيداً لحتمية معركة تحرير الجزء المغتصب منه ، وعزمه وإصراره على ابراز كيانه الثوري الفعال ، وتعبئة طاقاته وامكانياته وقواه المادية والعسكرية والروحية ، . . . اعلن بعد الاتكال على الله : باسم المؤتمر العربي الفلسطيني الأول المنعقد بمدينة القدس في هذا اليوم . . . قيام منظمة التحرير الفلسطينية قيادة معبئة لقوى الشعب العربي الفلسطيني لخوض معركة التحرير ودرعا لحقوق شعب فلسطين وامانيه وطريقاً للنصر » .

وهكذا ولد اول كيان فلسطيني رسمي منذ ١٩٤٨ ، واعتبر هذا نقطة تحول تاريخية في حياة الشعب الفلسطيني . حيث أصبح له هيئة رسمية تمثله وتنطق باسمه وتشرف على مسيرته النضالية .

١ ـ المجلس الوطني الفلسطيني

هو السلطة العليا لمنظمة التحرير الفلسطينية ، وهو الذي يضع سياسة المنظمة ومخططاتها وبرامجها .

يتكون المجلس من اعضاء منتخبين بالاقتراع المباشر من قبل الشعب الفلسطيني ، إلا ان تعذر اجراء الانتخابات ، جعل عملية تشكيل المجلس الوطني الفلسطيني تخضع لشروط معينة في كل دورة .

تكون مدة المجلس الوطني ثلاث سنوات وينعقد دوريا مرة كل سنة ، كما يمكن عقدة في دورات غير عادية . ويتكون النصاب القانوني للمجلس بحضور ثلثي اعضائه وتتخذ القرارات بأغلبية الحاضرين .

دورات المجلس

عقد المجلس الوطني الفلسطيني منذ انشائه في آيار ـ مايو ١٩٦٤ سبع عشرة دورة عادية اضافة الى دورة غير عادية ، وقد مرّ المجلس الوطني خلال هذه الفترة بأربع محطات رئيسية تمثلت في :

الدورة الأولى ـ التي اعلن فيها عن قيام منظمة التحرير الفلسطينية كمنظمة فلسطينية تعمل على تحرير فلسطين من الاحتلال الصهيوني وذلك وفقاً للأسس والأهداف والمبادىء التي حددها الميثاق القومي الفلسطيني الذي صادقت عليه الدورة . كما صادقت الدورة كذلك على مشروع النظام الأساسي الذي يحدد الاطار التنظيمي الذي تعمل المنظمة من خلاله .

الدورة الرابعة ـ تم تشكيل مجلس وطني جديد مكوّن من مائة عضو ، كان لحركة المقاومة الفلسطينية نصيب مهم فيه ، حيث اسفرت الدورة عن دخول حركة المقاومة بشكل رسمي ورئيسي الى المجلس الوطني الفلسطيني وبالتالي الى منظمة التحرير واصبحت حركة المقاومة الفلسطينية منذ هذه الدورة تمثل العمود الفقري للمنظمة وبالتالي تمثل قيادتها ، وكان من نتيجة ذلك ان اجريت تعديلات مهمة على الميثاق القومي الفلسطيني ، والذي اصبح يسمى بالميثاق الوطني الفلسطيني ، كما تم تعديل واضافة مواد الى الميثاق خاصة فيما يتعلق بالعمل الفلسطيني المسلح « باعتباره هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين » . كما تم انتخاب لجنة تنفيذية جديدة .

الدورة الثانية عشرة

ارتبط اسم هذه الدورة بالبرنامج السياسي المرحلي الذي عرف ببرنامج « النقاط العشر » وذلك لأنه صيغ على شكل مواد تتضمن عشر نقاط ، وقد اثار هذا البرنامج الكثير من الجدل والنقاش واوجد شرخاً في ساحة النضال الفلسطيني وقضية الوحدة الوطنية، خاصة ما جاء في المادة الثانية لهذا البرنامج التي جعلت الهدف المرحلي للثورة الفلسطينية هو « إقامة سلطة الشعب الوطنية المستقلة المقاتلة على كل جزء من الارض الفلسطينية التي يتم تحريرها » . وقد جاءت هذه النقطة استجابة للتساؤلات التي أثيرت حول مصير اراضي الضفة الغربية وغزة في أي تسوية سياسية نتيجة للتطورات السياسية التي افرزتها حرب تشرين الأول ـ اكتوبر . إلاّ أن هذا الوضع قاد لاحقاً الى خلل في صفوف الثورة الفلسطينية اسفر عن قيام تيارين رئيسيين عرف احدهما باسم « تيار الرفض » والذي تحالف في جبهة فلسطينية واحدة « جبهة القوى الفلسطينية الرافضة للحلول السياسية » وضمت كلاً من جبهة التحرير العربية ، الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ـ القيادة العامة ، وجبهة النضال الشعبي الفلسطيني، وذلك في اواخر عام ١٩٧٤ . فيما استمرت حركة التحرير الوطني الفلسطيني ـ فتح ـ والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين ، وطلائع حرب التحرير الشعبية ـ الصاعقة ـ في مؤسسات منظمة التحرير وقيادتها .

الدورة الرابعة عشرة

اذا كانت الدورة الثانية عشرة قد اوجدت خللاً في الاجماع الفلسطيني، فإن الدورة الرابعة عشرة، قد اصلحت ذلك الخلل. فقد وافق المجلس الوطني على البرنامج السياسي والتنظيمي بالاجماع وحظي بموافقة جميع التنظيمات والقوى الفلسطينية .

٢ ـ اللجنة التنفيذية ـ

اعلى سلطة تنفيذية للمنظمة ، تنتخب من المجلس الوطني الفلسطيني ، منذ الدورة الرابعة، بعد ان كان المجلس ينتخب رئيس اللجنة ويقوم بدوره باختيار اعضائها . تكون اللجنة التنفيذية دائمة الانعقاد . وتتولى تنفيذ السياسة والبرامج والمخططات التي يقرها المجلس الوطني الفلسطيني وتكون مسؤولة امامه مسؤولية تضامنية وفردية .

٣ ـ المجلس المركزي

انشيء اثر قرار اتخذ في الدورة الحادية عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني ، لمعاونة اللجنة التنفيذية ، وهو هيئة دائمة منبثقة عن المجلس الوطني ، ومسؤولة امامه .

دوائر منظمة التحرير : يرتبط باللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير عدد من الدوائر المتخصصة،وقد حدّدت المادة ١٨ من النظام الاساسي لمنظمة التحرير الفلسطينية دوائر المنظمة على الشكل التالي :

١ ـ امانة السر
٢ ـ الدائرة السياسية
٣ ـ الدائرة العسكرية
٤ ـ دائرة الصندوق القومي الفلسطيني
٥ ـ دائرة شؤون الوطن المحتل.
٦ ـ دائرة التربية والتعليم العالي
٧ ـ دائرة العلاقات القومية
٨ ـ دائرة الاعلام والثقافة
٩ ـ دائرة التنظيم الشعبي
١٠ ـ دائرة الشؤون الاجتماعية
١١ ـ دائرة الشؤون الادارية .

ثانياً ـ على الصعيد الشعبي الفلسطيني

وجد الفلسطينيون بعد النكبة ١٩٤٨ في الحركة القومية العربية مُتنفسهم الوطني . واداتهم النضالية ، بعد ان « اتضح ان الطريق الى تحرير فلسطين كان من خلال تحرير الجماهير العربية ووحدتها » إلاّ ان وقوع العدوان الثلاثي على قطاع غزة والاراضي المصرية عام ١٩٥٦ أفرز بدوره مجموعة من المعطيات ، خاصة بعد تلك المساهمة من ابناء غزة في مقاومة هذا

العدوان . كان أهمها اكتشاف الفلسطيني لذاته ولإمكانياته المتواضعة التي تستطيع ان تعمل شيئاً ما .

اخذت بعض الطلائع الفلسطينية على اثرها تتحرك لايجاد قواعد تنظيمية جديدة بهدف بلورة عمل فلسطيني منظم وخلق وجود سياسي فلسطيني خاص .

كانت حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » اول هذه التجمعات حيث رافقها وتبعها العديد من المنظمات الفدائية الفلسطينية التي استطاعت في فترة زمنية قياسية من ان تستحوذ على الاجماع الفلسطيني ، وبالتالي على المركز القيادي الممثل للشعب الفلسطيني « منظمة التحرير الفلسطينية » . ومنظمات المقاومة المتمثلة داخل اطار منظمة التحرير الفلسطينية هي :

١ ـ حركة التحرير الوطني الفلسطيني ـ فتح ـ .
٢ ـ الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين .
٣ ـ الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين .
٤ ـ الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ـ القيادة العامة .
٥ ـ جبهة التحرير العربية .
٦ ـ طلائع حرب التحرير الشعبية ـ الصاعقة .
٧ ـ جبهة النضال الشعبي الفلسطيني .
٨ ـ جبهة التحرير الفلسطينية .

اضافة لوجود العديد من المنظمات الشعبية والمهنية الفلسطينية تمثلت في :

١ ـ الاتحاد العام لعمال فلسطين
٢ ـ الاتحاد العام لطلاب فلسطين
٣ ـ الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية
٤ ـ الاتحاد العام للمعلمين الفلسطينيين
٥ ـ الاتحاد العام للمهندسين الفلسطينيين
٦ ـ الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين
٧ ـ اتحاد المحامين الفلسطينيين
٨ ـ اتحاد الفنانين الفلسطينيين
٩ ـ جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني
١٠ ـ مؤسسة صامد .

الشرعية الفلسطينية

ـ عربيا

بقيت مشكلة تمثيل الشعب الفلسطيني من اكبر المشاكل التي واجهتها منظمة التحرير الفلسطينية على الصعيدين العربي والدولي وذلك منذ قيامها عام ١٩٦٤ ، الى ان حُسمت نهائياً في مؤتمر القمة العربي السابع المنعقد في الرباط اواخر عام ١٩٧٤ ، بعد ان وافقت جميع الدول العربية الاعضاء في جامعة الدول العربية في ذلك المؤتمر على قرار حسم مشكلة تمثيل الشعب الفلسطيني وحصرها في منظمة التحرير الفلسطينية .

وهكذا فقد كان قرار قمة الرباط محطة هامة وبارزة في تاريخ الشعب الفلسطيني اذ حسمت نهائياً مسألة التمثيل الفلسطيني ، الأمر الذي عكس نفسه على الساحة الدولية . فقد استقبل على اثرها عرفات من قبل رئيس مجلس وزراء الاتحاد السوفياتي ، الكسي كوسيجين ، وصدر بيان سوفياتي ـ فلسطيني مشترك ، رحّب الجانبان فيه بقرارات قمة الرباط .

دوليا

فبعد ان بقيت القضية الفلسطينية مغيبة عن جداول اعمال دورات الأمم المتحدة منذ الدورة الثامنة للجمعية العامة عام ١٩٥٣ ، استطاعت الجهود العربية المكثفة بعد حرب تشرين الأول ـ اوكتوبر ١٩٧٣ ، وبمؤازرة دول حركة عدم الانحياز ودول منظمة المؤتمر الاسلامي والدول الاشتراكية والصديقة ان تنقل القضية الفلسطينية الى صدارة المواضيع التي تناولتها جداول اعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها التاسعة والعشرين فقد صدر قرار في ١٤/١٠/١٩٧٤ يحمل الرقم « ٤٢١٠ » يقضي بدعوة منظمة التحرير الفلسطينية الممثلة للشعب الفلسطيني الى الاشتراك في مداولات الجمعية العامة بشأن قضية فلسطين في جلساتها العامة . وعلى اثر صدور هذه الدعوة كان ياسر عرفات زعيم منظمة التحرير الفلسطينية يدخل الامم

المتحدة وسط ترحيب ممثلي دول العالم ، كأول زعيم لحركة تحرير وطني تدعوه الأمم المتحدة الى شرح قضية شعبه امام الهيئة العامة .

وفي ٢٢/١١/١٩٧٤ كانت الجمعية العامة للامم المتحدة قد اخذت قراريها المرقمين ٣٢٣٦ و٣٢٣٧ . حيث يقضي الأول بتحديد وتأييد الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني فيما يتوجه الثاني الى منظمة التحرير الفلسطينية ، بالدعوة لحضور جلساتها بصفة مراقب. وجاء في هذا القرار رقم (٣٢٣٧) « تدعو (الجمعية العامة) منظمة التحرير الفلسطينية الى الاشتراك في دورات الجمعية العامة وفي اعمالها بصفة مراقب » الامر الذي يؤهلها للاشتراك بمناقشة بنود جداول اعمال الجمعية العامة والمؤتمرات الدولية التي تعقد برعايتها ، وتتمتع كذلك بالحقوق التي تتمتع بها الدول الاعضاء باستثناء حق التصويت والانتخاب وتقديم مشاريع القرارات . واصبحت بذلك اول حركة تحرر وطنية تحصل على مركز المراقب في الامم المتحدة .

وفي الدورة الثلاثين للجمعية العامة للأمم المتحدة المنعقدة في ١٠/١١/١٩٧٥ اصدرت قرارها رقم ٣٣٧٥ طالبت فيه بضرورة اشراك منظمة التحرير الفلسطينية في المؤتمرات التي تعقد بشأن الشرق الاوسط وجاء في القرار « تطالب (الجمعية العامة ، بدعوة منظمة التحرير الفلسطينية الممثلة للشعب الفلسطيني الى الاشتراك في جميع الجهود والمداولات والمؤتمرات التي تعقد بشأن الشرق الاوسط تحت رعاية الأمم المتحدة على قدم المساواة مع سائر الاطراف على اساس القرار رقم ٣٢٣٦ » .

وقد ازدادت مسؤولية منظمة التحرير الفلسطينية وارتفع شأنها كذلك حينما اتخذ القرار رقم ٢٨/٣٣ الصادر في ٧/١٢/١٩٧٨ اثر عقد اتفاقات كامب ديفيد والذي جاء فيه « تعلن (الجمعية العامة) ان

التطور العددي لسكان فلسطين

السكان

تطور المعدل السكاني في فلسطين عبر مراحل زمنية مختلفة على النحو التالي :

السنة	عدد السكان الكلي	عدد السكان العرب	عدد السكان اليهود	اليهود بالنسبة المئوية
١٩١٤	٦٨٩,٧٧٥	٦٣٤,٦٣٣	٥٥,١٤٢	٨٪
١٩٢٢	٧٥٧,١٨٢	٦٧٣,٣٨٨	٨٣,٧٩٤	١١٪
١٩٤٨	٢,٠٦٥,٠٠٠	١,٤١٥,٠٠٠	٦٥٠,٠٠٠	٣١,٥٪
١٩٨٢	٥,١٠٠,٠٠٠	١,٨٠٠,٠٠٠	٣,٣٠٠,٠٠٠	٦٥٪

اما مؤسسة التعاون لشؤون التنمية الاجتماعية والاقتصادية الفلسطينية ـ جنيف فقد اعلنت في ٢/٢/١٩٨٦ ان عدد الفلسطينيين العرب يبلغ ٤,٩٠٠,٠٠٠ نسمة

منهم نحو ٢,٩٠٠,٠٠٠ نسمة خارج فلسطين اي حوالى ٥٩٪ من المجموع
٢,٠٠٠,٠٠٠ داخل فلسطين أي زيادة ٥٠٪ عن ١٩٤٨

هؤلاء موزعون على النحو التالي :

٨٩٤,٠٠٠ الضفة الغربية
٥٢٦,٠٠٠ قطاع غزة
٦٠٨,٠٠٠ في الجزء المحتل عام ١٩٤٨ .

صحّة أية اتفاقات ترمي الى حل قضية فلسطين تستدعي ان تتم الاتفاقات داخل إطار الأمم المتحدة وميثاقها وقراراتها على اساس نيل شعب فلسطين ، وممارسته على وجه تام ، حقوقه الثابتة ، بما في ذلك الحق في العودة والاستقلال الوطني والسيادة الوطنية في فلسطين وباشتراك منظمة التحرير الفلسطينية في هذه الاتفاقات » .

فلسطين ، تقسيم

انظر : تقسيم فلسطين .

فلسطين ، حكومة عموم

أعلنت هذه الحكومة في غزة يوم ١٩٤٨/٩/٢٣ وتم ابلاغ ذلك الى الحكومات العربية وجامعة الدول العربية كما وجهت الحكومة بيانا الى الشعب الفلسطيني كي يتعاون مع حكومته الوطنية .

وقد تشكلت حكومة عموم فلسطين برئاسة أحمد حلمي عبد الباقي وضمت في عضويتها جمال الحسيني ، ورجائي الحسيني ، وعوني عبد الهادي ، وأكرم زعيتر والدكتور حسين فخري الخالدي ، وعلي حسنة ، وميشيل ابكاريوس ، ويوسف صهيون ، وأمين عقل .

وقد جاءت هذه الحكومة لتحل محل اللجان القومية التي شكلتها جامعة الدول العربية في ١٩٤٨/٧/١٠ ومما يذكر ان معظم اعضاء حكومة عموم فلسطين كانوا اعضاء في اللجان القومية .

لقي مشروع حكومة عموم فلسطين تفهما لدى الحكومات العربية بما في ذلك موافقة ممثل شرقي الاردن في الجامعة العربية . ولكن ذلك لم يمنع الملك عبدالله من ان يقاوم انشاء الحكومة وتطور موقفه نقدا عنيفا لها وشاركه في موقفه هذا عدد من الشخصيات الأردنية والفلسطينية . وتوسط رياض الصلح رئيس وزراء لبنان عند الملك عبدالله من دون ان يؤثر ذلك في موقفه .

وفي ظل هذا الوضع تمت الدعوة الى عقد مجلس وطني فلسطيني برئاسة الحاج محمد امين الحسيني وذلك في ١٩٤٨/١٠/١ في غزة وقد اعلن هذا المجلس شرعية الحكومة . وبمقابل ذلك دعا الملك عبدالله الى مؤتمر فلسطين في عمان (١٩٤٨) ثم في أريحا (١٩٤٨/١٢/١) وبويع عبدالله ملكا على فلسطين .

وفي نهاية الأمر دعيت حكومة عموم فلسطين ، رغم معارضة الملك ، الى المشاركة في اجتماعات مجلس جامعة الدول العربية . ولم ينتج عن هذه المشاركة تبدل جوهري في وضع حكومة عموم فلسطين ، التي انحصر دورها ببعض النشاطات البروتوكولية ، فلم تدخل في أية مباحثات او مفاوضات ولم تقدم اي مشروع لحل القضية . فالرأي ظل ثابتا على وجوب تحرير فلسطين كلها . ولم تعترف منظمة الأمم المتحدة بحكومة عموم فلسطين ، التي ظلت هيئة شكلية يحضر ممثلوها اجتماعات مجلس الجامعة العربية وهذه بدورها ظلت تؤمن نفقات الحكومة حتى حلول منظمة التحرير الفلسطينية محلها عام ١٩٦٤ .

فلسطين ، مؤتمر علماء

مؤتمر سياسي لرجال الدين في فلسطين انعقد مرتين برئاسة الحاج محمد امين الحسيني مفتي القدس ورئيس المجلس الاسلامي الأعلى ، وكان يهدف الى مقاومة خطر قيام كيان صهيوني على حساب الحقوق الشرعية والتاريخية للشعب الفلسطيني في ارضه ووطنه :

أ - **المؤتمر الأول** : انعقد في كلية روضة المعارف الوطنية الواقعة بجوار المسجد الأقصى بتاريخ ٢٥ كانون الثاني - يناير ١٩٣٥ ، بحضور حوالى اربعمائة

رجل دين من القضاة الشرعيين والمفتين وائمة المساجد والوعاظ والخطباء ، واصدر المقررات التالية :

١ ـ فتوى بتحريم بيع الاراضي العربية في فلسطين الى اليهود ، مع اعتبار جميع المشاركين في اي عملية بيع مماثلة (البائع ، السمسار ، والوسيط) مارقين من الدين ومرتدين عنه ، وبالتالي القاء الحرم الكامل عليهم في حياتهم ومنع دفنهم في مقابر المسلمين بعد مماتهم .

٢ ـ الطلب الى سلطات الانتداب البريطاني وقف عمليات الهجرة اليهودية الى فلسطين .

٣ ـ المطالبة بتحويل الاراضي الاميرية الى اراضي وقف ، وسن التشريعات لحماية صغار الفلاحين .

٤ ـ مطالبة سلطات الانتداب البريطاني بعدم وضع العراقيل في وجه عودة ابناء البلاد الذين كانوا قد غادروها ويرغبون بالعودة .

٥ ـ الاتصال بالملوك العرب والمسلمين وامرائهم وزعمائهم من اجل الطلب اليهم مد يد المساعدة لاخوانهم في فلسطين لمنع قيام الكيان الصهيوني .

٦ ـ بذل كل الجهود من اجل مساعدة المشاريع الاقتصادية التي تقام في فلسطين ، والحث على تأسيس الشركات الوطنية ، وحض الأهالي على شراء المصنوعات الوطنية .

٧ ـ اعلان تأسيس جمعية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على ان يكون مركزها في القدس برئاسة الحاج امين الحسيني ، وإنشاء فروع في مدن فلسطين كافة من اجل العمل باتجاه تنفيذ المقررات الصادرة عن هذا المؤتمر .

ب ـ المؤتمر الثاني : انعقد في مكان انعقاد المؤتمر الأول بتاريخ ١٤ شباط ـ فبراير ١٩٣٦ برئاسة الحاج محمد امين الحسيني وحضور رؤساء وقادة جمعيات الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وعدد من اعضائها واصدر المقررات التالية :

١ ـ المطالبة من جديد بضرورة وقف الهجرة الصهيونية ومنع عمليات بيع الاراضي العربية الى اليهود الصهاينة .

٢ ـ مطالبة سلطات الانتداب الغاء الاستثناء الواقع على اراضي بئر السبع وسائر اراضي المدن والمناطق المزروعة بالحمضيات من مشروع قانون بيع الاراضي .

٣ ـ الطلب الى المجلس الاسلامي الأعلى باجراء ما يلزم من اجل اصلاح نظام الأحوال الشخصية للمسلمين .

٤ ـ مطالبة سلطات الانتداب البريطاني بتسليم ادارة المعارف العامة الى شخصيات وطنية . مع المطالبة بفرض رقابة حازمة على دور السينما واشرطتها واماكن اللهو من اجل ان لا يعرض فيها ما يتنافى مع دين اهل البلاد وتقاليدهم .

٥ ـ التضامن مع نضال الجماهير العربية ضد الانتداب الفرنسي ، من خلال استنكار الارهاب الذي تمارسه السلطات المنتدبة ضد الوطنيين السوريين وتوجيه تحية تضامن الى الحركة الوطنية والقومية في سورية .

فلسطين ، الهدنة الأولى والثانية

تشير الى هدنتين : الهدنة الأولى بين الجيوش العربية والقوات الصهيونية ، وقد جرى اعلانها بناء على قرار مجلس الأمن الدولي الصادر في ٢٩ ايار ـ مايو ١٩٤٨ وتم الوصول اليها عن طريق الوسيط الدولي برنادوت . فاستمرت من ١١ حزيران ـ يونيو الى ٩ تموز ـ يوليو عام ١٩٤٨ . تمكنت خلالها القوات الصهيونية من تعزيز مواقعها والحصول على كميات وفيرة من السلاح والعتاد

الحربي استعدادا للجولة الثانية . والهدنة الثانية جاءت في اعقاب قرار مجلس الأمن الصادر يوم ١٦ تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٤٨ ، وأفضت الى دخول الجانبين العربي والاسرائيلي في مفاوضات رودس التي اسفرت بدورها عن التوقيع على اتفاقيات هدنة ثنائية بين كل من لبنان والأردن ومصر وسوريا من جهة واسرائيل من جهة ثانية . فاتفاقية الهدنة اللبنانية ـ الاسرائيلية جرى التوقيع عليها بين ممثلي الجانبين في رأس الناقورة على الحدود بتاريخ ٢٣ تموز ـ يوليو ١٩٤٩ . واتفاقية الهدنة المصرية ـ الاسرائيلية في جزيرة رودس ٢٤ شباط ـ فبراير ١٩٤٩ . واتفاقية الهدنة بين اسرائيل والأردن في رودس ايضا ١٣ نيسان ـ ابريل ١٩٤٩ . اما اتفاقية الهدنة السورية ـ الاسرائيلية فقد تم التوقيع عليها في أحد مواقع الحدود (التلة رقم ٢٣٢) بتاريخ ٢٠ تموز ـ يوليو ١٩٤٩ . وقد جرت مفاوضات رودس تحت اشراف الوسيط الدولي رالف بانش ، ونصت المادة الثانية في فقرتها الثانية من هذه الاتفاقيات الأربع على ما يلي :

« لا يمكن بشكل من الاشكال لأي من بنود هذا الاتفاق ان يمس حقوق أي من الفريقين او مطالبة موافقة في التسوية السلمية النهائية لقضية فلسطين ، إذ ان احكام هذا الاتفاق مبنية على الاعتبارات العسكرية وحدها » .

انظر ايضا : الحرب العربية الاسرائيلية الأولى وفلسطين (النبذة التاريخية) ورودس ، اتفاقيات هدنة) .

الفلسطيون

Philistins

هم آخر الاقوام المهاجرة الى فلسطين وذلك في اواخر القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، ويرجع المؤرخون اصلهم الى سواحل بحر إيجة في آسية الصغرى وإلى جزيرة كريت وقد احتل الفلسطيون في اول هجرتهم سواحل فلسطين وانطلقوا منها لمهاجمة مصر وذلك في عهد رعمسيس الثالث احد ملوك الأسرة العشرين المصرية ، وعلى الرغم من تفوقهم في أساليب القتال والمعدات الحربية فقد تم دحرهم وعادوا الى فلسطين فسميت سواحل جنوب شرق البحر المتوسط باسم فلسطين نسبة اليهم . ويذكر المؤرخون أنهم قد شيدوا خمس مدن هامة وهي غزة و عسقلان وغاث وعقرون واشدود . ولم يتوغل الفلسطيون كثيرا الى الداخل لكن العبرانيين هاجموهم واستولوا على غزة فعسقلان وغاث فجمع الفلسطيون قواتهم وانزلوا هزائم ساحقة بهم حتى يقال بأنهم اخضعوا العبرانيين لحكمهم حوالى نصف قرن من الزمان . واستمرت الحروب والمعارك بين الخصمين بين اخذ ورد حتى اخضع الاشوريون مدن وممالك فلسطين لحكمهم فصار الفلسطيون يدفعون الجزية لهم . لم تلبث هذه الاقوام الأجنبية ان اندمجت مع الكنعانيين والعموريين سكان المنطقة الأصليين وانخرط الفلسطيون بشكل كامل في الحضارة السامية وذلك في نهاية القرن العاشر قبل الميلاد ومن الدلائل الهامة على هذا الاندماج ان الإله « داجون » الذي يعبده الفلسطيون كان هو نفسه اله الحصاد (الغلة) الكنعاني « داجان » . وحاليا يوجد في معبد آمون غربي مدينة طيبة المصرية أهم الآثار التي تذكر احداث المعارك بين الفلسطيين والمصريين .

اقتبس الفلسطيون عن الفينيقيين نظام حكمهم فكانت مدنهم الرئيسية الخمس عبارة عن « ممالك ـ مدن » يحكم كل منها « سيد » وتتحد فيما بينها ظرفيا في شبه اتحاد فدرالي فضفاض ، وقد اتفقت جميع هذه الممالك على ان تكون عاصمة هذا الاتحاد مدينة اشدود .

فلسفة

Philosophy

Philosophie

كلمة يونانية الأصل . مؤلفة من مقطعين : فيلين (Philein) وتعني أحب وسوفيا (Sophia) وتعني الحكمة اي محبة الحكمة . ويقال ان فيثاغورس ، الفيلسوف اليوناني الذي (عاش في القرن السادس قبل الميلاد) ، هو اول من استخدمها من الفلاسفة . ذلك لأن الفلاسفة من قبله كانوا يلقبون بالحكماء . والحكمة في ذلك الوقت كانت تعني معرفة مبادىء الأشياء الالهية والبشرية وأسبابها . وكلمة فلسفة تحمل معنيين : معنى أول يدور حول ان الفلسفة هي قديمة قدم الانسان وان الجماعات البشرية كانت لها منذ اول التاريخ نظرتها للعالم ومفهومها للحياة وافكارها ومعتقداتها حول موقع الانسان في الكون والدور الذي يلعبه فيه . وبهذا المعنى يمكن القول ان جميع الشعوب حتى « البدائية » منها لها فلسفتها .

والمعنى الثاني يدور حول ان الفلسفة هي تفكير نقدي في جميع المشكلات التي تواجه الانسان في حياته والحلول المعطاة لها والفكر الذي يقدم لها هذه الحلول . اي هي بمعنى آخر نظرة وتفسير شاملان للمجتمع والوجود .

اذن الفلسفة ليست مستقلة عن الثقافة البشرية بكل ابعادها الفنية والاخلاقية والسياسية . . . فقد كانت في العهود القديمة تشتمل على جميع المعارف والعلوم الانسانية . والفلاسفة الاوائل كانوا شبه دائرة معارف متحركة . لكن جميع العلوم بدأت تنفصل عنها تدريجيا . وأصبح لكل علم ميدانه وطرقه ومفاهيمه . اذاً ماذا تبقى للفلسفة من موضوعات تتناولها ؟ وما هي علاقتها بالعلم وبالمعارف الأخرى ؟ وهل بالامكان الاستغناء عن الفلسفة كأداة من ادوات المعرفة كما يطالب الماركسيون ؟ (أعلن ماركس : « حتى الآن اقتصرت الفلسفة على تأويل العالم ولكن المسألة هي في تحويله ») واذا كانت غاية العلم والفلسفة واحدة اي البحث عن الحقيقة فالاحرى في هذه الحالة الأخذ بالعلم الذي اثبت فعاليته في هذا المجال .

لكن على الرغم من التقدم الذي احرزه العلم في جميع المجالات يبقى للفلسفة دورها في عالم المعرفة . فالعلم لم يرتفع حتى الآن الى بلوغ الحقائق الشاملة واكتشاف القوانين العامة للوجود ولا تزال هذه من مهمة الفلسفة . واذا كان العلم يبحث في الجزئي وكيفية وقوع او حدوث الاشياء فإن الفلسفة تبحث في العام والكلي وتضع المعرفة العلمية تحت مجهرها . لأن الفكر لا يتساءل فقط عن الكيف بل يتساءل عن شروط المعرفة العلمية وعن قيمة القوانين التي توصل الى اكتشافها والأسس التي تقوم عليها هذه القوانين وهذا يدخل في مجال علم القيم (Axiologie) وعلم المناهج (Méthodologie) وعلم المعرفة(Epistémologie)التي يفتقر اليها العلم. وعلى صعيد العمل الانساني ، فإن الفلسفة تتساءل عن اهداف هذا العمل لا عن نتائجه فحسب كما يفعل العلم . فالعلم يقدم لنا الوسيلة (القنبلة الذرية مثلا) لكنه لا يحدد لنا اهداف وقيمة هذا الاكتشاف وهذا شأن من شؤون الفلسفة وعليه يمكن القول ان موضوعات الفلسفة تتخطى حدود مجال العلم وتتمحور حول موضوعين :

- موضوع نظري : ويتناول شروط تكون المعرفة وقيمتها .

- موضوع عملي : اي بالمعنى الكانطي للكلمة ويتناول شروط وقيمة العمل الانساني والسلوك الاخلاقي .

لكن الفلسفة لا تكتفي بالاعتماد على علم القيم في المناهج فقط لنقد المعرفة البشرية بل تلجأ الى الميتافيزيقا (الفلسفة الأولى) وتحاول الاجابة عن اسئلة تتعلق بطبيعة المادة ، والحياة والفكر ، وعلاقة

الروح بالجسد والكائن والوجود الى ما هناك . ويقول الفيلسوف الفرنسي لاكروا Lacroix « ان الفيلسوف هو في بحث دائم عن سر الفينيق : ما هو الانسان ؟ الفلسفة هي تدريب على معرفة سر الانسان » .

فمشكلات المعرفة والعمل هي مشكلة الكائن .

اذن التفكير الفلسفي هو عودة الى الفكر نفسه انه تفكير حول التفكير وحول الفكر . هو وعي للذات ، وقول سقراط : « اعرف نفسك » هو الدليل .

فالفلسفة في هذه الحالة تكتسب اهمية كبيرة في المعرفة الانسانية لكونها تفكيرا نقديا لا يدخر اي مفهوم ولكونها تعتمد الشك اداة وتفتح العيون على عالم يتجاوز المظاهر الحسية المتغيرة . (انظر ايضا : الفلسفة السياسية . الأخلاق ، فلسفة التاريخ . . .)

فلسفة التاريخ

Philosophy of History

Philosophie de l'histoire

عندما يبحث علم التاريخ عن الاسباب والقوانين والغايات العميقة الكامنة وراء الاحداث التاريخية فإنه يدخل في فلسفة التاريخ. ففلسفة التاريخ هي تفكير حول معنى التاريخ وهدفها اكتشاف القوانين العامة التي تحكم الصيرورة الانسانية . ويجب عدم الخلط بين فلسفة التاريخ من جهة والتفكير المنطقي الذي نطبقه على التاريخ كعلم يدرس تعاقب الاحداث والنشاطات الانسانية في الماضي من جهة اخرى . فالفلسفة الحقيقية للتاريخ ليست سوى ميتافيزيقا للمصير الانساني وتفسير لتعاقب الاحداث بالاستناد الى نظرة معينة للعالم وفكرة محددة عن الانسان . وهذا يفترض وجود عدة مفاهيم مختلفة للصيرورة التاريخية تسعى الى معرفة ما اذا كانت هذه الصيرورة تخضع لقانون ام انها محكومة بالفوضى وهل بالامكان استخلاص نظام عام يحكمها وما هو معناه ؟ وهذا يتطلب منا القيام باستعراض موجز لمختلف التفسيرات الخاصة بهذه الصيرورة :

١ ـ عرضية الصيرورة ودور الصدفة

هذا الاتجاه يفهم الصيرورة التاريخية على انها تتابع غير متماسك للحوادث المعزولة بعضها عن بعض . وان اللحظات تتلاشى تدريجيا مع تدافع الزمن .

ويركز بعض المؤرخين على دور الصدفة ونتائجها في اثارة الأحداث وتوجيهها ، ويعطيها اهمية كبيرة ، حتى ان باسكال رأى في أنف كليوباطرة عاملاً مهماً في التأثير على مجرى التاريخ . وبعضهم الآخر يركز على الجانب غير المرئي في شخصية الرجال العظام في التاريخ ودور هذا الجانب في صنع الأحداث وتحديد مصير البشر .

٢ ـ حتمية المصير الانساني وقدريته

يستبدل هذا الاتجاه ما هو عرضي بما هو ضروري فالصيرورة البشرية تخضع لقوانين محددة وتستبعد الصدفة . هذه الفكرة نجدها عند مونتسكيو وكونت وماركس وسبنسر ودوركايم ايضاً . جميعهم يقول بأن صيرورة التاريخ هي شيء مستقل عن ارادة الافراد .

كونت يقول بأن قانون الحالات الثلاث (الحالة الدينية ، الميتافيزيقية ، الوضعية او العلمية) هو الذي يحكم تطور البشرية وماركس يرى ان نمط الانتاج والحياة المادية وما ينتج عنها من صراع طبقات هي التي تتحكم بالصيرورة الاجتماعية .

وسبنسر يعتقد بأن القوانين العضوية للتطور هي التي تحدد صيرورة الجسم الاجتماعي والفردي وان المجتمعات تنتقل من « حالة الحرب » الى « حالة التصنيع » . كما ان دوركايم يركز على البنية الاجتماعية ويعتبر ان التغيرات في حجم وكثافة الفئات الاجتماعية هي التي تكمن وراء تقسيم العمل الاجتماعي والصيرورة الاجتماعية .

٣ ـ غائية الصيرورة الانسانية ونظريات التقدم

يرى هذا الاتجاه انه بدل فهم الصيرورة على اساس خضوعها لسبب معين يتوجب علينا ان نفهمها على اساس توجهها نحو غاية محددة .

ولقد ارتبطت النظريات الغائية بنظرية التقدم التي سادت اوروبا عند ظهور **الثورة الصناعية** وازدهرت في القرن الثامن عشر مع **كانط** « رأي حول التاريخ العالمي ١٧٨٤ » . فهو يرى ان التاريخ بمجمله ليس سوى تحقيق لحظة غير مرئية للطبيعة من اجل توفير الشروط المناسبة لتفتح طاقات الانسان وتطورها . ويقصد بذلك العقل والاخلاق والحق .

لكن الفيلسوف **هردر** (افكار عن فلسفة تاريخ الانسانية ١٧٨٤ ـ ١٧٩١) يربط بين تاريخ الكون وتاريخ الانسان ويرى ان النظام الذي وضعه الله يتطابق مع الجهد الذي تبذله الطبيعة لتشكيل نمط تام وناجز . وان المجتمع الانساني والحضارة الاوروبية بشكل خاص يمثل المرتبة العليا التي بلغتها القوى الكونية في تقدمها .

ونذكر من بين ممثلي هذا التيار **كوندورسيه** (جدول زمني لتقدم الفكر البشري ١٧٩٤) وفيه يرى ان التقدم هو خاصية من خواص الانسان وان التقدم الفكري والعلمي هو مصدر سعادة الانسان .

٤ ـ منطق الصيرورة التاريخية وجدليتها

النظام الذي يتحكم بالصيرورة التاريخية يمكن له ان يفهم على انه نظام منطقي . وهذا المفهوم للتاريخ هو المفهوم الجدلي الذي نادى به **هيغل** . ففي مقدمة كتابه (فلسفة التاريخ المنشور عام ١٨٣٧) يميز هيغل بين ثلاث طرق في كتابة التاريخ :

أ ـ التاريخ الأصلي : وهو تاريخ يعتمد على الشهود (هيرودوتس ـ ثوسيديدس) .

ب ـ التاريخ المفكَّر : وهو التاريخ الذي يطمح اما الى امتلاك نظرة شاملة او تطبيقات عملية واما الى استخدام الطريقة النقدية واما الى الالتزام بجانب جزئي من التاريخ مثل تاريخ الفن ، الحق ، الدين . ويسعى دائماً لجعل الماضي حاضرا .

جـ ـ التاريخ الفلسفي : وهو التاريخ الذي يقع بين اللازمني وبين العالمي . لأن التاريخ بنظر هيغل ليس سوى مجموعة مظاهر لتطور الفكر الجدلي . فالفكرة تتحدد في « حاضر ابدي » وهي التي تقود الشعوب . كما ان الصراعات بين الشعوب ليست سوى توجهات ومسارات تتجه نحو التحقيق التدريجي للفكرة . والدولة هي التجسيد الارضي للفكرة العالمية .

اذن « التاريخ العالمي هو عقلاني » وهو « تجسيد للفكرة في الزمان كما تتجسد الفكرة كطبيعة في المكان » والحرية الحقيقية هي في الارادة العاقلة » اي في الارادة التي ترتكز على معرفة الارادة العالمية .

ـ نظرية الدورات المتعاقبة

وهي نظرية قديمة . وتقول بالمفهوم الدوري للتاريخ والصيرورة التاريخية . وقد عرفها الأقدمون باسم نظرية « العود الابدي » وتعتبر هذه النظرية انه بعد مرور عدة آلاف من السنين على التاريخ البشري يعود التاريخ من جديد الى نقطة البداية في حركة دائرية . ويعتقد ان هذه النظرية قد أتت أساساً من آسيا وقال بها **هيرقليطس** الفيلسوف اليوناني والرواقيون وتبناها **نيتشه** والفيلسوف الايطالي **ڤيكو** (١٦٦٨ ـ ١٧٤٤) الذي رأى ان تاريخ اي شعب من الشعوب يشكل وحدة لا تتجزأ . وان الشعوب تمر بنفس المراحل . مرحلة عصر الآلهة وفيها يكتسب الحق صفة دينية وتكون فيها السيطرة لرجال الدين ، وبعدها يأتي عصر الابطال فتسيطر **الارستقراطية** ويحصل مزج بين القوة والدين ثم يأتي عصر الانسان وفيه يصبح الحق عقلانيا ويأخذ منحى عالمياً . ثم تبدأ الدورة من جديد .

ونجد هذا التوجه ايضا عند **ابن خلدون** . ففي المقدمة يرى ان عمر الدولة هو شبيه بعمر الاشخاص . يقدره بماية عام ثم تأتي بعدها دولة

أخرى وعصبية جديدة بعد ان تكون العصبية القديمة قد تفككت وغلبت على امرها . فالتاريخ هو حركة دورية تولد فيه عصبية ثم تموت ثم تولد عصبية اخرى على انقاضها ثم تموت وهكذا . . .

٥ ـ نظرية التقلبات

صاحب هذه النظرية هو سوروكن عالم الاجتماع الاميركي . وقد ظهرت في كتابه (الديناميه الاجتماعية والثقافية) الذي يتألف من اربعة اجزاء . يحتوي الكتاب على دراسة عن التحولات الاجتماعية والسياسية والفكرية للحضارة الغربية منذ عصر اليونان وحتى الوقت الحاضر . ويستخلص منها النتيجة التالية : ان هذه التحولات لا تعبر عن تقدم الى امام ولا عن تطور دوري وانما هي عبارة عن تقلبات مستمرة فقط وتتراوح بين ثلاثة نماذج من المجتمعات والانظمة الثقافية :

أ ـ النموذج المثالي : وتسيطر عليه الافكار الغيبية والروحية والايمانية .

ب ـ النموذج الحسي : ويقوم على ان الحقيقة تتميز بطابع حسي وتجريبي .

جـ ـ النموذج المختلط بين الحسي والمثالي : وهو النموذج الذي تكون مع تطور العلم والتقنية ابتداء من القرن الخامس عشر .

ان ما تبين استعراضه يعطي فكرة عن مدى الصعوبات التي تواجه الانسان في اكتشاف القوانين العامة لتطور البشرية وهذا لا يعني ان التفكير بهذا الموضوع هو تفكير عقيم . ذلك لأن الانسان ميال بطبيعته للسؤال بشكل دائم عن هدف هذا التطور ومعناه ودوره فيه . اضافة الى ذلك فإن فلسفة التاريخ قد تتعدى المجال النظري والفلسفي البحت عندما تعمد دولة من الدول او سلطة مهيمنة ما الى تبني فلسفة معينة للتاريخ وتلجأ الى فرضها والعمل على تحقيقها مما يؤدي الى نتائج سياسية واجتماعية خطيرة على مصير الدول والبشر . وهكذا فقد كانت الدولة النازية في المانيا تريد ، بشكل من الاشكال ، تحقيق فلسفة التاريخ التي كانت تعتبرها هي الأصوب فجاءت النتيجة ويلات وكوارث على الانسانية . وكذلك الأمر مثلا بالنسبة الى الخمير الحمر في كمبوديا حين عمدوا الى تطبيق « فلسفتهم » للتاريخ على أرض الواقع فجاءت النتيجة ابادة مئات الآلاف من الشعب الكمبودي بتهمة معارضة فلسفة التاريخ هذه .

« فلسفة الثورة » ، كتاب

هو كتاب صغير كتبه القائد العربي الرئيس **جمال عبد الناصر** في مراحل متقطعة من عام ١٩٥٣ ، إثر **ثورة ٢٣ يوليو** التي نفذها **« الضباط الاحرار »** في الجيش المصري عام ١٩٥٢ واطاحوا نظام الحكم الملكي الذي كان قائما في مصر .

ويذكر الرئيس عبد الناصر في مقدمة الكتاب ان الأحداث والتطورات السياسية التي حصلت في ذلك العام قد فرضت عليه اكثر من مرَّة الانقطاع عن الكتابة لبعض الوقت ، حتى انه اضطر ان ينقطع لمدة ثلاثة اشهر عن الكتابة قبل ان ينهي الفصل الأخير من هذا الكتيب .

هذا يعني ان الرئيس عبد الناصر قام بوضع الكتيب ، في المرحلة الأولى من تسلم « الضباط الاحرار » للسلطة ، ولم يكن قد تبلور في ذهنه بعد تركيب ايديولوجي واضح المعالم .

ورغم ان الكتيب لا يحمل ثروة ايديولوجية وفكرية كبيرة ، الا ان اهميته تكمن في أنه يحمل دليلا على أن الرئيس عبد الناصر كان يريد عرض الدوافع التي ادت به ، وبسائر الضباط الاحرار ، الى الثورة على النظام الملكي السابق .

وقد حاول الرئيس عبد الناصر من خلال الاستناد الى السرد التاريخي للاحداث في هذا

الكتيب ، ان يبرهن على أنه لا يسير في عمله السياسي انطلاقا من عملية تجريبية محضة او بالاستناد الى ممارسات تكتيكية صرفة ، وانما ينطلق من استيعاب تاريخي ومنظور استراتيجي مستقبلي على جميع المستويات الغربية والبعيدة .

والرئيس عبد الناصر ينفي في « فلسفة الثورة » ان يكون قد اراد من هذا الكتيب وضع فلسفة للثورة ، إذ يقول « أريد ان اكون منصفا لنفسي ، ومنصفا لفلسفة الثورة ، فأتركها للتاريخ يجمع شكلها في نفسي ، وشكلها في نفوس غيري ، وشكلها في الحوادث جميعا ، ويخرج من هذا كله بالحقيقة كاملة » .

لقد اعطى الرئيس عبد الناصر صورة اولية عن التفاعلات التي ادت الى بداية مخاض الثورة في حياته وحياة وطنه وشعبه . كما انه حاول ان يسجّل المقدمات الأولى لحركة هذه الثورة واستراتيجيتها واهدافها ، مؤكدا على اصالتها وجذريتها من ناحية ، ونافيا عنها صفة الانقلاب العسكري من ناحية اخرى . ولذلك سعى الرئيس عبد الناصر الى التأكيد في ثنايا كتيبه على ان ثورة ٢٣ يوليو هي ذات طابع وطني تتطلع للمستقبل .

ولكن لا يمكننا بالطبع ان نقيم فكر عبد الناصر ونهجه السياسي من خلال محتويات كتيب « فلسفة الثورة » فقط ، وإنما يجب ان نأخذ بعين الاعتبار التطورات العميقة التي المت بهذا الفكر وبذلك النهج السياسي فيما بعد ، والتي كانت تتبلور من خلال مواقفه في السلطة ومن خلال خطبه وكلماته واحاديثه ولقاءاته . كما لا بد من الاشارة الى اهمية « ميثاق العمل الوطني » الذي قدّمه الرئيس عبد الناصر عام ١٩٦٢ بعد سلسلة من النقاشات والحوارات التي اجراها لتقييم المرحلة الماضية من عمر ثورة ٢٣ يوليو ، وخصوصا اثر نجاح حركة الانفصال في ضرب اول دولة عربية موحدة في العصر الحديث (وحدة مصر وسوريا التي اعلنت عام ١٩٥٨) .

اذن يجب وضع كتيب « فلسفة الثورة » في اطاره التاريخي والموضوعي باعتباره محاولة اولية من قبل الرئيس عبد الناصر لوضع اللبنات الأولى لفكره ونهجه السياسي وفهمه الاستراتيجي كقائد للثورة في مصر وكأحد الرموز البارزة للحركة القومية في الوطن العربي .

فلسفة سياسية

Political Philosophy

Philosophie Politique

تعرف الفلسفة السياسية منذ بداياتها في اليونان بأنها محاولة لفهم طبيعة الدولة اي بنيتها الاساسية كتنظيم لجماعة تاريخية تسمح لهذه الجماعة باتخاذ قرارات تؤثر على حياتها واستمرارها .

فهي ليست علماً وضعياً للظواهر السياسية وللوقائع الاحصائية كما هو حال علم السياسة أو علم الاجتماع السياسي بل هي معيارية تنطلق من مفهوم عام للانسان واحيانا للالوهية لتعكسها في الحقل السياسي من اجل تشكيل نموذج مثالي لا يصلح كمعيار وحسب ، وانما كهدف لتعديل سلوك الحكام والحاكمين .

انها تتساءل بشكل رئيسي عما يجعل واقعة ما او نسيجاً من الوقائع شأناً سياسياً أو له علاقة بالسياسة فتركز انتباهها على الخيارات السياسية الاساسية وتهتم بطبيعة السلطة فتتساءل عن الشروط التي تسمح لسلطة ما ان تكون شرعية ؟ وممّ تستمد الدولة سلطتها ولخدمة اية اهداف تستخدم ؟ وكيف يعطى الحق لابناء الجماعة ؟ وما هي افضل اشكال الحكم ؟

هذه الاسئلة وغيرها كانت مدار صراعات فكرية حادة انقسم حولها الفلاسفة الى تيارات وفرق متعددة ظهرت في فترات ومراحل تاريخية مختلفة . وفيما يلي

نعرض لأهمها حسب تسلسلها الزمني :

الفلسفة السياسية عند اليونان .

كان لتعدد المدن اليونانية واختلاف اشكال الحكم فيها والصراعات الدائرة فيما بينها أثر كبير على الفكر السياسي اليوناني . وقد دفع ذلك بالفلاسفة للبحث عن الشكل الأفضل للحكم والصيغة المثلى لتحقيق الوحدة بين ابناء هذه المدن .

ولاحظ السفسطائيون ان الصراع على السلطة لا يتوقف ابدا ، لأن من يمسك بها يحقق لنفسه كل اسباب الغنى والجاه والمتعة . ولهذا قدموا آراء في كيفية الوصول اليها ولم يهتموا فيما اذا كانت صالحة ام غير صالحة . لكن **سقراط** وجد ان الفوز بالسلطة لتحقيق الرغبات الفردية لا يقدم حلا بل يزيد الامر سوءاً ، لأن رغبات الافراد متقاربة فيما بينها من حيث الجوهر ، وأن ذلك من شأنه ان يؤدي الى تدمير الدولة . كما رأى ان مصلحة الدولة الحقيقية هي في وحدتها ولا يتحقق ذلك الا بتغليب المصلحة العامة على المصلحة الفردية . من اجل هذا لا بد من استخدام الجدل كوسيلة مثالية لاظهار الافكار الصائبة من الخاطئة ولازالة كل ما هو دوغمائي .

تلميذه **أفلاطون** لم يحد عن غاية استاذه ورأى أيضاً ان وحدة الدولة وانتفاء الصراعات فيها هو الغاية . الّا أن البشر انانيون ، يتهافتون على الملذات الحسية لاشباع حواسهم . ولهذا فإنه يجب اخضاعهم لحكومة تقدم الخير للجميع ويترأسها فلاسفة او حكماء مؤهلون لقيادة المجتمع وتربية ابنائه على معنى الشرف نظرا لمعرفتهم بالحقائق الاولى والثابتة للوجود .

ولكن من جهة أخرى ، يجب ابعاد هؤلاء الفلاسفة عن كل ما له صلة بالحياة المادية : ممتلكات شخصية ، أسرة ، اولاد وغيرها . ويجب تدريبهم على كل ما هو نبيل عبر ممارسة الرياضة والموسيقى والرياضيات ، وظل **ارسطو** فيما بعد متفقاً مع سقراط وافلاطون حول ضرورة الوحدة السياسية ـ الاخلاقية للدولة لكنه كان اكثر واقعية من الاثنين فاعطى الجانب الاقتصادي ـ الاجتماعي حقه من الاهتمام وقال انه لا يكفي ان نعرف كيف تكون الدولة المثالية وفي أي مكان تقوم ومن اي شعب تتألف . بل لا بد من التساؤل عن كيفية إقامة دولة مقبولة ضمن ظروف محددة . ولاقامة هذه الدولة ينبغي برأيه وضع دستور يكفل للمواطنين جميع المواطنين الحرية السياسية التي تمكن كل فرد من ممارسة السلطة وتجعل منه حاكماً ومحكوماً في نفس الوقت ، وتوزيع الثروة بشكل عادل ، فالدولة التي يسود فيها الرق وتعاني من التبعية الاقتصادية ليست بدولة مثالية . لهذا كان يرى ان الحكومة الارستقراطية التي تعمل للخير العام هي الحكومة المثلى وعارض السلطة **الاوليغارشية** (حكم القلة لنفسها) **والديموقراطية** (حكم الشعب) على السواء . وبعد ارسطو لم يعرف الفكر السياسي اليوناني فلسفات متكاملة . فقد ظهرت فرق مثل (الكلبية) كانت تدعو للعودة الى الطبيعة ورفض القوانين لأنها تقف حائلا بين الانسان وبينها .

والرواقية التي اعتبرت الانسان مكونا من هوى وعقل والكون يسير وفق نظام مرسوم لذا ينبغي على الانسان ان يحترم هذا النظام الالهي ، ويسير وفقا لقواعده ، فالحكم المثالي هو الذي يأخذ بالاعتبار الطبيعة المزدوجة للانسان .

وعلى الرغم من ان هذه الفلسفات لم تشكل نظاما فكريا متكاملا الا انها مهدت الطريق امام انتشار الديانة المسيحية فيما بعد .

الفلسفات السياسية في القرون الوسطى

الدولة في الفلسفة المسيحية[1]

مع ظهور المسيحية في مرحلة **الامبراطورية الرومانية** . انتظم المسيحيون في **الكنيسة**، واصبح شعب الله هو شعب الامبراطورية لأن خالق البشر هو نفسه خالق الحياة الاجتماعية . والسلطة مصدرها الله . يعهد بها للانسان ضمن حدود احترام هذا الاخير للقانون الطبيعي ، وبذلك اصبح الامبراطور

همزة الوصل بين الله ومخلوقاته (انظر الحق الالهي) . الا ان الانجيل يميز بشكل واضح بين السلطتين الزمنية والروحية عندما يقول « اعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله » . ومع ذلك فإن وجود مؤسستين : الكنيسة من جهة والدولة (ملك ، امبراطور ، . . .) من جهة تتوليان شؤون المسيحيين طرح مسألة العلاقة بينهما . لمن تعطى الاولوية للكنيسة ام للدولة ؟ وهل انتماء المؤمن للواحدة يتعارض مع انتمائه للأخرى ؟ لقد اثار ذلك نقاشات وصراعات عديدة . وكان من الطبيعي ان ترى الكنيسة ان الجسم الاجتماعي هو عبارة عن هرم يقف البابا على رأسه وأن تأتي الدولة في المرتبة الثانية في هذا الهرم .

الدولة في الفلسفة الاسلامية

وعلى عكس الفلسفة المسيحية ، فالفلسفة الاسلامية لا تفرق بين السلطتين الزمنية والروحية . وترى ان كل سلطة تأتي من عند الله ، وليس هناك من مندوب عنه . الله يحكم وحده ولا شريك له في حكمه . المبادىء التي تحكم علاقات المسلمين في الامة الاسلامية ليست من صنع الحكام ، وانما هي مستوحاة من كتاب الله المقدس (**القرآن**) وما **الخليفة** او **الامام** (المعين او المنتخب) سوى اداة تحكم بأمر الله . ويتوجب عليه ان يقوم بمشورة المؤمنين . لأن هؤلاء عندما يبايعونه يربطون **مبايعتهم** بالله . انهم لا يبايعونه بالذات وانما يبايعون الله (انظر البيعة والشورى) ويطيعونه لأنهم يطيعون الله ، وكل طاعة هي لله وحده . ﴿ يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله وأطيعوا الرسول واولي الأمر منكم﴾ .

وتركز الفلسفة الاسلامية على سلوك الحاكم وصفاته فالحاكم يجب ان يحكم بالعدل . لأن المسلمين متساوون امام الله وفيما بينهم .

الدولة في الفلسفة المعاصرة

عرفت الفلسفة السياسية في عصر النهضة والعصر الذي تلاه حتى قيام **الثورة الفرنسية** تطورات جديدة لم تشهدها من قبل . فنحن امام فلسفة تعترف بالفرد كطاقة قادرة على تنظيم المجتمع دون العودة الى القوى الغيبية والماورائية .

ويعتبر **مكيافيلّي** الفيلسوف الايطالي من اهم فلاسفة هذه المرحلة . لقد كان يرى ان دولة قوية داخلياً وخارجياً هي التي تكفل للمواطنين حقوقهم ، ولتحقيق ذلك ، على الحاكم ان يلجأ الى كل الاساليب والوسائل الممكنة بما فيها الوسائل اللاأخلاقية كما عليه ان يجمع بين القوة والحيلة .

مع مكيافيلّي اصبحت السلطة هي الهدف بذاته . وما على الساعي اليها او الممسك بها سوى تبرير سيطرته وسلطته لا عن طريق تأييد الشعب له فقط بل عن طريق المهارة والنفوذ .

ولا يختلف هوبز كثيراً عن مكيافيلّي اذ يرى ان الانسان عبر سعيه الى تحقيق حاجاته ورغباته يدخل في صراع مع الآخرين . فالتنافس وعدم الثقة والبحث عن المجد هي التي تخلق الصراع والتنابذ . وكي لا يعيش في حالة من الخوف الدائم من الآخر عليه ان يتنازل عن حريته لحاكم يحفظ له حياته وممتلكاته . فهوبز عمل على تبرير الدولة المطلقة .

لكن دولة هوبز ودولة مكيافيلّي طرحتا مسألة الحدود التي يجب ان تتوقف عندها السلطة ومن يضمن وضع حد للحاكم المستبد والظالم ؟ .

ورأى **مونتسكيو** ان وضع الحد يتم بفضل مبدأ **فصل السلطات** . سلطة تشرع وسلطة تنفذ وسلطة تقاضي . هذه هي الضمانات الفعلية برأيه .

كما ان مسألة الحرية ، دفعت الفيلسوف روسو الى التفكير بـ **عقد اجتماعي** بين الافراد . لذلك فهو يرى ان الفرد هو عاقل ومدرك مصلحته . وأن الافراد متساوون بالطبيعة واحرار بالطبيعة لا يتنازلون عن حريتهم لسلطة خارجية دون مقابل . واذا تنازلوا عن هذا الحق الطبيعي فلكي يحصلوا على حقوق مدنية بديلة . والدولة تولد من عقد يقوم بين افراد متساوين

يخلق ارادة مشتركة ويصبح فيها الفرد مشرعاً وموضوع تشريع في آن واحد . اي بمعنى آخر يصبح الشعب هو مصدر السيادة .

هذه الفلسفات مهدت لقيام الثورة الفرنسية وسيطرة الفكر الليبرالي (انظر الليبرالية) واعتماد العقل في تسيير شؤون المجتمع كما مهّدت الطريق امام ظهور الفلسفة السياسية الحديثة .

الدولة في الفلسفة الحديثة :

وتبدأ مع الفيلسوف الألماني **هيغل** . فهو يرى ان الدولة هي فوق الافراد . وهي العقل المفكر للجماعة . تفكر بذاتها ولذاتها . كما انها التعبير عن ارادتهم تعمل على احقاق الحق وضمان الحرية للمواطنين ضمن افق عقلاني . وتوفق بين ما هو فردي وعام ومحلي وعالمي . ولهذا يفترض لها ان تمتلك الوسائل التي تسمح لها بتحقيق ذلك اي المؤسسات وعلى رأسها الدستور . فالدستور يجب ان يقوم على فكرة ان الدولة هي تعبير عن لحظة تطور الارادة العقلانية لا الارادة العامة التي عناها روسو .

ويرفض هيغل نظام الانتخابات كأساس لممارسة الحياة السياسية الديموقراطية كما يرفض فصل السلطات وينادي بملكية وراثية كشكل أمثل لممارسة السلطة العقلانية .

الا ان **ماركس** تلميذه خالف جميع آرائه ولم يجد في التاريخ دولة فوق الافراد او دولة مثالية وحيادية وقال ان الدولة هي اداة بيد **طبقة اجتماعية** تستخدمها من اجل تأمين سيطرتها واستغلال الطبقات الاخرى . فالدولة الرأسمالية تشرّع لاستغلال الطبقة العاملة. وهذا التناقض أدى فيما بعد الى قيام ثورة العمال وانتصار المجتمع على الدولة وقد اخذ لينين بهذا المبدأ واعتبر ان الدولة كتنظيم اجتماعي ـ تاريخي سيكون مآلها الى زوال بشكل تدريجي بعد وصول **العمال** الى السلطة .

التيارات الحالية

كان للماركسية اثر شديد على الفكر السياسي المعاصر . واثارت نقاشات واسعة حولها . فقيام الثورة في بلدان لم تكن الطبقة العاملة فيها متطورة ، كما ان عدم زوال الدولة في البلدان الاشتراكية دفع بالبعض الى التوفيق بين الرأسمالية والاشتراكية (تشومبيتر) ودفع بالبعض الآخر الى اعتماد موقف براغماتي من الدولة ، عبر اللجوء الى وسائل تجريبية لتحديد اشكال الصراعات والصعوبات والعمل على ازالتها (ريمون آرون) . لكن النقاش حول مبرر وجود الدولة وغايتها لا يزال قائما وكما كان من قبل . ولم تستطع فلسفة سياسية ان تنتصر على بقية الفلسفات بشكل مطلق .

فلنر ، ماير (١٩١٨ -)

Vilner, Meir

سكرتير المكتب السياسي للحزب الشيوعي **راكاح** وعضو **الكنيست** عنه ، ولد في بولندا وهاجر الى فلسطين عام ١٩٣٨ ودرس في الجامعة العبرية بالقدس وساهم في تأسيس الحزب الشيوعي الاسرائيلي **ماكي** . وعندما انشق الحزب الشيوعي الاسرائيلي عام ١٩٦٥ ترأس الاكثرية التي نظمت نفسها تحت اسم راكاح . وهو يرى في **الصهيونية** حركة رجعية متعصبة واداة للبورجوازية اليهودية يستغلها الاستعمار ضد قوى الثورة . ادان العدوان الصهيوني عام ١٩٦٧ واعترف بشرعية **المقاومة الفلسطينية** . عرضته مواقفه لحملة صهيونية ولمحاولة اغتيال عن طريق طعنه بسكين ولكن المحكمة الصهيونية برأت الجاني بدعوى أنه تحرك بدوافع وطنية .

فليت ستريت

Fleet Street

شارع يختص بالصحافة في مدينة لندن بانكلترا

اشتق اسمه من نهر فليت الذي كان جارياً قبل طمره ويستعاض عنه بأنابيب تمتد تحت شارع (فارنجيه) .

دمرت اعداد كبيرة من مباني الشارع اثناء الغارات الالمانية على مدينة لندن في الحرب العالمية الثانية ١٩٤٠ ـ ١٩٤١ .

فليح حسن جاسم
(١٩٤٠ -)

مناضل ورجل دولة عراقي ، تخرج في دار المعلمين الابتدائية عام ١٩٥٩ وانضم الى **حزب البعث العربي الاشتراكي** في مطلع شبابه وتعرض للسجن والابعاد بسبب ذلك. تولى مسؤوليات حزبية مختلفة بعد ثورة ١٧ تموز ـ يوليو ١٩٦٨ وعين في عام ١٩٧٤ محافظا لنينوى فوكيلا لوزارة الداخلية في العام التالي فوزيرا للصناعة والمعادن في ايار ـ مايو ١٩٧٦ .

فنديمير (يوم ١٣ من عام ١٧٩٥)

Vendémiaire An IV

يوم تاريخي في حياة فرنسا ، شهد صراعا حادا وعنيفا بين الجمهوريين والملكيين وهو يوافق نهار الخامس من شهر تشرين الأول ـ اكتوبر ١٧٩٥ .

بعد صياغة الدستور المعروف بدستور العام الثالث ، كان يتوجب على الجمعية التأسيسية ان تنفرط وتترك المجال لانتخاب نواب جدد . إلا ان الجمعية التأسيسية ، خوفا من اندفاعة الملكيين التي تحمل مخاطر قد ينجم عنها انتخابات رجعية جدا ، اصدرت مرسوما في ٢٢ آب ـ اغسطس ١٧٩٥ نص على ان ثلثي اعضاء مجلس « القدامى » ومجلس « الخمسماية » يجب ان يختاروا من بين اعضاء الجمعية التأسيسية ، وذلك لتأمين المرحلة الانتقالية وتجنب الوقوع في الخطأ الذي ارتكبه اعضاء الجمعية المشرفة على الدستور . هذا المرسوم الذي دعم بمرسوم آخر في ٣٠ آب ـ اغسطس زعزع آمال الملكيين الدستوريين الذين كانوا قد علقوا آمالا كبيرة على الفوز بالانتخابات المقبلة .

ونتيجة سخط الرأي العام الذي فسر هذا المرسوم على انه وسيلة لتمكين اعضاء الجمعية التأسيسية من البقاء في السلطة قرر أنصار احياء الملكية القيام بانتفاضة على ان تنطلق من الاحياء اليمينية في العاصمة . وفي يوم ١٣ فنديمير انطلقت الانتفاضة من دائرة لوبولتيه (Lepeletier) بدعم من بعض الصحافيين والادباء واستطاعت جر دوائر باريس الوسطى والغربية الى الانتفاضة . وهكذا فقد بات الملكيون يعدون ٢٠,٠٠٠ رجل ويسيطرون على معظم احياء العاصمة .

ولكي تدافع الجمعية التأسيسية عن نفسها شكلت لجنة خاصة مؤلفة من ١٥ شخصا ومنحتها صلاحيات استثنائية مطلقة . وأخذ بارّاس ينظم المقاومة ضد الملكيين بمساعدة جنرال من سلاح المدفعية محال الى الاستيداع ، اسمه بونابرت كان وجوده يعطي ضمانات للنزعات الجمهورية . وقد حشد بونابرت ٤٠٠٠ رجل وسلّح للمناسبة ، الرجال المعروفين « بلا سراويل » فسيطر على الوضع واطلق النار امام كنيسة السان روك على القوى الملكية التي كان يقودها دانيكان .

وعلى اثر ذلك طال القمع المنتفضين بقسوة ، معمقا الهوة بين **الترموديريين** والملكيين . وبعد عدة اسابيع حلت الجمعية التأسيسية نفسها على هتافات : « تعيش الجمهورية » وذلك بعد ان سحق التمرد وسُلمت قيادة الجيش الداخلي الى بونابرت ، الذي بنى عليها زعامته السياسية ، ملقبا لفترة طويلة من قبل الملكيين « بالجنرال فنديمير » .

فنزويلا

Venezuela, La Republica de

Venezuela, Republic of

الموقع والمناخ : تقع في أميركا الجنوبية يحدها شمالا المحيط الأطلسي وغربا كولومبيا وجنوبا البرازيل وشرقا غويانا . مناخها استوائي وبذلك فإنه بشكل عام حار إلا أن اختلاف التضاريس الجيولوجية من السهول الكبرى الى الجبال الشاهقة التي يتراوح ارتفاعها بين ٤٠٠٠ و٥٠٠٠ متر يجعل مناخها يختلف أيضا . فمعدل درجة الحرارة يتراوح بين ٢٧ و٢٨ درجة سنويا في منطقة بحيرة ماركايبو (Maracaibo) بينما يصل الى ٢٠ درجة على ارتفاع ١٠٠٠ متر في منطقة كاركاس العاصمة وينزل الى ١٥ درجة فقط على ارتفاع ٢٠٠٠ متر .

وبالإضافة الى التباين في درجة الحرارة فإن التباين يظهر واضحا أيضا بالنسبة لتهاطل الأمطار الذي يقل كلما تقدمنا من الجنوب الى الشمال ، ويتميز المناخ بوجود فصلين : فصل جاف وفصل رطب وفي هذا الفصل الأخير يصل معدل تهاطل الأمطار الى ١٥٠٠ مم في المناطق المحاذية لغويانا بينما لا يتجاوز ٥٠٠ مم على الساحل الشمالي .

المساحة : ٩١٢٠٥٠ كم٢ .

السكان : يبلغ عدد السكان حسب احصاء ١٩٨١ : ١٤,٥١٦,٧٣٥ نسمة في حين تقدر المصادر الرسمية عددهم في ١٩٨٣ بحوالى ١٦,٣٩٩,٩٩٧ نسمة بكثافة ١٨ شخصا في الكلم٢ الواحد . منهم ٨٠٪ في المدن ، والذين يسكنون في المدن التي تزيد على ٥٠٠,٠٠٠ نسمة تصل نسبتهم الى ٣٤٪ . أكثر من ثلثي السكان هم من اصول مختلطة (أحد الوالدين أبيض والآخر هندي أو أسود) و٢٠٪ من الجنس الأبيض اغلبهم اسبانيون او إيطاليون . ومن ٨ الى ٩٪ أفارقة سود وحوالى ١٪ هنود . ويصل معدل العمر الى ٦٦ سنة اما معدل الوفيات من المواليد فيبلغ ٧,٢٪ (١٩٧٧) وتقدر نسبة النمو السكاني في السنوات ١٩٧٠ الى ١٩٧٧ بحوالى ٣,١٪ ويوجد لكل ٨٧٠ ساكنا طبيب واحد .

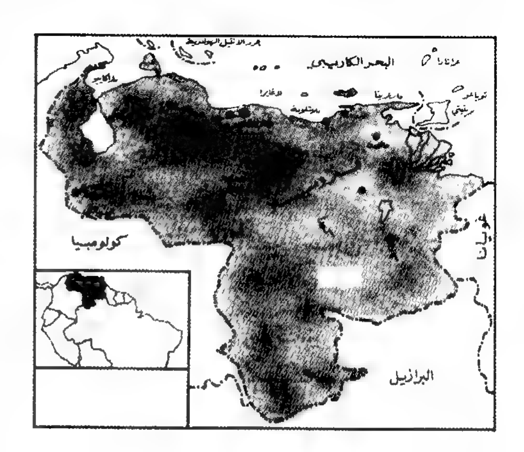
العاصمة : كاراكاس حوالى ٢,٧٠٠,٠٠٠ نسمة .

المدن الرئيسية : ماركايبو (Maracaibo) فيها حوالى ٨١٨,٠٠٠ نسمة باركيزيميتو (Barquisimeto) حوالى ٤٤٤,٠٠٠ نسمة فالنسيا (Valencia) حوالى ٤٨٠,٠٠٠ نسمة ماراكاي ٣١١,٠٠٠ نسمة سان كريستوبال (San Cristobal) حوالى ٢٤٩,٠٠٠ نسمة سيوداد غويانا (Ciudad Guyana) حوالى ١٨٦,٠٠٠ نسمة .

اللغة : الإسبانية هي اللغة الرسمية والسائدة بالاضافة الى اللغة الهندية الامريكية في القرى .

الديانة : ٨٤٪ مسيحيون كاثوليك و٢٪ بروتستانت والبقية من ديانات مختلفة اليهودية والإسلام . . .

نبذة تاريخية : يعود السكان الأوائل لفنزويلا الى القبائل الهندية الامريكية المنتشرة في كامل منطقة البحر الكاريبي والتي كانت لها حضارة زراعية متطورة أبرزها حضارة شعب « مايا » الذي كان قاطنا بشكل خاص في غواتيمالا[1] . وفي ١٥٤٦ احتل الاستعمار الاسباني فنزويلا وحول اراضيها الى مزارع كبرى لزراعة البن وقصب السكر في السهول المنخفضة بالاضافة الى كثير من المواد الغذائية مثل الذرة والقمح والبطاطا وغيرها . وعندما أنشأ ذلك الاستعمار ما يسمى بمنصب « نائب الملك » في مناطق رئيسية لحماية مستعمراته ، ألحق فنزويلا في ١٧١٨ بسلطة نائب الملك الاسباني في « غرناطة الجديدة » (Nueva Granada) وهي كولومبيا حاليا . وطبعا تعرض الاستعمار الاسباني لعدة انتفاضات قضت مضجعه



اهمها انتفاضة الهنود والميتيس (الميتيس Métis هو الذي يكون احد والديه أبيض والآخر هندي والمولاتر (Mulâtre) هو الذي يكون احد والديه أبيض والآخر أسود) في ١٧٤٩ . كما ان التناقض الذي كان قائما بين السكان المتحدرين من أصل اسباني والمولودين في فنزويلا وهم « الكريول » (Créole) من ناحية وبين الإسبانيين الجدد كان على أشده . فالأوائل يعتبرون أنفسهم أبناء البلاد الأصليين وكانت بيدهم جميع الفعاليات الاقتصادية وكانوا في الوقت نفسه يطمحون للحصول على السلطة السياسية التي كانت مركزة بأيدي الأخيرين باعتبارهم يمثلون سلطة الملك الإسباني في فنزويلا .

فنزويلا في عهد « المحررين » ١٨١٠ - ١٨٣٠

وهكذا كانت الحركات الاستقلالية تنمو بشكل متصاعد في أوساط الكريوليين . وأول القادة « المحررين » (Libertador) هو فرانشيسكو ميراندا (Francisco Miranda) الذي بدأ يناضل من أجل الاستقلال حتى قبل سيمون بوليفار (Simon Bolivar) محرر أميركا اللاتينية . وكان ميراندا قبل ذلك قد شارك في الثورة الفرنسية . وعندما اعلنت الجمهورية الأولى عين ميراندا أول رئيس لها إلا أنه سرعان ما اصطدم بأصحاب رؤوس الأموال الكبرى من الكريوليين (Creole) الذين أخذوا يحاربون اتجاهاته الراديكالية الرامية الى جعل الحركة الاستقلالية اكثر تجذرا وعمقا . لذلك فإن عمر الجمهورية الأولى لم يطل كثيرا إذ ان الملاكين العقاريين الذين ثار ضدهم العبيد العاملون في المزارع الكبرى بتحريض من رئيس الجمهورية تحالفوا مع الجيش الإسباني . وبعد مقاومة يائسة استسلم ميراندا في شهر تموز - يوليو ١٨١٢ في لافيكتوريا (La Victoria)وأرسل الى اسبانياليمضي بقية حياته في السجن. ومن ١٨١٣ الى ١٨١٤ تولى سيمون بوليفار رئاسة الجمهورية وواصل النضال من جديد للدفاع عن الاستقلال بمساعدة قائده الوفي الجنرال سوكري (Antoine José Sucre) . وكان على بوليفار هذه المرة أن يناضل ليس فقط ضد الجيش الإسباني وكبار الملاك وأصحاب المزارع الكبرى بل كان عليه أيضا ان يكسب تأييد الفلاحين الصغار الذين لم يتعاطفوا مع حركته الإستقلالية حيث كانوا يعتبرونها حركة ليست في صالحهم لأنها انطلقت من المدن وليس من الريف بالإضافة الى أن القائمين بها هم من الكريوليين وليسوا من اصل هندي امريكي مثلهم . وزيادة على تلك المصاعب التي واجهت بوليفار فقد وقع في تلك السنة زلزال عنيف احدث اضرارا جسيمة في المناطق التي يتمركز فيها الجمهوريون الاستقلاليون وهي منطقة كاركاس بينما سلمت المناطق المؤيدة للملكية الإسبانية . كما ان عددا من ضباط ذلك القائد « المحرر » تخلى عنه بل تآمر عليه وخانه . ونتيجة لتلك العوامل مجتمعة لم تتمكن الجمهورية الثانية من الصمود وسقطت في نهاية الأمر في تموز - يوليو ١٨١٤ تحت ضربات القائد العسكري خوسيه توماس بوفيز (José Tomas Boves) الذي كان يقود الجيوش الملكية المتكونة في أغلبها من سكان المناطق الداخلية والذي انتصر على بوليفار في معركة لابويرتا (La Buerta) في حزيران - يونيو ١٨١٤ . وهكذا نلاحظ ان هزيمة الجمهورية وانتصار الملكية الإسبانية تعود في الواقع

الى عدم اهتمام الحركة الاستقلالية بالجماهير الفلاحية الواسعة من غير الكريوليين واعتمادها أساسا على الكريوليين الأرستقراطيين الذين كانوا يرون في الاستقلال وسيلة لتحقيق مصالحهم الطبقية . لذلك فإن بوليفار لم يستطع تحقيق الانتصارات الكبيرة فيما بعد إلا عندما قبل بمبدأ تحرير العبيد وقرن بين النضال من أجل الاستقلال والنضال من أجل العدالة الاجتماعية .

التجأ بوليفار على اثر هزيمته المذكورة الى قرطاجنة في غرناطة الجديدة وقد أصابته خيبة امل كبرى وهناك اتهم باختلاس أموال الدولة وأودع عدة ايام في السجن ثم اعيد له اعتباره وبعد مدة دخل في صراع مع حاكم قرطاجنة فغادرها الى جزيرة جامايكا في ١٨١٥ ثم الى جزيرة هايتي في ١٨١٦ وهناك أمده حاكمها بالسلاح والرجال وقصد ثانية كاراكس إلا أنه مني بهزيمة جديدة في ١٨١٧ . وبعد ذلك الفشل بدّل بوليفار استراتيجيته واعتمد استراتيجية جديدة لتحرير بلاده لا تعتمد مثل السابق على ضرب الرأس كاراكاس بل على التحصن أولا في المناطق الداخلية البعيدة ثم الزحف شيئا فشيئا على بقية المناطق . وهكذا اقام حكومة في انغوستورا (Angostura) ، التي تسمى حاليا « مدينة بوليفار » (Ciudad Bolivar) ، في صيف ١٨١٧ وحقق اول انتصاراته في ١٨١٨ في معركة كالابوزو (Calabozo) وواصل زحفه الظافر ضد القوات الملكية الى ان حقق النصر الكبير في بويوكا (Boyoca) في ٧ آب ـ اغسطس ١٨١٩ ، وبعد ثلاثة أيام دخل الى مدينة بوغوتا (Bogota) عاصمة كولومبيا حاليا ثم عاد الى قلعته في أنغوستورا واعلن من هناك عن قيام دولة جديدة هي كولومبيا . وفي ١٨١٩حصلت انتخابات مؤقتة انتخب فيها بوليفار رئيسا لتلك الدولة . اما الانتصار الحاسم الثاني فقد تم في ١٨٢١ وفتح له طريق كاركاس بفضل التحاق القائد خوسيه انتونيو بايز (José Antonio Paez) الذي قدم له مساعدة قوية بالرجال والعتاد وبسقوط كاراكاس بيد بوليفار لم تعد فنزويلا قلعة للملكية الاسبانية بل تحولت الى قاعدة انطلق منها ذلك « المحرر » لتخليص بقية القارة الأمريكية الجنوبية من قبضة الاحتلال الاسباني ، كما كانت فنزويلا تزوده أثناء مسيرته الهجومية بالقادة المرموقين والمقاتلين والسلاح والمؤن وبذلك تمكن من الانتصار على القائد العسكري المحنك الذي قدم من الجنوب لمواجهته وهو الأرجنتيني سان مارتان (San Martin) وهكذا تمكن بوليفار من تخليص شمال أميركا اللاتينية التي استقلت تماما ووحّدها ضمن ما أسماه « اتحاد كولومبيا الكبرى » في ١٨٢١ ـ ١٨٢٢ . إلا أن ذلك النصر كان في الوقت نفسه إيذانا ببداية مرحلة الهزائم التي حلت ببوليفار . إذ ان المؤتمر الوطني الاستثنائي الذي انعقد في بانامابغاية توحيد كل دول أميركا اللاتينية ، ذلك المشروع الذي حاربته بكل قوة الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا ، كان قد انتهى بفشل ذريع . وفي ١٨٢٧ تمكن بوليفار من القضاء على الانتفاضة التي قام بها في فنزويلا نفسها بايز في شهر نيسان ـ ابريل ١٨٢٦ . وفي ١٨٢٨ حاول المؤتمر الوطني الذي انعقد في اوكانا (Ocâna) أن يجرد بوليفار من كل صلاحياته إلا أن تلك المحاولة فشلت وانجر بوليفار الى ان يصبح دكتاتورا وبدأت المناورات تحاك ضده الى ان قدم استقالته للمؤتمر الوطني الذي انعقد في ١٨٣٠ . وبعد انفصال فنزويلا عن الاتحاد المذكور بدفع من بايز أخذ بوليفار يتنقل متخفيا من مكان الى آخر الى ان مات في ظروف غامضة في بيت أحد الفلاحين في ١٧ كانون الأول ـ ديسمبر ١٨٣٠ .

فنزويلا في عهد بايز والأخوين موناغاماس (١٨٣٠ ـ ١٨٦٣)

بعد تنحي بوليفار عن الحكم خلفه جوزي انتونيو بايز وهو قائد عسكري من اصل فقير إلا انه اصبح من كبار الملاكين العقاريين وكون لنفسه بطانة من المحاربين الذين خاضوا معه عدة معارك والذين

كسب إخلاصهم بأن وزع عليهم الأراضي الزراعية الشاسعة . وهكذا تمكن من الاستمرار في الحكم وظل مهيمنا على مجمل الحياة السياسية والاقتصادية طيلة ثلاثين سنة . كما كان الاقتصاد في عهده وفي عهد الطبقة العسكرية التي اتت معه الى الحكم يعتمد على نظام المزارع الكبرى الذي أرساه الاستعمار الاسباني . وظلت الارستقراطية التجارية القديمة موالية للوضع الجديد وهو الموقف نفسه الذي اتخذته في عهد بوليفار أيضا وذلك لأن مصالحها لم تمس بل زادت ثروتها نتيجة تطور الأسعار العالمية للبن والسكر والكاكاو. إلا أن موقف بايز ضعف كثيرا ولم يعد له ذلك التأثير القوي في مجرى الأحداث منذ ان انهارت أسعار البن وتخلى عنه الرئيس جوزي تاديو موناغاس (José Tadeo Monagas) الذي كان قد اختاره هو نفسه لمنصب الرئاسة في ١٨٤٦ بالإضافة الى ان الطبقة الأرستقراطية التجارية التي بقيت فترة طويلة بعيدة عن حلبة الصراع السياسي أخذت تطمح للوصول الى الحكم فنظمت نفسها في حركة معارضة ليبيرالية تتكون خاصة من كبار تجار كاراكاس لمواجهة النقمة المتصاعدة للفلاحين وفقراء المدن التي سببها جشع أولئك التجار أنفسهم . وأمام ذلك الوضع قام بايز بتمرد فاشل في كانون الثاني ـ يناير ١٨٤٨ ، ترك على أثره البلاد . ومن ١٨٤٦ الى ١٨٥٨ توالى على الحكم الأخوان موناغاس خوسيه تاديو المذكور وخوسيه غريغوريو (José Gregorio) إلى أن أودى بهما تحالف الليبيراليين والمحافظين في ٥ آذار ـ مارس ١٨٥٨ . ومنذ ذلك التاريخ دخلت فنزويلا في حالة فوضى سياسية استغلها بايز وقام بحركة تمرد ثانية واخيرة مكنته من الاستيلاء على الحكم الذي ظل فيه الى سنة ١٨٦٣ أي الى ان نجحت « الثورة الفدرالية » بشكل نهائي .

فنزويلا في عهد غوزمان بلانكو (Guzman Blanco) (١٨٦٣ ـ ١٨٨٨)

حملت « الثورة الفدرالية » الى الحكم احد اقطاب السياسة الليبيراليين وهو غوزمان بلانكو الذي كان خطيبا مفوها يحظى بثقة واحترام الجماهير الفقيرة حيث كان مثل والده يطرح شعارات متطرفة ضد أصحاب المصارف في كاراكاس والتجار والملاكين الكبار . الا أنه لما وصل الى الحكم لم يطبق كل الوعود التي اعطاها للجماهير التي حملته الى ذلك المنصب .

وتميز حكمه بالنزعة التحررية التقدمية الى حد ما وبالحكم الفردي ومحاربة الكنيسة التي كانت في رأيه قد استفادت كثيرا من الوضع السابق . وظل بلانكو في الحكم حوالى ربع قرن يحكم فنزويلا بشكل مباشر كما هو الحال في السنوات ١٨٧٠ ـ ١٨٧٧ و١٨٧٩ ـ ١٨٨٤ و١٨٨٦ ـ ١٨٨٨ او عن طريق احالة سلطته الى بعض نوابه حيث كان النظام السياسي الذي رسخه شديد الاحكام الى درجة انه يستطيع التغيب دون أن يختل سير الحكم . وفي تلك الأثناء رأت الطغمة المالية الحاكمة ان مصلحتها تقتضي الاكتفاء بالتأثير في الحكم بشكل غير مباشر تاركة المجال للعسكريين الذين نالوا حصة الأسد من الميزانية واصبحوا هم الحاكمين الفعليين واكتفى ساسة كاراكاس بالتمثيل الظاهري للحكم .

فنزويلا في عهد الحكم العسكري (١٨٨٩ ـ ١٩٤٥)

عندما تنحى بلانكو عن الحكم في ١٨٨٨ حل محله الجنرال سبريانو كاسترو (Cipriano Castro) وكان ذلك يعني سيادة حكم الضباط المتحدرين من مناطق الأندين (Andins) . وبخلاف ما كان متوقعا فإن الحكام الجدد لم يغيروا شيئا في المعطيات الأساسية للحكم السابق كما ان الانسجام داخل الطبقة الحاكمة الجديدة دام حوالى خمسين سنة . فقد اتبع كاسترو الخطوط العريضة لسياسة غوزمان بلانكو وكان حريصا على مصالح بلاده الى درجة انه تجرأ على اعلان الحرب ضد المانيا وبريطانيا وإيطاليا بعد ان تأكد طبعا من وقوف الولايات المتحدة

الامريكية الى جانبه لأنها كانت غير مرتاحة للتدخل الأوروبي في منطقة امريكا اللاتينية التي كانت تعتبرها منطقة نفوذها الخاصة . وفي ١٩٠٢ تعرضت فنزويلا لحصار بحري ولقصف من طرف هولندة بسبب الموقف الوطني لكاسترو الذي اراد ان يضع حدا لنهبها وتوسعها على حساب شعوب المنطقة . ولم تغفر له المصالح الأجنبية موقفه الشجاع ذلك فاستغلت ذهابه الى أوروبا للمعالجة وحركت احد بيادقها وهو مساعده الجنرال خوان فيسانتي غوميز (Juan Vicente Gomez) فقام بانقلاب عسكري ضده وحل محله ، ولمكافأة أسياده اسرع باسترضاء أصحاب رؤوس الأموال والقوى الأجنبية وهيأ الأجواء لإقامة انتخابات تكون لصالحه . وهكذا انتخب في ١٩١٠ رئيسا لجمهورية فنزويلا التي حكمها حكما دكتاتوريا غاشما باسم « الإصلاح » .

وتميزت فترة حكمه التي دامت ربع قرن بظاهرتين أساسيتين : ظاهرة سياسية تتمثل فيه شخصيا وهي ما اطلق على تسميتها بـ « ظاهرة غوميز الرهيب » الذي كان يحكم فنزويلا وكأنه يدير مزرعته في منطقته الجبلية بقساوة لم يعرف لها تاريخ فنزويلا مثيلا . فقد كبت الحريات ونكل بالمعارضين الذين كان لا يتورع عن تصفيتهم جسديا كلما أحس بتزايد نشاطهم . ففرض « الأمن » و« النظام » في المدن والأرياف وفي كل ميادين الحياة . أما الظاهرة الثانية فهي اقتصادية تتمثل في اكتشاف النفط الذي لم تستفد منه الجماهير الشعبية بل ادى عمليا الى زيادة اغناء الطبقة العسكرية الحاكمة وإفساد السياسيين بالرشوات والعمولات وإخضاع البلاد للشركات النفطية الأجنبية التي كانت تمنح الحكومة الفنزويلية ٨٪ فقط من الأرباح النفطية . ولقياس مدى الأرباح التي كانت تجنيها تلك الشركات تكفي الاشارة الى ان النسبة المئوية المذكورة كانت تساوي في ١٩٣٠ مجموع الدخل القومي لفنزويلا سنة ١٩١٥ .

وفي ١٩٣٥ تفجرت فرحة الشعب بموت الدكتاتور غوميز حيث تمكنت البلاد من الانتقال تدريجيا من حكم دكتاتوري غاشم رهيب الى حكم دكتاتوري « متنوّر » وحتما أقل قسوة ، وذلك أثناء عهد الجنرال اليازار لوبيز كونتريراس (Eliazar Lopez Contreras) ثم الجنرال ايزاياس مدينا أنغريتا (Isaias Medina Angarita 1941-1945) .

التجربة الديمقراطية والتحولات الجديدة :

أدى اكتشاف النفط الى احداث تغييرات عميقة في البنية الاجتماعية والاقتصادية ادت بدورها الى حدوث أزمة سياسية بسبب تصاعد الوعي القومي لدى الجماهير التي اصبحت تعارض السياسة المائعة التي كان يمارسها الجنرال انغريتا تجاه الشركات الاحتكارية . وفي تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٤٥ اطاحه انقلاب عسكري قادته مجموعة من الضباط القوميين الذين سلموا الحكم للحزب المعارض « العمل الديمقراطي » (Accion Democratica) بزعامة رومولو بيتانكور (Romulo Betancourt) . وهكذا بدأت تجربة ديمقراطية أتت انتخابات ١٩٤٧ لتدعمها . إذ نجح مرشح الحزب المذكور وهو الكاتب رومولو غاليغوس (Romulo Gallegus) بأغلبية ساحقة لمنصب رئاسة الجمهورية . الا أنه لم يدم طويلا في الحكم إذ اطاحه انقلاب عسكري في تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٤٨ وبذلك رجع العسكريون الى الحكم عن طريق الجنرال ماركوس بيريز جيمينيز (Marcos Perez Jimenez) الذي اتبع أساليب غوميز الديكتاتورية . وقد مكنته الظروف الاقتصادية الملائمة ـ إذ كان انتاج النفط في أوجه ـ من تنفيذ العديد من المشاريع الكبرى وتنشيط الحركة الاقتصادية وبذلك خمدت المعارضة نسبيا . ودامت تلك الأوضاع الى سنة ١٩٥٨ حيث تراجع النشاط الاقتصادي وتزايدت المعارضة فأطاح العسكريون

حكم جيمينيز في شهر كانون الثاني ـ يناير ونظموا انتخابات حرة أعادت بيتانكور من منفاه خارج البلاد الى سدة الحكم .

الحكم المدني :

كان الحكم في فنزويلا منذ بداية القرن العشرين بيد العسكريين ما عدا الفترة من ١٩٤٥ الى ١٩٤٨ . وبعد اطاحة جيمينيز ، وفي وقت كانت فيه اميركا الجنوبية خاضعة للعسكريين ، دخلت فنزويلا تجربة جديدة استمرت الى وقتنا الحاضر وهي امساك المدنيين بزمام الأمور . فبعد الانتخابات المذكورة اصبح حزب العمل الديمقراطي حاكما بواسطة زعيمه بيتانكور من ١٩٥٩ الى ١٩٦٤ ثم بواسطة احد مرشحيه وهو راوول ليوني (Raoul Leoni) من ١٩٦٤ الى ١٩٦٩ . ثم انتقل الحكم بشكل ديمقراطي ايضا الى حزب آخر هو لجنة التنظيم السياسي الانتخابي (C.O.P.E.I) واتجاهه ديمقراطي مسيحي يرأسه رافائيل كالديرا (Rafael Caldera) الى سنة ١٩٧٤ . طبعا إن تلك التجربة الديمقراطية رغم نجاحها قد تعرضت لبعض الهزات اذ بعد إطاحة الجنرال جيمينيز مباشرة وقعت عدة محاولات انقلابية فاشلة كما تكونت حركة شعبية مسلحة في الجبال والمدن يدعمها فيدبل كاسترو من كوبا ، بحيث كان الرئيس بيتانكور محل هجوم من طرف الأوساط اليمينية التي كانت تتهمه بكونه عميلا شيوعيا ومن الأوساط اليسارية التي اتهمته بأنه انحرف عن الخط التقدمي وباع نفسه للامبريالية العالمية . ورغم ذلك فقد تمكن ذلك الرئيس من الاستمرار في الحكم بفضل تأييد الجماهير الشعبية الواسعة له ، تلك الجماهير التي عانت الكثير من الدكتاتورية وكانت تريد مواصلة التجربة الديمقراطية وتعارض حصول اي تغيير . وفي تلك الظروف اصدر بيتانكور قانون الاصلاح الزراعي الذي كسب به صغار الفلاحين كما اتبع سياسة نفطية معتدلة ادت في نهاية المطاف الى تأميم الصناعات النفطية سنة ١٩٧٥ في عهد رودريغيز كما سنرى ذلك عند تعرضنا للشؤون الاقتصادية . الا أن طول المدة التي قضاها حزب العمل الديمقراطي في الحكم جعلت الجماهير تمل منه وترغب في تغيير الوجوه . واستغل انصار الديكتاتور السابق تلك الحالة النفسية للظهور على المسرح من جديد جاعلين تجربة بيرون في الارجنتين مثالا لهم وفعلا تمكن الجنرال جيمينيز من النجاح في مجلس الشيوخ في ١٩٦٨ الا ان انصاره منوا بهزيمة واضحة في انتخابات ١٩٧٣ بينما انتخب مرشح حزب العمل الديمقراطي كارلوس اندريه بيريز رودريغيز (Carlos Andres Peres Rodriguez) رئيسا للجمهورية ثم انتقل الحكم الى الحزب المعارض الثاني الديمقراطي المسيحي (COPEI) منذ ان نجح مرشحوه بالأغلبية النسبية في الانتخابات التي جرت في ٣ كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٧٨ وفي آذار ـ مارس ١٩٧٩ اصبح لويس هريرا كامبينز (Luis Herrera Campins) رئيسا للجمهورية .

وبما ان الرئيس هريرا كامبينز لم يحصل على الأغلبية المطلقة في الكونغرس في الانتخابات النيابية التي جرت في وقت واحد مع الانتخابات الرئاسية فقد اضطر للتحالف مع الأحزاب الصغيرة وبشكل خاص مع حزب الاتحاد الديمقراطي الجمهوري وهذا ما دفعه الى انتهاج سياسة متذبذبة غير فعالة .

وفي عام ١٩٨١ اخذت الاحوال الاقتصادية تزداد تدهورا مما خلق استياء اجتماعيا واضحا وشجع الحركات السرية المسلحة المنادية بالكفاح الشعبي المسلح الى مضاعفة عملياتها ، وفي عام ١٩٨٢ وحدت الاحزا ب اليسارية قواها تحت اسم « البديل الجديد » (Nueva Alternativa) وبدأت تحضر بنشاط لخوض الانتخابات الرئاسية لعام ١٩٨٣ التي رشحت لها فيشنتي رانغل (Vicente

(Rangel . أما الحزب الديمقراطي المسيحي الكوبيي (COPEI) فقد رشح الدكتور رافائيل كالديرا في حين رشح حزب العمل الديمقراطي الدكتور جايم لوزينسكي ، وقد نجح هذا الاخير في استقطاب اصوات ناخبي الطبقات الوسطى التي كانت الأكثر تضررا من حكم الرئيس هريرا كامبينز الذي لم يستطع اخراج البلاد من ازمتها الاقتصادية الخانقة . وفي كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٨٣ انتخب الدكتور لوزينسكي (Lusincki) رئيسا للجمهورية بنسبة ٥٦,٨٪ من اصوات الناخبين في حين تمكن حزبه (العمل الديمقراطي) من الفوز بأغلبية المقاعد في الكونغرس . وعندما تسلم الرئيس الجديد مهامه رسميا في شباط ـ فبراير ١٩٨٤ اعلن عن شن « حملة وطنية » ضد الفساد في الداخل وعن معارضته لأي تدخل اجنبي في شؤون امريكا الوسطى في الخارج .

وكانت فنزويلا قد رفضت عام ١٩٨٢ ان تجدد بروتوكول « بورت اوف سباين » الذي عقد عام ١٩٧٠ والقاضي بأن تجمد فنزويلا مطالبتها بقسم كبير من اراضي غويانا الواقعة غربي نهر الاسيكويبو (Essequibo) لمدة ١٢ عاما . وعلى أثر ذلك عززت فنزويلا قواتها وحامياتها في المناطق الحدودية وعمدت الى القيام ببعض الاستعراضات العسكرية الاستفزازية . وفي ايلول ـ سبتمبر ١٩٨٢ رفضت فنزويلا عرضا تقدمت به غويانا ويقضي باحالة النزاع الحدودي على محكمة العدل الدولية ولكنها في الوقت نفسه لم تحسم امرها بعد على التدخل عسكريا لحل هذا النزاع لصالحها . وتطالب فنزويلا ايضا ببعض الأراضي التابعة لجزر الأنتيل الهولندية . وفي عام ١٩٨٢ ايضا توترت العلاقات الفنزويلية ـ النيكاراغويّة مما حدا بحكومة نيكاراغوا الساندينية الى طرد ٣ دبلوماسيين فنزويليين اتهمتهم بمحاولة زعزعة استقرار النظام القائم وبتدريب بعض الضباط في السلفادور . وكانت فنزويلا من ابرز مؤيدي الارجنتين اثناء حرب المالوين مما ادى الى توتر في العلاقات بينها وبين الولايات المتحدة . وبعد وصول الرئيس لوزينكي الى الحكم اعلن ان بلاده ستعطي الأولوية ، في السياسة الخارجية ، لحل مشكلات الحدود مع جاراتها ولاقامة علاقات وطيدة مع دول منطقة البحر الكاريبي . وتجدر الاشارة الى ان فنزويلا هي عضو مراقب في حركة عدم الانحياز وعضو مؤسس لمنظمة الأوبيك .

النظام السياسي :

جمهورية فدرالية رئاسية فيها برلمان من مجلسين : مجلس الشيوخ (Camera de Senadores) ومجلس النواب (Camera de Diputados)، ينتخب أعضاء البرلمان كل خمس سنوات . ومن الناحية الادارية فإن فنزويلا مقسمة الى ٢٠ اقليما في كل اقليم حكومة محلية تتمتع ببعض الاستقلالية بالاضافة الى اقليم كاراكاس .

كما ترتبط بالنظام الفدرالي ٧٢ جزيرة ضمن قانون خاص .

الاحزاب السياسية :

ـ لجنة التنظيم السياسي الانتخابي الحر (Comite Organizacion Politica Electoral Independente «COPEI») وهو حزب **ديمقراطي مسيحي** تولى مقاليد الحكم منذ نجاحه في انتخابات ١٩٧٨ اذ حصل على ٣٩,٨١٪ من مجموع الأصوات ونال ٨٧ مقعدا من مجموع ١٩٩ في مجلس النواب و٢١ مقعدا من مجموع ٤٦ في مجلس الشيوخ . أما في انتخابات ١٩٨٣ فقد نال ١٦ مقعدا في مجلس الشيوخ و٦٠ مقعدا في مجلس النواب . من زعمائه الدكتور هريرا كامبينز ود. كالديرا .

ـ حزب العمل الديمقراطي (Accion Democratica «A.D») وله ١٠٩ مقاعد في مجلس النواب و٢٧ مقعدا في مجلس الشيوخ (١٩٨٣) وقد تأسس عام ١٩٤١ وتجاوز عدد اعضائه ١,٤٥٠,٠٠٠ عضو . وهو منتسب الى الأممية الاشتراكية .

ـ الحركة الاشتراكية (Movimiento al Socialismo «MAS») وهي حركة انشقت عن الحزب الشيوعي في ١٩٧٠ متأثرة بفكرة الشيوعية الأوروبية لها ١٠ نواب وشيخان (١٩٨٣) .

ـ حركة « قضية واحدة » (Causa Comun «CC») لها نائب واحد وليس لها أي شيخ (لم تمثل في انتخابات ١٩٨٣) .

ـ الحركة الانتخابية الشعبية (Movimiento Electoral del Pueblo «MEP») لها ٣ نواب . (لم تمثل في انتخابات ١٩٨٣) .

ـ منظمة الوحدة الجمهورية الديمقراطية (Union Republicana Democratica «URD») ولها ٨ نواب وشيخان (١٩٨٣) .

ـ الحركة الثورية (Movimiento de Izquierda Revolucionaria «MIR» لها نائبان فقط (١٩٨٣) .

ـ حركة الاستقلال الوطني (Movimiento In-dependiente National «MIN») لها نائب واحد (١٩٨٣) .

ـ الحزب الشيوعي الفنزويلي (Partido Comu-nista Venezolano «PCV») له نائبان (١٩٨٣) .

ـ الطليعة الاتحادية الشيوعية (Vanguardia Unitaria Comunista «VUC») لها نائب واحد (وهي غير ممثلة عام ١٩٨٣) .

ـ اللائحة الاشتراكية (Lista Socialista «IS») لها نائب واحد (غير ممثلة عام ١٩٨٣) .

وقد اندمجت كل هذه الاحزاب اليسارية الصغيرة في تجمع اطلق على نفسه ، عام ١٩٨٢ اسم « البديل الجديد » وخاضت الانتخابات الرئاسية موحدة ولكنها لم تنجح في ايصال مرشحها فيشنتي رانغل .

ـ الاتحاد الجمهوري الديمقراطي (VRD) وهو حزب يساري وسطي تأسس عام ١٩٤٦ . له نائبان و٨ شيوخ (١٩٨٣) .

عضوية المنظمات الدولية : الأمم المتحدة ، الأوبيك ، منظمة التكامل لدول امريكا اللاتينية (Associacion Latinoamericana de Integra-cion «ALADI») منظمة الدول الامريكية (Organisacion de Los Estados Americanos «OEA» = Orgasization of American States «OAS») اللجنة الخاصة للتنسيق بين دول أمريكا اللاتينية (CECLA) حلف دول الأندين (Pacto Andino) .

العملة : بوليفار واحد = ١٠٠ سنتيموس

دولار امريكي واحد = ٤,٣٠ بوليفار . (كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٨٣) .

الدفاع : خصصت فنزويلا لميزانية الدفاع سنة ١٩٨٢ : ٤٩٠٠ مليون بوليفار . ويبلغ عدد افراد القوات المسلحة الفنزويلية ٤٠٥٠٠ عنصر موزعين على الشكل التالي : القوات البرية : ٢٧٠٠٠ ؛ البحرية : ٨٥٠٠ ؛ القوات الجوية : ٤٥٠٠ ، يضاف الى ذلك ٢٠,٠٠٠ من القوات شبه العسكرية (تموز ـ يوليو ١٩٨٣) . والخدمة العسكرية في فنزويلا اختيارية وتستمر ١٨ شهرا .

الشؤون الاقتصادية :

الزراعة : مع أن فنزويلا تعتبر بلدا زراعيا اذ تنتج البن وقصب السكر والكاكاو والحبوب والفواكه والخضار خاصة في حوض ماراكايبو وتكثر فيها الغابات الكثيفة ، فإن نسبة الاستيراد العالية من المواد الغذائية تدل على مدى التباطؤ في إصلاح القطاع الزراعي رغم المبالغ الهائلة التي رصدت له خاصة منذ وصول الرئيس كارلوس اندريه بيريز الى الحكم في ١٩٧٤ حيث ان الطبقة البيروقراطية كانت تهدر أموال الدولة ، فإذا قارنا الأهداف الطموحة

الواردة في المخطط الخماسي ١٩٧٦ ـ ١٩٨٠ بالنتائج المحققة فعلا ، نلاحظ البون الشاسع بين القول والعمل . وينعكس عدم الاهتمام الجدي بالقطاع الزراعي على دوره في المساهمة في مجمل الناتج القومي فقد كانت تلك المساهمة في سنة ١٩٧٧ حوالى ٦٪ و١٠٪ عام ١٩٨٢ . أما معدل النمو الزراعي ، للسنوات ١٩٧٠ ـ ١٩٧٧ فقد بلغ ٣,٧٪ . وتشغل الزراعة ١٦,٧٪ فقط من اليد العاملة ولا تزرع سوى ٥٪ من الاراضي القابلة للزراعة (١٩٨٢) .

الصناعة : إن الحديث عن الصناعة في فنزويلا يعني بالدرجة الأولى الحديث عن النفط الذي يهيمن على مجمل الحياة الاقتصادية والذي حول فنزويلا الى بلد غني يصل فيه الدخل الفردي السنوي الى اعلى نسبة في أمريكا اللاتينية . كما ان هياكلها الارتكازية وشبكات المواصلات المتطورة بالاضافة الى استقرار النقد في الوقت الذي بلغ فيه التضخم النقدي في بقية الدول الامريكية اللاتينية نسبا مرتفعة جعل ذلك البلد يظهر بمظهر البلد المتقدم . الا أن من يتجول داخل البلاد ويلاحظ الفقر المدقع الذي يخيم على العديد من أحياء المدن وخاصة في العاصمة ، والتعاسة السائدة في الأرياف وعدم التوازن الاقتصادي بين القطاعات من ناحية والأقاليم من ناحية اخرى يدرك حقيقة الأمر ويتأكد ان فنزويلا رغم المظاهر لا تزال بلدا سائرا في طريق النمو .

النفط : يرجع اكتشاف النفط الى مطلع القرن العشرين . فمنذ ١٩٠٠ كان ينتج بشكل ثانوي أثناء استخراج الاسفلت . ولم يبدأ الاهتمام الفعلي به الا بعد ان حصلت الشركة الامريكية نيويورك اند برمودز كو (New York and Bermudez Co) على امتياز استخراجه واستغلاله . ولم تكتف تلك الشركة بالحصول على ذلك الامتياز بل تحولت الى قوة فاعلة في الحقل السياسي والاقتصادي الفنزويلي وذهبت الى حد التآمر على الرئيس الوطني كاسترو الذي الغى امتيازاتها بعد ان أثبت أمام المحاكم تآمرها على أمن الدولة . ولما اطاح الجنرال غوميز الرئيس كاسترو في ١٩٠٨ اخذ يغدق الامتيازات على المصالح الأجنبية للتنقيب عن المعادن عامة والنفط خاصة . كما أعاد امتياز الشركة الامريكية المذكورة ومنحها امتيازات جديدة في ١٩١٨ وفي ١٩٢٢ وذلك لرد الجميل الى الولايات المتحدة الامريكية التي ساعدته بل دفعت به الى اغتصاب السلطة من كاسترو من ناحية ولمضايقة المصالح البريطانية التي اغلقت آبار النفط التي كانت قد اكتشفتها في فترة سابقة من ناحية اخرى حيث لم يحصل الدكتاتور غوميز على الايرادات المرجوة .
وهكذا لم تأت سنة ١٩٢٥ حتى اصبحت مساحات شاسعة في غربي وشرقي فنزويلا ملكا لعشرين شركة أمريكية بالاضافة الى ٥ شركات بريطانية . وابتداء من ذلك التاريخ يمكن القول ان فنزويلا دخلت عصر النفط واصبحت في عداد الدول المنتجة والمصدرة الكبرى كما اصبحت من ناحية اخرى مرتعا لأهم الشركات الاحتكارية مثل شركة روايال دوتش ـ شل وشركة الخليج الفنزويلية (Venezue-lian Gulf Oil Co) ونقابة كريول (Creol Syndicate) وخاصة ستاندارت أوف نيوجرسي . بحيث كانت فنزويلا طيلة حكم غوميز الدكتاتوري الرهيب الذي دام ٣٧ سنة ميدانا خصبا للاحتكارات الأجنبية التي نهبت ثرواتها خاصة النفط دون ان يبذل الحكم القائم آنذاك أي محاولة جادة للتنمية الاقتصادية والاصلاح الاجتماعي الشيء الذي جعل البلد يرزح تحت كابوس الفقر والمرض والجهل . ولم تبدأ تلك المحاولات الا في ١٩٣٨ عندما صدر قانون يزيد في العائدات الى ١٠٨ ملايين بوليفار أي ضعف ما كانت عليه في آخر سنة من عهد غوميز . وبعد سلسلة من القوانين الاخرى تم الاتفاق في ١٩٤٣ مع شركات النفط على تطبيق مبدأ مناصفة الأرباح وهو اول اتفاق من نوعه يتم بين بلد منتج للنفط والشركات الأجنبية وقد اصبح فيما بعد

القاعدة السائدة في اغلب البلدان المنتجة للنفط .

ومن الأسباب التي جعلت الشركات لا تعارض ذلك المبدأ هو تخوفها من إقدام فنزويلا على تأميمها على غرار المكسيك . وبذلك اصبحت عائدات فنزويلا النفطية سنة ١٩٤٨ حوالى ٤٩٠ مليون دولار كما بدأ التفكير في السنة نفسها بإنشاء شركة وطنية لإنتاج وتكرير النفط الخام . ومع ذلك فإن الشركات ظلت تتمتع بحصة الأسد . فقد حققت على سبيل المثال في سنة ١٩٥٧ ربحا قدره ٨٢٩ مليون دولار منه ٧٠٪ حصة شل وكريول . ولم تبدأ فنزويلا في الأخذ بزمام امورها النفطية بشكل جدي إلا بعد انقلاب ١٩٥٨ الذي أتى بالعناصر الوطنية الى الحكم بحيث اقدمت السلطة الجديدة على اعادة النظر في قانون اقتسام الأرباح على أساس ان يصبح للحكومة ٦٠٪ وللشركات ٤٠٪ من الارباح . واستمرت المعارك خفية تارة ومعلنة تارة اخرى بين الشركات الاحتكارية والحكومة الفنزويلية التي كانت تتعرض من ناحية اخرى لضغوط متعددة منها لجوء الشركات الى تخفيض اسعار النفط . فقد اعلن وزير المناجم الفنزويلي في ١٩٦٧ أن بلاده خسرت خلال السنوات التسع الماضية ٦٩٠٠ مليون دولار بسبب انخفاض الاسعار بالاضافة الى ان الولايات المتحدة كانت تفرض عدة قيود على النفط المصدر وتوعز للشركات الاحتكارية بالتقليل من الانتاج الذي بلغ سنة ١٩٧٠ حوالى ١٩٥,٥ مليون طن ، وحتى بغلق بعض الآبار رغم ان فنزويلا بإمكانها ان تنتج اكثر بكثير من الرقم المذكور وذلك لأن اميركا تعتبر فنزويلا مخزونا احتياطيا تلجأ اليه في اوقات الطوارىء مثلما وقع في ازمة ١٩٥٦ بسبب اغلاق قناة السويس والاعتداء الثلاثي على مصر وكذلك في اعقاب العدوان الصهيوني الامبريالي على الأمة العربية في ٥ حزيران ـ يونيو ١٩٦٧ . فلكي يعوض النقص من النفط المصدر للولايات المتحدة من منطقة الشرق الأوسط رفعت الشركات الاحتكارية الانتاج الفنزويلي بنسبة ٦٪ . لذلك فالشركات الاحتكارية كانت الى عهد قريب وقبل ان تسترجع الدول العربية بشكل خاص ودول الأوبيك بشكل عام سيطرتها بنسب متفاوتة على ثرواتها النفطية كانت تقوم بعمليات استنزاف متعمدة في منطقة الشرق الاوسط في الوقت الذي كانت تحافظ فيه على الاحتياطي الامريكي بالدرجة الأولى والفنزويلي بالدرجة الثانية . إلا أن فنزويلا حققت انتصارات عديدة على الشركات الاحتكارية النفطية رغم كل العراقيل التي وضعت أمامها . ولتقوية موقفها امام الشركات كانت فنزويلا من بين الدول الأوائل المؤسسة لمنظمة الأوبيك وما زالت عنصرا فعالا في دفع تلك المنظمة الى اتخاذ مواقف جريئة وايجابية سواء فيما يتعلق بتحديد أسعار النفط وانتاجه او فيما يتعلق بموضوع الطاقة ككل وبموضوع ارساء نظام اقتصادي عالمي جديد يزيل الغبن الذي تتعرض له الدول النامية منذ سنين طويلة من طرف الدول الصناعية . وعندما اصبحت فنزويلا في وضع قوي اقدمت في آب ـ اغسطس ١٩٧٥ على تأميم شركات النفط الأجنبية وكافة الصناعات النفطية من التنقيب إلى الحفر الى الانتاج الى التكرير الى التسويق والتصدير مع ان تلك العملية جعلتها تتراجع الى المرتبة الخامسة بالنسبة للانتاج العالمي بعدما كانت تحتل المرتبة الثالثة بعد الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي لغاية ١٩٧٠ وما زالت تحتل المرتبة الأولى في امريكا اللاتينية اذ تنتج حوالى ٧٩٪ من مجموع انتاج تلك المنطقة وليس مرد ذلك التراجع في الانتاج ضعف الاحتياطي او الطاقة التكريرية . . .

بل كان نتيجة لسياسة حكيمة ترمي الى اطالة عمر النفط وان كانت قد اضطرت الى زيادة الانتاج في سنة ١٩٧٩ بنسبة ٠,٨٪ اذ وصل الانتاج اليومي الى ٢,٣٤٣ مليون برميل بينما كان في ١٩٧٨ يساوي ٢,١٦٣ مليون برميل يوميا وذلك بسبب الصعوبات التي تعرضت لها البلاد في السنتين ١٩٧٧ و١٩٧٨ نتيجة ارتفاع اسعار السلع الاستهلاكية بنسبة ٢٠٪ سنة ١٩٧٧ واختلال

توازن ميزان المدفوعات الجارية بسبب ارتفاع حجم الواردات خاصة من المواد الغذائية .

وتجدر الاشارة الى انه رغم اهمية قطاع النفط وازدهار الصناعات النفطية فإن ٦٠٪ من السكان العاملين في فنزويلا يشتغلون في قطاع الخدمات على حساب القطاع الصناعي وقطاع البناء اللذين لا يشغّلان سوى خُمس السكان العاملين .

بلغ الاحتياطي الثابت من النفط الفنزويلي ٢٤٦٠٠ مليون برميل وبلغ معدل الانتاج عام ١٩٨٢ حوالى ٢,١ مليون ب / ي .

التجارة الخارجية	سنة ١٩٧٨	سنة ١٩٧٩
الواردات	١١,٠٢ مليون دولار	٩,٦١ مليون دولار
الصادرات	٩,١٧ مليون دولار	١٣,١٠ مليون دولار
الميزان التجاري	ـ ١,٨٥ مليون دولار	+ ٣,٤٩ مليون دولار

أهم الواردات : مواد اولية ، مكائن وآلات وسائل نقل ، مواد غذائية

أهم الصادرات : النفط ومشتقاته (٩٦٪ من مجموع الصادرات) معادن ، خاصة الحديد والفولاذ والبن والسكر والكاكاو والخشب والجلود .

أما أهم المبادلات التجارية فإنها تتم مع الدول التالية : ـ الولايات المتحدة التي تستورد أكثر من نصف الصادرات الفنزويلية من النفط ، وألمانيا الاتحادية واليابان ودول السوق الأوروبية المشتركة واسبانيا وكندا والبرازيل وهولندا وجزر الأنتيل .

التعليم : بلغت نسبة الأمية بين الذين تزيد اعمارهم على ١٤ سنة في ١٩٧٥ حوالى ١٨٪ أما نسبة الذين يتلقون تعليما ابتدائيا من مجموع التلاميذ الذين تتراوح اعمارهم بين ٦ و١١ سنة فإنها تبلغ ١٠٤٪ حيث ان هناك عددا من التلاميذ الذين يلتحقون بالمدارس الابتدائية قبل سن السادسة كما يظل عدد آخر بعد سن ١١ سنة وتلك ظاهرة ملاحظة كثيرا خاصة في البلدان السائرة في طريق النمو بحيث تزيد النسبة على ١٠٠٪ . وتبلغ نسبة النفقات المخصصة للتعليم من مجمل الناتج القومي ٥,٤٪ سنة ١٩٧٦ . وفي العام الدراسي ١٩٨٢ - ١٩٨٣ بلغ عدد طلاب المدارس بكافة مراحلها :

- في الحضانات : ٣٨٣٥٨٣
- الابتدائي والثانوي : ٢,٩٩٨,٠٨٣
- التعليم العالي : ٢٨٢٢٧٤

أهم الصحف : الصادرة بالاسبانية :

(El Nacional, El Universal, El Diario de Caracas, El Mundo) كما تصدر باللغة الانكليزية (The Daiy Journal) بالاضافة الى العديد من الجرائد والمجلات المختصة .

المواصلات : بلغ طول السكك الحديدية الفنزويلية ٢٨٣ كلم فقط عام ١٩٨٣ .

أما في عام ١٩٨١ فقد بلغ طول مجمل الخطوط البرية ٦٢,٤٤٩ كلم منها ٢٢,٩٧٥ معبدة . وهناك ٣١٠ كلم من الطرقات السريعة (اوتوسترادات) التي تربط فنزويلا بالبرازيل . ويسمح نهر « اورينوكو » بالملاحة النهرية لمسافة ١١٢٠ كلم . والخطوط الجوية متطورة جدا ، سواء في الداخل ام مع الخارج .

الفَنْلَدة

Finlandisation

مصطلح كثر تداوله في العقدين الاخيرين ، مع ان اسس تكوينه تعود الى مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة . ويقصد منه اخضاع بلد مستقل لحالة من التبعية غير المعلنة على صعيد رسم سياسته الخارجية والدفاعية . بتعبير آخر : تجريده

من حقه في النهوض بدور مستقل على الساحة الدولية . وقد اشتق هذا المصطلح من اسم فنلندة ، البلد الاوروبي الذي ينفرد ، مع النروج ، في الجمع بين خاصتين : حدود مشتركة مع الاتحاد السوفييتي ، ونظام داخلي غير شيوعي . وكانت فنلندة ، في ابان الحرب العالمية الثانية ، قد تورطت في المغامرة الهتلرية ، فدفعت ثمن هذا الخطأ غاليا . فقد فرض عليها الاتحاد السوفييتي، بموجب اتفاق الهدنة الذي وقعه معها في ايلول ـ سبتمبر ١٩٤٤ ، شروط سلم قاسية للغاية . ثم أبرم معها ، في ١٩٤٨ ، ميثاق تعاون وتعاضد مشترك ادى ، فيما ادى اليه ، الى تغريبها عن اوروبا الغربية بدون ان يجعل منها ديمقراطية شعبية ، ولئن حافظت فنلندة على دستورها وعلى استقلالها فقد وجدت نفسها بالمقابل ، ولا سيما فيما يتعلق بدورها على الساحة الاوروبية ، خاضعة لوصاية سوفييتية غير معلنة .

فنلندة ، جمهورية

Suomi

Finland, Republic of

Finlande

الموقع والمناخ : هي إحدى دول أوروبا الشمالية ، تحدها من أقصى الشمال النرويج ومن الشمال الغربي السويد وخليج بوسنيا (Botnie) ومن الجنوب خليج فنلندة ومن الشرق الاتحاد السوفييتي .

وفنلندة بلد منخفض يبلغ أعلى مرتفعاتها ١٣٢٤ م وأقل من عشر مساحتها لا يتجاوز ارتفاعها ٣٠٠ م وبقية الأراضي يتراوح ارتفاعها بين ١٠٠ م و٢٠٠ م . وأخصب الأراضي موجودة في الجنوب والجنوب الغربي وعلى ضفاف الأنهار في الشمال . وباعتبار أن فنلندة كانت في الفترة الجليدية الرابعة مغطاة بالجليد وبأنها ذات أراض منخفضة فقد تحولت الى بلاد غنية بالبحيرات التي يصل عددها إلى أكثر من ٥٥,٠٠٠ بحيرة . أما مناخها فهو قطبي تلطف برودته الرياح الدافئة القادمة من المحيط الأطلسي . وتختلف درجة الحرارة حسب المناطق ففي الجنوب وفي السنوات الحارة يصل معدل الحرارة الى ١٠ درجات فوق الصفر طيلة أربعة أشهر ، حتى في فصل الشتاء فإنه لا يقل أحيانا وخاصة في منطقة الجنوب الغربي عن ٣ درجات . أما المعدلات العامة فهي ١٨ درجة في الجنوب و١٦ في الوسط و١٤ في الشمال وذلك في شهر تموز ـ يوليو . أما في شهر شباط ـ فبراير فإنها تنخفض الى ٤ درجات تحت الصفر في الجنوب والجنوب الغربي والى ١٩ درجة تحت الصفر في الشمال . ونظرا للاختلاف المناخي بين المناطق فإن تهاطل الأمطار يختلف أيضا . فمعدله في الجنوب يصل الى ٧٥٠ مم وفي غربي لابونيا (Laponie) في شمالي البلاد يصل إلى ٤٥٠ مم . وأكبر كمية من الأمطار تسقط في شهر آب ـ أغسطس . كما ان مدة بقاء الثلوج تختلف ايضا فهي تتراوح بين ٨٠ و١٤٠ يوما في الجنوب وبين ٢٢٠ و٢٥٠ يوما في الشمال .

المساحة : ٣٣٧,٠٠٩ كم^2 ، حوالى ٦٩٪ منها غابات و٩٪ مساحات مائية . ويقع ثلث مساحتها في دائرة القطب الشمالي .

السكان : ٤,٧٥٠,٠٠٠ نسمة . وينتمي السكان الأوائل الى شعوب الفنو ـ أوغريان (Finno-Ougriens) . ويتكون شعب فنلندة حاليا من ٩٣,٢٪ فنلنديين و٦,٦٪ سويديين ويقدر عدد اللابونيين (Lapons) بحوالى ٣٨٤٣ نسمة (١٩٦٢) . وينتشر السكان بشكل خاص في

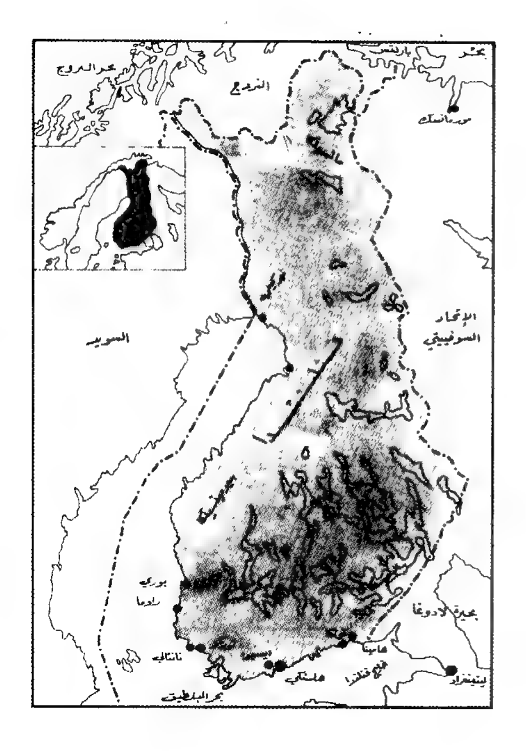
جنوبي البلاد في منطقة أوسيما (Usimaa) حيث توجد العاصمة هلسنكي وحيث تصل الكثافة السكانية الى ١٠٠ ساكن في الكم[٢] بينما لا تتعدى ١٦ ساكنا في منطقة البحيرات وفي الجنوب الشرقي حول مدينة كيوبيو (Kuopio) و٧,٣ ساكنا على ضفاف خليج بوسنيا و٢,٣ في لابونيا في الشمال . اما المعدل العام للكثافة فهو ١٤,١ ساكنا في الكم[٢] . ويعيش حوالى ٥٪ من الفنلنديين خارج وطنهم . وتبلغ نسبة سكان المدن ٥٧٪ من مجموع السكان ونسبة الذين يسكنون المدن التي يزيد عددها على ٥٠٠,٠٠٠ نسمة ٢٧٪ . ونظرا للعناية الصحية وقلة تلوث البيئة فإن معدل طول عمر الفرد في ١٩٧٧ وصل الى ٧٢ سنة . ونسبة الوفيات من المواليد ١,٢٪ ومن الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين سنة واحدة وأربع سنوات ١٪ ويوجد لكل ٦٧٠ ساكنا طبيب .

العاصمة : هلسنكي وفيها ٤٩٥,٠٠٠ نسمة وتقع في شبه جزيرة في مدخل مضيق فنلندة وهي أنشط منطقة اقتصادية وثقافية في فنلندة . كان عدد سكانها في ١٨٣٠ حوالى ١٠,٠٠٠ نسمة .

المدن الرئيسية : تامبيري (Tampere) وتسمى بالسويدية (Tammerfors) فيها ١٦٥,٤٥٤ نسمة ؛ وتوركو (Turku) ١٦٤,٠٨١ نسمة ، واسبو (Espoo)وفيها ١٢٦,٨٠٤ نسمة ؛ وفانتا (Vantaa) وفيها ١٢٥,٥٨٨ نسمة ؛ ولاهتي (Lahti)وفيها ٩٤,٩٩٨ نسمة ، وأولو (Oulu) وفيها٩٣,٣٤٤ نسمة .

اللغة : الفنلندية وهي من فصيلة اللغات الفينو - أوغرية (Finno-Ougriens) وهي لغة الأغلبية الساحقة من السكان ثم السويدية التي هي لغة اسكاندينافية تختلف عن الأولى . ويتكلمها ٦,٥٪ من مجموع السكان خاصة في الجنوب والغرب .

الديانة : ٩١,٥٪ من السكان مسيحيون



بروتستانت من أتباع لوثر و٣,١٪ أرثوذوكس وأكثر من ٣٠٠٠ كاثوليكي وحوالى ١٠٠٠ مسلم و١٠٠٠ يهودي .

نبذة تاريخة : فنلندة هي آخر البلدان الأوروبية الشمالية التي عمرت حيث سكنتها في أوائل القرن الميلادي الشعوب الفينو - أوغرية اي الشعوب التي لا تنتمي الى العائلة اللغوية الهندو - أوروبية وهي الشعوب الفنلندية والمجرية واللابونية والساموائية (Samoyèdes) المتحدرة في الأصل حسب أقوال بعض المؤرخين من منطقة ليتونيا (Lettonie) واستونيا (Estonie) الواقعتين على سواحل بحر البلطيق الروسية . واستقر ذلك الشعب شيئا فشيئا في غابات فنلندة الكثيفة حيث اختص بالصيد البحري والبري وبيع الجلود والفراء الى الجرمانيين الذين كانوا وسطاء تجاريين مع العالم الاسلامي . أما احتكاكهم القوي فقد كان مع الفايكينغ السويديين الذين كانوا يتحاربون معهم تارة

ويقيمون معهم علاقات تجارية تارة أخرى حيث استقر عدد من السويديين في منطقة الجنوب الغربي . وفي ١١٥٧ استغل الملك السويدي ايريك التاسع الملقب بـ « القديس Erik IX Le Saint) الذي كان يطمح للسيطرة على فنلندة قيام بعض الفنلنديين بأعمال القرصنة في بحر البلطيق وقام بغزو فنلندة بحجة نشر الدين المسيحي وفرض السلام في المنطقة . وفعلا انتشر الدين المسيحي شيئا فشيئا الى أن شمل كل البلاد بفضل المبشرين السويديين والأنكليز والألمان . وكانت فنلندة خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر محل نزاع بين الروس والداغاركيين والسويديين . فكان التأثير الروسي واضحا في المنطقة الشرقية أي منطقة كاريلي (Carélie) حيث نشروا المذهب الأرثوذوكسي والتأثير السويدي بل الاحتلال السويدي في المنطقة الجنوبية والجنوبية الغربية حيث يتمركز اغلب السكان لذلك اصبحت الحضارة السويدية هي الطاغية في فنلندة . ولم تعترف روسيا إلا في ١٣٢٣ بتبعية فنلندة للسويد التي حولتها في ١٣٥٣ الى دوقية طبقت عليها التشريع والقوانين السويدية . وكان الدوق يعين من بين أمراء الأسرة السويدية المالكة . ومع الزمن تكونت طبقة من النبلاء الفنلنديين تملك أكثر من نصف الأراضي الزراعية واصبحت من القوة بمكان في فترة كان فيها الحكم المركزي يعاني من الضعف بسبب اتساع أرجاء المملكة التي اصبحت تشمل كل من الداغارك والسويد والنرويج وفنلندة التي تجمعت ضمن ما سمي بـ « اتحاد كالمار » (Kalmar) الذي لم يكتب له الاستمرار مدة طويلة .

حركة الإصلاح اللوثري وتحويل فنلندة الى دوقية كبرى :

وفي نهاية القرون الوسطى اندلعت حروب جديدة في كاليري بين روسيا والسويد . لكن أهم حدث ميز تاريخ البلاد في تلك الفترة كان يتمثل في حركة الإصلاح الديني التي بدأت في أوائل القرن السادس عشر عن طريق زعماء الكنيسة المحلية خاصة منهم القس بيتاري ساركيلاهتي (Pietari Särkilahti) الذي نشر حركة الإصلاح الديني في فنلندة في ١٥٢٠ . أما منظم ومنظر الحركة اللوثرية فقد كان الأسقف ميخائيل أغريكولا (Michael Agricola) الذي ترجم كتابات لوثر وكذلك الإنجيل الى اللغة الفنلندية بين ١٥٤٨ و١٥٥٢ . وفي ١٥٥٠ بنى الملك غوستاف الأول فازا (Gustave 1er Vasa) مدينة هلسنكي وأعطى دوقية فنلندة الى ابنه يوحنا (Jean) الذي أراد فيها بعد ان يستقل بها ويكون مملكة فنلندية بلطيقية عندما تعاقب اخوه ايريك الرابع عشر على الحكم بين ١٥٦٠ و١٥٦٨ . إلا أن مشروعه اكتشف قبل التنفيذ فاعتقل وأودع السجن . وعندما أصبح ملكا على السويد بين ١٥٨٦ و١٥٩٢ رفع فنلندة الى درجة دوقية كبرى ومنحها بعض الاستقلالية في ١٥٩١ . وتميزت نهاية القرن السادس عشر بانتفاضات فلاحية عارمة ضد طبقة النبلاء الاقطاعيين وباستئناف الحروب بين روسيا والسويد ابتداء من ١٥٧٠ والتي لم تتوقف إلا بعد التوقيع على معاهدة السلم في (Täyssinä) سنة ١٥٩٥ التي حددت الحدود الشرقية لفنلندة . إلا أن الحروب الأهلية بين الفلاحين والنبلاء أضعفت البلاد وأدت بالملك شارل التاسع (١٦٠٧ - ١٦١١) الى الغاء دوقية فنلندة الكبرى واضعاف طبقة النبلاء الفنلنديين . وأخذ الاهتمام بفنلندة يتزايد خاصة في عهد غوستاف الثاني آدولف الذي قوّى مركزية الإدارة والحماية العسكرية لفنلندة ثم أدخلت عدة اصلاحات في عهد الملكة كريستينا (١٦٣٢-١٦٥٤) حيث أنشئت جامعة كبيرة في مدينة توركو انتقلت فيما بعد الى هلسنكي وأقيمت شبكة طرقات عديدة ونظمت مصلحة البريد ونشطت حركة الاقتصاد الذي كان يعتمد على تصدير

الاسفلت الى الدول البحرية الكبرى وخاصة بريطانيا وهولندة . وعندما أخذت قوة السويد في التراجع في بداية القرن الثامن عشر (١٦٩٧ - ١٧١٨) تعرضت فنلندة من ١٧١٠ الى ١٧٢١ الى حملة ابادة وتخريب قام بها القيصر الروسي بطرس الأكبر أدت الى انخفاض سكاني ملحوظ والى فقدان منطقة انغري (Ingrie) وخاصة كاريلي (Carelie) الشهيرة بخط دفاعها الحصين وبذلك اصبحت حدود فنلندة الشرقية معرضة في أي وقت للغزو الروسي . وفي ١٧٤٣ فقدت فنلندة أيضا مناطق جديدة في حروب أخرى مع روسيا . وعندما تأكدت طبقة النبلاء الفنلنديين من ضعف السويد اتفقت مع روسيا لحماية مصالحها الطبقية . أما الفلاحون وبقية السكان فقد ظلوا موالين لملك السويد ورفضوا الخضوع للسيطرة الروسية من خلال طبقة النبلاء وباسم استقلال مزيف . وفي ١٧٨٨ اعلن الملك غوستاف الثالث الحرب على القيصرة الروسية كاترينا الثانية التي الحقت به هزيمة كبيرة .

الاتحاد مع روسيا (١٨٠٩ - ١٩١٧)

وابان الحروب النابليونية انحازت السويد الى انكلترا ضد فرنسا وأعلنت في ١٨٠٥ الحرب على نابليون . وعندما ساءت العلاقة بين روسيا وانكلترا في ١٨٠٧ طلب القيصر من السويد أن تقف إلى جانبه لكن شعور غوستاف الرابع آدولف (Gustave IV Adolphe) (١٧٩٢ - ١٨٠٩) بأن بريطانيا هي أخلص حلفائه جعله يرفض ذلك الطلب وكانت نتيجة ذلك الموقف أن انتقمت منه روسيا بأن غزت كامل السويد في ١٨٠٩ رغم المقاومة الكبيرة التي أبداها الفلاحون . واحتلت روسيا العاصمة آبو (Äbo) آنذاك . اما فنلندة فقد تقرر مصيرها طبعاً منذ اللحظة التي هزمت فيها السويد . إذ أصبحت هي وجزر آلند (Aland) تابعة لروسيا ابتداء من ١٧ أيلول - سبتمبر ١٨٠٩ على شكل دوقية كبرى تتمتع ببعض الاستقلالية ضمن الأمبراطورية الروسية بعد أن دعا القيصر إسكندر الأول مجلس الشعب الفنلندي وتلا عليه وثيقة « عهد الأمان » التي تعهد فيها بالمحافظة على مُقومات فنلندة القومية مثل الإبقاء على اللغة الفنلندية والسويدية وتكليف مجلس شيوخ بإدارة البلاد . وفي ١٨١١ أعاد ذلك القيصر لدوقية فنلندة الكبرى مقاطعاتها الشرقية التي استولت عليها روسيا في القرن الثامن عشر . وفي ١٨٢٩ نقلت العاصمة الى هلسنكي التي كانت منذ ١٨١٢ مقر مجلس الشيوخ لأنها كانت اقرب الى روسيا .

وبعد موت إسكندر الأول في ١٨٢٥ بدأت التناقضات التي كانت تنخر ذلك « الاتحاد » بين روسيا وفنلندة تظهر على السطح بسبب تنامي الوعي القومي الذي انتشر في تلك الفترة في كامل أوروبا وأخذت اللغة الفنلندية تفرض نفسها شيئا فشيئا على حساب اللغة السويدية وظهر عدة كتّاب اخذوا يروجون للقصص الشعبية والملاحم البطولية الفنلندية التي نشروها بشكل واسع على شكل قصيدة ملحمية طويلة تحمل عنوان كاليفالا (Kalevala) ابتداء من ١٨٣٥ . وهكذا انقسمت البلاد عمليا بين انصار الحضارة الفنلندية وأبرز من يمثلهم الفيلسوف سنلمان (١٨٠٦ - ١٨٨١) J. V. Snellman وأنصار الحضارة السويدية . وكانت اللغتان من الناحية القانونية متساويتين . أما التأثير الحضاري الروسي فإنه كان ضعيفا . وتبعا لتلك النهضة القومية عملت السلطة المحلية الفنلندية على وضع نظام نقدي وطني وإنشاء جيش فنلندي في ١٨٧٠ كما ازدهرت الصناعات خاصة صناعة الخشب والورق والأقمشة . ولكن عندما تولى القيصر اسكندر الثالث (١٨٨١ - ١٨٩٤) الحكم ضرب ذلك التيار القومي وأخذ في « ترويس » فنلندة وهكذا اصبحت اللغة الروسية في ١٨٩١ لغة إجبارية في المراسلات الرسمية . ودعم القيصر

نيقولا الثاني (١٨٩٤ - ١٩١٧) تلك السياسة بل ذهب الى أبعد من ذلك حيث عين على فنلندة حكومة برئاسة الجنرال بوبريكوف (Bobrikov) الديكتاتور الرهيب وخوله جميع السلطات لإخماد أي نهضة قومية. وهكذا تم حل الجيش الفنلندي واصبحت اللغة الروسية هي اللغة الوحيدة المستعملة في الإدارة وتحولت فنلندة الى مجرد اقليم شأنه شأن بقية الأقاليم الروسية . الا ان كل تلك الأعمال القمعية لم تؤد في الواقع إلا الى زيادة حدة نضال الفنلنديين من اجل التحرر . فاغتالوا بوبريكوف في ١٩٠٤ ولم تستطع الحكومة القيصرية إخماد المقاومة حيث كانت في الفترة نفسها مشغولة بوضع حد لموجة المد الثوري الذي اجتاح روسيا نفسها ، لذلك اقدمت في ١٩٠٦ على منح فنلندة دستورا جديدا وسمحت بإجراء انتخابات لإقامة برلمان من مجلس واحد . ولكن عندما فاز الاشتراكيون الفنلنديون في انتخابات ١٩٠٧ رجع القيصر الى سياسة الإرهاب . فحل البرلمان المنتخب وقام بحملة اعتقالات واسعة ونفى المئات من المناضلين الوطنيين بشكل عام والاشتراكيين بشكل خاص الى سيبيريا وفرض اللغة الروسية من جديد . ومرة أخرى زادت تلك الاجراءات القمعية في اذكاء الثورة ضد روسيا القيصرية ومنذ ان اعلنت الحرب العالمية الأولى في ١٩١٤ اتجه آلاف من المتطوعين الفنلنديين للتدريب في المانيا .

الاستقلال والحرب الأهلية

عندما انفجرت الثورة البلشفية في روسيا سنة ١٩١٧ اطلق النظام الثوري الجديد سراح المعتقلين والمنفيين الفنلنديين في سيبيريا فعادوا الى وطنهم واعلنت حكومة الثورة في الاتحاد السوفييتي الاستقلال الذاتي لفنلندة . إلا ان الوطنيين الفنلنديين انقسموا الى فريقين : فريق اشتراكي يريد إقامة جمهورية سوفييتية ضمن الاتحاد السوفييتي وفريق وطني قومي محافظ يريد الحصول على الاستقلال التام . وعندما أعلن رئيس البرلمان الفنلندي استقلال بلاده عن الاتحاد السوفييتي في ٦ كانون الأول - ديسمبر ١٩١٧ أخذ الاشتراكيون يعدون العدة للقيام بعمل مضاد ، بحيث لم يأتِ يوم ٢٧ كانون الثاني - يناير ١٩١٨ حتى أعلنوا الثورة المسلحة ضد الوضع القائم من أجل بعث نظام سوفييتي والتجأت الحكومة المحافظة الى مدينة فازا (Vaasa) وعينت الجنرال مانرهايم (Mannerheim) قائدا عاما للحرس المدني لمواجهة « الحراس الحمر » الذين كانوا يتلقون الدعم بالسلاح والعتاد من الاتحاد السوفييتي رغم ان تروتسكي كان قد اعترف رسميا ، باسم الاتحاد السوفييتي ، باستقلال فنلندة منذ شهر كانون الثاني - يناير . وبعد معارك طاحنة بين الطرفين دامت خمسة أشهر استطاع الجنرال مانرهايم بفضل فيلق ألماني من ١٣,٠٠٠ جندي تقودهم كوكبة من الضباط المهرة ان ينتصر على الحراس الحمر في بداية شهر نيسان - ابريل وأواخر أيار - مايو ١٩١٨ . وابتداء من ذلك الوقت اخذت المانيا تحاول ان تلعب دور روسيا في فنلندة كما ان البرلمان الفنلندي المحافظ ذهب الى حد ان عرض على أحد ابناء غليوم الثاني ملك المانيا ان يكون ملكا على فنلندة . وبعد هزيمة المانيا في الحرب العالمية الأولى اقر البرلمان في حزيران - يونيو ١٩١٩ دستورا جمهوريا ينص على انتخاب رئيس الجمهورية بالاقتراع الشعبي غير المباشر . وفي ١٩٢٠ اعترف الاتحاد السوفييتي بالجمهورية الجديدة مع احتفاظه بمقاطعة كاريلي الشرقية . واستمر الصراع السياسي بين الاشتراكيين والشيوعيين من ناحية والمحافظين من ناحية أخرى . الا ان نجاح السياسة الاقتصادية وقانون الاصلاح الزراعي والنهضة الصناعية جعلت المحافظين يحصلون على تأييد واسع من طرف الفلاحين والطبقة الوسطى ويدعمون الحركة المعادية لروسيا وللشيوعية التي تأسست في ١٩٢٩ وتسمى « حركة لابوا»

(Lapua) التي قامت بمسيرة كبرى ضمت الآلاف من الفلاحين توجهت الى هلسنكي ، وهكذا حصل المحافظون على الأغلبية في الانتخابات وتولى الزعيم المحافظ سفينهوفود (Svinhufvud) رئاسة الجمهورية في ١٩٣١ . لكن فنلندة بخلاف بقية دول البلطيق ، لم تنح منحى دكتاتوريا .

وفي ١٩٣٩ دخلت فنلندة مرة أخرى في حرب ضد روسيا إذ ان الاتحاد السوفييتي ، لكي يحمي لينينغراد التي لا تبعد سوى ٢٥ كلم عن حدود فنلندة ، وبعد أن استولى على دول البلطيق ، قرر احتلال ذلك البلد بحجة ان الحكومة الفنلندية لم تنفذ كامل الشروط التي أملاها ستالين . وهكذا دخلت القوات السوفييتية الى فنلندة في ٣٠ نوفمبر - تشرين الثاني ١٩٣٩ دون إعلان الحرب . ورغم عدم توازن القوى العسكرية فقد تمكنت الجيوش الفنلندية بقيادة الجنرال المسن مانرهايم من ابداء مقاومة قوية بل حتى من دحر القوات الروسية الى بحيرة (Ladoga) ولكن عدم وصول المساعدة من الدول الأوروبية ادى بالمقاومة في نهاية المطاف الى الاستسلام . وفي ١٢ آذار - مارس ١٩٤٠ وقعت فنلندة في موسكو على معاهدة سلام تخلت بموجبها عن كاريلي وقسم من لابونيا الى الاتحاد السوفييتي . وبذلك فقدت فنلندة حوالى ١١٪ من ثرواتها الزراعية والصناعية واضطرت في الوقت نفسه الى ايواء حوالى ٥٠٠,٠٠٠ لاجىء من تلك المناطق .

واستغل هتلر نقمة الفنلنديين على الروس ليقوي علاقاته بفنلندة التي اصبحت تؤمن حاجة المانيا من المواد الغذائية وتلبي طلب الصناعة الحربية الألمانية من النيكل . واخيرا قررت فنلندة الدخول مباشرة في الحرب الى جانب المانيا وساهمت جيوشها في غزو الاتحاد السوفييتي وفي حصار مدينة ستالينغراد . إلا ان الحكومة الفنلندية وكذلك المارشال مانرهايم كانا يؤكدان في كل مناسبة بأن حربهم ضد روسيا تختلف عن حرب المانيا النازية . وبعد الهجوم الروسي المعاكس الواسع في شهر حزيران - يونيو ١٩٤٤ تمكن الجيش الأحمر من الدخول الى فنلندة ولم يتمكن المارشال مانرهايم الذي اصبح رئيسا للجمهورية بعد استقالة الرئيس ريتي (Ryti) من تلافي الوضع واضطر للاستجابة الى المطالب السوفييتية ووقع معاهدة السلام في موسكو في ١٩ أيلول - سبتمبر ١٩٤٤ . وفقدت فنلندة كاريلي مرة أخرى بالإضافة الى منطقة بيتسامو (Petsamo) المنجمية كما تخلت عن ميناء بوركالا (Porkkala) الواقع على بحر البلطيق لمدة خمسين سنة مع تعهدها بتقديم تعويضات كبيرة عن أضرار الحرب ومساعدة الاتحاد السوفييتي على طرد الجيوش الألمانية من فنلندة . ثم وقعت فنلندة مع الحلفاء معاهدة السلام في باريس سنة ١٩٤٧ .

فنلندة بعد الحرب العالمية الثانية الى الآن .

ادركت فنلندة بعد ان وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها أن مصلحتها تقتضي العيش في وئام مع جارها العملاق وقد طبقت كل الحكومات المتتالية ذلك الخط السياسي . وأبرز الوجوه السياسية التي توالت على الحكم في فنلندة هي المارشال مانرهايم (Mannerheim) وباسكيفي (Paasikivi) الى ١٩٥٦ ثم كاليفا كيكونن (Urho Kaleva Kekkonen) من ١٩٥٦ الى ١٩٨١ . وبسبب سياسة حسن الجوار مع الاتحاد السوفييتي والسير في ركابه وقعت فنلندة معه معاهدة تجارية كبرى في ١٩٥٠ . ولم تحن سنة ١٩٥٢ حتى كانت فنلندة قد سددت كل الديون المترتبة عليها للسوفييت كتعويضات عن أضرار الحرب كما استرجعت في ١٩٥٥ ميناء بوركالا . ثم كانت زيارة خروتشوف في ١٩٦٠ وكوسيغين في ١٩٦٦ لهلسنكي ثم زيارة الرئيس الفنلندي كيكونن الى موسكو في ١٩٧٠ التي تم التوقيع خلالها على تجديد معاهدة الأمن المتبادل بين البلدين لتدعم تلك السياسة .

وفي الوقت نفسه لم ترتبط فنلندة بسياسة الاتحاد السوفييتي وظلت متمسكة بمعاهدة هلسنكي الموقعة في ١٩٦٢ والتي أرست دعائم التعاون بين دول أوروبا الشمالية الخمس (السويد والنرويج والداغارك وايرلندة وفنلندة) . وبلغت فنلندة درجة عالية من الازدهار خاصة في عهد رئيسها السابق كيكونن الذي اعيد انتخابه في ١٩٧٨ . وفي تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٨١ استقال كيكونن ، وكان قد بلغ الحادية والثمانين من عمره ، وافسح المجال لانتخاب رئيس جديد في كانون الثاني ـ يناير ١٩٨٢ هو الدكتور **كويفستو** ، الذي انتهج تقريبا نفس سياسة سلفه الخارجية ، خاصة ازاء الاتحاد السوفييتي .

النظام السياسي :

فنلندة جمهورية برلمانية ديمقراطية يتكون برلمانها من مجلس واحد هو مجلس النواب **الريكستاغ** (Rikstag) وعدد أعضائه ٢٠٠ عضو ينتخبون بالاقتراع المباشر كل اربع سنوات . وتقسم البلاد من الناحية الادارية الى ١٢ اقليما . ومنذ انتخابات ١٩٦٦ اصبحت الحكومات المتتالية ائتلافية وتتألف منذ ١٩٧٩ من الحزب الاشتراكي الديمقراطي ومن حزب الوسط وحزب الشعب السويدي في فنلندة والحزب الشيوعي . ورئيس الجمهورية ينتخب بالاقتراع المباشر لمدة ٦ سنوات ويشغل هذا المنصب منذ ١٩٨٢ .

الأحزاب السياسية :

توجد في فنلندة أحزاب كثيرة نذكر اهمها مع عدد نوابها في البرلمان ونسبة الأصوات التي حصلت عليها في آخر انتخابات جرت عام ١٩٨٣ :

١ ـ الحزب الاشتراكي الديمقراطي الفنلندي (Suomen Sosialidemokraattinen) (٥٧ و٢٣,٩٪) . ٢ ـ حزب التجمع القومي (Kansallinen Kokoomus) (٤٣ و٢١,٦٪) . ٣ ـ حزب الوسط (الاتحاد الفلاحي) (Agrarunion) (٣٦ و١٧,٤٪) . ٤ ـ الاتحاد الديمقراطي الشعبي (الحزب الشيوعي) (Suomen Kansan Demokraattinen Lütto) (٣٥ و١٧,٩٪) . ٥ ـ حزب الشعب السويدي في فنلندة (Svenska Folkpartitet I Finland) (١٠ و٤,٦٪) . ٦ ـ الحزب الفنلندي الوطني (٧ و٤,٦٪) . ٧ ـ حزب الأحرار (Kansanpuolue) (٤ و٣,٧٪) . الاتحاد المسيحي (٩ و٤,٨٪) . وغيرها من الأحزاب التي ليس لها نواب في البرلمان .

عضوية المنظمات الدولية : ـ **الأمم المتحدة** منذ شهر كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٥٥ . ـ **مجلس دول أوروبا الشمالية** (السويد والنرويج والداغارك وايرلندة وفنلندة) منذ سنة ١٩٥٦ . كما أصبحت منذ ١٩٦١ عضوا مشاركا أي غير عامل في **المنظمة الأوروبية للتبادل الحر** كما لها اتفاقيات خاصة مع **السوق الأوروبية المشتركة** ومنظمة الدول الاشتراكية « **الكوميكون** » .

العملة : مارك فنلندي واحد = ١٠٠ بني .

دولار اميركي واحد = ٥,٦٥ ماركات

الدفاع :

ليس لفنلندة جيش قوي لأن حجمه محدد حسب اتفاقية الهدنة وإن كان يتمتع بسمعة جيدة من حيث التدريب . وقد بلغت الميزانية المخصصة للدفاع سنة ١٩٨٢ : ٣٨٩٩ مليون مارك فنلندي . لا يجوز ان يتجاوز عدد افراد القوات المسلحة الفنلندية ، بموجب اتفاقية الهدنة المذكورة ٤١٩٠٠ عسكري . يبلغ عدد الاحتياطي ٧٠٠,٠٠٠ جندي اضافة الى ٣٥٠٠ حرس حدودي .

الشؤون الاقتصادية :

الزراعة : حققت فنلندة منذ نهاية الحرب

العالمية الثانية قفزة نوعية في الميدان الصناعي وذلك على حساب القطاع الزراعي . ففي ١٩٧٤ لم تتجاوز نسبة المشتغلين في الزراعة ١٦٪ من مجموع السكان العاملين . ومما ساعد على عدم الاهتمام بهذا القطاع ، الظروف الطبيعية غير الملائمة بسبب طول فصل الشتاء وقصر فصل الصيف بالإضافة الى كثرة البحيرات والمستنقعات بحيث لا تتعدى المساحة الزراعية فيها ٨,٥٪ من المساحة الكلية . أما مساحة المزارع فإنها صغيرة ولا يتجاوز معدلها ١٠ هكتارات . وبالنسبة للمزارع التي تزيد مساحتها على ١٠٠ هكتار فإنها قليلة جدا لا يزيد عددها في كل الأحوال على ١٠٠ مزرعة ويعود ذلك طبعا الى قلة المساحات المزروعة وتزايد عدد المواطنين الأمر الذي يؤدي باستمرار الى اعادة النظر في تقسيم الأراضي الزراعية. ومما يعوض عن صغر حجم المزارع كثرة استعمال الأسمدة وتحسين نوعية الحبوب بالإضافة الى الزيادة الهائلة في الاعتماد على الآلات الزراعية والمكائن المتطورة ، إذ ارتفع عدد الجرارات الميكانيكية من ٢٠٠٠ جرار سنة ١٩٣٠ الى ١٦٠,٠٠٠ جرار سنة ١٩٦٥ وهي زيادة هائلة جدا تدل على مستوى التطور الذي حصل في القطاع الزراعي من ناحية الكيف والكم . ويزرع القمح في فصل الشتاء والربيع فقط في المنطقة الجنوبية الغربية كما هو الحال بالنسبة لقصب السكر بخلاف البطاطا التي تزرع في كل أنحاء البلاد . كما يهتم السكان بزراعة البقول في السباخ القريبة من المدن حيث تدر عليهم ارباحا جيدة وتعتبر تربية الأبقار المنتجة للحليب تقليدا قديما جدا حيث كان المزارعون الفنلنديون على السواحل الجنوبية والجنوبية الغربية منذ عدة قرون يصدرون الحليب والزبدة ومختلف أنواع الجبنة الى السويد وروسيا . لذلك فإن انتاج الحليب خاصة في المزارع الصغيرة التي تملك حوالى ٨٠٪ من الأبقار يوفر شغلا ودخلا كبيرين خلال كل فصول السنة . ويبلغ معدل الإنتاج السنوي للحليب لكل بقرة حوالى ٤٠٠٠ كغ وتتمركز اغلبية مصانع الحليب في الجنوب اذ أخذ الاهتمام يتوجه نحو التركيز على زيادة المصانع في بقية المناطق وخاصة في الشمال . ولتنظيم انتاجه شجعت الحكومة على تجميع تلك الصناعات ضمن « تعاونية المنتوجات اللبنية » (Valio) . وتسمى « تعاونية المنتوجات اللبنية » التي يديرها المواطنون الذين هم من أصل سويدي بـ (Enigheten) . أما الميزة الثانية التي تميزت بها فنلندة ودول أوروبا الشمالية فهي تربية الإيلة . إلا أن المزارعين المختصين بذلك هم في أغلبهم من الفنلنديين المستقرين في غابات لابونيا وليسوا من اللابونيين مثلما هو الحال في السويد والنرويج . كما يهتم الفنلنديون أيضا بصيد وتربية الفيزون في المنطقة الساحلية على خليج بوسنيا قرب فازا (Vaasa) وبالإضافة الى الزراعة التي لم يعد بمقدورها انتاج أكثر مما تنتجه حاليا فإن الفنلنديين يهتمون كثيرا برعاية الغابات التي تمثل بالنسبة للمزارعين الصغار الذين تتراوح مساحة مزارعهم بين ٢ و٥ هكتارات المورد الأساسي لثروتهم كما ان بيع الخشب والنشارة يمثل حوالى ٤٠٪ من دخل المزارع الفنلندية ويساهم القطاع الزراعي بنسبة ١٠٪ من مجمل الناتج القومي . بلغ معدل النمو الزراعي السنوي بين ١٩٧٠ و١٩٧٧ حوالى ٢٪ .

الغابات : يعتبر الخشب الثروة القومية الرئيسية . لذلك ومنذ نهاية القرن التاسع عشر كانت الغابات والصناعات الخشبية تساهم بالقسط الأوفر من الصادرات . ويصدر الخشب ضمن عدة أنواع . فيصدر ٢٪ منه خشب خام وأكثر من ٢١٪ خشب منشور وحوالى ١٧٪ خشب مصنع وحوالى ٦٠٪ على شكل عجين وورق وكارتون . وهناك حوالى ٦٠٪ من الغابات في جنوب البلاد يمثل منه شجر الصنوبر حوالى ٥٠٪ خمساها في الجنوب والبقية في الشمال . وتملك الدولة أكثر من ٦٠٪ من الغابات في الشمال أما في الجنوب فإنها لا تملك سوى ٧٪ .

والبقية بيد المزارعين والشركات الخاصة . ويتم قطع الأشجار غالبا في فصل الشتاء وتعتبر الأنهار والمجاري المائية الوسيلة الرئيسية لنقل الأخشاب بدون اللجوء الى المراكب النهرية . ولهذا الغرض نظمت الدولة أكثر من ٤٠,٠٠٠ كم من المجاري المخصصة لنقل الأخشاب. وتتمركز صناعة تحويل الأخشاب خاصة في وسط البلاد في منطقة البحيرات وعلى نهر كيميجوكي (Kemijoki) في الشمال . وأكثر من نصف المنتوج يحول الى عجين الورق وتحتل فنلندة المرتبة الثانية بالنسبة للدول الأوروبية الشمالية في إنتاج الخشب وعجين الورق والمرتبة الثالثة في العالم بالنسبة لإنتاج ورق الصحف . وهناك أربع عشرة شركة كبيرة منها أربع شركات تابعة للدولة تنتج نصف المنتوجات الخشبية وحوالى ثلاثة ارباع عجين الورق . وأهم تجمع صناعي في هذا الميدان هو مجمع كيمي (Kymi) الذي ينتج حوالى ٥٠٪ من الإنتاج القومي من العجين و٢٥٪ من الورق والورق المقوى (الكارتون) .

الصناعة : يرجع وجود المصانع الأولى في فنلندة الى القرن التاسع عشر حيث أنشئت أساسا لتموين السوق الروسية. ولمعرفة مدى التطور الذي حصل في هذا القطاع نذكر ان ٦,٦٪ من السكان فقط كانوا عام ١٨٨٠ يعيشون من الصناعة بينما أصبحت تلك النسبة حاليا ٣٦٪ . وكانت صناعة الخشب في البداية هي الصناعة الكبيرة الوحيدة في البلاد في النصف الأول من القرن الرابع عشر وتشغل حوالى نصف العمال الصناعيين . اما حاليا فإنها تشغل أقل من الربع بسبب تعدد الصناعات . وتعتبر النهضة الصناعية التي حققتها فنلندة نتيجة طبيعية للحرب العالمية الثانية حيث أجبرت على أن تسلم للاتحاد السوفياتي المنتوجات المصنعة مثل السفن والورق والمكائن المختلفة . وتتمتع فنلندة بثروة معدنية كبيرة ومتنوعة فهي تحتل المرتبة الأولى بالنسبة للدول الأوروبية الشمالية في إنتاج النحاس والزنك والكوبالت والكروم . اما انتاج الحديد فهو قليل كما تهتم فنلندة بصناعة السفن وان كانت حاليا تمر بأزمة حيث انها لم تسجل منذ ١٩٧٧ طلبات جديدة مهمة وبصناعة الآلات الكهربائية والمكائن والصناعات الكيمياوية وصناعة الأسمدة الأزوتية والحوامض الكبريتية والكاوتشوك وصناعة النسيج . وتتركز أغلب الصناعات في الجنوب وباستثناء صناعات انتاج الخشب وبعض فروع صناعة المواد الغذائية فإن حوالى ٧٠٪ من الانتاج الصناعي يتحقق في مناطق هلسنكي وتوركو (Turku) وتمبيري (Tampere) التي تضم أيضا اكثر من ٣٠٪ من العمال الصناعيين أكثر من نصفهم في هلسنكي (٦١٪) . بلغت مساهمة الصناعة في مجمل الناتج القومي سنة ١٩٧٧ حوالى ٣٩٪ وبلغ معدل النمو الصناعي للسنوات ١٩٧٠ - ١٩٧٧ ٣,٦٪ . وتجدر الملاحظة ان حجم الإنتاج الصناعي نقص سنة ١٩٧٧ بنسبة ٢٪ وكذلك قطاع البناء. ومرت فنلندا في مطلع الثمانينات بأزمة اقتصادية مثل بقية الدول الصناعية بحيث تزيد نسبة البطالة على ٦٪ من السكان العاملين ومن المتوقع أن ترتفع تلك النسبة باستمرار لأن الآمال التي كانت معقودة على امكانية استئناف النشاط الاقتصادي لم تتحقق ، هذا وقد ادى تزايد البطالة الى استئناف الهجرة نحو السويد كما ان المسؤولين لم يتمكنوا من السيطرة على مجرى التضخم حيث يتراوح معدل الارتفاع السنوي للأسعار بين ١٢ و١٤٪ ولم تمكن الزيادة الممنوحة في الأجور إلا من تغطية جزء من غلاء المعيشة وبذلك فإن الدخل الفردي الصافي آخذ في التناقص بنسبة لا تقل عن ٤٪ . ومما زاد في ازمة فنلندة ضعف قدرة المنافسة لدى المنشآت الفنلندية في الأسواق العالمية . وأمام خطورة الأزمة غيَّر المسؤولون الاقتصاديون السياسة الاقتصادية بحيث أصبحت السياسة الاقتصادية الجديدة ترتكز

بالدرجة الأولى على محاربة البطالة وايجاد فرص عمل وذلك بزيادة الاستثمارات في المشاريع والقطاعات المنتجة .

التجارة الخارجية :

أهم الصادرات هي الخشب ومشتقاته كالورق والسيليلوز ويمثل ٦٠٪ من مجموع الصادرات ، والمنتوجات المعدنية والسفن وكذلك الأقمشة والجلود وفراء الحيوانات خاصة الفيزون والألبان والزبدة والجبنة. أما أهم الواردات فهي المواد الأولية والسلع الاستثمارية والتجهيزية والمواد الغذائية باستثناء المنتوجات اللبنية . وتتم أهم المبادلات التجارية مع الدول التالية : ـ الاتحاد السوفييتي والسويد وألمانيا الاتحادية وبريطانيا والولايات المتحدة وهولندة وفرنسا والدانمارك . . . ويبلغ حجم التبادل مع دول السوق الأوروبية المشتركة خاصة ألمانيا ومنطقة التبادل الحر خاصة مع السويد أكثر من ٦٠٪ .

التعليم : تعتبر فنلندة من بين الدول التي قضت نهائيا على الأمية وتبلغ نسبة الذين يتلقون تعليما ابتدائيا أو متوسطا من بين الذين تتراوح أعمارهم بين ٦ و١١ سنة نسبة ١٠٠٪ وتبلغ الميزانية المخصصة للتعليم ٧,١٪ من مجمل الناتج القومي (سنة ١٩٨٠) . يبدأ التعليم في سن السابعة ويستمر في الابتدائي والمتوسط ٩ سنوات على أقل تقدير والبرامج التعليمية كثيرة الشبه ببرامج أوروبا الوسطى . وترجع المدارس الابتدائية الأولى الى أكثر من مائة سنة وبلغ عددها عام ١٩٨١ أكثر من ٤٠٠٠ مدرسة . وتعتبر اللغة الانكليزية اللغة الأجنبية الأولى تليها اللغة الألمانية . وبالنسبة للتعليم العالي فإن انشاء اول جامعة فنلندية يعود الى سنة ١٦٤٠ عندما انشئت جامعة توركو اما اليوم (١٩٨٦) فهناك ١٨ جامعة ومدرسة عالية مختصة .

المواصلات : لفنلندة شبكات مواصلات متطورة جدا فبالنسبة للخطوط الجوية يوجد في فنلندة ١٧ مطارا في المدن الرئيسية آخرها في مدينة (Kovaniemi) التي لا تبعد سوى ٢٠٠ كيلومتر عن منطقة القطب الشمالي بحيث يمكن الوصول الى فنلندة أيضا عبر القطب وتعتبر شركة الخطوط الجوية الفنلندية (FINNAIR) من أنشط الخطوط في العالم. وبالنسبة للخطوط الحديدية فيبلغ طولها ٦٠٠٠ كم ، وفيها ايضا شبكة طرقات برية متطورة . ونظرا لكثرة الجزر والبحيرات فإن قسما كبيرا من النقل الداخلي يتم بواسطة السفن والمراكب المائية المختلفة .

أهم الصحف : هلسنكي سانومات (Helsing-in Sanomat) ، هوفودشتادبلاديت (Hufvudstadsbladet) ، يوسي سيومي (Uusi Suomi) .

فهد

انظر : الحزب الشيوعي العراقي ويوسف سلمان

فهد بن عبد العزيز ، الملك (١٩٢١ -   )

ملك المملكة العربية السعودية منذ ٨٢/٦/١٦ بعد اخوته الملوك : **سعود وفيصل وخالد** . وهو ابن الملك **عبد العزيز** آل سعود وكانت امه تتمتع بشخصية قوية مما كان لها الأثر الكبير في تربية ابنائها . ويذكر ان هذه السيدة القادرة الجليلة ظلت حتى وفاتها سنة ١٩٦٩ تداوم على جمع ابنائها يوميا حولها وتسدي اليهم النصح والتوجيه . كما انها حرصت على دفعهم نحو العلوم الحديثة العصرية الامر الذي اهل الملك فهد واخوته الستة الى تبوؤ مراكز اساسية في الدولة .

بداية عهد فهد بالحكم كان سنة ١٩٥٨ عندما تولى وزارة التعليم في عهد اخيه الملك سعود بن عبد العزيز . ولكن فهد لم يبرز الا في عهد الملك فيصل وذلك منذ العام ١٩٦٢ حيث اوكلت اليه وزارة الداخلية وقد استمر في منصبه هذا حتى اغتيال الملك فيصل العام ١٩٧٥ . والى جانب وزارة الداخلية احتل منذ العام ١٩٦٧ منصب نائب رئيس مجلس الوزراء وبصفته هذه كان في موقع يمكنه من الاشراف على كل انشطة البلاد الاساسية في الأمن والنفط والتربية . . .

مع اعتلاء الملك خالد عرش المملكة بعد وفاة الملك فيصل عين الامير فهد وليا للعهد ورئيسا لمجلس الوزراء ، وقد قاد فهد ، منذ فترة ولايته للعهد ، سياسة فضّ المنازعات الاقليمية العربية وتشجيع سياسة التضامن العربي والاسلامي ، فسعى منذ العام ١٩٧٥ الى تحسين العلاقة مع العراق واليمن الجنوبية بعد ان كانت علاقة السعودية بهذين البلدين محكومة بتأزمات قديمة ، دون ان يهمل تطوير العلاقة مع كل من سورية واليمن الجنوبية . كما حافظت السعودية في عهده على علاقة متطورة بالنسبة للقضية الفلسطينية وذلك بمواصلة دعمها لمنظمة التحرير الفلسطينية على مختلف الصعد .

وقد استطاع الملك فهد ان يتجاوز الأزمات التي نشأت في العام ١٩٧٩ سواء تلك المتمثلة في منطقة المسجد الحرام ام في المناطق الشرقية من المملكة .

واذا كان الملك فيصل قد افتتح عهده ببناء المملكة السعودية الحديثة فلا شك ان الملك فهد ومنذ عقد من الزمن هو الذي وضع المناهج الرئيسية لاتمام هذا البناء وفرض حضوره الداخلي والعربي والعالمي . واليه يعود تحديدا بلورة الاتجاهين الرئيسيين لتطور السعودية : الأول ويتصل ببناء القاعدة الصناعية وفق نظرة تسعى لتوسيع مشاركة كل اهالي البلاد في هذه العملية وجعلهم يستفيدون الى ابعد مدى من الثروة النفطية ، والثاني يقوم على بناء تجمع خليجي قوي في اطار مواجهة التطورات المحتملة ، خصوصا بعد احداث افغانستان والحرب الايرانية ـ العراقية .

وقد رسّخ الملك فهد سياسة الملك فيصل بالنسبة لقضية فلسطين وأهمية استعادة القدس مرتكزا على الدور المتزايد للعامل البترولي بوصفه من عوامل تقرير السياسات الدولية في المنطقة . وفي هذا السبيل اقترن اكثر من مبادرة ومشروع باسم الملك فهد حتى في الفترة التي كان فيها ولي عهد اهمها طبعا المشروع الذي اشتهر باسم « مشروع فهد » ثم صار يعرف رسميا باسم « مشروع قمة فاس » بعد ان اقرت خطوطه الاساسية في قمة فاس العربية العام ١٩٨٢ .

فهد ، مشروع الملك فهد للسلام

Fahd Plan

Plan Fahd

مشروع سياسي وسلمي لحل الصراع العربي ـ الاسرائيلي اجمعت على تبنيه معظم الدول العربية .

ويعود بروز هذه التسمية الى العام ١٩٨١ عندما قام الملك فهد (الذي كان ما يزال وليا للعهد آنذاك) بحملة من التحركات على الصعيدين العربي والدولي صبت جميعها في اطار مبادرة عرفت باسم مشروع فهد للسلام والذي اعلن في ٧ آب ـ اغسطس ١٩٨١ . ولما لم تنجح القمة العربية في خريف العام ١٩٨١ في الانعقاد لاقرار هذه الصيغة فإنها عادت وعرضت على قمة عربية عقدت فيها بين ٦ ـ ١٠ أيلول ـ سبتمبر ١٩٨٢ وتم اقرار المشروع مع بعض التعديلات في بنوده الرابع والسابع والثامن واصبح منذ ذلك الحين يعرف بمشروع قمة فاس وهو مؤلف من ثماني نقاط وعلى

اثره تشكلت لجنة سباعية تمثل الجزائر ، المغرب ، تونس ، السعودية ، م.ت.ف ، سورية ، الاردن ، وكلفت بنقل المشروع الى الدول الكبرى علما ان المشروع قوبل بالرفض مباشرة من قبل اسرائيل اذ وصفه وزير خارجيتها (اسحاق شامير) بأنه « إعلان حرب جديد على اسرائيل » وبأنه « خطة اخرى لتصفية اسرائيل على مرحلة او مرحلتين » كما ان وزير خارجية اميركا جورج شولتز اعتبره يتعارض مع مشروع ريغان في حين ان المشروع لاقى تأييدا سوفييتيا وأوروبيا . . الخ .

ونقاط المشروع هي الآتية :

١ ـ انسحاب اسرائيل من جميع الاراضي العربية التي احتلت العام ١٩٦٧ بما فيها القدس العربية .

٢ ـ ازالة المستعمرات التي اقامتها اسرائيل بعد عام ١٩٦٧ في الاراضي العربية .

٣ ـ ضمان حرية العبادة وممارسة الشعائر الدينية لجميع الاديان في الاماكن المقدسة .

٤ ـ تأكيد حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره وممارسة حقوقه الوطنية الثابتة غير القابلة للتصرف بقيادة م.ت.ف. ممثله الشرعي والوحيد وتعويض من لا يرغب في العودة (نص هذه النقطة في المشروع الأول كانت كالتالي « تأكيد حق الشعب الفلسطيني في العودة وتعويض من لا يرغب في العودة ») .

٥ ـ توضع الضفة الغربية وقطاع غزة لفترة انتقالية تحت اشراف الأمم المتحدة ولمدة لا تزيد عن بضعة اشهر .

٦ ـ قيام الدولة الفلسطينية المستقلة بعاصمتها القدس .

٧ ـ يضع مجلس الأمن الدولي ضمانات سلام بين جميع دول المنطقة بما فيها الدولة الفلسطينية المستقلة (كانت في الاصل على الشكل الاتي : « تأكيد حق دول المنطقة بالعيش بسلام ») .

٨ ـ يقوم مجلس الأمن الدولي بضمان تنفيذ هذه المبادىء . (في مشروع ولي العهد كانت كالاتي : « تقوم الامم المتحدة او بعض الدول الأعضاء فيها بضمان تنفيذ تلك المبادىء ») .

فهمي سعيد (١٨٩٨ ـ ١٩٤٢)

أحد الضباط الذين قادوا ثورة ١٩٤١ ، والحرب العراقية ـ البريطانية التي نتجت عنها .

ولد فهمي سعيد في السليمانية وهو من قبيلة « العنبك » في الفرات الأوسط . عمل في صفوف الجيش العثماني والجيش السوري ابان الحكم الفيصلي (١٩١٨/٩/٣٠ ـ ١٩٢٠/٨/١) ، ثم التحق بالجيش العراقي . برز في تكتل الضباط القوميين الذي تشكل في العام ١٩٣٤ ، وكان حينذاك برتبة رائد . وقد ضم التكتل **صلاح الدين الصباغ** و**محمود سلمان** و**كامل شبيب** وآخرين ، إلا ان فهمي سعيد كان اكثرهم حدّة وتطرفا . عارض ، مع التكتل انقلاب **بكر صدقي** الذي اطاح وزارة **ياسين الهاشمي** في تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٣٦ . ثم شارك في تخطيط وتنفيذ عملية اغتيال بكر صدقي بتاريخ ١٩٣٧/٨/١١ في الموصل حيث كان فهمي سعيد برتبة مقدم هناك . كما شارك في ارسال المتطوعين والأسلحة والذخائر الى **فلسطين** لدعم ثورة الشعب الفلسطيني (١٩٣٦ ـ ١٩٣٩) .

بدأ ورفاقه الضباط الثلاثة في العام ١٩٣٧ بتكوين تنظيم سري حمل اسم « حزب الاستقلال العربي » ، الذي ضم آنذاك **طه الهاشمي** ورستم حيدر واخرين ، ثم اسندت زعامته في العام ١٩٤١ الى الحاج **امين الحسيني** . وكان فهمي سعيد ، عند البدء بتكوين التنظيم ، قائدا للقوة

الآلية التي أُطلق عليها آنذاك اسم « قوة الانقلابات الضاربة » .

وعند تشكيل مجلس « حكومة الدفاع الوطني » في ١٩٤١/٤/٣ برئاسة رشيد عالي الكيلاني ، كان العقيد فهمي سعيد احد اعضاء هذا المجلس . ثم ساءت العلاقات البريطانية ـ العراقية اثر دخول القوات البريطانية البصرة في ١٩٤١/٤/١٨ ، واحتدم الصراع بين رجال السياسة في العراق من جهة ، وضباط الجيش من جهة اخرى . فقد كان رشيد عالي الكيلاني يرى الافضلية للأمور السياسية ، ويطالب الجيش باتخاذ تدابير دفاعية لصد اي هجوم بريطاني من جهة البصرة او من جهة الغرب ، بينما كان الضباط ، وفي مقدمتهم فهمي سعيد ، يرون ضرورة اقدام الجيش العراقي على احتلال القاعدة الجوية البريطانية في « الحبانية » . ثم نزل الضباط عند رأي رئيس حكومتهم . ولكن قائد الفرقة الثالثة العقيد صلاح الدين الصباغ ، اسند الى العقيد فهمي سعيد وكالة قيادة تلك الفرقة ، ثم ارسله مع القوة الآلية ولواء مشاة الى الفالوجه والرمادي، بحجة اجراء مناورات تدريبية في ١٩٤١/٤/٣٠ . بيد ان العقيد فهمي سعيد نشر قواته على التلال المحيطة بقاعدة الحبانية بدلا من ان يمسك رأس جسر الفالوجة وصدر السرية والرمادي . ولا يُعرف حتى اليوم سبب هذا التوقف المفاجىء ، وهل تصرّف العقيد فهمي سعيد آنذاك بمبادرة شخصية او تنفيذا لأوامر مسبقة . والثابت هو انه جمّد قواته مدة يومين حول قاعدة الحبانية بدلا من مهاجمتها واحتلالها ، مع انه كان يمتلك التفوق العددي والآلي ، الأمر الذي مكّن القوات البريطانية المحاصرة في القاعدة من تنظيم هجوم جوي شديد ، كان له دور كبير في الهزيمة التي لحقت بالجيش العراقي فيما بعد .

وبسبب الهزائم المتوالية التي لحقت بقوات فهمي سعيد في معركة حصار الحبانية التي دامت من ٢ الى ٦ أيار ـ مايو ، حيث فقد الجيش العراقي ٨٠٪ من قوته الجوية تقريبا ، واصيبت قوته الآلية بضربة قوية ، وفقد فعالية فرقة مشاة تقريبا ، اعفاه العقيد صلاح الدين الصباغ من وكالة قيادة الفرقة الثالثة ، وأبقاه قائدا لما سُمي بالفرقة الخامسة التي تشكلت في خلال الحرب وكانت القوة الآلية نواتها .

إثر الهزائم التي اصابت الجيش العراقي ، منذ حصار الحبانية وحتى آخر المعارك حول بغداد في ١٩٤١/٥/٣٠ ، غادر فهمي سعيد ورفاقه العراق في صباح ١٩٤١/٥/٣٠ متوجهين الى ايران ، وتبعهم عدد من رجال الجيش والسياسة في البلاد . وفي ١٩٤١/٥/٣١ تم توقيع اتفاقية وقف اطلاق النار بين العراق وبريطانيا .

والقت السلطات الايرانية القبض على فهمي سعيد ومحمود سلمان وآخرين في آب ـ اغسطس ١٩٤١ ، وسلّمتهم الى السلطات البريطانية التي احتجزتهم في جنوبي افريقيا ، نظرا لامتناع جميل المدفعي رئيس الوزراء العراقي انذاك عن تسلمهم حفاظا على حياتهم . ثم سلّمتهم الى السلطات العراقية في ربيع ١٩٤٢ ، بعد تولي نوري السعيد رئاسة الحكومة في ١٩٤١/١٠/٩ .

حكمت السلطات العراقية المتواطئة مع الانكليز على العقيد فهمي سعيد بالاعدام في ١٩٤٢/٥/٤ ، فأعدم مع العقيد محمود سلمان والمحامي يونس السبعاوي بتاريخ ١٩٤٢/٥/٥ .

فهمي المحايري (١٩٠٢ -)

سياسي سوري . ولد بدمشق . تلقى علومه الابتدائية والثانوية في المدارس الحكومية بدمشق ، وحاز على ليسانس في الحقوق من الجامعة السورية .

مارس مهنة المحاماة ثم امتهن الصحافة فأصدر جريدة « الحضارة » اليومية ، انتمى الى عصبة العمل القومي وأصبح سكرتيرها العام .

فهمي اليوسفي (١٩٣٢ -)

سياسي عربي سوري ولد في معرة النعمان بمحافظة أدلب ، حيث اتم تحصيله الابتدائي والثانوي ثم نال اجازة الحقوق من جامعة دمشق ، وهو في سلك التعليم . وانتسب الى حزب البعث العربي الاشتراكي عام ١٩٤٨ وتدرج في الوظيفة الى ان صار مفتشا للتربية .

وبعد الثامن من آذار - مارس / ١٩٦٣ اختير مديرا عاما لشركة مؤممة بحلب ثم انتخب عضوا في قيادة فرع الحزب بحلب، فمحافظا لمدينة حماة، وبعد « الحركة التصحيحية » التي قام بها الفريق حافظ الاسد اختير عضوا في القيادة المؤقتة للحزب ، ونائبا في مجلس الشعب حيث انتخب رئيسا لهذا المجلس وعين الى جانب ذلك عضوا في الجبهة الوطنية التقدمية .

الفهود السود

Black Panthers

Panthères noires

حزب سياسي أمريكي راديكالي تأسس للدفاع عن السود في اميركا ، في اواخر عام ١٩٦٦ في اوكلاند في كاليفورنيا . أسس هذا الحزب مناضلان اسودان هما هيي ب . نيوتن وهوبي ج . سيبال . وكان سيبال يشغل منصب رئيس الحزب في حين تولى نيوتن منصب « وزير الدفاع » .

ولد نيوتن في لويزيانا عام ١٩٤٢ ، وسكنت عائلته بعد عام من ولادته في كاليفورنيا ، وقد حصّل ثقافة عالية وكان يتابع محاضرات في الحقوق في كوليج ميريت ، وكان ايضا موسيقيا لامعا . اما سيبال فقد كان في الوقت نفسه موسيقيا ونجارا وعاملا ميكانيكيا ، ولد في دالاس عام ١٩٣٦ ، وسكن في كاليفورنيا مع عائلته . وقد تعارف مؤسسا حزب الفهود السود في كوليج ميريت وراحا معا يقرآن كتابات مالكولم اكس ، وفرانس فانون وكانا متأثرين جدا بهذين الثائرين الأسودين ، ثم درسا مؤلفات ماركس وانغلز ولينين وماوتسي تونغ وهوشي مينه ، وتشي غيفارا . بالنسبة لنيوتن الذي كان يعتبر نفسه وريث مالكولم فلسفيا ، فإن حزب الفهود السود ما هو الا احياء لتقاليد تنظيم الوحدة الافريقية الاميركية .

تتلخص الأسس الرئيسية لهذا الحزب بالقول الذي كان يردده مؤسسا الحزب باستمرار امام الجماهير السود وهو : « يجب ان نكون سلميين ومحترمين للقانون ، لكن الوقت حان لكي نتصدى وندافع في كل مرة يعتدى فيها على رجل اسود ظلما وعدوانا ، واذا كانت الحكومة تعتبر ما نقوله خطأ ، فلتفعل واجبها » . آمن هؤلاء المؤسسون ايضا بأقوال فرانس فانون حول العنف الثوري من اجل تحقيق وتأكيد نهضة السود ، ففي المقاومة تتحقق كرامة الرجل الأسود .

في البند السابع من برنامجهم المؤلف من عشر نقاط ، يقول الفهود السود : « نطالب بأن يوضع فورا حد نهائي للغلاظة البوليسية ولاغتيالات السود » ومن هنا ، كرد على عنف البوليس ، راح الحزب يتسلّح من اجل الدفاع عن النفس ضد اعتداءات البوليس ومن اجل حماية المجتمع الأسود ، ومما ساعد الفهود السود على اقتناء السلاح وحمله ان القانون في كاليفورنيا يجيز ذلك . وراح نيوتن يركز على ذلك في خطبه امام السود ولكنه كان يشدد على ان استعمال السلاح يجب ان يكون لهدف سياسي فقط . اقتنى الفهود السود

سيارات كانت تحمل رجالا مسلحين وكتب قانون كانت تلاحق سيارات البوليس في اوكلاند ، وفي كل مرة يوقف فيها البوليس رجلا او امرأة من السود كانت عناصر الفهود السود تأتي وتتأكد من ان التوقيف ليس مخالفا للقانون ، وفي بداية عام ١٩٦٧ لم يعد الحزب يسمي نفسه « حزب الفهود السود للدفاع عن النفس » ، اذ حذفت عبارة « للدفاع عن النفس » وجاء ذلك بعد ان لاقى الحزب دعاية واسعة في صفوف السود لم تلاقها اي حركة اخرى قامت من اجل تحرير السود . كما تميزوا بعدم عدائهم للشيوعية ، ورفضوا اتخاذ مواقف عنصرية ضد الرجل الأبيض ، وتميزوا ايضا بمواقفهم ضد الرأسمالية وتبنيهم للافكار الاشتراكية وسرعان ما اخذوا يجتذبون لصفوفهم السود المؤمنين بالفكر الاشتراكي والذين كانوا متوزعين في احزاب أغلبها من البيض كالحزب الشيوعي والحزب الاشتراكي العمالي .

وبعد ان ابتدأ كحزب للدفاع عن النفس راح منذ ١٩٦٧ يدافع عن العمال في المزارع ، ويثقف الناس بالنسبة لحقوقهم المدنية ، وينظم محاضرات في التاريخ حول السود ، وحول امور اجتماعية اخرى . وبدأ الحزب ينتشر في كل ارجاء اميركا واصبح العديد من الشبان السود مشدودين الى برنامج الحزب . مع هذا النجاح ازداد عنف البوليس ضد الفهود السود ، ففي ٢٨ تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٦٧ تم توقيف قائد الحزب هيي نيوتن بتهمة قتل رجل بوليس ، فنظم الحزب والعديد من المنظمات الراديكالية السوداء والبيضاء حملات من اجل تحرير نيوتن الذي نفى التهمة الموجهة اليه . وفي حزيران ـ يونيو ١٩٦٨ ، جرى توقيف الزعيم الآخر للفهود السود سيبال بتهمة التآمر لارتكاب عمليات اغتيال ، وكان خلال هذا العام قد جرى اغتيال زعيم اللاعنف لدى السود مارتن لوثر كينغ (٤ نيسان ـ ابريل ١٩٦٨) وتتالت خلال عام ١٩٦٨ عملية اغتيال القادة السود .

ولكن التعاطف معهم كان يزداد لدى السود وتعدى حدود الولايات المتحدة ، إذ تم انشاء حزب للفهود السود في انكلترا . (انظر : الولايات المتحدة ، النبذة التاريخية والسود في امريكا) .

الفهود السود (الاسرائيليون)

Black Panthers (Israël)

Panthères noires

منظمة من شباب اليهود الشرقيين ، السفارد، بدأت في الظهور في الأحياء الفقيرة لمدينة القدس عام ١٩٧١ . والاسم يدل على التشبه بالفهود السود في اميركا لأن وضع اليهود الشرقيين في اسرائيل يشبه وضع الزنوج في اميركا . والمنظمة تعبير عن الاحتجاج على سياسة التمييز ضدهم والاضطهاد اللاحق باليهود الشرقيين على يد اليهود الغربيين الاشكناز . ويقود المنظمة عدد من ابناء مهاجري المغرب وتتكون من شباب لم يحظوا بنصيب من التعليم فتحولوا الى أصحاب سوابق في سجلات الشرطة الاسرائيلية ومنعوا من الخدمة في الجيش الاسرائيلي وحرموا بالتالي من الحصول على أية وظيفة لعدم حصولهم على شهادة تسريح من الجيش . يعتبر الفهود السود انفسهم جماعة ضاغطة من اجل القضاء على التفرقة العنصرية والتمييز الطائفي ضد اليهود الشرقيين في كل مجالات الحياة وذلك بواسطة التظاهرات والاضرابات والاتصال بالأحزاب واصدار المنشورات وعقد الاجتماعات الجماهيرية ، وقد قابلت الحكومة الاسرائيلية هذه المنظمة بالقمع في بادىء الأمر ثم حاولت التسلل الى صفوفها وشقها . وموقف المنظمة من بعض القضايا الأساسية لا يزال غير محدد ولكنها اتجهت في الآونة الاخيرة الى الحديث عن الثورة

الاجتماعية والتعاون مع العرب المسحوقين « ضد النظام الصهيوني والتصويت لراكاح في الانتخابات ، وتحظى بتأييد الماتسبين . اصدرت « الفهود السود » بيانا بعد حرب اكتوبر ١٩٧٣ ضد الطبقة الحاكمة في اسرائيل . ووجودهم كظاهرة يجسد عنصرية الصهيونية وفشلها حتى في حل مشاكل المجتمع الاسرائيلي نفسه وهم شهادة ضد اسرائيل وعامل مؤثر تأثيرا سلبيا على الهجرة اليهودية الى اسرائيل .

فؤاد الأول ، الملك (١٨٦٨ - ١٩٣٦)

سلطان مصر ثم ملكها من ١٩١٧ ـ ١٩٣٦ .

سادس انجال الخديوي اسماعيل ، ولد بالجيزة في ٢٦ آذار ـ مارس . درس مبادىء العلوم بالقصر وسافر الى سويسرا في ١٨٧٨ ، ثم لحق بأبيه في ايطاليا بعد خلعه في ١٨٧٩ والتحق بالكلية الحربية هناك في ١٨٨٥ وانتظم بالجيش الايطالي ثلاث سنوات ثم ذهب الى الاستانة ياوراً للسلطان العثماني واستدعاه الخديوي عباس الى مصر في ١٨٩٢ كبيرا لياورانه حتى ١٨٩٥ . رأس لجنة تأسيس الجامعة المصرية في ١٩٠٨ والاسعاف في ١٩١٤ والجمعية الجغرافية في ١٩١٥ والهلال الاحمر في ١٩١٦ . اختاره الانكليز سلطاناً على مصر خلفا لأخيه حسين كامل في اكتوبر ١٩١٧ . ثبت في عهده ثورة ١٩١٩ واعلن ملكا بعد تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ . صدر دستور ١٩٢٣ الذي حدّ من سلطاته المطلقة بالرغم من معارضته ومناوراته . كان دائما خصما للوفد وللقوى الديمقراطية . وكان وراء احداث وقف الحياة النيابية وتعطيل الدستور أو الغائه ، خاصة في ١٩٢٥ ، ١٩٢٦ ، ١٩٣٠ . كان وراء انشاء حزب « الاتحاد » في ١٩٢٥ ، وحزب الشعب في ١٩٣٠ لينافس بأي منها الاحزاب الأخرى ولكنه فشل . طمع في أن ينصب خليفة للمسلمين بعد الغاء الخلافة في تركيا في ١٩٢٤ ، ولكنه فشل لمقاومة المصريين له ومنافسة الحكام المسلمين . استند في القصر الى ساسة ابرزهم حسن نشأت في ١٩٢٥ وزكي الابراشي في ١٩٣٠ . كان حليفا للانكليز طوال مدة حكمه ولكنهم استرابوا فيه في ١٩٣٤ بسبب ازدياد نفوذ الايطاليين من موظفي القصر في وقت تأزمت فيه العلاقات البريطانية الايطالية ، قبيل وفاته قامت جبهة وطنية من الأحزاب ارغمته على اعادة دستور ١٩٢٣ فأعيد . توفي في شهر نيسان ـ ابريل ١٩٣٦ في عهد وزارة علي ماهر التي اجرت انتخابات فاز فيها حزب الوفد .

فؤاد بطرس (١٩٢٠ -)

سياسي لبناني يميني . درس المحاماة وعمل في القضاء (٤٤ ـ ٥٠) ومارس مهنة المحاماة (٥١ ـ ٥٧) . برز على المسرح السياسي ايام الرئيس فؤاد شهاب فأصبح وزيرا للتربية والتصميم (٥٩ ـ ٦٠) وانتخب نائبا في البرلمان ١٩٦٠ واصبح نائبا لرئيس مجلس النواب (٦٠ ـ ٦١) فوزيرا للعدل (٦١ ـ ٦٤) ونائبا لرئيس الوزراء ووزيرا للتربية والدفاع (٦٦ ـ ٦٧) والخارجية ١٩٦٨ فشل في الانتخابات النيابية بعد ذلك وغاب عن المسرح السياسي الى ان عين نائبا لرئيس الوزراء ووزيرا للدفاع والخارجية وذلك اثر انتخاب الياس سركيس رئيسا للجمهورية اللبنانية إبان الحرب الأهلية اللبنانية عام ١٩٧٦ . تميزت سياسته بالجمود والرضوخ لتهديدات العناصر المتطرفة في الجبهة اللبنانية . انتهى دوره بانتهاء عهد الياس سركيس عام ١٩٨٢ .

فؤاد حجازي (١٩٠٤ - ١٩٣٠)

اول شهداء ثورة البراق ١٩٢٩ اعدمته السلطات

البريطانية في سجن عكا في ١٧/٦/١٩٣٠ مع اثنين اخرين من رفاقه هما عطا الزير ومحمد جمجوم .

ولد الشهيد حجازي في مدينة صفد وفي مدارسها تلقى دروسه الابتدائية والثانوية (في الكلية الاسكتلندية) وبعدها انتقل الى بيروت حيث درس في الجامعة الاميركية وتخرج فيها .

وقد كان حجازي من العناصر الفاعلة في الثورة التي اشعلتها احداث البراق في جميع انحاء فلسطين والتي نجم عنها قتل وجرح مئات الاشخاص . وكان من نتيجة هذه الاحداث ان حكمت سلطات الانتداب بالاعدام على ٢٦ مواطنا عربيا ١١ منهم كانوا من مدينة الخليل و١٤ آخرين من مدينة الشهيد بالاضافة الى مواطن واحد من حيفا .

وقد أثارت احكام الاعدام هذه حركة احتجاج عربية واسعة داخل فلسطين وخارجها ولكن سلطة الانتداب تمسكت بتنفيذ الاحكام بحجازي ورفاقه في حين أنزلت بقية الاحكام الى السجن المؤبد . وقد تم تنفيذ الحكم بحجازي في الساعة التاسعة صباحا . ومن المعروف ان الشاعر الفلسطيني ابراهيم طوقان قد سجل بطولة فؤاد ورفاقه بقصيدة عنوانها « الثلاثاء الحمراء » وكانت صحيفة اليرموك قد نشرت في اليوم التالي للاعدام وصية حجازي بخط يده . وقد عبرت هذه الوصية عن درجة عالية من الايمان بالقضية التي يستشهد من اجلها اذ جاء فيها :

« إن يوم شنقي يجب ان يكون يوم سرور وابتهاج » ودعت الوصية الى اقامة يوم فرح وسرور في ١٧ حزيران - يونيو من كل سنة ، تكريما للدماء الطاهرة المراقة .

فؤاد شهاب (١٩٠٣ - ١٩٧٣)

عسكري ورجل دولة لبناني . ولد ببلدة (غزير) قضاء كسروان بلبنان في عائلة شهاب المعروفة . تلقى علومه الأولى في بيروت وتخرج في المدرسة الحربية في حمص ثم في باريس سنة ١٩٣٨ . شغل مناصب عديدة في الجيش اللبناني ، أحدها قيادة قلعة راشيا سنة ١٩٢٧ - ١٩٣١ ، ثم قائدا للجيش اللبناني بعد جلاء القوات الفرنسية عن لبنان سنة ١٩٤٦ ، حصل على رتبة لواء ، واشترك في حملة العرب في فلسطين سنة ١٩٤٨ التي انتهت الى هزيمة عامة وقيام اسرائيل .

انتخب رئيسا للجمهورية اللبنانية في أيلول - سبتمبر سنة ١٩٥٨ وهي السنة التي تم خلالها انسحاب القوات الامريكية عن لبنان التي كان قد طلبها الرئيس كميل شمعون بعد ثورة العراق سنة ١٩٥٨ ، واثر الثورة الداخلية والاضطرابات في لبنان .

تمكن من النجاح بعد فشل محاولات عديدة في تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٦١ من تأليف وزارة ائتلافية تضم جميع الاحزاب برئاسة زعيم المعارضة رشيد كرامي . وقد نالت تلك الوزارة ثقة البرلمان .

وفي سنة ١٩٦١ نفسها حدثت محاولة انقلابية قام بها الحزب القومي السوري تمكن من اخمادها وقدم افرادها الى المحاكمة .

استمر في الحكم حتى سنة ١٩٦٤ حين تولى شارل الحلو رئاسة الجمهورية . كان أول من ادخل مفهوم التحديث الى الدولة اللبنانية . توفي في نيسان ١٩٧٣ .

(انظر : لبنان ، النبذة التاريخية) .

فؤاد محيي الدين (١٩٢٦ - ١٩٨٤)

رجل دولة مصري ، ولد في كفر الشيخ ، في منطقة الدلتا ، ودرس الطب في جامعة القاهرة. حصل على درجة الدكتوراه في الأشعة في ١٩٦١ ، ثم اشتغل بالتدريس في كلية طب القاهرة .

بدأ حياته السياسية عام ١٩٥٧ ، حين انتخب عضوا في اول برلمان عرفته مصر بعد ثورة ٢٣ يوليو - تموز . واعيد انتخابه في سنتي ١٩٦٠ و١٩٦٤ . دخل الوزارة لأول مرة عام ١٩٧٣ حين عيّن وزيرا للدولة لامانة الحكم المحلي والتنظيمات الشعبية . وفي ١٩٧٤ ، عين وزيرا للصحة ، ثم وزيرا لشؤون مجلس الشعب في ١٩٧٦ . وفي ١٩٨٠ ، عيّن نائبا لرئيس مجلس الوزراء في وزارة السادات ، بالاضافة الى اشرافه على وزارة الاعلام . وفي عام ١٩٨٢ ، اختاره الرئيس حسني مبارك رئيسا للوزراء .

شارك الدكتور فؤاد محيي الدين في العمل السياسي الحزبي ايضا ، ففي ١٩٧٧ ، عيّن امينا عاما لحزب مصر ، وفي ١٩٧٩ عيّن عضوا بالمكتب السياسي للحزب الوطني الديمقراطي الذي شكله الرئيس محمد انور السادات ، واخيرا شغل منصب امين عام هذا الحزب في عهد حسني مبارك .

كان فؤاد محي الدين قد تولى منصب المحافظ ثلاث مرات ، ففي عام ١٩٦٨ ، عيّن محافظا للشرقية ، وفي ١٩٧١ عيّن محافظا للاسكندرية ، وفي ١٩٧٢ ، محافظا للجيزة .

فؤاد مرسي (١٩٢٥ -)

أمين عام سابق للحزب الشيوعي المصري ، وأحد ابرز المفكرين الاقتصاديين الماركسيين المعاصرين المصريين . ولد في الاسكندرية وتخرج في جامعة ابراهيم (الاسكندرية حاليا) عام ١٩٤٥ ، ثم ارسل في بعثة تعليمية الى باريس ، وحاز على دكتوراه الدولة من جامعة السوربون عام ١٩٤٩ ، وعاد الى مصر ، حيث كانت الحركة الشيوعية تتخبط في ازمة سياسية وتنظيمية بسبب تعارض المواقف تجاه قرار تقسيم فلسطين ، الذي أصدرته الأمم المتحدة .

التقى فؤاد مرسي ببعض قادة المنظمات المنشقة عن « حدتو » وأبرزهم مصطفى طيبة وداود عزيز . وأجرى فؤاد مرسي تحليلا مقتضبا للمجتمع المصري ، ضمّنه في كراس نشره ، سرا ، في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٩ ، تحت عنوان « تطور الرأسمالية وصراع الطبقات في مصر » . وكان هذا الكراس إشارة البدء لتكوين « الحزب الشيوعي المصري » ، الذي اشتهر باسم صحيفته السرية « راية الشعب » . ومنذ تأسيس هذا الحزب والدكتور فؤاد مرسي يتولى منصب الأمين العام فيه ، حيث اشتهر فيه باسمه الحركي « خالد » . واصدر فؤاد مرسي العديد من الكراسات السرية عن الحزب ، لعل اهمها : « تاريخ مصر » ، و« فن التنظيم » .

وعند عودته من فرنسا ، تم تعيينه مدرّساً بكلية الحقوق بجامعة ابراهيم . وفي ربيع ١٩٥٤ فصلته السلطات المصرية مع عشرات من المدرسين الجامعيين بتهمة التوقيع على عرائض تطالب بعودة الديمقراطية ورجوع الجيش الى ثكناته ، إلا أنه سرعان ما أعيد الى عمله .

وفي تموز - يوليو ١٩٥٧ ، اندمج الحزب الشيوعي المصري مع الحزب الشيوعي المصري الموحد . ثم اتحد مع الحزب الشيوعي المصري للعمال والفلاحين ، في ٨ كانون الثاني - يناير ١٩٥٨ ، غدا د. فؤاد مرسي عضوا في السكرتارية المركزية للحزب الجديد ، ومنذ دورة آب - اغسطس ١٩٥٨ للجنة المركزية للحزب ، اصبح فؤاد مرسي عضوا في المكتب السياسي للحزب ، مسؤولا عن المكتب التنظيمي .

وكتب فؤاد مرسي ، في ما بين ١٩٥٧ و١٩٥٩ ، العديد من المقالات في صحيفة « المساء » القاهرية . وفي الأول من كانون الثاني - يناير ١٩٥٩ ، اعتقل مع غيره من الماركسيين المصريين في سجن القلعة ، حيث اصدرت المحكمة العسكرية قرارها بسجنه مدة عشر سنوات ، بعد ان ادين بتهمة قيادة الحزب الشيوعي والعمل لقلب نظام الحكم بالقوة . وفي نيسان - ابريل

١٩٦٤ ، أُفرج عنه ، بموجب قرار سياسي شمل كافة الشيوعيين المسجونين في مصر .

وفي كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٦٥ ، عينه الرئيس **جمال عبد الناصر** رئيسا لمجلس ادارة شركة مصر لتجارة السيارات . وفي مطلع ١٩٧١ ، عُيِّنَ رئيسا لمجلس ادارة البنك الصناعي ، الذي مكث فيه شهرين فقط ، انتقل بعدهما الى **الاتحاد الاشتراكي العربي** ، حيث تم تعيينه عضوا في الأمانة العامة للاتحاد ، الى ان اختاره الدكتور **عزيز صدقي** وزيرا للتموين في وزارته ، في كانون الثاني ـ يناير ١٩٧٢ . واستمر في منصبه هذا حتى آذار ـ مارس ١٩٧٣ ، حين استقالت الوزارة .

وعند قيام حزب « **التجمع الوطني التقدمي الوحدوي** » ، كان الدكتور فؤاد مرسي عضوا في الأمانة العامة للحزب . وبعد المؤتمر الأول للحزب (نيسان ـ ابريل ١٩٨٠) اصبح الدكتور فؤاد مرسي عضوا في اللجنة المركزية للحزب .

اصدر فؤاد مرسي عدة كتب ، اهمها : « حتمية الحل الاشتراكي » ، « رأس مال كارل ماركس » ، « قضايا التنمية في الوطن العربي » ، « مشكلات الاقتصاد الدولي المعاصر » ، « التمويل المصرفي للتنمية الاقتصادية في مصر » ، و« محاضرات في الاقتصاد الدولي المعاصر » ، عدا العديد من الدراسات التي نشرها في « الطليعة » و« الكاتب » القاهريتين ، و« دراسات عربية » و« قضايا عربية » البيروتيتين .

فؤاد نصار (١٩١٤ ـ ١٩٧٦)

الأمين الأول السابق للحزب الشيوعي الأردني (١٩٥١ ـ ١٩٧٦) ، وأحد أبرز الشيوعيين الفلسطينيين . ولد في بلدة بلودان السورية ، حيث كان والداه يعملان في التعليم .

عاد مع والديه وأخوته الى مسقط رأس والديه ، الناصرة ، عام ١٩٢٠ .

اشتغل عاملا في محل لصناعة الأحذية فور أن أكمل الصف الرابع الابتدائي .

اعتقل عام ١٩٣٦ بتهمة تشكيل منظمة سرية معادية **للانتداب البريطاني** . وقضت المحكمة الادارية بحبسه سنة واحدة ونفيه سنة أخرى .

فرضت عليه الاقامة الجبرية في الخليل ، فور العفو عنه . وبسبب مواصلته النشاط السياسي، نفته السلطات البريطانية الى يطة ، ثم قضت بحبسه سنة اخرى ، حيث التقى ، في سجن عكا ، ببعض الشيوعيين ، عام ١٩٣٧ ، وارتبط منذئذ ، بالحزب الشيوعي الفلسطيني .

حين خرج من السجن فرضت عليه السلطات البريطانية الأقامة الجبرية في الناصرة ، لكنه فرّ الى الخليل ، حيث التحق بالثوار .

استدعته قيادة الثورة الفلسطينية الى لبنان ، اواخر ١٩٣٨ ، لكنه عاد ، أوائل ١٩٣٩ ، الى فلسطين قائدا للثورة المسلحة في منطقة القدس ـ الخليل ، خلفا **لعبد القادر الحسيني** ، الذي جرح في احدى المعارك .

خاض فؤاد نصار قتالا عسكريا ضد القوات البريطانية في عدة مواقع ، اهمها : كسلا ، عرطوف ، أم الروس ، ومار الياس . وفيها اكتسب كنيته « أبو خالد » . وفي تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٣٩ أصيب بجروح بالغة في يده اليمنى وكتفه .

غادر فلسطين ، حيث وصل بغداد ، مشيا على الاقدام ، في ١٩٤٠/١/١ . حيث تخرج في الكلية العسكرية .

اسهم في حركة **رشيد عالي الكيلاني** (آذار ـ مارس ١٩٤١) . واعتقلته السلطات العراقية عقب فشل هذه الحركة .

وفي العراق تعرف على بعض قادة الحزب الوطني الديمقراطي والحزب الشيوعي .

وعاد فؤاد نصار الى فلسطين في ١٩٤٣/١/١ ، بعد ان اصدرت حكومة الانتداب البريطاني فيها عفوا عاما عمن شاركوا في ثورة١٩٣٦ . وفرضت سلطات الانتداب على فؤاد نصار الاقامة الجبرية في الناصرة .

وحين شكل الشيوعيون العرب الفلسطينيون تنظيمهم المستقل « عصبة التحرر الوطني » ، في ايلول ـ سبتمبر ١٩٤٣ ، اختاروا فؤاد نصار عضوا في اللجنة المركزية للعصبة .

وفي اواخر العام ١٩٤٤ عقدت العصبة مؤتمرها الأول ، حيث جددت انتخاب فؤاد نصار عضوا في لجنتها المركزية ، كما اختارته اللجنة المركزية عضوا في مكتب رئاسة العصبة الرباعي .

وحين تأسس « مؤتمر العمال العرب في فلسطين » . في آب ـ اغسطس ١٩٤٥ ، تم انتخاب فؤاد نصار امينا عاما له ، فضلا عن مسؤوليته عن تحرير « الاتحاد » صحيفة العصبة والمؤتمر ، في آن .

وفي شباط ـ فبراير ١٩٤٨ عقدت العصبة مؤتمرا تداوليا في الناصرة ، وانتخب فؤاد نصار امينا عاما للعصبة . وحين وقعت نكبة فلسطين كان فؤاد نصار في الضفة الغربية .

وبعد ضم الضفة الغربية للاردن ، اتخذت قيادة العصبة قرارها بتشكيل « الحزب الشيوعي الاردني » ، في أيار ـ مايو ١٩٥١ ، وانتخب فؤاد نصار امينا عاما للحزب الوليد ، وظل في منصبه هذا حتى مات .

في نهاية ١٩٥١ صدر حكم بحبسه عشر سنوات ، ولكن افرج عنه في اواخر ١٩٥٦ .

وفي نيسان ـ ابريل ١٩٥٧ غادر الأردن الى سورية وظل في دمشق حتى اواخر ١٩٥٨ ، حيث غادرها الى بغداد ، لكنه تركها في اواخر ١٩٥٩ ، الى المانيا الديمقراطية حتى ايلول ـ سبتمبر ١٩٦٧ ، حين عاد الى عمان .

مثّل الحزب الشيوعي الاردني في مؤتمرات واجتماعات الأحزاب الشيوعية العالمية في اعوام ١٩٥٧ و١٩٦٠ و١٩٦٩ .

وفي نيسان ـ ابريل ١٩٧٠ انعقد المؤتمر التداولي (الكونفرنس) الثاني للحزب الشيوعي الاردني ، الذي أعاد انتخاب لجنة مركزية ، جددت ، بدورها انتخاب فؤاد نصار امينا عاما للحزب .

في ربيع ١٩٧١ اختير فؤاد نصار عضوا في المجلس الوطني الفلسطيني .

نال في تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٧٤ « وسام الصداقة بين الشعوب » ، السوفييتي بمناسبة بلوغه الستين . وكان الحزب الشيوعي البلغاري والدولة البلغارية قد منحاه ، من قبل ، « وسام ديمتروف » .

توفي في ١٩٧٦/٩/٣٠ إثر اصابته بالسرطان. من ابرز مؤلفاته : « القضية الفلسطينية وموقف الزمرة المنشقة منها » ، و« المهمات المطروحة امام الحزب الشيوعي الاردني في الظرف الراهن » .

فوائض مالية نفطية

انظر : نفط ، فوائض الـ

فواز بن عبد العزيز (١٩٣٤ -)

أمير سعودي وحاكم مكة المكرمة . ولد في الطائف وتلقى تعليمه في البلاط الملكي على ايدي العلماء .

تولى منصب حاكم مدينة الرياض بعض الوقت . يحمل وسام الأرز اللبناني .

فوت ، مايكل (١٩١٣ -)

Foot, Michael

سياسي ونائب بريطاني ، تزعم « حزب العمال » من ١٩٨٠ الى ١٩٨٣ ، وشغل منصب وزير الاستخدام في حكومة هارولد ويلسون (١٩٧٤) . تحدر من اسرة بريطانية ميسورة ، واعتنق الاشتراكية لأسباب عاطفية ، اكثر منها عقلانية . فقد كان انتمى في شبابه الى حزب « الأحرار » ، لكن عمله في احدى شركات الملاحة أتاح امامه فرصة التعرف الى الأوضاع المزرية لحياة عمال ليفربول ، فانتمى الى حزب « العمّال » وجعل من نفسه لسان حال النقابات العمالية والجناح اليساري داخل الحزب . بيد ان فوت ، خريج جامعة اوكسفورد ، وصاحب الريشة الساخرة كصحفي وناقد ادبي ، لم يعتنق الماركسية يوما . فايمانه بالعدالة الاجتماعية ، ودفاعه الدؤوب عن المضطهدين والمستغلين ، اقترنا على الدوام بنزعة ليبرالية قوية .

عندما انتخب رئيسا لحزب « العمال » ، خلفا لجيمس كالاهان ، علقت صحيفة « تايمز » على انتخابه قائلة : « انه الطف رئيس حكومة لن يقدر لنا ان نعرفه » . وبالفعل ، فقد فشل مايكل فوت في تحقيق النصر لحزبه في انتخابات حزيران - يونيو ١٩٨٣ النيابية . وامام هذا الفشل ، اعتذر فوت عن ترشيح نفسه لرئاسة حزبه عندما عقد هذا الأخير مؤتمره في خريف العام عينه .

فور ، ادغار (١٩٠٨ -)

Faure, Edgar

سياسي فرنسي بارز ، لعب دورا هاما في تاريخ فرنسا الحديث . صاحب مؤلفات ودراسات سياسية وفلسفية وتاريخية .

ولد في بيزيه لعائلة ميسورة حيث كان ابوه طبيبا . قام بدراسات لامعة كللها بشهادات عدة منها شهادة كلية الحقوق في باريس وشهادة مدرسة اللغات الشرقية .

اصبح محاميا في سن الواحدة والعشرين ثم استاذا في كلية الحقوق في ديجون .

بدأ عمله السياسي في الجزائر سنة ١٩٤٣ - حين عينه ديغول في « اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني » .

عين مدعيا عاما مساعدا في محكمة نورمبورغ الشهيرة سنة ١٩٤٥ ليعود بعدها للعمل في مجال السياسة حيث بدأ يميل نحو الحزب الراديكالي .

انتخب نائبا عن محافظة « جيرا » (Jura) سنة ١٩٤٦ وظل محتفظا بمقعده حتى سنة ١٩٥٨ . شغل مناصب وزارية عديدة (مالية ، قضاء ، شؤون اقتصادية ، شؤون خارجية الخ) وعين رئيسا لمجلس الوزراء مرتين : ١٩٥٢ و١٩٥٥ ، حل خلالها مسألتي تونس والمغرب .

أخذ يتحول عن الحزب الراديكالي وتحوّل ، تدريجيا ، ديغوليا سنة ١٩٥٦ ، كلفه ديغول بمهمات عديدة منها زيارة الصين الشعبية سنة ١٩٦٣ . عين وزيرا للزراعة في كانون الثاني - يناير ١٩٦٦ ، أصبح بعد احداث ايار ١٩٦٨ وزيرا للتربية واحتفظ بهذا المنصب من تموز - يوليو ١٩٦٨ حتى حزيران - يونيو ١٩٦٩ وأدخل بدعم من رئيس الجمهورية اصلاحا يتعلق بالتعليم العالي وافق عليه البرلمان . بعد استقالة ديغول ترك فور الوزارة وأسس « جمعية الدراسات من اجل ميثاق اجتماعي جديد » وكونه من انصار تجمع اليسار الديغولي ، عين رئيسا فخريا لحركة « من اجل الاشتراكية » وذلك في تشرين الأول - اكتوبر ١٩٧١ (حركة تجمع تنظيمات عدة مؤيدة للاغلبية الديغولية الحاكمة يومها) .

وفي ٦ تموز - يوليو ١٩٧٢ أصبح وزير دولة

مكلفا بالشؤون الاجتماعية في حكومة مسمير حتى شهر آب ـ اغسطس ١٩٧٣ ثم استقال بعد ان انتخب ثالث رئيس للجمعية النيابية في الجمهورية الخامسة .

وفي ايار ـ مايو ١٩٧٤ رشح نفسه لانتخابات رئاسة الجمهورية بعد موت بومبيدو ولكن ترشيحه لم يدم الا عدة ايام .

وفي عام ١٩٧٨ فشل فور في استعادة منصبه كرئيس للجمعية النيابية امام منافسه شابان دلماس لكنه انتخب عضوا في الاكاديمية الفرنسية ثم استقال من منصبه كنائب سنة ١٩٨٠ بعد انتخابه عضوا بمجلس الشيوخ .

فورت ـ غوليك

Fort - Gulick

مدرسة حربية اميركية ، تابعة للولايات المتحدة ، تقع في منطقة قناة باناما ، متخصصة في تدريب وتهيئة العسكريين في اميركا اللاتينية لمكافحة جميع اشكال حرب العصابات . اسس البانتاغون هذه المدرسة سنة ١٩٤٩ في فورت غوليك (قناة باناما) وسميت « بمدرسة الاميركيين » . بدأت هذه المؤسسة تعطي دروسا في الاسبانية منذ سنة ١٩٥٩ ، عارضة احدث تقنيات الحروب المعاصرة ، ومركزة بشكل خاص على تقنيات مكافحة حروب العصابات وحروب الادغال ومكافحة التخريب والعصيان والانتفاضات . ومع الأيام تحولت هذه المدرسة الى رمز للصراع الذي تشنه الولايات المتحدة الاميركية ضد الثوار في اميركا اللاتينية .

ترتبط هذه المدرسة مباشرة « بقيادة الجيش الاميركي في الكاريبي » وتستخدم حوالى ٧٠٠٠ شخص موزعين في منطقة قناة باناما وبورتوريكو والجزر العذراء .

ووفق منشورات قيادة الجيش الاميركي فإن مهماتها تتلخص بحماية المؤسسات الاميركية في باناما وتقديم المساعدة لبلدان اميركا اللاتينية في مجال « الأمن الجماعي » .

إن علاقة فورت ـ غوليك بمدرسة « القبعات الخضر » فورت بريغ Fort-Bragg متعددة ومتشابهة والمدرستان تعملان سوية على اطلاع ضباط اميركا اللاتينية على آخر التقنيات العسكرية المتطورة التي استعملت في فيتنام وغيرها وذلك للإفادة منها في حال قيام حركات ثورية مشابهة في هذه البلدان الموالية للولايات المتحدة .

تعلق فورت ـ غليك اهمية خاصة على الحرب النفسية فتحلل وتعرض ، بعناية فائقة نظريات العسكريين الفرنسيين حول حرب الجزائر والمؤلفات العسكرية لماوتسي تونغ وكاسترو وغيفارا وكذلك التعليمات التكتيكية التي تعطيها الاحزاب الشيوعية في العالم لكافة عناصرها وملاكاتها .

من اشهر الكتب التي تدرس في فورت ـ غوليك كتيب عنوانه « العصيان المسلح » يؤكد فيه مؤلفه على « ضرورة معرفة العدو وطريقة عمله » لمعرفة كيفية مجابهته : ففي احد الفصول المخصصة « لسيكولوجية العصابات » يقترح الكاتب تأليف وحدات صغيرة مدربة على « اصطياد الثوار » والتي يمكنها ان تعمل بفعالية اكثر من الوحدات الخاصة في هذا المجال .

هذه المدرسة مسؤولة عن اكثر من خمس عشرة بعثة منتشرة في اميركا اللاتينية كما نشطت اتصالاتها بالقيادات العليا للجيوش في هذه البلدان . وقد استقبلت الاف الضباط لفترات تدريبية عملية ، حيث تخرج ٣٠٠ رجل كل ستة اشهر ، واحيانا تستقبل هذه المدرسة وحدات بكاملها .

ان الضباط الذين يتخرجون في هذه المدرسة يصبحون بدورهم مدربين واختصاصيين ويعملون على تأليف وحدات خاصة ، ونتيجة فعالية هذه

المدرسة فقد اصبحت محطة انظار الانظمة العسكرية في بلدان اميركا اللاتينية ، فعندما اندلعت في بوليفيا حرب عصابات ، طلبت ارسال ١٦ خبيرا عسكريا ، وكذلك فعلت كولومبيا ، الشيلي ، فنزويلا ، البيرو والارجنتين عام ١٩٧٤ عندما ظهرت فيها حركات ثورية مماثلة .

لقد نجحت هذه المدرسة الى حد كبير ، في تأدية دورها الذي يعتبر دورا مزدوجا ، فهو يهدف الى تقوية ارتباط جيوش اميركا اللاتينية بالبنتاغون ودفع هذه الجيوش لكي تصبح اكثر فعالية لمكافحة اية انتفاضة او عصيان او تمرد او ثورة ، لكي لا تتكرر ثانية تجربة انتصار الثورة الكوبية على جيش باتيستا ، وتجدر الاشارة الى ان العديد من الخبراء العسكريين الاميركيين الذين يقدمون الخبرة والتدريب للثوار المعادين للنظام السنديني في نيكاراغوا مرتبطون بشكل او بآخر بهذه المدرسة .

فورد ، جيرالد (١٩١٣ -)

Ford, Gerald

الرئيس الثامن والثلاثون للولايات المتحدة الاميركية .

تخرج في جامعتي ميتشغن ويال وعمل في مهنة المحاماة وانتخب نائبا في مجلس النواب الاميركي عن الولاية ميتشغن ١٩٤٩ - ١٩٧٣ وترأس مجموعة نواب الحزب الجمهوري في مجلس النواب ١٩٦٥ - ١٩٧٣ . عين نائبا لرئيس الجمهورية ١٩٧٣ - ١٩٧٤ على اثر تنحية اغنيو تمهيدا لتعيينه رئيسا على أثر بداية فضيحة ووترغيت . عين رئيسا في آب - أغسطس ١٩٧٤ على اثر اضطرار نيكسون للتنحي عن الرئاسة . لم يتميز فورد بالذكاء الحاد او بالقيادة الملهمة واتخذ موقفا محافظا في الأمور الداخلية واوكل مهام السياسة الخارجية لوزير خارجيته كيسنجر الذي ورثها عن روجرز والذي تابع سياسة التوفيق مع الاتحاد السوفييتي والتقارب مع الصين ودعم الكيان الصهيوني . خاض معركة الرئاسة عام ١٩٧٦ ضد كارتر وسقط بفارق ٢٪ في الأصوات .

فورد ، مؤسسة

Ford Foundation

Fondation Ford

مؤسسة امريكية أنشأها عام ١٩٣٦ هنري فورد ، على غرار المؤسسات الخيرية الامريكية ولكنها تجاوزت دورها الأصلي فيما بعد لتلعب دورا كبيرا في خدمة سياسة الولايات المتحدة الدولية .

ظلت مؤسسة فورد تمول ، حتى سنة ١٩٥٠ ، « وبشكل خاص المؤسسات المحلية للتعليم ومؤسسات العناية والرعاية التي تعني للعائلة المؤسسة (أي عائلة فورد) اهمية خاصة » (التقرير السنوي لعام ١٩٦٠) . كبر حجم هذه المؤسسة بشكل خارق من بعد الهبات التي منحها لها سنة ١٩٥٠ - ١٩٥١ كل من هنري فورد الابن وأدسل فورد ، وكانت هذه الهبات تعادل ٥ أضعاف رأس مال مؤسسة روكفلر .

ثم اخذت هذه المؤسسة تطرح نفسها على المسرح الدولي مع رئيسها ج . هوفمان الذي وعد اليابان بعد الحرب باسترجاع قوتها والذي ادار مساعدات « مارشال » ، ومنذ سنة ١٩٥١ فتحت مؤسسة فورد مكتبا دائما لها في الهند ، هذا البلد الذي كان انذاك بمثابة حجر الزاوية في استراتيجية الولايات المتحدة ، كما انها استطاعت التغلغل في بعض البلدان العربية والاسلامية وفي افريقيا وبلدان اميركا اللاتينية .

أما على الصعيد الداخلي فقد انشأت مؤسسة

فـورد مؤسسات مـالية وادارية مستقلة بعضها عن بعضها الآخر .

وبعد عام ١٩٤٨ حصلت بعض التغييرات في المؤسسة نتيجة تشكيل لجنة برلمانية للتحقيق في المزاعم حـول « تغلغـل الشيـوعيـين الى قلب المؤسسات ذات الطابع الانساني » ، وكـان المقصود بـذلك مؤسسـة فورد مما ادى الى مقاطعـة سيارات فورد في الريف من قبل اليمين المتطرف . وعلى اثر ذلـك اضطر فـورد الى دفـع هـوفمـان لـلاستقـالـة واختيـار غيتر Gaither لتـولي هـذا المنصب في شباط ـ فبراير ١٩٥٣ .

وفي عام ١٩٥٥ ، قررت المؤسسة بهدف الحفاظ على هيبتها وعلى دعم الرأي العام المحافظ ، توزيع ٥٥٠ مليون دولار (اي ما يعادل رأس مال مؤسسة روكفلر) عـلى ٦٠٠ ثانـوية وجـامعة وعـلى ٣٥٠٠ مستشفى وعلى ٤٥ كلية طب .

وخـلال العشر سنـوات الـتي تلت ، بـدأت مؤسسـة فـورد ، كمثيـلاتهـا ولنفس الأسبـاب ، بـالاهتمام بـالتعليم الجامعي وبـالنشاطـات العلمية والثقـافيـة ، في الـوقت الـذي كـانت تـوسـع فيـه نشاطاتها الدولية .

وتلقت هذه السياسـة دفعا جديدا سنة ١٩٦٦ مع تعيين جـورج بندي Bundy ، مستشـار البيت الابيض لشؤون الامن القومي ، على رأس مؤسسة فـورد . واصبحت هذه المؤسسـة من اكبر واضخم وانشط المؤسسات في الولايات المتحدة والعالم ، الى جانب مؤسسات روكفلر وكارنجي .

فورد ، هنري (١٨٦٣ ـ ١٩٤٧)

Ford, Henry

رجـل صنـاعي اميـركي شهـير ، ارتبط اسمـه بتاريخ صناعة السيارات . ولد في عـائلة ميسورة ، لم تبخل عليه بـالتعليم لكنه فضـل التجارب العمليـة وتراكمها على المعارف النظرية .

ابدى فورد منذ طفولته اهتماما بالميكانيك وفكـر آنـذاك بصناعـة ساعـات الحائط ، لكن مشـروعـه فشـل ، كون احـدى البيوتـات الكبيرة كـانت قـد اغرقت السوق بمنتوجاتها .

وفي سن السـادسـة عشـرة تـرك مـدينتـه الى ديتـرويت وعمـل في شـركـة تصنيـع محـركـات بحرية ، ثم عمل بعدها في شركة اخرى تـركت له مهمـة تكييف المحـركـات البخـاريـة (١٠ ـ ٢٠ حصانا) على التراكتورات الزراعية .

وخـلال الفتـرة التي قضـاهـا عنـد اهله بعد رجـوعه ، حـاول صنع قـاطـرة قـادرة على القيـام بالأعمال الزراعية لكنـه لم ينجح في مهمتـه فرجـع الى ديتـرويت وعمـل في شـركـة تصنيـع محـركـات بخارية مخصصة للاستعمال الريفي .

وفي عـام ١٨٨٧ ، رجع فـورد الى مسقط رأسه حيث أنشأ مشغلا ميكانيكيا خرجت منه اول سيارة فورد في العالم سنـة ١٨٨٩ . كانت حيـاتها قصيـرة جدا . رجع فيما بعد ، الى ديتـرويت وعمل مهندسا في احد المصانع دون ان يتخلى عن تجـاربه الخـاصة وبـدأ عام ١٨٩٢ في صنـع سيارة انتهى منهـا سنـة ١٨٩٣ . وكانت هذه السيارة ، ذات سرعـة ٤٠ ـ ٥٠ كم /س ولم تكن قـادرة عـلى الـرجـوع الى الوراء . ومنذ ذلك الحين صمم على تكريس نفسه لصناعة السيـارات فأنشـأ شركـة تسلم فيها منصب المهنـدس الـرئيسي ثم بـاع هـذه الشـركـة سنـة ١٩٠١ . وأسس شركة اخرى مع ١٣ مساهما كـان يملك ربـع اسهمهـا . وفي عـام ١٩١١ اخـرجت معامل فورد ٢٥ موديلا من مختلف الاحجام .

كانت الولايات المتحدة في بداية القـرن متأخـرة عن غيـرها من البلدان الاوروبيـة في مجـال تصنيـع السيـارات لكن فورد قلب الموازين رأسا عـلى عقب وذلـك بصنعه سيـارة خفيفة ، بسيـطة ، مدروسـة وانتج منها كميـات كبيرة بيعت بسعـر زهيد اذا مـا قورنت بغيرهـا من السيارات . هـذه السيارة رأت

النـور عـام ١٩٠٨ واشتهـرت تحت اسم « فـورد موديل T » ولاقت نجاحا منقطع النظير في مختلف بلدان العـالم حيث بيع منهـا ١٥ مليون سيـارة بـين ١٩٠٨ - و١٩٢٧ .

وبـالاضافـة لعمله الصنـاعي فقـد انجـز فـورد أعمالا اجتماعية كبيرة ، لا تقـل عظمـة عن عمله الصنـاعي حين شـارك عمالـه وموظفيـه في الارباح سنـة ١٩١٤ وأدخل طـريقـة البيـع بـالتقسيط عـلى المـدى الطويـل سنة ١٩١٥ واهتم بتـوفـير وسـائـل الترفيه لعماله ، وانشـأ مدارس لأطفـالهم وضاعف من دروس المسـاء للكبار ، تـاركا بعـد مماتـه اسـما يخلده العصر الصناعي الحديث .

الفوردية

Fordism

Fordisme

نـظام من الادارة المـركـزيـة لمؤسسـة رأسمـاليـة صناعية كبرى ابتكره وطبقه لأول مرة هنـري فورد (١٨٦٣ - ١٩٤٧) في مصنع السيارات الذي اسسه في ديتـرويت . وقـد أصبـح ، بفـضـل هـذا النـظام ، قدوة في التـنظيم والتسيير القـائمين عـلى الروح العلمية والفعـالية في القـرن العشرين . من ابـرز خصائص هـذا النـظام كـان التقسيم الـدقيق والصـارم للعمـل وتـطبيق خـطوط التجميـع الآلي وتحـديد الـوقت الضروري المفتـرض بـالعمـال ان يخصصوه لانتاج سلعة ما تحديدا دقيقا محكما .

تعـرضت الفـورديـة الى انتقـادات جـذريـة من النقابات العمـالية وبـاتت الهدف المفضـل لهجمات المـاركسيين الـذين اخذوا عليهـا طابعهـا اللا إنساني واستغلالها للعمال وادارتها اللاديمقراطية اضافـة الى تحويلها دور العامل الى مجرد دور تكراري ممـل ، لا أهمية للخلق والتفكير فيه والى دفعها سـرعة العمـل الى الحد الأقصى الذي يتحمله الانسان .

فورستر ، بالتازار يوهانس (١٩١٥ - ١٩٨٣)

Vorster, B.Y.

رئيس وزراء جنوب افريقيـا العنصري من عـام ١٩٦٦ الى ١٩٧٨ . بدأ حياته السياسية ابان الحرب العالمية الثانية عندما انضم الى منظمة مؤيدة للنازية .

وقبض عليه عام ١٩٤٢ وواجه تهمة الخيانة وبقي محتجزا حتى عام ١٩٤٤ .

اصبح نائبا عاما عام ١٩٥٣ ووزيرا للعدل عـام ١٩٦١ حيث استطاع ان يضاعف قوى الأمن بمقدار ٤ أضعـاف ، وان يشرع قـوانين قمعيـة جديـدة ، ليتمكن من القبض على من يشاء دون الـرجوع الى المحـاكم . وقد سـاعده سجله المعـروف بـالتـزمت والخشونة تسلمـه زعامـة حزبـه « الوطني » ورئـاسة الوزارة خلفا للعنصري المعروف فيرورد . وفي كانون الأول - ديسمبر ١٩٧٧ فاز حزبه بأغلبية مـطلقة في الانتخابات النيابية . ولكنه اضطر الى الاستقالة في ايلول - سبتمبر ١٩٧٨ بسبب فضيحة سياسية كبرى اطلق عليها اسم « مولـدرغيت » (تشبها بفضيحة ووتـرغيت) نسبـة الى اسم وزيـر الاعـلام الـذي خصص اكثـر من ٨٠ مليـون دولار (بصورة غـير شـرعيـة) لشـراء بعض الصحفيـين والسيـاسيـين الاجـانب للتستّر عـلى سيـاسـة الأبـارتيـد البشعة ولاعطاء صورة مشرقة عن جنوب افريقيا في الخارج . وقد اتهم فورستر بالتغاضي عن وزير اعلامه لا بل وتشجيعـه . وكان السبب الـرسمي الـذي اعـطي لاستقالة فورستر هو اعتلال صحته . ولكن البرلمان انتخبه رئيسا للجمهورية ، وهو منصب شكلي ، الا انه لم يستمر اكثر من ٨ أشهر في وظيفته الجديدة اذ ان الفضيحـة المالية لاحقته واجبرته عـلى الاستقـالة واعتـزال العمل السيـاسي في ٤ حـزيـران - يـونيو ١٩٧٩ .

من مؤيدي الحركـة الصهيونيـة بقوة رغم ميوله

النازية الواضحة ، وقد زار اسرائيل عام ١٩٧٦ وعمل على تقوية العلاقات وعقد الصفقات الضخمة معها .

فورستر ، جون

انظر : فورستر ، بالتازار يوهانس .

فورستر ، وليم ادوارد (١٨١٨ - ١٨٨٦)

Forster, W. E

إحدى الشخصيات السياسية البريطانية التي اشتهرت بمعارضة الاعتراف بتكوين الولايات المتحدة الامريكية . وهو عضو برلماني سن قانونا للتعليم سنة ١٨٧٠ ما زال يعتبر أساسا للتعليم الحديث في انجلترا .

عين وزيرا في ايرلندا ، حيث طبق القانون بصرامة شديدة ، فحدثت محاولة لاغتياله بعد معارضته (بارفل) .

استقال من منصبه سنة ١٨٨٢ .

فوروشيلوف ، كليمنت بفريمفيكش (١٨٨١ - ١٩٦٩)

Vorochilov, K.B.

عسكري ورجل دولة سوفييتي نال شهرته الواسعة بعد توليه قيادة الجيش الأحمر ابان الحرب الأهلية الروسية واصبح مارشالا ، ثم عين وزيرا للدفاع سنة ١٩٢٥ - ١٩٤٠ ، وقائداً للقوات الروسية المدافعة عن مدينة لينغراد أثناء الحرب العالمية الثانية .

أصبح رئيسا للجمهورية السوفييتية سنة ١٩٥٣ عقب وفاة ستالين وحتى سنة ١٩٦٠ .

فورييه ، شارل (١٧٧٢ - ١٨٣٧)

Fourier, Charles

مفكر اجتماعي وسياسي فرنسي شهير . ولد في مدينة بيزانسون في شرقي فرنسا . كان أبوه تاجر أقمشة . وقد تميزت شخصيته منذ صغره بالتأفف والعناد ، فكان يرفض سلطة أبيه الذي كان يجبره على أكل « البقل » او « يعاقبه لأنه قال الحقيقة » في دكانه . لكنه كان يقاوم .

توفي والده وهو في التاسعة من عمره ، فتولت امه تربيته مع اخواته الثلاث الاكبر سنا . وقد منع من السفر الى باريس لمتابعة دراسة الرياضيات . فترك الدراسة في وقت مبكر . واضطر الى الانخراط في سلك الجندية لبضعة اشهر ، على اثر هروبه من ليون التي كان يحاصرها انصار حكومة الميثاق . بعدها عاش حياة متواضعة كوكيل متجول لأحد التجار فسمح له عمله زيارة معظم المدن الفرنسية والوقوف على أحوالها . وفي عام ١٨٠٣ نشر أولى مقالاته في ليون عن « الانسجام الكوني » . وفي عام ١٨٠٨ نشر اول كتاب له عن « نظرية الحركات الاربع » . الا انه لم يلاق النجاح المرغوب . ثم نشر فيها بعد عدة كتب عرض فيها افكاره الاجتماعية والسياسية منها : « بحث في الوحدة العالمية » ، و« العالم الصناعي والجماعي الجديد » وغيرهما . . .

وقد تأثر فورييه على الصعيد الفكري العام كغيره من مفكري القرن الثامن والتاسع عشر بنظريات نيوتن الخاصة بوحدة الكون وانسجامه . فكان يحلم باقامة نوع من التنظيم العام لاشباع الشهوات

العاطفية مرتكزا على مبدأ « التجاذب الشهواتي » . ولذلك كـان يرى ان مبـدأ الجاذبيـة لا يحكم العالم الفيزيائي فحسب بل انه يحكم العالم الاجتماعي ايضا وان علم المجتمـع ليس سـوى علم ريـاضيـات العواطف . فقام بتصنيف هذه الشهوات والعواطف الى شهوات حسية وعاطفية وتوزيعية واعتبر اشباعها اساس انسجام العالم .

اما على صعيد افكاره الاجتماعية والسياسية ، فقد تأثر فورييه بشكل خاص بالمناخ الاجتمـاعي الذي عاش فيه في مدينة ليون . لقد شاهد عن كثب البؤس الشديد الذي كان يعاني منه العمال في هذه المدينة . فقد كان اجر العامل اليومي آنذاك لا يزيد عن خمسة عشر سنتيما ، بينما كان ثمن كيلوغرام الخبز يساوي عشرة سنتيمات . من هنا لم يتوان فورييه عن نقـد المجتمع المحيط به بشدة وقد قال عنه انغلز « انه أقذع رجل في كل الازمنة » .

كان يرى كل شيء سيّئاً في المجتمع الصناعي . انه « عالم يسير بالمقلوب » . وعلى عكس سان سيمون الذي كان يجل الصناعـة ، كان فـورييه يكـرههـا : « الصناعات تتقـدم على حسـاب افقار العـامل » . وكان يطالب بألا يخصص الانسان سوى ربع وقتـه للصناعة وان تنتشر الصناعات في الـريف والا تبقى حكرا على المدينة حتى يتمكن العمـال من تخصيص جزء من وقتهم للعمل في الحقول . لهذا كان يفضل الزراعة على غيرها من النشاطات الاقتصاديـة . ولم يسلم التجار والتجارة من النقد ، اذ كان يكنّ لهـا كرها شديدا وكان يصف التجار بـالطفيليـين الذين يقضـون وقتهم لبيع مـا ثمنه ثلاثة فرنكـات بستة فـرنكات ولشراء ما ثمنـه ستـة فـرنكـات بثـلاثـة فرنكات . فالتجارة برأيه تخلق « اقطاعية مركنتيلية » وتقوي اصحاب البنوك . والليبرالية الاقتصادية تولد الفـوضى والبؤس . وفي الوقت الـذي كـان الســان سيمونيون يطالبون فيه بزيـادة الانتاج كـان فورييـه يطالب بزيادة رفاهية المستهلكين .

لكن ما هو مشروع فورييه في اصلاح المجتمع ؟

المشروع الذي يقـدمه لاصـلاح المجتمع ينـادي بـإنشـاء « تجمعات عمـاليـة انتـاجيـة مشتركـة » (Phalanstères) وهي كلمـة مؤلفـة من كلمتـين Phalange وتعني تجمع و monastère وتعني دير . وهي تدل على الوحدة الاجتماعية التي سيتألف منها المجتمع الجديد الذي ينادي به . وهذه الوحدة يجب الا يتجاوز عددها ١٦٢٠ شخصا من الجنسـين يتم تشكيلها بحسب المهن وبعض السمات العاطفية التي تتصل بشخصية كل فرد . ويذهب فورييه بعيدا في وصفـه لنمط حياة هـذه التجمعات فيصف الاطار الفيـزيـائي للتجمعـات والاروقـة وغـرف الأكل والعلاقات الجنسيـة وغيرهـا . وحتى يكون للعمل جاذبيته يقترح فورييـه تخصيص وقت كبير لـلاعتناء بزراعة الجنائن والحدائق ورعاية الماشية . هل يمكن ان توصف هذه التجمعـات بأنها **شيـوعية** ؟لا،لأن فورييه يؤيد وجود الفوارق الاجتماعية ويعتبر الغنى والفقر أمرين طبيعيين . ولا يستبعد الرأسماليين من العمل والمساهمة برأسمالهم لا بل يشجعهم ويعدهم بنتائج عظيمة في حال مشاركتهم باموالهم .

وما هو دور **الدولة** في هذه الحالة ؟

فورييه لا يعلق اهمية على الـدولة في انشـاء هذه التجمعات الانتاجيـة . فهي تشكل نفسهـا بنفسها بشكل حر وبـ « اتفاق عاطفي » . فتنظيم المجتمع برأيه يأتي من تحت وليس من فوق . والدولة بنظره هي اتحاد لجمعيات حرة . وكان فورييه يخاف النظام السلطوي والمركزي كثيرا ، كما كان يخشى ويحذر من الثورات وينتقد ثورة ١٧٨٩ بشدة كـما كان معـاديا للديموقراطية والمساواة .

ان اعمال فورييه تشهد عن طمـوح لا محدود في مجال الفكر الاجتماعي في بداياته. فقد كان يزعم بأنه يحقق المستقبـل الذي ينتـظرنا ، وكـان يعتقد بـأنـه يكشف الغـطاء عن معنى التاريخ . الا انه يمكن القول ان مشروعه هذا كان يعكس مطامح البـورجوازية

الصغيرة واصحاب الحرف التي كانت مهددة من البورجوازية الكبيرة الصاعدة . وقد ساهمت اعماله الى حد كبير في تنوير ذهنية المجتمع وفتح العيون على واقع اجتماعي مترد كان العمال ضحيته .

وقد قامت بعد موته عدة محاولات لوضع نظريته موضع التطبيق لكنها لم تنجح . فانقسم اتباعه بين عمليين ونظريين . وانتصر التيار العملي في تعديل نظريته باتجاه اقامة تجمعات تعاونية .

فوزي سلو (١٩٠٥ -)

عسكري ورجل دولة سوري تولى السلطتين التشريعية والتنفيذية ، ومارس سلطات رئيس الدولة في الفترة (١٩٥١ - ١٩٥٣) .

ولد فوزي عبدالله سلو بمدينة دمشق . وهو من اصل كردي . التحق بالقطعات الخاصة Troupes Spéciales الفرنسية العاملة في سورية ابان **الانتداب** ، ودخل المدرسة الحربية في العام ١٩٢٢ . عمل في الفترة (١٩٢٤ - ١٩٣٢) في الفيلق الأول المختلط السوري ، والفوج الثاني ، وفوج الشرق السابع ، والفوج الخامس .

رُقّي في العام ١٩٣٤ الى رتبة رئيس (نقيب) ، ونقل الى المدرسة الحربية في « **حمص** » . أتمّ في العام ١٩٣٦ دورة عسكرية في فرنسا ، ثم اتبع دورة اركان في العام ١٩٣٧ . خدم في فوج الشرق السابع منذ العام ١٩٣٩ الى أن سُرّح في العام ١٩٤١ ، بعد حل القطعات الخاصة الفرنسية . ولم يلبث ان أُعيد الى الخدمة في ظل الانتداب ، ورُفع الى رتبة مقدم في العام ١٩٤٢ والى رتبة عقيد مؤقت في العام ١٩٤٤ . تلقى دورة ادارية في مديرية المحاسبة ، احيل بعدها الى التقاعد في منتصف ١٩٤٥ .

التحق بالجيش السوري في ١٩٤٥/٦/٢٣ ، وغدا مديرا لمصلحة الميرة (الإمداد والتموين) في هذا الجيش . ثم عُيّن مديرا للكلية العسكرية في ١٩٤٥/١٠/٤ . حصل على رتبة عقيد في العام ١٩٤٦ ، وعين قائدا للواء الثالث في العام ١٩٤٧ .

عُيّن في ١٩٤٩/١/١ رئيسا للمحكمة العسكرية التي تشكلت بعد ان تسلم الجيش مهمة المحافظة على الأمن في ١٩٤٨/١٢/٣ بقيادة **حسني الزعيم** ، وإعلان الأحكام العرفية في البلاد ، وذلك بسبب التظاهرات التي عمت سورية وادت الى انقلاب حسني الزعيم بتاريخ ١٩٤٩/٣/٣٠ . رُقي الى رتبة زعيم (عميد) في ٤/١٦ وعُين رئيسا للأركان العامة ، وترأس الوفد السوري الذي فاوض اسرائيل ووقع معها **اتفاقية هدنة** بتاريخ ١٩٤٩/٧/٢٠ ، اعتبرت من ضمن اتفاقيات « **رودس** » على الرغم من انها وُقّعت على الحدود ، في اطار اتخذ طابعا عسكريا بحتا .

وبعد انقلاب **أديب الشيشكلي** (١٩٤٩/١٢/١٩)،وتزايد تدخل الجيش في الحياة السياسية ، عُيّن سلو مديرا عاما في وزارة الدفاع ، التي تولاها « **أكرم الحوراني** » (٤٩/١٢/٢٧ - اواخر أيار - مايو ١٩٥٠) . ثم عُيّن بتاريخ ١٩٥٠/٦/٤ وزيرا للدفاع في وزارة **ناظم القدسي** . وكان بحكم منصبه ممثلا للجيش في الحكومات التي تعاقبت حتى اواخر العام ١٩٥١ .

وإثر استقالة وزارة حسن الحكيم بتاريخ ١٩٥١/١١/١٠ ، وقيام رئيس الجمهورية **هاشم الأتاسي** بتعيين **معروف الدواليبي** رئيسا للوزراء ، في محاولة لوضع حد لتدخل العسكريين في الحياة السياسية (حيث كان معروف الدواليبي مشهورا بعدائه لتدخل العسكريين في السياسة) ، تسلم الجيش زمام الأمن في البلاد (١٩٥١/١١/٢٩) ، واعتقل رئيس الوزراء والوزراء ، وعطل البرلمان ، مما دفع رئيس الجمهورية الى الاستقالة ، فأصدر

رئيس الاركان العامة ـ رئيس المجلس العسكري الأعلى اديب الشيشكلي مرسوما تولى سلو بموجبه منصبي رئيس الدولة ورئيس الوزراء . (١٩٥١/١٢/٣) . ثم تولى في آذار ـ مارس ١٩٥٣ مهام وزارة الدفاع إضافة الى مناصبه .

رُفع الى رتبة لواء في ١٩٥٢/٥/١ ، وأحيل الى التقاعد في ١٩٥٣/٣/١١ . لوحق بعد سقوط نظام اديب الشيشكلي (١٩٥٤/٢/٢٥) من قبل القضاء بجرم تغيير دستور الدولة وافساد الانتخابات والانخراط في هيئة سياسية . إلا أن محاكمته مُنعت ، وأوقفت ملاحقته قضائيا .

فوزي الغزي (١٨٩١ ـ ١٩٢٩)

سياسي سوري ، ولد بدمشق وتلقى فيها تعليما ثانويا وعاليا وحصل على اجازة في الحقوق ومارس المحاماة . تولى القضاء وحاضر في الجامعة السورية . من اقطاب حزب الشعب بعد عام ١٩٢٤ ، لمع نجمه في قيادة الحركة الوطنية في اعقاب الثورة السورية وتأليب الشعب وتكتيله ضد الفرنسين حتى بدا انه زعيم دمشق صنو ابراهيم هنانو في حلب . توفي فجأة فاتهمت زوجته بدس السم في طعامه بسبب خلاف عائلي على تركة فحوكمت وسجنت لكن الاشاعة انتشرت زمنا طويلا على ان الفرنسيين استعملوها لدس السم ، خشية زعامته .

اجمعت الصحف في نعيه وتفنيد مزاياه على أنه كان المع محام لأشرف قضية هي استقلال الوطن العربي عامة وسورية خاصة .

فوزي القاوقجي (١٨٩٠ ـ ١٩٧٧)

ضابط ومناضل عربي . ولد بطرابلس الشام ، وخدم ضابطا في الجيش العثماني . كان على صلة بقيادة الثورة السورية قبل انطلاقها . وكان ضابطا في الجيش المرابط في قلعة حماه . فوضع خطة ارسل من يأخذ موافقة سلطان الاطرش والدكتور عبد الرحمن شهبندر عليها . وفي ٤ اكتوبر ـ تشرين الأول ١٩٢٥ قام بتنفيذ الجانب المتعلق منها بحماه . حكمت عليه فرنسا بالاعدام . وبعد فشل الثورة غادر البلاد الى بغداد حيث دخل كليتها الحربية . اشترك في ثورة فلسطين عام ١٩٣٦ على رأس مجموعات من المتطوعين . شمله العفو العام على اثر توقيع مشروع المعاهدة السورية ـ الفرنسية فعاد الى سورية . وعندما قامت حركة رشيد عالي الكيلاني كان قد سارع الى المشاركة فيها وطاردته الطائرات البريطانية بعد فشل الحركة الى الحدود السورية فقتل بعض رفاقه (حمد صعب) ونجا فلجأ الى برلين حيث بقي حتى انهيار الحكم النازي . وقد اعتقله السوفييت في ١٩٤٦/٥/٢٩ ثم اطلقوا سراحه بعد شهر عندما ثبت لهم ان تعاونه مع الالمان انما كان بدافع وطنيته وكراهيته للبريطانيين الذين كانوا يستعمرون فلسطين .

عاد الى سورية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية . وفي عام ١٩٤٧ عينته الجامعة العربية قائدا لجيش الانقاذ المؤلف من متطوعين من مختلف الاقطار العربية ، لنصرة قضية فلسطين . وقد شارك بفعالية في الحرب العربية الاسرائيلية الأولى .

بعد هزيمة فلسطين شارك العديد من ضباطه في عدة انقلابات عسكرية في سورية . وقد شعر فوزي القاوقجي بمرارة الهزيمة وبفداحة الخسارة القومية وبجسامة المسؤولية التي يتحملها الرؤساء العرب فاعتزل وانزوى في دمشق ثم في بيروت حيث توفي فيها .

ترك مذكرات بعنوان « مذكرات فوزي

القاوقجي » صدرت عام ١٩٧٥ في بيروت تحت اشراف الباحثة العربية خيرية قاسمية .

فوزي الكيالي (١٩٢٢ -)

سياسي عربي سوري ولد في كفر نخاريم (محافظة ادلب) . بدأ حياته العملية دركيا كوسيلة لاتمام تحصيله العالي . وبعد حصوله على اجازة في الحقوق من جامعة دمشق انتقل الى سلك التعليم مدرسا ثم مديرا لثانوية المعري في حلب وثانوية ادلب .

وفي عهد الوحدة عين مديرا للشؤون الاجتماعية والعمل في حلب ثم مديرا لمؤسسة التأمينات الاجتماعية وانتدب للعمل في القاهرة . بعد الانفصال عاد للعمل في وزارة التربية والتعليم رئيسا للهيئة التفتيشية ثم مديرا للتعليم الخاص .

في العمل السياس ، انتسب بداية الى الحزب العربي الاشتراكي (حزب اكرم الحوراني) ثم اصبح عضوا في حزب البعث العربي الاشتراكي (بعد الاندماج) . وفي عهد الانفصال وما بعده انتمى الى الفئات الناصرية وعمل في الاتحاد الاشتراكي الذي ترأسه الدكتور جمال اتاسي . عيّن باسم الحزب نائبا في مجلس الشعب المعين بعد ١٩٧٠ ثم انتخب نائبا في الدورة التشريعية التالية وما بعدها ايضا . تولى ، مرشحا عن الحزب ، وزارة الشقافة من ١٩٧٠/١١/٢٠ الى ١٩٧٦/٨/١ .

قاد في منتصف عام ١٩٧٣ جناحا معاكسا لجمال اتاسي ، الامين العام للحزب وظل مواليا للحكم وهو حاليا امين عام الاتحاد الاشتراكي المشترك في الجبهة الوطنية التقدمية ، وعضو في قيادتها . تعرضت قيادته للاتحاد الاشتراكي لهزة قوية بعد ان سحب معظم اعضاء قيادة التنظيم ثقتهم منه .

فوش ، فردينان (١٨٥١ - ١٩٢٩)

Foch, Ferdinand

مارشال فرنسي ، كان متشبعاً في حياته المدنية بفكرة الانتقام من بروسيا بعد الحرب البروسية - الفرنسية (١٨٧٠) مما حدا به الى الالتحاق بمدرسة سان سير الحربية التي اصبح استاذا فيها ثم مديرا لها . بدأت شهرته العامة خاصة بعد اشتراكه مع جوفر وجاليين في بداية الحرب العالمية الأولى في وقف الزحف الألماني في أيلول - سبتمبر ١٩١٤ عند نهر المارن وقد عرفت المعركة باسمه فيما بعد .

اشترك في معركة ايبر الأولى سنة ١٩١٥ ، ومعركة السوم ١٩١٦ ، انطفأ بريق اسمه جزئيا لفترة وجيزة . لكنه ما لبث ان عاد وعين رئيسا لأركان الجيش الفرنسي سنة ١٩١٧ ثم قائدا للجيوش الفرنسية البريطانية - الامريكية المشتركة في الميدان الغربي حيث حقق كسبا للحرب في تلك المنطقة .

وهناك من يميل الى اعتباره ، بحكم مركزه القيادي آنذاك ، صاحب الفضل الرئيسي في كسب الحرب .

الفوضوية

Anarchism

Anarchisme

الفوضوية هي تصور سياسي يرمي الى الغاء الدولة واستبعاد كل سلطة من داخل المجتمع تملك حقا قسريا على الفرد .

انها اذن حركة افكار وممارسة تطرح كل قسر خارجي على الانسان وترمي الى بناء حياة مشتركة على أساس الارادة الفردية المستقلة .

وبرغم ان الفوضوية النضالية لم تظهر الا في نهاية القرن التاسع عشر مع **كروبوتكين** ، اليزيه ريلكوز **ومالاتيستا** ، الا أن الخطوط الرئيسية للمذهب الفوضوي قد بدأت تتضح منذ النصف الأول من ذلك القرن نتيجة التناقض الذي حملته **الثورة الفرنسية** بين الدولة والمجتمع المدني ، اي بين الدولة التي تستند من حيث المبدأ على مبادىء الحرية والاخاء والمساواة والمجتمع الذي كان يسوده ضرب من العبودية الاقتصادية واللامساواة الاجتماعية والصراع الطبقي .

ومما كان يزيد من حدة هذا التناقض في وجدان البعض هو ان الثورة الفرنسية اعلنت ان الفرد هو غاية بذاته وان هدف المؤسسات السياسية والاجتماعية هو المساعدة على تحرره الكامل الشامل . ولهذا فإن هذا البعض رأى في الحرية السياسية وهما خداعا، بل ومضرا فيما عنى اولئك الذين يعانون من العبودية الاقتصادية والاجتماعية . وفي جميع الأحوال فإن اول ردة فعل ضد الدولة ترقى الى غراشوس بابوف (١٧٦٠ ـ ١٧٩٧) الذي اراد احلال المساواة الحقيقية محل المساواة السياسية : « فلتتوارَ كافة الفروقات المنفرة بين الاغنياء والفقراء ، الكبار والصغار السادة والخدم والحاكمين والمحكومين » .

غير ان الفوضوية نهلت من مصادر شتى بحيث انها تبدو وكأنها نسيج من التناقضات وتتوزعها نزعات رئيسية ونزعات فرعية . لكن ذلك لا يمنع بعض المؤرخين من حصرها ، خاصة بعد عام ١٩٠٠ ، في تيارين رئيسيين : الفوضوية الفردية التي يلتف انصارها حول شتيرنر **برودون** والفوضوية الشيوعية التي تستلهم تعاليم **باكونين** وتلميذه كروبوتكين .

وتركز النزعة الأولى على ضمان الحرية الفردية عن طريق الابقاء على الملكية الفردية . في حين ان النزعة الثانية ترى في الملكية الجماعية الوسيلة الوحيدة لتحقيق **العدالة الاجتماعية** والشرط الضروري للتفتح الفردي . ولهذا فإن الفوضوية ظلت الى حين موزعة بين اتجاهين لم تستطع الصمود لاغرائهما دائما عنينا الفردية الليبرالية التي بشّر بها علم **الاقتصاد الكلاسيكي** من جهة و« التجميعية » (Collectivisation) الشاملة التي تقضي على الملكية الفردية من جهة اخرى . لكن تطوراتها اللاحقة أفضت الى انكماش وتراجع الفوضوية الفردية بحيث ان اصحابها ـ مثل اميل ارمان ـ لن يعودوا يهتمون الا بالحرية الجنسية او تعددية الحب ، في حين ان الفوضوية الشيوعية التي كان يدعو اليها أمثال اليزه ريكلوز وجان غراف واميل بوجيه وسيبستيان فور وازيكو مالاتيستا انتهت الى أن تصبح هي هي « الفوضوية الحقيقية » : . ومالاتيستا بالذات ، لا يزال احد ملهمي الحركات الفوضوية في ايامنا برغم انه كان ملهم النقابية الثورية قبل عام ١٩١٤ والحركة **الماخنوفية** في اوكرانيا غداة ثورة اكتوبر والفيدرالية الفوضوية الايبيرية ابان الحرب الأهلية الاسبانية . لكن تحول الفوضوية الى هذا الاتجاه يجب الا ينسينا تيار الفوضوية المسيحية ، أي ذلك الذي يدعو الى اللاعنف .

المفاهيم السياسية الفوضوية :

ترفض الفوضوية فكرة السلطة لأنها مناقضة للحرية الفردية وترى ان النظام والعدل ـ وكلاهما ضروري للمدنية ـ انما يجب ان يرتكزا الى عقد حر ، يبرمه المعنيون فيما بينهم ويراعون بنوده واحكامه بحرية . وهذا « العقد الفوضوي » هو نقيض **العقد الاجتماعي** الروسوي (من جان جاك **روسو**) كما يبرهن ذلك جوزف برودون في كتابه « الفكرة العامة للثورة في القرن التاسع عشر » ذلك ان عقد روسو ليس عقدا اجتماعيا حقا لأنه مسؤول عن استبداد الدولة ، ذلك الاستبداد الذي انتهت اليه كافة الديموقراطيات . فعقد روسو لا يتناول الا السلطة السياسية ، لكنه باهماله للحياة الاجتماعية والاقتصادية يظل عقدا غير ذي مضمون ويتيح بالتالي الاستنساب والاعتباط ويشكل كذلك استلابا واعيا

ومنظها : « انه يشرّع الفوضى الاجتماعية ويكرس البؤس على اساس تكريس السيادة الشعبية . ولكنه لا ينبس بكلمة عن العمل او عن الملكية او عن القوى الصناعية التي يفترض بالعقد الاجتماعي ان ينظمها . ان روسو لا يعلم ما هو الاقتصاد . فبرنامجه لا يتحدث الا عن الحقوق السياسية ولا يعترف بالحقوق الاقتصادية » . اما العقد الفوضوي كما يراه برودون فليس نتيجة تجريد سياسي بل هو نتيجة نقاشات حرة ينتهي اصحابها الى الاتفاق عليه بحرية . وهو قابل للتغيير كلما تغيرت المصالح . انه ليس عقدا وحيدا لأن الوحدانية هنا تتعارض مع تنوع الحياة الاجتماعية وتعقدها . وكذلك فإن التخلي عن الحرية الفردية لصالح العقد ليس امرا مؤقتا وحسب بل انه جزئي ايضا وليس تخليا كاملا كما يشاء العقد الروسوي .

يبقى ان احلال تعدد العقود محل العقد الوحيد يُترجم على الصعيد السياسي باحلال الفدرالية محل الدولة . انها تعددية لا نهاية لها لعقود يتوالد بعضها عن بعض ويراجح ويوازن بعضها بعضا وخاصة وانها ليست عقودا جامدة نهائية لا على الصعيد المهني ولا على الصعيد الجهوي ولا على الصعيد الوطني والقومي ولا على الصعيد الدولي . انه بناء ذو ظاهر فوضوي وغير متماسك ولكنه يضمر في باطنه وعلى كافة مستوياته استقلال الارادة الفردية ويفضي الى اتحاد بالتراضي يفوق في تماسكه الوحدة المفروضة بالقوة . او كما يقول برودون في كتابه (الاتحاد والوحدة في ايطاليا) : « ان المبدأ الذي سيحكم السياسة الحديثة في رأيي ليس سوى مبدأ الاتحاد المؤتلف مع مبدأ فصل السلطات ، الذي هو اساس كل حكومة حرة واساس كل مؤسسة جمهورية : انه نقيض مبدأ تجميع الشعوب ومبدأ المركزية الادارية » .

وعلى هذا فإن الفدرالية الفوضوية تظل بحثا دائما متجددا عن التوازن بين مجموعات متمايزة ورفضا مطلقا لأي شكل من اشكال الحكم الوحدوي التركيبي ، ولهذا فإن الفوضويين وقفوا ضد الديموقراطية التي انبثقت عن الثورة الفرنسية وخاصة التيار اليعقوبي فيها . اذ كما يقول شتيرنر فإن الانتقال من النظام القديم الى الامة السيدة ـ التي هي ابنة الثورة الفرنسية ووليدها الرئيسي قد زاد العبودية . ذلك ان السلطة الملكية في النظام القديم لم تكن تمارس مباشرة على الرعايا باعتبار ان هيئات الحرفيين كانت تقف بين الملك والشعب . كان الانسان يرتبط اولا بفريق او بمجموعة اجتماعية بحيث ان السلطة الملكية « المطلقة » كانت محاطة بحدود جمة من السلطات الثانوية . لكن منذ ان اصبحت الأمة سيدة اصبح الواحد من الرعية مرتهنا لها تابعا اليها بتبعية مباشرة . واستحال نظام الامتيازات في النظام القديم الى ملكوت القانون الذي ليس بوسع احد ان يتمرد عليه . وهكذا فإن العبودية الخارجية في النظام القديم استحالت الى عبودية داخلية اي الى عبودية يطلب الى من يعاني منها الاعتراف والاقرار بشرعيتها . بل ان برودون يتهم الثورة الفرنسية بأنها ولّدت الصراع الطبقي لأنها احلت هياكل جديدة محل الهياكل القديمة التراتبية ، الأمر الذي افضى الى الاستغلال الرأسمالي الذي لم يترك للفقير من منفذ آخر غير التمرد . ومن جهة اخرى فإن الثورة أحيت الروحية الملكية التي حاربتها حين وضع روبسبير ـ تلميذ روسو ـ حدا للروح الفدرالية والجماعية التي كانت سائدة في بدايات الثورة في ١٧٩٣/٥/٣١ . وباكونين يوازي بين نضال روبسبير ضد كومونة ١٧٩٣ وبين نضال انصار مبدأ السلطة والدولة ضد افكاره الفدرالية هو ، داخل الاممية الأولى .

هذا الموقف قاد الفوضويين الى معاداة الديموقراطية وذلك لذريعتين على الأقل : الأولى هي ان ورقة الاقتراع التي هي اساس النظام الديموقراطي تضع الناخبين في المستوى الذي يحدد كذب ومراوغة السياسيين ، والثانية هي ان ورقة الاقتراع تعري الناخبين من سلطانهم لتوليه للنواب . او كما يقول اميل بوجيه ، وهو فوضوي ونقابي ثوري فإن النقابي

مثلاً يحتفظ بعد التصويت بحقه في الاحتجاج والاعتراض ، اما الناخب فلا يستطيع لأنه يتنازل عن هذا الحق . فالناخب لا يستطيع ان يستخدم ارادته الا بفعل تنازل عنها . فهو مدعو « لإعطاء » صوته . اما النقابي فإنه يظل مستقلا قبل التصويت وبعده .

لكن كيف يمكن للفرد أن يحتفظ بسيادته ؟ ويجيب **شتيرنر في كتابه (الوحداني والملكية) بالتشاركية.** فالمجتمع القائم يقف في وجه الافراد . انه يقع فوقهم وخارجهم ويستغل سيادته الوهمية ليعيق الارادة الفردية ويشوهها . اما التشارك فهو على العكس من ذلك لأنه ثمرة لقاء عابر ووحدة غير مستقرة ومتغيرة ابدا بين الافراد . بمعنى انه يظل خاضعا لسيادة « الأنا » لدى المتشاركين ودوامه رهن بالخدمات التي يقدمها لهم ويستمر ما استمرت هذه الخدمات وينحلّ متى اصبح غير ذي نفع .

اما برودون فإنه يجهد في أن يدرج الدفاع عن الاستقلالية الفردية ضمن الواقع الاجتماعي نفسه . وهو يرى ان شرط ذلك هو الكفاح بلا هوداة ضد الرأسمال وسلطته القاهرة ـ الى ان يوضع خارج الحياة الاجتماعية والاقتصادية . لكن كيف ؟ ويجيب برودون بالغاء النقد ومجانية القروض والحسم . فهو يقترح استبدال النقد بسندات اعتماد تكون مقابلا لمنتجات تكون قيمتها تابعة ومرتهنة للعمل الذي تمثله .

اما الاقراض والحسم فلن يترك في عهدة المصارف الرأسمالية التي تقتطع من العمل ، عبر الفوائد ، حصة الاسد بل يعهد به الى جمعيات ومصارف تعاونية كالمصرف الذي أسسه برودون عام ١٨٤٨ تحت اسم مصرف الشعب والذي تكون رأسماله من مساهمات الزبائن وكانت الفائدة فيه تتراوح بين نصف وربع بالمئة ـ اي بما يكفي لسداد النفقات الادارية . **وكانت افكار برودون هذه في أساس الجمعيات التعاونية التي نشأت في فرنسا وانكلترا والولايات المتحدة .**

لكن التعاون لا يلغي الملكية الخاصة ذلك ان الامتلاك يظل بالنسبة لبرودون اساس الحرية الفردية عكس ما يقول الفوضويون الشيوعيون الذين كانوا يعتقدون ان الملكية وُلِدَت من الظلم وانها تولّد بدورها الظلم . لكن المساواة الاقتصادية لا تنشأ نتيجة لتدخل الدولة بل عن **العفوية الثورية** .

وهكذا فإن كورو بوتكين كان يدعو من لا يملكون الى نزع ملكية الملاك بالعنف . فالفلاحون سيطردون كبار الملاكين ويحولون ارزاقهم الى ملكية عامة ويدمرون المرابين ويلغون الرهن ويعلنون استقلالهم المطلق . وبعكس **مالتوس** الذي كان يرى ان السكان يزدادون بنسبة اعلى واسرع من زيادة الانتاج الزراعي فإن كوروبوتكين كان يثق بالعلم وقدرته على زيادة موارد البشرية الى ما لا نهاية . فالمشكلة الاجتماعية بالنسبة اليه هي مشكلة توزيع بحيث ان الوفرة المرجوة يجب ان تفضي الى اعطاء كل انسان على حسب حاجته وليس حسب طاقته . ونتيجة العلم لا يجب ان تكون الغاء الحاجة وحسب بل وخفض ساعات العمل الى خمس او حتى اربع ساعات يوميا .

ما الذي يميز الفوضويين عن الاشتراكيين ؟ ان كلا الفريقين يقف موقفا عدائيا من الدولة وكلاهما يريد زوالها . لكن الفوضويين يريدون ان يكون الزوال فوريا في حين ان الماركسيين يريدون ان يكون ذلك تدريجيا : فالدولة لا تلغى بل تنطفىء وتزول وفقا لتعبير انغلز .

والنقطة الثانية هي معارضته التجميعية . اذ كما **يقول ماكس شتيرنر إن الدولة الليبرالية تركت للفرد** ملاذا اخيرا هو الملكية الفردية ، في حين ان الشيوعية تريد تحويل هذا الملاذ الأخير الى المجتمع . اما برودون فيتهم النظام الشيوعي بأنه يفضي الى انحطاط الانسان ويصل الى ما يشبه الاستبداد الشرقي ويحقق التسلط القيصري لحسابه . وفي عام ١٨٦٦ كان باكونين يتنبأ بأن الشيوعية ستقيم دولة استبدادية تنشأ عنها طبقة مستغلة من اصحاب الامتيازات هي البيروقراطية .

الحركات الفوضوية اليوم .

بدأت الولادة الرسمية للحركة الفوضوية مع الجمعية الدولية للعمال التي جرى تأسيسها في ٢٨ أيلول ـ سبتمبر ١٩٦٤ والتي عرفت كذلك باسم الاممية الأولى . فقد تأثرت هذه الأممية بأفكار برودون التي شن عليها كارل ماركس جربا لا هوادة فيها بسبب الضرر الذي تلقاه الطبقة العاملة .

وقد شهدت الحركة الفوضوية بعد ذلك نموا مرموقا في مختلف البلدان الغربية . فقد تمكنت من احتلال **مقدمة الواجهة** في الولايات المتحدة مرتين هما اضراب عام ١٨٨٦ واعدام ساكو وفانزيتي في ١٩٢٧/٨/٢٣ بعد محاكمات استمرت سبع سنوات (ابتدأت عام ١٩٢٠). وفي اوكرانيا اندلعت حركة فوضوية يعود الفضل فيها الى فلاح شاب هو نسطور ماخنو الذي تولى بعد ذلك تنسيق حركة الانصار في اوكرانيا الجنوبية تحت سلطة البلاشفة ضد الجيش الالماني النمساوي . وفي فرنسا دخل الفوضويون طرفا في المؤتمر العمالي الذي انعقد في مرسيليا عام ١٨٧٩ ثم **تركوه ليؤسسوا حركة فوضوية مستقلة ما لبثت ان** توزعت على اتجاهين فردي وشيوعي . وفي ايطاليا نشأت حركة فوضوية قوية كان ابرز وجوهها بلا جدال انريكو مالاتيستا الذي لعب دورا هاما في نقل الفوضوية الى اميركا الجنوبية وخاصة الارجنتين والتشيلي وبوليفيا وكوبا والمكسيك . على ان اسبانيا تظل موئل احد اهم الحركات الفوضوية ، حيث كان لهذه الحركة دور متجدد وصولا الى الحرب الأهلية التي كان للفوضويين دور رئيسي فيها .

وهناك في الوقت الحاضر فيدراليتان فوضويتان في ايطاليا وفي فرنسا وثلاث اخرى في الدانمرك والسويد وهولندة . وهناك محاولات لانشاء فيدرالية في بريطانيا وبلجيكا . كما يمكن الاشارة الى نشاط بعض العناصر الفوضوية في المانيا الغربية . وهناك كذلك جمعيات المنفيين ، مثل فدرالية الفوضويين البلغار ، والفدرالية الفوضوية الايبرية التي لها مواقع قوية في باريس وتولوز بفرنسا وفي المكسيك .

وهناك فدرالية في اليابان وفي المكسيك وفي كندا (بكويبك) والارجنتين . كما ان هناك حركة في البرازيل والبيرو والاوروغواي . اما في زيلنده الجديدة فإن الفدرالية الفوضوية تبدو غافية . وهناك بعض المجموعات التي تحاول ان تنتظم في فدرالية باستراليا . وفي الولايات المتحدة هناك مجموعات متنوعة من الفوضويين ، معظمهم من الايطاليين .

وبالاجمال فإن الحركة الفوضوية كفكر جماعي تشهد تراجعا ملحوظا على الصعيد العالمي . اما روحية التمرد الفوضوية فتظل منبثة في كافة انحاء العالم . واذا كانت الفوضوية روحية تمرد ، واذا كان « كل من أنكر السلطة وحاربها هو فوضوي » كما كان يقول سيباستيان فور ، فان الفوضوية تظل حاضرة في هذا العالم القسري القاهر ، كلما انقضى منها وجه انبعثت بدلا عنه ردة فعل اخرى .

فوضوية الانتاج

Anarchy of Production

Anarchie de la production

تعبير اقتصادي سياسي استعمله كارل ماركس بكثرة وبشكل خاص في كتابه « رأس المال » وقصد به النشاط الاقتصادي غير الخاضع لأية قيود او كوابح في ظل النظام الرأسمالي الليبرالي . وقد عزا ذلك الى طمع الرأسماليين والى المكننة العمياء للسوق التجارية والى القضاء السريع والحاسم على المنافسة والى التغيرات السريعة في برامج الانتاج والى غياب التخطيط الاقتصادي حيث يقود كل ذلك الى التأرجح والتذبذب في السوق التجارية ومن ثم الى الازمات الاقتصادية . ونظريا يجب ان لا توجد هذه الظاهرة في البلاد الاشتراكية وذلك بسبب اتباع تلك البلاد الاشتراكية للتخطيط الاقتصادي ولمراقبتها لقوى السوق التجارية .

فوضوية الشيوعية

Anarcho-Communism

من أبرز اشكال الفوضوية ، وقد تبناها ودافع عنها ، بشكل خاص ، الفوضويون الروس ، وعلى رأسهم كروبوتكين وذلك في كتابه « تطويع الألم » ١٨٩٢ . ويتصور اصحاب الفكرة الفوضوية - الشيوعية قيام مجتمع يتشكل من تعاونيات عمالية يتم فيها التوزيع تبعا لحاجة الفرد وليس حسب عمله ، كما اكدوا اولوية مصلحة المجتمع واعتبروها فوق مصلحة الفرد وكان للوازع الاخلاقي اهمية عظمى في نشر افكارهم اذ كانوا من المعارضين للفوضوية الفردية ، والعنف الفوضوي اللذين كان باكونين من اهم الدعاة اليهما . اما خلافهم مع الماركسيين فقد تجسد بتأكيدهم على أن قيام المجتمع المثالي لا يحتاج الى مرحلة انتقالية طويلة تقام خلالها دولة اشتراكية قوية تفرض ديكتاتورية البروليتاريا ويمثلها حزب شيوعي متسلط .

الفوضوية النقابية

Anarcho-Syndicalism

Anarcho-Syndicalisme

مذهب فوضوي يمنح النقابات العمالية الدور الأول في النضال المطلبي ؛ وهذا المذهب ، الذي استوحى اراء برودون وباكونين وكروبوتكين ، مارس تأثيرا اكيدا على الحركة النقابية الفرنسية في مرحلة ما قبل الحرب العالمية الأولى ، واضطلع بدور رئيسي في تاريخ اسبانيا الجمهورية ، قبل الحرب الأهلية وأثناءها . والفوضوية النقابية هي حصيلة لقاء بين نقابية بلا ايديولوجية (نقابية ولدت مباشرة من ممارسة الصراع الطبقي) وايديولوجية بلا ممارسة اجتماعية حقيقية (ايديولوجية غريبة بوجه عام عن صراعات الجماهير) . وقد حصل هذا اللقاء في مطلع التسعينات من القرن الماضي ، في زمن اكتشف فيه الفوضويون عقم رهانهم على الارهاب وعلى « العمل المباشر » . عقم عبّر عنه كروبوتكين عندما ادان لا واقعية الذين توهموا ان في امكانهم القضاء على « صرح قائم على قرون من التاريخ » ببضع كيلوغرامات من المتفجرات ، وعندما دعا الى نشر المبدأ الفوضوي والشيوعي في صفوف الجماهير .

تقوم الفوضوية النقابية ، على غرار الفوضوية ، على رفض مطلق وقاطع للدولة ، وهذا الرفض يؤدي ، في ما يؤدي اليه ، الى نفي حاجة الطبقة العاملة الى تنظيم نفسها والى خوض النضال من اجل الاستيلاء على السلطة السياسية ، حتى وإن كان الهدف الاخير من الاستيلاء على السلطة تسخير هذه الاخيرة لتحويل المجتمع وللتوصل ، على المدى البعيد ، الى فناء الدولة . واذ تعتبر الفوضوية النقابية النقابات « قوى التحويل والبناء الوحيدة » القادرة على تحقيق الثورة الاجتماعية ، فهي تتجاهل دور الاحزاب العمالية ، إن لم نقل إنها تعارضه . وما الاضراب الجزئي ، من منظورها ، سوى « رياضة » تمهيدية للاضراب العام ، الوسيلة الوحيدة القادرة على قصم ظهر الرأسمالية والقضاء عليها .

وبعد اطاحة السلطة الاقتصادية للبورجوازية ، تتولى النقابات عملية تنظيم الانتاج على اساس قاعدة التسيير الذاتي . والفوضويون النقابيون ، اذ يؤكدون على ازدرائهم للعمل المدروس ، المتعقل ، ينادون بالعفوية الى حد الارتقاء بها الى مستوى مذهبي . وهم يقفون على طرفي نقيض من الماركسيين من حيث عبادتهم للفرد وللاقليات الفاعلة المدعوة الى تحريك الجماهير السلبية باعتمادها « العمل المباشر » والتخريب وفيما يتعلق بقوات البورجوازية المسلحة ،

فإن موقفهم يتلخص في معاداة مبدئية للنزعة العسكرية تجد ترجمتها ، عمليا ، في دعوة دائمة الى الفرار من الخدمة العسكرية .

نجحت الفوضوية النقابية ، طيلة حقبة من الزمن ، في استقطاب بروليتاريا عدد من اقطار اميركا اللاتينية ؛ بروليتاريا بوليفيا ، وشيلي وبيرو على وجه الخصوص . وقد عزيت هذه الظاهرة الى الايقاع البطيء نسبيا للثورة الصناعية ، الذي سمح باستمرار طويل الأمد للانتاج الصغير الحرفي الطابع ، وبالتالي لاستمرار تأثير شريحة عمالية عريضة ، فردية النزعة ، عبّرت عن ثورة بورجوازية صغيرة على الرأسمالية المركزة .

وفي فرنسا ، اتسم التاريخ العمالي في نهاية القرن التاسع عشر بالصراع الدائر بين انصار غيد ، المنتسبين الى ماركس من جهة ، وبين الفوضويين النقابيين الذين نجحوا في بسط سيطرتهم على الاتحاد العام للعمل من جهة اخرى . وفي روسيا ، وفي ابان انعقاد المؤتمر الخامس للحزب العمالي الاشتراكي الديمقراطي الروسي ، طرح لارين واكسلرود فكرة عقد « مؤتمر عمالي بلا حزب » ؛ وقد اعتبر لينين هذه الفكرة دليلا على تعاظم تأثير الفوضوية النقابية من جراء الوضع الناجم عن انحسار ثورة ١٩٠٥ . وقد الح لينين على المؤتمر كيما يتبنى موقفا اكثر صرامة في مناهضة التيار الفوضوي النقابي داخل صفوف البروليتاريا . وفي آذار ـ مارس ١٩٢١ ، عندما طالبت المعارضة العمالية ، التي كان يشرف عليها شليابنيكوف وكولونتاي ، بأن تتولى النقابات وسوفييتات المصانع تسيير الانتاج برمته ، وصف لينين هذا الاقتراح ، في التقرير الذي رفعه الى المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي الروسي ، بأنه « انحراف فوضوي نقابي واضح وجلي » .

بيد ان الفوضوية النقابية ، في مفهومها الاولي ، لم تصمد امام محنة الممارسة ؛ ولقد ساهمت هذه الاخيرة في تعديل المفاهيم الفوضوية التي كانت تضع عوائق جمة امام العمل النقابي . وفي العشرينات من القرن العشرين انتهى العديد من المناضلين ، المنادين بالمبادىء الفوضوية النقابية ، الى الانخراط في صفوف الحركة الشيوعية . وفي نيسان ـ ابريل ١٩٢٠ ، اعلن غرامشي عن امكانية التوصل الى تسوية في الجدل القائم بين الشيوعيين والفوضويين « فيما يتعلق بالجماعات الفوضوية المؤلفة من عمّال يتمتعون بوعي طبقي » وليس مع « الجماعات الفوضوية المؤلفة من مثقفين ممتهنين للايديولوجية » . وهذا ما حصل الى حد كبير .

فوغل ، هانز جوشن
(١٩٢٨ -)

Vogel, Hans Jochen

سياسي الماني غربي من مقاطعة بافاريا ، درس الحقوق والتحق بالادارة الاتحادية العليا وانتمى الى الحزب الاشتراكي الديمقراطي الذي رشّحه لمنصب عمدة مدينة ميونيخ في مطلع الستينات . فاز في الانتخابات البلدية مرتين على التوالي ، واصبح وزيرا للعدل مع مجيء حزبه الى الحكم في ١٩٧٢ . نجح في وضع حد لنشاط « جناح الجيش الاحمر » الارهابي بدون اللجوء الى فرض اجراءات استثنائية . في ١٩٨٤ ، انتخب رئيسا لحزبه ، خلفا لهلموت شميت .

فوغو ، خطة

Fugu Plan

Fugu, Plan

مخطط ياباني امبريالي وضعه بعض القادة العسكريين والصناعيين اليابانيين عام ١٩٣٤

لانشاء « اسرائيل » في (منشوكو) منشوريا الواقعة تحت سيطرتهم واحتلالهم في شمالي الصين عن طريق دعوة ٥٠ ألفا من اليهود الالمان على أساس ان يشكلوا طليعة لكيان سياسي يهودي من مليون شخص . واما هدف الخطة فكان بناء كيان عازل بين اليابان والسوفييت واجتذاب العطف والنفوذ والمال اليهودي الاميركي وتأييد الولايات المتحدة لسياسة اليابان الآسيوية ، ولاسيما ازاء الاتحاد السوفييتي والصين . ولعل في كلمة فوغو ما يدل على كنه الفكرة اذ انها تعني في اليابانية سمكة يستحيل اكلها الا بعد نزع سمها القتال .

وقد جاءت تفصيلات تلك الخطة ودوافعها في كتاب بعنوان « خطة فوغو : القصة غير المعروفة عن علاقات اليابانيين واليهود في الحرب العالمية الثانية » للحاخام مارفين توكاير الذي عمل في سلاح الجو الاميركي في اليابان ١٩٦٢ ـ ١٩٦٤ وماري شوارتز التي درست في طوكيو لسنوات اربع . وقد استند الكتاب الى وثائق يابانية رسمية ومقابلات عديدة تدل على ادراك قادة اليابان آنذاك لمدى النفوذ اليهودي في مجالات السياسة والاعلام والمال في الولايات المتحدة . كما ان الكتاب يسرد تفاصيل الاتصالات التي تمت في هذا المجال مع القائد الصهيوني الاميركي المعروف ستيفن وايز الذي افاد بأن الصهاينة على استعداد لدراسة المشروع في حال موافقة وزارة الخارجية الاميركية عليه من حيث المبدأ . وبالطبع فإن دخول الولايات المتحدة في الحرب العالمية الثانية ضد المانيا النازية واليابان أسدل الستار على الموضوع نهائيا .

ان أكثر ما تدل عليه خطة فوغو هو جنوح القوى الامبريالية المعاصرة الى التحالف مع القوى اليهودية الصهيونية في انشاء كيانات مصطنعة على حساب شعوب اخرى وفي مناطق محتلة لتكون حاجزا في وجه اطراف ثالثة ورابعة ولتكون وسيلة لتعزيز تحالف القوى الدولية الامبريالية فيما بينها على حساب شعوب العالم المضطهدة والمناضلة .

فوكو ، ميشيل (١٩٢٦ ـ ١٩٨٤)

Foucault, Michel

فيلسوف فرنسي ومثقف ملتزم ومناضل . اهتم بمسألة السلطة التي شكلت محور حياته العلمية والعملية . يتحدر من عائلة برجوازية من مدينة بواتييه ، وقد كان حلم الشباب لديه ان يصبح رجلا سياسيا او مدير جريدة ، ولم يفكر ابدا انه سيكون فيلسوفا على عكس معاصريه أمثال سارتر او رولان بارت ، الذين كان عندهم منذ سن مبكرة مشاريع فلسفية . كان يقول في مطلع شبابه : « عندما سأموت لن اترك اي شيء مكتوب » .

شغل فوكو مناصب أكاديمية وثقافية متعددة في فرنسا وخارجها ، فقد كان استاذا في الكوليج دي فرانس ، كما شغل منصب ملحق ثقافي في السويد عام ١٩٦٠ ، وفي تونس عام ١٩٦٨ وقد طلب منه جورج بومبيدو ، الرئيس الفرنسي ـ تحضير مشروع تحديث للجامعة قبل عامين من ثورة الطلاب الشهيرة عام ١٩٦٨ .

لم يكن لفوكو صفة المفكر الماركسي رغم انتسابه الى الحزب الشيوعي الفرنسي في الاربعينات ولفترة قصيرة ورغم ان الحقل الفكري الذي ساد فرنسا في الخمسينات والستينات تميز بطريقة تفكير ماركسية ـ لينينية ـ ستالينية ـ ماوية ـ ميترانية . في هذه الحقبة ، كان الصراع الفكري على أوجه بين تيارات متعددة : البنيوية مع ليفي شتراوس ، والوجودية مع سارتر دون ان تغيب الماركسية عن الحلبة . وقد كان فوكو ينتمي فكريا الى البنيوية التي ضمت بين اقطابها على اختلافهم ، رومان جاكسون ، لويس التوسير ، جاك لاكان ، كلود ليفي شتراوس وغيرهم ، وكان همهم الفكري قلب طرق المعرفة للانسان باسقاط مملكة الذات (الأنا ، الوعي ، الروح) وامكاناتها على التحرر وتجاوز نفسها ، وذلك لصالح بنى عميقة

لا واعية ومحددة ، وكل حديث عن انسان صانع التاريخ ليس سوى نوع من الغباء والوهم .

آثار فوكو في كتابه تاريخ الجنون عام ١٩٦١ حركة فكرية عرفت باسم « ضد مدرسة التحليل النفسي » وقد اعتبره بارت اول تطبيق للبنيوية على العلوم التاريخية .

ناضل فوكو في ميدان الفكر ضد المؤسسات التوتاليتارية ، وانتج مفهوم « المثقف الخصوصي » قاطعا وناقدا الرغبة التوتاليتارية التي تنتج مفهوم « المثقف العالمي » . كانت لكتابات ومؤلفات فوكو اهمية كبرى لما حملته من فرضيات مناقضة للافكار السائدة خصوصا ما يتعلق منها بمسألة السلطة ، وقد صدرت كتب عديدة تناولت اعمال فوكو بالدراسة من بينها كتاب « الاستشراق » للمفكر الفلسطيني ادوار سعيد ناقش فيه فرضيات فوكو .

في كتابه « مشروع فريد للسجن من اجل الترويض » ، اثار فوكو فكرة المعرفة ـ السلطة ، حيث تحل تكنولوجيا السيطرة محل الايديولوجيا المسيطرة ، وفي كتاب « ولادة السجن » ١٩٧٥ برز فوكو كمفكر السلطة او السلطات ، لأن فكرته تقوم على تدمير السلطة المركزة بشكل هرمي . في عام ١٩٧٨ انصرف فوكو عن البحث في اركيولوجيا السلطات ليبحث اشكالية الحكم ، ومنذ ذلك التاريخ انكب على دراسة التقاطع بين السياسة والخصائص الأنانية ، واصبح سلوك الفرد همه اليومي ، قال « انني كنيتشه ، اضع علاقة تقاطع التاريخ مع الحياة اليومية » . ركز في كتابه تاريخ الجنسية على مشكلات الحكومات ليس بالمعنى السياسي الضيق ، انما بمعنى العمليات الاجرائية الهادفة الى توجيه السلوك .

في حياته السياسية ، أنشأ فوكو مع بيار فيدال وآخرين مجموعة للمعلومات حول السجون ، وذلك اثر اضراب عن الطعام قام به المعتقلون اليساريون في فرنسا ، كذلك ساهم في مجموعة اعمال نضالية لصالح العمال الاجانب وكان يوزع صحيفة « قضية الشعب » مع سارتر وكلافل وغيرهما .

فوكودا ، تاكيو (١٩٠٥ ـ)

Fukuda, Takeo

سياسي ورجل دولة ياباني ووجه بارز من وجوه الحزب الليبرالي الديمقراطي الحاكم . دخل حقل العمل السياسي في اعقاب فضيحة ، نحّته عن عمله الوظيفي في وزارة المالية (١٩٤٨) ، واضطر الى التخلي عن رئاسة الحكومة في اعقاب فضيحة مالية اخرى ، فضيحة رشاوى شركة لوكهيد الاميركية .

تحدّر تاكيو فوكودا من اسرة من كبار المالكين ، وتخرّج في جامعة طوكيو ، والتحق بالعمل الوظيفي مرتقيا بسرعة درجات سلم البيروقراطية الامبراطورية . غير انه ترك الوظيفة العامة مرغما عندما اثيرت فضيحة « شوا دنكو »، وكان متورطا فيها . وفي ١٩٥٢ انتخب نائبا ، وفي ١٩٥٩ عين امينا عاما للحزب الليبرالي الديمقراطي ووزيرا للزراعة وللغابات . اصبح وزيرا للمال في ١٩٦٥ ، ووزيرا للخارجية من ١٩٧٠ الى ١٩٧٢ فتولى اجراء مفاوضات دبلوماسية واقتصادية دقيقة وشائكة ، ولاسيما مع الولايات المتحدة ، وبحكم ارتباطه الوثيق مع الاوساط الموالية لتايوان داخل الحزب الليبرالي الديمقراطي الحاكم ، دافع عن حكومة تايبي بحرارة في الامم المتحدة في ١٩٧١ ، فاستحق على موقفه عداء بكين . وقد استبعد عن منصب رئاسة الحكومة في ١٩٧٢ ، مع انه كان أقوى المرشحين ، بسبب عداء الصين له .

وفي عام ١٩٧٣ ، اشركه خصمه تاناكا في حكومته ، وعهد اليه بوزارة المال فنجح في لجم التضخم النقدي وفي فرض سياسة اقتصادية

متوازنة اعطت ثمارها مع الايام . كلف بتشكيل الحكومة في اواخر ١٩٧٦ ، خلفا للسيد ميكي ، غير ان موقعه السياسي اهتز اثر اذاعة فضيحة رشاوى شركة لوكهيد الاميركية وارغم على الاستقالة في كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٧٨ لصالح اوهيرا ماسايوشي .

فوكيه ـ تانفيل (١٧٤٦ ـ ١٧٩٥)

Fouquier - Tinville

قاض ورجل سياسي فرنسي اشتهر بقسوته المتناهية اثناء الثورة الفرنسية .

ولد فوكيه ـ تانفيل في ارتوا Artois في ١٠ حزيران ـ يونيو ١٧٤٦ في عائلة فلاحية ميسورة . حضر الى باريس ودرس الحقوق فيها . عمل وكيل نيابة في الشاتليه من سنة ١٧٣٣ حتى سنة ١٧٨٣ .

عُرف بذكائه وبلاغته . تسلم منصب كاتب محكمة في النيابة العامة للبوليس . التحق بحماس بالثورة في باريس حيث عين مدير هيئة المحلفين الاتهامية في محكمة الجرائم في باريس. عُين في ١٠ اذار ـ مارس ١٧٩٣ من قبل دانتون وروبسبيير وكيل نيابة ثم فيها بعد مدعيا عاما Accusateur Public في نفس المحكمة واخيرا رقي الى منصب مدع عام في المحكمة الثورية .

احتل فوكيه ـ تانفيل هذا المنصب مدة ١٧ شهرا ، ارسل خلالها الى الاعدام حوالى ٢٠٠٠ شخص ، فأصبح يقيم ، بشكل دائم في قصر العدل ، فلا يترك قاعة المداولة الا لتقديم حسابات للجنة الخلاص الوطني عن المحاكمات وعن الأحكام واخذ الاوامر للغد .

المعروف عنه انه كان يرفض اعطاء الكلام للمتهم ولا يعطي اي اعتبار لآراء المتهم او جنسه او عمره أو طبقته وكان يستعمل الدعابة والفكاهة تجاه الضحايا المقبلين وذهب في قسوته الى حد نصب مقصلة في صالة المحكمة .

وفي هذه الظروف نجح في اصدار حكم الموت ضد ماري انطوانيت و٢٠ نائبا جيروندیا وكذلك ضد هيبرت ودانتون وليمولان ، وكان من الجرأة ان اتهم رسميا ، سيده ، روبسبير ، الذي اعدم وهو جريح وبدون محاكمة على انه رجل خارج عن القانون .

وفي ١٤ من الشهر نفسه ، اي نيسان ـ ابريل ١٧٩٥ اتهم بدوره بعدة تهم ، وبعد محاكمة استمرت ٤١ يوما حكم عليه بالاعدام في ١٦ أيار ـ مايو ١٧٩٥ ونفذ به فورا حكم الاعدام وكذلك برئيس محكمة الثورة هرمان والقضاة او المحلفين ومن اقواله المشهورة التي تدل على قساوته وتصلبه : « لم اكن الا فأسا للجمعية التأسيسية (Covention) ، وهل تُحاكَم الفأس » ؟

فولبرايت ، ج. ويليام

Fulbright, G. W

سياسي ومثقف امريكي بارز . درس في الولايات المتحدة وبريطانيا . تولى رئاسة جامعة اركنساس فترة قصيرة ثم انتخب عضوا في مجلس الشيوخ الاميركي عن ولاية أركنساس منذ عام ١٩٤٤ . اصبح رئيسا للجنة الشؤون الخارجية واشتهر من خلال معارضته لسياسة الحكومة الامريكية في فيتنام وللانحياز الاميركي الفاضح الى الجانب الصهيوني في الصراع العربي ـ الاسرائيلي . فشل عام ١٩٧٤ في تجديد انتخابه عن الحزب الديمقراطي وبالتالي لم يتقدم للانتخابات . زار البلاد العربية وله عدة صداقات عربية ، وكذلك عدة مؤلفات اهمها « غطرسة القوة » .

فولتا العليا ، جمهورية

Upper Volta, Republic of

Haute Volta, République de

الموقع والمناخ والمساحة :

تقع جمهورية فولتا العليا داخل الحلقة النيجيرية ، ويحيط بها عدد من الدول الافريقية هي ، مالي من الشمال والغرب ، وغانا وتوغو وبنان (داهومي) من الجنوب والنيجير من الشمال الشرقي ، وشاطىء العاج من الجنوب والغرب ، وليس لفولتا العليا منفذ على البحر ، وتفصلها عنه عدة مئات من الكيلومترات ، تنتهي جغرافيا بشكل اساسي الى الحوض الأعلى للفولتا ، وهي من الشرق الى الغرب : فولتا البيضاء ، فولتا الحمراء ، وفولتا السوداء .

مناخ فولتا العليا استوائي سوداني ، مع فصل طويل من الجفاف يمتد من تشرين الثاني ـ نوفمبر حتى أيار ـ مايو ، وفصل أمطار رطب يمتد من حزيران ـ يونيو حتى تشرين الأول ـ اكتوبر . وتهب على البلاد رياح مرور ، خصوصا بين شهري آذار ـ مارس وأيار ـ مايو . يتساقط المطر مدة ثمانية اشهر في بوبو ديولاسو ، كما يتساقط مدة اربعة اشهر في شمالي البلاد ، ويتراوح معدل الامطار المتساقطة بين ١٥٠٠ ملم و٥٠٠ ملم . ونظرا لحالات المناخ هذه نجد في فولتا العليا عدة مناطق مناخية . وتبلغ مساحة فولتا العليا ٢٧٤,٠٠٠ كلم٢ .

السكان والديانة واللغة :

يبلغ عدد السكان بحسب الاحصاءات الرسمية لعام ١٩٨٢ (٦,٣٦٠,٠٠٠) ستة ملايين وثلاثماية وستين الفا ، وتبلغ كثافة السكان في الكلم٢ الواحد ٢٣,٢ شخصا . يدين السكان



بنسبة ٦٠٪ منهم بالديانات الاحيائية المحلية ، وبالاسلام بنسبة ٣٠٪ وهناك ١٠٪ مسيحيون كاثوليك ، وهؤلاء هم من يهيمن على الحياة العامة من خلال الأطر التي يوفرونها في الميدان السياسي والاداري .

اللغة الرسمية في فولتا العليا هي الفرنسية ، وهناك عدة لغات محلية منها المورية ويتكلمها الموسي ، والديالو ، والبمبلدا وغيرها .

العاصمة واهم المدن :

عاصمة فولتا العليا هي مدينة واغادوغو Ouagadougou ، ويبلغ عدد سكانها بحسب احصاءات ١٩٧٣ ، ١٢٦ الف نسمة . ومن اهم المدن : بوبو ديولاسو ؛ مركز تجاري في الحقبة الكولونيالية ، ويبلغ عدد سكانها مئة الف نسمة ، ومدينة كودوغو ٤٣ الف نسمة ، كاهيغويا : واحدا وعشرين الف نسمة ، كايا خمسة عشر الفا ، وفادا نغورما عشرة الاف نسمة .

نبذة تاريخية :

يتكوّن شعب فولتا العليا من اندماج بين اثنيات متعددة تم عبر مئات عديدة من السنين . هذه الاثنيات التي تبلغ حوالى ٦٠ أثنية ، تنقسم الى مجموعتين كبيرتين هم : الفولتية ، والماندي . تضم المجموعة الأولى عائلات الموسي التي تشكل

اكـثر من نصف السكـان وتتجمـع في المـركـز التـاريخي والاداري لواغـادوغو وكـذلـك في الجزء الشمالي من البلاد . كما تضم هذه المجموعة ايضا عـائلات الغـورمنتشي ، وهي اقل عـددا بكثير من عائلات الموسي ، وتتمركز هذه العائلات في الشرق حول فادانغورما ، ونجد في المجموعة الفولتية ايضا عائلات الغورنسي المقيمة في الجنوب ، وعائلات بوبو ولـوبي ، في الغرب والجنوب الغربي أي على الحدود مع مالي وشاطىء العاج .

اما مجموعـة المانـدي ، فتضم عـائـلات : السامو ومـاركا في القسم الغـربي،وديولا في منـطقة بونغورا،وقد أطلقت عائـلات بوبـو وديولا اسمهـا على مدينـة بوبـو ديولاسـو ، التي تعتبر ثـاني مركـز مـديني في البلاد . من بين الاثنيات الاقلية نذكـر سيفـدفـو وغـورنسي وبيـل او الفيلب ،وهم نصف بدو يتحدرون من عـائلات المـوسي . وهناك ايضا الـطوارق وهم بـدو يتنقلون مـع مـاشيتهـم ، والهاووسا الذين يهتمون بالتجارة .

في اواخر القرن الرابع عشر ، جاءت من ناحية الشـرق مجموعـة من الخيـالـة الغـزاة واستقـرت في شمالي غانا الحالية ، ومنذ ذلك الحين ولدت ممالـك مامبريسي داغومبا ، نـانيمبا . وفي اواخـر القـرن الخـامس عشر ظهرت اول التشكيـلات السيـاسيـة التي اسسهـا المـوس في جنـوبي حـوض فـولتـا البيضـاء . وفي الأصـل يـرجـع المـوس الى بـطل مؤسس هـو ابن اميرة من سـلالة مـامبـريسي، وان شعب « الموغا » الحالي المتحدر من الموس قد تشكل تاريخيا من المصاهرة التي تمت بين الغزاة الـذين اتوا من الجنـوب (نـاكـومبز) وبـين اعضاء العـديد من الاثنيات الموجودة اصلا (تونجدومبا) . وقد تـولى النـاكومبـز مهام السلطة السيـاسية في حين امسك التـونجدومبا بالسلطة الـدينيـة المـرتبـطة بـالارض (الـزراعة والخصب ومـا يرافقهـا من طقـوس) . واعتبـارا من الجيل الثـاني في تاريخ الموس ، أخذ الناكومبز يقيمون في القسم الأكبر من حوض فـولتا البيضـاء ، وقـد اعقب زمن الغـزوات لـديهم زمن تشكيل الممالك على يد سلالات يرتبط بعضها ببعض بعلاقات القرابة ، كذلك تم تثبيت حدود خارجية لبلاد الموغا (موغو) وذلك في اواخر القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر . ومنذ ذلك الحين وحتى نهاية القرن التاسع عشر لم تتغير كثيرا الخارطة السيـاسية للمـوغا (المـوغو) ؛ فقـد توزعت بـلاد (موغو) منذ القرن السـابع عشر الى منـطقتي نفوذ كبيرتين ؛ منطقة مركزيـة وهي الأكثر اهميـة وتهيمن عليهـا مملكة فـوغو دوغـو او واغادوغـو ، حيث ان الحاكم فيها يحمل صفة موغو نعبا اي زعيم الموغو ، ومنطقة شمالية يسيطر عليها ياتونغا . ويعتبر القرن الثامن عشر ، العصر الذهبي لنفوذ الموغا ، وذلك في ظل سلطة نعبا وارغا في واغادوغو العاصمة حاليـا بـاسم غاني دوغـو ، وفي ظل سلطة نعبـا كانغـو في ياتونغا .

وقد دخل الاسلام الى ديوان واغـودوغو بشكـل رسمي على يد الموغانغبا ديليغي عام ١٧٩٦ .

ان تاريخ ياتونغا الحديث في المنطقة الشمالية من بـلاد الموغـو ، يبدأ مـع حكم نعبا كـانغو ١٧٥٧ - ١٧٨٧ ، الـذي يعتبـر صـانـع سيـاسـة مـركـزيـة السلطة ، وبعد موته بقليل عصفت ازمـات داخلية بـالمملكـة واضعفتهـا . وابتـداء من سنـة ١٨٣٠ راحت عـائلات الفيلب الآتيـة من مـاسينـا (مـالي الحالية) تهدد الحدود الشمالية والشرقية ليـاتونغا ، ومنـذ عـام ١٨٧٩ غـرقت يـاتـونغـا في بحـر من النـزاعات بـين العـائـلات الحاكمـة اخذت بسـرعة ابعـاد حرب اهليـة ممـا سمـح للفـرنسيين في عـام ١٨٩٥ بالتمركز في بوندياغار في مالي حـاليا ، تحت حجة التوسط بين اطراف الارستقراطية المتنازعة في يـاتونغـا . وقد اصبحت يـاتونغـا محمية فـرنسية في ذلـك العام في ظـل حكم نعبا بـاووغو . وفي نفس السنة ١٨٩٥ دخل الفرنسيون الى واغـادوغو وكـان

حاكمها نعبا ووبغو قد وقّع قبل سنة معاهدة حماية مع ممثل عن الحكومة البريطانية ، ولكن مملكة واغودوغو انتقلت بعد ذلك الى الحماية الفرنسية .

الى جهة الشرق من بلاد مووغو تمتد بلاد الغلمونسيبا او غورمنتشي ، التي تتداخل اراضيها مع جزء من الشاطىء الأيمن لنهر النيجر المسمى غيلها او غيرما . ثقافيا قريبة من الموس ، ولكنها لا تتحدر من نفس الأرومة التاريخية ، وقد انتظمت الغلمونسيبا في ممالك مستقلة كانت تعترف بتفوق نيم بادو اي زعيم البانغي (فادا نغورما) .

عاش الغلمونسيبا في صراع ضد الفيلب في القرن الثامن عشر وقد خسروا بعض مناطق نفوذهم عندما اصبحت بلادهم تحت السيطرة الفرنسية عام ١٨٩٧ .

الغرب الفولتي في عصر ما قبل الكولونيالية وفي ظل تجمع الماندي :

كان الغرب الفولتي مجال تجمع السكان المعروفين بالماندي ، ولكنه كان يضم ايضا سكانا يعرفون بـ « الكبر » متجمعين تحت اسم غير دقيق « غيرنيسي » . تكمن الخصائص الرئيسية للمجتمعات الغربية في فولتا العليا الحالية في كونها انتظمت سياسيا في طوائف فلاحية مستقلة وليس في ممالك . وفي الشمال الغربي ، قاوم السكان المعروفون بالسامو ، ولمدة اربعة قرون ، وبنجاح ، الضغط العسكري لبلاد موغو . اما المعروفون بـ : ماركا او دافنغ ، والذين اعتنقوا الاسلام قديما ، فقد قام رئيسهم الديني المدعو القاري ، بمشروع توحيد الماركا مع جزء من السامو تحت سلطة سياسية واحدة وبأسلمة المجموعات الوثنية في وادي السورو ، وذلك في عام ١٨٩٤ أي قبل الغزو الفرنسي بقليل .

وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر تحمل الغيرنيسي السيطرة الثقيلة لمحاربي زرما (الزمبرما) . اما تاريخ المجموعات الأثنية الاخرى في الغرب الفولتي مثل بوابا ، بوبو ، بوريغور ، فغير معروف تماما قبل القرن التاسع عشر .

وفي القرن التاسع عشر ، خضع جزء كبير من المناطق الغربية في فولتا العليا لهجمات ديبلا ، وديبلا هم محاربون وتجار مسلمون من مالي الحالية ، وقد اسسوا عدة دول من بينها دولة الكونغ في القرن السابع عشر ، وقد مدت نفوذها على جزء من بلاد بوبو . ومن دولة الكونغ ، ولدت دولة غويريغو ، التي كانت عاصمتها بوبو ديولاسو ، أو سيا القديمة ، وكان آخر حكامها تيبا قد فقد سلطته عام ١٨٩٧ بعد خضوعه للفرنسيين ، هذا الخضوع الذي أثار في وجهه عدة ثورات داخلية .

وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر قامت دولة اخرى من ديبلا هي دولة واهابو التي راحت تنافس دولة كوريريغو ، وقد وقعت هذه الدولة تحت السيطرة الفرنسية في عام ١٨٩٧ . وفي عام ١٨٢٥ مدت مملكة كينيديغي من ديبلا أيضا نفوذها على بلاد سينيغو التي تشكل حاليا حدود فولتا العليا مع مالي وشاطىء العاج . وفي عام ١٨٩١ تضاعفت الثورات ضد سلطة ديبلا ، وتراجعت بسرعة مملكة كينيديغي وانتقلت سيكاسّو تحت الهيمنة الفرنسية عام ١٨٩٦ .

وفي اواخر الفترة السابقة للكولونيالية ، حققت بعض المجموعات الافريقية في الجنوب الغربي من فولتا العليا ، بقيادة ساموري توري انتصارات ضد ديبلا ، فأخضعت لسلطتها كونغ في عام ١٨٩٧ ، ولكن ساموري لم يستطع اخذ بوبو ديولاسو وقد التجأ الى بونا في شاطىء العاج ، واسر عام ١٨٩٨ ونفي الى الغابون حيث توفي عام ١٩٠٠ .

الفيلب (البيل) في فولتا العليا

وابتداء من القرن السابع عشر ، دخل الفيلب او البيل (Peul) بموجات متعاقبة الى المنطقة الساحلية من اراضي فولتا العليا وانشأ الفيلب إمارتين هما : ليتباكو وياغا ، كما اقاموا نوعا من الاتحاد على مستوى القيادة مع جيلغوجي وكيرنما . وخلال القرنين السابع عشر والثامن عشر ناضل الفيلب ضد الطوارق والكيرينبا والموس والغيلمونسيبا . وتعتبر امارة ليتاكو أهم تشكيل سياسي لدى الفيلب .

الغزو الفرنسي والمرحلة الكولونيالية : ١٨٩٥ - ١٩٦٠

وفي أيار - مايو ١٨٩٥ وصلت كتيبة فرنسية الى غاهيغويا مقر ياتونغا نعبا باوغو ، آتيا من باندياغارا تحت قيادة الكابتن ديستناف ، وفي حزيران - يونيو اصبحت ياتونغا محمية فرنسية بعد معاهدة عقدها باوغو مع الفرنسيين ، وقد توفي باوغو في العام نفسه ، في معركة تيي اثناء مواجهته الانتفاضات المسلحة التي قامت بها فئة من ارستقراطية المملكة بدعم من الفيلب ، وقد استلم السلطة نعبا بيللي من ١٨٩٥ الى ١٨٩٩ ، وكان قائدا للجناح المناهض للفرنسيين . وقد ارتكز الفرنسيون على هذا القائد الجديد ، فيما عصفت الانشقاقات بين مناصري القائد المتوفى باوغو .

وما بين ١٨٩٥ - ١٨٩٧ ، تمت السيطرة الفرنسية على الاجزاء الباقية من اراضي المووغو ، وقد واجه الفرنسيون في جميع الاراضي التي دخلوها مقاومة مسلحة كانت شديدة في الغرب الفولتي بشكل خاص .

ظلت البلاد تحت الادارة العسكرية حتى سنة ١٩٠٩ ، حيث بدأ الفرنسيون يقيمون نواة ادارة مدنية في بعض المناطق ، ولم يتم سحب الادارة العسكرية نهائيا الا في العشرينات والثلاثينات .

وفي عام ١٩١٩ اصبحت فولتا العليا جزءا من الاراضي التي تشكل افريقيا الغربية الفرنسية . ومنذ ١٨٩٥ - ١٩١٩ لم تتوقف الثورات ضد الفرنسيين وكانت اشدها قد وقعت ما بين ١٩١٥ - ١٩١٧ .

وقد الحق الفرنسيون مناطق عديدة من فولتا العليا بمالي والنيجر ، ولم تستعد هذه الدولة وحدتها الا في العام ١٩٤٧ .

المرحلة الحديثة : الاستقلال والنظام الدستوري .

توصلت فولتا العليا الى الاستقلال على عدة مراحل ، ففي ٢٨ أيلول - سبتمبر ١٩٥٨ ، صدر أول دستور واعلنت جمهورية في ١١ كانون الأول - ديسمبر ١٩٥٨ ، وفي ١١ تموز - يوليو ١٩٦٠ سلم الفرنسيون المرافق العامة الى الحكومة الجديدة ، واصبح الاستقلال ناجزا ومعترفا به دوليا في ٥ آب - اغسطس ١٩٦٠ ، وكان موريس ياميوغو الذي قاد البلاد في المرحلة الانتقالية اول رئيس للجمهورية الفتية ، وذلك لمدة خمس سنوات ، وقد انتخب مباشرة من الشعب . نص اول دستور على انشاء نظام رئاسي مع جمعية برلمانية من ٧٥ عضوا ، منتخبة من الشعب لمدة ٥ سنوات .

اما الدستور المعتمد منذ ٢٧ تشرين الثاني - نوفمبر فقد منح رئيس الجمهورية صلاحيات واسعة استعملها ياميوغو لعزل خصومه السياسيين وتأسيس نظام الحزب الواحد وذلك لصالح التنظيم الذي يرأسه وهو التجمع الديمقراطي الافريقي . وسرعان ما اصبح النظام اوتوقراطيا وفقد الرئيس تدريجيا دعم الوجهاء التقليديين والنقابات ورجال الدين . وفي نهاية كانون الأول - ديسمبر ١٩٦٥ ، قامت اضرابات طلابية ونقابية في واغادوغو بسبب اعلان الدولة عن اجراءات تقشفية صارمة في ظل وضع اقتصادي مقلق وادارة مالية مهترئة وكان من نتيجة هذا الوضع ان اصبح الجيش هو الحَكَم ، وانتهى بتسلم الجنرال سانغولي لاميزانا الحكم في

٦ كانون الثاني ـ يناير ١٩٦٦ . ومنذ ذلك التاريخ وحتى اليوم ، فإن الحياة السياسية في فولتا العليا هي عبارة عن تعاقب دوري وغريب من الحكومات العسكرية والانظمة المدنية .

وبعد مضي اربع سنوات على الحكم العسكري الذي ابتدأ عام ١٩٦٦ ، اعتبر الجنرال لاميزانا ان مهمته قد انجزت وكان قد رفع الحظر عن الاحزاب السياسية في ٢٠ تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٦٩ ، وأتبع ذلك بدعوة الشعب الى الاستفتاء العام في ١٤ حزيران ـ يونيو ١٩٧٠ للتصديق على دستور جديد فيه يعطي الأولوية لرئيس الوزراء. وفي ٢٠ كانون الأول ـ ديسمبر جرت الانتخابات التشريعية على قاعدة التمثيل النسبي .

شكل قيام الجمهورية الثانية حدثا في الحياة السياسية في افريقيا السوداء الفرانكوفونية ، فقد كانت فولتا العليا هي الدولة الوحيدة في ذلك الوقت التي تعتمد على تعددية الأحزاب ، وهذه هي المرة الأولى التي يترك فيها الجيش السلطة للمدنيين ، مع العلم ان الدستور الجديد يلحظ انه خلال الاربع سنوات الأولى ، فإن مركز رئيس الجمهورية قد بقي في يد القائد العسكري الارفع رتبة ، أي الجنرال لاميزانا ، وان الحكومة يجب ان تضم ما يعادل ثلث اعضائها من العسكريين . لكن عمل المؤسسات سرعان ما اصطدم بالانقسامات داخل الحزب الأكبر اي الاتحاد الديمقراطي الفولتي بسبب الخصومات الشخصية بين قادته ، فما كان من الجنرال لاميزانا الا ان تذرع بتلك الخلافات ليحل الجمعية الوطنية ، ويمنع الاحزاب ويعلّق الدستور ، ودخلت البلاد مرّة جديدة تحت الحكم العسكري الذي شكل حكومة سماها « حكومة النهضة الوطنية » ، في ٤ شباط ـ فبراير ١٩٧٤ .

واستمر الوضع كذلك حتى عام ١٩٧٧ ، ففي تشرين الثاني ـ نوفمبر من ذلك العام اعتمدت فولتا العليا ، بعد استفتاء شعبي ، دستورا جديدا ، جاءت مؤسسات الدولة بموجبه قريبة عموما من مؤسسات الجمهورية الثانية عام ١٩٧٠ ، لكنها اختلفت عنها من حيث اعطاؤها الأولوية لرئيس الجمهورية المنتخب من قبل الشعب ، محل الاولوية التي كانت معطاة سابقا لرئيس الحكومة . ومع احتفاظ الجمهورية الثالثة بتعددية الاحزاب ، لكنها اقتصرتها على اكبر ثلاثة تنظيمات في البلاد ، وهي الأحزاب التي برزت من بين سبعة تنظيمات متنافسة خلال الانتخابات التي جرت في ٣٠ نيسان ـ ابريل ١٩٧٨ ؛ وهي : ١ ـ ١ الاتحاد الديمقراطي الفولتي ـ التجمع الديمقراطي الافريقي ، ٢ ـ الاتحاد من اجل الدفاع عن الديمقراطية ، ٣ ـ الاتحاد التقدمي الفولتي .

وبعد الانتخابات الرئاسية لعام ١٩٧٨ ، والتي فاز فيها وبأقلية بسيطة الجنرال لاميزانا تعاقبت على فولتا العليا سلسلة من الانقلابات العسكرية . ففي ٢٥ تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٨٠ ، تسلم الكولونيل س. زربو السلطة بعد مواجهة جرت بين الحكومة والنقابات ، فعلق الحريات السياسية والنقابية وعزل عن المسرح السياسي جميع القيادات التي حكمت البلاد خلال عشرين عاما . وفي ٧ تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٨٢ وقع انقلاب آخر قاده جان باتيست غدروغو اطاح فيه حكم زربو ، وقد تم عزل جان باتيست في انقلاب آخر حصل في ٣ آب ـ اغسطس ١٩٨٣ قاده ضابط شاب هو الكابتن توماس سانكارا .

الاحزاب السياسية :

كان نظام الحكم في فولتا العليا يتميز ، حتى آب ـ اغسطس ١٩٨٣ ، بتعددية الاحزاب ، **وأهمها** : الاتحاد الديمقراطي الفيولتي ـ التجمع الديمقراطي الافريقي ، وهو اكبر تنظيم تقليدي سياسي في البلاد ويمثل هذا الاتحاد الاقطاعيين والبرجوازية الكمبرادورية المتمتعة بدعم من دولة

شاطىء العاج، وهو معاد للشيوعية بشكل صارخ ويدعو الى ليبرالية اقتصادية . ورموزه منذ العام ١٩٥٨ الرئيس المعزول عام ١٩٦٥ ياميوغو، جوزيف غيدرايوغو وهو رئيس سابق للجمعية الوطنية وسكرتير الاتحاد .

اما علاقة الاتحاد الديمقراطي الفولتي بالتجمع الديمقراطي الافريقي المعروف بتقدميته ، فتعود الى فترة انشاء التجمع الديمقراطي الافريقي اي عام ١٩٤٦ بعد سماح السلطات الفرنسية بالتنظيمات السياسية وكان هذا التجمع قد نشأ في الوقت نفسه في شاطىء العاج ، وقد لعب دورا رئيسيا في النهضة السياسية في فولتا العليا ، وكان معاديا لنمط القيادة التقليدي وقد أخذ في عام ١٩٥٦ اسم الحزب الديمقراطي الموحد والذي اصبح بدوره الاتحاد الديمقراطي الفولتي ومن قادته البارزين كيزيم كوليبالي وموريس ياميوغو .

٢ ـ حزب التجمع الافريقي : اسسه نازي بوني عام ١٩٤٦ وينشط اساسا في غربي البلاد . واعضاؤه هم من الفلاحين والبرجوازية البيروقراطية . كان نازي بوني معروفا بولائه للامبريالية الفرنسية وبدعمه للحاكم الموالي للفرنسيين ، موراغي ، وذلك ضد التجمع الافريقي المعادي للكولونيالية الفرنسية.، وفقد هذا الحزب قوته بموت قائده نازي بوني عام ١٩٦٩ ، وراح يدعم لاميزانا . يدعو هذا الحزب الى اشتراكية افريقية مشابهة لتلك التي دعا اليها رئيس السنغال ليبولد سنغور الذي كان يدعم هذا الحزب .

٣ ـ التنظيم الثالث هو حركة التحرير الوطني ، تأسست عام ١٩٦٩ من بين البرجوازية الصغيرة ، ولها توجهات تحديثية مأخوذة من المبادىء الاجتماعية للكنيسة ، يمثل هذا التنظيم البرفسور كي زربو ، تحت شعار الواقعية الناقدة ، تكمن خصوصيته بمشاركته في مختلف الحكومات التي تعاقبت على فولتا العليا منذ العام ١٩٦٦ . وشغل كي زربو منصب السكرتير العام للمجلس الافريقي للتعليم العالي ، كما شغل بيار كلافي دامبيا ، السكرتيز السياسي للحركة ، منصب وزير التخطيط والاشغال العامة بين العام ١٩٦٦ ـ ١٩٧١ ، وبعد ذلك شغل منصب رئيس بنك افريقيا للتنمية ، وشغل لانكوبيد ، امين صندوق الحزب مركز وزير التربية الوطنية وكان من المقربين جدا من لاميزانا .

وهناك ايضا بعض التنظيمات الاخرى مثل : الاتحاد الوطني للمستقلين ، ولد اثر انشقاق عن التجمع الافريقي الديمقراطي ، وهناك فرع بسيط من هذا التنظيم يدعى « مجموعة العمل الشعبي » كانت تدعم لاميزانا مثلها مثل حزب التجمع الوطني . وتجدر الاشارة الى الحزب الافريقي للاستقلال الذي يطرح الماركسية ، ويعمل بشكل سري ، وله تأثيره على النقابات .

وتجدر الاشارة ايضا الى اهمية النقابات تاريخيا في فولتا العليا ، وهي بالرغم من انها مهددة دائما بالحل ، فهي تشكل القوة الفعلية في البلاد ؛ ومع ان علاقتها بالأحزاب المسيطرة في الميدان السياسي لم تتوقف عن النمو ، فإنه بفضل النقابات واضراباتها عام ١٩٦٥ قد تم إبعاد رئيس الجمهورية السابق باميوغو في كانون الثاني ـ يناير ١٩٦٦ ، وبفضلها ايضا جرى في كانون الأول ـ ديسمبر عام ١٩٧٥ تغيير حكومي ، وذلك اثر التحركات التي قامت بها النقابات للمطالبة برفع الرواتب .

وتتوزع هذه النقابات على اكثر من اتحاد ، فهناك الاتحاد النقابي للعمال الفولتيين ، والتنظيم الفولتي للنقابات الحرة ، والاتحاد الافريقي للعمال المؤمنين ، والذي يحمل اليوم اسم الاتحاد الوطني للعمال الفولتيين .

عضوية المنظمات الدولية ـ والسياسة الخارجية لفولتا العليا

في ١١ كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٥٨ بعد اعلانها جمهورية دخلت فولتا العليا في الرابطة الفرنسية ـ الافريقية . وهي عضو ايضا في الرابطة الاقتصادية لافريقيا الغربية ، كذلك تنتسب الى السوق الافريقية المشتركة التي تعتبر امتدادا للرابطة الاقتصادية الافريقية والتي تشكلت في ٢٩ أيار ـ مايو ١٩٧٥ في لاغوس ـ نيجيريا ، وتضم خمس عشرة دولة .

عضو في منظمة الوحدة الافريقية والأمم المتحدة : وترتبط بعلاقات خاصة مع فرنسا وتدور في فلك سياستها الخارجية على العموم .

الاقتصاد :

تعتبر فولتا العليا من بين البلدان الأكثر فقرا في العالم ، وذلك بالمقارنة ما بين نموها الاقتصادي وزيادة عدد السكان . فالدخل الفردي هو من بين اكثر المداخيل انخفاضا قياسا على غيرها من الدول ، وهو في انخفاض مستمر منذ عشر سنوات بنسبة واحد بالماية كل سنة .

ترتبط اقتصاديا وجغرافيا بمجلس التفاهم المؤلف من دولة شاطىء العاج وداهومي ، ونيجيريا ، والذي تشكل منذ عام ١٩٥٩ ، وهي مرتبطة اقتصاديا بالمساعدات الخارجية والتي تضاعفت بين سنوات ١٩٧٠ ـ ١٩٨٠ ففي نهاية ١٩٧٩ بلغت ديون فولتا العليا ٥٢ مليار فرنك افريقي CFA ولذلك فالعجز في الميزان التجاري ليس له حدود .

تأخذ المأساة الاقتصادية بعدها الأكبر في حال حصول الجفاف ، فبين عام ١٩٦٨ ـ ١٩٧٤ ، ضرب القحط منطقة الساحل الافريقي ووضع زراعة المواد الاساسية في خطر محدق .

الثروات المعدنية : تكمن هذه الثروات في مادة المانغنيز الموجودة بغزارة في تامبا وفي الشمال الشرقي للبلاد ، لكن استثمارها يتطلب ٥٢ مليار فرنك افريقي في حين ان الميزانية العامة للبلاد لاتبلغ اكثر من ثلاثين مليار فرنك . وقد بدأ استثمار حقول المانغنيز في عام ١٩٨٠ برأسمال مؤلف بنسبة ٤٩٪ من مركز التعاون الاقتصادي ، ومن اليابان بنسبة ٣٠٪ ، والمانيا الاتحادية بنسبة ٩٪ ، والولايات المتحدة الاميركية بنسبة ٧٪ .

الزراعة في فولتا العليا :

رغم الشروط الطبيعية الصعبة وبشكل خاص مشكلة الجفاف فإن الزراعة تشكل الجزء الرئيسي من انتاج البلاد ، اذ تبلغ ما بين ٣٥ و٥٠٪ من الناتج الداخلي الاجمالي . وتبلغ حوالى ٩٠٪ من صادرات البلاد ، وتشكل المزروعات الغذائية تسعة اعشار المساحة الصالحة للزراعة ، ولكن العجز في هذا النوع من المنتجات الزراعية يبقى دائما بسبب ضعف مداخيل المستهلكين التي تجعل من الصعوبة بمكان زوال هذا العجز بواسطة زيادة الانتاج الغذائي .

من هذه المنتوجات الزراعية ، الذرة ، والذرة البيضاء ، وكان الانتاج منها في عام ١٩٧٥ ـ ١٩٧٦ حوالى مليون ومائتي الف طن ، وبلغ انتاج الفول السوداني ١٣ الف طن عام ٧٥ ـ ١٩٧٦ والأرز ٤٠ ألف طن والسكر ستة عشر الف طن ، والقطن ٥٠ الف طن (١٩٧٥ ـ ١٩٧٦) .

الصناعة :

تمثل الصناعة ٨,٥٪ من الناتج الداخلي الاجمالي ، وهذا القطاع لا يزال في بداية نموه في فولتا العليا وليس له اهمية كبرى في الدخل القومي العام ، ويوجد في فولتا العليا معامل للسكريات والجلد والنسيج ، اضافة الى مصانع صغيرة لقطع الغيار ، وهذه المصانع لا تؤمن العمل لأكثر من سبعة آلاف عامل .

إضافة لذلك ، فإن اليد العاملة الماهرة نادرة جدا ، فضلا عن الهجرة وخصوصا عند الشباب وهذا مما يهدد النمو الاقتصادي للبلاد .

العملة الوطنية هي : الفرنك . CFA وكل ٥٠ فرنكا افريقيا تعادل فرنكا فرنسيا واحدا (٣١ آذار - مارس ١٩٨٤) .

التجارة :

بسبب الصعوبات التي يواجهها القطاع الزراعي ، وبسبب الحاجة الى تصنيع المواد الزراعية الغذائية ، وكذلك بسبب افتقاد فولتا العليا لمنفذ على البحر ، مما يجعل كل تجارتها الخارجية محكومة بالمرور بمرفأي أبيدجان ولومي اللذين يبعدان عن واغادوغو اكثر من الف كلم ، ولأسباب اخرى تتعلق بفقر البلاد عموما ، فإن الميزان التجاري هو في عجز بنيوي دائم ، فلا تغطي الصادرات سوى نسبة ٣٠٪ من الواردات ، وتحتل فرنسا المرتبة الأولى بين الدول التي تستورد منها فولتا العليا ، اذ ان نسبة ٤٤٪ من الواردات هي من انتاج فرنسي بينما تحتل فرنسا المركز الثاني بعد شاطىء العاج فيما يتعلق بصادرات فولتا العليا .

وفي عام ١٩٧٥ بلغت قيمة الواردات ٣٤٦٦٠ مليون فرنك مقابل ٨٧٠ مليون فرنك للصادرات ، وتشكل الحبوب المرتبة الأولى بين صادرات فولتا العليا ، فبين ١٩٧٨ - ١٩٨٠ تم تصدير ٦٥ ألف طن من القطن و١١٦٥ طنا من الفول السوداني و٤٠٠٦١ طنا من المواد الدهنية و٤٢٥١ طنا من السمسم و٣١٠١٨ طنا من السكر .

ونظرا لهذا العجز في اقتصاديات فولتا العليا ، فإن هذه الدولة تعيش على المساعدات التي تأتيها من الدول الغنية ، وخصوصا فرنسا ، التي تقدم نسبة ما بين ٢٢,٥٪ و٥٠٪ . وفي عام ١٩٧٥ منح البنك العربي للنمو الاقتصادي في افريقيا لهذه الدولة قرضا من اجل انشاء سكك الحديد واغادوغو - تامبو .

المواصلات :

توجد في البلاد شبكة مواصلات برية مزدحمة بالسير طوال السنة ، كما ان خط ابيدجان - نيجيريا يعمل حتى مدينةواغادوغو واصلا فولتا العليا بالبحر ، وذلك على مسافة ١١٤٥ كلم . وهناك مطاران جويان حديثان في واغادوغو وديولاسو .

السياحة :

النشاط السياحي في فولتا العليا غير مستقر ، وعدد الفنادق محدود ، ما عدا عددا قليلا موجودا في المدن الرئيسية . ولكن الدولة لحظت في خططها التنموية تنمية هذا القطاع ، خصوصا وان البلاد تحتوي على آثار سياحية مهمة .

التعليم :

ان نسبة الذين يعرفون القراءة والكتابة بين السكان ما فوق الخمس عشرة سنة هي اقل من ١٠٪ ، بينما نسبة الأطفال الذين يؤمون المدارس الابتدائية ٢٠٪ .

وبحسب احصاءات عن عام ١٩٨١ نجد حوالى ٢٢٤,٠٠٠ تلميذ في المرحلة الابتدائية ، و٣١٣٩٨ في المرحلة الثانوية ، و٢٧٠٠ في المرحلة العالية .

الصحافة :

لا وجود لصحافة متطورة ومستقلة في فولتا العليا ومن ابرز الصحف اليومية « النشرة اليومية للاعلام » وقد تأسست عام ١٩٥٩ وهي حكومية . أما الاذاعة والتلفزيون فهي تحت اشراف الحكومة .

الدفاع :

بلغ مجمل القوات الفولتية المسلحة في تموز - يوليو ١٩٨٣ : ٣٧٧٥ عسكريا ، اضافة الى

١٨٥٠ في الحرس الوطني والدرك و٩٠٠ ميليشيا . بلغت نفقات الدفاع في ١٩٨١ ، ٣٢,١ مليون دولار اميركي .

فولتير ، فرانسوا (١٦٩٤ - ١٧٧٨)

Voltaire, François

مفكر سياسي واديب فرنسي مشهور . ولد في باريس من اسرة معروفة بالثراء واسمه الكامل فرانسو- ماري أرويه فولتير . كان والده كاتب عدل . درس على يد الآباء اليسوعيين في ثانوية كليرمون (Clermont) . اتهم باهانة الوصي فيليب الثاني دوق أورليان ، فعوقب بالسجن في الباستيل احد عشر شهرا ، وهناك أعاد كتابة مسرحية « أوديب » وبدأ ملحمة عن « هنري الرابع » ، فنال شهرة كبيرة . ثم نفي الى انكلترا بسبب انتقاداته السياسية . تأثر هناك بتجريبية الفيلسوف الانكليزي « لوك » وبفلسفة الفيزيائي « نيوتن » وبمسرح شكسبير . عاد الى فرنسا عام ١٧٢٩ . ثم عين عضواً في الاكاديمية الفرنسية عام ١٧٤٦ . بعدها التقى بامبراطور المانيا فريدريك الثاني وأمضى في بوتسدام ثلاث سنوات ١٧٥٠ - ١٧٥٣ . كتب عدة مؤلفات في الأدب والسياسة وكان لأفكاره السياسية تأثير قوي على الجمهور الفرنسي قبل الثورة . حتى ان البورجوازية الفرنسية كانت تحدد نفسها من خلال افكاره . ويمكن القول ان الرسائل الفلسفية او الرسائل الانكليزية (Lettres Philosophiques ou Lettres Anglaises) التي كتبها في انكلترا تلخص معظم افكاره السياسية ، وتبين مدى تأثره بالحياة السياسية الانكليزية . ففي هذه الرسائل يعبر فولتير عن اعجابه بالدستور الانكليزي وبشعارات « الحرية والملكية » التي كان يرفعها الأنكليز . لكن لا يمكن للحرية ان تتحقق برأيه اذا لم تتوافر سلطة قوية تعمل على صيانتها . ولهذا فإنه كان يطالب باقامة نظام قوي يستطيع الدفاع عن هذه الحريات وحمايتها . والحريات التي كان يقصدها فولتير هي الحريات المدنية وليست السياسية . ذلك لأنه لم يكن يؤمن بالمساواة السياسية بين المواطنين اذ كان يقول : « المساواة هي الشيء الأكثر طبيعية وفي نفس الوقت الأكثر خيالية » . ولا عجب في ذلك خاصة عندما نعلم انه كان ثرياً جداً ومحباً لكل ما له علاقة بحياة الترف والبذخ .

كتب أيضا تاريخ (شارل ١٢) ، وهو من أروع كتب التراجم . وعندما عاد الى باريس نظم عدة مسرحيات تراجيدية ، منها : « بروتس » ١٧٣٠ ، و« صادق » ١٧٣٢ ، كما اهتم بالتجارب الطبيعية والكيماوية ، وكتب « عناصر فلسفة نيوتن » وألف كتابا عن « جان دارك » ، وبدأ مسرحيته عن الرسول العربي « محمد » . وبفضل مدام دي بومبادور اصبح فولتير مؤرخا بالبلاط الملكي وعضوا بالاكاديمية الفرنسية . كتب فيضا من الرسائل الى اعظم رجال ونساء عصره ، وكرس حياته للدفاع عن ضحايا رجال الدين والسياسة ، اشترك في دائرة المعارف الفرنسية ، ونشر آثار راسين وكورني ، وكتب روايات فلسفية بأسلوب ساخر ، منها : « كانديد » ١٧٥٩ ، و« صادق » . وقد ترجم كلاهما الى العربية وبلغ ذروة النجاح في اسلوبه الناقد اللاذع . أما اشعاره ومآسيه فأقل خلودا ، وان فاقت غيرها من أشعار (القرن ١٨) . وفي السياسة دعا فولتير الى الاصلاح ، ولكنه كان يخاف الثورة . وكان حر الفكر في الدين ، لذا رفض رجال الدين ان يدفنوه في باريس حسب الطقوس المسيحية . ولكن نقل جثمانه (١٧٩١) ، ودفن في مقبرة العظماء « البانتيون » ، جمعت آثاره في سبعين مجلدا ، ونشرت بعد وفاته . وما زالت بعض رسائله غير منشورة تظهر من حين لآخر .

لقد كان يقابل كتاب « روسو » « مقالة حول

اصل اللامساواة بين البشر » -Discours sur l'ori) gine de l'inégalité parmi les hommes) باحتقار شديد ويقول بأن وجود الطبقات هو شيء حسن . ولهذا كان يحذر من رفع مستوى تعليم الطبقات الشعبية لأنه « عندما يتدخل الرعاع في التفكير ، يفسد كل شيء ويضيع » .

وعلى الرغم من ذلك ، فإن فولتير كان رجلاً اصلاحياً . وكان يقترح للمشاكل اليومية حلولها ، لأن السياسة بالنسبة اليه هي عمل يومي وملموس . يأخذ الحكومة كما هي على علاتها ويناضل من اجل فرض اصلاحات ادارية ومدنية . فكان يطالب بمنع الاعتقالات التعسفية ، والغاء التعذيب والحكم بالاعدام والغاء التدابير السرية ، والموازنة بين الاحكام ونوعية الجرم ، ووحدة التشريع والغاء الجمارك الداخلية وجباية الضرائب بشكل أفضل ، والغاء حقوق بعض الملاكين الكبار وضمان حرية التفكير والتعبير الخ . . .

هذه هي سياسة فولتير . ويمكن القول ان أحداً من معاصريه ، أمثال روسو ومونتسكيو وديدرو ، لم يقدم برنامجاً اصلاحياً مفصلا مثلما فعل فولتير وناضل من اجل تحقيقه .

ان فولتير لم يكن منظراً كبيراً في مجال السياسة الا انه خلف وراءه نمطاً جديداً من الفلاسفة هو ما أصبح يسمى فيما بعد بـ « الفيلسوف الملتزم » .

فولني ،كونستانتان ـ فرنسوا ،كونت دي شاسبوف (١٧٥٧ ـ ١٨١٩)

Volney Constantin - François Chasse-bœuf, Comte de,

رحالة وأديب ورجل سياسي فرنسي ، ولد في كرون Craon في مقاطعة مايين (Mayenne) درس القانون والطب ، وعاشر الفيلسوف المادي هولباخ (Holbach) وجماعة الايديولوجيين الفرنسيين . سمحت له ثروته القيام برحلة الى الشرق العربي دامت حوالى ثلاث سنوات ١٧٨٢ ـ ١٧٨٥ اكسبته شهرة كبيرة خصوصا بعد نشره كتاب : رحلة الى مصر وسورية (Voyage en Egypte et en Syrie) في عام ١٧٨٧ . التقى بونابرت وقال عنه « سيكون رأس قيصر على اكتاف الاسكندر » .

انتخب نائباً عن الطبقة العامة ، ثم اصبح اميناً عاما للجمعية العمومية في عام ١٧٩٠ . سجن لمدة شهرين في عهد الارهاب . وفي عام ١٧٩٥ سافر الى اميركا وقابل اول رئيس للولايات المتحدة جورج واشنطن . بعدها عاد الى فرنسا وساهم في حركة ١٨ برومير فدخل الى مجلس الشيوخ وحصل على لقب « كونت » على الرغم من معارضته للامبراطورية .

كتب عدة مؤلفات سياسية واثنوغرافية واخلاقية استوحاها من خلال اسفاره ورحلاته الى الشرق واميركا . ويمكن القول ان هذه الرحلات اضافة الى تجربته السياسية قد لعبت دوراً هاما في تكوين افكاره وبلورتها . فانتقد النظرية الروسوية (نسبة الى روسو) الخاصة بطيبة الانسان الفطري الذي لم تمسه حضارة الملكية ، وانتقد مونتسكيو في نظرية المناخ وتأثيرها على اشكال الحكم . ونادى بفلسفة التقدم قبل كوندورسيه (Condorcet) ، واعتبر ان حب الذات الذي هو سبب من اسباب التقدم ، قد يولد كل انواع الجشع والفوضى اذا ما تحول الى حب اعمى وقد يؤدي الى استعباد الافراد والأمم ويمهد الطريق لوصول الطغاة الى الحكم . كان متفائلاً بنتائج الثورة الفرنسية وبتأثيرها الايجابي على بقية الشعوب وكان يعتبرها مرحلة حاسمة نحو توحيد الجنس البشري في عائلة واحدة .

لم يكن ملحداً ، بل كان متعبداً لله وحده دون

وسيط وكان يعارض كل انواع التعصب لأنها مصدر الفرقة والانقسام . إنه مع « دين البديهة والحقيقة » . في كتابه عقيدة المواطن الفرنسي (Catéchisme du Citoyen Français) الذي اصبح فيما بعد القانون الطبيعي او مبادىء الاخلاق La Loi Naturelle ou Principes de la Morale . يرى فولني ان كل اخلاق ، وفقا للقانون الطبيعي الذي يصدر عن الله مباشرة ، ترتكز على مبدأ « حفظ الانسان وبقائه وتطوير قدراته باتجاه هذا الهدف » لكن هذا النوع من الاخلاق الذي يعطي اهتماما كبيرا للجسد اعتبر مخالفا للمسيحية وانتقد عليه بشدة حتى انه ساهم الى حد بعيد بالتقليل من اهمية افكار وآراء هذا المنظر الرحالة في تلك الفترة ، لكنها لم تقلل حتى الآن من الطريقة الوصفية الاتنوغرافية التي اعتمدها في نقل المعلومات عن حياة ومحيط الشعوب التي زارها اثناء تجواله .

فوهرر

Fuhrer

كلمة المانية معناها قائد او زعيم . أشاع استعمالها ادولف هتلر وفرضها رسميا عندما اعلن على اثر تنصيبه خلفا للرئيس هندنبيرغ بأنه أصبح فوهرر ومستشار الرايخ الألماني ، نظرا لأنه ابتغى تأكيد السلطة الشخصية وتجسدها فيه كزعيم اعلى وأوحد . وكان وضعه الزعيم في موضع القانون جزءا لا يتجزأ من التفكير النازي الذي تأثر بالأفكار التي تمجد الدولة والارادة الفردية وهما تتجسدان في شخصية الزعيم (الفوهرر) .

فويرباخ ، انسيلم فون (١٧٧٥ - ١٨٣٣)

Feurbach, A.V.

رجل قانون ومنظر سياسي وفيلسوف ألماني له اسهامات هامة في التشريع القضائي ، وكان عضوا في اكاديمية العلوم في ميونيخ الى جانب جاكوبي وشيللينغ ، ينتمي لوك جوهان انسيلم فون فويرباخ لعائلة اغنت الحياة الفكرية الالمانية ، وهو والد الفيلسوف الشهير لودفيغ فويرباخ . درس الحقوق العامة واهتم بالفلسفة ، وقد نشر مؤلفاً (١٧٩٨) اراد به اتمام « **العقد الاجتماعي** » لروسو . وفيه يؤكد على ان الدفاع عن الحرية ممكن باسم العقل وانه يجب الحد من السلطة وليس تهديمها لأن قانون الدولة هو في خدمة حرية المواطن .

عُيِّن استاذاً في جامعات يينا (١٧٩٩ - ١٨٠٢) وكييل (١٨٠٢ - ١٨٠٤) ولانزهوت البروتستانتية (١٨٠٣) . ثم عمل في وزارة العدل البافارية حتى ١٨١٥ . وبعدها مارس القضاء في بامبرغ واخيراً عُيِّن في عام ١٨١٧ رئيساً لمحكمة الاستئناف في انزباخ .

اهتم فويرباخ بشكل خاص بميدان القضاء بشقيه النظري والتطبيقي . وعمل في وضع القوانين الالمانية التي كسرت الفصل بين القانون الجزائي وبين الدين ، وقد قام في هذا الميدان بنقل عقلانية القضاة الفرنسيين الذين صاغوا القانون الجزائي النابوليوني (١٨٠٤ و١٨١٠) وقواعد التحقيق الاجرامي . كما انه كان المؤلف الرئيسي للقانون الجزائي البافاري لعام (١٨١٣) . والى جانب اهتماماته القضائية ، كان فويرباخ يشارك في الحياة السياسية لبلده . فقد ساهم في التحرك القومي ضد نابوليون (١٨١٣ - ١٨١٤) وكتب مؤلفا سياسياً لاقى صدىً واسعاً . غير انه بقي متفرغاً للعمل القضائي ولم يحترف السياسة .

سعى فويرباخ في عمله التشريعي لاعطاء القضاء وجهاً انسانياً . ففي قانون العقوبات البافاري الذي صاغه استطاع التوصل لاعتماد الغاء التعذيب . كما أعد مبدأ النسبية في العقوبات انطلاقاً من النظر للظروف المخففة والمشددة . واكدّ على ضرورة

التمييز بين المساواة القضائية وبين المساواة في الوقائع . إذ انه يرى ان الفقير يشعر بالغرامة بشكل مختلف عن الغني . ومع تقدم الطب النفسي في اواخر القرن الثامن عشر ، والذي برهن ان المختل عقلياً ليس مسؤولاً عن افعاله كأي فرد طبيعي ، استشف اهمية وضرورة الابحاث في طب النفس الاجرامي لكي تستطيع المحاكم تحديد اثر الاضطرابات العقلية في القضايا التي تتعلق بالجرائم والجنح .

احتلت كل هذه المفاهيم التي استحدثها فويرباخ مكاناً هاماً في القوانين الجزائية وأثرت في تطور علم الجريمة الذي نشأ في القرن التاسع عشر .

فويرباخ ، قضايا حول

انظر : قضايا حول فويرباخ

فويرباخ ، لودفيغ (١٨٠٤ - ١٨٧٢)

Feuerbach, Ludwig

فيلسوف ومفكر سياسي ألماني . ولد في لاند شوت (Landshut) في منطقة بافاريا . كان والده أنسيلم فويرباخ من مشاهير رجال القانون . فقد قدم نظريات هامة في فلسفة القانون وفي القانون الجنائي على وجه الخصوص .

تتلمذ فويرباخ على يد عدد من الفلاسفة والمفكرين الالمان الكبار في القرن التاسع عشر . فبعد ان اتم دراسته الثانوية في مسقط رأسه ، انتقل الى جامعة هيدلبرغ ليتابع فيها ابتداء من عام ١٨٢٣ محاضرات المفكر بولوس (Paulus) الذي كان يدعو الى تفسير الدين تفسيرا عقلانيا ، وفي الوقت نفسه تابع محاضرات دوب (Daub) الذي كان يدافع ، من منظار هيغلي ، عن إمكانية التوفيق بين الفلسفة والدين وبين العقل والايمان . لم يكتف فويرباخ بما حصله من المفكرين السابقين بل انتقل فيها بعد الى برلين لمتابعة محاضرات الفيلسوف هيغل (١٨٢٤ - ١٨٢٦) الذي كان لافكاره الفلسفية والسياسية تأثير كبير على تكوينه وتوجهاته الفكرية والسياسية . لكن سرعان ما حدثت القطيعة بينهما اثر وصول فريدريك غليوم الرابع المستبد الى العرش وتبخر أحلام المثقفين الهيغليين الشباب في بناء دولة ليبرالية تحقق سيطرة العقل والحرية . كانوا ينتظرون ان يهب التاريخ لنصرة العقل والحرية ، ففوجئوا بأن التاريخ اخضعهم لقانون الغباوة والجهل .

وفي هذه الاثناء ظهرت اهم كتابات فويرباخ الفكرية :

جوهر المسيحية (١٨٤١) ، اطروحات مؤقتة لاصلاح الفلسفة (١٨٤٢) ، مبادىء فلسفة المستقبل (١٨٤٣) .

لم يقدم فويرباخ في كتاباته نظرية سياسية متكاملة في الدولة والحق ، بل قدم افكارا واراء غير متبلورة على الرغم من اهميتها مثل « الانسان هو الجوهر الاساسي للدولة » او « يجب ان تصبح السياسة دينا » . او « الدولة الاصيلة هي الانسان بدون حدود ، الانسان اللامتناهي الحقيقي ، الكامل ، الالهي » .

الا انه استطاع بمنهجه المادي الذي استخدمه في نقد الفكر الديني ان يؤثر تأثيرا عميقا على فكر ماركس وانغلز اللذين نادا بالمادية الجدلية والمادية التاريخية . ففي كتابه « جوهر المسيحية » ، يدافع فويرباخ عن فكرة ان الانسان يُسقط على « الله » الذي هو خارج عنه ، الفضائل والصفات التي تشكل الجوهر العميق

للانسان نفسه : المحبة ، القوة ، العلم الخ . . . وبهذا المعنى فإنه يخلق لنفسه معبودا يمنحه افضل ما عنده من الصفات ويفقر ماهيته . من هنا تأتي ضرورة مقاومة هذا الاستلاب وذلك بتحرير الانسان من الوهم الديني ومساعدته على استرداد « وجوده كنوع » اي استرداد انسانيته الكاملة .

كان فويرباخ يعتقد ان الدين ، بتأجيله تحقيق آمال ومطامح الانسان الى اليوم الآخر ، يحول انتباهه عن الشؤون الدنيوية ويقطعه عن الاهتمام بأموره الحياتية .

وعلى الرغم من أن مفهومه للانسان بقي مجردا ولم يعط اهمية كبيرة للصيرورة التاريخية الا انه فتح الباب امام المفكرين الاشتراكيين على الاهتمام بالمشاكل الاجتماعية والسياسية ومهد الطريق لظهور الفكرة الشيوعية .

وعلى الرغم من تأثر ماركس الشديد بفويرباخ (كتب انغلز حول هذا التأثير قائلا : « كان الحماس عاما وصرنا جميعا فويرباخيين دفعة واحدة ») فقد خصه بنقد شديد في دراسته الفلسفية التي اسماها : « أطروحات حول فويرباخ » والتي كتبها عام ١٨٤٥ . وقد تضمنت هذه الدراسة ١١ أطروحة نقضت كلها « مثالية » فويرباخ والطابع التأملي لفلسفته وجهله التام للممارسة .

وقد أدى ماركس خدمة عظيمة لفويرباخ من حيث لا يدري ، او لايقصد،إذ ان هذه الاطروحات شهرته وروجت لفكره ولآرائه وجعلته يحتل مكانا بارزا كسلف مباشر للماركسية .

في سبيل البعث (كتاب)

كتاب فكري وسياسي هام يحدد معالم الافكار والنظريات والمبادىء القومية العربية التي يدعو اليها المفكر العربي ميشيل عفلق القائد المؤسس لحزب البعث العربي الاشتراكي ، كما يلخص الخطوط العامة والنواة الأساسية لعقيدة البعث وايديولوجيته القومية .

ظهر الكتاب لأول مرة في مطلع الخمسينات ، نتيجة مبادرة قام بها البعثيون الاوائل في العراق ، على شكل كتيِّب ضمَّ عددا من الاحاديث والكلمات والخطب التي القاها مؤسس البعث ميشيل عفلق في بعض المناسبات .

وقد تطورت هذه المبادرة العفويَّة بشكل مستقل عن اشراف المفكر ميشيل عفلق ، الى ان صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب في تشرين الأول - اكتوبر عام ١٩٥٩ عن « دار الطليعة » في العاصمة اللبنانية بيروت . وقد اتبع الناشر في هذه الطبعة ، وبعض الطبعات اللاحقة ، الترتيب الزمني في تصنيف المقالات والخطب والكلمات والاحاديث التي القاها ميشيل عفلق في مراحل مختلفة من نشاطه الفكري والسياسي ، تمتد من العام ١٩٣٥ حتى العام ١٩٥٧ . ولم يراع في هذه الطبعة الموضوعات المتناولة في كل نص من النصوص ، ولذلك لم تصنَّف على هذا الأساس .

وقد صدر الكتاب بعد ذلك في عدة طبعات ، حيث اضيفت اليه بعض الاحاديث والخطب والمقالات وادخلت عليه بعض التعديلات من ناحية الاخراج والتبويب ، غير ان التعديلات الهامة التي ادخلت عليه جرت في الطبعة الصادرة في أيار - مايو ١٩٧٠ ، وذلك بعد ان خضعت « لمراجعة الاستاذ ميشيل عفلق ، في حين كانت الطبعات السابقة تتم عن طريق جمع مقالات الاستاذ عفلق واحاديثه المتفرقة من دون مراجعته او حتى اطلاعه عليها بسبب الضغط الملّح للإسراع في اخراج الكتاب » . وذلك

حسبما ورد في المقدمة التي كتبها الناشر لهذه الطبعة الجديدة .

وفي هذه الطبعة تم حذف بعض المقالات وأدخلت تعديلات على مقالات اخرى ، حيث قام الاستاذ عفلق نفسه بمراجعة التصحيحات والتنقيحات بالشكل الذي « يجعلها ادق تعبيرا عن فكر البعث وتجربته النضالية » (مقدمة الناشر في الطبعة الجديدة) .

أبرز المقالات المحذوفة كانت تلك المتعلقة بالموقف من الايديولوجية الماركسية والحركة الشيوعية العالمية والعربية . حيث ان بعض هذه الكتابات القديمة تتخذ مواقف معينة من « الشيوعية قيلت في ظروف موضوعية كانت تجعل الاحزاب الشيوعية في صف معاد للاتجاه القومي التقدمي » (مقدمة الناشر) . كما تم حذف ثلاث مقالات اخرى هي التالية : « لماذا نحرص على الحرية » ، « الصيغة الجديدة للوطنية » ، و« سياستنا الخارجية » . وسبب الحذف ان المؤلف فضّل ان يضمّها الى كتيّب آخر صدر فيما بعد بعنوان « في السياسة العربية » . هذا في حين تمت مراجعة المقالات والأحاديث الاخرى التي كان بعضها يحتوي « على نسبة عالية من الاخطاء سواء في الطبع او حتى في النصوص الأولية » .

هذه الطبعة الجديدة الصادرة في أيار - مايو ١٩٧٠ ، اعتمدت تبويبا جديدا ومختلفا تماما للنصوص الواردة في الكتاب . اذ تحاشت الترتيب الزمني الذي كان معتمدا في السابق ، واعتمدت التبويب على أساس الموضوعات المعالجة في كل نص من النصوص . وهكذا احتوت هذه الطبعة على ٥٧ مقالة وحديثا وكلمة تم تقسيمها على ثمانية ابواب رئيسية هي التالية : أفكار وتأملات ، حركة البعث العربي ، البعث العربي والانقلاب ، الرسالة العربية الخالدة ، في القومية العربية ، حول وحدة النضال العربي ، في الاشتراكية العربية ، ونظرات سياسية .

ومن خلال مراجعة النصوص الواردة في الكتاب يمكننا ان نميِّز بين ٣٤ حديثا وكلمة و٢٣ مقالة سياسية وفكرية . وهذا يعني ان اكثر من نصف الكتاب ، على وجه التقريب ، هو بمثابة اجوبة عن اسئلة كانت موضع نقاش ، أي على شكل حوار مباشر يستمد مادته الاساسية من حاجات العمل السياسي والفكري والنضالي المطروحة في الواقع العربي ومن المشكلات النابعة عن التطورات السياسية الحاصلة في كل مرحلة من المراحل .

يعرض الكتاب الخطوط العامة لعقيدة البعث وايديولوجيته القومية ، ويحدِّد نظرة البعث ومفهومه للقومية العربية والوحدة والاشتراكية والديمقراطية ، وذلك من خلال منظوره الانقلابي الثوري الذي يطمح الى بناء المجتمع العربي الديمقراطي الاشتراكي الموحد .

ونجد في هذا الكتاب النواة الاساسية لفكر ميشيل عفلق وبالتالي لفكر البعث العربي الاشتراكي . وقد اشار الدكتور الياس فرح احد مفكري البعث في كتابه « قراءة منهجية في كتاب في سبيل البعث » (المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت ١٩٨١) الى هذه الناحية بقوله « أمام نصوص كتاب في سبيل البعث ، نجد انفسنا امام شخصية فكرية ونضالية متكاملة ، جامعة لأزمنة وموضوعات مختلفة الا انها تنهل من معين واحد ، ومعبِّر عن تجربة ذات أبعاد تتجاوز القطر الواحد ، والقاعدة الاجتماعية المحدودة » (ص ٢٣) . واضاف يقول بعد ذلك « إنه من ذلك النوع الفريد من الكتب التي تخلق حركة وتنهي مرحلة ، وتشق طريقا ، وتبني قاعدة ، وتبعث شخصية ، وتنشىء انسانا واجيالا جديدة » .

ولا بد من الاشارة الى انه يجب الأخذ بعين الاعتبار عند قراءة الكتاب الايقاع الزمني للنصوص الواردة فيه والتي تمتد من عام ١٩٣٥ حتى عام ١٩٦٠ . وبالتالي لا بد من التوقف عند المناسبات

(الزمان) وعند المكان الذي قيلت او كتبت فيه .

إن هذه الاحاديث والمقالات والكلمات الواردة في الكتاب لم تكن ، كما يؤكد مؤسس البعث نفسه ، تهدف الى وضع نظرية فكرية تنطلق من الفراغ والتأمل فقط بقدر ما كانت تترجم المعاناة النضالية التي كان يمر خلالها ميشيل عفلق وسائر المناضلين البعثيين . وهذا يعني انها جاءت بمثابة دليل للمناضلين من اجل انقاذهم من التخبط وحمايتهم من الضياع او التحجر .

ومن الجدير ذكره ان هذا الكتاب الفكري والسياسي الهام يعتبر المادة الأساسية في تثقيف البعثيين وفي نشر فكر البعث وايديولوجيته القومية . ولذلك ففي الوقت الذي لقي فيه هذا الكتاب رواجا كبيرا ، بحيث فاقت عدد طبعاته حتى عام ١٩٨٥ الـ ٢٣ طبعة ، الا ان عددا من الدول العربية لجأت الى منع ادخاله الى اراضيها ، وذلك من ضمن الاجراءات التي تتخذها من اجل محاربة نشاط البعثيين وتطويقهم .

ولكن رغم ذلك فإن هذا الكتاب نجح في الانتشار في جميع انحاء الوطن العربي ، اما بصورة علنية في الدول التي سمحت به او بصورة سرّية في الدول التي منعته . وهو يعتبر من بين الكتب العربية القليلة التي انتشرت على نطاق واسع .

ڤيا ، فرانسيسكو (بانشو) (١٨٧٨ - ١٩٢٣)

Villa, Francisco (Pancho)

زعيم عصابي مكسيكي شهير . نشأ في ظل ظروف التحكم الاسباني الأبيض بالفلاحين الأميين الهنود سكان البلاد الأصليين فلم يكن امام هؤلاء ، من طريقة للتمرد سوى الخروج على القانون وقطع الطريق متبعين اسلوب روبين هود الذي كان يستولي على اموال الأغنياء لتوزيعها على الفقراء . اضطر للجوء الى الجبال على اثر قتله لرجل اغتصب اخته واصبح تدريجيا زعيم عصابة من الخارجين على القانون الحاقدين على الاقطاعيين . وعندما قام الزعيم الليبرالي ماديرو بالثورة ضد دكتاتورية بورفيريو دياز سانده فيا . وبعد النصر المشترك لم يلتزم فيا بالانضباط كما المفروض ان يفعل فقبض عليه الجنرال هويرتا وحكم عليه بالموت الا ان ماديرو خفف الحكم وتمكن فيا من الهرب من السجن . وعندما اغتال الجنرال هويرتو الرئيس ماديرو عاد فيا الى المكسيك من الولايات المتحدة وساند الجنرال كارانزا في ثورته ضد الدكتاتور الظالم هويرتو وأبلى فيا ورجاله البلاء الحسن واشتهروا بغاراتهم الجريئة واستمر ثائرا متمردا بعد انتصار كارانزا . وفي عام ١٩١٦ قبض فيا على ١٦ مواطنا اميركيا واعدمهم وهاجم الاراضي الاميركية فما كان من الجيش الاميركي الا ان استغل الموقف ودحر فيا وتتبعه داخل اراضي المكسيك . وعندها رفضت حكومة المكسيك تعقب فيا احتجاجا على غزو اميركا للمكسيك . وبعد ان وافقت حكومة المكسيك على الصلح مع فيا أقدمت على اغتياله .

فيانّا فايل

Fianna Fail

حزب ايرلندي أسسه في عام ١٩٢٦ ايامون دي فاليرا ، زعيم القوميين الذين رفضوا بعناد معاهدة التقسيم المبرمة مع انكلترا . ولطالما اعتبر حزب فيانّا فايل (اي « جنود القدر ») رمزا لايرلندا « الثورية » ، والقوة السياسية الرئيسية في البلاد : فعلى مدى اربعين عاما ، حكم ايرلندا على نحو شبه متواصل . فقد شغل زعيمه التاريخي منصب رئاسة الحكومة من ١٩٣٢ الى ١٩٤٨ ومن ١٩٥١ الى

١٩٥٩ ، وخلفه في هذا المنصب من ١٩٥٩ الى ١٩٦٦ شون ليماس ، ومن ١٩٦٦ الى ١٩٧٣ جاك لينش .

هذا الحزب ، الريفي الطابع اساسا ، بدأ وجهه يتبدل بالتدريج من جراء ظاهرتي التصنيع وتنامي المدن ، وقد حقق تطورا ملحوظا في ظل زعامة جاك لينش ، الذي دعا باستمرار الى المصالحة مع لندن وبلفاست . وقد اقدم لينش على عدد من المبادرات الهامة خلّفت أثرا عميقا في حياة جمهورية ايرلندا ، فقد سعى وراء عقد حوار مستمر مع لندن لايجاد حل لأزمة ايرلندا الشمالية ، وأجرى استفتاء حول دخول ايرلندا **السوق الاوروبية المشتركة** فحصل على تأييد ٨٣ بالمئة من الناخبين الذين ادلوا بأصواتهم ، كما اجرى استفتاء آخر ، وربما اكثر خطورة ، حول تعديل الوضع القانوني للكنيسة الكاثوليكية التي كان يشار اليها في الدستور على انها تمثل « دين غالبية المواطنين » . وقد هدف لينش ، من وراء هذا الاستفتاء ، الذي امتنع العديد من الايرلنديين عن المشاركة فيه ، والذي سمح ، مع ذلك ، بتحقيق التعديل المطلوب نظرا الى ان ثمانين بالمئة من الناخبين الذين ادلوا بأصواتهم وافقوا على هذا التعديل ، هدف لينش اذن الى تبديد الصورة المتناقلة عن ايرلندا ، صورة الدولة التابعة للفاتيكان ، والى اعطاء عربون ثقة وصداقة للبروتستانتيين في ايرلندا الشمالية .

على أن الهزيمة التي تكبدها حزب فيانّا فايل في انتخابات ١٩٧٣ كانت ، الى حد كبير ، حصيلة عجز هذا الحزب الريفي البنية عن التصدي للمشكلات الاجتماعية الاقتصادية الحديثة .

ڤيبر ، ماكس (١٨٦٤ - ١٩٢٠)

Weber, Max

عالم اجتماع ومفكر سياسي الماني . ولد في ايرفورت (Erfurt) وترعرع في ظل الحكم البسماركي . كان والده نائبا في البرلمان الالماني . تتلمذ في جامعتي برلين وهايدلبرغ على يد اساتذة التاريخ : مومسن (Mommsen) وكريتشك (Greitschke) ، والاقتصاد : غنشت (Gneist) وغولدشميت (Goldschmitt) ، والقانون غيركه (Gierke) . ناقش اطروحة الدكتوراه في عام ١٨٨٩ . وفي عام ١٨٩٤ ، بدأ بتدريس مادة **الاقتصاد السياسي** في جامعة فريبورغ ، ثم في جامعة هايدلبرغ عام ١٨٩٦ . ترك كرسي الاستاذية وأوقف نشاطه التعليمي في عام ١٩٠٣ لأسباب صحية . ثم عاد واستأنف هذا النشاط عام ١٩١٩ عند تسلمه وظيفة استاذ علم الاجتماع في جامعة ميونيخ . لم يكن بارزا جدا على الصعيد السياسي ، فقد عرف عنه انه وقف موقف المعارض من سياسة الامبراطور غليوم الثاني « التهريجية » وتنبأ بوقوع الحرب العالمية الأولى قبل وقوعها . كما انه تطوع برتبة ملازم في الجيش اثر اندلاع الحرب ، لكنه سرّح بعد عام واحد بناء على طلبه . وبعد سقوط الامبراطور عام ١٩١٨ ، ساهم ڤيبر في وضع دستور « ڤايمر » ، كما عين مستشارا للوفد الالماني الذي شارك في مفاوضات السلام في باريس عام ١٩١٩ قبل وفاته بعام واحد .

قدم ڤيبر مجموعة بحوث وأعمال نظرية هامة وغنية في ميدان **علم الاجتماع السياسي** . فكتب عدة مؤلفات منها : « العالِم والسياسي » ، « اقتصاد ومجتمع » ، « بحث حول النظرية العلمية » ، « الاخلاق البروتستانتية والفكر الرأسمالي » الذي يعتبر اهمها على الاطلاق .

ينطلق ڤيبر في تعريفه للسياسة بأنها « مجموعة الجهود التي تبذل للمشاركة في السلطة او التأثير على عملية توزيعها سواء على مستوى الدول او على مستوى الجماعات داخل الدولة الواحدة » . ويفهم من ذلك ان ممارسة النشاط السياسي يعني بشكل او بآخر الطموح لممارسة السلطة ، حتى في حالة الادعاء

بأننا نريد ان نخدم اهدافا نبيلة مثل العدالة والمساواة والسلام . يستثنى من ذلك بعض الاشخاص الذين يملكون اوهاما اخرى عن السياسة او ممن يعملون على خداع الآخرين.انطلاقا من هذا التعريف يرى ڤيبر ان كل سياسة تفترض إظهار القوة او العنف لأنها تتمثل في سيطرة الانسان على الانسان عبر استعمال القوة . وتمارس هذه السلطة من خلال انواع من التنظيم السياسي يصنفها الى نوعين :

ـ البنى السياسية ذات الطابع الاداري كالدولة مثلا وتمارس السلطة مباشرة باللجوء الى وسيلة الاكراه والقمع .

ـ والبنى السياسية الأخرى التي تسعى للتأثير على قرارات القيادة السياسية وعلى عملية توزيع السلطة فتدعم احدى القرارات او تعيق تنفيذ قرارات أخرى . وهذه البنى هي الاحزاب السياسية .

ويلجأ ڤيبر الى تعريف الدولة ، لا من خلال اهدافها او من خلال السياسة التي تنتهجها ، بل من خلال الوسيلة الخاصة بها التي تستخدمها ، الا وهي العنف والاكراه . فالدولة تختلف عن غيرها من المؤسسات بأنها تحتكر لنفسها شرعية العنف ، من هنا يأتي تعريفه لها بأنها « الجماعة البشرية التي تتبنى بنجاح ولمصلحتها ، في إطار حدود معينة ، احتكار العنف الجسدي المشروع » .

لكن كيف تفسر المبررات التي تقوم عليها السيطرة ؟

ويجيب ڤيبر عن هذا السؤال بتحليل الاسس الداخلية التي ترتكز عليها السيطرة فيميز بين ثلاثة انواع من الشرعية :

١ ـ السيطرة التقليدية ، وتقوم على سلطة العادات والتقاليد المتوارثة من الماضي البعيد .

٢ ـ سيطرة القانون ، وتقوم على الاعتقاد بشرعية القوانين والأنظمة العقلانية التي تحدد مختلف الصلاحيات داخل الوحدة السياسية .

٣ ـ السيطرة الكاريزمية التي ترتكز على نفوذ قائد ملهم وعلى ثقة المحكومين بصفاته النادرة .

إضافة لذلك تمتزج هذه الأسس بدوافع خارجية من طبيعة مختلفة مثل الخوف ، الأمل ، الحاجة للاخلاص ، واجب احترام النظام القائم ، الثواب الخ . . . فالتقليد والقانون تتميز بهما الأنظمة المستقرة بينما الكاريزمية (اللدُنّية) تُميز المجتمعات غير المستقرة .

ولڤيبر رأي بالعمل السياسي والعاملين بالسياسة فيقول انه يمكن العمل في السياسة بطريقتين : إما أن نعيش لها ، وإما أن نعيش منها .

والفرق بينهما هو ان الذي يعيش للسياسة هو ذلك الذي لا يبحث عن اية فائدة مادية وانما يكرس نفسه لخدمة قضية ما . . بينما الذي يعيش من السياسة هو الذي يضحي بصحة مواقفه من اجل ضرورات شخصية للعيش (انظر : الطبقة السياسية ومحترفو السياسة) .

لذلك فهو مع وصول رجال مكتفين من الناحية المادية الى السلطة ، مع نظام سياسي ارستقراطي يعمل بشكل ديموقراطي ويكون على رأسه جماعة من النخبة واصحاب الثروة . لأن الذين يعيشون من السياسة يطلق عليهم « محترفو السياسة » وهؤلاء برأيه إما انتفاعيون يتهافتون على الرشوة وإما موظفون مأجورون لحزب او زعيم او نقابة او غيرها .

وڤيبر يعطي اهمية كبيرة لميزات وصفات الرجل السياسي ويرى ان الرجل القادر من الناحية السياسية يجب ان يتمتع بثلاث ميزات اساسية :

أ ـ الحماس والاخلاص للقضية .

ب ـ الاحساس بالمسؤولية والاقتناع الراسخ بعمله وافكاره حتى لا يسقط امام اية صعوبة تواجهه .

جـ ـ النظرة الثاقبة التي تفترض القدرة على التخلص والابتعاد عن كل ما له علاقة بالناس والاشياء تاركا للنفس مجال معالجة الوقائع بهدوء

وروية مجانبا الزهو والغرور ، وهما أكبر خطايا السياسة ، لاسيما وانها مجال واسع لممارسة القوة . والقوة بنظره نوعان : القوة للقوة والقوة التي تستخدم لتحقيق اهداف محددة . وهو يتبنّى النوع الثاني سواء على الصعيد الخارجي او على الصعيد الداخلي . ويعطي ڤيبر للسياسة دورا هاما في حل النزاعات التي تنتج عن التناقضات الخاصة بحضارة ما . الا انه لا يعتبرها قادرة في الوقت نفسه على تقديم حلول مطلقة ونهائية لأن هذا يعني توقف الحضارة والحياة . فكل عصر ينتج قيما جديدة وبالتالي نزاعات جديدة تسمح للسياسة ان تلعب دورها في تهدئة هذه النزاعات .

ان فكر ماكس ڤيبر لا يزال يعتبر من اهم مصادر الفكر السياسي والسوسيولوجي الحديث . ولا تزال نظرياته تثير ردود فعل كثيرة عند المفكرين وعلماء الاجتماع من مؤيديه وأخصامه خصوصا النتائج التي توصل اليها في كتابه ، الاخلاق البروتستانتية والفكر الرأسمالي ، عن الدور الحاسم الذي يلعبه الفكر في تنظيم وتوجيه البنية الاقتصادية ، على عكس ما قدمه ماركس في هذا المجال ، حين شدد على أولوية الاقتصادي على الفكري والايديولوجي .

فيت مينه

Viet minh

اختصار فيتنامي لكلمات عديدة ترجمتها « الرابطة الثورية لاستقلال فيتنام » وقد تكونت هذه الرابطة من القوى القومية والشيوعية بقيادة الزعيم **هوشي مينه** وخاضت نضالا وطنيا واجتماعيا جبارا ضد الامبرياليات الفرنسية واليابانية والاميركية وحققت النصر لشعب فيتنام .

وقد عبّر تكوين الفيت منه عن الخط الوطني والقومي والاستقلالي للقوى الماركسية اللينينية في جنوب شرق آسيا ووحدة القضية الوطنية والاجتماعية والنظرة العميقة الخلاقة للتاريخ والتراث القومي بعيدا عن التقليد الميكانيكي الأعمى للتجربة الشيوعية الاوروبية .

فيتكونغ

انظر : الجبهة الوطنية لتحرير جنوب فيتنام

فيتنام ، جمهورية فيتنام الاشتراكية

Socialist Republic of Viet-Nam

République Socialiste du Viêt-Nam

الموقع والمناخ : تقع جمهورية الفيتنام الاشتراكية في القسم الشرقي من شبه جزيرة الهند الصينية وتحدها شمالا جمهورية الصين الشعبية وغربا اللاووس وكمبوديا وجنوبا خليج السيام وبحر الصين الجنوبي وشرقا بحر الصين الجنوبي . مناخها استوائي كثير الحرارة والرطوبة تكثر فيه الجبال في الشمال على الحدود الصينية حيث توجد ثلاث دلتات شهيرة هي : دلتا النهر الأحمر او دلتا تونكين (Tonkin) ودلتا سونغ ما (Sông Ma) ودلتا سونغ كا (Sông Ca) تليها من ناحية الساحل سهول صغيرة تصل كثافة السكان فيها نسبة عالية . ويبلغ معدل درجة الحرارة في تلك الدلتات في شهر كانون الثاني ـ يناير ١٥,٥ درجة فوق الصفر (هانوي) أما فصل الأمطار فإنه يمتد من شهر كانون الثاني ـ يناير الى شهر نيسان ـ ابريل . كما تنزل الأمطار التي تحملها الرياح الموسمية في الصيف كما هو الحال في بقية أنحاء الهند الصينية وذلك بالاضافة الى الاعصارات المدمرة (Typhon) والأمطار الغزيرة خاصة في شهر أيلول ـ سبتمبر . ويختلف

معدل تهاطل الأمطار باختلاف المناطق . ففي منطقة هُوي (Hûe) يصل الى ٢٨٦١ مم سنويا وفي نهاترانغ (Nha Trang) ١٤٥٠ مم بينما لا يتجاوز ٦٠٠ مم في فان تيات (Phan Thiêt) على الساحل الجنوبي قرب مدينة هوشي منه (سايغون سابقا) . وتعتبر منطقة نام فان (Nam Phân) (كوشنشين سابقا) أي جنوب البلاد أقل المناطق كثافة سكانية واغناها بفضل سهل الميكونغ الذي يرويه النهر الكبير الذي يحمل الاسم نفسه وينبع من جبال الصين ويخترق شبه جزيرة الهند الصينية ويرتمي في بحر الصين الجنوبي بعد ان يقطع مسافة قدرها ٤١٨٠ كم .

المساحة : ٣٢٩,٥٦٦ كم٢ .

السكان : ٥٢,٧٤١,٧٦٦ نسمة حسب إحصاء سنة ١٩٧٩ . وفي عام ١٩٨٣ قدر عدد السكان بـ ٥٧,٠٢٠,٠٠٠ نسمة ، أي بمقدار ١٧٣ ساكنا في الكم٢ . إن ٨٣٪ من السكان هم من اصل فيتنامي والبقية اقليات مختلفة مثل الكمبوديين الذين يربو عددهم على المليون نسمة في المنطقة الجنوبية « نام فان » (كوشنشين سابقا) . وقد احتفظت تلك الأقلية إلى الآن بلغتها وديانتها (البوذية التيرافادية) وأسلوب عيشها . ثم اقلية صينية نشيطة تقدر نسبتها بـ ٣,٢٪ تلعب دورا هاما في الحياة الاقتصادية خاصة في دلتا التونكين (النهر الأحمر) وأيضا في مدينة هو شي منه .

العاصمة : هانوي وفيها ٢,٥٧٠,٩٠٩ أشخاص حسب احصاء ١/١٠/١٩٧٩ (وهو احدث احصاء عام حتى ١٩٨٦) .

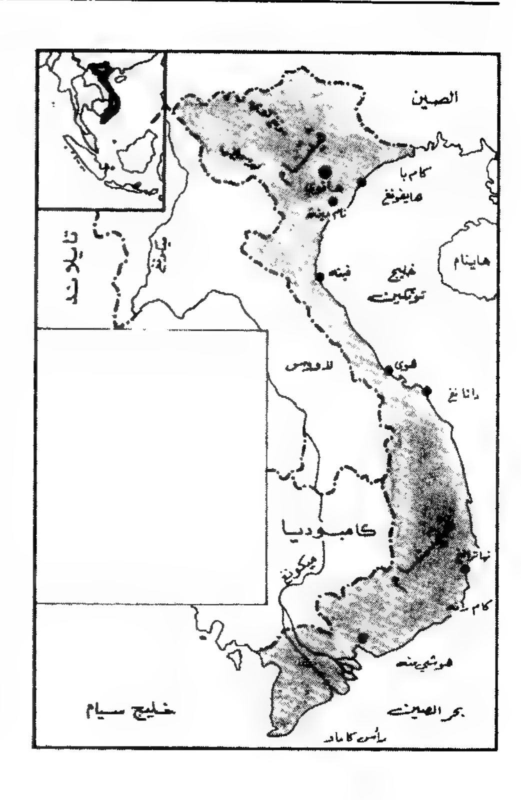
المدن الرئيسية : مدينة هو شي منه (Ho Chi-Minh) وهي سايغون سابقا وفيها ٣,٤١٩,٩٧٨ نسمة ومدينة هايفونغ (Haiphong) وهو الميناء الرئيسي في فيتنام وفيه ١,٢٧٩,٠٦٧ نسمة ومدينة دا نانغ (Da Nang) وفيها ٤٩٢,١٩١ نسمة ومدينة نها ترانغ (Nha Trang) ٢١٦,٢٢٧ نسمة وكي نهون (Qui Nhon) ٢١٣,٧٥٧ نسمة وهوي (Huê) وهي مدينة تاريخية تحوي مقابر الأباطرة وقد كانت عاصمة الفيتنام من ١٨٠٢ الى ١٨٥٩ .

اللغة : الفيتنامية وهي لغة الأغلبية الساحقة بالإضافة الى لغات الأقليات العرقية مثل لغة الخمير الكمبودية المنتشرة بشكل خاص في منطقة الجنوب الغربي والوسط الغربي . والصينية في المناطق الشمالية بالإضافة الى اللغتين الفرنسية في الجنوب والانكليزية المستعملتين في ميدان التجارة الخارجية .

الديانة : **البوذية** وهي ديانة الأغلبية وتوجد اقلية كاثوليكية نشيطة تبلغ نسبتها حوالى ٦٪ ثلثاها في جنوب الفيتنام بالإضافة الى **الطاوية** **والكونفوشية** وعدد من الفرق الصينية ـ الهندية الصغيرة مثل اتباع تعاليم **كاو داي** (Cao Dai) وهوا هاو (Hoa Hao) وغيرها .

نبذة تاريخية : أثبتت الاكتشافات الأثرية ان شمالي الفيتنام شهد منذ الألف الثالثة قبل الميلاد حضارة زراعية أساسها الأرز مما يشير الى وجود تنظيم اجتماعي واقتصادي متطور . ومنذ الألف الثانية تطورت فيه حضارة البرونز التي افضت في النصف الثاني من الألف الأولى ق.م الى مرحلة صهر المعادن وإشعاع تلك الحضارة على آسيا الجنوبية ومناطق المحيط الهادي . وخلال عشرات القرون من الاتصال بين الأجناس المغولية والسكان الأصليين الذين هم من أصل استرالي ـ آسيوي تكون ما يطلق عليه علماء السكان والأجناس اسم « شعب لاك فييت » (Lac Viêt) الذي كان يسكن سهل دلتا النهر الأحمر الذي يعتبر مهد الحضارة الفيتنامية تلك الحضارة التي كان عمادها الزراعة والري وذلك قبل الاتصال بـ « الهان » الصينيين .

الممالك الأولى والاحتلال الصيني : ظهرت اول



مملكة فيتنامية بين ٧٠٠ و٢٥٨ ق.م وعرفت بمملكة فان لانغ (Van Lang) التي شمل حكمها جزءا كبيرا من فيتنام الشمالي . وفي ٢٥٨ ق.م حلت محلها مملكة او لاك (Âu Lac) واستمرت حتى الاحتلال الصيني الذي بدأ منذ ٢١٤ ق.م حيث ان الامبراطور الصيني كوي شي هوانغدي (Qui Shi Huangdi) (انظر موضوع الصين) الذي حكم من ٢٢١ الى ٢١٠ بعد ان حقق اول وحدة صينية ، ارسل اربعة جيوش لاحتلال الامارات الواقعة الى جنوب النهر الأزرق . ولم يتم الاحتلال عمليا الا في ٢٠٨ ق.م عندما سقطت مملكة او لاك على يد القائد الصيني تروي دا (Trêu Da) الذي استقل بها فيما بعد وأسس فيها مملكة مستقلة باسم « نام فييت » (Nam Viêt) . وعندما استلمت اسرة « هان » الحكم في الصين في ٢٠٢ ق.م اخذت تتطلع من جديد الى المناطق الواقعة جنوب النهر الازرق . وفي ١١١ ق.م غزا الامبراطور الصيني وودي (Wudi) مملكة « نام فييت » وحولها الى امارة تابعة لمملكته تدفع له الخراج عينا (معادن ثمينة وعاج ولؤلؤ . . .) . وعين عليها حاكما عاما من أسرته مع ابقاء الادارة المحلية المباشرة بيد الارستقراطية الفيتنامية . واستمرت تلك السياسة الليبيرالية التي كان يتبعها « الهان الغربيون » (عاصمتهم سنغان «Xi'an» في غرب الصين) الى ان اتت أسرة « الهان الشرقيين » في ٢٣ بعد الميلاد (عاصمتهم ليو يانغ «Luoyang» في شرق الصين) واتبعت سياسة دمج تعسفي ادت الى نشوء عدة انتفاضات شعبية اولها انتفاضة سنة ٤٠ ق.م التي قادتها الاختان ترونغ (Trung) اللتان نجحتا في طرد قوات الاحتلال الصيني واقامة مملكة مستقلة لم تستمر الا ٣ سنوات حيث رجعت القوات الصينية وانتحرت الاختان . وحاول قائد الحملة القضاء على الحضارة الفيتنامية العريقة واحلال حضارة الهان محلها . ولم يستكن الفيتناميون وقاموا بعدة ثورات اهمها ثورة « لي بي » (Ly Bî) في ٥٤١ ب.م الذي استطاع تكوين مملكة « فان كزوان (Van Xuan) التي دامت اكثر من ٦٠ سنة وما لبثت ان احتلت من قِبل مملكة سواي (Sui) الصينية التي حكمت من ٥٨١ الى ٦١٨ ثم من قِبل مملكة تانغ (Tang) التي حكمت الصين من ٦١٨ الى ٩٠٧ . واستغل الفيتناميون ضعف الأمبراطورية الصينية واعلنوا الاستقلال في ٩٠٥ واصبحوا يسيطرون عمليا على كل المنطقة الواقعة بين « الهونان » في الصين شمالا وخط العرض ١٧ درجة جنوبا . وفي ٩٣٩ حققوا انتصارا كبيرا على القوات الصينية وأسس نغوكويان (Ngô Quyên) اول مملكة فيتنامية وطنية بعد الاستعمار الصيني دامت الى ٩٤٤ ب.م دخلت البلاد بعدها في حالة فوضى وتمزقت الى ١٢ مقاطعة عسكرية ظلت تتقاتل فيما بينها مدة حوالى ٢٠ سنة الى ان استطاع احد الاقطاعيين وهو « دين

بولينه » (Dinh Bô Linh) توحيد البلاد تحت سلطته ونصب نفسه امبراطورا على مملكة « دينه » (Dinh) (٩٦٨ - ١٠١٠ ب.م) وعاصمتها مدينة هوا لو (Hoa Lu) وسمى بلاده باسم « داي كوفييت » (Dai Co Viêt) التي اعترفت الصين باستقلالها مع أنها استمرت في دفع الخراج للصينيين . وبعد اغتيال الامبراطور المذكور صعد الى الحكم الامبراطور الداهية « لي داي هانه » (Lê Dai Hanh) الذي قاد حروبا مظفرة ضد الصين ومملكة شامبا (Champa) ولكن حكم تلك الأسرة لم يدم طويلا .

سلالة « لي » (Lê) (١٠١٠ - ١٢٢٥) ولم تعرف البلاد الهدوء والاستقرار والاشعاع الحضاري الا بمجيء سلالة « لي » كما اصبحت تسمى « داي فييت » (Dai Viêt) منذ ١٠٥٤ . ونقلت هذه السلالة العاصمة الى تهانغ لونغ (Thang Long) وهي هانوي الحالية ونظمت الادارة بشكل جذري بحيث اصبح الموظفون الاداريون العسكريون والمدنيون « البيروقراطيون » هم المتنفذين الحقيقيين على غرار الوضع السياسي في الصين . وفي ذلك العهد تمكنت الداي فييت من تحقيق وحدتها القومية وبلغت اوج قوتها ثم اخذت في توسيع رقعتها الجغرافية بسبب النمو السكاني الهائل في مناطق الدلتات الثلاث . وكان التوسع في اتجاه الجنوب أي على حساب سكان مملكة شامبا (Champa) التي تأسست في ١٩٢ على ساحل البحر واستمر الزحف نحو الجنوب الى القرن الثامن عشر . وبعد انقراض سلالة « لي » بسبب تفككها الداخلي خلفتها سلالة تران (Trân) (١٢٢٥ - ١٤١٣) . ومنذ بداية عهدها واجهت تهديد المغول الذين بسطوا نفوذهم على الصين بعد ان هزموا سلالة « سونغ » (Song) وأصبحوا على أبواب « داي فييت » دون ان يتمكنوا من احتلالها بل ان فشلهم كان السبب الرئيسي في ايقاف زحفهم في شبه جزيرة الهند - الصينية . وأعاد الصينيون هجومهم من جديد واحتلوا « داي فييت » لمدة ٢٠ سنة من ١٤٠٦ الى ١٤٢٨ في عهد امبراطورية « مينغ » (Ming) التي عملت على اخماد حضارتهم بكل الوسائل ولكن بدون جدوى وعلى ارهاقهم بالضرائب المجحفة . وبعد مقاومة عنيفة انسحب الصينيون ورجعت من جديد سلالة « لي » (Lê) التي ادخلت اصلاحا زراعيا جذريا لمكافأة الفلاحين الذين ساهموا في طرد الصينيين ودامت تلك السلالة التي حكمت البلاد بشكل مركزي من ١٤٢٨ الى ١٥٢٧ حيث انقسمت الى فرعين حاكمين هما : فرع « نغوين » Nguyên في الجنوب وفرع « ترينه » (Trinh) في الشمال تفصلهما منطقة تقع على مقربة من خط العرض ١٧ درجة . ومن ١٦٢٧ الى ١٦٧٢ شهدت البلاد حروبا دامية بين الشماليين والجنوبيين دون ان تكون فيها الغلبة لأي طرف . وفي تلك الأثناء قدمت اول السفن الأوروبية الى سواحل الفيتنام حاملة معها بالاضافة الى الممثلين والسماسرة التجاريين عددا كبيرا من المبشرين الذين استطاعوا رغم معارضة السلطات المحلية ايجاد موطىء قدم لهم في « داي فييت » وأشهر المبشرين الذين لعبوا دورا فعالا في ذلك البلد هو الأب الكسندر رودس (١٥٩١ - ١٦٦٠) (Alexandre Rhodes) . وتجدر الملاحظة أن هؤلاء المبشرين وجدوا دعما وتشجيعا من اسرة « نغوين » الجنوبية بينما اضطهدوا في الشمال وكانت فرنسا آنذاك تبحث عن قواعد واسواق تجارية في المنطقة بعد ان طردها الانكليز من الهند فوجدتها على سواحل « داي فييت » التي كانت تعاني بالإضافة الى التدخلات الخارجية من مشاكل داخلية اذ تمكنت اسرة ترينه الحاكمة في الشمال من احتلال الجنوب في ١٧٧٥ بالاعتماد على ثورة داخلية قادها الاخوة « تاي سون » (Tây Son) ضد نغوين . الا أن هؤلاء الأخوة بعد ان تمكنوا من الحكم وقضوا نهائيا على السلالة الحاكمة بعد فرار ابن وولي عهد الامبراطور « نغوين آنه »

(Nguyên Anh) ارادوا ان يتخلصوا أيضا من الدولة الشمالية التي ساعدتهم في بداية الامر فطلبوا العون من الامبراطورية المنشورية التي استلمت الحكم في الصين في ١٦٦٤ والتي استجابت على الفور لأنها كانت تتطلع الى احتلال « داي فييت » . وفعلا تم لها ذلك حيث اصبح الامبراطور المحلي الذي تعامل معها لعبة بيدها .

وبعد نضال طويل ومرير استطاع الفيتناميون التخلص من السيطرة المنشورية في ١٧٨٩ واستمرت سلالة « تاي سون » في الحكم الى ١٨٠٢ حيث اطاحها ولي العهد السابق الذي طلب المساعدة العسكرية من فرنسا حسب نصيحة المطران بيير بينيو بيهان (١٧٤١ - ١٧٩٩) (Pierre Pigneau Béhaine) الذي كان يرمي من وراء ذلك الى تقوية مركز الكنيسة ونشر الدين المسيحي (المذهب الكاثوليكي) في « داي فييت » . وعندما انتصر نغوين آنه على سلالة « تاي سون » نصب نفسه امبراطورا باسم « جيا لونغ » (Gia Long) (١٨٠٢ - ١٨٢٠) واعطى لامبراطوريته اسمها الذي تعرف به حاليا وهو « الفيتنام » (Viêt-Nam) . ومنذ ذلك الحين اخذ النفوذ الفرنسي في التزايد شيئا فشيئا ولم يتورع ذلك الاستعمار عن اللجوء الى القوة (مثل حملات نابليون الثالث في ١٨٥٧ - ١٨٥٨) للمحافظة على مصالحه بحجة « حماية الدين المسيحي ونشره » الى ان احتل الفيتنام رسميا في ٦ حزيران - يونيو ١٨٨٤ رغم معارضة الصين التي كانت تدعي تبعية ذلك البلد لها والتي اضطرت هي ايضا تحت التهديد الفرنسي الى الاعتراف بذلك الاحتلال . وتمشيا مع المبدأ الاستعماري « **فرق تسد** » اقدم الاحتلال الفرنسي على تقسيم فيتنام الى ثلاث مناطق هي : الكوشنشين (Cochinchine) التي جعلها مستعمرة فرنسية ومنطقتا أنام (Annam) وتونكين (Tonkin) اللتين فرض عليهما الحماية وحرم استعمال الاسم السابق « فيتنام » واعتبر كل من ينطق به ارهابيا . ولكن الشعب الفيتنامي لم يستكن بل واصل نضاله بكل الوسائل وقام بعدة انتفاضات لعب فيها المثقفون دورا كبيرا منذ اللحظة الأولى التي تلت توقيع معاهدة الحماية الى أن طرد الاستعمار بعد حربين داميتين شملتا كامل منطقة **الهند الصينية** .

حرب الهند الصينية الأولى (١٩٤٠ - ١٩٥٤)

يرجع كثير من المؤرخين بداية النهضة القومية في الهند الصينية الى سنة ١٩٣٠ عندما وضع « نغوين آي كوك » الذي عرف فيما بعد باسم « **هو شي منه** » النواة الأولى **للحزب الشيوعي الفيتنامي** الذي سرعان ما اصبح أنشط الأجنحة ضمن الحركة الوطنية. كما ان سنة ١٩٣٠ شهدت تمرد الجنود الأناميين (من منطقة انام) الموجودين ضمن الحامية الفرنسية في منطقة « يان باي » (Yen Bay) وانتفاضة فلاحي منطقة انام . الا ان حدة النضال للتخلص من الاستعمار الفرنسي لم تبلغ ذروتها الا في ١٩٣٩ . وجاء احتلال اليابان للفيتنام في ١٩٤٠ ليسدد ضربة قوية لذلك الاستعمار الذي كان في الفترة نفسها يعاني من انقسامات داخلية (الصراع بين اتباع **ديغول** وأتباع **بيتان**) . وركزت اليابان في دعايتها الحربية على موضوع وحدة الشعب الآسيوي وتحقيق الاستقلال لكل شعوب آسيا المستعمرة دون ان تطبق ذلك المبدأ في المناطق التي احتلتها . لذلك واصل هو شي منه نضاله ايضا ضد اليابان بشكل سري الى ان انهارت تلك الدولة في ١٤ آب - اغسطس ١٩٤٥ وعندها تركت « هيئة تحرير فيتنام » العمل السري . وفي ٢ أيلول - سبتمبر اي في اليوم الذي وقعت فيه اليابان اتفاقية الاستسلام اعلن هو شي منه الذي كان قد حول الهيئة المذكورة الى « جبهة استقلال الفيتنام » واختصارها « **فيت منه** » (Viêt-minh) استقلال الفيتنام . وكان اتفاق بوتسدام (Potsdam) في تموز - يوليو ١٩٤٥ ينص

على ان المناطق التي كانت بيد اليابان تخضع للقوات الفيتنامية شمال خط عرض ١٦ درجة وللقوات البريطانية جنوب نفس الخط إلا أن البريطانيين سمحوا من ناحيتهم لقوات الجنرال لوكليرك (Le Clerc) الفرنسية باحتلال المنطقة الجنوبية والوسطى (الكوشنشين والأنام) أما المنطقة الشمالية فإنها اصبحت عمليا وبمساعدة القوات الصينية تحت سيطرة هو شي منه الذي جعل من مدينة « هانوي » عاصمة لحكومته . وفي محاولة لزيادة بسط نفوذها عمدت فرنسا الى المناورة وبعد مفاوضات طويلة تركت القوات الصينية شمال البلاد (تونكين) في شباط - فبراير ١٩٤٦ وبرز حل وسط مع هوشي منه استغلته فرنسا للقيام بانزال عسكري في هانوي عبر ميناء هايفونغ معلنة في الوقت نفسه تعهدها بمنح كامل الهند الصينية استقلالها في المستقبل اما هو شي منه فقد اصر على ضرورة فرض سيطرة « الفيت منه » على كامل المناطق الثلاث (تونكين انام كوشنشين) . ولاصرار فرنسا على المحافظة على الكوشنشين تعثرت المفاوضات بين الطرفين وقام هو شي منه في نهاية ١٩٤٦ بهجوم كاسح احتل فيه عدة مدن في الأنام وقسما كبيرا من تونكين وتوالت الحرب دون وجود جبهات قتال واضحة بسبب طبيعة حرب العصابات التي فرضها هو شي منه بقيادة القائد العسكري المحنك « جياب » (Giap) . ولمواجهة ضغط الثوار المتزايد لجأ القائد الفرنسي دي لاتر دي تاسيني (De Lattre de Tassigny) الى انشاء جيش من الفيتناميين والكمبوديين واللاووسيين ضمن ما اطلق عليه الاستعمار الفرنسي « الاتحاد الفرنسي » أو « اتحاد الهند الصينية » إلا ان موازين القوى كانت في صالح قوات الفيت منه وذلك منذ ١٩٤٩ حينما تم الاتصال والتنسيق بين القائدين الشيوعيين هو شي منه وماو تسي تونغ الذي كان يزود الجيش الثوري بكل المعونات اللازمة بالاضافة الى التنسيق الذي كان قائما مع الباتيت لاو (Pathet Lao) الذي كان يقود النضال ضد فرنسا في لاووس . وامام الهزائم المتلاحقة للجيوش الفرنسية غيرت فرنسا خطتها واعلنت استقلال اللاووس وكمبوديا والفيتنام وعينت على هذا الاخير باو داي (Bao Dai) الذي كان امبراطورا على الأنام لمواجهة الفيت منه بحكومة وجيش فيتنامي وبذلك اصبحت الحرب اهلية ذات طابع دولي مكنت فرنسا من طلب المساعدة العسكرية من الولايات المتحدة الامريكية التي كانت تنظر بقلق لتصاعد المد الشيوعي في منطقة الهند الصينية خاصة عند إعلان الحرب الكورية (١٩٥٠ - ١٩٥٣) وهكذا بدأت المساعدات العسكرية والمالية الامريكية تأخذ طريقها الى الفيتنام شيئا فشيئا بشكل بطيء في البداية الى ان اصبحت امريكا تفكر في الحلول محل فرنسا . وكانت هذه الاخيرة فعلا قد بدأت تلفظ انفاسها في تلك الحرب المضنية بالاضافة الى ضغط الرأي العام الفرنسي لانهائها . وفي هذا الاطار عقد مؤتمر جنيف لإنهاء الحرب بحضور الاطراف المتحاربة والصين . واراد الفيت منه قبل بداية المفاوضات تحقيق انتصار ساحق للمفاوضة من موقع قوة فهجموا على المعسكر الفرنسي الرئيسي في ديان بيان فو (Diên Bien Phu) وبعد معركة دامت ٥٦ يوما حقق الجنرال جياب نصرا كبيرا على القوات الفرنسية . وكان لذلك الانتصار صدى واسع في فرنسا الى درجة ان حكومة منديس فرانس قبلت بأن توقع في جنيف في ليلة ٢٠ / ٢١ تموز - يوليو ١٩٥٤ على اتفاق يرسخ انقسام الفيتنام الى « جمهورية الفيتنام الديمقراطية » شمال خط العرض ١٧ درجة و« جمهورية فيتنام » وحكومتها في سايغون جنوب ذلك الخط .

حرب الهند الصينية الثانية (١٩٥٦ - ١٩٧٥) : بعد سنتين من اتفاقية جنيف المذكورة اشتعلت الحرب من جديد وامتدت هذه المرة الى كل من اللاووس وكمبوديا أي الى كامل شبه جزيرة الهند

الصينية وترجع اسباب هذه الحرب الى تنامي الوعي السياسي في فيتنام الجنوبية من ناحية وفشل نظام الرئيس « نغو دين ديام » (Ngô Dinh Diêm) الذي فرضته الولايات المتحدة الامريكية رئيسا للحكومة على الامبراطور باو داي لأنه كان معاديا للوجود الفرنسي ومؤيدا الى اقصى درجة للوجود الأمريكي . ففي عهده انسحب آخر جندي فرنسي من سايغون في شهر نيسان - ابريل ١٩٥٦ واصبحت مهمة الدفاع عن البلاد موكلة الى جيشها الفتي الذي بنته الولايات المتحدة على غرار جيش كوريا الجنوبية . ولكن الديكتاتورية البشعة والارهاب الذي مارسه نظام اسرة « نغو دين ديام » جعل شعب فيتنام الجنوبي بمختلف فئاته الاجتماعية بما فيها الفرق الدينية خاصة البوذية والمثقفين الأحرار ينقمون عليه ' الأمر الذي سهل مهمة الفيت منه في مد الثورة الى الجنوب مستغلين رفض نغو دين ديام تنظيم الانتخابات الشعبية التي كانت قد اقرتها اتفاقية جنيف بحيث اخذت الثورة طابع حرب عصابات بلغت ذروتها في ١٩٦٠ بتأسيس « جبهة التحرير الوطنية » (F.N.L) لجنوب الفيتنام المسماة بـ « فيت كونغ » (Viêt-Cong) . ولمواجهتها وضعت الولايات المتحدة الامريكية قوتها في الميزان بعد ان عملت على إطاحة نظام نغودين ديام (١٩٦٣) ، وتبعت ذلك سلسلة من الانقلابات العسكرية زعزعت كيان تلك الدولة . وبالتالي وجدت امريكا نفسها مجبرة على التورط في حرب حقيقية ١٩٦٤ . وبسبب الدعم الكبير الذي كانت تقدمه جمهورية فيتنام الديمقراطية الى الفيت كونغ امتد مسرح العمليات الحربية الى كامل الهند الصينية حيث كانت الاسلحة والجنود والمؤن ومختلف المساعدات تدخل الفيتنام عن طريق اللاووس عبر ما سمي آنذاك بـ « خط هو شي منه » كما كانت توجد في كمبوديا بموافقة الامير سيهانوك الضمنية عدة مخيمات تقريبية وهياكل ارتكازية (مستشفيات مدارس ثورية . . .) تابعة للفيت كونغ . وتعتبر سنة ١٩٦٨ منعطفا تاريخيا في حرب فيتنام الثانية حيث وافقت الولايات المتحدة التي لم تحقق نصرا واضحا رغم ان قواتها في تلك المنطقة اصبحت تزيد على نصف مليون جندي على اجراء مفاوضات في باريس من اجل السلام . واستمرت تلك المفاوضات طويلا دون ان تخف حدة الحرب . وفي ١٨ آذار - مارس ١٩٧٠ قاد المارشال لون نول (Lon Nol) انقلابا اطاح الأمير سيهانوك واخذ الوضع الجديد في لاووس في مضايقة الحكومة الثورية المؤقتة (G.R.P) التي تأسست في اوائل حزيران - يونيو ١٩٦٩ . وعندما توفي الرئيس هو شي منه في ايلول - سبتمبر ١٩٦٩ استغل الامريكيون وحكومة سايغون تلك الفرصة لتقديم شروط جديدة ولكن امام الضربات المتكررة للثوار اعلن الرئيس نيكسون في ١٩٧٠ عن انسحاب شكلي للولايات المتحدة من ادارة الحرب ضمن سياسة « الفتنمة » (Vietnamisation) للتخفيف من عدد الجيش الامريكي مع مواصلة الدعم خاصة الجوي انطلاقا من تايلندة وحاملات الطائرات التابعة للاسطول السابع وكان القصف مركزا اساسا على مدينة هانوي ولكن نيكسون واصل في الوقت نفسه سياسة الانفتاح على موسكو وبكين الامر الذي مكن فيما بعد من تحقيق الاتفاق مع هانوي بعد مفاوضات طويلة وشاقة فوقعت معاهدة باريس في ٢٧ كانون الثاني - يناير ١٩٧٣ بين الولايات المتحدة وجمهورية فيتنام الديمقراطية وجمهورية فيتنام (سايغون) والحكومة الثورية المؤقتة لجمهورية فيتنام الجنوبي وفي ٢ آذار - مارس ١٩٧٣ تم الاعتراف بذلك الاتفاق من طرف الدول العظمى . ولكن بسبب الصعوبات التي خلقتها حكومة سايغون من ناحية وتباطؤ الولايات المتحدة في سحب « مستشاريها » قامت الحكومة الثورية المؤقتة بهجوم عسكري واسع النطاق على طول الحدود مع كمبوديا في ١٥ كانون الأول -

ديسمبر ١٩٧٤ مكنها في بداية سنة ١٩٧٥ من احتلال المدن الرئيسية في جنوب الفيتنام مثل هوي (Huê) ودانانغ (Da Nang) ولم يأت يوم ٢٩ نيسان - ابريل ١٩٧٥ حتى سقطت العاصمة سايغون نفسها بيد الثوار الذين غيروا اسمها فورا الى « مدينة هو شي منه » وهكذا انتهت حرب الهند الصينية الثانية باندحار اقوى جيش امبريالي في العالم واخذت الحكومة الثورية المؤقتة في مباشرة اعمالها فأنشأت لجانا ادارية عسكرية لادارة المدن الكبرى في انتظار تكوين اللجان الثورية التي اخذت على عاتقها فيما بعد تحقيق الشعار الذي رفعته الحكومة الثورية المؤقتة منذ تأسيسها في ١٩٦٩ وهو : « الاستقلال والديمقراطية والسلام والحياد » وفي سايغون تكونت اللجنة الثورية الأولى برئاسة الجنرال تران فان ترا (Trân Van Tra) واخذت منذ ٢٣ أيار - مايو في تطبيق الثورة الثقافية التي احدثت تغييرا جذريا في المجتمع وهيأت العقول لتوحيد شطري الفيتنام وهو ما تحقق فعلا في شهر حزيران - يونيو ١٩٧٦ بقرار من الجمعية الوطنية التي انتخبها الفيتناميون بالاقتراع المباشر واصبحت الفيتنام الموحدة تسمى « جمهورية فيتنام الاشتراكية » .

وبعد سنتين اي في ١٩٧٨ اندلعت الحرب من جديد ولكن هذه المرة بين شعوب المنطقة حيث دخلت القوات الفيتنامية بتشجيع ودعم قوي من موسكو الى كمبوديا بحجة وضع حد للمذابح الجماعية التي كان يتعرض لها فعلا شعب كمبوديا من قبل نظام الخمير الحمر الموالين للصين بقيادة السفاح بول بوت Pol Pot الذي وصل الى الحكم في ١٩٧٥ . ورغم ان دخول القوات الفيتنامية الذي رافقه تشكيل حكومة جديدة موالية قد استقبلته الجماهير الكمبودية بارتياح املا في وضع حد للمذابح فإن اغلبية الدول في الامم المتحدة ادانته وكلفت الامين العام فالدهايم بالدعوة لمؤتمر دولي خاص بكمبوديا يعقد في تموز - يوليو ١٩٨١ في مقر المنظمة الدولية في نيويورك لمطالبة الفيتنام بسحب قواتها واجراء انتخابات حرة تحت اشراف الأمم المتحدة . وطبعا رفضت الفيتنام وحكومة كمبوديا و١٦ دولة من بينها الاتحاد السوفياتي مسبقا المشاركة في المؤتمر واعتبرته تدخلا في شؤون كمبوديا . وكان من نتيجة هذه السياسة « التدخلية » ان دخلت الفيتنام في صراع مكشوف مع الصين التي حاولت مرارا ان « تؤدبها » خاصة في عام ١٩٧٩ و١٩٨٤ . وقد اعتبرت الصين ان فيتنام انما تنتهج هذه السياسة « التوسعية » بدعم من الاتحاد السوفييتي وتنسيق معه بهدف فرض حصار عليها ومعاكسة سياستها في المنطقة . (انظر : النزاع الصيني - الفيتنامي والصيني - السوفييتي) .

الشؤون الاقتصادية

الزراعة :

يبذل المسؤولون الفيتناميون منذ ان انتهت الحرب المدمرة وتوحدت البلاد جهودهم للتغلب على الصعوبات الكبيرة التي تواجه عملية اعادة بناء الاقتصاد الوطني وتحديثه وتنظيمه وتوحيده . وقد ادت تلك المرحلة الانتقالية التي وقع فيها كثير من الأخطاء الادارية بالاضافة الى بعض الكوارث الطبيعية ، الى نقص فادح في انتاج الحبوب بلغ حوالى مليون طن سنة ١٩٧٧ . ولتلافي ذلك الوضع اعيد النظر في اهداف الخطة الخمسية واعطيت الزراعة وانتاج المواد الغذائية الأولوية المطلقة واصبح القطاع الزراعي يساهم بنسبة ٢٩٪ من مجمل الناتج الداخلي ويعتبر الارز المادة الأساسية للتغذية حيث ان المناخ الاستوائي السائد في كامل انحاء البلاد وخاصة في المنطقة الجنوبية يوفر ظروفا ملائمة لتحقيق موسمي ارز في السنة وهو ما يسميه الفيتناميون « ارز الشهر الخامس » الذي ينتج بسبب موسم الامطار الدائمة في شهر كانون الثاني - يناير الى شهر نيسان - ابريل حيث

قد يصل معدل تهاطل تلك الامطار في شهر واحد الى ٨١ مم . ثم « ارز الشهر العاشر » المرتبط بالامطار الصيفية التي تحملها الرياح الموسمية كما هو الحال في مناطق الهند الصينية . وتحسبا لتقلب الظروف المناخية يمارس الفيتناميون الري الاصطناعي . وفي هذا المضمار حققت جمهورية فيتنام الديمقراطية منذ ١٩٥٤ انجازا ضخما يتمثل في نشر المضخات الكهربائية بشكل واسع جدا ليتمكن الفلاحون من استعمال مياه الانهار الغزيرة . كما انه تحسبا لتعويض النقص في الارز اخذت الدولة تشجع على الزراعات التعويضية مثل الفاصولية والعسقل والتبيوكة ومختلف النشويات وكان من اهداف الخطة الخمسية الوصول الى تحقيق الاكتفاء الذاتي في ميدان التغذية في سنة ١٩٨٠ وذلك بانتاج ٢١ مليون طن من الارز مقابل ١٣,٧ مليون طن في ١٩٧٦ وبالنسبة للمواد الغذائية الاخرى فإن الخطة ترمي للزيادة من انتاجها ايضا سواء للاستهلاك الداخلي او للتصدير او ايضا لتوفير المواد الأولية للصناعة (الصيد ، انتاج المطاط ، الفواكه ، البن ، الشاي ، الخشب . .) الا ان حسابات الخطة لم تتحقق،ذلك ان انتاج الارز عام ١٩٨١ لم يتجاوز الـ ١٢,٥٧٠ مليون طن والـ ١٤ مليون طن عام ١٩٨٣ . ومن الملامح المميزة للزراعة في الفيتنام التفاوت الكبير بين المناطق . فبينما يشكو الشمال من الزيادة المفرطة في السكان الزراعيين هناك اراض شاسعة « بور » أو موات في الجنوب وذلك بسبب سياسة انتشار المدن الجنوبية التي كانت متبعة من طرف النظام السابق وايضا بسبب القصف الامريكي المكثف لمواجهة هجمات قوات الحكومة الموقتة على الجنوب ١٩٧٤ . ولتحقيق التوازن الاقتصادي بين مختلف المناطق خاصة في القطاع الزراعي بدأت الحكومة الثورية الحالية تطبيق سياسة تهجير مدروس لعدد كبير من الفلاحين الشماليين نحو المناطق القليلة السكان خاصة في السهول العليا الملائمة جدا للزراعة .

الصناعة : يتمتع الاقتصاد الفيتنامي حاليا في القطاع الصناعي بوجود هياكل ارتكازية صناعية اساسية تمكن من اقامة صناعة ثقيلة (صناعة الحديد والصلب) ووجود يد عاملة ماهرة ونشطة وثروات منجمية هامة مثل النفط والغاز والفحم الحجري . . . بحيث تتمتع عمليا باحتياطي تصديري هام الشيء الذي يفسر لنا تفاؤل بعض المؤسسات الدولية مثل البنك الدولي وصندوق النقد الدولي والبنك الاسيوي للتنمية . . . تجاه الفيتنام التي ستكون ، في نظرها ، إحدى اهم القوى الاقتصادية الاسيوية في المستقبل القريب . أما في الوقت الراهن فإن كثيرا من المشاكل المطروحة تجعل من المستحيل معالجتها في الوقت نفسه . لذلك وضع المسؤولون الفيتناميون معالجة الأولويات قبل كل شيء رغم انه يبدو ان كل شيء يجب اعادة بنائه في ذلك البلد الذي كان اقتصاده خاضعا منذ فترة طويلة لحرب ضروس . ومن بين المشاريع التي ركز عليها المسؤولون ، اعادة بناء الخط الحديدي الكبير الذي يربط هانوي بمدينة هوشي منه (سايغون سابقا) في مدة سنة ونصف فقط بذلت خلالها جهود جبارة كما أعيد تشغيل القسم الأكبر من المصانع التي تعرضت للقصف الامريكي أثناء الحرب وبعثت مصانع جديدة مثل مصنع الاسمنت ومصنع الأسمدة الكيمياوية ومصانع النسيج كما افتتح عام ١٩٨١ معمل لصناعة الحديد والصلب ساعدت فرنسا على انشائه . وترمي الخطة الصناعية الى خلق صناعة وطنية مركزية وصناعات اقليمية تعتمد على اليد العاملة والمواد الأولية لكل اقليم . ومن اهداف الخطة الخمسية لسنة ١٩٨٠ مضاعفة انتاج الفحم من ٤,٧ مليون طن الى ١٠ ملايين طن وزيادة انتاج الاسمنت بنسبة ٢٢٧٪ أي من ٧٢٢ الف طن الى ٢ مليون طن والى مضاعفة انتاج الاسمدة الكيمياوية ثلاث مرات والى زيادة انتاج الكهرباء

بنسبة ٦٠٪ أي من ٣ الى ٥ مليارات كيلواط / ساعة . والى انتاج حوالى ٣٠٠,٠٠٠ طن من الفولاذ او ٤٥٠ مليون متر مكعب من القطن . الا ان ذلك الطموح يجب ان يرافقه في الوقت نفسه التركيز على العنصر البشري بتوفير الغذاء الاساسي له ومن هنا اعطيت الأولوية كما ذكرنا سابقا الى القطاع الزراعي وللمواد الغذائية ، والتركيز على اعادة بناء الهياكل **الجوهرية وتوفير ادوات الانتاج الضرورية للقيام بالعملية الانتاجية اذ ان الادوات الحالية لم تعد** قادرة ، بسبب آثار الحرب ونقص العناية ، على العمل بكامل طاقتها الانتاجية . فالصناعة التحويلية التي أنشأها النظام السابق في الجنوب بواسطة رؤوس اموال اجنبية تشكو نقصا كبيرا في قطع الغيار والمواد الأولية التي لا يمكن شراؤها حاليا لندرة العملة الأجنبية . ومع ذلك فالفيتنام تعتبر احد البلدان النادرة من بين بلدان **العالم الثالث** الذي يقوم بعملية تصنيع عميقة وحقيقية بالاعتماد بالدرجة الأولى على امكاناته الذاتية . وفي هذا المضمار يذكر احد التقارير الغربية الحديثة العهد ان نصف الأدوات المستعملة في الصناعة هي من صنع محلي . ورغم ان الفيتنام في حاجة ماسة الى رأس المال الأجنبي فإن سياستها قائمة على دعم الاستقلال الوطني والاعتماد على النفس . لذلك انخفضت نسبة مساهمة ذلك الرأسمال في ميزانية الدولة من ٣٠٪ سنة ١٩٧٦ الى ٢٠٪ سنة ١٩٨٠ . ان الحرب التي شهدتها الفيتنام لم يشهدها اي بلد في التاريخ المعاصر ما عدا حرب الجزائر الى حد ما ، فقد دمرت بشكل شبه كامل منشآته الاقتصادية الى درجة ان الانتاج لم يبلغ مستواه الذي كان عليه سنة ١٩٦٥ الا في ١٩٧٥ ، ولم تتجاوز نسبة مساهمة القطاع الصناعي في مجمل الناتج الداخلي ٧٪ سنة ١٩٧٧ ولم يتغير الدخل الفردي منذ سنة ١٩٦٠ بحيث لو اخذنا بعين الاعتبار الزيادة الملموسة في عدد السكان منذ ذلك التاريخ الى الآن لأدركنا مدى **الانخفاض في مستوى المعيشة الأمر الذي جعل** المسؤولين يبذلون قصارى جهدهم لرفع ذلك المستوى وقد حققوا فعلا نجاحا ملموسا اذ ارتفع الدخل الفردي من ١٠٠ دولار الى ١٧٠ دولارا (١٩٨٠) .

التجارة الخارجية :

	سنة ١٩٧٨	١٩٨٢
الواردات	١,٢٤٩ مليون دولار اميركي	—
الصادرات	٥٦٩ مليون دولار	٨٣٨ مليون دولار
العجز	٦٨٠ مليون دولار	٤٣٠ مليون دولار

اهم الواردات : مواد غذائية ومكائن والات ومواد اولية ونفط .

اهم الصادرات : المطاط والشاي والخشب والانتمون (الكحل)والبوكسيت والكروم والنيكل والتنكستين . وتتم اهم المبادلات التجارية مع الاتحاد السوفييتي بالدرجة الأولى ثم اليابان ودول جنوب شرقي اسيا ودول المجموعة الاوروبية . .

النظام السياسي : جمهورية اشتراكية شعبية ، يمارس السلطة التشريعية فيها الجمعية الوطنية الفيتنامية التي انتخبت لأول مرة في ١٩٧٦/٤/٢٥ وقد تألفت عام ١٩٨١ من ٤٩٤ نائبا منهم ٢٤٩ نائبا من الشمال و٢٤٥ نائبا من الجنوب ومن الناحية الادارية تنقسم البلاد الى ٣٦ مقاطعة اما السلطة التنفيذية فإنها من الناحية الرسمية بيد **نغوين هو تو** (Nguyen Huu Tho) نائب الرئيس ويقوم مقام الرئيس ، ورئيس الحكومة **فام فان دونغ** (Pham Van Dong) . اما من الناحية الفعلية فان اللجنة المركزية **للحزب الشيوعي الفيتنامي** هي التي بيدها كل السلطات الفعلية واهم شخصية هي شخصية الامين العام للجنة المركزية **لي دوان** (Lee Duan) . ويعتبر النظام الفيتنامي مواليا للاتحاد السوفييتي لذلك تعتبره الصين الشعبية خطرا عليها في المنطقة الشيء الذي

ادى الى قيام الحرب بين البلدين وما زالت احتمالات الحرب قائمة بينهما في المستقبل .

الأحزاب السياسية : لا يوجد في فيتنام سوى الحزب الشيوعي الفيتنامي (Dang Cong San) وتتألف لجنته المركزية من ١٣٣ عضواينتخب من بينهم مكتب سياسي من ١٣ عضوا ومرشحان والامين العام للحزب هو لي دوان (Lee Duan) (١٩٨٦) .

عضوية المنظمات الدولية : الأمم المتحدة منذ ١٩٧٧/٩/٢٠ ، اللجنة الاستشارية لمنظمة خطة كولومبو (Colombo-Plan) منذ شهر تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٧٨ . البنك الاسيوي للتنمية (Asian Development Bank (A.D.B)) واغلب المنظمات الدولية .

العملة : دونغ (Dong) وشعاره (D) دونغ واحد = ١٠ هاو (Hào) = ١٠٠ سيو (XU) .

دولار امريكي واحد = ٩,٩١ دونغ (٣١ كانون الأول - ديسمبر ١٩٨٣) .

أهم الصحف : نهادان (Nha Dan) وهي جريدة الحزب الشيوعي الفيتنامي وتصدر في هانوي وهوشي منه (سايغون) .

الدفاع : لفيتنام جيش قوي شديد المراس ومجرب يتكون اساسا من الجيش النظامي لفيتنام الشمالية سابقا وجيش التحرير الوطني الذي كان تابعا للحكومة الثورية المؤقتة لجنوب الفيتنام ونظرا لخبرته العسكرية الكبيرة بسبب مشاركته في الحروب الطويلة التي ذكرناها لها في الباب التاريخي ولعتاده الدفاعي والهجومي السوفييتي المتطور (حيث توجد في الفيتنام اخر ما وصلت اليه التكنولوجيا العسكرية السوفييتية) وكذلك غنائمه الحربية من العتاد الامريكي يعتبر الجيش الفيتنامي من اقوى الجيوش في المنطقة ان لم يكن اقواها على الاطلاق وحتى ان الجيش الصيني الذي هو اكثر منه عددا وعدة فإنه لم يستطع التغلب عليه بشكل واضح اثناء الحرب التي اندلعت بين البلدين . كما ان الحملة « التأديبية » التي شنتها الصين ضد فيتنام عام ١٩٧٩ كلفت الجيش الصيني عددا هائلا من الضحايا . وقد قدر عدد افراد القوات المسلحة الفيتنامية عام ١٩٨٣ بـ ١,٢٢٠,٥٠٠ عنصر و١,٥٦٠,٠٠٠ عنصر من العناصر شبه العسكرية . والخدمة العسكرية الزامية وتستمر ٣ سنوات . ويعتبر الجيش الفيتنامي ثالث اكبر جيش في العالم من حيث العدد .

فيتو

انظر : نقض

فيجي

Fidji, (Figi)

الموقع والمناخ : تقع مجموعة جزر فيجي في قلب المحيط الهادي على مسافة ٣٧٠٠ كم الى الشرق من أستراليا وحوالى ٦٠٠٠ كم الى الجنوب من هاواي وحوالى ٢٥٠٠ كم الى الشمال من زيلندة الجديدة أي بين خطي العرض ١٥ و٢١ درجة جنوبي خط الاستواء . وجزر فيجي ذات طبيعة بركانية وإن كانت براكينها خامدة حتى هذا الحين . وهي بلاد منخفضة على العموم وأعلى ارتفاع فيها يصل الى ١٤٥٢ م في فيتي لوفو . ونظرا لموقعها القريب من خط الاستواء فإن مناخها حار ويبلغ معدل الحرارة السنوية فيها ٢٥ درجة وتكثر فيها الامطار خاصة على السواحل المعرضة للرياح الموسمية اذ يبلغ معدل التهاطل ٣١٠٠ مم خلال ٢٤٨ يوما في العاصمة « سوفا » أما على السواحل التي هي ليست في مهب الرياح الموسمية فإن معدل التهاطل يصل الى ١٥٠٠

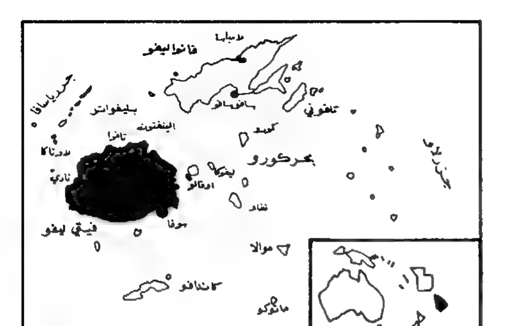
مم فقط . وفيها فصل جاف نسبيا . وتنعكس آثار التباين في المناخ على الطبيعة فهي كثيرة الأشجار والغابات في الشرق وقاحلة نسبيا في سهول السواحل الغربية لفيتي لوفو وفانوا لوفو .

المساحة : ١٨,٢٧٢ كم٢ بما فيها جزيرتا فيتي لوفو (Viti Levu) (١٠,٤٢٩ كم٢) وفانوا لوفو (Vanua Levu) (٥,٥٠٠ كم٢) وهما اكبر الجزر الفيجية التي يبلغ عددها ٣٢٢ جزيرة .

السكان : يبلغ عدد السكان حسب تقدير ١٩٧٩ حوالى ٦١٠,٠٠٠ نسمة يتكونون من مجموعتين عرقيتين مختلفتين هما : الهنود الذين أتى بهم الأوروبيون ليستخدموهم في زراعة قصب السكر حيث بلغ عددهم بين ١٨٧٩ و١٩١٦ عدة آلاف رجع قسم منهم الى مواطنهم الأصلية واستقر القسم الأعظم في جزر فيجي . وبسبب ارتفاع معدل الزيادة الديمغرافية الطبيعية السنوية (٣,٥٪) في سنة ١٩٧٩ بين الهنود فقد اصبحوا يمثلون ٥٠٪ من مجموع عدد السكان . اما المجموعة الثانية فهم السكان الأصليون وينتمون الى الميلانيزيين (من الكلمة اليونانية (Melas) التي تعني « الأسود » حيث ان بشرة هؤلاء السكان شديدة الدكنة تميل الى السواد) . ومعدل الزيادة الديمغرافية بينهم تساوي ٢,٥٪ ويمثلون حسب التقدير المذكور سابقا ٤٤,٣٪ وبقية السكان يتوزعون بين الأوروبيين حوالى ٤٤٣٣ نسمة والصينيين حوالى ٥٦١٢ نسمة . . . ويبلغ معدل الكثافة السكانية ٣٣,٤ ساكنا في الكم٢ ويمثل سكان المدن حوالى ٤٠٪ من مجموع السكان .

العاصمة : سوفا (Suva) وهي موجودة في جزيرة فيتي لوفا وعدد سكانها ٦٣,٦٢٨ نسمة ومع ضواحيها حوالى ١١٧,٨٢٧ نسمة وتجدر الملاحظة أن معظم البعثات الديبلوماسية لا توجد في سوفا وإنما في مدينة سيدني المركز الصناعي والتجاري الكبير في استراليا .

أهم المدن : لاوتوكا (Lautoka)وفيها ٢٢,٦٧٢



نسمة ونادي (Nadi) ٦٩٣٨ نسمة حسب تقدير سنة ١٩٧٩ ولابازا (Labasa) ولفوكا (Levuka) ونازيغا توكا (Nasigatika) وناوزوري (Nausori) .

اللغة : الانكليزية والفيجية وهي عبارة عن عدد كبير من اللهجات المحلية .

الديانة : حوالى ٥٠٪ مسيحيون غالبيتهم العظمى بروتستانت وأقلية من الكاثوليك و٤٠٪ هندوكيون و٧,٥٪ مسلمون والبقية الباقية من أتباع كونفوشيوس .

نبذة تاريخة : تم اكتشاف مجموعة جزر فيجي على يد الرحالة الهولندي تاسمان (A.J. Tasman) في ١٦٤٣ بعد ان اكتشف قبل ذلك بقليل زيلندة الجديدة . وكانت فيجي قبل اكتشافها بعدة قرون تسكنها الشعوب الميلانيزية وهذه التسمية وضعها علماء السكان الأوروبيون للتمييز بين الشعوب القاطنة في مختلف جزر المحيط الهادي . فقد قسموا تلك الجزر الى ثلاثة اقسام هي : ١ ـ الجزر الميلانيزية اي « السوداء » ومنها فيجي وغينيا الجديدة وبسمارك وكاليدونيا الجديدة . . . ٢ ـ الجزر الميكرونيزية اي « الجزر الصغيرة » ومنها ماريان وكارولين

ومارشال . . . ٣ ـ الجزر البولينزية ومنها زيلندة الجديدة وساموا وهاواي . . .

وفي ١٨٧٤ ضمت بريطانيا فيجي الى امبراطوريتها المترامية الأطراف وحولتها الى قاعدة بريطانية بحرية وجوية كبيرة في المحيط الهادي لعبت دورا هاما أثناء الحرب العالمية الثانية . وظلت كذلك الى مطلع السبعينات حين نالت استقلالها في ١٠ تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٧٠ واصبحت عضوا في الكومونويلث تابعة للتاج البريطاني بحيث تعتبر ملكة بريطانيا ملكتها من الناحية الدستورية الا ان الحكم فيها يتم من خلال حاكمها العام السير جورج كاكوبو (Sir George Cakobau) ابن حفيد آخر ملك بريطاني .

النظام السياسي : هي ملكية برلمانية ديمقراطية يتألف برلمانها من مجلسين مجلس الشيوخ وفيه ٢٢ عضوا ومجلس النواب . وتنقسم الدولة من الناحية الادارية الى ١٤ اقليما لكل اقليم برلمانه الخاص الذي له بعض الصلاحيات المحلية شريطة ألا تتعارض مع تشريعات البرلمان المركزي . تتوزع مقاعد البرلمان الفيجي سلفا على المجموعات العرقية فهناك ٢٤ مقعدا للفيجيين و٣٢ للهنود و٨ للاوروبيين وغيرهم من الاجانب .

الأحزاب السياسية : ١ ـ حزب التحالف (Alliance Party «ALL.P») . ٢ ـ الحزب القومي الفدرالي (National Federation Party) وزعيمه (Ram Reddy) بالاضافة الى بعض التجمعات السياسية الصغيرة .

عضوية المنظمات الدولية : الأمم المتحدة ، الكومونويلث، مكتب التعاون الاقتصادي لدول جنوب المحيط الهادي (South Pacific Bureau for Economic Cooperation «S.P.E.C») ومركزه سوفا عاصمة فيجي بالإضافة الى أغلب المنظمات الدولية التابعة للأمم المتحدة أو المستقلة عنها مثل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي والبنك الدولي للاعمار والتنمية والاتفاقية العامة للتعريفة الجمركية والتجارة . .

العملة : دولار فيجي واحد (F $) = ١٠٠ سانت = ١,١٧١٧ دولار اميركي .

الدفاع : ليس لفيجي جيش بالمعنى الصحيح للكلمة حيث انها تعتمد في دفاعها على دول الكومنولث وخاصة بريطانيا واستراليا ونيوزيلندة (زيلندة الجديدة) لذلك فإن الميزانية المخصصة للدفاع لا تتجاوز ٣,٠٪ من مجمل الناتج القومي . وتساهم فيجي في قوات الطوارىء الدولية العاملة في لبنان .

الشؤون الاقتصادية : بالاضافة الى صيد البحر يعنى الفيجيون بشكل تقليدي بالزراعات الاستوائيه التي تنبت تحت الأرض مثل البطاطا والقلقاس والإنيام والمنيهوت . .

ومنذ ان استعمرت وجه التركيز الى المنتجات التصديرية مثل الموز وجوز الهند . ويباع المنتوج إما الى التّجار الصينيين باعتبارهم وسطاء وإما الى الاوروبيين مباشرة الذين يملكون في نفس الوقت مزارع كبرى للب النارجيل والذين كانوا ينتجون منه سنويا أكثر من ٤٠,٠٠٠ طن . أما بالنسبة لقصب السكر الذي يعتبر المنتوج الرئيسي فإنه يزرع في سهول فانوا لوفو وفيتي لوفو المعرضة للرياح الموسمية والقليلة الأمطار . ولم يهتم السكان الأصليون لجزر فيجي في البداية بزراعة قصب السكر الذي يتطلب بذل الكثير من الجهود بالاضافة الى طول مدة الاستغلال. لذلك عمل الاوروبيون وبشكل خاص الانكليز على نقل الآلاف من العمال الهنود من مناطق الهند الشرقية ليعملوا في مزارع السكر . ومنذ العشرينات من هذا القرن اصبح اولئك العمال الهنود ملاكا صغارا لمزارع السكر خاصة بعد الاستقلال . كما ان حوالى ١٥,٠٠٠ مزارع هندي كبير يملكون الآن ٩٦٪ من مجموع الانتاج من السكر . ويبيع هؤلاء انتاجهم الى شركة (South Pacific Sugar Mills Ltd) وهي شركة فرعية تابعة للشركة الاحتكارية الاسترالية الكبرى (Colonial Sugar Refining) التي تشرف فعلا على مصانع السكر الأربعة الموجودة في فيجي .

أهم الصادرات : السكر وتمثل نسبته ٧٥٪ من مجموع الصادرات (١٩٧٩) والسمك وزيت جوز الهند ولب النارجيل والذهب والموز والمنغنيز وأكبر نسبة من الصادرات هي من نصيب بريطانيا والولايات المتحدة واستراليا وكندا ونيوزيلندة .

أهم الواردات : مواد غذائية ، مكائن وآلات ، سلع تامة الصنع ، نفط ، مواد كيمياوية وتستورد هذه السلع خاصة من استراليا وبريطانيا واليابان ونيوزيلندة . هذا وقد سجلت حركة التجارة الخارجية في سنة ١٩٧٩ زيادة نسبتها ٢٦٪ مقارنة بنسبة السنة السابقة . وبلغ مجمل الناتج القومي في سنة ١٩٧٨ ، ٨٦٠ مليون دولار والدخل الفردي السنوي ١٤٤٠ دولارا اما معدل الزيادة في مجمل الناتج القومي بين السنوات ١٩٧٠ - ١٩٧٧ فهو ٣,٧٪ .

المواصلات : نظرا لأهمية فيجي الاستراتيجية في قلب المحيط الهادي وكذلك لأهميتها بالنسبة لتصدير السكر بالدرجة الأولى والمزروعات الاستوائية ، فإن أهم المواصلات تتم عن طريق البحر والجو فموانئها العديدة تربطها ببقية جزر المحيط الهادي وفيها ايضا مطار دولي نشيط يعتبر محطة عبور هامة في مدينة نادي (Nadi) الموجودة في الشمال الغربي من فيتي لوفو ويربط مدينتي نادي وسوفا العاصمة من ناحية وفيجي وبقية انحاء العالم عبر سيدني في استراليا واوكلاند عاصمة نيوزيلندة من ناحية اخرى . اما شبكة المواصلات البرية الداخلية فإنها قديمة وقليلة الأهمية لا تتجاوز بضع مئات من الكيلومترات .

أهم الصحف :

(فيجي تايمز Figi Times) و(فيجي صن Figi Sun) تصدران باللغة الانكليزية بالاضافة الى بعض الصحف والنشرات المختصة مثل النشرة التي تصدرها وزارة التجارة والصناعة باللغة الإنكليزية ايضا . تباع بشكل واسع في مدينة سيدني عاصمة استراليا وهي «Investment in Figi» .

الفيدرالية الاميركية للعمل - مؤتمر المنظمات الصناعية

A.F.L-CIO (American Federation of Labour - Congress of Industrial Organizations)

احدى اضخم الاتحادات العمالية في الولايات المتحدة ، المعروفة بمحافظتها وعدائها للافكار الاشتراكية .

تأسست هذه الفيدرالية في نيويورك في ٥ كانون الأول - ديسمبر ١٩٥٥ بعد ان تم اندماج اكبر نقابتين : « الفيدرالية الاميركية للعمل » التي كانت تضم ١٠ ملايين منتسب ، و« مؤتمر المنظمات الصناعية » التي تعد ٥ ملايين عضو ، واصبحت واشنطن المركز الرئيسي لها .

يرجع تاريخ تأسيس « الفيدرالية الاميركية للعمل » الى عام ١٨٨٦ بفضل جهود عضو نقابة معمل التبغ صموئيل غومبرز Gompers (١٨٥٠ - ١٩٢٤) الذي اصبح رئيس القسم المحلي من عام ١٨٧٤ حتى ١٨٨١ فبعد الأزمة الاقتصادية لسنة ١٨٧٣ ، ونتيجة جهود عديدة ومتشعبة ، تأسست سنة ١٨٨١ نقابة موحدة ، اطلق عليها بعد خمس سنوات اسم « الفيدرالية الاميركية للعمل » ضمت آنذاك ١٥٠,٠٠٠ عضو .

كانت « الفيدرالية الاميركية للعمل » ترفض بعناد اية ايديولوجية واية مساومات سياسية أو برنامج ثوري مستبعدة الاتجاهات الاشتراكية والشيوعية وكان همها محصورا فقط ببرنامج يركز على نقاط ثلاث :

● المطالبة برواتب افضل وبوقت عمل اقصر وبحرية العمل النقابي .

ورغم الزعم بأنها غير مسيسة فإن « الفيدرالية الاميركية للعمل » لم تتوسع وتنتشر الا بفضل دعم ومساعدة الحكومة الاميركية لها ، ففي السنوات

الاربع الاولى من حكم الرئيس روزفلت (١٩٠١ ـ ١٩٠٨) وقف هذا الاخير مع اضراب عمال المناجم الذي استمر خمسة اشهر ، فزاد اعضاء النقابة من ٨٦٨,٠٠٠ الى مليونين .

● ونتيجة التخوف الذي اصاب أرباب العمل فقد عمد هؤلاء الى اكراه العمال على التوقيع والالتزام بعدم الانضمام الى اية نقابة ، ووصل التخوف الى درجة اطلاق النار على المضربين كما حصل سنة ١٩١٣ . لكن الوضع تغير بعد دخول الولايات المتحدة الحرب سنة ١٩١٧ فعمد غومبرز الى تجنب الاضرابات ، خاصة وانه اصبح عضوا في هيئة الدفاع الوطني ، دعما للمجهود الحربي الاميركي وتجنبا لالحاق الضرر بالامة . ومقابل هذا الموقف فقد لقي غومبرز دعما من الرئيس ولسون . ويلاحظ ان ارادة زعماء الفيدرالية بعدم تسييسها لم تصمد امام الاحساس والشعور القومي وهذا ما يفسر جزئيا ارتفاع عدد المنتسبين الى خمسة ملايين سنة ١٩١٨ .

كان التنظيم النقابي للفدرالية يرتكز على اساس المهنة ، اي ان كل شركة كانت تضم ، حسب المهنة من ١٥ الى ٢٠ نقابة وهذا ما يشكل نقطة ضعف مما ادى الى التفكير بانشاء نقابة اخرى وهذا ما فعله جون لويس John Lewis رئيس عمال المناجم حيث اقترح انشاء نقابة في كل قطاع ، تضم كل العمال بصرف النظر عن مهنهم ولما لم يلق اقتراحه صدى ايجابيا ودعما فعليا ترك لويس الفيدرالية وانشأ « مؤتمر المنظمات الصناعية » سنة ١٩٣٨ بعد جهود ومخاضات عدة .

عرف « مؤتمر المنظمات الصناعية » بحيويته ونشاطه وكان يلجأ الى الاضرابات والمظاهرات والأعمال العنيفة والمباشرة فاستقطب قطاعات واسعة واصبح يضم في تلك الفترة ٣,٧٠٠,٠٠٠ عضو مقابل ٣,٤٠٠,٠٠٠ عضو فقط للفدرالية .

وكانت الفدرالية تمثل ما يطلق عليه فئة الارستقراطية العمالية بينما جمع المؤتمر العديد من الشيوعيين النقابيين والمناضلين العماليين .

اشترك مؤتمر المنظمات الصناعية في المؤتمر الدولي الذي عقد بباريس في تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٤٥ والذي ادى الى ولادة « الفدرالية العمالية العالمية » بينما رفضت « الفيدرالية الاميركية للعمل » الاشتراك في اعمال هذا المؤتمر .

ويمكن تلخيص التمايز بين الفدرالية الاميركية للعمل ومؤتمر المنظمات الصناعية بنقطتين :

الأولى : وجود عناصر شيوعية داخل « مؤتمر المنظمات الصناعية » ولجوؤها الى العنف في تحقيق مطالبها .

الثانية : هي دخول مؤتمر المنظمات الصناعية ، جنوب الولايات المتحدة حيث يطغى القطاع الزراعي الذي بدأ مرحلة التصنيع .

ان حيوية « مؤتمر المنظمات الصناعية » وتقدميتها وعدم عنصريتها (قبول السود) دفع باتجاه توطيد دعائمها فاستقطبت فئات واسعة واصبحت تضم مليوني عضو سنة ١٩٤٧ في جنوب الولايات المتحدة بدل ٢٦٠,٠٠٠ عام ١٩٣٦ وكان تعداد السود سنة ١٩٤٦ حوالى ٥٠٠,٠٠٠ عضو بينما لم تضم « الفدرالية الاميركية للعمال » الا ٩٠,٠٠٠ عضو من السود .

لكن الامور ما لبثت ان تغيرت في عهد الرئيس ترومان الذي اصدر تشريعات وقوانين تجبر كل زعيم نقابي على حلفان يمين بعدم التزامه بالشيوعية ، ولكي يلتزم « مؤتمر المنظمات الصناعية » بالقانون فقد طرد ١٢ نقابيا شيوعيا كانوا يسيطرون على ٢٦٪ من اصل ٦ ملايين نقابي .

ومن جهة اخرى فقد عمدت الفدرالية الى عدم التركيز فقط على التنظيم النقابي القائم على اساس المهنة بل توسيع التنظيم النقابي على أساس جمع العمال في كل قطاع في نقابة واحدة في الوقت الذي

كثرت النقابات القائمة على التنظيم المهني داخل « مؤتمر المنظمات الصناعية » .

نتيجة هذين الحدثين فقد تقاربت وجهات النظر وحُلّت الاشكالات التي كانت سببا في بقاء كل منهما على حدة .

وكان جورج ميني (Meany) رئيسا « للفدرالية الاميركية » سنة ١٩٥٢ بينما كان رويتر (Reuther) رئيسا « لمؤتمر المنظمات » في السنة نفسها . وعندما حصل الدمج بينهما اصبح الأول رئيسا والثاني نائبا للرئيس حيث ترك هذا الاخير منصبه سنة ١٩٦٧ .

كانت الفدرالية الاميركية للعمال ـ مؤتمر المنظمات الصناعية تضم حوالى ١٧ مليون عضو حسب احصاءات وزارة العمل سنة ١٩٥٦ وهما لا يمثلان اكثر من ٢٤,٨٪ من اليد العاملة الزراعية .

وبعد ١٠ سنوات من الدفع لم يرتفع عدد المتنسبين الى اكثر من ١٦ مليونا بينما زاد عدد العمال الزراعيين في تلك الفترة الى ٨ ملايين عامل ، منهم ٢,٧٠٠,٠٠٠ عامل متنسب الى نقابات مستقلة .

انتسبت الفيدرالية ومؤتمر المنظمات بعد الدمج الى « الكونفدرالية الدولية للنقابات الحرة » ومقرها بروكسل التي تعتبر منافسة « **الفدرالية النقابية العالمية** » والموجود مركزها في براغ . ويتضح ان الفيدرالية الاميركية للعمال ـ مؤتمر المنظمات الصناعية تحظى برعاية الحكومة الفدرالية وبمساعدتها ولكن تأثيرها السياسي اضعف واقل مما كان عليه في السابق رغم انها تعتبر نفسها نقابة عالمية لها فروع في كندا وبورتوريكو وباناما وتخصص قسما كبيرا من مواردها للعمل الخارجي الدولي بدعم مستتر من وكالة المخابرات المركزية .

ومنذ بداية الثمانينات اخذت الحركة النقابية تتراجع تراجعا خطيرا ، لا في الولايات المتحدة الامركية وحسب بل ايضا في سائر البلدان الصناعية المتقدمة وذلك بسبب تفشي البطالة ومحدودية النمو .

وقد انعكس ذلك بشكل حاد على الفدرالية الامريكية للعمل ـ مؤتمر المنظمات الصناعية التي فقدت منذ مطلع الثمانينات ٢,٧٠٠,٠٠٠ متنسب فبات عدد متنسبيها في حدود ١٣ مليون عضو . وقد اعلن رئيس هذه النقابة ، لاين كيركلاند ، الذي خلف جورج ميني في زعامتها ، أمام المؤتمر السادس عشر الذي عقد في اناهايم في تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٨٥ ان سياسة ريغان الاقتصادية والاجتماعية ، هي المسؤولة الأولى عن تراجع الحركة النقابية .

فيديلا ، جورج

Videla, Jorge

جنرال ارجنتيني تزعم الانقلاب العسكري الذي اطاح حكم ايزابيلا **بيرون** في آذار ـ مارس ١٩٧٦ وترأس الدولة الارجنتينية من ١٩٧٦ الى ١٩٨١ . في ظل حكمه شنت حملة القمع الرهيبة التي قضت على الآلاف من الارجنتينيين . اعتقل في آب ـ اغسطس ١٩٨٤ ومثل امام القضاء في اطار « محاكمة القرن » التي ادت الى تجريم أبرز القادة العسكريين الذين حكموا الارجنتين من ١٩٧٦ الى ١٩٨٣ والى صدور احكام بالسجن لمدد متفاوتة ضدهم .

فيرفورد ، هندريك فرنش (١٩٠١ ـ ١٩٦٦)

Verwoerd, Hendrik Frensch

رجل دولة ومؤسس نظام **التمييز العنصري** في جنوب افريقيا .

هاجرت عائلته الى جنوب افريقيا بعد سنتين من ولادته في امستردام في هولندا . اتم تحصيله العلمي في جامعة كيب تاون ثم جامعة هامبورغ في المانيا ،

ودرّس علم النفس وعلم الاجتماع في كيب تاون . وقد اظهر عنصريته حتى في مجال عمله اذ كان عضوا في وفد من الاساتذة احتج لدى الحكومة ضد قرار استقبال اليهود الفارين من الاضطهاد النازي في المانيا .

انتسب الى الحزب الوطني عام ١٩٣٦ ، ودخل في العام نفسه جمعية « بروديربوند » السرية الفاعلة في اوساط الافريكانرز (البيض ذوي الاصل الهولندي) ترك التدريس الجامعي في العام اللاحق ليتسلم رئاسة تحرير جريدة « دي ترانسفالير » الصادرة باللغة الافريكانية في جوهانسبورغ . وبقي فيها حتى عام ١٩٤٨ . وقد تميز خلال هذه الفترة بمناوأته لبريطانيا وبعدائه للسامية وبآرائه النازية .

وفي عام ١٩٤٨ ، انتخب عضوا في مجلس الشيوخ حيث تزعم كتلة الحزب الوطني . وعين وزيرا لشؤون « السكان المحليين » (اي الافارقة) عام ١٩٥٠ . ومن خلال هذا المنصب ، عمد الى وضع أسس نظام التمييز العنصري . وقد حدد نهج « الابارتايد » هذا بأنه تطور مستقل للاعراق ، على قاعدة تقسيم جغرافي ، تكون لكل عرق مؤسساته وسلطاته في دياره . بهذا ، لا يتمتع الافارقة بأية سلطة في اتحاد جنوب افريقيا ولا يكون لهم حق الملكية خارج الاقاليم المعطاة اليهم . وفي الواقع ، يعني هذا النظام حرمان كل السكان من غير البيض من كل حقوقهم السياسية والاقتصادية .

وفي عام ١٩٥٨ ، انتخب نائبا واصبح زعيم الحزب الوطني فرئيسا للوزراء ، بعد وفاة ستريد جوم . وسرعان ما ادخل تشريعات مستوحاة من النهج الذي كان قد رسمه .

تعرض عام ١٩٦٠ ، لمحاولة اغتيال بعد حوادث شاريفيل الدامية . واجرى استفتاء حول تحويل اتحاد جنوب افريقيا الى جمهورية . فكانت النتيجة ان ٥٢ بالمائة من الناخبين البيض (وحق الاقتراع محصور بهم) ايدوا هذه الفكرة . وفي العام نفسه ، قرر سحب جنوب افريقيا من الكومنولث بعد انتقادات تعرض لها من الدول الأعضاء اثناء المؤتمر المنعقد في لندن .

واستكمل الترتيبات العنصرية بانشاء نظام الـ « بانتوستان » وهي الاقاليم المخصصة للزنوج . اول هذه الاقاليم المتمتعة نظريا بالحكم الذاتي كان ترانسكاي عام ١٩٦٣ . وقد انشأ فيه مجلساً نيابيا وحكومة اقليمية . الا ان حكومة جنوب افريقيا احتفظت بشؤون الدفاع والأمن والبريد والمواصلات والنقل والهجرة وبالعلاقات الخارجية . واشترط ان يصدق اي قانون من قبل رئيس جنوب افريقيا بعد مروره ببرلمان ترانسكاي .

وفي غمرة هذه الاجراءات العنصرية ، تزايدت حدة القمع ضد الافارقة . فاعتقل المئات منهم ونفي آخرون الى احد « البانتوستان » .

وفي عام ١٩٦٦ ، اغتيل فيرفورد وهو جالس في مقعده في البرلمان على يد رجل ابيض .

فيزينسكي ، الكاردينال (١٩٠١ - ١٩٨١)

Wyszynski, Le Cardinal

أسقف بولوني نصب نفسه مدافعا عن « روح الأمة البولونية » في ظل الحكم الشيوعي . ولد الكاردينال فيزنسكي في زوزيلا ، ودرس في جامعة لوبلين ، وعين استاذا في علم الاجتماع في احدى المدارس الكهنوتية . سيم اسقفا في ١٩٤٦ ، ورقي الى رتبة كاردينال في ١٩٥٢ ، واصبح الرئيس الأعلى للكنيسة الكاثوليكية في بولونيا . اعتقلته السلطات الشيوعية في ١٩٥٣ ، ولم يطلق سراحه الا مع عودة غومولكا الى الحكم في ١٩٥٦ . تعاون في البداية مع غومولكا وسعى الى التعايش مع النظام الشيوعي ، فدعا الكثالكة الى المشاركة في انتخابات ١٩٥٧ ، متحديا

قرار الفاتيكان الذي حظر على المسيحيين اعطاء اصواتهم لمرشحين شيوعيين . غير ان هذا التعايش لم يدم طويلا . فقد كان فيزينسكي يؤمن بانتماء بولونيا الى الحضارة الكاثوليكية والغربية ، ويرفض بالتالي سياسة الحاقها بأوروبا الشرقية والشيوعية .

مع ذلك ، سعى الكاردينال الى عدم قطع شعرة معاوية مع النظام ، حفاظا على المكاسب التي حققتها الكنيسة مثل السماح لها بتعليم الدين ، حتى في المدارس الحكومية ، وبتعيين كهنة في المستشفيات والسجون ، الخ . فعندما بدأت موجة الاضرابات في صيف ١٩٨٠ ، بذل الكاردينال مساعي حميدة لتهدئة النفوس والحؤول دون انفجار الوضع الاجتماعي ، مع اعلانه عن تأييده لنقابة « التضامن » المستقلة . وبعد ان رفضت السلطات السماح للفلاحين ايضا بتشكيل نقابة مستقلة ، دخل الكاردينال المعركة ورمى بكل ثقل الكنيسة فيها ، فشق بذلك الطريق امام ظهور نقابة « تضامن » فلاحية .

توفي الكاردينال فيزينسكي في وارسو في ٢٨ أيار - مايو ١٩٨١ فنعته وكالة الصحافة الرسمية قائلة ان رحيله قد اصاب « المجتمع البولوني برمته بالحزن والأسى » .

فيزيوقراطيون

Physiocrates

مدرسة فلسفية اقتصادية انتشرت في فرنسا منذ منتصف القرن الثامن عشر أسسها الطبيب والاقتصادي الفرنسي فرانسوا كسناي (François Quesney) (١٦٩٤ - ١٧٧٤) . وتتكىء المبادىء الفكرية لهذه المدرسة على أسس بسيطة اكتشفها كسناي من حياته اليومية في الريف حيث كان ينتمي الى عائلة مزارعين . وقاده حبه للأرض الى دراسة كل ما يتعلق بها . وأول كتاباته كانت مقالا كتبه في الموسوعة الفرنسية تحت عنوان « المزارعون » ثم طور تحليله بحيث تناول الحركة الاقتصادية بمجملها وكانت حصيلة اعماله وضع جدوله الاقتصادي الشهير (Tableau économique) في ١٧٥٨ الذي أهله لأن يصبح فعلا زعيم الفلاسفة الاقتصاديين او « الفيزيوقراطيين » الذين كانت مهمتهم الأساسية « التوفيق بين الحكمة والشريعة والدفاع عن النظام الطبيعي الذي خلقه الله لاسعاد الإنسان ، وهو افضل نظام يمكن ان يخدم مصلحة البشر . لذلك على الانسان ان يراعي الحقوق الطبيعية (Droits naturels) وان يحترم المؤهلات الفكرية واليدوية التي منحها اياه الاله ، وهذا يقوده حتما الى احترام الملكية الفردية التي حصل عليها الانسان باستعمال مداركه الفيزيولوجية بالتعاون مع بني جنسه » . وهنا تتراءى لنا الفكرة الأساسية الثانية لدى هذه المدرسة وهي فكرة التعاون وبالتالي تقسيم المنتوج حسب مساهمة كل فرد . يقول كسناي في هذا الصدد : « إن الانسان إما ان يعيش كالحيوان حيث يحصل كل يوم على ما يشبع حاجاته بقطع النظر عن الآخرين وإما ان يتآلف مع بني جنسه ويتقاسم معهم الثروة المنتجة جماعيا كل حسب المجهود الذي بذله » . وقاده ذلك الى الاعتقاد بأن تكامل المصالح الشخصية يؤدي الى انسجام تام بين مصالح مختلف الطبقات الاجتماعية على النطاق العالمي ، وحاول بيان ذلك في جدوله الاقتصادي حيث ربط مصلحة كل طبقة بمصلحة الطبقات الأخرى ، وهي أول محاولة لتوضيح تداخل مختلف النشاطات الاقتصادية . وزاد كسناي في التأكيد على هذه الفكرة في المقال الذي كتبه في « مجلة الزراعة والتجارة والمالية » (Journal de L'Agriculture, du Commerce et des Finances) مضيفا عنصرا جديدا وهو العمل عندما يقول :

« ... إن الحق الطبيعي لكل انسان هو عبارة عما يمكن ان يحصل عليه بعمله » . وحتى لا يتبادر الى

الذهن أن المدرسة الفيزيوقراطية ترمي الى تحديد الملكية ، أكد كسناي في ١٧٤٧ باسم « الحق الطبيعي على ضرورة السماح بالتفاوت في الثروات . ذلك التفاوت الذي اوجدته مشيئة الخالق » .

وفي ١٧٥٦ عمقت المدرسة الفيزيوقراطية مفاهيمها الاقتصادية ووضعت القواعد العامة للإدارة الاقتصادية وأهمها الاعتماد بالدرجة الأولى على الزراعة . لذلك نقدت كل السياسات الماركانتيلية (الرأسمالية التجارية) التي أولت اهتماما كبيرا للصناعة وخاصة للتجارة الخارجية لجلب اكبر ما يمكن من الذهب والفضة ، على حساب الزراعة الشيء الذي ادى في نظر انصار تلك المدرسة ، الى انهيار اسعار المنتوجات الزراعية ومنع تبادل الحبوب ومن ثم افقار المزارعين وتأخّر الريف . وانطلاقا من اعتقادها بأن الأرض هي مصدر كل ثروة اكتشفت تلك المدرسة الدور الذي يلعبه رأس المال في تنمية الدخل القومي بعد مقارنة بين مختلف انماط الزراعة المطبّقة آنذاك ، بحيث بينت ان المزارع اذا استغلّ ارضه بشكل جيد واستثمر رأسمال اكبر فيها ، فإنه سيحصل بالمقابل على دخل اكبر . اما الصناعة والتجارة فهما في نظر الفيزيوقراطيين عقيمتان. وينطلق الفيزيوقراطيون وعلى رأسهم كسناي من خطأ أساسي انسحب على تحليلهم اللاحق ، ذلك انهم كانوا يعتقدون ان علم الاقتصاد السياسي يقوم على دراسة الثروات أي الاشياء المادية ومن هنا كان الاعتقاد بأن الزراعة هي القطاع الوحيد الخصب لأنها تنتج الأشياء المادية كالحبوب وتنمي الثروات . حتى ان تلميذ كسناي ، الماركيز ميرابو (Le Marquis de Mirabeau) والد الكونت ميرابو احد خطباء الثورة الفرنسية اللامعين ، جعل للزراعة فلسفة خاصة والف كتابا في هذا الغرض أسماه « الفلسفة الريفية» (Philosophie rurale) والواقع ان الموضوع الحقيقي للاقتصاد السياسي هو دراسة القيمة التبادلية (Valeur d'échange) للأشياء وليست الأشياء المادية في حد ذاتها أي القيمة الاستعمالية (Valeur d'usage) .

ومن المبادىء الاساسية للفيزيوقراطيين حرية العمل والتبادل في كل القطاعات الاقتصادية . وبلغ التأكيد على هذا المبدأ درجة اصبح فيها عقيدة راسخة لا يقل أهمية عن مبدأ حرية الملكية بل ان المبدئين ، في نظرهم ، هما وجهان لحقيقة واحدة كما يقول احد زعمائهم وهو مير سيه دي لاريفيير (Mercier de la Rivière) في كتابه النظام الطبيعي والأساسي للمجتمعات السياسية (L'Ordre naturel et essentiel des sociétés politiques) . كما يؤكد زعيم آخر من زعماء الفيزيوقراطيين وهو ديبون دونيمور (Dupont de Nemours) على نفس الفكرة عندما يقول : « إن حرية العمل والتبادل لا تتجزأ عن الملكية الفردية » . لذلك كان الفيزيوقراطيون يحاربون بكل عنف تحديد الحد الأقصى للفائدة والحماية الجمركية حتى ولو كانت تخدم الزراعة . وهكذا فمبدأ : « اتركه يعمل ،اتركه يمر » أي حرية الانتاج والتبادل (Laissez-faire, Laissez-passer) الذي وضعه فنسان دوغورناي (Vincent de Gournay) أصبح يحتل المرتبة الأولى وغير قابل حتى للمناقشة . والحوار الطريف الذي دار بين ولي العهد الفرنسي وكسناي خير معبر عن الحرية التامة التي يرمي اليها الفيزيوقراطيون . فقد كان ولي العهد متهيبا لفكرة انه سيكون يوما ما ملكا على فرنسا ويردد انه ربما لن يتمكن من النهوض بالأعباء الجسيمة التي سيتحملها . وكان كسناي يهدىء من روعه . ولما سأله ولي العهد ما عساه ان يفعل لو تولى هو المملكة فأجاب ذلك الطبيب الاقتصادي : « لا شيء يا مولاي » وكان يقصد انه سيترك الأمور تسير كما هي حسب القانون الطبيعي دون تدخل الدول في مجراها تطبيقا للمبدأ المذكور اعلاه : « دعه يعمل ، دعه يمر » . اما النظام المالي حسب تلك المدرسة فإنه يجب ان يبسط الى اقصى الحدود بحيث لا يُفرض الا نوع واحد من الضرائب هي الضريبة على الملاك . والدفاع الوطني يجب ان يؤمنه المتطوعون مقابل اجر ،

وبالتالي فلا ضرورة لوجود جيش محترف ، كما يجب حل كل انواع الشرطة وعلى العدالة الا تتدخل الا بطلب من الشخص المعني . فالحكومة ، في نظرهم يجب الا تضيع وقتها في القضايا التي لا تهمها اذا كان صاحب العلاقة أي المتضرر لم يطلب منها التدخل وبذلك فالحكومة في ظل النظام الفيزيوقراطي لا تلعب دورا بارزا وتكاد تكون مهمتها شرفية لاغير. لذلك لا يهتم الفيزيوقراطيون بشكل الحكومة في ظل النظام الفيزيوقراطي . الا أنهم في الواقع كانوا يؤيدون الملكية الوراثية انسجاما ، كما يقولون ، مع مبادئهم . حيث ان النظام الملكي هو ، في رأيهم أبسط الأنظمة واقلها تعقيدا طبقا للشعار : إله واحد ، أمير واحد ، قانون واحد ، ضريبة واحدة . . كما يعتقدون أن الملك باعتباره شريكا لرعاياه في كل ما يملكون ، فإن مصلحته الخاصة تلتقي مع مصلحة شعبه ، وعليه إذن أن ينمي ثروة شعبه لينمي في الوقت نفسه ثروته . أما أوامر الملك (القوانين الوضعية) فهي في نظرهم انعكاس للقوانين الطبيعية التي وضعها الخالق .

ومن افدح اخطاء الفيزيوقراطيين ، نفيهم للتطور التاريخي لعلم الاقتصاد السياسي حيث يؤكدون على أن النشاطات الاقتصادية تخضع هي أيضاً لقوانين مماثلة للقوانين الطبيعية ، وأن تلك القوانين عالمية أي منتشرة على نطاق المعمورة ولا تختلف باختلاف البلدان والأنظمة ، فهي واحدة في كل زمان ومكان لأنها قائمة على إشباع الحاجات الطبيعية للإنسان وبالتالي فهي ليست نتيجة عقود اجتماعية . وهكذا يبدو بوضوح خلل المدرسة الفيزيوقراطية حيث تجعل العلاقات الاقتصادية عبارة عن علاقات ميكانيكية ، ولا تقيم أي وزن للاختلافات المتناقضة أحيانا بين الأنظمة . وقد أثرت المدرسة الفيزيوقراطية أو « طائفة الفيزيوقراطيين » كما ينعتها خصومها في العديد من المفكرين حتى أن آدام سميث (Adam Smith) الاقتصادي الانكليزي اتصل بها أثناء زيارته لباريس في ١٧٦٤ وتأثر في البداية ببعض أفكارها قبل ان ينشىء مدرسته الخاصة وهي المدرسة التقليدية الانكليزية التي وضع أسسها في كتابه الشهير : « أبحاث في طبيعة وأسباب ثروة الأمم » المعروف بـ « ثروة الأمم » . وهو عبارة عن نظرة جديدة في اسلوب الانتاج الرأسمالي .

فيشته ، يوهان غوتليب (١٧٦٢ - ١٨١٤)

Fichte, Johann Gottlieb

فيلسوف ومفكر سياسي الماني . ولد في ساكس من اسرة فقيرة معدمة . اصيب بمرض التيفوس (الحمى الصفراء) اثناء عنايته بمصابي الحرب . كانت حياته معقدة جدا تهب عليها العواصف من كل جانب . التحق بالمدرسة بفضل مساعدة احد الخيرين وعندما بلغ سن الرشد ، ساءت حالته الاقتصادية ، ففكر بالانتحار ، وكان فيشته محروما من أي مصدر للعيش عندما التقى بالفيلسوف كانط الذي قدمه الى ناشره . فلم يمض عليه فترة طويلة في عمله حتى نشر باسم مستعار كتاب « نقد لكل كشف » . لكن المعاصرين لمسوا فيه عبقرية فذة وسرعان ما انتشر اسمه بين عامة الناس . بعدها عين استاذا في جامعة يينا Iéna فحقق نجاحا هائلا . لكن القدر كان يخبىء له مفاجأة سيئة للغاية فوجهت اليه في عام ١٧٩٩ تهمة الالحاد لاعلانه بأنه « الله ليس في خدمة الامراء » . ثم حاول جاهدا فيما بعد ان يستعيد جمهوره في الجامعات التي درّس فيها فلم ينجح ، وقوبل بالأهمال والتجاهل ليخلي المكان لهيغل وشلنج .

كتب عدة مؤلفات فلسفية وسياسية منها « مكيافيلّي ، اديب » و« حوارات وطنية » لكن اهمها واكثرها شهرة هو مؤلفه « خطابات الى الأمة الالمانية » التي القاها في برلين في شتاء عام ١٨٠٧ ـ ١٨٠٨ وفيها يدعو بروسيا المهزومة الى مقاومة جيوش نابليون .

وفكر فيشته السياسي ينطلق اساسا من فلسفته العامة . فقد تأثر بفكر سبينوزا وكانط وكلاهما كان مفكراً وطنياً . وتؤكد فلسفته السياسية على ان الحرية هي الجوهر الداخلي للانسان وان الافراد يخلقون ، بتعاونهم الجمعي ، روحا جمعية . كما جاء في خطاباته ان الفلسفة الحقيقية هي تلك التي تعتبر « الفكر الحر مصدرا اساسيا لكل حقيقة مستقلة » وقد قادته فلسفة الحرية هذه الى الدفاع عن مبادىء الثورة الفرنسية ونقدها في آن واحد . فنشر في « يينا » عام ١٧٩٣ كتاب « مساهمة في تصحيح احكام الجمهور عن الثورة الفرنسية » يعلن فيه تأييده لمبادىء الحرية والاخاء والمساواة كأساس لقيام كل دولة حرة ، لكنه يعتبر ان هذه الثورة انحرفت عن غايتها واتجهت نحو النزعة القيصرية . وكان يعتبر نابليون الذي كان يطلق عليه « رجل بلا اسم » لا يحمل اية رسالة جديدة وان هدفه هو اقامة نظام ملكي يحل محل نظام عائلة البوربون السابقة .

والحرية عند فيشته تتخذ ابعادا اجتماعية اقتصادية محددة ففي كتابه « دولة تجارية مغلقة » يتعرض بالنقد للحرية الاقتصادية الليبرالية والتنظيم المركنتيلي الفوضوي ، ويتحدث فيه عن فائض القيمة الذي استفاد منه ماركس كثيرا في نظريته . فقد كان يقول ان العامل يعمل ليعيش بينما يقدم رب العمل ادوات الانتاج لا ليكسب عيشه فقط بل ليحقق قيمة اضافية لا يتقاسمها مع العامل . ولهذا تراه يلجأ الى الدولة لتحقيق الحرية والمساواة وتحكيم العقل .

وتعتبر فلسفة فيشته ، في مبادئها العامة ، فلسفة عالمية الا انه يعتمد اعتمادا كليا على الشعب الالماني لتحقيق انتصار هذه النزعة . ففي « خطاباته الى الامة الالمانية » يعلن ان اللغة الالمانية هي اللغة الوحيدة القادرة على الارتفاع الى مستوى الحقائق الفلسفية . وفي ذلك اعلان واضح على تفوق الشعب الالماني على غيره من الشعوب وعلى اهليته في حكم العالم . ولهذا يعتبر فيشته اول منظر للقومية الالمانية بجوانبها الميتافيزيقية والدينية والاسطورية ، وهذا يظهر بشكل واضح عند مقارنته بين الشعبين الفرنسي والالماني اذ كان يقول ان « الفرنسيين لا يملكون ذاتا كونوها بأنفسهم بل لديهم ذات تاريخية نشأت عن تفاهم ورضى عالميين ، بينما يملك الالماني ، على العكس من ذلك ، ذاتا ميتافيزيقية » كان مقتنعا تماما بأن الشعب الالماني يمتلك تفوقا اساسيا وكان يعتقد ان مهمة الالمان هي في بناء دولة موحدة تشكل « الامبراطورية الفعلية للحق كما لم يعرف العالم مثيلا لها من قبل » .

لقد كان لهذا الجانب من فكر فيشته اثر كبير في تاريخ المانيا . فنشأت حوله افكار كثيرة ادعت انها تمثله وتحمله . واتهم من قبل عدد كبير من المفكرين بأنه مبشر ورائد للقومية الالمانية بشكلها العنصري والرافد الاكبر للفكر النازي فيما بعد . الا انه على الرغم من ذلك يبقى دائما فيلسوف الحرية واشتراكية الدولة .

فيشر . ك . ب . ارنست (١٨٢٤ - ١٩٠٧)

Fischer, Ernest

فيلسوف ومؤرخ فلسفي الماني . له مؤلفات عدة ويعتبر نفسه من انصار المدرسة الهيغلية . دَرَس الفلسفة في ليبزغ ثم اللاهوت والفلسفة في هال .

دَرَّس في بفرزهيم من عام ١٨٤٨ حتى عام ١٨٥٠ ، حين قبلت هيدنبرغ به أستاذا في جامعتها . لقيت محاضراته نجاحا كبيرا وكان ديلتي احد تلامذته المرموقين . لكن السلطة ، في ذاك الوقت ، ونتيجة مؤامرة دبرت ضده من قبل رؤساء مختلف المجموعات الفلسفية ، منعته من متابعة محاضراته في تلك الجامعة سنة ١٨٥٣ .

أثار هذا القرار الاعتباطي حفيظة ونقمة الفلاسفة

في المانيا واستياءهم ، حيث اصبح موضوعه مثال جدل ونقاش حادين لم يتجرأ خلالها احد ان يدافع عن القرار الحكومي سوى شخص واحد نشر مقالا تحت اسم مستعار .

كان رد فيشر على هذا المقال نشره كراسين ، لقيا صدى واسعا في الاوساط الفلسفية ، احدهما بعنوان « منع محاضراتي » والآخر بعنوان « الدفاع عن مذهبي » . نشرا سنة ١٨٥٤ وبالرغم مما حصل فقد بقي فيشر في هيدلبرغ ، متفرغا لعمله الفلسفي برفقة جرفينيس وستروس .

وفي سنة ١٨٥٥ انتقل الى برلين بغية قبوله في جامعتها ، لكن الوزير البروسي ، المعادي لهذا المشروع ، لم يسمح باعطائه فرصة للنجاح الا في سنة ١٨٥٦ وفي هذا الوقت عرضت عليه جامعة يينا كرسيا فيها ، حيث بدأ يحاضر جاذبا حوله جمهورا واسعا . وقد كانت محاضراته تتركز اساسا على مذاهب شيلر وينتشه الفلسفية .

وفي عام ١٨٦٢ اطلق عليه دوق فايمر لقب « مستشار البلاط الحميم » . كرس فيشر مؤلفين لهيغل منذ البداية : « ديوتيما او فكرة الجمال » . ١٨٤٩ و« نظام المنطق والميتافيزيقيا او مذهب العلم ١٨٥٢ » .

ففي المؤلف الأول يحاول فيشر ان يوسع ، بشكل رسائل ، الفكرة الجمالية الاساسية كما فهمها هيغل وتلامذته من بعده . اما المؤلف الثاني فهو عرض منسق ومنهجي للمنطق الهيغلي كما يراه من زاويته الاكاديمية .

ويعتبر « تاريخ الفلسفة الحديثة » ١٨٥٢ اشهر مؤلفاته . **فهو يشكل دراسة وعرضا واضحا، بتبحر** قل نظيره ، للمذاهب الفلسفية لديكارت وسبينوزا وليبنز وكانط . ويعود الفضل اليه في لفت انظار الفلاسفة ، من جديد ، الى كانط في مؤلفه « المذهب الكانطي واسسه » ١٨٦٠ .

فيشينسكي ، اندريه ايانواريفيتش (١٨٨٣ - ١٩٥٤)

Vychinsky, A.I

سياسي سوفييتي من ابرز وجوه الحرب الباردة . درس القانون وناضل في صفوف حزب العمال الاشتراكي - الديمقراطي الروسي ، منذ عام ١٩٠٣ ، كرجل منشفي . وفي ١٩٢٠ التحق بالحزب الشيوعي ، فترقى بسرعة بفضل تحالفه غير المشروط مع ستالين . ترأس عام ١٩٢٨ « محاكمة المهندسين » وفي عام ١٩٣٠ ترأس محاكمة « الحزب الصناعي » . وبعد ان تبوأ منصب مدعٍ عام جمهورية روسيا الاشتراكية الفدرالية السوفييتية في عام ١٩٣١ ، ومدعي عام الاتحاد السوفييتي ابتداء من ١٩٣٥ ، أدار « **محاكمات موسكو** » الرهيبة في الثلاثينات ، وهو الذي اسس نظريا ، القانون القمعي السوفييتي برمته . شغل منصب نائب رئيس لمجلس مفوضي الشعب من عام ١٩٣٩ لغاية عام ١٩٤٤ ، ومنصب نائب رئيس مجلس الوزراء من عام ١٩٥٣ حتى عام ١٩٥٤ . وقد اصبح بعد « محاكمات موسكو » احدى الشخصيات الحكومية الأكثر بروزا . ثم عهد اليه بادارة السياسة الخارجية السوفييتية بدلا من **مولوتوف** . فشغل منصب وزير الخارجية منذ عام ١٩٤٩ ، واصبح الممثل السوفييتي لدى الامم المتحدة وكان بهذه الصفة من ابرز رموز مرحلة الحرب الباردة بين الجبارين .

فيشي ، حكومة

Vichy, Gouvernement de

حكومة فرنسية متعاونة مع الاحتلال الالماني استمرت من ١٩٤٠ الى ١٩٤٤ واكتسبت اسمها من

منتجع فيشي الواقع في جنوب فرنسا الذي اتخذته عاصمة لها . وكانت سلطة هذه الحكومة بزعامة الماريشال **بيتان** ، تشمل القسم الجنوبي من فرنسا والذي احجمت قوات **هتلر** عن احتلاله بعد الهدنة التي وقعها المارشال **بيتان** في ٢٢ حزيران - يونيو ١٩٤٠ . اتخذها بيتان مقرا لحكومته شبه الفاشية التي اعلنت نهاية الجمهورية وحلت اتحادات العمال واتبعت سياسة موالية لدول **المحور** في الداخل والخارج وايدت تعاون فرنسا الكلي مع **الاحتلال الالماني** .

جاء انشاء حكومة فيشي تنفيذا لشروط الهدنة التي املتها المانيا الهتلرية على فرنسا . وقد قسمت فرنسا بموجب هذه الشروط الى قسمين : قسم واقع تحت **الاحتلال الالماني** المباشر وقسم آخر تابع اسميا لسلطة الماريشال بيتان ولكنه في الحقيقة كان لا يتمتع الا بمقدار ضئيل جدا من **الاستقلالية**. وقد برر مؤيدو حكومة فيشي تعاونهم مع الألمان بالدفاع عن مصلحة فرنسا العليا البعيدة المدى وبضرورة تجنب الاحتلال المباشر لكامل التراب الفرنسي . الا ان حكومة فيشي تجاوزت في الواقع ما كان مطلوبا منها سياسيا فتبنت ايديولوجية فاشية قريبة من النازية وشجعت الايديولوجية القومية المسيحية الموجهة ضد الاجانب وابدلت الشعارات الجمهورية الثلاث : الحرية ، الاخاء ، المساواة بشعار : العمل ، العائلة ، الوطن المستقى من الايديولوجية الفاشية في اسبانيا والبرتغال وايطاليا .

دفع قيام حكومة فيشي بالوطنيين الفرنسيين وعلى رأسهم ديغول الى انشاء ما سمي **بفرنسا الحرة** التي حاربت الاحتلال الالماني في الداخل ونسقت مع **الحلفاء** في الخارج . وقد بلغ من حدة التناقض بين انصار فيشي وانصار ديغول الى حد التصادم العسكري في المستعمرات (سورية ولبنان مثلا) .

(انظر : التعاون ، بيتان ، النبذة التاريخية في مادة فرنسا ، التطهير) .

فيصل الأول (١٨٨٥ - ١٩٣٣)

ابن الشريف **حسين بن علي** أمير مكة . تلقى تعليمه في الآستانة وانتخب عضواً في مجلس « المبعوثان » العثماني . لعب دوراً ابان الحرب العالمية الأولى من خلال اتصاله **بالجمعيات السرية العربية** في المشرق العربي وكان على رأس الجيش العربي الذي دخل دمشق على اثر انسحاب الجيش العثماني منها واقام بمعاونة الحركة العربية فيها **الحكم العربي (الفيصلي)** إلى أن سقطت دمشق بيد الفرنسيين في معركة **ميسلون** . وقد مثل فيصل العرب في مؤتمرات السلم بعد الحرب وعلى الرغم من ميله الى مسايرة الحركة الوطنية فإن الانكليز ضغطوا عليه لعقد اتفاق مع **وايزمن** الزعيم الصهيوني (**انظر اتفاق فيصل - وايزمن**) رغم معرفته الوثيقة بمشاعر عرب فلسطين والحركة العربية العنيفة ضد الصهيونية . بعد سقوط حكمه في دمشق ولاه الانكليز ملكا على العراق (١٩٢١ - ١٩٣٣) فانصرف الى الاصلاح الداخلي ، بوضع دستور للبلاد ، وانشاء مجلس للأمة ، وأقام العلاقات بين العراق وبريطانيا على أسس معاهدات (١٩٢٢ و١٩٢٦ - ١٩٢٧ ، و١٩٣٠) وأصلح ما بين العراق وجيرانه .

فيصل بن عبد العزيز (آل سعود) (١٩٠٦ - ١٩٧٥ م)

فيصل بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ، الابن الثالث لوالده الملك عبد العزيز . ولد في مدينة الرياض في ١٤ صفر سنة ١٣٢٤ هـ (١٩٠٦ م) . شارك في سنّ مبكّرة في المعارك والأحداث التي واكبت نشوء المملكة ، فكان له في كل ذلك خير إعداد لما تمرّس به بعد من مهمّات . في عام ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٧ م ندبه والده لينوب عنه في

المباحثات مع بريطانية التي انتهت بالتوقيع على معاهدة جدة في ١٣٤٥/١١/١٨ هـ (١٩٢٧/٥/٢٠ م) التي اعترفت بريطانية بمقتضاها بحكومة الملك عبد العزيز . قام بعدها بزيارة معظم دول أوروبا وآسيا ، ممثلاً بلاده في مختلف المؤتمرات . وتوالت مجالات بروز أثره العالمي ، فرأس مؤتمر القمة العربية الثاني ومؤتمر الدول غير المنحازة في مصر ، عام ١٩٦٤ . وكان هذا الحضور الفاعل الذي مارسه الفيصل في المجالات الواسعة ، العربية والعالمية ، عاملاً لبلورة ملكة القيادة لديه ، التي برزت في توجيه المملكة نحو آفاق التطوير المدني العلمي ، أثناء توليه رئاسة الحكومة ، إلى أن بويع ـ إثر انتقال والده الى رحمة الله بولاية العهد وذلك في ١٣٧٣/٣/١١ هـ ١٩٥٣/١١/٩ م .

وفي يوم الاثنين ٢٧ جمادى الآخرة عام ١٣٨٤ هـ ١٩٦٤/١١/٣ ، بايع الشعب العربي السعودي بالإجماع جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز ملكاً شرعيًا على المملكة العربية السعودية .

كان تصور الملك فيصل لدوره في قيادة بلاده ، ودور بلاده التي اتخذت أقيسة عالية في قدراتها وأثر تحركاتها ـ يدور على ثلاثة محاور ؛ الأول : النهوض بالمملكة العربية السعودية . الثاني : إحياء مجد الإسلام . الثالث : دعم التضامن العربي والإسلامي ، والدفاع عن الحقوق المغتصبة من العرب والشعور والعمل الأوفيان للنصرة الحقيقية لقضيتهم الأولى ، قضية فلسطين .

ففي المجال الداخلي كانت الشريعة الإسلامية الراية والمنطلق والهدف ، التي تؤمّن تحقيق العلاقات الشرعية العادلة بين الفرد والفرد وبين الحاكم والمحكوم .

كان يتميز باستقلاليته الشديدة ازاء حلفائه الغربيين خاصة فيما يتعلق بقضية فلسطين عامة والقدس خاصة التي كان يصر على عروبتها . اغتاله أحد افراد عائلته عام ١٩٧٥ لدوافع لم يكشف النقاب عنها بعد .

فيصل بن غازي (الملك) (١٩٣٥ - ١٩٥٨)

ملك العراق وحفيد الملك فيصل الأول الهاشمي . بويع بعد وفاة ابيه غازي وكان في الرابعة من عمره وتحت وصاية خاله عبد الإله بن علي . رباه الانكليز في العراق ثم انتقل الى بريطانيا حيث التحق بكلية ايتون العريقة . عرف بتبعيته لخاله الموالي للبريطانيين . توج في أيار ـ مايو سنة ١٩٥٣ وتولى سلطاته الدستورية رسميا دون أن تتغير هيمنة عبد الاله ونوري السعيد على الحكم . لم يتميز بمآثر شخصية . لقي حتفه مع اركان النظام الملكي ابان ثورة ١٤ تموز سنة ١٩٥٨ وبه انتهى حكم الأسرة الهاشمية في العراق .

فيصل العسلي (١٩١٩ -)

سياسي سوري . ولد في دمشق . ابوه الشهيد حكمت العسلي احد قادة الثورة في الغوطة . تلقى علومه الثانوية في تجهيز عشير ثم في التجهيز الأولي (جودت الهاشمي) ، وتخرج في كلية حقوق دمشق .

عين مفتشاً في وزارة الاعاشة عام ١٩٤٣ . ثم استقال احتجاجا على عدم الأخذ بملاحظاته واحدثت استقالته ضجة ردد صداها المجلس النيابي . عين بالقضاء عام ١٩٤٥ .

أسس الحزب « التعاوني الاشتراكي » عام ١٩٤١ ولمع نجمه والتف حوله كثير من الشباب من مختلف احياء دمشق . وتميز حزبه بقوة تنظيمه وتلاحم اعضائه . رشح نفسه للنيابة عن قضاء الزبداني » احد اقضية دمشق ، ففاز على الشماط الذي كانُ مقعد النيابة عن هذا القضاء وقفا عليه .

اعلن مبادىء حزبه العشرة في جلسة الثقة المنعقدة في ٢٧ كانون الأول ـ ديسمبر ـ عام ١٩٤٨ ببيان مفصّل .

القى خطابا عنيفا في المجلس النيابي تهجم فيه على قائد الجيش . استغله حسني الزعيم لاستثارة الجيش . وليلة قيامه بالانقلاب على عهد شكري القوتلي اعتقل فيصل العسلي وابقاه في زنزانة منفردة بسجن المزة . مهددا بالاعدام طيلة حكمه .

اعترض على الجمعية التأسيسية في الانقلاب الثاني واصدر بيانا شديدا بذلك وقاطع الانتخابات ودعا الى ائتلاف عام جمع اقطاب الحزب الوطني وحزب الشعب . إلا ان بيان الاحزاب المؤتلفة لم يصدر الا بتوقيع : الوطني والتعاوني الاشتراكي والجمهوري .

يقوم حزبه على أساس التعاون الطبقي ويزعم تبني فلسفة تعاونية اشتراكية . إلا أنه تلاشى الآن .

فيصل ـ وايزمان ، اتفاق (١٩١٨)

Faisal-Weizman Agreement

Fayçal-Weizman, Accord

وثيقة تفاهم وقعت في كانون الأول ـ ديسمبر ١٩١٩ بين فيصل (الأول) ابن الشريف حسين والزعيم الصهيوني وايزمن بناء على مشورة الانكليز وضغطهم من اجل اقامة دولة يهودية تكون بمثابة حصان طروادة لهم في الوطن العربي . وقد سبق توقيع الاتفاق اكثر من اجتماع لاقناع فيصل بان دعم الصهيونية له ولمشاريعه في اقامة دولة عربية ضروري واساسي مقابل تأييده لوعد بلفور . وقد نصت الوثيقة على ضرورة التعاون وتشجيع هجرة اليهود الى فلسطين مع تأمين حماية الفلاحين والمزارعين العرب والعمل على تطوير وضعهم الاقتصادي . وقد اضاف فيصل بخط يده فقرة اشترط فيها تحقيق مطلب الاستقلال العربي وتنفيذ الاتفاق والا اعتبر الاتفاق لاغيا من أساسه .

ومن الواضح انّ وقوع فيصل تحت نفوذ الانكليز بشخص لورنس « العرب » كان وراء اقدامه على مثل هذا الاتفاق . والمعروف ان المؤتمر السوري العام الذي عقد عام ١٩١٩ رفض رفضا قاطعا كل الاتفاقيات التي تمس عروبة فلسطين من قريب او بعيد كما ان استفتاءات لجنة كينغ ـ كراين دلت على الاجماع الواضح في المشرق العربي كله ضد الفكرة الصهيونية والمشروع الصهيوني ، علاوة على ان فيصل لم يكن مخولاً بتوقيع مثل هذه الاتفاقيات . وقد نفى فيصل عام ١٩٢٩ أنه وقع مثل هذه الوثيقة التي لم يكن لها أية قيمة فعلية .

فيصل ـ وايزمان ، لقاءات

هي مجموعة اللقاءات التي مهدت لاتفاق فيصل ـ وايزمان عام ١٩١٩ .

التقى وايزمان الامير فيصل اكثر من مرة قبيل نهاية الحرب العالمية الأولى وفي خلال مؤتمر الصلح الذي أعقب هذه الحرب .

وقد سبق لقاءات وايزمان مع فيصل لقاء بين الشريف حسين والد الامير فيصل وقائد الثورة العربية وبين رسول خاص اوفدته الحكومة البريطانية لهذه الغاية في سنة ١٩١٨ . ولم يتطرق هذا اللقاء الى قضية وعد بلفور بل اكتفى الرسول البريطاني بانتزاع رأي الشريف حسين بقبول هجرة عدد من اليهود الى فلسطين على ألا يؤدي ذلك الى الحاق الضرر بالمصالح العربية السياسية والاقتصادية . وكان جواب الشريف حسين عن هذا السؤال بأنه يرحب ، وفق هذه الاسس ، باليهود في كل البلاد

العربية . أما وايزمان فقد جاء الى فلسطين مع لجنة صهيونية برئاسته فسعى الى انتزاع موافقة عربية على وعد بلفور وفي هذا الصدد التقى زعماء فلسطينيين مثل سليمان ناصيف (القاهرة) والمفتي كامل الحسيني في القدس والقاضي راغب الدجاني (يافا) وكانت حصيلة هذه اللقاءات الفشل لوايزمان ولجنته . وهنا طرق وايزمان أبواب مقر قيادة فيصل قائد جيش الثورة العربية التي كانت موجودة في العقبة وتم اول لقاء بين وايزمان وفيصل في اوائل حزيران ـ يونيو ١٩١٨ ، وبحضور ضابط انكليزي قام بدور المترجم . وقد استمرت هذه المقابلة ٤٥ دقيقة ابلغ خلالها فيصل الصهيوني وايزمان ان هذه الشؤون تعود لوالده لأنه كجندي لا دخل له في السياسة مضيفا الى ذلك انه كعربي يرفض وضع فلسطين تحت الحماية البريطانية كما يرفض فتح ابوابها للهجرة اليهودية .

اللقاء الثاني شهدته العاصمة البريطانية في ١٩١٨/١٢/١٠ وذلك بتدبير من لورنس العرب وبحضوره ، ذلك لأنه كان يلازم الامير فيصل كمترجم وكمستشار خلال رحلته الى لندن وباريس للمشاركة في مؤتمر السلام . وفي هذا اللقاء قامت خطة وايزمان ولورنس على انتزاع توقيع فيصل على معاهدة قدمت اليه بالانكليزية ومطبوعة على الآلة الكاتبة وتقر مطالب الحركة الصهيونية في فلسطين وتجعل من وعد بلفور أساسا لدستور فلسطين ونظام حكومتها ، لكن اللعبة قد فشلت عندما كتب فيصل باللغة العربية وبخط يده تحفظا على المعاهدة يشترط فيه حصول العرب على الاستقلال والسيادة والطريف ان نص هذه المعاهدة استخدم في أغراض دعائية خلال فترة طويلة قبل انكشاف التزوير الحاصل فيها .

وبعد انتقال فيصل الى باريس ادلى بحديث لصحيفة « لوماتان » وكان مترجمه في هذا الحديث امين سره الأول رستم حيدر وقد أشار في هذا الحديث الى ان العرب سيقاومون بكل قوتهم أي مشروع لاقامة دولة يهودية في فلسطين . وعلى اثر قراءة هذا الحديث سعى وايزمان ومعه لورنس وقطب صهيوني اميركي يدعى فيلكس فرانكفورتر (عضو الوفد الاميركي في التحضير لانشاء عصبة الأمم) لمقابلة فيصل ولا يمكن اعتمادا على المصادر التاريخية لهذه الفرضية ايجاد دليل على ان فيصل قد قابلهم فعلا هذه المرة . ولكن يبدو ان لورنس زوّر توقيع فيصل على كتاب موجه الى فرانكفورتر ويلغي فيه فيصل ما ورد في حديثه الى الصحيفة الفرنسية قبل ٢٤ ساعة .

وقد جرت محاولة صهيونية سنة ١٩٢٩ لاستخدام هذا الكتاب المزور امام لجنة تحقيق بريطانية لكن الاتصالات مع فيصل آنذاك كشفت كذب هذا الكتاب .

فيضي الأتاسي

سياسي سوري ولد في حمص .

رئيس بلدية حمص لعدة سنوات . وزير المعارف من ٢٠ أيلول ـ سبتمبر ـ ١٩٤١ حتى ١٨ نيسان ـ ابريل ـ ١٩٤٢ في عهد الشيخ تاج الدين الحسني . ثم في وزارة عطا الأيوبي الانتقالية لاجراء الانتخابات . انتخب نائبا عن حمص الى مجلس عام ١٩٤٧ . كلفه حسني الزعيم بتشكيل الوزارة في ١٥ نيسان ـ ابريل ١٩٤٩ فقبل المهمة ثم فاجأه حسني الزعيم بتشكيل الوزارة بنفسه واسناد وزارة المعارف اليه . لم يقبل . جدد انتخابه نائبا عن حمص الى الجمعية التأسيسية في ١٥ تشرين الثاني ـ نوفمبر ـ ١٩٤٩ .

ڤيف ، خوان لوي (١٤٩٢ ـ ١٥٤٠)

Vives, Juan Luis

فيلسوف ومفكر سياسي اسباني ، من اسرة يهودية

اعتنقت الكاثوليكية وتنتمي الى البورجوازية المتوسطة في فالانسيا. أتم دراسته في فالانسيا نفسها. وفي عام ١٥٠٩ انتقل الى باريس ولم يعد الى اسبانيا ابداً. اصبح دكتوراً في الفلسفة في عام ١٥١٢ ثم استاذاً في لوڤان Louvains بين ١٥١٩ - ١٥٢٢ وفي جامعة اكسفورد بين ١٥٢٢ - ١٥٢٩.

سجن في انكلترا لعدة اسابيع لأنه لم يكن يؤيد مشروع طلاق الملك هنري الثامن. بعدها عاد الى منطقة بروج (Bruges) في جنوب - غربي فرنسا حيث وضع معظم مؤلفاته.

فلسفة ڤيف هي فلسفة انسانية. ناضل من اجل اصلاح التعليم واشاعة الحداثة في كل الميادين في علم النفس والتربية والميتافيزيقا وعلم الاجتماع والدين. كما انه اعتمد الطريقة الجدلية للوصول الى الحقيقة.

وفي السياسة، كان ڤيف يدعو الى مبدأ المساواة فقد كان يقول: «كلنا متساوون على مستوى النفس ولا يوجد اي فرق بين اكبر ملك وبين البغّال الخشن الفظ».

ونقرأ له أيضاً: «الانسان مساوٍ للانسان. لقد اعطانا الله الحياة جميعاً، وخلقنا متساوين في الحق: فالحكام يتلقون تفويضا من الشعب بكامله كي يمارسوا سلطتهم ضمن حدود معينة وكي يساعدوا رعاياهم على العيش وفقاً للصالح العام. وهذه السلطة هي قابلة للنقض وان التفويض يمكن الرجوع عنه اذا لم يكونوا امناء على المهمة الموكلة اليهم لخدمة الجماعة وتوجيهها نحو الفضيلة، لأنهم قد يتحولون الى طغاة. وحينئذ لا بد من خلعهم، وعلى الحكماء واجب حض الناس على الاخلاق وكبح صلف الحكام وعجرفتهم اذا أمكن».

كان من المدافعين بحزم عن القوانين التي ترتكز على القانون الطبيعي. غير انه لا يقبل اي قانون لا يقره الشعب ولا يكون متفقاً مع احكام العقل. فالانصاف يرمز اليه بنظره بالزاوية القائمة المرنة التي كان يستعملها نحاتو حجارة البناء في جزيرة لسبوس Lesbos اليونانية. وكان داعية للسلام، فهو مسالم بشكل شبه كلي. ويندد بكل دعوة للحرب ويشجب قتل الانسان وفظاعة اسلحة الدمار، حتى انه يمكن القول عنه بأنه كان داعية ضد العنف.

وكان يرى انه لمنع سيطرة النزعة العسكرية، يجب تطوير المعرفة بالذات وبالغير، وكبح الاهواء واعتماد التسامح، وتربية الامراء على الحكمة والتطلع الى ما هو عالمي انساني، لأن الغرور والرغبة الجامحة في السيطرة هي سبب الانقسامات البشرية ولهذا يجب الأخذ بالبساطة والتواضع كمصدر اساسي للاخوة والحد من الجشع الى المال الذي يقسم الافراد.

وكان يدعو أيضاً للعلمنة وتأمين العمل للجميع بدل اعتماد الصدقة التي يبشر بها رجال الدين والاغنياء بحيث لا يكون هناك عاطل عن العمل سوى المرضى. وكان يحمل الدولة مسؤولية ان تأخذ على عاتقها الاولاد المتروكين وان تفرض الضريبة على الاغنياء والاديرة كما كان ينتقد اولئك الاغنياء الذين سرقوا كي يرفلوا بالثراء والرخاء.

هذه الافكار السياسية تركت صداها فيما بعد عند فلاسفة كثيرين وعلى رأسهم ليون بلوي Leon Bloy وإمانويل مونييه فيلسوف الشخصانية.

ڤيكتور عمانوئيل الثالث (١٨٦٩ - ١٩٤٧)

Victor Emmanuel III

ملك ايطاليا (١٩٠٠ - ١٩٤٦) لقب نفسه بامبراطور الحبشة (١٩٣٦ - ١٩٤٣) وبملك البانيا (١٩٣٩ - ١٩٤٣).

ثالث ملوك ايطاليا الموحدة (١٩٠٠ - ١٩٤٦)، رقي الى العرش بعد مصرع ابيه على يد احد الفوضويين في ٢٩ تموز - يوليو ١٩٠٠.

نشأ في اجواء عائلية اتسمت بتسلط ابيه وميله الى الحكم الفردي وبطموحات امه وثقافتها الواسعة ، فطبعت شخصيته بطابع الضعف والنقص ، ومما عزز هذا الشعور هزال قامته وقصرها .

كان حكم فيكتورعمانوئيل الثالث اطول حكم في تاريخ ايطاليا . تميز بالمأسوية حيث عرفت المملكة في ظله ازمة نمو ، ضاعفت من خطورتها الازمات الاقتصادية والاجتماعية ويمكن تمييز ثلاث مراحل خلال حكمه :

- **المرحلة الاولى** : مرحلة ارتقائه العرش حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ، عرفت هذه المرحلة بعدم تدخله في الشؤون الداخلية واحترامه للدستور لكنه كان يتدخل في المسائل السياسية والعسكرية الخارجية للمملكة وقد ساعد على حل المسائل الاقتصادية والاجتماعية مما حدا بالآخرين الى تسميته « بملك الاشتراكية » .

وفي تلك المرحلة كان فيكتور عمانوئيل الثالث مدفوعا للتحالف مع روسيا نتيجة الروابط العائلية ، رغم ميله للتقرب من باريس ولندن . ولعل هذا ما قاده عام ١٩١٥ الى جعل ايطاليا تقف الى جانب الحلف الانغلو ـ فرنسي .

- **المرحلة الثانية** : منذ عام ١٩٢٢ والتي ابتدأت مع بروز أزمة الدولة الليبرالية وصعود الفاشية . ففي تلك المرحلة لعب هذا الملك دورا فعالا في تثبيت الديكتاتورية وذلك بتكليف موسوليني تشكيل الحكومة . ومن تشرين الأول ـ اوكتوبر ١٩٢٢ الى ١٩٤٣ اصبح اسير تلك الدكتاتورية التي لم يستطع التخلص منها الا بانقلاب . وقد مكّن الملك فيكتور موسوليني من تفريغ دستور ١٨٤٨ من مضمونه ، مقابل حل « المسألة الرومانية » (نسبة الى روما) وذلك بمصالحة الحبر الأعظم (١٩٢٩) وفرض هيبته في حرب افريقيا حيث عين نفسه امبراطورا على الحبشة في ايار ـ مايو ١٩٣٦ .

وبخلاف موقفه خلال الحرب العالمية الأولى فقد ابتعد عن المشاركة في ادارة الحرب تاركا لموسوليني القيادة العامة .

بدأعمانوئيل الثالث يشعر ، ابتداء من نهاية عام ١٩٤٢ ان كفة الحرب ترجح لصالح الحلفاء فحاول فك ارتباطات ايطاليا من المحور لكن الوسائل المتوافرة لديه كانت غير كافية ولم يعر نصائح الليبراليين والمعادين للفاشية اي اهتمام الا بعد ان حجب « المجلس الفاشي الكبير » ، ثقته عن موسوليني مما اتاح له الفرصة الشرعية لعزل موسوليني واعتقاله .

المرحلة الثالثة : تتميز بمحاولته لايقاف الحرب من جهة وانقاذ العرش من جهة ثانية . وكما كانت الحال في عام ١٩٢٤ لم يفكر فيكتورعمانوئيل الثالث في هذه المرحلة الجديدة في ادانة الفاشية والبتّ معها نهائيا . فقد توهم ان بامكانه الابقاء على المؤسسات الفاشية بعد الحرب ، وعدم الاعتزال انقاذا للملكية . . الا أن الانكليز والاميركان طالبوه بالاستسلام بلا قيد ولا شرط في الوقت الذي رفض فيه هتلر لقاءه .

وبعد توقيع الهدنة ، احتل الالمان روما فأجبر هتلر الملك على اللجوء الى برانديزي (١٩٤٣) ، بينما حاول الانكليز ، الذين كانوا يسيطرون على جنوبي ايطاليا ، المحافظة على المملكة بغية التفاوض مع الدولة الخاسرة .

وهنا تبدأ بداية النهاية عندما رفض غالبية الزعماء السياسيين تحمل اية مسؤولية الا بعزل الملك ، لكن الزعيم الشيوعي تولياتي العائد من روسيا ، اعلن عن قبوله بالابقاء على الملكية شرط اعطاء الاولوية للكفاح ضد النازية ، ونتيجة ذلك فقد تم التوصل الى حل وسط يقضي بتعهد الملك بالاعتزال بعد تحرير ايطاليا وتنصيب ابنه . وهذا ما تم بعد دخول الحلفاء الى العاصمة فتنازل فكتورعمانوئيل الثالث عن العرش لابنه في ١٩٤٦/٥/٩ وانتقل الى الاسكندرية حيث توفي بعد عام . أما مصير الملكية الايطالية فقد تقرر في ٢ حزيران ـ يونيو حين صوت ٥٤٪ من الناخبين الايطاليين الى جانب نظام جمهوري .

ڤيكتور عمانوئيل الثاني (١٨٢٠ - ١٨٧٨)

Victor Emmanuel II

ملك سردينيا من عام ١٨٤٩ حتى ١٨٦١ واول ملك لايطاليا الموحدة (١٨٦١ - ١٨٧٨) .

ولد في تورينو من أب يدعى شارل البير وارتقى العرش بعد عزل والده نتيجة كارثة نوفار (٢٣ آذار - مارس ١٨٤٩) .

ترعرع وعاش مراهقته في اجواء بعيدة كل البعد عن السياسة ومشاغلها واهتماماتها وتلقى تربية كهنوتية وعسكرية في البلاط الملكي . وقد عرف عنه انصرافه عن الدراسة وعدم الاهتمام بها وولوعه بالصيد والحرب والنساء ، وهذا ما اطلق يد وزرائه في تصريف امور المملكة .

كان فيكتورعمانوئيل الثاني، منذ ارتقائه العرش، لا يملك اية تجربة في ادارة السلطة ، لكنه على الرغم من ذلك فقد قام بأول خطوة واقعية الا وهي توقيعه على اتفاقية الهدنة مع النمسا ، اتسم حكمه بطابع الصراع مع الليبراليين بالاضافة الى قيامه باصلاحات سياسية وتطبيق العلمنة وهذا ما ادى الى استياء رجال الاكليروس منه .

اقام فيكتورعمانوئيل الثاني تحالفا هجوميا مع فرنسا ، خلال حكم نابليون الثاني وسعى بكل الوسائل الى توحيد ايطاليا ، حيث لعب غاريبالدي ، الرجل القوي ، دورا اساسيا في هذا الاتجاه .

عرف عن فيكتورعمانوئيل الثاني نزوعه الى البساطة في التصرف وميله للرياضات العنيفة ، مما اكسبه شعبية واسعة ، لكنه كان يتسم في الوقت ذاته بالكسل والتهور وغيرته على امتيازاته الملكية وتمسكه بها .

طبع الدولة بطابعه الشخصي الذي اتسم بثنائية ميوله (حياؤه، التأكد من الذات ، حبه لأخذ المبادرة وعجزه عن ذلك) لذا فإنه لم يفرض خطا واضحا مميزا لحكمه الطويل (٢٨ عاما) المليء بالاحداث الكبيرة ، وعندما بكته ايطاليا ، بعد موته المفاجيء ، فإنها بكت فيه احد « آباء الوطن » الذي اتسم بالاستقامة والتواضع وتعلقه بشعبه وبوطنه .

ڤيكتوريا الأولى (١٨١٩ - ١٩٠١)

Victoria I

ملكة بريطانيا وايرلندا (١٨٣٧ - ١٩٠١) وامبراطورة الهند (١٨٧٦ - ١٩٠١) يعتبر حكم فيكتوريا الأولى اطول حكم واكثره مهابة في تاريخ بريطانيا العظمى ، حيث جسدّت كبر وجلال وعظمة بريطانيا في ذورة مجدها التي كانت تسيطر حتى ممات فيكتوريا ، على خمس الكرة الارضية .

عرفت بريطانيا في عهدها الكثير من الهدوء والاستقرار في الوقت الذي عصفت فيه رياح الأزمات والثورات في بقية البلدان الاوروبية مما ادى الى اندثار واطاحة العديد من الانظمة والحكام .

لم يكن احد يتوقع لها - وهي حفيدة جورج الثالث ، وفي الرتبة الخامسة من اصل ست اميرات - انها ستتربع على عرش بريطانيا وان تتقلد زمام السلطة والحكم .

عاشت طفولة « تعيسة » برعاية امها بعد موت ابيها عام ١٨٢٠ وفي اجواء قاسية وصارمة وما كادت تبلغ سن الرشد حتى توفي عمها غليوم الرابع في ٢٠ حزيران - يونيو ١٨٣٧ .

ارتقت الى العرش دون أية تجربة في السياسة وادارة امور الدولة وفي وقت كانت فيه هيبة المملكة في اقصى درجات الانحطاط .

برهنت فيكتوريا عن صلابتها وعزيمتها وقوة بأسها

وتمسكها بامتيازاتها الملكية ، فأبعدت منذ البدء امها عن التدخل في شؤون الدولة واعطت مثالا عن استقامتها ونزاهتها وتعلقها بمصلحة المملكة قبل اية مصلحة شخصية وهذا ما اثبتته باستمرار حتى في حياتها العائلية .

تزوجت سنة ١٨٤٠ من قريبها البير الذي ما لبث ان توفي (١٨١٩ - ١٨٦١) وانجبت منه تسعة اطفال متجاوبة في ذلك مع التطلعات الاخلاقية للطبقة الوسطى التي سرعان ما كسبت عطفها وعطف الطبقات الشعبية فيما بعد .

تربعت فيكتوريا على العرش طوال ٦٤ عاما ، عرفت فيها بريطانيا جميع اشكال النمو والتطور السلمي حتى اصبحت مثالا للملكية الدستورية ، وهذا ما يطلق عليه « العهد الفيكتوري » .

كانت محافظة بطبعها وتربيتها وبقيت كذلك حتى مماتها كما اثبتت عن وطنية متطلبة متصلبة وصلت بها الى درجة الشوفينية . وتعتبر اهم فضائل فيكتوريا محاولاتها الدؤوبة لتمتين العرش واقامته على قواعد صلبة ، ما زالت آثاره بارزة للعيان حتى الآن .

وعلى الصعيد الداخلي كانت فيكتوريا تتابع كل ما يجري وتتدخل بجرأة وحزم في كل التعيينات التي تطال العرش (الجيش ، الكنيسة ، مجلس اللوردات الخ) وكذلك الامر على الصعيد الخارجي ، اذ انه كان من الصعب جدا عدم الاخذ برأيها بعين الاعتبار او رفضه حتى في تعيين وزير او سفير او موظف كبير رغم ان هذه الأمور هي من صلاحيات رئيس الوزراء .

ان تعلق رعاياها بها لم يعوض خسارتها الكبيرة بعد موت زوجها ، حين اعتكفت خلال عشر سنوات ، لتعود بعدها الى المسرح السياسي متسلمة زمام الأمور ، حيث شهدت السنوات الاخيرة من حكمها العديد من الازمات السياسية والاجتماعية مع صعود المنافسة على الصعيد الاقتصادي وتعقّد المشكلات الاجتماعية وولادة ونمو الحركة العمالية يضاف الى كل ذلك حدة بعض الهزائم القاسية على الصعيد الخارجي . لكن هذا لم يمنع بريطانيا من ان تكون في قمة مجدها ، عند موتها ، تلك الامبراطورية التي كانت « لا تغيب عنها الشمس » (انظر ايضا : المملكة المتحدة ، النبذة التاريخية) .

ڤيكو ، جيامباتستا (١٦٦٨ - ١٧٤٤)

Vico, Giambattista

فيلسوف ومؤرخ ومفكر سياسي ايطالي . ولد في مدينة نابولي في اسرة فقيرة . كان والده بائع كتب ، لم يتمتع في حياته بصحة جيدة وكان « مزاجه سوداوياً وصعباً » كما عبر عن ذلك في سيرة حياته التي كتبها بنفسه . لم تكن دراسته منظمة وكان يفاخر بأنه رجل عصامي و« معلم نفسه » . اطلع على التراث اللاتيني والايطالي فقرأ الشعر والقانون الروماني والفلسفات اليونانية والمسيحية والافلاطونية والافلاطونية الجديدة . كان شديد النفور من أرسطو . وعلى الرغم من العزلة التي كان يعيشها في قصر فاتولا Vatolla في سيلنتو Cilento ، فإنه لم يبق بعيداً عن التيارات الفكرية والسياسية التي كانت تسود الحياة الثقافية في نابولي . وفي عام ١٦٩٥ عاد الى نابولي وحصل في الجامعة على وظيفة استاذ لمادة البلاغة . بيد ان الاجر الزهيد الذي كان يتقاضاه لم يكن يسمح له باعالة اسرته الكثيرة العدد فعاش فقيراً حتى نهاية حياته .

كتب ڤيكو عدة مؤلفات في الفلسفة والقانون وغيرها لكن اهمها على الاطلاق هو كتاب « مبادىء علم جديد خاص بالطبيعة المشتركة للأمم » (Principi di una Scienza nuova intorno alla natura delle nazione) . الذي ظهر عام ١٧٢٥ ونشر بشكله المعدل في عام ١٧٤٤ .

كـان ڤيكو عـلى شاكلة مـونتسكيو ، يـطمح من خـلال « علمه الجـديد » الى وضـع نـظريـة عـامـة للمجتمعات والحكومات . وكان يعتقد ، نظراً لتأثره العميق بالمسيحية ، ان العناية الالهية هي التي تقود الاشياء والعالم ، فندد بالمذهبين الفردي والانتفاعي اللذين كانا سائدين في القرن الثامن عشر وراح يبحث عن نظام ابدي يحكم الاشياء وعن « التاريخ المثالي للقـوانين الخـالدة التي تتعلق بهـا مصائـر الأمم منذ ولادتها وتطورها وانحلالها حتى نهايتها » . ذلك لأن « مبدأ المنفعة لا يفسر الاخلاقية لكـونه صادرا عن الجسد ، بينما الاخلاقية هي شيء خالد وأبدي » .

كان ڤيكو يملك احساسا حادا بالتاريخ الذي كان يبدو له تطوراً مستمراً . وكان يعتبر ان كل شعب يمر خلال تطوره بثلاثة عصور يطابق كل منها شكلاً معيناً من اشكال الحكومات : عصر الآلهة **وتقابله** الحكومة الالهية ، عصر الابطال **وتقابله** الحكومة الارستقراطية وعصر البشر **وتقابله** الحكومة الانسانية . وكان ڤيكو يرى ان التقدم هو قانون التاريخ ، فتطور البشـرية بـالنسبة اليـه لا يأخـذ شكل خط مستقيم بـل يمـر بسلسلة من الدوائر . ويأخذ شكل خط لولبي . كما انه لا يكتمل نهائيا . فبعد ان وصلت الشعوب الى مرحلة الديموقراطية فإنها جميعاً سوف تعود الى مرحلة الملكيـة ومنهـا الى الارستقـراطيـة ثم تعـود الى الديموقراطية من جـديد ، وذلـك هو قـانون العـود الأزلي .

هذه هي السمات الرئيسية لفكر ڤيكو الذي يقع على هامش المذهب النفعي الذي كان مسيطراً في تلك الحقبة . لقد مهد بقانونه عن العصور الثلاثة الطريق امـام اوغيست كونت فيـما بعد الـذي قال بقـانـون الحالات الثلاث .

ڤيكينغ

Vikings

اسم اطلق عـلى المحـاربـين والبحـارة والتجـار الـوافدين من البلدان الاسكنـدنافيـة الذين قـامـوا بغزوات بحرية منذ نهاية القرن الثـامن حتى بداية القرن الحادي عشر . وقد عرفوا تارة بالفاريغ وطورا بالنورمانديين وفقا للمناطق التي كانوا يغزونها .

وقد استطاعوا استعمار بلاد فيروي والشيتـلاند وشمالي سكوتلندة وشواطىء اليوركشَيْر (انكلتـرا) ومنـطقـة دبلن (ايـرلنـدا) ويقـال انهم وصلوا الى شواطىء الدبرادور في اميركا .

وقد دلت الاكتشافات الاثرية الاسكنديناڤية عن وجود مدن تابعة لهم ، كانت بالنسبة لهم كأسـواق تستخدم كصلة وصل وكمحـطة لتجارتهم (مبـادلة العبيد والغزو بالمنتوجات الثمينة) واشهر تلك المدن مدينة « هدبي » التي كانت بمثابة عـاصمة اقتصـادية حقيقية ، تقع في الشمال حيث نجد فيها ايضا بقايا قبـور واسوار ، و« بيـركا » في السـويد حيث نجد اسلحة عدة ونقودا تعود الى ذلك التاريخ .

وتروي الميثولـوجيا في الادب الاسكنـدينـافي في القرون الوسـطى (نهاية القـرن الثاني عشر وبـداية القـرن الثـالث عشر) قصص رحـلاتهم وغـزواتهم البعيدة ، فالفيكينغ عند رجوعهم الى ديارهم كانوا يعيشون سادة بين عبيدهم .

وقد اعتبر الفيكينغ غالبا على انهم نهابون وسلاّبون لكن دورهم لا يستهـان به في مجـالات الـرحـلات الاستكشـافية والتجـارة والفنـون واطلق عـلى تلك المرحلة « عصر الفيكينغ » .

ان نهاية عصر الفيكينغ لم تطابق فقط بداية بروز الدول القوية ، في اوروبا الغربية ، بل ايضا بـداية وضع ركائز الدول الموحدة التي كانت تجمع عدة ممالك فيكينـغ في مملكة واحـدة كما هي الحـال في فرنسـا وانكلترا . هذه الممالك بدأت تبرز في القرن التاسع والعاشر حيث شكلت النروج اول مثال على ذلك .

فيلجون ، ماريه (١٩١٥ -)

Viljoen, Marais

خامس رئيس جمهورية منتخب في جمهورية جنوب - افريقيا العنصرية بعد اعلان استقلالها في ١٩٦١ . ولد في روبرتسون ، في مقاطعة الكاب ، وعمل في البرق والهاتف ، ثم في الصحافة ، الى ان تفرّغ للعمل السياسي في ١٩٤٥ . استهل نشاطه في هذا المضمار بالمساهمة في تأسيس الرابطة القومية لشبيبة « الحزب القومي » وبالاشراف على ادارتها . اصبح نائب وزير للمرة الأولى في ١٩٥٨ ، ثم اهتم على التوالي بالمناجم ، بقضايا العمل ، بالداخلية ، بالهجرة ، بالتربية ، بالفنون وبالعلوم. وبين ١٩٦٦ و١٩٧٦ ، تولى عددا من المناصب الوزارية ، فاهتم على وجه الخصوص ، بشؤون المناطق الخلاسية في ناميبيا ، وبقضايا العمل ، وقد عرف ، إبان ترؤسه وزارة العمل ، بمواقفه العنصرية المتطرفة . فقد دافع بشدة عن مصالح العمّال البيض ، مطالبا بحصر بعض الاعمال بهم وبحظرها على الزنوج ، كما رفض باصرار الاعتراف بالنقابات الزنجية . انتخب في ١٩٧٩ رئيسا للجمهورية ، خلفا لجون فورستر .

الفيلق العربي

Arab Legion

Légion Arabe

تشكيل عسكري انشأه البريطانيون في الاردن عن طريق تطوير قوة حدود شرقي الأردن التي أنشئت في الأصل لمنع الامدادات الشعبية العربية عن الثوار الفلسطينيين عام ١٩٣٦ . والتسمية منطلقة من ان الفيلق العربي هو جزء من جيش يضم فيالق اخرى كثيرة غير عربية . كان يقوده الضابط البريطاني **غلوب** يساعده في ذلك ضباط انكليز آخرون ، استخدمته بريطانيا لمساعدة الملك عبدالله عام ١٩٤٨ للسيطرة على الجزء المخصص له في مشروع التقسيم ، وقد ادمج فيما بعد بالجيش الاردني .

الفيلق اليهودي

Jewish Legion

Légion Juive

التشكيلات التي ضمت اليهود المتطوعين في صفوف الجيش البريطاني في الحرب العالمية الأولى مثل « فرقة البغالة الصهيونية » و« الكتائب حملة البنادق الملكية » .

بدأت الفكرة عند **بن غوريون** الذي تقدم بها للجيش التركي إلا أن معارضة **جمال باشا** دفعت **جابوتنسكي** الى الحاق التشكيلات بالجيش البريطاني وكانت دليلا على نوايا الصهاينة وخطتهم في ايجاد قوة مسلحة كتمهيد لاستخدام العنف ضد عرب فلسطين والتأرجح بين قوة امبريالية واخرى ذات نهج صهيوني ثابت .

فيليب حتي (١٨٨٦ - ١٩٧٨)

مؤرخ لبناني ومؤسس المدرسة التاريخية العربية الحديثة وأستاذ مادة التاريخ العربي والاسلامي في الجامعات الاميركية .

ولد في قرية شملان من جبل لبنان ودرس في

مدرسة الاميركيين في سوق الغرب واكمل دراسته الجامعية في الكلية الانجيلية (قبل ان تصبح الجامعة الاميركية) في بيروت فنال شهادة البكالوريوس في العام ١٩٠٨ ومارس التدريس في الجامعة نفسها حتى سنة ١٩١٢ قبل ان يغادر الى الولايات المتحدة الاميركية لينال درجة الدكتوراه من جامعة كولومبيا سنة ١٩١٥ حيث عمل استاذا في الجامعة نفسها حتى العام ١٩٢٠ تاريخ عودته الى بيروت ليدرِّس مادة تاريخ العرب لأول مرة باللغة العربية في الجامعة الاميركية .

ولم يلبث ان استدعي في العام ١٩٢٥ ليعمل استاذا للمادة نفسها في جامعة برنستون في الولايات المتحدة وكان له الفضل في تأسيس اول دائرة تعنى بالشؤون العربية في الجامعات الاميركية ، وقد تولى رئاستها لعدة سنوات بعد ان اقترح على جامعة برنستون بالتدريج تدريس اللغة العربية ثم الأدب العربي فالدين الاسلامي فالتاريخ العربي .

تقاعد بعد نصف قرن من التدريس عمل خلالها استاذا زائرا في جامعة هارفارد ثم استمر كعضو في مجلس امناء جامعة بيروت الاميركية وقد تخرج على يديه عدد من المؤرخين العرب منهم قسطنطين زريق ونبيه امين فارس وجبرائيل جبور .

وتعتبر مؤلفاته التاريخية عن البلاد العربية عموما وسورية ولبنان وفلسطين خصوصا من اهم المراجع المعتمدة وهو بذلك يعتبر من مؤسسي المدرسة التاريخية الحديثة في البلاد العربية . ومؤلفاته جامعة وشاملة لمراحل طويلة من التاريخ . يقول عنها : « كتبي جامعة لستة آلاف سنة تاريخا ، وهي لا تجمع الا الاطارات العامة . هناك تفاصيل متروكة لجيل الشباب من مؤرخينا الجدد » . ومن ابرز مؤلفاته :

- تاريخ العرب وهو في طبعتين : مطولة ومختصرة وكلتاهما مترجمة الى العربية لأنه كتب مؤلفاته بالانكليزية .
- تاريخ سورية ولبنان وفلسطين .
- لبنان في التاريخ وصانعو التاريخ العربي .

فيليب الخازن (١٨٦٠ - ١٩١٦)

كاتب وصحفي لبناني. ولد في عرمون - كسروان بلبنان . اصدر مع اخيه فريد جريدة « الأرز » سنة ١٨٩٥ وكانت ميّالة للفرنسيين . عمل ترجمانا في القنصلية الفرنسية ببيروت وقد نشر لمحة تاريخية عن استقلال لبنان وكتب مع أخيه مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات اللبنانية في ٣ اجزاء . ابعد في أوائل الحرب العالمية الأولى الى حلب وحوكم بعد استيلاء الاتراك على وثائق القنصلية الفرنسية ببيروت فأعدم هو واخوه فريد في ساعة واحدة .

فيليبسترنغ

Fillibustering

خطة تلجأ اليها المعارضة في اعاقة تمرير تشريع ما في مجلس الشيوخ الاميركي عن طريق تنظيم سيل متعاقب من الخطب الطويلة لمعارضة مشروع القرار التشريعي بغية الحيلولة دون عرضه على التصويت في المدى الزمني المخصص لمناقشته. ولا يمكن احباط مثل هذه الخطة الا بموافقة ثلثي الشيوخ الحاضرين للجلسات .

(انظر ايضا : عرقلة)

فيليبوف ، غريشا (١٩١٩-)

Filipov, Gricha

سياسي ورجل دولة بلغاري ولد ونشأ في الاتحاد السوفييتي ؛ عاد مع اسرته الى بلغاريا في ١٩٣٦ ودرس العلوم الطبيعية في جامعة صوفيا ، ثم قصد موسكو (١٩٤٨) لاتمام تحصيله في المعهد العالي للاقتصاد والتجارة . وفي ١٩٦٦ ، اصبح عضوا في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي البلغاري ، وفي ١٩٧١ امينا عاما للجنة المركزية ، وفي ١٩٧٤ ، عضوا في المكتب السياسي للحزب ، وفي حزيران - يونيو ١٩٨١ خلف ستانكو تودوروف على رأس الحكومة البلغارية .

يعتبر غريشا فيليبوف من صانعي النظام الاقتصادي البلغاري الجديد ، الذي حددت خطوطه العريضة في منتصف الستينات، ومن ابرز وجوه التيار الاقتصادي الطاغي حاليا في اوروبا الشرقية ، والداعي الى زيادة الانتاجية ومردودية الاقتصاد . وقد دافع عن هذا التيار عندما كان وزيرا للتخطيط . وهو ، بحكم نشأته السوفييتية ، من انصار توثيق العلاقات أكثر فأكثر بين بلغاريا والاتحاد السوفييتي . وقد اعتبرت ترقيته الى منصب رئاسة الحكومة ، في ١٩٨١ ، نصرا لجناح التكنوقراطيين والاقتصاديين داخل الحزب ، وتعزيزا لاندماج بلغاريا بالكتلة الشرقية .

الفيليبين ، جمهورية

Republika ng Pilipinas

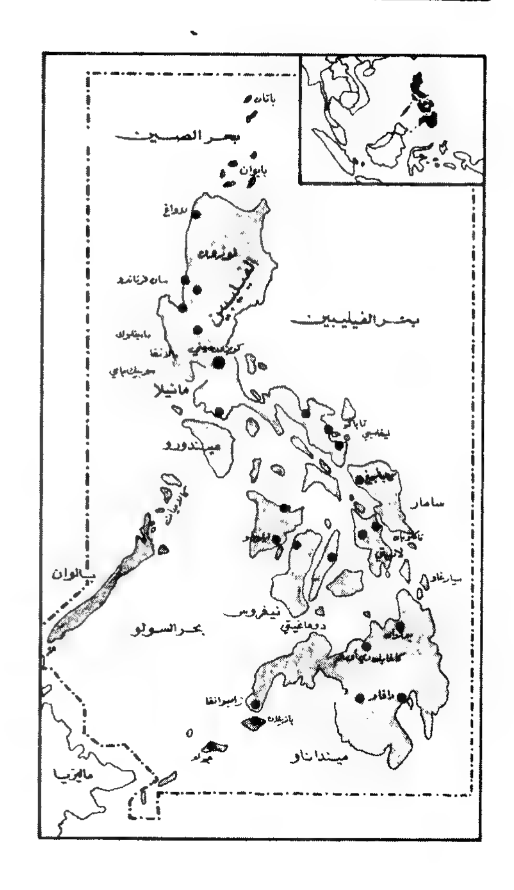
Philippines, Republic Of The

Philippines, République des

الموقع والمناخ : مجموعة جزر تقع في جنوب شرقي آسيا وفي الطرف الغربي من المحيط الهادىء أي في بحر الصين . وهي كثيرة المرتفعات ، سهولها قليلة وصغيرة لا يكاد يتجاوز عرض أكبرها ٢٠ كم مثل سهل مانيلا وسهل بيكول (Bicol) في جزيرة لوسون . وبها حوالى عشرة جبال يزيد ارتفاعها على ٢٠٠٠ م منها جبل أبو (APO) الذي يبلغ ارتفاعه ٢٩٥٤ م . وجزر الفيليبين كثيرة الزلازل والبراكين، فيها ما لايقل عن عشرة براكين في جنوب سهل مانيلا في حالة نشاط شبه دائم . اما مناخها فهو في أغلبه مثل بقية البلدان الواقعة في المنطقة نفسها : مناخ استوائي حار ورطب تكثر فيه الأمطار التي تحملها الرياح الموسمية الصيفية من شهر حزيران - يونيو الى شهر تشرين الثاني - نوفمبر . وتجدر الملاحظة الى ان الفيليبين تتعرض سنويا بين شهري تموز - يوليو وتشرين الثاني - نوفمبر لاعصار استوائي مدمر (Typhon) يضربها ويضرب كل منطقة جنوب شرقي آسيا ويحدث على سواحلها أضرارا كبيرة . اما شتاؤها فهو جاف . وتختلف غزارة تهاطل الأمطار باختلاف المناطق فتصل مثلا الى ٤٦٠٠ مم في شما الفيليبين والى أقل من ١١٠٠ مم في جنوبيها في جزيرة ميندناو (Mindanao) وبذلك فإن معدل التهاطل يصل الى ٢٧٠٠ مم سنويا في جزيرة لوسون (Luçon) و٢٤٠٠ مم في بقية الجزر . اما معدل درجة الحرارة فهو على العموم ٢٧ درجة مئوية .

المساحة : حوالى ٣٠٠,٠٠٠ كم٢ تشمل أكثر من ٧٠٠٠ جزيرة أكبرها جزيرتا لوسون (١٠٨,٠٠٠ كم٢) وميندناو (٩٩,٠٠٠ كم٢) .

السكان : ٤٧,٧٢٠,٠٠٠ نسمة حسب تقدير ١٩٧٩ بكثافة ١٥٩,١ ساكنا في الكلم٢ . اما في عام ١٩٨٢ فقد قرر رسميا عدد السكان بـ ٥٠,٧٤٠,٠٠٠ نسمة بكثافة ١٦٩ ساكنا في الكلم٢ . ووصلت نسبة النمو السكاني الى ٢,٩٪ سنويا بين ١٩٧٠ - ١٩٧٧ . ومعدل الحياة يبلغ ٦٠ سنة (١٩٧٧) اما نسبة الوفيات من المواليد فهي ٦,٥٪ ومن الأطفال الذين تتراوح اعمارهم بين سنة



واحدة واربع سنوات هي ٧٪ ويوجد لكل ٣١٥٠ ساكنا طبيب واحد . وينتمي السكان الى أصول مختلفة فمنهم النيغريتوس (Négritos) وهم من أصل ميلانيزي ـ اندونيسي طردهم السكان الماليزيون الى المناطق الجبلية الواقعة بشكل خاص في شمال جزيرة لوسون وعددهم حوالى ١٥,٠٠٠ نسمة ويسمون ايضا ايتاس (Aetas) يعيشون حياة بدائية قاسية تعتمد على الصيد وقطف الثمار ثم التاغال (Tagal) ويسكنون في المدن وخاصة في مانيلا ، والباروان (Parwanes) وهم متأثرون بالحضارة الهندية ، والبيزاياس (Bisayas) واللوكو (Lloco) الذين هم من اصل ماليزي ونسبة صغيرة من الصينيين الذين ظلوا محافظين على جنسيتهم تتراوح بين ١ و٢٪ بالاضافة الى عدة مئات من الآلاف من السكان المختلطي النسب يتحدرون في الغالب من اصل صيني وماليزي وبضعة آلاف من الأمريكيين الشماليين والأوروبيين . وبلغت نسبة سكان المدن في ١٩٧٥ حوالى ٣٤٪ من مجموع السكان ونسبة الذين يسكنون المدن الكبرى ٣٠٪ والذين يسكنون المدن التي يزيد عدد سكانها على ٥٠٠,٠٠٠ نسمة ٣٣٪ (١٩٧٥) .

العاصمة : مانيلا التي اصبحت من جديد ومنذ ١٩٧٦ عاصمة البلاد وفيها ١,٤٥٤,٣٥٢ نسمة .

المدن الرئيسية : مدينة كيزون (Quezon City) الواقعة في ضواحي مانيلا وكانت منذ ١٩٤٨ هي العاصمة ويبلغ عدد سكانها ٩٩٤,٦٧٩ نسمةودافاو (Davao) (٥١٥,٢٠٠ نسمة) وسيبو (Cebu) (٤١٨,٥١٧ نسمة) وكالوكان (Caloocan) (٣٦٤,١٢٦ نسمة ولويلو (LLoilo) (٢٤٤,٩٥٦ نسمة) .

اللغة : الثاغلوغ (Tagal) وهي لغة التاغال يتكلمها أكثر من ٢٥٪ من السكان وهي عمليا ليست منتشرة إلا في منطقة مانيلا وان كانت قد اصبحت منذ ١٩٦٠ تعتبر هي اللغة الأم للفيليبين ثم السيبوانو (Cebuano) ويتكلمها حوالى ٣٠٪ واللوكانو (LLocano) ويتكلمها حوالى ١٢٪ والهيليغاينون (Hiligaynon) ويتكلمها ١٠٪ والبيكولانو (Bicolano) ٧٪ وغيرها من اللغات الصغيرة الأخرى بالإضافة الى الانكليزية التي يتكلمها اكثر من ٤٠٪ من السكان وهي لغة المعاملات التجارية خاصة مع الخارج .

الديانة : حوالى ٨٠٪ مسيحيون كاثوليك وأكثر من ٥٪ بروتستانت وحوالى ١٠٪ مسلمون والبقية بوذيون وأتباع ديانات اخرى .

نبذة تاريخية :

مرحلة ما قبل الاستعمار الاسباني : كان

المؤرخون الغربيون الى عهد قريب يربطون تاريخ الفيليبين ببداية الاستعمار الاسباني في القرن السادس عشر مع العلم انه اقدم من ذلك بكثير . فالأبحاث الاثرية وتحليل الروايات الشفهية والمكتوبة والدراسات السكانية المتعددة قد مكنت من وضع تاريخ ذلك البلد في موضعه الصحيح . فالفيليبين الموجودة بالقرب من الطريق التجاري البحري الكبير الذي يربط بين الصين والهند كانت على مر الأزمان محطة هامة على ذلك الطريق التقت فيها مختلف التيارات الحضارية . فالصين كانت لها منذ زمن مبكر علاقات تجارية مع جزيرة لوسون (Luçon) التي استقرت فيها عدة جاليات صينية انتشرت فيما بعد في بقية الجزر الأخرى وذلك منذ القرن الخامس عشر . اما الحضارة الهندية فقد دخلت الى الفيليبين ، عن طريق اندونيسيا ويبرز تأثير تلك الحضارة خاصة في العديد من المفردات اللغوية التي هي من أصل سانسكريتي وكذلك في قواعد الكتابة التقليدية المستمدة من القواعد الهندية مع العلم ان ذلك النمط من الكتابة لم يعد مستعملا في أيامنا الحاضرة . اما العنصر الآخر الذي كان له دور فعال وتأثير اقوى من بقية العناصر فهو الحضارة الاسلامية التي دخلت الجزر الفيليبينية الجنوبية انطلاقا من سومطرا وماليزيا منذ القرن الخامس عشر. ففي ١٤٥٠ أنشأ السلطان السيد أبو بكر سلطنة مستقلة في جزيرة سولو (Sulu) ما لبثت ان نشرت الدين الاسلامي شيئا فشيئا في ميندناو (Mindanao) وحتى في لوسون في الشمال بحيث كانت هناك سلطنة اسلامية صغيرة في الفيليبين عندما قدمت الجيوش الاسبانية .

الأحتلال الأسباني ١٥٢١ - ١٨٩٨ : إن اول من وطىءارض الفيليبين من الأوروبيين هو الرحالة البرتغالي ماجلان الذي كان يعمل آنذاك لحساب اسبانيا وذلك في ١٦ آذار - مارس ١٥٢١ حيث نزل أولا في جزيرة سمر (Samar) ثم واصل طريقه الى سيبو (Cebu) حيث اقام اول قداس مسيحي ثم وصل الى مكتان (Mectan) وهناك اصطدم بمقاومة عنيفة قادها القائد المحلي لابو لابو (Lapu-Lapu) كانت نتيجتها قتل ماجلان وفرار بقية افراد البعثة . ولم يقف الاسبانيون عند ذلك الحد بل ارسلوا عدة حملات اخرى في ١٥٢٥ / ١٥٢٦ و١٥٢٧ / ١٥٢٨ و١٥٤٢ / ١٥٤٣ . وفي ١٥٦٥ نزل القائد البحري لوبيز دي ليغازبي (Lopez de Legazpi) في جزيرة سيبو ثم باناي (Panay) وفي ١٥٧١ استطاع احد مساعديه احتلال مانيلا التي اصبحت منذ ذلك الوقت قاعدة للاستعمار الاسباني في تلك المنطقة وأطلق اسم الملك الاسباني فيليب الثاني على تلك الجزر التي اصبحت تسمى الفيليبين . وتجدر الاشارة الى ان المقاومة ضد الاسبان استمرت الى القرن التاسع عشر خاصة في الجزر الجنوبية . وأنشأ الاستعمار منذ القرن السادس عشر خطا ملاحيا منتظما بين الفيليبين والمكسيك بواسطة السفن الشهيرة باسم الغالايين (Galions) التي كانت تنقل الجنود والمبشرين والأموال من العالم الجديد وتحمل اليه منتوجات الشرق الاقصى خاصة المنتوجات الحريرية الصينية الشهيرة . الا ان الاسبانيين كانوا في الوقت نفسه يتعرضون لمنافسة من قبل البرتغاليين رغم توحيد المملكتين من ١٥٨٠ الى ١٦٤٠ والهولنديين الذين كانوا قد استقروا في باتافيا وفورموزا وحاولوا عدة مرات احتلال مانيلا في ١٦٠٠ و١٦٠٦ و١٦١٠ و١٦١٧ و١٦٤٦ ، واليابانيين والصينيين الذين حاولوا في ١٥٧٤ استعادةمانيلا،وعندما فشلوا اسسوا جالية صغيرة في بانغازينان (Pangasinan) وتجمع صينيو مانيلا في باريان (Parian) وأصبحوا خاضعين للضريبة بشكل منتظم ويتعرضون لشتى أنواع الاضطهاد مثل المذابح التي كانوا ضحيتها في ١٦٠٣ و١٦٣٩ و١٦٦٢ و١٧٦٢ الا انهم مع ذلك استطاعوا ان يثبتوا وجودهم وتمكنوا من ان يلعبوا دورا متصاعدا في الحياة الاقتصادية . اما اليابانيون فقد ضايقوا الى حد ما الاستعمار الاسباني خاصة في المناطق الشمالية حيث كان القراصنة اليابانيون يسيطرون عمليا على كامل المنطقة الشمالية لجزيرة لوسون . وبعد ان

هزموا تعرضت الجالية اليابانية بدورها الى مضايقات متعددة . كما ان الفيليبين انفسهم قاموا بحوالى مائة انتفاضة للتخلص من ذلك الاستعمار . ويلاحظ ان جزرميندناووسولو الجنوبية التي كان يسكنها المسلمون « المورو » (Moro) ظلت عمليا مستقلة حتى نهاية السيطرة الاسبانية . وبحلول القرن التاسع عشر بدأت الظروف الاستعمارية تتغير بشكل ملموس . ففي ١٨١٣ الغت الحكومة الاسبانية التجارة بواسطة « الغالايين » التي كانت رمزا للاستغلال وفي ١٨٣٧ جعلت ميناء مانيلا ميناء حرا كما ان تأسيس سنغافورة واللجوء الى الملاحة بالسفن التجارية عبر قناة السويس اديا الى تغيير ملامح الاقتصاد الذي اصبح يعتمد على المزارع الواسعة التي تنتج المنتوجات الاستوائية المخصصة للتصدير (السكر ، التبغ . . .) وقد ادى الانفتاح على العالم ، بفضل سهولة المواصلات ونمو الحركة التجارية الى دخول الأفكار الليبرالية خاصة في الفترة التي كانت فيها اسبانيا تنعم بنظام جمهوري (١٨٦٨ - ١٨٧٠) وتكونت حركات استقلالية قامت بانتفاضة عارمة في ١٨٧١ قمعتها السلطات الاستعمارية بكل قسوة ، ونتيجة لذلك القمع الوحشي فر عدد من الزعماء والأدباء الوطنيين الى هونغ كونغ واسسوا هناك عدة حركات مناهضة لاسبانيا منها « الرابطة الفيليبينية » في ١٨٩١ برئاسة خوسيه ريزال (José Rizal) و« الجمعية السرية الكاتيبونية » (Katipunan) في ١٨٩٢ بزعامة اندريس بونيفاسيو (Andrés Bonifacio) . وقد القت السلطات الاستعمارية القبض على الزعيم الأول وسجنته في اسبانيا ثم اعدمته في مانيلا في ١٨٩٦ . وادت عملية اعدامه الى تفجير نقمة شعبية قوية في كامل انحاء البلاد وقاد بونيفاسيو ثورة مسلحة في الجبال . وبسبب الخلافات التي كانت قائمة داخل الحركة الوطنية فقد تمكن اميليو اغينالدو (Emilio Aguinaldo) من قتل بونيفاسيو وحل محله في قيادة الثورة التي قضت مضاجع الاسبانيين الذين عجزوا عن اخمادها بقوة السلاح ، فلجأوا الى المفاوضة . وتوصل الجنرال فرناندو بريمو دي ريفيرا (Fernando Primo de Rivera) والقائد الثائر أغينالدو الى اتفاق يقضي بأن تنتهي الثورة ويترك قادتها البلاد للعيش في هونغ كونغ مقابل التعهد بادخال اصلاحات على الحياة السياسية والاقتصادية في الفيليبين .

الحرب الأمريكية الاسبانية ١٨٩٨ : وبعد الاتفاق المذكور ادرك الثوار ان الاسبانيين لم يكن في نيتهم ادخال أي تغيير على سياستهم الاستعمارية ، وانما اخماد الثورة بالطرق الديبلوماسية . . وقد نجحوا في خطتهم الى حد ما . لذلك اتصل الثوار بالولايات المتحدة الامريكية التي كانت خصما لاسبانيا في تلك المنطقة وكانت تطمح الى الحلول محلها . وبالاعتماد على دعم الثوار الفيليبين استغلت امريكا حادثة حرق احدى سفنها في ميناء هافانا واعلنت الحرب ضد كوبا وارسلت الاميرال جورج ديويز (George Dewez) لضرب القوات البحرية الاسبانية في الشرق الاقصى . ولكي يضمن النجاح ، تعاون ذلك الاميرال مع قائد الثورة الفيليبينية اغينالدوا الذي أشعل الثورة من جديد في جزيرة لوسون . واستمرت المعارك الى ان استسلمت القوات الاسبانية ووُقع ميثاق باريس في شهر كانون الأول ـ ديسمبر ١٨٩٨ الذي حصلت بموجبه الولايات المتحدة الامريكية على الفيليبين وبذلك انقلبت على حلفائها الثوار واخذت في تصفيتهم ونصّبت حكومة عسكرية تحولت في ١٩٠١ الى حكومة مدنية . وهكذا وقع الفيليبينيون في قبضة الاستعمار الامريكي . ولكي تضمن الولايات المتحدة خضوع شعب الفيليبين عمدت الى تحطيم مقوماته القومية . فوضعت ادارة جديدة ونظاما تعليميا مطابقا للنظام الامريكي وجعلت اللغة الانكليزية هي اللغة « القومية » الا ان الوطنيين الفيليبينيين لم يستكينوا وواصلوا نضالهم بقيادة مانويل كيزون (Manuel Quezon) من اجل الحصول على الاستقلال الى ان اضطرت السلطات الامريكية في ١٩٣٥ الى اعلان « الكومنولث الفيليبيني» وعينت

القائد كيزون نفسه رئيسا للحكومة المحلية واصبحت الفيليبين تتمتع عمليا بنوع من الاستقلال الذاتي كما وعدت اميركا بمنحها الاستقلال التام بعد عشر سنوات مع المحافظة على كل الامتيازات الجمركية. وأثناء الحرب العالمية الثانية اصبحت الفيليبين مسرحا لمعارك دامية خاصة بعد تحطيم الأسطول الامريكي في ١٩٤١ الراسي في بيرل هاربور من طرف اليابانيين اذ احتل اليابانيون مانيلا في ١٩٤٢ واضطر ماك آرثر (Mac Arthur) الى الانسحاب نحو اوستراليا مصطحبا معه الرئيس كيزون. وفي ١٩٤٣ اعلن اليابانيون استقلال الفيليبين وجعل لغة التاغلوغ (Tagal) هي اللغة القومية واستطاعوا بذلك كسب قسم من السكان بينما واصل قسم آخر القتال الى جانب الحلفاء وكونوا حركة تسمى «هوك» (Hukbalahab) أو (Huk) الى ان تمكن ماك ارثر من احتلال مانيلا من جديد في شباط - فبراير ١٩٤٥ وبذلك رجع النفوذ الامريكي الى الفيليبين وتم توقيع معاهدة التجارة المشهورة (Trade Act)، بالاضافة الى معاهدة عسكرية تمنح الامريكان ٢٠ قاعدة بحرية لمدة ٩٩ سنة مع تعهد الولايات المتحدة بالاعتراف باستقلال البلاد منذ ١٩٤٦. واراد جيش الثوار «هوك» استغلال الوضع وادخال اصلاحات جذرية فوزع الاراضي على الفلاحين وانشأ «مناطق محررة» الا ان الرئيس رامون ماغزازاي (Ramon Magsasay) استطاع قمع جيش الثوار. ومنذ ذلك الحين ازداد النفوذ الامريكي. وفي ١٩٥٤ وقعت في مانيلا معاهدة «**منظمة دول جنوب شرقي آسيا**» لكن النزعة القومية المعادية للأمريكان اخذت تتطور هي ايضا في الستينات وخاصة اثناء الحملة الانتخابية التي جرت في ١٩٦٥ والتي اتت بالرئيس فرديناند **ماركوس** (Ferdinand Marcos) الى الحكم. وهكذا لم يعد الاتصال مقصورا على الولايات المتحدة بل تعددت العلاقات مع الدول الآسيوية الأخرى خاصة مع ماليزيا واندونيسيا. وعندما شعر الرئيس ماركوس بأن الوعي القومي المتصاعد والأفكار الديمقراطية اصبحت تمثل خطرا على وجوده في الحكم وعلى المصالح الامريكية نفسها، اقدم في ١٩٧٢ على حل البرلمان واعلان الاحكام العرفية واصبح يمارس السلطة بشكل ديكتاتوري. ولم تأت سنة ١٩٧٣ حتى اصبح في الوقت نفسه رئيسا للجمهورية وللحكومة واجرى استفتاء مزورا يخوله البقاء في منصبه مدى الحياة. **وأمام ذلك الوضع الديكتاتوري الرهيب الذي** رسخته عمليا الولايات المتحدة الامريكية خاصة في عهد رئيسيها **جونسون ونيكسون** تبلورت المعارضة ضد فرديناند ماركوس ضمن تيارين رئيسيين: تيار المثقفين والبورجوازية الليبرالية الذي كان يرمي الى الغاء الديكتاتورية واقامة نظام ديمقراطي برلماني ومركزه جزيرة لوسون وتيار الحركة الدينية الاسلامية في جزيرة مينداناو وفي المنطقة الجنوبية. وقد نشأت تلك الحركة اساسا كرد فعل ضد التشريعات التعسفية التي جردت عددا كبيرا من المسلمين من املاكهم وهجرتهم الى مناطق اخرى وجعلت المسيحيين يحلون **محلهم الأمر الذي ادى الى خلق احقاد طائفية عنيفة** وجعل المسلمين ينشؤون الجبهة القومية لتحرير المسلمين (المورو) (Moro Nationale Libera-tion Army) دعامتها جيش التحرير. وما زالت **تلك الحركة تناضل حتى الآن (١٩٨٦)** من اجل الاعتراف بالحقوق الدينية للمسلمين.

ويعتبر الرئيس ماركوس من أخلص الحلفاء الذين تعتمد عليهم الولايات المتحدة الامريكية في منطقة جنوب شرقي اسيا. لذلك عملت دوما على تدعيمه بكل الوسائل لابقائه على رأس الحكم منذ ١٩٦٥ وقد اعيد «انتخابه» في شهر حزيران - يونيو ١٩٨١ لمدة ٦ سنوات وبعد انتهاء الانتخابات بأيام معدودة اي في النصف الأول من الشهر المذكور انعقد في مانيلا مؤتمر رابطة دول جنوب شرقي اسيا (تايلندة، ماليزيا، سنغفورة، اندونيسيا، الفيليبين) برئاسة الكسندر **هيغ** وزير الخارجية الامريكية لبحث موضوع «**الاحتلال** الفيتنامي لكمبوديا ومجابهة المد الشيوعي في المنطقة».

وفي السابع من نيسان ـ ابريل ١٩٨١ نظم الرئيس ماركوس استفتاء تم على اثره تعديل الدستور بحيث تحول الحكم الى حكم برلماني رئاسي ، وقد عين سيزار فيراتا (Cézar Virata) رئيسا للوزراء وكلف بتطبيق توصيات البنك الدولي وصندوق النقد الدولي في مجال الاقتصاد نتيجة تدهور الحالة الاقتصادية في البلاد .

وفي أيار ـ مايو ١٩٨٣ تم تجديد اتفاقية القواعد الامريكية في الفيليبين لمدة خمس سنوات اخرى مقابل ٩٠٠ مليون دولار . وقد قامت احتجاجات شعبية قوية ضد هذه الاتفاقية التي تحد من السيادة الوطنية وتستعمل كأداة للقمع وتهدد الفيليبين بالفناء في حال اندلاع حرب نووية .

واخذت الازمة الاقتصادية تستفحل وبلغت اوجها في شهر آب ـ اغسطس ١٩٨٣ عندما قامت الاجهزة الفيليبينية ، وبايعاز من الرئيس ماركوس كما أشيع ، باغتيال الزعيم المعارض بينينيو اكوينو (Be-nigno Aquino) لدى عودته من الولايات المتحدة ، بعد ثلاث سنوات من المنفى ، وهو ينزل من الطائرة على مرأى من ملايين المشاهدين . وقد أثار حادث الاغتيال المكشوف هذا هياج الجماهير التي لم تعد تخشى قمع النظام واخذت تطالب علنا باقالة ماركوس . ومنذ ذلك الحين والفيليبين تعيش فوق بركان وشيك الانفجار وفي حالة عامة من عدم الاستقرار السياسي والاضطراب الاقتصادي مما دفع حتى بالامريكيين الى التفتيش عن بديل جدي لماركوس .

وبالفعل فقد أبعد ماركوس عن السلطة ١٩٨٦ رغم نجاحه بالانتخابات التي اشيع بأنها كانت مزورة فغادر البلاد مع اهله وحاشيته وتسلمت السلطة السيدة كورازون اكوينو ارملة بينينيو اكوينو زعيم المعارضة . والسيدة اكوينو هي اول امرأة تعتلي سدّة الرئاسة في الفيليبين . وبذلك انتهى عهد الرئيس ماركوس في حكم الفيليبين الذي دام زهاء عشرين عاما .

النظام السياسي : جمهوري رئاسي برلماني يتمتع فيه رئيس الجمهورية بسلطات واسعة تجعل منه الحَكَم في كل الأمور . فبعد ان حل الرئيس ماركوس البرلمان في ١٩٧٢ اصبح يحكم بشكل فردي عن طريق « الاستفتاء » الشعبي . وفي ١٩٧٦ ألّف مجلسا تشريعيا عين اعضاءه بنفسه . وفي محاولة لإضفاء مسحة ديمقراطية على حكمه ولإسكات المعارضة الشعبية المتصاعدة لجأ في ١٢ حزيران ـ يونيو ١٩٧٨ الى اقامة ما يسمى بـ « الجمعية التشريعية المؤقتة » (Interim-Batasang-Pambansa) عن طريق انتخابات مزيفة كانت محل طعن من قبل المعارضة . وتتألف تلك الجمعية من مجلسين : مجلس الشيوخ ومجلس النواب يبلغ عدد اعضائها ١٩٢ نائبا وهو في نظر المسؤولين عبارة عن مرحلة انتقالية نحو اقامة نظام برلماني كما نص عليه دستور ١٩٧٣ . ومن الناحية الادارية تنقسم الفيليبين الى ١٣ منطقة و٧٢ محافظة يوجد في كل منها محافظ ومجلس تشريعي محلي (Sanggusiang Panlalawigan) ويوجد في المنطقة الجنوبية ١٣ محافظة تتمتع بالحكم الذاتي ومقر الحكومة المؤقتة فيها هو مدينة زامبوانغا (Zamboan-ga City) .

الأحزاب السياسية : منعت الاحزاب السياسية من العمل بعد اعلان الحكم العرفي في الفيليبين عام ١٩٧٢ .

وليس في الجمعية التشريعية المؤقتة اي نائب عن حركة المعارضة « لابان » (Laban) كما ان الحزب الشيوعي ممنوع رسميا منذ ١٩٥٧ وان كان يعمل بشكل سري وتعمل بقية الاحزاب في ظروف قاسية . اما الحزب الذي يحظى بحصة الأسد فهو « حركة من اجل مجتمع جديد » (Kilusan ng Bagong Lipunan) الممثلة بـ ١٣٥ نائبا من مجموع ١٤٩ نائبا منتخبين مباشرة وهي طبعا ممثلة للطبقة الحاكمة وللرئيس ماركوس بالذات . ثم حزب (Pusyon

(Bisaya) وله ١٣ نائبا واخيرا « التحالف الميندناوي » (Mindanao Alliance) وله نائب واحد .

عضوية المنظمات الدولية : الأمم المتحدة والمنظمات التابعة لها ، البنك الآسيوي للتنمية (A.D.B) ومركزه مانيلا ، رابطة منظمة دول جنوب شرقي آسيا (A.S.E.A.N) خطة كولومبو (Colombo-Plan) أو خطة التعاون الاقتصادي والتنمية في جنوب شرقي آسيا (Plan for Coopera-tion Economic Development) .

العملة : بيزو فيليبيني واحد (Phil P) = ١٠٠ سنتافوس (C) .

دولار امريكي واحد في السوق الحرة = ٧,٣٧ بيزو (P) .

دولار اميركي واحد حسب سعر الصرف الرسمي = ١٨,٠٠٢ بيزو (١٩٨٤)

الدفاع : تخصص الفيليبين للدفاع ٢,٧٪ من مجمل منتوجها القومي . ولمجابهة المعارضة الداخلية وخاصة الجبهة القومية لتحرير المسلمين من ناحية والمد الشيوعي في المنطقة ثانيا ، ساعدت الولايات المتحدة القوات المسلحة الفيليبينية التي تعتمد أيضا على الاسطول الامريكي السابع المتجول في المحيط الهادي . ويبلغ عدد افراد القوات المسلحة الفيليبينية ١٠٤,٨٠٠ عنصر اضافة الى حوالى ١٠٠,٠٠٠ عنصر شبه عسكري . بلغت ميزانية الدفاع لعام ١٩٨٥ : ٦٣٤٢ مليون بيزو .

الشؤون الاقتصادية :

الزراعة : تعتمد الزراعة اساسا على الرز وقصب السكر وقنب مانيلا وجوز الهند والتبغ وتنتشر زراعة الرز التي تغطي حوالى ٣ ملاين هكتار بشكل خاص في منطقة لوسون والذرة ٢,٥ مليون هكتار واغلب المزارع صغيرة الحجم . أما النارجيل فإنه يزرع في جنوب شرقي لوسون ويغطي مساحة قدرها ١,٢ مليون هكتار ويجعل الفيليبين اغنى بلد في العالم في إنتاج لب النارجيل (أكثر من مليون طن سنويا ، ودهن النارجيل حوالى ٤٠٪ من الانتاج العالمي) . ويعتبر انتاج قنب مانيلا احتكارا عالميا بيد الفيليبينيين ويزرع خاصة في شبه جزيرة بيكول ضمن حوالى ٢٧٠,٠٠٠ هكتار ، وفي جزيرة سَمَر والسهول الشرقية لجزيرة ميندناو أي في المناطق التي يسودها مناخ استوائي حيث ان تلك المادة تتطلب رطوبة دائمة طوال السنة . اما قصب السكر فإنه يغطي اكثر من ٣٣٥,٠٠٠ هكتار في جزيرة لوسون ونيغروس (Negros) وينتج منه حوالى ١,٥ مليون طن سنويا يصدر ثلثاها الى الولايات المتحدة الامريكية التي اصبحت بعد القطيعة مع كوبا تفضل السكر الفيليبيني . ويقوم بانتاج السكر مزارعون صغار خاضعون في الواقع لكبار الملاكين الذين يملكون مصانع السكر . اما التبغ الذي ادخله الاستعمار الاسباني الى الفيليبين منذ القرن السادس عشر ، فإنه يغطي مساحة تقدر بـه ٨٠,٠٠٠ هكتار في سهل كاغايان وعلى ساحل الوكوس (Ilocos) . وتجدر الملاحظة ان اغلب المنتجين الزراعيين هم من صغار المزارعين ولا يتجاوز معدل مساحة مزارعهم ٤ هكتارات . واغلب مزارع الرز لا تتجاوز هكتارين . مع العلم ان حوالى ٤٠٪ من هؤلاء المزارعين شركاء بالمزارعة (يؤجرون الأرض مقابل ٣٠٪ من المحصول لصاحبها) وتصل نسبة هؤلاء الى ٩٠٪ في منطقة بامبانغا (Pambanga) في غرب جزيرة لوسون إذ ان اقل من ١٪ من الملاك (Caciques) يملك ٨٠٪ من الاراضي الزراعية . ويساهم القطاع الزراعي بنسبة ٢٩٪ من مجمل الناتج الداخلي . اما نسبة التنمية الزراعية في السنوات ١٩٧٠ - ١٩٧٧ فإنها بلغت ٤,٨٪ وتبلغ نسبة المشتغلين في هذا القطاع ٥١٪ (١٩٧٧) .

الصناعة والمناجم : توجد في الفيليبين ثروات منجمية هائلة مثل الذهب في منطقة باغيو (Paguio) وتحتل الفيليبين المرتبة الثامنة في انتاج الذهب في العالم ، كما يستخرج من اراضيها الكروم (المرتبة

الثالثة) والمانغانيز والنحاس والحديد بحيث تصدر الى اليابان سنويا اكثر من مليون طن من خام المعادن من شبه جزيرة بيكول وجزيرة سَمَر . وتمتلك الفيليبين طاقة كهرمائية كبيرة لم تستثمر بشكل كامل حتى هذا الوقت . اما القطاع الصناعي فيها فإنه حديث العهد بحيث لم تنشأ الصناعات التحويلية الا في ١٩٤٥ وهي صناعات خفيفة يتركز اغلبها في مانيلا . وتساهم الصناعة بنسبة ٣٥٪ من مجمل الناتج الداخلي (١٩٧٧) ويبلغ معدل التنمية الصناعية في السنوات ١٩٧٠ ـ ١٩٧٧ حوالى ٨,٧٪ ونسبة العاملين في هذا القطاع تساوي ١٥٪ . وقد وقعت الفيليبين في ١٩ حزيران ـ يونيو ١٩٨١ اتفاقا للتعاون النووي مع كندا التي تزود الفيليبين بالمفاعلات واليورانيوم والتكنولوجيا اللازمة لاستخدامها .

ورغم المحافظة على معدل تنمية اقتصادية مرتفع نسبيا فإن نسبة البطالة ما انفكت في الارتفاع وتجدر الملاحظة ان عدد المثقفين العاطلين عن العمل يزيد على المليون ، الأمر الذي جعل كثيرا من الأدمغة تترك البلاد وتهاجر خاصة الى الولايات المتحدة الامريكية بحثا عن لقمة العيش .

التجارة الخارجية : بلغ العجز في ميزان المدفوعات في سنة ١٩٧٩ ، ٥٧٠ مليون دولار . اما الميزان التجاري لسنة ١٩٨٢ فهو كالتالي :

الواردات : ٧,٦٦٧ مليون دولار .

الصادرات : ٥,٠١٢ مليون دولار اي بعجز قدره : ٢,٦٥٥ مليون دولار . وذلك مرده بشكل اساسي الى انخفاض الاسعار العالمية للمواد الأولية وخاصة السكر الذي يعتبر المادة التصديرية الأولى . ورغم ان نتائج جوز الهند والخشب كانت افضل فإنها لم تمكن من ايجاد التوازن في الميزان التجاري . وتركّز مانيلا جهودها لتحقيق ذلك التوازن ، على عنصرين اساسيين هما : ـ تثبيت اسعار المواد الأولية ـ تنويع الصادرات (معادن غير حديدية ، مواد نصف مصنعة ، مواد الكترونية . . .) التي ستمكنها من زيادة حجم مبيعاتها كل سنة بنسبة ١٨٪ وبالتالي من تغطية الدين الخارجي الذي بلغ سنة ١٩٨٤ مرحلة خطيرة حسب تقرير البنك الدولي حيث كان يساوي ٢٤ مليار دولار اي ثلاثة ارباع الدخل القومي الاجمالي .

أهم الصادرات : السكر ويمثل ٢٥ الى ٣٠٪ من الصادرات ودهن ولب النارجيل (٢٠ ـ ٢٥٪) والخشب والسلع الخشبية (١٠٪) والنحاس والنيكل وقنب مانيلا . وتذهب معظم الصادرات الى الولايات المتحدة الامريكية ، واليابان وهولندة والمانيا الاتحادية والاتحاد السوفييتي والصين الشعبية والمملكة المتحدة .

أهم الواردات : النفط والمكائن (غير الكهربائية) ووسائل النقل والمواد الكيماوية والقمح والمواد الغذائية وتأتي اغلب الواردات من اليابان والولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية والكويت واستراليا واندونيسيا والمانيا الاتحادية . وتجدر الاشارة الى ان المبادلات التجارية مع الولايات المتحدة الامريكية واليابان تبلغ نسبة ٤٥,٦٪ من مجموع الواردات و٥٦,١٪ من مجموع الصادرات (سنة ١٩٨٠) .

التعليم : تبلغ نسبة الأمية من بين الذين تزيد اعمارهم على ١٤ سنة حوالى ١٣٪ . اما نسبة الذين يتلقون تعليما ابتدائيا ومتوسطا من بين الذين تتراوح اعمارهم بين ٦ و١١ سنة فإنها تساوي ١٠٥٪ اخذا بعين الاعتبار الذين يلتحقون بالتعليم قبل سن السادسة . وتخصص الفيليبين نسبة ١,٤٪ من مجمل الدخل القومي للتعليم و٩,٥٪ من الميزانية العامة للدولة .

اهم الصحف : تايمز جورنال (Times Journal) وديلي اكسبرس (Daily Express) وبولتان توداي (Bulletin Today) وهي صحف يومية تصدر باللغة الانكليزية ثم بيزنس داي (Business Day) وتصدر يومي الاثنين والثلاثاء .

وكانت الفيليبين قبل علان الحكم العرفي فيها عام ١٩٧٢ تعيش جوّاً صحفيا غنيا ومتنوعا اذ بلغ عدد الصحف اليومية فيها ١٥ والاسبوعية ١٧٥ . ولكن بعد فرض الرقابة تعرض العديد من الصحفيين للاعتقال بل حتى للاغتيال .

فيليكس فارس (١٨٨٢ - ١٩٣٩)

اديب وصحفي ومفكر سياسي لبناني .

ولد بقرية صليما من أعالي المتن في لبنان ، من والد لبناني اديب ، كاتب ، شاعر عمل سكرتيرا خاصا لرستم باشا متصرف جبل لبنان ، ومن ام فرنسية . تلقى علومه الأولية بمدرسة بعبدات وفيها تخرج عام ١٨٩٨ فأجاد العربية عن أبيه والفرنسية عن امه . احترف التعليم في بعض مدارس لبنان ، وعالج الأدب في صحفه وفي بعض المجلات العربية في مصر كمجلة « أنيس الجليس » و« مجلة سركيس » . أنشأ عام ١٩٠٩ ، صحيفة « لسان الاتحاد » عاشت الى سنة ١٩١١ ، ثم تركها لتعليم اللغة الفرنسية في المكتب السلطاني بحلب ، حيث بقي الى اواخر الحرب العالمية الأولى ، فاتصل اذ ذاك ، بقادة الحركة العربية وعين سكرتيرا لجعفر باشا العسكري ، ثم مديرا لادارة الريجي . وفي سنة ١٩٢١ ارسله الجنرال غورو مع جان دبس الى الولايات المتحدة الاميركية بمهمة خاصة لدى المهاجر اللبنانية السورية . وفي هذه الرحلة توثقت علاقته بأدباء المهجر . ولدى عودته الى لبنان اعتزل الوظيفة واحترف المحاماة ، بعد ان كان درس الحقوق ، وجاء الاسكندرية عام ١٩٣١ رئيسا لقلم الترجمة فيها .

وذاعت شهرته على انه من الخطباء البلغاء، كما ان له نظما حسنا ، وعلى صعيد فكري تبنّى مبادىء الثورة الفرنسية ، كما اقبل على الترجمة وعمد الى نقل روائع في الآداب الغربية الى اللغة العربية .

فينبوغادوتير ، فيجيديس (١٩٣٠ -)

Finnbogadottir, Vigdis

رئيسة جمهورية ايسلندا وأول امرأة تنتخب في بلادها لمنصب الرئاسة بالاقتراع العام . أتمت دراستها العليا في مدينة غرينوبل الفرنسية ، ثم في جامعة السوربون في باريس . ولدى عودتها الى ايسلندا عينت استاذة للأدب والمسرح الفرنسيين ، ثم عهد اليها بادارة مسرح ركيافيك، عاصمة ايسلندا .

وفي حزيران - يونيو ١٩٨٠ انتخبت رئيسة للجمهورية . اشتهر عن هذه السيدة ، الواسعة الثقافة والاطلاع ، اهتمامها بحياة سواد الشعب في ايسلندا ، ولاسيما بحياة صيادي الأسماك .

فينوبا بهاف ، أشاريا (١٨٩٥ - ١٩٨٢)

Vinoba Bhave, Acharya

« معلم » هندوسي ورفيق نضال المهاتما غاندي . ولد في ولاية ماهار شترا في الهند ، ونذر العفة وهو في سن العاشرة . لعب دورا بارزا في حركة الاستقلال ، واعتقله البريطانيون فأمضى ثلاثة اعوام في السجن .

في الخمسينات والستينات قطع سيرا على قدميه مسافة ستين الف كيلومتر حافيا ، لاقناع كبار المالكين بتوزيع اراضيهم على الفلاحين الفقراء . لكن حركته ، التي اصطدمت بمعارضة المالكين والادارة ، لم تلق نجاحا ملموسا . وفي آخر سنوات حياته ، شنَّ حملات احتجاج على قتل البقر ، بوصفها حيوانات مقدسة في الهند .

كان فينوبا بهاف يتمتع بمكانة معنوية مرموقة في الهند ، وكثيرا ما كان المسؤولون يرجعون اليه لأخذ رأيه في القضايا الحرجة . وقد اصيب بنوبة قلبية حادة قبيل وفاته ، فرفض المعالجة ، وكفّ عن تناول الطعام رغبة منه في « مغادرة جسده قبل ان يغادره هذا الاخير » . وقد زارته انديرا غاندي في منسكه ، وحاولت ان تثنيه عن قراره ، لكن بدون جدوى .

فينوغرادوف ، فلاديمير (١٩٠٧ -)

مؤرخ ودبلوماسي سوفييتي . تخرج في جامعة لينتغراد وعمل استاذا للتاريخ . التحق بالسلك الدبلوماسي وعمل سفيرا في تركيا ١٩٤٠ - ١٩٤٨ ثم ترأس قسم الأمم المتحدة في وزارة الخارجية ٤٨ - ٥٠ واصبح سفيرا في فرنسا ٥٣ - ٥٦ وسفيرا في مصر ٦٧ - ٧٣ وبذلك يكون قد عاصر فترة هامة جدا من التاريخ العربي الحديث . عين بعد ذلك رئيسا للبعثة السوفييتية الدائمة في الأمم المتحدة بجنيف .

الفينية ، الجمعية

Fenian Society

Fenians

تنظيم سري ثوري ايرلندي أسس في نيويورك عام ١٨٥٧ وفي دبلن (ايرلنده) في العام التالي وكان هدفه تحرير ايرلنده من الحكم الانكليزي وتأسيس جمهورية ايرلندية .

وقد لجأت هذه الجمعية الى العنف الحاد والاغتيال السياسي الذي ورثته عما سبقها من جمعيات ايرلندية سرية . وتعتبر هذه الجمعية السلف المباشر لجمعية Sinn Fein شين فين التي افرزت الجيش الجمهوري الايرلندي الذي أدى نشاطه الثوري الى اجبار الحكومة البريطانية على منح الحرية لايرلنده (١٩٢١) واقامة جمهورية ايرلنده .

الفينيقيون والفينيقية السياسية

Phoenicians and Political Phoenicia - nism

Les Phoeniciens et le phoenicianisme politique

هم شعب سامي ، ينتسب الى الآراميين وخصوصا الكنعانيين، وقد ذكرت تفسيرات متناقضة حول مكان وجودهم الأول . ولكنهم ككل الشعوب السامية فقد جاءوا من دون شك من الجزيرة العربية ، مارين بسوريا الشمالية ليسكنوا الشاطىء الممتد من جنوبي جبل الكرمل حتى اوغاريت (رأس شمرا - في سوريا) شمالا ، وذلك في الألف الثالث قبل الميلاد . وعبر التاريخ ، خضعت المدن الفينيقية كبيبلوس (جبيل) وصيدون (صيدا) وصور وبيروت وغيرها ، للعديد من التأثيرات الخارجية المتتالية منها المصرية والحثية والآشورية ، وقد كانوا يعرفون بالسوريين . وتشير مصادر تاريخية ان الفينيقيين هم مزيج من الكنعانيين القدماء والعناصر الإيجية التي شنت عدة حملات على المدن الكنعانية الساحلية .

عاش الفينيقيون في ممالك مستقلة ، بعضها عن بعض ، وكانت كل مدينة تشكل مملكة تحكمها سلالة معينة من الوجهاء الاغنياء . وقد عرفت هذه الممالك حالة من الحروب الدائمة فيما بينها ولكنها كانت تتحالف ضد الاعتداء الخارجي ، فمع مجيء

الاشوريين عام ٨٧٦ ق.م ، تصاعدت الثورات في وجههم ، واهمها ثورة صيدا ، التي فضلت ان تحرق نفسها على الخضوع عام ٦٨٧ ق.م.

اما الحياة الاقتصادية للفينيقيين ، فقد كانت زراعية في البداية ، اعتمدت خصوصا على استثمار الغابات ، وتصدير اخشاب الارز ، وكان حيرام ملك صور قد اهدى خشب الارز لصديقه سليمان الحكيم من اجل بناء الهيكل في القدس والمعروف بهيكل سليمان . اما في الصناعات الحرفية ، فقد برز الفينيقيون في صناعة الاقمشة المطرزة والمصبوغة بالصباغ الارجواني المستخرج من اصداف بحرية ، كذلك برزوا في صناعة الخزف ، والزجاج وصهر المعادن وغيرها . وفي التجارة لم يكن نشاطهم التجاري بحريا فقط ، بل كان ايضا لهم نشاط بري بسبب القوافل المتجهة نحو مصر والمارة بسورية وسهل البقاع وفلسطين . في الألف الأول ق.م . اتجه الفينيقيون نحو البحر واصبحوا اسياده ، فطافوا في البحر المتوسط حول افريقيا ووصلوا الى اسبانيا ، وبنوا قرطاجة في ٨١٤ ق.م ، هذه المدينة التي راحت تنشر في غربي المتوسط الحضارة السامية . على الصعيد الديني ، كانت ديانة الفينيقيين وثنية ، ومليئة بالأساطير والعبادات المشتركة في كل الشرق . وفي ميدان الادب والفن ، اشتهر الفينيقيون باكتشافهم للاحرف الابجدية في وقت كانت فيه الكتابة الهيروغليفية مثقلة بالرموز . وهذا الاكتشاف جاء كمحصلة لتطور طويل غير معروف بدقة حتى اليوم . وقد اصبحت الابجدية الفينيقية عالمية عندما اعتمدها الاغريق في القرن الثامن ق.م. وكذلك بلدان الشرق حيث كانت تنتشر الآرامية . والفن الفينيقي هو عبارة عن صهر عناصر فنية مصرية وآشورية ظهرت في بناء المعابد ، كما في صناعاتهم الحرفية ، وقد تميزوا بمهارة يدوية فائقة .

أما الفينيقية السياسية فهي فكرة اقليمية ضيقة تقوم على اعتبار اللبنانيين شعبا يتحدر من الفينيقيين ، وان لهم حضارتهم وتاريخهم المتميز عن شعوب المنطقة العربية . تهدف هذه الفكرة السياسية الى تأكيد عدم عروبة لبنان وتبرير النزعات الانفصالية التي ظهرت فيه منذ حوالى قرن من الزمن .

تاريخيا ، بعد الحرب العالمية الأولى ، وفي ظروف تجزئة العالم العربي بين الدول الاوروبية ، ظهرت في لبنان نزعات وتيارات سياسية متناقضة ، منها النزعة الانفصالية ومنها التيارات الوحدوية العربية ومنذ ذلك التاريخ وحتى اليوم ، انطبعت الحياة السياسية في لبنان بالصراع بين هذه التيارات والنزعات المتناقضة .

وقد راحت النزعة الانفصالية ، التي كان يغذيها الانتداب الفرنسي ، تتوسل لتبرير انفصاليتها افكارا متعددة من نوع ان اللبنانيين المسيحيين هم اوروبيون حينا ، وهم فينيقيون وغير عرب حينا آخر ، او انهم ينتمون الى المردة والجراجمة مرة اخرى .

نمت هذه النزعة في الاوساط المسيحية المحافظة ، وخصوصا بين الموارنة ، وقد قامت احزاب ومنظمات مسيحية محافظة من بينها حزب الكتائب ، وحراس الارز ، الذين اعتمدوا ايديولوجية الفينيقية كفكرة سياسية لتبرير انفصاليتهم واقامة مشروع يجعل لبنان وطنا قوميا مسيحيا منفصلا عن العالم العربي .

وقد لعب العديد من الكتاب والادباء والمفكرين المسيحيين دورا بارزا في التنظير لمثل هذا المشروع، السياسي ، مرتكزين على ايديولوجية الفينيقية السياسية . من بين هؤلاء الشاعر سعيد عقل ، الذي نادى بتحويل اللغة العربية المحكية الى لغة رسمية كخطوة في مشروع ضرب اللغة العربية الأم والفصحى . هذه اللغة التي تشكل اهم رابط تاريخي وثقافي للبنان بالعالم العربي ، كذلك حاول ابتكار لغة جديدة غير عربية تعتمد الابجدية اللاتينية . وفي نفس السياق ذهب جواد بولس وفؤاد افرام البستاني ، وشارل مالك وكمال الحاج وغيرهم .

منذ العشرينات وحتى اليوم ، واجهت هذه الفكرة

مقاومةومعارضة شديدة من اللبنانيين ، وخصوصا من التيارات والقوى السياسية التقدمية والوحدوية العربية ، فقد ارتفعت في وجه دعوات الانفصال دعوات وحدوية ، تارة باسم سورية الكبرى ، نادى بها القوميون السوريون ، وتارة باسم الوحدة العربية الشاملة نادت بها احزاب البعث والناصريين وغيرهم .

ولا تحظى هذه الفكرة بتأييد واسع في لبنان ، فضلا عن انها تتجاهل العديد من الحقائق التاريخية ، فالفينيقيون هم كالعرب شعوب سامية ، واماكن وجودهم تاريخيا امتدت على مناطق هي اوسع بكثير من المناطق التي تشكل دولة لبنان ، الصغير ، او الكبير ، اضافة الى ان شعب لبنان هو بمقاييس اللغة والثقافة والتاريخ والنسب والعاطفة والمصلحة شعب عربي .

فيولا ، الجنرال روبرتو (١٩٢٤ -)

Viola, Roberto

جنرال ارجنتيني شارك في الانقلاب العسكري الذي أنهى حكم ايزابيلا بيرون في آذار - مارس ١٩٧٦ ، وتولى رئاسة الدولة الارجنتينية من آذار - مارس الى كانون الأول - ديسمبر ١٩٨١ .

شغل ، في عهد سلفه الجنرال فيديلا ، منصب القائد العام لأركان القوات المسلحة ، ثم منصب القائد الأعلى للقوات البرية ، واضطلع بدور اساسي في تنظيم حملة القمع التي كابد منها الشعب الارجنتيني طول فترة تولي الطغمة العسكرية الحكم في بوينس ايريس . القي القبض عليه في حزيران - يونيو ١٩٨٤ ، بعد ان وجهت اليه تهمة اصدار الاوامر باعتقال ، أو بتصفية ، جميع العناصر « الهدامة » في الارجنتين ، وكان من بين القادة العسكريين التسعة الذين مثلوا امام القضاء في نيسان - ابريل ١٩٨٥ ، بعد عودة الديمقراطية ، ليحاكموا على الجرائم التي ارتكبوها في إبان « الحرب القذرة » ضد القوى المعارضة .

فيينا ، مؤتمر (١٨١٤ - ١٨١٥)

Wiener Kongress

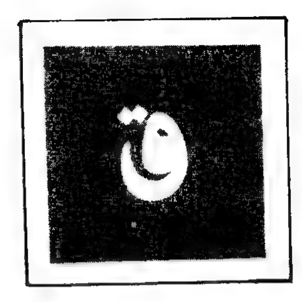
Vienne, Congrès de

إن الحديث عن مؤتمر فيينا المنعقد في ١٨١٤ - ١٨١٥ لا بد أن يقودنا الى الحديث عن المرحلة التي سبقته والتي كانت سببا في انعقاده . ذلك ان نابليون الأول الذي وصل الى الحكم بفضل انتصاراته العسكرية كان مقتنعا ان استمراره في الحكم لن يتم الا بمواصلة تلك الانتصارات . وفعلا فقد خاض سلسلة من المعارك الحربية الناجحة في أوروبا كانت فاتحتها معركة بريسبورغ (Pressburg) في ١٨٠٥ ثم معركة اوسترليتز (Austerlitz) في ١٨٠٥ التي انتصر فيها على الجيوش النمساوية والروسية المتحالفة التي اعلن نابليون على اثرها تطبيق الحصار القاري لغلق الموانىء الأوروبية في وجه السفن والتجارة الانكليزية ، ومعركة يينا (Iena) في ١٨٠٦ التي انتصر فيها على القوات الروسية ، ومعركة فاغرام (Wagram) في ١٨٠٩ التي انتصر فيها على القوات النمساوية ، وعلى اثرها فرض نابليون على النمسا معاهدة فيينا التي اخضعت ذلك البلد لفرنسا . ولكن الشعوب المقهورة لم تستسلم رغم هزائمها وظلت تقاوم بشتى الوسائل الى ان بدأت الهزائم تصيب نابليون ابتداء من الحملة على اسبانيا التي استمرت من ١٨٠٨ الى ١٨١٣ وخاصة في الكارثة التي تعرضت لها جيوشه في الحملة على روسيا سنة ١٨١٢ . وبذلك استغل الحلفاء المقهورون ذلك الوضع فتآلفوا واعلنوا الحرب جماعيا على الامبراطور

الفرنسي وقهروه في معركتي ليتزن وباوتزن ،(Litzen Bautzen) . والجدير بالذكر ان النمسا منذ أن اصبح ميتيرنيخ (Metternich) مستشارها في ١٨٠٩ حافظت على الحياد بل واظهرت احيانا وقوفها الى جانب فرنسا لغاية كسب الوقت ريثما تبني قوتها العسكرية والاقتصادية . وزيادة في التكتيك لعب ميتيرنيخ دورا فعالا في إبرام عقد زواج نابليون بالأميرة ماري لويز (Marie Louise) ابنة أمبراطور النمسا في ١٨١٠ . ولكن عندما بدأت اجنحة النسر النابليوني تتكسر كما ذكرنا، انضمت النمسا الى الحليفين روسيا وبروسيا واعلنت هي ايضا الحرب ضد فرنسا متناسية « صلة المصاهرة » . وقد كانت هزيمة نابليون في ليبزيغ (Leipzig) في ١٨١٣ تلك المعركة المعروفة « بمعركة الأمم » كارثة كبرى جعلته يتقهقر وجيوش الحلفاء تتعقبه الى ان تمكنت من احتلال باريس ، رغم المقاومة الفرنسية الجبارة (حملة فرنسا في ١٨١٤) . وعندما اصبحت الكارثة النهائية محققة اعلن مجلس الشيوخ الفرنسي تنحية نابليون عن الحكم واضطر هذا الاخير فعلا للتنازل عن الامبراطورية رسميا في مدينة فونتينبلو (Fontainebleau) في ٦ نيسان ـ ابريل ١٨١٤ وانعزل في جزيرة البا (Île d'Elbe) . ولكن بعد بضعة شهور تمكن من الاستيلاء مرة اخرى على الحكم الذي لم يدم فيه اكثر من مائة يوم حيث قرر الحلف (ألكسندر الأول قيصر روسيا وفريدريك فيلهالم الثالث (Fridrich-Wilhelm III) ملك بروسيا وفرانتس الأول (Franz 1er) امبراطور النمسا الذين كانوا مجتمعين في مؤتمر فيينا الذي افتتح اعماله منذ ١٨ أيلول ـ سبتمبر ١٨١٤ ، التحرك السريع . وتمكنت قواتهم فعلا من الحاق هزيمة اخيرة بجيوش نابليون في معركة واترلو (Waterloo) في ١٨ تموز ـ يوليو ١٨١٥ ، ونفي الامبراطور الفرنسي هذه المرة الى جزيرة القديسة هيلينا (Sainte-Hélène) في جنوب المحيط الأطلسي وفيها قضى نحبه في ١٨٢١ . وعلى اثر هزيمة نابليون النهائية استأنف الحلفاء مؤتمرهم لمواصلة البحث في الوضع الجديد واعادة توزيع مناطق النفوذ وتقسيم التركة النابليونية بينهم . وقد لعب ميتيرنيخ ، ثعلب السياسة الاوروبية آنذاك ، الدور الرئيسي في التهيئة والدعوة الى ذلك المؤتمر التاريخي الذي انعقد في مدينة فيينا التي كانت هي الأخرى مركز الديبلوماسية الأوروبية .

ونجح ميتيرنيخ بفضل ذكائه وقوة شخصيته وحنكته الديبلوماسية في جعل ذلك المؤتمر الأوروبي مؤتمرا نمساويا أو بالأحرى مؤتمرا «ميتيرنيخيا»، حيث جعله يتبنى كل مقترحاته والخطة التي وضعها لكامل اوروبا وهي خطة تقوم على حفظ التوازن على النطاق الاوروبي حيث تبنت تقسيم بولونيا للحدّ من زيادة التغلغل الروسي في اتجاه الغرب،وحتى بالنسبة للنمسا فقد اكدت الخطة التي وضعها ميتيرنيخ نفسه على ان ذلك البلد وصل الى حجمه الأمثل وبالتالي فليس من الضروري ان يتوسع اكثر . وهكذا تخلت النمسا عن البلاد الواطئة الجنوبية (بلجيكا فيما بعد) الى البندقية التي كانت جزءا من مملكة لمبارديا كما منعت الخطة المذكورة بروسيا من سحق فرنسا التي كان عليها أن تلعب، حسب رأي ميتيرنيخ، دورا ضمن اوروبا المتحررة والبعيدة عن الثورات . ولكن رغم التأكيد على حفظ التوازن ، عرف ميتيرنيخ كيف يجعل مؤتمر فيينا يوافق على ان يكون للنمسا نفوذقوي،لا يختلف كثيرا عن الاستعمار،على ايطاليا والمانيا . ففي ايطاليا كانت الادارة النمساوية المحافظة تمارس سياسة البطش والفتك بالوطنيين الايطاليين لأن ميتيرنيخ كان من اكبر المحافظين الرجعيين المناهضين لأي نزعة تحررية ولأي محاولة من طرف البورجوازية الصاعدة لتغيير النظام القائم . وفي المانيا قرر مؤتمر فيينا ، بتوصية من ميتيرنيخ، حل الأمبراطورية الجرمانية المقدسة (Saint-Empire Germanique) وتعويضها بـ « الكونفيدرالية الجرمانية » التي اصبحت تضم ٣٤ دولة (هي في الواقع امارات ومقاطعات المانية اعلنت استقلالها) و٤ مدن مستقلة

هي فرنكفورت ولوبيك وهمبورغ وبريمين (Frankfurt, Lübeck, Hamburg, Bremen) ويمثل السلطة التشريعية في تلك الكونفيدرالية مجلس الشعب الذي كان مركزه في مدينة فرنكفورت (Frankfurt) لذلك اصبح يعرف بمجلس فرنكفورت. اما السلطة التنفيذية فقد كانت بيد الامبراطور النمساوي . ولذلك قال المؤرخون : « إن نابليون فرض في ميثاق باريس في ١٨٠٦ على المانيا حلاً فرنسيا ، وميتيرنيخ فرض عليها في مؤتمر فيينا حلا نمساويا». والواقع ان تلك الكونفيدرالية كانت مسرحا للخلافات عميقة خاصة بين النمسا وبروسيا التي استطاعت في النهاية ان تصبح القوة الرئيسية . وعلى نطاق اوسع كان مؤتمر فيينا في بادىء الأمر ومنذ ٢٦ - ٩ - ١٨١٥ قد أقام حلفا ثلاثيا عرف **بالحلف المقدس** (Der Heilige Allianz) بين النمسا وبروسيا وروسيا لحماية مقررات المؤتمر المذكور والقضاء على أي محاولة قومية تحررية للشعوب المضطهدة . وعندما لاحظ ميتيرنيخ ان ذلك الحلف لم يعد كافيا قرر تعويضه **بحلف رباعي** (Quadrupelallianz) باضافة انكلترا اليه . كما ان فرنسا التي اعتلى عرشها الملك **لويس الثامن عشر** شاركت هي أيضا في اعمال مؤتمر فيينا وكان يمثلها وزير خارجيتها الشهير **تاليران** (Talleyrand) . وتجدر الملاحظة ان قرارات مؤتمر فيينا ظلت سارية المفعول مدة طويلة ، كما ان ميتيرنيخ ظل متمسكا بآرائه المحافظة ولم يدرك التغيرات التي حدثت في المجتمع الأوروبي وخاصة في اوساط الطبقات الفقيرة والأقليات المضطهدة الى أن وقعت **ثورة ١٨٤٨** التي فر على اثرها ميتيرنيخ الى انكلترا ، تلك الثورة التي مزقت كل اتفاقيات مؤتمر فيينا لأنها قامت في الواقع كرد فعل ضد المؤتمر المذكور . ولكن نجاح الثورة المضادة في ١٨٥١ اعاد الأمور الى ما كانت عليه اي الرجوع الى مقررات فيينا ، ورجع ميتيرنيخ الى بلاده ولكن دون ان يتسلم اي مهمة رسمية في الدولة .



القائم بالأعمال

Chargé d'Affaire

موظف دبلوماسي من الفئة الثالثة يأتي من حيث الرتبة بعد السفير والوزير المفوض (حسب تصنيف المادة ١٤ ـ الفقرة ج من اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية الموقعة عام ١٩٦١) . ويكون القائم بالأعمال الأصيل(Titular/Titulaire) عادة رئيس بعثة دبلوماسية . وعلى الرغم من تصنيف اتفاقية فيينا المذكورة اعلاه فقد يكون برتبة وزير مفوض او برتبة مستشار او سكرتير اول او ثان حسب الحالات وحسب ما ترتئيه حكومته .

ويعتمد القائم بالأعمال بموجب كتاب اعتماد رسمي يوجهه وزير خارجية بلاده الى وزير خارجية البلد المعين لديه .

وتجدر الاشارة الى انه لا يحق للقائمين بالأعمال طلب مقابلة رئيس الدولة المعتمدين لديها .

وبالاضافة الى القائم بالاعمال الاصيل ، هناك القائم بالأعمال بالنيابة (ad interim) الذي ينوب عن رئيس البعثة اثناء غيابه . ولا بد من ابلاغ وزارة الخارجية في البلد المستقبل عند تعيين قائم بالأعمال بالنيابة .

واخيرا فإنه في حال غياب رئيس البعثة الدبلوماسية ولم يكن في السفارة او البعثة الدبلوماسية اي موظف دبلوماسي يتولى القيام بالأعمال بالنيابة ، يجوز عندئذ تكليف اعلى موظف اداري من جنسية بلاده بتسيير اعمال السفارة ريثما يعود رئيس البعثة او تعين دولته دبلوماسيا جديدا مكانه . ولا بد من ابلاغ وزارة خارجية البلد المستضيف بذلك . ويطلق على هذا الموظف الاداري ، غير الدبلوماسي اسم « المكلف بتسيير اعمال السفارة » .

قائمة الحقوق المدنية

Human Rights List

Ligue des droits civils

تجمع انتخابي اسرائيلي هامشي شكل بعد عام

١٩٦٧ وخاض الانتخابات الاسرائيلية وفاز بثلاثة مقاعد في الكنيست ، وهو مكون من عناصر من حزب العمل والرابطة الاسرائيلية للحقوق المدنية او حقوق الانسان . ويتزعم هذه الرابطة الدكتور اسرائيل شاهاك المعروف بمواقفه الانسانية الجريئة ضد جرائم اسرائيل وعنصريتها وبمطالبته بالانسحاب من الاراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧ لأن تصلب اسرائيل سوف يؤدي الى عزلتها ودفع العرب نحو حرب مستمرة معها . كما يشتهر هذا التجمع بانتصاره لحقوق المرأة . وقد مثل التجمع في الائتلاف الحاكم شالوميث الوفي (المعروفة بعدائها لغولدا مئير) ولكنها خرجت من الوزارة احتجاجا على دخول الحزب الديني القومي الحكم في تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٧٤ .

القائمة الرسمية

State List

Liste Officielle, La

مجموعة يمينية عمالية صهيونية، رفضت بقيادة بن غوريون انضمام حزب رافي الى اتحاد العمل والماباي ليشكلواحزب العمل الاسرائيلي،حصلت على ثلاثة مقاعد في الكنيست السابع واتحدت باليمين الصهيوني الرأسمالي في كتلة ليكود ولها نفس مواقف هذا التكتل الشوفيني المتطرف .

القائمة السوداء

Blacklist

Liste noire

قائمة مؤسسات وأشخاص ينظر إليهم بالشك أو يستحقون النقد أو اللوم أو التقريع أو التعنيف او الاستهجان أو المقاطعة من جانب حكومتهم أو مؤسستهم أو الجهات التي تتعامل معهم . وتسجيل أسمائهم في القائمة السوداء يعني تمييزاً في المعاملة دون غيرهم وتطلق القائمة السوداء عموماً على عدة حالات منها :

(١) قائمة المدينين مالياً بديون معدومة لن تدفع أبداً ، ولذا وجب حظر التعامل المالي معهم مرة أخرى .

(٢) قائمة يضعها اصحاب الأعمال بالعمال الذين لديهم آراء أو يشاركون في أنشطة معادية لمصالح اصحاب الأعمال . وتتضمن القائمة أيضاً قائمة العمال الذين يشاركون في منظمات أو اتحادات غير معترف بها رسمياً .

(٣) قائمة تحتفظ بها النقابات العمالية وتشمل أسماء أصحاب الأعمال المعروفين بالجور والظلم وعدم الانصاف للطبقة العاملة .

(٤) قائمة شركات او أشخاص يحملون جنسية العدو ومقيمين أو متوطنين في إقليم أو دولة حيادية غير منحازة . وشركات ومواطنو الدولة المحاربة ممنوعون بواسطة حكومتهم من ممارسة التجارة مع هذه الشركات او الأشخاص الذين يحملون جنسية العدو .

(٥) قائمة الشركات أو الأشخاص الذين يتعاملون مع جهة تفترض مقاطعتها لأسباب تحددها الجهة المقاطعة والتي تنظم القائمة . ومثال ذلك مقاطعة الأنظمة العنصرية ومنع التعامل معها أو التي تمارس العدوان في المجتمع الدولي . وتنظم الدول العربية بواسطة مكتب مقاطعة اسرائيل قائمة سوداء بالشركات والمؤسسات والأشخاص الذين يتعاملون مع اسرائيل .

القائمقاميتان ، نظام (١٨٤٣ - ١٨٦٠)

« القائمقاميتان » هو النظام الاداري والسياسي الذي طبق على جبل لبنان من العام ١٨٤٣ وحتى العام ١٨٦٠ ، وذلك على أثر الاضطرابات الداخلية التي حصلت ما بين الدروز والموارنة ، وعلى أثر تدخل الدول الأوروبية الكبرى (النمسا ، فرنسا ، بريطانيا ، روسيا ، بروسيا) التي اقترحت هذا النظام الاداري الجديد وأقرّه **الباب العالي** . ويندرج نظام القائمقاميتين ضمن ما سمّي « **بالمسألة الشرقية** » التي كانت قد اصبحت آنذاك في مرحلتها الثانية .

ومن هذا المنطلق بات من الضروري ، لمعرفة حقيقة مسألة القائمقاميتين وغيرها من المسائل السياسية المطروحة على **السلطنة العثمانية** في بداية القرن التاسع عشر وحتى نهاية الحرب العالمية الأولى ، الرجوع باستمرار الى طبيعة واهداف ما سمي « بالمسألة الشرقية » .

يعتقد ان اول مرة ورد فيها مصطلح « المسألة الشرقية » كان في اثناء انعقاد مؤتمر « فيرونا » (١٨٢٢) « ليشمل المشكلات الدولية التي كان ينطوي عليها انحلال الامبراطورية التركية الوشيك » .

ويمكن تحديد هذه المسألة على انها مسألة تتناول المصالح المتضاربة ، والتنافس العنيف الذي وقع بين الدول الأوربية والشرق الأدنى ، في مجالات السياسة والاقتصاد والدين والتوازن العسكري والاستراتيجي للقوى الكبرى المتصارعة على الساحة . ولكنها ، على وجه التحديد ، كما كانت تعنيه في القرن التاسع عشر ، مسألة تتناول في الدرجة الأولى ، السلطنة العثمانية منذ ان ظهر الاتراك العثمانيون في آسيا الصغرى ، وفي جنوبي أوروبا ، وفي منطقة الشرق الادنى . فقد كتب « ألبرت سوريل » يقول : « منذ ان ظهر الأتراك في أوروبا نشأت مسألة شرقية » .

وعندما كانت السلطنة العثمانية دولة قوية « تشيع الرعب في أوروبا » وكانت ، بلغة « ادوارد غبون » ، « الصاعقة العثمانية » ، كانت تعتبر « الرجل الأوروبي المعافى السليم الجسم » . لكن عندما بدأ تقهقر الامبراطورية ، اصبحت المسألة الشرقية تعنى « بالمشكلات الدولية المترتبة على انحلال الامبراطورية التركية وتجزئها الوشيك » .

واصبح السؤال الأساسي إزاء هذه المشكلة : أية دولة ، او دول ، ستكون وارثة لملء الفراغ الذي سيحدثه زوالها من الوجود ؟

ـ ففي المرحلة الأولى من المسألة (بين القرن الرابع عشر واواخر القرن السابع عشر) كان الاتراك يشكلون تهديداً حقيقياً للنظام السياسي والاجتماعي في أوروبا .

ـ اما في المرحلة الثانية (من اواخر القرن السابع عشر حتى اوائل القرن العشرين) ، فقد اصبحت الدول المسيحية في اوروبا هي التي تشكل خطرا على الأتراك ينذر بزوالهم من الوجود . وفي اثناء هذه المرحلة تشابكت قضايا المسألة الشرقية وقضايا هذا الشرق ، وخصوصا جبل لبنان ، تشابكاً قوياً أثّر تأثيراً فعالاً في تقرير مصير هذه المنطقة . ففي أثنائها غزا نابوليون مصر وتعاظمت قوة **محمد علي الكبير** ، الأمران اللذان دفعا بالدول الأوروبية الكبرى الى تركيز اهتمامها على الشرق الأدنى .

ـ أما المرحلة الثالثة ، فإنها تبدأ ببداية التفكير الجدي لدى الدول الغربية بحل المسألة الشرقية حلًا نهائياً . وكان ذلك بالاتفاق على تجزئة السلطنة العثمانية وتقاسمها . وحصل ذلك ابان الحرب العالمية الأولى .

١ ـ الأسباب التي أدت الى قيام نظام القائمقاميتين

لقد كان التقسيم السياسي للبنان في عهد

السلطنة العثمانية يقوم على اللامركزية الاقطاعية . فالبلاد كانت مقسمة الى اقطاعات ، وكان يطلق على القيمين على تلك الاقطاعات اسم « متسلّم » وكان المتسلمون مجبرين على دفع جزية سنوية للأمير وهو بالتالي يدفع الجزية لوالي عكا ، وهذا الأخير كان مجبراً على دفع جزية سنوية للباب العالي للحفاظ على منصبه .

أ ـ نتائج حملة ابراهيم باشا على سوريا

وحين جاء ابراهيم باشا الى سورية توسّم الناس خيراً من نظام المركزية الذي قد يريحهم من الاقطاعيين . الا ان آمالهم لم تتحقق ، لاسيما في جبل لبنان حيث ترك ابراهيم باشا صديقه الأمير بشير الشهابي يحكم كما يشاء شرط ان يجرّد الدروز من سلاحهم كي يضمهم الى جيشه . الا ان الدروز تمرّدوا وقامت ثورات عديدة ضد ابراهيم باشا .

وكان الشعب ، أصلاً ، ينوء تحت حمل الضرائب قبل مجيء ابراهيم باشا الى سورية ، وظهرت الثورة الشعبية الأولى في العام ١٨٢٠ وسميت بـ « **عاميّة انطلياس** » حيث اجتمع الفلاحون من مسلمين ومسيحيين واعلنوا الثورة على الامير بشير الشهابي لكثرة الضرائب المفروضة عليهم . كما قام الفلاحون بانتفاضة شعبية ثانية ، في العام ١٨٢١ ، سمّيت بـ « **عاميّة لحفد** » . واشتبكوا مع قوات الامير بشير وهزموا. ونستطيع القول بأن الصراع في لبنان حتى دخول قوات ابراهيم باشا الى سورية كان يتصف بالطابع الطبقي . فقبيل استيلاء جيوش محمد علي على سورية كان الهياج الاجتماعي يعمّ مختلف المناطق في سورية وفلسطين .

ولقد هدأ الشعب ، بشكل عام ، بدخول ابراهيم باشا منتظراً ان يخلصه من جور الاقطاعيين ، الا انه وبالرغم من البداية الحسنة التي بدأها ابراهيم باشا في اعادة تنظيم سورية ، اضطر تحت ضغط أبيه ان يثقل كاهل الشعب بالضرائب والتجنيد الاجباري لاخماد الثورات المختلفة ودفع تكاليف الجيش المصري .

واثناء شهري نيسان ـ ابريل وأيار ـ مايو ١٨٤٠ ألحق بالجيش خطأً المسيحيون اللبنانيون الذين كانوا يدرسون الطب في المدرسة التي أنشأها المصريون ، « فازداد المسيحيون اضطرابا وتقمقموا ودار بينهم وبين الدروز لسان العصيان على ابراهيم باشا » . وعلى أثر هذه الحادثة اجتمع الدروز والمسيحيون والمتاولة (الشيعة) والسنيون في كنيسة مار الياس في محلة انطلياس حيث تعاهدوا على العمل يدا واحدة ضد ابراهيم باشا (وسميت بـ « **عامية انطلياس** » **الثانية**) . الا ان ابراهيم باشا جهز حملة ضد المتمردين وانتصر عليهم بمعاونة الأمير بشير . وفي هذه الاثناء بدأت الحكومة البريطانية تتدخل ما بين الأهالي لتقنعهم بوجوب بعث الرسائل الى الباب العالي وطلب مساعدة السلطان لردّ القوات المصرية . وفي خريف ١٨٤٠ نزلت القوات البريطانية والعثمانية في مرفأ جونيه ودحرت جيوش ابراهيم باشا ، بعد اشهر قليلة تراجع الجيش المصري امام الجيش العثماني الذي استعاد سورية كلها الى سيطرته .

ب ـ نهاية عهد الامارة

نحّى الباب العالي في العام ١٨٤٠ الامير بشير الثاني الشهابي عن ولاية امارته وعين مكانه ، مباشرة ، ودون اللجوء الى استشارة اعيان البلاد من امراء ومقدمين وشيوخ ، كما كانت العادة ، الامير بشير الثالث الشهابي ، ولم ينجح بشير الثالث بتحقيق سيطرته على البلاد وباخماد نار الفتن . ولقد ساهم في هذا الفشل التدخل العثماني في زرع البغض تحت « **سياسة فرق تسد** » ، ولعب الانكليز دوراً في هذا الاتجاه ، فقد كانوا اعتمدوا على المسيحيين لاقصاء المصريين عن المنطقة . وبعد جلاء ابراهيم باشا واتجاه انظار

المسيحيين الى فرنسا ، حاول الانكليز ان يستميلوا الدروز اليهم حتى يوازنوا بين نفوذهم والنفوذ الفرنسي .

جاءت اول ردة فعل من الزعماء الدروز الذين كانوا يرغبون بخلع الأمير بالقوة ، فهاجموا دير القمر سنة ١٨٤١ . وهكذا بدأت حوادث ١٨٤١ بخلاف اجتماعي اقطاعي ، وما لبثت ان تحولت الى حرب طائفية اهلية اختلطت فيها على العامة مصالح الوطن بمصالح الاقطاعيين والمبادىء بالاعتبارات الشخصية والمصلحة القومية بالنوازع الغربية .

ج ـ فترة انتقال : عمر النمساوي

بعد هذا الصراع الدموي الطائفي رأى الباب العالي ان الفرصة مؤاتية لفرض سلطته المباشرة على اللبنانيين فأعلن خلع بشير الثالث (١٨٤٢) وعين ضابطاً مجري الأصل عثمانياً حاكماً على جبل لبنان . غير ان المسيحيين رفضوا هذا الحل الذي قبل به الدروز ، واعلنوا انهم لا يرضون الا بأمير وطني مسيحي . ولم تختلف سياسة عمر باشا عن سياسة الباب العالي . وما ان تحكّم عمر باشا حتى اضطهد الدروز الذين راحوا يناهضونه . اما المسيحيون فكانوا ضده لأنهم كانوا يسعون الى عودة الحكم الشهابي المسيحي . وكانت فرنسا وبريطانيا معاً ضد عودة الحكم العثماني المباشر الى لبنان وربما لأكثر من غاية . وهكذا لم يتم عمر باشا النمساوي سنة في حكم الجبل من كانون الثاني ـ يناير ١٨٤٢ حتى اقرار نظام القائمقاميتين في اواخر السنة ذاتها .

٢ ـ القائمقاميتان

أ ـ أول اعتراف عثماني رسمي بحق تدخل الدول الغربية

نظام القائمقاميتن كان اقتراحا من مترنيخ المستشار النمساوي وافق عليه سفراء الدول الأوروبية الخمس (النمسا ، انكلتره ، فرنسا ، روسيا ، بروسيا) الذين اجتمعوا لذلك في ٢٧ أيار ـ مايو (١٨٤٢) في اسطمبول . ونرى نتائج هذا المؤتمر في مذكرة ردّ بها الباب العالي بتاريخ ٧ كانون الأول ـ ديسمبر ١٨٤٢ على كتاب سفير انكلتره ، في اسطمبول . ويعتبر هذا الرد اول اعتراف رسمي من قبل الدولة العثمانية للدول الأجنبية المذكورة بحق التدخل في شؤون لبنان وبالتالي في شؤون الشرق الاوسط . وتنص المذكرة على « أن الباب العالي ، رغبة منه بالأخذ بنصائح اصدقائه دول أوروبا ، قد قرر إيفاد أسعد باشا الى جبل لبنان لاصلاح ادراته . وكلفه ايضا باختيار قائمقاميتين : واحدة للدروز وثانية للموارنة » .

ب ـ القائمقاميتان

قسم جبل لبنان بموجب هذا النظام وعلى طول طريق بيروت ـ دمشق الى وحدتين اداريتين ، فأدار القائمقامية الشمالية ، او المسيحية ، حاكم ماروني ، واسندت الى الامير حيدر اسماعيل اللمعي واتخذ من بكفيا مركزاً له ، في حين تولى أمور القائمقامية الجنوبية ، أو الدرزية ، حاكم درزي ، فأسندت الى الامير احمد ارسلان ، ومركزها بيت الدين . وقام الاكليروس الماروني بحملة دعاية دولية واسعة النطاق لضم بلاد جبيل وجبّة بشرّي الى القائمقامية المسيحية ، فأرغمت الدول الكبرى الدولة العثمانية على ضمها الى تلك القائمقامية بتاريخ ١٤ تموز ـ يوليو ١٨٤٣ . ومع ان الخطة الأصلية جعلت كلاً من الحاكمين مسؤولاً عن أبناء طائفته بصرف النظر عن الحدود الجغرافية ، أصرّ العثمانيون والبريطانيون ، في محاولة منهم لصون حقوق الاقطاعيين الدروز ، على حصر سلطة كل حاكم في وحدة محدّدة اقليميا ونجحوا في ذلك .

وأثبتت مسألة « السلطان القضائي » انها الشوكة القاضية وبذرة هلاك النظام السياسي الجديد . فقد

كانت الطائفتان موزعتين بطريقة نجم عنها وجود اقلية درزية صغيرة في القائمقامية المسيحية ، واكثرية من الطوائف المسيحية في القائمقامية الدرزية على الرغم من ان الدروز كانوا اكبر الطوائف فيها . ونظراً للحساسيات الطائفية كان من الصعب تحقيق السلام في المناطق المختلطة . ويكشف الجدول أدناه ، الذي يظهر توزيع الطوائف وفقاً لكل من القائمقاميتين ، حقيقة كون الخطة غير عملية :

ج ـ أسباب فشل الصيغة

كانت تحتوي هذه الصيغة الادارية على عيوب كبيرة تحمل في طياتها متفجرات للصراع الطائفي والاجتماعي فهي قد :

ـ مزّقت الوحدة العضوية التي بناها على مر السنين جبل لبنان .

ـ أحبطت مطامح الكنيسة المارونية لاقامة دولة مسيحية وقصرت سلطة الزعماء الدروز على المناطق الجنوبية من الجبل ،وحافظت على السيادة العثمانية . وقد اعجبت الصيغة السياسية الجديدة الطائفة الدرزية لأنها صانت امتيازات زعمائها وساوت منزلتهم بمنزلة الموارنة .

ـ وضعت اوساط الطوائف المسيحية امام مصاعب خطيرة ، فهي ، بدعمها مبدأ السلطان القضائي الاقليمي ، حرمت الطوائف المسيحية الكبيرة في الجزء الجنوبي من حق الاحتكام الى القائمقام المسيحي ، ومنعت الأخير من التدخل لمصلحة ابناء طائفته في الجنوب .

ـ جاء تعيين قائمقام الاقليم المسيحي يعطي الأهمية والسلطة للطائفة المارونية ويثير حساسيات الاقطاعيين في تلك الطائفة ، والشعور بالغبن لدى الطوائف المسيحية الأخرى . وبالفعل ، فارضاء للروم الأرثوذكس الذين كانوا يطالبون بحكمهم الاداري الخاص ، أذعنت السلطات العثمانية للضغط وغيرت لقب حيدر من « قائمقام المسيحيين » الى « قائمقام الموارنة » .

لم يمض وقت طويل على تطبيق نظام القائمقاميتين حتى اصطدم الدروز والموارنة مجددا اصطداماً دموياً . وكان الموارنة ، وتدعمهم فرنسا ، يعارضون هذا النظام معارضة شديدة .

السكان بحسب القائمقامية
لطوائف جبل لبنان الرئيسية الأربع في عام ١٨٤٢

	القائمقامية المسيحية		القائمقامية الدرزية		مجموع كل طائفة	
	السكان	النسبة المئوية	السكان	النسبة المتويه	السكان	النسبة المئوية
موارنة	٧٤,٧٠٠	٥٦	١٧,٣٥٠	٢٧	٩٢,٠٥٠	٤٧
دروز	١٠,١٥٠	٨	٢٤,٤٥٠	٤٠	٣٥,٦٠٠	١٨
روم ارثوذكس	٢٥,٥٠٠	١٩	١٥,٥٩٠	٢٥	٤١,٠٩٠	٢١
روم كاثوليك	٢٣,٣٠٠	١٧	٥,٢٠٠	٨	٢٨,٥٠٠	١٤
مجموع كل قائمقامية	١٣٣,٦٥٠	١٠٠	٦٢,٥٩٠	١٠٠	١٩٧,٢٤٠	١٠٠

ففي العام ١٨٤٤ نشبت اضطرابات في عدة مناطق من جبل لبنان : في دير القمر ، وجبة بشري ، وجبيل ، وزحلة . . . ودفعت هذه الاضطرابات الجميع الى الاستعداد للحرب . فتمّ تشكيل « جمعيات الحرب الشعبية » المسلحة . فكان المسيحيون ينظمون صفوفهم تنظيماً عسكرياً . واندلع القتال ما بين الموارنة والدروز طوال شهر ايار ـ مايو ١٨٤٥ وابتدأ بتغلب الموارنة وانتهى برجحان كفة الدروز ثم تدخّل والي بيروت واستدعى الطرفين للتفاوض . وجاء شكيب افندي من قبل الباب العالي ليحاول تهدئة الأمور ، فجمع السلاح من الأهالي وطلب من القناصل عدم التدخل . وبعد دراسة وضع ترتيبات سميت « بترتيبات شكيب افندي » ، أقام مجالس ادارة الى جانب القائمقام وبهذا انهى عهد القضاء الاقطاعي واعطى القائمقامين ومجلسهما جميع الصلاحيات الداخلية والادارية والقضائية والمالية ، ومنها توزيع الضرائب وجبايتها . وهكذا ضرب الاقطاع واستفاد الفلاحون فتخلصوا من اعمال « السخرة » ولكن المشاكل الجوهرية بقيت عالقة .

د ـ الصراع الاجتماعي وخلفيات فتنة العام ١٨٦٠

اخذت الفئات الاقطاعية المارونية بعد ١٨٤٥ تتصارع حول منصب القائمقامية . كما اخذت نقمة الفلاحين تتصاعد اكثر فأكثر من جراء تعسف « المقاطعجية » ، وفي ربيع ١٨٥٨ بدأ الفلاحون يشكلون منظمات سرية هدفها الدفاع عن مصالحهم . وتكاثرت هذه المنظمات في كل انحاء القائمقامية المسيحية . ومع بداية الصدام اجتمع الاقطاعيون الموارنة في غوسطا وقرروا نبذ الخلافات في ما بينهم وتوحيد القوى . وتقدم الفلاحون بمطاليبهم . ثم تسارعت الأحداث فهجم الفلاحون ، وعلى رأسهم **طانيوس شاهين** ، على ارزاق مشايخ آل الخازن في كسروان وطردوهم منها بعد ان استولوا على املاكهم . وكان طانيوس شاهين قد ألف حكومة واطلق عليها اسم جمهورية . ولجأ قسم من الخازنيين الى دير بكركي حيث يقيم البطريرك الماروني ، وقسم آخر الى دير الأرمن الكاثوليك في بزمار . فحاصر المتمردون الديرين ووجهوا رسالة في ٣ كانون الثاني ـ يناير ١٨٥٩ الى البطريرك الماروني بولس مسعد ، الذي كان من اصل شعبي وكان قد خلف البطريرك الخازن في العام ١٨٥٦ . وطالب الفلاحون البطريرك بطرد المشايخ والا هاجموا الدير . فاضطر بولس مسعد للتخلي عن المشايخ . فاشتكى هؤلاء الى الباب العالي طالبين منه قمع المتمردين . وظل طانيوس شاهين ورجاله مسيطرين على كسروان حتى اذار ـ مارس ١٨٦١ عندما طردهم يوسف كرم وسمح بعودة الخازنيين .

وفي هذه الاثناء كانت الحركة الفلاحية تنتشر ما بين مسيحيي الشوف الذين كانوا تحت حكم الاقطاع الدرزي . الا ان الصراع هنا أخذ وجهاً آخر ، اي وجهاً طائفياً . وكان رجال الدين الموارنة يوجهون انظار فلاحي كسروان الى مظالم المسيحيين في جبل لبنان الجنوبي وتحريضهم على الدروز . وساهمت الدول الأوروبية مع رجال الدين في اذكاء الفتنة الطائفية ، فبعد ان بعثت فرنسا بكميات كبيرة من الاسلحة الى الموارنة قدم الانكليز المساعدة للدروز .

هـ ـ الفتنة الطائفية عام ١٨٦٠

لا يرى الدروز في الحرب الأهلية التي اشتعلت في العام ١٨٦٠ سوى « حركة » او انتفاضة اجتماعية كالحركات السابقة ، بينما يراها الموارنة حرباً طائفية بشعة تمت فيها المجازر البشرية بأبشع صورة وما زالت هذه الصورة قائمة في الذاكرة الجماعية للموارنة حتى أيامنا .

الشرارات الأولى لتلك الحرب الأهلية انطلقت في خريف ١٨٥٩ ، حيث اشتبك الدروز والموارنة في

بيت مري ، اي في قطاع المتن . ووجد راهب مذبوحاً في عمّيق في البقاع . كما حدثت اعمال عنف في جزين في الجنوب .

إلّا أن لهيب الحرب الأهلية اندلع بشدّة ، وفي كل مكان في قطاعي المتن والشوف ، وفي الوقت نفسه تقريباً ، في اواخر ايار - مايو ١٨٦٠ . ومن اللافت للنظر ان مسيحيي القائمقامية الشمالية لم يأتوا لمساعدة مسيحيي القائمقامية الجنوبية ، فتوقف طانيوس شاهين ورجاله عند حدود نهر الكلب قرب بيروت ، وبقي يوسف كرم ورجاله في اهدن في الشمال . واستمر العنف من أيار - مايو حتى اوائل تموز - يوليو ١٨٦٠ . وجرى نهب وحرق المدن والقرى ، وسلب اللاجئين ، وتلاحقت المجازر بسرعة مخيفة . وفي غضون اسابيع قليلة من اندلاع العنف ، تحولت اكثر من ٦٠ قرية في الشوف والمتن الى رماد . ومع انتهاء اعمال العنف ، كان ما يقرب من أحد عشر الف مسيحي قد قتلوا ، في حين قضى ٤ آلاف آخرون بفعل العوز والفاقة ، وبات مئة الف بلا مأوى . اما الأضرار التي لحقت بالاملاك فقدّرت بـ ٤ ملايين من الجنيهات الاسترلينية . وبالمقارنة كانت خسائر الدروز ضئيلة جدا . وبنهاية حزيران - يونيو سيطر الدروز سيطرة تامة على المناطق الجنوبية والوسطى وخرجوا منتصرين في البقاع .

وهكذا أدّى اخفاق الموارنة الى ان يلتمسوا السلام ، فاجتمع الفريقان لدى خورشيد باشا وتم الاتفاق على وقف الاقتتال ، وعلى عدم المطالبة بتعويضات وتناسي ما جرى من أحداث مؤسفة . وهكذا دعي الوالي العثماني الى تحمل مسؤولية السيطرة المباشرة على ادارة البلاد . الّا ان الأحداث المفاجئة التي وقعت في داخل سوريا ، في تلك الأثناء ، نسفت هذا الاتفاق .

ففي التاسع من تموز - يوليو ١٨٦٠ قام الغوغاء في دمشق ، بتواطؤ مع بعض الموظفين العثمانيين وبتحريض منهم بمهاجمة الحي المسيحي في المدينة . فذُبح نحو ١٠ آلاف مسيحي كما قيل ، وما نجا من الذبح الا الذين استطاعوا الفرار واللجوء الى دار الامير عبد القادر الجزائري الذي ، بالاضافة الى حمايته المسيحيين اللاجئين الى داره ، ارسل جنوده الجزائريين الى الحي المسيحي لنجدة المسيحيين وهكذا ، وبفضل هذا الاخير الذي كان على رأس اول انتفاضة جزائرية ضد الاستعمار الفرنسي للجزائر ، نجا الكثير من المسيحيين .

وفي الحال قررت فرنسا ، بموافقة بريطانيا ، ارسال ٧ آلاف جندي الى بيروت . وفي هذه الاثناء ، وتحسبا لتدخل اوروبي ، سارع الباب العالي الى ارسال فؤاد باشا ، وزير خارجيته ، لتسوية اوضاع سورية وجبل لبنان . وقد سارع الموفد العثماني الى توزيع اموال الاغاثة على المسيحيين ووعد بمعاقبة الاشخاص المسؤولين عن تفجير الوضع . ثم سافر الى دمشق حيث اعدم ١١١ جندياً تركيا بالرصاص ، وشنق ٥٧ موظفاً حكومياً ومدنياً ، وسجن عدة مئات . ولما عاد الى لبنان ، انزل بعض العقوبات في الطائفة الدرزية استرضاء منه للدول الأوروبية وألغى القائمقامية الدرزية ، واعتقل حاكمها وبعض أعوانه ، وركز قوات نظامية في المنطقة ، واعتقل ابرز ٤٧ مقاطعجياً درزياً ، ووضع الوالي العثماني وعددا من الضباط وبعض الموظفين رهن الاعتقال الى ان قام بابعادهم عن البلاد ، فاعتقل ثم حاكم ١٢٠٠ شخص من الذين اتهمهم الموارنة ، فنفى ٢٤٥ من هؤلاء المعتقلين الى طرابلس الغرب ، ومنح تعويضاً مالياً للمسيحيين .

ولما لم يعد ، بفضل هذه الاجراءات الحازمة ، من حاجة الى القوات الفرنسية التي جاءت الى لبنان وعلى رأسها الجنرال بوفور ، فقد عادت الى فرنسا في حزيران - يونيو ١٨٦١ .

هذا وقد قررت الدول الاوروبية الخمس المجتمعة في باريس ايفاد لجنة دولية تضم اعضاء

من هذه الدول للبحث عن اسباب الحرب وخاصة لمعالجة الوضع ولترتيب تنظيم جديد يتفادى تكرار مثل هذه الفتن . وصلت اللجنة الى بيروت في ٢٤ أيلول ـ سبتمبر ١٨٦٠ . وبعد ٨ أشهر من المداولات قدمت تقريرا الى ممثلي حكوماتها في اسطمبول . ومع هذا عجزت عن التوصل الى اتفاق . وانتقلت اللجنة الى اسطمبول لمتابعة مناقشاتها ، وهناك توصل ممثلو الدول الى اقرار صيغة ادارية جديدة لجبل لبنان عرفت باسم « النظام العضوي » لجبل لبنان او نظام « المتصرفية » (راجع في مكان آخر مادة المتصرفية ولبنان ، النبذة التاريخية) .

قابوس بن سعيد
(١٩٤٠ -)

سلطان عُمَان ، والرابع عشر بين سلاطين وأئمة عمان من أسرة آل بوسعيد التي تأسست عام ١٧٤٤ . تولى مقاليد الحكم في ٢٣ تموز (يوليو) ١٩٧٠ اثر انتفاضة بيضاء في القصر السلطاني بصلالة أدّت الى اطاحة والده السلطان سعيد بن تيمور الذي تولّى الحكم منذ ١٩٣٢ وحتى ١٩٧٠ . وفي التاسع من آب (اغسطس) اعلن السلطان قابوس قرارا بتغيير اسم البلاد من « سلطنة مسقط وعمان » الى « سلطنة عُمَان » .

ولد قابوس بن سعيد في ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٠ في مدينة صلالة ، عاصمة اقليم ظفار . والدته هي ابنة احد زعماء ابرز القبائل في ظفار (قبيلة الحواسنة) . وأمضى ٩ سنوات (١٩٤٩ الى ١٩٥٨) يتلقى دروساً خاصة تدور مواضيعها حول مبادىء علوم الدين. ومن ثم ارسله والده الى بريطانيا (ايلول ـ سبتمبر ـ ١٩٥٩) حيث التحق بكلية ساندهيرست الملكيّة العسكرية في شهر ايلول (سبتمبر) ١٩٦٠ لكي يتخرّج فيها في آب (اغسطس) ١٩٦٢ ضابطا برتبة ملازم في سلاح المشاة . وأمضى فترة من الخدمة العسكرية مع القوات البريطانية المرابطة في المانيا الغربية . ولدى عودته الى بريطانيا التحق بدورة دراسيّة في حقل الخدمة المدنية والادارة العامة (جامعة اوكسفورد وكلية بدفورد) . وقام بجولة على دول العالم ، قبل عودته الى سلطنة مسقط وعمان عام ١٩٦٦ .

عاد قابوس والثورة مندلعة في اقليم ظفار الجنوبي ، وسرعان ما اصطدمت افكاره وتطلّعاته بعناد والده السلطان سعيد ومقاومته للدعوات الاصلاحية . وكان أن اكتشف النفط في السلطنة عام ١٩٦٤ وبدأ تصديره بشكل تجاري عام ١٩٦٧ . وفي مطلع كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ (شوال ١٣٨٧ هـ) اصدر السلطان سعيد بيانه الشهير : « كلمة السلطان سعيد بن تيمور ، سلطان مسقط وعمان ، عن تاريخ الوضع المالي وما يؤمل ان يكون عليه في المستقبل بعد تصديره النفط » . فاتضح للقوى والاوساط التي تنشد التغيير وتأمل في انتقال السلطنة من ظلمات القرون الوسطى الى مشارف العصر الحديث ، بأن السلطان سعيد يقف بوجه التغيير المنشود . كما انه فرض الاقامة الجبريّة على وليّ العهد قابوس ، في بيت ملاصق للقصر السلطاني بصلالة .

ونجحت حركة ٢٣ تموز (يوليو) ١٩٧٠ في حمل السلطان سعيد على توقيع وثيقة التنازل لقابوس ، لكي يُنقل السلطان المخلوع سعيد بن تيمور الى البحرين بعد اصابته بجروح طفيفة ، ومنها الى لندن ، حيث توفي في فندق دورشستر بتاريخ ١٩ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٧٢ .

عكف قابوس منذ توليه مقاليد السلطنة على ادخال اسباب التطور وانشاء مؤسسات الدولة العصرية . فكان الانفتاح العُماني على العالم بعد عقود من العزلة والتخلّف . وأحاط السلطان الجديد

نفسه بنفر من الخبراء والمستشارين لوضع الدراسات واعداد البنى التحتيّة من اجل تنظيم مرافق الدولة واطلاق مسيرة التنمية والاستفادة من عائدات النفط على الوجه الأكمل . وفي شهر آذار (مارس) عام ١٩٧٦ تزوج السلطان قابوس احدى بنات عمه السيد طارق بن تيمور (١٩٢٢ - ١٩٨١) الذي سبق له ان استقال في مطلع ١٩٧٢ من رئاسة الوزارة .

أرسى السلطان قابوس بن سعيد خلال الفترة الممتدة من ١٩٧٠ الى ١٩٨٥ دعائم دولة المؤسسات ، فانطلقت مسيرة التنمية العمانيّة في نهضة عمرانية لم تشهدها البلاد من قبل . وفي طليعة انجازاته التي تقترن بمواكبة التقدّم واقتباس التحديث المنسجم مع التراث العماني الاسلامي تبرز مأثرتان : إنشاء جامعة قابوس التي ستبدأ بفتح ابوابها ابتداء من العام ١٩٨٦ - ١٩٨٧ ، واقامة المجلس الاستشاري للدولة منذ ١٩٨١ ، انطلاقا من مبدأ الشورى في تسيير دفّة الحكم .

ومما لا ريب فيه ان « الانتفاضة » او الحركة الانقلابيّة التي حملت السلطان قابوس الى سدّة الحكم قد احدثت تغييرا جذرياً في مسار التاريخ العماني ، فانتقلت بالسلطنة الى مشارف العصر الحديث .

انظر : **عُمان ، سلطنة** .

القادسية ، معركة

معركة حربية جرت عام ٦٣٦ ميلادية (١٥ هجرية) بين جيش العرب المسلمين الذي كان يتجه لفتح العراق والجيوش الفارسية التي كانت تدافع عن امبراطورية آل ساسان .

ورغم ان هذه المعركة لم تكن الاخيرة التي جرت بين الجانبين العربي والفارسي ، إذ تلتها معارك المدائن وجلولاء ونهاوند ، إلا أنها تبقى هي الأهم من الناحية التاريخية لأنها حسمت في الواقع مستقبل الصراع لصالح العرب .

فقبل هذه المعركة كان العرب يتهيبون بلاد فارس ويخشون من الاقتراب من هذه الامبراطورية التي مضى على نشوئها حوالى اربعة قرون (عام ٢٢٦ ميلادية) ومما زاد في خوفهم من المغامرة في دخول الحرب ضد الفرس اعتلاء العرش ملك جديد يدعى يزدجر ، وكان شابا في الواحدة والعشرين من عمره ، نشيطا وطموحا وراغبا في مدِّ منطقة نفوذه حتى داخل الصحراء العربية والقضاء على الدولة الاسلامية التي بدأت تتكون فيها وتشكل خطرا على امبراطوريته .

وقد سبق معركة القادسية مناوشات ومعارك صغيرة بين العرب والفرس ، وذلك حين وجّه الخليفة **أبو بكر الصديق** جيشا عربيا الى اطراف العراق بقيادة **خالد بن الوليد** ومعه المثنى بن حارثة . وقد قام هذا الجيش باخضاع القبائل العربية التي تقطن جنوبي الفرات ، واشتبك مع الفرس قبل ان يستولي على منطقتي الحيرة والانبار .

ولكن الجيش العربي ما لبث ان تقهقر مرتدا الى اطراف الصحراء ، بعد ان وجّه اليه ملك الفرس يزدجر الثالث جيشا ضخما قوامه مائة الف رجل . وبقيت الحال على ما هي عليه حتى آخر ايام ابي بكر ، حين جهز خالد بن الوليد وأرسل لمساعدة الجيش العربي المسلم في المعارك الجارية ضد الروم في الشام وفلسطين .

ولما تولى **عمر بن الخطّاب** الخلافة ، كانت احوال الامبراطورية الفارسية قد بدأت تسوء وزادت الاضطرابات في اقاليمها ، كتب المثنى بن حارثة اليه يخبره بواقع الحال ويحثه على ضرورة انتهاز الفرصة من اجل قتال الفرس . وكان الخليفة عمر ميالا الى مثل هذا الخيار ، فأخذ يهيء

العرب المسلمين لغزو العراق واقتحام بلاد فارس ، حتى انه كان يستعد لقيادة جيش العرب المسلمين بنفسه غير ان بعض **الصحابة** ارتأوا إرسال رجل من كبار الصحابة على ان يبقى الخليفة في مقرّه من اجل تأمين الامدادات. وقد وافق الخليفة عمر على هذا الرأي وخطب في العرب المسلمين الذين كانوا يعدون العدة للالتحاق بالجيش المرابط في تخوم الصحراء ، قائلا : « أيها الناس ! إني كنت عازما على الخروج معكم ، وإن ذوي اللب والرأي منكم قد صرفوني عن هذا الرأي ، وأشاروا بأن أقيم وأبعث رجلا من الصحابة يتولى أمر الحرب » .

وقع الاختيار على القائد العربي **سعد بن أبي وقاص** ، فأيد الخليفة عمر هذا الرأي . وبعد ان توجه سعد بن ابي وقاص على رأس قوات جديدة الى المنطقة التي كان يرابط فيها جيش العرب المسلمين في تخوم الصحراء ، وتولى القيادة (كان الحارثة قد لقي حتفه على اثر اصابته بالحمى)، اخذ يتنقل في الاراضي التي بين الحجاز والكوفة الى ان قصد القادسية التي كانت تسمى بـ « باب العراق » ، حيث كانت جيوش الفرس قد وصلتها بقيادة رستم. كانت اعداد هذه الجيوش تزيد على الثلاثين الف مقاتل ، في حين لم تكن اعداد جيش العرب المسلمين تزيد على ثمانية آلاف (هناك روايات تقول انه لم يكن يتجاوز الستة آلاف) . وبينما كانت الاستعدادات بين الطرفين قائمة على قدم وساق ، ترددت الرسل فيما بينهما . وقد عرض رستم على العرب المسلمين الانصراف الى بلادهم لقاء تزويدهم بما يساعدهم على تجاوز « ضيق المعاش وشدة الجهد » ، ولكن رد العرب كما جاء على لسان رسولهم المغيرة بن شعبة : « نحن ندعوك الى عبادة الله وحده ، والايمان بنبيه ﷺ . فإن فعلت ، والا فالسيف بيننا وبينكم » .

بدأت المعركة بين الطرفين واستمرت مدة ثلاثة ايام ، هبّت الريح في آخرها باتجاه الجيوش الفارسية فأعماها الغبار وانهارت بعد ان اوقع العرب المسلمون في صفوفها خسائر كبيرة ، وخصوصا بعد مقتل قائد الفرس رستم وعدد آخر من كبار اعوانه .

وبعد ان هرب ما تبقى من جيوش الفرس ، تبعهم جيش العرب المسلمين بقيادة سعد بن ابي وقاص الى جلولاء حيث فتحها ، وكان يريد متابعة الزحف لولا ان أمره الخليفة عمر بالتوقف عند هذه الحدود .

ولكن العرب تابعوا فيها بعد تقدمهم في بلاد فارس ، ولم يأت العام ٦٤٣ ميلادية (٢٢ هجرية) حتى تم احتلالها بكاملها والقضاء قضاءً تاما على الامبراطورية الفارسية الساسانية .

القارات الثلاث

انظر : منظمة تضامن شعوب افريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية .

قاسم أمين (١٨٦٥ ـ ١٩٠٨)

مصلح ومفكر مصري دعا لتحرير المرأة .

ولد في طرة من ضواحي القاهرة . كان ابوه اميرالايا بالجيش . ينسب جده للاكراد إذ كان حاكما للسليمانية بالعراق . درس قاسم بالمدارس الحكومية الحديثة بالاسكندرية ثم القاهرة ونال شهادة مدرسة الإدارة . سنة ١٨٨١ أتم دراسة الحقوق في مونبلييه بفرنسا وعاد في ١٨٨٥ حيث عمل بالقضاء المختلط ثم بقضايا الحكومة في ١٨٨٧ ، ثم بالقضاء الأهلي رئيساً لنيابة بني سويف ثم طنطا ، ثم قاضياً في ١٨٩٢ فمستشاراً في الاستئناف . صاحب سعد زغلول وزامله

بالقضاء واتصل بمحمد عبده . دعا الى سفور المرأة وتعليمها في كتابه « تحرير المرأة » في ١٨٩٩ الذي اثار جدلاً عنيفاً ، وأكد دعوته في كتاب « المرأة الجديدة » في ١٩٠٦ . ساهم في تكوين الجمعية الخيرية الاسلامية وكذلك في إنشاء الجامعة المصرية ، وعارض نظام الوقف . له مقالات « بالمؤيد » جمعت بعنوان « أسباب ونتائج واخلاق ومواعظ » . وأقوال جمعت في كتاب « كلمات » . أثارت آراؤه التقدمية كثيراً من المساجلات والمناقشات بين أهل عصره . توفي في نيسان - ابريل ١٩٠٨ .

قاسم بن محمد بن ثاني (١٨٢١ - ١٩١٣)

مؤسس إمارة « آل ثاني » في قطر . ولد في قطر وكانت زعامتهالأبيه .قام بالاصلاح على اثر فتنة كبيرة فولي الامارة واتخذ الدوحة مقرا له . فصل قطر عن البحرين بعد معارك وكاد يستولي على البحرين .

دخل مع الانكليز في معاهدة . حاول الاستيلاء على الاحساء فقاومه الأتراك . استضاف الإمام عبد الرحمن بن فيصل السعود (١٨٩٠) نحو شهرين اثناء مطاردة آل رشيد له . توترت علاقته بالسعوديين على اثر امتداد نفوذ الملك عبد العزيز في نجد وقصده ابن سعود للصلح إلا أنه توفي قبل وصوله وتمت المصالحة بعد ذلك . عني بتجارة اللؤلؤ واعتق عدداً من العبيد فأنشأوا قرية في قطر سموها السوداني .

عمر طويلا وكان مزواجاً عرف بالفروسية والكرم والخطابة وبنظم الشعر العامي . (انظر : قطر ، النبذة التاريخية) .

قاسم الريماوي (١٩١٨ - ١٩٨٢)

سياسي ورجل دولة فلسطيني اردني . ولد في بيت ريما بفلسطين ودرس في القدس وانتسب الى الحزب العربي عام ١٩٤٤ ثم الى قوات الجهاد المقدس مع الشهيد عبد القادر الحسيني . وقد عين قائدا لمنطقة القدس بعد استشهاد القائد عبد القادر . بعد نكبة عام ١٩٤٨ قصد دمشق والقاهرة وعين سكرتيرا عاما لحكومة عموم فلسطين التي تألفت في مدينة غزة عام ١٩٤٩ . عمل مع الوفد الفلسطيني في الأمم المتحدة ونال شهادة الدكتوراه من جامعة كولومبيا عام ١٩٥٦ . عاد الى الاردن حيث عمل مديرا لمناجم شركة الفوسفات الاردنية . وفي عام ١٩٦١ انتخب نائبا في البرلمان الاردني ثم رئيسا لمجلس النواب الاردني وعضوا في مجلس الأعيان ، كما عين عضوا في اول لجنة تنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية برئاسة السيد أحمد الشقيري . نشط في الاوساط البرلمانية الدولية كمندوب للاردن لشرح القضية الفلسطينية .

وفي كانون الأول - ديسمبر ١٩٧٩ عين وزيرا للزراعة في حكومة عبد الحميد شرف الذي توفي فجأة في ٣ تموز - يوليو ١٩٨٠ فأسندت الى الريماوي رئاسة الوزارة ووزارة الدفاع ولكنه ما لبث ان استقال بعد اقل من شهرين (٢٨/٨/١٩٨٠) .

وضع قاسم الريماوي عدة كتب بالانكليزية منها : « الدولة والعملة » و« التحدي الصناعي » ، اضافة الى رواية عن موضوع اللاجئين الفلسطينيين عنوانها : « إشارة الخطر » .

قاسم سلّام سعيد (١٩٤٢ -)

مناضل عربي . ولد في تعز ، قضاء الحجرية في اليمن . تلقى علومه الابتدائية والمتوسطة في مدينة

عدن وواصل دراسته الثانوية في الكويت . عمل في صفوف الحركة الوطنية منذ الصغر وساهم مع زملاء له في تأسيس الندوة الثقافية للشباب العربي في اليمن . انتسب لحزب **البعث العربي الاشتراكي** عام ١٩٥٨ . عاد الى اليمن على اثر ثورة ٢٦ ايلول - سبتمبر سنة ١٩٦٢ وانخرط في صفوف الحرس الوطني ولكنه ما لبث ان ابعد الى القاهرة مع مجموعة من رفاقه البعثيين . التحق بالكلية العسكرية وطرد منها بسبب انتمائه السياسي ولم يسمح له بالخروج من مصر حتى نهاية عام ١٩٦٣ فانتسب الى الجامعات الايطالية حيث واصل دراسته العليا في العلوم السياسية وعمل مع رفاقه العرب في مجال الدعاية للقضايا العربية والقضية الفلسطينية في الاوساط الايطالية . شارك في المؤتمر القومي الثامن لحزب البعث العربي الاشتراكي كمراقب وانتخب عضوا في القيادة القومية في المؤتمر العاشر المنعقد عام ١٩٧٠ .

القاصد الرسولي

Apostolic delegate

Nonce apostolique

القاصد الرسولي هو الممثل الديبلوماسي « للكرسي الرسولي » (Saint-Siège) ، أي لدولة **الفاتيكان** لدى الدول الأجنبية .

وقد بدأت عادة تمثيل البابا لدى حكومات او منظمات او كنائس او مجامع أساقفة ، منذ القرن الرابع . ففي ذاك القرن كان البابا يرسل ممثلاً عنه ، كان يسمّى « مبعوث » الأب الأقدس ، لحضور المجامع المسكونية التي كانت تضمّ أساقفة الكنائس الكاثوليكية في العالم . كما انه كان ، من جهة اخرى يرسل ممثلين عنه لادارة ورعاية المناطق البعيدة عن روما (وهي المدينة التي هو أسقفها) . وكان يسمّى المرسل لهذه الغاية « بالنائب الرسولي » (Vicaire apostolique) .

وفي القرن الخامس ظهرت عادة ارسال ممثلين دائمين عن البابا ، لاسيما ، لدى امبراطور القسطنطينية .

اعتاد باباوات الاصلاح الغريغوري في القرن الحادي عشر ان يرسلوا « مبعوثين » عنهم لدى الامراء والاساقفة .

ولقد اصبح هؤلاء « المبعوثون » دائمين في القرن السادس عشر وتحت ولاية البابا غريغوريوس الثالث عشر . وهكذا تحوّل التمثيل الديبلوماسي الى مؤسسات ديبلوماسية منتظمة ، ونشأت بالتالي اولى « القصادات الرسولية » : في فيينا (١٥١٣) ولوسيرنا (١٥٧٩) ، وكولونيا (١٥٨٢) وبروكسيل (١٥٩٧) .

وجاء مؤتمر فيينا المنعقد في العام ١٨١٥ ليمنح ممثل البابا تجاه الدول ، أي القاصد الرسولي الاولوية على سائر ممثلي الدول من السفراء . وقد كرّس من جديد هذا الامتياز المؤتمر الذي عقد في فيينا في العام ١٩٦١ ، وذلك تقديرا للمكانة الروحية والأدبية التي يعمل « الكرسي الرسولي » على حمايتها والحفاظ عليها ونشرها بين الأمم .

والقاصد الرسولي هو ، من حيث الرتبة الكنسيّة ، أسقف . وبهذه الصفة يعمل كممثل دائم للحبر الروماني تجاه الكنائس المحلية بصفة هذا الاخير رئيساً لكل الكنائس الكاثوليكية . كما يعمل كممثل دائم للحبر الأعظم تجاه حكومة دولة ما بصفة هذا الاخير رئيساً **لدولة الفاتيكان** . وهو ، في هذه الحال ، يتمتع بامتياز يجعله عميداً لأعضاء السلك الديبلوماسي ، ورئيساً لبعثته حيث يحتل مكانة سفير . اما بصفته ممثلاً للبابا امام الكنائس المحلية ، فذلك يعطيه بعض الحقوق والامتيازات ، كأن يحضر مثلاً اول جلسة من جلسات مؤتمر الاساقفة ، وان يتقدّم ،

بروتوكولياً ، على الاساقفة ورؤساء الأساقفة وليس على الكرادلة .

وفي البلدان التي لا يستطيع فيها القاصد الرسولي ان يكون عميداً لأعضاء السلك الديبلوماسي لا يسمي نفسه قاصداً رسولياً بل قائماً بأعمال القاصد الرسولي ويبقى محتفظاً برتبة السفير . وعندما لا يكون معترفاً به تجاه حكومة بلد ما يصبح « موفداً رسولياً » تجاه الكنائس .

و« المبعوث » - وهو عادة كردينال - هو الذي يمثل البابا شخصياً في بعض المهمات والظروف الاستثنائية .

« الكرسي الرسولي » ممثَّل أيضاً لدى المنظمات الدولية (كهيئة الأمم مثلاً) . وممثلو الكرسي الرسولي في هذه المنظمات هم مراقبون او موفدون .

الكرسي الرسولي ممثَّل اليوم في العالم بـ ٧٧ قصادة رسولية (منها ٤٢ يديرها قائمون بأعمال القصادة) و١٩ وفادة رسولية ، بالاضافة الى ١٠ ممثلين دائمين امام المنظمات العالمية الكبرى . .

وقد حدَّد البابا بولس السادس أهداف الديبلوماسية الفاتيكانية وميادينها ، وذلك في براءة رسولية (٢٤ حزيران / يونيو ١٩٦٩) جاء فيها ان القاصد الرسولي يتحدد قبل كل شيء بوظيفته الكنسية والراعوية تجاه الكنائس المحلية ، وبالدرجة الثانية فقط بوظيفته الديبلوماسية تجاه الحكومات .

وقد اوصى المجمع الفاتيكاني الثاني بأن لا تطلب الديبلوماسية البابوية أية امتيازات من السلطة المدنية ، بل ان تطلب حرية حقيقية للمؤمنين وان تساهم في الخير المشترك ما بين الشعوب وفي السلام العالمي . هذا وقد صرح البابا بولس السادس ، امام اعضاء هيئة الأمم المتحدة في نيويورك في ٥ تشرين الأول / اوكتوبر ١٩٦٥ ، قائلاً بأن تبادل الممثلين عن الدول هذا انما يشير الى اهمية الاستقلالية وبالوقت نفسه الى التعاون المتبادل وهما يميزان علاقات الكنيسة بالدولة اليوم وبعد قرون من الاستتباع والانفصال .

أخيراً ، وفي العام ١٩٧٣ ، عندما انشأ بولس السادس جهازاً لمراقبة السلك الديبلوماسي الكنسي ، حدّد معنى الديبلوماسية البابوية امام اعضاء ٧٨ سفارة ، قال : « نحن لسنا على الحياد . فالانجيل يمنعنا من ان نبقى غير مكترثين عندما يحدق الخطر بخير الانسان ، وبصحته الجسدية ، وبنمو عقله ، وبحقوقه الأساسية المشروعة ، وبرسالته الروحية . وكذلك عندما تؤول اوضاع اجتماعية الى الإساءة الى الناس ، وكذلك عندما تطلب المؤسسات العالمية سنداً وعوناً في عملها الانساني » .

على الرغم من هذه التوجيهات تبقى الديبلوماسية الرومانية تلعب دوراً سياسياً مباشراً في الدول التي هي ممثلة فيها .

قاضي التظلمات

Ombudsman

Médiateur

مسؤول حكومي مهمته التحقيق في شكاوى المواطنين ضد الهيئات الحكومية والموظفين الرسميين ودراسة طرق تطبيق الموظفين الرسميين للقانون ازاء الجمهور . وقد اخذت بهذا النظام كل الدول السكندنافية (السويد والنروج والدانمارك وفنلندة ونيوزيلنده) وتبنته بريطانيا عام ١٩٦٧ وفرنسا عام ١٩٧٣ . اما مصدر قوة هذا المسؤول فتكمن في أنه يقدم تقارير عن الادارة والموظفين للمجالس النيابية تحظى باهتمام الصحافة والرأي العام .

ويساعد قاضي التظلمات جهاز كبير من الموظفين ليلاحقوا متابعة القضايا العالقة بين الادارة والجمهور . ويطلق على هذا المسؤول في فرنسا اسم الوسيط (Le médiateur) ويشترط ان ترفع اليه التظلمات والشكاوى عبر النواب وممثلي الشعب .

القاعدة

Basis

La base

مفهوم أساسي في المادية التاريخية . وهو العلامة الفارقة للثورة المادية النزعة التي أحدثها ماركس في نظرية التاريخ ؛ فليس الوعي هو الذي يحدد الوجود ، بل الوجود هو الذي يحدد الوعي ؛ والقاعدة ، وتعيينا القاعدة الاقتصادية للمجتمع ، هي التي تحكم علاقة الوجود بالوعي هذه . ومن هنا فإن القاعدة لا تعطي كامل معناها الا في السياق الثنائي الذي تؤلفه مع البنية الفوقية ، أي ايديولوجيا المجتمع وجملة علاقاته القانونية والسياسية والاخلاقية .

وقد صاغ ماركس ، في مقطع مشهور من **مقدمة المساهمة في نقد الاقتصاد السياسي** ، الفكرة المحورية في **المادية التاريخية** على النحو التالي : « إن البشر ، في إنتاجهم الاجتماعي لوجودهم ، يدخلون في علاقات محددة ، ضرورية ومستقلة عن ارادتهم ، **علاقات إنتاج** تناظر درجة معينة من تطور قواهم المنتجة المادية . . . وجملة علاقات الانتاج هذه تؤلف البنية الاقتصادية للمجتمع ، القاعدة العينية التي تنهض عليها بنية فوقية ، قانونية وسياسية ، تناظرها أشكال معينة من الوعي الاجتماعي . إن نمط إنتاج الحياة المادية يشرط سيرورة الحياة الاجتماعية والسياسية والفكرية بوجه عام ، فليس وعي البشر هو الذي يعين وجودهم ، وإنما على العكس وجودهم الاجتماعي هو الذي يعين وعيهم » .

وقد جاء انغلز ، في كتابه **ضد دوهرينغ** ، بتوضيح بالغ الأهمية لهذه الاطروحة عندما قال بأن « البنية الاقتصادية للمجتمع » لا تفسر الا « في التحليل الاخير » فحسب ، بنيته الفوقية ، أي جملة « المؤسسات القانونية والسياسية ، وكذلك الافكار الدينية والفلسفية وغيرها في كل حقبة تاريخية » .

ومع غلبة الاتجاه الاقتصادوي على اكثر التيارات الماركسية ، في عهد الاممية الثانية والثالثة ، وُجد من يستبدل مصطلح « القاعدة » بمصطلح « البنية التحتية » ، على سبيل التوكيد بأن هذه « البنية التحتية » تفعل بصورة آلية ووحيدة الاتجاه في « البنية الفوقية » ، وفي هذا تناسٍ لا لتوضيح انغلز : « في التحليل الاخير » فحسب ، بل كذلك للمبدأ الجدلي الذي يؤكد على ان المهم في علم المجتمع ليس البنية التحتية بحد ذاتها ، ولا البنية الفوقية بحد ذاتها ، بل بنية المجتمع ذاتها بتمامها ؛ فما بين البنية التحتية والبنية الفوقية ليس علاقة علة بمعلول ، بل علاقة جدلية تعطي بنية المجتمع تجانسا داخليا وحركية وقابلية للتطور لا يمكن اختزالها الى محض العلاقة بالعلة .

ومن جهة ثانية يستعمل مفهوم القاعدة في الأدبيات السياسية المعاصرة للاشارة بشكل اخص الى مجموع الأفراد العاملين في اطار حزب سياسي معين تمييزا لهم عن الكادرات والأجهزة القيادية . وهو بهذا المعنى عكس القيادة او القمة (انظر ايضا : الحزب ، الجهاز . . .) .

قاعدة الأقدمية

Seniority Rule

Règle de l'ancienneté

تقليد متبع في الولايات المتحدة يقضي بتولية

أقدم اعضاء اللجان المنتمين الى حزب الأكثرية في الكونغرس رئاسة تلك اللجان .

وقد تعرض هذا التقليد الى انتقادات شديدة على اعتبار انه لا يفرز أكفأ الأعضاء وأنه يمنح مندوبي المناطق الانتخابية « المأمونة » للاحزاب أرجحية غير مستحقة كأن يمنح الشيوخ الديمقراطيين - وهم غالبا من الرجعيين والمتعاطفين مع **التفرقة العنصرية** - أرجحية كبيرة لما عرف عن مناطقهم من محافظة تشمل اعادة انتخاب الشيوخ مرة تلو الأخرى .

قاعدة الذهب

Gold standard

Etalon-or

نظام نقدي تحدد فيه قيمة وحدة النقد الوطني بقيمة وزن معين من الذهب . فيقرر المشرع أن الجنيه مثلاً هو وحدة النقد ويمثل كذا غراما من الذهب الخالص . كما يمكن أن يكون الذهب هو النقود الرئيسية في النظام النقدي كله . والجدير بالذكر ان استعمال الذهب كنقود يعود الى عهود سحيقة في القدم . أي منذ أن شعر الناس أن للذهب ميزات خاصة تفضله على مختلف الوسائل ، سلعا كانت أو معادن أخرى ، المستعملة كمقياس للقيم عند المقايضة . من تلك الميزات : سهولة نقله وتقسيمه بدون صعوبة وجماله ولمعانه وديمومته الى الأبد (كما يقول كانتيون (Cantillon) . لذلك اعتمده الناس بحيث أصبحت عملية التبادل في نظام المسكوكات تتم على أساس حسابي وذلك بدفع عدد معين من النقود الذهبية المتداولة كسعر للسلع والخدمات المقدمة . ويرجع اعتماد قاعدة المعدنين الثمينين ؛ الفضة وخاصة الذهب (Bimétallisme) الى القرن الثالث عشر واستمر العمل به الى الربع الأول من القرن التاسع عشر حيث أخذت الكفة ترجح لاعتماد قاعدة المعدن الواحد (الذهب) (Monométallisme-or) وذلك عندما تبنت المملكة المتحدة في ١٨٢١ قاعدة الذهب وجعلته مقياس القيمة لوحدتها النقدية خاصة بعد ان اكتشفت مناجم الذهب في امريكا الشمالية وافريقيا الجنوبية ؛حيث، نظرا لتوافر احتياطي كبير من الذهب، أصبح نظام قاعدة الذهب (Etalon -or) شبه معمم على نطاق المعمورة . وأصبح اصدار النقد الورقي (Monnaie fiduciaire) مرتبطا بكمية الذهب المتوافرة لدى مصارف الإصدار . وبذلك فالدفوعات الدولية كانت تتم بدون أي صعوبة . وهناك ثلاثة أشكال لقاعدة الذهب :

١ - قاعدة المسكوكات الذهبية (Gold specie standard = étalon-or espèces) وهي تتميز بأن الذهب يتداول بين الأفراد في شكل قطع مسكوكة . ويمكن للأفراد أن يحولوا لدى المصرف المركزي أو لدى الخزانة العامة أي كمية من انواع النقود الأخرى (الفضية او الورقية او البرونزية . . . الخ) الى ما يساوي قيمتها نقودا ذهبية . بحيث ان دور الضرب مخولة بتحويل السبائك الذهبية الى نقود وبضرب تلك النقود بشكل حرّ وشبه مجاني ، كما أن المسكوكات كانت تمثل الجزء الأعظم من الكتلة النقدية وأن الأوراق المصرفية يمكن تحويلها هي أيضا الى ذهب الا أن إصدارها يكون محدودا لكي يكون تحويلها الى ذهب مضمونا في كل الحالات .

٢ - قاعدة السبائك الذهبية (Gold bullion standard = étalon-or lingots) وهي تختلف عن الشكل السابق في أن الذهب لا يتداول بين الأفراد في شكل نقود مسكوكة ، ولكن يمكن للأفراد أن يحولوا لدى المصرف المركزي أو الخزانة العامة أنواع النقود الأخرى الى سبائك ذهبية بشرط ألا تقل السبيكة عن وزن معين (٤٠٠ أوقية فما

فوق مثلا) . وبذلك لا يستعمل الذهب في التداول الداخلي ولكن يستخدم لإرساله للخارج لتسديد الديون والمدفوعات الدولية . يعتبر هذا الشكل في الواقع الخطوة الأولى نحو التخلي التدريجي عن قاعدة الذهب ، لأنها حرّمت ، كمرحلة أولى ، تداول الذهب على النطاق الداخلي .

٣ ـ قاعدة الأوراق الأجنبية القابلة للتحويل (Gold exchange standard = étalon de change-or) وهي تتميز بعدم وجود مسكوكات ذهبية في التداول الداخلي ولكن يستطيع الأفراد تحويل النقود الوطنية لدى المصرف المركزي الى عملات اجنبية أو أوراق اجنبية تكون قابلة للتحويل الى ذهب في شكل مسكوكات أو سبائك . وقد عرفت الدول هذه الأشكال الثلاثة في التاريخ النقدي . وينسب أنصار قاعدة الذهب اليها أنها تحقق ثباتا نسبيا لمستوى الأسعار ، وتؤدي الى تلطيف حدة التقلبات التي يتعرض لها الاقتصاد الوطني وانها تضع اصدار النقود بعيدا عن أهواء الحكومات لأنه يكون متوقفا على كميات الذهب التي توجد في البلد ، وأنها تحقق قدرا من الثبات في أسعار الصرف بين عملات البلاد المختلفة التي تأخذ بقاعدة الذهب ، وأنها تحقق توازنا تلقائيا في موازين مدفوعات هذه البلاد . ولكن التاريخ أثبت ان هذه المزايا مبالغ فيها . ذلك انه عندما اندلعت الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨) ، انهار ذلك النظام النقدي وألغيت قابلية تحويل النقد الى ذهب او العكس على النطاق الداخلي . ومن ناحية اخرى ادى التضخم العام الى اعادة النظر بشكل مستمر في سعر الذهب . وباندلاع الحرب العالمية الثانية زاد التذبذب في سعر الذهب بشكل ملحوظ وعندها انعقد مؤتمر بريتون وودز (Bretton Woods) لإيجاد التوازن في النظام النقدي . وقرر ذلك المؤتمر انشاء جهازين لتحقيق ذلك الهدف هما : المصرف العالمي (B.I.R.D) المعروف باسم « المصرف الدولي للإعمار والتنمية » ويسميه البعض « المصرف الدولي للإنشاء والتعمير » والجهاز الثاني هو « **صندوق النقد الدولي** » (F.M.I) بالإضافة الى تنظيم نظام التسويات الدولية . فألغي الذهب من التداول النقدي الداخلي وأصبح ذلك المعدن الثمين لا يعتمد الا على نطاق نظام النقد الدولي حيث تم ربط عملات الدول الأعضاء في صندوق النقد الدولي بالذهب كمبدأ جوهري للانطلاق نحو إقامة نظام نقدي دولي جديد . ولكن ذلك القرار لم يدم طويلا وسقط تلقائيا لسبب جوهري هو توافر الاحتياطي الضخم من الذهب الذي تملكه الولايات المتحدة ، بحيث يضمن إمكانية تغطية الدولار أو بالأحرى قابلية تحويل الدولار الى ذهب ، بالإضافة الى القوة الاقتصادية الهائلة لذلك البلد الذي كان يقف كالجبار أمام الدول الأوروبية المنهارة اقتصاديا بسبب ما خلفته الحرب من كوارث ، الأمر الذي جعل الإقبال على المنتوجات الأمريكية وبالتالي على الدولار شديدا وهو السبب الرئيسي الذي جعل اتفاقية صندوق النقد الدولي تسمح بالتعبير عن سعر تبادل العملات بمقدار معين من الدولارات الأمريكية حسب قيمته التعادلية في ١٩٤٤ ، الأمر الذي جعل للدولار الأمريكي وحده من الناحية العملية سعرا تعادليا بالذهب حدد بـ ٣٥ دولارا للأونصة الواحدة من الذهب .

وعندما نهضت اقتصادات الدول الأوروبية واليابان اصبحت عملاتها منذ ١٩٥٨ قابلة للتحويل من جديد مما أدى الى سهولة حركة رؤوس الأموال الطويلة الأجل ، فقد استطاعت تلك البلدان ان تعيد شيئا فشيئا تكوين احتياطيها من الذهب وساعدها على ذلك ايضا استمرار العجز في ميزان المدفوعات الامريكية . وهكذا اصبحت المنافسة بين مختلف العملات الأوروبية والدولار على أشدها ، كما ازداد التوتر على اسعار

الـذهب حيث ضغـطت الـولايـات المتحـدة على المصرف المركزي البريـطاني لكي يغلق سوق لنـدن التي كانت تعتبر السوق الرئيسية للذهب . وبذلك دخـل النـظام النقـدي الـدولي في ازمـة ابتـداء من ١٩٦٠ ، ولم يكن امام الدول الصناعية الا الاتفاق على تنظيم اسعار الذهب والوقوف في وجه المضاربة فأنشأوا ما يسمى بـ « مجمع الذهب » Pool de l'or في ١٩٦١ ويضم كلًّا من الـولايـات المتحـدة وبريطانيا وسويسرا وفرنسا والمانيا الاتحادية وايطاليـا و بلجيكـا وهولنـدا ولوكسمبـورغ . ومهمـة ذلـك المجمع الاحتكاري شراء وبيع الذهب المتداول في الاسـواق العالميـة بأسعـار يحددهـا هـو ضمن قـرار يتخذ بالأغلبيـة حسب حصة كـل عضو . وبمـا أن الـولايات المتحـدة تمتلك وحدها نسبة ٥٠٪ من الذهب العالمي فقد كانت ، عمليا ، هي التي تقرر اسعـار الـذهب . وقـد تـولى مصـرف انكلتـرا من الناحية الفنية تسيير أعمال المجمع المذكور الذي لم يعش طـويلا . فقـد وجهت له فـرنسا اول ضـربة عندما خـرجت منه احتجـاجا عـلى النظام النقـدي الاستـرليني في أواخـر ١٩٦٧ ، وكـانت الضـربـة القاضية لـذلك المجمـع عندمـا اشتد الضغط عـلى الدولار الأمريكي ، وأدى ذلك الى انفراط المجمـع في آذار ـ مارس ١٩٦٨ ، وبذلـك اصبحت اسعار الـذهب تحـدد بشكـل حـر في مختلف الأسـواق ، ومعنى ذلك عدم الاتفـاق على مقيـاس معين يحـدد قـاعدة الـذهب وبالتـالي التخلي الفعـلي عن قاعـدة الـذهب والاعتـراف بقـاعـدة الـدولار (étalon dollar) حيث ان السعـر الرسمي للدولار وقـابلية تحويله بالذهب كانت من الناحية النظرية والقانونية محفوظة مع العلم ان الكتلة النقديـة من الدولارات التي هي بيـد السلطات المالية في الدول الأوروبيـة تتجاوز بكثير المـوجودات من الـذهب في الولايـات المتحـدة ومعنى ذلك أن تغـطيـة الـدولار بـالـذهب كـانت تغطيـة نـظريـة فحسب ولهـذا لم يـدم ذلـك الوضع المتناقض طويلا بحيث عندمـا هزت الأزمـة النظام النقدي الـدولي من جديـد في سنة ١٩٧١ لم يكن بـوسع الـولايـات المتحـدة الا أن تضـع حـدا لـذلـك الـوهم واعلنت في ١٥ آب ـ اغسـطس ١٩٧١ تعويم الدولار أي التخلي عن قابليـة تحويله الى ذهب الأمر الـذي تسبب في انهيار **نظام النقد الدولي** حيث فقدت الثقة نسبيا انـذاك بالـدولار . لذلك تداعت الدول الصناعية ذات الاقتصـاد الحر وصندوق النقد الدولي لوضـع أسس جديـدة لنظام النقـد الـدولي . وقـد قـررت لجنـة المستشـارين في صندوق النقد الدولي في ١٩٧٤ إخراج الذهب من نظام النقد الدولي بصورة تدريجية والتخلي نهائيا عن قاعدة الذهب .

قاعدة ضريبية (وعاء الضريبة)

Basis of Taxation

Assiette de L'impôt

المادة المحددة كمّاً ونوعاً والتي باستحداثها تحصل الضرائب والرسوم (يمكن اعتبار الـرسوم نـوعا من الضـرائب تطبّق خـاصة عـلى الخدمـات المقدمـة ، كرسوم العبور ورسوم السّماح بالاستيراد الخ . . .) وتشمل هذه المادة عدة عناصر : ١ ـ الاشخاص : وتطبق عليهم ضريبة الرؤوس (الجزية في الشـريعة الإسـلامـيـة) (Impôt de Capitation) . ٢ ـ المداخيل المختلفة : وتطبق عليها الضريبة على الدخل (Impôt sur le Revenu) . ٣ ـ الأرباح ، وتطبق عليهـا الضريبـة عـلى الشـركـات (Impôt sur les Sociétés) . ٤ ـ الرأسمال : ويؤدي وجوده الى دفع رسم التركة (Droit de Succession) . ٥ ـ السلع الاستهـلاكية : وتـطبق عليها الـرسوم عـلى مجموع المـبـيـعـات (Taxes sur le Chiffre d'affaires) واستحداث وعاء الضريبة يجب ان يثبت بشكل قانوني اي بعـد معاينـة قانـونيـة تقـرّر بـأنها قـابلة لتسليط الضرائب والرسوم عليها .

القاعدة النقدية

Monetary Standard

Ètalon monétaire

اصطلاح في السياسة النقدية يعني به الاقتصاديون النظام الذي يتحدد بمقتضاه إصدار النقود في بلد ما ، والعلاقة بين الأنواع المتداولة منها في الداخل والصلة بين العملة الوطنية والعملات الأجنبية . والذي يضع هذا النظام ويحدد أسسه في كل بلد هو المشرّع . ونظراً لأن اول ما يواجه المشرع في هذا النظام هو تحديد القيمة التي تساويها الوحدة النقدية (الجنيه او الدينار أو الدولار مثلا) ، ونظرا لأنه يحدد هذه القيمة عادة عن طريق إرجاعها لوزن معين من معدن كالذهب ، لذلك فإن الاقتصاديين يربطون دائماً بين فكرة القاعدة النقدية وفكرة معيار القيمة ، ويقولون إن قاعدة النقد تدل على الوزن من المعدن الخالص الذي تحتويه وحدة النقد ، أو على نفس المعدن الذي تصنع منه هذه الوحدة . لذلك فإن مهمة المشرع هي تحديد القيمة الرسمية لقاعدة النظام النقدي المتبع في بلد معين أو في عدة بلدان والتي بموجبها تحدد الوحدات النقدية . إن تبني مثل تلك القيمة (أي القاعدة النقدية) يتم من أجل قياس قيمة النقد بالنسبة لوحدة ثابتة مثلما هو الحال مثلا بالنسبة للطول الذي يقاس بقاعدة المتر ، والوزن الذي يقاس بقاعدة الغرام الخ . . . وقبل الاتفاق حول القاعدة النقدية الحالية مرت مختلف الأنظمة النقدية بعدة أشكال اتخذت قاعدة للنقد . ففي البداية كانت عدة سلع هي الوسيط في المبادلات مثل المواشي والقمح . . . ثم اصبحت المعادن هي القاعدة النقدية لما تتمتع به من تجانس موحد (Commodity standard) ومنفعة عامة وصلابة وديمومة . . وقد تم تبني المعادن كقاعدة للنقد تدريجيا ابتداء من القرن الثالث عشر ، واحتل الذهب والفضة مكان الصدارة بين كل المعادن في تلك القاعدة لخصائصها المميزة مثل صغر الحجم وسهولة النقل وإمكانية تقسيمها الى وحدات صغيرة بدون نقصان في وزنها وسهولة حفظها ، وجمالها ولمعانها الى الأبد في الأشياء المصنوعة منها الخ . . . واستمر استخدام الذهب والفضة كقاعدة للنقد ضمن ما يسمى بنظام المعدنين (bimétallisme) الى نهاية القرن التاسع عشر حيث عوضه منذ بداية القرن العشرين نظام المعدن الواحد (Monométallisme) الذي هو الذهب في أغلب الأحيان ولدى معظم الدول ، لذلك اصبح يطلق على ذلك النظام قاعدة الذهب (étalon-or) . ولكن الدول اخذت تتخلى تدريجيا أيضا عن القاعدة المعدنية للنقد نظرا للتقلبات التي خضعت لها تلك القاعدة بسبب عدة عوامل منها : صعوبة الالتزام بتقلبات أسعار الذهب نتيجة شحة او كثرة وجوده وتقلبات الأسعار والأجور بشكل عام . - اهتمام الدول المتزايد بتحقيق التوازن الاقتصادي او الاستخدام الكامل على حساب الاهتمام بالمحافظة على شرعية قاعدة الذهب . - أصبحت قابلية التحويل (Convertibilité) في الاقتصاد العصري تتم مع العملات الأخرى أكثر منها مع الذهب . وبالفعل فإن الضمانات الحقيقية لأي نقد تكمن اليوم في الازدهار الاقتصادي لأي بلد وتقدم مجتمعه ومتانة نظامه السياسي . لذلك فإن عملة البلدان التي مرت أو تمر بفترة طويلة من الازدهار الاقتصادي والاستقرار السياسي ، تصبح في حد ذاتها قاعدة نقدية دولية حقيقية باعتبارها عملة قوية رائدة مثل الجنيه الاسترليني الذي اصبح يعرف بـ « قاعدة الإسترليني » (étalon sterling) فيما بين الحربين العالميتين ، و« قاعدة الدولار » (étalon dollar) بين ١٩٥٤ و١٩٧٠ ثم حاليا (١٩٨٤) ، و« قاعدة المارك الألماني » (étalon mark) والين الياباني والفرنك السويسري منذ مطلع الثمانينات إلى الآن (١٩٨٤) الخ . . .

وتجدر الملاحظة أن هذه القاعدة الجديدة التي تعتمد على العملة الأقوى نتيجة الازدهار الاقتصادي والاستقرار السياسي هي في الواقع مبنية على عنصر الثقة في تلك العملة وبذلك فإن تمتع النقد بالثقة هو أهم بكثير من ارتباطه بقاعدة نقدية معدنية حتى لو كانت الذهب .

قاعدة النقود الورقية الإلزامية

انظر : النقود الورقية الإلزامية .

القانون

Law

Droit

القانون هو الضابط الأكبر للحياة الاجتماعية وضامن « تعايش الحريات » . مهمته تأمين النظام والسلام ، وتحقيق المزيد من العدالة ، والمساهمة في ترقية الانسان . انه موضوع العدالة ، وهي فضيلة قوامها اعطاء كل فرد ما يستحقه ويعكس القانون قواعد الاخلاق السائدة في المجتمع . وهو ، اذ يتداخل ويتفاعل مع الأعراف والعادات والتقاليد والمذاهب الشائعة ، فإنه ، في بعض المجتمعات ، يرتبط ارتباطا وثيقا بالدين . ففي المجتمعات الاسلامية على سبيل المثال ينوب الشرع مناب القانون في العديد من المجالات : فهو الذي يحدد للمسلمين ما يفرض عليهم فعله وما لا يحلّ لهم اتيانه .

وقد ولد القانون قبل ظهور مفهوم الدولة الحديثة بزمن طويل . بل انه يعود الى مرحلة ما قبل ظهور الكتابة . أما قانون حمورابي ، الذي يعتبر من اقدم نصوص القانون المكتوب ، فيعود الى أكثر من اربعة آلاف سنة .

ان القانون ، باعتباره مجموعة القواعد التي تضبط علاقات اعضاء المجتمع الواحد ، هو في تطور مستمر . انه ، في الواقع ، يعكس علاقات القوى في المجتمع في مرحلة معينة . وتدخل في عداد القوى الصانعة للقانون المصالح المادية ، والمبادىء الدينية والاخلاقية ، والايديولوجيات ، والمأثور والعادات ، والتأثيرات الخارجية ، بل العواطف في بعض الاحيان : الكراهية ، الخوف ، الرغبة في الثأر ، الأخوة ، الخ . ولما كان القانون تقنية من تقنيات تنظيم المجتمع ، فهو ليس حصريا وليس كلي القدرة . فقد كان السفسطائيون ، انطلاقا من الخلافات التي لاحظوها بين مختلف التشريعات ، قد خلصوا الى نفي وجود مبدأ اعلى يوجّه المشترع . فالتشريع ، ولا شيء سواه ، هو ما يعبر عن القانون ، والقوة هي التي تصنع القانون . اما سقراط وافلاطون وارسطو ، فقد اعتبروا ، على العكس من ذلك ، ان القانون يجسد الاخلاق . وعلى خطاهم سار الرواقيون ، وشيشرون ، والقديس اوغسطينوس ، والقديس توما الاكويني ، وغروسيوس وبوفندورف : فقد اعتبروا القانون فوق تشريعات الدولة ؛ بعضهم رأى أن ركيزة القانون هي في طبيعة الانسان بالذات ، وبعضهم الآخر قال ان الله هو علة القانون الاخيرة . توماسيوس قال عن القانون انه عقلي ، ولايبنتز قال إنه منطقي .

وكانت الفكرة السائدة تقول بوجود مثال ، مبدأ ميتافيزيقي اعلى منزلة من القانون الوضعي . ولم يكن وجود هذا القانون الطبيعي الأعلى ، هذا المثال ، موضوع جدل او نقاش حتى بالنسبة الى فرنسيس بيكون الذي قال بأولوية القانون الوضعي على القانون الطبيعي ، او بالنسبة الى بوسويه الذي رفض التسمية وقال بوجود قانون سماوي اعلى مرتبة من قوانين الملوك وسادة الدنيا ، ولئن أكد جان ـ جاك روسو جازما بأن الانسان الذي يعيش في عزلة وانفراد لا يعرف القانون ، وبأن وجود القانون مرهون

بوجود مجتمع بشري ، فقد ألح رغم ذلك على اهمية القانون الطبيعي . لكن مع انتصار التيار الوضعي في القرن التاسع عشر ، فقدت فكرة **القانون الطبيعي** الكثير من مصداقيتها. والى هذا التاريخ، فإن ثمة مؤسستين تتبنيان موقفين متعارضين كليا بهذا الصدد . فبالنسبة الى المدرسة الاولى ، المتأثرة بهيغل دوهرينغ ، فإن الدولة هي المصدر الأوحد للقانون : فهي وحدها التي تصنعه . اما بالنسبة الى المدرسة الثانية ، فإن لعمل الدولة حدودا قانونية تتمثل بالقانون ما فوق الوضعي ، وقد يكون هذا القانون ما فوق الوضعي قانونا طبيعيا الهي المصدر في نظر بعضهم ، او قانونا مثاليا بالنسبة الى بعضهم الآخر ، او قانونا اسمى قائما على اساس التضامن الاجتماعي ، على الاخلاق ، على فكرة الواجب ، الخ ، بالنسبة الى فريق ثالث .

اما المذهب الماركسي فهو يرى ان القانون غير ضروري، على المدى البعيد، وانه معرّض للزوال في ظل المجتمع الشيوعي . ذلك ان زوال الطبقات ، مع مصالحها المتناقضة ، خليق بأن يؤدي ، على نحو آلي ، الى زوال القانون .

ان مفهوم القانون ، في مطلق الأحوال ، معرض للتبدل وللتغيير . فهو يختلف مثلا في ظل « دولة العناية » ، التي تبلورت صورتها بعد الحرب العالمية الثانية ، عما كان عليه في ظل « الدولة الدركي » التي عرفتها المجتمعات الأوروبية في القرنين السابقين .

قانون الإجراءات الجنائية

Law of Criminal Procedure

Loi de la Procédure Criminelle

مجموعة القواعد القانونية التي تحدد الاجراءات التي تتخذ عند وقوع الجريمة بقصد ضبطها وتحقيقها والحكم على فاعلها وتنفيذ العقوبة فيه ، والتي تحدد كذلك السلطات المختصة باتخاذ هذه الاجراءات. ولكي يؤدي قانون الاجراءات الجنائية مهمته على الوجه الأكمل يجب ان تكفل قواعده للدولة حقها في القصاص من المجرم ، بغير اخلال بالضمانات الجوهرية التي تصون حرية المتهم وكرامته والتي تمكن البريء من إثبات براءته . وفي الدول المتمدنة الحديثة تنص قوانين الاجراءات الجنائية على أن اخلال السلطات بهذه الضمانات يترتب عليه بطلان الاجراءات التي تكون قد اتخذت حيال المتهم (مثل اجراءات التفتيش او القبض أو التحقيق) . ويتعين عندئذ الحكم ببراءته اذا كانت السلطات قد حصلت على الادلة التي تدينه باستخدام اجراءات لم تحترم في استخدامها هذه الضمانات . ومن أهم هذه الضمانات ضرورة الحصول على اذن من القضاء او من النيابة العامة قبل القبض على المتهم او قبل تفتيشه (فيما عدا حالة التلبس بالجريمة) وضرورة احترام حق المتهم في الدفاع ، وضرورة الحصول على الادلة التي تدينه بوسائل مشروعة .

قانون الإجراءات المدنية والتجارية

Civil and Commercial Procedures

Procédures civiles et commerciales

ويطلق عليه أيضاً « قانون القضاء الخاص » او « قانون القضاء المدني » أو « قانون المرافعات » . وهو مجموعة القواعد القانونية التي تنظم القضاء المدني والتجاري وتبين وظيفته ووسيلة ادائه لهذه الوظيفة . وتشمل قواعده ثلاثة مواضيع : النظام القضائي وما يقوم عليه من محاكم وقضاة وأعوان للقضاة من محامين ومحضرين وكتبة ، والاختصاص القضائي : أي توزيع ولاية القضاء على المحاكم المتعددة والمختلفة الدرجات التي يحتويها النظام القضائي ، واجراءات التقاضي :

أي الاجراءات التي تتبع في رفع الدعاوى أمام المحاكم وفي بحثها والحكم فيها وفي تنفيذ الأحكام القضائية .

القانون الإداري

Administrative Law

Droit Administratif

فرع القانون الذي يشمل مجموعة القواعد المتعلقة بالادارة العامة من حيث تكوينها وأجهزتها المختلفة وإنشاء هذه الاجهزة ، ومن حيث نشاطها وما تمارسه من أعمال ومن حيث وسائلها وميزاتها وسلطاتها في ممارستها لنشاطها وأعمالها الإدارية ، ومن حيث حقوق الافراد في مواجهة النشاط الإداري . فهو إذن يشمل القواعد التي تحكم نشاط الدولة في قيامها بوظيفتها الإدارية . وفي فرنسا والبلاد التي تأثرت بالقانون الفرنسي يختص ، بالفصل في المنازعات ذات الطبيعة الإدارية وبتطبيق القانون الإداري عليها ، قضاء إداري متميز ومنفصل عن القضاء العادي ويسمى « مجلس الدولة » .

وقد قام هذا المجلس بوضع وارساء الكثير من المبادىء الأساسية في القانون الإداري ، حتى ان هذا القانون ليعتبر في جزء كبير منه قانوناً قضائيا . اما في انكلترا وبقية البلاد المتأثرة بالقانون الانكلو-سكسوني فلا يوجد هذا الازدواج القضائي ، بل تخضع الإدارة لنفس المحاكم التي يتقاضى أمامها الافراد .

قانون أملاك الغائبين

هو قانون اصدرته سلطات الاحتلال الاسرائيلية في عام ١٩٥٠ وكان هدفه تسهيل نقل ملكية الاراضي (أو بالاحرى اغتصابها) من ايدي المواطنين العرب الفلسطينيين الى ايدي اليهود المهاجرين الى فلسطين المحتلة . ويعتبر قانون املاك الغائبين على قدر من الأهمية لأنه كان تتويجا لسلسلة من الاجراءات والقرارات التي بدأتها دولة الاحتلال منذ عام ١٩٤٨ كما انه كان الاساس الذي استندت اليه في الاستيلاء على جزء كبير من الاراضي العربية في فلسطين تحقيقا للمشروع الصهيوني . ويعتبر خرقا لقرار التقسيم الصادر عن الجمعية العمومية للأمم المتحدة عام ١٩٤٧ اذ تظهر فيه بوضوح معارضة السلطات الاسرائيلية لعودة الفلسطينيين الى اراضيهم خلافا لما نصت عليه قرارات الأمم المتحدة .

وقد بدأت المنظمات الصهيونية قبل الاحتلال بالتحضير لمثل هذا النوع من القوانين فقد أقامت الهاغانا في آذار - مارس عام ١٩٤٨ ما سمته « لجنة الأملاك العربية في القرى » ثم عينت قيما على املاك العرب في الشمال ، وذلك بعد احتلال حيفا ، في نيسان - ابريل من عام ١٩٤٨ ثم قيماً آخر في يافا في أيار - مايو من العام نفسه ، ثم انشأت ما سُمّي « بدائرة املاك العرب » والتي كانت مهمتها مراقبة الاملاك العربية في المناطق التي تسيطر عليها العصابات الصهيونية . وفي تموز - يوليو من عام ١٩٤٨ تم تعيين قيّم عام على أملاك الغائبين ، ثم اصدرت حكومة دولة الاحتلال مجموعة أنظمة بشأن املاك الغائبين ، وتوالت في أشهر النصف الثاني من عام ١٩٤٩ قوانين تحدد مفعول الأنظمة المذكورة اعلاه .

ويتألف قانون املاك الغائبين من تسع وثلاثين مادة ، وقد أقرّه الكنيست في ١٩٥٠/٣/١٤ ثم ما لبث ان نُشر في « كتاب القوانين » في ١٩٥٠/٣/٣٠ ثم اعتبر تعديلا لقوانين الطوارىء الصادرة في عام ١٩٤٨ وبديلا عنها اعتبارا من ١٩٥٠/٣/٣١ .

وتعرّف الفقرة « ب » من المادة الأولى لهذا القانون كلمة غائب بأنه المالك الشرعي لأي عقار يقع في

منطقة اسرائيل ، او منتفعا به او واضعا يده عليه بواسطته او بواسطة غيره ، والذي كان خلال فترة حالة الطوارىء الواقعة بين يوم ٢٩/ تشرين ثاني ـ نوفمبر / ١٩٤٧ ويوم ١٩ / أيار ـ مايو / ١٩٤٨ : ١ ـ احد رعايا شرقي الأردن او سورية او لبنان او العربية السعودية او مصر او العراق او اليمن . او ٢ ـ موجودا في احدى تلك الدول او في فلسطين ولكن خارج منطقة اسرائيل . او ٣ ـ مواطنا فلسطينيا غائبا عن مكان اقامته المعتادة ومغادرا اما الى خارج فلسطين او الى مكان فيها ، تسيطر عليه ، في ذلك الوقت ، الدول التي عارضت اقامة دولة اسرائيل او حاربتها بعد اقامتها . ثم يعمم القانون ذلك على مجموعة من الاشخاص او الشركاء الذين يملكون عقارا او شركة تجارية او صناعية او زراعية ، وذلك بحسب ما ورد ببنود الفقرة الأولى ويحدد غيابهم بالفترة نفسها . وهكذا يعتبر ذلك التعريف الوارد في القانون كل مالك فلسطيني « غائبا » سواء كان مسافرا الى مدينة او قرية مجاورتين او الى دولة اخرى دون النظر الى اسباب هذا الغياب الذي يمكن ان يكون في معظم الأحوال قسريا ومفروضا من قبل سلطات الاحتلال .

وبحسب هذا القانون لعام ١٩٥٠ تصبح جميع املاك الغائبين الذين ينطبق عليهم التعريف الوارد في المادة الأولى منوطة بقيّم يعينه وزير الداخلية الاسرائيلي ، حيث تنتقل الى هذا القيّم كل حقوق الملاّك الغائبين ، كما يحق له وضع يده على أية ملكية حين يجد ذلك مناسبا . ويقوم القيّم بادارة اعمال الغائبين التجارية او تصفيتها ، ويملك الحق في تقدير شرعية احتلال أية ملكية ، فإذا كان معارضا لذلك فما عليه الا ان يصدر وثيقة يعلن فيها رأيه حتى يتم ابعاد او اخلاء الشخص « المحتل » اذ تعتبر الوثائق التي يصدرها القيم بمثابة حكم قضائي . ويُخول القانون المذكور القيم حق ايقاف اية عملية بناء على أملاك الغائبين دون اذن منه وهدم كل ما تم بناؤه وتغريم المسؤولين بنفقات الهدم وسجن كل من يعارض او يحاول عرقلة ذلك . ويطلق القانون يد القيم بشكل تعسفي ، فيعطيه حرية مطلقة مما يجعل الاعتراض على اجراءاته امرا بالغ الصعوبة اذ يعفيه ومعاونيه من أية مسؤولية مدنية في حالات التقدير الخاطىء إذ لا يحدد القانون اي مقياس لتقرير نزاهة مثل هذا الخطأ . ويعتبر القانون ان عدم معرفة هوية الغائب لا يمنع من ان تكون ملكيته من املاك الغائبين . ويحصر حق شراء املاك الغائبين غير المنقولة بسلطة تنمية تشكل بموجب قانون يصدر عن الكنيست ، وقد شكلت بعد خمسة اشهر من صدوره سلطة للتعمير والانشاء بقانون أقره الكنيست .

وقد كان تطبيق هذا القانون اكثر تعسفا من البنود الواردة فيه اذ اعتبرت املاك العرب في المدن المحتلة من املاك الغائبين حتى يثبت العكس ، كما طبق القانون على املاك السكان العرب في المناطق التي تم ضمها الى دولة الاحتلال وفقا لاتفاقية الهدنة الدائمة بين الاردن واسرائيل لعام ١٩٤٩ رغم ان الاتفاقية تنص على التزام اسرائيل بالمحافظة على الحقوق الكاملة لهؤلاء السكان ، وقد اصبحت عملية تحرير اية ملكية من قبضة القيم فيها بعد من اكثر الامور صعوبة وتعقيدا .

وتنفيذا لهذا القانون فقد استولت السلطات الاسرائيلية على حوالى ٣٠٠ قرية عربيةتقدرمساحتها بـ ٢٨٠ ألف دونم ، وفي المدن استولى القيم على حوالى ٢٥ الف بناء شملت مساكن ومصانع صغيرة ومخازن تجارية وعلى ما يزيد على ربع مليون دونم من اراضي المواطنين العرب الذين لم ينزحوا من ديارهم .

وقد تعرض قانون املاك الغائبين لانتقادات شديدة ومعارضة عربية ويهودية كما طرحت على الكنيست عدة مشاريع قوانين للعمل على تعديله ولكنها رفضت جميعا . وقد قامت الكنيست بتعديل طفيف لا يمس جوهر القانون على المادة السابعة عشرة وذلك في شباط ـ فبراير عام ١٩٥٦ .

ويعتبر قانون املاك الغائبين الغطاء القانوني

لعملية الاستيطان الصهيوني ، وذلك بالنقل التعسفي لملكية الارض الفلسطينية من يد اصحابها الشرعيين الى يد المهاجرين الصهاينة .

قانون البحار

Maritime Law

Droit de la mer

في كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٨٢ ، ارفضّ المؤتمر الثالث لقانون البحار ، الذي كانت قد دعت اليه **منظمة الأمم المتحدة** ، بالتوقيع على اتفاقية قانون البحار التي جاءت تنظم العلاقات والتعامل بين الدول في كل ما يتعلق **بالمياه الاقليمية** ، والمنطقة الاقتصادية ، **والجرف القاري** ، وتحدد ، للمرة الأولى في تاريخ الانسانية ، الاصول والحقوق والواجبات والاجراءات الناظمة لاستكشاف قيعان البحار والمحيطات وباطنها ، واستغلال ما فيها من ثروات حيوانية ومعدنية وبترولية وغيرها ، وطرائق توزيعها بين شعوب الأرض بما امكن من عدالة وانصاف ، باعتبار البحار العالية ، وهي المساحات المائية التي تقع ما وراء المنطقة الاقتصادية ، ملكا للبشرية جمعاء ، وإرثا مشتركا ينبغي توزيعه على جميع شعوب الأرض بالتساوي . وقد جاء التوقيع على هذه الاتفاقية يكلل عشرة اعوام تقريبا من الجهود والاتصالات ، ويحقق نصرا أكيدا لبلدان **العالم الثالث** ولكتلة **عدم الانحياز** . فعلى رأس الدول التي شاركت في اعمال هذا المؤتمر ، ورفضت التوقيع على الاتفاقية ، تأتي الولايات المتحدة وبريطانيا والمانيا الاتحادية واليابان واسرائيل .

وكان قد سبق ذلك انعقاد اول مؤتمر لقانون البحار في جنيف في ١٩٥٨ ، بناء على دعوة من الأمم المتحدة . وقد اشتركت ٨٦ دولة في هذا المؤتمر وتمكنت من وضع أربع اتفاقيات عرفت باسم « اتفاقيات جنيف » وهي : اتفاقية البحر الاقليمي والمنطقة الملاصقة ، اتفاقية البحار العالية ، اتفاقية الصيد وحفظ الموارد الحية في البحار العالية ، واتفاقية الجرف القاري . لكن العديد من دول العالم الثالث ، وعلى وجه الخصوص تلك التي نالت استقلالها وانضمت الى الأمم المتحدة بعد مؤتمر جنيف ، رفضت التوقيع على هذه الاتفاقيات التي جاءت في مصلحة الدول المتقدمة صناعيا . وازاء هذا الوضع ، دعت الأمم المتحدة الى عقد مؤتمر ثان لقانون البحار في ١٩٦٠ ؛ وتحددت مهام هذا المؤتمر بالموضوعين التاليين : اولا تحديد عرض البحر الاقليمي التابع لسيادة الدولة الساحلية ، ثانيا تحديد مناطق الصيد وحرية الاصطياد في المناطق الاقليمية والبحار العالية .

غير ان هذا المؤتمر مني بالفشل : فقد رفضت الدول الغنية التخلي عن امتيازاتها ، ورفضت الدول النامية المصادقة لها على هذه الامتيازات .

وامام هذا العجز عن تحديد موقف جماعي مشترك ، انفردت عدة دول برسم حدود مياهها الاقليمية ، فذهب بعضها الى مدها الى مئتي ميل بحري ، الامر الذي ادى الى نشوب نزاعات حادة كاد بعضها ان يتحول الى نزاعات مسلحة . لذا بادرت الأمم المتحدة في ١٩٧٣ الى عقد مؤتمر ثالث لقانون البحار ، بأمل التوصل الى اتفاقية تنظّم شؤون البحر كافة . وبعد تسعة اعوام من الجدل والنقاش تم التوقيع على هذه الاتفاقية في مؤتمر مونتيفو ـ باي في جزيرة جامايكا . وقد حضرت ١٤٩ دولة المؤتمر ، ولم توقع سوى ١١٩ منها على الاتفاقية ؛ وقد جاءت هذه الاتفاقية لا لتنظم العلاقات بين الدول في كل ما يتعلق بالبحار فحسب ، وإنما ايضا طرق استثمار ثروات البحار والمحيطات . وقد تم تقسيم مياه البحار على النحو الآتي :

● المياه الداخلية ـ وهي تشتمل ، على وجه العموم ، على المرافىء والخلجان ومصبّات الأنهر . فسيادة الدولة الساحلية تكون مطلقة على تلك المياه ، وجميع السفن الأجنبية ، عسكرية كانت ام مدنية ، لا تستطيع الدخول اليها ما لم تحصل على اذن مسبق بذلك . وكذلك بالنسبة الى الطائرات التي تحلق فوق تلك المياه .

● المياه الاقليمية ـ كان عرض المياه الاقليمية موضع نقاش حاد بين المؤتمرين نظرا الى التفاوت الكبير في مواقف الدول بهذا الصدد . فلئن حددت الولايات المتحدة عرض مياهها الاقليمية بثلاثة اميال بحرية ـ اي ما يعادل ٥,٥٥ كم ، فإن البيرو بالمقابل كانت قد حددت عرض مياهها بمئتي ميل بحري ـ اي ما يعادل ٣٧٠,٤ كم . وثمة اعتبارات عديدة لعبت دورها في هذا التحديد الكيفي لعرض المياه الاقليمية ، منها قرب او بعد الشواطىء المقابلة ، ومنها ايضا قدرة الدول المعنية على استثمار ثروات عرض البحار .

فالولايات المتحدة ، على سبيل المثال ، تتمتع بسواحل محاطة بمحيطين عظيمين ولا تقابلها سواحل دول اخرى ، وتملك الامكانات التقنية لاستثمار ثروات البحار ، لذا اصرت على ان يكون عرض المياه الاقليمية اضيق ما يمكن . غير ان اتفاقية قانون البحار لم تأخذ بموقفها ، وحددت عرض المياه الاقليمية باثني عشر ميلا بحريا ـ اي ما يعادل ٢٢,٢٢ كم . وتتمتع الدولة الساحلية بحقوق هامة في مياهها الاقليمية ، بيد انها ليست مطلقة الصلاحية فيها . فهي ملزمة بالموافقة على المرور السلمي للسفن الاجنبية داخل هذه المياه .

● المنطقة الملاصقة ـ تمتد هذه المنطقة ، التي تلي المياه الاقليمية مباشرة ، على مسافة لا تتجاوز ١٢ ميلا بحريا . ويحق للدولة الساحلية ان تمارس داخلها رقابة جمركية ومالية وصحية وبشرية تتعلق بشؤون الهجرة اليها .

● المنطقة الاقتصادية ـ عرَّفت اتفاقية قانون البحار المنطقة الاقتصادية القاصرة على الدولة الساحلية بأنها المنطقة الواقعة وراء المياه الاقليمية والملاصقة لها ، ولا تمتد الى أكثر من ٢٠٠ ميل بدءا من الساحل . وللدولة المطلة عليها حقوق سيادة تتعلق باستكشاف الموارد الطبيعية واستغلالها ، الحية منها وغير الحية ، في المياه ذاتها وفي قاع البحر وباطن ارضه ، ولها ايضا حق حماية هذه الموارد وادارتها ، وحق البحث العلمي فيها ، وحماية البيئة البحرية من التلوث .

غير ان للدول الاخرى حقوق الملاحة والتحليق الجوي في هذه المنطقة وغير ذلك من حقوق تتعلق بأوجه استخدام البحر المعترف بها دوليا .

وفي حال وجود دولتين لهما سواحل متقاربة ، يتم تحديد المنطقة الاقتصادية لكل منهما بخط الوسط .

● الجرف القاري ـ عرفت اتفاقية قانون البحار الجرف القاري بأنه الامتداد الارضي المغمور من الكتلة البرية للدولة الساحلية ، ويتألف من قاع البحر وباطن ارض الجرف ، والمنحدر والنتوء . ولا يجوز ان يمتد الى اكثر من ٣٥٠ ميلاً بدءا من الساحل . وتمارس الدولة الساحلية على الجرف القاري حقوقا سيادية تتعلق باستكشاف واستغلال الموارد الطبيعية للجرف ، اي القاع وباطن الارض ، دون المياه فوقه .

● المياه الدولية ـ يقصد بالمياه الدولية المناطق البحرية بمياهها وقيعانها وما في جوف ارضها التي تلي المنطقة الاقتصادية والجرف القاري . وقد اعترفت الاتفاقية لدول العالم كافة بحرية الملاحة ، والتحليق ، ومد الكابلات وخطوط الانابيب المغمورة ، والصيد ، والبحث العلمي في تلك المياه .

وقد اوجد المؤتمر الثالث لقانون البحار ما اتفق على تسميته بـ « السلطة الدولية لقاع البحار » للاشراف على تنفيذ احكام الاتفاقية المتعلقة بالمياه الدولية وقد اشتركت في هذه « السلطة » جميع الدول الموقعة على الاتفاقية . وقد عارضت الولايات المتحدة انشاء هذه السلطة التي أنيط بها الاشراف على استغلال ثروات المياه العالية في صالح البشرية بأسرها ، وعلى وجه الخصوص في صالح البلدان النامية .

القانون التجاري

Commercial Law

Droit Commercial

مجموعة القواعد القانونية التي تحكم وتنظم النشاط التجاري في المجتمع . وتسري هذه القواعد على التجار وعلى الأعمال التجارية والأموال والشركات التجارية . وقد نشأ القانون التجاري من العادات والتقاليد التي جرى التجار على اتباعها لأنها تواجه احتياجاتهم وتراعي ظروفهم، فالتجار في حاجة الى السرعة في معاملاتهم ، وفي حاجة الى **الائتمان** والثقة في التعامل ، فنشأت قواعد القانون التجاري لتلائم هذه الاحتياجات . وتعتبر هذه القواعد بمثابة استثناء لقواعد **القانون المدني** التي هي الأصل في تنظيم العلاقات بين الافراد في المجتمع . وهناك فرع من القانون التجاري هو القانون التجاري البحري وهو ينظم التجارة البحرية بصفة عامة وتدور موضوعاته حول مسائل ثلاث وهي السفينة ، ونشاط السفينة ، والتأمين البحري ضد المخاطر التي تتعرض لها السفينة وما تحمله من بضائع .

قانون الحرب والسلم (غروسيوس)

Law of War and Peace (Grotius)

Droit de la guerre et de la paix (Grotius)

كتاب للقانوني الهولندي هوغو **غروسيوس** (١٥٨٣ ـ ١٦٤٥) ؛ صدر في عام ١٦٢٥ وكان له دوي عظيم . ولم يكن غروسيوس اول من تطرق لموضوع **قانون الحرب والقانون الدولي** بشكل عام . بيد ان معالجته لهذا الموضوع كانت من العمق ونفاذ البصيرة والتفوق على المعالجات الأخرى بحيث اتفق مؤرخو الفكر السياسي على اعتبار كتابه البداية الحقيقية للنظر الفلسفي والحقوقي في قانون الحرب وفي القانون الدولي بوجه عام .

ينطلق غروسيوس ، في معالجته لمسألة قانون الحرب والسلم ، من مبدأ نظري هو مبدأ **القانون الطبيعي** ، المدعوم بالاستقلال العقلي وبسلطة كبار المفكرين (ولا سيما **أرسطو**) ، وكذلك بالمأثورات والعادات ، ويرى غروسيوس ان القانون الطبيعي يتمتع بوجود مطلق ومستقل تماما . وذلك لأنه يرسي جذوره في طبيعة الانسان بالذات ، وهي في جوهرها طبيعة عقلية . فمن جملة بواعث الانسان وحاجاته ، الحاجة الى الاجتماع ، اي الى الحياة في ظل « مجتمع سلمي ومنظم وفق منطقه الخاص » . ولهذا يولد الانسان مزوّدا بغريزة اجتماعية . وهذه الغريزة كانت ستتيح له ان يحيا وفق مقتضيات العقل لولا انه يصيبها قدر من الانحراف بنتيجة تزايد حاجات الانسان وتنامي انانية كل فرد . ومن هنا يجد الانسان نفسه مضطرا الى القبول ، لخيره ولخير المجتمع معا ، باتفاق او بميثاق يخضع بموجبه لارادة عليا . وهذه الارادة هي ارادة الدولة .

ومع الدولة يكون الانتقال من القانون الطبيعي الى القانون الوضعي ، ويكون تقدم القانون العام على القانون الخاص . وعقد الدولة عقد التزام وخضوع ، وهو غير قابل للإلغاء ، لأنه لا غنى للناس عن الزام بعضهم بعضا ليتمكنوا من العيش في سلام . ومع ولادة الدولة من العقد ، تولد مؤسسات القانون الوضعي ، وأهمها في نظر غروسيوس المُلْكية والاسرة والمواريث ، الخ . على ان هذا التطور لا يلغي دور القانون الطبيعي : فهو يبقى النموذج الأزلي والثابت الذي يتوجب على الدولة ان ترجع اليه عندما تنشىء القانون الوضعي .

وفي تأملاته حول الحرب ينطلق غروسيوس من الاعتبار التالي : ان الحرب هي واقعة يندى لها حتى جبين الأمم الهمجية . ومن هنا كانت الحاجة الى ان ينتظمها هي الاخرى قانون ، وذلك لسبب بسيط وهو انه حيثما وجد بشر كان لا بد ان يوجد قانون . فالحرب ، وإن كانت تجعل من البشر اعداء ، فإنها لا تجردهم من انسانيتهم . ومن هنا كان لا بد ان يوجد قانون مشترك بين الشعوب قاطبة ويسري مفعوله على الحرب في زمن الحرب ، ويستوحي هو الآخر الطبيعة العقلانية للانسان ويسمّى قانون الأمم ، لأنه ينظم العلاقات بين الشعوب والأمم . ووجود قانون من هذا القبيل يعني ان ليس كل شيء مباحا في زمن الحرب ، فعلاوة على التزامات الانسانية التي هي دائمة ومشتركة بين بني الانسان ، هناك دوما فوق الشعوب المتعادية حكم اجماع الأمم ، الذي هو صوت العدالة الأزلية المتضمَّنة في المبادىء الطبيعية والعقلية . ولئن افتقر قانون الأمم الى قوة جزائية ، فهذا لا يعني انه عديم الوجود : فالاتفاق ـ الصريح او الضمني ـ بين الاطراف المعنية ملزم لها جميعا بحكم العلّة عينها التي تفرض التقيد بالعهود والمواثيق التي يلتزم بها الافراد بطوع ارادتهم .

وهنا يتبنى غروسيوس حجة القانوني الايطالي البريكو جنتيلي القائلة ان الحرب بين الأمم المتمدنة لا يمكن ان تتم الا بهدف السلام ، ويتعين بالتالي ان تستمد قوانينها من هذا الهدف . من الضروري اذن ان تخاض وان تنهى بحيث لا تترك اي اثر من الكراهية قمين بأن يسمم مستقبل السلام بين الامم . وعلى ضوء هذه المبادىء يتوقف غروسيوس مطولا وبتدقيق لا متناهٍ عند مختلف مظاهر قانون الحرب : التحالفات ، معاملة الاسرى ، الحصار ، الخ .

لقد كان لكتاب غروسيوس اثر عظيم سواء بوصفه مذهباً ونظرية ، أم على صعيد الممارسة الدولية : فالعديد من الاراء التي ابداها باتت لها اليوم قوة الإلزام القانوني في العلاقات الدولية ، حتى وإن كانت النظرية بصدد اساس هذا القانون قد طرأت عليها تبدلات جوهرية . وغروسيوس ، الذي كان وريث الفكر النقدي والعلمي لعصر النهضة ، يقف بدوره ، بكتابه هذا ، وراء كل نظريات القانون الطبيعي والتصورات العقلانية من لوك الى روسو ، مما حمل الفيلسوف الايطالي فيكو على وصف مؤلف قانون الحرب والسلم بأنه « المستشار القانوني للجنس البشري » .

القانون ، حكم

(انظر : سيادة القانون)

القانون الدستوري

Constitutional Law

Droit Constitutionnel

مجموعة القواعد القانونية الأساسية التي تحدد شكل الدولة (دولة موحدة أو اتحادية) ونوع

الحكومة (ملكية أو جمهورية ، دكتاتورية او ديموقراطية ، وديموقراطية برلمانية ام غير برلمانية . .) وكيفية تنظيم **السلطات العامة** في الدولة (السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية) من حيث تكوينها واختصاصاتها وعلاقاتها بعضها ببعض ، والحقوق الأساسية للافراد وتنظيم علاقاتهم بالدولة وسلطاتها ، واصطلاح القانون الدستوري مرادف لاصطلاح **الدستور** الذي يعتبر القانون الأساسي في الدولة لأنه ينظم المسائل التي ذكرناها ، وقواعد الدستور تأتي في قمة النظام القانوني في الدولة ، وهي تسمو على كل ما عداها من قواعد واجراءات تصدرها السلطات العامة بما فيها السلطة التشريعية نفسها ، لأن الدستور هو الذي ينشئها . ولذلك يتعين ان تلتزم السلطة التشريعية فيما تصدره من قوانين بمبادىء الدستور والا كانت متجاوزة لسلطاتها ، وكانت تلك القوانين نفسها باطلة لمخالفتها الدستور . وهذا هو ما يعرف بمبدأ **دستورية القوانين** .

القانون الدولي

انظر : القانون الدولي العام .

القانون الدولي ، تطبيق

International Law, Enforcement of

Loi Internationale, Application de la

ليست هناك سلطة عامة لتطبيق **القانون الدولي** . ومن هنا فإن الدولة الصغيرة لا تستطيع الحفاظ على حقوقها الدولية بسهولة ، ولكن مجلس الأمن التابع **للأمم المتحدة** يتمتع بحق استخدام القوة لتنفيذ قرارات الأمم المتحدة التي تمثل جميع دول العالم تقريباً والتي تعتبر قراراتها جزءاً من القانون الدولي . وهنالك ايضا **محكمة العدل الدولية** في لاهاي . ولمجلس الأمن حق تنفيذ قراراتها ايضاً . ولكن كلا من الدول الخمس الكبرى الدائمة العضوية في مجلس الأمن وهي الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا والصين تملك حق **نقض** (فيتو) أي قرار للمجلس وبذلك يصبح القرار لاغياً وباطلا لا يمكن تنفيذه . يضاف الى ذلك أنه ليس لدى المجلس قوة بوليس دائمة .

من هنا فإن تطبيق القانون الدولي ما يزال يخضع في معظم الحالات **لتوازن القوى** بين الأطراف المتنازعة .

القانون الدولي الخاص

International Private Law

Droit International Privé

مجموعة القواعد التي يضعها المشرع في كل بلد والتي تبين القانون الواجب تطبيقه على العلاقات الخاصة التي يكون عنصر أو أكثر من عناصرها أجنبياً ، والتي تبين كذلك مدى اختصاص القضاء الوطني بالفصل فيها . والموضوعان الرئيسيان في القانون الدولي الخاص هما **تنازع القوانين** وتنازع الاختصاص القضائي . ويدخل فيه كذلك موضوعان آخران هما : مركز **الأجانب** : أي ما يتمتعون به من حقوق وما يفرض عليهم من واجبات في الدولة ، **والجنسية** : أي القواعد التي تحدد وتنظم جنسية البلد .

القانون الدولي العام

International Public Law

Droit International Public

ان دراسة القانون الدولي العام ، الذي عرف قديما « بحقوق البشر » ، هي اكثر الدراسات أهمية ، ان لم تكن اهمها ، لأنها تعتبر احدى اهم

الظاهرات للجهد البشري وللمجتمع الدولي لاحلال السلم والأمن والطمأنينة محل الفوضى والحرب ، ولتمتين التعاون الاجتماعي والاقتصادي الخلّاق محل الاستكفاء والتميز بجميع اشكاله .

تكمن الخلفية التاريخية للقانون الدولي العام في الضرورة الاجتماعية الحتمية لتنظيم العلاقات الدولية وتطويرها وهذا ما شهدته كل العصور رغم كل الازمات والصراعات والحروب التي حلت بالبشرية .

ان القانون الدولي العام ، على عكس القانون الدولي الخاص الذي يمثل ، بشكل عام ، مجموعة النظم والقواعد الحقوقية المتعلقة بالعلاقات الخاصة ذات الطابع الدولي (العقود بين اشخاص ذوي جنسيات متعددة) ، يعتبر انه يشمل مجمل القواعد الحقوقية التي تنظم العلاقات بين افراد المجتمع الدولي ، اي انه بعبارة اخرى مجموعة القواعد التي تشرف وتسهر وتنظم وجود ونمو وتطور الجماعة الدولية . فالقانون الدولي العام يحدد حقوق وواجبات الدول والافراد وينظم اهلية وصلاحية كل منهم .

نتيجة ذلك فإن السمات والخصائص العامة للقانون الدولي ، يجب ان تدرس وان تعرض على ضوء البنى الاساسية للجماعات الدولية ، وهذا ليس بالعمل السهل اذا ما لاحظنا التحول الدائم والمستمر لتلك الجماعات وعدم تجانس او ثبات بناها الاساسية .

ان القانون الدولي العام هو نتيجة جهد جماعي ، لم تضعه دولة واحدة وانما مجموعة كبيرة من الدول وهذا ما يتطلب منا معرفة مدى توافقه وتعارضه مع القانون الداخلي لكل منها . فالقانون الدولي العام هو ذاك الجزء من القانون الذي يجمع القواعد والنظم التي بموجبها ، ومن خلال تطبيقها ، تمنع اية دولة من التصرف من جانب واحد ، دون الأخذ بعين الاعتبار مصالح بقية الدول . لذا يبدو ضروريا ، منذ البدء قبل التعرض له بالتفصيل إيضاح وتحديد ما تعنيه العلاقات الدولية نظراً لاهتمام القانون بتلك العلاقات .

ان اية علاقة اجتماعية ، تصبح علاقة دولية ، عندما يتدخل فيها عامل خارجي ، اي عندما تضع على بساط البحث اما :

- اشخاصاً لا ينتمون الى جنسية واحدة (عربي يتزوج من فرنسية)
- اشخاصاً لا يوجودون على اراضي دولتهم (لبناني عندما يشتري عقارا في فرنسا)
- اشخاصاً على علاقة مع دولة اخرى (لبناني مقيم في فرنسا)
- اشخاصاً عندما يكونون هم ذاتهم دولا (لبنان يفاوض فرنسا) .

في كل هذه الحالات فإن الوضع الحقوقي الناتج ، يتفلت ، ولو بأحد عوامله، من نفوذ وسلطان نظام حقوقي وحيد ، متعلق بدولة واحدة ، لها وحدها حق البت بالموضوع .

هذه المسألة تصبح اكثر بداهة حينما يتعلق الامر بدولتين ، أي بالعلاقات بين الحكومات : فبأي صفة تستطيع دولة ما ان تبت وحدها في امر علاقة مع نظيراتها في الهيئة الدولية في وقت يزعم فيه كل طرف انه يمثل المصالح العليا للمجتمع الداخلي الذي له حق الاشراف القضائي عليه ؟

لكن المسألة تصبح اكثر تعقيدا في حال افتراض علاقة مختلفة عن علاقة دولتين ، أي عندما تضع على المحك شخصين ، خاضع كل منهما لنظام قضائي مختلف ، او عندما تضع على المحك علاقة بين دولة وشخص ينتمي الى دولة اخرى .

انه لمن المؤكد ان كل دولة تستطيع التصرف انطلاقا من قانونها الداخلي ، وبشكل خاص من بعض قواعد ونظم « القانون الدولي الخاص » ، لكن احدى الموضوعات الاساسية للقانون الدولي

العام ، هو معرفة الشروط التي بموجبها يمكن لتلك الدولة التصرف دون المس بالاطراف الاخرى .

لكن الى جانب ذلك هناك حالات اخرى، تمنع اية دولة من التصرف وحدها ، خاصة عندما تكون مصالح الدول الاخرى على المحك ، انطلاقا من النظم والقواعد التي اقاموها سوية وبمحض ارادتهم .

اذن ، فإن القانون الدولي العام يوزع صلاحيات الدول .

ويحاول النظام الحقوقي ان يحصر نفسه بقوانين وقواعد تضمن ، على الاقل ، تعايش الافراد المكونين للمجتمع ، خاصة في حالة تنافر هذا المجتمع ، وفي واقع الأمر فالقانون الدولي العام يتكون اساسا من القواعد والنظم التي تسمح للدول المتجاورة ان تقوم بحل قضاياها دون اي تداخل مشترك ، اي انه اعتراف الاخرين ، لدولة ما بالقيام ضمن دائرتها ، بكل النشاطات التي تراها مناسبة لها .

اما التعاون ، الذي يفترض مجتمعا اكثر تكاملا ، فانه لا يوجد الا في تجمع دول اكثر حصرا وبالتالي اكثر اتحادا . ففي المجالات التقنية مثلا تتنازل الدول عن شيء من استقلالها واستقلاليتها لصالح حاجات العمل المشترك الناتج عن ارتباط الدول ببعضها البعض كما هي الحال مثلا في مجالات النقل الجوي ، اذ ان تحقيق غايات واهداف كل دولة يكون بتهيئة واعداد قواعد وقوانين مشتركة يلتزم بها الجميع .

وفي حالة التعايش ، فإن العلاقات بين الدول تقوم على قواعد الاستنكاف كما هي الحال في كل مجتمع ، أي انها تقوم على الممنوعات التي قد تحمل مسّاً بحرية الآخرين .

انه لمن السهل نسبيا ، في الواقع ، ان نحدد باتفاق بين الدول ، حقول النشاط الخاص لكل دولة ، حيث يوافق كل طرف ان يمكث ضمنها ، شريطة أن يمتنع الآخرون بالمقابل عن التدخل ضمن تلك الحقول .

هذه هي المبادىء الأساسية التي تتحكم في العلاقات بين الدول . وهذه المبادىء هي التي توزع مثلا ـ المجال ـ وتعرّف ما هو « أراضٍ » ، أي مجال محفوظ بلا منازع ، لصلاحية الدولة ، وما هو مجال دولي ، كأعالي البحار المفتوح امام كل الدول . ليس هذا وحسب بل ايضا ، تحدد صلاحية وسلطة الدول سواء داخل اراضيها او خارجها وتهدف ، تارة الى تحديد مفهوم السيادة (عدم التدخل في الشؤون الداخلية ، للدولة ، عدم التدخل في اراضيها الخ) وتارة اخرى اعطاء مضمون ايجابي لسلطة الدولة (سلطة الدولة على رعاياها وعلى الرعايا الاجانب) .

ان الاتصال بين الدول ، في كل هذه الحالات ، لا يتحقق الا من خلال الاتفاق على قاعدة ، لا تستطيع من بعدها تجاهل بعضها البعض . ان تحديد القاعدة والتصميم على فرض احترامها من الجميع ، يفترض من الجميع اقامتها على نظام قضائي ، اي احاطتها بالشرعية .

ان النظام الدولي يرتكز على دعائم تختلف كليا عن تلك التي يرتكز عليها النظام الداخلي للدول . فإذا كانت الدول شرعيا ، متساوية فهي ايضا ذات سيادة ، مما يترتب عنه ـ ان الهيئة الدولية ـ تجهل ، في كل الحالات ، على صعيد القانون ، مفهوم « السلطة » ، وظاهرة الحق الموضوعي او القانون المقام من جانب واحد من قبل كائن ذي مركز عال في الهرم الاجتماعي .

فالمجموعة الدولية تضع القليل من القوانين التي تلزم مجمل اعضائها ، لأن الدول لا ترى نفسها ملزمة الا من خلال موافقتها على الاعراف والقوانين ، اذ انه من السهل نسبيا موافقة دولتين او عدة دول في خلق عرف حيث ان الالتزام تجاه

الاخرين هي الوسيلة الوحيدة لكي يلتزم الآخرون تجاهها . اما عندما يصل الامر الى وضع قاعدة لها نفس الاثر ، كما هو الحال في القانون الداخلي ، بين عدد كبير من الدول ، او بينها جميعا ، فإننا نستطيع ان نتصور كم هو صعب ومرهق الحصول على اتفاق شامل يحظى برضى الجميع . لذا فإن القواعد في القانون الدولي العام نادرة وغير واضحة المعالم .

ان كل محاولة لجعل النشاط الدولي معياريا (اي اقامة معايير وضوابط) تصطدم بصعوبتين كبيرتين : أما القاعدة او القانون التي تشعر بضرورتها بعض الدول ، فإنها تصبح عالمية ومبهمة لأن عدم وضوحها وضعف متطلباتها بالنسبة للدول الاخرى ، يمكن ان تخلق اجماعا عاما في عالم كثير الانقسام أو انها تطمح للتحكم بتصرفات الدول ، اكثر فأكثر ، وفي هذه الحالة فإن قسما ضئيلا من الدول يمكن ان تقبله بينما ترفضه الغالبية الكبرى خاصة وان الشرعية الدولية ، قائمة اصلا ، على خلاف ما هو الوضع في القانون الداخلي ، على ارادة الدول وحدها .

ان المحاولات ، التي بدأت منذ عشرين عاما ، والتي تحاول ادخال بعض التصنيفات الهرمية في النظام الحقوقي الدولي بهدف ايجاد قواعد دولية تتحكم بالتصرفات الدولية دون ان تترك لها مجالا للتفلت ، قد لا يكتب لها النجاح نتيجة المعارضة الحادة التي تلقاها من قبل بعض الدول .

فالنظام الحقوقي الدولي يحاول ان يشيد قواعد وان يسن ضوابط ملزمة للآخرين ، لكن ضبط تصرفات الدول تبقى غير كافية لعدم وجود سلطات عليا تستطيع مواجهة هذه الدول واكراهها على الالتزام بها ، في حال اخلالها بها .

فالنظام الدولي لا يملك الوسيلة التي تسمح له بعرض المشاكل امام المحاكم لأن هذه الاخيرة لا يمكن لها ان تلتئم الا بموافقة الدولتين ونادرا ما يطلب من تلك المحاكم حل الصراعات الدولية لأن غالبية تلك الصراعات تمر عبر المفاوضات الدولية بواسطة القنوات الديبلوماسية .

وهنا لا بد من السؤال عن مدى امكانيتنا بأن نعتمد على نمط معين ، يستطيع اكراه الدول على احترام التزاماتها التي التزمت بها وعاهدت نفسها عليها ، ومعاقبة من يرفض هذا الالتزام ؟

ان الرد بالايجاب على هذا السؤال يبدو بعيدا عن الواقع لأن سيادة الدولة وغياب سلطة تتخطى الحدود القومية تمنعان تأليف قوة جماعية كفيلة بفرض العقوبات المناسبة تجاه المخالفين . ونتيجة هذا الوضع فعلى كل دولة ان تضغط من طرفها على الدولة الاخرى بقدر ما تسمح به امكانيتها ـ في حال اعتبرت ان الدولة الاخرى لم تف بالتزاماتها تجاهها .

ضمن هذه المعطيات هل يمكن القول ان القانون الدولي العام هو نتاج اوهام واضعيه نظراً لعجزه عن فرض نفسه الا من خلال الضغوط ؟

ان الاجابة السريعة لا تفي بالغرض المقصود فإذا ما نظرنا الى الواقع الدولي ، دون ان نركز اهتمامنا فقط على مصالح الدول الجوهرية ، نجد ان غالبية القواعد محترمة في القانون الدولي العام وذلك في غالبية الحالات وذلك يتعلق اساسا بطبيعة الدول وكيفية التزامها ؛ فالقانون الدولي العام لا يختلف غالبا عن القانون الداخلي لكل دولة ومن ناحية ثانية فإن فعالية النظام الحقوقي تقوم اصلا على ارادة الافراد بالالتزام به اكثر مما يقوم على الجهاز الشرعي الذي يجبرهم على الالتزام به .

ان القانون الدولي العام يقوم بكليته على مبدأ المعاملة بالمثل ، فعند تكوين النظم والضوابط فإن الدول لا تلزم نفسها الا بالقدر الذي يلزم به الآخرون انفسهم وهذا ما يدفع الدول لأن تحترم التزاماتها خوفاً من ان يثير تصرفها استياء الآخرين وتخليهم عنها هذا بالاضافة الى ما قد يجره عليها ذلك من مصاعب ومشاكل قد تكون اكبر بكثير مما يمكن ان تكسبه في المقابل .

قانون الطبيعة

Code de la Nature

كتاب فلسفي صدر في أمستردام في ١٧٥٥ وعنوانه الكامل **قانون الطبيعة او روح نواميسها الحقيقي الذي أهمل او تُرِك على مر الأزمان** Code de la nature ou le véritable esprit de ses lois de tout temps négligé ou méconnu.

صاحب هذا الكتاب هو الفيلسوف الفرنسي **مورللي** الذي توفي في النصف الثاني من القرن الثامن عشر . وبما ان هذا الفيلسوف عاش بعيدا عن الاضواء ، وظل مجهولا من قبل الكثيرين ، فقد عزي كتابه **قانون الطبيعة** ، وهو أشهر مؤلفاته على الاطلاق ، الى الفيلسوف الفرنسي **ديدرو** ، وأدرج في طبعة للأعمال الكاملة لهذا الموسوعي صدرت في امستردام في ١٧٧٣ . إلا ان أبوة مورللي لـ « **قانون الطبيعة** » اثبتت في وقت لاحق . ويمثل هذا الكتاب مكانة مرموقة في تطور المذاهب **الطوباوية** في عصر الانوار ، كما انه كان سباقا الى طرح بعض الافكار التي رفع لواءها منظِّرو **الثورة الفرنسية** : فنظرية **بابوف** حول السعادة الجماعية تستلهم في الواقع هذا الكتاب الذي تابع « **يوطوبيا** » مور و« **جمهورية** » افلاطون فعرض تصورا لمستقبل قائم على الرفاهية . والمجتمع الذي يصفه مورللي في كتابه يسمح للانسان ، بعيدا عن الاخلاق التقليدية المشبعة بالاحكام المسبقة ، ان يكشف عن طيبته الاصلية وعن رغبته في بلوغ الكمال . فالانسان طيب بفطرته ، غير ان المؤسسات القائمة هي التي تفسده وتدفعه الى ارتكاب الشر . وبغية الحفاظ على طيبة الانسان الفطرية وصيانتها من الفساد ، يتعين الغاء الملكية الخاصة التي لا تولّد الّا الحسد والحقد والعنف .

وقد وجدت النظريات **الاشتراكية والشيوعية** ، بدءا من نظرية بابوف حول السعادة الجماعية والى البرامج السياسية **لسان ـ سيمون ولوي بلان** ، وجدت في **قانون الطبيعة** مصدر الهام وسابقة تاريخية لها أهميتها الكبرى .

القانون الطبيعي

Natural Law

Droit Naturel

يقصد بالقانون الطبيعي جملة المعايير المشتقة من طبيعة الانسان وغائيته في العالم . وهو يتألف ، بحسب تعريف لوكلير ، من « مجموعة المبادىء الناظمة لشروط اي مجتمع من المجتمعات ، لأنها تتناسب مع الطبيعة الواحدة ، المتماثلة في كل انسان » . وقد عُرِفت فكرة القانون الطبيعي عند الفلاسفة اليونان والرومان ، وعند المعتزلة والفكر المسيحي في القرون الوسطى ، بل عند بعض مفكري العصر الحديث ، وقد لعبت فكرة القانون الطبيعي دورا رئيسيا في تشريعات **الثورة الفرنسية** وقانون **نابوليون** وما زالت تمثل ، الى اليوم ، مبادىء العدالة وقواعدها . بيد انها وجدت على الدوام من ينقضها ويرفضها . ففي الوقت الذي كان فيه **سقراط وأفلاطون وارسطو** يؤكدون جازمين ان **القانون** يجسد الاخلاق ، كان السفسطائيون يرفضون وجود مبدأ اسمى يوجّه المشترع ، وحجتهم في ذلك، التباين الواضح بين مختلف التشريعات . فلو كان ثمة مبدأ اسمى واحد وكلي ، لجاءت تشريعات المجتمعات البشرية واحدة ، او على الأقل متماثلة . ان القانون في نظرهم لا يجد تعبيره الا في الشرائع ، **والقوة** هي التي تصنع القانون .

وقد دُحض موقف السفسطائيين من قبل الرواقيين ، وشيشرون ، والقديس اوغسطينوس ، والقديس توما الاكويني، وغروسيوس وبوفندورف،

وسواهم . لكن ان كان هؤلاء الفلاسفة واللاهوتيون قد اجمعوا على وضع القانون فوق شريعة الدولة ، فقد اختلفوا ، بالمقابل ، في تحديدهم لمصدر هذا القانون : بعضهم قال ان اساس القانون يكمن في طبيعة الانسان بالذات ، وبعضهم الآخر قال إن الله هو غايته الاخيرة . وحتى قدوم هيغل ، ظلت فكرة وجود مثال ، مبدأ ميتافيزيقي اسمى من القانون الوضعي مرتبة ، هي السائدة . ان وجود هذا القانون الطبيعي ، او هذا المثال ، لم يوضع موضع نقاش او جدل لا من قبل بيكون ، الذي لم يفعل سوى انه سبّق القانون الوضعي على القانون الطبيعي ، ولا من قبل بوسويه الذي رفض التسمية ولكنه نادى بوجود قانون عناية الهية يأتي فوق قوانين الملوك مرتبة .

ومع انتصار المذهب الوضعي في القرن التاسع عشر ، تراجعت فكرة القانون الطبيعي . وثمة مدرستان لا تزالان ، حتى اليوم ، تتعارضان حول هذه المسألة . بالنسبة الى المدرسة الاولى ، المتأثرة بآراء هيغل واهرينغ ، لا معنى للقانون إلا بوصفه من صنع الدولة . اما بالنسبة الى المدرسة الثانية ، فإن لعمل الدولة حدودا قانونية ، تتمثل بالقانون ما فوق الوضعي : ولئن كان هذا القانون ، في نظر بعضهم ، قانونا طبيعيا الهي المصدر ، فإنه في نظر فريق ثانٍ قانون مثالي ، وفي نظر فريق ثالث قانون أسمى قائم على التضامن الاجتماعي والاخلاق وفكرة الواجب .

قانون الطوارىء لعام ١٩٤٩

هو احد القوانين التعسفية التي تسلحت بها سلطات الاحتلال الاسرائيلية في اطار خطتها المرسومة سلفا لافراغ فلسطين المحتلة من سكانها العرب ، ففي ٢٧ تموز - يوليو من العام ١٩٤٩ حدّد الكنيست أنظمة الطوارىء القاضية باعلان بعض المناطق مناطق امنية تخضع لقوانين عرفية خاصة .

وتحدد المناطق الامنية من قبل وزير الدفاع ويحدد قانون الطوارىء المقيمين الدائمين في هذه المنطقة الامنية ام تلك وفق مقياس اعتباطي بحيث يعتبر مقيما دائما كل شخص يكون مقيما دائما في المنطقة المحددة في يوم اعلانها منطقة محمية .

وتخضع المنطقة الامنية عادة لسلطة ضابط في الجيش بناء على اوامر وزير الدفاع على ان يكون الضابط المعين برتبة عقيد او اعلى .

أما دخول غير المقيمين الدائمين الى المنطقة الامنية فيخضع لموافقة السلطة العسكرية صاحبة الصلاحية ، وعلى ذلك فإن هذه السلطة نفسها لها الحق في اخراج كل من يخالف هذا القانون ولو استدعى ذلك استخدام القوة مع تعرضه لعقوبة السجن لمدة سنة او لغرامة مالية وفي أحيان كثيرة للعقوبتين معا .

وللسلطة العسكرية المختصة الصلاحية بطرد أي مقيم دائم من المنطقة الامنية ضمن مهلة تعطى له لا تتجاوز الـ ١٤ يوما مع حق الاستئناف ضمن هذه المدة ، وقرار لجنة الاستئناف المحددة بالقانون يعتبر قطعيا لا رجعة فيه . وتقديم الاستئناف لا يمنع معاملة صاحب العلاقة كمقيم غير دائم في المنطقة .

قانون الطيران

Aviation Law

Loi de L'Aviation

هو قانون الطيران المدني الدولي . تنص عليه اتفاقية إنشاء المنظمة الدولية للطيران المدني كهيئة تابعة للأمم المتحدة (١٩٤٧) . انبثق عن مؤتمر شيكاغو (١٩٤٤) حول « حريات الجو الخمس » . ومنها حرية التحليق في الفضاء الجوي لبلد ما بدون استئذان ، وحرية الهبوط لاغراض غير حركة الطيران . ولقد تطور قانون الطيران

الحديث فأعطى الدولة حق تحريم التحليق فوق اراضيها او مناطق معينة منها وحق مطالبة الطائرات بالهبوط للرقابة الجمركية ومنحها افضلية احتكار الملاحة الجوية في الداخل وغير ذلك من الصلاحيات .

قانون العقوبات

Penal Law

Droit pénal

مجموعة القواعد القانونية التي تحدد الأفعال التي تعتبر جرائم وتبين العقوبات التي يقررها المشرع لكل منها . وينقسم قانون العقوبات الى قسمين . قسم عام يضم المبادىء العامة التي تنطبق على كل الجرائم وعلى كل العقوبات وقسم خاص يضم القواعد الخاصة بكل جريمة من الجرائم على حدة (القتل أو السرقة او الاحتيال . . الخ) بما يحدد أركانها ويبين العقوبة المقررة لها .

قانون العودة

Law of Return

La Loi du Retour

من القوانين الصهيونية العنصرية الرئيسية صدر عن الكنيست عام ١٩٥٠ وعدل عام ١٩٥٤ ، هدفه ربط يهود العالم بفلسطين على أساس ان كل يهودي يعيش خارج فلسطين ليس بيهودي مثالي أو حقيقي وان الهجرة الى اسرائيل ضرورية لتحقيق « وحدة الشعب اليهودي » فوق « أرض الميعاد » ووضع حد « للتشتت » و« النفي » . ويعطي هذا القانون كل يهودي الحق في الهجرة الى اسرائيل ، ما لم يمنع من قبل وزير داخلية اسرائيل لأسباب امنية او صحية والحصول على الجنسية وحقوق المواطنة لدى دخول اسرائيل على الفور ، ولا يشترط القانون المعدل الإقامة في اسرائيل او اتقان اللغة العبرية او التنازل عن الجنسية الأخرى مقابل ابداء اليهودي « لنيته » في الاستقرار في اسرائيل . والواقع هو ان هذا القانون قد زاد الأزمة المزمنة ، حول « من هو اليهودي » ، حدة وتفاقما . وفي عام ١٩٧٠ عدل القانون بحيث عرف اليهودي على أنه « المولود لأم يهودية او المهتدي للدين اليهودي والذي ليس على دين آخر » وأن الجنسية الاسرائيلية تمنح بصورة آلية لجميع افراد الأسرة المهاجرة .

وعلى الرغم من صدور هذا القانون والحملات الصهيونية لتشجيع الهجرة اليهودية وتجنيس اليهود بالجنسية الاسرائيلية فإن حَمَلة هذه الجنسية يشكلون أقل من خُمس يهود العالم . ومن المفارقات العنصرية ان تمنح الجنسية الاسرائيلية لأي يهودي في اقاصي الأرض لم يطأ ارض فلسطين في حياته وتحرم حقوق العودة على عرب فلسطين وحقوق المواطنة على عرب الأرض المحتلة الذين لا يعرفون وطنا سوى ارض فلسطين ، كما يثير هذا القانون مشكلة ازدواج الولاء عند يهود العالم .

القانون الكنسي

Canon Law

Droit Canonique

مجموع القوانين الصادرة عن السلطة الكنسية العليا . وهذه القوانين ، التي تضبط الحياة الاجتماعية داخل الكنيسة الكاثوليكية ، تشكل البنية القانونية لهذه الكنيسة . فهي تحدد مهمة المؤسسة الكنسية ، وتعين اجهزة حكمها

(البابوية ، الأسقفية ، الرعية الخورانية) ، والوضع القانوني لوكلاء هذه الاجهزة ، ولأعضاء الكنيسة . وهي ترعى الشؤون الدينية لأتباع الكنيسة الكاثوليكية وتضبط كل نشاط لرعاياها يتصل بالايمان او بوحدة الكنيسة . فكل مسّ بهما يعتبر جنحة قد يستحق مقترفها ان ينزل به الحرم الكنسي .

إن مصادر القانون الكنسي قليلة نسبيا . فمع ان الكنيسة كانت بادرت الى تنظيم نفسها منذ عهد الرسل ، فإن **المدوّنة القانونية الكنسية الأولى** وضعت في عام ١٥٨٢ ، في عهد البابا غريغوريوس الثاني . وقبل صدور هذه المدوّنة كانت الكنيسة الكاثوليكية ، في مجمع ترانت المسكوني ، الذي انعقد على مراحل ثلاث بين ١٥٤٥ و١٥٦٣ ، قد بادرت الى اعادة التأكيد على عقائدها الاساسية ، في اطار ما اتفق على تسميته بحركة « الاصلاح المضاد » والى تنظيم عملية اصدار القوانين الكنسية ، عاهدة الى الجمعيات الرومانية بمهمة التشريع . وفي عام ١٩١٧ صدر **قانون الحقوق الكنسية** ، العائد للكنيسة اللاتينية وحدها ، لا الكنيسة الكاثوليكية عامة . ويتألف هذا القانون من ستة أبواب : القوانين العامة ، الاشخاص ، الاشياء ، الدعاوى ، الجنح ، العقوبات .

لكن الى جانب هذا القانون ، الذي تولت لجنة منبثقة عن مجمع « فاتيكان الثاني » اعادة النظر فيه على ضوء اطروحات الكنيسة الجديدة ، فإن ثمة مصادر أخرى للقانون الكنسي . فهذا الاخير يقر للعرف وللقانون المحلي بدورهما في بعض الاحيان . كما ان المحاكم الكنسية قد تعمد ، في بعض الحالات ، الى تطبيق قانون الدولة التي تنضوي تحت لوائها . اخيرا ، فإن الكنيسة غالبا ما تنظم علاقاتها مع الدول من خلال معاهدات بابوية تبرم مع كل دولة على حدة .

(انظر : كونكوردا) .

القانون المدني

Civil Law

Droit Civil

مجموعة القواعد التي تنظم **العلاقات** التي تنشأ بين الأفراد في المجتمع وينطبق القانون المدني على كافة هذه العلاقات ، سواء تعلقت بحالة الشخص وأسرته وبالعلاقات العائلية (وهو ما يطلق عليه اصطلاح **الاحوال الشخصية**) أم تعلقت بالأموال وبالروابط المالية (وهوما يطلق عليه اصطلاح **الأحوال العينية**) . ولكن في بعض البلاد ـ ومن بينها البلاد العربية ـ يلاحظ انه بسبب ارتباط الأحوال الشخصية بالعقيدة الدينية ، فإنها تخرج عن نطاق تنظيم القانون المدني وما تزال خاضعة للتشريعات الدينية . وبذلك يقتصر نطاق القانون المدني في مثل هذه البلاد على **علاقات الأفراد** المتعلقة بالمال وبالروابط المالية .

ومع مراعاة ذلك ، فإن القانون المدني يعتبر هو « القانون العمومي » الذي يجب تطبيقه على العلاقات القانونية التي تنشأ بين الأفراد ، ما لم توجد نصوص خاصة في قوانين أخرى تحكم تلك . فمثلا اذا لم يضع **القانون التجاري** قاعدة لحكم العلاقة بين التجار في ناحية من النواحي ، وجب الرجوع الى القانون المدني وتطبيق قواعده وأحكامه على هذه الناحية .

قانون ، مرسوم بـ

Decree-Law

Decret-Loi (Ordonnance)

يطلق تعبير مرسوم بقانون على القرارات التشريعية والتنظيمية الصادرة عن السلطة التنفيذية ، استثنائيا ، بعد تفويض من السلطة التشريعية ، ففي ظروف وحالات تمر بها البلاد ، يرى المشرّع ان

تفويض السلطة التنفيذية باتخاذ التدابير التشريعية هو اكثر فاعليّة ، فتصدر عن الثانية تدابير تعارف على تسميتها بـ « مراسيم بقوانين » .

اما السلطة المختصة باصدار هذه القوانين - المراسيم فقد حصرت برئيس الجمهورية حتى دستور سنة ١٩٤٦ في فرنسا ، اذ سمح هذا الدستور لرئيس المجلس الاستشاري بممارسة هذه الصلاحية . اما دستور سنة ١٩٥٨ فقد اعطى رئيس الوزراء حق اصدار مراسيم القوانين شرط ان يوقع رئيس الجمهورية على المشاريع المتعلقة بتطبيق القوانين والتي تم التداول بشأنها في مجلس الوزراء .

على انه يجب التمييز بين مراسيم القوانين التي يوقّع عليها رئيس الجمهورية بعد التداول بشأنها في مجلس الوزراء سواء بعد اقتراح الزامي من قبل مجلس الوزراء او دون استشارة الزامية مسبقة ؛ وبين المراسيم التي يوقع عليها رئيس الوزراء كالانظمة الادارية العامة ، ومشاريع القوانين المتخذة بناء على اقتراح المستشار الاقتصادي او الاجتماعي او اي جهاز استشاري ، ومشاريع القوانين العادية .

وللمرسوم بقانون قوة القانون اي انه يستطيع تعديل القوانين المرعية الاجراء . (بين ١٩٢٦ و١٩٤٠ اصدرت الحكومات الفرنسية المتتالية مشاريع قوانين عدّلت ما كان ساري المفعول من قوانين ، حكومة بوانكارية Poincaré ومشاريع قوانين الاصلاح الاداري ١٩٢٦ . . .) . ولكن بعد احداث حزيران - يونيو سنة ١٩٤٠ منع دستور سنة ١٩٤٦ اصدار مراسيم القوانين منعا باتا . ومع ذلك فهناك بعض مراسيم القوانين التي ظلت سارية المفعول وهي تلك التي تحدد تطبيق القانون وهذه قد تكون انظمة ادارية عامة او مراسيم قوانين عادية .

ان اصدار مراسيم القوانين والعمل بمضمونها يتم بعد التوقيع عليها من قبل السلطات المختصة ، وبعد ان يدرج في الجريدة الرسمية .

القاهرة ، اتفاقية (١٩٦٩)

Cairo Agreement (1969)

Caire, Accord du (1969)

اتفاق عقد في القاهرة في ٢ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٦٩ بين الحكومة اللبنانية ممثلة بقائد الجيش آنذاك العماد اميل بستاني **ومنظمة التحرير الفلسطينية** ممثلة **بياسر عرفات** رئيس اللجنة التنفيذية للمنظمة جرى بموجبه تنظيم الوجود الفلسطيني ، والعمل الفدائي في لبنان .

وكان الاتفاق قد انهى سلسلة من الاصطدامات بين السلطة اللبنانية من جهة والمقاومة الفلسطينية **والحركة الوطنية اللبنانية** من جهة اخرى بدأت في نيسان - ابريل ١٩٦٩ على اثر محاولة الجيش اللبناني إخراج مجموعات الفدائيين الفلسطينيين التي تمكنت من التمركز في الجنوب اللبناني لاسيما في منطقة « العرقوب » الامر الذي دفع الجماهير الفلسطينية واللبنانية الى التظاهر في العاصمة وعدد من المدن الاخرى في ٢٣ / نيسان - ابريل فأطلقت السلطة النار على المتظاهرين وقتلت العشرات منهم مما ادى الى قوع ازمة سياسية استقالت على اثرها وزارة السيد **رشيد كرامي** وبقيت الأزمة الوزارية معلقة عدة اشهر .

وفي تشرين الأول - اكتوبر من العام ذاته تجددت الاشتباكات في الجنوب اللبناني (القطاع الأوسط) بين قوات الجيش اللبناني ومجموعات الفدائيين الفلسطينيين امتدت على اثرها اعمال العنف الى مناطق عديدة من لبنان دفعت الأمور باتجاه تحقيق تفاهم لبناني - فلسطيني في القاهرة على أساس الاتفاق الشهير .

ويقع الاتفاق في ١٩ بندا مع مقدمة تؤكد على « روابط الاخوة والمصير المشترك بين لبنان والثورة الفلسطينية » .

خصصت أربعة بنود من الاتفاق لإعادة تنظيم الوجود الفلسطيني في لبنان ، على أساس « منح حق العمل والإقامة والتنقل للفلسطينيين المقيمين في

لبنان » ، « حقهم في انشاء لجان محلية ترعى مصالحهم » وتتعاون مع « نقاط الكفاح المسلح الفلسطيني » في تأمين حسن العلاقات مع السلطة ، « وتنظيم وجود الاسلحة وتحديدها في المخيمات » . . . كما يجيز الاتفاق « للفلسطينيين في لبنان بالمشاركة » « في الثورة الفلسطينية من خلال الكفاح المسلح » . . .

أما البنود الخمسة عشر الباقية فمخصصة « لتسهيل » « العمل الفدائي » في لبنان عن طريق « تسهيل المرور للفدائيين » ، وتأمين طريق خاصة بهم الى العرقوب . وحقهم في اقامة اماكن تمركز (قواعد) في مناطق الحدود « يتم الاتفاق عليها مع الاركان اللبنانية » . كما تنص الاتفاقية على ايجاد « انضباط مشترك بين الكفاح المسلح والجيش اللبناني » و« إيقاف الحملات الاعلامية » ، وتعيين « ممثلين عن الكفاح المسلح في الأركان اللبنانية يشتركون في حل جميع الأمور الطارئة » مع تنظيم الدخول والخروج والتجول لعناصر الكفاح المسلح ، و« تسهيل اعمال » مراكز الطبابة والاخلاء والتموين للعمل الفدائي والافراج عن « المعتقلين والاسلحة المصادرة » .

وينص احد البنود على أن « السلطات اللبنانية من مدنية وعسكرية تستمر في ممارسة صلاحياتها ومسؤولياتها كاملة في جميع المناطق وفي جميع الظروف » بينما ينص بند آخر على التأكيد بأن « الكفاح المسلح الفلسطيني عمل يعود لمصلحة لبنان كما هو لمصلحة الثورة الفلسطينية والعرب جميعهم » .

وقد نص البند الأخير من الاتفاق على ابقائه « سرياً للغاية » لا يجوز الاطلاع عليه إلا من قبل القيادات فقط .

وقد اعتبر الاتفاق شرعياً على المستوى الرسمي اللبناني عندما صوت مجلس النواب اللبناني على البيان الوزاري لحكومة رشيد كرامي الجديدة والذي تضمن الاشارة الى (اتفاقية القاهرة) وتبني الحكومة اللبنانية لها . ومنذ إقرار الاتفاق الذي يتضمن بنودا غامضة في بعض الاحيان لاسيما لجهة وجود السلطة اللبنانية في المخيمات وكمية الأسلحة المسموح بها ونوعيتها ، والخلاف مستمر على تفسير هذا الاتفاق وقد وصل الخلاف مرارا الى الصدام المسلح الذي كان يأخذ شكلا محدودا في بعض الاحيان او شكلاً واسعاً في احيان اخرى كما حصل في أيار - مايو ۱۹۷۳ وإبان الحرب الأهلية اللبنانية حيث حاولت الاطراف اليمينية اللبنانية ان تدفع الأمور باتجاه الغائه كلياً .

وخلال المداولات التي كانت تتم بين ممثلي السلطة اللبنانية والمقاومة الفلسطينية كان يتم الاتفاق على ملاحق تفسيرية او توضيحية كان ابرزها ما يسمى بملاحق (ملكارت) حيث عقدت اجتماعات إثر أحداث أيار - مايو ۱۹۷۳ تم فيها استعراض وجهات النظر بين الطرفين دون التوصل الى اتفاق محدد واعتبرت محاضر الاجتماع بمثابة ملحق لاتفاقية القاهرة . وفي صيف ۱۹۷۷ اقرت تفسيرات للاتفاقية وتدابير لتنفيذها على ثلاث مراحل في ما عرف باتفاقية شتورة ، وذلك بعد اجتماعات ضمت ، قوات الردع العربية والحكومة السورية الى جانب الطرفين الأساسيين .

وبعد الغزو الاسرائيلي للبنان في حزيران - يونيو ۱۹۸۲ ، باتت اتفاقية القاهرة في حكم الملغاة وذلك على الرغم من عدم صدور قرار رسمي لبناني صريح بذلك .

القاهرة ، مؤتمر (۱۹۲۱)

Cairo Conference (1921)

Caire, Conférence du (1921)

مؤتمر اداري استعماري قامت بتنظيمه وزارة المستعمرات البريطانية لرسم السياسة الانكليزية لمرحلة ما بعد الحرب العالمية الأولى ولتطبيق صك الانتداب المقر في مؤتمر سان ريمو . وكان هذا المؤتمر برئاسة ونستون تشرشل الذي كان وزيرا للمستعمرات في ذلك الوقت كما كان لورانس مستشارا أول للوزارة .

بدأت اعمال المؤتمر في الاسبوع الثاني من آذار - مارس ١٩٢١ بحضور حوالى اربعين بريطانيا من العاملين في البلاد العربية ، بينهم الاداري والسياسي والعسكري وقد توزعوا على ثلاث لجان مالية وعسكرية وسياسية وترأس تشرشل بنفسه اللجنة السياسية التي لعب فيها لورانس دورا رئيسيا . اما المواضيع التي تضمنها جدول الأعمال فتناولت بشكل اساسي المصالح البريطانية في « ساحل الامارات المتصالحة وعلى شاطىء الخليج وعدن » ثم الوضع في العراق وفلسطين وشرقي الأردن أي في المناطق التي وضعت تحت **الانتداب البريطاني** بناء على قرارات **عصبة الأمم** .

والواقع ان المؤتمر اتخذ نوعين من القرارات : قرارات اجرائية تنفيذية هدفها تخفيض نفقات الوجود البريطاني وتكاليفه كما انه وضع اسس السياسة البريطانية المستقبلية التي تطال عددا من القضايا الحساسة .ففي هذا المؤتمر : تم تأكيد فصل ادارة امارة شرقي الاردن عن ادارة فلسطين والاعتراف بالامير **عبدالله** أميرا عليها . وفيه ايضا اتخذ قرار تأسيس دولة عراقية مع مبايعة **فيصل** ملكا عليها .

اما بالنسبة لفلسطين فقد بحث جملة من القضايا الاجرائية بعد ان اكد ان الادارة البريطانية في فلسطين تلتزم بدقة بشرط الانتداب أي باقامة **وطن قومي يهودي** فيها ومن القضايا الاجرائية البحث في مستقبل العلاقة بين فلسطين والدول الاجنبية والعلاقة بين الجهاز الاداري والسلطات الاخرى القضائية والمالية خصوصا وعدد القوات العسكرية التي يجب الاحتفاظ بها في فلسطين وكذلك علاقة المجلس التشريعي الذي ينشئه المندوب السامي مع المجلس الاستشاري المشكل على اساس تمثيلي . وهنا يذكر ان وفدا فلسطينيا اتصل بتشرشل في القاهرة ولكن الاخير فضل لقاءهم في القدس وكانت اللجنة تمثل **المؤتمر العربي الفلسطيني الثالث** (المنعقد في حيفا ، كانون الأول - ديسمبر ١٩٢٠) .

وقد حاول لورانس ان يظهر ان بريطانيا بعد نتائج هذا المؤتمر قد وفت بعهودها العربية في **رسائل مكماهون - حسين** الشهيرة .

القاهرة ، مؤتمر (١٩٤٣)

Cairo conference (1943)

Caire, conférence du (1943)

مؤتمر عقد في القاهرة بحضور **روزفلت** و**تشرشل** و**شان كاي شيك** رئيس دولة الصين الوطنية بين ٢٣ و٢٦ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٤٣ ، وبعد انتهاء المؤتمر توجه روزفلت وتشرشل الى **طهران** للاجتماع **بستالين** . حدد مؤتمر القاهرة اهداف الحرب مع اليابان بأنها تشمل انتزاع بعض الجزر التابعة لليابان في المحيط الهادىء والتي سبق لليابان ان وضعت يدها عليها منذ عام ١٩١٤ ، وإعادة جميع الاراضي التي انتزعتها اليابان من الصين منذ عام ١٩١٤ مثل منشوريا وفرموزا واعادتها الى جمهورية الصين الوطنية ، ومنح الاستقلال لكوريا واجبار اليابان على **الاستسلام دون قيد أو شرط** ، وقد وافق الاتحاد السوفييتي على هذا الاتفاق .

قبرص ، جمهورية

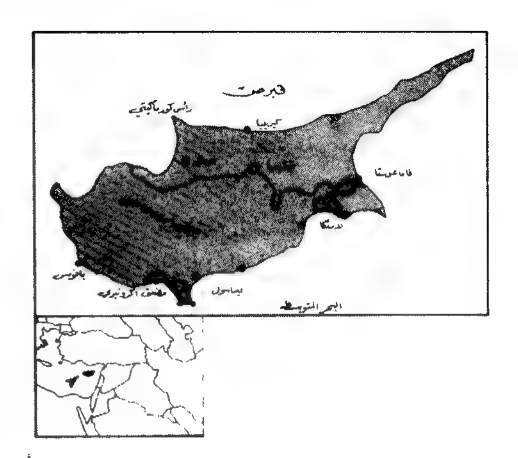
Kypriaki Dimokratia (Kypros)

Republic of Cyprus

République de Chypre

● **الموقع والمناخ** :

قبرص ثالثة جزر البحر الابيض المتوسط حجماً ، تقع في زاويته الشرقية الشمالية (/٣٣°/ شرقي غرينتش ، و/٣٥°/ شمالي خط الاستواء) . تبعد عن الشاطىء التركي مسافة /٧٠/ كم فقط ، وعن اللاذقية (في سورية) حوالى /١٢٠/ كم . ويتميز



مناخها بأنه قاسٍ متوسطي ، جاف في الصيف ورطب في الشتاء . ويبلغ متوسط هطول الأمطار فيها سنويا حوالى /٤٩٠/ مم .

● **المساحة :**

٩٢٥١ كم٢ . (٣٥٧٢) ميلا مربعا .

● **السكّان :**

بحسب آخر احصاء رسمي في الجزيرة (١٩٦٠) بلغ عدد السكان (٥٧٣,٦٦) ألف نسمة ، منهم (٤٤١,٦٥٦) ينتمون للجالية اليونانية (٧٧٪) . و(١٠٤,٩٤٢) ينتمون للجالية التركية (١٨,٣٪) والباقي أقليّات .

من حيث الانتماء الديني ، ينقسم سكان قبرص الى طائفتين كبيرتين رئيسيتين : روم ارثوذكس ومسلمين .

● **اللغات الرسمية :**

اليونانية ، التركية ، الانكليزية .

● **أهم المدن :**

نيقوسيا (العاصمة) ، لارنكا ، ليماسول ، وبافوس .

لمحة تاريخية :

اظهرت الحفريات ان جزيرة قبرص كانت مأهولة بالسكان منذ الألف السادسة قبل الميلاد . لكنها تأخرت ، على ما يبدو ، دخول عصر النحاس والبرونز ، حيث ان استثمار مناجم النحاس لم يبدأ الا في حوالى /٢٣٠٠/ ق.م ، بحسب المعطيات المتوافرة حاليا . وقد توطدت علاقاتها مع الحضارات المحيطة بها طوال الالف الثانية قبل الميلاد ، ونشطت مبادلاتها التجارية ، لاسيما تصدير النحاس الذي يعتبر اهم ثروات الجزيرة ، مع مصر وايجه ، وبشكل خاص مع سورية .

وفي النصف الثاني للألف الثانية قبل الميلاد ، ظهرت فيها كتابة خاصة لم تفك رموزها حتى الآن . كما بدأ انتشار التأثير اليوناني فيها ، وترافق هذا مع استقرار موجات من الوافدين الميثانيين الذين عززوا تجارتها ودفعوها للازدهار . إلا ان الزلازل التي اصابت الجزيرة (حوالى ١١٠٠ ق.م) دفعت سكان المدن الرئيسية (انغومي ، كيتيون ، بافوس) الى الهجرة ، مما ادى الى تدهور التجارة البحرية .

وفي مطلع الالف الاولى ق.م ، كانت الجزيرة تضم ثلاث مجموعات سكانية متمايزة من حيث لغتها ، المجموعة الأولى تستخدم اللهجة القبرصية القديمة ، والثانية تتكلم لغة مشتقة من اليونانية والثالثة تستخدم الفينيقية . وقد نتج عن هذا الاختلاط ظهور ثقافة هجينة مفتوحة امام التأثيرات الاجنبية مع رجحان التأثير اليوناني . كما كانت تتقاسمهاعدة ممالك ، اهمها مملكة سلامين ، وقد خضعت الجزيرة الى السيطرة الاشورية في عهد سرجون الثاني (نهاية القرن الثامن ق.م) وحتى ٦١٢ ق.م . ثم سيطر عليها المصريون لمدة قرن ، وخلفهم في حكمها الفارسيون في ٥٢٢ ق.م وحتى مجيء الاسكندر المقدوني الذي قدم السكان له العون في حملته على شواطىء سورية ، ثم عادت السيطرة المصرية في العهد الهيلليني . واخيرا وبعد فترة من

عودة الممالك المحلية ١٦٣ ـ ٥٨ ق.م ، اصبحت قبرص ولاية رومانية وبقيت ضمن الامبراطورية الشرقية . ثم احتلها العرب عام ٦٤٩ م وبقوا فيها حتى ٧٤٥ م .

شكلت الجزيرة خلال القرون الوسطى ، واحدة من اهم قواعد الانطلاق للحروب الصليبية . وقد احتلها ريتشارد قلب الاسد اثناء الحملة الصليبية الثالثة ، ثم بيعت لـ« التمبليه » (فرسان المعبد) . وبعدها للنبيل الافرنسي « غي دو لوزينيان » (١١٩٢ م) لتعويضه عن فقدانه عرش القدس . وفي ١١٩٧ اصبحت قبرص مملكة ذات صلة وثيقة بالثقافة الفرنسية نتيجة استقرار عدد كبير من النبلاء الفرنسيين فيها . وقد غدت اهم مركز لاتيني في الشرق بعد ان تحررت « عكا » من الصليبيين / ١٢٩١ م / ، كما شهدت في هذه الفترة عهدا مزدهرا وتجارة رابحة ، استغلتها البورجوازية الجنوية التي اصبحت دائنة للملك وبدأت تتمتع بدور سياسي هام . وللتملص من الوصاية الجنوية ، سعى جاك الثاني (حكم : ١٤٦٠ ـ ١٤٧٣) لعقد التحالف مع البندقية ، وتزوج من « كاترين كورنارو » ضمن هذا الهدف . وقد تربعت كاترين على العرش بعد الحكم العابر لولدها جاك الثالث ، ثم تخلت عن الجزيرة للبندقية عند موتها (١٤٨٩) .

الحكم العثماني :

بعد الاحتلال العثماني لقبرص (١٥٧٠/١٥٧١) تشكلت في الجزيرة جالية هامة من الاتراك الى جانب السكان الاصليين الذين حافظوا على ثقافتهم الهيللينية ضمن نطاق نظام الحكم العثماني . وكان من اهم نتائج الوجود العثماني ، الغاء النظام الاقطاعي واستبداله بنظام ضريبي يتمتع الفلاح القبرصي بموجبه بحق استثمار وتوارث الارض لقاء تسديد الضرائب المفروضة . وكذلك استعادة الكنيسة الارثوذكسية لاستقلالها (حيث كانت تحت الوصاية الكاثوليكية في الفترة السابقة) ، واعتراف الباب العالي بالاسقف كممثل لملة الروم الارثوذكس القبرصية (١٧٥٦) ، مما زوده بسلطات ادارية واسعة وجعله الشخصية الثانية في الجزيرة بعد الحاكم العثماني ، واستمرت سلطته هذه حتى وقوع حوادث ١٨٢١ التي جرى خلالها ذبح عدد من القبارصة اليونانيين ، بعد اتهام الكنيسة بالتفاهم مع اليونانيين الذين ثاروا على السلطة العثمانية .

وفي القرنين السابع عشر والثامن عشر ، شهدت قبرص فترة مظلمة من تاريخها ، اذ تناوبت عليها المجاعات والاوبئة والمواسم القاحلة ، كما عرفت عدة انتفاضات (١٦٦٥ ، ١٦٩٠ ، ١٧٦٤ ـ ١٧٦٦) ، وتقلص عدد سكانها ، بالاخص من العاملين في الزراعة . وخلال فترة الاصلاحات التي بدأت مع السلطان محمد الثاني (١٨٠٨ ـ ١٨٣٩) ، تمت فيها بعض التعديلات الادارية ، كان اهمها ، تشكيل ديوان خاص (مجلس اداري وقضائي) يضم اربعة ممثلين عن كل من الجالية اليونانية والجالية التركية (١٨٥٦) .

الحكم البريطاني :

وفي عام ١٨٧٨ ، عقد الباب العالي مع بريطانيا العظمى اتفاقية يتخلى بموجبها عن ادارة قبرص للسلطات البريطانية (مع بقاء الجزيرة تحت السيادة العثمانية) ، لقاء مبلغ سنوي من المال ، وتعهد بريطاني بدعم تركيا في حال اي هجوم روسي عليها .

وقد استقبل القبارصة اليونانيون الادارة الانكليزية بالترحاب ، لاسيما وان الاتجاهات القومية اليونانية التي تجذرت في رحم هذه الجالية ، كانت تأمل ان يكون الخلاص من الحكم العثماني ومجيء الانكليز للجزيرة ، خطوة على طريق تحقيق الوحدة مع اليونان . اما الجالية التركية ، فكانت ، والحال هذه ، مستعدة للتعاون مع السلطات الجديدة بهدف منع تحقيق مشروع الوحدة .

إزاء هذه الاماني المتناقضة ، لم يعد صعبا على الاستعمار البريطاني اختيار المفاتيح الاساسية لسياسته

التي مارسها طوال فترة وجوده في الجزيرة : اللعب على التناقض القائم بين الجاليتين واستخدام القبارصة الاتراك لقمع القوميين اليونانيين ، من جهة ، وذلك دون ان ينال الاتراك كجماعة اي مكسب من هذا التعاون . ومن جهة اخرى ، عدم اقفال الباب تماما بوجه طموحات الوحدة مع اليونان ، بحيث تبقى السلطات البريطانية الملجأ الوحيد لكل جالية على حدة .

ومن ضمن الاجراءات التي اتخذتها الادارة الجديدة في بداية تسلمها الجزيرة ، كان تشكيل مجلس تشريعي ، بناء على الدستور المعتمد (١٨٨٢) ، يضم ستة موظفين بريطانيين بالتعيين ، واثني عشر ممثلا عن الجزيرة بالانتخاب (٩ قبارصة يونان ، ٣ قبارصة اتراك) وذلك بالاستناد الى نسبة كل جالية الى مجموع السكان في ذلك الوقت (٧٥٪ قبارصة يونان او ١٣٦ ألفا ، و٢٥٪ قبارصة اتراك او ٤٦٠٠٠ فرد) . لكن هجرة الاتراك الى تركيا في بدايات القرن العشرين ، خاصة بعد قيام جمهورية **كمال اتاتورك** ، غيرت في هذه النسب بحيث اصبحت كما هو عليه الحال الآن ٨٠٪ من اليونان ، ١٨٪ من الاتراك ، ٢٪ أقليات صغيرة من الارمن والموارنة . بيد ان الادارة البريطانية لم تعدل التمثيل في المجلس ، لكي يتناسب وهذه المعطيات الجديدة ، خشية ان يمتلك القبارصة اليونانيون بمفردهم الاغلبية المطلقة فيه .

واستمر هذا الوضع حتى بداية الحرب العالمية الأولى ، حيث قامت بريطانيا بضم قبرص ، ردا على دخول **السلطنة العثمانية** الحرب الى جانب المانيا ، وقد صادقت الحكومة التركية على هذا الوضع الجديد في معاهدة لوزان (١٩٢٣) رغم احتجاج اليونان . ثم اصبحت الجزيرة مستعمرة بريطانية للتاج الملكي البريطاني في عام ١٩٢٥ . وفي هذه الاثناء ، قدمت الحكومة البريطانية عرضا بضم الجزيرة الى اليونان (١٩١٥) ، اذا قبلت هذه الاخيرة بدخول الحرب الى جانب الحلفاء . وكان جواب الحكومة اليونانية الرفض . وبعد اربع سنوات ، اعيد تداول الموضوع نفسه ، الا ان موقع الجزيرة الاستراتيجي دفع بريطانيا للتخلي عن هذه الفكرة .

على المستوى الداخلي ، برزت بعض بوادر الانفتاح بين الجاليتين . فقد عارضتا معا قانوناً انكليزيا يهدف لنقل الاشراف على المدارس الى الادارة البريطانية (١٩٢١) . ثم تصعد هذا التعاضد نسبيا تجاه الاستعمار البريطاني خلال سنوات ١٩٢٨ - ١٩٣١ ، لاسيما وان الوئام كان يسود العلاقات بين اليونان وتركيا خلال الفترة نفسها . الا ان الموقف سرعان ما تدهور ابتداء من ١٩٣١ ، على اثر قرار الحاكم البريطاني باعتماد ميزانية ١٩٣١ ، رغم تصويت اغلبية اعضاء المجلس التشريعي ضده (احد النواب الاتراك صوت الى جانب النواب القبارصة اليونانيين) . وقد أجج هذا السلوك الاستعماري العواطف القومية والاحساس بالقهر لدى الجالية اليونانية ، فانفجرت الانتفاضة في تشرين الأول - اكتوبر ١٩٣١ بإيحاء من الكنيسة الارثوذكسية القبرصية ، لتحقيق الوحدة مع اليونان . وكان رد السلطات الاستعمارية عليها عنيفا ، كما جرى نفي العديد من الزعماء السياسيين ، والغاء المجلس التشريعي وتعليق الحريات .

وبعد مضي عشر سنوات على الانتفاضة ، قررت السلطات رفع الاجراءات السابقة واعادة توطيد الحريات مما خلق نشاطا سياسيا كبيرا في صفوف الجالية اليونانية حتى بلغ عدد احزابها اثنين وثلاثين (مقابل ثلاثة احزاب في الجانب التركي) ، كما عادت فكرة الوحدة تغذي عقول وقلوب القبارصة اليونانيين ، اكثر من أي وقت مضى ، بدفع من المقاومة البطولية التي كان يبديها الشعب اليوناني تجاه الاحتلال الالماني النازي . في حين ان قلق القبارصة الاتراك من الوحدة ، كان يدفعهم للتعلق بالوجود الانكليزي في الجزيرة ، كونه الضمانة الوحيدة في

وجه هذا الاحتمال ، حتى يتم ايجاد حل يرضي الطرفين .

وقد سجل عام ١٩٥٠ حدثين هامين : اولهما ، تنظيم الكنيسة في عهد مكاريوس الثاني استفتاء شعبيا غير رسمي (١٥ ـ ٢٢ كانون الثاني) ، كشف التعلق الشديد للقبارصة اليونانيين بهدف الوحدة مع اليونان (٩٥,٧٪) . وثانيهما ، انتخاب مكاريوس الثالث وله من العمر ٣٧ عاما ، اسقفا للكنيسة الارثوذكسية القبرصية . واهمية هذا الحدث لا تكمن في الدور الجوهري الذي تلعبه الكنيسة في الحياة السياسية والاقتصادية وحسب ، بل وفي الشخصية الفذة لمكاريوس ، وفي تصوره لطريقة حل المشكلة القبرصية . فمنذ ذلك التاريخ وهو يدفع باتجاه تدويل القضية القبرصية ، بطرحها على الأمم المتحدة ، وعدم حصرها بالحلف الاطلسي المؤيد كليا لبريطانيا . وقد طالب الحكومة اليونانية بالقيام بهذا العمل رغم معارضة بريطانيا . الا ان الجمعية العامة للأمم المتحدة ومجلس الامن لم يقرا حق تقرير المصير للجزيرة ، بل دعوَا اليونان وبريطانيا لاجراء مفاوضات ثنائية بينهما ، بغية ابقاء الحل بيد الحلف الاطلسي .

وفي هذه الاثناء ، غدت تركيا عضوا في حلف شمال الاطلسي وواحدة من اهم المرتكزات الاستراتيجية للحلف في الشرق الاوسط وفي الطوق المضروب على الاتحاد السوفييتي . وبالتالي كانت سياسة الولايات المتحدة وبريطانيا تميل لارضاء طموحاتها في المنطقة ، وتوافق هذا مع رغبة بريطانيا بموازنة ثقل العنصر اليوناني في المشكلة القبرصية ، فعملت على زج تركيا كطرف اساسي فيها ، وذلك بدعوتها الى اجتماع ثلاثي (١٩٥٥) مع اليونان للتباحث حول مستقبل الجزيرة . وهكذا عادت تركيا كقطب فعال في النزاع القبرصي ، بعد ان تخلت عن اي حق لها في الجزيرة بموجب معاهدة لوزان .

وقد تزامنت هذه التطورات مع تصاعد النشاط العسكري لمنظمة « ايوكا » (المنظمة القومية للمحاربين القبارصة) ضد الاستعمار البريطاني ، والذي كان يستهدف بشكل كبير قوى الأمن ، وهي تضم في صفوفها نسبة عالية من القبارصة الاتراك الذين ازدادت اعدادهم بعد الاستقالة الكثيفة للقبارصة اليونانيين من هذا السلك بدفع من ارهاب « ايوكا » نفسه .

وللحماية انفسهم قام الاتراك ، بالمقابل ، بتشكيل منظمة « فولكان » الارهابية . وهكذا أصبح التصادم بين الجاليتين حائلا جديدا امام التعايش . كما بدأت الجالية التركية ، منذ ذلك الوقت ، مدعومة من تركيا ، بطرح فكرة التقسيم كرد على شعار الوحدة مع اليونان وكحل للمشكلة القبرصية .

وازاء تصاعد التوتر والعمليات العسكرية ، اعلنت سلطات الجزيرة حالة الطوارىء (٢٧ تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٥٥) . ثم قامت بنفي الاسقف مكاريوس (آذار ـ مارس ١٩٥٦) الى جزر سيشيل ، حيث قضى عاما وعاد في آذار ـ مارس ١٩٥٧ . وبعد فشل كل المشاريع المقدمة من الحكومة البريطانية ، والهادفة لاعطاء قبرص استقلالا داخليا محدودا تحت الوصاية البريطانية ، تم التوصل ، إثر سلسلة من المفاوضات ، الى اتفاقات زيوريخ ولندن (شباط ـ فبراير ١٩٥٩) التي استبعدت حلي الوحدة والتقسيم ، ونصت على انشاء دولة مستقلة ينتمي رئيسها الى الجالية اليونانية (التي تنتخبه)، ونائبه الى الجالية التركية (التي تنتخبه ايضا). ويتمتع كل منهما بحق النقض في شؤون السياسة الخارجية والدفاع . كما اقرت هذه الاتفاقات اعطاء الجالية التركية ٣٠٪ من مقاعد مجلس الوزراء والمجلس النيابي ، ونفس النسبة في الوظائف الادارية العامة وسلك الامن ، و٤٠٪ من الحرس الوطني (الجيش) . وعلاوة عليه ، تحتفظ كل جالية بجمعية عمومية خاصة بها ، تطال صلاحياتها الشؤون الدينية ، والثقافة والتعليم ، كما يتمتع

السكان الاتراك ، في خمس من اهم المدن ، بحق تنظيم ادارتهم المحلية المستقلة ، واخيرا ، يفترض ان يكون لكل مسؤول كبير مساعد من الجالية الأخرى . وكضمانة لهذه الاتفاقات ، تحتفظ كل من تركيا واليونان بقوى عسكرية على الاراضي القبرصية (٩٠٠ جندي يوناني ، ٦٥٠ جنديا تركيا) . اما القوة الضامنة الثالثة ، بريطانيا العظمى ، فتحتفظ بكامل سلطتها على قاعدتين عسكريتين كبيرتين . الأولى حوالى « دخليا » في الجنوب الشرقي ، والثانية في « اكروتيري » في الجنوب الغربي .

من الاستقلال الى الغزو التركي :

اصبحت قبرص جمهورية مستقلة في ١٦ آب - اغسطس ١٩٦٠ . وكانت الانتخابات (١٤ كانون الأول - ديسمبر ١٩٥٩) قد حملت الاسقف مكاريوس الى سدة الرئاسة ، والى جانبه نائبه فاضل كجك الا ان السنوات الثلاث الاولى من عمر الجمهورية الفتية كشفت مدى هشاشة مؤسسات الدولة ، ومدى عجز الدستور ، المقر باتفاقيات خارجية ، عن حل الأزمة العميقة التي تمس اطر الدولة والتي تعود الى عدم الثقة المتبادل بين الجاليتين والى القيود التي وضعتها معاهدتا التحالف (قبرص - تركيا - اليونان) والضمان (تركيا ، اليونان ، بريطانيا) .

وقد دفع هذا الوضع الرئيس مكاريوس ، في تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٦٣ ، للتقدم باقتراحات تهدف لتعديل الدستور ، من اهمها ، اقتراح الغاء حق النقض الذي يتمتع به كل من رئيس الدولة ونائبه في شؤون الامن والدفاع والسياسة الخارجية . لكن الحكومة التركية سارعت واعلنت عن عدم قبولها بهذه التعديلات ، حتى قبل ان يتسنى لزعماء الجالية التركية الوقت لدراستها . مما فتح الباب امام مرحلة جديدة من الصراع بين الجاليتين ، استغلتها عناصر متطرفة للقيام بعمليات ارهابية (كانون الأول - ديسمبر ١٩٦٣) زرعت الرعب في صفوف القبارصة الاتراك الذين التجأ قسم هام منهم الى مناطق محصنة تحرسها ميليشيات محلية وتديرها مجالس مستقلة عن الدولة ومرتبطة بالعون التركي .

لقد اعادت هذه الازمة ، المشكلة القبرصية الى واجهة الاحداث ، فعقد مؤتمر في لندن (كانون الثاني - يناير ١٩٦٤) ، يضم الدول الضامنة الثلاث وكلًا من الرئيس القبرصي ونائبه ، اقترحت بريطانيا فيه انزال قوات من حلف شمالي الاطلسي لضمان الامن في الجزيرة ، وهذا ما كان مكاريوس يرفضه بشدة . وبالمقابل ، اقر مجلس الامن إيفاد قوات دولية لمنع تجدد الصدام بين الجاليتين (اذار - مارس ١٩٦٤) كما تقدمت الولايات المتحدة الامريكية بمشروع اتشيسون (تموز - يوليو ١٩٦٤) الذي يقترح ضم الجزيرة الى اليونان ، باستثناء مقاطعتين تترك ادارتها للقبارصة الاتراك ويجري التعويض على من يرغب منهم بالهجرة من قبرص . مقابل ذلك تتخلى اليونان عن ٤٪ من اراضي الجزيرة ، وعن جزيرة « كاستوليريزو » . لكن هذا المشروع الامريكي الذي يهدف الى ابقاء الجزيرة تحت السيطرة الغربية ، وتفادي الصدام بين دولتين عضوين في الحلف الأطلسي ، جوبه بالرفض القاطع من قبل مكاريوس والبرلمان القبرصي ، رغم قبول تركيا واليونان به .

ومن جهة اخرى ، لم تمنع هذه المساعي الدبلوماسية ، ولا حتى وجود القوات الدولية ، تجدد الصدامات بين الجاليتين في صيف ١٩٦٤ ، التي جرّت لتدخل الطائرات التركية والتي كادت تؤدي لغزو تركي لولا تدخل الاسطول السادس الامريكي والرئيس جونسون نفسه . كما لم تنقطع ، طوال هذه الفترة ، شحنات الاسلحة عن دخول قبرص بكميات كبيرة قادمة من تركيا واليونان ، وترافق هذا مع تصاعد النشاط الارهابي وسيطرة العناصر المتطرفة من كلا الجانبين على الساحة السياسية . وأدى الأمر الى اجراء تصفيات في صفوف العناصر التركية

التقدمية من قبل الجالية التي ينتمون لها،لأنهم كانوا على علاقات مستمرة مع الجانب القبرصي اليوناني وبالاخص مع الحزب الشيوعي القبرصي . واستمر هذا الوضع حتى ازمة تشرين الثاني - نوفمبر كانون الأول - ديسمبر ١٩٦٧ ، التي اججها اعلان الاتراك عن اقامة ادارتهم المحلية الخاصة . ومرة جديدة ، كاد الغزو التركي ان يقع لولا تدخل الولايات المتحدة في اللحظة الاخيرة وقد جرى بالمقابل ارضاء شروط تركيا في سحب القوات اليونانية غير النظامية من قبرص (التي بلغت حوالى ٩ آلاف) ونفي الجنرال **غريفاس** زعيم منظمة ايوكا .

وفي عام ١٩٦٨ ، اعيد انتخاب مكاريوس رئيسا للجمهورية ، وفي حزيران - يونيومن العام نفسه بدأت المفاوضات وضمت في البداية الطرفين القبرصيين التركي واليوناني ، ثم توسعت لتضم ممثلين عن اثيناء وانقرة والأمم المتحدة ، وذلك تطبيقا لاتفاق بين وزيري خارجيتي تركيا واليونان (١٩٧٦) ، رغم معارضة مكاريوس لمثل هذه المشاركة . ومن جهة اخرى ، كانت العلاقات بين مكاريوس واثينا قد توترت بعد الانقلاب العسكري في اليونان (نيسان - ابريل ١٩٦٧) . وقد قامت الحكومة العسكرية اليونانية بدعم معارضي الرئيس ، كما شاركت بشكل مباشر او غير مباشر بعدة محاولات لاغتياله واستخدمت اساقفة الكنيسة القبرصية الثلاثة لتجريده من صلاحياته الدينية ، حتى وصل الامر حد القطيعة النهائية في عام ١٩٧٤ ، حين طلب مكاريوس سحب كل الضباط اليونانيين الموجودين على اراضي الجزيرة ، وتوقيف النشاطات التخريبية التي تقاد من الاراضي اليونانية ، (٢ تموز - يوليو ١٩٧٤) . وكان ان ردت السلطة العسكرية اليونانية بانقلاب اطاح الرئيس مكاريوس وجلب الى مقعد الرئاسة ارهابيا معروفا ونصيرا متعصبا للوحدة مع اليونان ، يدعى « نيكوس سامبسون » . (١٥ تموز - يوليو) .

وفي هذه الفترة ، كانت كل الاطراف المعنية ، عدا الجالية القبرصية اليونانية ، تكن العداء لمكاريوس وتتمنى ازاحته . فالولايات المتحدة الامريكية مستاءة من سياسة **عدم الانحياز** التي ينتهجها ومن علاقاته الوثيقة بالاتحاد السوفييتي ، بالرغم من انه لم يمس القواعد العسكرية البريطانية والتي تستخدمها الولايات المتحدة . والسلطة العسكرية في اليونان كانت تتمنى استبداله برئيس موال لها . اما الحكومة التركية فكانت ترى فيه المسؤول الاول عن مأساة القبارصة الاتراك ، الا انها ، في الوقت نفسه ، كانت تخشى ان يؤدي الانقلاب العسكري في الجزيرة الى اعلان الوحدة مع اليونان ، وفي الحقيقة فإن هذا الانقلاب قدم فرصة ثمينة لتبرير تدخلها العسكري ، فقامت في صبيحة ٢٠ تموز - يوليو ١٩٧٤ بانزال قواتها في شمالي الجزيرة ، متذرعة بالبند /٤/ من معاهدة ١٩٦٠ الذي يعطيها الحق بالتدخل اذا تعرضت اراضي البلاد للتهديد . إلا ان الاحداث اللاحقة انهت هذا العذر ، حيث ان السلطة اللاشرعية التي أوجدها الانقلاب زالت على اثر انهيار النظام العسكري في اليونان الذي اخلى المكان لنظام ديمقراطي بزعامة **كرامنليس** (٢٢ تموز - يوليو) .

على اثر هذه التطورات ، تم استئناف المفاوضات بين ممثلين عن الجاليتين وكل من تركيا واليونان تحت اشراف وزير الخارجية البريطانية جيمس **كالاهان** (٢٥ - ٣٠ تموز - يوليو ، ٨ - ١٣ آب - اغسطس) . وقد سعت تركيا خلال الجلسات لفرض تقسيم الجزيرة الى منطقتين منفصلتين مع سلطة مركزية محدودة ، الامر الذي كان القبارصة اليونانيون يرفضونه بشدة مما ادى الى فشل المباحثات ، ودفع الاتراك لاستئناف المعارك التي تمخضت عن توسع الرقعة التي يسيطر عليها الجيش التركي لتبلغ ٣٨٪ من كامل اراضي الجزيرة ، وعن هجرة حوالى /١٨٠/ الف قبرصي يوناني باتجاه الجنوب ، وعشرات الآلاف من القبارصة الاتراك نحو

الشمال . كما اسفرت عن مقتل خمسة آلاف ، وجرح عشرات الآلاف ، واختفاء بضعة آلاف .

من الغزو التركي الى الوقت الحاضر :

ابتداء من هذا التاريخ ، انقلبت المعطيات القبرصية الداخلية ، واصبحت الجالية اليونانية في موقف ضعيف . في حين ان الجالية التركية التي كانت تتخذ موقفا سلبيا ودفاعيا غدت في موقع قوّة ، وازداد تصلبها وقلّت رغبتها في المفاوضات ، رغم اللقاءات التي تمّت بين « رؤوف دنكتاش » - زعيم القبارصة الاتراك - وبين الرئيس القبرصي بالوكالة « كلافكوس كليريدس » (الذي حلّ محلّ سامبسون) ، ورغم الحظر الاميركي على بيع الاسلحة لتركيا ، وقرار مجلس الامن رقم /٣٦٥/ الصادر عام /١٩٧٤/ المطالب باحترام سيادة واستقلال الجمهورية وسحب القوات الاجنبية . وقد تكلّل هذا الوضع باعلان الدولة القبرصية التركية الاتحادية في الثالث عشر من شباط - فبراير ١٩٧٥ .

وفي نهاية عام /١٩٧٦/ ، تطور الوضع نسبيا اثر اتفاق وزيري خارجية تركيا واليونان على استئناف المفاوضات على قدم المساواة ودون شروط مسبقة واعقب هذا الاتفاق لقاءان لمكاريوس برؤوف دنكتاش ، الأول في (٢٧ كانون الثاني - يناير ١٩٧٧) ، والثاني في (١٢ شباط - فبراير ١٩٧٧) بحضور كورت فالدهايم الأمين العام للأمم المتحدة ، خُصّصا لتحديد المبادىء التي ستستند اليها المفاوضات اللاحقة . وقد جرى الاتفاق خلال هذين اللقاءين ، على النقاط التالية (وهذا ما سُمّي اتفاق مكاريوس - دنكتاش) : انشاء جمهورية اتحادية مستقلة غير منحازة ، تشكيل حكومة مركزية تستطيع تأمين وصيانة وحدة الجزيرة ، تقاسم اراضي البلاد اداريا بحسب عدة معايير (انتاجية الأرض ، اهميتها الاقتصادية ، الملكية) واخيرا ؛ المحافظة على حرية التنقل والاقامة ، وحق الملكية في كل المناطق .

على اساس المبادىء المذكورة اعلاه ، استؤنفت المفاوضات تحت اشراف الامم المتحدة ، دون ان تعطي اية نتائج ملموسة . وهذا ما كان حاضرا في ذهن مكاريوس عندما القى خطابه الاخير قبل وفاته (٣ آب - اغسطس ١٩٧٧) ، الذي تميز بالتشاؤم الشديد من امكانية التوصل الى اتفاق ، وفيه يخلص الى ضرورة عقد مؤتمر دولي لحلّ المشكلة .

إلا ان الاتصالات واللقاءات بين الاطراف المعنية لم تنقطع تماما خلال الفترة اللاحقة لوفاة مكاريوس ، بالرغم من تشبث كل طرف بمواقفه التي كررها اكثر من مرّة وبعدّة طرق ، دون التقدم خطوة واحدة . فالجانب التركيّ يصرّ على ضرورة انشاء دولة اتحادية من منطقتين منفصلتين اداريا تجمعهما حكومة رمزية ، والجانب اليوناني الأقل انسجاما من حيث تركيبه السياسي الداخلي ، يرفض هذا الاقتراح مطالبا بدولة مركزية . والاقتراحات التي قدّمها الجانب التركي في نيسان - ابريل ١٩٧٨ بناء على طلب من فالدهايم ، لا تحتوي في جوهرها على اي تراجع يذكر . اما اقتراح كبريانو الهادف الى تجريد الجزيرة من السلاح فلم يلاق اي اهتمام من الطرف التركي .

وفي (١٨ - ١٩ أيار - مايو ١٩٧٩) التقى الرئيس القبرصي اليوناني كبريانو بدنكتاش بحضور فالدهايم . وقد تم التوصل الى اتفاق من عشر نقاط تحدّد الخطوط الاساسية للمفاوضات القادمة بين الجاليتين ، استنادا الى اتفاق مكاريوس - دنكتاش وقرارات الأمم المتحدة ، مع اعطاء الأولوية لمسألة اعادة توطين اللاجئين والمسائل الدستورية ومسألة الاراضي . غير ان المفاوضات توقفت في بدايتها نتيجة الخلاف على مبدأ « دولة ذات منطقتين » المقترح من الجانب التركي . ثم عادت لتستأنف وتتوقف من جديد في حزيران - يونيو ، وآب - اغسطس من عام /١٩٨٠/ ، مخلية المكان لسلسلة من الاقتراحات من الطرف اليوناني ثم التركي الذي اعلن عن قبوله بالتخلي عن (٢,٦٪) من الاراضي التي يسيطر عليها ، والسماح لـ (٣١) الف مهجر بالعودة الى مناطقهم (٥ آب - اغسطس ١٩٨١) .

وفي هـذه الاثناء حملت الانتخابات التشريعية (أيار ـ مايو ١٩٨١) في قبرص تغييرا هاما ، حيث حصل الحزب الشيوعي القبرصي (آكيل) على الاغلبية النسبية في المجلس النيابي (٣٣٪ من الاصوات)، مما اضطر كبريانو الى عقد تحالف معه، لكي يضمن الأغلبية المطلقة لحكومته ، وقد اجبر هذا الوضع الرئيس القبرصي على اتباع سياسة اكثر مرونة مع الجانب التركي . حيث كان موقف الحزب الشيوعي القبرصي متوافقا مع سياسة التحالف الديموقراطي (وهو حزب محافظ يتزعمه كليريدس) في ضرورة استمرار المفاوضات مع الشمال والتساهل لأن الزمن يعمل ضدّ وحدة الجزيرة . من ناحية اخرى ، وفي العام نفسه ، اوصلت الانتخابات التشريعية اليونانية الى السلطة باباندريو رئيس الحزب الاشتراكي (باسوك) ، وهو من انصار سياسة التشدّد حيال انقرة . واستفاد القبارصة الاتراك من هذه التناقضات ليدعموا الامر الواقع ، واندفعوا يستقبلون الاتراك القادمين من « الوطن الأم » ، ويعطونهم ملكيات تعود للقبارصة اليونانيين (تموز ـ يوليو ١٩٨٢) كما يمنحونهم حق التصويت ، ويحضرون للانفصال التام (تصويت الجمعية التشريعية للشمال لصالح قرار ينص على اجراء استفتاء على اعلان دولة منفصلة في الشمال) (١٧ حزيران ـ يونيو ١٩٨٣) .

وبالفعل ، في الخامس عشر من تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٨٣ ، تم اعلان الجمهورية التركية لشمالي قبرص ، التي لم تحظ الا باعتراف تركيا . في حين ادانها قرار مجلس الأمن رقم /٥٤١/ الصادر في ١٨ تشرين الثاني ـ نوفمبر وطالب بالغائها ، كما دعا الدول الاعضاء الى مقاطعتها . واتخذت الموقف نفسه دول الكومونولث ودول السوق الاوروبية المشتركة ، ولم تعترف بها حتى الدول الاسلامية . واكد مجلس الأمن بقراره رقم /٥٥٠/ مجددا رفضه لهذا الكيان .

في خضمّ هذه الاحداث والتطورات ، ورغم كل النتائج ، لم تنقطع لحظة واحدة جهود الامم المتحدة وامينها العام الساعية لاعادة استمرار الحوار . ومع هذا، فقد بقي الأمل بايجاد حلٍّ ضعيفا جدا . اذ انه ، وبعد فشل قمة كانون الثاني ـ يناير ١٩٨٥ ، في نيويورك ، بات جليا ان الطرف التركي ، على وجه أخص ، ليس حريصا البتة على الاسراع في حلّ المشكلة ، إن لم نقل انه كان يتحرك وكأن المشكلة غير قائمة اصلا ، او انها انتهت مع وجود دولة تركية في الشمال ! وهكذا ، تابع الجانب التركي دعمه للدولة الجديدة ودفع خطوات بنائها وثباتها قدُما . وفي هذا السياق ، أتت المصادقة على الدستور الجديد للدولة التركية ، الذي لقي قبولا من (٥٣,٨١٪) من اصوات الناخبين نتيجة الاستفتاء الشعبي ـ ٥ أيار ـ مايو ١٩٨٥ ـ مع العلم ان ثلث هؤلاء الناخبين اتراك مهاجرون حديثاً . وجاءت زيارة رئيس الوزراء التركي في تموز ـ يوليو ١٩٨٦ للقطاع التركي من الجزيرة لتكرس هذا الواقع .

النظام السياسي :

يستند تنظيم السلطات العامة على دستور /١٩٦٠/ الذي فقدت بعض فقراته مدلولاتها العملية منذ انفصال القبارصة الاتراك وتشكيلهم دولة مستقلة في الشمال . وينص هذا الدستور على ان النظام ديموقراطي رئاسي (على الطريقة الاميركية) . وهو يضمن للمواطن حرياته الأساسية وحرية الاضراب والتظاهر والاعلام والتجمع والعبادة . كما ينص على ان ينتخب رئيس الجمهورية بالاقتراع العام السري المباشر لمدة خمس سنوات . ويقوم الرئيس بادارة الجهاز التنفيذي (الحكومة) مباشرة (حيث لا يوجد رئيس وزارة) . اما السلطات التشريعية فهي من اختصاص المجلس النيابي الذي يضم خمسين عضوا.(حاليا (١٩٨٦) يضم خمسة وثلاثين فقط بعد انفصال الجالية التركية) وينتخب لمدة خمس سنوات .

الأحزاب السياسية

ثمة سبعة احزاب سياسية ، في قبرص ، أهمها :

- الحزب التقدمي للشعب العامل (اكيل) . تم تأسيسه عام /١٩٤١/ ، وهو خليفة الحزب الشيوعي القبرصي الذي أسس عام /١٩٢٦/ . يضم حوالى اربعة عشر الف عضو (١٩٨٤) ، وأمينه العام (ايزيكياس بابا يوانو) .

- الحزب الديموقراطي : تم تأسيسه عام /١٩٧٦/ ، وهو يعتمد الحلول المستندة الى قرارات الأمم المتحدة . رئيسه (سبيروس كبريانو) .

- التجمع الديموقراطي : تم تأسيسه عام /١٩٧٦/ وهو ، حزب المعارضة . اندمج فيه عام /١٩٧٧/ الحزب الوطني الديموقراطي . يدعو لدخول الغرب بشكل اكثر فاعلية في حلّ المشكلة القبرصية . رئيسه : كلافكوس كليريدس .

- الحزب الاشتراكي (الاتحاد الديموقراطي القبرصي الموحّد) : تم تأسيسه عام /١٩٦٩/ ، ويؤكد على استقلال وعدم انحياز ووحدة قبرص وتجريدها من السلاح . رئيس الحزب : فاسوس ليساريدس .

النظام السياسي في الجمهورية التركية لشمالي قبرص :

- منذ عام /١٩٧٥/ يمتلك الشمال مؤسساته السياسية الخاصة والمستقلة عن الجنوب ، وقد اعتمدت هذه الدولة الفتيّة الصغيرة نظاما ديمقراطيا رئاسيا ، قريبا من النظام السائد في قبرص . باستثناء الجهاز التنفيذي الذي يديره رئيس الحكومة . ويرأس هذه الجمهورية منذ اعلانها : رؤوف دنكتاش .

الأحزاب السياسية في القسم التركي :

هنالك ، في القسم التركي ، تسعة احزاب سياسية اهمها :

- الحزب الجمهوري التركي : تم تأسيسه عام /١٩٧٠/ وهو يعتمد المبادىء الاشتراكية المعادية للامبريالية . زعيمه اوزكير اوزغور .

- حزب الشعب الديمقراطي : تم تأسيسه عام /١٩٧٩/ يعتمد المبادىء الاشتراكية الديمقراطية . قومي وعلماني . ويهدف الى دولة اتحادية من منطقتين ، غير منحازة . زعيمه : عصمت كوتاق .

- حزب التحرير الأهلي : تم تأسيسه عام /١٩٧٦/ . ويشكل المعارضة الرئيسية « يسار الوسط » . ويعتمد مبدأ العدالة الاجتماعية والأفكار الاشتراكية الديموقراطية المستقاة من اصلاحات اتاتورك . ويرى حلّ المشكلة القبرصية في دولة اتحادية بمنطقتين ، غير منحازة ومستقلة . زعيمه : اسماعيل بوزكوت وامينه العام : محمد التينالي .

- حزب الوحدة التركية : يميني متطرف . زعيمه : عثمان امري .

- حزب الوحدة الوطنية : تأسس عام /١٩٧٥/ حزب الحكومة ، يمين الوسط . زعيمه : ورقيش ايروغلو . امينه العام : أنور امين .

○ الاقتصاد :

بعد الغزو التركي ، فقدت جمهورية قبرص قسما من اراضي الجزيرة (٣٧٪) ، يحتوي على (٣٠٪) من المصانع و(٦٠٪) من المنشآت السياحية و(٨٠٪) من الحمضيات ، اضافة الى مرفأ البلاد الرئيسي : فاماغوستا ، وغيرها ، أي ما يمثل حوالى (٧٠٪) من مجمل الموارد الاقتصادية للجزيرة . وذلك علاوة على التغير الديموغرافي الذي حدث على اثر تبادل الهجرة بالاتجاهين (حوالى « ٤٠ ٪ » من السكان) والاضرار المادية التي خلفتها المعارك . وقد أدت هذه الخسائر الى تدهور الوضع الاقتصادي . إذ ان البطالة اصابت نسبة (٢٥٪) من القوى العاملة (اواخر عام ١٩٧٤) ، ولم يتجاوز - الانتاج الداخلي القائم لعام /١٩٧٥/ ثلثي مستوى ما وصل اليه عام /١٩٧٣/ . لكن الوضع سرعان ما بدأ يميل الى التحسن بشكل مدهش ابتداء من عام /١٩٧٦/ ، فقد بلغت وتاثر النمو في عام ١٩٧٦ ١٨٪ . ثم ١٤,٣٪ عام ١٩٧٧ ، لكنها عادت فانخفضت الى

٧٪ في ١٩٧٨ / ١٩٧٩ كما ان البطالة شهدت انحسارا سريعا ، فبلغت حدا منخفضا جدا عام (١٩٧٩) (١,٨٪) ، وهذا يعود بشكل رئيسي الى تنامي النشاط الصناعي ، وتوسع قطاع الانشاءات ، وهجرة الأيدي العاملة الى الخارج . وقد ترافق كل ذلك في البداية مع انخفاض الأجور (مقارنة بعام ٧٣) ، ثم بتحسن مستواها تدريجيا خلال الفترة ما بين ١٩٧٦ ـ ١٩٧٩ حيث ارتفعت بنسبة ١٠٪ بالقيم الحقيقية ، (مع حساب التضخم) وفي عام ١٩٨٠ ارتفعت بنسبة ٦,٥٪ ، غير انه ، في الفترة نفسها ، ادى صعود الاسعار وارتفاع كلفة المستوردات النفطية ، وعوامل اخرى ، الى تزايد معدلات التضخم النقدي من ٤٪ في عام ٧٦ / ٧٧ الى ١٣,٤٪ عام ١٩٨٠ . ولم تستطع المساعدات والقروض الدولية (التي بلغت /١٣٠/ مليون دولار ١٩٨٥) ان تحدّ من هذه الظاهرة ، رغم دورها في دفع النمو الاقتصادي في الجزيرة .

وقد وضعت الحكومة في عام ١٩٨٠ برنامجا للاستقرار يهدف بشكل خاص الى تخفيض معدل التضخم النقدي ، وتقليل العجز في ميزان المدفوعات والميزانية العامة . وفي حين انها نجحت الى حد كبير فيما يخصّ معالجتها لمسألة التضخم النقدي (الذي انخفضت معدلاته الى (١,٥٪) فقط عام ١٩٨٣ مع الاحتفاظ بمعدلات نمو مقبولة ـ ٥,٤٪ عام ١٩٨٢ ـ وبنسبة بطالة منخفضة ٢,٨٪ عام ١٩٨٢ و٣,٣٪ عام ١٩٨٣) ؛ فإنها لم تستطع سد العجز التجاري الذي نشأ نتيجة لتزايد المستوردات وانخفاض عام /١٩٨٣/ اي ما يعادل (٧٨١,٥ مليون دولار)٪، و٤٥٩,٧ مليون جنيه قبرصي عام ١٩٨٤ اي ما يعادل ٧٢٢ مليون دولار) . كل هذا رغم الجهود التي انصبت على زيادة الانتاج في ميادين صناعية جديدة ، سعيا نحو تخفيف ارتباط الوضع الاقتصادي بالسياحة وبالمنتجات التقليدية (منتجات زراعية ، ثياب ، احذية ، اسمنت . . . الخ) التي تبقى ضعيفة في الاسواق الخارجية ، رغم قدرتها على المنافسة .

اقتصاد الجمهورية التركية لشمالي قبرص :

تعتمد الجمهورية التركية لشمالي قبرص ، بشكل كبير ، على المعونة الاقتصادية والمالية التركية . . . وهي تعاني من صعوبات اقتصادية جمّة ، ادت الى هبوط مستوى الانتاج الداخلي القائم في عام (٨٠ / ٨١) في حين ان النمو لم يتجاوز ٠,٩٪ في عام ١٩٨٣ . وبالرغم من ان المنطقة التي يسيطر عليها الجيش التركي كانت تحتوي في عام ١٩٧٤ على ٧٠٪ من الموارد الاقتصادية للجزيرة فإن إجمالي الناتج القومي (B.N.P) للفرد في عام ١٩٨٣ لم يتجاوز ١٣٠٠ دولار . (في حين انه يبلغ ٤٠٠٠ دولار في جمهورية قبرص) . وقد اعطيت الأولوية في المشاريع الحكومية لتحسين الاتصالات والري واصلاح الاضرار في بساتين الحمضيات . وضمن هذا الاطار وظّفت تركيا في عام ١٩٨١ مبلغ ملياري ليرة تركية لأعمال الري في اهم منطقة للحمضيات « مورفو » . ومن جهة اخرى ، تبلغ مستوردات هذه المنطقة من تركيا وحدها (٤٠٪) من مجمل مستورداتها ، وهذا ما ادى الى ارتفاع تكاليف الحياة خاصة بعد انهيار قيمة الليرة ـ التركية ، وكمثال : ارتفعت اسعار المفرق في عام /١٩٨٢/ بنسبة (٣٣,٥٪) . وقد ازداد هذا الارتباط بتركيا بعد ان حققت الجمهورية نجاحا جزئيا في ضرب المقاطعة الدولية عليها باعتبارها جمهورية لا شرعية .

● **الزراعة :**

وتشكل اهم نشاط اقتصادي في الجزيرة . إذ كان يعمل بها (٤٥٪) من القوى العاملة في عام /١٩٧٤/ . والمنتجات الزراعية الرئيسية لقبرص هي : الحمضيات ، البطاطا ، الجزر ، العنب ، التبغ . الا ان غالبية بساتين الحمضيات (٨٠٪ منها) أصبحت في المنطقة التركية ، لتحلّ محلّها كمنتجات رئيسية : البطاطا والعنب .

بعد تقسيم الجزيرة عام ١٩٧٤ قامت الحكومة باعداد جملة من المخططات التنموية في هذا الميدان ، وقد اعطت هذه المخططات نتائجها بسرعة . اذ بلغت صادرات الخضار والفواكه عام ١٩٧٧ (٣٧,٨) مليون جنيه قبرصي ، لكن هذا يعود ايضا للمناخ الجيد وشروط السوق الخارجية الملائمة (وخاصة السوق الاوروبية) . ثم، بعد عام /١٩٧٨/ عادت صادرات الخضار والفواكه للانتعاش في عام /١٩٧٩/ (٣٦,٢ مليون جنيه قبرصي) بفضل محصول البطاطا ونمو صادرات الحمضيات والعنب . وقد استمر هذا الاتجاه حتى عام /١٩٨٤/ الذي بلغت فيه صادرات الحمضيات (١٤,٣) مليون جنيه قبرصي (قياسا الى ٨,٨١ ملايين جنيه قبرصي عام ١٩٧٩) وصادرات البطاطا (٣٠,٢) مليون جنيه قبرصي (قياسا الى ١٣,٦ مليون جنيه قبرصي عام ١٩٧٧) . وصادرات العنب الطازج والمجفف (٥,٨) ملايين جنيه قبرصي (قياسا الى (٦,٢) ملايين جنيه قبرصي عام ١٩٨٢) .

في عام /١٩٨٣/ انخفضت صادرات البطاطا بسبب ضعف الطلب الخارجي ، فبلغت قيمتها (١٢,٥) مليون جنيه قبرصي . كما تأثر انتاج الزيتون بشكل كبير نتيجة للجفاف القاسي ، اذ هبط انتاجه بنسبة (٧٥٪) مقارنة مع عام /١٩٨٢/ .

في عام /١٩٨٣/ انجز مشروع « بافوس » الذي شمل ري /٥/ آلاف هكتار على طول الساحل . ومن المتوقع ان يزيد هذا المشروع مجموع الدخول الزراعية بحوالى /١٠/ ملايين دولار سنويا . ومن المحاصيل المخطط لزراعتها في هذه المنطقة : الفواكه المدارية والعنب والخضراوات المبكرة .

المنطقة التركية ورثت حوالى (٨٠٪) من بيارات الحمضيات وكل حقول التبغ ، و(٤٠٪) من شجر الخروب ، و(٨٠٪) من حقول الجزر و(١٥٪) من حقول البطاطا . لكن الزراعة فيها بقيت متخلفة المستوى . وقد اثر الاهمال وانتشار الفوضى بعد الحرب على الحقول الزراعية فماتت او تضررت غالبية اشجار الحمضيات واصابتها الامراض . ومع ذلك فقد شهدت صادرات الحمضيات بعض التقدم اذ ازدادت من (٦٦١٧٤) طنا عام (٧٦ / ٧٧) الى (٩٦٦٣٧) طنا في عام (١٩٨٠) .

● الصناعة :

اثّرت حرب الـ /٧٤/ على القطاع الصناعي تأثيرا كبيرا ، وتشير التقديرات الى ان القبارصة اليونانيين فقدوا حوالى ٧٠٪ من الانتاج الداخلي الصناعي القائم .

لقد شهد هذا القطاع نموا مدهشا منذ عام ١٩٧٥ . فقد توسعت الصناعة الالية بفضل الحوافز الحكومية وهبوط مستوى الاجور . وازدادت حصة الانتاج الصناعي في مجموع الصادرات من ٤٠٪ سنة ١٩٧٥ الى اكثر من ٦٢٪ عام ١٩٨١ ، مع انه تراجع الى ٥٨٪ عام ١٩٨٢ . لكن النجاح اللافت للنظر كان يكمن في مجالي صناعة الملابس والاحذية اللذين ارتفعت صادراتهما من (٣,٢) ملايين جنيه قبرصي عام ١٩٧٤ الى ٥٥,٨ مليون جنيه قبرصي عام ١٩٨١ و٧٩,٦ مليون جنيه قبرصي عام ١٩٨٤ . وقد بلغ ارتفاع صادرات الألبسة وحدها ، خلال سنتين فقط حدّا ملحوظا ، إذ انها قفزت من ٣١,٧ مليون جنيه قبرصي سنة ١٩٨٢ الى ٦١,٩ مليون جنيه قبرصي عام ١٩٨٤ . كذلك ارتفع انتاج وصادرات الاسمنت حتى عامي (٨١/٨٢) ثم عادت وانخفضت بعد ذلك . وقد بلغت حصة قطاعي التصنيع والبناء في الانتاج الداخلي القائم عام /١٩٨٠/ (٣٨٪) (مقارنة مع نسبة ٢١٪ في عام ١٩٧٥) . غير ان قطاع البناء شهد توسعا اكبر من قطاع الصناعة ، فقد بلغت معدلات نموه (٤٠٪) سنويا من عام /١٩٧٥/ حتى ١٩٧٩ ، وجاء ذلك نتيجة للحاجة الملحة الى اسكان سيل المهاجرين ، وتنفيذ مشاريع التنمية الحكومية بما

فيها بناء المنشآت السياحية . إلا أنه شهد بعض الركود عام ١٩٨٢ بسبب الاجراءات الحكومية الهادفة الى الحد من التضخم النقدي . ثم عاد لينمو ، بمعدلات حقيقية (١,٣٪ عام ١٩٨٣) .

تعاني قبرص من نقص في الفنيين والعمال المهرة . ويعود هذا جزئيا الى هجرة الأيدي العاملة ، التي شجعتها الدولة بعد الغزو التركي كحلّ للبطالة المتفاقمة . ويبدو ان الميل حاليا يتجه لعودة هذه الايدي العاملة مع ان لتحويلات اجورهم قيمة حيوية بالنسبة لاحتياطي العملات الصعبة في قبرص . وفي نهاية عام /١٩٨١/ كان عدد القبرصيين العاملين في الخارج يقدر به (١٠,٥٠٠) شخص ، تبلغ تحويلاتهم السنوية مبلغ /٢٠/ مليونا من الجنيهات القبرصية .

المنطقة التركية تحتوي على قليل من المنشآت الصناعية ، فهي لم تستأثر الا بـ (١٠٪) من المناجم ، ولا يوجد فيها مصفاة بترولية ولا محطات طاقة .

● **التجارة الخارجية :**

تعاني قبرص من عجز مزمن في ميزان تجارتها الخارجية ، فقد بلغت قيمة المستوردات اكثر من ضعفي قيمة الصادرات عام ١٩٨٤ . وبلغ العجز ٤٥٩,٧ مليون جنيه قبرصي (٧٨١,٥ مليون دولار) .

لقد اصبح الشرق الاوسط السوق الرئيسية للصادرات القبرصية المصنعة منذ عام ١٩٧٥ . اذ استأثرت الدول العربية بـ (١٢٤,٤) مليون جنيه قبرصي من قيمة الصادرات سنة ١٩٨٤ . (أغلبها من المنتجات المصنعة) في حين ان القسم الأهم من الصادرات الزراعية يذهب للسوق الاوروبية المشتركة . لكن تجارة قبرص مع الدول الاوروبية اصبحت مهددة في السنوات الاخيرة بسبب اجراءات السوق الاوروبية التضييقية . اما اهم الدول التي تستورد منها فكانت عام ١٩٨٤ : بريطانيا العظمى (٩٦,٣ مليون جنيه قبرصي) إيطاليا (٨٣,٨ مليون جنيه قبرصي) الدول العربية (٨٠,٤ مليون جنيه قبرصي) على التوالي .

الصادرات الرئيسية للمنطقة التركية هي : الحمضيات ، البطاطا ، التبغ . واسواقها الرئيسية : بريطانيا ، تركيا . وبلغ عجز ميزانها التجاري (٨٠,٣) مليون دولار . عوضته بشكل جزئي ، عائدات السياحة .

● **السياحة :**

تعرضت السياحة لضربة قاسية خلال حوادث عام ١٩٧٤ . اذ ان حوالى (٩٠٪) من الفنادق قد وقع في أيدي الجيش التركي ، وقد عمدت الحكومة الى زيادة عدد الاسرة فبلغ ٣٨٠٠ سرير عام ١٩٧٥ . و١٥,٣٨٢ عام ١٩٨١ . و٢٥,٦٧٠ عام ١٩٨٤ . اما ارباح السياحة فقد بلغت ١٧٥ مليون جنيه قبرصي (١٩٨٣) و٢٢٥ مليون جنيه قبرصي عام ١٩٨٤ . وقد استقبلت قبرص ٦٢٧ الف سائح عام (١٩٨٣) و(٧٣٧) الف سائح عام (١٩٨٤) .

تحتوي المنطقة الشمالية على افضل المناطق السياحية ، لكن اغلبها لم يجر استخدامه . او بقي مهجورا . وقد ارتفع عدد السياح غير الاتراك من ٨١٧٢ سائحاعام ١٩٧٨ الى ٢٢٣٠٧ عام ١٩٨٢ . ثم هبط الى ٢٠,٠٠٠ عام ١٩٨٣ . اما عدد السياح الاتراك فقد بلغ ٦٥,٣٢٢ عام ١٩٨٢ ، و٨٧,٤٦٧ عام ١٩٨٣ . وكان الدخل الاجمالي للسياحة في عام ١٩٨٣ (٧,٦٩٢) ملايين ليرة تركية .

● **النقل :**

فقدت قبرص ميناءها الرئيسي « فاماغوستا » الذي كان يشحن ٨٣٪ من البضائع ، لذلك قامت الحكومة باستبداله بشكل كبير بـ : لارنكا وليماسول . وهناك مشاريع لتطوير هذين الميناءين ستكلف ٥١ مليون دولار ، اضافة الى مشروع انشاء ميناء جديد في بافوس . وقد استفادت قبرص نسبيا من شلل ميناء بيروت رغم انها لا تمتلك القدرة على الحلول محله .

التعلـــيم :

	١٩٦٠	١٩٧٣	١٩٨٢	١٩٨٤
عدد التلاميذ لكل معلّم (المرحلة الابتدائية)	٣٦,٣	٢٨,٤	٢١	٢١,١
عدد الطلاب لكل استاذ (المرحلة الثانوية)	٢٥,٢	١٩,٨	١٦,٣	١٥,٩
عدد الطلاب الجامعيين لكل ١٠٠٠ نسمة من السكان	٣,٦	١٧,٧	٢٣,١	—

الصحّـــة :

	١٩٦٠	١٩٧٣	١٩٨٢	١٩٨٤
عدد الاشخاص لكل طبيب صحة	١٤٦٧	١١٣٩	٧٧٩	٦٦٥
عدد الاشخاص لكل طبيب اسنان	٤٠١٠	٣٤٩٣	٢٥٧١	٢٢٢٥
عدد الاشخاص لكل سرير (مستشفيات وعيادات)	٢٢١	١٥٧	١٤٩	—

القوات المسلحة

لا توجد احصاءات رسمية في هذا المجال . لكن هناك بعض التقديرات لخبراء في الشؤون العسكرية ، يلخّصها الجدول التالي :

المنطقة الحكومية :

الحرس الوطني القبرصي اليوناني يضم /٨٠٠٠/ رجل . ويتألف من لواء مدرّعات ولواء مشاة آلي واستطلاع .

/٥/ ألوية مشاة .

/٨/ وحدات دعم .

/٧/ مجموعات مدفعية .

القوات اليونانية :

٢٠٠٠ ـ ٣٠٠٠ جنـدي منهم ٤٥٠ ضابطا مستشارا، و٣٥٠ مغوارا.

لا توجد اسلحة ثقيلة .

المنطقة التركية

القوات القبرصية التركية :

٤٥٠٠ شخص ، عدة ألوية للمشاة . دبابات ام ت ـ ٣٤ ، /٥/ بطاريات مدفعية .

القوات التركية :

١٨٠٠٠ (حسب بعض التقديرات من ١٩ ألفا الى ٣٥ الفا)

فرقة ذات لواءي مشاة ، (١٧٠٠٠) .

القواعد العسكرية البريطانية

/٥٥٠٠/ جندي في قاعدتين الأولى في « دخليا » والثانية في « آكروتيري »

١ ـ لواء مشاة .

٢ ـ كتيبة استطلاع آلية

٢ ـ سرب هليكوبتر

١ ـ سرية استطلاع مصفحة .

١ ـ سرية هندسية .

١ ـ سرية طيران .

١ ـ سرب طيران .

١ ـ سرية حماية للقواعد .

القوات الدولية

/٢٤٩١/ جنديا منتشرين على طول الخط الأخضر ـ خط اتيلا ـ الذي يفصل بين المنطقتين .

البلاد المشاركة :

بريطانيا /٨١٧) فردا .

كندا /٥١٤/ فردا .

السويد /٤٢٩/ فردا

الدانمارك /٣٦٥/ فردا .

النمسا /٣١٤/ فردا .

فنلندا /١١/ فردا .

ايرلندا /٧/ افراد .

ـ قوة شرطة من /١٤/ عنصرا من استراليا والسويد .

● **الاعلام :**

الصحافة :

تصدر في المنطقة الحكومية ثلاث عشرة صحيفة يومية ، وثماني عشرة مجلة اسبوعية وست عشرة دورية .

أما في المنطقة التركية فتصدر اربع صحف يومية واربع مجلات اسبوعية وثلاث دوريات .

وثمة وكالتا أنباء،وكالة الانباء القبرصية ، وقد تأسست عام /١٩٧٦/ ، وهي تستخدم اللغة الانكليزية ، ووكالة الانباء التركية القبرصية .

اضافة الى ذلك تصدر من قبرص عدة مجلات ودوريات عربية معدة للاستهلاك الخارجي وذلك منذ اندلاع الحرب الأهلية اللبنانية .

الاذاعة والتلفزيون :

في عام /١٩٨١/ ، قدر عدد اجهزة الراديو في المنطقة الحكومية بـ /١٦٠/ الفا ، وعدد اجهزة التلفزيون بـ /٨٦/ الفا منها /٢٥/ الفا بالألوان .

● **الاذاعة الرسمية :** تم تأسيس الاذاعة القبرصية عام /١٩٥٢/ .

يقدم البرنامج الأول باللغة اليونانية . والثاني باليونانية والتركية والانكليزية والعربية والارمنية .

● **التلفزيون الرسمي :** (تم تأسيسه عام /١٩٥٧/) .

● راديو بيرق : تم تأسيسه عام /١٩٦٣/ . يجري البث المحلي باللغة التركية ، والبث الخارجي يتم بالتركية واليونانية والانكليزية والعربية .

● تلفزيون بيرق : تم تأسيسه عام /١٩٧٦/ ، ويبث برامج بالتركية واليونانية والانكليزية .

● اذاعة القوات البريطانية .

● اذاعة وتلفزيون تركيا : يجري نقل برامج التلفزيون التركي الى المنطقة التركية في قبرص .

القبعات الزرقاء

انظر : قوات الطوارىء الدولية .

القبلية

Tribalism

Tribalisme

مصطلح مستعمل في الابحاث الانثروبولوجية للدلالة على التنظيم الاجتماعي القائم على القبيلة ، وفي الوقت نفسه ، على الشكل الذي تبرز فيه الهوية الثقافية والسياسية للجماعة المشكلة للقبيلة، بالدرجة الأولى ، وللجماعات التي حافظت على وحدة « قبلية » ما رغم التفكك والتحول اللذين اصابا تنظيمها الاجتماعي القبلي من جراء الغزو الاستعماري وتشكل الدول الحديثة في المناطق المستعمرة سابقا . بصدد هذا المعنى الأخير ، وهو الأحدث ، يمكن الاشارة الى « قبلية » الهنود الحمر في الولايات المتحدة الامريكية ، الذين فقدوا هيكلهم

القبلي ، لكنهم حافظوا ، كنوع من الاثبات لتمايزهم الثقافي ، على هوية خاصة مستمدة من تراثهم المرويّ وتاريخهم ، بغض النظر عن التقسيمات القبلية التي كانت سائدة في الماضي .

بالمعنى الاول ، يشير المصطلح الى التنظيم الاجتماعي : فالقبيلة كوحدة سياسية مستقلة تقوم غالبا على فكرة الانتماء لجد مشترك حقيقي اووهمي ، دون ان يعني هذا ان صلات القربى بالدم تلعب على كل المستويات الاجتماعية دورا اوليا ، إذ ان الامر يختلف من منطقة جغرافية الى اخرى ومن ثقافة الى اخرى . (انظر : المجتمعات البدائية) . فيما يخص القبيلة البدوية فهي تجمع سياسي مستقل يضم بضعة آلاف من للافراد بالحد الاقصى ، وينقسم داخليا الى مجموعتين او ثلاث متحدة بالاسم وبروابط القربى (عشائر او بطون) واعضاء كل منها يؤكدون على انحدارهم من جد مشترك يحملون اسمه وهم يمتلكون مرعى مشتركا ويقودهم شيخ (أو سيد في الماضي) . وثمة تقسيمات صغرى كالفخذ والحمولة والاهل والعائلة . لكن من الصعب تحديد الفروق الواقعية بين هذه التسميات والمعايير التي تتحكم فيها (العدد مثلا) . فالقبيلة احيانا تقابل العشيرة والفخذ يستعمل بنفس معنى البطن . . . الخ . ما هو مؤكد بجميع الاحوال ، ان المستويات الاجتماعية الدنيا هي الأكثر تحديدا : العائلة ، الحمولة (مجموعة عائلات تجمعها صلات قربى تصل حتى الدرجة الخامسة) . ويتضح هذا اكثر عندما يجري تحديد مسؤولية الدم او تضامن جماعة بحكم صلات القرابة مع أحد افرادها بعد ارتكابه جريمة قتل ، مما يعني ان الثأر قد يقع على أي فرد من هذه الجماعة وليس على كل القبيلة .

بيد أن هذا التأكيد على تلاحم وتجانس القبيلة مبالغ به ، مثلما ان العديد من القصص حول صلات القربى والجد المشترك هي من نسج الخيال (لكن لا يعني هذا ان لا قيمة لها) ، فهناك اختلاط وتفكك وتركيب مستمرة داخل كل قبيلة ، تساعد عليه الهجرات والحروب والاختلاط بالمدن والقرى . بالاضافة الى تقاليد اللجوء وغيرها ، والامكانية المستمرة لادماج عناصر جديدة في القبيلة سواء بالزواج او بتحالف الدم (قربى وهمية) .

وفي الادبيات السياسية العربية الحديثة ، جرت العادة على اطلاق صفة القبيلة (او العشائرية وهي الأكثر رواجا) على نمط من الظواهر او العلاقات او الافكار او السلوك لوصمها بالارتباط بالاشكال الاجتماعية والثقافية السابقة على المجتمع الحديث (اهمية روابط القرابة ، الاعراف بدل القانون المدني ، المسؤولية الجماعية بدل مسؤولية الفرد . . الخ) لكن استخدام هذا الاصطلاح لا يتميز دوما بالدقة ، بمعنى انه لا يعني بالضرورة ان الظواهر التي يصفها هي ظواهر قائمة في التنظيم القبلي ـ البدوي . وهو يكاد يكون مرادفا لصفة التخلف والاستزلام والعصبية وتغليب المصلحة العائلية على المصلحة الوطنية او العامة .

القبول

Acceptance

Acceptation

القبول ، في مجال العلاقات او المنظمات الدولية ، هو الموافقة على اقتراح او طلب او على القيام بالتزامات معينة او الانضمام الى اتفاقية او معاهدة وفقا للاجراءات القانونية . وقد يكون القبول مشروطا او جزئيا او مرفقا بتحفظات .

ويمكن ان تتخذ عملية القبول اشكالا متعددة الا ان ابرزها هو القبول بانضمام دولة او حركة او منظمة ما الى تجمع او تحالف او تكتل او ائتلاف معين . وفي هذه الحالة يتخذ القبول بالانضمام شكل صك قانوني تصبح بموجبه احدى الدول خاضعة لأحكام معاهدة

دولية معينة او الى منظمة اقليمية او دولية ويتم القبول بالانضمام الفعلي من خلال معاهدة خاصة .

قحطان الشعبي (١٩٢٠ - ١٩٨٢)

سياسي يمني .

ولد في لحج لعائلة متواضعة . عمل لعدة سنوات في احدى ادارات وزارة الزراعة واصبح في عام ١٩٥٥ مديرا لادارة الاراضي . استقال عام ١٩٥٨ من وظيفته والتحق بالنضال ضد الاستعمار البريطاني لبلاده فانضم الى رابطة الجنوب العربي ولكنه استقال منها عام ١٩٦٠ وعاد الى اليمن . وفي عام ١٩٦٣ أسس « الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل » وتزعمها واعلن في السنة نفسها بدء الكفاح المسلح ضد البريطانيين . ترأس في تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٦٧ الوفد اليمني لمحادثات جنيف الرامية لمنح الاستقلال لليمن الجنوبي . وبعد نجاحه في انتزاع الاستقلال اصبح اول رئيس للجمهورية وللوزراء وأول قائد اعلى للجيش في اليمن الجنوبي . أقيل في حزيران - يونيو ١٩٦٩ وتعرض للاقامة الجبرية والاعتقال والطرد من البلاد وتوفي في منفاه ١٩٨٢ .

القحطانية ، الجمعية

(انظر : الجمعية القحطانية) .

القحطانيون

يطلق اسم القحطانيين على العرب الذين نزلوا جنوب شبه الجزيرة العربية واتخذوا اليمن موطنا لهم ؛ وذلك نسبة الى يَعرُب بن قحطان الذي قيل انه اول من نزل هذه المنطقة مع اولاده .

انقسم القحطانيون بعد الاسلام الى حمير وغالبيتهم من الحضر وكهلان واكثرهم رحل ومنهم قبائل طي (قبائل شمر اليوم) . وكان القحطانيون يكتبون بالحرف المسند ولغتهم الحميرية .

واشتهرت اليمن بالزراعة والتجارة . اما الأولى فيعود الفضل في ازدهارها الى سد مأرب الذي قيل ان عبد شمس سبأ ، حفيد يعرب ، هو الذي بناه . اما التجارة فقد كانت السفن تقلّ حمولة الهند الى حضرموت فمصر ، وكانت الملاحة في البحر الأحمر شاقة ، ففضّل التجار نقل البضائع برا وعُهد الى القوافل حمل بضائع الهند وحضرموت الى مأرب فمكة ففلسطين ومصر ؛ فساعد ذلك في جعل اليمن مركزا تجاريا هاما يربط بين الهند والشام .

ولكن الظروف تبدّلت في القرن الأول الميلادي ، فقد تقدّمت الملاحة الرومانية وعادت التجارة تسلك طريق البحر ، ثم انهار سد مأرب فقضى على الازدهار الزراعي الذي شهدته البلاد سابقا ؛ فترك القحطانيون اليمن وارتحلوا يلتمسون موطنا لهم في الشمال .

اثر هذه الهجرة تفرقت القبائل القحطانية في وسط الجزيرة وشمالها . فمنها من سكن البادية وعاش مثل البدو الرحل ؛ ومنها من نزل في اطراف الشام والعراق . فالمناذرة ، والتنوخيون نزلوا العراق ؛ وكلب حلّت في بادية الشام والغساسنة في الشام وخُزاعة بمكة ، والاوس والخزرج بيثرب . وبنوكندة مدّوا سلطانهم الى الانحاء الشمالية فسادوا قبائل غطفان واسد في نجد .

على ان اشهر هذه القبائل كان المناذرة والغساسنة والكنديين؛ اذ لعبوا دورا سياسيا بارزا في ذلك الحين بتحالفهم مع القوتين العظميين آنئذ الفرس والروم ؛ ومما يؤسف له ان دورهم اقتصر على محاربة بعضهم البعض يستنجدون كسرى حينا ، والقيصر حينا آخر كما فعل امرؤ القيس بعد مقتل والده ؛ ولو ان جهودهم تضافرت من اجل وحدتهم لأمكن ان يحدثوا تغييرا في الخريطة السياسية للمنطقة آنئذ .

وما عتم ان اخذ القحطانيون اللغة العدنانية ـ لغة

اهل الشمال ـ واستعملوها في تخاطبهم واشعارهم . وقد نبغ منهم اكثر من شاعر مجيد وتوسدوا سدة الرئاسة بشاعرهم امرىء القيس . . .

وفي مطلع القرن العشرين ، وبالتحديد في عام ١٩٠٩ ، قام لفيف من الوطنيين العرب تحدوهم الدوافع القومية بتأسيس جمعية سياسية سرية اطلقوا عليها اسم « الجمعية القحطانية » تأكيدا على تمسكهم بالتراث القومي العربي .

وقد تأسست هذه الجمعية في استانبول ، في أواخر سنة ١٩٠٩ . وكانت تهدف الى تحويل السلطنة العثمانية الى مملكة ذات تاجين . وذلك بأن تؤلّف الولايات العربيّة مملكة واحدة ذات برلمان عربي وحكومة عربية محلية وتكون اللغة العربية لغة التدريس في معاهدها ومدارسها ؛ على ان تبقى ، هذه الولايات ، جزءا من امبراطورية عربية ـ تركية ، فيضع السلطان العثماني في استانبول تاج المملكة العربية على رأسه بالاضافة الى تاجه التركي ؛ كما كان يضع امبراطور آل هابسبورغ في فيينا تاج المجر على رأسه . وبذلك تتحقق ، حسب رأي هذه الجمعية وحدة العرب والاتراك ويصبح مصيرهما مشتركا .

كان اعضاء الجمعية القحطانية يُختارون بعناية ودقة ، فلم يكن يسمح لأحد بالانتماء اليها الا اذا كان وطنيا صميما وممن يوثق بكتمانه السر ؛ وكان بين اعضائها عدة ضباط من العرب من ذوي الرتب العالية في الجيش التركي من امثال : عزيز علي المصري وهو ضابط في الجيش المصري وسليم الجزائري من دمشق، والاميران امين وعادل ارسلان من جبل لبنان وخليل حمادة من بيروت وامين كزما من حمص وصفوت العوا وشكري العسلي من دمشق وعلي النشاشيبي من القدس .

وكان للجمعية كلمة سر ، واشارة لاثبات شخصية العضو ، وأسست لها فروع في خمسة مراكز بالاضافة الى استانبول . وكانت تستمد قوتها من شخصيات بعض اعضائها .

اما نشاط الجمعية فقد كان كبيرا في السنة الأولى من انشائها ، ولكن بالرغم من الدقة في اختيار المرشحين ، فقد تسربت الاخبار عن نشاطها ، فدب القلق في نفوس الاعضاء بعد ان بدأت السلطة تراقب تصرفاتهم ونشاطهم ووجدوا انه من المستحيل الاستمرار فيها فتعمدوا اهمالها . ولم يصدر قرار من الاعضاء بحلها ؛ اذ حُلّت تلقائيا بعد عامين تقريبا من انشائها .

(انظر أيضا : العدنانيون)

قدح

Defamation, Slandering

Diffamation

كل عملية ادعاء او اسناد لفعل من شأنها ان تسيء الى مكانة او شرف الهيئة او الشخص الذي يسند اليه هذا الفعل . والقدح هو غير الاهانة التي يعرّفها القانون ، على وجه العموم ، بأنها تعبير مهين او كلمة ازدراء او شتيمة لا تنطوي على اسناد لفعل ، ولا يعتبر القدح جنحة الا اذا كان علنيا ، اي اخذ شكل نص مكتوب ، او رسم ساخر ، او خطاب ملقى علنا ، الخ .

ولا يعتبر قدحا الجدل الذي يدور في المجالس النيابية والمحاضر التي تنقله ولا المرافعات القضائية والتقارير التي تسجلها .

يحمي القانون من القدح الاشخاص العامين والافراد العاديين على حد سواء . وقد يكون الاشخاص العامون جماعيين (محاكم ، جيش ، مؤسسات دستورية ، ادارات) وقد يكونون فرديين (رئيس الجمهورية ، الوزراء ، الدبلوماسيون) . وكذلك الأمر بالنسبة الى الاشخاص غير العامين ؛ فقد يكونون من المواطنين او من الاشخاص المعنويين .

القدس ، تهويد

Jerusalem, Judaization of

Jérusalem, Judaïsation de

عملية متكاملة ومخططة نفذتها اسرائيل على امتداد ١٨ عاما مضت على احتلال القدس القديمة (الشرقية او العربية) وقد طالت هذه العملية عدة مستويات ادارية وسياسية وثقافية وتتوجت في العام ١٩٨٠ (تموز - يوليو) بوضع القانون الاساسي لمدينة « القدس الموحدة » الذي اعتبرت بموجبه القدس عاصمة للكيان الصهيوني مما يعني ان تكون فيها مقرات رئاسة الدولة والحكومة والبرلمان والقضاء .

ولكن التهويد لم يقتصر على مثل هذه الاجراءات والقرارات « الفوقية » بل شملت تغييرات ديمغرافية وادارية عميقة بدأت منذ اليوم الأول لاحتلال القدس والضفة الغربية وقطاع غزة في حرب العام ١٩٦٧ .

كانت نقطة الانطلاق في عملية التهويد الشاملة القرار الذي اتخذته سلطات الاحتلال الصهيونية في العام ١٩٦٧ واخضعت بموجبه المدينة ، قانونيا واداريا ، للإدارة الاسرائيلية .

وقد استتبع ذلك عدد من الاجراءات التي تمثلت ، بالحاق القدس بعد حل الامانة العربية ببلدية القدس المحتلة في العام ١٩٤٨ ، وفصل الهيئات القضائية للضفة عن مركزها في القدس العربية وذلك بنقل محاكم الى مدن اخرى في الضفة (رام الله) وجعل سكان القدس تابعين للمحكمة الشرعية في يافا : ثم ربط شبكات المياه والهاتف بالقدس الغربية وكذلك بالنسبة لاعضاء التنظيمات المهنية في القدس الشرقية (أطباء ، تجار ، محامون . . .) فقد فُرض عليهم الالتحاق بالتنظيمات الاسرائيلية كي يحق لهم مزاولة اعمالهم . وتم كذلك ربط القدس جمركيا وضريبيا بالكيان الصهيوني بعد فصلها عن الضفة وحصل الأمر نفسه على صعيد انظمة التعليم .

والى جانب هذه الاجراءات الادارية سلكت عملية التهويد مسلكا آخر اكثر عمقا تمثل بتزوير التراث الديني للقدس ومسخه لجعله يتطابق واساطير وخرافات تخدم التوجه الصهيوني . ومن اجل ذلك كانت المحاولات لهدم الاقصى سواء باحراقه (١٩٦٩/٨/٢١) ام بتصديعه عبر عمليات تنقيب عن الآثار للتفتيش عن الهيكل ام عبر حبك الخطط لهدمه او نسفه من قبل جماعات صهيونية « متطرفة » اضافة الى سلسلة من الاعتداءات والممارسات التي لم توفر كنائس المسيحيين (نهب كنيسة القيامة واستملاك اراضي الاديرة) او مقدسات المسلمين (الصلاة في ساحة الأقصى والاعتداء على المقابر . . . الخ) .

والى جانب هذين المسلكين لعملية التهويد كان الاستيطان المكثف في مدينة القدس وجوارها احد أهم المسالك لقلب البنية السكانية في المدينة . وعمليات الاستيطان تطلبت مصادرة اراض وهدم احياء بكاملها (حي المغاربة) ولم توفر عمليات الاستملاك اراضي الوقف والمدارس ، فوصل الاستملاك والمصادرة الى ١٠٪ من مساحة البلدة القديمة وتهجير ٧,٤١٣ مواطنا من سكانها واقامة وحدات سكنية لمهاجرين يهود جدد في قلب المدينة القديمة .

وتعددت مراحل الاستيطان في خارج مدينة القدس وكان اولها تلك التي بدأت ١٩٦٨ وتمثلت باقامة حزام من الاحياء السكنية رغم احتجاجات « اليونيسكو » على اعتبار ان هذه الانشاءات تشوه الطابع الحضاري للمدينة . وقد بلغت الاحياء تسعة احياء حتى العام ١٩٨١ ولكن المشروع الاستيطاني الأهم يتمثل بقيام مشروع « القدس الكبرى عاصمة لاسرائيل » وهذا ينص على ان لا يتعدى عدد السكان العرب فيها ٢٥٪ من مجموع السكان . ويتناول

توسيع حدود بلدية القدس الى منطقة تمتد من رام الله شمالا الى بيت لحم جنوبا ، بحيث تضم ٣٠٪ من مساحة الضفة الغربية . وقد اقيمت حتى عام ١٩٨٥ ثلاثة احزمة من المستوطنات حول مدينة القدس .

وقد بلغ مجموع ما صودر حتى عام ١٩٨١ من الاراضي حوالى ٣٣,٥٥٦ دونما اقيمت فيها ٢٢ ألف وحدة سكنية .

القدس ، مدينة

Jerusalem

Jérusalem

مدينة فلسطينية عربية معروفة عالمياً منذ أقدم عهود التاريخ ، وقد سمّيت أسماء متعددة .

يبلغ عمر مدينة القدس نحو ٣٥ قرناً . وتقع على خط طول ٣٥ درجة و١٣ دقيقة شرقاً وخط عرض ٣١ درجة و٥٢ دقيقة شمالاً . وترتفع نحو ٧٥٠ م عن سطح البحر المتوسط ونحو ١,١٥٠ م عن سطح البحر الميت . والقدس ذات موقع جغرافي هام يجمع بين ميزة الانغلاق وما يعطيه من حماية للمدينة وميزة الانفتاح وما يعطيه من إمكان الاتصال بالمناطق والأقطار المجاورة . وترجع هذه الأهمية أيضاً إلى مركزية موقع القدس بالنسبة إلى فلسطين والعالم الخارجي . وهذا كله يؤكد أهميتها الدينية والعسكرية والتجارية والسياسية . فقد اختير موقع القدس ليكون نقطة نشوء الديانتين اليهودية والمسيحية ومركز إشعاع لهما . وجاء الإسلام بعدئذ ليربط بين مكة والقدس روحياً وماديا .

ولا يقل موضع المدينة أهمية عن موقعها . فهو موضع ديني دفاعي يجمع بين طهارة المكان وسهولة الدفاع عنه . وقد تعاقبت كثير من الأمم على هذا المكان منذ بداية التاريخ حتى اليوم وشهدت المدينة حروباً كثيرة أدّت إلى تعاقب البناء والهدم بما لا يقل عن ١٨ مرّة خلال تاريخها .

وقد بنى السلطان العثماني سليمان القانوني عام ١٥٤٢ م سوراً عظيما يحيط بالقدس القديمة ويبلغ محيطه نحو ٤ كم وله سبعة أبواب هي :

١) باب الخليل . .
٢) الباب الجديد ، أو باب عبد الحميد .
٣) باب العمود ، أو باب النصر .
٤) باب الساهرة .
٥) باب ستنا مريم .
٦) باب المغاربة .
٧) باب النبي داود .

ولم يعد موضع المدينة القديمة يستوعب السكان والمباني السكنية داخل السور نتيجة نموّ عدد السكان بصورة مستمرة ، فامتد العمران خارج السور في جميع الجهات وأنشئت الأحياء الحديثة فيما عرف بالقدس الجديدة إضافة إلى الضواحي المرتبطة بالمدينة وكانت في القديم قرى تابعة لها . وقد التحمت قرى مثل شعفاط وبيت حنينا وسلوان وعين كارم بالمدينة وأصبحت ضواحي لها . وزحف العمران على بعض الجبال المجاورة وأقيمت عليها أحياء جميلة مثل حي المشارف على جبل المشارف شمالي المدينة ، وحي القطمون على جبل القطمون ، وحي المكبر على جبل المكبر جنوبي المدينة .

وتتجلى أحداثها التاريخية في الأسماء الكثيرة التي أطلقت عليها . وأقدم اسم لها « أوروشالم » نسبة إلى الإله « شالم » أي إله السلام لدى الكنعانيين . وقد وردت باسم « روشا ليموم » .

وفي التوراة وردت كلمة أورشليم التي تلفظ بالعبرية « يروشالايم » أكثر من ٦٨٠ مرّة ، وهذه الكلمة مشتقة مباشرة من التسمية الكنعانية

الأصلية . وتطلق التوراة كذلك على المدينة اسماء أخرى كثيرة هي « شاليم » و« مدينة الله » و« مدينة القدس » و« مدينة العدل » و« مدينة السلام » ، وتذكرها أحياناً باسم « يبوس » أو « مدينة اليبوسيين » .

أطلق على القدس اسم يبوس نسبة إلى اليبوسيين من بطون العرب الأوائل في الجزيرة العربية . وهم سكان القدس الأصليون نزحوا من جزيرة العرب مع من نزح من القبائل الكنعانية حوالى سنة ٢٥٠٠ ق.م. واحتلوا التلال المشرفة على المدينة القديمة . وقد ورد اسم يبوس في الكتابات المصرية الهيروغليفية باسم « يابثي » و« يابتي » وهو تحريف للاسم الكنعاني . وقد بنى اليبوسيون قلعة حصينة على الرابية الجنوبية الشرقية من يبوس سميت حصن يبوس الذي يعدّ أقدم بناء في مدينة القدس أقيمت حوله الأسوار وبرج عال في أحد اطرافه للسيطرة على المنطقة المحيطة بيبوس للدفاع عنها وحمايتها من غارات العبرانيين والمصريين بزعامة ملكهم سالم اليبوسي . وعرف حصن يبوس فيما بعد بحصن صهيون ، ويعرف الجبل الذي أقيم عليه الحصن بالأكمة ، أو هضبة أوفل ، وأحياناً بجبل صهيون . وقد أنشأ السلوقيون في موضع حصن يبوس قلعة منيعة عرفت باسم « قلعة عكرا » أو « أكرا » .

وقد كشفت التنقيبات الأثرية التي قامت بها الباحثة الإنكليزية كاثلين م . كينيون سنة ١٩٦١ في طبقات العصر البرونزي القديم من أكمة أوفل بالقدس عن بقايا السور الأول الذي بناه اليبوسيون على جبل صهيون وأبرزت قسما من أسس الأبنية وتمديدات جر المياه إلى الحصن من عين جيحون. وكذلك كشفت الحفريات عن بعض القبور وأواني الخزف من العهد البرونزي القديم حتى العهد الحديث .

لم يستطع اليهود الاستيلاء على حصن صهيون إلاّ في عهد داود الذي اتخذ اورشليم عاصمة له وأطلق على الحصن اسم « مدينة داود » . وكان أكثر سكان المدينة في عهده من اليبوسيين والكنعانيين والعموريين والفلسطيين .

استمرت سيطرة اليهود على أورشليم من عهد داود حوالى سنة ١٠٠٠ ق.م. إلى أن فتحها نبوخذ نصر (بختنصر) في سنة ٥٨٦ ق.م. ودمّرها ونقل السكان اليهود إلى بابل . وبعد أن استولى الفرس على سورية وفلسطين سمح الملك قورش سنة ٥٣٨ ق.م. لمن أراد من الأسرى اليهود بالرجوع إلى أورشليم وأمر بإعادة بناء الهيكل .

ظلّت البلاد تحت الحكم الفارسي إلى أن فتحها الإسكندر المقدوني سنة ٣٣٢ ق.م. وتنقّلت السيطرة على أورشليم في عهد خلفائه بين البطالمة والسلوقيين . وقد تأثر السكان في هذا العهد الهلينستي بالحضارة الإغريقية ، وقام الملك السلوقي أنطيوخوس الرابع حوالى سنة ١٦٥ ق.م. بتدمير الهيكل وأرغم اليهود على اعتناق الوثنية اليونانية . وكانت نتيجة ذلك ان اندلعت ثورة المكابيين ونجح اليهود في نيل الاستقلال بأورشليم تحت حكم الحاسمونيين من سنة ١٣٥ ق.م. حتى سنة ٧٦ ق.م.

بعد فترة من الفوضى استولى الرومان على سورية وفلسطين ودخل القائد الروماني بومبي أورشليم في سنة ٦٣ ق.م. وقد سمح الرومان لليهود بشيء من الحكم الذاتي ونصّبوا في سنة ٣٧ ق.م. هيرودس الآدومي الذي اعتنق اليهودية ملكاً على الجليل وبلاد يهوذا فظلّ يحكمها باسم الرومان حتى السنة الرابعة الميلادية .

وفي عهد الإمبراطور نيرون بدأت ثورة اليهود على الرومان فقام القائد تيتوس في سنة ٧٠ م باحتلال اورشليم وحرق الهيكل وفتك باليهود . ولما قامت ثورة اليهود من جديد بقيادة باركوخبا سنة ١٣٢ م أسرع الإمبراطور هادريانوس إلى

إخمادها سنة ١٣٥ م وخرّب اورشليم وأسس مكانها مستعمرة رومانية يحرم على اليهود دخولها أطلق عليها اسم « إيليا كابيتولينا » (إيليا هو اسم هادريان الأول) . ولمّا اعتنق الإمبراطور قسطنطين المسيحية أعاد إلى المدينة اسم أورشليم وقامت والدته هيلانة ببناء الكنائس فيها .

ويبدو أن تسمية (إيلياء) بقيت متداولة بين الناس بدليل أنها وردت في عهد الأمان الذي اعطاه الخليفة عمر بن الخطاب السكان بعد الفتح إذ سمّاهم « أهل إيلياء » .

احتلت مدينة بيت المقدس في الدعوة الإسلامية منذ البداية مكاناً هاماً . فقد أشير إليها عدّة مرات في القرآن الكريم وفي الحديث النبوي وكانت قبلة الإسلام الأولى وإليها كان إسراء النبي محمد عليه الصلاة والسلام ومنها كان عروجه .

بعد هزيمة الروم في معركة اليرموك اصبح الطريق مفتوحا الى بيت المقدس . وطلب أبو عبيدة ابن الجرّاح من الخليفة عمر أن يأتي إلى المدينة لأن سكانها يأبون التسليم إلاّ إذا حضر شخصياً لتسلّم المدينة .

دخل عمر بيت المقدس سنة ١٥ هـ / ٦٣٦ م وأعطى الأمان لأهلها وتعهّد لهم بأن تصان أرواحهم وأموالهم وكنائسهم وبأن لا يسمح لليهود بالعيش بينهم . ومنح عمر سكان المدينة الحرية الدينية مقابل دفع الجزية ، ورفض أن يصلي في كنيسة القيامة لئلا تتخذ صلاته سابقة لمن يأتي بعده . وذهب الى موقع المسجد الأقصى فأزال بيده ما كان على الصخرة من أقذار وبنى مسجدا في الزاوية الجنوبية من ساحة الحرم ومع عمر بن الخطاب ، وبعده ، وفد الى القدس عدد كبير من الصحابة والتابعين وأخذ العنصر العربي ينمو وينتشر بسرعة وعاد الى المدينة طابعها العربي . وتميّز الحكم العربي الإسلامي بالتسامح الديني ، واحتفظ المسيحيون بكنائسهم وبحرية أداء شعائرهم الدينية .

وفي العهد الأموي بنى عبد الملك بن مروان قبة الصخرة المشرفة سنة ٧٢ هـ / ٦٩١ م وبنى ابنه الوليد المسجد الأقصى بعد ذلك بسنوات قلائل (حوالى سنة ٩٠ هـ) .

وواصل الخلفاء العباسيون الاهتمام بالقدس فزارها منهم المنصور (١٣٦ ـ ١٥٨ هـ / ٧٥٤ ـ ٧٧٥ م) والمهدي (١٥٨ ـ ١٦٩ هـ / ٧٧٥ ـ ٧٨٥ م) والمأمون (١٩٨ ـ ٢١٨ هـ / ٨١٣ ـ ٨٣٣ م) عند عودته من زيارة مصر . وقد جرى في عهد الخلفاء الثلاثة ترميم وتجديد في المسجد الأقصى وقبة الصخرة بعد الخراب الذي نتج عن الزلازل المتكررة .

وفي عصر العباسيين وصف الحاج المسيحي برنارد الحكيم اوضاع القدس وما حولها فقال : « إن المسلمين والمسيحيين فيها على تفاهم تام والأمن العام مستتب » .

وعندما بدأ الضعف يدبّ في السلطة المركزية ببغداد دخلت القدس وفلسطين في حوزة الطولونيين (سنة ٢٦٥ ـ ٢٩٢ هـ / ٨٧٨ ـ ٩٠٥ م) ، وتلاهم في حكمها الإخشيديون (سنة ٣٢٧ ـ ٣٥٩ هـ / ٩٣٩ ـ ٩٦٩ م) . وكان للقدس منزلة خاصة عند الإخشيديين بدليل أن ملوكهم جميعاً دفنوا فيها بناء على وصاياهم .

وفي بسنة ٣٥٩ هـ / ٩٦٩ م استولى الفاطميون على القدس ومما يذكر أن الفاطميين أسّسوا في عهد الحاكم دار علم في القدس لنشر الدعوة الفاطمية وأول مستشفى في المدينة .

ووضع السلاجقة حدّاً لحكم الفاطميين (٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م) وعادت الخطبة في القدس للخليفة العباسي . وفي سنة ٤٨٩ هـ / ١٠٩٦ م استولى الخليفة الفاطمي المستعلي على القدس ولكن ذلك لم يدم الا ثلاث سنوات فقط .

احتل الفرنجة القدس سنة ٤٩٢ هـ / ١٠٩٩ م واحتفلوا بانتصارهم بارتكاب مذبحة رهيبة خصوصا في منطقة الحرم الشريف . وذكر أن عدد ضحاياهم بلغ سبعين ألفا ، الأمر الذي يتناقض تناقضا صارخا مع تسامح عمر بن الخطاب عندما دخل المدينة . ونهب الصليبيون ما كان في الصخرة والأقصى من كنوز ووضعوا صليبا على قبة الصخرة وحوّلوا الأقصى إلى مقرّ لفرسان الداوية وجعلوا القدس عاصمة لمملكتهم اللاتينية ونصّبوا بطريركا لاتينيا للمدينة بدلا من البطريرك الأرثوذكسي . وأقام الفرنجة عددا من المباني الدينية الجديدة وعمّروا كنيسة القيامة وكنيسة القديسة حنة وغيرهما ، وأقاموا نزلا يتسع لألف شخص من الحجاج المسيحيين القادمين من الخارج .

لم يدم حكم الصليبيين في القدس أكثر من ٨٨ سنة اذ انهارت مملكتهم ، وحلّت بهم الضربة القاصمة في معركة حطين ٥٨٣ هـ / ١١٨٧ م . ثم دخل صلاح الدين الايوبي القدس صلحاً وسمح للفرنجة بمغادرتها بعد دفع جزية بسيطة عن كل شخص . وامتازت معاملة صلاح الدين بالإنسانية فأعفى كثيرين من دفع الجزية وسمح للمسيحيين الشرقيين بالبقاء في المدينة .

أزال صلاح الدين الصليب عن قبة الصخرة ووضع فيها المصاحف وعيّن لها الأئمة ووضع في المسجد الأقصى المنبر الذي كان قد أمر نور الدين محمود بن زنكي بصنعه ودشّن منشآت إسلامية كثيرة في القدس أهمها مدرسة للشافعية (الصلاحية) وخانقاه للصوفية ومستشفى كبير (البيمارستان) . وأشرف بنفسه على تلك المنشآت ، بل شارك بيديه في بناء سور القدس وتحصينه ، كما عقد في المدينة مجالس العلم .

تولى حكم القدس بعد صلاح الدين ابنه الملك الأفضل ثم الملك المعظم عيسى بن أحمد بن أيوب الذي زاد الانشاءات في كل من المسجد الأقصى والصخرة وأنشأ ثلاث مدارس للحنفية (وكان الحنفي الوحيد من الأسرة الأيوبية) . ولكن المعظّم عاد فدمّر أسوار القدس خوفاً من استيلاء الصليبيين عليها وخرّب المدينة فاضطر أهلها إلى الهجرة في أسوأ الظروف .

وتلا المعظّم بعد فترة وجيزة أخوه الملك الكامل الذي عقد اتفاقا مع الامبراطور فردريك الثاني ملك الفرنجة سلّمه بموجبه القدس ما عدا الحرم الشريف . وسلّمت المدينة وسط مظاهر الحزن والسخط والاستنكار سنة ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م . وبقيت في أيديهم حتى ٦٣٧ هـ / ١٢٣٩ م عندما استردها الملك الناصر داود ابن اخي الكامل. ولكن الناصر ما لبث أن سلّمها مرّة اخرى سنة ٦٤١ هـ / ١٢٤٣ م . ثم عادت الى الاسلام نهائيا سنة ٦٤٢ هـ / ١٢٤٤ م عندما استردها الخوارزمية للملك نجم الدين أيوب ملك مصر .

دخلت القدس في حوزة المماليك في سنة ٦٥١ هـ / ١٢٥٣ م وبقيت كذلك حتى ٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م .

وغدت القدس زمن المماليك مركزا من أهم المراكز العلمية في العالم الإسلامي كله فكان يفد إليها الدارسون والمدرسون من مختلف الأقطار . وقد اكتشفت في الحرم القدسي سنة ١٩٧٤ م وبعده وثائق مملوكية تلقي المزيد من الضوء على تاريخ المدينة .

وفي سنة ٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م وضع السلطان سليم العثماني حدّاً لحكم المماليك في بلاد الشام إثر انتصاره في معركة مرج دابق . وفي السنة التالية احتل القدس .

وفي سنة ١٨٣١ ـ ١٨٤٠ م كانت القدس تحت حكم إبراهيم بن محمد علي حاكم مصر . ولكن إبراهيم باشا اضطر إلى ترك البلاد سنة ١٨٤٠ م تحت ضغط الدول العظمى .

تميّز الحكم العثماني منذ القرن السابع عشر بالخلافات بين الطوائف المسيحية المختلفة ونزاعها على النفوذ على الأماكن المقدسة . وكان من نتائج هذه الخلافات حرب القرم سنة ١٨٥٣ بين روسيا التي ادعت حماية الأرثوذكس وفرنسا وإنكلترا اللتين ادعتا حماية اللاتين . وفي أعقاب هذه الحرب أدخلت الدولة العثمانية بعض الإجراءات الإصلاحية التي تقضي بالمساواة بين جميع الرعايا العثمانيين وأخذت تسمح بتعيين قناصل لإنكلترا وفرنسا وغيرهما من الدول الغربية .

وبدأ التغلغل الاستعماري في البلاد وجرّ معه ازدياد الهجرة اليهودية وتفاقم عدد اليهود في القدس تدريجيا .

وفي سنة ١٩١٧ دخلت فلسطين تحت الحكم البريطاني وبدأت بريطانيا تنفّذ سياسة وعد بلفور بوضع البلاد ، والقدس في طليعتها ، في ظروف تمهد لسيطرة الصهيونيين على فلسطين كلها .

وقد شهدت فترة الانتداب البريطاني تدفق أعداد كبيرة من المهاجرين الصهيونيين الى فلسطين عامة والقدس خاصة .

بلغ عدد سكان القدس العربية حسب التعداد الرسمي لعام ١٩٦١ م نحو ٨٠,٠٠٠ نسمة في حين كان عدد الصهيونيين في المنطقة التي احتلوها نحو ١٦٧,٠٠٠ نسمة ، وبذا وصل مجموع سكان مدينة القدس في ذلك العام إلى نحو ٢٤٧,٠٠٠ نسمة . وفي عام ١٩٧٠ ، ونتيجة لنزوح بعض السكان العرب من القدس الى الضفة الشرقية للأردن بعد حزيران ١٩٦٧ ، انخفض عدد السكان الى قرابة ٧٣,٠٠٠ نسمة ، وازداد عدد السكان الصهيونيين الى قرابة ٢١٥,٠٠٠ نسمة . وبذا أصبح مجموع سكان المدينة المقدسة بقسميها نحو ٢٨٨,٠٠٠ نسمة . وتتوقع دوائر الإحصاء الإسرائيلية أن يكون عدد السكان الصهيونيين في مدينة القدس قد بلغ نحو ٢٥٠,٠٠٠ نسمة بحلول عام ١٩٨٢ .

لم تكتف (إسرائيل) باتخاذ القدس الجديدة عاصمة لها بعد عام ١٩٤٨ بل أعلنت ضمّ القدس العربية الى القدس الجديدة بُعيد احتلالها الضفة الغربية في عام ١٩٦٧ وأصرّت على أن تجعل القدس الموحدة عاصمة لها . وتقوم (إسرائيل) منذ ذلك الوقت بتنفيذ سياستها الرامية الى اضفاء الصبغة اليهودية على المدينة المقدسة بحيث يصل عدد الصهيونيين فيها الى ٣٢٠,٠٠٠ في نهاية تنفيذ مشروعها لتخطيط المدينة وإقامة القدس الكبرى .

بعد حرب ١٩٤٨ وانفصال القدس الجديدة عن القدس القديمة اتسعت المدينة القديمة بسرعة نحو الشمال والشرق ، وامتدت الأحياء مع شرايين الطرق الرئيسية . وقد تعرض كثير من المباني في القدس القديمة للتدمير بعد عام ١٩٦٧ على يد سلطة الاحتلال الاسرائيلي وكانت جريمتا حرق المسجد الأقصى وإطلاق النار على المصلين فيه من أبشع الجرائم التي تعرضت لها الأماكن المقدسة الاسلامية .

ثم اعلنت سلطة الاحتلال الاسرائيلي بعد ١٩٦٧ ضمّ القدس العربية الى القدس الاسرائيلية في مدينة موحدة . وهذا الإعلان يخالف القوانين الدولية ويتحدى العالم . وفور الإعلان عن توحيد المدينة المقدسة قامت هذه السلطة بتصميم مخطط هيكلي للمدينة الموحدة والعمل على تنفيذ مشروع القدس الكبرى .

وبموجب هذا المشروع اصبحت القدس القديمة وما حولها من الأحياء والقرى العربية كوادي الجوز والثوري وسلوان والطور والعيسوية وبيت حنينا وشعفاط وقلندية وبيت صفافا وشرفات وصور باهر وأبو ديس وجبل المكبر تابعة لبلدية القدس . وتهدف (إسرائيل) من وراء هذا المشروع الى تهويد القدس واقتطاع مساحة من اراضي الضفة الغربية المحتلة لإسكان أكبر عدد من الصهيونيين

فيها . وبذلك تعمل على تجزئة الضفة الغربية بإقامة هذا الإسفين الصهيوني في قلب التجمعات السكنية العربية .

القدس ، معركة (٥٨٣ هـ / ١١٨٧ م)

معركة جرت بين العرب بقيادة صلاح الدين الايوبي والصليبيين وانتهت بتحرير القدس واعادتها الى العرب .

جمع الصليبيون في القدس ٦٠,٠٠٠ من فرسانهم ومقاتليهم ، واحتشدوا ينتظرون جيش صلاح الدين . وفي يوم الأحد ٢٠ أيلول - سبتمبر سنة ١١٨٧ م وصل صلاح الدين على رأس جيشه ، وعسكر محيطا بالجانب الغربي من سور المدينة المقدسة، في نفس المكان الذي دخلها منه الجيش الصليبي سنة ١٠٩٩ م . أي قبل ثمانية وثمانين عاما .

وبعد جمع المعلومات عن حصون المدينة وابراجها وعدتها وعتادها انتقل بجيشه الى الجانب الشمالي يوم الجمعة ٢٥ أيلول - سبتمبر . وقبل ان يبدأ القتال بعث الى الصليبيين بطلب تسليم المدينة ، لقاء تعويض يرضيهم وذلك حفاظا على مقدساتها ، التي هي موضع اجلال وتقديس من كل المؤمنين بكل الديانات السماوية . ولكنهم رفضوا العرض ، فبدأت مقدمات القتال يوم السبت ٢٦ أيلول - سبتمبر ، اذ نصبت « المنجنيقات » على المرتفعات لترسل قذائفها من فوق السور ، وشرع « النقابون » يختارون المواطن المناسبة في هذا السور كي يعملوا ادواتهم فيها . . وأخذت فرق التسلل وأعمال الفداء تتخذ من ظلام الليل ستارا لجمع المعلومات وقنص الاعداء .

وقد القى الصليبيون بكل ما في حوزتهم في المعركة . . . فعقدوا لواء القيادة لفارسهم « باليان ده ايبالين » وهو من الذين تمكنوا من الهرب في حطين . . وأمده البطريرك الصليبي في القدس بما تحتاجه الحرب ، حتى لقد جمع له سبائك الذهب والفضة ، بل وزينة الكنائس ، ولم يستثن من ذلك الذهب والفضة التي زينوا بها قبر المسيح !

ولكن هجمات « النقابين » في الجيش العربي أفلحت في فتح ثغرة كبيرة في سور المدينة عند « وادي جهنم » - من باب يوشافط الى باب القديس استفانوس - . . وأصبح اقتحام العرب للمدينة وشيكا . . وفزع الصليبيون ، والقى عامتهم سلاحهم ، واستبدلوا به التضرع والبكاء ! . . وعند ذلك قرر الصليبيون السعي الى صلاح الدين في طلب الامان . . وكان صلاح الدين يؤجل الاقتحام ، انتظارا لهذا الامر ، كي يتفادى اشتعال القتال داخل المدينة ، خوفا على ما بها من مقدسات !

وبعد مفاوضات . . اتفق الطرفان على أن يسلم الصليبيون المدينة للعرب ، وان يرحلوا عنها خلال اربعة ايام ، وان يحملوا معهم متاعهم واموالهم وكنوزهم ، نظير فدية قدرها عشرة دنانير للرجل ، وخمسة للمرأة ، ودينار واحد للطفل . . واقتصر هذا الرحيل والفداء على الصليبيين المستوطنين ، ذوي الاصول اللاتينية ، اما المسيحيون العرب ، فلقد نظر لهم صلاح الدين كمواطنين لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم ، فاستمرت اقامتهم بمدينتهم مثل غيرهم من المواطنين ، من غير ان يفرق بينهم اختلاف الدين .

وكان توقيع الوثيقة التي عادت بها القدس عربية ظهر يوم الجمعة ٢ تشرين الأول - أكتوبر سنة ١١٨٧ م ، في يوم وافق ذكرى الاسراء ، اسراء الله برسوله محمد عليه الصلاة والسلام من المسجد الحرام بمكة الى المسجد الاقصى بالقدس الشريف .

القديم والجديد

Old and New

Ancien et Nouveau

مقولة هيغلية المصدر تؤكد على الجدل والصراع بين القديم والجديد أكثر مما تؤكد على تقرير حقائق واقعة .

ففي **فينومنولوجيا الروح** ، على سبيل المثال ، تشير **التجربة** الى الحركة التي تنطلق من التناقض بين الشيء ومفهومه لتخلص الى استخراج معرفة جديدة من اخرى قديمة ، وهذه الحركة تصاعدية ، اي انها تتجه ، الى ما لا نهاية ، من الأسفل الى الأعلى . غير ان تصاعدها يظل محدودا في النهاية بكابح **الغائية** الذي يجعل من المعرفة المطلقة الغاية . ولهذا فإن جدلية القديم والجديد تنحدر انحدارا صارما لدى هيغل بدائرة الفكر : « ان الجديد لا يظهر الا في التبدلات التي تحصل على الصعيد الروحي » (**دروس في فلسفة التاريخ**) . أما بالنسبة الى ما تبقى ، اي في الطبيعة « فلا جديد تحت الشمس » (المصدر عينه) .

وانطلاقا من هذه الركيزة الفلسفية الهيغلية ، عمدت **الماركسية** الى اعادة صياغة جدلية القديم والجديد على مراحل ثلاث منفصلة ومتمايزة : **انغلز** ، **ولينين وستالين** .

ففي **جدلية الطبيعة وضد دوهرينغ** ، تبنى انغلز على نحو علنيّ ، ولكن نقدي ، المنظور النظري الهيغلي ، فجعل من جدلية القديم والجديد شكلا نوعيا ونسبيا لقانون حركة المادة ، وبتوسيعه على هذا النحو لحقل تطبيق التناقض الهيغلي ، حطّم حدوده (الفكر) ودائريته (الغائية) . وهكذا ، اضحى ما يميز الحركة في اشكالها كافة ، وبخاصة في دائرة الطبيعة ، هو التحول ، الانتقال من شكل الى آخر ، تدمير القديم وظهور الجديد .

ولئن تبنى لينين ، في مداخلاته الفلسفية الخالصة تصور انغلز لجدلية القديم والجديد ، فقد عرف ، من ناحية اخرى ، كيف يستخدم على نحو مبتكر تماما مقولتي القديم والجديد بادخالها الى الحيز **السياسي** . فهاتان المقولتان ترميان ، عند لينين ، الى تعيين مواقف ومواقع ، والى الاشارة الى مبادىء وافعال : بتعبير آخر ، لقد استعان بهما لينين لتقييم اشكال الصراع الطبقي واهدافه تقييما عينيا . وفي عموميتهما الأكثر تجريدا ، يتجسد القديم والجديد في الطبقتين الشاهدتين ، البورجوازية والبروليتاريا ، اللتين تحددان ايقاع الصراع بين القديم الجديد وحدته .

أما عند ستالين اخيرا فقد اتخذ القديم والجديد شكل قانون ، وغدوا يمثلان فكّيْ كمّاشة واحدة ؛ وقد جرى استخدامهما ، على نحو تعسفي واعتباطي ، للتمييز بين القمح والزؤان . ففي خانة « القديم » ، ادرج ، دونما تمييز ، الفن التجريدي ، ونظرية **النسبية العامة** ، ونظرية **الثورة الدائمة** ، وسوء تقدير تروتسكي لأهمية الطبقة الفلاحية . اما في خانة « الجديد » فأدرجت **الواقعية الاشتراكية** ، ونظرية بناء **الاشتراكية في بلد واحد** ، والبيولوجيب الميتشورينية ، وتطبيق **ليسنكو** لها .

القرآن

Qur'an

Coran

القرآن : هو كلام الله ، سبحانه وتعالى ، نزل به الروح الأمين - [جبريل] - وحيا ، منجما ، أي مفرّقا ، على رسول الاسلام ، النبي العربي محمد بن عبدالله ، عليه الصلاة والسلام . . فكان معجزة محمد ، تحدى به **العرب** ، الذين عجزوا عن مناقضته او معارضته او الإتيان بمثله .

ولقد بدأت نبوة محمد ببدء الوحي اليه بأولى آيات القرآن الكريم نزولا ، وهي الآيات الأولى من سورة

العلق : ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم ﴾ . . وكان ذلك في رمضان ـ [سنة ٦١٠ م] ـ أي قبل اثني عشر عاما من الهجرة . . وبعد فترة من الوحي نزلت آيات من سورة [المدثر] . . ثم توالى الوحي بالقرآن حتى اكتمل في العام الهجري الحادي عشر ـ [سنة ٦٣٢ م] ـ . . ومشهور أن آخر ما نزل من آيات القرآن هو آية ﴿ اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ﴾ ـ « المائدة : ٣ » ـ وإن كان كثيرون من علماء علوم القرآن يقولون غير ذلك ، ويذكرون ان آخر ما اوحى به من آياته آية الربا ، أو آية الدين وكتابة صكه والاشهاد عليه . ﴿ يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين ﴾ ـ « البقرة : ٢٧٨ » ـ . . ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب ان يكتب كما علمه الله . . . ﴾ الآية ـ [البقرة : ٢٨٢] ـ . . . اما اول سورة نزلت كاملة من سوره فهي [فاتحة الكتاب] التي تضمنت آياتها السبع مجمل معاني القرآن الكريم !

وما نزل بمكة من آيات القرآن وسوره غلبت على معانيه اغراض : تقرير العقيدة ، عقيدة التوحيد ، واصول الدين الالهي الواحد ، وتزكية الطاعة . [الاسلام] ـ ومجادلة المشركين وانذارهم وتوعدهم ، وضرب الأمثال من قصص السابقين تثبيتا لأفئدة المؤمنين عندما كانوا قلة مستضعفة يسومهم المشركون سوء العذاب . . . اما في المدينة ، بعد الهجرة وتأسيس الدولة وعزة المؤمنين فإن التشريع الاجتماعي يزداد وضوحا في مضامين الآيات والسور المدنية . .

وسور القرآن مائة وأربع عشرة سورة ، منها المكي ومنها المدني ومنها المشترك الذي ضم آيات مكية واخرى مدنية ، وعدد آياته فهو ٦٢٣٦ (ستة الاف ومائتان وست وثلاثون آية) . . . وهو ينقسم كذلك الى ثلاثين جزءا ، والى ستين حزبا ، والى مائتين واربعين ربعا .

وأول سوره [فاتحة الكتاب] ، وآخرها [سورة الناس] . . . وسوره تتفاوت حجما ، فأصغرها [الكوثر] ـ ثلاث آيات ـ وأكبرها [البقرة] ـ مائتان وست وثمانون آية ـ .

وكان من بين صحابة رسول الله ، ﷺ ، من اختص بتدوين الوحي ، فإذا نزلت آية أو آيات كتبوها ووضعوها في مكانها الذي يحدده لها الرسول بين الآيات الأخرى ، كتبوه على عسب النخل ـ بضم العين والسين ـ أي جريدها ، في الجزء العريض من الجريد ، وعلى اللخاف ـ بكسر اللام ـ أي الحجارة الرقيقة ، وعلى قطع من الجلد والعظام . . . ومن هؤلاء الكتّاب : **أبو بكر الصديق** ، **وعمر بن الخطاب** ، **وعثمان بن عفان** ، **وعلي بن ابي طالب** ، **ومعاوية بن ابي سفيان** ، وإبان بن سعيد ، **وخالد بن الوليد** ، وأبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وثابت بن قيس . . . وغيرهم .

ولقد نزل القرآن عربيا ، باللغة الأدبية المشتركة للعرب ، والتي كانت في الأساس لهجة قريش ، وحتى لا يشق على غير قريش من قبائل العرب ، كان نزوله على سبعة أحرف ، كلها كاف شاف ، كما قال الرسول . . وهذه الأحرف السبعة هي ما يتمايز فيه نطق القبائل بعضها عن البعض الآخر في بعض الأصوات والكلمات ، مع اتحاد المعنى والمضمون . .

ولقد تم جمع القرآن ، بعد أن كان مدوناً متفرقا ، على عهد أبي بكر الصديق . . ثم تم ، على عهد عثمان بن عفان ، توحيد رسمه ، مخافة الاختلاف فيه وفي نطقه ، خصوصا بعد الفتوحات والاختلاط بغير العرب ، وبعد ان قطعت القبائل التي كانت تتغاير لهجاتها شوطاً كبيراً على درب التوحد في اللهجة ، كثمرة للوحدة القومية والسياسية . . ويومئذ عرفت حياة المسلمين « مصحف عثمان » ، الذي اتفق الصحابة على رسمه الموحد ، مع سماح هذا الرسم بتعدد النطق وفق الحروف السبعة في مواطنها . . .

وهذه الأحرف السبعة هي التي غدت ، على يد القراء ، القراءات السبع ، المنسوبة الى الأئمة :

● ابن عامر - [ابو نعيم ، عبدالله اليحصبي] - [١١٨ هـ ٧٣٦ م] .

● ابن كثير - [أبو محمد عبدالله بن كثير] - [٢١٩ هـ ٨٣٤ م] .

● عاصم - [أبو بكر عاصم بن ابي النجود الأسدي] - [١٢٧ هـ ٧٤٥ م] .

● ابوعمرو - [زيان بن العلا بن عمار] - [١٥٤ هـ ٧٧١ م] .

● حمزة - [ابو عمارة حمزة بن حبيب الزيات] - [١٥٦ هـ ٧٧٣ م] .

● نافع - [أبو رويم نافع بن عبد الرحمن بن ابي نعيم] - [١٦٧ هـ ٧٨٣ م] .

● الكسائي - [ابو الحسن علي بن حمزة الكسائي] - [٢٨٩ هـ ٩٠٢ م] .

والجمهور متفق على قبول القراءات السبع ، وعلى ان ما عداها من القراءات شواذ .

واذا كان القرآن ، من بين الكتب السماوية ، قد انفرد بقدر من العناية والحفظ والتدوين جعل تواتر نصه فوق اية شبهة من الشبهات ، فإن مكانته ، إسلاميا ، ككتاب دين الاسلام ، وعربيا ، ككتاب العرب الأول ، قد جعلته محورا لنشأة العديد من العلوم . . فالعناية باللغة وآدابها كانت نابعة من العناية بفهمه وفقه أحكامه وسبر غوره والوقوف على حقائق مراميه . . وللوقوف على ذلك منه نشأت علوم وفنون منها علوم :

● المحكم والمتشابه . . الذي يبحث في أي من آياته هو المحكم الذي ينبىء بظاهره على المراد ، وأيها المتشابه الذي يختص بوعيه الخاصة من الراسخين في العلم . . الخ . .

● والناسخ والمنسوخ . . الذي يبحث في آيات الاحكام التي نسخت ، وما هي الآيات التي نسختها ، ولماذا كان النسخ . . الخ . .

● وأسباب النزول - التي تلقي الضوء على معاني الآيات ، بذكر ملابسات الوحي بها . .

● والقراءات . . الجائز منها والشاذ . . الخ . .

● ورسم المصحف . . كتابة ، وضبطا ، ووصلا ووقفا ، وكذلك مواطن السجدات . . الى آخر ما فيه من علامات الترقيم . .

● والأغراض والغايات . . ماذا منه في اصول الدين ؟ أو في العظة والعبرة ؟ أو قصصاً عن الأولين ؟ أو أحكاما ؟ . . الخ . .

● والتفسير . . ومذاهب المفسرين وتيارات التفسير . . من تفسير بالرأي ، وبالمأثور . . ومن تفسير يحتكم الى العقل ويستعين بالتأويل ، أو يقف عند ظواهر الآيات . . الخ . .

هكذا حظي القرآن بما لم يحظ به كتاب سماوي آخر . . فتلاوته عبادة ، وعلومه ، عند المسلمين ، أشرف العلوم - ولذلك غدا كتاب حضارتهم الأول ، وديوان علوم شريعتهم . . وصدق الله اذ يقول : ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنّا له لحافظون ﴾ - « الحجر : ٩ » .

القرار

Decision

Décision

يدرس القرار من الناحية النفسية والفلسفية كلحظة من لحظات الارادة . فهو يلغي التردد ويسبق عملية التنفيذ مع كل ما ينجم عن ذلك من نتائج . ويبدو القرار على هذا المستوى مظهراً من مظاهر القوة بالنظر لكونه يقطع الخيط الرفيع الذي يربطه بالارتباك والحيرة . ان تأخذ قرارا ، يعني ان تظهر سلطة وليس ان تؤكد على حقيقة ، لاسيما وان الحجج العقلانية قد لا تجدي في موقف من المواقف .

ويستمد القرار قوته من الارادة التي توجهه ، ويتأتى عن الظروف التي تولده . وفي هذه الحالة لا يوجد قرار موضوعي ، بل قرار اتخذ في لحظة معينة وكان فعالا او لم يكن .

وتنطبق هذه الملاحظات على القرار السياسي الذي يأخذه فرد ـ الحاكم او فئة من اجل جماعة ما او ضد جماعة أخرى . فالجماعة هي المستهدفة على الحالين . وكل قرار سياسي يستند الى الجماعة قبل اي شيء آخر ، ولهذا فإنه يتطلب فطنة وتوازنا . لأن عدم اتخاذ القرار في ظروف مناسبة يوازي في خطورته اتخاذه في ظروف غير مناسبة .

ويحقق القرار لصاحبه امتيازا كبيرا فيما لو اتخذ في اللحظة المناسبة . لأنه يضع الخصم في وضع صعب، فهذا الاخير يحتاج الى وقت كي يستعيد انفاسه ويلملم قواه . كما انه يضعه في حالة دونية ليست فقط على صعيد المفاجأة بل انه يجبره على القتال على ارض ليست ارضه وفي وقت لم يختره هو بنفسه . والسياسة تفرض في بعض الاحيان الامتناع او منع الآخر من اتخاذ قرار ما ، ذلك لأن القرار ليس له قيمة بحد ذاته الا اذا كان يبغي تحقيق هدف ما . ويدخل في تشكيل القرار عوامل عديدة منها :

الارتباط بالهدف السياسي . فقرار اعادة تنظيم الجيش مثلا ليس عملية فنية وانما يرتبط بهدف سياسي محدد هو ضمان امن الجماعة . كما ان القرار يرتبط بالوسائل المستخدمة . فلا يمكن اتخاذ قرار ما دون تقييم الوسائل المادية والمعنوية التي تقع بحوزتنا ، لأن النشاط السياسي ليس حقل تجارب بحيث اننا نستطيع ان نغير الوسائل او شروط التجربة بصورة مصطنعة وساعة نشاء . فالعودة عن قرار ما قد يكلف غاليا ، ولأن البدء بأي عمل في السياسة يأخذ سبيلا لا رجوع عنه ويولد نتائج وردود افعال ملموسة من الصعب محو آثارها .

ويرتبط القرار السياسي بحدس **النتائج** . لأن اي قرار يترتب عليه نتائج معينة . فالرجل السياسي يقيس النتائج قبل الالتزام بأي قرار ، ويقدر حجم المخاطر والمحاذير المتوقعة وغير المتوقعة ، فيوازن بين الوسائل تبعا للهدف القريب او البعيد الذي ينوي تحقيقه . فيستفيد من النتائج التي حققها لاتخاذ قرارات جديدة . لأن الشلل او الامتناع عن اتخاذ هذه القرارات له نتائج وخيمة وقد يكلف صاحبه غاليا .

والقرار له علاقة **بالكفاءة** لأن السياسة تتطلب حداً ادنى من الثقة بالسلطة القائمة . فكل فرد من افراد الجماعة هو معني بصورة مباشرة بالقرار الذي يتخذه الحاكم لأن ذلك له علاقة بمصيره وحياته . وهذا ما يفسر نقد او عدم نقد القرارات الصادرة عن السلطة ذلك لأن مقياس الكفاءة هو النجاح في تحقيق الاهداف السياسية .

ويدخل في تشكيل القرار ، **المسؤولية السياسية** . ذلك ان اختيار القادة يؤثر على مستقبل الجماعة بشكل حتمي . فهؤلاء يأخذون قراراتهم باسم الجماعة ، وخطأ التقدير والحكم قد يؤدي الى نتائج لا تحمد عقباها لا على الحاكم وحده بل على الجماعة التي يمثلها .

فالقرار هو امتحان للمسؤولين . لأن اتخاذ قرار باستخدام العنف او بتركيز السلطة الخ . . . يترتب عليه مسؤولية هائلة . والرجل السياسي مسؤول عن قراره الذي يتطلب الحكمة والدراية السياسية ، وإلا فإنه قد ينتهي بصاحبه الى المحاكمة .

ويتطلب القرار ايضا حسن الاختيار . فإن أي قرار ملموس ومباشر يدور حول واقع مادي . فادخال وسيلة جديدة او استعمال موارد جديدة يتصل بالقرار وبالعمل اتصالا مباشرا . وقد نقرر احيانا اشياء تتعارض مع رغباتنا لكنها تحقق كسبا مهما وتفتح الباب امام اختيارات أخرى جديدة اكثر اهمية .

لقد اتينا على استعراض بعض العوامل الاساسية وليست جميعها التي تدخل في تشكيل وضع القرار

السياسي ، وذلك لاعطاء فكرة عن مدى صعوبة وخطورة هذه العملية لأنها بنتيجة الامر ، تمس حياة وأمن ومستقبل الجماعة . وأي خطأ في الحساب يمكن ان يترتب عليه نتائج وخسائر لا تعوض تتراوح بين زوال الدولة او فقدان الجماعة لاستقلاليتها .

وعلى ضوء ذلك فإن عملية اتخاذ القرار في العلاقات الدولية قد أصبحت من الخطورة بحيث انها لم تعد تترك لتصرف شخص واحد ، مهما بلغت مكانته وعمق وعيه ورهف حدسه السياسي .

وقد تداركت الأنظمة الديمقراطية في العالم خطورة هذه المسألة فعمدت الى تحديد مراكز اتخاذ القرار ورسم طريقة عملها وذلك لكي تحد الى أقصى حد من امكانيات الخطأ والفشل في هذا المجال .

قرار التقسيم

انظر : تقسيم فلسطين .

قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢

قرار اصدره مجلس الامن الدولي التابع لمنظمة الامم المتحدة في ٢٢ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٦٧ وجاء تعبيرا عن الخلل الخطير في ميزان القوى في الصراع العربي - الاسرائيلي، وهو الذي لا شك كان نتيجة الهزيمة التي مني بها العرب في الحرب العربية - الاسرائيلية الثالثة (حزيران - يونيو ١٩٦٧) . وقد جاء هذا القرار كحل وسط بين عدة مشاريع قرارات طرحت على النقاش بعد الحرب ومن ابرزها مشروع القرار السوفييتي والامريكي وذلك تفاديا لاقدام اي من الدولتين الكبريين على ممارسة حق النقض . واشترط واضع القرار اللورد كارادون ، مندوب بريطانيا آنذاك لدى مجلس الأمن ، ان القرار لا يقبل اي تعديل او مساومة فإما ان يقبل كما هو واما يرفض لأن اي تعديل ولو طفيف كان من شأنه ، حسب رأيه ، نسف المشروع من أساسه . وكان الهدف من هذا الموقف هو المحافظة على الغموض الذي احاط بالفقرة الخاصة بالانسحاب خاصة في النص الانكليزي . فقد ورد في المادة الأولى - الفقرة أ : « انسحاب القوات الاسرائيلية من اراض احتلت في النزاع الاخير » . أما في النصوص الفرنسية والروسية والاسبانية والصينية فقد دخلت ال التعريف على كلمة اراض بحيث لم يعد هناك اي لبس او غموض . وزيادة في الوضوح فقد بادر مندوبو عدة دول مثل فرنسا والاتحاد السوفييتي ومالي والهند ونيجيريا الى التصريح ، قبل التصويت على القرار ، بأن حكوماتهم تفهم هذه الفقرة بأنها تعني انسحاب القوات الاسرائيلية من جميع الاراضي التي احتلت عام ١٩٦٧ .

واضافة الى قضية الانسحاب فقد نص القرار على انهاء حالة الحرب والاعتراف ضمنا باسرائيل دون ربط ذلك بحل قضية فلسطين التي اعتبرها القرار مشكلة لاجئين . ومن هنا فقد جاء قبول بعض الدول العربية بهذا القرار ، ومنها مصر والاردن ، يكرس الاعتراف بالاختلال الحاصل في موازين القوى وهو اختلال استمر حتى عام ١٩٧٣ حين جاءت حرب تشرين الأول - اكتوبر لتفرز توازنا جديدا اكثر ملاءمة للعرب . وفيما يلي النص الحرفي لهذا القرار الذي ما يزال في صلب كل المفاوضات والمساعي الدولية والعربية لايجاد حل للصراع العربي - الاسرائيلي :

ان مجلس الامن . . اذ يعبر عن قلقه المستمر للموقف الخطير في الشرق الأوسط . .

- يؤكد عدم شرعية الاستيلاء على الاراضي عن طريق الحرب ، والحاجة الى سلام عادل ودائم تستطيع ان تعيش فيه كل دولة في المنطقة .

- ويؤكد ايضاً ان جميع الدول الاعضاء عندما

قبلت ميثاق الامم المتحدة قد التزمت بالتصرف وفقا للمادة الثانية منه .

١ ـ يعلن ان تطبيق مبادىء الميثاق يتطلب اقامة سلام عادل ودائم في الشرق الاوسط وهذا يقتضي تطبيق المبدأين التاليين :

أ ـ انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي التي احتلتها (في النص الانكليزي : « من اراضٍ احتلتها ») في النزاع الأخير .

ب ـ ان تنهي كل دولة حالة الحرب ، وان تحترم وتقر الاستقلال والسيادة الاقليمية والاستقلال السياسي لكل دولة في المنطقة وحقها في أن تعيش في سلام في نطاق حدود مأمونة ومعترف بها متحررة من اعمال القوة او التهديد بها .

٢ ـ ويؤكد المجلس الحاجة الى :

أ ـ ضمان حرية الملاحة في الممرات الدولية في المنطقة .

ب ـ تحقيق تسوية عاجلة لمشكلة اللاجئين .

جـ ـ ضمان حدود كل دولة في المنطقة واستقلالها السياسي عن طريق اجراءات من بينها انشاء مناطق منزوعة السلاح .

٣ ـ يطلب من السكرتير العام ان يعين ممثلا خاصا الى الشرق الاوسط لاقامة اتصالات مع الدول المعنية بهدف المساعدة في الجهود للوصول الى تسوية سلمية ومقبولة على أساس النصوص والمبادىء الواردة في هذا القرار .

٤ ـ يطلب من السكرتير العام ان يبلغ المجلس بمدى تقدم جهود المبعوث الخاص في أقرب وقت ممكن .

قرار مجلس الأمن رقم ٣٣٨

قرار صادر عن مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة بتاريخ ٢٢ تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٧٣ ويدعو الى وقف اطلاق النار على كافة جبهات حرب اكتوبر والدعوة الى تنفيذ **القرار ٢٤٢** بجميع اجزائه . وهذه فقرات هذا القرار :

إن مجلس الأمن

١ ـ يدعو جميع الاطراف المشتركة في القتال الدائر حاليا الى وقف اطلاق النار بصورة كاملة وانهاء جميع الاعمال العسكرية فورا في مدة لا تتجاوز ١٢ ساعة من لحظة اتخاذ هذا القرار وفي المواقع التي تحتلها الآن .

٢ ـ يدعو جميع الاطراف المعنية الى البدء فورا بعد وقف اطلاق النار بتنفيذ **قرار مجلس الأمن ٢٤٢** (١٩٦٧) بجميع اجزائه .

٣ ـ يقرر ان تبدأ فور وقف اطلاق النار وخلاله ، مفاوضات بين الاطراف المعنية تحت الاشراف الملائم بهدف اقامة سلام عادل ودائم في الشرق الاوسط .

تبنى المجلس هذا القرار في جلسته رقم ١٧٤٧ ـ بـ ١٤ صوتا مقابل لا شيء وامتناع الصين عن التصويت .

مع القرار : استراليا ، النمسا، فرنسا ، غينيا ، الهند ، اندونيسيا ، كينيا ، باناما ، بيرو ، السودان ، الاتحاد السوفييتي ، المملكة المتحدة ، الولايات المتحدة الاميركية ، يوغوسلافيا .

القرار ، نظرية

Decision-Making Theory

Décision, théorie de la

نظرية في علم السياسة قائمة على اسلوب تحليلي يستعمله علماء السياسة لفهم الطريقة التي يعمل بها النظام السياسي ، وذلك من خلال معاينة وتحليل عمليات القرارات التي يتخذها . وتتضمن عملية صنع القرارات نشاطات

متتابعة يقوم بها اصحاب الدور السياسي : فهم وادراك المشكلة ، تجميع الحقائق والمعلومات ، الأخذ بعين الاعتبار البدائل ، ومن ثم اختيار طريقة العمل الانسب لتحقيق الهدف . ويحاول محلل القرار ان يجد الأجوبة عن اسئلة عديدة مثل : ماذا كان القرار ؟ ومن صنعه ؟ وكيف تم صنعه ؟ ومن اجل اية غاية ؟ وما تأثير المحيط عليه ؟ وكيف نستدل من هذه الاجوبة على عمل النظام السياسي الذي انتج هذا القرار . نظرية القرار اذن هي مجموعة افكار تعني بطبيعة عملية صنع القرار .

يركز منهج صنع القرار على عاملين اساسيين : دور الشخص الفاعل في عملية اتخاذ القرار ، والوضع الداخلي والخارجي الذي يؤثر على تلك العملية . وبما ان معظم المحللين يفترضون ان صانعي القرار سلكوا المسلك العقلاني في صنع قراراتهم ، لذا فإن الامزجة الشخصية لا تؤخذ بعين الاعتبار ويمكن عندئذ التوصل الى العموميات المختصة بالسلوك السياسي . ان تحاليل صنع القرار غالبا ما تنتهي بتفاسير تربط الفعل المتخذ بالاهداف المتوخاة وبالاطار الاوسع لنظرية القرار . ويستعمل الآن صنع القرار بكثرة كمحور للبحث السياسي كما انه اصبح اساسا في تعريف السياسة ، يأخذ به الكثيرون .

إلا ان لهذه النظرية حدودها اذ انها ، مهما استخدمت من اساليب علمية فإنه تظل اعجز من ان تلم بالمفاجآت وبالعوامل غير المتوقعة وغير العقلانية التي تتدخل في عملية اتخاذ القرار . (انظر : نظرية اللعب ، نظرية الرجل المجنون الخ . .)

قرارات الأمم المتحدة حول فلسطين

منذ العام ١٩٤٧ وفلسطين ترتسم بشكل او بآخر بندا على جدول اعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة في جميع دوراتها العادية ومعظم دوراتها الاستثنائية وقد تكون القضية الفلسطينية هي القضية الوحيدة التي رافقت هيئة الامم المتحدة والمنظمات المتفرعة عنها منذ انشائها . وقد اتخذت الامم المتحدة منذ العام ١٩٤٨ وحتى ١٩٧١ ٢٢٠ قرارا حول قضية فلسطين منها ٧٤ قرارا بين عامي ١٩٦٧ - ١٩٧١ فقط .

وموقف الجمعية العامة للامم المتحدة قد أثر تأثيرا جوهريا على القضية الفلسطينية ذلك ان الهيئة الدولية هي التي سهلت اغتصاب فلسطين وهي التي اضفت على الكيان الصهيوني الشرعية الدولية وشرعية الوجود اضافة الى كونها مصدر القرار الذي يماثل بين **الصهيونية والعنصرية** .

وقد شهدت تحولات وتبدلات في تكوينها وفي طبيعة الاعضاء التي تتألف منهم مما انعكس ، سلبا او ايجابا ، على طبيعة مواقفها وقراراتها من فلسطين على مر السنوات والدورات .

بدأ تعاطي الامم المتحدة مع قضية فلسطين في العام ١٩٤٧ عندما اتخذت الجمعية العامة القرار رقم ١٠٤ في ٥ أيار - مايو ١٩٤٧ والذي دعت فيه **الوكالة اليهودية** للادلاء بشهادتها حول الوضع في فلسطين ثم جاء القرار ١٠٥ يعطي **للهيئة العربية** الحق بادلاء الشهادة ايضا ، وتُوج القراران بالقرار رقم ١٠٦ القاضي بتأليف لجنة دولية لتقصي الحقائق في فلسطين . .

ويظل **قرار التقسيم** وفرض الوصاية الدولية على **القدس** اول قرار اساسي تتخذه الجمعية العامة للامم المتحدة حول مصير فلسطين . وفي ١٤ أيار - مايو ١٩٤٨ اتخذت الجمعية العامة قرارا (رقم ١٨٦) عينت فيه الكونت **برنادوت** وسيطا دوليا كلفته ببذل المساعي من اجل « تنمية العلاقات الودية بين العرب واليهود » . وفي ١١ كانون الأول - ديسمبر ١٩٤٨ (وكان الصهاينة قد اغتالوا برنادوت وعين رالف **بانش** مكانه) اتخذت

الامم المتحدة قرارا (رقم ١٩٤) بتشكيل « لجنة توفيق من ثلاثة اعضاء، وتضمن هذا القرار التأكيد على تحديد وضع « القدس حسب قرار التقسيم » ووضعها تحت اشراف هيئة الامم، كما نص على السماح « لمن يرغب من اللاجئين بالعودة الى ديارهم والعيش بسلام مع جيرانهم اما الذين لا يرغبون في العودة فتدفع لهم تعويضات بمقتضى القوانين الدولية . . . »

وفي قرار آخر رقمه ٢١٢ بتاريخ ١٩ تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٤٨ تم انشاء صندوق خاص للاجئين الفلسطينيين وقد تضمن هذا القرار عشر فقرات تدور كلها حول مسألة الاغاثة والتبرعات والقروض المطلوبة لتسيير اعمال اغاثة اللاجئين .

اما في دورتها الرابعة فقد قررت الامم المتحدة تأسيس **وكالة الامم المتحدة لاغاثة اللاجئين وتشغيلهم** » وذلك وفق القرار رقم ٣٠٢ الصادر في ٨ كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٤٩ .

وفي العامين التاليين ١٩٥٠ و١٩٥١ وفي خلال الدورتين الخامسة والسادسة تناولت الامم المتحدة القضية الفلسطينية تحت بندين : الأول تقرير حول اعمال لجنة التوفيق والثاني تقرير حول اعمال وكالة الغوث . وابتداء من الدورة السابعة (١٩٥٢) اقتصر تناول القضية على مناقشة تقرير وكالة الغوث . وظل الامر كذلك في الدورات المتعاقبة حتى العام ١٩٦٩ .

واذا كان **القرار ٢٤٢** الصادر عن **مجلس الامن** (العام ١٩٦٧) لم يتناول القضية الفلسطينية الا كقضية لاجئين فإنه ابتداء من ذلك العام (١٩٦٧) صدرت جملة من القرارات كانت تنص بشكل روتيني على تأكيد حق الشعب الفلسطيني في العودة او التعويض او في ادانة اسرائيل لانتهاكها حقوق الانسان او لضمها القدس . ثم صدرت ثلاثة قرارات مهمة، الأول ورقمه ٢٥٣٥ صدر في العام ١٩٦٩ نفسه وقد اشار الى « تأكيد الحقوق غير القابلة للتصرف لسكان فلسطين »، ثم القرار ٢٦٧١ (العام ١٩٧٠) والذي اكد على « الاعتراف لشعب فلسطين بحق تقرير المصير والطلب مرة اخرى من اسرائيل اتخاذ خطوات فورية لاعادة المشردين » ، والقرار الثالث رقم ٢٧٩١ في العام ١٩٧١ الذي اعرب عن « القلق الشديد لانكار حق تقرير المصير لشعب فلسطين » . وكذلك صدرت قرارات مشابهة في العام ١٩٧٢ .

ومع ذلك فإن القضية الفلسطينية لم تدرج من جديد كبند مستقل على جدول اعمال الهيئة العامة الا في العام ١٩٧٤ اي في الدورة التاسعة والعشرين وصدر في هذه الدورة قراران مهمان :

الأول ويحمل الرقم ٣٢١٠ وتم التصويت عليه في ١٤ تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٧٤ بأغلبية ١٠٥ اصوات وامتناع ٢٠ عن التصويت . وقد جاء في هذا القرار الآتي « إن الجمعية العامة اذ ترى ان الشعب الفلسطيني هو الطرف الاساسي المعني بقضية فلسطين ، تدعو **منظمة التحرير الفلسطينية** الممثلة للشعب الفلسطيني ، الى الاشتراك في مداولات الجمعية العامة للامم المتحدة بشأن قضية فلسطين في جلساتها العامة » . وفي خلال هذه الدورة صوتت الجمعية يوم ٢٢ تشرين الثاني ـ نوفمبر على قرارين يحملان رقم ٣٢٣٦ و٣٢٣٧، الأول يؤكد على الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني وحق تقرير المصير، والثاني يعطي لمنظمة التحرير مركز مراقب في الجمعية العامة للامم المتحدة ويتيح المشاركة في اجتماعات مجلس الامن عندما يكون موضوع الجلسة متعلقا بقضية فلسطين. وقد اعتبر هذان القراران بمثابة الركيزة التي انطلقت منها الجمعية العامة في ما بعد ، خصوصا في العام ١٩٧٥ ، لتصدر مجموعة اخرى من القرارات لصالح قضية الشعب الفلسطيني :

ـ قرار ٣٣٧٥ والذي ينص على دعوة منظمة

التحرير الفلسطينية للاشتراك في جميع الجهود والمؤتمرات التي تعقد بشأن الشرق الاوسط تحت اشراف الامم المتحدة وعلى قدم المساواة مع سائر الاطراف .

ـ قرار ٣٣٧٦ المتعلق بانشاء لجنة خاصة لتمكين الشعب الفلسطيني من ممارسة حقوقه .

ـ وكان قد سبق هذين القرارين قرار من اخطر القرارات الصادرة حول **الصهيونية** وهو القرار الذي ترد فيه العبارة التالية : « تقرر اعتبار الصهيونية شكلا من اشكال **العنصرية والتمييز العنصري** » . وقد اقر في ١٧ تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٧٥ بعد حصوله على اغلبية ٧٢ صوتا ومعارضة ٢٥ صوتا وامتناع ٣٢ دولة عن التصويت .

(راجع ايضا ، التقسيم ، قرار ؛ قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ ؛ قرار مجلس الامن رقم ٣٣٨ ؛ عنصرية الصهيونية . . .)

القرامطة

انظر : الشيعة القرامطة .

قرض (اقتراض)

Credit

Crédit

القرض هو عملية **الائتمان** أو الثقة المتبادلة بين طرفين هما : صاحب القرض أو المُقرِض من ناحية ومتسلم القرض أو المقترِض من ناحية أخرى . وتتم هذه العملية بإبرام عقد قانوني يتضمن شروطاً تلزم المقرض بأن ينقل الى المقترض مؤقتاً ملكية شيء معين (سلعة أو رأسمال) يسمى القَرْض ، وتلزم المقترض برد ذلك القرض في أجل معين مع فائدة تعتبر من الناحية الاقتصادية سعر الخدمة التي قدمها القرض للمقترض طيلة مدة التمتع بالقرض .

والقروض أنواع عديدة يمكن تصنيفها حسب ثلاثة معايير : ـ مدتها ـ اهدافها ـ مصدرها .

١ ـ **فمن حيث المدة هناك : ـ القروض القصيرة الأجل** وهي التي تقدم لمدة قصيرة تتراوح عادة بين ثلاثة اشهر وسنتين ، وتقدمها مصارف الودائع لتمكين المنشآت من تدعيم رأسمال التشغيل (Fonds de roulement) الذي يتكون من قيم الاستغلال (المخزونات والأشغال قيد التنفيذ) ، والقيم المتوافرة حاليا سواء في صندوق المنشآت او في المصارف ، والقيم التي يمكن تحقيقها في أجل قصير (الديون التي هي في ذمة الزبائن) ، وذلك للتمكن اما من زيادة الإنتاج وإما من زيادة التسويق . والقروض المتوسطة الأجل ، وتقدم لأقل من سبع سنوات لتجديد التجهيزات الصناعية أو للاستجابة لحاجات مستجدة **والقروض الطويلة الأجل** ، وتقدم لأكثر من سبع سنوات وقد تصل الى عشرين سنة وتقدمها المصارف المختصة أو الدولة نفسها لتمويل الاستثمارات ، أي لتلبية الحاجات الدائمة وتمويل المثبتات التي لا يمكن تعويض رأسمالها إلا خلال مدة طويلة تكون عادة أكثر من عشر سنوات . ولذلك فإن هذا النوع من القروض لا يمنح الا من طرف مؤسسات مختصة تقتطعه من أموالها الخاصة او عن طريق إصدار الالتزامات او الادخار ، وأيضا عن طريق الأسواق المالية (Crédits à la consommation) .

٢ ـ **أما من حيث أهدافها فهناك** نوعان من القروض : **القروض المقدمة للاستهلاك** وتستخدم عادة لتمويل البيع بالتقسيط (Financement des ventes à tempérament) مثل ان يقدم شخص على شراء سيارة فلا يدفع في البداية الا نسبة مئوية محددة من السعر الاجمالي والمبلغ المتبقي مضافا اليه الفوائد يدفع بالتقسيط شهريا . **والقروض المقدمة للاقتصاد** (Crédits à l'économie) أو للاستثمار وهي على عكس الأولى لا تستهدف السلع الاستهلاكية وإنما السلع

الإنتاجية مثل إنشاء المصانع وشراء الآلات ومختلف التجهيزات . . . ونظرا لتعدد أهداف القروض والفئات المستفيدة منها ، فقد تعددت الجهات التي تقدمها . وكل انواع القروض تدخل بشكل أوبآخر تحت الصنفين المذكورين ومن هذه القروض مثلا : **القرض الزراعي** الذي يمنحه المصرف الزراعي سواء لاستصلاح الأراضي أولشراء الآلات الزراعية اولزيادة إنتاج السلع الغذائية الخ . . . . **والقرض التجاري** الذي تقدمه المصارف المختصة بهذا القطاع للتجار لتمويل شراء السلع ، وهوفي الغالب قرض قصير الأجل لا تزيد مدته على ثلاثة اشهر ويتم تسديده بوساطة الأوراق التجارية مثل السفتجة (الكمبيالة) الخ . . أو بوساطة الخصم من النبع (Escomte à la base) ، **والقرض العقاري** الذي يمنحه المصرف العقاري من اجل بناء العقارات أو شرائها أو ترميمها أوتجديدهااو أيضا شراء قطع أرض من اجل البناء . ويعتبر العقار نفسه ضمانة هذا القرض الذي يمنح غالبا الأجل طويل . **قروض لتشجيع التصدير** ، وتقدم إما لتمويل إنتاج سلع مخصصة للتصدير وإما لتمويل القروض التي يقدمها البائع للمشتري الأجنبي لتمكين هذا الأخيرمن تسديد مبلغ مشترياته ، كما يمنح أيضا للبائع الذي تساهل مع المشتري الأجنبي وذلك بتأجيل مدة الدفع . . .

٣ ـ **وحسب مصدرها** هناك القروض الداخلية التي تمنح من المؤسسات المالية الوطنية ومن الأشخاص المقيمين ، والقروض الخارجية التي تمنح إما من الدول الأخرى وإما من الأسواق النقدية أو المالية .

وتسترجع القروض إمانقدا وهوشيء نادر ولا يتم الا بين الأشخاص العاديين وإما بواسطة الأوراق التجارية (Effets de commerce) مثل السند الإذني (Billet à ordre) الذي يتعهد بواسطته المقترض بأن يدفع هو نفسه للمستحق أو لأي جهة أخرى بإذن من هذا الأخير مبلغ القرض مع فوائده في اجل محدد ، والسفتجة (الكمبيالة) (Lettre de change = traite) التي يطلب بوساطتها الدائن الذي يسمى ايضا الساحب (Tireur) من المدين الذي يسمى المسحوب عليه سفتجة (Tiré) بأن يدفع لشخص ثالث يسمى المستفيد (Bénéficiaire) الذي يكون غالبا مصرف الساحب مبلغ القرض في موعده المحدد ، وسند الخزن أو وثيقة الرهن (Warrant) الذي هو عبارة عن وثيقة رسمية يمكن لمالكها أن يحصل على قرض مقابل ما تمثله تلك الوثيقة من سلعة تعتبر مرهونة الى أن يسدد القرض ، والسند على الصندوق (bon de caisse) الذي تسلمه منشأة او مصرف الى شخص أقرضها مبلغا معيناً لأجل قصير مع فائدة ، والسند على الخزينة (Bon de trésor) وهو السند الذي تقدمه الدولة ويمثل ديناً لأجل قصير في ذمتها حصلت عليه عن طريق اكتتاب مفتوح للعموم . والسند على الخزينة عدة أنواع منها : سندات الدفاع الوطني وسندات التسليح زمن الحرب الخ . . . ويمثل السند على الخزينة احدى الوسائل الرئيسية في عملية ضبط السوق النقدية وتنظيمها ، والحسابات الجارية (Comptes courants) المفتوحة في المصارف أو في مصلحة الصكوك البريدية أو لدى الخزينة العامة ، والالتزامات (Obligations) التي تصدرها مختلف المنشآت . تلك هي أهم الوسائل المستخدمة في نطاق القروض .

وباعتبار أن سياسة القروض والسياسة النقدية وسياسة الاستثمار مرتبطة معاً ارتباطا وثيقا وتمثل احد العناصر الرئيسية في السياسة الاقتصادية والمالية بمجملها ، فإن الدولة تتدخل بشكل مستمر لتنظيم ومراقبة عملية الإقراض وذلك لتحقيق عدة أهداف مثل مقاومة الضغوط التضخمية وتحقيق الأهداف المرسومة في مخطط التنمية والمحافظة على مستوى الاستخدام والوصول الى الاستخدام الكامل (Plein-emploi) وغيرها من الأهداف الرامية لتحسين الأوضاع الاقتصادية الراهنة أو لتحقيق التوازن الاقتصادي العام . وتتم مراقبة الإقراض بعدة وسائل منها : مراقبة حجم القروض ،والتدخل في أسعار القروض وذلك بالتأثير على سعر الفائدة ، وتدخل المصرف المركزي في

سوق النقد الخ . . .

ونظرا الى أن القروض تلعب دوراً فعالاً في الاقتصاد الوطني ، فإن أهمية ذلك الدور يتوقف على الأغراض التي تستخدم من اجلها . فإذا استخدمت في الحروب أو في مشروعات استهلاكية فإنها تشكل عبأ على الدولة ، أما اذا استخدمت في المشروعات الإنتاجية لرأس المال والعمل ، كالقروض التي تمنح لتنفيذ مشروعات استصلاح الأراضي وإقامة السدود وتوفير وسائل النقل وإنشاء الصناعات وتنميتها فهي لا تشكل عادة عبأ لأنها تنتج مصروفات خدمتها أي يصبح في الإمكان سداد قيمتها فضلا عن الفوائد المستحقة عليها . واذا كانت القروض خارجية فإنها،لكي تؤدي دورها الاقتصادي الحقيقي ، يجب ان يكون سعر فائدتها غير مرتفع وأن تسدد على آجال طويلة وان تكون خالية من القيود والالتزامات السياسية وما شابهها . ولكن الواقع يظهر لنا أن أغلب القروض الخارجية تخضع بشكل صريح أو مبطن لعدة شروط تعرقل عمليا المشاريع التي من المفروض ان تمولها تلك القروض ، بحيث بدل أن تؤدي الى النتائج الإيجابية المرجوة ، تخضع العديد من البلدان الى قيود سياسية واقتصادية جديدة . ويكفي ان نذكر ان ديون الدول النامية تجاوزت ٧٠٠ مليار دولار (١٩٨٤) ويبدو انها ستستمر في الارتفاع حيث ان خدمة الدين أي الفائدة تزداد بشكل سريع نظرا للارتفاع المستمر لقيمة الدولار . من اجل ذلك على الدول النامية ان تعتمد على امكانياتها الذاتية قدر الإمكان وألا تلجأ الى القروض الخارجية الا عند الضرورة القصوى ولتمويل الاستثمارات الانتاجية .

القرضابية ، معركة (١٩١٥)

اعظم معارك الحرب الليبية الايطالية . وقعت بعد تصاعد المد الثوري العنيف في نهاية ١٩١٤ ، وسعي المحتلين الايطاليين لتطهير منطقتي القبلة وسرت . وقد تحركت الحملة الايطالية بقيادة الكولونيل مياني من مصراته في مستهل شهر نيسان ـ ابريل ١٩١٥ ، وتألفت من حوالى ثلاثة آلاف جندي نظامي من الايطاليين وغير الايطاليين ، بالإضافة الى ٣٠٠٠ من رجال « المحلات » على رأسهم رمضان الشتوي السويحلي وعبد النبي بالخير وغيرهما ، وما كادت الحملة تصل الى القرضابية حتى بادرها المجاهدون بالهجوم ، وانضم اليهم رجال « المحلات » . ودار قتال عنيف يوم ٢٨ نيسان ـ ابريل ، ابيدت خلاله معظم القوة الايطالية ، كما غنم المجاهدون كميات ضخمة من الذخائر والمعدات والاسلحة . وقد عزا الايطاليون هزيمتهم الى « غدر » المحلات الوطنية بقيادة المجاهد السويحلي بالاضافة الى « ضعف الحس السياسي والقيادي » للكولونيل مياني . هذا وأدت المعركة الى اقتصار الاحتلال على بعض النقاط الساحلية لأكثر من ثماني سنوات .

القرن الافريقي

Africa's Horn

Corne de l'Afrique, La

يتكون القرن الافريقي من الصومال وجيبوتي والحبشة (اثيوبيا) واريتريا ، وتشغل الصومال معظم مناطق القرن الساحلية التي تقع على المحيط الهندي وخليج عدن ، وتكمل جيبوتي تلك المنطقة الساحلية حتى خليج عدن . اما الحبشة فتقع في داخل القرن الافريقي وليس لها سواحل الا في منطقة اريتريا التي تطل على البحر الاحمر من مدخله الجنوبي . ويمثل القرن الافريقي ، في موقعه ، قوة من منظور استراتيجية البحر الاحمر : فمن يتحكم به يستطع ان يتحكم بطرق النقل بين شرقي افريقيا واوروبا وبالعكس .

والقرن الافريقي هو حلقة الاتصال بين اجزاء الوطن العربي في قارتي اسيا وافريقيا . ويعتبر هذا

القرن جسر الاتصال للامتداد العربي من الناحية الجنوبية ، كما تعتبر **قناة السويس** جسر الاتصال للامتداد العربي من الناحية الشمالية . . ومن هنا برزت الأهمية الاستراتيجية لكل منها بالنسبة الى المداخل الشرقية للقارة الافريقية من الناحيتين العسكرية والاقتصادية . فهذا القرن يتحكم في طريق **النفط** بين منطقة الخليج ودول اوروبا الغربية والولايات المتحدة الاميركية من جهة ، كما انه يتحكم ، من جهة اخرى ، في الطرق الدولية للتجارة العالمية الى المحيط الهندي او عبر البحرين الأحمر والمتوسط . وهذا ما يفسر تنازع الدول الكبرى ، عبر التاريخ ، على توطيد نفوذها في القرن الافريقي ، مستغلة في معظم الاحيان الصراعات المحلية لفرض وجودها على شعوب المنطقة ، وعلى وجه الخصوص رغبة الحبشة في التوسع على حساب جاراتها ، وفي مقدمتها الصومال .

وقد مر التنازع على القرن الافريقي والنزاعات فيه بمراحل اساسية اربع . بدأت المرحلة الأولى مع لجوء الحبشة الى ممارسة سياسة عدوانية وتوسعية في القرن الميلادي الأول . وبدأت المرحلة الثانية مع احتدام النزاع الاستعماري على افريقيا وتمثلت بتحالف البرتغال مع الحبشة في مواجهة العرب والقوى الاسلامية في القرن السادس عشر ميلادي . اما المرحلة الثالثة فاستهلت في الربع الاخير من القرن التاسع عشر وكان محرّكها رغبة الدول الاستعمارية في تقسيم القارة الافريقية . وثمة دول اوروبية ثلاث ، هي فرنسا وانكلترا وايطاليا ، شاركت في الصراعات الدائرة في منطقة القرن الافريقي . اما المرحلة الرابعة والاخيرة ، والتي اعقبت الحرب العالمية الثانية ، فقد جاءت الحروب التي شهدتها تعبر عن تبلور وعي قومي جديد وعن رفض للحدود المفتعلة ، المتوارثة عن المرحلة الاستعمارية . فهذا الوعي القومي ، وهذا الرفض للحدود التي رسمها الاستعمار ، كانا وراء تفجير ثورة الشعب الاريتري ضد الحكم الاثيوبي ، ووراء اندلاع الصراع المسلح على **اوغادين** بين اثيوبيا والصومال . فاريتريا التي استعمرت من قبل ايطاليا ، قبل ان توضع تحت ادارة بريطانيا في اعقاب الحرب العالمية الثانية مباشرة ، ارغمت في ١٩٥٢ على الاتحاد مع الحبشة التي بادرت الى ضمها في ١٩٦٢ . ومنذ ذلك التاريخ تحولت اريتريا الى مسرح حرب تحررية . اما الصومال ، التي رسمت حدودها على نحو كيفي في ١٩٦٠ ، تاريخ حصولها على استقلالها ، فقد اعتبرت انها سلبت من جزء من اراضيها التي ضمت الى الحبشة (منطقة الاوغادين) والى **كينيا** ، بالاضافة الى مطالبتها بجيبوتي التي تطالب بها الحبشة ايضا . اما جيبوتي ، التي حصلت على استقلالها في ١٩٧٧ ، فقد ارتأت الابقاء على وجود عسكري فرنسي في اراضيها خشية من ان تدفع ثمن التناحر الاثيوبي ـ الصومالي .

ان الوضع في القرن الافريقي اشبه ما يكون اذن ببرميل بارود . وليست الحدود الداخلية في هذه المنطقة هي وحدها المتميزة بعدم الثبات وبالطابع المتفجر ، وانما ايضا التحالفات المعقودة مع الدول الاجنبية الساعية ابدا الى تثبيت موقع قدم لها في هذه المنطقة الاستراتيجية . فأثيوبيا التي كانت متحالفة مع الولايات المتحدة في عهد **هيلا سيلاسي** ، غدت حليفة للاتحاد السوفييتي بعد انقلاب ١٩٧٤ . والصومال ، المتحالفة مع الاتحاد السوفييتي ، تحولت عنه ووطدت علاقاتها مع الولايات المتحدة بعد ما اختار التحالف مع اثيوبيا . وعندما دارت معارك الاوغادين الطاحنة في صيف ١٩٧٨ ، كان سلاح اثيوبيا ، المتحالفة مع السوفييت ، اميركيا ، في حين كان سلاح الصومال ، المتحالفة مع الاميركيين ، سوفييتيا . . .

قريش

القبيلة التي ينتسب اليها الرسول (ص) . كانت في الاصل متفرقة حول مكة ، فوحدها قصي قبل ظهور الاسلام بحوالى مائة سنة ، وأسكنها مكة ، ونظم شؤونها ، ووضع اسس سيادتها الدينية والسياسية . وينسب الى قصي تأسيس دار الندوة او مجلس المدينة ، حيث كان يجتمع اعيان مكة للتشاور في امور السلم والحرب وانجاز معاملاتهم التجارية والمالية . وكانت قريش تقسم الى (قريش البطاح) التي كانت تضم بطون امية ونوفل وزهرة ومخزوم واسد وجمح وسهم وهاشم وتيم وعدي ، وتسكن قلب المدينة حول بيت الله الحرام ، و(قريش الظواهر) وكانوا خليطا من العوام والاحابيش والموالي ، يسكنون ضواحي مكة وفي شعاب التلال المجاورة لها . وكانت قريش البطاح تؤلف ارستقراطية مكة ، وتهيمن على الحياة الاقتصادية والاجتماعية في اواسط بلاد العرب وغربها ، وكانت لهم تجارة واسعة مع البلاد المجاورة استدعت عقد اتفاقات مع رؤسائها . وكانت قوافلهم التجارية منظمة ، وتسير باطراد بين مكة وبلاد الشام واليمن متبعة طريق التجارة الرئيسي المار بمكة . وبرعت قريش في استغلال اموالها في اعمال المضاربات والصيرفة واقراض المال بالربا ، وكثيرا ما كان الاعراب يقعون فريسة لجشع المرابين القرشيين . واكتسبت قريش ـ بفضل تعظيم العرب للكعبة وحجهم اليها ـ فوائد اقتصادية ونفوذا روحيا وسياسيا بين القبائل . اشتهر القرشيون بفصاحتهم ، فكانت العرب تطيل كلامها وهم يقصرونه فيأتي قليل اللفظ كثير المعنى . ولهجة قريش هي الفصحى التي سادت في الجاهلية اكثر انحاء شبه الجزيرة العربية . ونزل القرآن بلهجة قريش ، وكان تاريخ قريش حتى هجرة الرسول مرتبطا بمكة ، لكن الهجرة وانسياح العرب فيما وراء حدود بلادهم حملا القرشيين الى مختلف انحاء الدول العربية . وتمكن القرشيون ـ بفضل خبرتهم وحزمهم وطموحهم وكون الرسول (ص) منهم ـ من السيطرة على مجرى التاريخ الاسلامي قرونا عدة .

القسطل ، معركة (١٩٤٨)

معركة جرت في قرية القسطل الواقعة غربي القدس والتي تشكل مفتاح الطريق بين القدس وتل ابيب وقد شهدت واحدة من اكبر المعارك ضد القوات الصهيونية في العام ١٩٤٨ . وكانت هذه المعركة قد حصلت في اطار هجوم واسع حضرت له القوات الصهيونية كي تفتح طريق تل ابيب ـ القدس بعد ان وقع يهود القدس في آذار ـ مارس ١٩٤٨ تحت حصار القوات العربية التي سدت كل الطرقات المؤدية الى المدينة وذلك بعد انتصار هذه القوات في معركتين كبيرتين، الأولى معركة شعفاط في ٢٤ آذار ـ مارس والثانية معركة الدهيشة في ٢٩ منه . وقد تشكلت القوة الصهيونية التي شنت هذا الهجوم من خمسة آلاف رجل من الهاغانا والأرغون وشتيرن والبالماخ مزودين بأسلحة حديثة استقدمت من تشيكوسلوفاكيا بالاضافة الى الدبابات الخفيفة والسيارات المصفحة التي حصلوا عليها من قوات الانتداب نفسها . وقد اطلق الصهاينة على هذا الهجوم اسم « نخشون » وقد بدأ تنفيذه ظهر يوم ١٩٤٨/٤/٢ عندما تقدمت القوات الصهيونية على محورين الأول باتجاه دير محيسن والثاني كانت مهمته اقتحام ممر باب الواد وذلك للاستيلاء على القسطل (كمفتاح لطريق القدس) وقد نجح المجاهد حسن سلامة مع قوات الجهاد المقدس باحباط الهجوم على محور دير محيسن ولكنه لم يتمكن من الانتقال الى الجانب الثاني من الجبهة لنجدة القوات الموجودة على المحور الآخر وذلك بسبب توالي النجدات للقوات الصهيونية في منطقة دير محيسن . مع العلم ان القسم الأكبر من قوات هذه العملية قد اتجه نحو باب الواد وقد تمكن العدو في هذا المحور من

اقتحام ممر باب الواد كما هاجم القرى العربية في المنطقة حتى وصلت قواته الى مشارف قرية القسطل وذلك في المساء وتواصلت المعركة مع حامية القرية التي لا يزيد عددها على خمسين مقاتلا جميعهم من أبناء القرية .

وقد تمكن الصهاينة بنتيجة المجابهة مع ابناء القرية الذين نفدت ذخيرتهم ان يحتلوا القرية وكانت بذلك اول قرية يحتلها الصهاينة عام ١٩٤٨ . و(سقطت بعدها دير محيسن وخلدة) مما احدث هزة قوية في نفوس ابناء الشعب فانطلق المتطوعون بالمئات من القدس بارسالهم الى جبهة القسطل حيث كانت القيادة العربية بصدد الاعداد للهجوم المضاد .

وقد استمرت المعارك والتحشدات من الطرفين حتى صباح ٧ نيسان ـ ابريل عندما تولى عبد القادر الحسيني قيادة الهجوم بنفسه وقد اخترق مع رجاله الحصار باتجاه القسطل ، ودخلها مما اثار حماسة قوية تدفقت بعدها جموع المتطوعين واقتحموا القسطل وحرروها . ولكن المعركة توضحت يوم الثامن من نيسان ـ ابريل اذ وُجد الحسيني شهيدا في احد بيوت القسطل وقد ترك الامر وقعا اليما عند المجاهدين ولم يعد يمكن ضبط تحركات المجاهدين . ولم يستمر عدد كبير في المرابطة داخل القرية بل ان القسطل اخليت في وقت متأخر من ليلة ٩ نيسان ـ ابريل مما سهل على الصهاينة اعادة احتلالها .

وقد ظلت هذه المعركة رمزا للبطولة الفردية والتضحية والفداء في صفوف المقاتلين العرب . ولكن من الجانب الثاني فإن النصر الذي تحقق في القسطل اضاعته عدم الكفاية التنظيمية وقلة الذخائر وضعف وسائل الاتصال والاسعاف الميدانية .

قسطنطين زريق (١٩٠٩ -)

مؤرخ ومفكر وسياسي سوري . ولد في دمشق وتعلم في الجامعة الاميركية في بيروت وشيكاغو وبرنستون . حصل على البكالوريوس عام ١٩٢٨ والدكتوراه عام ١٩٣٠ .

عاد الى بيروت وعمل استاذاً للتاريخ في الجامعة الاميركية ١٩٣٠ ـ ١٩٤٥ ثم مستشاراً في البعثة السورية في واشنطن ١٩٤٥ ـ ١٩٤٦ فسفيراً لسورية في الولايات المتحدة ١٩٤٦ ـ ١٩٤٧ ومندوبا لسورية في الامم المتحدة عام ١٩٤٧ . عمل في سورية لفترة قصيرة ثم عاد الى الجامعة الاميركية في بيروت لتدريس التاريخ ١٩٤٩ ـ ١٩٥٢ وشغل منصب رئيس الجامعة بالوكالة ١٩٥٤ ـ ١٩٥٧ وبقي يدرس التاريخ فيها بعد ذلك . اسس في مطلع الستينات مع بعض الشخصيات الاكاديمية الفلسطينية والعربية « مؤسسة الدراسات الفلسطينية » وترأس مجلس ادارتها .

له مؤلفات عديدة منها ما هو سياسي : « الوعي القومي »، « معنى النكبة »، « أي غد »، « نحن والتاريخ »،« معنى النكبة مجددا »،ومنها ما هو تاريخي مثل « اليزيدية قديما وحديثا » و« ابن الفرات ».ويمتاز بسعة الاطلاع وبالاناة وبالتزام الاسلوب العلمي الحديث في الكتابة وهو معجب بالحضارة الغربية . حصل على ميدالية التعليم في لبنان وسورية وانتخب رئيسا لجمعية الجامعات الدولية .

القسطنطينية

عاصمة الامبراطورية البيزنطية والسلطنة العثمانية سابقا . سميت باسم قسطنطين الأول الذي انشأها بموضع بيزنطة القديمة . وجعلها العاصمة الجديدة للامبراطورية الرومانية ٣٣٠ م .

شهدت القسطنطينية ما شهدته الامبراطورية البيزنطية من مجد وتقلبات . حتى اصبحت تلك الامبراطورية قاصرة تقريبا على المدينة وضواحيها . لم ينجح ممن حاولوا حصارها سوى ثلاثة : جيش الحملة الصليبية الرابعة ١٢٠٤ وميخائيل الثامن

١٢٦١ والسلطان محمد الثاني ١٤٥٣ . شيّدت المدينة على سبعة تلال على البوسفور ، وأقيم حولها ثلاثة خطوط من الحصون . كانت اكبر مدينة في اوروبا في العصور الوسطى ، وقلعه منيعة تضم مجموعة كبيرة من القصور الفخمة والقباب المذهبة والابراج . وفي ازهى عصورها القرن ١٠ بلغ مجموع سكانها مليون نسمة وكانت اشهر معالمها كنيسة القديسة صوفيا وقصر الاباطرة المقدس وحلبة سباق الخيل الفسيحة والبوابة المذهبة . كانت بها ثروة لا يكاد يتصورها العقل من الكنوز الثمينة والادبية قبل ان تخرب عامي ١٢٠٤ و١٤٥٣ .

وحين سقطت بيد الاتراك (الذين اسموها اسطمبول او الاستانة) كانت مدينة مهجورة تقريبا . ولكنها سرعان ما ازدهرت في ظل السلاطين واصبحت مركزا تجاريا وسياسيا عظيما في اوروبا . احتلها الحلفاء بعد الحرب العالمية الأولى من ١٩١٨ - ١٩٢٣ وفي نهاية ١٩٢٣ حلت انقرة محلها عاصمة لتركيا .

القسطنطينية ، اتفاقيات (١٩١٥)

Constantinople, Agreements (1915)

Constantinople, accords de (1915)

تعهدات سرية تقدمت بها بريطانيا وفرنسا للروس في اطار تبادل المنافع الاستعمارية وتوزيع اسلاب الحرب العالمية الأولى وكتمهيد لضمان موافقة روسية على المخطط البريطاني - الفرنسي لتقاسم المشرق العربي والولايات العربية التابعة للسلطنة العثمانية .

وبموجب هذه التعهدات وعدت روسيا بالحاق القسطنطينية والاراضي المحيطة بالدردنيل والبوسفور في الامبراطورية الروسية بشرط حصول بريطانيا وفرنسا على مطامعهما في الشرق الادنى وغيره من الاماكن (انظر سايكس - بيكو) . ويعود السبب في تغيير سياسة بريطانيا التقليدية ازاء المسألة الشرقية ومعارضتها لاطماع روسيا في البوسفور الى وقوف تركيا مع المانيا من جهة والى خوفها من اقدام روسيا على عقد صلح منفرد من جهة أخرى . وعندما انتصرت ثورة اكتوبر البلشفية في روسيا نقضت معاهدات روسيا القيصرية ونشرت نصوص الاتفاقيات السرية، الامر الذي أربك الحكومات الحليفة وقوّى من مقاومة الاتراك للحلفاء عام ١٩١٨ والى احتجاج العرب على سياسة الخداع والاطماع الاستعمارية للغرب نظرا لأن مثل هذه الاتفاقيات تناقضت مع وعود الحلفاء للعرب (انظر مراسلات مكماهون) وتطلع العرب الى دولة موحدة مستقلة تضم الولايات العربية التابعة للسلطنة العثمانية .

القصبة ، حي

Casbah

القصبة ، في مدينة الجزائر ، حي قديم جرى تحصينه منذ عهد الاتراك ؛ بيد ان زمن بناء بعض بيوته يعود الى العصر الوسيط . وقد تحول هذا الحي الى رمز للمقاومة الشعبية : مقاومة المناضلين الجزائريين ضد المستعمرين الفرنسيين في ابان حرب الاستقلال ، ولاسيما في ابان « معركة الجزائر » عام ١٩٥٧ .

وفي نيسان - ابريل ١٩٨٥ ، شهد هذا الحي اضطرابات وتظاهرات في اعقاب حادثة انهيار بناء قديم قضى فيه شخصان مسنّان . وقد تظاهر شباب الحي مطالبين بشروط حياتية افضل واشتبكوا مع رجال الأمن،وعلى الرغم من ان هذا الحي يحمل معاني رمزية وعاطفية وقومية كبرى فإن ظروف الحياة فيه باتت صعبة ، فقد تضاعف عدد

سكانه خمس مرات خلال عشرين عاما ، وبالنظر الى قدمه من جهة ، وتضخم عدد سكانه من جهة اخرى ، غدا تأمين المياه والكهرباء والشروط الصحية فيه مختلا . والمشكلة التي تواجه هذا الحي تتلخص في كيفية ادخاله الى العصر الحديث دون القضاء على طابعه القديم ورمزيته كمعقل للنضال ضد الاستعمار والاستبداد .

قضايا حول فويرباخ

Theses on Feurbach

Thèses sur Feuerbach

نص مشهور حرره كارل ماركس في اذار ـ مارس ١٨٤٥ ، ونشر لأول مرة عام ١٨٨٨ في تذييل كتاب فريدريك انغلز « **لودفيغ فويرباخ ونهاية الفلسفة الكلاسيكية الالمانية** » .

وتنشر « قضايا حول فويرباخ » في العادة مع كتاب ماركس وانغلز « **الايديولوجيا الالمانية** » الذي كتباه في صيف ١٨٤٦ وضمّناه « نقدا للفلسفة الالمانية الأحدث عهدا في شخص ممثليها فويرباخ وب. باور وشترنر ، وللاشتراكية الألمانية في أشخاص مختلف أنبيائها » .

والنص الذي يعرف باسم « قضايا حول فويرباخ » لا يعدو ان يكون مسودة كتبها ماركس في احد دفاتره على عجلة ، وقد اجرى عليها انغلز عندما نشرها نحو عشرين تصحيحا .

والعنوان ذاته هو من وضع معهد الماركسية ـ اللينينية بموسكو . اما مخطوط ماركس فيحمل فقط هذه الاشارة : « برسم فويرباخ » .

وتتألف « القضايا حول فويرباخ » من احدى عشرة قضية يكاد يتعذر تلخيصها دون تجاوز مضمونها بالنظر الى صياغتها المكثفة التي تتضمن بالفعل الخلاصة الفلسفية لفكر ماركس في تلك الفترة . وتعارض القضايا الثلاث الأولى المادية القديمة والمثالية الخالصة بالتصور المادي للتاريخ . اما القضايا الرابعة والخامسة والسادسة فتحلل نتائج تصور فويرباخ التأملي للوجود .

واخيرا فإن القضايا الخمس الاخيرة تعرض نظرية ماركس بالذات . فالمادية القديمة لا تتصور الوجود الواقعي الا في صورة موضوع او حدس ؛ وترد المثالية بدورها الكون الخارجي الى فاعلية مجردة . والفاعلية الانسانية عند فويرباخ هي الفاعلية النظرية . علما ان فويرباخ ينسى ان الانسان فاعلية عملية في جوهره ، وان العالم هو الفاعلية العملية العينية للانسان . كما ان المادية ، وبخاصة مادية القرن الثامن عشر ، اذ تعتبر ان الظروف تكوِّن الانسان ، تنسى ان الانسان هو الذي يغير الظروف . وبما ان الحياة الاجتماعية عملية في جوهرها ، فإنما في الحياة العملية تجد جميع الأسرار حلها . ومن هنا تجمل القضية الحادية عشرة خلاصة ما يميز الماركسية عن كل الفكر الفلسفي التقليدي : « لم يزد الفلاسفة على **تأويل العالم بصور شتى ، ولكن المطلوب تغييره** » .

قضية ، اطروحة

Thesis

Thèse

إثبات نظري يقدم بشكل عام كحقيقة جزئية بحيث ان نقيضها (Antithèse) هو صحيح ايضا .

وتستخدم القضية او الاطروحة للدلالة على موقف معين نلتزم بالدفاع عنه ضد اعتراضات الخصم . كدفاع فيلسوف عن وجهة نظره من قضية محددة او

تأكيد رجل سياسي على فكرته في مواجهة افكار خصومه .

كما تستخدم في الجامعة للدلالة على بحث يقدمه الباحث للحصول على درجة علمية من خلال اثباته لوجهة نظر معينة بطريقة منهجية منطقية .

ومن الناحية الجدلية تعني كلمة قضية حدّا أو طرفا في نظام مؤلف من ثلاث قضايا او ثلاثة حدود بحيث ان القضيتين الأوليين هما متناقضتان (قضية ونقيضها) وأن القضية الأخيرة (Synthèse) « الجميعة » تجمع بين القضيتين المتناقضتين السابقتين وترفع هذا التناقض الى مستوى اعلى . هذا ويعبر عن القضية بزمن الحاضر كأنها إثبات أو تأكيد او كأنها موقف « حقيقي » . من هنا اكتسابها صفة الجزم او القطع كما لو انها لا تقبل الرد .

كما يعبر عن القضية ايضا بـ « هو او هي كذلك . . . او ليس ولا . . . »

اذاً القضية هي موقف مفند وداحض . لأن الاثبات يقتضي الانكار والرفض لا المهادنة والتوفيق .

ولهذا نجد القضية تستخدم كسلاح شديد الفعالية في الصراع السياسي والنقاشات السياسية بهدف دحض مزاعم الغير او نقض حجة الخصوم .

فهي تساعد على تحديد طبيعة التناقض بين الاطراف المتصارعة تمهيدا لاتخاذ الموقف الصحيح . كما تساهم من خلال تمحور النقاش حول الاختيارات السياسية على كشف ما اذا كان الطرح النظري يعكس فعلا التناقضات القائمة في الواقع او امكانية ترجمته الى برنامج سياسي يمكن تطبيقه على الارض .

لقد عرف تاريخ الصراعات السياسية سجالات كثيرة من هذا النوع كانت الغاية منها دائما ولا تزال اقناع الجماعات بصحة هذا الطرح السياسي اوذاك ، وذلك بغية كسب ولائها لفئة دون اخرى في قيادة المجتمع وتنظيمه .

القطاع الخاص

Private Sector

Secteur privé

القطاع الخاص ، هو ذلك القطاع من الحياة الاقتصادية الذي يتميز بحرية الانتاج والاستثمار والتملك والبيع والشراء وغير ذلك من الانشطة البعيدة عن تدخل الدولة و**القطاع العام** .

ويتسع القطاع الخاص في الأنظمة الرأسمالية ، حيث تشكل حرية الاقتصاد ، المبدأ الأساسي ويتجه نحو تحقيق أكبر قدر ممكن من الربح والمردود ، مما يدفع بأصحاب الاملاك من اراضي ورأسمال وقوة عمل ، على مضاعفة وزيادة الاستثمار في سبيل توسيع قاعدة التملك واستعادة مردود الملكية او الجهد المادي والذهني المضاف الى السلعة ، لمصلحة المالك صاحب المشروع والمحافظة على هذه الملكية ، وزيادة حجمها .

وفي بداية هذا القرن ، اخذ التنافس الاقتصادي ، الناتج عن السعي نحو الربح وتوسيع سوق العمل والبيع ، يساهم في زيادة حدة الازمات الاقتصادية والمعيشية ، وخلق الاضطراب الاقتصادي والتضخم وزيادة عدد العاطلين عن العمل ، مما ادى الى بلورة فكرة قيام الدولة باستثمارات جماعية وانتاجية ، وزيادة تدخلها وفرضها ضرائب متزايدة على الارباح ، واعطاء ضمانات اجتماعية ونقابية وصحية اوسع الى العمال والاجراء ، بل وحتى المشاركة في ادارة المؤسسات الخاصة ، او التمتع بقسم من ارباحها ، وهكذا فقد اخذ عدد الدول التي تتدخل في الشؤون الاقتصادية والحد من الحرية الاقتصادية المطلقة يتزايد وقامت دول اخرى بالقضاء على انشطة القطاع الخاص (الدول الشيوعية) او اكتفت بترك حيز ضيق من انشطته . اما في الدول الرأسمالية ، الاوروبية

والاميركية ، فقد تراوحت نسب تدخل الدولة من قطاع الى آخر . وحاولت دول اخرى المحافظة على التوازن بين القطاع الخاص والقطاع العام ، فأخذت تسن قوانين لمصلحة تدخل الدولة ، تتعلق بشروط التملك والايجار والبيع وبالسياسة الضريبية ، وتفرض شروطا على الاستثمار ، وانتقال الرأسمال وتعين مدراء ومستشارين من قبلها ، واقامة مؤسسات جماعية او مشتركة مع القطاع العام وتأميم او نزع الملكية وغيرها .

قطاع الخدمات (القطاع الثالث)

Services Sector

Secteur tertiaire

قطاع اقتصادي يشير ، في التقسيم التقليدي ، الى كل الأنشطة الاقتصادية التي لا يشملها القطاع الأول أي النشاطات التي لا تتطلب جهدا انتاجيا اضافيا كالنشاطات المتعلقة في الزراعة والصيد واستثمار الغابات) والقطاع الثاني (أي الذي يفترض ممارسة جهد ذهني وجسدي ومالي ليضاف الى سلعة معينة ، ويزيد من قيمتها الاولية في التبادل التجاري ، وهو قطاع الصناعة) . وبهذا المعنى فهو يشمل الخدمات مثل التجارة والحرف ، والمهن الحرة والادارة .

ومن الملاحظ ان القطاع الثالث قد اخذ يتضخم منذ اواخر القرن الماضي وبداية القرن العشرين ، مع تسارع التقدم التكنولوجي وتدخله في مجال الانتاج ، وانتقال الدولة بسرعة من مستوى الى آخر ، مما دفع بالمواطنين الى الانتقال مباشرة من القطاع الاولي الزراعي الى قطاع الخدمات لأن القطاع الثانوي يتطلب يدا عاملة متخصصة ومستوى ذهنيا، وهو ما لا يتمتع به المواطن الذي يترك ارضه .

وفي حين نجد ان الدول المتقدمة تلجأ الى المحافظة على نوع من التوازن ما بين القطاعات عبر التدخل المباشر وغير المباشر ، نرى ان الدول التي استقلت حديثا تعاني من تضخم قطاع الخدمات وهذا راجع الى الارث الاداري الذي خلفه العهد الاستعماري . وقد بقي هذا القطاع يستهلك اكثر من ان يخلق غنى للدولة ، بل يساهم في الحد من التطور الاقتصادي .

في الولايات المتحدة كانت نسبة القطاعات سنة ١٩٦٠ :

القطاع الاولي ١٥٪ والقطاع الثانوي ٣٢٪ وقطاع الخدمات ٥٣٪ ؛

وفي بريطانيا سنة ١٩٦٠ :

الاولي ١٥٪ والثانوي ٤٩٪ والخدمات ٣٦٪ .

وفي فرنسا سنة ١٩٦٢ : الأولي ٢١٪ والثانوي ٣٨٪ والخدمات ٤١٪ ؛

الاتحاد السوفييتي سنة ١٩٥٩ : الاولي ٣٩٪ والثانوي ٣٧٪ والخدمات ٢١٪ ؛

وفي المانيا ١٩٥٩ : القطاع الاولي ١٥٪ الثانوي ٤٩٪ والخدمات ٣٦٪ .

القطاع الرابع

Secteur quaternaire

تعبير اقتصادي مستحدث يشير الى الفروع الحديثة في النشاطات الاقتصادية . وقد درج المحللون والمنظرون الاقتصاديون على تصنيف العاملين في قطاعات الاتصالات والاعلام والبحث والتنمية والمعلوماتية والتعليم والتكوين . . . في القطاع « الرابع » وهو قطاع يرمز الى العصر ما بعد الصناعي وتتميز به أساسا الدول الصناعية المتقدمة جدا .

قطاع الطرق والعصابات

Highwaymen, Bands

Bandits et hors la-Loi

ظاهرة اجتماعية ، تنشأ وتترعرع في ظروف

اقتصادية وسياسية وتاريخية خاصة ، وقاطع الطريق هو كل شخص يلجأ ، لسبب او لآخر ، الى العنف والنهب والسرقة بواسطة السلاح ، فيصبح من وجهة نظر المجتمع ، شخصا خارجا على القانون .

ويمكن التمييز منذ البداية بين نوعين من قطاع الطرق :

١ ـ قطاع الطرق العاملون في الارياف
٢ ـ قطاع الطرق العاملون في المدن .

ولتوضيح الموضوع وحصره نستطيع ان نفرق بين قاطع الطريق الفردي وقاطع الطريق الذي يشكل زمرة او عصابة . هذا التفريق شكلي ، اذ ان البدايات الاولى تكون دائما فردية لكنها تصب في غالب الاحيان في اطر جماعية .

ان كلمة قاطع طريق ، بحد ذاتها ، توحي بالكثير من الصفات الرديئة والشريرة، نظرا لما يحفل به تاريخ اللصوصية من روايات تدور حول اعمال السلب والنهب والاغتصاب والقتل . لكنه بالرغم من ذلك فقد نجحت فئة من قطاع الطرق ، على كسب تعاطف الرأي العام ، واطلق على هذه الفئة اسم « قطاع الطرق الاجتماعيون » أي الذين كانوا يحظون بتعاطف الفلاحين واعجابهم .

فاللص يعتبر الفلاح فريسة له وهذا الاخير لا يرى فيه الا شخصا مجرما ولا يكن له الا الحقد والضغينة ، اما قاطع الطريق فهولا يعتبر الفلاح فريسة ، وعلاقته معه لا تتوقف عند حدود المنفعة الآنية المباشرة .

ان قاطع الطريق ، هو في غالب الاحيان إن لم يكن دائما ، فلاح اصيب بظلم من قبل الملاكين ورفض الاذعان لأوامرهم فلجأ الى القوة متخفيا بهدف الثأر لشرفه المطعون ، لذا فهو يعتبر مجرماً وخارجاً على القانون من قبل اصحاب الاراضي والسلطات المحلية بينما يرى فيه الفلاح بطلا ومنصفا وقاضياً وقد تذهب به التخيلات الى اعتباره منقذا او محررا .

هذه الظاهرة هي من اكثر الظواهر انتشارا وتجانسا في جميع المجتمعات . فمن ناحية جغرافية ، نجدها في جميع انحاء اميركا واوروبا وآسيا والعالم الاسلامي وحتى في اوستراليا ومن الصعب القول ان العوامل الثقافية كانت سببا في انتشارها ، اذ ان غالبية الباحثين يعزون ذلك الى وجود اوضاع فلاحية متشابهة بين هذه البلدان .

فظاهرة قطاع الطرق ، تجد جذورها في كل المجتمعات الفلاحية ، وبشكل خاص في المجتمعات الفلاحية الانتقالية ، أي المجتمعات ما قبل الرأسمالية ، القائمة على التنظيم العائلي والقبلي ، حيث يشكل الفلاحون الغالبية العظمى من الاجراء والمياومين العاملين على اراض الغير ، خاضعين لكل انواع القمع والاضطهاد والاستغلال من قبل الملاكين والسلطة ورجال القانون ، وقطاع الطرق ما هم الا قلّة فضلت الهرب على حياة الذل والفقر والمهانة .

ان غالبية الابحاث ، تتفق على ان قاطع الطريق ، فلاح لا يملك ارضا ، اصيب بظلم او طعن بشرفه ، فانتفض ضد ظالميه ، وفضل الموت على حياة القهر ، فانتفاضته هي انتفاضة فردية بحتة ، ولا تعني اكثر من كونها شكلا من اشكال الثورة البدائية ، بكل ما في الكلمة من معنى .

إن قاطع الطريق فلاح يطمح الى حياة الحرية ، وهذا ما ليس من السهل تحقيقه في أي مجتمع فلاحي ، حيث يكون تعلق الفلاح بوضعه وبعائلته ، من الرسوخ والعمق ما يجعله يصرف النظر عن اية حياة اخرى ، واذا ما حصلت هجرة معينة واجبر على ترك الارض فلأن هذا هو الحل الوحيد المتبقي له لمواجهة الموت (مجاعة ، كوارث طبيعية الخ) .

فمن يا ترى يصبح قاطع طريق ؟ واين تنتشر هذه الظاهرة ؟ ان قطاع الطرق هم من تلك الفئة التي توجد في مجتمع لا يتطلب الكثير من اليد العاملة ، والذين يشكلون مجموعات هامشية في

الحياة الاقتصادية والاجتماعية ، وهم في غالب الاحيان لا يملكون شيئا من متاع الدنيا ، وفي كل الحالات شبان عزّاب بدأوا مهنتهم في المرحلة الواقعة ما بين البلوغ والزواج .

وعلى الرغم من لجوء قاطع الطريق الى العنف فإن صورته لدى الفلاحين ودوره في تخيلاتهم ذو اهمية بالغة ، فهو الشخص الذي سيزيل الاخطاء او يصححها وهو الذي سيفرض العدالة الاجتماعية ، بحمايته للضعيف : فهو لم يصبح كذلك الا نتيجة الظروف الموضوعية ، اي اضطهاد وظلم السلطة له .

ان عدم قدرة الفلاحين على انتهاج الخط نفسه ، يدفع بهم الى التماهي والتوحد مع شخصه ، ويسقطون عليه آمالهم واحلامهم . فقاطع الطريق هو شخص ذو قلب طيب ، كبير ، يتأثر للضعفاء والمستضعفين ويأخذ من الاغنياء ليعطي الفقراء ، وان قتل ، وهذا نادر ، فدفاعا عن النفس او لثأر عادل ، فهو شخص غير مرئي ومحصن ضد المخاطر ، ويستطيع ، متى شاء ، الرجوع الى اهله وعشيرته والعيش معهم ، معززا مكرما ؛ وباختصار هو من يعرف كيف يفرض احترامه ، حسب تعبير الفلاحين انفسهم .

هذه الصورة ليست صحيحة ومطابقة للواقع في غالب الاحيان ، اذ ان عنف وقسوة الكثير من قطاع الطرق تفوق الوصف بفظاعتها ووحشيتها ، لكن هذا لا يمنع من تقديره واحترامه والوفاء له ، اذ انه من المعروف جيدا ان الفلاحين لا يساعدون اية سلطة على أسر قاطع طريق ، وان هذا الاخير لا يقتل الا خيانة وغدرا .

ولعل التعليل الاقرب الى المنطق والصواب ، هو ما تقدم به احد الباحثين حيث يعزو هذه الصورة الى الدور الذي يقوم به قاطع الطريق .

ان اكثر قطاع الطريق طيبة ورحمة ، مجبر على اظهار جانب مرعب مخيف في شخصه ، فهو يعيش على الحب والكراهية اللذين يوحيهما للآخرين . فإذا لم يظهر الا جانب الحب والطيبة ، نعت بالضعف ،واذا ما ابدى جانب الرعب والذعر فقط فإنه يصبح شخصا ممقوتا مكروها ، لذا فإن حياته قائمة على توازن بين هذين القطبين المتناقضين ، وهذا ما يفسر الثنائية الوجدانية تجاهه عند الفلاحين .

ان كون ظاهرة قطاع الطرق ، ثورة فردية بدائية يدفعنا الى القول بأنها لم تشكل ابدا حركة اجتماعية او سياسية ، فهي لا تزيد عن كونها محاولة انتقام من الظالم . . . فقطاع الطرق لم يجروا ولم يدفعوا الفلاحين الى الانتفاضة او العصيان او الثورة لأنهم لا يملكون اية رؤية سياسية ولم يطرحوا اي برنامج سياسي وبالتالي فهم لا يمثلون اية حركة اصلاحية ، اذ انهم اعجز عن فهم وادراك معنى **الاصلاح الزراعي** ؛ فقطاع الطرق الذين استطاعوا انشاء عصابات قوية فعالة ، لم يطمحوا مرة في الاستيلاء على الارض فهم باختصار اصحاب فعل وليسوا اصحاب نظرية .

وقطاع الطرق لا يفكرون في تغيير البنى الاقتصادية الاجتماعية القائمة ، بل العكس تماما ، كانوا يفكرون ضمن تلك الاطر بالذات ، ورؤيتهم لم تتجاوز الابقاء على الوضع كما هو (ابقاء الهيمنة الطبقية والاستغلال) والمحافظة عليه ، شرط تصحيح بعض الاخطاء وازالة بعض مظاهر الظلم والاضطهاد ، انطلاقا من مفهومهم المبسط للعدالة الاجتماعية بين المستغلين والمستَغلّين اي بين الفقراء والاغنياء ، ومن نظرتهم للنزاهة والاستقامة بين الرجال .

ان ما كانوا يرفضونه ، ليس فقر الفلاحين وعوزهم واستغلالهم ، وانما شكل الظلم وبعض جوانب الاستغلال في مجتمع قمعي لم يفكروا ابدا بتغييره ، فكانت انتفاضتهم الفردية اكثر اشكال الثورات بدائية .

ان طموحاتهم لم تتجاوز حل اشكالاتهم ومصاعبهم الفردية ، فهم لم يكونوا ابدا اعداء للوضع الاقتصادي والاجتماعي القائم ، وهم

بالتالي ليسوا اعداء للملك او الامبراطور بل اعداء للمضطهِدين المحليين من النبلاء ورجال الدين وممثلي السلطة وغيرهم .

ان ثورة قطاع الطرق لم يكن لها مردود اقتصادي او اجتماعي ، وقطاع الطرق كانوا هامشيين على جميع الاصعدة . فهم بدون عمل وبدون ارض ولا يحملون الا ما يغنموه بساعدهم ، ولكي يؤمّنوا استمراريتهم المعاشية ، فهم مجبرون على بيع غنائمهم .

اما عن دورهم السياسي والعسكري فقد يكون اكثر اهمية ، نظرا لما كانوا يتمتعون به من قوة وبأس ومراس في مزاولة الحرب ، وغالبا ما كان يستفاد منهم في حسم بعض الصراعات المحلية ، فهم في نهاية المطاف ، ان لم يقتلوا ، يعودون الى العمل عند سيد الارض او يفاوضون السلطات المحلية ومؤسساتها ، فيجدون مكانهم من جديد بين اصحاب الثروات المحلية ، الذين انتفضوا ضدهم ، مساهمين بذلك في الحفاظ على هياكل البنى التقليدية التي تعود الى احتضانهم من جديد .

القطاع العام

Public Sector

Secteur public

هو القطاع الذي تمارس فيه الدولة معظم النشاطات الادارية والوظائفية والمالية والاقتصادية .

وهناك انواع من القطاع العام ، فالقطاع العام الاداري الذي يتضمن مؤسسات الدولة الادارية والوظائف وغيرها . . . والقطاع العام الانتاجي ويدخل في مجال تدخل الدولة الاقتصادي ان كان في الخدمات او الزراعة او الصناعة او الحرف وغيرها .

وفي اواخر القرن التاسع عشر ، بعد التطور الصناعي والاقتصادي والتقدم التقني بدأ القطاع العام للدولة ينمو لكي يساعد في حل تعقيد المشاكل الاقتصادية والاجتماعية وإعادة التوازن بين القطاعات واخذت الدولة تزيد من سيطرتها على قطاعات عديدة بغاية الحد من الازمات الاقتصادية . وبذلك اخذت الدولة تتمتع بصلاحيات اوسع في التدخل واخذت مبادرتها تتوسع في جميع الميادين .

وفي ما عدا الجانب الانتاجي للقطاع العام التابع للدولة، فالجانب الاداري هو القطاع الهام من قطاعات الدولة ، وهو يتضمن مجموع الخدمات التي تقوم بها الدولة لخدمة المصالح العامة ، وهو ناتج عن حاجة الدولة لمواجهة متطلباتها المالية ، فتلجأ الى مداخيلها والتي تأتي من ضرائبها العامة : الضرائب بشتى الانواع ، الحسم على البضائع ، الاستيراد والتصدير ، الحسم من الرواتب . . . ضرائب الاراضي والمداخيل . . . الخ . الى جانب خدماتها وقطاعاتها الصناعية والتجارية وسيطرتها على مؤسسات معينة : المسارح ، مراكز الاتصالات البريدية واللاسلكية ، والمؤسسات الانتاجية العامة ، والادارات المحلية والجماعية (بلدية ، قائمقامية ، محافظات ، الضمان الصحي والاجتماعي وغيرها) . .

وتختلف مكانة القطاع العام من دولة الى اخرى حسب نظامها السياسي وتوجهها الاقتصادي والايديولوجي ،وغالبية الدول تتراوح في تبنيها لصلاحيات القطاع العام ما بين نظام ليبرالي حر كالولايات المتحدة الاميركية حيث القطاع العام لا مكانة مميزة له ، .والقطاع العام في روسيا حيث يسيطر سيطرة شبه مطلقة نتيجة تدخل الدولة وسيطرتها على غالبية القطاعات .

أما القطاع العام في الدول الاوروبية الغربية فيحتل مكانة مرموقة تتراوح اهميتها بين دولة واخرى وبين عهد وآخر وذلك على الرغم من ان الاتجاه العام هو نحو التخفيف من هيمنة القطاع العام على الحياة الاقتصادية لمواجهة الأزمات .

ففي كل من بريطانيا (التي انتهجت في عهد تاتشر

سياسة اضعاف القطاع العام) وفرنسا ، وهولندا والسويد والنرويج وفنلندا ، والى حد بعيد في المانيا يشغل القطاع العام ما بين ١٨٪ و٢٣٪ من النشاط الاقتصادي ، بينما في ايطاليا وبلجيكا والدانمرك لا يزيد على ١٢٪ و١٧٪ (١٩٨٠) .

قطب زاده ، صادق (١٩٣٦ - ١٩٨٢)

Ghotbzadeh, Sadegh

سياسي ايراني اصبح وزيرا للخارجية في ١٩٧٩ و١٩٨٠ ، ثم اعدم ، رميا بالرصاص في ايلول - سبتمبر ١٩٨٢ ، بعد ان وجهت اليه تهمة التآمر على قلب نظام الخميني .

انخرط قطب زاده في العمل السياسي والحزبي عندما كان لا يزال طالبا ، انضم الى « الجبهة القومية » ، التي كانت تستلهم أفكار مصدق ، قبل ان ينتمي الى « حركة تحرير ايران » التي كان يتزعمها مهدي بازركان ، والتي طغى عليها الطابع الاسلامي . اعتقل مرتين في عهد الشاه ، وغادر ايران في ١٩٥٨ قاصدا الولايات المتحدة ، وبعد طرده من هذا البلد في ١٩٦٢ ، اقام في فرنسا . وفي ١٩٧١ التقى الامام الخميني في النجف ، في العراق ، واصبح الممثل الجوّال للزعيم الديني . عاد مع الخميني الى طهران في ١٩٧٩ ، وعين عضوا في مجلس الثورة ومسؤولاً عن الاذاعة والتلفزيون . وفي اواخر ١٩٧٩ ، اصبح وزيرا للخارجية ، خلفا لبني صدر ، فواجه مسألة اسرى السفارة الاميركية الشائكة .

كان قطب زاده ، قبل تعيينه على رأس الدبلوماسية الايرانية ، قد دعا الى محاكمة هؤلاء الاسرى والى انزال اشد العقوبات بهم ، بما فيها عقوبة الموت . لكن بعد ان اصبح وزيرا ، تراجع عن هذا الموقف ، خوفا من نشوب حرب اقتصادية بين بلاده والولايات المتحدة ، وقد قضى هذا التراجع على رصيد شعبيته وجلب له عداء الطلبة ورجال الدين . وعندما رشح نفسه للانتخابات الرئاسية في مطلع ١٩٨٠ ، لم يحصل الا على بضعة الاف من الاصوات . وفي ايلول - سبتمبر من العام نفسه استقال من منصبه ليتفرغ للكتابة عن الثورة . وفي نيسان - ابريل ١٩٨٢ ، اعتقل بتهمة التآمر على النظام الاسلامي ، وفي ايلول - سبتمبر من العام نفسه نفذ حكم الاعدام به وذلك في اطار الصراع على السلطة في طهران الذي تخوضه مختلف القوى الحاكمة في ايران .

قطر ، دولة

Qatar, State of

Qatar, l'Etat de

الموقع والجزر التابعة لها : شبه جزيرة تطل على الخليج العربي يحدها من الجنوب المملكة العربية السعودية ومن الغرب خليج سلوى الذي يفصلها عن البحرين ومن الشمال والشرق مياه **الخليج العربي** ، ويبلغ طول قطر حوالى ١٥٠ كلم وعرضها حوالى ٣٠ كلم . ولدولة قطر العديد من الجزر التابعة لها وهي بمثابة ارخبيل ممتد في المياه الاقليمية القطرية منها ما هو قريب جدا من سواحلها يكاد يلتصق بها وقت الجزر مثل الجزر الواقعة عند رأس ركان ومنها ما هو بعيد عدة اميال مثلما هو الحال بالنسبة لجزيرة « حالول » التي كانت في ١٩٦٢ محل نزاع بين قطر وأبو ظبي والتي تبعد عن الدوحة مسافة ٦١ ميلا الى الشرق وبها خزانات للنفط البحري ومنطقة لاستخراج اللؤلؤ تسمى « نجوت بن هلال » أو « رقان هلال » كما يوجد بها ينبوع كبير لغاز القطران تحت البحر ومحطة ارصاد جوية ومساكن ونواد حديثة للعمال والموظفين في ميدان النفط وتمتاز بعمق مياه سواحلها الصالحة لرسو السفن . ومن الجزر القطرية ايضا جزيرة البشرية

الخالية من السكان والتي تقع مقابل مدينة « أم سعيد » وتبعد عن الوكرة ١٨ ميلا وعن الدوحة مسافة ٥٠ دقيقة بالزورق . وجزيرة العلية التي تبعد ثمانية أميال عن الدوحة شمالا وجزيرة السافلية وهي أقرب الجزر الى الدوحة ولا تبعد عنها الا سبعة كلم وتعمل الحكومة القطرية حاليا على ايصالها بالدوحة عن طريق انشاء سدة ترابية داخل مياه الخليج وجزيرة ام تيس التي تبعد ٤ أميال عن الرويس في الشمال وجزيرة رأس ركان التي تقع مقابل قرية الرويس وبها مصائد للأسماك وتعتبر اكثر مناطق قطر مطرا . أما بالنسبة لأرخبيل « حوار » الذي هو عبارة عن ١٦ جزيرة صغيرة تسمى كلها « حوار » نسبة الى اكبر جزيرة في الأرخبيل الذي لا يبعد عن السواحل القطرية سوى ميل واحد بحيث يمكن الوصول الى جزره سيرا على الأقدام في وقت الجزر ، فإنه كان محل نزاع في ١٩٣٨ بين قطر والبحرين وهو الآن تابع للبحرين وبه مركز شرطة بحرانية . وتجدر الملاحظة ان الحكومة القطرية قد تنبهت الى الأهمية الاستراتيجية والاقتصادية للجزر التابعة لها فركزت على الاهتمام بها وحولت بعضها الى مراكز سياحية جيدة وأنشأت فيها مراكز للارصاد الجوية وحسنت طرق الصيد البحري فيها وأنشأت في بعضها الآخر مخازن للنفط البحري .

المناخ : على العموم شديد الحرارة والرطوبة صيفا ومعتدل يميل الى البرودة شتاء وخاصة من شهر كانون الأول ـ ديسمبر الى شهر شباط ـ فبراير . بحيث يبلغ معدل الحرارة ٣٥ درجة صيفا و١٥ درجة شتاء اما بالنسبة للأمطار فإن معدلها لا يتجاوز ١٠٠ مم سنويا . ويتأثر مناخ قطر كما هو الحال بالنسبة لبقية دول الخليج العربي ، بمختلف الكتل الهوائية التي تتعرض لها مثل الكتلة القارية المدارية القادمة من الصحراء الافريقية وتحمل الرياح الدافئة والكتلة القارية القطبية التي تحمل الرياح الباردة الجافة من الأناضول شتاء وتتحول الى رياح منعشة في الصيف وتسبب هذه الرياح سقوط الامطار عند التقائها بالكتل الهوائية الدافئة والرطبة التي يكثر هبوبها في فصل الصيف او الكتلة البحرية القطبية القادمة من شمال المحيط الأطلسي عبر البحر الابيض المتوسط وتتصف بالرطوبة والكتلة البحرية المدارية القادمة من المحيط الهندي وتحمل معها الرياح الجنوبية والجنوبية الشرقية التي تسمى في منطقة الخليج برياح « الكوس » وهي حارة ورطبة في فصل الصيف ودافئة في فصل الشتاء وهي غير صحية لكثرة رطوبتها . وتتعرض قطر للزوابع الترابية والرملية التي تؤدي احيانا الى احتجاب الرؤية خاصة ابتداء من شهر آذار ـ مارس وحتى شهر آب ـ أغسطس وتقل هذه الظاهرة في الشتاء .

المساحة : ١١,٤٠٠ كم٢ وتبلغ المساحة الكلية لمجموع الجزر حوالى ١٠٠ كم٢ .

السكان : يبلغ عدد سكان قطر حسب تقدير سنة ١٩٧٩ حوالى ٢٢٢,٠٠٠ نسمة ٥٦٪ منهم قطريون والبقية موزعون بين الوافدين العرب

واكثرهم خبراء وفنيون ومدرسون والوافدين من ايران وباكستان والهند واغلبيتهم الساحقة عمال يدويون . وتبلغ كثافة السكان ١٨,١ في كم[٢] .

العاصمة : الدوحة وفيها حوالى ١٤٠,٠٠٠ نسمة .

أهم المدن : أم سعيد وفيها حوالى ٦٠٠٠ نسمة وهي مدينة صناعية بها أهم المصانع مثل مصنع تسييل الغاز الطبيعي ومصفاة النفط وهي المرفأ الرئيسي لتصدير النفط ، **ودخان** وفيها أهم آبار النفط ، **والوكرة** ، **والرويس** .

اللغة : العربية وهي اللغة الرسمية .

الديانة : الإسلام وهو دين الدولة ودين الأغلبية الساحقة من السكان .

نبذة تاريخية :

كانت قطر في العصور الاسلامية الأولى جزءا من اقليم البحرين الذي كان يمتد الى حدود اليمامة والذي كانت عاصمته آنذاك مدينة « هجر » في الاحساء . وقد تم فتح ذلك الاقليم في عهد ابي بكر الصديق على يد خالد بن الوليد في سنة ١٢ هجري / ٦٣٣ ميلادي بعد ان انتصر على مسيلمة الكذاب قائد بني حنيفة . ومنذ ذلك الحين اصبح الاقليم المذكور تابعا من الناحية الادارية للخلافة الاسلامية ثم للأمويين وللعباسيين من بعدهم الى ان وقعت ثورة **القرامطة** في ٢٨٧ هـ / ٩٠٠ م حيث احتل ابو سعيد الحسن الجنابي قائد الثورة عاصمة الاقليم وجلب اليها الحجر الأسود بعد ان هاجم مكة في ٣١٣ / ٩٢٧ ـ ٩٢٨ . ودام حكم القرامطة في اقليم البحرين الى ٤٦٧ / ١٠٧٥ ولم ينته وجودهم عمليا الا في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي عندما احتل المغول الإقليم بقيادة **جنكيز خان** ثم **هولاكو** لمدة تزيد على القرن . وبعد المغول وقعت قطر التي تميزت آنذاك عن الإقليم تحت السيطرة البرتغالية في مطلع القرن السادس عشر شأنها في ذلك شأن بقية مناطق الخليج العربي . وبعد التخلص من البرتغاليين خضعت للنفوذ الفارسي الذي أناخ عليها بكلكله خاصة في عهد **نادر شاه** ثم تخلص ذلك القطر من النفوذ الفارسي واصبح محكوما من قبل ابنائه في اواخر القرن الثامن عشر . وينتمي حكام قطر الى قبيلة العاضد وقد أسس محمد بن أبي سعيد آل أبي كوارة شيخ قبيلة كوارة مدينة الدوحة عاصمة البلاد في ١٨٤٦ ثم غادرها ونزل بها من بعده الشيخ محمد بن ثاني . بدأ النفوذ البريطاني يتسرب الى قطر منذ ١٨٢٠ ضمن الخطة الاستعمارية الرامية للسيطرة على منطقة الخليج العربي بكامله لتأمين طريق التجارة الى الهند وسد الطريق امام القوى الاستعمارية الأخرى في تلك المنطقة . بحيث لم تأت سنة ١٨٦٨ حتى فرضت بريطانيا على قطر معاهدة تجعل هذا القطر تحت **« الحماية »** البريطانية **إذ لم يعد في مستطاع** حاكمه القيام بأي شيء دون مشاورة الانكليز . وفي السنة التالية ١٨٦٩ اعلن شيخ قطر تبعيته **للسلطنة العثمانية دون ان تعترض بريطانيا على** ذلك لعدم تعرض مصالحها للخطر . وظلت تلك **التبعية الاسمية قائمة الى قبيل الحرب العالمية** الأولى اي الى ان اعلنت الدولة العثمانية في ١٩١٣ **تنازلها عن مصالحها وحكمها الشكلي في** قطر لأهله . وفي خضم الحرب العالمية الأولى وفي الوقت الذي وقعت فيه معاهدة **سايكس ـ بيكو** السرية التي قسمت الوطن العربي بين الحلفاء ، ضغطت بريطانيا من جديد على حكام قطر ووقعت معهم اتفاقية اخرى في ١٩١٦ تدعم اتفاقية ١٨٦٨ وتجعل من بريطانيا المحتكر الوحيد لصيد اللؤلؤ والتنقيب عن النفط بالاضافة الى زيادة تثبيت أقدامها في تلك المنطقة الاستراتيجية باعتبارها « حامية » لها . وظل الوضع كذلك الى أن نالت قطر استقلالها التام وتخلصت من الهيمنة البريطانية في ١٩٧١ وأصبحت تسمى بدولة

قطر . .

النظام السياسي : دولة قطر امارة بها مجلس شورى واميرها الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني منذ ١٩٧٢ وولي العهد الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني . وبموجب الدستور المؤقت الذي أعلن في تموز - يوليو ١٩٧٠ ، تكون السلطة التنفيذية بين أيدي مجلس الوزراء الذي يعينه رئيس الدولة ، ويساعده في ذلك مجلس استشاري من عشرين عضواً (رفع هذا العدد الى ٣٠ في كانون الأول - ديسمبر ١٩٧٥) . وقد تم التمديد لهذا المجلس عدة مرات كان آخرها في عام ١٩٨٢ ولمدة ٤ سنوات .

عضوية المنظمات الدولية : الأمم المتحدة ومختلف المنظمات التابعة لها ، الجامعة العربية ومنظمة الدول المصدرة للنفط (أوبيك) ومنظمة الدول العربية المصدرة للنفط (أوابيك) ولها مع بريطانيا معاهدة صداقة وهي اخيراً عضو في مجلس التعاون الخليجي .

الدفاع : بلغت النفقات العسكرية القطرية في ١٩٧٨ حوالى ٦١ مليون دولار . ويبلغ افراد القوات المسلحة البرية ٤,٧٠٠ مقاتل في (١٩٧٧) و٣٠٠ للقوة الجوية و٤٠٠ للقوة البحرية بما في ذلك الشرطة البحرية . ولا توجد في قطر قواعد عسكرية اجنبية .

العملة : ريال قطري واحد = ١٠٠ درهم .
دولار امريكي واحد = ٣,٦٤ ريالات قطرية (١٩٨٣) .

الشؤون الاقتصادية :

النفط :

يمثل النفط العمود الفقري للاقتصاد القطري . وقد بدأ التنقيب عن النفط في ١٩٣١ عندما حصلت شركة أنغلو بارسيان (Anglo-Persian Oil Company) من شيخ قطر على ترخيص للقيام بمسح جيولوجي . وفي ١٩٣٥ فازت الشركة المذكورة بالحصول على امتياز لاستخراج النفط باسم « شركة نفط العراق (Irak Petroleum Company) ثم تحول اسمها الى شركة النفط والتنمية في قطر (Petroleum Development) (Qatar) ثم اصبحت تعرف حاليا بشركة نفط قطر (Qatar Petroleum Company = Q.P.C) . وكان أول حقل نفطي اكتشفته تلك الشركة يقع بالقرب من قرية « دخان » وذلك في شهر تشرين الأول - اكتوبر ١٩٣٨ . الا ان اندلاع الحرب العالمية الثانية اخر الاستثمار بل جعل الشركة لا تعلن عن ذلك الاكتشاف الا في ١٩٤٩ . وبسبب ضحالة عمق مياه خليج سلوى الذي لا يسمح لناقلات النفط بالوصول الى سواحل دخان فقد مدت أنابيب من حقول دخان الواقعة غربي البلاد الى ميناء « أم سعيد » الواقعة على السواحل الشرقية . وتم تصدير اول دفعة من النفط القطري في شهر كانون الأول - ديسمبر ١٩٤٩ . الا ان ذلك الاستغلال الذي استمر الى ١٩٥٢ لم يحقق النتائج المرجوة للشركة المذكورة لذلك تحول حق الاستثمار الى شركة « شل » الهولندية (Shell Company) التي وسعت ميدان التنقيب وتوصلت في ١٩٦٠ الى اكتشاف حقل ثان في العدّ الشرقي وهو حقل بحري يقع على بعد ٦٠ ميلا الى الشرق من قطر . وبعد بضعة اشهر اكتشف حقل آخر في منطقة ميدان مَحْزَم يبعد عن الحقل السابق حوالى ١١ ميلا . وقد أدت تلك الاكتشافات المتتالية بالشركة الى مضاعفة الجهود وزيادة التركيز على التنقيب في المنطقة نفسها الى أن اكتشفت حقلا اخر مهما في بولحنين في ١٩٧٠ بعد ان وقع الاتفاق مع أبو ظبي على تحديد الحدود البحرية بين البلدين في ١٩٦٩ ثم بدأ استثمار هذا الحقل في ١٩٧٢ . وبالاضافة الى ذلك فقد اتفقت قطر وابو ظبي على ان يتقاسما بالتساوي عوائد نفط حقل البندق الواقع على الحدود المشتركة . وهكذا اصبح انتاج النفط البحري في ١٩٧٢ يساوي الانتاج من النفط البري او يفوقه . وبتصاعد الدور الهام الذي اصبح يلعبه النفط في الاقتصاد

الوطني تم انشاء شركة النفط الوطنية بموجب المرسوم رقم ١٣ الصادر في ١٩٧٢ ثم انشاء مجلس حكومي اعلى بموجب مرسوم رقم ١٠ لسنة ١٩٧٤ مهمته وضع السياسة النفطية وبحث كل القضايا المتعلقة بالنفط ومراقبة وتنسيق الصناعات النفطية وكل مشتقاتها . وقبل الاقدام على هذه الخطوة كانت الحكومة القطرية تملك ٢٥٪ من أسهم الشركتين الأجنبيتين « شل » و« شركة نفط قطر » حسب الاتفاق الذي وقع بين هاتين الشركتين وبين الحكومة في كانون الثاني - يناير ١٩٧٣ . وبموجب الاتفاق الذي وقع فيما بعد اصبحت قطر تملك ٦٠٪ من الأسهم وبعد بضعة شهور من السنة نفسها قررت الحكومة الاستيلاء على كل اسهم الشركتين مع التعويض وتسليم كل شؤون النفط للمجلس الحكومي الأعلى كما قررت المساهمة في رأسمال العديد من شركات النقل العربية والدولية والشركات المختصة بالصناعات النفطية والكيمياوية مثل المساهمة في « شركة الشمال البتروكيمياوية » الفرنسية بنسبة ٤٠٪ من رأسمالها التأسيسي . ومن ناحية أخرى أنشأت الحكومة عدة شركات وطنية مختصة مثل الشركة الوطنية لتوزيع النفط برأسمال قدره ٤٠,٠٠٠,٠٠٠ ريال قطري تملك الدولة ١٠٠٪ من رأسمالها . والشركة البتروكيمياوية القطرية ورأسمالها ٢٤٠,٠٠٠,٠٠٠ ريال قطري تملك الدولة منه ٨٠٪ وشركة الغاز الوطنية برأسمال قدره ٤٠٠,٠٠٠,٠٠٠ ريال قطري تملك الدولة منه ٧٠٪ . . .

أما بالنسبة لانتاج النفط فقد جاء في الندوة الصحفية التي عقدها وزير المالية والنفط القطري الشيخ عبد العزيز بن خليفة آل ثاني في ١٠ نيسان - ابريل ١٩٨٠ أن قطر ستحافظ على المستوى الحالي للانتاج الذي يبلغ ٥٠٠,٠٠٠ برميل في اليوم بعدما وصل في ١٩٧٩ الى ٥٠٨,١٠٠ برميل في اليوم في سنة ١٩٧٩ وذلك بالنسبة لكل الحقول سواء البرية في منطقة « دخان » أو البحرية في العد الشرقي وميدان محزم وبولحنين بما في ذلك ايضا حقل البندق الواقع في المياه الإقليمية المشتركة لكل من قطر وأبو ظبي والذي تستغله « شركة البندق النفطية » التي تساهم في رأسمالها كل من شركة النفط البريطانية (British Petroleum) (B.P) والشركة الفرنسية للنفط (Compagnie Française des Pétroles) (C.F.P) وشركة النفط والتنمية المتحدة (United Petroleum Development Company) على أساس الثلث لكل منها . هذا وان كان انتاج حقل البندق لا يزيد حاليا على ٢٠٠٠ برميل في اليوم فإنه من المتوقع ان يرتفع الانتاج في المستقبل القريب الى حوالى ٣٠,٠٠٠ برميل في اليوم . وبالنسبة للتصدير فقد بلغت صادرات قطر من النفط الخام في ١٩٧٩ حوالى ١٨٤ مليون برميل اي بزيادة قدرها ٣,١٪ بالنسبة لسنة ١٩٧٨ . وقدّر الاحتياطي المحقق للنفط القطري في شهر كانون الثاني - يناير ١٩٨٠ بحوالى ٣٧٦٠ مليون برميل في اليوم . وقد أنشأت حكومة قطر في ١٩٧٥ مصفاة للنفط في مدينة ام سعيد الصناعية طاقتها ٩٧٠٠ برميل في اليوم الا انها لم تعد قادرة على تلبية الطلب المتزايد لذا يجري العمل حاليا على قدم وساق لانجاز مصفاة ثانية بطاقة قدرها ٥٠,٠٠٠ برميل في اليوم. وقد بُديء العمل في هذه المصفاة في ١٩٨٢ . كما ان التفكير اخذ يتجه ايضا الى انشاء مصفاة ضخمة بطاقة ١٥٠,٠٠٠ برميل في اليوم . وتجدر الاشارة الى ان تصدير النفط القطري يتم من ثلاثة مراكز : من جزيرة حالول التي يُخزَّن فيها النفط البحري المنتج من حقول العد الشرقي، وميدان محزم وبولحنين ، ثم ميناء أم سعيد الذي يخزن فيه النفط البري المستخرج من حقول « دخان » والذي ينقل الى الميناء المذكور بواسطة انابيب تخترق قطر من الغرب الى

الشرق .

الغاز الطبيعي : بلغ الانتاج الكلي من الغاز الطبيعي في ١٩٧٩ حوالى ٤٦٥٢ مليون متر مكعب يحترق منه ٦٨٪ . وقد بدأ انتاج الغاز منذ ١٩٤٩ عندما تم انتاج النفط من حقل دخان الا انه لم يستغل كمصدر للطاقة الا في مطلع الستينات عندما تم نقله بواسطة الأنابيب التي أنشئت في ١٩٦٢ . أما حاليا فإنه يصدر بكميات هائلة كما ان عدة منشآت صناعية اصبحت تعتمد عليه اعتمادا كبيرا مثل مصنع الاسمنت الوطني، والمركب البتروكيمياوي . ويتم عزل الغاز المرافق للنفط حاليا بواسطة اربع محطات لعزل الغاز تبلغ طاقة كل منها ١٠٠ مليون قدم مكعب في اليوم وقد تم بناء أربع محطات اخرى في نهاية ١٩٨١ طاقة كل منها ٥٠ مليون قدم مكعب في اليوم وبذلك ستكون الطاقة الكلية القصوى ٦٠٠ مليون قدم مكعب في اليوم بحيث يمكن تلبية الطلب الذي يصل الى ٥٠٠ مليون قدم مكعب خاصة في فصل الصيف حيث ان محطات ازالة ملوحة المياه (تحلية) تستهلك بمفردها حوالى ٢٠٠ مليون قدم مكعب في اليوم . وقد انتبه المسؤولون القطريون لأهمية الغاز الطبيعي كمصدر للطاقة منذ عدة سنوات حيث افتتح الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني امير دولة قطر مصنعا لتسييل الغاز الطبيعي في ١٩٧٥/٥/١٣ في مدينة ام سعيد الذي اشرفت على انشائه شركة شل العالمية بصفتها المستشار الفني لشركة نفط قطر إلا أن ذلك المشروع الضخم قد نشبت فيه النيران في نيسان ـ ابريل ١٩٧٧ واصبح غير صالح للاستخدام وعلى اثر ذلك تولت الشركة اليابانية (Japan Gasoline) تسليم قطر مصنعا جاهزا قيمته ٣٥ مليون دولار تمكن في ١٩٨٠ من بلوغ طاقة لتسييل غازي البوتان والبروبان قدرت بمليون طن في السنة . كما اقيم مصنع ثان لتسييل الغاز قامت بانشائه مجموعة من الشركات اليابانية ايضا وطاقته القصوى تساوي ٦٠٠,٠٠٠ طن في السنة .

الصناعات البتروكيمياوية : انشأت الحكومة القطرية الشركة البتروكيمياوية الوطنية التي اشرفت فيما بعد على بناء المجمّع الكيمياوي الضخم في أم سعيد الذي بدأ عمله في نهاية ١٩٨٠ وقد انجزت الوحدة الانتاجية الأولى منه شركة تكنيب (Technip) الفرنسية ومن المقرر ان « ينتج حوالى ٢٨٠,٠٠٠ طن في السنة من غاز الايتيلان اما الوحدة الانتاجية الثانية فقد انجزتها شركة كوبي روست (Coppé Rust) البلجيكية ومن المقرر ان تنتج بدورها ١٤٠,٠٠٠ طـ / س من غاز البوليتيلين . وقد قدرت مجموع تكاليف إنشاء ذلك المجمّع بحوالى ٥٣١ مليون دولار بالاضافة الى منشآت بتروكيمياوية اخرى تقوم شركات ايطالية مثل توربوميكانيكا (Turbomecanica) التابعة لشركة ايني (E.N.I) ويابانية مثل (Japan Gasoline) بإنشائها . كما تشارك قطر في شركة الشمال البتروكيمياوية الفرنسية بحصة تبلغ ٤٠٪ من الرأسمال التأسيسي . وتشرف هذه الشركة التي تعرف بـ (C.O.P.E.N.O.R) على المجمع الكيمياوي في مدينة دنكيكرك (Dunkerque) الفرنسية . اما المشروع الثالث الضخم ضمن الصناعات البتروكيمياوية الذي أنجزته دولة قطر فهو إنشاء شركة لاخصاب الأراضي في أم سعيد تنتج الأسمدة الكيمياوية المتعددة مثل الأمونياك وغيره رأسمالها ٩٨٠,٤٢٨,٥٠٠ ريال قطري وتملك الدولة ١٠٠٪ من أسهم الامتياز و٧٠٪ من الأسهم العادية والمتبقي تملك منه شركة نرويجية ٢٥٪ وشركتان بريطانيتان ٥٪ . بالاضافة الى انشاء مصنع لتحلية المياه (ازالة الملوحة) قرب الدوحة تبلغ طاقته ٤٠ مليون غالون في اليوم من الماء العذب وينتج علاوة على ذلك طاقة كهربائية تبلغ ٤٠٤ ملايين واط .

خطة التنمية ١٩٧٣ ـ ١٩٨٢ : يتبين لنا مما سبق ان دولة قطر أخذت تسيطر على ثرواتها الطبيعية من نفط وغاز ومشتقاتها منذ بداية السبعينات ، كما ادركت ان النفط الذي يعتبر عصب الاقتصاد الوطني ويساهم بحوالى ٩٥٪ من الدخل القومي هو ثروة مآلها النضوب في يوم ما. لذلك فإنها قد ركزت في الخطة التنموية العشرية ١٩٧٣ ـ ١٩٨٢ على تنويع مصادر الثروة وعلى تصنيع البلاد بانشاء عدة مشاريع هامة وحيوية سبقت الاشارة الى اهمها كما عملت على تحديث المرافق الضرورية والهياكل الارتكازية وتحسين وتطوير الخدمات ، من ذلك انشاء شبكة واسعة من الخطوط الهاتفية والمواصلات السلكية واللاسلكية اقامتها الشركة الفرنسية سيت ألكاتيل (CIT Alcatel) وقدرت كلفتها بـ ٨,٢ مليون دولار وساهمت في هذا المشروع أيضا شركة فنلندية ، خاصة فيما يتعلق بالأجهزة الالكترونية . ويظهر لنا الاهتمام بالتصنيع بشكل واضح وجلي من خلال ميزانية الدولة لـ ١٩٧٩ ـ ١٩٨٠ التي تبلغ ١,٧٩٧,٣ مليون دولار حيث تمثل الاعتمادات المخصصة لتمويل المشاريع الصناعية ٢٦٪ من مجموع الميزانية و١٩٪ للكهرباء والماء . أما حصة الزراعة بما في ذلك الصناعات الزراعية فهي ٥,٦٪ وخصص للنقل والمواصلات ٧,٣٪ وللتعليم ٢,٥٪ .

وقد أدى الاهتمام بالقطاع الصناعي بشكل عام والنفطي منه بشكل خاص الى نمو سكاني هائل وسريع ، اذ قفز عدد السكان من بضعة الاف قبل اكتشاف النفط الى ١٠٠,٠٠٠ ساكن في ١٩٧٠ ووصل في عام (١٩٨١) الى حوالى ٢٢٢,٠٠٠ ساكن ومرد ذلك الى قدوم عدد كبير من اليد العاملة المختصة وغير المختصة خاصة من الأقطار العربية وباكستان وايران والهند وعدة دول آسيوية اخرى . ويتمركز العدد الأكبر من السكان في العاصمة الدوحة التي تضم حوالى ثلاثة ارباع السكان الأمر الذي ادى في الوقت نفسه الى قيام حركة معمارية واسعة حيث نشط قطاع البناء وأنشىء العديد من المباني الحديثة بها كل المرافق الضرورية من مكيفات الهواء الخ . . . وتكون حي سكني كبير في منطقة « ريان » التي تبعد حوالى ٥ كلم الى الغرب من الدوحة . واقيمت عدة حدائق مروية بشكل منتظم في ذلك الحي وفي عدة أحياء من العاصمة .

التجارة الخارجية	**سنة ١٩٨١**
الواردات	٥٥٢٤,٩ مليون ريال ق.
الصادرات	٢٠٧١٦ مليون ريال ق .

واهم الصادرات هي النفط وقد صدر منه في سنة ١٩٧٩ حوالى ٢٥ مليون طن . وبعض المواد الزراعية .وتعتبر قطر مركزا لتجارة الترانزيت . اما اهم الواردات فهي : وسائل النقل وتمثل ٣٥,٢٥٪ من الحجم الكلي للواردات والآلات والمكائن الكهربائية ونسبتها ١٨,٧٪ والمواد الغذائية ونسبتها ١٢,٥٪ والحديد والفولاذ لتجهيز صناعة البناء .

وتتم أهم المبادلات التجارية مع بريطانيا واليابان والولايات المتحدة الامريكية والمانيا الاتحادية وفرنسا ولبنان .

الدخل القومي (١٩٧٩) : ٣,٦٢٩ مليون دولار منه حوالى ٩٥٪ من عائدات النفط ، أما في عام **١٩٨٣** فقد بلغ ٦ مليارات دولار .

الدخل الفردي السنوي : **٢١٤٦٠** دولارا امريكيا (١٩٨٤) .

المواصلات : يبلغ طول الطرقات المعبدة في قطر حوالى ١٠٠٠ كلم وترتبط من خلالها بمراكز استخراج النفط وكذلك بالمملكة العربية السعودية ودولة اتحاد الامارات العربية . ولا توجد خطوط حديدية وبها مطار دولي كبير . وأما المواصلات التجارية فانها تتم عبر البحر حيث ان ميناء الدوحة الجديد اصبح مكتظاً بالسفن التجارية الى درجة ان بعضها يضطر الى الانتظار اكثر من شهرين : اما الميناء القديم فلا تؤمه

الا السفن والتي لا يتجاوز غاطسها ١٧ أو ١٨ قدما .

التعليم : تخصص الدولة للتعليم ٢,٥٪ من ميزانيتها . ورغم الجهود التي بذلت من اجل نشر التعليم (إذ هو مجاني) وتشجيع الدراسات العليا بالاكثار من البعثات الى الخارج بالاضافة الى اقامة عدة مدارس في الداخل فإن الأمية لا تزال مستفحلة . بلغ عدد المعلمين سنة ٨٢ - ١٩٨٣ : ٤٢٢٩ لـ ٤٥٤١٤ تلميذاً موزعين على ١٥٩ مدرسة .

أهم الصحف : الفجر ، العهد ، العرب ، الراية وهي يومية تصدر باللغة العربية و Gulf) News) وهي اسبوعية وتصدر باللغة الإنكليزية .

الدفاع : بلغت نفقات الدفاع لعام ١٩٨٣ - ١٩٨٤ : ٦٠٤ ملايين دولار . وقد بلغ مجموع القوات المسلحة القطرية : ٦٠٠٠ عنصر منهم ٥٠٠٠ في الجيش و٧٠٠ في البحرية و٣٠٠ في سلاح الجو .

القُطْرية

Régionalisme (Al - Quoutrya)

هي نزعة الانتماء ، الشعوري واللاشعوري على حد سواء ، الى قطر بعينه من الأقطار العربية ، بالتعارض مع النزعة القومية التي تفترض الانتماء الى الوطن العربي بجملة اقطاره .

والقطرية هي ، بمعنى من المعاني ، افراز للتجزئة السياسية القائمة في الوطن العربي وتكريس لها في آن معا . وهي تتفاوت في الدرجة ، وتتراوح بين الانتماء اللاشعوري او العفوي الى الكيان القطري باعتباره أمرا واقعا ، وبين الانتماء الشعوري او القصدي الذي يعبّر عن نفسه بأيديولوجيا معلنة تدخل في عداء سافر او مبطن مع النزعة القومية العربية .

وتتجلى القطرية ، اكثر ما تتجلى ، في المظاهر الشعارية والرمزية : فلكل دولة من الدول العربية علم قطري ، ونشيد وطني قطري ، وشارات عسكرية قطرية ، ومنظومة من الرموز المماثلة التي تشمل شركات الطيران والفرق الرياضية والعملات واجهزة الاعلام وأسماء الشركات والمؤسسات ، الخ .

وعلى الرغم من أن معظم دساتير الدول العربية تنص على انتماء هذه الدول الى الأمة العربية الواحدة ، فإن دساتير قلة من تلك الدول تكرس القطرية رسميا باعلانها عن تشكيل الدولة القطرية المعنية لأمة متميزة .

ويلاحظ اجمالا ان القطرية قويت شوكتها منذ سقوط وحدة مصر وسورية ، وعلى الأخص منذ هزيمة حزيران - يونيو ١٩٦٧ ، اذ بدأت تتحول من مجرد ممارسة الى نظرية تدعو الى رفع العصبية القطرية الى مستوى القومية .

والقطرية مصطلح حديث الظهور نسبيا ، وهو يرتبط بالتطور السياسي للدول القطرية العربية منذ الاستقلال واتجاه هذه الدول الى تثبيت كيانها وحدودها ، وربما الى شن حرب حدود فيما بينها ، خلافا للنظرية القومية التي كانت تتحدث في طور سابق عن كيانات « كرتونية » وحدود « وهمية » .

وكثيرا ما يُخلط بين القطرية والاقليمية ، وصحيح ان ما يجمع بينهما هو انه يمكن اعتبارهما كلتيهما عصبيتين متعارضتين مع القومية العربية او نافيتين لها ، إلا أن القطرية هي بالتعريف عصبية الانتماء الى قطر سياسي بعينه ، بينما الاقليمية هي عصبية الانتماء ، كما يدل اسمها ، الى اقليم بعينه ، سواء تألف من قطر واحد أم عدة اقطار . ويمكن القول بوجه عام ان الاقليمية هي العصبية التي كانت تطرح نفسها بديلا عن القومية العربية في مرحلة ما قبل استقلال الدول العربية بكياناتها السياسية الراهنة ، بينما القطرية هي العصبية التي نابت مناب الاقليمية في مرحلة ما بعد الاستقلال . ومن هنا اقترح بعض الدارسين الاستعاضة عن مفهوم « القطرية » بمفهوم « الاقليمية الجديدة » .

القفزة الكبرى الى الامام

The great Leap

Grand Bond en Avant

شعار صيني شيوعي تنموي رفع لأول مرة عام ١٩٥٨ . ذلك أنه عندما كانت التنمية الاقتصادية قد تباطأت خلال عام ١٩٥٧ فقد اريد للقفزة الكبرى لعام ١٩٥٨ ان تعوض عن التراخي الذي اصاب التنمية الاقتصادية عام ١٩٥٧ فأنشئت **كومونات** شعبية في الريف ووضعت الخطط للتنسيق بين الجهود المبذولة في حقول الصناعة الثقيلة (انتاج الصلب) والخفيفة والزراعة . وقد اقتضى الأمر تشغيل كل مواطن صيني تجاوز التاسعة من عمره في اعمال يدوية معينة يكلف بها ، مع تخفيض معدل الاستهلاك وكانت الحكومة تأخذ بعين الاعتبار الولاء العقائدي اكثر مما تراعي الكفاءة التقنية والفنية والعلمية .

وعلى صعيد الانتاج حققت القفزة الكبرى بعض النتائج المرضية الا انها اثارت العديد من القضايا السياسية والفكرية التي سبقت النزاع **الصيني - السوفييتي** . (انظر : الحزب الشيوعي الصيني ، الصين الشعبية)

القفزة ، الوثبة

Leap

Bond

مفهوم أساسي في الفلسفة الماركسية للتاريخ وهي تشير الى تغيير مفاجىء من حالة او حركة الى حالة او حركة اخرى سواء في الطبيعة او المجتمع . وقد كان « هيغل » أول من طرح هذا الرأي لكن الماركسيين سرعان ما تبنوا هذا الطرح واشبعوه شرحا وتحليلا كما فعل « بليخانوف » في كتابه : « في تطور الرؤية الاحادية للتاريخ » (عام ١٨٩٥) ثم « ستالين » في كتابه : « في أسس اللينينية » (١٩٢٤) . وتظهر القفزة نتيجة تراكم تدريجي كمي من الشحنات المختبئة والتي تتحرر فجأة من خلال فجوة من الفجوات فتقود الحالة او الحركة المَعْنيّة الى نوعية جديدة . ولعل الأهمية الأيديولوجية الأساسية لهذا التصور الذهني هو انه يضفي كثيرا من المعقولية والمصداقية على الحاجة الى التغيير الثوري من نظام اجتماعي الى آخر ؛ وبالنسبة الى الماركسيين فإن هذا التغيير الثوري ليس سوى التغيير من الرأسمالية الى الاشتراكية وذلك عن طريق ثورة بروليتارية محتمة . ويعتبر دعاة هذه النظرية ان الطريق البرلماني الى الاشتراكية غير كاف وكذلك الامر بالنسبة لعمليات الاصلاح والمراجعة التي يصفونها بالرجعية . ولا يمكن حدوث تلك القفزة الا في المجتمعات التي تمر بمرحلة ما قبل الاشتراكية والتي تتسم بوجود **علاقات اجتماعية** متناقضة ومتعارضة . أما حين تدخل هذه المجتمعات مرحلة الاشتراكية فلا تعود هناك حاجة للقفزات او للطفرات الثورية المفاجئة . وترى الماركسية السوفييتية ان من الممكن تحقيق التغيير الثوري بالقضاء على الطبقات المستغلة ومن خلال اعتماد التخطيط الاقتصادي المركزي في ظل الاشتراكية . ويؤكد اتباع الماركسية السوفييتية ان التحول من الاشتراكية الى الشيوعية لا يكون بقفزة او بطفرة بل عبر تطور سلمي متنام . ومن ابرز مهاجمي نظرية « القفزة » كان اصحاب النزعة الغيبية (الميتافيزيقية) الذين « شددوا على ان التحول من حالة الى أخرى يجب ان يمر بمراحل من الارتقاء والتطور وليس عبر قفزة او بتحول توري جذري » . وقد كان أشهر هؤلاء المعارضين عالم النبات السويدي « ليناوس » (S. Linnaeus) الذي اسس المبدأ القائل « إن الطبيعة لا تتطور من خلال القفزات » (انظر : القفزة الكبرى إلى الامام) .

القلب والعكس

Renversement

استعارة كثيرة التداول والتطبيق في الأدبيات الماركسية ويشار بها الى القدرة النقدية الجذرية للنظرية الماركسية . كما يشار بها ، بمعنى أضيق ، الى علاقة ماركس بهيغل من حيث تصور الجدل .

واشكالية القلب اشكالية فويرباخية في المقام الأول . فقد كان لودفيغ فويرباخ ، في كتابه ماهية المسيحية ، قلب التصور السائد في القرون السابقة وفي الكتب المقدسة للعلاقة بين الانسان والله وقال : ليس الله هو الذي خلق الانسان على صورته ، بل الانسان هو الذي يتصور الله على صورته . واذ جعل فويرباخ من الانسان ، على هذا النحو ، هو مركز الكون ، فقد ارسى الأسس لتحويل اللاهوت الى انتروبولوجيا ، أي لقلب الدين الالهي الى دين انساني .

وقد لجأ ماركس بدوره ـ وهو الذي تأثر بفويرباخ بقوة ـ الى استخدام اشكالية القلب على نطاق واسع . فرداً على برودون في كتابه فلسفة البؤس كتب بؤس الفلسفة . وضد أصحاب الأيديولوجيا الالمانية الذين رفعوا شعار « النقد » رد بشعار « نقد النقد » . وبدلا من الكلام عن دور سلاح النقد ، تكلم عن « النقد بالسلاح » .

وتكاد كل الفلسفة المادية الماركسية ان تختصرها هذه الصيغة « القلبية » : « ليس الوعي هو الذي يحدد الوجود ، بل الوجود هو الذي يحدد الوعي » . ومن ثم فإن الايديولوجيا انعكاس للواقع ، وليس الواقع انعكاسا للايديولوجيا ؛ والبنية التحتية للمجتمع ، أي جملة علاقاته الاقتصادية والاجتماعية ، هي التي تحدد بنيته الفوقية ، أي اخلاقه واعرافه وقوانينه وفلسفته وفنه .

وربما كان أشهر « قلب » في تاريخ الفلسفة هو ذاك الذي طبقه ماركس على جدل هيغل : فالجدل ، المثالي لدى هيغل ، كان يقف على رأسه ، وقد عاد ماركس فأوقفه على قدميه عندما استبقى منه « المنهج » وقلب مضمونه المثالي الى مضمون مادي . فالجدل عند هيغل هو جدل الفكرة التي تضع ذاتها وتنفي ذاتها وتجاوز ذاتها في تركيب اعلى . أما عند ماركس فالجدل هو جدل القوى المنتجة وعلاقات الانتاج ، وهو يجد تعبيره العيني في صراع الطبقات التي تنفي احداها الأخرى ، على مر التاريخ ، وصولا الى ذلك التركيب الأعلى الذي هو المجتمع اللاطبقي .

القمة العربية ، مؤتمرات

انظر : مؤتمرات القمة العربية

القمر ، جمهورية القمر الاتحادية الاسلامية

Federal Islamic Republic of the Comoros

République Fédérale Islamique des Comores

الموقع والمناخ :

هي عبارة عن ارخبيل من أربع جزر رئيسية : «القمر الكبرى »،«انجوان »،« موهيلي »،« مايوت » (هذه الأخيرة ما زالت تابعة لفرنسا) . تقع في المحيط الهندي ، وتبعد عن مدغشقر حوالى /٥٠٠/ كم الى الشمال الغربي . مناخها استوائي ، يتضمن فصلا جافا معتدلا نسبيا يمتد من أيار ـ مايو الى تشرين الأول ـ اكتوبر وفصلا رطبا وحارا من تشرين الثاني ـ نوفمبر الى نيسان ـ ابريل . متوسط درجة الحرارة السنوية /٢٥/ م° .

المساحة :

مساحة الدولة القمرية (١,٨٦٢) كم^2 .

والمساحة الكلية لجزر القمر (أي مع المايوت) تبلغ (٢٢٤١) كم٢ .

السكان :

بحسب الاحصاء الرسمي لعام ١٩٨٠ وصل عدد سكان الجزر الأربع الى حوالى ٤٠٨,٠٠٠ نسمة (وفي تموز ـ يوليو عام ١٩٨٣ قدر عددهم بـ ٤٢١,٠٠٠ نسمة) موزعين على الشكل التالي :

١٨٩,٠٠٠ نسمة في القمر الكبرى ، ١٤٨,٠٠٠ نسمة في انجوان ، ١٩,٠٠٠ نسمة في موهيلي و٥٢,٠٠٠ نسمة في ماهووي .

من حيث الأصل الاثني يتوزع السكان الى خمس مجموعات رئيسية :

١ ـ العرب .
٢ ـ « واماتساها » (ميلانو ـ اندونيسيون)
٣ ـ « الاناكول » (هجين من العرب والـ « ساكالافا ») .
٤ ـ الـ « كافر » والـ « ماكوا » من نمط البانتو .
٥ ـ « المالغاش » .

وثمة اعداد محدودة من الهنود والاوروبيين والـ « كريول » .

نسبة تزايد السكان تقدر بحوالى (٣٪) سنويا .

أهم المدن :

العاصمة : موروني /١٦/ الف نسمة (١٩٧٨) . وتقع في القمر الكبرى .

« موتسمادو » في أنجوان /١٠/ آلاف نسمة (١٩٧٨) .

« فومبوني » في موهيلي /٤٥٠٠/ نسمة (١٩٧٨) .

اللغات :

اللغتان الرسميتان : العربية والفرنسية . وتستخدم السواحلية ، لكنها ليست اللغة الرسمية .

الأديان :

دين الأكثرية الساحقة هو الاسلام . وثمة اقلية مسيحية .

جزر القمر عضو في الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الافريقية وفي المؤتمر الاسلامي .

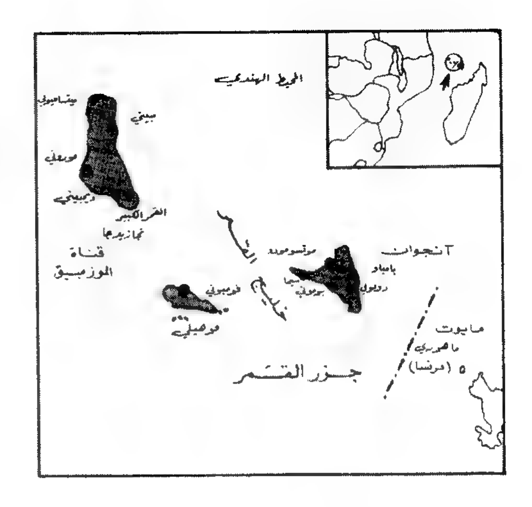
الوحدة النقدية :

الفرنك القمري وهو يعادل تقريبا الفرنك الذي يصدره بنك دول افريقيا الوسطى . وفي اواخر ١٩٨٣ كان الفرنك القمري يعادل ٠,٠٢ فرنكا فرنسيا .

نبذة تاريخية :

اول من سكن جزر القمر ، على ما يعتقد ، مهاجرون افارقة من نمط « البانتو » . ثم بدأت تدخل اليها عناصر اسيوية ، منذ القرن الخامس الميلادي ، مع تطور التجارة بين آسيا وافريقيا الشرقية . ويعود اتصال العرب بهذه الجزر ، برأي بعض المؤرخين ، الى القرن السابع الميلادي . لكنهم لم يباشروا استقرارهم فيها الا في القرن الخامس عشر ، حاملين معهم الدين الاسلامي الذي اعتنقته غالبية السكان . كما انهم هم الذين اطلقوا عليها تسمية « جزر القمر » لأنها ـ على ما يقال ـ المنطقة الوحيدة من افريقيا التي يكون بريق القمر فيها ذا جمال أخّاذ .

وفي عام (١٨٣١) سيطر الـ « مالغاش » على جزيرتي « موهيلي » و« المايوت » . وبعد عقد من الزمن حط الفرنسيون في هذه الاخيرة ، ووقعوا مع امير المالغاش اتفاقية أصبحت « المايوت » بموجبها ارضا فرنسية (١٨٤٣) . لقد كان التنافس الاستعماري على هذه الجزر التي تقع على طريق الهند التجاري شديدا بين الألمان والبريطانيين (الذين سيطروا على جزيرة « انجوان » لفترة من الزمن) والفرنسيين . غير ان هؤلاء الاخيرين استطاعوا في النهاية مدّ سيطرتهم على باقي الجزر ، ثم شكلوا منها وحدة متميزة ، لكن مرتبطة اداريا بمدغشقر .



ولم يتغير وضع الجزر حتى عام (١٩٥٨) حيث اختار الأهالي ان تصبح بلادهم اراضي فرنسية من جملة « أراضي ما وراء البحار » . ثم اكتسبت جزر القمر استقلالا ذاتيا وقضائيا في كانون الأول - ديسمبر (١٩٦١) . واصبح يديرها مجلس حكومي برئاسة « سيد محمد شيخ » من عام (١٩٦٢) الى (١٩٧٠) . وبعد وفاته خلفه في رئاسة الحكومة الامير سيد ابراهيم ، ثم احمد عبدالله .

وفي استفتاء ٢٢ كانون اول - ديسمبر (١٩٧٤) صوّت (٩٥,٥٦٪) من السكان لصالح الاستقلال . لكن سكان « المايوت » فضلوا البقاء ضمن الجمهورية الفرنسية . اذ صوّت (٦٣,٨٥٪) منهم ضد الاستقلال . وقد تشكلت الدولة المستقلة في /٦/ تموز - يوليو (١٩٧٥) عندما اعلن /٣٣/ نائبا في مجلس النواب المحلي (من اصل ٣٩) الاستقلال الفوري . في حين ان نواب المايوت الخمسة اصروا على ربط جزيرتهم بفرنسا . وبعد يومين من هذا التاريخ ، تم انتخاب احمد عبدالله (وهو تاجر غني يعود بأصله الى انجوان) رئيسا للدولة . وفي /٣/ آب - اغسطس من العام نفسه ، شهدت هذه الدولة الفتية انقلابا قاده « بوب دونالد » (وهو مرتزق بلجيكي معروف باسم « القائد شارل ») . وقد سلم هذا المرتزق السلطة الى الامير سيد ابراهيم الذي مات خلال الحج الى مكة . فاستولى على السلطة ، من بعده ، « علي صويلح » واقام نظاما دكتاتوريا ذا صبغة تقدمية معتمدا على دعم الطلاب والمتعلمين الذين تسلموا مفاتيح الادارة وهم في سن الشباب دون أي تمرّس بالخبرة اللازمة ، مما ادى الى التسرع في تطبيق الأفكار المرتجلة واختصار المراحل دون الأخذ بعين الاعتبار العوامل الداخلية والبنى التقليدية ، فقد صدر في /١٤/ نيسان - ابريل (١٩٧٧) قرار بحلّ الادارة المحلية والأحزاب . كما اعلنت في /١٣/ أيار - مايو (١٩٧٧) الجمهورية الديمقراطية العلمانية . ومع ان قسما هاما من السكان كان يتعاطف مع الأفكار التقدمية التي يطرحها « صويلح » فإن التجاوزات والسرعة في دفع الأمور وغير ذلك من التصرفات الطفولية ولّدت سخطا عاما على حكمه ؛ الامر الذي هيأ الجو امام مجموعة من المرتزقة ، وعلى رأسهم « بوب دونالد » نفسه ، للتدخل ، ليلة ١٢/١٣ آذار - مارس ١٩٧٨ بتأييد من فرنسا وخلع « علي صويلح » الذي لقي حتفه آنذاك .

أعاد هذا الانقلاب الى سدة الحكم محمد عبدالله المحافظ والمرتبط بالوجهاء ، اذ جرى انتخابه في (٢٢ تشرين الأول - اكتوبر ١٩٧٨) رئيسا للجمهورية ، أي بعد ثلاثة اسابيع من اعتماد دستور « الجمهورية الاتحادية الاسلامية » الذي نال في الاستفتاء (٩٩٪) من اصوات الناخبين .

لكن الوضع الجديد سمح ، قبل كل شيء ، للمرتزقة الأجانب بأن يندمجوا بالنظام وان يصبحوا احد اهم اساساته . فبالاضافة الى أنهم يسيطرون على الحرس الرئاسي (يضم حوالى /٣٠٠/ عنصر ، ويشكل في الحقيقة دولة ضمن الدولة ، إذ يمتلك شعبة اتصالات وشبكة تجارية خاصتين وميزانية مستقلة) فإنهم دخلوا مجال التجارة بقوة

بسيطرتهم على شركة « سوكوفيا » التي تحصر بنفسها مستوردات اللحوم القادمة من جنوب افريقيا . وقد قام زعيمهم « بوب دونالد » ، الذي اتخذ له اسم « مصطفى احمادجو » بعد الانقلاب ، بتوطيد علاقاته الشخصية مع بريتوريا . وهنالك أكثر من دليل يشير الى وجود روابط مباشرة بين هؤلاء المرتزقة وحكومة هذا البلد . وقد بلغوا في سلطتهم حدا راحوا يمارسون معه ضغطا حقيقيا على رئيس الجمهورية الذي قام بزيارة الى بريتوريا في نيسان ـ ابريل ١٩٨٣ نتج عنها ربط البلدين برحلة جوية اسبوعية والاتفاق على عدة مشاريع بتمويل مشترك .

وفي آذار ـ مارس ونيسان ـ ابريل ١٩٨١ جرت في الجزر الثلاث انتخابات تشريعية ؛ اسفرت عن فوز « الاتحاد القمري للتقدم » ، وهو حزب السلطة ، بكل مقاعد المجلس النيابي ، غير ان المعارضة الداخلية اتهمت الحكومة بتزوير الانتخابات بشكل فاضح ، مستندة في ذلك الى ان الجبهة الديمقراطية (حزب المعارضة الرئيسي) قد حصلت في الدورة الانتخابية الأولى على (٢٩٪) من الأصوات في العاصمة « موروني » فقط . وقد وطدت السلطة عام ١٩٨٢ هذا الاتجاه اللاديموقراطي عبر الاستئثار بمختلف السلطات ؛ فقامت بحصر الترشيح للانتخابات بحزب الحكم وحده . وفي ظل هذا الوضع ، لم يكن مستغربا ان يعاد انتخاب احمد عبدالله ، المرشح الوحيد ، رئيسا للدولة لمدة ست سنوات اخرى ، بنسبة (٩٩٪) من الأصوات الناخبة (٣٠ أيلول ـ سبتمبر ١٩٨٤) .

بعد هذه الانتخابات ، انفتحت ابواب الصراع على الخلافة بين اقطاب الحكم الرئيسيين ، لاسيما بين محمد تقي ، رئيس المجلس الوطني ، وعلي مروجا رئيس الوزراء . لكن مسؤولي الحرس الرئاسي مارسوا ضغطا على الرئيس لوضع حد للتنافس . فبادر الى ادخال تعديل دستوري لحذف منصب رئيس الوزراء ، وتخفيض صلاحيات رئيس المجلس الوطني الذي كان الشخصية الثانية بعد الرئيس ، والذي ينوب عنه عادة . ثم شكل حكومة جديدة في منتصف كانون الثاني ـ يناير (١٩٨٥) تضم كل المتنافسين على خلافته ، لكن على قدم المساواة من حيث الوزارات التي يتولونها . بيد ان محمد تقي رفض المشاركة فيها وترك البلاد ليستقر في فرنسا بانتظار تغيير الوضع لصالحه (وقد يكون هدفه الالتحاق بالمعارضة القمرية في باريس) .

وفي خريف ١٩٨٥ اعلن وزير الدولة المكلف بالنيابة عن الرئيس (اذ ان هذا الاخير كان في زيارة خاصة الى فرنسا) عن وقوع محاولة لانقلاب عسكري ضد الحكم في ٨ آذار ـ مارس ١٩٨٥ . وقد تبعتها عدة اعتقالات في صفوف « المتآمرين » ومن بينهم « مصطفى سيد شيخ » الأمين الأول للجبهة الديموقراطية المعارضة . والجدير بالذكر ان آخر محاولة انقلابية في جزر القمر تعود الى آذار ـ مارس ١٩٨٣ ، وكانت بقيادة الامير سيد علي كمال .

ضمن هذا الوضع المضطرب ، ما زالت مشكلة جزيرة « المايوت » عالقة ، كون اغلب سكانها يرون في محمد عبدالله رجلا متسلطا وليس ديمقراطيا ، وبالتالي يفضلون ، حتى ١٩٨٦ ، البقاء ضمن اطار الجمهورية الفرنسية ، مستفيدين بذلك من جو الحريات ومن الدعم الاقتصادي الفرنسي .

النظام السياسي :

بحسب الدستور المقر في استفتاء ١ تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٧٨ تشكل جزر القمر جمهورية اتحادية اسلامية ، تستند مبادئها والقواعد التي تحكم مؤسساتها على الدين الاسلامي الذي هو دين الدولة .

رئيس الجمهورية ينتخب لمدة خمس سنوات ، عبر استفتاء شعبي . وهو يرأس الجهاز التنفيذي

(الحكومة) منذ التعديل الدستوري الذي تم في كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٨٤ . اما الشؤون التشريعية فهي من اختصاص المجلس الوطني الاتحادي . غير ان كل جزيرة تحتفظ أيضا بمجلس خاص بها ، كما انها تمتلك جهازها التنفيذي المسؤول عن الامور التي لا تطالها صلاحية المؤسسات الاتحادية .

ويضمن الدستور الحريات الاساسية المنصوص عليها في اعلان حقوق الانسان بشرط احترام القوانين السارية والاخلاق العامة والنظام العام .

الأحزاب السياسية :

مع ان الدستور ينص على تعدد الأحزاب ، فإن الحزب الوحيد الشرعي هو الحزب المقرب من السلطة اي « الاتحاد القمري للتقدم » . اما حزب المعارضة الرئيسي « الجبهة الديموقراطية » فهو حزب غير شرعي . وقد زج زعيمه « مصطفى سيد شيخ » في السجن بعد اتهامه بالمشاركة في المحاولة الانقلابية الاخيرة (٨ آذار ـ مارس ١٩٨٥) .

الدفاع :

يقدر عدد افراد القوات المسلحة القمرية بـ ٨٠٠ عنصر ، لكن القوة الأفضل تنظيما ـ بلا شك ـ هي الحرس الرئاسي ، الذي يضم حوالى /٣٠٠/ عنصر يقودهم /٣٠/ من المرتزقة الاوروبيين . وهنالك بعثة عسكرية فرنسية للمساعدة في تنظيم جهاز الشرطة والقوات البرية . ومن الجدير بالذكر ان جزر القمر مرتبطة بفرنسا باتفاق دفاعي منذ تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٧٨ . وقد طلب الرئيس عبدالله من فرنسا في عام ١٩٨٣ ان تنهض وحدها بمهام الدفاع عن دولة القمر .

التعليم :

ينفق قطاع التعليم حوالى (٣٥٪) من الميزانية العامة . ومع ذلك فإن الوضع التعليمي ما زال سيئا . اذ ان $\frac{٣}{٤}$ معلمي المرحلة الابتدائية ليسوا مؤهلين . وتقدر نسبة عدد التلاميذ الى مجموع عدد الاطفال في سن الدراسة بـ (٤٠ ـ ٤٦٪) .

الاقتصاد

يقدر الدخل السنوي للفرد بـ (٦٠ ـ ١٨٠) دولارا. يأتي نصفه من القطاع الزراعي والباقي من قطاعي التجارة والمواصلات .

جزر القمر بلد زراعي ، يعتمد على أربعة محاصيل رئيسية في تجارته الخارجية وفي تحصيل القطع النادر . وهي تشكل (٩٥٪) من مجمل صادراته التي لا تمثل الا ربع الانتاج الزراعي . هذه المحاصيل هي :

١ ـ **الفانيليا** : ثاني محصول من حيث الاهمية ، لكنه يحتل المرتبة الأولى في الصادرات القمرية (٦١٪ منها عام ١٩٧٩) رغم مردوده الخفيف قياسا للمساحات المزروعة . وقد انتجت جزر القمر في عام (١٩٧٨) حوالى /١٣٥/ طنا من الفانيليا المجففة ، صُدِّر منها (١١٧ طنا) بشكل رئيسي الى الولايات المتحدة (التي اشترت ٧٠٪ من صادرات الفانيليا المجففة) والى فرنسا (٢٨٪ من صادرات الفانيليا الرطبة) . في السنوات الاخيرة ، نشأت صعوبات في تصدير هذا المحصول ، نظرا للخلافات مع مدغشقر على تحديد الاسعار عالميا .

٢ ـ **ايلانغ ـ يلانغ** : أهم محصول في البلاد . بدأت زراعته في بداية هذا القرن باستيراده من أندونيسيا ، وتعتبر جزر القمر ـ حاليا ـ اكبر منتج له في العالم . وهو يباع في الاسواق الخارجية (بشكل خاص في فرنسا) على شكل « خلاصة » يجري تصنيعها محليا ، ويستفاد منها في صناعة العطور والصابون . يعاني محصول اليلانغ ـ ايلانغ من انخفاض تدريجي في كميات انتاجه نظرا لتناقص خصوبة التربة . وقد تدهورت نوعية خلاصته بسبب التجهيزات السيئة لمعامل التقطير وضعف فعالية

الأساليب التقليدية المستخدمة . لهذا فإن (٤٠٪) من خلاصته فقط هي من النوع الممتاز . بيد ان احدى اهم الصعوبات التي يواجهها هذا الناتج الوطني تتأتى من تطور مستوى الصناعة التركيبية الاصطناعية في البلدان المستوردة . وهذا ما دفع الحكومة للميل الى تخفيض الانتاج الذي وصل عام (١٩٧٨) الى /٦٠/ طنا .

٣ ـ **كبش القرنفل (Girofle)** : يحتل الدرجة الثانية حاليا من حيث ترتيبه في الصادرات ، (١٢٪ عام ١٩٧٩) ، لكن مستقبله مرتبط بمدى تطور زراعته في اندونيسيا (التي تعتبر المستورد الأول) ومدغشقر وتانزانيا . يتراوح انتاجه السنوي بين (٣٠٠) و(٤٠٠) طن ، لكن الميل العام يسير نحو الانخفاض . وقد صدر منه (٣٩٠) طنا في عام (١٩٧٨) .

٤ ـ **جوز الهند المقشر (أو لب النارجيل Coprah)** : يأتي في المرتبة الرابعة من سلم الصادرات (٧,٥٪ منها عام ١٩٧٩) لكن انتاجه في انخفاض مستمر بسبب الإهمال المتمادي ، والتلف الذي تسببه الجرذان . لكن انتاج جوز الهند حافظ على مستوى عال (٥٠ الف طن تقريبا في نهاية السبعينات) . والمستورد الأول له هو مدغشقر التي تستعمله في تصنيع الزيوت .

● فيما يخص الزراعات الغذائية ، فإن مستواها منخفض جدا، وبالتالي فإن جزر القمر مرتبطة غذائيا بالخارج اذ استوردت ٤٢٪ من حاجاتها الغذائية في ١٩٨٤ مما كلفها $\frac{٢}{٣}$ عائداتها . وهي تعيش على المساعدات المالية والغذائية التي تردها خاصة من السعودية والامارات وفرنسا (هذه الاخيرة كان من المقرر أن تقدم للجزر (١٦٠) مليون فرنك فرنسي عام ١٩٨٤) وقد بلغت المستوردات من المواد الغذائية عام ١٩٧٩ (٣٣,٥٪) من مجمل المستوردات ، منها الرز (١٦,٨٪) ، غير ان ثمة مشاريع لتطوير زراعة الذرة والموز والمانيوك والذرة تساهم في تمويلها الدول الأوروبية . وقد اعطت مؤخرا نتائج ايجابية اذ انخفض استيراد الرز في عام ١٩٨٤) ، وهو يحتل المرتبة الأولى في سلم المستوردات الغذائية .

● الثروة الحيوانية : قليلة الأهمية ، نظرا لنقص الينابيع اللازمة لارواء القطعان . وهنالك اتجاه لتطوير المداجن وزيادة انتاجيتها الى /٣٠٠/ طن من لحم الدجاج و/٤/ ملايين بيضة سنويا . اما السمك فانتاجه غير كاف لسدّ الحاجات الداخلية ، وآفاقه مسدودة بسبب ضيق السهل الساحلي ، والأحوال الطبيعية غير الملائمة لوجود السمك في المياه المجاورة .

● واخيرا ، لا تمثل الصناعة نشاطا اقتصاديا ذا اهمية في جزر القمر ، وتكاد تنحصر في صناعة التقطير التقليدية لانتاج خلاصة اليلانغ ـ ايلانغ . اما ميزانها التجاري فهو في عجز متزايد كون صادراتها لا تغطي الا ٥٦,٦٪ من مستورداتها (١٩٨٤) .

القمصان الداكنة

SA (STURM ABTEILUNG)

تشكيل نازي شبه عسكري تابع للحزب القومي الاشتراكي الالماني لعب دورا كبيرا في ايصال النازيين الى السلطة . اسمه الأصلي « فصائل الانقضاض » (Sturm Abteilung : SA) ولكنه كان يعرف أيضا بـ « القمصان الداكنة » نسبة الى لون قميص البزّة العسكرية التي كان يرتديها أفراده .

أنشأها هتلر عام ١٩٢١ وأناط قيادتها بـ « هرمن غورنغ Herman Goring» وكانت تعد عام ١٩٢٢ ستة الاف رجل متمركزين في ولاية بافاريا . وفي عام ١٩٣٠ تولى النقيب « روم » (Rohm) ،

العائد من بوليفيا ، قيادة هذه الفصائل فأعاد تنظيمها ووسع انتشارها وجعلها تشمل كافة الولايات الألمانية . وقد استطاع خلال عامين ان يجعل منها ميليشيا قوية ومنضبطة تجاوز عدد افرادها ٤٠٠,٠٠٠ رجل شكلت ما يسمى بـ « الجيش الداكن » التابع للحزب والذي كان له تأثيره الحاسم على تطورات الحياة السياسية الالمانية آنذاك .

وفي تموز - يوليو من عام ١٩٣٣ استطاعت ميليشيا « القمصان الداكنة » أن تستوعب منظمة « الخوذ الفولاذية » فأصبحت تعد في اوائل عام ١٩٣٤ حوالى ثلاثة ملايين رجل مما جعلها مركزا رئيسيا من مراكز النفوذ في المانيا الهتلرية . وكان لـ « القمصان الداكنة » مخابراتها وشرطتها وسجونها ومعتقلاتها الخاصة ، وكانت تطارد خصومها بلا رحمة ، وقد واصلت زرع الرعب في المانيا كافة ، حتى بعد ان تسلّم هتلر السلطة منذ ٣٠ كانون الثاني - يناير من عام ١٩٣٣ . وقد بلغ من تجاوزاتها وجرائمها وجبروتها في بداية الرايخ الثالث ، أن أخذ هتلر يرتاب منها ومن رئيسها « روم » ، فأوحى الى اجهزته بالقضاء على زعمائها في ٣٠ حزيران - يونيو من عام ١٩٣٤ « ليلة السكاكين الطويلة » . وقد « ذبح » هؤلاء بوحشية لا مثيل لها في تلك الليلة . وبعد ذلك اعيد تنظيمها في تموز - يوليو عام ١٩٣٤ بقيادة « فيكتور لوتز Victor Lutz » فخفض عدد عناصرها واستحالت الى مجرد جهاز دعائي تابع للحزب النازي .

على اثر هذه النهاية المفجعة لروم واعوانه نشأت حركة سرية من فلول بعض المخلصين لزعيم « القمصان الداكنة » آرنست روم ، اخذت على نفسها اغتيال الزعماء النازيين المسؤولين عن مذبحة « ليلة السكاكين الطويلة » انتقاما لذكرى زعيمها . وقد تمكنت بالفعل من تنفيذ الاعدام بعدد من زعماء « زمر الحماية » (SS) الذين **كانوا الأداة** المنفذة لهذه المذبحة .

القمع

Repression

Répression

محاولة إكراه واجبار فرد او جماعة على تقبل ممنوعات ، مفروضة من قبل مؤسسة أو سلطة ، تتعارض ورغباتهم وتطلعاتهم ، بحجة عدم الاخلال بالنظام والحفاظ على الامن .

هذا التعريف الشامل يطرح على بساط البحث ، دفعة واحدة ، علاقة الفرد بالجماعة او علاقة الفرد **بالمؤسسة** ، أي طبيعة **العلاقات الاجتماعية** والركائز التي تقوم عليها ، او بتعبير آخر ، الأسس التي يبنى عليها تلاحم الجماعة وتؤمن بقاءها واستمرارها .

لم يتردد البعض بالقول ، بأن استمرارية جماعة ما لا تتأمن الا اذا عرّفنا ماهية الجنحة وحددنا وطبقنا **العقاب** المناسب ، فيصبح مثلا ، قتل الفرد ، جريمة يعاقب عليها القانون .

هذه العمومية لا تمثل سوى وجهة نظر تتفق ومفهوم المجتمع التقليدي ، الذي يعتبر ان كل نظام اجتماعي هو ، في نهاية المطاف ، قمعي بحد ذاته ، وان كل محاولة تنظيم اجتماعية تتعارض وتطلعات الافراد الى الحرية المطلقة .

ماذا يعني كل هذا في واقع الأمر ؟ فمن وجهة نظر تاريخية لا تعني هذه العمومية سوى وسيلة لطمأنة المجتمع من قبل فئات اجتماعية ، كانت تطمح الى تأمين وتعزيز سلطتها عبر قولها ان كل مجتمع لا يمكن الحفاظ على استمراريته الا بتحديد ممنوعات وفرض عقوبات .

اما من وجهة نظر سياسية ، ومنذ ان اصبحت **الدولة** تطرح نفسها كمشكلة وتصبح موضوع رهان سياسي ، وليس فقط مُسلّمة بديهية ، فإن هذه العمومية تستعرض فكرة اساسية تتعلق بشرعية

ممارسة الحقوق التي تمارسها السلطة عندما تلجأ الى التدابير القسرية .

ان وجود القمع هو واقع تاريخي لا تستطيع اية جماعة التهرب منه طويلا ، وكل تنظيم اجتماعي لا بد له وان يعرف القمع عن قرب ، سواء كان هذا القمع خارجيا (الشرطة ، الجيش ، الخ) او داخليا (الاخلاق والعادات والتقاليد ، الفردية منها والجماعية) .

هل يعني ذلك وجود اسس « طبيعية » او غير طبيعية يحتم علينا تعريف القمع « الحسن » المقبول والقمع « الرديء » المرفوض !

ان تساؤلنا يبقى تساؤلا شكليا ، اذ ليس المهم معرفة القمع « العادل » وتمييزه عن القمع « الظالم » . بل الاهم من كل هذا هو طرح السؤال بشكل آخر : من الذي يمارس القمع ؟ ومن الذي يُمارَس عليه القمع ؟ وما هي الموضوعات المقموعة ؟

اذا ما اردنا الاجابة عن هذه الاسئلة فإننا سنقع بالطبع في استعراض وصفي تاريخي ، ونهمل الجانب الاساسي من الموضوع ، الا وهو : باسم ماذا وباسم من يمارس القمع ؟ ولِمَ القمع مقبول ؟

ان الاجابة البسيطة والسريعة تتمحور حول طبيعة العلاقات الخاصة بين من يمسك بزمام السلطة وبين من قبل او فُرِض عليه ذلك اي بين من اعطى نفسه حق الكلام ومن حُرِم من هذا الحق .

ويبقى السؤال الاساسي : لماذا القمع ؟ وللاجابة ، لا بد من الرجوع الى التاريخ ذاته ، والتعرض لمسألتين كانتا دوما موضوعا للقمع ، الا وهما : الجنس والملكية .

ان اول ما قمع هو الجنس . لكن لم الجنس بالتحديد ؟ لأن اي مجتمع ، لكي يميز نفسه عن المجتمع الحيواني ويحفظ استمراريته وبقاءه ، مجبر على وضع ممنوعات وتحريم بعض الممارسات ، والا فقد الأسس الحيوية التي يقوم عليها وبالتالي الروابط التي تشد الاعضاء بعضهم الى بعض والتي تؤلف منهم وحدة ، أي نظاما اجتماعيا (العائلة ، القبيلة . . .) .

اما قمع الملكية فإنه ارتبط بشكل او بآخر بالتنظيم الاجتماعي ، فأخذ اشكالا ومضامين متنوعة ، فالملكية ارتبطت بكل اشكال السلطة التي سبقت وجود الدولة ثم لاحقا بالدولة بالمعنى الحديث للكلمة .

ان كل مجتمع ، مهما كان، يجد نفسه في فترة معينة مسرحا للصراعات بين افراده وفئاته الاجتماعية ، مما يضع على المحك طبيعة التنظيم الاجتماعي ومضمون السلطة ، ومن هذا المنظار يرى **هيغل** ان دور الدولة هو قمع التناقضات التي تنشأ في المجتمع المدني ، لأنها ، من وجهة نظره ، تمثل تجاوزا للفوضى وعدم النظام الناتجين عن المجتمع المدني - بينما يرى **ماركس** ، في نقده له ، حول نظرية الدولة ، ان هيغل يعتبر وكأنه شيء بديهي ، وجود الملكية الخاصة وسوق العمل ، ولا يتساءل بالتالي عن وضعية المجتمع المدني مفضلا كبت مسألة الملكية وتمويه معالمها .

ويبقى السؤال قائما : لِمَ القمع ؟ ان الاجابة تكمن ضمن رؤية فلسفية تاريخية لتطور الدولة ومضمونها . فمن **افلاطون** حتى هيغل لم يتغير المسار الا من خلال اشكال السلطة . فأفلاطون يرى انه يجب ايجاد مؤسسة بوليسية تحارب الفوضى « الطبيعية » الآتية من « الأسفل » (أي الحيوانية) موجه ومقاد باسم نظام علوي صادر عن المعرفة الانسانية . اما هيغل ، وفي ظروف تاريخية مختلفة تماما عرفت تحولات عميقة ، فإنه يرتكز على **العقلانية** ، معتبرا ان الدولة في شكلها ومضمونها العصري ، هي نتاج تاريخي ، اي نتاج ارادة الشعوب في البحث المتتابع لتحقيق ذواتها وبذلك تصبح الشرطة والجيش ادوات العقلنة العملية التي تشرف عليها وتديرها العقلنة النظرية للموظفين الأكفاء .

بعد هذه النظرة السريعة تصبح الاجابة عن السؤال المطروح ، لمَ القمع ، اكثر وضوحا . فالقمع وجد من قبل اولئك الذين يرفضون ان يضعوا على بساط البحث ، او موضع الشك ، ايديولوجيا او واقعيا ، المحرمات التقليدية الخاصة بالجنس والملكية لأن اي مس بهما هو مس بالعائلة ، وبالمجتمع وبالتالي بالنظام القائم ، المجسد لمصالح الطبقة او الطبقات الحاكمة والمعبر عنها . لكن هل زوال الطبقات يعني زوال القمع ؟ واذا ما سمحنا لأنفسنا بالاجابة بالايجاب يبقى الشق الاخر من السؤال بلا اجابة : ما مدى صحة مقولة ازالة الطبقات ؟

بعد ان تطرقنا للقمع من وجهة نظر تاريخية فلسفية ، ماذا عن القمع في المجتمع ؟

عرفنا القمع اكثر من مرة ، انطلاقا من المنظار الذي يتحكم برؤيتنا له . فهناك المنظار القانوني التقليدي والمنظار السياسي . فمنهم من ينتقد في القمع ظاهرة الافراط به وتجاوزه للحدود المتعارف عليها ضمنيا ، ومنهم من يخلط بين القمع والاضطهاد ، ويذهب بهم ذلك الى نقد كل اشكال الاكراه والسلطة (انظر : الفوضوية) .

فالبعض يعتبر ان القمع هو الثمن الذي يجب دفعه للحرية وانه يفضل استدراك الجريمة بدل قمعها ، والبعض الآخر ، يرى انه من الافضل قمع الجريمة بدل استدراكها ، خوفا من الانزلاق في خطر قمع الحرية اذا ما اردنا استدراك الجريمة .

وفي كل الحالات تبقى العلاقة بين القمع والقانون علاقة جدلية ، فالقمع يجد جذوره ويستمد شرعيته من القانون ، ولا يمكن رؤيته وفهمه الا من خلال القانون .

فكل مواطن ملزم بمعرفة ما يترتب عليه عند مخالفته للقانون ، والقمع يكمن اساسه في الشرعية المعطاة للسلطة لمكافحة المخالفات والجرائم . فالمخالفات تختلف من بلد الى آخر ومن فترة تاريخية الى اخرى ، والقانون الذي يعرِّف المخالفات هو نفسه الذي يحدد العقوبات ، والهدف يبقى هو ذاته دوما ، حماية النظام الاجتماعي القائم . لكن هل القانون وحده هو كفيل بذلك ؟

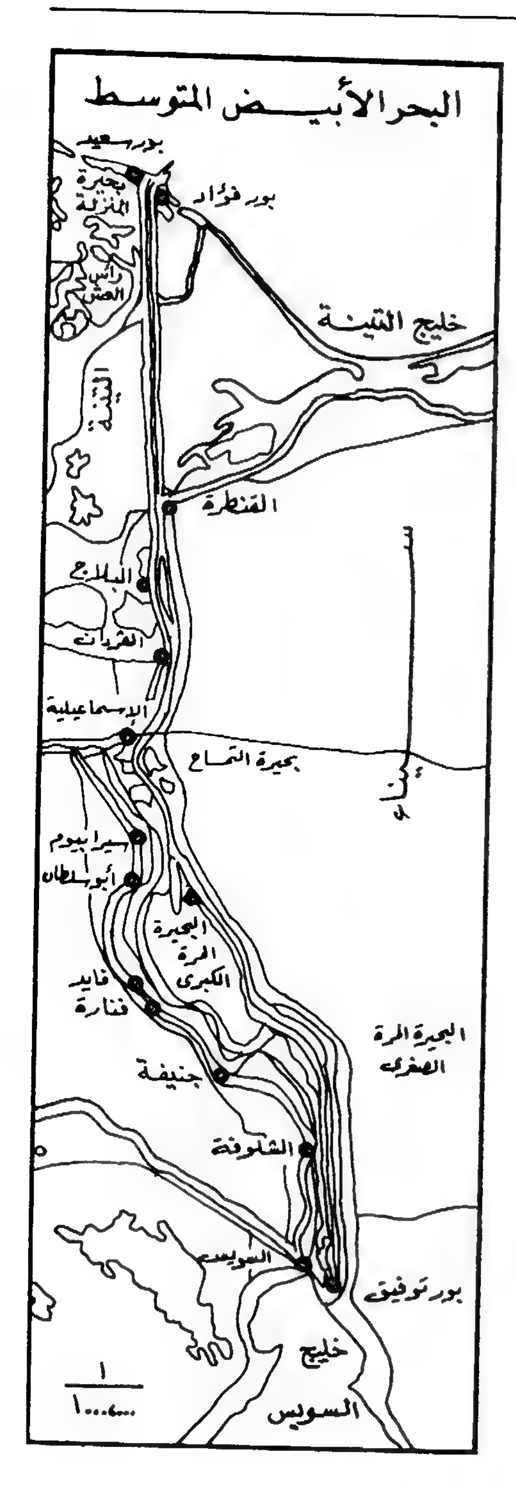
فالقانون ، كالقمع ، تعبير عن ارادة وتطلعات من يمسك بزمام السلطة ، وكل سلطة ، مهما كانت ليبرالية ، هي في نهاية الامر قمعية بالنسبة لمن يعايشها ، وهذا يعني ان الحرية واقع نسبي ، ويتضمن ، كأية ظاهرة او مفهوم آخر ، جزءاً من الوهم .

قناة السويس

Suez Canal

Canal de Suez

ممر مائي بمصر يصل البحر المتوسط شمالا عند بور سعيد حتى بور توفيق جنوباً على البحر الاحمر عند السويس . وهي اهم شريان ملاحي في العالم ، تعود اهميتها الدولية الى اختصارها طريق الملاحة البحرية بين الشرق والغرب . يبلغ طولها ١٩٥ كم ، ومتوسط عرضها ٦٠ م ، وعمقها ١٣ م . تسير مع الحافة الشرقية لبحيرة المنزلة في خط مستقيم حتى بحيرة التمساح . ثم تنحرف شرقا الى البحيرات المرة ، فخليج السويس . كان شق القناة من اهداف الحملة الفرنسية على مصر في ١٧٩٨ . رفض محمد علي المشروع محذراً من زيادة الاطماع الغربية في مصر ، واطردت احتمالات شقها مع تغلغل النفوذ الاوروبي بمصر . استغل فرديناند دي ليسبس علاقات صباه مع الوالي سعيد في اقناعه بالمشروع (فقد كان ابوه قنصل فرنسا بمصر ايام محمد علي) فصدر فرمان الامتياز في ٣٠ تشرين الثاني - نوفمبر ١٨٥٤ ، وصدرت شروط الاتفاق مع تأسيس شركة القناة في ٥ كانون الثاني - يناير



١٨٥٦ ، تعهدت مصر بتقديم مساحات شاسعة من الارض للشركة مع شق ترعة للماء العذب ومع تقديم اربعة اخماس القوة العاملة قدمت سخرة لحفر القناة ، ومع شراء ٤٤٪ من اسهم الشركة بقرض استدانته بمبلغ ٦٠ مليون فرنك . شرع في شق القناة في نيسان ـ ابريل ١٨٥٩ وانجزت على عهد الخديوي اسماعيل في ١٨٦٩ وحصلت الشركة على امتياز لمدة ٩٩ عاما تنتهي عام ١٩٦٨ اختلف الخديوي مع الشركة حول شروط الامتياز في ١٨٦٤ انتهى بأن تدفع مصر للشركة ٨٤ مليون فرنك فزادت اعباؤها المالية وديونها . باع اسماعيل اسهم مصر بمبلغ ٤ ملايين جنيه لانكلترا . افتتحت القناة باحتفالات بلغ البذخ فيها حدًا زاد مديونية مصر .

استتبع شق القناة زيادة اطماع الدول الأوروبية فيها مما انتهى باحتلال الانكليز لمصر في ١٨٨٢ .فكر أحمد عرابي في ردم القناة تأمينا لمصر من غزو الانكليز عن طريقها فصرفه دي ليسبس مؤكدا استحالة استعمالها في الاغراض الحربية ضد مصر ، رغم ذلك احتلت مصر بمرور الاسطول الانكليزي فيها . وقعت في ١٨٨٨ بالقسطنطينية اتفاقية تضمن حرية الملاحة بالقناة . حاول الانكليز في ١٩١٠ تمديد الامتياز اربعين عاما اخرى تنتهي في ٢٠٠٨ فأفشله رفض الرأي العام المصري والأحزاب . كان من اسباب اغتيال بطرس غالي رئيس الوزراء تأييده تمديد الامتياز . اصرت السياسة البريطانية على ضمان قاعدة عسكرية لها بمنطقة قناة السويس في جميع المفاوضات والمعاهدات مع مصر حتى ١٩٥٤ ، وشهدت تلك المنطقة نشاط الفدائيين المصريين ضد الانكليز في ١٩٥١ ـ ١٩٥٣ . وفي ٢٦ تموز ـ يوليو ١٩٥٦ امم جمال عبد الناصر قناة السويس وانتقلت مذ ذاك الى المصريين . تعرضت مصر بسبب ذلك للغزو البريطاني الفرنسي الاسرائيلي في تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٥٦ ، واغلقت القناة حتى انسحب الغزاة وطهرت من آثار الحرب . اغلقت القناة مرة اخرى بسبب العدوان الاسرائيلي على مصر في حرب الخامس

من حزيران ـ يونيو ١٩٦٧ . بدأ تطهير القناة عام ١٩٧٤ بعد فصل القوات الأول واعيدت للملاحة البحرية في حزيران ـ يونيو ١٩٧٥ . وشرع في تعمير مدنها الثلاث : بور سعيد والاسماعيلية والسويس وفي عودة اهاليها اليها بعد هجرها منذ ١٩٦٧ .

وربط البحر المتوسط بالبحر الاحمر بقناة فكرة قديمة . ففي (القرن ١٩ ق.م) حفرت قناة تربط النيل ببحيرة التمساح ، وكانت اذ ذاك الطرف الشمالي للبحر الأحمر (قناة سيزوستريس) . وحينما تراجع البحر الاحمر (قناة سيزوستريس) حاول نخاو (٦٠٩ ـ ٥٩٣ ق.م) ان يطهر القناة ويمدها لتتصل بالبحر المتراجع ، ولكن غزو الفرس لمصر لم يمهله ، فأتم العمل دارا الفارسي من بعده . وتراجع خليج السويس قليلا ، فاضطر بطليموس الثاني الى مد القناة من جديد . وأعاد الامبراطور الروماني تراجان تطهيرها (حوالى سنة ٢٠٠ م) . وعندما فتح العرب مصر كانت القناة قد ردمت ، فاعاد عمرو بن العاص حفرها ، وسماها (خليج امير المؤمنين) وظلت تؤدي الغرض منها حتى ردمت سنة ٧٧٠ م بأمر الخليفة العباسي ابي جعفر المنصور .

بلغ دخل مصر من قناة السويس عام ١٩٨٠ : ٥٠٢ مليون جنيه مصري وتجاوز في عام ١٩٨٤ : ٩٣١ مليون جنيه مصري . ومن الواضح ان قناة السويس لا تشكل ممرا استراتيجيا من الدرجة الأولى وحسب بل انها تساهم مساهمة كبيرة في تعزيز الاقتصاد المصري ورفع مستوى الدخل القومي .

القناطر الخيرية وقناطر الدلتا

أثر مصري على ضفاف النيل بالقرب من القاهرة ومن اعظم اعمال الري الحديث بمصر . بدأت فكرة اقامتها على النيل عند قمة الدلتا سنة ١٨٣٣ في أيام محمد علي الذي وضع اساسها سنة ١٨٤٧ . وتم إنشاؤها على عدة مراحل وانتهى سنة ١٨٦١ . وضع تصميمها لرفع مستوى النيل وراءها حتى يمكن لثلاث ترع كبرى ، هي الرياح التوفيقي (لري شرقي الدلتا) والرياح المنوفي (لري وسط الدلتا) ورياح البحيرة (لري غربي الدلتا) أن تأخذ مياهها زمن التحاريق . بلغت تكاليف بنائها ١,٨٨٠,٠٠٠ جنيه، غير انفار العونة . نفذت بعض الأعمال الهندسية لتقويتها ودعم أسسها (١٨٨٦ ـ ١٨٩٠) . ظهرت شروخ بقناطر رشيد سنة ١٨٩٦ ، ورممت سنة ١٨٩٨ ، وحينها اصبح من الضروري دعمها ، أو بناء قناطر جديدة بعد تعلية خزان اسوان عام ١٩٣٣ ، أخذ بالرأي الأخير واقيمت في شمالها قناطر الدلتا سنة ١٩٤٠ ، وتركت القناطر الخيرية باعتبارها من أعظم الآثار الهندسية لمصر الحديثة ، كان من نتائج بناء قناطر الدلتا استئناف التوسع الزراعي بشمالي الدلتا .

القِنَانَة

Serfdom

Servage

القنانة هي منزلة اجتماعية وسطى بين العبودية المطلقة والحرية الشخصية . فالقِن ـ أي الشخص الذي يطبق عليه حكم القنانة ـ كان يُربط مصيره بمصير الأرض التي يزرعها . فلا يباع الا مع الارض ، كما ان الارض لا تُباع من دونه .

ويعود تاريخ القنانة الى القرون الأولى من العهد الروماني . وقد استمرت قائمة حتى العصور الوسطى حيث برز نظام **الاقطاع** .

والاقنان نوعان : نوع تحدر تاريخيا في هذه الطبقة من اجداد اقنان ، ونوع اختار القنانة لأنه لم يكن يستطيع ان يحمي نفسه في عصر متقلب مضطرب،

فوهب ذاته لسيد قادر على حمايته والذود عن املاكه ، وكان أكثرهم يدخلون في قنانة الكنيسة لأن نظامها كان اقل كلفة ومشقة من نظام الاقطاعيين .

اما ابرز الصفات التي كان يتميز بها القن فكانت عدم قدرته على التملّك . فقد كان يشتغل لسيّده ويرتبط بأرض هذا السيّد ؛ وكان يقتات من انتاج هذه الارض . ونظرا لعدم تملكه لم يكن يحق له ان يورّث او يوصي للاخرين . وكان يمنع عليه الخروج من الارض ليستقر في ارض اخرى ؛ واذا فعل ذلك فإن لسيده الحق في تعقّبه والمطالبة به أنّى وجده ، وبحسب القانون الاقطاعي ، فإن القن يجب ان يتزوج امرأة من طبقته وان تكون في خدمة سيده . اما العتق فقد كان يتم بعد عشر او عشرين او ثلاثين سنة بحسب الامكنة وذلك اما بشراء الحرية واما بالعتق الاختياري ، واما بشرط المشاركة في الحرب مع الاسياد كما حصل اثناء الحروب الصليبية .

ظلت القنانة لعدة قرون في اوروبا بعد الحروب الصليبية ، وقد بدأت تزول تدريجيا نتيجة للتطور الطبيعي للحضارة . وهكذا فقد الغيت القنانة في فرنسا سنة ١٧٦٣ ، وفي الدانمارك سنة ١٧٧٨ وفي المانيا سنة ١٨٠٨ وفي النمسا سنة ١٨٠٨ . اما في روسيا فلم تلغ الا سنة ١٨٦١ حيث أصدر الامبراطور الكسندر الثاني مرسوماً عتق بموجبه اقنان الطبقة الارستقراطية الذين بلغ عددهم آنئذ حوالى ٢٤ مليونا .

القنبلة الاسلامية

Islamic Bomb

Bombe Islamique

هو تعبير اطلقه رئيس الوزراء الباكستاني ذو الفقار علي بوتو عام ١٩٧٩ يصفف به القنبلة النووية الباكستانية ومحاولة الباكستان في ان تكون قوة نووية بمستوى الدول العظمى . وقد اطلق بوتو هذا التصريح بعد ان غدت القنبلة النووية سلاحا تمتلكه القوى العظمى وبعض دول العالم الثالث ، مثل الهند العدوة التقليدية للباكستان ، واسرائيل كذلك ـ حسب رأي بوتو وبالرغم من عدم تصريح قادتها بذلك ـ ، ولذلك فإن بوتو يؤمن بأن نجاح الباكستان بالحصول على قنبلة نووية هو كسب للعالم الاسلامي كله لكون الباكستان دولة اسلامية . كتب ذو الفقار علي بوتو في كتابه المعروف « اذا قُتلتُ » If I am Assassinated : « نحن نعرف بأن اسرائيل ودولة جنوب افريقيا يمتلكان قدرة نووية كبيرة ، وان الحضارات المسيحية واليهودية والهندوسية تمتلك هذه القدرة النووية ايضا . ثم ان القوى الشيوعية العظمى (يقصد الاتحاد السوفييتي والصين) تمتلكها أيضا ، بينما ظلت الحضارة الاسلامية تفتقر الى القوة النووية ، لذلك ان هذا الوضع ينبغي ان يتغير » .

ان بوتو لا يرى الباكستان الا جزءا من العالم الاسلامي بما فيه البلدان العربية ولهذا فإنه يعتبر امتلاك الباكستان للقنبلة النووية هو امتلاك الحضارة الاسلامية لها. فهو لا يفرّق بين القوى الكبرى على اساس ايديولوجي سياسي بقدر ما يميزها على أسس دينية ، وذلك بسبب التحدي الهندي الذي يواجه الباكستان على اساس ديني ، والكتلة الوحيدة التي يسبغ بوتو عليها صفة سياسية وليست دينية هي الكتلة الشيوعية التي لا يصنفها ضمن المعسكر المسيحي او اليهودي او الهندوسي . ومن هنا فإن تعبير « القنبلة الاسلامية » يتجاوز نطاق البعد اللفظي السياسي او الديني الايديولوجي المحض ويتعداه الى المجال الديني الحضاري الشامل للاسلام . فالاسلام ليس دينا فقط بل هو كتلة حضارية في نظر بوتو لها ثقلها الدولي الذي عليها ان تلعبه بالدرجة الموازية لحجمها . وهو باطلاقه تعبير القنبلة الاسلامية ، يهدف الى توظيف القدرة

الجغرافية ـ السياسية والعسكرية الاستراتيجية للعالم الاسلامي توظيفا حضاريا . ولا يرى بوتو وجود اية عقبة تستطيع منع البلدان الاسلامية من امتلاك القنبلة النووية، فليس هناك اي تعارض بين الاسلام وبين امتلاك السلاح النووي . ولذلك جاء اعلانه عن « القنبلة الاسلامية » بمثابة الدعوة الى المساواة وحق الدفاع عن النفس من قبل الشعوب الاسلامية ضد الشعوب ذات الانتماءات الدينية الاخرى . لقد كان تصريح بوتو ذا اثر فعّال ومتجاوب بشكل كبير داخل البلدان الاسلامية . وكانت فكرة امتلاك القنبلة النووية همّا سياسيا يسيطر على ذهن بوتو منذ زمن طويل . فخلال فترة نشاطه السياسي الممتدة من العام ١٩٥٨ وحتى عام ١٩٧٧ كان يلحّ دائما على ضرورة امتلاك الباكستان للقنبلة النووية كحاجة اساسية على الصعيد السياسي والعسكري والحضاري . فقد ركز كثيرا في كتابه « اسطورة الاستقلال » The Myth of Independance ، المنشور عام ١٩٦٩ ، على ضرورة امتلاك قوة نووية تخدم الباكستان استراتيجيا .

وتجدر الاشارة الى ان اسرائيل قد لمحت مرارا وتكرارا الى امكانية قيامها بتدمير المنشآت النووية الباكستانية للحيلولة دون تصنيع « القنبلة الاسلامية » على غرار ما فعلت عندما قامت عام ١٩٨١ بضرب المفاعل النووي العراقي« تموز » .

القنبلة النووية

Atomic Bomb

Bombe atomique

سلاح ذوطاقة هائلة على التدمير . ينجم فعله عن انشطار نووي تتحول بنتيجته الحركة الداخلية في ذرة المادة فتتخلخل المادة . وينتج عن ذلك كمية كبيرة جدا من الطاقة التي تعرف بالطاقة النووية .

وتأثير القنبلة النووية يكون من ثلاث نواح : تأثير حراري يشمل دائرة واسعة حول مكان انفجارها ويبلغ آلاف الدرجات الحرارية . وتأثير تفجيري او تدميري يشمل دائرة اوسع من الأولى . وتأثير اشعاعي يمتد في المكان والزمان ويؤدي الى تلوث في البيئة أرضاً وهواء .

كان الرئيس الامريكي روزفلت قد قرر في اثناء الحرب العالمية الثانية القيام ببرنامج لتطوير القنبلة النووية بعد ان تسربت اليه انباء تفيد بأن الألمان كانوا ماضين في برنامج لهذا الغرض . وقد توصل الامريكيون الى اجراء اول تفجير نووي في نيومكسيكو في ١٦ تموز ـ يوليو سنة ١٩٤٥ . وفي السادس من آب ـ اغسطس من العام نفسه القى الامريكيون قنبلة نووية واحدة على مدينة هيروشيما اليابانية . وبعد ذلك بثلاثة ايام القوا قنبلة ثانية على مدينة ناغازاكي اليابانية ايضا مما ادى الى استسلام اليابان دون قيد او شرط بعد ان دمرت القنبلتان المدينتين تدميرا شبه تام .

على أن الاتحاد السوفييتي تمكن من وضع حد لاحتكار الامريكيين للقنبلة النووية عندما اجرى اول تفجير نووي له في آب ـ اغسطس سنة ١٩٤٩ .

وانضمت بريطانيا الى نادي الذرة في تشرين الأول ـ اكتوبر سنة ١٩٥٢ ثم انضمت فرنسا والصين الى هذه المجموعة فالهند في الآونة الأخيرة. ويعتقد ان اسرائيل لديها عدة قنابل ذرية صغيرة ومن المؤكد ان بامكانها صنع مثل هذه القنابل في فترة وجيزة لما تمتلكه من المواد الضرورية ومن العون الاميركي في هذا الاتجاه عبر العقدين الاخيرين . ومن الدول التي تحاول تطوير قدرتها على انتاج القنبلة الذرية ايران والباكستان . وتحاول بعض الدول الحد من السباق ومن توسع النادي النووي . (انظر : القوى النووية في العالم) .

القنبلة النيوترونية

Neutron Bomb

Bombe à Neutrons

القنبلة النيوترونية قنبلة هيدروجينية صغيرة من نوع خاص تكون فيها الطاقة المحررة نتيجة انصهار الديتريوم ـ التريتيوم كبيرة جدا بالمقارنة مع القنبلة الانشطارية . وتتلخص تقنية صناعة القنبلة النيوترونية بانتقاء الشكل الخارجي الصحيح للأجهزة الأولية والثانوية ، بحيث يحتوي الجهاز الاولي على الطعم الانشطاري الذي يتم اشعاله بفضل تقنية متطورة جدا لعملية الانبجاس ، بينما يجمع الجهاز الثانوي بين مواد الانصهار والتجديد والعاكس ، الذي لا يصنع ، بحكم النظافة المطلوبة ، من اليورانيوم الطبيعي كغيره من الاسلحة النووية ، بل يؤدي ، بطريقة اخرى ، الى مضاعفة النيوترونات . تكمن الخاصة الاساسية لهذه القنبلة في كون تأثيرات الضغط والحرارة محدودة فيها ، بينما نجد الاشعاع النيوتروني اكبر بكثير مما هو عليه في السلاح النووي التقليدي . لذلك لا يمكن لأي درع معروف حاليا ان يوقف المد المميت للنيوترونات التي تقضي ، خلال دقائق معدودة ، على جميع الطواقم التي لم تعد صفائح الفولاذ بقادرة على حمايتها . اما المدافعون اللائذون بالخنادق فيتمتعون بحماية شبه تامة ضد التأثيرات النيوترونية . ان هذه القنبلة لا تستهدف اذن المدن والسكان ، بل القوات المهاجمة . وهي تسمح بالرمي القريب من القطعات الصديقة وحتى من سطوح الملاجىء والخنادق الصديقة المقامة ميدانيا ، اذ يكفي ١,٥ م من التراب لوقف موجات النيوترونات التي تكنس في طريقها جميع المهاجمين الراجلين او المحمولين في الآليات والدبابات .

تعتبر فكرة القنبلة النيوترونية قديمة في ذهن مخترعها : فهي تعود الى مطلع الخمسينات ، لكن الولايات المتحدة ، السبّاقة الى طرح مشروع انتاجها ، لم تكشف هذا المشروع الا في عام ١٩٧٥ . وقد اضطرت يومها الى ارجاء تنفيذه تحت ضغط الرأي العام . ثم اعيد طرح هذا المشروع في عهد الرئيس كارتر ، فأثار من جديد جدلا ونقاشا . الى ان اعلن الرئيس ريغان في آب ـ اغسطس ١٩٨١ عن قراره بإنتاج ١١٨٠ حشوة نووية نيوترونية يمكن اطلاقها بواسطة ٣٨٠ صاروخاً جديدا قصير المدى من طراز « لانس » و٨٠٠ قذيفة من عيار ٢٠٣ ملم . والغاية الاساسية من انتاج هذه القنبلة ، تزويد القوات الاطلسية في اوروبا بسلاح كفيل بصد أي هجوم بالمدرعات قد تشنه قوات حلف وارسو ، دون الحاق دمار كبير بالمدن والمنشآت الاوروبية . وقد اعلن الاتحاد السوفييتي بدوره عن امتلاكه هذه القنبلة .

قنسطنطينوف ، فيدورفاسيليفيتش (١٩٠١ -   )

Konstantinov, Fedorvasilevich

احد ابرز الفلاسفة والمنظرين السوفييت . اشتهر باطلاعه وخبرته الواسعة في حقول المادية التاريخية وفي علم النظرية الماركسية وفي التنمية الاجتماعية . التحق بالبلاشفة في عام ١٩١٨ ثم درس فيها بعد في معهد الاساتذة الحمر الذي تخرج فيه في عام ١٩٣٢ ، ثم اصبح استاذا في الفلسفة في عام ١٩٣٤ ثم محررا صحفيا في « فوبروسي فيلوسوفي » «Foprosy Filosofyi» وهي اهم صحيفة حول الفلسفة في الاتحاد السوفييتي في الفترة الواقعة بين عام ١٩٥٢ وعام ١٩٥٤ ، وفي عام ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥ اصبح رئيسا لاكاديمية العلوم الاجتماعية ثم ترأس دائرة الدعاية والإعلام في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي (١٩٥٥ ـ

١٩٥٨) ، ثم اصبح رئيس تحرير صحيفة « الشيوعي » «Kommunist» خلال الفترة الواقعة بين عام ١٩٥٨ وعام ١٩٦٢ . وفي العام نفسه عين مديرا لاكاديمية العلوم في الاتحاد السوفييتي . واهم ما نشر له ، وجميعها باللغة الروسية ، كان : « معنى الملكية الخاصة والعمل في ظل الاشتراكية » ١٩٣٨ ، « **المادية التاريخية** » ١٩٥٠ ، « مبادىء الفلسفة الماركسية » ١٩٥٨ ، ثم نشر ايضا « المادية التاريخية » ١٩٥١ ، « الموسوعة الفلسفية » ١٩٥٧ .

قنصل

انظر : علاقات قنصلية

القوى العظمى

Great Powers

Grandes Puissances, Les

القوى العظمى هي الدول الكبرى التي تكون ، في آن معا ، سيدة قرارها السياسي وصاحبة تأثير ونفوذ على القرار السياسي لسواها من الدول .

وكي ترتقي دولة الى مرتبة القوة العظمى يتعين ان يتوافر لديها عدد من الشروط : مساحة جغرافية واسعة، تعداد سكاني منظور، اقتصاد قوي، وقوة عسكرية ضاربة ورادعة . فاليابان ، على سبيل المثال ، تتمتع اليوم بالشروط الأولى الثلاثة . غير ان اقتصادها ، على ازدهاره وقوته ، لم يعوض لها عن ضعف مكانتها العسكرية . فقد منعت اليابان ، بعد هزيمتها في الحرب العالمية الثانية ، من اعادة بناء قوتها العسكرية الرادعة والضاربة ، ولئن غدت « عملاقا » على الصعيد الاقتصادي ، فقد تحولت الى « قزم » على الصعيد السياسي . فالسلع اليابانية غزت الاسواق العالمية كافة ، لكن عبثا نبحث عن ازمة سياسية في العالم استدارت ناحية اليابان بحثا عن حل لها . عبثا نبحث عن « اصابع » اليابان في حدث دولي ، حتى ولو كان في جوارها . عبثا نسعى الى فهم تطور سياسي وعسكري على ضوء تأثير مارسته اليابان . وتلك هي ايضا حال المانيا الاتحادية ، ذلك « العملاق الاقتصادي والقزم السياسي » الآخر . وما ينقص المانيا الاتحادية كيما تدخل نادي القوى العظمى ، المحدود العضوية للغاية في الواقع ، هو ، مرة اخرى ، الشرط الرابع : القوة العسكرية المستقلة الرادعة والضاربة . فالمانيا ، على غرار اليابان ، منعت بعد هزيمتها في الحرب العالمية الثانية التي كانت وراء اندلاعها ، من حق انشاء مثل هذه القوة . وهكذا نجدها ، على الرغم من قوتها الاقتصادية ومن مكانتها التقليدية على المسرحين الاوروبي والعالمي ، لا تعجز عن التأثير على القرار السياسي لسواها من الدول فحسب ، بل تتعرض لضغوط قوية تستهدف حرية قرارها السياسي بالذات . وخير مثال على ذلك الصراع الأخير الذي خاضته مع واشنطن بصدد نشر صواريخ بيرشينغ فوق اراضيها .

من هي الدول التي تستحق اذن لقب القوة العظمى ؟ هل هي الدول الخمس التي تتمتع بعضوية **مجلس الأمن الدائمة** ؟ الى حد ما . فمما لا شك فيه ان الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي والصين الشعبية وفرنسا وبريطانيا قوى عظمى ، وإن كانت الدولتان الاخيرتان « قوة عظمى من الحجم المتوسط » حسب تعبير وزير الخارجية الفرنسي الاسبق ميشال **جوبير** ؛ وان كانت الصين « مشروع قوة عظمى » أكثر منها قوة عظمى بالمعنى الكامل للكلمة . والقوتان العظميان الفعليتان ، في المرحلة الراهنة ، هما الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي، اللتان تفرضان نوعا من الاستقطاب الثنائي على العلاقات الدولية واللتان تتحكمان ، من بعيد او قريب ، بكل الصراعات في العالم ، الكبيرة منها والصغيرة .

القوى المحركة

Motor forces

Forces motrices

هي مجموع القوى البشرية والحيوانية والطبيعية والآلية التي تدفع وسائل الانتاج الى الحركة والعمل وبالتالي الى الانتاج .

ولم تعد القوى المحركة لوسائل الانتاج الحديثة هي القوة العضلية للإنسان او الحيوان كما كانت في الماضي . ففي الماضي كانت اداة إنتاج النسيج مثلا النول اليدوي الذي يعتمد تشغيله على قوة الانسان البدنية ، وكانت اداة انتاج الزيوت مثلا هي المعصرة التي يعتمد تشغيلها على قوة الحيوان . وهكذا .

ومع ان القوة اليدوية لا تزال تستخدم في بعض الصناعات الصغيرة إلا أنه من الواضح ان انتاجنا الصناعي ينتشر فيه استخدام القوى المحركة غير الانسانية وغير الحيوانية . وتلك القوى المحركة قد تكون ميكانيكية بحيث تزيل التعب العضلي للانسان بواسطة اجهزة ومحركات تستخدم طاقة ذات مصدر خارجي مثل الكهرباء والبخار . . . وهو ما يطلق عليه بنظام المكننة (mécanisation) وهو التطور الأول الذي حققه الانسان بعد اكتشافه للآلة البخارية على مراحل اذ ادرك العالم الفرنسي (سالومون دوكو Saloman de Caus) منذ ١٦١٥ أنه بالإمكان استخدام البخار لإنتاج القوة المحركة ثم توصل المخترع (د. بابن Denis Papin) الى اكتشاف قوة التمدد لبخار الماء . ذلك ان قطرة واحدة من الماء عندما تتحول الى بخار تحت الضغط الجوي بحرارة قدرها ١٠٠ درجة ، تحتل حجما اكبر بـ ١٧٠٠ مرة من الحجم الذي يمكن ان تحتله عندما تكون سائلة وبذلك فإنها تنتج في حالة التبخر قوة محركة تستطيع ان تولّد ضغطا يساوي ١,٠٣٣ كلغ لكل سنتمتر مربع . ويتصاعد الضغط كلما ارتفعت درجة الحرارة . ثم تمكن الفيزيائي الأيرلندي (ج. واط James Watt) من تطوير الآلة التي اخترعها (بابن Papin) الى درجة اصبح يعرف بأنه هو مخترع الآلة البخارية التي تطورت عنها مختلف الآلات المولدة للقوى المحركة .

وتختلف مرحلة « المكننة » عن مراحل « التألية » أو « الأتمتة » (automatisation) من حيث ان الأولى وإن كانت تريح الانسان وتخفف من متاعبه البدنية بتحريرها لقوة محركة ، فإن الانسان في هذه المرحلة لا يزال يلعب دور الموجه والمسير للأجهزة التي تحمل الطاقة الخارجية للماكنة . اما في مرحلة التألية فإن الآلة تحل محل الانسان حتى في الأعمال الفكرية المعقدة . وبذلك لم يعد الانسان مرتبطا ارتباطا وثيقا بالآلة ، فبعد أن كان هو الذي يشغل او يسير الآلة اصبح مجرد مراقب ينحصر دوره في مراقبة حسن سير الالات فقط والتنبيه عن الخلل . وحتى هذه المهمة الأخيرة فقد اصبحت تقوم بها الالات ايضا . وهكذا فالآلات ذات التقنية العالية تقوم بكل الأعمال الانسانية بواسطة قواها المحركة الذاتية .

ولا شك ان التطور السريع والمذهل في مجال القوى المحركة من شأنه ان يحدث ثورة عميقة في العلاقات الاجتماعية والاقتصادية وبالتالي السياسية .

القوى المنتجة

Production Forces

Forces productives

مفهوم ماركسي وضعه ماركس على مرحلتين: فلسفيا اولا في « **الأسرة المقدسة** » و« **الايديولوجيا الالمانية** » ، واقتصاديا ثانيا في « **الرأسمال** » .

فالقوى المنتجة هي ، من الناحية الفلسفية ، العامل الرئيسي الذي يهمله التصور المثالي للتاريخ مع انها الاساس المادي للأحداث التي يصفها او

يؤولها المؤرخ .

أما من الناحية الاقتصادية ، فالقوى المنتجة هي جملة الطاقات الانتاجية التي تعود الى تشكيلة اجتماعية معينة ، وهي تتألف من عنصرين : بشري ومادي . فهناك من جهة اولى المنتجون انفسهم ، وهناك من الجهة الثانية **وسائل الانتاج** من ادوات وآلات ومهارات تقنية وتكنولوجيا . وتمييزا بين هذين العنصرين يؤثر بعض الدارسين الكلام عن قوى منتجة بالمعنى البشري وقوى انتاج بالمعنى المادي . إلا ان ماركس نفسه يتكلم بالاحرى عن قوى العمل وعن وسائل الانتاج .

وتطور القوى المنتجة هو العامل المحدد للحركة التاريخية ، وهو بالتالي الركيزة التي يقوم عليها التفسير المادي للتاريخ . يقول ماركس في نص مشهور للغاية في « **مقدمة المساهمة في نقد الاقتصاد السياسي** » : « إن القوى المنتجة المادية للمجتمع تدخل ، في مرحلة معينة من تطورها ، في تناقض مع **علاقات الانتاج** القائمة ، او ـ وذلك هو التعبير القانوني ليس إلا ـ مع علاقات الملكية التي كانت تلك القوى تطورت في اطارها الى ذلك الحين .

فهذه العلاقات ، بعد ان كانت اشكالا لتطور القوى المنتجة، تغدو معوقات له. وعندئذ يبتدىء عصر من الثورة الاجتماعية . والتغير في القاعدة المادية يطيح بقدر او بآخر من السرعة كل البناء الفوقي الضخم . . . وهذه التشكيلة الاجتماعية او تلك لا تختفي ابدا قبل ان تتطور جميع القوى المنتجة التي كانت تلك التشكيلة تتسع بما فيه الكفاية لاحتوائها ، ولا تحل ابدا علاقات انتاج جديدة ومتفوقة محلها قبل ان تكون الشروط المادية لوجود هذه العلاقات قد احتضنها رحم المجتمع القديم الى ان باتت على أهبة التفتح » .

وصراع الطبقات هو التعبير العيني الذي يتخذه هذا التناقض بين القوى المنتجة النازعة الى التطور وبين علاقات الانتاج النازعة الى التثبت .

القوى النووية في العالم

Nuclear Powers in the World

Les Forces nucléaires dans le monde

ان عدد اعضاء ما اتفق على تسميته بـ « النادي النووي » محدود للغاية . فثمة خمس دول فقط تتمتع بهذه العضوية وهي : **الولايات المتحدة الاميركية** ، **الاتحاد السوفييتي** ، **فرنسا** ، **بريطانيا** ، **والصين الشعبية** . ولئن كانت الهند قد نجحت في صنع قنبلتها النووية ، ولئن كانت دول اخرى قد باشرت ، في السر ، باجراء تجارب تمهيدا للوصول الى امتلاك السلاح النووي ، فإنها ما زالت غائبة عن لائحة الدول النووية. ومن نافل القول ان اعضاء النادي النووي الخمسة لا يحتلون مرتبة واحدة من حيث اهمية ترساناتهم النووية ، كماً ونوعاً . فالولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي في كفة ، وفرنسا وبريطانيا والصين الشعبية في كفة اخرى ، ذلك ان النفقات المالية الباهظة والقدرات التقنية الواسعة التي يقتضيها سباق التسلح النووي ، تكاد ان تحصر هذا السباق بالدولتين العظميين .

وما شهدته السنوات الاخيرة من اهتمام متزايد بوضع برامج تسلح نووي جديدة ، ومن انفاق على تطوير السلاح النووي واعطائه طاقات تدميرية تكاد تكون غير محدودة ، ومن تركيز على صنع الاسلحة النووية المضادة للاسلحة النووية ، امور تنذر بتسارع وتيرة سباق التسلح النووي من جهة ، وبحصره اكثر فأكثر ، من جهة اخرى ، بالدولتين العظميين .

إن قاذفات القنابل التي كانت تعتبر في البداية الوسيلة الوحيدة لاطلاق الاسلحة النووية ، والتي كانت فقدت قدرا كبيرا من اهميتها مع ظهور الصواريخ النووية البعيدة المدى التي تطلق من قواعد ثابتة على الأرض ، هذه القاذفات قد اعطيت

من جديد دورا مع ظهور الصاروخ الاميركي النووي الطواف «كروز» . فهذا الصاروخ ، القابل للانطلاق من طائرة او من سفينة او من قاعدة ، يتمتع بميزات خاصة : فهو يحلق على ارتفاع منخفض متخطيا رقابة الرادارات ، ويتمتع بقدرة فائقة على اختراق دفاعات العدو ، وكلفته محدودة نسبيا ، الامر الذي يسمح بانتاجه بكميات كبيرة .

أما بالنسبة الى الصواريخ التي تطلق من قواعد ثابتة فقد ادخلت عليها ، هي الأخرى ، تحسينات ملموسة ، لعل ابرزها تحميل الصاروخ العابر للقارات (وهو الصاروخ الذي يبلغ مداه عشرة آلاف كيلومتر وما فوق) عددا من الرؤوس النووية . فصاروخ «ترايدنت» الذي صنع لتستعمله الغواصات الاميركية النووية الجديدة يستطيع ان يحمل ١٤ رأسا نوويا . اضف الى ذلك ان الدقة في التصويب ما فتئت تتقدم وتتحسن ، الأمر الذي من شأنه بلبلة معطيات الاستراتيجيا النووية . فالفارق الدائري للصواريخ السوفييتية (أي قاب دائرة ممركزة حول الهدف ، يفترض ان يسقط داخلها خمسون بالمئة من القذائف المصوبة نحو هذا الهدف) قد انخفض من الفين الى خمسمئة متر . وقد تبين ، من التجارب الاخيرة التي اجراها السوفييت ، أن هذا الفارق قد لا يتجاوز المئتي متر .

هذا التطور في دقة التصويب ، في ظل عدم توافر الشبكات الدفاعية من الصواريخ المضادة ، جعل مستودعات الصواريخ الباليستيكية معرضة لدمار كلي في حال حصول هجوم نووي مباغت، الأمر الذي حدا بالدول النووية الى السعي الى تحويل تلك الصواريخ الى صواريخ متحركة او نصف متحركة . فكان برنامج إم . إكس MX في الولايات المتحدة ، وكانت الصواريخ اس . اس ١٦ (SS-16) واس . اس ٢٠ (SS-20) في الاتحاد السوفييتي ، هذه الصواريخ المتحركة وشبه المتحركة تأتي لتنضم الى قوى الضرب والاقتصاص المتمثلة في الغواصات القاذفة للصواريخ النووية المنتشرة في المحيطات . وقد طرأت تحسينات ملموسة على هذه الغواصات ايضا من حيث سرية تحركها ، وطول استخدام وقودها النووي ، وقدرتها على حمل الصواريخ النووية : فغواصات «ترايدنت» الاميركية صممت بحيث تستطيع حمل ٢٤ صاروخاً متعدد الرؤوس . وقوة هذه الرؤوس ما برحت تزداد وتتعاظم . فالكيلوطن يعادل الطاقة الناتجة عن انفجار الف طن من مادة الـ ت . ن . ت ، والميغاطن يعادل الطاقة الناتجة عن انفجار مليون طن من الـ ت . ن . ت . فلئن كان وزن القنبلة التي القتها الولايات المتحدة على هيروشيما قد تراوح بين ١٨ و٢٠ كيلوطنا ، فإن صاروخ مينوتمان ٣ يحمل ثلاثة رؤوس ، وزن كل واحد منها ١٧٠ كيلوطنا ، وصاروخ تيتان ٢ يحمل رؤوسا نووية يتراوح وزنها بين ٥ و١٠ ميغاطن . اما صاروخ بوزيدون ج - ٣ ، الذي تستخدمه البحرية الاميركية ، فهو يحمل من ١٠ الى ١٤ رأسا ، وزن الواحد منها ٥٠ كيلوطنا .

هذا بالنسبة الى الصواريخ الاميركية . اما فيما يتعلق بالصواريخ السوفييتية ، فإن الصاروخ اس . اس ٩ (SS-9) ، الذي ادخلت عليه تعديلات مؤخرا ، يحمل ٣ أو ٤ رؤوس نووية ، وزن الرأس الواحد منها ٥ ميغاطن . والصاروخ اس . اس ١٨ (SS-18) قادر على حمل ثمانية رؤوس ، وزن الواحد منها ٢ ميغاطن ، اما الصاروخ اس . اس ٢٠ (SS-20) ، المتحرك على الارجح والمعد للقوات السوفييتية العاملة على الساحة الاوروبية ، فهو يحمل ٣ رؤوس ، وزن الواحد منها ١٥٠ كيلوطنا .

وفيما يلي بعض الارقام التي تعطي فكرة عن ترسانات القوى النووية في العالم ، بحسب احصاءات ١٩٨٠ :

- بالنسبة الى القاذفات ، فإن الولايات المتحدة تملك ٤١٥ قاذفة ، والاتحاد السوفييتي ١٨٠ ، وبريطانيا ٥٠ ، وفرنسا ٣٧ ، والصين الشعبية ٦٥ .

● بالنسبة الى الصواريخ أرض - ارض الاستراتيجية ، فهي موزعة على النحو الآتي : ١٠٥٤ للولايات المتحدة ، ١٤٨٨ للاتحاد السوفييتي ، صفر لبريطانيا ، ٩ لفرنسا ، ٥٠ الى ٨٠ للصين. ويتراوح مدى الصواريخ الصينية بين ٢٢٠٠ و٤٢٠٠ كم. اما الرؤوس النووية فتوزيعها كالآتي : ٢١٥٤ للولايات المتحدة ، ٢٠٧٠ للاتحاد السوفييتي ، صفر لبريطانيا ، ٩ لفرنسا . وأما بالنسبة الى الغواصات والى الصواريخ التي تحملها ، فالارقام كالاتي : ٤١ غواصة و٦٥٦ صاروخا اميركيا ، ٨٩ غواصة و٩٠٩ صواريخ سوفياتية ، ٤ غواصات و٦٤ صاروخا بريطانيا ، و٣ غواصات و٤٨ صاروخا فرنسيا . اما عدد الرؤوس التي تحملها تلك الصواريخ فهي ، بحسب الترتيب نفسه ، ٥٥٤٠ ، ١٠١٥ ، ١٩٢ ، و٤٨ .

قوات البوليس الدولية

(انظر : قوات الطوارىء الدولية) .

قوات التدخل السريع

Rapid Deployment Forces

Forces d'Intervention Rapide

قوات خاصة انشأتها الولايات المتحدة بهدف التدخل عسكريا ، على جناح السرعة ، في النقاط الساخنة من العالم الثالث ، وفي الخليج العربي واميركا اللاتينية على وجه الخصوص . ولئن اعلن رسميا عن تشكيل هذه القوات في حزيران - يونيو ١٩٧٩ ، اي في اعقاب سقوط نظام الشاه في ايران ، فإن فكرتها كانت قد طرحت علنا منذ ايلول - سبتمبر ١٩٧٧ .

وهذه القوات ، التي تتألف من مئة وعشرة آلاف عنصر ، منتقين في المقام الأول من كتيبة المظليين الثانية والثمانين ، مؤهلة للتدخل في كل مرة تتعرض فيها مصالح الولايات المتحدة الحيوية للخطر . كأن يتهدد مثلا نظام موال لها في منطقة استراتيجية ، او يتعرض تموينها بالمواد الأولية ، بالنفط في الدرجة الأولى ، للخطر . وقد اعتبرت هذه القوات في الواقع ، فور الاعلان عن تشكيلها ، نوعا من « فرقة درك » لحماية النفط ، فالولايات المتحدة كانت تستورد آنذاك ٤٥ بالمئة من نفطها الخام ، وهي تعتمد على نفط الخليج لتأمين ثلثي هذه الواردات . فاذا ما قطع هذا النفط عنها ، او تهدد تموينها به ، بادرت قوات التدخل السريع الى احتلال حقول النفط لتأمين استمرار تدفقه باتجاه الولايات المتحدة .

والاعلان عن تشكيل هذه القوات لم يقابل بالترحيب في الولايات المتحدة . فلئن كان تاريخ هذا البلد الحديث حافلا بمغامرات التدخل العسكري السريع ، في منطقة الكاريبي بشكل خاص ، فإنه حافل ايضا بالنهايات غير السعيدة التي آلت اليها تلك المغامرات . وفيما يتعلق بـ « فرقة درك » نفط الخليج ، فقد عارض الكثيرون تشكيلها بدافع الحرص على ذلك النفط : فقد يقابل الاحتلال العسكري الاميركي لآبار النفط بعمليات فدائية تهدف الى نسف تلك الآبار وتفجيرها .

ترافق الاعلان في واشنطن عن تشكيل قوات التدخل السريع بمساع فرنسية رامية الى اعادة تنظيم « قوات العمل الخارجي » وتهدف هذه القوات ، اول ما تهدف اليه ، الى ضمان تموين فرنسا بالمواد الأولية وبالطاقة ، وبالتصدي لكل وضع مستجد من شأنه ان يهدد مصالح فرنسا الحيوية . وينص القرار المنظّم لهذه القوات على ان تُشكَّل ، داخل القوات البرية والجوية والبحرية ، خلايا او فرق معدّة ومؤهلة للتدخل السريع . وقد حددت مهام تلك الفرق على النحو الآتي :

فهي ستتدخل ، بناء على طلب من الحكومة

الفرنسية ، بهدف « حماية الرعايا الفرنسيين ، والدفاع عن المصالح القومية ، وحل الأزمات التي تكون فرنسا طرفا فيها ، اما مباشرة ، وإما بحكم الاتفاقات التي تكون قد ابرمتها مع دول صديقة » .

قوات الردع العربية

انظر : لبنان ، النبذة التاريخية ؛ الرياض ، مؤتمر .

قوات الطوارىء الدولية

UN Emergency Forces

Forces d'Urgence de l'ONU

هي البعثات والقوات العسكرية التي ترسلها **الأمم المتحدة** الى مناطق النزاع بعد ان تستحوذ على رضا الأطراف المعنية . وتكون مهمة هذه القوات وضع حد للعمليات العسكرية وذلك بالوسائل السلمية كما تعمل على اعادة احلال السلام . وعمليات حفظ السلام تقسم الى قسمين : عمليات مراقبين Observateurs وعمليات قوات طوارىء Forces d'urgence .

اما أبرز عمليات المراقبين التي أنشأتها الأمم المتحدة منذ تأسيسها فقد كانت في المناطق التالية : أندونيسيا ١٩٤٧ ـ كشمير ١٩٤٨ ـ فلسطين ١٩٤٨ ـ لبنان ١٩٥٨ ـ اليمن ١٩٦٨ ـ السويس ١٩٦٧ .

وأما عمليات قوات الطوارىء فهي الآتية :

السويس	١٩٥٦ ـ ١٩٦٧	FUNU
الكونغو	١٩٦٢	ONUC
قبرص	١٩٦٤	UNFICYP
سيناء	١٩٧٣	FUNU
الجولان	١٩٧٤	FNUOD
لبنان	١٩٧٨	FINUL

وهناك ثلاثة فوارق يجب الاشارة اليها فورا بين هذين النوعين من عمليات حفظ السلام :

أولا من حيث التعداد : قوات الطوارىء يكون عادة عددها كبيرا عكس قوات المراقبين . مثال على ذلك ، القوات التي رابطت في سيناء ١٩٧٣ بلغ عددها حوالى ٧ آلاف جندي ، بينما مراقبو السويس ، ١٩٦٧ بلغ عددهم حوالى ٢٢٠ جنديا فقط .

ثانيا من حيث التسليح : قوات المراقبين قد تكون او لا تكون مسلحة بينما قوات الطوارىء لا بد أن تكون مسلحة .

ثالثا من حيث المهام : قوات المراقبين مهمتها أن تراقب وتصدر تقارير بينما قوات الطوارىء تقوم بدور نشط في الفصل بين المتحاربين وتؤمن بالتالي عدم تجدد الاشتباكات .

وعملية حفظ السلام لا بد وان يكون قرار انشائها صادرا عن **مجلس الأمن** استنادا الى مضمون الميثاق ، وذلك بقرار شكلي تبعا للمادة ٢٧ الفقرة ٣ من شرعة الأمم المتحدة . أي ان هذا القرار يجب ان يكون قد جرى التصويت عليه من قبل اعضاء مجلس الأمن ونال الأغلبية اللازمة لتبنيه ، فوسيلة الاجماع «Consensus» المتبعة في بعض المسائل والتي يمكن بواسطتها اتخاذ قرار دون اللجوء الى التصويت غير مقبولة في حالة انشاء قوات طوارىء . كذلك فإن التصويت غير الموصوف Vote nonqualifié المتبع في المسائل الاجرائية لا يصلح في هذه الحالة ايضا . فقرارات مجلس الأمن تتخذ بأغلبية ٩ أصوات على ١٥ صوتا . في المسائل الاجرائية يكفي الحصول على ٩ من اصوات اي من الأعضاء المشاركين في المجلس كي يصبح القرار نافذا ، اما في المسائل غير الاجرائية والتي تتمتع بالتالي بقدر من الأهمية فإن القرارات لا تصبح نافذة الا بتصويت ٩ من اعضاء المجلس بينهم الأعضاء الخمسة الدائمون اي انه في حالة كحالة انشاء قوة طوارىء يكفي ان يعترض ـ الفيتو ـ أحد الخمسة الكبار حتى يستحيل انشاء القوة . واحيانا

تجد الدول نفسها في مأزق حرج . فهي لا تريد ان تصوت لقرار انشاء قوة الطوارىء لسبب ما ، كما انها لا تريد ان تصوت ضده كي لا تمنع انشاء هذه القوة فتلجأ الى احدى وسيلتين : عدم الاشتراك في التصويت أو الامتناع عن التصويت . من حيث المفعول فإن هاتين الوسيلتين هما تقريبا متشابهتان . فالدولة العظمى التي تمتنع عن التصويت او لا تشارك في التصويت لا تعتبر انها استعملت حق الفيتو . من حيث المدلول السياسي فإن معنى كل من هاتين الوسيلتين مختلف تماما عن معنى الأخرى .

فعدم الاشتراك بالتصويت هو انكار لجوهر القضية المطروحة للتصويت وعدم اعتراف بمبادئها الأساسية . وهذا هو موقف الصين الدائم عند التصويت على عمليات حفظ السلام . فهي لا تعترف بهذا النظام من الأساس . اما الامتناع عن التصويت فهو يمثل وسيلة لاظهار عدم الرضا عن الطريقة التي تعالج بها الأمور مع تبيان عدم الرغبة في المعاكسة .

ودور مجلس الأمن لا يتوقف عند حد اتخاذ قرار بانشاء قوة طوارىء فلا يكفي ان يقرر انشاء مثل هذه القوة ليعتبر مهمته منتهية ومساهمته كاملة في إحلال السلام . بل عليه ان يستمر في دعمه وتأييده لقوة الطوارىء طيلة مدة عملها . فهو سبب وجودها وهو سبب بقائها واستمرارها ومنه تستمد سلطتها المعنوية فهي ليست سوى عضو منبثق عنه Organe Subsidiaire . كذلك من الناحية القانونية ، اصبح الدعم المستمر من مجلس الأمن لأي قوة طوارىء عاملة ، عنصرا ضروريا لاستمرارها . فبعد عملية قوات الطوارىء في قبرص استحدث نظام التجديد المرحلي - غالبا كل ستة اشهر - وبذلك اصبح مجلس الأمن مدعوا دوريا لتجديد انتداب قوة الطوارىء والتصويت على قرار شكلي بهذا المعنى. فضلا عن مسائل الانشاء والبقاء، فإن مجلس الأمن هو السلطة العليا التي تشرف على ادارة سير عمليات قوات الطوارىء ومراقبتها . فالمجلس هو الذي يحدد المهمات الموكولة الى هذه القوات واهميتها العددية ، والدول المشاركة فيها واسم قائدها ومساعديه . وهو الذي يبت في نهاية المطاف بكل ما له تأثير جوهري على وجود القوة واستمرارها وحسن عملها . طبعا كل ذلك على صعيد العموميات . اما من الناحية العملية وفيما يتعلق بالأمور اليومية الصغيرة والكبيرة والادارة المباشرة فإن الأمين العام للأمم المتحدة هو الذي يقوم بالمهمة . فهو الرأس المخطط والدماغ المنسق لكل عمليات حفظ السلام التي أنشئت وهو السلطة المباشرة التي تأمر وتنهى . وهذا لا يمنع ان يكون للقوة على الميدان قائد عسكري يعينه الأمين العام بموافقة مجلس الأمن ويكون مرتبطا به ومسؤولا تجاهه .

القوات الفرنسية الحرة

Forces Françaises Libres

تشكيلات عسكرية فرنسية اختارت ، بعد التوقيع على هدنة حزيران - يونيو ١٩٤٠ ، التي كرست الهزيمة الفرنسية ، الاستمرار في الحرب ضد جيوش **المحور** ، بقيادة الجنرال **ديغول** .

تألفت هذه التشكيلات في البداية من جنود الفرق الأجنبية ومن القناصة المنسحبين من النروج والمتوجهين الى انكلترا. وقد انضم اليهم متطوعون من جزر الانتيل والباسفيك، وفيلقان من المشاة من افريقيا الاستوائية . وقد حاربت القوات الفرنسية الحرة في مصر ، وليبيا ، وارتيريا ، وسورية بقيادة الجنرالات بروسيه **وكونيغ ولوكلير** ودي لارمينا وسواهم . وفي عامي ١٩٤٣ و١٩٤٤ ، دمجت القوات الفرنسية الحرة تدريجيا بجيش افريقيا فشكلت فيه نواة لفرقتين . وكانت هذه القوات تضم ايضا وحدات بحرية ، وهي القوات البحرية الفرنسية الحرة ، ووحدات جوية ، هي القوات الجوية الفرنسية الحرة ؛ وقد حاربت هذه القوات ، بلا هوادة ، الى جانب **الحلفاء** .

قوات مسلحة

Armed Forces

Forces armées

مؤسسة عسكرية نظامية وتعرف **بالجيش** . تتألف من الضباط القادة ، وضباط الصف والجنود او القوات العامة وهي ثلاثة انواع :

١) القوات الرئيسية : وتتكون من القوات البرية والبحرية والجوية .

٢ ـ القوات الفرعية : قوات السواحل والحدود والوحدات الخاصة .

٣) القوات الاضافية : تتألف من قوات الاحتياط والاحتياط التكميلي ، وافراد الحرس الوطني ، وتشكيلات المقاومة الشعبية ، والقوات الطارئة . ويختلف التنظيم العام للقوات المسلحة من دولة الى أخرى .

أما قوى الأمن الداخلي فهي وإن تكن قوى مسلحة لكنها لا تتبع في تنظيمها وقيادتها للمؤسسة العسكرية التي تتبع وزارة الدفاع او الحربية ، بينها تتبع قوى الأمن الداخلي لوزارة الداخلية .

(انظر : الجيش ، الشرطة ، الدفاع ، العسكرية . . .)

القوانين ، إلغاء

Abrogation

إنهاء العمل بالقوانين من قبل السلطة المختصة بإصدارها إما بصيغة صريحة او بصيغة ضمنية عن طريق اصدار قوانين لاحقة متعارضة معها ، فتفقد عنصر الالزام باحترامها وتطبيقها . ونادرا ما يكون الالغاء بإقرار رجعي . ولكن من حق الهيئة المشرعة ان تعمد الى مثل هذا الاجراء في بعض الاحيان .

القوانين ، تنازع

Conflict of Laws

Conflit des lois

يقصد بتنازع القوانين في **القانون الدولي الخاص** أن توجد علاقة قانونية بين شخصين أو أكثر ويكون احد عناصرها على الأقل اجنبيا (أحد اشخاصها او سببها او موضوعها) ، فينشأ التزاحم بين القانون الوطني والقوانين الأجنبية لحكم هذه العلاقة . وهذا التزاحم هو الذي يطلق عليه تنازع القوانين . والقانون الدولي الخاص هو الذي يبين القانون الواجب التطبيق على كل نزاع في هذه الحالات . فمثلا اذا اشترى مصري عقارا كائنا في انكلترا يملكه ايطالي مقيم في ايطاليا ، وقام بينهما نزاع حول البيع ، فهل يطبق القضاء على هذا البيع القانون المصري ام الانكليزي ام الايطالي ؟ فهنا يكون ثمة تنازع او تزاحم بين هذه القوانين ، وتحله قواعد القانون الدولي الخاص .

ويطلق اصطلاح تنازع القوانين ايضا عندما تصدر قاعدة قانونية جديدة تلغي او تعدل قاعدة قديمة ، فيصير من الواجب تحديد الوقائع التي تبدأ القاعدة الجديدة في الانطباق عليها ، وتلك التي تستمر خاضعة للقاعدة القديمة . وهو ما يعرف باسم تنازع القوانين في الزمان . وقد يكون هناك ايضا تنازع بين القانون الداخلي في بلد ما والقانون الدولي العام .

(انظر ايضا : عدم تلاؤم القوانين) .

قوانين الدفاع الاسرائيلية

قوانين تعسفية وضعتها سلطات الانتداب البريطاني وورثتها وطورتها سلطات الاحتلال الاسرائيلي . وهي اكثر انظمة وتشريعات العالم تخلفا وقسوة وتعسفا ، اذ انها تمنح الحاكم العسكري حق التصرف بأموال وحريات وحتى بأرواح المواطنين .

وقد تم اصدارها على دفعات اذ بدأت سلطات الانتداب البريطاني بإعلان هذه القوانين منذ عام ١٩٣٦ وذلك بعد الثورة الفلسطينية عام ١٩٣٦ ، لكن صمود الثورة وتصاعدها دفع بالحكومة البريطانية الى اصدار مرسوم الدفاع الذي يمنح المندوب السامي البريطاني في فلسطين حق العمل بنظام المحاكم العسكرية لعام ١٩٣٧ وقد تم تعديل هذا النظام عدة مرات كما اضيفت اليه بعض المواد الجديدة الى ان استبدل بنظام الدفاع لعام ١٩٣٩ . ومع انتهاء الحرب العالمية الثانية حددت السلطات البريطانية العمل بهذه الأنظمة فأصدر القائم بادارة الحكومة قانون الدفاع (الطوارىء) لعام ١٩٤٥ وذلك استنادا الى السلطة المخوَّلة للمندوب السامي حسب المادة السادسة من مرسوم الدفاع عن فلسطين لعام ١٩٣٧ . وتتألف قوانين الدفاع الاسرائيلية من اربعة عشر فصلا تحوي ١٤٧ مادة وقد تابعت قوات الاحتلال الاسرائيلية العمل بهذه القوانين بعد انتهاء الانتداب البريطاني ثم عممتها على الاراضي المحتلة بعد حزيران ـ يونيو ١٩٦٧ . وموجز اهم ما تنص عليه تلك القوانين هو الاتي :

الفصل الأول : ويتضمن اعتبار كل الأنظمة والاوامر والمراسيم الصادرة بمقتضى « تشريع الطوارىء » والتي تنطبق عليها أحكام القانون التفسيري لعام ١٩٤٥ قوانين ، كما يعطي هذا الفصل الحق للحاكم العسكري بتعيين القادة العسكريين ومنحهم مختلف السلطات ويؤكد هذا الفصل مدى بعد تلك القوانين عن العدالة اذ يُجيز اصدار اوامر التكليف او انهاء التكليف شفهيا دون ان يسمح للشخص المعني بالاعتراض عليها لأنه لم يعلم بصدورها .

الفصل الثاني : ويتضمن ما يتعلق بالمحاكم العسكرية بدءاً من القبض على المشتبه بهم وحتى تنفيذ العقوبات وهو يعطي الحق بالقبض على كل من يشتبه به ويشترط عليه الحصول على اذن مسبق من رئيس المحكمة لكي يُوكل محاميا للدفاع عنه كما ينصّ على التزام المحكمة بالقوانين البريطانية فيما يتعلق بقبول الحجج والبيِّنات .

الفصل الثالث : ويعدد هذا الفصل الجرائم التي تتولى المحاكم العسكرية امر البت بها.كما يذكر العقوبة المفروضة على كل منها وهي ١ ـ اطلاق النار بشكل غير مشروع وعقوبته السجن المؤبد او الاعدام . ٢ ـ حيازة الاسلحة بشكل غير مشروع وعقوبتها السجن المؤبد او المدة التي ترتئيها المحكمة . ٣ ـ ارتداء اللباس العسكري وعقوبتها تتراوح بين السجن المؤبد او اي مدة اخرى تراها المحكمة . ٤ ـ التدرب او التدريب العسكري سرا وعقوبته السجن لمدة سبع سنوات . ٥ ـ التخريب الطوعي او العضوي بالمواصلات وعقوبته السجن المؤبد او المدة التي تراها المحكمة . ٦ ـ مساعدة اي مجرم فار وعقوبتها السجن لمدة ثلاث سنوات .

الفصل الرابع : ويتضمن الاحكام العامة التي تصدرها المحاكم النظامية ويشير الى ان قانون العقوبات المعمول به في فلسطين هو المطبق في تلك الحالات مع الأخذ بعين الاعتبار أحكام قوانين الدفاع .

الفصل الخامس : وفيه الاشارة مرة ثانية الى حق كل شرطي او مختار بالقاء القبض على من يشتبه بارتكابه جرما مرفقا بأحكام هذا القانون . كما يعطي الحق للشرطة بحجز ومصادرة كل ما يدعو للاشتباه من بضائع او ادوات او مستندات وعليه فإنهم يملكون حق دخول العقارات ووسائل المواصلات بمختلف انواعها وتفتيش الاشخاص ويعتبر هذا الفصل كل مدير او موظف ، في مؤسسة ارتكبت جرما ، مرتكبا لهذا الجرم حتى يثبت العكس .

الفصل السادس : وهو مقتبس عن « نظام مراقبة الآليات اثناء الطوارىء » لسنة ١٩٤٤ الصادر بمقتضى قانون الدفاع لعام ١٩٣٩ وهو يمنح الحق للسلطات بمراقبة وحظر سير الآليات في أي بقعة من فلسطين حين ترى ذلك مناسبا .

الفصل السابع : وهو مقتبس عن نظام الطوارىء

لعام ١٩٤٤ ويتناول عقوبات الجمعيات غير المشروعة وهي بحسب ما ورد شرحها في هذا الفصل جماعة من الاشخاص تقوم بالتحريض او التشجيع عبر نظامها الاساسي او من خلال الأعمال التي تقوم بها على قلب دستور فلسطين بالقوة او الحض على كره وازدراء الحكومة البريطانية او المحلية او المندوب السامي او عدم الولاء لأي منهم او القيام بأعمال التخريب والارهاب بحق اموال الحكومة البريطانية او المحلية او من يمثلهما . ويُجرِّم كل من كان عضوا في جماعة أعلن المندوب السامي عن عدم شرعيتها او كل من ثبت اتصاله بها عن طريق تأديته لخدمة معينة لها او السماح بعقد اجتماع يخصها في عقاره او كل من وُجد في حيازته كتاب او مستند او منشور صادر عنها ا و كل من ساهم بتبرع مادي يعود اليها . وتتراوح عقوبة تلك الجرائم بين ثلاث وعشر سنوات من السجن وبين ١٠٠ و٢٠٠ جنيه من التغريم تبعا للقانون الذي تعتمده المحكمة المشكلة بهذا الصدد .

الفصل الثامن : ويتضمن موضوع الرقابة وهو يمنح الحق للرقيب بمنع كل مادة يرى انها تضر بالدفاع عن فلسطين او بالنظام العام . ويعتبر كل من قام باعداد وطباعة ونشر وتوزيع هذه المادة مخالفا للقانون . كما يمنح هذا الفصل الحق للرقيب بمراقبة الرسائل والطرود البريدية وحجزها ، وأيضا تفتيش الاشخاص والبضائع الذاهبة او القادمة الى فلسطين ، ويعطي هذا الفصل حاكم اللواء سلطة منح وسحب ترخيصات الصحف دون ذكر اية اسباب كما يمنح الرقيب سلطة طلب عرض المواد التي يراد طبعها عليه قبل الطبع كما يعطيه الحق بمصادرة او حظر استعمال كل مطبعة تم طبع مواد غير مشروعة فيها .

الفصل التاسع : ويجوز بموجب احكامه مصادرة كل سفينة في المياه الاقليمية اذا كانت تحمل على متنها مهاجرا او مسافرا ممنوعا من الدخول حسب احكام المادة الخامسة من قانون الهجرة لعام ١٩٤١ وبناء على ذلك يتم تجريم قائد السفينة او المسؤول عنها ويعاقب بالسجن لمدة ثماني سنوات او بغرامة قدرها الف جنيه او الاثنتين معا كما يعاقب المهاجر غير الشرعي في هذه الحالة بالسجن لمدة ستة اشهر او بغرامة قدرها مئة جنيه او الاثنتين معا .

الفصل العاشر : ويجوز بموجبه ان يصدر المندوب السامي او الحاكم العسكري الاوامر لتأمين الدفاع عن فلسطين وللمحافظة على الامن والنظام ولاخماد كل عصيان او شغب ويحق له بموجب ذلك منع فرد او مجموعة افراد من البقاء في منطقة من فلسطين يحددها الامر او ان يبلغ الشخص المعني بالامر السلطات بكافة تحركاته وتنقلاته ، كما يحق له فرض الرقابة على أي شخص وعليه فإنه يتوجب على هذا الشخص ان لا يترك مكان اقامته دون اذن بذلك وان لا يغادر مسكنه بعد غروب الشمس . كما يحق للحاكم العسكري اصدار اوامر الاعتقال لمدة لا تزيد على السنة ويحق له ايضا اصدار اوامر الابعاد والنفي عن فلسطين .

الفصل الحادي عشر : ويحق للحاكم العسكري بموجبه وضع يده والاستيلاء على اي عقار او قطعة ارض او آلية حين يرى ذلك مناسبا .

الفصل الثاني عشر : ويحق فيه للحاكم العسكري تدمير واتلاف كل بناء او مزرعة او حي اشتبه في اشتراك اصحابه او قاطنيه في جرم يستوجب الحكم فيه تشكيل محكمة عسكرية .

الفصل الثالث عشر : وفيه يحق للحاكم العسكري او من يفوضه بمنع او تقييد استعمال الطرق العامة واستعمال الآليات الخاصة في نقل البضائع التي يحددها وعلى الطرق التي يعينها كما يحق له منع او تقييد سفر الافراد بصورة خاصة او عامة او فرض الاقامة الجبرية على الافراد او حظر دخولهم او سفرهم الى مناطق معينة ، كما يحق بموجب احكام هذا الفصل لأي رجل شرطة تسخير المواطنين في ازالة كل ما يمكن ان يعرقل سير الآليات على الطرق .

الفصل الرابع عشر : وهو يمنح الحاكم العسكري

الحق في اغلاق مكاتب البريد او تعطيل الخدمات فيها ، واغلاق وفتح المحال التجارية المتنوعة حين يرى ذلك مناسبا . كما ترد في هذا الفصل سلطة المندوب السامي بتقييد استعمال الهاتف من قبل اي شخص يختاره ، ويرد ايضا احكام شراء وبيع وحيازة الاسلحة النارية .

(راجع : الاحتلال الاسرائيلي ، النبذة التاريخية من الكيان الصهيوني . . .)

قوانين مايو ١٨٨٢

May Laws

Lois de Mai

قوانين مؤقتة خاصة ضد **اليهود** اصدرتها الحكومة الروسية في أيار ـ مايو ١٨٨٢ بعد فشل محاولات دمج اليهود اقتصاديا وحضاريا في المجتمع الروسي ، وبمقتضاها حظر على اليهود ان يعيشوا في المدن الرئيسية او يمتلكوا اي عقار الا في منطقة الاستيطان اليهودي في روسيا (والتي لا تشمل موسكو) . وقد زادت هذه القوانين من هجرة اليهود الروس الى الولايات المتحدة . وشجعت الأفكار **الصهيونية** بشكل كبير ، ودفعت باليهود الى بداية الهجرة الى فلسطين . وقد ظلت قوانين مايو (المؤقتة) نافذة المفعول حتى عام ١٩١٥ حين الغي العمل بها وتم الغاؤها رسميا عام ١٩١٧ على اثر قيام **الثورة الروسية** .

القوانين المضادة للطفيلية

Anti-parasite Laws

Lois anti-parasites

تشريع قانوني في الدول الاشتراكية موجه ضد الاشخاص الذين يعيشون على نفقة المجتمع دون مبرر قانوني ، ويتهربون من العمل دون عذر مقنع ومن أجل ان يعيلوا انفسهم يمارسون نشاطات غير مقبولة اجتماعيا او اخرى غير قانونية على الاطلاق كالمتاجرة في السوق السوداء والرشوات واختلاس الأموال العامة واللصوصية واتلاف ممتلكات المجتمع . وقد عولج مثل هذا السلوك بجدية بالغة انطلاقا من الفرضية القائلة إن الفكر الماركسي لا يبرر التصرف غير المسؤول والجرائم الاقتصادية في الدولة الاشتراكية،في حين ان « المجتمع الرأسمالي » يخلق المناخ الملائم موضوعيا لمثل هذه التصرفات . تم تعميم القوانين المضادة للطفيليين والتشدد في تطبيقها في نهاية الخمسينات وبداية الستينات في معظم الدول الاشتراكية ، وفي عهد **أندروبوف** وبداية عهد **غورباتشوف** أعيد إحياء هذه القوانين .

القوة

Power

Force/Puissance

يكتسب مفهوم القوة في **السياسة** اهمية اساسية في تحليل وفهم اي نشاط سياسي تقوم به الجماعات والدول على السواء . ذلك لأن السياسة تعرف في اكثر الاحيان على انها ظاهرة قوة . وبهذا يصبح من العبث الفصل بينهما .

وقبل الانتقال الى تحديد دور القوة في السياسة ، لا بد من ازالة الالتباس بينها وبين مفهوم آخر هو القدرة . تقاس القوة عادة بما هو جاهز ومتهيّء وحاضر وقابل للاستخدام . فالجنود في ثكناتهم والدبابات والطائرات في قواعدها هي قوة موجودة لكنها غير مستخدمة . والقوة بهذا المعنى هي شيء كمي قابل للعد ويخضع للحساب .

بينما القدرة هي شيء غير مرئي وغير محصور . والالتباس الحاصل بينهما يعود الى ان القوة تحتاج الى

ارادة تسيرها والارادة ليست آلة وانما هي قدرة . وذلك يعني انه بأقل قدر ممكن من القوات المستخدمة ، يمكن القضاء على قوة أخرى اكثر عددا وعدة . من هنا ، فلا قدرة بدون قوة ولا قوة بدون قدرة . لأن القدرة تضيف الى الادوات المادية القابلة للقياس ، الذكاء والسلطة والنفوذ وحسن اتخاذ القرار والصلابة . انها باختصار القوة المنظّمة والمعبأة .

وتعرف القوة السياسية بأنها مجموع ادوات الضغط والاكراه والتدمير والبناء التي تستخدمها الارادة والذكاء السياسيان المرتكزان على مؤسسات وجماعات من اجل السيطرة على قوى أخرى وارغامها على القبول بنظام معين او من اجل كسر مقاومة ، او تهديد ما ، او مقاومة قوى عدوة او الوصول ايضا الى تسوية او تحقيق توازن بين القوى الموجودة على ساحة الصراع .

وتلعب القوة دورا رئيسيا في السياسة ، إذ انها تعتبر العنصر الاساسي في تشكيل الدول واستمراريتها او زوالها . فالحياة السياسية تقوم على الاكراه وهذا مظهر خاص من مظاهر قوة الدولة . وبدون هذه القوة ينعدم النظام والدولة. فالدولة هي اكراه لأنها تقوم على ثنائية الحكم والخضوع وبذلك تصبح القوة اداة لا يمكن تجنبها في السياسة او الاستغناء عنها ، لا بل انها تنتمي الى جوهر السياسة . وبطبيعة الحال لا تقوم الدولة على القوة فقط . الا ان تطبيق القوانين واحقاق الحق بين افراد المجتمع يفترض تنفيذ العقاب بمن يخالف القانون اي استخدام القوة ضده بواسطة (الشرطة ، المحاكم الخ . . .) . ذلك لأن الاكراه يؤثر على الارادة وليس على الفكر ، ودوره ليس الاقناع بل ارغام اعضاء الجماعة على احترام مجموعة القواعد التي تساعدها على تحقيق العيش المشترك والمصلحة العامة . وهنا لا بد من التساؤل عن العلاقة بين القوة والحق . هل هما شيئان متعارضان ام ان كل واحد منهما هو مكمل للآخر ؟ وهل هناك حق بدون قوة او قوة لا تقوم على الحق ؟ . يستدل من الواقع والتجربة ان الارتباط بينهما وثيق جدا ولا يمكن الفصل بينهما في السياسة وان العلاقة بينهما تبقى علاقة جدلية . فلا يمكن ان تحصل الحقوق بذاتها دون استخدام القوة او التهديد بها . كما ان استعمال القوة دون الارتكاز على حق هو ضرب من العنف الذي غالبا ما يؤدي بصاحبه ـ على المدى الطويل ـ الى التهلكة .

اذن يمكن القول ان الحياة السياسية ترتكز بشكل اساسي على عنصر القوة وعلى موازين القوى . . فلا سياسة بلا قوة لأن القوة تقف وراء الحروب وتشكل اساس السلام بين الأمم فضلا عن السلم الاجتماعي الداخلي . كما ان المصير السياسي للأمم يتحدد قبل كل شيء على مستوى القوة وموازين القوى وليس على مستوى الغايات والافكار . (انظر ايضا : السياسة ، العلاقات الدولية ، العقد الاجتماعي ، العنف . . .) .

القوة السوداء

Black Power, The

Force Noire, La

شعار اطلقه الزعيم الزنجي الشاب ستوكلي كارمايكل في الولايات المتحدة في ١٩٦٦ . ففي خطاب شهير القاه في حزيران ـ يونيو من العام المذكور اعلن كارمايكل ان زمن استجداء الحكومة الفدرالية قد ولّى ، وان ساعة النضال من اجل القوة (او السلطة) السوداء قد ازفت بالنسبة الى زنوج اميركا . وثمة قادة زنوج كانوا قد سبقوا كارمايكل الى تبني لغة القومية الزنجية ومنهم : ماركوس غارفاي، الذي طرح في العشرينات من هذا القرن شعار العودة الى افريقيا ، والمسلمون السود الذين دعوا الى جمع شمل الزنوج في امة اسلامية ، ومالكولم اكس الذي انشق عنهم في ١٩٦٤ ليشكل منظمة تدعو الى وحدة افريقية ـ اميركية. ولكن إذا كان شعار القوة السوداء قد

احدث ذلك الصدى العظيم فلأنه صدر عن رئيس **لجنة التنسيق للطلبة المناوئين للعنف** ، احدى الركائز الاساسية **لحركة الحقوق المدنية** التي وجدت نفسها ، من جراء ذلك ، عرضة للتمزق والتشرذم . ففي حين كانت **حركة الحقوق المدنية** ، القائمة على أساس مبدأ **اللاعنف** ، تدعو الى التعاون بين السود والبيض (مع احتفاظ هؤلاء الاخيرين بدورهم الريادي) ، راح كارمايكل يطالب بحق الزنوج في الدفاع عن انفسهم لكي يتحكموا يوما بتقرير مصيرهم . وقد رفض الموقف اللاسياسي الذي تبنته **حركة الحقوق المدنية** ، كما رفض هدفها الرئيسي ، اندماج الزنوج القانوني ، لأن الاستلاب الذي يكابد منه هؤلاء الزنوج اقتصادي المنحى في المقام الأول ، وهو يمدّ جذوره في المجتمع الرأسمالي . وهكذا افضى شعار **القوة السوداء** الى نقد النظام الاميركي ورفض قيمه والى الاشادة **بالزنجية** .

وقد اتهمت **القوة السوداء** بأنها تدعو الى **عنصرية** معاكسة ، وبأنها تشجع على حصول ردة رجعية عنصرية عنيفة في صفوف البيض . وقد اختلف انصارها بصدد الاستراتيجية التي يتعين تبنيها . فأين يقع وطن الزنوج ؟ أفي الولايات المتحدة أم في افريقيا ؟ ومن هم حلفاء القوة السوداء ؟ الدول الافريقية ، أم بلدان العالم الثالث قاطبة ، ام البلدان الاشتراكية ؟ أسئلة تعذر الاجابة عنها على نحو قاطع ، مقنع ، خليق بتحقيق اجماع . مما قد يفسر التراجع الملموس الذي سجلته حركة القوة السوداء ، منذ ذلك الحين .

القوة الضاربة

Force de Frappe

تسمية للقوة النووية الفرنسية الضاربة . طورت على اثر نجاح تجربة **القنبلة النووية** الأولى في صحراء الجزائر في شباط ـ فبراير ١٩٦٠ ، وقد وضعت هذه القوة أساسا هاما في أسس السياسة الاستقلالية التي اتبعها **ديغول** ازاء هيمنة الولايات المتحدة على **حلف الأطلسي** وفي اوروبا الغربية . وهي تتكون من طائرات وصواريخ وغواصات قادرة على حمل الاسلحة الذرية ونقلها الى اهداف متوسطة المدى ٢٠٠٠ ـ ٢٥٠٠ ميل . كان لتكاليف تطوير هذه القوة أثر سلبي على قوة الفرنك في الستينات وبداية السبعينات .

قوة عاملة

Manpower

Main d'œuvre

مجموع المواطنين العاملين في مختلف القطاعات الاقتصادية ، الإنتاجية منها والاستهلاكية . وفي هذا المعنى يستعمل ايضا مصطلح « السكان العاملون » (population active) ويطلق على كل الأشخاص الذين هم في سن العمل أي الذين يعملون حاليا والذين سبق لهم ان عملوا ولو لمدة اسبوع والذين هم بصدد البحث عن عمل اي العاطلين عن العمل . وتصنف القوة العاملة او السكان العاملون كالتالي : مجموع السكان العاملين ، ثم لما نطرح منهم المجندين نحصل على السكان المهيئين للعمل ولما نطرح منهم العاطلين نحصل على السكان الذين هم يعملون حاليا ، ثم لما نطرح منهم العسكريين المحترفين نحصل على السكان المدنيين الذين يعملون حاليا وهم المقصودون عادة عندما يطلق مصطلح القوى العاملة .

يجب التنبيه الى الفرق الواضح بين القوة العاملة كما عرفناها **وقوة العمل** (انظر قوة العمل) .

قوة العمل

Labour force

Force de travail

مقولة اقتصادية ماركسية ظهرت لأول مرة سنة ١٨٥٧ في مؤلف ماركس « الموجز في نقد الاقتصاد السياسي » (Grundrisse der kritik der politis-chen okonomie) وتعني مجموع المؤهلات الجسدية والفكرية الموجودة في الانسان والتي تمكنه من القيام بعملية الانتاج . فهي بعبارة اخرى : الطاقة الإنسانية المستعملة أثناء القيام بعمل ما لغرض تحويل الأشياء الموجودة الى قيم استعمالية تتحول بدورها ضمن اسلوب الانتاج الرأسمالي الى سلع أي قيم تبادلية . والمقصود بالمؤهلات الجسدية هي مثلا المهارة اليدوية وقوة البصر والمثابرة على العمل والقوة الجسمية ونسبة الانتباه الخ . . . اما المؤهلات الفكرية فهي مثلا : المستوى الثقافي ومستوى التقنيات ومستوى الذكاء والخبرة وقدرة السيطرة على وسائل الانتاج الخ . . .

لذلك يجب التفريق ، حسب الماركسية ، بين **العمل** وقوة العمل من حيث ان العمل يعتبر الصورة التي يتجسد فيها الجوهر الذي هو قوة العمل . وبالتالي فإن العامل حين يقوم بعمل ما مقابل أجر فإنه لا يبيع عمله كما يعتقد البعض بل يبيع قوة عمله ؛ ومع التأكيد على الفرق بين العمل وقوة العمل فإنه من الخطأ ، حسب النظرية الاقتصادية الماركسية ، تجاهل التداخل الموجود بينهما . ذلك ان قوة العمل لكي تنتج الاشياء يجب ان تُشغَّل ، أي ان يقوم العامل بعمل ما ، وبذلك فبدون العمل تظل قوة العمل كامنة في الانسان . وباعتبار ان قوة العمل هي التي يبيعها العامل لرب العمل فهي بالتالي سلعة تباع وتشترى كبقية السلع لها قيمة استعمالية تتمثل في القدرة على انجاز العمل ، وقيمة تبادلية تتمثل من الناحية النقدية في السعر وهو الأجر الذي يتقاضاه العامل . اما في النظام الاشتراكي ، واستنادا الى النظرية الماركسية ، فإن قوة العمل تتحول من كونها سلعة لتصبح وبشكل مباشر قوة انتاجية لها دور اجتماعي مرموق .

لقد أثارت مقولة قوة العمل جدلا طويلا بين المدارس الماركسية ومدارس الاقتصاد الحر . فبالاضافة الى **ماركس** الذي ركز على هذه المقولة لأول مرة في مؤلفه المذكور سابقا ، فإن انغلز في مقدمته لـ « العمل المأجور ورأس المال » الذي صدر في ١٨٩١ يعترف هو نفسه بالخلط بين العمل وقوة العمل عندما يقول : « . . تحتوي المؤلفات السابقة عبارات وجملا بكاملها غير دقيقة مقارنة بالمؤلفات اللاحقة الأمر الذي يستدعي تصحيحها . فحسب الرواية الأصلية فإن العامل يبيع (عمله) للرأسمالي مقابل الأجر ، وحسب الرواية الحالية فإنه يبيع « قوة عمله » وهو الأصح . فالرأسماليون عندما ارادوا تحديد قيمة العمل وقعوا في تناقض وحيرة باعتبار ان القيمة نفسها تحدد بالعمل . فقالوا ان قيمة العمل تحدد بالعمل الضروري الموجود في العمل ! وأمام تلك البلبلة لجؤوا الى صيغة اخرى مفادها ان قيمة السلعة تساوي تكاليف انتاجها ، فما هي تكاليف العمل (باعتباره سلعة) اذن ؟ ولما عجزوا عن تعيين تكاليف العمل في حد ذاته قالوا ان تكاليف العمل مساوية لتكاليف انتاج العامل » . . لكن الشيء المنطقي هو ان العامل لا يبيع عمله الى الرأسمالي وانما يضع تحت تصرفه (قوة عمله) مقابل الأجر . وهكذا فإن العقبة التي واجهت اكبر الاقتصاديين الذين حصروا تفكيرهم في العمل تكون قد زالت بفضل اكتشاف مقولة قوة العمل التي هي في نظامنا الرأسمالي ، كما يقول انغلز ، سلعة كبقية السلع وإن كانت من نوع خاص لها قيمتها الاستعمالية والتبادلية التي تحدد كما هو الحال بالنسبة لبقية السلع بمدة العمل الضروري اجتماعيا لانتاجها . أي ان العمل يمثل مقياس القيمة . ومن المفيد هنا ان نذكر ان **ابن خلدون** لامس هذه الحقيقة اذ جعل من العمل مصدر كل القيم . فهو يقول مثلا في المقدمة : « . . . فقد تبين ان المفادات والمكتسبات كلها او اكثرها انما هي قيم الأعمال الانسانية » .

القوة ، اللجوء الى

Resort to Force

Force, Recours à La

اللجوء الى القوة، بشكل عام ، هو وسيلة ضغط تلجأ اليها الأطراف الدولية او الاقليمية المتصارعة او المتنافسة لفرض رأيها وحماية مصالحها . وقد تتخذ هذه الوسيلة شكل اجراءات عسكرية خالصة (لا تصل الى حدود اعلان الحرب) كالاستعراضات العسكرية العدوانية من حشد للجيوش واعلان التعبئة او فرض حصار اقتصادي او بحري . . .

كانت القوة ، ولا تزال ، تتحكم بالعلاقات بين الدّول والأمم . فلطالما حسمت النزاعات على الحدود باللجوء الى القوة ، ولطالما اخذت ايضا الرغبة في تحقيق مطامع توسعية او في جني مغانم اقتصادية او حتى في التخلص من حاكم او من نظام حكم غير مرغوب فيها ، شكل اللجوء الى القوة . وقد تأصلت عادة اللجوء الى القوة في علاقات الأمم الى حد اضحى معه مجرد التهديد باللجوء اليها يفي احيانا بالغرض المنشود . بل ان اللجوء الى القوة غدا يعتبر ضربا من ضروب السياسة ، وذلك لا عند منظري الحروب البورجوازية فحسب من امثال **كلاوزفيتز** ، بل عند المنظرين الماركسيين ايضا . فالحرب ، في نظر **ماو تسي تونغ** ، « **فعل سياسي الطابع** » ، ويستحيل، في رأيه ، « **فصل الحرب عن السياسة ولو للحظة واحدة** » . وما دامت هنالك سياسات متعارضة ومتناحرة، فإن هنالك لجوءا الى القوة. وبالفعل ، جاءت التجربتان الفاشلتان **لعصبة الأمم** ولمنظمة **الأمم المتحدة** في « دفن فأس الحرب » ـ ولو فأس الحرب العدوانية فقط ـ لتؤكد ان اللجوء الى القوة سيظل يلازم التاريخ البشري ، على المدى المنظور على الأقل .

ومع ظهور الترسانات النووية الرهيبة أخذ اللجوء الى القوة منحى جديدا ، بالنسبة للدول الكبرى على الأقل . ففي كتابه « **الاسلحة النووية والسياسة الخارجية** » يقول وزير خارجية اميركا السابق هنري **كيسنجر** : « امام اهوال الحرب ، قد لا تعود القوة اداة سياسية » . لكن ان تكون آلة الدمار قد بلغت ذروتها في الوقت الراهن فهذا لا يعني ان شبح الحرب الدولية ، بما فيها الحرب النووية ، قد انحسر . كل ما في الأمر ان التصور الكلاسيكي للحرب الدولية قد تبدل . فقد ارتدت هذه الحرب اشكالا جديدة ، او بالأحرى لجأت الى استخدام اشكال قديمة مع اعطائها مظهرا جديدا . فالساحة الدولية تشهد اليوم ، في أكثر من بقعة ، مظاهر لجوء الى القوة اما لحل مشكلات ناجمة عن ازالة الاستعمار وتصفيته ، واما لإطاحة أنظمة سياسية غير مرغوب فيها من قبل دولة من الدول العظمى . وما يميز هذه المواجهات المسلحة ، الدائرة برمتها في اقطار العالم الثالث ، انها ، اولا ، محدودة ، لا تهدد بتفجير حرب عالمية ، وأنها ، ثانيا ، محلية الاطراف من حيث المبدأ ؛ فإذا اتفق ان تدخل فيها فريق اجنبي، فإنما يكون لتلبية فريق محلي . فالقوات الاميركية التي تدخلت في فيتنام فعلت ذلك « تلبية » لطلب وجهته اليها حكومة سايغون ؛ والقوات السوفييتية التي تدخلت في افغانستان فعلت ذلك ايضا « تلبية » لطلب وجهته اليها حكومة كابول .

بيد ان اللجوء الى القوة لا يأخذ بالضرورة ، وفي جميع الحالات ، شكل اللجوء الى السلاح . ذلك ان السلاح لا يمثل ، اساسا ، قوة الدول الوحيدة . فهنالك ايضا القوة الاقتصادية ، واللجوء الى هذه القوة ، او مجرد التهديد باللجوء اليها ، ينطوي على قدرة ردع قد لا تقل شأنا عن قدرة الردع العسكري . فالعالم الثالث، الذي يمثل ٧٥ بالمئة من مجموع البشرية،لا يتمتع في الواقع الا بنسبة ٦,٥ بالمئة من مجمل الدخل

العالمي . وسكان الولايات المتحدة ، الذين يمثلون ٦ بالمئة فقط من مجموع سكان العالم، يستهلكون ٥٥ بالمئة من مجمل ثروات الأرض الطبيعية . . . وتكاد الولايات المتحدة ان تنفرد مع كندا في امتلاك ما بات متفقا على تسميته بـ « **السلاح الغذائي** » . وقد لجأت الى استخدام هذا السلاح أكثر من مرة : هذا ما اكده السناتور الاميركي جورج ماكغوفرن الذي كتب يقول : « لقد قطعنا المساعدة الغذائية عن الشعب التشيلي عندما انتخب سلفادور **الليندي** رئيسا له ، وقد استأنفنا تقديم هذه المساعدة بعد ان اطاحت الطغمة العسكرية حكومة الليندي » . كما صرح ايرل بوتز ، الوزير الاميركي السابق للزراعة ، بأن « الغذاء غدا احدى الادوات الاساسية في جعبة مفاوضاتنا » . والى جانب الغذاء هنالك ايضا اسلحة اقتصادية اخرى تلعب دورها في الردع او التبعية على صعيد **العلاقات الدولية** : القروض الدولية التي تمنح او تحجب ، التلاعب بأسعار العملات الاساسية والذي غالبا ما ينعكس سلبا على اقتصاد البلدان النامية ، وبالتالي سياستها ، الامتناع عن الاستمرار في تمويل منظمات دولية - منظمة اليونيسكو على سبيل المثال - بسبب مواقفها المؤيدة للاقطار النامية ، الخ .

هنالك اخيرا مظهر ثالث للقوة كثيرا ما يضطر الى اللجوء اليه وهو القوة الاعلامية . ففي النصف الثاني من القرن العشرين غدت الافكار ضربا من القنابل ، وهي ان لم تدمر العدو جسديا فقد تدمره ، بالمقابل سياسيا . والاموال الطائلة التي تنفقها الأنظمة على وسائل الاتصال الجماهيري هي بمثابة دليل قاطع على فعالية هذه القوة .

القوميات ، السياسة السوفييتية ازاء

Nationalities, Soviet Policies of

Nationalités, Politique Soviétique des

اضطلعت التناقضات القومية بدور هام في انهيار الامبراطورية الروسية ، « سجن الشعوب » كما كان يقال عنها ، وقد سمحت بانتصار **البلاشفة** في أكتوبر ١٩١٧ أولا ، ثم في الحرب الأهلية . ولم يكن دعم الاقليات القومية والانتصار لحقوقها في نظر البلاشفة مجرد اعتراف بدورها في انحلال النظام القديم : فقد اعتبروا التحرر القومي للشعوب وحقوق القوميات مقتضيات استراتيجية وشرطا ضروريا لتطور **الاشتراكية** . وقد نص **اعلان حقوق شعوب روسيا** ، الصادر في تشرين الثاني - نوفمبر ١٩١٧ ، على المساواة المطلقة في الحقوق للقوميات كافة ، بما فيها حق **تقرير المصير والانفصال** . وهكذا ، وافق الحكم السوفييتي على استقلال فنلندا وبولونيا . اما القوميات الاخرى ، فقد اعلنت ، بطوع ارادتها، عن اتحادها مع روسيا السوفييتية ، مع محافظتها على استقلالها الذاتي .

لكن ، منذ الحرب الأهلية ، رجحت كفة تيار المركزية على كفة تيار الاستقلالات الذاتية المحلية والقومية ولاسيما ان الاحزاب الشيوعية القومية كانت قد وضعت تحت اشراف الحزب الشيوعي الروسي الذي رفض ، على سبيل المثال ، انشاء حزب شيوعي مسلم مستقل . وفي ١٩٢١ - ١٩٢٢ ، جاءت الازمات الجيورجية ، والمداولات حول دستور اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية ، تعطي صورة واضحة عن الواقع الجديد . وقد سعى لينين جاهدا الى مكافحة النتائج السلبية لهذا التوجه ، وانتقد السياسة الجيورجية لستالين ، مفوض الشعب لشؤون القوميات . وبعد وفاة لينين (١٩٢٤) ، ظل دعم الاقليات القومية يشكل محورا اساسيا في السياسة السوفييتية الداخلية ، ولاسيما لجهة محو الأمية في صفوف تلك الاقليات وتنمية ثقافاتها بلغاتها القومية . فقبل ١٩١٧ ، كان ثمة ثلاثون قومية واثنية فقط ، من أساس مئة واثنتين وخمسين ، عندهم ابجدية خاصة . ولم يحلّ عام ١٩٣٢ ، حتى كان اتباع ١٠٢ قومية واثنية قد غدوا يكتبون وينشرون اعمالهم بلغتهم الأم .

لكن ، على الصعيد السياسي ، جاء انشاء مختلف الجمهوريات السوفييتية على نحو يحول دون ظهور قطب قوي قادر على منافسة الجمهورية الاشتراكية الاتحادية السوفييتية الروسية . فقد عارض الحكم السوفييتي ، على سبيل المثال ، قيام جمهورية طوران التي كان طالب بها أنصار سلطان غليف . فهذه الجمهورية ، التي اريد لها ان تكون دولة قومية تركية جامعة ، كانت ستشكل قطبا عظيم الشأن ، ومرشحا بالتالي لمنافسة الجمهورية الروسية .

وبدءا من عام ١٩٣٠ ، ركز الحزب على انتقاد الشوفينية الروسية و« النزعة القومية البورجوازية » المحلية في آن معا ؛ وقد أدين هذان « الانحرافان » من قبل المؤتمر السادس عشر للحزب . وفي ١٩٣٤ ، دعا المؤتمر السابع عشر الى مكافحة النزعة القومية الاوكرانية وحدها . ومنذ ذلك الحين ، اعطيت الاولوية لوحدة الاتحاد السوفييتي . ومن الامور التي لها دلالتها ، في هذا الصدد ، فرض الزامية تعليم اللغة الروسية ، في ١٩٣٨ ، في جمهوريات الاتحاد كافة ، وإحلال الابجدية اللاتينية محل الابجدية الكيريلية في لغات الاقليات . وقد شهدت سنوات الحرب عمليات ترحيل جماعية لأقليات اتهمت بالتعاطف مع جيوش الاحتلال الهتلري (المان الفولغا ، تتار شبه جزيرة القرم ، كلموك ، تششتين ، الخ . . .) . وبعد النصر ، طال القمع النزعتين القوميتين البلطيقية والاوكرانية ، بيد انه لم يكن قمعا شاملا . وفي ابان انعقاد المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي للاتحاد السوفييتي (١٩٥٦) ، ادان خروتشوف بشدة الجرائم التي اقترفها ستالين بحق القوميات وطالب بالعودة الى المبادىء اللينينية .

ان الوضع الراهن للقوميات في الاتحاد السوفييتي هو حصيلة صيرورة تاريخية متناقضة يتواجه فيها ارث ثورة ١٩١٧ البروليتارية والقومية واستمرار الهيمنة الروسية على مجمل الاتحاد . لقد أفادت القوميات من المكاسب الثورية الجمة ، ومن نهوض ثقافي واقتصادي هائل ؛ بيد انها ظلت تكابد من مظاهر الزعامة الروسية . وخلاصة القول : ان الاتحاد السوفييتي ليس بـ « سجن للشعوب » ، وليس بتلك « الامبراطورية المشرذمة » التي يودّها بعضهم ؛ غير انه ليس ايضا ، بالمقابل ، « أسرة من الشعوب الشقيقة » كما اريد له ان يكون .

القوميّات ، مبدأ

Nationalities Principle

Principe des Nationalités

باستطاعتنا ان نعرِّف مبدأ القوميّات بأنّه المبدأ القائل بوجوب تجسيد كل قومية بدولة تمثلها وبمؤسسات سياسية تعبر عن ارادتها ، اذ ان مفهوم القوميّة كان قد تشكل ، شيئا فشيئا ، على مر قرون من الزمن . وباستطاعتنا القول ان القرون الوسطى كانت قد شهدت بعض مظاهر الشعور القومي ، ولكن هذا الشعور كان يبدو كرد فعل على تهديد خارجي اكثر منه كقناعة واعية وثابتة . وفي عهد النظام القديم في فرنسا (L'Ancien Régime) كانت فكرة الدولة هي التي تغيِّب فكرة القوميّة . هكذا نشأت نظرية « الحصص المتعادلة » : فقد كانت كلُّ حرب تنتهي بتقسيم لا يأخذ مصالح الشعوب بعين الاعتبار .

عادت فكرة القومية الى البروز في القرن الثامن عشر في نظرية « العقد الاجتماعي » لروسو (Rousseau) : « ما من أحد يستطيع ان يستعبد انسانا حرا وسيدا لنفسه بدون موافقته » . وكانت فكرة الارادة العامة تؤدي ، في التحليل الاخير ، الى فكرة السيادة القومية .

وكان اعلان حقوق الانسان والمواطن يعتبر ، في الحقيقة اعلانا لحق الشعوب . فاذا كانت السيادة

تكمن في الأمة او اذا كان القانون ، من جهة اخرى، يعبّر عن الارادة العامة ، فلا شك اذن ان الارادة العامة هي القادرة على خلق ، او استلاب ، او تحويل السيادة . وفي خضم مثل هذا المناخ ، اعلن المجلس التأسيسي للثورة الفرنسية حق الشعوب في تقرير مصيرها .وكانت أول قضية فعلية تتعرض لتطبيق هذا المبدأ قضية الامراء الملاكين في الالزاس عام ١٧٩٠ . ومنذ ذلك الحين اصبح حق الشعوب في تقرير مصيرها احدى مبادىء السياسة الخارجية الفرنسية القويّة . ولكن رجال الثورة الفرنسية لم يحترموا دائما هذه المبادىء بممارستهم لسياسة الحدود الطبيعية . وساهمت الحملات النابوليونية ، فيما بعد ، في تغذية الشعور القومي الذي اوجدته الثورة في اوروبا. وكانت المانيا على هذا الصعيد مثلا بارزا : فقد مارست المانيا مفهوما مختلفا لمبدأ القوميات . فقد واجه الالمان مبدأ قيام القوميّات على ارادة الانسان الحرّة ، بفكرة الامة التي تقوم على التاريخ المشترك واللغة المشتركة (والعرق فيما بعد) .

ومع مؤتمر فيينا ، وسياسة متيرنيخ (Metternich) ، كاد التضامن الملكي المعادي للثورة يقضي على الامال الكبيرة ببناء اوروبا جديدة تتلاءم مع التطلعات القوميّة للشعوب . وكانت الخارطة الجديدة التي وضعها الحلف المقدّس سببا في قيام حملة كبيرة قام بها بعض المثقفين دفاعا عن حق الامم في الوحدة وفي الاستقلال . وكان مفهوم القوميّة مزدوجا في ذلك الوقت : من ناحية المفهوم الفرنسي الذي يعتبر القومية منبثقة عن تعاقد حرّ ؛ ومن ناحية ثانية النظرية الالمانية التاريخانية التي تعتبر ان القومية هي كائن عضوي واللغة الأصلية لهذا الشعب هي المظهر الجوهري لهذه القومية .

لم يؤد هذا الاختلاف في النظريتين الى اي صعوبات ، في النصف الأول من القرن التاسع عشر ، لأن تطبيق هذا المبدأ لم ينجح ابدا (فيما عدا اليونان التي نجحت بالتخلص ، جزئيا ، من الوصاية التركية) .

ولكن في عام ١٨٤٨ نشأت الحركات الثورية في كثير من البلدان نتيجة المحاولات المتكررة لتطبيق مبدأ القوميات . وهكذا بدأت اولى العقبات : ففي المانيا كان العديد من السياسيين الالمان لا يعتبرون قضية الدوقيات الدانمركية متعلقة بحق الشعوب في تقرير مصيرها . وكانت فكرة تطبيق هذا المبدأ في اوروبا قد عادت الى الاختفاء في عام ١٨٤٩ رغم انتشار الفكرة القومية بشكل واسع .

وعند مجيء نابوليون الثالث عادت هذه الفكرة للانتعاش من جديد . وجعل منها ركيزة اساسية في خط سياسته الخارجية . وكانت معارضته لمعاهدة ١٨١٥ تدفعه الى العمل جديا من اجل اعادة النظر في الحدود الاوروبية آنذاك . وساهم عام ١٨٥٩ في قيام الدولة الرومانية . ولكن ذلك لم يمنع نابوليون الثالث من اتباع نهج مغاير عندما كانت المصالح الفرنسية تقتضي ذلك . وبدل مبدأ القوميّات نشأ « المبدأ القومي » : وكان نابليون الثالث يحذو في ذلك حذو الالمان .

بدأ تطبيق هذا المبدأ الجديد مع بسمارك Bismarck في حرب عام ١٨٧٠ التي شهدت صراع المفهومين حول مبدأ القوميات والتي دارت حول الالزاس واللورين . وبعد ١٨٧٠ اصبحت قضية الأقليّات القومية تغلب على قضية الأمم ؛ خاصة وان هذه الاقليات كانت سبب تحركات واضطرابات مستمرة في الدول الاوروبية . وكانت هذه الاقليات تطالب بتطبيق مبدأ القوميات .

اما خلال الحرب العالمية الأولى فقد استخدم الطرفان مبدأ القوميات لدعم دعايته الخاصة : وهكذا فقد دعم الحلفاء بعد اذار - مارس ١٩١٧ « اللجان القومية » التي شكلها المهاجرون التشيكيون والصربيون والبولونيون . ومن جهتها دعمت قوى المحور ، منذ عام ١٩١٦ ، التحركات القومية الايرلندية ضد بريطانيا العظمى . وجاء صدور نقاط ويلسون الـ ١٤ بمثابة انتصار لمبدأ القوميات. وباسم هذا المبدأ اعيد تنظيم اوروبا بموجب معاهدة فرساي .

ومن اجل ربط الشعوب المضطهدة بقضيتها ، حاولت الديمقراطيات التي دخلت الحرب التأكيد على مبدأ القوميات . وكانت نصوص معاهدة الاطلسي التي وقعت عام ١٩٤١ بين تشرشل وروزفلت ، تؤكد على عدم رغبة الدولتين « في اجراء اي تعديل اقليمي لا يتلاءم مع ارادة الشعوب المعنية » .

وفي اول كانون الثاني ـ يناير عام ١٩٤٢ استعيدت صيغة احترام مبدأ القوميات في معاهدة الأطلسي ، في ميثاق الأمم المتحدة الذي وقعته كل الدول التي خاضت الحرب ضد المانيا .

ومنذ الحرب العالمية الثانية بات مبدأ القوميات احد شعارات نضال الشعوب المستعمرة من اجل تحرير بلادها .

(انظر : القومية ، القومية العربية ، حق تقرير المصير . . .)

القومية

Nationalism

Nationalisme

مصدرها اللغوي من القوم اي جماعة تجمع بينهم رابطة معينة .

في الدلالة السياسية للمفهوم ، يرتبط مفهوم القومية بمفهوم الامة ، من حيث الانتماء الى امة محددة . والأمة هي الشعب ذو الهوية السياسية الخاصة الذي تجمع بين افراده روابط موضوعية وشعورية وروحية متعددة تختلف من شعب لآخر ، مثل اللغة والعقيدة والمصلحة والتاريخ والحضارة . . .

بدأ مفهوم القومية بالانتشار في اواخر القرن الثامن عشر بعد ظهور الحركة الرومنطيقية الالمانية كرد فعل من المثقفين والأدباء والشعراء والمفكرين الألمان على هزيمة وطنهم امام الفرنسيين .

في الوقت نفسه ، كان مفهوم القومية من حيث اللحظة التاريخية رفضا ثوريا لحدود البلدان الأوروبية التي كانت مخططة تبعا لاعتبارات اقطاعية ، لذلك اصبح مفهوم القومية محركا جذريا للقوى السياسية وبفضلة تقوضت الامبراطوريات الاستعمارية القديمة وتوحدت المانيا وايطاليا ودول البلقان . إلا ان هذه الدول ، عندما رسخت جذورها واكملت بناءها الاقتصادي والسياسي بدأت تستخدم القومية للاعتداء والتوسع ، فاتسمت بالشوفينية ، واعتمدت عليها حركة الاستعمار الاوروبي لبلدان العالم .

امتد تأثير المفهوم وانتشاره الى افريقيا وآسيا في القرن العشرين الذي يعتبر سياسيا قرن ظهور القوميات واتحادها . خاصة بعد سيادة مبدأ حق تقرير المصير القومي إثر مؤتمر السلام سنة ١٩١٩ . واصبحت القومية في العالم الثالث ثورة من اجل الكرامة والنهضة الحضارية ومحركا تحرريا وعاملا من عوامل مقاومة الاستعمار وحالة التخلف والاستغلال التي خلفها في المستعمرات السابقة فاتحد النضال القومي التحرري مع النضال الاجتماعي التقدمي ، وفي الوطن العربي قامت القومية العربية ، ولا تزال ، بدور محرك فعال ضد الهيمنة الامبريالية وضد الاحتلال الصهيوني وفي تعبئة وتنظيم الجماهير الفقيرة من اجل المشاركة في صنع التاريخ والمستقبل لما لها من جذور تاريخية عميقة ولأنها ارتبطت بنضال الجماهير من اجل التحرر من سيطرة الاستغلال والاضطهاد بكل انواعه (انظر : مبدأ القوميات ، القومية العربية . . .) .

قومية الدياسبورا

Diaspora Nationalism

Nationalisme de la Diaspora

اتجاه فكري وسياسي يهودي يقول بأن اليهود يشكلون قومية وطنها العالم . لقد ادى تطور الوضع

الاقتصادي والوعي القومي في اوروبا الشرقية في القرن التاسع عشر الى الاستغناء عن دور اليهود الاقتصادي التقليدي ونشوء **المسألة اليهودية** ونشوء ثلاثة حلول يهودية ازاء ذلك: **الاندماج والصهيونية** وقومية الدياسبورا . وصاحب هذا الحل الاخير هو سيمون **دوفنوف** المؤرخ الروسي اليهودي الذي قسم النماذج القومية الى قبلية ، وسياسية اقليمية ، وحضارية - تاريخية ، أو روحية . وقد مر اليهود بالمرحلتين الأولى والثانية ومع ذلك احتفظوا بكيانهم الحضاري والروحي المستقل واصبحوا شعبا وطنه العالم كله فشكلوا مجتمعا « قوميا » لا دولة له ولا ارض . وبالتالي فإن وجود اليهودي في **الدياسبورا** (المنفى) حقيقة اساسية ايجابية وان لا مبرر لانشاء دولة صهيونية في الأرض المقدسة ولا لاحياء اللغة العبرية بل يجب على اليهود ان يعيشوا بين الأمم دون ان يندمجوا فيها وان يتمتعوا بحكم ذاتي محلي فيعبروا بذلك عن ذاتهم القومية في الدياسبورا . وقد وصف دوفنوف الصهيونية على انها « مجرد صيغة مجددة لعقدة الماشيح جرى نقلها من العقول المتحمسة للقبالين الدينيين الى عقول الزعماء السياسيين للجماعات اليهودية » .

القومية العربية

Arab Nationalism

Nationalisme Arabe

حركة سياسية **قومية** تهدف الى تحقيق استقلال الشعب العربي استقلالا تاما وبعث الحضارة العربية وتحقيق الوحدة بين الاقطار العربية لتشكل الامة العربية دولة واحدة تستطيع ان تساهم في الحضارة الانسانية وتشارك في بناء عالم قائم على العدل والحرية . بدأت هذه الحركة منذ مطلع القرن العشرين واتسع نشاطها بنوع خاص بعد ظهور(دولة اسرائيل) عام ١٩٤٨ . وتعبر هذه الحركة عن آمال وأماني الشعب العربي من المحيط الاطلسي الى الخليج العربي في ان يستعيد هويته الحضارية الاصيلة ويساند حركات التحرر في كل مكان من العالم وهي تختلف عن القومية **الشوفينية** الغربية القائمة على الاستعلاء والتوسع واستعمار الشعوب . ارتبطت عند ابرز حَمَلة رايتها المعاصرين ، **حزب البعث العربي الاشتراكي** والحركة الناصرية ، بالنضال من اجل حقوق الجماهير العريضة السياسية والاجتماعية والطبقية وبالنظرة الشاقبة التي ترى التفاعل والتساند بين النضال القومي التحرري والنضال الاجتماعي التقدمي .

والشعور القومي العربي هو القاعدة الحقيقية المتينة الثابتة للتضامن العربي على المستوى الجماهيري والذي يعكس نفسه احيانا بشكل سطحي وعابر على مواقف معظم الانظمة العربية . وقد كان هذا الشعور وراء انتصار العرب في معاركهم ضد **الامبريالية والصهيونية** في الاربعينات والخمسينات (السويس - الجزائر - الوحدة الخ) وفي دعم ومساندة حركة المقاومة الفلسطينية في اواخر الستينات والسبعينات وفي حرب **تشرين الأول** - اكتوبر١٩٧٣ .وتعتبر الحركة القومية العربية من قوى التحرر الرئيسية في العالم .

قومية المعركة

مفهوم سياسي استخدم في الصراع العربي - الصهيوني للتدليل على الطابع العربي الشامل لمعركة تحرير فلسطين وكرد على التحدي الصهيوني الذي يهدد الوجود العربي بأسره ، وضرورة مشاركة كل الطاقات العربية في هذه المعركة التي تفوق في متطلباتها قدرة اي قطر عربي بمفرده مهما بلغت امكانياته .

وقد استخدم هذا التعبير تحديدا من قبل **حزب البعث العربي الاشتراكي** بعد حرب حزيران - يونيو ١٩٦٧ معتبرا اياه تجسيدا سياسيا للفكر القومي

الوحدوي الذي يحمله البعث ويعالج على ضوئه القضية العربية برمتها .

وقد شاع هذا التعبير شيوعا واسعا حين استخدمته جهات وانظمة عربية متعددة لمقاصد واغراض مختلفة كان اكثرها خطورة استخدام بعض الأنظمة لهذا الشعار بهدف فرض الوصاية على حركة النضال الفلسطيني والارادة المستقلة للشعب الفلسطيني وتحجيم المقاومة الفلسطينية والتقليل من دورها الطليعي في معركة التحرير .

القومية اليهودية

Jewish Nationalism

Nationalisme Juif

احساس زائف عند الكثير من الاقليات اليهودية في العالم مؤداه ان اليهود هم جماعة دينية وقومية ـ عرقية في آن معا يربطهم بعض كيان متماسك يسمى « بنو اسرائيل » يربطه رباط روحي (التوراة) ويتحدرون من اصل عرقي واحد ولهم لغة مشتركة « وتاريخ يهودي » مشترك . وكان من شأن اشتغال الاقليات اليهودية في العالم بالتجارة والربا اعطاء هذه الافكار والاوهام عن الاستقلالية بعدا اقتصاديا ، ويعزز هذه الاوهام التصور الديني اليهودي الذي يعطي للملكوت السماوي والآخرة طابعا قوميا . فهما مرتبطان بظهور الماشيح الذي يأتي « ليعود » بشعبه (اليهود) الى ارض الميعاد . والتدقيق في هذه الادعاءات يثبت بطلان المقولات الاساسية في هذه الافكار والاوهام اذ ان اليهود لا ينتمون الى عرق واحد (فمنهم الخزر والافارقة) . وليس لهم تاريخ مشترك وانهم لا يتكلمون لغة واحدة واكثريتهم الساحقة ترفض « العودة » الى فلسطين وانهم ليسوا « شعبا واحدا » ليشكلوا قومية على أية حال . (انظر مادة الصهيونية للتعرف على المدارس المختلفة في هذا الشأن) .

القوميون العرب

انظر : حركة القوميين العرب

قيادة

Leadership

صفة تدل على اهلية وقدرة وموهبة لتسيير عمل جماعي واستقطاب مجموعة من الناس في سبيل السير نحو تحقيق غاية مشتركة . ويتحقق الاستقطاب عادة من خلال الثقة والاقتناع العملي او النظري بشخصية القائد او اشخاص القيادة وغاياتهم والاعجاب بسيرتهم وسلوكهم وقدرتهم على انجاز المهام والاستجابة للتحديات المطروحة ولا بد من توافر التعاطف والاتصال بين القيادة واتباعها .

وهناك انواع متعددة من القيادة في ميادين الحياة المختلفة . وقد يصل القائد السياسي الى موقعه عن طريق الانتخاب او الوراثة او البروز في ميادين النضال والفكر والوعي والدأب والشجاعة .

ويرتبط مفهوم القيادة في التحليل السياسي ارتباطا قويا بمفاهيم السلطة ، والقوة والنفوذ . ويمكن تصنيف الافراد الذين يطمحون الى القيادة على انهم قادة محتملون او قادة بالفعل ، او قادة مدّعون . وللقيادة اهمية خاصة في الانظمة التعددية حيث يجب صهر الجماعات المتفرقة في اكثريات مؤقتة حتى يتسنى اخذ المبادرات ، والتغلب على النزعات الطبيعية للقوة الموازية لاحباط صنع القرارات .

القيادة الجماعية

Collective Leadership

Direction Collégiale

القيادة هي التحكم في المواقف أي اتخاذ قرارات ملزمة للاخرين . وعندما يكون القائد فردا تسمى

القيادة فردية اما حين يكون حق اتخاذ القرارات الملزمة للمجتمع منوطا بجماعة محددة لا بفرد فتسمى القيادة جماعية .

وللقيادة الجماعية شروط اساسية كأن يكون جميع الاعضاء متساوين في الحقوق والواجبات بحيث لا يستطيع اي منهم ان يفرض على باقي الاعضاء اي نوع من الارهاب المادي او المعنوي وان يكون قرار اغلبية اعضاء القيادة ملزما للاقلية بحيث تدافع عنه وتنفذه على جميع المستويات الاخرى مع بقاء الفرصة متاحة لها للدفاع عن رأيها .

وهذا لا يعني التساوي الكامل في القدرة على التأثير والريادة داخل القيادة الجماعية نفسها .

القيادة الجوية الاستراتيجية

Strategic Air Command

قيادة محددة للقوات الجوية الامريكية رأسها الهرمي هو رئيس الجمهورية بالذات ويوجه اوامره عن طريق وزير الدفاع ، وتكون هذه القيادة دائما متأهبة للقيام بأي عمل جوي تكلف به على نطاق العالم كله بحيث يكون في وسعها القيام بعمليات عسكرية فورية ضد أية جهة اذا قامت هذه الجهة باعتداء مباغت على الولايات المتحدة، والمفروض ان يكون رد هذه القوات من العنف بحيث يشل طاقات الجهة المعتدية وتعجز عن مواصلة القتال .

القيادة العربية الموحدة

مؤسسة عسكرية انبثقت عن مؤتمر القمة العربية الأول الذي انعقد في القاهرة في ١٣ كانون الثاني - يناير من العام ١٩٦٤ وذلك كخطوة مهمة لتحقيق الوحدة العسكرية بين الدول العربية وكان اول من عين قائدا لهذه القيادة الفريق الأول الركن علي علي عامر الذي كان يشغل منصب رئيس اركان الجيش المصري .

ولم تكن هذه المحاولة لاقامة قيادة عسكرية موحدة لجيوش الدول العربية بل ان المحاولات تتابعت منذ العام ١٩٤٨ حيث كانت جامعة الدول العربية قد عينت في ١٩٤٨/٢/١٦ اللواء الركن اسماعيل صفوت قائدا عاما للقوات المقاتلة في فلسطين . لكن هذا القائد لم يلبث ان استقال بسبب مصاعب واجهته في مهمته .

وفي حرب ١٩٤٨ تسلم الملك عبدالله القيادة العامة للجيوش العربية في فلسطين على ان ينوب عنه في القيادة الفعلية اللواء الركن نور الدين محمود وهو قائد القوات العراقية، ثم تتابعت المحاولات ، رغم فشل تجربة العام ١٩٤٨ ، لاقامة نوع من الوحدة العسكرية العربية فكان مجلس الدفاع المشترك عام ١٩٥٠ وكانت معاهدة الدفاع المشترك تنص على اقامة القيادة العربية العسكرية الموحدة في زمن الحرب فقط .

من هنا بدا قرار تشكيل القيادة العربية الموحدة في العام ١٩٦٤ وكأنه محاولة جدية لتلافي اخطاء التجارب الماضية حيث كانت مهمة القيادة الجديدة تغطي فترات السلم والحرب . وبدأت بتنفيذ خطوات عملية عندما عقدت اجتماعها الأول في ١٩٦٤/٣/٤ في القاهرة وذلك بحضور اكثر من مائة من كبار ضباط الجيوش العربية المختلفة العائدة لـ ١٣ دولة كانت تتشكل منها آنذاك جامعة الدول العربية .

ورغم قصر الفترة التي مارست فيها هذه القيادة عملها فقد حققت عددا من الانجازات الملموسة في اطار برنامج عملها الذي وضعته في اجتماعها الأول . فمن المعلوم ان مدة عملها الفعلي استغرقت فقط سنة ونصف السنة اي من منتصف العام ١٩٦٤ الى نهاية العام ١٩٦٦ ، ذلك انه خلافا لقرارات مؤتمر القمة العربية الثالث المنعقد في الدار

البيضاء العام ١٩٦٥ والتي شددت على ضرورة دعم القيادة العربية فإن مصير هذه القيادة سار باتجاه آخر حتى غدت مجمدة قبل حرب العام ١٩٦٧ وذلك بسبب العراقيل والصعوبات والمحاور التي شلت فعاليتها والغت دورها . وعادت لتحل محلها اتفاقات عسكرية ثنائية شملت اربع دول عربية فقط هي مصر وسورية ثم مصر والاردن وقد انضم العراق الى الاتفاق العسكري المصري الاردني . كل ذلك تم بشكل غير مدروس ولم يستطع الارتقاء الى مستوى التحدي الذي مثلته حرب الخامس من حزيران - يونيو العام ١٩٦٧ . ورغم ان هذه الحرب ونتائجها السلبية قد اكدت ضرورة وحدة العمل العسكري العربي فإن الذي حصل عكس ذلك تماما اذ احيل الفريق علي علي عامر على التقاعد ولم يجر تعيين قائد جديد مكانه وانتهى الامر بالقيادة العربية الموحدة الى النسيان .

ومع ذلك فإن لهذه القيادة انجازات ميدانية ولوجستية مهمة ، فهي قامت بدراسة مسارح العمليات المحيطة « باسرائيل » وهيأت الخطط للتعاون بين الجيوش العربية اثناء الحرب المحتملة . كما اقامت نوعا من شبكة المواصلات بينها وبين الجيوش العربية وأمنت الاتصال الشخصي بين الضباط العرب في المناورات والمؤتمرات والدورات التدريبية والزيارات المتبادلة واحدثت لائحة بالمصطلحات العسكرية الموحدة كما انها اعدت تقييما للموقف العسكري الذي يساعد في وضع الخطط اللازمة لتنفيذ المهمات الموكلة لها ، وذلك على ضوء دراسة خطط الجيوش العربية والتعاون بينها .

قيادة قطرية

هيئة قيادية للمؤسسات التي تنحصر صلاحياتها وواجباتها بحدود القطر الواحد .

وفي حزب البعث ، حيث شاع استعمال هذا التعبير في الحياة السياسية العربية ، فإن **القيادة القطرية** هي قيادة المنظمة الحزبية في القطر ، وهي مسؤولة عن توجيهه وتنشيطه وتربية الأعضاء الحزبيين نظريا ونضاليا وعمليا وفق مبادىء الحزب واستراتيجيته القومية ، كما تعتبر مسؤولة عن تنفيذ الخطط السياسية التي يقرها **المؤتمر القطري** للحزب من ضمن الخط السياسي العام الذي يقره **المؤتمر القومي** .

وفي الاقطار التي يتولى فيها الحزب الحكم ، تتولى القيادة القطرية الاشراف على الحكم بتوجيه **القيادة القومية** ومقررات المؤتمر القومي .

وتنتخب القيادة القطرية امين سر لها ونائبا لأمين السر من بين اعضائها حيث تكون مهمة امين سر القطر ترؤس جلسات القيادة والاشراف على نشاطها وتشكيل واسطة الاتصال بينها وبين القيادة القومية وتمثيل القيادة القطرية في المباحثات والاتصالات مع الهيئات والأشخاص .

قيادة قومية

هيئة قيادية عليا في المؤسسات التي يتجاوز وجودها وحجمها حدود القطر العربي الواحد ليشمل **الوطن العربي** بأسره .

وفي **حزب البعث** ، حيث شاع استعمال هذا التعبير في الحياة السياسية العربية ،تعتبر القيادة القومية هي « أعلى سلطة قيادية في الحزب في غياب **المؤتمر القومي** وتشرف على كافة شؤونه ويخضع لها الحزب وكافة هيئاته ومنظماته في الأمور التنظيمية والسياسية والتوجيهية والتمثيلية والثقافية التي يحددها النظام الداخلي » .

ويختار المؤتمر القومي ، بالانتخاب ، القيادة القومية من بين اعضائه الذين تتوافر فيهم الشروط والمؤهلات المتعلقة بماضي العضو وتجربته القيادية وعدد السنوات التي قضاها في الحزب . كما تنتخب القيادة القومية من بين اعضائها مكتبا سياسيا يضم

عددا من الأعضاء يزيد على نصف اعضاء القيادة القومية مهمته ان يمارس مهام القيادة القومية بين اجتماعين لها .

وبالاضافة الى حزب البعث ، فإن الحياة الحزبية العربية لم تشهد هيئات على المستوى القومي سوى التجربة التحررية التي عاشتها حركة القوميين العرب بين اوائل الخمسينات واواخر الستينات حيث كان للحركة ايضا قيادة قومية وقيادات للاقليم على مستوى الأقطار .

قيصر

Cesar

لقب الاباطرة الرومان ثم الالمان والروس ، واسم اسرة قديمة من اشراف روما . ولما تبنى يوليوس قيصر (٤٤ ق.م) ابن اخته اوكتافيوس ، اتخذ الاخير اسم قيصر الى ان سنَّ هارديان سنّة جديدة ، وهي الاحتفاظ للامبراطور وحده بلقب اغسطس ، وتلقب ولي العهد قيصر . أحيا عواهل المانيا وروسيا اللقب الامبراطوري القديم باتخاذهم لقب قيصر .

القيصرية

Czarism

Tsarisme

الحكم الروسي قبل الثورة الشيوعية . واللفظة نسبة الى كلمة قيصر . واصبحت تطلق على حكم روسيا منذ عهد ايفان الرهيب (١٥٣٣ ـ ١٥٨٤) وحتى سقوط الحكم القيصري عام ١٩١٧ .

والكلمة ذات مدلول سياسي رجعي وارهابي متخلف .

القيمة

Value

Valeur

لفظ يشيع استعماله في اللغة العادية واللغة العلمية على السواء ويستخدم في معان عديدة وقد كان اول استخدام فني له في علم الاقتصاد السياسي ثم انتقل منه الى اللغة الفلسفية الحديثة . وبصفة عامة فالقيمة في اللغة الفلسفية هي المعيار الذي يقاس به فعل انساني معين في مجال من مجالات سلوك الانسان (الاخلاقية) او السياسية ، أو المنطقية أو الجمالية . . . الخ) . ولكون القيمة معيارا فإنها قد تحدد بعوامل موضوعية بحتة . وقد تتأثر بوجهة النظر الشخصية لمن يستخدمها كمعيار للحكم . وللقيمة معان اخرى فلسفية اهمها الخواص والمزايا التي توجد في شيء وتجعله محل تقدير او تجعله مرغوبا فيه ، او تجعله قادرا على تحقيق هدف او غاية معينة .

وفي لغة علم الاقتصاد السياسي فإن « القيمة هي الأهمية الاقتصادية التي يخلقها الفرد او المجتمع على مال ما » وهي على نوعين : قيمة استعمال ، وقيمة مبادلة . والأولى هي الأهمية الاقتصادية التي يخلقها الفرد على مال ما عند استعماله له ، وهي تتوقف في النهاية على ما يحققه هذا المال من اشباع لحاجات الفرد . ولذلك فهي ذات طبيعة شخصية ولا تفترض وجود سوق للسلعة اذ يمكن ان تتحقق بالنسبة لفرد يعيش وحيدا في جزيرة نائية . أما قيمة المبادلة فهي مدى القدرة التي يستطيع مال ما على التبادل مع مال آخر (أي كذا طن قمح مقابل كذا قنطار قطن مثلا) فهي تتضمن اذن معنى المقارنة بين شيئين مختلفين . ونظرا لأن المبادلة في المجتمعات الحديثة لا تتم عن طريق المقايضة بل بواسطة استخدام النقود الذي ييسر عملية التبادل . لذلك فإن قيمة مبادلة مال لا تتم بمقارنته مباشرة بمال آخر بل تتم بمقارنته بالنقود . ولذلك يكون كل شيء قابلا للمبادلة بشيء آخر أو

بمبلغ من النقود يعبر عن قيمته . ويسمى هذا المبلغ النقدي باسم « **الثمن** » . وقيمة المبادلة بهذا المعنى ، قيمة موضوعية تتحدد في المجتمع وتفترض وجود افراد عديدين يتم التبادل بينهم ، اي تفترض وجود السوق على خلاف قيمة الاستعمال . وقد اختلفت المدارس الاقتصادية في تفسير قيمة مبادلة كل سلعة بالسلع الاخرى . فبعضها جعل هذه القيمة تتوقف فقط على قيمة الاستعمال ، أي على « **منفعة** » السلع بالنسبة للفرد ، وهي منفعة تتوقف على مدى اشباعها لحاجاته . وبعض هذه المدارس جعل قيمة المبادلة تتوقف على نفقة انتاج السلعة ، وإن كانت هذه المدارس تختلف في تحديد مكونات هذه النفقة ، حيث تلخصها بعض المدارس (ومنها **ماركس**) في عنصر **العمل** الذي بذل في الانتاج ، بينما يجعلها البعض تشمل كافة عناصر النفقة الاخرى . واخيرا هناك المدارس التي تجعل كلا من المنفعة والنفقة (أي كلا من الطلب والعرض) العاملين اللذين يحددان القيمة وتجد فيهما معا اساسها وتفسيرها .

قيود الاستيراد

The fixing of import quotas

Contingentement de l'importation

يطلق الاختصاصيون على سياسة فرض القيود على الاستيراد مصطلح : « نظام الحصص » القاضي بتحديد حجم الواردات اي بتعيين حصص معينة منها لدخول السوق الوطنية ومنع او عرقلة ما زاد على تلك الحصص . ويلجأ المسؤولون لتطبيق هذه السياسة الى عدة وسائل منها :

- تعيين الحد الأقصى من الواردات المسموح بدخولها للسوق الوطنية .

- مراقبة رخص الاستيراد والحد منها .

- فرض رسوم اضافية (taxes) على بقية الواردات غير المرغوب فيها . وفي بعض الاحيان قد تفرض قيود على الصادرات (The fixing of export quotas = Contingentement de l'exportation) وذلك عندما تستهدف الحكومة مراقبة بعض النشاطات من اجل تحديدها او من اجل تنظيم عملية التنمية ، وتفرض القيود في هذه الحالة على بعض المنتوجات التي يرغب المسؤولون في توفيرها للداخل كما قد يلجأ المصدرون أنفسهم الى تلك السياسة ، فيحددون صادراتهم الى البلدان التي تمر صناعاتها بأزمة لكي لا يحرجوا تلك البلدان ويجبروها بالتالي على اتخاذ قرارات سريعة لحماية انتاجها الوطني .

والجدير بالملاحظة أن « الاتفاقية العامة للتعريفات الجمركية والتجارة » (GATT) قد حرَّمت إخضاع حركة التبادل الدولي لأي قيد مهما كان نوعه وأكدت على اطلاق حرية التجارة . والواقع ان ذلك التحريم لا يخدم عمليا سوى مصالح الدول المتقدمة صناعيا ، لذلك كانت الدول التي يشكو قطاعها الصناعي من الضعف وبخاصة الدول النامية كثيرا ما تلجأ الى سياسة **الحماية الاقتصادية** ، كما ان الدول الغنية قد تلجأ اليها ايضا بحجة المحافظة على مستوى المعيشة . واهم الاعتبارات المؤدية الى فرض سياسة الحماية الاقتصادية هي :

- **نشر الأمن والمحافظة عليه** : ذلك ان اي بلد عليه ان يحافظ على الصناعات الأساسية التي تمكنه إبان الأزمات والحروب من حماية استقلاله الوطني ، مثل الصناعات الزراعية والغذائية ، والصناعات الضرورية للدفاع الوطني (كالحديد والصلب وبعض الصناعات الكيمياوية . . .) ، وكذلك المحافظة على الثروات الطبيعية المهددة بالنفاد مثل النفط والغاز وبعض المعادن الهامة للصناعة . . .

- **المحافظة على مستوى المعيشة في الدول الغنية** : فحماية الاقتصاد هي الكفيلة بحماية المستوى العالي للمعيشة وللأجور في مواجهة المنافسة التجارية التي يمكن ان تقوم بها الدول ذات المستوى المعيشي

المنخفض . حيث ان الأجور المنخفضة جدا والمنافع الاجتماعية والتخفيضات الضريبية اودعم المنتوجات المخصَّصة للتصدير في تلك الدول يجعلها قادرة على منافسة اسعار المنتوجات الوطنية في الدول ذات المستوى العالي للمعيشة وللأجور . والواقع ان هذا المبرر الذي تقدمه الدول الغنية لا يقوم على اساس منطقي ، ذلك انه اذاكانت الأجور فيها مرتفعة فلأن مستوى الانتاجية عال ومعنى ذلك ان الدول الغنية تملك ثروات وتجهيزات اكثر بكثير مما تملكه الدول الفقيرة ، الأمر الذي يجعلها قادرة بالتأكيد على مواجهة منافسة الدول الفقيرة بكل سهولة ، تلك الدول التي يَكْمُن امتيازها الوحيد في وفرة اليد العاملة الرخيصة . ومع ذلك فإن الدول الغنية ، امعانا منها في محاربة منتوجات الدول النامية بشكل خاص ، تلجأ احيانا الى غلق ابواب اسواقها في وجه منتوجات تلك الدول النامية ، وزيادة على ذلك وانطلاقا من مبدأ الحرية الاقتصادية وحرية التجارة المتبع في الدول الصناعية الغنية نفسها ، فإن وجود تجارة دولية مبني اساسا على وجود فوارق في كلف الانتاج وبالتالي فإن الدول الغنية تقع في تناقض مع نفسها اذا هي رفضت وجود تلك الفوارق .

- **حماية الصناعات الضعيفة** : التي هي في مرحلة « الطفولة » على حد قول ستيوارت ميل (Stuart Mill) وذلك الى ان تبلغ سن الرشد أي الى ان تصبح قادرة على المنافسة الدولية وهو شيء يصعب تحقيقه بسبب الظروف غير العادلة للتبادل الدولي الراهن ، وضمن النظام الاقتصادي الدولي السائد حاليا والذي لا يخدم الا مصلحة الشمال المصنع على حساب الجنوب المتخلف (انظر : حوار الشمال والجنوب) .

- **محاربة الانهيار الاقتصادي** : ببعث الحيوية في القطاعات الاقتصادية الرئيسية وتقديم الدعم المادي للصادرات ، وذلك لا يتحقق الا بتطبيق نظام الحماية الاقتصادية التي تساعد حتما على استئناف النشاط الاقتصادي لتوافر ثلاثة اسباب هي : ١) انها تحافظ على التوازن في ميزان المدفوعات في الوقت الذي يطبق فيه برنامج تنشيط القطاعات الاقتصادية . ٢) انها تسمح بتمويل قسم من البرنامج المذكور بواسطة العائدات التي توفرها عن طريق الضرائب الاضافية على المنتوجات الزائدة على الحد المسموح به من المستوردات . ٣) تزيد في فرص العمل (مواطن الشغل) في حالة منع المنتوجات الأجنبية من دخول السوق المحلية لأنها تؤدي الى زيادة الطاقة الانتاجية للصناعات الوطنية تلبية لحاجة السوق من المنتوجات البديلة عن المنتوجات الأجنبية ، وذلك بشرط ألا تكون زيادة فرص العمل في المصانع الوطنية المحمية على حساب فقدان فرص عمل أخرى في الصناعات التصديرية . وقد بين **كينز** (Keynes) ان ذلك الخطر لا وجود له حيث ان الصادرات لا يمكن ان تنخفض الا بانخفاض مجموع الواردات وليس جزء منها فقط ، وباعتبار ان الحماية الاقتصادية لا ترمي الا الى الحد من الواردات التي تؤثر على خطة الانعاش الاقتصادي . وبالتالي فاذا تعرضت الواردات من المنتوجات المصنعة لسياسة الحصص وانخفضت كميتها ، فإن الواردات الأخرى مثل المواد الأولية والمواد الغذائية . . . ستزداد كميتها عندما يتحقق الانتعاش الاقتصادي ، وهكذا تحافظ كل من الواردات والصادرات على مستواها العام .

القيود الدستورية

Constitutional Limitations

limitations Constitutionnelles, Restrictions

تخضع الدولة عادة لقيود معينة لا يمكنها بموجب احكام دستورها نفسه ان تتجاوزها ، كما هي الحال في الدستور الامريكي مثلا ، الذي يحظر على أية ولاية من الولايات المتحدة ان ترتبط بمعاهدة مع اية دولة اجنبية او ان تصدر عملة خاصة بها او ان تفرض اية ضرائب على الصادرات او الواردات وما شابه ذلك .

الفهرست

العين

الغين

الفاء

القاف